(الجمهورية العربية المتحدة)
مصلحة الاستعلامات

مجموعة خطب وتصريحات وبيانات

الرئيس جمال عبد الناصر



القسم الأول : ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ١٩٥٨

مجموعة خطب وتصريحات وبيانات

الرئيس جمال عبد الناصر

القسم الأول : ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ١٩٥٨

١٩٥٢

هدف الثورة القضاء على الاستعمار

القيت فى احتفال ذكرى الشهداء بالجامعة

فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥٢

اخوانى :

لقد كان شباب الجامعة دائما فى مقدمة الذين رفعوا علم النضال والكفاح ضد الظلم والاستعمار ، وقد كنت طالبا بالمدارس الثانوية ، أجعل خطاى تسير مع خطى الجامعة ، فأصابتنى فى مثل هذا اليوم من سبعة عشر عاما أثناء اشتراكى فى المظاهرات ضد الأحتلال ما أصاب الكثيرين من المكافحين فى سبيل استقلال البلاد وتحريرها •

وقد تركت اصابتى أثرا عزيزا لا يزال يعلو وجهى ، فيذكرنى كل يوم بالواجب الوطنى الملقى على كاهلى كفرد من أبناء هذا الوطن العزيز •

وفى هذا اليوم وقع صريع الظلم والاحتلال المرحوم محمد عبد المجيد مرسى ، فأنسانى ما انا مصاب به ، ورسخ فى نفسى أن على واجباً أفنى فى سبيله ، أو أكون أحد العاملين على تحقيقه حتى يتحقق ، وهذا الواجب هو تحرير الوطن من الاستعمار ، وتحقيق سيادة الشعب ، وتوالى بعد ذلك سقوط الشهداء صرعى فازداد أيمانى بالعمل على تحقيق حرية مصر •

وأنا اذ أقف بينكم اليوم بعد سبعةعشر عاماً لأحيى ذكرى الشهداء ، فان الحق يقضى على بأن أقول : هنا وفى هذا المكان نبتت هذه الثورة التى تهدف الى القضاء على الاستعمار وأعوانه ، وتحقيق الاستقلال التام للبلاد •

وأن أقل ما يعمل لتخليد ذكرى الشهداء هو أن يقام على قاعدة هذا التمثال رمز لهؤلاء الذين بذلوا أرواحهم فداء لوطنهم • أما التخليد الحقيقى لذكراهم فهو أن نحقق ما ناضلوا من أجله ، وضحوا فى سبيله بأرواحهم ، وانى أعاهدكم فى هذا المكان أن نعمل مخلصين على ذلك •

وانى لا أود أن أغادر هذا المكان قبل أن اقول لكم ان حركة الجيش ما قامت الا لتحرير الوطن ، واعادة الحياة الدستورية السليمة للبلاد ، وأن كل هدفنا هو أن نوفر للشعب حرية كاملة لا يمكن سلبها •

لقد حمل أبناء هذه الجامعة دائما مشعل الحرية ، وسيظلون باذن الله يحملون هذا المشعل ، وان أملنا فيكم لعظيم ، وما الجيش الا جزء منكم ، فلنتعاون جميعا حتى نحقق للوطن ما استشهد فى سبيله هؤلاء الابرار والله ولى التوفيق •

١٩٥٣

لا يمكن ان نبنى صداقتنا مع بريطانيا على اساس من الريبة

تصريح لمندوب وكالة الانباء الفرنسية

٣٠ يناير سنة ١٩٥٣

ان رحيل القوات البريطانية عن مصر شرط لا يمكن بغيره أن تقوم علاقات طيبة بين مصر وبريطانية • وانه لايمكن اصلا أن تبنى الصداقة على أساس من الريبة يولد الحقد والبغضاء • وأن السياسة الانجليزية لاتزال تنهج بعض الاساليب البالية ، وقد جعلت هذه الاساليب اساسا لسياستها خلال السنوات السبع الاخيرة ، مما أدى الى توليد الكراهية والريبة فى نفوس المصريين •

ثم قال : ان هؤلاء الضباط كافحوا الطغيان والاستبداد بكل أشكالهما ، وقد صهرتهم المقاومة ثم أدمجتهم فى كتلة واحدة ، لها نفس الاهداف والميول ، وهدفهم الرئيسى هو أن يروا وطنهم قد فاز باستقلاله التام الخالى من كل أثر من آثار الاحتلال الاجنبى ، وأمنيتهم هى أن يروا مواطنيهم يعيشون عيشة كريمة ، وهم متمتعون بالحرية والمساواة ، ولكل منهم مكانته واختصاصاته كما أن امنية هؤلاء الضباط هى أن يبلغ مستوى الحياة فى مصر درجة عالية •

وسئل السيد جمال عبد الناصر هل هناك نزعات مختلفة بين الضباط ؟

فأجاب بقوله : انه لا يمكن أن يقال ان اختلاف الآراء يدل على اختلاف النزعات ، فالجميع متفقون على قيام نظام ديموقراطى دستورى سليم • ولكن الفساد استشرى فى البلاد من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى السنوات الأخيرة ولطخ سمعتها فى الخارج ، فأصبح من الضرورى ايجاد فترة انتقال واستقرار مؤقتة ، لخلق الجو المناسب لاعادة الحياة الدستورية والبرلمانية على وجهها الصحيح ، لأن ذلك هو الذى يحقق المطالب الحقة للبلاد •

ثم قال : ان الجيش على اتصال وثيق بالشعب ، ومتفق معه فى الاهداف ، وان امانى الشعب تجمعت فى حركة الجيش ، فراح الجيش يوجهها بطريقة مرضية ، وهذا هو سر قوة الاتحاد القائم بين الجيش والشعب •

الشعوب التي تساوم على حريتها
توقع وثيقة عبوديتها ..

القى في ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٣ في الاحتفال بافتتاح مركز هيئة التحرير بشبين الكوم

بني وطني :

في هذا اليوم الذي تجلى أروع ماتكون الايام سموا واخلاصا ، وفي هذا الاجتماع الوطني الحالد الزاخر بأنبل العواطف الطاهرة العميقة والارواح المتحدة المتماسكة القوية، أبتهل الى الله بالشكر والحمد . فقد أضفى على مصر من نعمته مارد عليها كرامتها وأبقى لها عزتها وأخرجها من الظلمات الى النور .

في هذا الاجتماع الذي جمع أبناء المنوفية الامجاد وأنا أنظر الى هذه الوجوه وتلك النفوس التي امتلأت وطنية ونبلا ، أرى لزاما على أن أربط ماضينا بحاضرنا ، حتى نستخلص من دروس المــاضي عبرة للمستقبل فتملأ الثقة قلوبكم في أمتكم ، بقدر ما ارهبكم الطغاة وأخافوكم ، وبقدر ما سلبوكم الأمن والطمأنينة وحرموكم الرزق في النجاة .

نعم . فلنثق في أنفسنا وفي أمتنا ، فان مصر في حالتي القوة والضعف أمة حرة يجتمع عليها أعداؤها من كل جانب ، ومع ذلك لاتخفض رأسها ، ولاتكف عن دفع الاذى عن حياضها . فلقد تآمرت قوى الشر منذ القدم على العبث بكيان هذا الوطن وحضارته الخالدة ، وأتى على بلادنا حين من الدهر وهي ترسف في أغلال العبودية ، وجثم على صدرها استعمار الخليفة العثماني الذي سلمها بدوره الى الاستعمار البريطاني ، حيث طوقت بذراعين من حديد هما : الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي . وكنا كلما حاولنا أن نرفع عقيرتنا ضغط علينا الاقطاع والاستبداد ، فتتحشرج أنفاسنا وتتحول الى شهقة مكتومة .

كان الظلم الاجتماعي يتجسم في كابوس الاقطاع البغيض . فقد ورثنا طبقة من الحــكام والاشراف ترفعوا عن الشعب ، وراحــوا يستمتعون بنفوذهم وأموالهم . وانقسمت البلاد الى فئتين كل منهما تكره الاخرى ، وهم من طينة واحدة : معســكر العبيد وطائفة الاسياد . ورأينا الاستبداد السياسي يتجسم في ماردين هــدامين : الاحتلال الاجنبي البغيض ، والتاج المستهتر العربيد ، وبين هذا وذاك استغل النفــوذ واستبيحت الحرمات وأثرى من أثرى على حساب الضعفاء والمظلومين . وعمت الرشوة ، ومن كل مكان جاءت أصوات الشعب المغلوب على أمره بالشكوى ولا من مجيب . فهل كان من الممكن أن تظل الاوضاع على هذه الحال ؟

كلا ....

لقد كان التطور يسوقنا سراعا الى اليوم الموعود . وينسج من محاولاتنا خطة ناجحة وعملا حاسما . وهكذا هبت رياح الحرية . ففي ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ضربت الاسكندرية الوادعة بمدافع العدوان البريطاني ، ثم كان الاحتلال البغيض ، واشتعلت مصر ثائرة ، وخرج الجندي الفلاح أحمد عرابي على رأس ثواره الاحرار من الضباط

والجنود ليردوا هذا العدوان الطاغى ، ولـــكن الثورة لم تحقق أهدافها واكتفت بأن سجلت مولدها ٠

لقد حددت الثورة أهدافها منذ اليوم الاول لمولدها ، لابد من تحرير مصر ٠ لابد من جلاء قوات الاحتلال ٠ وكلما كانت الثورة تنمو كانت هذه الاهداف تزداد عمقـــا ورسوخا ٠ فما أن أقبلت سنة ١٩١٩ حتى هبت الثورة مرة أخرى تطالب بتحقيق أهدافها ، ولم تخف الثورة المصرية أمام رصاص المستعمرين ٠ ولكنهـــا مضت قدما لاتبالى بالدس والخديعة ٠ واذا الثورة التى ولدت لجلاء المستعمرين عن أرض الوطن ترضى بدستور سنة ١٩٢٣ بديلا عن أهدافها الكبرى ٠

وثارت الثورة على نفسها واكتفت بأن تنظر حولها وهى تسخر ممن استغلوها وأخذوا يتجرون بها ويتلاعبون باسمها ٠ كان كل من يريد أن يكسب لنفسه مركزا يباهى بأنه ابن الثورة وصانعها ومحركها ٠ واصبحت الجماهير ضحية هذه المزايدات الوطنية وهذا اللون الجديد من ألوان الاستغلال السياسى والاتجار باسم الثورة ٠

واستمرت فصول المأساة ٠ وبدأ واضحا أن البلاد انقسمت الى طبقتين : طبقـة الحاكمين وطبقة المحكومين ٠

أما الطبقة الحاكمة فقد تكاتفت برياسة فاروق وأخذت تحمى نفسها من الشعب بكل الوسائل ٠ أما الشعب فقد بدأ يتنبه الى هذا الفســـــاد ٠ وبدأ يحس ان القوم يدبرون له أمرا خطيرا ٠ وكان الجيش فى هذه الاثناء يتفاعل مع الشعب ٠ فكلما غلى المرجل فى نفوس الشعب غلى بدوره بين ضباطه وجنوده ٠ لان الجيش من الشـــعب وللشعب ٠ وكان يعز على رجال الجيش وهم من الشعب أن يسود فى أوهام الحكام أنهم احدى وسائل اخماد أفكار الشـــعب التحريرية وأن يتسرب هذا الوهم من أذهان الحاكمين الى أذهان الشعب الثائر ٠ ولكنهم آثروا الانتظار حتى تحين الفرصة المناسبة فيضربوا ضربتهم القاضية ٠ وجاء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وهب جيش مصر يسنده الشعب ليضرب ضربته ٠ ولكن هل كان هدف الثورة هو التخلص من فاروق ؟

أنه هدف تصغر أمامه فكرة الثورة ٠ فان الثورة كانت تهدف الى تغيير النظـــام لمصلحة الشعب ٠ كان لابد من حماية الثورة حتى لا تنحرف أو تقصر عن بلوغ غايتها ٠ وكان لابد من منع استغلال طبقة الحاكمين من أن تتاح لهم فرصة أخرى لهذا الاستغلال ٠ وكان لابد من سن صك تحرير العبيد من الذين سادوهم ٠

أيها المواطنون :

ان الحرية حق ، وان استحقاقنا للحرية لايتقرر بما أخذناه منها ، بل يحرضنا على مالم ننله بعد ٠

ان الشعوب التى تساوم المستعمر على حريتها توقع فى نفس الوقت وثيقـــة عبوديتها ، لذلك فان أول أهدافنا هو الجلاء بدون قيد أو شرط ٠ اننا نعلنهـــا عالية مدوية ٠٠

يجب أن يحمل الاحتلال عصاه على كاهله ويرحل ٠ أو يقاتل حتى الموت دفاعا عن وجوده ٠

أيهـــا المواطنون :

نحن لانحمل للعالم كافة الا المودة والاخاء والشعور بآلام الحاضر ، والامل فى

المستقبل . ولكننا ننظر الى الدول ونرقب سلوكها معنا . فمن كان أقرب لمصالحنا وأكثر استعدادا لمعاونتنا شددنا على يديه بأيدينا ، ومن تجاهل حقوقنا ومصالحنا المقدسة فلن يكون له منا الا الحرب فى كل ميدان .

أيها المواطنون :

لقد رأيتم كيف زيف الاستعمار ديمقراطيتنا فكانت مسخا وتمويها ، وكيف حارب محاولتنا لاقامة حياة دستورية ، فرأينا سلسلة من المهازل تمثل باسم الدستور . ونسي الجميع أو تناسوا ان كل سلطة مصدرها الشعب وحده ، وانه لا يحق لقوم مهما كانت مقاديرهم أن يتحكموا في مصير شعب الا برضاء أبنائه . انني أعلن أن مانزل بالمجتمع المصرى من المصائب والشقاء وفساد الحكومات انما يرجع الى سبب واحد هو جهل كل فرد بحقوقه وتجاهلها وتناسى كل فرد لواجباته .

لقد قامت هيئة التحرير لتؤكد المعنى المقدس ، وهو أن الناس قد ولدوا أحرارا ليعيشوا أحرارا متساوين فى الحقوق لاتمييز بينهم ولا فضل لاحد على أخيه الا بما نقدمه للوطن وللمجموع .

لقد قامت هيئة التحرير لتغرس فى النفوس أن الناس جميعا قد خلقوا متساوين ، وان الخالق سبحانه وتعالى قد منحهم حقوقا لاتنتزع . ولتأمين هذه الحقوق تتكون من الناس حكومة تستمد سلطانها من رضا الشعب المحكوم .

أيها المواطنون :

ان جوع الجماهير وعريها ، ان ذخائر أراضينا وامكانياتها ، ان دواعى الحياة ومقتضياتها .

كل هذه تهيب بنا وتدعونا لان ننهض كما نهض غيرنا ، وان تشيد نهضتنا على اسس سليمة .

اننا لانبغى فقط نهضة عمرانية أو صناعية او عسكرية . ولكننا نبغى نهضة بشرية .

أيها المواطنون :

لقد قامت هذه الثورة على أكتاف قوم آمنوا أول ما آمنوا بالمحبة والمودة ، فهى ثورة انسانية لم تقم على الكراهية والعدوان .. واننا لنطالب الشعب فى شخصكم أن يطرح كل عوامل الحقد والكراهية . فنحن نكافح الآن من أجل حرياتنا وقوميتنا ، وبذلك لن تستطيع قوة بالغة مابلغت أن تقف فى طريقنا .

يجب ألا نسمح بأن يكون المستقبل صورة لما كان عليه الماضى فواجبنا أن نحارب عوامل الشر فى مجتمعنا ونفوسنا . علينا أن نطهر نفوسنا من خبائث عهد الاحتلال البغيض ، فلن تكون وشاية ولا نميمة بعد اليوم ، ولن تتفاعل عوامل الحقد فى كياننا .

يجب أن يعرف كل فرد حقوقه الطبيعية المقدسة التى يجب الا تمتد اليها يد المساومة والعبث . لقد كنا خاضعين للدكتاتورية البرلمانية والدكتاتورية الانتخابية، وأهملنا فى المحافظة على حقوقنا الدستورية فاستغل غفلتنا شرذمة من الناس حولوا مصالح الدولة الى مصالح خاصة . فعلينا ان نتعلم كيف نختار من يمثلوننا وان نتعلم فى نفس الوقت انه واجب مقدس ان نسحب ثقتنا ممن يعجزون عن تمثيلنا . علينا ان نكافح نفوسنا ، فبقدر قوتنا ستكون عظمة الوطن .

لتكن كل أسرة منكم مجتمعا فاضلا تنيره الاخلاق المتينة والحكمة السديدة ، ليحترم صغيرنا كبيرنا ، وليحسن غنينا الى فقيرنا ، وليساعد قوينا ضعيفنا ٠ ولنتجه الى الله فمنه نستلهم القوة لنيل حقنا ٠

ايها المواطنون :

ان الامة المغلوبة على أمرها حينما تحس بنسيم الحرية تنقلب من فورها الى مارد لايقهر وقد هبت رياح الحرية ٠

وان وقفة جريئة تقفها البلاد ستحقق أهداف الثورة فـــلابد من تحرير مصر ، ولابد من جلاء قوات الاحتلال ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

نريد ان يؤمن الفرد بنفسه

القيت فى مهرجان اللغة العربية

الذى أقامه طلبة وطالبات الجامعة الامريكية

فى ١٣ مارس سنة ١٩٥٣

ان العهد الجديد يحترم الفرد ويؤمن به ، ويود من الفرد أن يؤمن بنفسه وبقيمته وبأهميته مهما كان العمل الذى يؤديه بسيطا أو كبيرا ، وأن يؤمن بحريته حتى يتحرر الوطن ، فان الفرد وديعة الله على الارض ، فاحترامه لنفسه احترام لله وايمان به ، مهما قلت أهمية العمل الذى يؤديه هذا الفرد ٠ وعلى الفرد أن يعمل ، وقد يؤثر هذا الفرد مهما قلت قيمة عمله فى المحيط الذى يعيش فيه ، وقد يحور ويغـــير تاريخ الشعب الذى ينتمى اليه كله ٠

اننا نؤمن بالفرد ونود أن يؤمن الفرد بنفسه ـ كما قدمت ـ وأن يتعاون مـع أخيه ومع المحيط الذى يعيش فيه ومع الشعب الذى ينتمى اليه ، فان هذا التعـاون يبث روح الاخاء مع الآخرين ، ويحقق المحبة بين الناس ، فنقضى بذلك على الكراهية والبغضاء اللتين سادتا فى عهد الفساد ٠

وهناك نوعان من العمل ٠٠ سعى للشر وعمل للخير ٠ وقد قامت حركة التحرير وهدفها العمل على مافيه الخير وهى تطلب من الافراد جميعا أن يتعاونوا على الخـــــير ، وصالح أنفسهم وصالح مجتمعهم وألا يرتكنوا على عدد من الوزراء ليؤدوا كل شىء ٠٠٠ نحن نريد من الفرد الذى نؤمن به أن يتعاون معنا فى العمل المفيد حتى نرقى جميعا وتتحسن أحوالنا ونحقق أهدافنا ونحتل مكاننا اللائق بنا بين الشعوب » ٠

اننا نريد جلاء ناجزا كاملا غير مشروط

القيت فى ١٧ مارس سنة ١٩٥٣

تصريح لمدير وكالة الانباء المصرية تعليقا على مانشرته جريدة الصنداى ديسباتش عن المقترحات التى قدمها الجانب البريطانى ٠

عجيب ما نشرته جريدة « الصنداى ديسباتش » عن المقترحات التى قدمـــها

الجانب البريطاني ، وانى لاعلنها على ملأ العالم كلمة صريحة ، هى أن مصر تود أن تعيش بين الدول عنصرا فعالا فى توطيد دعائم السلام والمحبة والتعاون بين شعوب الارض قاطبة ، ولن تقبل مصر بحال من الاحوال ان تساوم على حقها الطبيعي المشروع فى الجلاء الناجز الكامل عن جميع أراضيها ، أو ان يفرض المحتل الغاصب أى شرط من الشروط ثمنا للاعتراف بهذه الحقوق ٠

أما ماذكرته تلك الجريدة من حق بريطانيا فى العودة الى احتلال مصر فى حالة خطر نشوب حرب ، فقد أجمع المصريون أمرهم ، وارغموا العهد البـــائد على رفض مشروع « صدقى ــ بيفن » الذى يشتمل على هذا النص الذى يعتبر فى ذاته اعترافا منا بشرعية الاحتلال البريطانى تحت أى مبرر كان ، وفى أى ظرف كان ٠

وكان على البريطانيين أن يوفروا على أنفسهم وعلينا الوقت والجهد ، فلا يتقدموا بعرض كهذا يعلمون مصيره كل العلم ، لانهم يعلمون علم اليقين أن رجال حركة الثورة على مستوى من الوطنية لايسمح لهم بالتفريط قيد أنملة فى أى حق من حقوق مصر ٠

أما فيما يتعلق بالسماح لسلاح الطيران الملكى البريطانى باستخدام القواعد الجوية فى منطقة قناة السويس ٠٠ فماذا يسمونه ؟!

ان لم يكن هذا هو الاحتــــــلال رغم أنفنـــا بعد أن طالب العشرون مليونا من المصريين دون استثناء واحد منهم بالجـــلاء الكامل النـــاجز غير المشروط ٠٠ فماذا يسمونه ؟

وجود قوات جوية بريطانية ، وماذا يعنى وجود هذه القوات المسلحة الأجنبية اذن ؟ ٠٠ أليس معناه ــ اذا استخدمنـــا القليل من المنطق البسيط ــ هـــو استمرار الاحتلال ؟!

أما هذه المسئولية التى يود البريطانيون أن يجعلوها شرطا من شروط جلائهم ٠٠ فالكلام فيها غير منطقى ولا مفهوم ٠٠ ولا سيما فى عهد الحرية والوطنية والتحرير الذى يقدر فيه كل مصرى بغير استثنـــاء مسئوليته الكبرى فى الدفاع عن حـــرية بلاده واستقلالها ، بعد ما ضحينا قرونا طويلة ، واحتملنا من صنوف العذاب والاستغلال والاستعمار ما تحملنا ٠ فأصبح شعب مصر أقدر على احتمال هـــذه المسئولية من أى شعب آخر ٠

وليفهموا أيضا أن الدفاع عن الشرق الاوسط أمر يعنى دول هذه المنطقة اكثر من غيرهم ٠ ولن يستطيع شعب يرزح تحت نير الاستعمار أن يدافع عن استمرار هذا الاستعمار فى وطنه بحجة تخويفه من اعتداء آخر قد يتعرض له هذا الشعب وقد لا يتعرض له !!

اننا نريد جلاء ناجزا كاملا غير مشروط ٠٠ ومتى استأصلنا شأفة الاستعمـــار من بلادنا فليطمئن الغرب الى اننا سنكون أحرص منه مئات المرات بل آلافها على حريتنا واستقلالنا فاذا تعرضنا لاعتداء أيا كان مصدره فسنقف جميعا وقفة رجل واحـــد للذود عن حريتنا ٠

وفى هذه الحال لن نتردد فى محالفة الشيطان نفسه ــ كما قال زعيمهم تشرشل فى الحرب الماضية ــ لرد هذا العدوان ٠

اننا على أتم استعداد لان نكون معقولين ، ولكن الانجليز مثلا قد وعدونا طيلة

السبعين عما الماضية أن يخرجوا من منطقة قنـاة السويس ولم يخرجوا • ان مصر لانستطيع اليوم ألا تطيق مزيدا من المماطلة والتسويف ، فاذا شعرت حكومة العهـد الجديد بعد هذه الجهود المتصلة التى نبذلها بأننا لم نصل الى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطانى ، فثقوا بأن قواد الثورة سـوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب فى حرب ضد الانجليز ، ولن تكون هذه الحرب رسمية ، وأنما ستكون حزبا فدائية •• سوف تكون حرب عصابات •• سوف نلقى القنابل اليدوية فى جنح الظلام • سوف نغتال الانجليز فى الشوارع سوف تنتشر أعمال الفدائيين بطريقة تشعـر الانجليز أنهم يدفعون ثمنا غاليا لاحتلال بلادنا وعلى أسوأ الحالات سيكون كفاحنـا أشبه بقصة شمشون التى روتها التوارة سوف نحطم المعبد على رءوسنا ليصيـب رءوس أعدائنا القائمين بيننا أيضا •

المحبة هى الطريق الى الرقى والقوة

القيت فى نقابة الصحفيين

فى ٢٠ مارس سنة ١٩٥٣

أريد أن أتكلم عن المحبة لا عن الارهاب ، فموقفنا جميعا من الاستعمار معروف •• والمحبة هى الطريق الى الرقى والقوة ، فاذا ألفت المحبة بين الجميع كما ألفت بين الضباط الاحرار قبل ٢٣ يوليه فسنصل جميعا الى الغاية التى ننشدها ، وانى أكتفى بهذه الكلمة ، ولا أريد الليلة أن تكلم فى السياسية الداخلية او الخارجية والسـلام عليكم ورحمة الله •

استسلموا ثم أخذوا يتلاعبون

القيت فى اسطال فى ٢٦ مارس سنة ١٩٥٣

ان عبد الحكيم عامر صديق العمر الذى عاشرته فى أهم فترة من حياتى ، فوجدته رجلا ممتازا ينكر ذاته ، ويظهر فى الشدائد ، انه مثل أعلى فى التضحية وانكار الذات ولذا فان بلدة اسطال تحتل من نفسى مكانا ممتازا اذ انجبت لمصر بطلا يفتديهـا بما ملك ، وما أغلى مايملكه من شباب وحياة •

ولقد رأينا فى زيارتنا لبلاد الوجه القبلى شعب مصر كله خرج لتحيتنا ، فخـاب بذلك من ظن أن مصر قد انهارت وحدتها وتفكك شملها •

إن مصر شعبا وجيشا وحدة متماسكة ، هيهات لقوى الشر كله أن تقطعـها أو تفصمها ، وهذه النفوس القوية ، والسواعد الفتية التى تتولى تنفيذ ما آمنا به ويؤمن به المصريون جميعا •

إنه لابد من تحرير مصر ، ولابد من أن يجلو الانجليز عن بلادنا •• ولابد من ذلك كله ولكن فلنعلم أن الطريق شاق ، والمصاعب يأخذ بعضهـا برقاب بعض ، والانجليز يحاولون ان يحدثوا ثغرة بين صفوفنا ليتسللوا منها الينا ، وهـم كذلك يقولون ان ثورة المصريين سوف تنتهى فى وقت قصير ، وانهم شعب لا يستطيع السير

الى اخر الطريق . فيجب آن نعمل من جانبنا لنثبت لهم اننا شعب جدير بالحياة الحرة الكريمة ، واننا متيقظون ، فانهم يقولون بغير نياتهم ، ويخلفون ما يعدون . كما حدث فى اتفاقية السودان .

هللوا فى الماضى علينا ، وقالوا اننا نريد استعمار السودان ، فلما قلنا لهم ان السودان حر خرجوا ووقعوا الاتفاقية ولكن الطبع البارد غلب عليهم وغلبهم ، فعادوا الى سياستهم الاولى ، وبدأوا يتلاعبون ولكن .. فليؤمنوا بنا ، وسنجعلهم يؤمنون بنا علينا بالصبر على المكاره ، والايمان القوى بحقنا وحقوق بلادنا ، واحذروا الوعد المعسول ، والكلمات المخدرة ، ان هدفنا واحد لن يتغير ، هو تحرير مصر وسوف تحرر .

لانضمر شرا لاحد

تصريح أدلى به الى رئيس تحرير وكالة الانباء المصرية عن الحملة الطائشة التى يشنها اللورد كيلرن السفير البريطانى الاسبق فى مصر فى ٥ ابريل سنة ١٩٥٣

قال : يتزعم اللورد كيلرن السفير البريطانى الاسبق حملة ضد مصر قوامها تلك العناصر الرجعية التى لا تؤمن الا باستعباد الشعوب ، وهو أمر يدعو الى الاسف البالغ . يخطىء من يظن ان اللورد كيلرن وجماعته قد انغمسوا فى هذه الحملة الطائشة بدافع من الاشفاق على مصالح الشعب البريطانى .. فالحقيقة الواضحة بذاتها ، أن هذه الجماعة لا تعادى شعبا دون آخر ، وانما هى تعادى الشعوب جميعا بما فيها الشعب البريطانى ذاته .

يريد امثال اللورد كيلرن تضليل الشعب البريطانى حتى يستهين بالحركات الوطنية المتأججة فى مصر والسودان بل فى جميع انحاء الشرق الاوسط .

اننا نعرف تماما ، وعن وعى وادراك ، كيف نفرق بين غلاة الاستعماريين ، واصحاب الامتيازات والسلطات والمصالح الذاتية من البريطانيين ، وبين الشعب البريطانى الذى نراه يئن تحت أثقال تلك السياسة الاستعمارية وما تجره عليه من تكاليف وعدوان وخسائر .

ان اللورد كيلرن طراز عتيق لا ينسجم مطلقا مع روح العصر الحاضر الذى اضحت فيه المساواة بين الشعب مبدأ مقررا لا سبيل الى انكاره أو حق المناقشة فيه .

انه يمثل تلك الآراء التى كانت تقوم على أسس الفتح والغزو والاستغلال واستخدام القوة فى فرض السيطرة على الشعوب .

ومع ذلك فاللورد كيلرن رجل صريح ، ولكن صراحته من النوع الذى يسىء الى مواطنيه بالذات . اذ تنسب اليهم أهداف ذاتية ، ومطامع استعمارية ، حرص السياسيون والمسئولون من البريطانيين على اخفائها أو انكارها ، وما ذلك الا آنه

ما زال متأثرا بآراء ونظريات فى العلاقات الدولية تعود الى القرن التاسع عشر بل الى ما قبله بكثير .

انه يقول : لقد شرعت قبضتنا فى الشرق تتراخى .

ثم حين يعرض لاتفاقية السودان ويقول بلسان أحد انصاره : ان الحكم الذاتى لشعب أمى – يقصد الشعب السودانى – عبث .

ومعنى هذا ان انجلترا فى سياستها ازاء الشرق الاوسط عامة وازاء مصر خاصة تستهدف السيطرة المجردة ، ولا تريد أن تتضاءل هذه السيطرة بأى حال من الاحوال

أما وصفه السودان بأنه يضم شعبا أميا فانه فى الحقيقة ينطوى على اتهام صريح للادارة البريطانية بالسودان خلال فترة أكثر من نصف قرن ؛ فضلا عن ان الرجل يناقض الساسة البريطانيين المسئولين حين كانوا يرددون دائما ان هدفهم هو تمكين السودان من الحكم الذاتى ، وبذا أثبت أن ما ردده فى هذا الصدد لا يمثل الحقيقة والواقع .

ولكننا لا نعجب لهذه الحملة على اتفاقية السودان ، ذلك أنها وليدة الشعور بالغضب اذ سلبت أمثال اللورد كيلرن مظاهر ومغانم الحكم والسيطرة فى السودان .

ويتابع اللورد كيلرن حملته على مصر فيقول فى مقال آخر له : اننا نطارد بسرعة فائقة من مكان الى آخر ، من عبدان ومن قناة السويس ومن السودان .

وهنا لا يسعنى الا أن أشفق على الرجل ومنطقه ، فما يسميه مطاردة ان هو فى الحقيقة الا انتصار الحركات القومية فى هذه المنطقة من العالم ، ذلك أن اهلها لم يعودوا يطيقون أن يفرض عليهم سلطان خارجى ، فاذا كان الانجليز يطاردون من ايران ومن مصر والسودان ، فان الذنب واقع عليهم ، ذلك أن سياستهم لم تعرف كيف تدرك الروح الجديدة فى هذه البلدان ، وهذه السياسة التى يتغنى بها اللورد كيلرن وأمثاله انما تسير على خط يتعارض تماما مع المصالح الحيوية والحقيقية للشعب البريطانى ولست بحاجة الى أن أضرب المثل على ذلك ، ذلك أن الازمة الايرانية قد كبدت بريطانيا الكثير من الخسائر المادية والمعنوية . ولو أن هذه السياسة كانت أكثر استنارة لعرفت كيف توفق بين مصالح ايران العادلة ومصالح بريطانيا المعقولة

ويحذر كيلرن الشعب البريطانى من جمال عبد الناصر ، ويدعى أننا نضمر الشر لبريطانيا ، فليعلم : ان المصريين جميعا ، ونحن قادة حركة الثورة من بينهم لانضمر شرا مطلقا كما يزعم كيلرن ، لابريطانيا ولا للشعب البريطانى ولا لغيره من الشعوب ، ولكنا على العكس من ذلك قوم سئمنا ضروب الشر التى قاسينا مرارتها وآثامها ، لقد هب الشعب المصرى ، ونحن معه ، للقضاء على الشر واحلال الخير محله .

انى لاود ان اوجه الخطاب الى الشعب البريطانى نفسه ، لا لأضلله كما يفعل امثال اللورد كيلرن ، وانما لانى فقط أبغى الكشف عن الحقائق حتى يكون على بينة من أمرها ، فأتساءل :

هل يقبل الشعب البريطانى لو كان مكاننا احتلال وطنه ضد ارادته ؟ وهل كان يقنع بأية حجة أيا كان مظهرها تفرض عليه دوام احتلال اجنبى ؟ لو انهم تعرضوا له مدى سبعين عاما فقدمت اليهم خلالها الوعود تلو الوعود بالجلاء والانسحاب من أرض الوطن . ؟

ما من شك ان أى شعب يرفض مثل هذا الامر حرصا على حقه المقدس فى الحرية الكاملة ، لقد تحملت بريطانيا الكثير للدفاع عن حريتها خلال الحروب الماضية ، ولن نكون أقل استعدادا للبذل والتضحية ، بل لعل طاقتنا على ذلك أكبر بعد الذى عانيناه من استعباد دام أكثر من سبعين عاما ٠

اننا حريصون كل الحرص على الوصول الى تسوية سلمية ، ولكننا فى نفس الوقت نصر اصرارا أكيدا على حقوقنا المستمدة من حق الشعوب الطبيعى فى الحرية والاستقلال ، والمستندة الى ميثاق الامم المتحدة ٠ فاذا ما تبددت آمالنا فاننا لن نتردد كأى شعب يشعر بكرامته وحقه المقدس فى الحرية والاستقلال فى أن نسلك أى طريق يوصلنا الى الحصول على حقوقنا ، مهما كانت التضحيات التى نتحملها لنفوز بالحرية ولنخلف لابنائنا من بعدنا أغلى ما يتمتع بلد به : الاستقلال والحرية ٠

انى اقولها كلمة قصيرة ، ولكنها صريحة ، وفى هذا ما أنا الا اللسان الذى يعبر عما فى نفوس المصريين جميعا من هدف لن يتحولوا عنه أيا كانت الاحوال والاعتبارات: يجب أن تجلو القوات الاجنبية عن أراضينا جلاء كاملا ، وبدون أى قيد أو شرط ٠ فاذا ما أصبحت سيادتنا كاملة وحريتنا تامة ، فان مصر فى هذه الحالة ستعرف كيف تتصرف لدفع أى عدوان يهدد سلامتها ٠

تحرير مصر

ألقى فى مقر هيئة التحرير بمدينة أجا

فى ٩ أبريل سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

ان هذه العواطف الجياشة التى رأيتها فى مدينة أجا وتتمثل أمامى الآن تدل على ان مصر قد نهضت واستعادت قوتها وانها ستصل بفضل اتحادها وتضامنها الى الحرية والاستقلال ٠ واننى اذ أقف بينكم الآن أرى فيكم بلادى وقد نفضت عن رأسها غبار التخاذل والضعف ، واتجهت الى الاتحاد والقوة ، فان الاتحاد والقوة هما الطريق السليم الى تحرير مصر وتحرير وادى النيل ٠

ايها المواطنون :

انى أفتتح هيئة التحرير فى أجا باسم آلامنا فى الماضى وآمالنا فى المستقبل ٠ وليثق كل انسان فى نفسه ، فيثق المجموع فى نفسه ، وتثق مصر فى أبنائها ٠ ان كل فرد يستطيع عمل الكثير اذا عمل لمصلحة مصر ٠ ولينس كل فرد نفسه وينكر ذاته فان تفكيرنا فى نفوسنا قد أمات حقوقنا وأوصلنا الى الاحتلال والعبودية عشرات السنين . يجب أن نتحلل من الآلام الماضى ، ونتخذ منها عبرة لآمال المستقبل القوى المتحرر ٠٠ ولن نستطيع أن نجلى الغاصب الا بالقوة والاتحاد وانكار الذات ، وليست هناك قوة فى الارض تحولنا عن هدفنا وشعارنا هو « تحرير مصر وجلاء الغاصب المحتل » ٠

تعاونوا على الخير

ألقيت بالنادى الرياضى بالمنصورة

فى الحفل الذى أقامه رجال التعاون

فى ٩ ابريل سنة ١٩٥٣

بنى وطنى :

ثقوا أن التعاون كلمة نؤمن بضخامتها ، ونحن أول من آمن بهــا منذ أن قامت حركتنا • فقد تعاونت فئة من الناس على انقاذ الوطن وأول شروط التعاون انكار الذات. ان الذين قاموا بالحركة رجال لم تسمعوا بهم من قبل ، ولقد تعاونت قوى الشر علينا الا أن تعاوننا على الخير اكسبنا خيرا لمصر ، فيجب أن نتعاون على البر والتقوى ليثق الوطن بنا ، اننا لن نتخاذل بعد اليوم ، وسنقطع الطريق حتى نهايته لتحقيق ما تصبو اليه البلاد واذكروا أن آثار الماضى لا يمكن ازالتها بغير جهد متواصل وعمل ضخم ، فتعاونوا على الخير ، واتحدوا وانكروا ذواتكم • وتأكدوا اننــا مصممون على أن نحقق لبلادنا هدفها الاسمى •

اننا نترك للسودان حق تقرير المصير

ألقيت فى نادى السودان بالمنصورة

فى ٩ ابريل سنة ١٩٥٣

يسعدنا أن نكون بينكم ، فعواطفكم نحونا تربط الشمال بالجنوب ، وقد اردنا أن نتحد سويا ، لقد قالوا : ان السودان يريد تقرير مصيره ، وكان ردنا عليهم اننــا نترك للسودان حق تقرير المصير فانه واصل الى حريته •

خلقنا الله احرارا ، وسنعيش أحرارا ••

ألقى يوم ٩ ابريل سنة ١٩٥٣ فى المنصورة

بمناسبة افتتاح مقر هيئة التحرير بها

ايهــا المواطنون :

اننا نشعر شعورا عميقا منذ قمنا بحركتنا ، وضربنا ضربتنا ، اننا لم نكن نعمل بأيدينا وحدنا ولا بايماننا وحدنا ، ولكننا عملنا بايمان الامة التى لم يهن يوما ايمانها•

أيهـــا المواطنون :

كان يحدونا فى عملنا روح شعب عظيم ، هو أنتم ياشعب مصر فهانت على أنفسنا كل تضحية من اجلكم ومن أجل وطننا : مصر الخالدة .

ايهـــا المواطنون :

لقد مضى على بلادنا حين من الدهر ، استحوذ فيها على النفوس اليأس والقنوط ، وخيم عليها جو من الخضوع والاستسلام ، فقد تحالفت على الشعب شرور ملك فاسد، وظلم حكام غادرين سخروا مرافق البلاد وأرزاق أهلها لاشباع شهواتهم ، فاذا صرخة الحياة المدوية ، واذا ريح عاتية فجأة فتزلزل كيان الفساد وفتح الطغاة أعينهم ، فاذا الثورة تقتلعهم من حصونهم ، وتهوى بهم من أبراجهم ، تحت أقدام الشعب . فكانت رسالة الأمل بعد اليأس ، وكانت الحياة بعد الموت ، والكرامة بعد الهوان .

أيهـــا المواطنون :

ان أعدى أعدائنا كان يتمثل فى ثالوث كريه : هو الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى والاحتلال البريطانى ، نعم فلقد تمكنت فئة قليلة من الناس أن تسخر أجهزة الدولة جميعها لمصالحها ، دون أن نظر الى مصالح بقية الشعب ، وبدأت تسطر أحلك صفحات الرشوة والفساد ، والاتجار بأقوات الشعب ، والعبث بمقدساته ، باسم الحكومات المتعاقبة ، وتحت بصر البرلمانات المتتالية ، وزيفـــوا على الشعب ارادته ، فقالوا أن الاحزاب تمثل الشعب ، وان البرلمانات هى صوت الشعب . ولم تكن هـــذه الاحزاب وتلك البرلمانات الا المعول الذى فتك بمعنويات الشعب ومقوماته ، عن طريق الاستبداد السياسى ، فتفشت الاحقاد والضغائن ، وتفككت وحدة الشعب الخالدة ، وبدلا من أن تتجه جهود الامة فى صف واحد نحو المستعمر الغاصب ، رأينا ابناء الامة الواحدة يتناحرون ويتنابذون من أجل الجاه والمناصب فهـــانت الكرامات وفسدت الضمائر ، ووقف الاحتلال ينظر من فوقهم ليبارك خيانتهم ، ومن تحتهم راح الشعب يلعنهم فى ألم مكبوت ، حتى كانت الصيحة الكبرى ، فتداعت دولة الظلم والظالمين .

أيها المواطنون :

ان أول واجب عليكم نحو هذا الوطن هو الايمان به والاتحاد من اجله . ليترك كل فرد منكم حزازات الماضى وضغائنه ، ولنعمل جميعا على انقاذ الوطن ،انقاذ الوطن من الظلم الاجتماعى ، والاستبداد السياسى ، وتحريره من الاحتلال البريطانى .

لقد خلقكم الله لتكونوا أحرارا لاعبيدا تعساء ، فكونوا متحدين يحدوكم الأمل حتى تتحقق آمالنا . ويرحل الغاصب عن ارضنا .

أيهـــا المواطنون :

ان العظمه الحقيقيه لن تكون الا فى عظمة المبدأ الذى تنتصرون له ، وان القوة لن تكون الا فى قوة الايمان الذى تعملون به ، وان الحرية الصحيحة لن تكون الا فى حرية الوطن الذى نحيا من أجله ، ونستشهد جميعا فى سبيله ، ولن يكون الشعب آمنا على نفسه ، الا اذا كان قويا مستعدا للدفاع عن الشرف والحياة . فمن أجل الوطن ووحدته، ومن اجل حاضرنا ومستقبلنا ، ومن أجل سيادة الوطن وحريته ، افتتح اليوم هيئـــة التحرير بالدقهلية ، لاباسم سلطة عالية ، وانما باسم آلام الماضى الذى لن نسمح أن

يعود ، وباسم العدالة الاجتماعية التى يجب أن نتكاتف جميعا لارسائها ، حتى يتكافأ الانتاج والتوزيع فنبعد عن بطوننا الجوع ، وننفى عن مجتمعنا الاضطراب والهوان ٠

أيهـــا المواطنون :

ان هيئة التحرير ليست حزبا سياسيا يجر المغانم على الاعضاء أو يستهدف شهوة الحكم والسلطان ، وانما هى أداة لتنظيم قوى الشعب اعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة ، أساسها الفرد ، فنحن نؤمن بأن أى نهضة لايمكن أن تقوم آلا اذا آمن الفرد ببلده وقدرته ٠ وان اعادة بناء الوطن لن تتم الا اذا قام كل فرد بواجبه ، فلن نستطيع وحدنا ان نقيم هذا البناء ، وان الفساد الذى عم جميع مرافق البلاد طـــوال عشرات السنين ليحتم علينا أن نعمل ، كل فى اتجاهه من أجل ازالته والقضاء عليه ، واعلموا ان الطريق طويل وشاق ٠ فعلينا أن نتذرع بالصبر ، فالارادة التى لاتعرف اليأس لايقف أمامها عائق وسنصل باذن الله وننتصر ٠

ايهـــا المواطنون :

لقد كان أول أهداف الضباط الاحرار ، هو القضاء على الاستعمار الاجنبى ، وأعوانه من الخونة المصريين ٠ فان الذى ثبت اقدام الاستعمار فى بلادنا هم الخـــونة المصريون ٠ اننى أطالبكم اليوم أن تثقوا فى أنفسكم وان تثقوا فى وطنكم ، فان مصر اصبحت ملكا للمحكومين ، بعد ان كانت ملكا للحاكمين ٠ لقد تسببت الخيـــانة التى قاسينا منها سبعين عاما ، فى أن يفقد كل فرد منا ثقته فى نفسه وثقته فى وطنه ، حتى قامت ثورتكم ، وقطعت الطريق على كل خائن فى هذا البلد ٠

أيهـــا المواطـــنون :

ان الغاصب يقول الآن : فلننتظر ٠ لقد أثبت التاريخ أن المصريين لايقدرون على النضال ، وان جميع حركاتهم الوطنية لم تصل الى اغراضها ٠ لانهم انفضوا قبل الوصول الى منتصف الطريق ٠ انهم ينتظرون اليوم الذى ننفض فيه ، ونحن نقول لهم اليوم : ان عقارب الساعة لن تعود الى الوراء ، فلن تستطيع الخيانة أن تعمل عملها ، ولن تمكن مصر أى خائن من أن يرفع وجهه الى حركتنا وهى فى طريقها الى أهدافها٠ لقد دخلت انجلترا ارض مصر بحجة أنها دولة صديقة ، ارادت مساعدة الخديو على توطيد الأمن والنظام ٠ ثم وعدت علنا بمغادرة البـــلاد متى استتب الامن والنظام ٠ ولقد أعلن الانجليز ان استمرار الاحتلال عار على الشرف والتاج البريطانيين ٠

لقد شهدتم وشهد العالم تمسك بريطانيا بهذا العار من توالى الوعود الخـــادعة والعهود الكاذبة ، فلا زالت القوات البريطانية حتى الآن ، وبعد سبعين عاما خلت ، تدنس بوجودها ارض الوطن ٠

فلنأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا ، ولنجهز أنفسنا لاسوأ الاحتمـــالات ، فلا حرية بلا ثمن ، ولا كرامة بلا تضحية ، وان أمامنا طريقين : طريق الحرية والكرامة ، وطريق العبودية والمذلة ٠ نعم ، فان الحرية حق لنا ، ولن نساوم فى حقوقنا ٠

أيهـــا المواطـــنون :

انهم يقولون : وماذا عن قاعدة القنال ؟ ونحن نقـــول لهم : نحن عسكريون

ونعرف معنى القاعدة واننا نعرف أيضا كيف يمكن لقاعدة أن تعمل فى بلد لن يرضى عنها أبناؤنا ! وتعمل فى بلد يقاوم أبناؤه وجودها ٠

أيهـــا المواطـــنون :

لن يدافع عن وادى النيل الا أبناؤه ، ونحن لا نقبل بقاء جندى أجنبى فى بلادنا، وان جيش مصر يستطيع أن يدافع عن الوطن ، وان قاعدة القناة يجب أن تكون مصرية، وان بريطانيا لو كانت خالصة النية ، لما حاربت تسليح جيشنا بكل الوسائل ، انهم يحاربون مصر فى كل الميادين ، تلك الحرب الباردة التى يقولون عنها ، وهم يريدون الانتصار فى هذه الحرب الباردة ، بانهيار معنوياتنا ، ولكن ليعلموا أن مصر جميعها قد عقدت عزمها على أن تنتصر ، وستنتصر باذن الله ٠

أيهـــا المواطـــنون :

يجب أن نتلافى أخطاء الماضى ، ويجب أن يكون أبناء مصر جميعا جيشا واحد ، للدفاع عن الوطن ومقوماته، وان الحالة التى وصلنا اليها ، أرشدتنا الى الحقيقة التى يجب ألا ننساها ، وهى أن الامم لا تنهض الا بنفسهـــا ؛ ولا تستـــرد استقـــلالها الا بجهودها ، فلننظر الى الامام فى ثقة ويقين ؛ وليكن ايماننا دائما : لابد من تحرير مصر، ولابد من جلاء قوات الاحتلال ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

لا تتهاونوا فى حقوق بلادكم

خطاب ألقى بدار المدرسة الابتدائية بالمنصورة

فى ١٠ أبريل سنة ١٩٥٣

اخـــوانى :

ان القلوب العامرة بالايمان ، والتى أراها الآن أمامى تدل على أن مصر تسير دائما الى الامام ، وسبيلنا الى ذلك هو التخلص من المستعمر ، ووقف جهودنا على بلادنا ، وتفهم واجباتنا حتى نؤديها على نحو كامل نرضى به ربنا ، ونرضى به وطننا ، وكذلك التعاون : فان رجال الثورة فئة قليلة ، ولسنا سحرة نصنع المعجزات ، ونفعل كل شىء ، ان بناء الوطن من جديد يحتاج الى تساند القوى وتكاتف الايدى وتضافر الهمم ٠

ان بلدنا قد زخر بالالم وصور الشقاء ، وحاق به الاستبـــداد الوطنى فى ركاب الاحتلال ، فلا تنسوا ذلك ، ولا تتهاونوا فى حقوق بلادكم ، أؤكد لكم أننا لن ننـــام على ذل اجتماعى ؛ ولن نرضخ بعد اليوم لاستبداد سياسى ، أو احتلال أجنبى ٠

مصر يجب أن تحيا عزيزة كريمة

خطاب القى فى فارسكور بمناسبة افتتاح هيئة التحرير بها

فى ١٠ أبريل سنة ١٩٥٣

أيهـــا المواطـــنون :

اشكركم ياأبناء فارسكور على وطنيتكم ، التى هى عنوان كبير يؤكد عزم مصر على الخلاص من شرور الاستعمار ، والفوز بمطالبها وحقوقها ، ان حقوقنا لم يتهيأ لنا سبيل الحصول عليها فى السنوات الماضية ، فلننظر الى الماضى ، نظرة فاحصة معبرة، حتى اذا سلكنا طريقا جديدا ، استطعنا السير فيه بأمان .

وأنصح لكم بعدم ترديد الهتافات ، واحفظوا علىقلوبكم قوتها وادخروا لانفسكم حياتها .. ان الهتاف وحده ليس يجدى ، فلم نصل عن طريقه الى شىء ، ولم يتحقق لنا به شىء ، وبعد ذلك علينا أن نتجنب الاثرة وايثار النفس ، فالانانية أكبر عيبفينا، ان مصر جديرة بحبنا لها ، واستشهادنا فى سبيلها . ان مصر يجب أن تحيا فىهذه الايام كريمة عزيزة قوية ، وأما عن شعار حركتنا فهو الاتحاد والنظام والعمل ، وهذه كلمات تضم بين دفتيها كل المعانى التى نستوحى منها الجهاد المنظم ، والنظام المثمر ، والعمل المنتج ، وكل ذلك نؤديه لمصر ، ونبذله فى سبيلها .

ويسرنى أن افتتح اليــوم مقر هيئـــة التحرير ، ونحن نعتمد على رسالتها فى تشجيع الحركة ، ودعم كلمتها بشعارها . واذا كنتم تريدون ســـــلاحا تتدربون عليه ، فعليكم باقامة معسكر ؛ وعلينا أن نزودكم على الفور بما تحتاجون اليـــه من السلاح

الثورة تدافع عن الفلاح والعامل

كملة ألقيت فى دمياط فى احتفال العمال

فى ١٠ ابريل سنة ١٩٥٣

اخـــوانى .

اننى أرى فى عزائمكم نهضة بلادنا ومستقبلنا المشرق ، واذكروا أن أقدس واجب عليكم هو التمسك بشعار حركة الجيش : الاتحاد والنظام والعمـــل ، فانتم تكونون صفوفا يجب أن تدعم بهذا الشعار ، وهذه المبادىء ، أن حركة الجيش جاءت بعد سنين طويلة ، أفرخ فيها الشقاء فى ربوع الوطن .

وكذلك قامت الثورة تدافع عن حقوق الفلاح والعامل . قامت لتوزع ثروة الارض فى مصر على أهل مصر بالعدل ، حتى قضينا على الاقطاع . ولكن هل معنى هذا اننـــا قضينا على آثار الشقاء الذى أورثه لنا ذل الماضى القريب والبعيد ؟ لا .. ان مفاسد الماضى الطويل لا يمكن اجتثاثها فى شهور معدودة .. وان المهمة الملقاة على أكتافنا ، شاقة ، تستوجب منا جميعا أن نعمل ، واذا كان رجال العهد الماضى قد حرموكم من

جهودكم . فنحن نعمل على تقوية صفوفكم ، ومباركة انتاجكم ، وسوف يجد كل عامل منكم حظه فى العمل ، والرزق والحياة ، على صورة كريمة ، لقد بدأنا فى دراسة مشروع عقد العمل الفردى لتأمين مستقبلكم ، وستبحث الحكومة فى القريب العاجل أحوالكم كلها حتى ترفعها ، ونرفعكم معها الى مستوى كريم يليق بكرامة المصرى .. الانسان ..

لقد كان الاستعمار يستعمل الخونة من المصريين المحد من قوتنا ومن قوتكم ، وها نحن أولاء قد تخلصنا من الخونة ، فأصبح حريا بالاستعمار ان ينقضى ، وأنه ينتهى . وان تنقشع غمته . وهو اليوم يلفظ أنفاسه الاخيرة التى ينفقها بغير طائل فى البحث عن خائن ، وهيهات أن يجد بين المصريين خائنا لبلاده ومواطنيه .

وأما عن مدينة دمياط فنحن نعمل من جانبنا على احياء مجدها القديم التليد وسننفذ لكم مشروعات نافعة ان شاء الله .

مصر لنا .. ونحن لمصر

القيت فى سرادق هيئة التحرير بدمياط

فى ١٠ أبريل سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

كانت هناك فئة من الناس تدعى انها تمثل الشعب ، وتعمل للشعب ، وبدأت فعلا تطالب بحقوقه ، وما لبثت أن اصابها الانحلال ، فانحلت وتحطمت ، وانقسمت وتفرعت ؛ وأصبحت هذه الفئة تتاجر بالشعب ، وتضحك على ذقان الشعب ، ولا تفكر فى غير ذات نفسها ، حتى استعبدنا العدو الاكبر ، وهو الاستعمار ، استعبدنا فى ظلمه وأطاح بنا برماحها . ولم يترك لنا غير فضلات الحياة التى لا تساعد على قوة، ولا تخلق مقاومة ، لقدتعارف الناس من قبل على أن مصر لاتسير الى نهاية الطريق بسبب أدعياء الاصلاح والخونة والمفسدين ، وأؤكد لكم اننا اليوم ليس بيننا خائن ، وسنصل الى أهدافنا ولن نسمح للماضى بأن يعود أبدا . ان الله خلقنا أحرارا وسنعيش احرارا ما قدرت لنا حياة ولن نسمح لطاغية أن يعيش بينا ،اننا جميعا ملك للوطن والوطن لنا فلنعمل له وفى سبيله حتى يعيش لنا حرا مستقلا موفور الخير .

يقول الانجليز ان قواتهم اذا خرجت من منطقة قناة السويس ، فسيحدث ذلك فراغا ، وجوابنا على هذا الفراغ الموهوم أن ما نشعر به الآن فى منطقة القنال التى يرفرف عليها العلم الانجليزى هو عين الفراغ التى لابد ان نفقأها ، فنطهر من رجسها بلادنا ومواطنينا .

استعدوا ايها المواطنون لسد هذا الفراغ ، استعدوا أيها الابطال لفقء العين التى غشيتها الاباطيل . استعدوا لمعركة الحرية فيوم التحرير قريب .

وليذكر الانجليز ، ان جيش مصر يضم عشرين مليون مصرى ، كلهم ايمان لا يتزعزع ، وقوة لا تلين ونفس أبية لا يمكن أن تستكين لهذا الفراغ الواهم والادعاء الباطل ، ان مصر لنا ونحن لمصر .

الطريق الى الحرية والكرامة

كلمة القيت فى معسكر التدريب بطلخا

فى ١١ أبريل سنة ١٩٥٣

بنى وطنى :

ان الله لا يحب الا الاقوياء ، ويكره المستضعفين · ولقد ضعفنا كثيرا ودفعنا ثمن ضعفنا غاليا ، فلنعمل الآن بعزم الابطال لتحرير مصر وتطهيرها من دنس الاحقاد ·

أن طريقنا الوحيد الى الحرية والكرامة هو سلاحنا الماضى وسواعدنا القوية ، ولكنى أقول لكم ان التدريب وحده لايكفى مالم يغذ بالاتحاد والتعاون وانكار الذات ·

عهد لا يعرف الحقد والتفرقة

كلمة القيت فى السنبلاوين

فى ١١ ابريل سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

ان الاتحاد والتعاون هما سبيلنا للتقدم ، وهما طريقنا للخلاص ان الفرقة هى التى مزقت قوة المصريين فى الماضى ، وأسلمت الحكم لقمة سائغة للمستوزرين ومن ورائهم المستعمر · ولكننا لن نسمح بأن يكون فينا هذا الخائن بعد الآن · وباذن الله وبفضل التعاون والمحبة التى تسودنا سنتخلص من الانجليز ، وسنضطرهم الى الخروج من مصر مهما بلغت التضحية ·

الحرية حق لنا ··

كلمة القيت فى ميت غمر

فى ١١ ابريل سنة ١٩٥٣

ايها المواطنون :

ان على كل منكم واجبا يجب أن يؤديه ، فطالما تهاونا فى الواجب · أما اليوم فقد اصبح الوطن ملكنا جميعا يشعر كل منا بحقه فيه فلابد من تأدية واجبنا كاملا ·

أيها المواطنون :

ان الحرية حق لنا ولقد قامت ثورتنا التى تجاوبت معكم لنيل هذا الحق ·

ان الذين يعتقدون أن ثورتنا قامت لطرد الملك الذى كان يتزعم طبقة الاستغلاليين

فقط مخطئون ، فانه هدف تصغر أمامه الثورة . ان هدف الثورة هو تغيير النظام جميعا لمصلحة أصحاب البلاد بعد ان كانت ملكا للحاكمين .

ايهـــا المواطـــنون :

لقد اسلمتنا كثرة الهتاف الى اليأس ، لأن الهتاف لايحقق لنا شيئا ، فننقلـــع عنه ولنتحكم فى عواطفنا ، ولنواجه الطريق الشاق بقلوب مؤمنة .

اننى أذكركم انه لاســبيل الى نيل حريتنـــا الا بالعمل . العمل الذى يثبت للغاصب ان مصر لن تضعف بعد الآن وتقف فى منتصف الطريق بل ستقطعه الى آخره .

أيهـــا المواطنون :

اننا سنسير فى الطريق الى آخره . لن نقبل بأى حال ان يكون جلاء الانجليز مشروطا ، ولن نرضى بأية أحلاف عسكرية .

انى أهيب بكم أن تجهزوا معسكرا للتدريب ونحن نمدكم بعد ذلك بالســـلاح والضباط . ولا تنسوا أبدا شعارنا : لابد من تحرير مصر ، لابد من جلاء قـــوات الاحتـــلال !

اننا نلقى المسئولية على انجلترا

تصريح لمراسل جريدة « الاوبزرفر » فى القاهرة

فى ١٢ أبريل ١٩٥٣

ان مصر لن تتردد فى بدء المحادثات غدا مع بريطانيا فى سبيل الوصول الى حل عادل عملى لمسألة قناة السويس ، ولكن يجب التسليم مقدما بأننا لن نبحث فى اتفاق يشمل الشرق الاوسط ، واننا نعنى بقولنا « نريد بلوغ حل عادل » الجلاء عن منطقة القنـــــاة .

وأحب أن أصارحكم القول بأننا لم نعد نؤمن بأن بريطانيا راغبة حقا فى المفاوضة على حل عادل يقوم على أساس الجلاء ، فقد انقضت الاســـابيع تلو الاسابيع على اتفاق السودان ، ولم نتلق الى اليوم شيئا من جانبها ، غير محاولة المفاوضة على مسألة الدفاع عن الشرق الاوسط جنبا الى جنب مع مسألة القناة . وان كنا فى أحاديثنا الخاصـــة لم نكف يوما عن القول فى وضوح ، أننا لن نتناقش فى ذلك ولن نبحثه .

وقد رأيت البريطانيين يسألوننى لماذا أدلى ببيانات مريرة ، وأكثر من النذر ، وأطيل الوعيد ، ولكن الجلى لكل انسان هو أننا حين نعتقد ان بريطانيا لاتنتوى حل هذه المشكلة مضطرون الى تهيئة شعبنا للنتـــائج ، وتوطين قومنا على مواجهة العواقب والتضحيات .

ولا مفر لعهد انقلاب من قيام خصوم له وأعداء فى الداخل ، بين أهل الفســـاد والرشوة ، والطبقة الممتازة التى عدت الثـــورة على سلطانهم ، وهاجمت نفوذهم ، وهناك أيضا شيوعيون يتلمسون السبل الى هدم كل بنـــاء ، وتقويض كل صرح ؛ والقضاء على كل انشاء ، وهذه العناصر تحاول افساد الامر علينا بكل وسيلة ، وتريد

الاساءة الى سمعتنا بأى سبيل ، فلا يمكن فى هذه الظروف ان نمد يدنا كالسائل الى بريطانيا ، نطلب الحسنة ، ونسأل الصدقة ٠

فبينما نحن نطالب بما يؤمن به كل مصرى بأنه حقه الطبيعى ، بل الحق الذى نؤمن به نحن معشر رجال الجيش بأنه الحق المطلق الذى لامراء فيه ولا نزاع ، فلكل بلد استقلاله التام ٠ وانما كل مانقوله هو اننا سنناضل بكل ما أوتينا من قوة حتى وان اقتضى النضال اراقة الدماء ، اذا ما أرغمتمونا عليه ارغاما ، وألجأتمونا اليه الجاء ٠٠

وماترددنا يوما فى مصارحة قومنا بأننا سنعانى كثيرا اذا ماحملنا على هذا المحمل ، وستكون تضحياتنا بالغة اذا ما أرغمتمونا على هذا النضال ، ونحن نعرف أننا لن نستطيع أن ندحر الجيش البريطانى ، ولكننا نعرف أيضا أن فى امكاننا أن نجعل مركز بريطانيا فى مصر معدوم الفائدة لها ولحلفائها على السواء ٠

لسنا نريد أن يحدث هذا أو يقع ، لأنه سيدمر خططنا الداخلية ، ومشروعاتنا الاصلاحية ولكنه اذا حدث فلن يكون حدوثه باختيارنا ، ولا برغبتنا ومشيئتنا ، وانما مرجعه الى أننا قد وجدنا اليوم ، كما وجدنا طيلة سبعين عاما خلت ، أن بريطانيا ترفض الاعتراف بحقنا فى حل عادل ، وتأبى علينا حقوقنا القومية ٠

وفى الحق ان كل مانبغيه هو قيام علاقات ودية مع بريطانيا حتى يتسنى لمصر أن تتطلع الى عهد تقدم ورفاهية ، وتتخلص الى الابد من هذا القرح الذى لايندمل ، ونعنى به هذا النزاع القائم بيننا وبين بريطانيا ٠

أما اذا هى اعترفت بعدالة قضيتنا ، ولم تنشبث بمحاولتها اكراهنا على ميثاق اقليمى آخر يعده الشعب صورة أخرى من صور الاحتلال فيومئذ نستطيع أن نبحث معها فى المسائل الاخرى ، ويومئذ نستطيع أن نتداول معها فيما بقى من الشئون ٠

فلتدرك الحكومة البريطانية ان الموقف يزداد كل شهر سوءا من وجهة نظرها ، فقد تعاقبت الاحداث وتكاثرت التطورات ، كما أن مشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط كانت تحمل من الغضاضة والامتهان مايجعلنا نأبى الحديث عنها أو عن شىء مثلها ٠

ولعل سائلا : ماذا تريدون اذن ؟ وما هى سياستكم ؟ وجوابى اننا نريد الجلاء ، ونبغى الاستقلال التام ، ولكننا أيضا نريد أن تبقى منطقة القناة مؤدية عملها ، محتفظة بقوتها وكفايتها ، ولسنا نمانع فى البحث فى الوسائل الكفيلة ببقائها ، والاحتفاظ بها كقاعدة مصرية لاشأن لأحد آخر بها ٠

نحن جنود ، بل نحن واقعيون ، ولا يخفى علينا أن لا قبل لنا بالحرص على بقاء هذه القاعدة المترامية المدى كما هى الآن ، وأننا سنحتاج الى الفنيين ٠

ولكن يجب أن تكون القاعدة مصرية ، ويجب بالتالى أن يكون لنا الحق فى التماس العون الفنى من أى طريق ، وان كان هذا أمرا لا أهمية له اذا تعاونت بريطانيا معنا بصدق واخلاص ٠

أما اذا كانت بريطانيا تظن أنها مستطيعة ابقاء الاحتلال تحت ستار المعونة الفنية والخبراء الفنيين ، فليس فى بحث هذا الامر خير بالطبع ، ولا فائدة ترجى منه ، ولكن اذا كانت تريد أن تنظر الى هذه المسألة من ناحية مصلحتها ومصلحتنا سواء بسواء ، وان تتبين من البحث ما هو حقا المطلوب ، وما هو فعلا اللازم ، فلا ضير من

الحديث اليها ولا يأس من الكلام معها ، وقد لانتصل الى اتفاق ، ولكن لنحاول ، فلا ضرر ولا ضرار ٠

وقد رأينا البريطانيين أيضا يسألوننا رأينا فى الدفاع عن الشرق الاوسط ، ولكن الدفاع الاقليمى من ناحية طريقتنا فى التفكير ، واسلوبنا فى بحث المسائل ، ليس شيئا مكتوبا على الورق ، ولا هو بالمدون المسطور ٠ واعتقادى أن الاقطار العربية كلها تريد فعلا بناء دفاعها ؛ فاذا ظفرنا جميعا بالمعونة استطعنا أن نبنى دفاعنا ، ونعزز قوانا ، ويومئذ تتوافر الاوضاع ، والمواقع الاستراتيجية التى يفيد منهـــا أصدقاؤنا وينتفعون ، اذ لن يتسنى لنا بناء خطوط دفاعنا واستحكاماتنا الا بعون أصدقائنـــا الذين يقدمون المعونة لنا بدون قيود تمس مصالح بلادنا ٠

وهذه هى النتيجة التى سنصل اليها فى النهاية ، اذ من هم الذين سيكونون أصدقاءنا لقد دلل التاريخ على أن مصر فى الحرب المـــاضية قدمت من المعونات قدرا يفوق ماكانت المعاهدة تقتضيه ، ويتجاوز ماكنا ملزمين به ٠

أما اذا لم تتم التسوية ، فلا تعتمدوا على تعاون كهذا مرة أخرى ، وكل مانقوله، أنه اذا كانت بريطانيا لاتنوى الوصول الى تسوية عادلة ، فلا تعتمد علينا فى حرب ولا فى سلام بل الواقع أنكم ستجدوننا يومئذ أعداء ألداء ٠

ونحن نحاول أن نكون أصدقاء ، ولكن لايصح أن تنتظروا منا أن نمد لـــكم أيدينا مستجدين حقنا الطبيعى ، ولا أن نقف منكم موقف المكتوفين ٠

بـــين الماضى والحاضر

خطاب القى فى جامعة الاسكندرية

فى ١٨ أبريل سنة ١٩٥٣

بنى وطنى ٠٠ طلبة الجـــامعة :

ان وجودى بينكم اليوم أيها الزملاء ، يعود بى الى الماضى البعيد حينما كنت طالبا بالجامعة ، وأشعر بشعوركم ، وأحس احساسكم ، ففى سنة ١٩٣٥ كنت طالبا بجامعة القاهرة ، وقد عادت بى الذكرى الى هذه الايام ؛ وفى نفس الوقت عادت الذكرى الى زملاء لى ولكم استشهدوا فى سبيل الوطن ٠٠ استشهدوا عندما لم يجدوا أمامهم سبيلا الا الاستشهاد ، اننى أذكرهم دائما ، وأذكر دائما الطريق الذى لن نتوانى عن السير فيه لتحرير وطننا ، وهو طريق الاستشهاد ٠

أيهـــا الزملاء :

لقد تركت الجامعة وكان يجول بخاطرى دائما الطريق الذى نسير فيه والامانى التى نتمناها جميعا ، والمصاعب التى تقف فى سبيلنا ، كانت أمامنا كل المصـــاعب فى هذا الوقت ، وكان الطريق الى تحرير الوطن شاقا طويلا ، فقد كان الطريق الوحيد هو طريق الجيش فسرنا فى الجيش ٠ لطالما هتفنا فى الماضى ولطالما تناحرنا وتنابذنا ، لان الخيانة كانت بيننا ، طالما خرجنا بصدورنا عارية نطالب بحرية بلادنا متسلحين بايماننا ، غير أننا لم نكن نمضى فى الطريق الى نهايته ، لان الخيانة أيضا كانت بيننا فنعود الى حيث كنا ٠

كان الجيش هو السبيل الوحيد لهدم القوة الغاشمة الخائنة ، فنظمنا أنفسنا نحن الضباط الاحرار ، تعاون اخوة لكم في جيشكم لكي يحققوا الآمال التي كانت تجيش بصدوركم أنتم ويمحوا الذل الذي كنا نرسف فيه ، كانوا يشعرون أنهم اخوة لكم فهبوا من أجلكم ، لايريدون لانفسهم شيئا ، فقد كانوا مستريحي البال ، وكان مستواهم الاجتماعي لايدعو الى تذمر ، غير أنهم كانوا اخوة يحسون آلامكم وانينكم وعذابكم ، هبوا ليسيروا معكم حتى نحرر أنفسنا ٠٠ والوطن الغالي ٠

ايها الزملاء :

يجب أن ننظر الى ماضينا ولا ننساه ، ولنتخذ من كل مارأينا فيه عبرة وعظة ، فان نسينا هذا الماضي ، فسوف نعود ثانية الى الاستسلام والذلة ، انني أحب كثيرا أن أتكلم عن الماضي حتى لاننساه هو وعبره ، فاذا فعلنا استطعنا أن نسير في طريق الحرية والاستقلال ٠

نعم ، أنظروا الى الماضي ، ان فيه تنابذا وفرقة وخصاما ، حتى استطاع المستعمر بمعاونة خونة من المصريين ، أن يتحكم في حريتنا وكرامتنا ومقدراتنا ، الى أن استسلمنا لليأس والرعب والخوف ، وبقدر ما استسلمنا وخفنا في الماضي يجب أن نتكاتف جميعا لنسير في الطريق ، لقد مكنا حفنة من الناس ، لا تحس باحساسنا وآلامنا أن تتحكم فينا وفي رقابنا ٠٠ لقد استبدوا بنا ٠٠ واتخذونا مطية لاغراضهم ، بدأوا بالدعوة الى الوطنية وانتهوا الى التفكير في أنفسهم وشهواتهم فقط ، لذلك بدأنا ، نحن رجال الجيش ، نشعر بآلامكم وعذابكم ؛ فحررنا الوطن من هؤلاء الخونة ٠

ان التخلص من الملك السابق لم يكن هدفنا الاول ، فانه هدف تصغر أمامه فكرة الثورة ؛ ولكن كان هدفنا أن نحل نظاما سليما محل نظام فاسد ٠

وأكرر ثانيا : أننا لن ننسى الماضي ، ولن نسمح بعد لعقارب الساعة أن تعود الى الوراء ، فاليوم ليس بيننا خائن يمكن المستعمر من أن يتتبع وسائله القديمة البالية ، ونحن في طريق الجهاد ٠

لقد كان أول هدف من أهداف الضباط الاحرار هو التخلص من الاستعمار وأذنابه من الخونة المصريين ، فقد آن لنا أن نسير ، واذا تكاتفنا واتحدنا وتآخينا فلن يتمكن المستعمر ، ولن يجد الفرصة للبقاء بيننا فلنسر في طريقنا الاكبر ، حتى نحرر نفوسنا ووطننا وأراضينا ٠

لطالما هتفنا كثيرا في الماضي ، فماذا كانت نتيجة هتافاتنا ؟ ٠٠ تفرقنا ٠٠ وتخاصمنا ٠٠ وتنابذنا ومكنا فئة قليلة من أن تتحكم فينا ٠٠

اننا ندعوكم الى العمل المنتظم ، حتى نعمل جميعا لتحرير وطننا ، يجب أن نقتصد في هتافاتنا ، اننا اليوم نسير في تنظيم وطننا ، فبالوطن المنتظم نستطيع تحقيق مالا نستطيع تحقيقه ونحن غير منظمين ٠

أصبحت مصر للمحكومين لا للحاكمين

كلمة القيت فى المواطنين بحى المنتزه بالاسكندرية

فى ١٨ أبريل سنة ١٩٥٣

ايهـــا المواطنون :

ان من الأسباب التى قامت من أجلها الثورة ، أن الحكام كانوا يريدون استغلال الضباط الاحرار باعطائهم المزيد من الرتب والمرتبات ٠٠ ولكن من أين كانت هــذه المرتبات ؟ ٠٠ كانت من الشعب الذى يتضور جوعا ٠٠ وكنا نعلم ان البلد منقســم قسمين : أولهما ظالم ، والثانى مظلوم ٠ وكان أمامنا طريقان : هل نسير مع الذين يموتون من كثرة الاكل ، أم مع الذين يموتون من قلة الغذاء ؟ وكانت هذه الحال تحز فى نفوسنا ٠٠ وكان البلد مستسلما ولكننا توكلنا على الله ٠

وفى أثناء حرب فلسطين ، كنت فى خط النار ٠٠٠ فرأيت أحد الجنود يحـــاول الهرب ٠٠ وناديته فلبى ندائى ، وقلت له لماذا تهرب ؟ فقال : ليس لى فى مصر شبر من الارض ٠٠

هذه كانت حقيقة ٠٠٠ ولكن مصر أصبحت اليوم للجميع ٠٠ ولقد تغير هــذا الشعور الآن ٠٠٠ لاننا أصبحنا شخصا واحدا ٠٠٠ وأصبحت البلاد للمحكومين ، وليست للحاكمين ٠

ان مصر ستحتاج اليكم ، كما احتاجت من قبل ٠٠ حتى تستشهدوا من جديد فى سبيل مصر ٠٠ اننا لم نصل بعد الى غايتنا ٠٠ وبتضافر القوى ، سنقوم بالكثير ٠٠ وسيقوم كل فرد بواجبه ٠٠

ان لى كلمة أقولها : هى أننا وحدنا لانستطيع أن نعمل شيئا ٠ وفى كل مكان نطالب بأشياء كثيرة ٠٠ وهذه المطالب لن نحلها وحدنا ٠٠ بل سيساهم كل فرد فى هذا البلد بمجهوداته الفردية ٠٠ ان على كل فرد منا أن يقوم نفسه أولا ، ثم يصلح من يحيط به ثانيا ٠ فنستطيع بعد ذلك أن نحرر النفوس ٠٠

ان أمامنا طريقا وعرا صعبا ٠٠ فاذا اعتقدنا ان الاستعمار سيتخلى عنا بسهولة ، فنحن مخطئون ، فالطريق شاق صعب ٠٠ وسنستمر فى الكفاح مهما يكن الطريق ، حتى نصل الى هدفنا ٠٠ وسنصل الى نهاية الطريق ــ ان شاء الله ــ بفضل اتحادنا ٠٠ واذا تحررت مصر تحرر الإسلام ٠

لن نمكن المستعمر من بلادنا

كلمة القيت فى معهد الاسكندرية الدينى

فى ١٨ أبريل سنة ١٩٥٣

ايهـــا المواطنون :

اننى اذ أقف اليوم بينكم بين رجال الدين ، أرجع الى الماضى وأذكر جيدا كيف كان رجال الدين يقودون مصر ، ويحملون شعلة الحرية ، وكيف كانوا ينادون بالجهاد

دائما ، وكيف وقفوا في وجه نابليون ، فقد كان رجال الدين في مصر أسبق الناس الى الجهاد والاستشهاد ٠

أذكر هذا جيدا ، وأذكر كيف قامت ثورة عام ١٩١٩ واشترك فيها رجال الدين بنصيب كبير ، وكيف استشهد رجال الأزهر وكيف حاول المستعمر أن يقضى على البلاد ، فيقضى على الجيش وفي نفس الوقت على قوة رجال الدين ٠

لقد كانت في مصر قوتان : قوة الجيش وقوة العلماء ، وبانتهاء عرابى استطاع المستعمر أن يقضى على قوة الجيش ، ثم تحـــول الى الازهر ، ليقضى على قوته ، لان المعروف أن الازهر يحمل مشعل الحرية في الدول الاسلامية جميعها ، وكان المستعمر يعتقد أنه بذلك يثبت أقدامه في مصر ويسير دائما الى الامام ٠ واستطاع الجيش أن يقضى على من مكنوا للاستعمار في البلاد ٠

واليوم يتفق الجيش مع العلماء ، ليستأنفوا الجهاد ، حتى تنال مصر حريتهـــا واستقلالها ٠

فلتضعوا أيديكم في أيدينا ، ولنجاهد معا في سبيل تحرير مصر فان لكم رسالة عظمى ، اننا لن نسمح بعد اليوم للفساد ان يقوم ولن يسمح رجال الدين أن يقـوم في مصر فساد أو طغيان ٠

ولكن لننظر الى الماضى ، ولا نسمح له أن يعود من جديد وليتجه الجيش والعلمـاء الى الامام متحدين ، ولن نسمح بعد الآن أن تتحكم فينا حفنة من الناس ٠٠ لقدخافونا وأرهبونا في الماضى ولكن لن تقوم فينا بعد الآن فئة طاغية أو مستبدة ، سنسير في الطريق الذى نتمناه جميعا لمصر ٠

ويجب أن نحرر أنفسنا أولا ، ونثق في أنفسنا وفي وطننا ، يجب أن نتحرر من الخوف والفزع ، فاذا تحررنا سرنا في طريقنا وحققنا آمالنا ٠ ولن نمكن بعد اليوم للخونة أن يتحكموا فينا ، بل سيسير الجيش مع العلماء والمواطنين جميعا متعاونين متحدين كل فرد منا ينكر ذاته ، وبهذا وحده لن تعود عقارب الساعة الى الوراء مرة أخرى ، سنسير متحدين ، يدنا في أيديكم فاننا وحدنا لانستطيع أن نفعل شيئا ، ونحن نسمع نداءات في كل مكان تلقى الاعباء على كاهلنا ، ولكن الطريق أمامنا شاق وصعب ، ويحتاج الى تعاوننا جميعا ٠

ولن نستطيع أن نتخلص من الآلام ، التى حلت بمصر في أيام قلائل أو شهـــور قلائل ، لأن هذه الآلام هى نتيجة لعشرات السنين ، أن المطالب الشخصية التى نقابلها اليوم ، نرجو ألا تشغلنا عن مطالب الوطن ، فمطالب الوطن أولا ، ومطالبنا الشخصية يجب أن تكون آخرا ٠

يجب أن نتحرر من الفردية أولا ، فاذا نظرنا الى الماضى وجدنا أن النتائج السيئة ، التى حلت فوق رءوسنا كانت نتيجة للفردية ، وهى الاستبداد السياسى ، والظلم الاجتماعى ، والاحتلال البريطانى ٠

انى أقول لكم ، ان المستعمر لا يزال في القنال ، والجنود الاجانب يحتلون مصر ، وقد حاولنا خلال سبعين عاما ان نتخلص منهم ، فيجب أن نتخلص من مآسى المـــاضى حتى نستطيع أن نسير في طريقنا ٠

أننا نبدأ اليوم فترة جديدة في تاريخ مصر ، فطالما تفرقنا وطالما تنابذنا ، فلن

يكسب من هذا الا المستعمر ، ونحن متجهون الآن الى التخلص من الاستعمار ولن نعود من منتصف الطريق ، بل سنسير - باذن الله - الى آخره .

لن يدافع عن وادى النيل الا أبناؤه ، أما المحادثات فاننا نعتبرها وسيلة لا غاية ، فقد أعلنا دائما أن غايتنا ، يجب ألا نمكن المستعمر من أن يجد ثغرة فى صفوفنا ، ويجب ان ندرك ان بقاءه فى أرضنا لم يكن مرده الى قوة المستعمر او سلاحه ، ولكن مرده الى التفرق فى صفوفنا ، فقد أوجد فينا فئة من الناس مكنوه من أن يستغل رقابنا أما اليوم فلن نمكن خائنا أن يقوم بيننا ليمكن المستعمر من البقاء فى أراضينا ، وسنخرجه بأى سبيل ، ونحن فى سبيل تجهيز وطننا كله ، ليكون جيشا واحدا ، بل نحن نتجه الى ان يكون جيش مصر عشرين مليونا يدافعون عن حق مصر فى الجلاء .

نريد من الاجانب أن يكونوا مصريين فى مشاعرهم

تصريح فى ٢٣ ابريل سنة ١٩٥٣

أدلى السيد جمال عبد الناصر بتصريح الى رئيس تحرير وكالة الانباء المصرية ، فقال : لقد قضت ثورة مصر الكبرى فى ٢٣ يوليو الماضى على البقية الباقية من العوامل التى تباعد بين المصريين واخوانهم الاجانب الذين يعيشون فى مصر منذ أمد طويل ، وطالما حاول الاستعمار والاقطاع أن يعزل عن الشعب المصرى تلك الاقليات الاجنبية بايجاد فوارق مصطنعة ، ان كان للاجانب من قبل كثير من الامتيازات الخاصة والعامة ، وهذه الامتيازات هى التى كانت تخلق بينهم وبين المصريين جوا من القلق والحذر وسوء الظن ، وكان هدف الاستعمار والطغيان من ابقاء تلك الحال ايجاد ثغرات يمكن استغلالها على حساب الطرفين ، ولقد كان الغاء الامتيازات المصطنعة خطوة نحو خلق جو من الود والتفاهم والتعاون بين كافة المقيمين فى هذا البلد .

ان من أهداف الثورة المصرية أن يطمئن الاجانب فى مصر الى حقيقة شعورنا ويدركوا أننا نعدهم عنصرا نكن له المحبة والتقدير وأنا لا نألوا جهدا فى أن نراعى مصالحهم خصوصا وان هذه المصالح فى واقع الامر من مصلحة وطننا ، ولا ريب أن التشريعات التى أصدرناها بصدد الاقامة مثلا مما يفصح عن حقيقة الروح السمحة للعهد الجديد .

أننا واثقون أن الاجانب فى مصر وقد ربطتهم ببلادنا روابط وثيقة سيتعاونون هنا فى كل ما يعود على البلاد وعليهم بأوفر الخير من النواحى المادية والمعنوية .

واننا نريد أن نمحو محوا تاما ما بقى من آثار تلك الفوارق الضارة التى جعلتهم فيما مضى بمنأى عن المصريين حتى يكونوا مصريين فى مشاعرهم وأهدافهم فيعتبروا مصر وطنا أولا لا ثانيا كما كان يردد الاستعمار وأبواقه ، وطنا أولا يضحون فى سبيله بوفاء ويشتركون مع أهله مخلصين اشتراكا فعليا فى آلامه وآماله وأفراحه وأتراحه ويساهمون فى سبيل حريته ورقيه ورفعته . وانهم اذ يعيشون بيننا ليحسون بمتاعب هذا الوطن ، وان الوطن ليطلب منهم أن يشتركوا اشتراكا فعليا فى تخفيف هذه المتاعب وازالتها .

هذا ما ينبغى أن يكون ، لانهم أصبحوا جزءا من هذا البلد الذى تقوم تقاليده على عدم التفرقة أو التمييز ما دام هدف الجميع الصالح القومى العام .

نحـــــن أحرص على وقتنا

بيان لمندوبى الصحف ووكالات الانباء

فى ٦ مايو سنة ١٩٥٣

لقد أعلنا أهدافنا واضـــحة للشعب ، وكنا نعنى مانقول ، ولقد حددنا هذه الاهداف منذ الجلسة الاولى للجانب البريطانى ، ولقد توالت الجلسات دون أن نتزحزح عن موقفنا الذى لانملك بأى حال من الاحوال أن نتراجع دونه ، ولم نقبل الدخول فى أية تفصيلات دون أن نتفق على الاسس الرئيسية ، اذ لاداعى مطلقا أن نغرق فى لجان وتفصيلات ونجد أنفسنا أخيرا دون هدف متفق عليه ..

ولقد آثرنا ألا نضيع الوقت ، فنحن أحرص ما نكون على وقتنا ، ولذلك لم نشأ أن نترك الزمام يفلت من أيدينا ، ونكرر ما حدث فى المفاوضات السابقة التى استمر بعضها عاما ونصف عام ، ولقد طلبنا من الجانب البريطانى بعد أن تعثرت المباحثات أن يوضح موقفه بالاسس الرئيسية التى تحقق للشعب المصرى حقوقه الطبيعية والسيادة على أراضيه .

وأغلب ظنى أن الجانب البريطانى وجد أنه يتحتم عليه قبل أن يستمر فى المباحثات أن يراجع الحكومة ..

أعتقد أن هذا واضح ..

الحقيقـــة الكبرى

تصريح فى ٢٢ مايو سنة ١٩٥٣

لقد وصلت قضية الوطن الى مرحلة رأى معها الانجليز أن يشنوا علينا معركة من معارك الحرب الباردة والضغط المعنوى على الاعصـــاب لا هوادة فيها ، ولكن الانجليز سوف يخسرون هذه المعركة لان قضيتنا قضية حق ، وموقفنا فيها موقف المتمســـك بحقه المؤمن به ، المستعد للدفاع عنه .

ولقد كانت آخر طلقة أطلقها الانجليز فى معركة الحرب الباردة هذه ، هى تلك الاوامر والتعليمات التى أصدروها الى رعاياهم فى مصر .

ولقد أضفى الانجليز على هذه التعليمات صبغة مسرحية تكشف عن هدفهـــا ونوعها ، وواضح من هذا الطابع المسرحى أن الانجليز يريدون بث الرعب ، واثارة الذعر فى قلوب أفراد الجاليات الاجنبية فى مصر .

ان الانجليز أنفسهم هم أول من يعلم ان النظام الحاضر يبسط حمـــايته القوية على كل أجنبى يقيم بيننا ، والانجليز أنفسهم هم أول من يعلم أنه لا خطـــر يهـــدد

رعاياهم البريطانيين فى القاهرة أو فى غيرها من مدن القطر ، هـذا فضلا عن رعايا غيرهم من الدول الاجنبية ٠

أن الذين لا نريدهم فى بلادنا هم جنود الاحتلال الانجليز وحدهم دون غيرهم. أما الاجانب جميعا ٠٠ حتى الرعايا البريطانيين المدنيين من أفراد الجالية البريطانية ، فهم فى حماية مصر ٠

وأنا واثق أن تلك الطلقة لن تكون آخر شيء فى جعبة الانجليز ،وأنه لن يعوزهم غدا وبعد غد أن يختلقوا مسرحيات جديدة ويخترعوا روايات ما أنزل الله بهـا من سلطان ، وهدفهم فى ذلك هو نفس الهدف ، بلبلة الافكار ، واشاعة الاضـطراب الذهنى والمعنوى ٠

وأنا واثق أن كل الذين يعيشون على أرض مصر ، وتظلهم سماؤها ، سـواء منهم المصريون أو الجاليات الاجنبية يدركون المناورة ، ويعرفون أهدافها واتجاهها والذى تقصد اليه من وراء ذلك كله ٠

أن مصر لن يشتت لها خاطر ، ولن تخرجها مؤامرة عن القصد الذى عقدت عزمها على الوصول اليه ــ ولن تلهيها المسرحيات المختلفة ــ مهما كانت محبوكة الاطراف ــ عن الحقيقة الكبرى فى كفاحها ، وهى أن على أرضها جيشا غريبا يجب أن يرحـل ، واعتداء على حريتها ينبغى أن ينتهى ٠

هدف الثورة تغيير النظام الفاسد

خطاب ألقى فى الاسكندرية

بمناسبة عيد الفطر

فى ١٤ يونيو سنة ١٩٥٣

بدأت ثورة الجيش منذ عشر سنوات ٠٠ كنا عددا قليلا من الضباط ، وبدأنا نستعرض أحوالنا ٠ كان علينا أن نختار ، اما أن نبقى حراسا للحكام ضد الشعب ، أو نكون حراسا للشعب ضد الحكام الظالمين ٠

كان علينا أن نختار بين الرشـوة والترقيات التى تنهال على رجـال الجيش والامتيازات التى كانوا يتمتع بها ، وبين أن نثور من أجل هذا الشعب الذى يسـتغله الحاكمون ، ويستبد به الظالمون ٠ ولقد اخترنا أن نكون مع الشعب نحـارب الظلم والظالمين ٠

ولكن لم نكن نستطيع أن نقوم بثورتنا منذ عشر سنوات ، كانت تنقصنـا الثقة ، كان كل واحد منا لايثق بأخيه ، ولا يثق بنفسه ، ولما اكتملت الثقة اسـتطاع هذا الجيش أن يقوم بثورة ٢٣ يوليو ٠ فلنأخذ أيها المواطنون من هـذا مثلا نحتذيه وعندما يتوافر الايمان ، تتوافر أسباب النجاح ٠

لو أننا قمنا بهذه الثورة فى أول سنة قررناها لما نجحت ، ولحدثت نكسـة كالنكسات التى حدثت سنة ١٩١٩ ، وثورة عرابى ، فان هـذه النكسـات جعلت

الشعب هو الذى يدفع ثمن الثورة ، ويستهشد ، ويتعذب ، ولا يقضى على المحتالين والمفسـدين ٠

ان طرد الملك السابق لم يكن هدف الثورة فحسب ، بل هو هدف بسيط من أهدافها يصغر أمام الاهداف الكبرى لها ٠

ان هدف الثورة هو تغيير النظام الفاسد ، لصالح هذا الشعب ، ولصالح أبناء الشعب ٠ لقد أردنا أن يأكل كل جائع ، وأن ينال كل صاحب حق حقه ٠

انكم تعلمون أن هناك فى الصعيد وفى الاقاليم اناسا لا يجدون لقمة الخبز ، واذا وجدوها لا يجدون الكساء ، ومن حق هؤلاء أن يعيشوا ، ومن واجبنا أن نوفر لهم أسباب الحياة ٠

يجب أن نفكر دائما ٠ يجب أن ننظر الى الماضى ، فلنقرأ ما يجرى فى محكمة الغدر وماهو مقدم الى محكمة الغدر لقد رأينا خادما فى سراى عابدين كان يحكم ٢٢ مليونا من المصريين وبلغت الاستهانة بمصر وشعبها ، ان كان يقال : أن فى مصر ٢٢ مليونا من النعاج ٠ ولهذا كان يحكمنا خادم اسمه محمد حسن ٠ كان يعطى الاوامر لرؤساء الوزارات ٠ وكانت تحكمنا حاشية فاسدة وطبقة من متحينى الفرص ٠

كلنا قرأ وتتبع قضايا الغدر ، وكلنا رأى كيف كان الحكام يستهينون بهـذا الشعب ٠ كيف كان كل واحد منهم يعمل لمصلحته الخاصة ٠

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ، واجهت طبقتين ٠٠ طبقة الشعب المحـروم ، وطبقة أصحاب المصالح ، أولئك الذين توارثونا عن آبائهم وأجدادهم ، وكانوا يحسبون أن من واجبنا أن نخدمهم ، وان من حقهم أن يستعبدونا ٠

كانوا يستغلون جميع ثروات البلد لصالحهم ، وكانوا يستغلون طيبة هـذا الشعب ، فاذا رأوا تذمرا رشوا كل طائفة حتى يلهوها عن المطلب الاكبر وهو التحرر الكامل ٠

وكانت هذه الطبقة تخلق الطغاة وتحاول أن تخلق من كل واحد دكتاتورا ، من أعلى السلم الى أسفله ٠٠٠ كلنا نعرف الدكتاتورية البرلمانية التى زعمت أنهـا تقوم لخدمة الشعب ، ثم تبينتم أنها قامت لخدمة اصحاب المصـالح ، رأيتـم كيف كان النواب يدفعون الرشوة المعروفة ٠٠٠ وبعد أن يفوزوا بعضوية البرلمان يصبحـون لا هم لهم الا استرداد الرشوة ، وكانوا يستردون أضعافها منكم بالارباح المركبـة وكانت هذه الدكتاتورية البرلمانية تتناسى كل المبادىء وتدوس على كل المعانى ٠ اذكروا انهم صرفوا مليونا من الجنيهات لاصلاح اليخت المحروسة ، صرفوا مليونا باسـم الشعب الجائع ، باسم الشعب العارى ، وهذه هى الحياة البرلمانية التى لم يرتفع فيها صوت واحد ضد هذا النهب من أموال الشعب ٠

هذه هى الحياة البرلمانية التى يطالبون اليوم بعودتها ، لتعود السرقة ، ويعود استغلال الشعب ٠

اننى أريد أن أقول لكم ، ان طبقة أصحاب المصالح ، لا يجدون امامهم فرصة ليكرروا المأساة مرة ثانية ، لان الشعب الآن هو الذى يحكم نفسه ٠

ولكنهم لم ييأسوا ، هم يحاربوننا ، وهذه المعركة سوف تستمر ، ومن سـوء الحظ ، أو حسن الحظ ، ان ثورتنا كانت ثورة بيضاء ، فان كل الثورات كانت تبدأ

بالقضاء على المسئولين عن العلة والفساد ، ولكن يظهر أننا كنا طيبى القلب ، لاننا وثقنا فى هؤلاء الناس الذين استغلوكم فى الماضى ، وسيحاولون أن يستغلوكم فى المستقبل .

انهم قلة تستند الى المال الذى سلبوكم اياه .. انهم سيحاربونكم بأموالكم التى سرقوها منكم ، ولن يهدأ لهم بال .

أنهم يعلمون طيبة قلوبكم ، وخطتهم استغلال هذا الشعب وتضليله والضحك منه ، فيجب أن نفكر فى الطريق الذى يحقق مصالحنا بعد السنوات الماضية ، والمآسى الكثيرة ، لان البلاد محتاجة الى تنظيم كامل جديد .. وهذا التنظيم لا يمكن أن يتم فى يوم وليلة ، ولن نحاول أن نتملقكم كما كان يتملقكم الحكام السابقون الذين كانوا يعدونكم الوعود الكاذبة فى خطب العرش ، ولا ينفذون منها شيئا ... اننا لن نتملقكم لاننا نعمل لصالحكم .

وقد خرجنا يوم ٢٣ يوليو ، ووهبنا أرواحنا فداء لهذا البلد ولم نكن نملك الا هذه الارواح .. ولقد وهبناها لمصر ، ولم نستردها حتى الآن .

ان أرواحنا ــ وهى كل ما نملك ــ ملك لمصر ، حتى نحقق أهدافنا كاملة غير منقوصة .

وانى أطالبكم بأن يثق كل فرد منكم فى نفسه ، وفى أخيه ، فاذا وثقنا فى أنفسنا استطعنا أن نحقق أهدافنا .

أطالبكم بأن ينكر كل منا ملذاته ، وأن نقبر الماضى وكل واحد منا يجب أن ينسى نفسه ، ويذكر وطنه ، وبهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نحقق أهدافنا .

لقد تحكمت فينا انجلترا منذ سبعين عاما ، واستطاعت أن تثبت أقدامها بفضل تنابذ أهلها ، ومجهودات الخونة من المصريين ، أما اليوم ومصر تحكم نفسها بنفسها فلن يقوم بيننا خائن ، ولن يستطيع المستعمر أن يجد من أبناء البلاد من يثنينا عن أهدافنا ، بفضل معاونتكم وبفضل اتحادكم ، سنستطيع أن نخرج الانجليز آن طوعا وان كرها .

اننا نكون جيشا كبيرا يضم ٢٢ مليونا من المصريين ، وهو جيش قادر على اخراج المستعمر من البلاد ، ولن نعتمد على فئة قليلة ، ولكننا نعتمد على المواطنين جميعا .

اننا نكون فى جميع أنحاء مصر جيوشا متفرقة .

اننا نوزع السلاح فى جميع أنحاء البلاد .

اننا نعمل على تدريب جميع أبناء مصر ولن يستطيع المستعمر أن يبقى فى بلادنا الا بعد القضاء علينا .. ولن يستطيع الانجليز أن يقضوا على ٢٢ مليونا .

اننا جميعا جيش واحد يعمل لاخراج الانجليز من مصر ، وسننتصر باذن الله .

ان السلاح متوافر لدينا ، ولكن نحن الذين سنحدد وقت المعركة وسندبرها كما دبر الضباط الاحرار حركتهم ، ويجب أن نسلم أمورنا الى قادتنا .. وسنخرج فى الوقت الذى سنختاره . وبذلك سوف يتحقق لنا النصر .

فليؤمن كل فرد بنفسه ، وليؤمن كل فرد بأخيه ، وليؤمن كل فرد بوطنـــه ، وبفضل هذا الايمان ، نستطيع أن نستمد القوة التي تقهر أكبر جيوش العالم ·

نستطيع أن نحقق هدفنا الاكبر الذى قامت الثورة من أجله ·

ان هذه الثورة قامت لتحرير مصر ، واخراج قوات الاحتلال ·

الواجبات قبل الحقـــوق

خطاب ألقى بمعسكر الطلبة بمرسى مطروح

فى ١٧ يوليو سنة ١٩٥٣

أبنائى الطلبة :

انها لفرصة سعيدة أن أزور معسكركم وأجتمع بشبابكم · ولقـــد أعجبت بالتمثيلية التى عرضتموها اذ أنها تعتبر مثلا حيا لما يحدث اليوم فى مجتمعنا المصرى فان البعض يبدى رغبته فقط فى الحصول على حقه ولكنه لا يفكر فيما عليـــه من واجبات ·

وأنتم الشباب الذين يمكن أن تسير البلاد بكم نحو غاياتها وأهدافها ·· فعلى كل واحد منكم أن يعرف واجباته قبل حقوقه ·

ويجب أن يثق كل واحد منا بنفســـه ولا ينثنى عن طريقـــه مهما يقابل من مصاعب ·

ونحن ما دمنا نسير فى الطريق الذى رسمناه لنهضتنا ونتبع المبادىء القومية التى قامت الثورة عليها فاننا لا بد واصلون الى غايتنا وتحقيق أهدافنا ·

ان كل واحد منا تعترضه صعاب ولكنه متى كان مصمما على السير فانه واصـل الى غرضه ما دام متبعا للمبادىء السليمة ·

ان كل واحد منا يجب أن يثق بنفسه وبامكانياته ، لا فرق فى ذلك بين فقـير وغنى ، أو ضعيف وقوى ، فان المواطن الصالح المؤمن بمثله العليا يستـطيع أن يؤثر على البيئة فيكون تأثيره قويا منتجا ، واعلموا أن سبب تأخرنا وتعبنا فى الماضى هـو أننا لا نثق بأنفسنا ·

وقد يكون الشخص الذى يعيش فى منزل متواضع له تأثيره الحسن على البيئة التى يعيش فيها أكثر من ذلك الذى يعيش فى القصور ·

وربما يتساءل البعض فيقول : ما هو تأثيرى على المجتمع وامكانياتى محدودة ؟ فليعلم هذا البعض أن العمل الصالح والاثر الطيب لهما نتائجهما الباهرة فان الامـــة تتكون من الافراد واذا صلحت الافراد صلحت الامة ·

لقد أورثتنا السنوات الطويلة الماضية عادات سيئة منها الانانية ، والأنانيـــة ما زالت متفشية وما زال الحسد والحقد موجودين ، وكل فرد يتفوق يحاول البـــاقون أن يهدموه بدلا من معاونته وبدلا من تقليده ·

ولهذا يجب على كل واحد منا أن يثق بالآخرين وأن يساعد زملاءه ما اسـتطاع

الى ذلك سبيلا وأن يبذل ما يستطيع ليحمل الآخرين على العمل لنهضة البلاد ورفعتها ٠

اننا الآن لا نعتقد أننا قمنا بنهضة أو أننا قمنا بثورة فما زالت تعاليم دنلوب متغلغلة فى التعليم ، وسياسته متفشية فى بيئاتنا الثقافية ٠

واليوم لو عمل كل منا فى محيطه لرفع مستوى الآخرين فى بيئته التى يعمل ويعيش فيها ، فان البلاد ستحصل فى النهاية على مجموعة أعمال سليمة تكون نتيجتها رفع مستوى المعيشة للمجموع ٠

ونحن اليوم فى أول الطريق ، والطريق أمامنا طويل ونريد أن يكون الشعب كله مؤمنا بنفسه ويعمل وينتج ويعلم بواجباته قبل حقوقه ٠

يجب أن نضع هذه الاسس فى أذهاننا لنصعد الى قمة مجدنا ٠

ان هذه الطبقة التى تحيا حياة كريمة لا تزيد على ثلاثة ملايين وباقى الشعب الذى يبلغ ١٩ مليونا من الفلاحين عراة حفاة وفقراء ٠

فيجب أن ينظر كل منا الى أخيه الفلاح نظرة أخرى غيرالتى كان ينظر اليه بها فى العهود الماضية ، وأن يذكر كل واحد منا انه كان محتملا أن يعيش فى تلك الحال التى يعيش فيها الفلاح من جميع النواحى الثقافية والاقتصادية والصحية والاجتماعية ٠

اننا نوجه همنا الآن الى تنفيذ المشروعات العمرانية الكبرى التى تكفل الحياة الكريمة للشعب المصرى بأجمعه وللفلاح على وجه خاص ٠

ولا ينبغى أن يصرفنا هذا العدد القليل من المتعلمين عن العناية بسائر الشعب ، فاننا اذا أردنا أن نحكم على شعب فاننا لا نحكم عليه بنسبة أقليته وهى ثلاثة ملايين من المتعلمين ومن الافراد الذين يعيشون فى ميسرة ، بل الواجب أن يكون حكمنا قائما على أساس النظر الى أغلبية الشعب ٠

فاذا وضعنا كل هذا نصب أعيننا ولاحظنا أن غالبيتنا فقيرة جاهلة مريضة وعملنا على مساعدة اخواننا فى الوطن وتركنا الانانية فاننا لا بد واصلون الى ترقية هذا الشعب بجميع طبقاته ٠

هذه هى الرسالة التى يجب على الشباب أن يعمل على تحقيقها فان العبء ملقى على أكتافكم أنتم أيها الشباب فيجب أن تتركوا الانانية وأن تثقوا بأنفسكم وبأنكم قادرون على العمل لاسعاد هذا الشعب والنهوض بمستواه ما دمتم تقدرون واجباتكم نحوه ٠

لقد قامت ثورتنا لتدافع عن حقوق المواطنين جميعا

حديث الى مندوب جريدة الاهرام

فى ١٧ يونيو سنة ١٩٥٣

سأل مندوب الأهرام السيد جمال عبد الناصر رأيه فى نظام الحكم الذى يجب أن تقوم عليه مصر الحديثة ٠٠ فقال :

انني أؤمن بالديموقراطية الصحيحة ، ايماني بحق الشعب فى اختيار كل ما يمس كيانه أو مستقبله ، لذلك أرى أن تترك للشعب حرية اختيار النظام الذى يريده لحكم نفسه . أما عن رأيي الشخصى كمواطن مصرى ، فانى أرى ان النظام الملكى قد تآكل وانتهى بعد أن أتى سوس الفساد والخيانة على عرشه ، ولن تقوم لهذا النظام قائمة ثانية بعد أن عانت البلاد من مساوئه الكثير ، فهو السبب الاول للاحتلال الانجليزى للبلاد وتوطيد أقدامه سبعين عاما ، وكان السبب الاول بعد أن تحالف مع المستعمر اتفقت مصالحه معه على افقار هذا الشعب واستبداده وتأخره .

وهنا سأله المندوب عن صحة ماتردد من انباء عن أن الرأى استقر على اعلان الجمهورية فى مصر .. فقال :

لم يتقرر شىء بعد وان الجمهورية آتية لا ريب فيها فهذا ما أجمع عليه الشعب وما قررته لجنة الدستور التى تمثل مختلف هيئات الشعب وطوائفه .

فقلت : ما رأيكم فى النظام الحزبى الذى يجب أن يقوم فى مصر بعد فترة الانتقال وهل ترى أن يكون نظام الحزب الواحد ؟

فقال : ان أصلح نظام حزبى يجب أن يقوم فى مصر الحديثة هو النظام الذى يقوم على أسس ديمقراطية صحيحة ، ويكون هدفه خدمة المصلحة العامة وحدها ، وليس السعى وراء المغانم أو تحقيق المصالح الشخصية ، ان الماضى لن يعود ثانية .. هذا الماضى الذى كان استبدادا سياسيا وظلما اجتماعيا ، ومتاجرة فى الوطنية وسعيا وراء الجاه والسلطان ، فلن نفسح المجال بعد اليوم الا للمبادىء وحدها وخدمة الشعب ومصالحه ، ولماذا نفكر فى قيام حزب واحد ؟ أو فى قيام الحكم المطلق وقد تحولت الدول التى طبقته الى تطبيق النظام الديمقراطى الصحيح بتعدد الاحزاب ، ولماذا لانفسح المجال أمام كل مبدأ تعتنقه جماعة صالحة ويستهدف خدمة الوطن فى أن يعيش ويعمل فى حرية لخدمة المجموع ؟ مراعين عدم الاضرار بمصالح الوضع المستقر الدستورى الذى قد يسفر عنه التعدد الكبير للاحزاب السياسية وما فترة الانتقال الا دعامة لوضع الاساس الديمقراطى السليم .

قلت : ان أهداف هيئة التحرير وبرامجها تتفق كثيرا مع أهداف وبرامج الاحزاب السياسية ، فهل تتوقع أن ينتهى الوضع بالنسبة لها فى المستقبل الى التحول الى حزب سياسى ؟

فقال : ان هيئة التحرير ليست حزبا سياسيا ولم تنشأ لتكون حزبا سياسيا يجر المغانم على الاعضاء أو يستهدف شهوة الحكم أو السلطان ، أما السبب فى تأسيسها فيرجع الى الرغبة فى ايجاد أداة لتنظيم قوى الشعب واعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة قوامها الفرد ، فان أية نهضة لا يمكن أن تقوم الا اذا أمن الفرد بنفسه وبوطنه وبقدرته ، وان اعادة بناء الوطن لن تتم الا اذا قام كل فرد بواجبه . فقد رأينا أننا لن نستطيع وحدنا اقامة هذا البناء ، وأن الفساد الذى عم جميع البلاد طوال عشرات السنين ليحتم علينا أن نعمل كل فى اتجاهه من أجل ازالته والقضاء عليه .

ان نظام هيئة التحرير يقوم على أساس ديمقراطى صحيح ، وهيئة التحرير هى المدرسة التى سيتعلم فيها الشعب معنى الانتخاب على وجهه الصحيح ، ولن يقف نشاطها فى الحاضر أو المستقبل عند هذا الحد ، فهى تمارس أوجه نشاطها بما يتفق مع الظروف التى تمر بها البلاد ، ولما كان أساس الهيئة هو الاختيار والانتخاب الحر ،

فسيترك دائما للهيئة نفسها بمجالسها المختلفة تقدير الوضع الذى يتفق مع تحقيق أهدافها تبعا لظروفها الخاصة . وان أول درس نلقنه للمواطنين هو أن يعطوا ثقتهم لمن يستحقونها وسحب هذه الثقة وقت اللزوم اذا دعت الحال الى ذلك » .

فسألته عن رأيه فى السياسة التى يجب أن نهتم بتنفيذها لخلق مصر الحديثة المرهوبة الجانب ، وهل تكون على أساس العناية بتقوية الجيش أو تركيز الجهود لتنفيذ المشروعات الاصلاحية الكبرى لرفع مستوى معيشة الشعب ؟

فقال : اننا لم نسمع عن جيش قوى مرهوب الجانب كفيل بالدفاع عن أرض بلاده قام فى أمة فقيرة متأخرة ضعيفة تستمد العون من الاجنبى ، لذلك فانه يجب علينا العناية بالنهوض بجميع مرافق الاصلاح عنايتنا بتقوية جيشنا والسير فى تحقيق ذلك فى طريقين متوازيين متساويين ، لنصل الى هدفنا فى الاستقلال والنهضة والرقى حتى تستطيع مصر أن تلعب دورها فى المجال الدولى وفى المحافظة على السلم العالمى والدفاع عن أراضيها ضد أى معتد أو غاز .

وهنا سألته عن الخطوط الرئيسية للسياسة الداخلية والخارجية فى العهد الجديد ؟

فقال : لقد قامت ثورتنا لتدافع عن حقوق المواطنين جميعا بما فى ذلك الفلاح والعامل ، فعملت على توزيع الارض للقضاء على الاقطاع وبالتالى للقضاءعلى الاستبداد السياسى وهو أول مظاهر الاقطاع ، لكن هل معنى هذا اننا قضينا على آثار الشقاء الذى أورثه لنا ذلك الماضى القريب والبعيد .. ؟ ان مفاسد السنين الطويلة لايمكن اجتثاثها فى شهور معدودة ، وان المهمة الملقاة على كواهلنا وأعناقنا شاقة تستوجب منا جميعا أن نعمل . واذا كان العهد الماضى قد حرم الشعب من جهوده وحقوقه فاننا نعمل ليجد كل عامل حظه فى العمل والرزق والحياة على صورة كريمة ، ونعمل لرفع مستوى معيشة الفلاح الى مستوى كريم يليق بكرامة الانسان المصرى .

ان سياسة العهد الجديد تقوم على أساس تقريب الفوارق بين طبقات الشعب ، واعداد المشروعات الطويلة والقصيرة الامد الكفيلة بتحقيق ذلك ، والتى تتركز فى تخفيف أعباء الحياة عن كاهل المواطنين بالحد من الغلاء ومكافحة التضخم ورفع مستوى العامل والفلاح وتشجيع الصناعة والتجارة الحرة وأستثمار رءوس الاموال فى استغلال الخامات المصرية .

وان أهم ما نعنى به الآن هو زيادة الانتاج بأقصى سرعة وبأكبر قدر ممكن ، ليمكن توفير وسائل العيش والحياة الكريمة لمواطنينا ، فانه بالرغم من اتساع نطاق امكانياتنا الاقتصادية فان انتاجنا ما زال قائما على أساسه القديم . اننا شعب أكثر سكانه من الفلاحين الفقراء ، ومقدار انتاجنا لا يتيح العيش الكريم الا للقليلين ،فى حين اننا لو استغللنا كل مواردنا لوفرنا لسواد الشعب مستوى معيشة أعلى وأكرم ..

وأخيرا سألته عن حقيقة الموقف بالنسبة للمعتقلين السياسيين فقال :

لقد اضطرتنا ظروف تأمين الحركة الاصلاحية والقضاء على المؤامرات التى تحاك ضد بلادنا العزيزة الى اعتقال ٢٥٥ شخصا من الاشخاص الذين لهم خطر ، ثلاثة حزبيون ، والباقون يعملون لصالح دولة أجنبية أو يدعون للفوضى . ولقد حاولنا أن تكون ثورتنا بيضاء وبعيدة عن سفك الدماء ونجحنا فى ذلك حتى الآن ، واذا كانت هذه السياسة قد شجعت وأغرت البعض من أعداء الوطن على الخروج برءوسهم من

الاحجار التى انزووا فيها فترة من الوقت فسيعرفون فى القريب ان قلوبنا لا تعرف الرحمة او الشفقة مع أعداء الوطن ".

نريد أن نجعل الشعب جبهة واحـــدة حول مصالح الوطن العليا

حديث الى رئيس تحرير وكالة الانباء المصرية

فى ١٩ يونيه سنة ١٩٥٣

س : ان اعلان الجمهورية قد تجاوب تماما مع الشعور الشعبى العـام الذى كان معروفا منذ اللحظة الاولى للثورة .. غير أن البعض كانوا يتوقعون أن يكون اعــــلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على الثورة ، فلماذا عجلتم بهذا القرار الذى يضع الامور فى نصابها ..؟

ج : حين قمنا بثورتنا هذه باسم الشعب لم يكن هدفنا شخصا معينا فحسب وانما كنا ندرك تمام الادراك أن العلة الكبرى هى ذلك النظام الفـــاسد الذى فرضته على البلاد قسرا اسرة دخيلة عليها وعلى تقاليدها وكان هذا النظام يعلم تماما مبلغ اتساع الهوة بينه وبين الشعب فأراد أن يبقى سلطانه بحكم مطلق غاشم ويدعمه بالاستناد الى عنصر اجنبى آخر فانتهز الفرصة المواتية له ودعا الجيش البريطانى منذ سبعين عاما ليسند عرشا متهالكا تحت سخط المصريين ، ومن ذلك الحين قامت علاقة وثيقة عـلى أساس المصلحة المشتركة المتبادلة بين هذين الغريبين ، وضحيتها الاولى الشعب المصرى ولم يقف الامر عند هذا الحد بل عمل الاثنان على أن يجعلا من الاقطـــاع كذلك قـــوة يعتمدان عليها .

وبلغت هذه المحالفة الثلاثية وهذا الاسفاف فى الفساد والظلم فى شخص فاروق أقصى مدى فقمنا والشعب بالثورة وطردنا الطاغية ، وحطمنا الاقطاع وبعد ذلك صار لزاما علينا أن نقضى على النظام الغريب الفاسد ومن هنــا كان زوال الملــكية أمرا محتوما .

حققت الثورة بفضل تأييد الشعب لها الكثير ، ولكن امامها ما هو أكثر اذ لابد من الخلاص من المؤثر الاجنبى الباقى وهو الاستعمـــار الذى سنتخلص منه باذن الله نتيجة اتحادنا وتكاتفنا .

اما أن الشعب كان يتوقع اعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على قيام الثورة فاننا اردنا ان نسرع بالاستجابة الى ارادة الشعب قبل ذلك حتى نضع حدا نهائيـــا لأية وساوس قد تدور بخلد البعض ، وأكثر من هذا فلا ريب أن تصحيح الاوضاع بأن يكون على رأس الدولة المصرية مصرى صميم من أبنائها مما يقوى مركزها فى نظـــر العالم الخارجى بأسره .

وأود أن أعلن أن كراهيتنا للنظام الفاسد الذى كان سائدا فى مصر ليس معناها اننا نعادى النظام الملكى فى أى بلد خارج حدود وطننا .

س : ما المهام الكبرى التى يتعين على الثورة القيام بها خلال فترة الانتقـــال ؟

جـ : ان جانبا من الاجابة عن سؤالك تشتمل عليه اجابتى السابقة ، ولكن أمامنا مهام أخرى على أكبر قدر من الاهمية فعلينا ان نخلق الثقة فى نفوس الشعب بقوته ومستقبله ، وان نجعل منه جبهة واحدة تلتف حول الغايات والمصالح العليا للوطن حتى اذا ما انتهت فترة الانتقال وجدت الديموقراطية التى نؤمن بها ايمانا عميقا البيئة الطيبة التى تلائم نموها وتطورها ، ولن يستطيع الشعب المصرى أن يعطى ثقته الا لمن يستحقها ويستطيع كذلك أن يسحب هذه الثقة اذا شاء فى أى وقت .

س : هل ستظلون تأخذون بنظام المؤتمر المشترك بين مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء بالرغم من هذا الاشتراك الفعلى فى الادارة التنفيذية ؟

جـ : أن المؤتمر المشترك انما هو عنصر من عناصر النظام الذى اقتضته ضرورة تنسيق العمل خلال فترة الانتقال وقد أثمرت التجربة ثمارا طيبة واذن فمن الطبيعى أن يستمر الوضع ما دامت فترة الانتقال قائمة طبقا لما نص عليه الدستور المؤقت .

ثورتنا سياسية واجتماعية واقتصادية

خطاب فى الندوة الاسبوعية لهيئة التحرير

الذى ألقى فى أبناء مديريات جرجا وقنا وأسوان

يوم ٢١ يوليه سنة ١٩٥٣

اخوانى أبناء مديريات جرجا وقنا وأسوان : أحييكم تحية طيبة ، وأشكركم على ما تحملتم من مشاق فى سبيل الحضور الى هنا لتتحدثوا الينا .

اخوانى : لقد لمسنا مستوى معيشتكم اثناء رحلة الوجه القبلى ، وأننا يوم أن نرى اهالى هذه المديريات قد وصلوا الى مستوى عال من المعيشة ، يمكننا ان نحكم على اننا قد وصلنا الى ما نهدف اليه .

ان المواطنين فى هذه المديريات اداة الحاكم على مصر ، وليست القاهرة والاسكندرية لاننا نود أن يصل جميع المصريين الى مستوى من المعيشة ، وسنصل الى ما نريد — باذن الله — بالعمل والعزيمة الصادقة ويجب ان نتخلص من الحسد والحقد والضغينة ، لانه اذا فكر كل فيمن حوله من جيران ، وأحس كل انسان بمشاعر وأحساسيس اخيه ، وعمل على مساعدته ، تقدمنا واذا تمكن فينا حب الذات فلن نتقدم أبدا الى الامام وليست (العزب) والضياع ضرورية ، لتساعدنا على خدمة الآخرين ، ولكن بالعزيمة نخلق وطنا قويا لا تقوم فيه دكتاتورية الماضى ويكون الحكم للشعب .

يجب أن نتبصر الطريق ولا نتعجل الحوادث لان الوثبة الخاطفة لا توصل الى هدف ، وثورتنا اجتماعية وسياسية واقتصادية .

قصـــة الثورة

نشرت في احدى الصحف الصباحية

يوم ٢٢ يوليه سنة ١٩٥٣

ان القصة الحقيقية لم تنشر حتى الآن ، وأقصد قصة مصر .. لقد قاموا جميعا وتركوا خلفهم عائلاتهم بل تركوا خلفهم الدنيا جميعا ، واذا كانت الظروف قد قدمت البعض لاكمال الرسالة فان الجميع قد خرجوا ووهبوا أرواحهم للوطن . وأنا أعرفهم فردا فردا وأحس بمشاعرهم واحساساتهم ، وقصتهم التى لم تنشر حتى الآن .. هى قصة الثورة .. هى قصة مصر .

وانى أرجو أن يأتى اليوم الذى أستطيع ان اروى فيه هذه القصة الكاملة حتى يؤمن كل فرد بنفسه وبأخيه وبوطنه .

لقد أثار المحتل شعورنا الكمين فى قلوبنا من بغض وكره ، عقب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، فعاهدنا الله وأنفسنا وكنا قلة من الضباط ، على القضاء على المستعمر وأعوانه من الخونة ، وتطهير البلاد من الاستعمار فى جميع مظاهره .

فقد وجدنا أنه لا يمكن القضاء على الاستعمار الا بعد القضاء على اعوانه فى الجبهة الداخلية ، وكانت لنا فى ذلك الوقت أمثلة حدثت فى الدول التى إستطاعت أن تقضى على الاستعمار فى بلادها ، فانها بدأت بالتخلص من اعوان المستعمر وتقوية جبهتها الداخلية لتستطيع أن تركز جهودها فى اتجاه واحد ضد المحتل .

ورأينا اننا اذا قضينا على الخونة فان الاستعمار سيترنح ويسقط فى مصر ، فأهتممنا بتقوية جبهتنا الداخلية مبتدئين بالجيش .

ولقد مرت على حركتنا ثلاث مراحل : الاولى كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥ وهى فترة صعبة قمنا خلالها بنشر مبادئنا واشعال الروح الوطنية وتقوية الجيش عن طريق رفع مستوى ضباطه ، وكان أول مشكل لذلك هو حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الذى أهدرت فيه كرامة الوطن .

والمرحلة الثانية كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٥ وشهر مايو سنة ١٩٤٨ وقد بدأت الحركة تأخذ خلالها شكلا منظما وأصبحنا مجموعة كبيرة ، وكنا مترددين فى أول الامر فى الخطة التى كنا نسلكها لتحرير الوطن ، هل نبدأ حربنا بالاستعمار أولا او نبدأها بأعوانه ؟

لكن ترددنا لم يطل اذ رأينا الاستعمار لايستطيع أن يثبت اقدامه الا باعتماده الكامل على اعوانه من الخونة او الاشخاص الذين تتفق مصالحهم مع سياسة المستعمر المتقلبة المتغيرة حسب ظروفه وأهوائه فى تقريب الاشخاص أو الاحزاب .

فلقد كان المستعمر يستغل الاوضاع السائدة فى مصر لمصلحته وكان يستغل تفرق الاحزاب والخلافات التى كانت تقوم بين الملك السابق وبعض هذه الاحزاب فاستطاع المستعمر ان يقضى بذلك على ثورة سنة ١٩١٩ ، لاننا لم نعن بتقوية جبهتنا الداخلية ، واستمر أعوان الاستعمار يعاونونه ، وينفثون سمومهم بين الصفوف حتى

فشلت الثورة ، وشغلت البلاد بمسائل شخصية لم تقم الثورة من أجلها ، واستمر المحتل في النهاية جاثما فوق الصدور في الوقت الذى شغل فيه متحينـــو الفرص بجني ثمرة سنة ١٩١٩ .

لقد اعترضت طريق المرحلة الثانية عقبات ، كان اهمها عدم وجود الثقـــة بين النفوس ، فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا ،لذلك بذلنا جهدنا فى بث الثقة وعدم افشاء الاسرار الشخصية للافراد ثم أسرار حركتنا .

واستطعنا بذلك ضم احرار جدد الى صفوفنا فى الوقت الذي كانت المخابرات والبوليس السرى والبوليس السياسى ينشط فى تعقب أية حركة .. ولكننا نجحنـا بفضل ايماننا بالله والايمان بالوطن والصبر والعزيمة .

وكانت المرحلة الثالثة للحركة وهى التى بدأت عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٥٢ ،وهى المرحلة الفاصلة التى بدأت الحركة فيها تتطور وتتخذ لاتجاهها شكلا محددا لتحقيق خطتها فى القضاء على أعوان الاستعمار .

وبدأت مشكلة فلسطين فسارع الضباط الاحرار فى التطوع مع البطل أحمـــد عبد العزيز .. وكان أغلب المتطوعين من الضباط الاحـرار الذين سارعوا لنجـــدة اخوانهم العرب .

وكان الصاغ كمال الدين حسين مع أوائل المتطوعين فى هذه الحرب ، فقد ترك أهله وبيته وزوجته التى كانت على وشك الوضع ، ترك كل شيء وسارع ليجـــاهد مع المتطوعين .

واشترك الجيش المصرى فى حرب فلسطين، وبدأت رائحة الفساد تسد الانوف وقد ساعد كل هذا على تقوية حركتنا وبدأت النفوس تتحد بعد أن جمعتهـــا الآلام .

وعدنا من فلسطين فى مارس سنة ١٩٤٩ وبدأنا نجمع صفوفنا بعد أن تفرقت جموعنا وقتل فى الحرب عدد كبير من الضباط الاحرار .

وتخلف البعض منا فى الطريق ، اذ رأى انه لا أمل لنجاح خطتنا الا بالاتصـال بالملك السابق والاتحاد معه فى حربنا مع المستعمر وأعوانه من الخـــونة ، واتصـلوا برجال الملك فساقتهم شروره ومفاسده وحادت بهم عن خطتهم . لقد كانوا وطنيين ، لكن الغواية أضلتهم عن الطريق الصحيح .. ورأينا ازاء ذلك أن نحيط اعمالنا بكثير من الحذر ، لأن البعض يعرف الكثير من أسرارنا وهو متصل بالملك ورجاله .

وتظاهرت أنا وزملائى امام هذه الجماعة بأننا صرفنا التشكيلات التى كنا قد أقمناها وانه أصبح لا هم لنا الا أكل العيش .

كان هذا أول تحقيق معى وأنا ضابط ، ولو أنه لم يكن أول تحقيق معى فى حياتى .. فقد أجروا معى عدة تحقيقات من قبل وأنا طالب بالمدارس الثانوية .. ثم قال :

حضر الى أحد الضباط فى نحو الساعة الواحدة من بعد ظهـــر يوم ٢٥ مايو وأخبرنى بأن رئيس هيئة أركان حرب الجيش يطلبنى لمكتبه ، وسألنى وهو مضطرب عما اذا كنت قد عملت شيئا يستحق المؤاخذة ، فطلبت من زوجتى أن تبلغ عبد الحكيم عامر نبأ استدعائى اذا لم أعد حتى الساعة الرابعة ، فقد أحسست بالخطر .

وكانت التهمة الموجهة الى فى ذلك الوقت هى الاتصال بالمغفور له الشيـــخ

حسن البنا ، والعمل في المنظمات السرية التي كانت تضمها جماعة الاخوان المسلمين . والتهمة الاخيرة هي تدريب أفراد جماعة الاخوان الذين قاموا بالحوادث التي حدثت في عهد ابراهيم عبد الهادي .

واجرى رئيس الوزراء التحقيق بنفسه معي ، وقد دام هذا التحقيق سبع ساعات في حضور الفريق عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، وحضر اللواء أحمد طلعت رئيس البوليس السياسي جانبا منه .

لقد كانت أعصاب الرئيس السابق ابراهيم عبد الهادي ثائرة في ذلك اليوم ، وبعد اسئلة عدة قال لي : ان المعتقلين من رجال الاخوان اعترفوا بتدريبك لهم ، وكل الذي نريده منك أن ترشدنا الى الضباط الذين اشتركوا معك في تدريب افراد الاخوان المسلمين .. وكان يهددني باحالتي الى النيابة والبوليس لاتخاذ الاجراءات معي وقد كانت هذه الاجراءات تعني التعذيب الذي كان الشعب بأجمعه على علم به. وقد كنت مالكا لاعصابي في هذا اليوم .. وطلبت منه أن يواجهني بالمبلغين . وقلت له اني فعلا أعرف الشيخ حسن البنا ، وانه كان يزورني في منزلي .

ولكن الفرصة لم تسنح لي لتدريب الاخوان ولو كانت قد سنحت لي ماترددت عن تدريبهم ، لانه يجب علينا أن ندرب الشعب ونعده لحرب فلسطين وان الامة كلها طالبت بهذا واني قابلت مفتي فلسطين في ديسمبر سنة ١٩٤٧ واتفقت معه على أن ترك الجيش لأنظم دفاع العرب عن بلادهم في فلسطين وقد قال انه يوافق اذا وافقت الحكومة وانه سيتصل بها ، ولكن الحكومة لم توافق غير انها وافقت على تدريب المتطوعين الى فلسطين ولذلك فاني لا أرى في التدريب أية جريمة .

وقد سألني في التحقيق : هل عندي أسلحة في منزلي ؟ فقلت له : عندي ذخيرة يهودية من فلسطين تبلغ حوالي ٢٠٠ طلقة مدفع ستين .

ولقد فقد ابراهيم عبد الهادي أعصابه في ذلك اليوم ، وكان يقول لي بعد أن ضاق صدره من اصراري وصمودي أمام تهديداته : لا أدرى ماذا أعمل معك ؟ ضابط كبير مثلك قد تصدر اليه الاوامر فجأة لمقاومة أية حركة ثورية ، كيف يكون الوضع وكيف يطلب من الانجليز الخروج والوضع على هذا الحال ؟ انكم تقولون انى جبان ، لكنى لست بجبان الا في حالة واحدة فقط وهي يوم يعتدى على انجليزى واحد حتى ولو كان مرتديا بنطلونا خلقا !!

وكان ابراهيم عبد الهادي يقول في ثورته : هل تريدون أن يحتل الانجليز القاهرة والاسكندرية ؟ لقد وجدنا في قصر الملك مفرقعات .

وأنا أود أن اعرف ما الذي نعمله اذا اصيب الملك بسوء فان ظفر اصبع قدمه بالعائلة المالكة كلها ؟

وبعد سبع ساعات ـ وكنت قد خرجت من مكتبه ليقوم رئيس هيئة أركان حرب الجيش بمحاولة اقناعي بالاعتراف ـ طلبني الرئيس السابق ابراهيم عبد الهادي مرة أخرى وقال لي : روح يا ابني .

وطلب مني الفريق عثمان المهدي أن يتوجه معي لاحضار الذخيرة الموجودة في منزلي ، والتي حفظت في خزانة مدير مكتب القائمقام عبد العزيز فتحي ، حتى استولينا يوم ٢٣ يوليو على رياسة الجيش ووجدها عبد الحكيم عامر في خزانة مدير مكتب رئيس اركان حرب الجيش .

وانتهى التحقيق فى الساعة الثامنة ، وتوجهت الى منزل عبد الحكيم عامر فوجدته قد اتصل ببعض الضباط الاحرار الموجودين فى القاهرة وكانوا مجتمعـــين به فى منـــزله

وكان هذا هو أول يوم لى فى الاجازة التى اخذتها من عملى فى الاســـكندرية ، وكانت لمدة شهر .

وقد بدأنا وضع خطتنا فى ذلك اليوم . وفى نهاية الشهر كان شملنا قد أجتمع ورأينا اننا نحتاج الى خمس سنوات لتعبئة ضباط الجيش حتى نستطيع التخلص من النظام كله ، أى اننا كنا سنقوم بحركتنا فى عام ١٩٥٤ ، وليس فى عام ١٩٥٢ ، اذ دفعتنا الظروف والحوادث الى التبكير بتنفيذ الخطة !

وتعددت بعد ذلك اجتماعاتنا فى كل مكان وفى منازل متعـددة .. ونقلت فى شهر اغسطس الى القاهرة وبدأنا منذ شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ فى التنظيم الجدى والخروج بالحركة الى نطاق أوسع .

فبثثنا العيون فى كل مكان : فى القصر ، وفى القيادة العامة للقوات المسلحة ، وفى البوليس السياسى ، وفى مختلف الاسلحة والوحدات .

وكانت هذه العيون تنقل الينا كل المعلومات التى تصل الى المسئولين فى ذلك الوقت عن حركة الضباط الاحرار .. ورأينا ان ننشر آراءنا ودعوتنا بين صفـــوف الضباط على نطاق أوسع عن طريق المنشورات السرية .

لقد جمعنا فيما بيننا ثمن آلة رونيو لطبع المنشورات ، وآلة كاتبة ، وقام بعض زملائنا من الضباط بشرائها .

وقد وضعنا هذه الآلة فى منزل البكباشى حمدى عبيد لأنه كان متصفا بالمرح الذى يبعد عنه أية شبهة وبدأنا بطبع المنشورات فى داره بكوبرى القبة .

وكان عبيد وخالد وأنا ، كنا نحن الثلاثة ، نتولى عملية الكتابة والطبع ، وقـد صدر أول منشور للضباط الاحرار فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٠ وقد تضمن تحليلا وشرحا للحالة ولمأساة حرب فلسطين .

ولقد قرر البكباشى حمدى عبيد الانتقال من منزله فى القبة الى حى غير معروف فيه فانتقل الى الجيزة واستمرت المطبعة فى عملها ، وفى منزله ، حتى بدأت حـــركة الجيش يوم ٢٣ يوليو .

وكان عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وكمال الدين حسين وأنا نقـــوم بتوزيع المنشورات على صناديق البريد وعلى فروع التوزيع فى الوحدات والاسلحة المختلفة .

وكنا نطبع فى المرة الواحدة الف منشور ، وكنا نحصل على حاجتنا من الورق والحبر من الجيش ، وكان توزيع المنشورات يتم بعضه بوساطة البريد ، والبعض الآخر باليـــد .

وقام البكباشى حسين الشافعى والصاغ كمال الدين حسين والبـكباشى زكريا محيى الدين والصاغ ثروت عكاشة والصاغ مجدى حسنين والصاغ الطحاوى يعاونهم عدد كبير من الضباط الاحرار بالتوزيع باليد فى الجيش .

وقام بغدادى وحسن ابراهيم بالتوزيع فى الطيران .

وقام عبد الحكيم عامر وصلاح بالتوزيع باليد فى فلسطين

وقد قامت السلطات المختصة بضبط هذه المنشورات مرة واحدة فى البريد ٠ اذ أنها شكت فى محتويات ظروفها التى كانت من مقاس واحد ٠ فغيرنا طريقتنـــا فى التوزيع باليد وكنا نرسل المنشورات من بلاد مختلفة ٠

وكان لكل ضابط من الضباط الاحرار مهمته الخاصة ، فكان على البعض منهـم مراقبة الضباط عند قراءتهم للمنشورات ونقل تعليقـــاتهم على ما جاء فيها وضـــم الاشخاص الذين يبدون تشجيعا لحركتنا بعد وضعهم تحت المراقبة ٠

وفى نهاية سنة ١٩٤٩ اجتمعت اللجنة التأسيسية للضـــباط الاحرار وقررت ادخال بعض التنظيمات الجديدة على الحركة ٠

واستمرت الحركة فى نشر دعوتها بين صفوف الضباط حتى عام ١٩٥٢ ، وبدء الملك السابق يهتم بحركة الضباط الاحرار وبالقضاء علينا ٠٠ فبدأنا ندرب أنفسنا للمعركة لنكون على استعداد لها فى أى وقت ٠

كان الوضع يستلزم المحافظة على الامن فى البلاد وكانت الظروف لا تحتمـــل حوادث جديدة ولم نكن قد وضعنا خططنا بعد للانقلاب أو التمهيد له فى صفـــوف الضباط الآخرين ٠

ولقد كنا نزن قوتنا فى كل وحدة وكل سلاح لســـد الثغرات الضـــعيفة فى جبهتنا ٠

وفى أول يونيو سنة ١٩٥٢ قمت بالاجازة الثانية لى بعد حرب فلسطين وتوجهت الى الاسكندرية وكان الجهاز كله يعمل فى صمت وسكون فى القاهرة ماعدا عبد الحكيم وصلاح اللذين كانا فى فلسطين ٠

وفى يوم ١٢ يوليو عدت الى القاهرة بعد اطمأننت الى قوتنا فى الاسكندرية . وكن عبد الحكيم ينتظرنى ومعه تقرير كامل عن فلسطين وقال ان صلاح مستعد لتنفيذ ى طلب فى رفح وجمال سالم مستعد فى العريش ٠

واجتمع أعضاء اللجنة التأسيسية بالقاهرة لبحث الموقف وانتهينا الى انناسيطر فعلا على رفح والعريش والقاهرة والاسكندرية وانتظرنا الحوادث !

وفى يو ١٥ يوليو بدأت الحوادث والاخبار ترد الينا بعزل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش فى داخل الجيش ثم الاتجاه بعد ذلك الى الشعب وباتجاه الطرف الآخر الى كبت الشعور القومى للتنكيل به ٠٠ وكانت هذه هى اشارة الخطر ٠

فاجتمعنا وقررنا ان نتخذ اجراء مضادا وفى أقرب وقت ، فكانت أمامنا خطتان : الخطه الاولى ان يقوم « الجهاز الخاص بالعمل باغتيال جميع الخونة المصريين » ٠

والخطة الثانية هى أن يقوم جميع الضباط الاحرار بالعمل لتغيير النظـــــام بأجمعه ٠

وقررنا يوم ١٨ يوليو تنفيذ الخطة الاولى بل لقد وضعت هذه الخطة فعلا وصدرت الاوامر بتنفيذها فى القاهرة والاسكندرية يوم ٢٠ يوليو !

ولكن اجتمعنا يوم ١٩ يوليو ووجدنا اننا بذلك قد نقضى على حركة الضبـــاط

جميعا ، اذ أن النظام سيبقى مهما قتل من أنصاره ستكون النتيجة حملة من الارهاب فى الجيش وبين افراد الشعب وسيكون الضرر الذى يحل بالبلاد كبيرا •

ولذلك قررنا الغاء الخطة الاولى وتنفيذ الخطة الثانية ، وكلف عبد الحكيم عامر وكمال حسين وأنا ، بوضع الخطة التنفيذية ••

وصدرت الاوامر للضباط الاحرار بعدم ترك منازلهم من الساعة الثالثة بعد الظهر يوميا ، واستدعينا من هم خارج القاهرة بالاجازة للعودة اليها للاستعداد •

وفى يوم ٢٢ يوليو « أجتمعت اللجنة التأسيسية فى منزل خالد محيى الدين لأخذ الاوامر النهائية •• وتم اصدار الاوامر فى الساعة الخامسة وخرج افراد اللجنة التأسيسية للتنفيذ ••

تحطيم الاقطاع وتقريب الفوارق

كلمة القيت فى تفتيش دميرة بمناسبة توزيع الاراضى على الفلاحين فى عيد الثورة الاول يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

أريد أن أذكر الماضى حتى لا نقع فى اخطائه

ان ثورة عرابى وثورة ١٩١٩ لم تحققا أهدافهما لاسباب لابد ان نعرفها حتى نتحاشاها •

أيها المواطنون :

أريد ان أؤكد لكم اننا وحدنا لا نستطيع أن نحقق شيئا فلابد ان تعملوا معنا لنحقق اهدافنا ويعرف كل منكم حقه كما يعرف واجبه •

أيها المواطنون :

ان الاحتلال البريطانى كان يعتمد دائما على بعض الخونة ولكنهم لا وجود لهم الآن • فيجب أن نتحد ونترك الفرقة جانبا كاننا لو فعلنا فسنتخلص من الاحتلال •

اننا اليوم نقوم بتحطيم الصخرة الكبرى التى كان الاستعمار يرتكز عليها ذلك الاستعمار الذى طالما سلب أرزاقكم فى الماضى ، واننا نقوم بتقويض هذا الصرح ونقضى على الاستعمار فلقد خلقنا الله أحرارا •

ولقد أقسمنا فى يوم ٢٣ يوليو الماضى على أن نقضى على الاستعمار السياسى وكان هدفنا الاكبر فى هذا اليوم هو القضاء على الظلم الاجتماعى الصارخ الذى كانت البلاد تعانى منه فى ذلك الحين •

أيها المواطنون :

لقد قاسينا فى الماضى كثيرا وأخذنا من العبر الكثير أيام كانت هناك فئة قليلة تتحكم فى الشعب وفى أرزاقه اما اليوم فقد أصبح الحكم حكم الشعب ولا فارق بين هذا

وذلك فيجب أن يكون هدفنا هو أن ننظر الى الامام وأن يكون هدفكم الأكبـــر هـو اتحادكم جميعا .

ايهـــا المواطنون :

عندما استولى محمد على على الحكم فى مصر استولى معه على جميـــــع الاراضى الزراعية وقام بتوزيعها على أفراد عائلته وعشيرته وأصبح اجدادكم عمـــالا أجراء فى أرضهم التى سلبها منهم ، ومن هذا الوقت ظهر الاقطاع الذى كان هدفنا الأكبر يوم قيامنا بالثورة هو القضاء عليه بتحديد الملكية بحيث لايزيد مايمتلكه أى شخص عن مائتى فدان .

كانت أحوالنا فى الماضى يتمثل فيها الظلم الاجتماعى الصـــارخ لذلك كان أول هدف لثورة الجيش هو القضاء على الفوارق الشاسعة بين طبقات الشعب ، وكان لابد من القضاء على الاقطاع لانه هو الاساس الاول لهذا الظلم ، وقامت قوى الرجعيـــة واتحدت وتكاتفت ضد هذا المشروع .

ولكن قائد الجناح جمال سالم تولى هذا المشروع وحارب هذه القوى وانتصرعليها لانه كان يحس ويشعر باحساس وشعور الفلاح .

كلنا تولينا هذا المشروع وحاربنا هذه القوى وانتصرنا عليها لاننا كذلك كنـــا نحس ونشعر باحساس وشعور الفلاح .

واليوم نرى أول ثمرة من ثمرات المشروع ، نرى الارض وقد عادت الى الفلاح .. مالكها الحقيقى .

لابد من تحرير مصر

كلمة القيت بمناسبة رفع علم التحرير
على مقر هيئـــة التحرير فى بور سعيد
يوم أول أغسطس سنة ١٩٥٣

اخوانى اهل بور سعيد الامجاد .. ان زيارتنا لكم اليوم ليســـت الا لغرض واحد ، وهذا الغرض هو أن تختلط مشاعرنا بمشاعركم ، وقلوبنا بقلوبكم .. حتى نلم بأحوالكم .

يجب علينا أن ننظر الى الماضى ونحن نخطو نحو المستقبل لنتعلم ونتعظ .

لقد بدأنا معركة التحرير فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فماذا كانت حالنا ؟ كانت مصر نهبا لفئة قليلة من الناس تسخرنا جميعا لمصلحتها ، حتى وصلنا الى ما نشتكو منه الآن ، لانهم تركونا جميعا ، فوجدنا بها ٢٢ مليونا من المظلومين .. ان لكل منا شكاية وكلنا مظلومون .. ولكن ماذا يمكننا ان نعمل فى هذا ؟ هل نســـتطيع أن نمحو هذا كله فى عام واحد ؟ لاأيها المواطنون ، فان الله ــ جلت قدرته ــ خلق الدنيا فى ستة أيام .

ايهـــا المواطنون :

لقد قمنا بهذه الثورة ، حتى نتحد مع الشعب ٠٠ ونقضى على آثار الماضى ، ولقد استطعنا فى عام أن نتحرر من التقاليد والعقائد والعادات التى أضرت بنا ، ويجب أن يتحرر كل منا ٠٠ ثم نحرر بلادنا ٠

ايها المواطنون :

لطالما ظلمنا وغرر بنا ٠٠ ولا أجد مثلا لهذا أقرب من الانتخـابات التى كانت تجرى فى الماضى ٠٠ ولكننى لا اتهم الحكام وحدهم ٠٠ فاننا كنا نتعاون معهم بتهاوننا فى حقوقنا ٠

يجب أن نعرف حقوقنا أولا ٠٠ ونعرف كيف نتمسك بها ٠٠ يمكن أن تطالبونا، ونحن بضعة أشخاص ، أن نعطى كلا منكم حقه ، بل يجب أن يأخذه بنفسه ، ثم بعد ذلك نستطيع أن نقول اننا تحررنا ٠

لقد كان الظلم يتفشى بيننا ٠٠ وحينما أقول الظلم ، لاأقصد ظلم الحاكمين فقط، بل ظلم بعضنا بعضا ٠٠ لقد مكنا نحن للظلم أن ينجح فى هذه البلاد بضعفنا وتهاوننا، والآن ، وقد تحررنا من ظلم الحكام ، علينا أن نتحرر من ظلم أنفسنا ٠

ايهـــا المواطنون :

لقد تحررنا من الظلم السياسى ، لكن هل تحررنا من الظلم الاجتمـاعى ؟ اننى اقولها لكم : اننا لم نتحرر من الظلم الاجتماعى ٠٠ فان آثار المـــاضى مازالت تطغى علينا ، ويجب أن نعمل دائما على أن نتحرر من هذه الآثار ٠

ايهـا المواطنـــون :

لقد بدأنا بالقضاء على الاقطاع حتى نضمن للفلاحين حقوقهم ٠٠ ونحن نسعى لزيادة الانتاج ، حتى يستطيع أبناؤنا فى المستقبل أن يعيشوا حياة أسعد من التى عشناها ٠

اننا الآن فى سبيل القضاء على الظلم الاجتماعى ٠٠ وانى أقول : ان هذا الظلم الاجتماعى الذى استقر فينا فترة طويلة لن نتغلب عليه بسهولة ٠

يجب أن نعمل جميعا للقضاء عليه ، حتى نحيا حياة حرة ٠٠ كريمة ٠

أيهـا المواطنـــون :

اننا لهذا ، وبهذا فقط ، نستطيع أن نواجه عدونا الاكبر ؛ الاحتلال الاجنبى الذى كان سبب كل هذه المصائب ، فلولاه ما كان هناك ظلم سياسى ولا ظلم اجتماعى٠

لقد ثبت الاستعمار أقدامه معتمدا على الظلم الاجتماعى ، مستعينـــــا بالظلم السياسى ٠٠ ولقد قضينا على الظلم السياسى ، فيجب أن نركز جهودنا للقضاء على الاحتلال البريطانى ٠

ايهـا المواطنـــون :

اننى أقولها لكم مرة أخرى : يجب أن نتذكر الماضى ، فاننا اذا لم نضعه نصب أعيننا فستنعود اليه ٠

ونحن اذا اتحدنا ؛ ووضعنا أيدينا فى أيديكم ، واذا وثق كل منا من نفسه ، ووثق في الآخرين ، فسنحقق هدف الثورة الاكبر ..

لابد من تحرير مصر .. لابد من جلاء قوات الاحتلال .

انكم الآن وأنتم تطالبون بالسلاح تشعرون أن هذه المعركة هى معرككتكم وحدكم، انها معركة مصر كلها وسنتكاتف جميعا حتى نحرر مصر من الغاصب ومن أى جندى أجنبى .

أيها المواطنــون :

اننا جميعا نوزع السلاح ، لا نوزعه على أهل القنال فقط ، وإنما نوزعه على جميع أبناء الجمهورية لانها معركة تخص المصريين جميعا ، فلنتحد دائما ولننظم صفوفنا لاننا اذا اتحدنا ونظمنا صفوفنا حققنا الهدف الاكبر لهذه الثورة ، وهو انه لابد أن نتأهب فى كافة أنحاء القطر لليوم الذى تحين فيه الساعة ، ساعة الكفاح للخلاص من المستعمر الغاصب .

اخوانى : ان المعركة طويلة شاقة وان الكفاح مر قاس ، وعلى قدر التضحية ، يجب أن ندرب أنفسنا على التضحية ، وان نخرج من الغمة مرفوعى الرأس مهما أصابنا منها ، لاتنتظروا أبدا أن ننال حريتنا فى معركة سهلة فما كان الاستقلال ، وما كانت الحرية اذا كان الثمن سهلا رخيصا .

أشكر لكم هذه هذه الروح ، وهذا الشعور ، وهذا الاستعداد الطيب

نحن اخوة فى الوطن والكفاح

خطاب القى فى الاسماعيلية فى مقر هيئة التحرير

فى بور سعيد يوم أول أغسطس سنة ١٩٥٣

مواطنى الاعزاء أبناء الاسماعيلية :

لقد جئناكم اليوم اخوانا فى الوطن نريد أن نضع قلوبنا ومشاعرنا مع قلوبكم ومشاعركم وسوف نجدكم غدا حينما تحين الساعة اخوانا فى السلاح .

لنضع ايدينا فى ايديكم وجهودنا مع جهودكم وسوف نجيئكم باذن الله لنحتفل بقمة ، فلقدمعكم بعودة الحرية الى أغلى بقعة فى هذا الوطن المقدس وانها بالفعل أغلى تحملت ما لم يتحمله غيرها وظلت ثرى الاحتلال صباح مساء وفرضت عليها من أعباء التضحيات مادفعته صابرة عرقا ودما فى كثير من الاحيان .

ودعونى أؤكد لكم اننا كنا جميعا فى جميع بقاع الوطن الاخرى نشعر بكل الذى تشعرون به وربما لم نكن نرى ما ترون ولم يكن يجرى أمام أعيننا ما يجرى أمام أعينكم ولم نكن ندفع مثلكم العرق والدم ، ولكنى أؤكد لكم أننا كنا معكم فى كل شىء .

اننا لم نخدع أنفسنا وكنا ندرك دائما أن شرف الوطن لايتجزأ وأن العدوان على أية بقعة من بقاع الوطن هو عدوان على كل بقعة فيه . وان الاحتــلال اذا فرض

على جماعة فان على الباقين أن يخفضوا رءوسهم والا وقفوا دون ذلك وحاربوا وانتصروا أو ماتوا .

وانتم هنا فى أغلى بقعة من الوطن يجب أن أعلن لكـــم ماذا كان قرارنا ، لقد قررنا الا نخفض رءوسنا ضعفا واستخذاء وان نقف دون ذلك ونحارب وننتصر فى المعركة أو نموت .

وانى أعلن لكم اننا قد وضعنا لهذه المعركة دستورا وأول بند فى هذا الدستور هو :

اننا سنبذل كل ما فى وسعنا لكى نصون الدم المصرى ولن نسمح باراقته الا عندما ندرك أن لامفر من ذلك فأنتم تعلمون انى بذلك لاأشفق على دمى ولا على دماء زملائى فقد وهبنا دماءنا للوطن فى ٢٣ يوليو يوم قامت الثورة وأنتم تعلمون انهـــا مازالت فى هذا الوضع .

أما البند الثانى فى هذا الدستور فهو اننا اذا حاولنا ايجاد تســوية سلمية للاحتلال فاننا لن نفكر يوما أن ندفع الذل ثمنا للسلام .

أما البند الثالث فى الدستور فهو اننا لن نرضى أن تتحملـــــوا العبء كل العبء وحدكم وكل التضحية ولن يكون العبء الا عبئا مشتركا يتحمله كل مواطن فى هذا البلد ولن تكون التضحية الا ضريبة ندفعها جميعا بالتساوى . اننالن نطلب منكم أن تخوضوا معركة من أجل الوطن انما الوطن كله بمن فيه سوف يخـــوض المعركة ويواجه كوحدة واحدة التزامات الكفاح ومطالب الحرية .

بقى بعد ذلك أن أروى لكم الموقف وأنتم تعرفون كل تفصيلاته ونحن لم نترك فيه سرا يخفى عليكم ولم نر فى يوم من الايام أن ننفرد بالامر دونكم ، وحتى عندما حدث اتصال غير رسمى مع الطرف الآخر اصدرنا بلاغا رسميا عن هذا الاتصـــال وأريد أن أؤكد لكم أن أى اتصال رسمى او غير رسمى لم يغير من موقفنا شيئا ، اننا لم نزل على استمساكنا بحق وطننا علينا ، اننا لم نزل على ايماننا بحريتنـــــا وفى استعدادنا للمعركة . نعم فان أى اتصال لن يؤثر فى جهدنا الذى جشـــدناه لكى نستعد . ان آذاننا ستظل دائما مصغية لتسمع كلمة الحق حين تخرج طوعا أو كرها وان ايدينا لن تكف عن العمل ولن تتعطل انتظارا وانما ستمضى تستعد وستمضى بعد الاستعداد الى المعركة حتى تخرج كلمة الحق .

لن يقف الاستعداد للمعركة الا حينما يخرج آخر جندى أجنبى من هذه البقعة الغالية فى أرض الوطن .

ولن يقف الاستعداد للمعركة الا بعد أن نشعر أننا كرماء فى بلادنا وقد حصلنا على حريتنا فان هدف ثورتنا الاول هو تحرير مصر تحريرا كاملا .

اخوانى :

اننا نريد أن نستفيد من دروس التاريخ وعظات الماضى ، فى الدعوة الى رسالة هيئة التحرير . لقد نزل كل نبى بفكرة ، ولم ينزل بمشروع ، كانت الرسالة المحمـدية فكرة ، وقد ظل النبى صلى الله عليه وسلم يناضل ثلاثا وعشرين سنة حتى آمن الناس بالفكرة ، وكان فى قدرة الله ان ينفذ فكرته دون نضال فى سبيل الايمان بها .

لقد سرنا الى الحال الذى نعمل على الخلاص منه ، لاننا لم نكن نطالب بحقوقنا ، فعبث العابثون بهذه الحقوق .

ولم تكن حركة ٢٣ يوليو الا بداية للجهاد لانقاذ انفسنا من سياسة العبودية التي عوملنا بها في عهود الاستعمار والطغيان ٠

ولو كان كل منا وضع نفسه في موضع أخيه وأحس بإحساسه ، لاستقرت الطمأنينة في نفوسنا ، ان كلا منا يريد أن تتحسن حاله ٠ من يسكن بخمسة جنيهات يريد أن يسكن بعشرة ، ومن يتقاض خمسين قرشا فى اليوم يطلب جنيها ٠٠ وسكان كل قرية يريدون النور والماء ، والقرى كثيرة جدا ، ويجب أن نعرف أين نحن أولا ، قبل ان نطلب مطالبنا ٠

على كل منا ان يتحرر من مطامعه ٠ ويطالب بحقوقه ويحافظ عليها ، ويعرف واجبه ويؤديه ٠ فاذا لم نحاسب أنفسنا ، وجدنا فى النهاية اننا لم نصنع شيئا ٠

ان هيئة التحرير فكرة عامة يجب ان نؤمن بها جميعا ولكل عضو فى هيئة التحرير رسالة هى بناء الوطن والمواطنين ، أما المطالب الفردية فكثيرة ، ولو فتحنا لها الباب ؛ فسيطول بحثها سنوات ولن ينتهى على مر السنين ٠

ان رسالتنا هى العمل لا من اجل اشخاصنا بل من اجل المجموع ومن اجل الوطن٠

ولن نستطيع أن نسترد حقوقنا المسلوبة فى يوم وليلة ، ان الامر محتاج الى جهاد طويل فلندرس الرسالات الكبرى ، ولنعرف كيف نجحت ، وكم من السنين أستغرق الجهاد فى سبيل تحقيقها ٠

يجب أن نتعظ بالماضى وعبره ٠٠

تحية الى شعب العراق

نشرتها جريدة البلاغ العراقية

فى ٤ اغسطس سنة ١٩٥٣

ان الوحدة العربية هى السبيل الوحيد الذى نستطيع بواسطته أن نحقق أهداف كل الامم العربية ٠ ولقد قاسينا كثيرا فى الماضى نتيجة الدسائس التى كان الاحتلال يسعى لبثها بيننا مما دعانا الى أن نضعف ثقتنا فى بعضنا البعض ، بل الى ان نضعف ثقتنا فى أنفسنا ٠

أما اليوم فيجب أن نتعظ من الماضى وعبره ، ونسعى حتى يثق كل منا بنفسه ونوحيه وبذلك نستطيع أن نحقق أمانى الشعب العربى ٠

هيئة التحرير ليست لصالح فرد أو جماعة

كلمة القيت فى مركز تدريب الفدائيين ببنى سويف

يوم ١٥ اغسطس سنة ١٩٥٣

مواطنى الاعزاء :

انى أحييكم أطيب تحية ، وانى اذ اشكر لكم هذا الشعور الحى اقول لكم اننا نبادلكم هذا الشعور بنفس القوة وبنفس الاحساس وانه هذا الشعور الذى نراه دائما ليكسبنا قوة فوق قوة ، ويجعلنا دائما نستمد قوتنا من قوتكم ٠

ايهـــا المواطنـــون :

اليوم نفتتح هيئة التحرير ، وأحب أن أؤكد لكم ان هيئة التحرير ، ليست لصالح فرد أو فئة ، بل هى ملك لكم جميعا ، تعمل لصالحكم • ولن تكون حزبا كما كانت الاحزاب فى الماضى • تعمل لصالح جماعة أو فرد ، أو تعمل لصالح الرجعيين ، او لصالح المستعمرين •

ايهـــا المواطنـــون :

اريد أن أذكر لكم ثانيا ان هذه الهيئة التى كانت وليدة الثورة ، ولدت لتعمل لصالحكم جميعا ولن تكون ابدا كما كانت الاحزاب فى الزمن الغابر ، وأريد أن افسر لكم ماذا فعلت الاحزاب فى الماضى • حتى نكون على حذر ونسير فى طريقنا الـــذى حددته الثورة ، وناديتا به فى ٢٣ يوليو ، ونادى به الشعب جميعا • وهو : لابد من تحرير مصر •

أيهـــا المواطنـــون :

لقد قمنا وقام آباؤنا من قبل بثورة ١٩١٩ وكان هدفهم الاسمى تحرير البلاد• ولكن الثورة لم تستطع أن تحقق اهدافها • وكانت النتيجة أن استبد بنا الظـــلم السياسى وقاسينا من الظلم الاجتماعى ، وتحكم فينا الاستعمار البريطانى ؛ وهكذا تحولنا • واستبدت بنا الأحزاب فحدنا عن اهدافنا • وتمكن منا المستعمر وتنكر كل مواطن لاخيه ، يجب أن نتنبه ونعمل جميعاً ونتعاون جميعا حتى نحقق أهدافنا • أما اذا لم نتنبه فسيغرر بنا ، ونجد أنفسنا قد استعبدنا •

أحذركم من هذا ايها المواطنون ، لنتمكن من الانتصار فى معـــركة الرجعية • ومعركتنا مع الاستعمار الذى تسانده الرجعية والاحزاب المنحلة •

ايهـــا المواطنـــون :

لقد تمكن الاحتلال منا ، وتمكن الاستعمار من ارضنا معتمدا فى ذلك على الخونة من المصريين ، أما اليوم فقد تخلصنا من الخونة وطهرت بلادنا منهم ولن يعودوا لحكم مصر مرة اخرى • ان الاستعمار لن يجد بعد من يسانده علينا ، وان المعركة لم تنته • بل ما زلنا فى أول الطريق فى معركة يطول مداها مع الاستعمار •

أيهـــا المواطنـــون :

لقد استغلنا الاستعمار وغرر بنا ، وانى أقول لكـــم ذلك الآن حتى لايتكرر الماضى مرة أخرى ، ولن تستطيع الرجعية أن تحقق أهدافها ، الا اذا اعتمدت عليكم ، وهم يحاولون بشتى الطرق ان يخدعوكم ويغرروا بكم • ويسوقوكم الى طريق التغرير والخيانة ، انهم سيقومون بكل طرق الخيانة وأساليب التغرير بالمواطنين لذلك أقول لكم أن هذه الثورة التى قام بها الجيش وساندها الشعب ، أمانة فى أيديكم ، وأنتم ايها المواطنون الحراس الذين يحرسون هذه الثورة من الرجعية والاستعمار • فحافظوا عليها واحذروا أن يعبث بها عابث •

ايهـــا المواطنـــون :

انى أطالبكم ان تضعوا هذا دائما نصب أعينكم • وان تتيقظوا دائما لعنـاصر

الخيانة والرجعية التى تحاول ان تستغل طيبتكم • فان هذا الشعب شعب طيب ، وتحاول الرجعية والاستعمار استغلال هذه الطيبة ، ليحققا أغراضهما وينفثا فينا لسمومهما •

انى أذكركم بالماضى ، وأطالبكم أن تتيقظوا دائما حتى لاتنحرف الثورة أو تتكرر مأساة سنة ١٩١٩ • لقد قضينا على الظلم السياسى اما الظلم الاجتماعى فلم نتمكن من القضاء عليه فقد تمكن منا منذ عشرات السنين ولن نستطيع أن نقضى عليه فى يوم وليلة • فان الاستعمار فوق رءوسنا • والاستغلال الذى قاسيناه منه مئات السنين يحتاج الى وقت طويل لنتخلص منه •

لقد كانت الفرص متباعدة ، ونحن اليوم نعمل حتى تتكافأ الفرص ويجد كل مواطن فرصة أمامه ، مثل الفرصة التى يجدها أخوه ، اننا نحتاج الى قوتكم ، والى عزمكم ، حتى نقضى على الظلم الاجتماعى ، ونقيم عدالة اجتماعية كاملة بين أبناء الوطن أجمعين •

أيهــا المواطنــون :

اننا اذا تيقظنا وتعاونا ، ونبذنا الخلافات والاحقاد ، نستطيع — بعون الله — أن نحقق العدالة الاجتماعية وفى نفس الوقت نبدأ المعركة ضد العدو الثالث ، ضد الاستعمار البريطانى • ولقد بدأناها فعلا ، منذ ٢٣ يوليو ، وهذه ليست بالمعركة السهلة ، فهى معركة المواطنين جميعا ، واننا نعد أنفسنا فى جميع الميادين ، حتى اذا دعا الداعى وأزفت الآزفة قاتلنا جميعا كفرد واحد •

أيهــا المواطنــون :

اننا لن ننتصر فى هذه المعركة الا اذا اتحدنا وتآخينا ، وكان كل فرد منا عونا لأخيه • ونذكركم بأننا فى أول طريق الحرية • وهو طريق شاق وعسير ، ويجب أن نعمل جميعا لنحقق هدف الثورة • لان الثورة قامت من أجل تحرير مصر وجلاء قوات الاحتلال •

أيهــا المواطنــون :

اننى أشعر بالسعادة حينما أفكر فى هذا العهد الذى قام على كواهل أبناء هذا الوطن واستطيع ان اخرج بمعنى كريم هو التعاون بين المواطنين ، والحقيقة الثانية ان هذا العهد يستطيع أن يفخر على العهود الاخرى ، لانه يقوم على الكفاح والجهاد وجمع الصفوف وتوحيد الكلمة •

وهناك معنى آخر يا رجال الدين ويا رجال العلم ، لقد كنتم أول من رفع مشعل الوطنية والجهاد ، واذا أردنا أن نستجيب الى المحبة والخير والتعاون • واذا نجحنا فى سبيل هذه الدعوة استطعنا أن نعمل كل شىء ، ان عملكم شاق ورسالتكم كبرى •

مواطنى الاعزاء

لقد أحببت أن أقول كلمة « مواطنى » لاننــا سواء فى هــذا الوطن ، ولان رصاص العدو لا يتجه الى قلب مســلم أو قبطى فحسب ، وانما يتجه الى قلب كل مواطن •

السلاح وحده لا يكفى

خطاب ألقى فى مقر هيئة التحرير ببنى سويف

يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٥٣

أيهـــا المواطنـــون :

ان السلاح وحده لا يكفى ، ولكن اذا توافر لدينا السلاح والتدريب معا تحقق هدفنا . ودون أن تتعاون مع أخيك فى المعركة لا يتحقق الهدف فيجب عليك أن تحمى زميلك قبل ان تفكر فى حماية نفسك ، أما اذا هربت فستموت ويموت معك زميلك ، و لغرض الاساسى من التدريب هو التعاون ، وليست هناك معركة تكسب بالفردية ، بل المعارك تكسب بالجماعة وان يد الله مع الجماعة .

ان الوقت الذى يقول فيه الجندى : أولادى ويفكر فيهم ويهرب من الموت فانه سيموت حتما . وكل منكم يجب أن يفكر فى أولاد أخيه قبل أن يفكر فى أولاده . فيحمى أخاه قبل ان يحمى نفسه . ولكل أجل كتاب . فالانسان فى القـــاهرة قـــد يقتله الترام . ولا يموت فى الميدان ، ولقد خضت معركة فلسطين من أول يوم الى آخر يوم وأعتقد أن أجل كل انسان محدد باليوم والساعة والدقيقة التى سيموت فيها ، وأدعوا لكم بالتوفيق .

التضحية فى سبيل الله ..

كلمة ألقيت بمناسبة عيد الاضحى

فى ١٩ أغسطس سنة ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـــالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، خاتم المرسلين ، مام المتقين وسيد المجاهدين .

تحتفل مصر اليوم ، ويحتفل المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها بعيد الاضحى المبارك .. هذا العيد الذى فرض الله فيه على المسلمين حج أول بيت وضـــع للناس ، لمن استطاع اليه سبيلا .

أيهـــا المواطنـــون :

اننا أشد ما نكون حاجة للمبادىء السامية والمثل العليا التى تقوم عليها أعيادنا ونحن نجتاز معركة تحرير البلاد ، فان كنا قد احتفلنا ، بعيد الفطر المبارك ؛ عيـــد الصوم والصبر والجهاد ، فاننا نحتفل اليوم بعيد الطاعة والتضحية .

هـــذا العيد الذى يحمـــل معنى التضحية بالمـــال والبنين وبالنفس والروح فى سبيل الله ، فها هو ذا ابراهيم ، خليل الله ؛ يقدم على التضحية بابنه وفلذة كبده ؛

طاعة لأمر الله ، وتقربا من رضوانه .. وها هو ذا اسماعيل عليه السلام يسلم أمره لله ، مضحيا بحياته فى سبيل مرضاة الله .

« قال يا بنى إنى أرى فى المنام انى أذبحك ، فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا ، انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم » .

كما يحمل العيد لنا معنى آخر ، يجب أن نتدبره ونتذكره دائما ، الا وهو ابتلاء الله واختباره لعباده المؤمنين المخلصين ، ليمحص الله ما فى القلوب ويبتلى ما فى الصدور ، فينصر المؤمنين ويمحق الكافرين . « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

فاليوم ان كنا نجتاز محنة قاسية ، ومعركة عنيفة ، فى سبيل تحرير بلادنا ؛ بل العالم العربى ، من قوى الشيطان وبطش الاستعمار وقسوته ، وظلم الاستعمار وهوانه ، فتلك هى سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

هذا هو البلاء المبين، الذين ان صدقتم الله فيه ، وجاهدتم فى سبيله ونصرتموه فسينصركم الله نصرا عزيزا ، وستشرق الارض بنور ربها ، بعد أن آتاكم برهان تاييده ورضائه فى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وسينقذ الله الاسلام والمسلمين من هذه المحنة ، كما أنقذ اسماعيل وفداه بذبح عظيم .

ايها المسلمون :

هيا الى ميدان العمل والتضحية والجهاد ، فانتم خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ، فان سرتم فى طريق الله فثقوا فى عونه وتوفيقه واذكروا قول الله تعالى : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

وانى لاتقدم للمسلمين جميعا بالتهنئة بهذا العيد السعيد ، أعاده الله علينا جميعا ، وقد تحققت آمال المسلمين فى استقلال وحرية كاملة ، وبمجد وعزة شاملة ، والله أكبر والعزة لمصر .

اننا لن نرتبط بأى شىء يمس حريتنا واستقلالنا

حديث الى الاهرام فى أغسطس سنة ١٩٥٣

س : استجابت مصر للمساعى التى بذلت، وتمت أخيرا بعض الاتصالات غير الرسمية بين وفدى المباحثات المصرية الانجليزية ، وذلك لحل مشكلة الجلاء فهل يمكن أن نقول أن العلاقات بين البلدين بدأت تدخل مرحلة جديدة من التفاهم لحل هذه المشكلة ؟

ج : ليثق كل مصرى بأننا لن نحيد عن استخلاص حقنا كاملا كما اعلنا ذلك

من قبل ، وهدفنا الاول هو العمل لتحرير مصر ، واجلاء القوات الانجليزية عنها ؛ وسنعلن فى وقت لن يطول حقيقة الموقف وما تم فى هذه الاتصالات ، فاما اعـــلان استئناف المباحثات الرسمية للاتفاق على تفاصيل الجلاء ، واما اعلان فشـــل هذه الاتصالات غير الرسمية والتى لم تشغلنا عن خطتنا التى يعـرف الشعب عنهـــا كل شىء ٠

اننا فى الواقع لا نسعى الى « الشر » أو القتال وسفك الدماء ، ولقـــد قال الله تعالى « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » ٠٠٠ فماذا تنتظر منا وهم يقولون ان لديهم مقترحات جديدة ؟ هل نتغاضى عنها ؟ أم نبحث هذه المقترحات مادام بحثها لن يشغلنا عن تنفيذ خطتنا والاستعداد لها ؟

س : ما رأيكم فيما ينادى به البعض من عدم الارتباط مع الانجليز بشىء ما دام مركزنا القانونى سيكون قويا عام ١٩٥٦ ؟

ج ـ اننـــا لن نفرط فى أى حق لنا ولن نرتبط بأى شىء يمس حريتنـــا او استقلالنا ونحن نعمل على استخلاص حقنا كاملا قبل هذا التاريخ ٠

س : ما رأيكم فى الاحداث الجارية فى مراكش والاجراءات التى ستتخذها مصر لوقف العدوان الغاشم على الشعب المراكشى ؟

ج ـ ان مصر لتناصر الشعب المراكشى فى جهـــاده المقدس ولن تقف مكتوفة الايدى أمام هذا العدوان ٠٠ ان قصة المستعمر تتكرر يوم على مسرح الدول الصغيرة وقصة مراكش واحدة منها ، وان اختلف الممثلون ، وعلى الشعب المراكشى أن يصمد امام هذا العدوان ويقاومه ، فقد جاء الوقت الذى يجب على الشعب أن يعمل لينـــال حريته واستقلاله ، ومصر لن تغفـــل عن هذه القضية وستقوم بالتشاور مع باقى الدول العربية فى الموقف الموحد الذى ستتخذه فى هذا الشأن ، وستبحث اللجنـــة السياسية لجامعة الدول العربية هذا الامر لذى يعتبر من أهم المسائل العاجلة التى ستبحثها اللجنة عند اجتماعها فى الاسبوع القادم ٠

ان المستعمر يحاول دائما أن يستغل بعض الخونة لارساء أقدامه فى البلاد التى يحتلها ، وها هى ذى القصة التى مثلت فى مصر تتكرر فى مراكش ٠

ان مراكش لن تستقل وتتحرر الا بعد أن يتحد شعبها ويطهر نفسه من الخونة ٠ فان الاستعمار لا تقوم له قائمة فى بلد يطهر صفوفه من أعدائه الخونة المستضعفين ، فعلى شعب مراكش أن يتحد ويؤمن جبهته الداخلية ٠

س : ما رأيكم فيما يتردد فى بعض الدوائر من أن هناك مساعى تبذل لعقـد صلح دائم مع اسرائيل ؟

ج : لقد سمعنا بأن هناك مساعى ، لكن لم يفاتحنا أحد فى ذلك ، وموقف مصر فى هذا الشأن لم يتغير ، فنحن لن نعقد صلحا مع اسرائيل الا بعد أن تقوم اسرائيل باحترام قرارات هيئة الامم المتحدة وتنفيذها وبعد أن تحترم شروط الهدنة التى تنقضها كل يوم ٠

س : هل ترون أن فترة الانتقـــال ، ولم يبق على انتهائها غير سنتين ، كفيلة باعداد الشعب وخلق الوعى السياسى بين أفراده لاستئناف الحيـاة النيابية السليمة على الاسس الجديدة التى تضمنها المرسوم القاضى بحل الاحزاب السياسية ؟

ج : الواقع أن الحياة النيابية السليمة فى أمة ما لا تأتى الا بعد عدة تجارب وعلى مراحل تدريجية تسير بالأمة فى تاريخها نحو التطور والرقى السياسى ، ولا يمكن أن نحدد لهذا التطور أو التدرج فترة محددة فهى سلسلة متصلة من التجارب ولا يمكن أن تتبلور نتائجها أو تنجح فى تحقيق اهدافها نحو الكمال الا اذا هيئنا لها الفرصة او المجال الذى تنمو فيه . ولا يمكن أن تتم هذه التجارب الا اذا أعدنا حياة النيابية حرة مجردة من أى قيد ينظمها دستور من وضع الشعب ويوافق عليه الشعب فى استفتاء عام .

وعلى هذا الشعب وحده مهمة المحافظة على سلامة الحياة النيابية فهو الحارس الوحيد لمبادىء ثورة ٢٣ يوليه . لذلك فاننا سنعيد الحياة النيابية بعد انقضاء فترة الانتقال ، وعلى السياسيين الذين سيخوضون غمار تلك الحياة النيابية أن يذكروا أن ثورة ٢٣ يوليه لم تقم لاقصاء ملك فاسد فحسب ، بل انها قامت متقضى على الفساد فى شتى صوره ومظاهره سواء أكان فسادا سياسيا أو اجتماعيا ام اقتصاديا .

س : ما رأيكم فى تنظيم الاداة الحكومية وحل مشاكل الموظفين ؟

ج : ان المختصين الآن يقومون بوضع كادر شامل للموظفين ليقضى على المزايدات التى اتبعت لارضاء بعض الطوائف على حساب الآخرين وسيكون دستور هذا الكادر هو القضاء على نظام تسعير الشهادات وستدفع الدولة المرتب على أساس الوظيفة والانتاج ، وينتظر أن يفرغ المختصون من هذا النظام خلال الشهرين القادمين .

س : الجمهور يشكو ارتفاع الاسعار واختفاء الارز فما رأيكم ؟

ج : ان مشكلة ارتفاع الاسعار لا يمكن حلها الا بزيادة الانتاج فان أسعار الخضر لا يمكن أن تنخفض وتتساوى مع قدرة الشعب الشرائية الا بزيادة المعروض منها على الطب . ولا يمكن أن تزاد المساحات التى تزرع بالخضر وبالقدر الكافى الا على حساب سلعة أخرى من السلع التى تنتجها الارض . والحل الوحيد هو زيادة الرقعة الصالحة للزراعة وهذا ما عنى به العهد الجديد . فقد قام ولما يمض على الحركة سنة واحدة ، بدراسات تفصيلية لمشروعات اصلاح الاراضى البور ، وقام مجلس تنمية الانتاج القومى بوضع برنامج لتنفيذه خلال سنوات قليلة ، وقد أدرجت فى الميزانية الجديدة الاعتمادات اللازمة لتنفيذ برنامج هذا العام من هذه المشروعات وبدأ تنفيذ هذا البرنامج فعلا فضلا عن أراضى مديرية التحرير .

وقد أوشكت الدراسات التى يجريها الفنيون أن تنتهى لتنفيذ مشروع خزان السد العالى الذى سيوفر لمصر المياه اللازمة لرى مئات الآلاف من الافدنة من المساحات الجديدة وستستطيع مصر بعد أربع سنوات من بدء تنفيذ المشروع أن تنتفع بالمياه التى سيخزنها هذا السد فى رى نحو ٦٠٠ ألف فدان ثم تتوالى الزيادة سنويا حتى تصل المساحة الجديدة الى والى ٢٥ مليون فدان وهى مساحة ضخمة كفيلة بتوافر المواد الغذائية والمحصولات الاخرى للشعب وتقابل زيادة عدد سكانه .

أما سبب اختفاء الارز فيرجع الى انخفاض مستوى الفيضان هذا العام عن المستوى العادى مما أدى الى عدم زراعة المساحات الكافية من الارز ومن المتعذر استيراد أرز من الخارج لارتفاع سعره ارتفاعا كبيرا يزيد على أربعة اضعاف سعره فى السوق المحلية . فعلينا اذن ان نصبر وننتظر الى حين ظهور المحصول الجديد .

س : ان الموظفين يشكون من خفض علاوة الغلاء فى الوقت الذى اشتد فيه الغلاء ؟

ج — لقد جئنا ووجدنا الميزانية خاوية بل مستدينة ، ولقد أدت حوادث ٢٦ يناير الى تهريب ١٢٥ مليون جنيه ، أى أن البلاد كانت مشرفة على الافلاس والخراب وكانت الحكومة ستعجز لو تأخرت الحركة عن دفع مرتبات الموظفين الساخطين على خفض علاوة الغلاء بنسبة ١٠ ٪ من جملة هذه العلاوة وليس من جملة المرتب ، اننا فى حاجة الى المال لتنفيذ المشروعات الانتاجية الكبرى واذا لم تتدخل الحكومة لانعاش الحياة الاقتصادية بالانفاق على انشاء المشروعات فان الحالة تزداد سوءا ،فيجب على أن نتعاون جميعا فى هذه الازمة التى تمر بالبلاد والتى جئنا فوجدناها ولم يكن لنا أى دخل فيها .

لقد كانت سياسة العهد الماضى هى الاغداق والتبذير ولو على حساب الخزانة العامة ووقف تنفيذ المشروعات ، وكان من السهل علينا أن نسير على هذه السياسة ونغدق فى منح العلاوات الا أننا نؤمن أن مصلحة البلاد هى فى خفض تلك المصروفات وتوفير المال لتنفيذ المشروعات فكانت لنا الشجاعة لكى نصارح الشعب ونخفض هذه العلاوة التى تساوى فيها الجميع . اننا لم نأخذ من طبقة دون أخرى فلقد ساوينا الجميع فى ذلك لا فرق عندنا بين غنى وفقير ، فقد زدنا الضريبة التصاعدية على الاغنياء وزدنا ضريبة التركات ورفعنا الرسوم الجمركية على الكماليات التى تستهلكها الطبقات الغنية ، ولقد قربنا بين الطبقات بتحديد الملكية الزراعية . وكانت سياستنا فى ذلك تهدف الى القضاء على الظلم الاجتماعى وتوفير المال اللازم لتنفيذ المشروعات التى سيأتى من ورائها الرواج والانتعاش ورفع مستوى معيشة الشعب وعلى الشعب أن يصبر فهو الوحيد الذى سيجنى ثمار هذه السياسة ، أما فيما يتعلق بخفض علاوة الغلاء للموظفين فاننا سنعيد النظر فيها عندما تتغير الظروف التى أدت الى خفضها أو تسمح الميزانية باعادتها كما كانت .

أخـــوة الوطن

كلمة ألقيت بمناسبة افتتاح مؤتمر رؤساء الجيوش العربية

فى يوم ١٥ اغسطس سنة ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الرؤساء ، اخوانى فى العروبة والاسلام :

احييكم باسم شعب مصر وهو المحب للسلام الذى ينشد عالما يسوده الأمن وتربطه المودة والتعاون . والذى يدرك فى نفس الوقت حقائق الأحوال ويرى من حوله فى كل ناحية ما يقنعه بأن حبه للسلام ورغبته فى الامن ودعوته الى المحبة والتعاون لا تكفى وحدها للرد عنه ولا عن غيره مخالب الشر وأنياب العدوان .

ويقينى أن هذه المعانى والاحساس بها لم يكن قاصرا على شعب مصر وحده ، بل لقد وجد نفسه متجاوبا فيها مع اخوته من شعوب العرب الشقيقة ، ولم يكن ميثاق الضمان الجماعى بين دول الجامعة العربية فى حقيقة الامر الا نتيجة طبيعية لهذه المعانى واحساسنا بها جميعا .

ولقد ساعدت التجربة المشتركة المريرة في فلسطين على الوصول الى هـــذه النتيجة واننا لنعتقد أن التكريم الحقيقي للدماء التي بذلت في فلسطين هو أن تعي شعوب العرب التي عانت تلك التجربة عظتها الحقيقية ومعناها العميق ٠

والواقع اننا اذا أجلنا النظر حولنا لوجدنا بالفعل طلائع لهذا الوعي ، فلقــد اكتسبت شعوب العرب الاحساس العسكرى والتفكير الحربي وتعلمت شعوب العرب الا تبخل على جيوشها بالمال وفهمت شعوب العــرب انه اذا كان عليهــا أن تحارب حربا واحدة فان عليها قبل ذلك أن تحدد التعاون بينها وتنظمــه بما يكفل تحقيــق الهدف الواحد ، المؤكد أنه في ظل هذا الفهم الذى بلوره ميثاق الضــمان الجماعى تجتمعون اليوم يا ممثلى جيوش العرب لتباشروا مهمتكم الخطيرة ٠

ان عليكم أن تحيلوا الافكار الواردة في الميثاق الى حقائق حية ، عليــكم أن تصنعوا من الحروف جنودا مدربين ، ومن الكلمات فرقا مستعدة ، ومن العبارات جيوشا متأهبة ، عليكم أن تواجهوا المستقبل بما يجب أن يواجه به من خطط مرتبة متناسقة لا تطير المفاجآت صوابها ولا تفقدها الاحداث اتزانها ٠

تلك هي الرسالة المقدسة التي نيطت بكم ويزيد من قداستها أنها رسالة سلام فهي لا تتجه الى عدوان ولا ترمى الى مطمع ولا تريد أن تقسم غنيمة ٠

بارك الله اخوانكم في الســـــلاح ووفقكم الى تدعيم السلام الذى يتمناه العرب بالقوة التي تصونه والعزم الذى يشد أزره والسلام عليكم ٠

دعوة التحرير

كلمة ألقيت في المقر الرئيسى لهيئة التحرير

يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٥٣

انها لفرصة سعيدة أن نجتمع اليوم بممثلى هيئة التحرير بالقاهرة ٠ وكلنــــا يعلم أن القاهرة قلب الجمهورية النابض ٠ فمنها يشع الفكر وتشــع الحرية الى باقى انحاء الجمهورية ٠ وانتم تحملون مسئولية يجب أن تعلموا مداها وخطورتها ٠ وعلى قدر علمكم سيكون الاثر في جميع انحاء الجمهورية ٠

كلنا يعلم الادوار التي لعبتها القاهرة في جميع معارك التحرير ٠ فكانت القاهرة هي التي تنادى دائما بالتحرير فتتبعها مدن الجمهورية ٠ وكلنــــا يعلم المراحل التي سارت فيها الثورة ، ونعلم الجهاد والكفاح اللذين قام بهما هذا الشعب ليطالب بحريته كاملة وينادى بالقضاء على الاستعباد ، ولم يتوان في أى وقت عن المطالبة بحقــه ، وكلنا يعلم الذى وقف في وجه الشعب ، ويقف به في منتصف الطريق ، انه الاستعمار الاستعمار والخونة اللذان وقفا أمامنا حتى لاننال حريتنا كاملة ٠

لقد كان الشعب يطالب دائما بالحق ، ولــكن كانت تنقصه القــوة ، وكانت القوة في الجيش وكانت الرجعية تتحكم في الجيش ، وفي اليوم الذى ســند فيــه الجيش الشعب استطعنا أن نصل الى أول طريق الحرية ٠

فيجب ان نفهم هذا الدرس جيدا ، ونعلم أن الرجعية لم تهزم لأن الاستعمــار يسندها ، والرجعية تتسلل الى بلاد الشرق ٠ فقد ظهر الجلاوى في مراكش ٠٠ وهناك

أكثر من جلاوى ، ينتهزون الوقت المناسب ، وهذا هو الدرس الذى يجب أن نعيه ونكنه فى نفوسنا ، ونتعظ بالماضى الذى قاسينا منه ؛ ونعلم أن الرجعية تستند الخونة فى هذا البلد .

لقد بدأنا نسير فى طريق الحرية ، ولم نتمكن من الحصول على حريتنا كاملة لأن الرجعية ما زالت باقية فى بلادنا ، تعمل على دعم الاستعمار ، وتنتظر من جديد تنعود وتستفيد وتستغل . وكلكم أيها المواطنون اذا اتعظتم من الماضى فسنهزم الرجعية ونطؤها بأقدامنا .

والرجعية ستتبع أى أسلوب من الاساليب لتخدعكم وتغرر بكم .. اننا شعب طيب ، ويجب أن ننظر الى التاريخ فقد انحرفت ثورتنا فى الماضى ورأينا الى أين تسير . سلبتنا كرامتنا . وأرزاقنا ، واذا استعرضنا كيف تمكنت منا الرجعية فى الماضى مدعية تحقيق أهداف هذا الوطن ، وجدنا انها حققت أهدافها وأهداف أفرادها .

فيجب الا يغرر بنا كما غرر بنا فى الماضى . نحن شعب طيب فلننتبه حتى نستطيع أن نحافظ على حريتنا ، ونضمن لابنائنا حياة حرة كريمة ، لم نستطع أن نتمتع بها فى الماضى .

يجب أن يتحد العرب والمسلمون لمحاربة عدوهم المشترك

كلمة القيت فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير بمناسبة افتتاح المؤتمر العربى الاسلامى يوم ٢٦ اغسطس سنة ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة ، وهو الحكيم الخبير ، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد عبده ورسوله ، أنزل عليه القرآن ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا .

اخوانى فى العروبة والاسلام : السلام عليكم ورحمة الله

منذ أربعة عشر قرنا خلت ، أشرقت السموات والارض بنور الله عز وجل وهبطت الرسالة المحمدية فاضاءت الكون بنور الهداية والتوحيد وافاضت على البشرية نعمة السلام والاسلام ، وحررت النفوس من الذل والعبودية ، ومنحت الانسانية الحرية والعدالة والمساواة ، ووطدت بذلك دعائم السلم نظاما للمجتمع العالمى الذى طالما نادت به الثورات فى جميع بقاع العالم حتى اليوم .

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

وهكذا جاء الاسلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن الضلالة الى الهدى .

فلما آمن المسلمون بالله وباليوم الآخر ، وآمنوا أن حياتهم الدنيا الى نهاية ،وان الموت ملاقيهم ولو كانوا في بروج مشيدة ، ثم يردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون ، وانه ما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وان حياتهم الدنيا وما فيها من زخرف وزينة ، لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ولما آمنوا أن الله ما خلقهم الا لأداء أمانة عرضها على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها ، وانها الحرية والعدالة والعزة والكرامة ، وانها السلام والسعادة في الدنيا والآخرة .

لما آمنوا ، هبوا من غفواتهم ، وصحوا من غفلتهم ، تدفعهم هذه العقيدة الفياضة وهذا الايمان القوى الجبار ، مجاهدين مناضلين في سبيل الله ، داعين الى الله ، مؤمنين بالله ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . متخذين من حياتهم تجارة لن تبور .

« يا أيها الناس هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون»

وكيف تبور تجارتهم وقد قال الله تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله » .

وهكذا قام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بعدهم أبطال الاسلام الاول وقهروا العالم شرقه وغربه بعقيدتهم السمحة ، فاستسلمت لجيوشهم شعوب ودول . وهوت تحت أقدامهم عروش وأمم وذلت لهم ملوك وأكاسرة .

وأذهلوا العالم بانتصاراتهم وما أتوه من معجزات سطرها لهم التاريخ بأحرف من نور .

ورفعوا راية الاسلام خفاقة في العالمين ، تروى قصص البطولة والجهاد والحرص على الموت والاستشهاد في سبيل الله . فمكن الله لهم في الارض واستخلفهم فيها حتى أتى على الاسلام حين من الدهر ، فقد المسلمون فيه ايمانهم بالله ، واختلطت عليهم عقيدتهم ، فاعتبروا دينهم عبادات تؤدى وفرائض تقضى ، ونسوا أن الاسلام صبر وجهاد ، وانه ما فرضت سائر العبادات الا لاعداد المسلم المؤمن لخوض المعارك دفاعا عن دينه ووطنه وحريته وعزته ، ويا ليتهم حافظوا على هذا التراث العظيم والدين القويم ، فقد استذلتهم الشهوات واشتروا الضلالة بالهدى والحياة الدنيا بالآخرة ، واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ، الا أن حزب الشيطان هم الخاسرون .

ثم اصيب الاسلام بأكبر ضربة في صميمه وهي تفرق المسلمين شيعا وأحزابا، فبدأت كتلة الإسلام والعرب تتفكك ، وقوتها تتحطم ، وما بينها من روابط تتزعزع ، فتسرب الضعف اليها ، وتألبت عليها الدول ، وتآمرت عليها قوى الشر وأعلنتها عليها حربا بعد طول انتظار ، فتمكنت منها في ضعفها ، وتحكمت فيها في محنتها ،

واذا بالعرب والمسلمين في كل دولة يستسلمون للذل والطغيان ، ويستكينون للمهانة والاستبداد ، واذا بهم رحماء على العدو المستعمر أشداء على أنفسهم ، يصلون في عدوانهم الى محالفة العدو وخيانة دينهم وأوطانهم .

فبدأت غضبة الله تحل بنا ، وبدأ نوره يتخلى عنا ، لأننا تركنا طريق الحق ، طريق المحبة والتعاون في سبيل الله ، طريق الصبر والجهاد والتضحية لاعلاء كلمة الله .

وهكذا أيها المواطنون عادت الظلمة تنشر سوادها على العرب والمسلمين . تدمر كل مقومات العروبة والاسلام ، وينشر الفساد والظلم والطغيان في كل مكان .

فراحوا في سبات عميق ، وتوالت ضربات الاستعمار ولطماته هنا وهناك ، وما أفاق النيام وما ثارت الكرامة واطمأن المستعمر وراح يعيث في الارض فسادا ، بل راح

ولو حاولنا أن نتساءل كيف تمكن الاستعمار منا ، لوجدنا الحقيقة المؤلمة تبرز أمامنا . وبأننا الذين مكنا هذا الاستعمار منا ، فلم يكن هذا الاستعمار يعتمد على سلاحه وبطشه ، لانه يعلم أن السلاح والبطش لا يجديان شيئا أمام ارادة شعب حريص على حريته وعزته ، ولكنه كان يعتمد على الخونة والمنافقين من أبناء البلاد ولو عدتم لتاريخ مصر لرأيتم قوى الاستعمار وأسلحته تتحطم أمام أبناء رشيد . لا لأنه التقى بشعب آمن بالله وآمن بوطنه وآمن بنفسه فحسب ، بل لانه لم يجد خائنا واحدا في القوم ، ففر المستعمر المسلح أمام الحر الاعزل .

واذا ما قبلنا صفحات التاريخ ثانية ، ووقفنا عند الصفحة السوداء ، لوجدنا الاستعمار ينجح ويدخل مصر ، لا بقوة السلاح ولا بكثرة جنده ، ولكن بفضل الخونة والمنافقين من أمثال يوسف خنفس ورجال الحكم في ذلك الوقت ، وعلى رأسهم الخائن الاول توفيق .

وان ما ترويه قصة الاستعمار في مصر هو نفس ما ترويه في كل مكان وفي كل زمان ، واليوم نرى التاريخ يسطر نفس السطور على أرض مراكش ، وما الجلاوى الذى باع نفسه للشيطان وابتغى العزة عند المستعمر ، الا واحدا من كثيرين ، ففي كل بلد أكثر من جلاوى ، وفي كل بلد أكثر من منافق .

« وبشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا »

أيهـــا المواطنـــون :

يجب ان نعرف أن العالم العربي والعالم الاسلامي يقفان اليوم أمام عدو واحد ويتهاويان أمام مرض واحد .

اما عدونا فهو الاستعمار ، واما مرضنا فهو الفرقة والتخلي عن الجهاد في سبيل الله ..

« يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ، ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ، والله على كل شىء قدير » .

ان الاستعمار يضرب الآن ضرباته الدامية فى كل مكان وان العالم العـــربى والعالم الاسلامى ليقفان اليوم فى مفترق الطرق ، فاما طريق الذل والعبودية ، واما طريق العزة والحرية ، وعلينا وحدنا أن نقرر أى الطريقين نسلك ؛ فاما استخـذاء واستسلام وفرقة تمكن عدونا منا ، واما كرامة ووحدة تخلصنا من هذا العدو •

يجب أن يؤمن العرب والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، انهم يصارعون عدوا واحدا هو الاستعمار ، وعليهم أن يتجمعوا من جديد تحت راية الاتحاد والجهاد و ن تؤمن كل أمة بأن بقاءها وعزها مرتبطان ببقاء وعزة المجموع •

كما يجب أن يؤمن العرب والمسلمون بأن عهد اللغو والـــكلام قد انقضى ، وان عهدا جديدا يجب أن يبدأ ، عهدا قوامه ايمان بالله وعماده العمل فى سبيل الله •

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض ، كمـــا استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » •

أيهـــا المواطنـــون :

ان يد الاستعمار ما زالت تسعى بين الصفوف تبحث عن الايدى الخائنة ، فليكن كل منكم على حذر ، وان هناك أيدى مصرية غادرة تريد أن تمتد الى يد عدوكم لتمكنه منكم ، ولتحيا فى ظله ، فتحسسوا هذه الايدى ، وابحثوا عنها ؛ واقطعوها دفاعا عن حريتكم وكرامتكم ومصير أبنائكم ؛ واليكم حكم الله فى الخونة والمنافقين :

«لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ، ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ؛ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا » •

أيهـــا المواطنـــون •

ان مصر التى ظلت ترزح تحت أقدام المستعمر سبعين عاما ، قد أخذت اليوم تحطم القيود والاغلال ، تنتظر من كل مواطن أن يؤدى واجبه وأن يحمى شرفه ، فالمستعمر جلاويون بين الصفوف يعملون فى ظلمة الليل وينفثون سمومهم ويثيرون دعاياتهـم الرخيصة ويتربصون بكم الدوائر ، هؤلاء يعلمون انهم هم الذين كانوا يعيشون على حساب الشعب ، ولا يرتوون الا اذا امتصوا دماءه ونهبـــوا أرزاقه ، فأحـذروهم وقاتلوهم • وليكن شعاركم صبرا وتضحية وبذلا وجهدا •

أيها العرب ، أيها المسلمون :

اذا أردتم الخلاص فهبوا كما هب أجدادكم من قبل فى وجه المستعمر الذى جاء الى بلادكم يستر غدره تحت شعار الحروب الصليبية ، ولقد وقف العـــرب مسلموهم ومسيحيوهم يدافعون عن حريتهم ، وكرامتهم ، حتى علت راية العروبة بينما هـــوت أعلام الظالمين •

أيها العرب :

اذا أردتم النصر فعليكم بالعودة الى الله ، عليكم بجهاد المستعمر اينما كان ، لا تخشوا بطشه ولا قوته ، فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا .

« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

انني لأشهد الله على أن مصر التى طالما انبعث منها صوت الحق والحرية ، والتى طالما امتشقت حسامها للدفاع عن العروبة والاسلام ، لتقطع على نفسها عهدا ، كما جاء فى ميثاق هيئة التحرير أنها ما قامت الا لتحرير مصر والسودان ، ودعم اتصالاتها مع الشعوب العربية لتحقيق التعاون الفعال بينها فى شتى الميادين وتعزيز ميثاق جامعة الدول العربية ، ليكون أداة لخدمة شعوبها المشتركة .

أيها الاحرار فى كل دولة عربية
أيها الاحرار فى كل شعب عربى
أيها الاحرار فى كل مكان

هبوا وجاهدوا فى الله حق جهاده ، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة .

الثورة ضد كل خائن وخائر

ألقيت فى المؤتمر السياسى العام بميدان الجمهورية

فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون

لقد سبقنى فى الحديث اليكم اخوة لى فأوضحوا لكم ما يكتنف بلادنا من مؤامرات هى بلا شك آثار ومخلفات الماضى البغيض الذى كان سببا مباشرا لثورتكم يوم ٢٣ يوليو .

وأنا لا اريد ان ابدأ حديثى اليوم بالكلام اليكم ايها الاصدقاء المؤمنون وانما أريد أن أتوجه الى هؤلاء الخونة القابعين فى حجراتهم يتسمعون الآن علينا ونفوسهم يحطمها لهم الخوف وتقتلها المرارة والحقد والكراهية ، أريد أن أقول لهم انهم مازالوا يحاولون أن يستغلوا ما يتصورون أنه طبيعة البشر فيشيعوا الفرقة والنفور ، ويبثوا الشكوك والاكاذيب ، فتارة يتوهمون انهم يستطيعون أن يخلقوا هوة بين الشعب والجيش وتارة يتوهمون أن اشاعة الفتنة واثارة الحسد فى صفوف الجيش ستلعب دورها الذى لعبته بين صفوف هذا الشعب فحطمت وحدته ومزقت ارادته وشاء لهم خيالهم مرة أخرى أن يصوروا ضباط مجلس قيادة الثورة فى صورة وحوش تتصارع فيما بينها وتتضارب وتتشابك من أجل العرض الزائل الرخيص .

انها محاولة يائسة لأولئك النفر الحالمين من ضعاف النفوس ومن هواة الهدم والتفرقة فاليهم جميعا أقول :

ان عجلة الثورة ستستمر فى تقدمها محطمة فى طريقها كل خائن وكل خائر ولن تعرف الثورة بعد اليوم الا الصرامة والقسوة لكل من تحدثه نفسه بالوقوف فى

طريقها أو بتزييف الحقائق على هذا الشعب البرىء الذى يجب أن يفرق بين الحق لذاته والحق الذى يراد به الباطل ٠

ان هذه الاسلحة القديمة لم تعد تجدى اليوم فاستعمالها أشبه ما يكون الآن وفى هذه الظروف بمن يحارب برصاص خائر ضعيف أمام طاقة شعبية هائلة تفجرت من أعماق شعبنا ، هذا الشعب الذى كان منذ قرون طويلة ينتظر ذلك اليوم الموعود ويرقب مطلعه فى أمل ولهفة وتحفز ، ومع ذلك فان سلاحا آخر أمام أعداء الشعب يتناسب مع التطور الذى حدث ٠

ليس لهم الا أن ينصبوا المشانق لرجال مجلس قيادة الثورة وأن ينصبوا آلافا أخرى لكل ضابط وجندى فى الجيش ٠

وأن ينصبوا ملايين أخرى لعشرين مليونا من أبناء هذا الشعب ، وساعتها – اذا استطاعوا التنفيذ – ستحقق اهداف الرجعية ، كما يريدها الخونة المارقون ٠

أما قبل هذا فنحن جميعا جيشا وشعبا صف واحد متحد وقوة واحدة متحدة تهدف واحد لا انحراف فيه ولاتهاون فيه وذلك الى أن يتطهر هذا الوطن من الاستعمار ومن أعوانه الخونة من المصريين ٠

أيهـــا المواطنـــون :

لقد قامت الثورة لتحقيق أهداف الشعب ، وبدأت بالاقطاع الذى كان قائمـا يمتص دماء أبناء مصر ، ويجب أن تحافظ الثورة على قوتها حتى تتحقق أهدافها فان القلق قد يعود بنا الى الوراء ولذلك فاننا نقول : ان ولاءنا لانسانيتنا وولاءنا لكفاح ابائنا الطويل وولاءنا لهذا الفوز المبدئى الذى وهبنا الله اياه هذا كله هو الذى يحفزنا لكافحة الرجعية فى كل ألوانها ويدعونا لأن ننبه الشعب ونلفت نظره الى الخطـــر الذى يصيبنا اذا لم نواجه قوى الشر فنحن لا نعمل لانفسنا بل لوطننا ٠ فان الوطن باق ونحن زائلون ٠

لقد حكمتم زهاء ربع قرن فى ظل دستور يضـــارع أرقى الدساتير باســـم الديموقراطية ولكنكم باسم الديمقراطية المزيفة لم تنالوا حقوقكم ولم تنالوا استقلالكم ولم تنعموا يوما واحدا بالحرية والكرامة التى لم يكفلها الدستور فى عهودكم الا لهم من دون الشعب فخسرتم كل شىء وكسبوا كل شىء حتى ثرتم على هذه الاوضـــاع فحطمتموها ، فمن منا يمكن أن يقبل أن تسلم الثورة أمر الشعب باسم الديمقراطية الزائفة باسم الدستور الخلاب وباسم البرلمان المزيف الى تلك الفئة من المخادعين ؟ هؤلاء الذين عاشوا لتحقيق شهواتهم ومطامعهم من دماء هذا الشعب جيلا بعد جيل هؤلاء القوم الذين ثرتم من أجل تصرفاتهم ومظالمهم واستغلالهم ٠ ان هذه الثورة لن تتخلى عن مكانها حتى تحقق هدفها الاكبر وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين ومهما طال الامد فهى معركة واحدة بدأناها ولن نعرف فيها زمانا ولا مكانا حتى تتطهر البلاد من المستعمرين والخونة والمضللين المارقين وعنـــدئذ ستـــتعلم الأحزاب أن تنشأ على قواعد جديدة من أجل مصر وليس من اجل حفنة من النـــاس المضللين ٠

ايهـــا المواطنـــون :

ان المستعمر يقول اليوم : فلننتظر ، فقد أثبت التاريخ ان المصريين لا يصبرون

على النضال ، وأن جميع حركاتهم الوطنية لم تصل الى غرضها لانهم انفضوا قبـــل الوصول الى منتصف الطريق ٠

انهم ينتظرون اليوم الذى ننفض فيه ، وأنا أقول لهم ، اننا اليوم نختلف كثيرا عن الماضى فنحن نعلم أين يمكن الداء وسنسقيه حقا اليوم أشد الدواء ، فلن تستطيع الخيانة بعد اليوم ان تعمل عملها وان تمكن أى خائن من ان يرفع رأسه او ان يعمل لكى تنفض ثورتنا قبل ان تصل الى هدفها الذى حددناه ٠

وأخيرا فلن يجد الاستعمار أبدا حكومة خائنة او منهارة تســـاعده على تحقيق غرضه ٠

انني أعلنها عالية مدوية : ان مصر قد أجمعت على ان تصل الى حريتهــــا واستقلالها مهما كانت الصعاب ومهما كانت المشاق وان وجود الاحتلال الاجنبى فى بلادنا سبعين عاما ، يدعونا الآن نستعد لأسوأ الاحتمالات لاننا اذ نطالب برفع الذل عن رءوسنا هذا الذل الذى ورثناه فاننا نعبىء قوانا للساعة الفاصلة وكم من فئه قليلة غلبت فئه كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين ٠٠

اننا اذا انتصرنا على الرجعية فان الاستعمار سيترنح فى بلادنا وكلنا نعرف أن الذى ثبت أقدام الاستعمار فى بلادنا هم الخونة المصريون ، واذا نظرنا الى الماضى وجدنا أن جميع الحركات الوطنية قد انتكست بفعل الخونة المصريين ، أما الغاصب المستعمر فلم يكن له من عمل الا تجهيز الخطط والمراقبة حتى يحقق أغراضـــه وقد سببت الخيانة التى قاسينا منها سبعين عاما أن يفقد كل فرد منا ثقته فى نفسه وفى وطنــه حتى قامت هذه الثورة وقطعت الطريق على الاستعمار وعلى كل خائن فى هذا البلد ، وأنا اطالبكم اليوم أن يثق كل واحد منكم فى نفسه وان يثق كل واحد منكم فى وطنه وبذلك نحقق هدفنا الاكبر وهو القضاء على الاستعمار الاجنبى واعوانه من الخـــونة المصريين ٠

والله أكبر والعزة لمصر
والله أكبر وتحيا الجمهورية

أيمان الشـــباب

كلمة ألقيت فى معسكر التدريب للشباب بالاسكندرية
فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٣

ايهـــا المواطنـــون :

كنا نهتف بسقوط الانجليز أو ضد حزب من الاحزاب وكنا نعتقد أن هذا هـــو الطريق المؤدى الى تحقيق اهداف الوطن ٠

ولكن بعد تفكير وجدت أن هناك عيبا ، كنا دائما ننادى بالجلاء والاستقـــلال والقضاء على الاستعمار وكان الاستعمار يتمثل فى شكل من الملابس الكاكية والوجوه الحمراء ولكن هذا لم يكن الا العيب الاول٠

وأخيرا وفقت الى ضوء يمكن أن ينير لى الطريق : وجدت ان هناك بلاء كبيـــرا

يحيق بنا الاستعمار الفكرى والعقلى ، بمعنى أن الانجليز لم يكونوا يحكمون بأنفسهم بل كانوا يحكمون بواسطة مصريين وبواسطة اساليب الاستعمار الفكرى والعقلى التى عملت على بث التفرقة وتقويض الاخلاق .

ان هذا الاستعمار الفكرى الذى تمكن من وطننا مدة طويلة اذا لم نتخلص منه فلن نصل الى غاياتنا فى نهضة أمتنا .

وهناك عيب آخر من عيوبنا هو أن كل فرد يعتقد انه يعرف كل شىء ولا يحلو له الا النقد وتوجيه اللوم الى الآخرين وهو لايعرف شيئا ولا يتقن عمل شىء .

وهناك عيب ثالث هو الحسد والضغينة التى تمثل سياسة الهدم وهذا يفسر خنق الكفايات فى حين اننا نرى فى البلدان الاخرى أنه اذا ظهـــرت كفـــاية بادر المواطنون الى دفعها للظهور لانهم يعلمون أن هذا الذى يصـــل سيعاون غيره عـــلى الوصول .

اننا اذا استطعنا أن نعرف الحق ، غير المقصود به الباطل واستوعبنـــا دروس المضى فسوف نحقق أهدافنا .

يجب أن نتغلب اولا على الاستعمار الفكرى والعقلى وعندئذ نرى أمامنا الطريق واضحا .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الثالوث البغيض

ألقيت بالسويس فى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٣

مواطنى الاعزاء :

أشكركم من كل قلبى على هذه العواطف وعلى هذا الشعور وانى فى الحقيقة أعلم كل العلم ان القلوب التى يحملها أبناء مصر تشتعل دائما وطنية وحماســـة وقوة ، وحينما رأيت ولمست هذه القلوب الطيبة وهذه النفوس القوية شعرت شعورا أكيدا أن بلادنا تسير فى طريقها ، وتستطيع بهذه القوة أن تحقق كل ما تتمناه لمصر .

نعم أيها المواطنون ، اننا وحدنا لانستطيع أن نفعل شيئا ، ولكننا نعتمد عليكم وعلى قلوبكم المؤمنة وعلى سواعدكم القوية ، وبهذا التجاوب الوطنى نسير فى طريقنا محطمين كل ما يعترضنا لان الثورة يجب أن تسير ولن تتـــوقف أبدا .. وان كانت لاتزال حتى الآن فى الطريق . وأمامها للوصول الى غايتها طريق طويل .

واننا لا نعمل لانفسنا ، ولكننا نعمل لانفسنا ولابنائنا من بعدنا ، وللاجيـــال القادمة .

وأوصيكم أيها المواطنون بالصبر ، فاذا ما صبرنا واتحدنا وصممنا فلن تقف أمامنـــا عقبة وسنستطيع أن نقضى على آثار الماضى .

« يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

اننا سنقضى باذن الله على الظلم السياسى ، والظلم الاجتماعى ، والاستعمار البريطانى ، هذه هى الادران الثلاثة التى اذا استطعنا أن نتخلص منها فسنبنى وطنا قويا على الذروة ونستطيع أن نرفع مستوى المعيشة ، ونحقق لكل فرد من أبناء مصر ما يتمناه لنفسه ولابنائه من بعده • ولن نتمكن من الخلاص منها الا اذا عملنا وصبرنا •

وانا بحمد الله قد قضينا على الاستبداد السياسى ، ونعمل للقضاء على الظلم الاجتماعى وسنقضى على الاستعمار البريطانى •

• ان محادثاتنا الرسمية وغير الرسمية لن تجعلنا نتوانى عن الاستعداد فى جميع انحاء البلاد • وهدفنا فى اعداد الحرس الوطنى من المواطنين أن تصبح مصر ٢٢ مليونا من المقاتلين ، ولن تكون المعركة القادمة معركة أبناء القنال وحدهم ، بل ستكون معركة مصر كلها ، لأن احتلال منطقة القنال يمس شرف البلاد كلها •

هذا هو طريقنا أيها المواطنون ، وهو طريقكم ، وهو واضح المعالم • اننا سنعد من كل مصرى جنديا يستطيع أن يقاتل فى سبيل الدفاع عن شرفه وشرف بلاده ، وهذا هو الطريق الحاسم ، ونحن نستعد بقوة حتى اذا بدأت المعركة وحانت الساعة ، ندخل معركة ننتصر فيها ونحصل على جميع حقوقنا كاملة ، وهذا هو طريقنا وحده مهما كانت هناك محادثات رسمية أو غير رسمية •

يجب أن يثق كل فرد منا بنفسه وبوطنه ، وانى أطالبكم ان تصبروا وتثابروا وتتحدوا وتتآزوا حتى نبدأ فى بناء مصر القوية ، مصر العظمى ، والله أكبر والعزة لمصر •

الحركة ليســـت هتافاً

القيت فى دسوق فى يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

أحييكم باسم زملائى اعضاء مجلس الثورة ثم اقول لكم ان هذه الثورة التى قام بها الجيش ممثلا الارادة الشعب قامت لتحقيق آمال مصر واهدافها ، وهذه الاهداف لن نتمكن من تحقيقها فى وقت قصير ، لأن هذه الاهداف تستلزم القضاء على الانانية والحقد والبغضاء حتى نتمكن من ايجاد مجتمع سليم يكون الغنى فيه سندا للفقير ، ويكون القوى فيه عونا للضعيف •

فهـــذه هى الوسيلة التى نستطيع بها الوصول الى أهدافنا واننا لنطالبكم بان تعملوا جميعا متحدين حتى نستطيع تحقيق أهداف الثورة فى تهيئة حياة كريمة لنا ولابنائنا من بعدنا •

لهذا فانى أطالبكم بأن تعوا الدروس التى تطالعكم بها الثورة ، وان تعملوا بها ، وان تفهموا جيدا معنى هذا الشعار الذى ترددونه ، شعار التحرير المقدس ، وهـــو الاتحاد والنظام والعمل ، انه ليس تصفيقا ولا هتافا ، وانما المسألة تحتاج الى تنفيـــذ الشعار ، وانى لأتساءل ما هو معنى التصفيق للنظام والاتحاد والعمل ونحن لا ننفذ منه شيئا •

ألا فليفكر كل منكم فيما يقول ، ويعمل بما يقول ، ولا يفكر لنفســـه فقط ؛ وانما يفكر كذلك فى شعور الآخرين ، فيستريح هو ويريح الآخرين •

إننا نسمع هتافا قويا متحمسا هو الجلاء بالدماء ، فاذا ما نظرنا الى العمل لم نجد جلاء ولا دماء وسنظل كذلك ما دمنا نقول ولا نعمل ٠

ان الثورة لن تتحقق الا اذا سار فى تيارها جميع المواطنين ، والثورة توصيكم بالاتحاد والنظام والعمل كوسيلة فعالة لتحقيق الاهداف ، ونحن لو تمسكنا بهذا الشعار وعملنا به حقا لما وجد المستعمر له مكانا بيننا ٠

فان المستعمر قد عرف من طول تجاربه اننا شعب لا يثبت فى طريق كفاحه الى النهاية ، ولذلك فهو يعمل دائما على تمكينه من البقاء فى بلادنا ، معتمدا على اننا سنجتمع على أمر ما ثم ننفض دون أن يتحقق هذا الامر ، حتى لقد أغرى ذلك الشعور وزير خارجية بريطانيا بالامس فقال : ان المباحثات غير الرسمية بين بريطانيا ومصر تعتبر « حياة متوقفة » ٠

وانى أعلن ان الثورة لا تعتبر هذه المباحثات غاية ، بل تعتبرها من اضعف الوسائل ، فاذا كانت المباحثات فى نظرهم حياة متوقفة ٠٠ فان حياتنا نحن ٠٠ حياة شعبنا هذا لن تتوقف ، بل ستسير فى طريقها حتى تتحقق لها كل معانى الحرية والعزة والكرامة ٠

ثورة التحرير تسير مع ثورة التعمير

خطاب ألقى فى احتفال هيئة التحرير بحى الجمالية بالقاهرة
فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

ان هيئة التحرير التى قامت بعد الثورة ، قامت تهدف الى تصفية القلوب والتوفيق بين الغنى والفقير والتعاون بين القوى والضعيف ، هذه هى الاسس الاولية التى قامت عليها هيئة التحرير ، فنحن لم ننشئها لاغراض شخصية أو منافع ذاتية ، فكلنا ذاهبون ولا يخلد فى هذه الارض ولا يبقى فى هذا الوطن الا الاعمال الصالحة ٠

والحديث عن الاغراض والمنافع يجرنى الى الحديث عن حال الجيش قبل الثورة ، فكم حاولوا ارضاءه ، حتى لا يتنبه الجيش وهو مصدر القوة الى الحال التى عليها المواطنون ، فقد كان الجيش هو القوة التى يعتمد عليها الطغيان ٠٠ لذلك كانوا يسالون دائما ما هى طلبات الجيش وما هى رغبات الجيش لأنهم كانوا يحسون احساسا عميقا بأن الجيش اذا تخلى عنهم فسيكونون بلا حول ولا قوة ٠

وكنا نحن فى الجيش نشعر بما يحس به كل مواطن ، ولم تشغلنا أحوالنا الشخصية أبدا عن أحوال سائر المواطنين ، ورأينا ان علينا واجبات والتزامات ٠٠٠ لقد كان ممكنا ان نستكين ، ان نسير مع الشيطان ونطلب ما نشاء وكل ما نطلبه مستجاب ، ولكنا كنا وما زلنا نحس أن قوة الوطن ليست بقوة فئة منه ، ولكنها قوة المواطنين جميعا ، فلم تشغلنا مطلقا أحوالنا الشخصية وأعنى المادية عما كان يقاسيه سائر المواطنين ٠ كنا نفكر دائما : الى أين المصير ؟

وكان امامنا أحد طريقين : اما ان نسير مع القوة وننافق ونخادع لنحقق لأشخاصنا كل المغانم واما ان نسير مع الله وفى سبيل الله والوطن ٠

لقد أخذ الضباط الاحرار الطريق الثانى لانهم يؤمنون بالوطن وبهذا الشعب الذى استطاع أن يقضى على كل طغيان واستعباد . انه لايموت أبدا ويجب أن يبعث قويا . وان هؤلاء المواطنين اخواننا يجب أن نتعاون معهم ونسهر على مصالحهم ولا تكون أبدا سوطا يلهب ظهورهم بل قوة تنير لهم الطريق الى بناء وطن متحرر سعيد .

اخترنا هذا السبيل ، واتجهنا الى الله ، واعتصمنا به واتحدنا وتعاونا وكانت المحبة رائدنا ، فكان هذا سبيل النصر ، وأصارحكم القول بأننا عندما هبت رياح الحرية وعندما نجحت الثورة ، لم نكن نعلم أبدا أننا سنقابل هذه المشاق وهذه الصعاب وتلك المسئوليات ، لقد خرجنا فى الليلة الاولى للثورة وأمامنا هدف واحد وغرض واحد هو التحرير .. هو العمل من أجل مصر . هو تخليص جميع المواطنين من الاحتلال ومن الظلم .. فقد كان الظالمون يشعرون بقوة الجيش ، وبأن الشعب اذا قاوم الظالم الجيش يحميه ، فقررنا ان نربط الجيش بعجلة الشعب ، فنجحت الثورة .

وما كان ظلمهم للشعب اعتباطا ، بل كان خطة .. بدأ محمد على الحكم باسم التحرر من سلطان الاتراك ولكنه استعبد هذا البلد فانتزع الثروة الزراعية كلها منه ، اختص بها نفسه ، ثم وزعها على أذنابه وأتباعه واهله وانصاره ، ليتحكموا معه فى الارزاق ، وكانت سياستهم جميعا تقوم على التحكم فى لقمة العيش ..

وكان بيننا فى نفس الوقت أناس يطالبون بالحرية والاستقلال ، وكانوا يضللون الشعب بالكلام المنمق والوعود المعسولة ، وآثروا ان يرتقوا بمستواهم مستوى عائلاتهم ، وأن يتركوا الوطن غارقا فى الذل والاستعباد ، ليس الذنب ذنبهم ، لكنه ذنبنا نحن ؛ الذين استمعنا اليهم ، نحن الذين قنعنا بضلالهم وتضليلهم ونحن الذين قبلنا تغريرهم وخداعهم ، وسيعودون مرة أخرى الى هذا المين ، وذلك الخداع ، والى هذا التضليل ، ان لم نتيقظ نحن ، واذا لم نعرف مايراد بنا ؛ وان نتبصر فى كل ما يقال لنا وألا نعطى ثقتنا الا لمن يستحقها . فاذا حاد عن الصواب وجد فينا من الشجاعة ما نستطيع معه سحب هذه الثقة ، فالمسألة ليست عبادة اصنام ، فان عبادة الاصنام كانت طريق هذا البلد الى الهاوية .

ان رسالة هيئة التحرير قامت لتبصركم بهذا فهى لا تعرف فى واجباتها كلاما ، وانما تعرف العمل للمواطنين جميعا ، كل من يخطىء فله حسابه ، فنحن فى هذه الهيئة نعمل طبقا لعقيدة متحررة وفكرة جماعية وفى نفس الوقت ندعو المواطنين الى التبصر والى الوعى .. فان فى هذا البلد اناسا مضللين باسم الحرية .. وباسم الدستور .. وباسم رفع المستوى الاقتصادى .. فلا تستمعوا الى هذا الضلال والى هذا التضليل ، انهم ضللوكم فى الماضى ، وسيضللونكم فى المستقبل ؛ فان الرجعية والانانية لن تسكت ولكنها ستحاول التغرير بكم متعاونة مع الاستعمار .

ولكننا اليوم فى ثورة اقتصادية واجتماعية ، وهى فى نفس الوقت ثورة تحريرية .. قامت لتحارب الفساد السياسى والرجعية الاقتصادية ، وقامت لتحرير البلاد من كل عبودية .. فثورة الانشاء والتعمير ، يجب أن تمشى جنبا الى جنب مع ثورة الاستقلال والتحرير .

وأريد أن اصارحكم بمنطق بعيد عن اسلوب الخطب والكلام الجميل الذى يثير الحماس ٠ اننا اليوم فى مشكلة كبرى أمام حالة البلاد ٠٠ هذه البلاد العزيزة التى اضاعوها وتركوها اطلالا ، وقمنا نبنى من جديد ليأخذ وطننا المكان اللائق به ٠٠ صارحكم بقولى اننا ان لم نعتمد على انفسنا فلن نستطيع أن نعمل شيئا ٠

لقد كان هذا البلد ولا يزال قبلة الطامعين ، نظرا لاهميته الجغرافية والاقتصادية ولو نظرنا الى التاريخ لوجدناه حافلا بالبراهين على ما نقول ٠٠

وها نحن اليوم فى بلد محتل ، وهذا الاحتلال ، الذى نقابله فى الداخل فى بقعة من أرضنا تم بفضل التعاون مع الرجعيين والخونة فى الماضى فكانت خطتنا التخلص من هؤلاء الخونة حتى لا يجد المستعمر بيننا أناسا يتعاونون معه ، ولكن المستعمر فى نفس الوقت الذى يحتل فيه جانبا من وطننا ، يعمل بكل الطرق والوسائل لاضعافنا ٠٠ كيف ؟ ان مصر البلد الزراعى يستورد كل عام قمحا بأربعين مليونا من الجنيهات ، ويوم يقال لنا لا يوجد لكم قمح فمعنى ذلك تحكمهم فى أرزاقنا ٠ لذلك ينبغى أن نعتمد على انفسنا فى بناء وطننا الجديد ٠٠

وتعداد المصريين ٢٢ مليونا دخلهم القومى ٦٦٠ مليونا من الجنيهات يعنى دخل الفرد فى السنة ٢٠ جنيها ، وفى الشهر جنيهان ونصف ، ونحن فى كل عام نزيد ٣٥٠ ألف نسمة ، وبعد خمسين سنة تصبح مصر ٤٤ مليونا والسماء لاتمطر ذهبا ولا فضة ، فاذا كنا نريد أن نرتفع بمستوى حياتنا وجب أن نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة ٠٠ مستوى المعيشة فى هبوط والسكان فى ازدياد والثروة كما تعلمون ٠

ونحن اذا استمرت بنا الحال كما كانت عليه فى الماضى ، فماذا يكون مصير أولادنا ؟ انهم سيلاقون ولا شك عناء وارهاقا ونكون بذلك شعبا يسير الى الهاوية ٠

فاذا أردنا أن نتقى شر هذه النهاية فلا بد أن يقوم الاساس قويا متينا وهذا لايمكن التفكير فيه من الناحية الفردية بل ينبغى أن يكون التفكير الجماعى هو رائدنا فى حل هذه المشكلة الكبرى ٠

وهذه المشكلة الكبرى لايمكن حلها الا بأن تصبح بلادنا زراعية صناعية معا ، ولكننا لانجد المال اللازم لمشروعاتنا الانتاجية ٠ وهذه المشروعات تحتاج الى مال أجنبى ٠٠ ولكن الاحتلال أيها المواطنون يحاربنا هناك ، انه سيعمل بكل الوسائل على منع أى مدد يأتينا من الخارج ، لماذا ؟ لان كل حجر نضعه فى بناء الصناعة سيكون سبيلا الى تقويتنا ٠٠ وسنكون به أمة ذات خطر ٠٠ ونكون دولة ذات قوة ٠٠

فلا تنتظروا لمشروعاتنا اعانة من هنا أو من هناك ، ولا تعلقوا أملا على البنك الدولى لانشاء السد العالى ، ولا تحسبوا أن أحدا سيأتى بغرض ما لم يعرف الثمن مقدما ، وما لم يضمن على الاقل أن تكون بلادنا سوقا لمصنوعاته ومنتجاته ٠ أن كل من يقرضنا يفكر أولا فى مصلحته ٠٠ وهذه المصلحة لاتتفق أبدا مع مصالح مصر ٠

فنصيحتى اليكم هى أننا اذا أردنا أن نبنى وأن نحقق لانفسنا ولاولادنا حياة عزيزة كريمة ، فلنشترك جميعا فى البناء ، وليكن كل المواطنون أقوياء ، فلا تتدلل الطبقة المتعلمة على حساب العمال والفلاحين ٠ ولقد ضربت لكم المثل بنا نحن الضباط فى أول حديثى ، لتعلموا أن التفكير الفردى يصل بالوطن الى الهاوية ٠

عندينا أرض زراعية تكفينا من القمح ومن الارز ومن القطن وكل ما نريده هو العمل القومى فى بناء الاشاس ، ولنعتمد على أنفسنا خمس سنوات فقط هى مدة انشاء السد العالى ، فتصبح بلادكم قوية ، ويصبح كل المواطنين رجالا يحققون لبلادكم استقلالا اقتصاديا .

اننا لن نخدعكم ولن نموه عليكم ، بل سنواجهكم بالحقائق دائما فالمصارحة هى السبيل الوحيد الى كسب المعركة ... معركة الانشاء بكل الوسائل وكل المقومات وليست العبرة بدخول المعركة ، وانما العبرة منها بالخروج منتصرين باذن الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

رحمة وبشرى للعالمين

ألقيت فى هيئة التحرير العامة بمقرها بميدان الجمهورية
احتفاء بذكرة المولد النبوى الشريف فى مساء يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٣

أيها المسلمون :

أيها المواطنون الاحرار :

السلام عليكم ورحمة الله .

الله نور السموات والارض .

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، أرسله الله رحمةوبشرى للعالمين ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم سواء السبيل .

أيها المسلمون :

ان كان للانسانية يوم تفخر به على الزمان ، وان كان للبشرية عيد تحتفل بهعلى مر الايام ، فان أكرم يوم وأعز عيد فى تاريخنا هو يوم أن تطهرت الارض من الشرك والوثنية .. يوم أن سمت البشرية فتخلصت من مادية الارض لتعتنق روحانية السماء .. يوم مولدك يا رسول الله .

سيدى يا رسول الله :

ما أطيب الحديث عنك ، وما أجمل التأمل فى سيرتك ، فما اشبه الليلة بالبارحة ، وما أحوج عالم اليوم الى نورك ، وما أحوجه الى روحك . فقد ضل الناس وبغوا فى الارض وضاع الحق وبينهم وساد الباطل فيهم .

ان كنت قد رحلت عنا فقد تركت لنا سيرة عاطرة امتلأت بصور وذكريات خالدة تنير لنا الطريق وتفتح أمامنا أبواب الامل والرخاء .

تركت لنا تاريخا سطرت على كل صفحة من صفحاته حكمة وعبرة ، فما أحوجنا اليوم الى ان نتذكر كل يوم من أيامك وكل ليلة من لياليك .

أيها المسلمون :

اذكروا يوم أقبل أصحاب الفيل يريدون ببيت الله شرا ، فرماهم ربهم بحجارة من سجيل ، وجعل كيدهم فى تضليل .

وعجب القوم ، وما علموا ان للبيت ربا يحميه ، وأنه كان بجوار البيت نور من عند الله تحمله افضل نساء قريش ـ نعم كانت تحملك أنت يا رسول الله ـ فكان مولدك رحمة لقومك ونذيرا للمشركين وبشرى للعالمين ٠

نذكرك يا رسول الله يوم رأيت قومك وقد عكفوا على أصنامهم عابدين ، وكنت تحس فى اعماق نفسك الطاهرة بأن هناك الها يجب ان يعبد ٠ فسمت روحك تبحث عن طريق الله ،فاذا بك وحيدا فى غار حراء ، واذا بجسدك الطاهر يضطرب ويهتز ويملأ سمعك قول كريم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ٠ خلق الانسان من علق ٠ اقرأ وربك الأكرم ٠ الذى علم بالقلم ٠ علم الانسان مالم يعلم »

نذكرك يوم أن انتفضت من نومك ، وقد بلل العرق جبينك لتسمع صـــوت السماء يدوى :

« يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر » ، فزادت حيرتك ٠وعظم روعك ، وقمت تطلب العون ٠ تطوف حول الكعبة وترجو المعرفة عند ورقة بن نوفل ، فيقول لك :

« والذى نفسى بيده ، انك لنبى هذه الامة ٠ ولقد جـــاءك الناموس الاكبر ، ولتكذبن ، ولتؤذين ، ولتخرجن ، ولتقاتلن ٠٠ »

فأخذت تشفق على نفسك وقد أحسست بثقل الامانة ، التى ألقيت على عاتقك ، ولا ترى حولك الا خديجة زوجك ، فتقول لها والالم يملا فؤادك ٠

انقضى ياخديجة عهد النوم والراحة ، فقد أمرنى جبريل ان أنذر الناس ، وأن أدعوهم الى الله والى عبادته ، فمن ذا أدعو ؟! ومن ذا يستجيب لى ؟!

ولقد صدقت يا رسول الله ٠ فلما خرجت على قومك ، تدعو لربك ، وتنادى فيهم أن حطموا اصنامكم ، وأنه لا اله الآ الله وحده لا شريك له ٠ له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ٠ اذا هم على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفى آذانهم وقر ، وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا ٠

واذا بيد الغدر تمتد اليك ٠ واذا بالخونة والمنافقين يدسون على دعوتك ٠ فلا تتزعزع عقيدتك ، ولا يهن ايمانك ، وكلمـــا زاد ايذاء القوم لك زدت ايمانا بالله ، وحرصت على رسالتك ودعوت الناس اليها ، حتى يتم الله نوره ولو كره الكافرون ٠

واننا لنذكر كذلك يوم هب الباطل يعلن الحرب عليك ، يوم قامت قريش تكيد لك ، وتعذب من حولك ٠ كنت تدعوها الى الحق فتسخر منك ٠ وتسير بالخير فيها فتوصد أبوابها دونك ، بل كانت تدبر للخلاص منك بقتلك ٠ فتلجأ الى ربك تشكو له ضعفك ، فيناديك صوت السماء ، أن اهجر أهلك وبيتك ، فتترك مالك وصحبك ، لا لدنيا تصيبها ولا لحاجة تريد ، بل لله كانت هجرتك ، وفى سبيل الله وعقيدتك كانت تضحيتك ٠

أم نذكر ! يوم جعلت من الحرب شرعة ، تسمو فوق ما كان يعلم البشر ، جعلت منها سبيلا للدفاع عن النفس ، بعد أن كانت عدوانا على حق الحياة ٠ جعلتمنهاسبيلا للدفاع عن العقيدة بعد أن كانت طريقا للظلم والطغيان جعلت منها سبيلا للدفاع عن الحرية ، بعد أن كانت عدوانا على استقلال الشعوب والاوطان ٠

جعلت منها سبيلا للدفاع عن الحرية ، بعد أن كانت عدوانا على استقلال الشعوب والاوطان ٠

فلم يكن جهادك الا فى سبيل الله ، ولم يكن قتالك الا لمن أراد لدين الله كيدا ، ولم يكن نضالك الا لمن أراد للانسانية فتنة واستعبادا ٠

أم نذكر ! يوم خرجت لقتال الشرك والمشركين ، سلاحك الايمان بالله ، وعدتك الاعتداد بالله وقلة من المؤمنين ، وعدوك يزهى بعدة وعتاد ، وألوف من المقاتلين وقد جاءوا بأصنامهم لعلهم بها يحتمون ٠ فثبت ولم تجزع ، واذا بالسكينة تنزل فى قلوب المؤمنين ، واذا بقوة العقيدة والايمان تدمر قوى الشر والطغيان ٠٠ واذا بالاصنام تهوى بينما تعلو راية الايمان ٠

أم نذكر يوم خرجت تقاتل فى يوم أحدى وقوى الشر فى كل مكان تحاصرك ورماحها تنهال على ربوتك ٠ فاذا برمال الصحراء يرويها دمك ، فما ضعف عزمك ، وما وهنت قوتك ، بل تلهب حماسة المؤمنين ، وتستشير شجاعة المقاتلين ؛ وتحارب من تجمع حولك من المشركين ، حتى تردهم على أعقابهم خاسرين ، وبعد أن انتهيت من المعركة رآك صحبك ، تخر لله شكرا وحمدا على ما أصابك ٠

ثم رأوك ترفع يدك وتدعو ، وظن القوم انما ترجو انتقاما من عدوك ، فاذا بك تدعو ربك « اللهم اغفر لقومى فأنهم لا يعلمون » ٠

فأى نفس رحيمة كانت نفسك ، وأى سماحة كريمة كانت سماحتك ٠
حقا يا رسول الله انك لعلى خلق عظيم ٠

أم نذكر ! يوم فتح الله عليك بمكة ٠٠ مهبط الوحى ٠٠ ومقر البيت الحرام فما غرك النصر ٠ ولا أخذت منك الشماتة مأخذها بل مددت يدك للذين آذوك وعذبوك وأخرجوك من ديارك من قبل ٠٠ تقول لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء ٠

فما أجل عفوك وما أعظم نفسك ٠ لقد سموت بالانسانية الى أنبل معانيها ٠ وأكرم مشاعرها عندما تخليت عن حقك ٠ ولكنك لم تنس حق الله عندك ، فقد كان من بين قومك رجال ضللوا الناس ، وخانوا الامانة ٠ وأخلفوا الوعد ، وأذاعوا الفتنة ، أشاعوا الاكاذيب بين القوم ، فلم تأخذك بهم رحمة ٠ بل أمرت بقتلهم حتى ولو كانوا متعلقين بأسوار الكعبة ووالله ما فعلت ذلك ارضاء لنفسك ولكن كان اذعانا لأمر ربك ٠

أيها المسلمون : والله ان السماء لتبكى على ما صارت عليه أمور المسلمين من ضعف وهوان ، نسوا الله فأنساهم أنفسهم وتخلوا عن رسالته فحل عليهم غضبه ، واستبدت بهم قوى الشر ، وتحكمت فيهم يد الاستعمار واصبح بأسهم بينهم شديد ٠

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ٠ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد ، فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) ٠

أيها المسلمون :

عودوا الى الله مخلصين له الدين ٠ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ٠ اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ٠

... واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم .

أيها المسلمون :

هل أدلكم على سنة الله ورسوله ؟

لتكن المعرفة رأس مالكم . والعقل أصل دينكم . والحب أساسكم . والشوق مركبكم . وذكر الله أنيسكم . والثقة كنزكم .. والحزن رفيقكم . والعلم سلاحكم . والصبر رداءكم . الرضا غنيمتكم . والفقر فخركم . والزهد حرفتكم . واليقين قوتكم ، والطاعة حسبكم . والجهاد خلقكم . ولتكن قرة أعينكم فى الصلاة .

أيها المسلمون :

ان الله وملائكته يصلون على النبى .. يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

أيها المسلمون :

السلام عليكم يوم رفعتم راية الحق والجهاد فى سبيل الله .

السلام عليكم يوم كنتم خير أمة أخرجت للناس .

السلام عليكم يوم تحطمون قيود الاستعمار . وتدكون حصون الظلم والطغيان .

والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

والله أكبر والعزة لمصر ، والله أكبر وتحيا الجمهورية .

احملوا السلاح لنتخلص من الاستعمار

خطاب ألقى فى منيا القمح يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٣

مواطنى الاعزاء :

يا رجال منيا القمح . اننا حين نجد أنفسنا بينكم نشعر شعورا عميقا بالمسئولية الملقاة على عاتقكم ، بالنسبة للوطن كمجموع . فأنتم رجال الخط الاول . أنتم الذين تجاورون منطقة الاحتلال ، هذه المنطقة التى نسعى جميعا لتحريرها والقضاء بكل وسيلة على أعدائنا فيها . فاذا اعتبر هؤلاء الانجليز أن منطقة القنال قاعدة للدفاع عن أطماعهم ، فاننا نعتبر اقليم الشرقية قاعدة لمصر ، سوف نقفز منها فى وقت قريب لنطهر بلادنا من رجس الاحتلال .

اخوانى .. ان مسئوليتكم كبيرة وواجبكم أكبر ، فأنتم كما قلت رجال الخط الاول فى الكفاح القريب ، ولذا يجب أن تعملوا وأن تتعاونوا جميعا على فهم رسالة التحرير ، ولا أريد أن تكون كلمتى بينكم اليوم خطبة منمقة ولا كلاما مزخرفا ، وانما أريد أن نتفاهم وأن نعرف جميعا أين كنا ، وأين نحن ، والى اين نصير ؟

اننا نهتف دائما بالحرية ، ونهتف بالعزة ، وليست العزة كلاما أو هتافا ، وليست الحرية أوهاما ينادى بها بلا وعى . ولكن الحرية هى التحرر من العبودية ، ومن الخوف ، ومن الفزع ، أفرادا وجماعات . لقد عشنا سنين طويلة تحدثنا فيها طويلا عن الحرية ولم نحقق منها شيئا . فقد كانت الحرية وعودا وكلاما وصياحا ، أما اليوم فاذا قلنا الحرية ، فنحن نعنى حرية القلوب وحرية النفوس وحرية العقول وهى كلها تتلخص فى التحرر من الخوف الا من الله الذى خلق العالمين .

أطالبكم أيها المواطنون ألا تهتفوا بالحرية قبل أن تعملوا لها . ولا يكون العمل للحرية الا بأن نغير طباعنا أولا ، تلك الطباع التى أورثتنا اياها عهود التهريج والخداع الذى كنا ننساق وراءه وكنا نشترك فيه بتحريض من الزعماء .. فليست المسئولية عليهم وحدهم انما نحن الذين مشينا فى ركاب التهريج ، وسلمنا اليهم رقابنا وأرزاقنا ، وكانوا يتصايحون أمامنا بالحرية فنهتف معهم ونحن لا ندرى من أمرنا شيئا .

أما اليوم ، ومنذ هبت رياح الحرية على مصر فى ٢٣ يوليو فقد انتهى زمن التهريج وزمن الدجل وزمن الصياح .. اليوم ثارت مصر حقا من أجل الحرية ، وان لم نحافظ على هذه الثورة ونجاهد من أجل بقائها حتى تؤتى ثمارها ، فسوف تجدون بينكم أناسا يريدون أن ينحرفوا بها عن أهدافها . فما زالت فى نفوسكم بقية باقية من آثار العهود الماضية . فنحن شعب طيب يعطى ثقته لكل مخادع أو مضلل ، ونحن اليوم لا نريد منكم سوى العمل والعمل وحده ، وانه ليتطلب اتحادا وقوة فى القلوب والنفوس والارواح ، الارواح التى يجب أن تحس باحساس المجموع ، ونستطيع أن نكافح بعزم لنتخلص بلادنا من آثار الانانية التى تركت هذا الشعب جائعا عاريا فقيرا .

اننا ان لم نطرح عن أنفسنا آثار هذا الماضى البغيض ، ونخلق لانفسنا تقاليد جديدة ، لمجتمع قوى سليم يحقق أهداف الثورة بصدق وعزم فلن نستطيع بلوغ الغاية من هذه الثورة .

ان ثورتكم لم يكن هدفها التخلص من ملك ولا من أحزاب ، ولا من اقطاع ، وانما هدفها الحقيقى هو التخلص من آثار ذلك كله : أعنى من الاستبداد الذى استعبد مصر سنين طويلة ، وذلك لن يتحقق فى شهر أو فى سنة أو فى سنوات ولكن يمكن البدء فيه من الآن بالعمل وبالعمل المتواصل .

وأول هذا العمل أن نعلم كيف بقى الانجليز فى بلادنا هذه السنين الطويلة ، انهم كانوا متحالفين مع بعض أبناء هذا البلد ، فأخذ الساسة والرجعيون ثروة البلد وأخذ المستعمر حرية البلد وكرامتها وعزتها .

ان ثورتكم أيها المواطنون ليست ثورة واحدة بل انها عدة ثورات ، ثورة اجتماعية ، وثورة اقتصادية ، وثورة تحررية ، وكلها تهدف الى اعطاء كل فرد من أبناء هذا الوطن فرصة الحياة الحرة الكريمة الموفورة .

كفانا هتافا أيها المواطنون ، اننا نهتف للجمهورية ، وبالعزة لمصر ، وكما قلت ليست العزة هتافا ولكنها معنى يتغلغل فى العقول وخلقا يتأصل فى النفوس ، لكى نكون أهلا لهذه الجمهورية .. هذه الجمهورية التى كانت أملا يداعب الخيال ، وكانت حلما بعيد المنال وقد تحقق الخيال وتحقق الحلم ، ولكن هل نستطيع الابقاء على هذه الجمهورية ؟ وهل سنتمكن من تحقيق العزة والحرية ؟

أيهـــا المواطنـــون :

انها ليست أهدافاً بسيطة . بل انها لتحتاج الى جهود ضخمة ، جهود هـــذا الشعب كله ، فان الجمهورية لم تقم الا لهذا الشعب ، لم تقم من أجلنا نحن مجلس قيادة الثورة ، بل قامت لكم وقامت من أجلكم وأنتم المسئولون عنها .. مسئولون عنها بالفهم والادراك .. فهم الحرية وادراك العزة وحماية الجمهورية .

كل من لا يفهم فعليه أن يسأل ، وكل من يعلم يجب أن يعلم غيره وأن يرشـده حتى لايستطيع الانتهازيون والرجعيون أن يدخلوا بين صفوفكم للتغرير بكم .. انهم سيحاولون ذلك بعد سنة أو بعد خمس ، فان الثورة الفرنسية والجمهوريةالفرنسية انتكست ، ولا بد من الاستفادة من هذه الدروس .

أيها المواطنـــون

يجب علينا أن نقضى على الاستبداد فلم يكن فى مصر فاروق واحـد ، بل كان فيها عشرة آلاف فاروق . كلكم تشعرون بهذا . وكل منهم سيحاول ايجاد الفرصـة ليجعل من نفسه طاغية فى القرية أو طاغية فى المدينـــة ، لابد أن نتخلص من هؤلاء جميعا ، لابد أن نخلق عهدا كله عزة وكله كرامة . فكل طاغية يحاول أن يطل برأسه يجب أن نهدمه ، هذه هى الحرية . وهذه هى العزة .

أيها المواطنون : ان روح الطغيان ما زالت موجودة عند بعض النـاس ، وهؤلاء ليس من مصلحتهم مطلقا أن تتحرر مصر أو تعتز ، فعـلى من يهتف بالعزة لمصر أن يكون عزيزا أولا . فكم رأينا فى الماضى تحكم هؤلاء الطغـاة فى لقمة العيش ، وكان الشعب يسام الخسف والهوان . ثم يقول : هذا هو المقـدر وهـــذا هو المكتوب . لا أيها المواطنون المقدر والمكتوب هو الكفاح وهو القتال فى سـبيل عزة النفس وعزة الوطن وعزة المواطنين .

فاذا سمحتم لهؤلاء الطغـــاة أن يخدعوكم وأن يغرروا بكـــم ، فلا تلوموا الا أنفسكم . فأنتم الذين يجب أن تعتزوا ببناء الجمهورية الحرة ، وأنتم الذين تعيدوا عهد الذل والاستعباد . اذا سرتم فى ركاب الخداع والتضليل والوعود .

ونحـــن لن نعـــدكم بشىء أيهـــا المواطنون . لن نخدعكم ولن تسمعوا منـا غير الحقائق .

لقد وصلت بكم الوعود الكاذبة والامانى المعسولة ، الى حالة يرثى لهـــا . ان الطغاة يريدون أن تعودوا عبيداً فى الارض وعبيدا فى المصانع وعبيدا فى كل مكان . وانهم لن يستطيعوا وحدهم أن يعيدوكم الى حياتكم قبل الثورة ، لن يستطيعوا شيئا اذا تبصرتم ووعيتم وحرصتم على ثورتكم التى قامت لتحذف من حياتكم أن هـذا ابن فلان أو هذا ابن علان .. كلنا أمام الوطن سواء .

هذا الوطن يريد أن يقوم على أساس اقتصادى قوى . والاقتصـــاد يقوم عـلى المال أولا . أموالكم وهى ثروة بلادكم محدودة كما تعلمون ، وكانت احتكارا لقلة من المصريين . وكان المصريون جمعا لاينالون منها شيئا . أما اليوم فان الثورة قررت أن توزع الثروة على المواطنين كل بحسب عمله ، كانت الثروة من قبـل للاقطـاع ، فحطمت الاقطاع ، وبدأنا نتخلص من الرجعية الاقتصـادية ، وفى نفس الوقت بدأنا نعمل على تنمية الفرد وحياة المجموع ، ولكن هل نستطيع ذلك بسهولة ؟

كلنا يعرف أن الاستعمار قد تمكن من البقاء فى بلادنا عن طريق اضعافنا ، فكان يتعاون مع الرجعية على نشر الفقر والجهل والمرض بين أبناء هذه الامة ، فهل تظنون أن الاستعمار سيساعدنا ونحن نسعى للتخلص منه ومن الرجعية معا ؟

انى أصارحكم القول ، بأننا ان لم نعتمد على أنفسنا وعلى سواعدنا فلن نصل الى ما نريده من حياة حرة عزيزة ٠

ان الانجليز يعرفون تماما ان تقوية المواطن المصرى فيها اضعاف لقوتهم ونفوذهم فى هذا البلد ٠ انهم يدعون أمام العالم بأنهم يعملون على رفع مستوى الحياة فى الامم التى يحتلون أرضها ، وهذا منطق يستحيل فهمه ولا يمكن أن يتفق مع العقل فى قليل أو كثير ٠

وهذا هو العالم الحر أيضا يعلن بأبواقه أنه يساعد الشعوب الصغيرة على تقرير مصيرها واختيار الحكم الذى تراه ، وانه يساعد الامم المتخلفة على أن تنهض ٠

هذا كلام أعتبره المادة المعروفة بـ « الافيون » يصدره عالم الغرب لتخدير الشعوب المستعبدة لكى تنام ، ويظل هذا العالم الحر مسيطرا عليها حتى لا تقوى وحتى لا تقف فى وجهه وحتى لا تسعى الى التخلص منه ٠

انهم يعتبروننا أسواقا لترويج منتجاتهم ٠ وانهم لينهبون ويسرقون ويقدمونها هناك لأهليهم ولابنائهم ٠ ويعطوننا بدلا منها وعودا خلابة ، وكلاما كله ضلال وتضليل ٠

واليكم أمريكا مثلا : ان كل الصحف تقول انها ستعطينا قروضا ٠ ستساعدنا على تنفيذ مشروعاتنا الانتاجية ٠ انها تعمل على رفع المستوى الصحى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى فى الامم التى تحتاج الى ذلك ٠

وها نحن أولاء بعد أربعة عشر شهرا من قيام الثورة ، لم نر شيئا ، ولم نصدق شيئا ، فانها كلها وعود وكلها خداع وكلها بهتان ٠

فلابد من الاعتماد على أنفسنا ، ولا يجوز أن يتسرب الى أفهامنا أن عدونا سيساعدنا وهو يعمل دائما على اضعافنا ٠

والسبب فى ذلك واضح ، فان أمريكا مرتبطة تمام الارتباط بحليفتها انجلترا ٠ وللاثنتين عدو مشترك هو روسيا ٠ وان أمريكا أيها المواطنون لن ترضينا لتغضب انجلترا ٠ فلا تصدقوا أبدا أن أمريكا ستساعدنا ، فانها وحليفتها انجلترا خطتهما واحدة وسياستهما مرسومة ٠ فاذا كنا نريد بناء وطن قوى ، ونريد أن يكون لنا أبناء أحرار فلابد من الثقة بأنفسنا والاعتماد عليها كل الاعتماد ٠

وهنا أوجه كلامى آسفا الى الطبقة المتعلمة وأنا أعتبر نفسى منها ، فطالما تملقت هذه الطبقة العهود الماضية على حساب باقى المواطنين ٠ كانت الحكومات ترى أن الطبقة المتعلمة ذات ألسنة تستطيع أن تمتد الى الحكومة لتقول لها مثلا انك لا تسيرين فى الطريق المستقيم فتبادر الحكومة بصرف العلاوات : بدل التفرغ وبدل التخصص وبدل الفن ، وكانت هذه العلاوات كلها رشوة ، وانى لأربأ بالمتعلمين فى هذا العهد أن يرضوا لانفسهم هذا الوضع ٠

اننا لن نحابى فئة دون فئة ، ولكننا سنمضى بالوطن كمجموعة نحو الحياة القوية أرجو أن نعرف هذا ونفهمه ونؤمن به ، فان الوطن لايكون قويا بوفرة الحياة

لنصف مليون متعلم مثلا . اننا نريد أن يأكل وأن يلبس وأن يسكن وأن يعالج كل المواطنين . وأنتم تعلمون ان العهود الماضية قد تركت لنا مواطنين لا يجدون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا مأوى يأويهم .

لقد قامت ثورتنا وهي تدرك هذا كله .. لقد ودعنا أبناءنا وأهلينا في فجر يوم ٢٣ يوليو ونحن نلتمس من الله العون الاكبر الذى نحقق به النصر الاول بينكم ولا نشترى شيئا بسيطا تافها بشيء غال ، هو ثقتكم جميعا ، فعلى كل منكم أن يفكر في أولاد جاره قبل أن يفكر في أولاده ، على من يجد الخبز واللحم أن ينتظر حتى ندبر لغيره الخبز واللحم كذلك ثم نفكر له في الفاكهة ، يجب أن نتخلص من الانانية وأن نفهم أن قوة الوطن في قوة المواطنين جميعا .

اننا نعلم أن بلدنا بلد محتل ، يقيم فيه الانجليز ، وان الانجليز يوم تقوم المعركة لن يبقوا في القنال ، بل سيدخلون الى كل مكان يستطيعونه ليبحثوا عن خونة وعن حكومات يعتمدون عليها . سيبحثون عن أصحاب المصالح والمنافع ليكونوا أدوات لهم من جديد .

يجب أن نعمل وأن نتبصر وأن نتيقظ لكل ما يدور حولنا .

كلنا نعرف الآن اننا قررنا التخلص من الانجليز . ولن يكون هذا بالكلام أو بالهتاف . ولكنها وسيلة واحدة وغرض واحد هو حمل السلاح والتطوع في الحرس الوطني ، فكل أبناء هذا البلد يجب أن يكونوا جيشا واحدا هدفه وغايته القضاء على الاحتلال .

وهنا أحب أن أقول لكم ، اننا لن ندخل المعركة لنرضيكم أو نتملقكم ، ولكنا سندخلها في الوقت الذى نعرف فيه مقدما اننا منتصرون .

ولا يفوتني أن أقرر أمامكم اننا نستعد لهذه المعركة منذ أول يوم قامت فيه الثورة ، واننا نعرف أن الحرية لا تنال الا بالكفاح وبالقتال ، ولنا في محمد بن عبد الله أسوة حسنة ، فلم يكن الكلام سلاحه للتخلص من أعدائه ، ولكنها كانت الحرب في سبيل الله وفي سبيل الحرية ، الحرب للدفاع لا للاعتداء ، والحرب للسلام ، وللدفاع عن كيان الوطن وعن كرامته . فلنؤمن بالله وبالوطن ، فهذا الايمان هو الذى يؤهلنا لخوض معركة التحرير الكبرى .

اننا لا نعقد هذه الاجتماعات لنستمع الى الهتافات المدوية (الجلاء بالدماء) ثم يذهب كل منا الى بيته وكأن لم يكن . ولكنا نريد من كل مواطن أن يستعد لكي يبذل دمه فعلا في سبيل تحرير بلاده وضمان حياة سعيدة لأبنائه في وطن قومي عزيز .

اننا اذا أصبحت عقيدة التحرير راسخة في قلوبنا ، وأصبحنا جيشا واحدا له قيادة في كل قرية وفي كل مدينة ، فان الانجليز لن يستطيعوا الوقوف أمامنا ولو جمعوا لنا كل جيوش الدنيا جميعا ، وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

الطليعة لبناء مصر من جديد

ألقيت فى معسكر الفدائيين فى احدى ضواحى القاهرة

فى يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٥٣

ايها المواطنون :

يهمنى أن تكون فكرة المعسكر ليست فكرة استفادة عسكرية فقط ، ولكن يجب أن تتخرجوا من هذا المعسكر أصدقاء وقد اكتملت بينكم الالفة والمحبة ، ولا يكون ذلك الا بالتعاون التام لصالح الوطن ولصالح المجموع • وليس هذا الذى يعنينى فقط ، بل يهمنى أن تكونوا رسلا لبث روح التعاون بين المواطنين جميعا •

على كل فرد منكم أن يثق فى نفسه ويفهم أن له قيمة ، وأن له التأثير الكامل على كيان الوطن ، كل حسب قيمة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وعلى أساس تقدير الافراد لهذه القيم تسير الامور سيرا صحيحا قوامه الشعور بالمسئولية المشتركة •

ان المعسكرات خير فرصة لاشعار الجميع بالمساواة ، وان نظرة واحدة الى الفلاح فى العهد الحاضر وفى العهد الماضى تبين لكم مدى الفرق بين الحالين ، فبعد أن كان فى مستوى غير لائق به كمواطن وكآدمى ، بدأ العهد الحالى يشعره بوجوده ، ويثقفه ، ويعالجه ، حتى يكون كل الفلاحين مواطنين صالحين يساهمون فى بناء وطنهم ويعملون على تكوين أجيال كريمة سليمة •

اخوانى :

كونوا أسرة واحدة ، واعتبروا الصاغ كمال الدين حسين أحد أفراد هذه الاسرة وتعاونوا معه ليتعاون هو معكم ، على حل مشاكلكم الخاصة والعامة •

انكم الطليعة التى نعتمد عليها فى بناء بلادنا بناء جديدا يقوم على أساس الكرامة والعزة والقوة ، فأعدوا أنفسكم اعدادا قويما سليما مستقيما ، يتفق وأهداف ثورتكم •

الديموقراطية هدف الثورة الاول

ألقى فى ميدان التحرير

يوم ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

اننى اذ أقف الآن بينكم أشعر شعورا عميقا بالمسئولية الكبرى ، التى يجب ـ نحس بها جميعا حتى نتمكن باذن الله من أن نحقق الآمال التى نجيش بها صدوركم ، والتى تنفعل بها نفوسكم ، وانى فى هذا الوقت ، وهذا المكان بين أبناء

مصر تنفعل نفسى بأحاسيس كثيرة ، فأشعر بقوة هذا الشعب ، هـــذه القـوة التى سنتمكن بها باذن الله أن نحقق كل الاهداف وكل الاغراض التى قامت من أجلها هذه الثورة لتخلصنا من الآثار التى رسبت فى نفوسنا سنين طويلة ٠

ان الثورة تجد أمامها طريقا صعبا طويلا واننا لن نتمكن من أن نحقق شـــيئا بالهتاف والتهريج وبالوسائل التى اتبعت فى الماضى ، وانى حينما أنظـر الى هـــذه الامة ، أجد ماضيها يؤثر على حاضرها ، ولذلك يجب أن نعرف ماضــينا لنتخلص من آثار الماضى ونحرر نفوسنا أولا ، حتى نتمكن من أن نحرر الاوطان ٠

أننا أيها المواطنون شعب قوى : شعب عريق ، ولكن الاســـتعمار له أثر فى نفوسنا وأثر فى قلوبنا ، وانى حينما أقف بينكم أريد أن أستعرض هذه الشوائب حتى نتخلص منها ونكون من كل مصرى مواطنا صالحا ، يتعـــاون مع كل مصرى ، لنحقق الاهداف التى نحلم بها جميعا ، والتى حققنا منها جزءا يسيرا ، وانني أشعر بأنه بعد الجزء الذى حققناه يحتاج الامر الى التبصر والتعقل ، والى جهود كل واحد منكم ٠

أننا اذا نظرنا الى الماضى وجدنا أن الشعب هو المسئول الاول عن كل المصائب التى وقعت فى الماضى ، فنحن والشعب نتحمل كل المسئولية الكبرى ، ويجب أن يتحمل كل فرد نصيبه من المسئولية ٠ ويجب ألا نتواكل فقد استبد بنا التواكل مدة طويلة ، لان آثار السياط على ظهورنا لاتزال تؤثر فى نفوسنا ، وقلوبنا ، لاتزال تتفاعل فى شعورنا ومشاعرنا ، واذا تخلصنا من فاروق ولكن الاستعمــــار التركى الاستعمار التركى والاستعمار البريطانى أوجدا فينا فئة من الطغـــــاة ، وفئة من المستسلمين ، فاذا أردنا أن نحقق أهدافنا فيجب أن نتخلص من الطغيان ونتخلص من الاستسلام ٠

أيها المواطنون :

انى أقول لكم أن هذه الثورة قد قامت وهدفها الاول هو التحرير ، وانىأعلنها صريحة أن هذه الثورة كان هدفها الاول هو الديمقراطية ، لاننا نؤمن بارادة الشعب وقوته ، ولكن لن تكون للشعب قوة ، ولن تكون له ارادة آلا اذا أحس بالديموقراطية أننا أيها المواطنون لم نفكر لحظة واحدة فى الدكتاتورية لاننا لم نؤمن بها أبدا ، فهى تستلب الشعب ارادته وقوته ، ولن نتمكن من أن نفعل شيئا الا بقوة الشعب وارادته٠

هذا أيها المواطنون هو هدف الثورة الاول ، فانها ثورة ديموقراطية تعمل لكم ومن أجلكم ، ليشعر كل انسان أنه مصرى وأنه مصر كلها ٠٠ اننا ماقمنا بهذه الثورة التى تدعو الى الحرية لنتحكم فيكم أو نستبد بكم ، ولكننا لانريد الديموقراطيــــة الزائفة ، نريد ديموقراطية تعمل لكم ومن أجلـكم ، ليشعر كل انسان أنه مصرى ومتساو ، والفرص متساوية أمامه فى هذا الوطن ، ولذلك فانى أقول لكم ان واجبكم أكبر مما تتصورون ، فأنتم ياأبناء مصر ـ وليس مجلس الثـــورة ـ أنتم الذين سترسمون الطريق الذى سنسير فيه ، ويقرر مصير الوطن أجيالا طويلة ، ولذلك فانى أوجه حديثى الى كل فرد وأقول له أنت مسئول عن مصير وطنك وبلادك ، ومن نتواكل ولن نسمع وعودا كاذبة ، كما كنا نفعل فى الماضى ، فطالما وعدنا وغرر بنا ، فاذا أردنا أن نبنى وطنا قويا عزيزا ونحقق الحرية التى نؤمن بها جميعا فيجب أن نتبصر ونعرف طريقنا فالماضى يختلط بالحاضر ، والحاضر يرسم الطريق للمستقبل ٠

يجب أن نتحرر من الخوف ..

يجب أن نتحرر من الفزع ..

يجب أن يحرر كل منا نفسه وأن نتخلص من السياسة التى رسمت فى الماضى فقد كانوا يخلقون من كل مواطن طاغية . فكان الكبير يستغل الصغير . ولذلك ينبغى أن نقضى على هذه الآثار ، ونقضى على الاستغلال ونضع أساس الوطن لنأمن فى المستقبل من الطغاة والطغيان .

اننا لم نخدعكم مطلقا كما خدعتم فى الماضى بالوعود المعسولة ، والآمال الكاذبة ، وساقوكم الى التهريج والهتاف . وانى أطالبكم بأن تعرفوا الى أى طريق نسير فنحن نعمل بكل قوانا للاصلاح .

ان الاصلاح المادى يختلف عن النهضة النفسية ، ويختلف عن الروح المعنوية، ولذلك أطالب بأن يبنى المواطنون الروح والكرامة فهى قيم يجب أن نشعر بها .. وبالجمهورية التى كافحنا وكافح آباؤنا وأجدادنا من أجل بنائها ، فأنتم يا أبناء مصر المسئولون عن المحافظة عليها ، ولذلك يجب أن نتبصر فى أمورنا حتى لانخدع ويقوم فينا مضلل أو كاذب أو مخادع .

قد بدأنا أيها الاخوان فى طريق الحرية وهى تحتاج من كل مواطن الى أن يتخلص من شوائب الماضى وتهريجه ، وأن نتجه الى بناء الوطن . ففى هذه الفترة الفاصلة من تاريخ مصر نحتاج اليكم متحررين من الخوف والفزع والاستبداد والاستعباد والطغيان .

اننا نعمل ولن نقول لكم اننا سنغير مصر فى يوم وليلة . ولكن اذا عملتم معنا متحدين متكاتفين فسنتمكن من بناء مصر ، وبذلك نتخلص من الاستغلال الذى تحكم فى لقمة العيش ونتخلص من الرجعية الاقتصادية فيشعر كل فرد بأنه لايوجد انسان يتحكم فى رزقه لهذا يتجه الى الديمقراطية ، ويشعر كل فرد بأنه يقول ويفعل مايريده فى حدود الحرية . وفى حدود حرية الآخرين . وفى سبيل ذلك نهدم الطغيان والمستبدين وآثار الماضى . وبهذا وحده سنتمكن من أن نتخلص من الاستعمار الذى لن يتمكن من بلادنا الا معتمدا على النفعيين والمستغلين والمضللين والمنافقين . فاذا اتحدنا وتكاتفنا ولم نسر وراء الاوهام واذا عرفنا الحقائق بحذافيرها فسنستطيع أن نحطم الاستعمار .

اننا لانعمل ارتجالا أو نقول خداعا . ولكننا نعمل ونعرف طريقنا ونريد من كل فرد أن يعرف ما هو الطريق وهذا يحتاج الى الكفاح والنضال والتبصر ومعرفة الامور . وان خطتنا مدروسة ومعروفة وكاملة . وقبل أن ندخل المعركة نعرف نهايتها وهى النصر .

لنأخذ من الماضى عظة وعبرة

القيت فى هيئة التحرير بشبرا
فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

اننى حينما اقف بينكم أشعر شعورا عميقا فى نفسى وأبحث عن مصدر هذا الشعور فأجد أنه أيها المواطنون مستمد من طيبتكم وعزتكم وكرامتكم . وأننى اذ

وجدت بينكم اليوم لنحتفل بذكرى الرسول انما أتوجه اليه بالشكر لخلق هـذه المناسبة التى تتيح لنا فى نفس الوقت الاحتفال بانتصار اشقائنا فى السودان لن أتكلم عن الجنوب وعن السودان ، فانى سأترك ذلك لاخى بطل السودان ولكن فى نفس الوقت أريد ان أتكلم عن صلاح سالم ٠

من ؟

من هو بطل السودان ؟

هو فرد منكم خرج من الحلمية الجديدة ولم يتمكن من النجاح الا لانه أحس دائما باحساساتكم وكان يعمل دائما بوحى هذه الاحساسات وتلك المشاعر ٠

نعم أيها المواطنون ، اننى أشعر أنكم أمامى جميعا صلاح سالم فهو يمثل كل فرد فيكم ٠

ويمثل الآمال تحلمون بها والمطالب تطالبون بها ٠

يمثل مصر ويمثلكم ، لم يخرج صلاح سالم ولم يخرج رجال الثورة يوم ٢٣ يوليو ليحكموا أو يتحكموا فيكم أو يستعبدوكم ولكنهم خرجوا ليتعاونوا معكم جميعا لتحقيق مطالبنا جميعا والاهداف التى كنا نحلم بها ٠

لهذا أحس بكل فرد من الافراد أمامى أنه صلاح سالم ٠

أيها المواطنون :

ان هذه الثورة التى قام بها الضباط الاحرار والتى استطاعوا أن يحققوا هدفها الاول لم تكن لمنفعة ذاتية ولم تكن للحكم أو للتحكم والاستبداد ولكنها كانت لرسالة تعبر عن مشاعر المواطنين جميعا ٠

ولما نجحنا واستطعنا أن نحقق هدفنا الاول عاد هؤلاء الفتية الى الثكنات لم يركبهم الغرور ولكنهم آمنوا انهم استطاعوا أن يحققوا أملا من آمال الشعب ٠

اننا لم نتمكن من النصر فى هذا اليوم الا لاننا كنا نؤمن بكم جميعا ، نؤمن بالاهداف التى طالب بها آباؤنا وأجدادنا وانهم لم يتمكنوا من هذه المطالب نظرا للظلم والاستبداد ٠٠ فلهذا قامت هذه الثورة للقضاء على الظلم والاستعباد والاستبداد ٠

واذا أردنا أن نحقق هذه الاهداف وجب أن نتحرر أولا ، فنحرر النفوس من الماضى البغيض الذى أثر على نفوسنا وعلى قلوبنا والسنين الطويلة التى انقضت قاسينا فيها من آثار الاستعمار التى أثرت على النفوس وعلى القلوب ، ولذا ندعو المواطنين جميعا أن يتخلصوا من آثار الماضى ومن آثار الاستعمار حتى نعمل متحدين متكاتفين فى بناء هذا الوطن بناء شامخا ٠

ايها المواطنون :

فليكون لنا من الماضى عظة وعبرة ولننظر دائما الى الأساليب التى اتبعت فى الماضى ، وانى أطالبكم اليوم أن تنظروا لهذا الماضى البغيض فتأخذوا منه عظة وعبرة فان الاستعمار لم ييأس ويحاول دائما أن يجد منفذا يدخل الينا منه كان يعتمد دائما على الرجعيين والرجعية ولم نتخلص منها حتى الآن لهذا يجب أن نتبصر وأن نعرف دائما أين نحن الآن وأين كنا فى الماضى ٠

وبهذا وحده سنتمكن من بناء مصر ، مصر القوية التى نستطيع أن نخلق فيها فرصا متساوية للجميع ٠

أيها المواطنون :

قد تحكموا فينا فى الماضى بالاستبداد وبالتحكيم فى الرزق ٠ ونحن الآن فى عهدنا الحاضر نريد التخلص من الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والرجعيـــة الاقتصادية وذلك بمعاونتكم ايانا وتكاتفكم معنا ٠

انى أقولها لكم كلمة صريحةلن نخدعكم ولكنا سنصارحكم بالامور وسنكاشفكم دائما بالواقع حتى تعرفوا دائما فى أى طريق نسير ٠

ان هذه الثورة عندما قامت وجدت الميزانية مرتبكة فكان همنا الاول هو انقاذ الميزانية وانقاذ الاقتصاد القومى حتى نتمكن من التحرر ومن التخلص والتحكم فى الارزاق ، اننا نحتاج منكم الى وقت طويل لنضع الاساس فاننا لن نستطيع أن نخدعكم بآمال كاذبة لاننا نؤمن بكم ونؤمن بالشعب وبالرسالة التى قمنا من أجلها ٠

ان ثروة مصر محدودة ٠ هذه الثروة تتمثل فى انتاج البلاد وتقدر بمبلغ ٦٦٠ مليون جنيه ، واذا أردنا أن نعرف نصيب الفرد فى هذه الثروة فاننا نجد ما يخصه فى العام ٣٠جنيها وفى الشهر جنيهين ونصف جنيه ٠

فمهما أعطيناكم من الوعود فلن نتمكن من تنفيذ هذه الوعود الا اذا كانت هذه الوعود بالنسبة لفئة من المواطنين فنأخذ من بعض المواطنين لنعطى البعض الآخر وهذا هو الذى كان متبعا فى الماضى ٠

واليوم والحمد لله ليس لرأس المال نفوذ فى حكم هذا البلد وحكم هذا البـلد الآن لصالح المواطنين جميعا لا لصالح فئة من الناس سواء أكانت تمثل الاقطـــاع أو تمثل رأس المال ٠

كل شخص فى البلد اليوم متساو مع الآخرين سواء أكان صاحب عمـــل أم عاملا ٠

وما أصارحكم به أنى لن أقول لكم وعودا معسولة ، اننا نرجو فى ستسنوات زيادة الرقعة الزراعية بمعدل ٣ ملايين فدان ، ونعمل فى نفس الوقت على زيادة انتاج الارض الزراعية وتعمل الحكومة مع مجلس الانتـــاج على زيادة محصول الفـــدان وسنعمل على أن تكون لنا كفاية ذاتية فلنا سياسة صناعية بجانب السياسة الزراعية

واذا تمكنا باذن الله من تنفيذ مشروع السد العالى استطعنا بعد سنوات من بداية التنفيذ أن نوسع الرقعة الزراعية ومد الكهرباء من أسوان الى القاهرة وعمـل مشروع السماد والحديد ٠

هذه هى سياسة التصنيع ، وهى سياسة لن تظهر آثارها فى سنة أو سنتين أو ثلاث ولكن بعد خمس سنوات سنجد أنفسنا فى وضع يمكننا من الاعتمـــاد على أنفسنا ٠

وقد حاولت الدول أن تساومنا على تنفيذ مشروع السد العالى ولكنا لم نهتم ولن نحاول أن نقول كلاما ٠

ورغم هذه المساومة قررنا تنفيذه بأنفسنا لان هذا المشروع هو الذى سيمكننا من بناء وطننا على أسس جديدة ٠

أما سياستنا بالنسبة للدول العربية فنحن لانخدع المواطنين العرب أو نغرر بهم ولن نحاول أن نقول كلاما زائفا ، ولكنا وضعنا سياسة ثابتة فى تعاملنا مع اخواننا العرب وستظهر آثارها فى الأيام المقبلة ان شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله ٠

اننا نأخذ الآن درسا فى الامل والثقة بالمستقبل

ألقيت فى احتفال تخريج الحرس الوطنى بجامعة القاهرة

فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٣

كل ما أستطيع أن أقوله هو أننى أرى أمامى الآن حلما من الاحلام وما كنت أتوقع ان أحضر مناسبة كهذه المناسبة التى أرى فيها شبابا مؤمنا بوطنه يعرف حق بلاده عليه ويعرف الطريق الصحيح الذى يوصله الى تحقيق أهداف هـــذا الوطن العزيز ٠

اليوم رأيت الحلم يتحقق فى هؤلاء الشبان المؤمنين المجاهدين الذين عرفوا أن الطريق الى الحرية هو طريق القوة ٠ اليوم يستطيع كل مواطن أن يجد فيما رأيناه الدرس النافع الذى يثبت أنه ليس مستحيلا ، فكل حلم يمكن تحقيقه مهما كانت المصاعب ومهما كانت القوى التى تعترض طريق المجاهدين ٠

وهناك أيها الاخوة أشياء كثيرة كنا نعتقد أنها أحلام ولكن الايام الاخيرة والاشهر الاخيرة قد أثبتت أن العمل يحقق الاحلام بل يحقق المستحيل ٠

اننا نأخذ الآن درسا فى الامل ، درسا فى الثقة بالمستقبل ، لنعلم أن كل صعب يمكن تحقيقه اذا آمنا واذا عملنا واذا اتحدنا واذا سلكنا الى أهدافنا الطريق السليم ، والله يوفقنا جميعا لما فيه الخير والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تحرير الوطن لتحرير النفوس والمشاعر

خطاب ألقى فى المؤتمر الوطنى بجامعة القاهرة

فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣

انى لا أحاول فى هذه المناسبة أن أشعل الحماسة أو أثير التعصب ولكنى أريد ان اتحدث اليكم حديث الاخ لاخيه ، الاخ فى الدم والنفس والروح والمشاعر ٠

وانى أحب دائما أن أعود فى الحديث الى الماضى ففيه عبرة وعظة واذا لم نتمكن من تحرير أنفسنا مما كان فى الماضى فاننا سنبقى مقيدين بأغلاله ٠ مطبوعين عـلى آثاره ٠

لقد خرجنا للعمل يوم ٢٢ يوليو ولنا قبل هذا اليوم قصة طويلة من الكفاح الشاق المرير فى سبيل عزة شعب وكرامة أمة وقد كان الضباط الاحرار نتيجة عمل شاق وطويل ، كنا جميعا ننتظر فنجد الهزيمة تتردد بين النفوس لان آثار المــاضى ماثلة ، وكان الجيش هو أول سلاح جرده الاستعمار ، لهذا كان العمل فيه أصعب ميدان للجهاد ، لقد كنا نكافح ونرى مآسى تتمثل فى المحيط الصغير الذى كنا نعمل

فيه وكانت هذه كلها أمثلة ناطقة بما كانت تعانيه الامة مع أن كل فرد منها كان ينادى : لماذا يحرمنا الاستعمار والاستبداد من حريتنا وسيادتنا ؟ وكان كل فرد فى الوقت نفسه يسأل : أين الطريق الذى تتحقق لنا منه حريتنا وسيادتنا ؟

كنا نشعر بكل هذا شعورا عميقا ونحن نتدبر الامر فى العمل على تحقيق الامانى الوطنية حتى استطعنا أن نثور الثورة التى قامت بها فئة قليلة لم تعبر الا عن مشاعركم جميعا ولم يكن لها الا هدف واحد هو الحرية للجميع ، ولكن هل استطعنا بهذه الثورة أن نحقق الحرية والاهداف التى كنا نحلم بها ؟

وانى أقول لكم صراحة : ان هذه الثورة لم تحقق الا جزءا يسيرا لان الحصول على الحرية ليس بالامر السهل فهى غالية ومهرها غال .

اننى ياأخوانى الشباب أتحدث اليكم بما أشعر به وأحب أن نعرف جميعا أين كنا ؟ والى أين نسير ؟ وماذا يجب علينا ؟

أن العامل الاول للحرية هو التجرد التام من روح الاستعباد . وروح الخوف والفزع .

ويجب أن يكون الحكم والشعب قوتين متعادلتين فاذا لم يكن الشعب قويا فان الحكم لايكون عادلا ، ولكى يكون الشعب قويا يجب أن يكره الاستبداد ، وينفر من الاستعباد ، ولا يعرف للخوف والفزع معنى .

وقد كان الاستعمار يعمل ضد ذلك فقد حاول بكل الوسائل أن يبعث فى الشعب روح الخلاف والانقسام ، وروح الخوف والفزع وحاول الشعب أن يقاومه فى ذلك فلم يتمكن .

اخوانى الشباب :

ان الامة عبارة عن الماضى الذى تتفاعل آثاره فى الحاضر والمستقبل ، وقد حصلت فى الماضى أمور كثيرة أثرت فى مختلف نواحينا .

لقد ورث الاستعمار البريطانى الاستعمار التركى وكان أول عمل له هو انشاء حكم نيابى لايمثل الشعب ، فقد كان النواب من الاقطاعيين ، ولما كانت هذه الحياة النيابية هى فى الواقع استعمارية فانها لم تخلق حرية ولا ديمقراطية .

بل ان الحرية التى نادينا بها عام ١٩١٩ لم تتحقق ، وقد استشهد فى سبيلها كثيرون من أفراد الشعب الذين كانوا يجاهدون ولم تتحقق هذه الحرية لاننا خدعنا بالالفاظ البراقة والاسماء الجوفاء وكانت الحياة البرلمانية لاتمثل الا اقطاعيات ، وكانت الاحزاب تبيع الناخبين للمرشحين ، كانت الحركة الانتخابية عملية تجارية ، وأبناء الامة الذين خدعوا هم الذين كانوا يدفعون الثمن ، وكان الاستعمار يحاول الايتحكم فى أرزاقنا ، واذا حاول الشعب أن يقاوم تعود آثار الماضى فتتفاعل فيستكين .

اننا أيها الشباب لم نحصل بعد على حريتنا ولن نحصل عليها الا اذا تحررنا من الخوف والفزع ثم تخلصنا نهائيا من الأسباب الماضية .

واذا لم تقو روح الشعب، واذا لم يعرف كل فرد منه أين يقف ؟ ومتى يجاهد؟ وكيف يجاهد ؟ فلن نصل الى تحقيق أهدافنا الوطنية .

أنتم أيها المتعلمون تعرفون ذلك ولكن الشعب يجب أن يعرفه ايضا ويجب أن

يعلم كل شيء ، فان اليوم الذى تبث فيه روح العزيمة القوية فى نفوس الشعب هو اليوم الذى نبدأ فيه الحصول على حريتنا وبث روح العزيمة . هـــذا هو واجب كل منكم .

أيها المعلمون :

ان الاستعمار يطمع فينا ونحن الى الآن لم نعمل شيئا وما عملناه قليـــــل من كثير .

ان الاستعمار الذى تمكن من التأثير فى النفوس والقيم فى السنوات الطـويلة الماضية سيحاول أن يجد من أبناء الشعب من يستطيع أن يضللهم رغبة فى تثبيت قدمه ، فأنتم أيها الشباب المتعلم عليكم الواجب الوطنى الاكبر ، أنتم الذين تحررون الوطن بتحرير النفوس والمشاعر .

أقول لكم هذا ، فلتراجعوا ضمائركم ، ونفوسكم ومشاعركم لتؤدوا الواجب الوطنى المطلوب منكم .

يجب أن نتحد وأن نتعاون وأمامنا ميدانان للعمل : ميدان تحـــرير النفس وميدان تحرير الوطن .

الرجعية ، والاقطاع ، والاستبداد ، ونفوذ رأس المال الذى كان يتحكم فينا ، هذه كلها تحاول أن تعود الى ماكانت عليه .

قد تحاول الرجعية أن تخدعكم ، وأن تلبس ثوب الرهبان لتغرر بكم فتضللكم وبعد ذلك تستخدمكم فى أغراضها ، ولهذا يجب أن نتعمق فى دراسة أمورنا ؛ واذا لم نفعل ذلك فسيقولون عنا أن ماقام فى مصر لم يكن الا زوبعة فى فنجان .

ان الحرية التى يجب أن نوطد دعائمها تقوم على مقاومة الطغيـــان الذى كان يمثل كل شخص أمامه الاستسلام والهـــزيمة ولكى نحقق الحرية يجب أن نتخلص من روح الطغيان والاستبداد وبذلك نبنى وطنا قويا كريما ، ولن يتحقق لنا ذلك الا بكفاح شاق ومرير بعد أن يعرف كل منا رسالته ليؤديها حق الاداء .

أداء الواجب فى معركة الحرية

خطاب ألقى فى احتفال هيئة التحرير بالوايلى

فى يوم ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

السلام عليكم ورحمة الله .. اننى حينما أوجد بينكم أشعر دائما بقوة وعزم فان قوتنا من قوتكم وان مشاعرنا تختلط دائما بمشاعركم وان آمالنا هى آمال هذا الشعب وانتهز فرصة الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى نتذاكر معا آلامنا ونحدد الاهداف التى اذا اتحدنا حولها وعملنا على تنفيذها فسنحققهـــــا بعون الله .

فى هذه الفرصة لن أحاول أن أتكلم كلاما يشع بالحماسة ولكن أريد أن نتفاهم

معا ، وأريد ان تلتقى قلوبنا وتمتزج مشاعرنا ويحس كل منا باحساس الآخر ويشعر بشعور أخيه حتى نكون كلنا متجهين الى هدف واحد لامة واحدة ونتخلص من الاخطاء .

انه كان فى الامكان اذا تسلحنا بالمعرفة أن نتلافى خداعا كثيرا ونعلم من هو المخادع ومن هو الصادق ، ولهذا نطالبكم بالمعرفة وبالتعمق فى الامور ، وبهذا لايمكن لاى فرد أن يخدعنا .

هذا البلد ياأخوانى لاقى كثيرا من المصاعب وان هذه المصاعب لو حصلت فى بلد آخر لانتهى ، ولكن هذا الشعب الابى القوى استطاع أن يصمد أمام هذا الهوان وكان فى كل فترة من التاريخ يصحو وينفض التراب ويطالب بمجده وكرامته ولكن كانت تنقصه المعرفة ومن أجل ذلك كان ينتكس فى منتصف الطريق ويعود الى الشدائد من جديد ، وكلنا يعرف أن الاربعمائة سنة الاخيرة كانت سنين شدادا على آبائنا وأجدادنا لان هذا البلد كان يحكم لغير صالح أبنائه ، بل لصالح الغزاة الذين كانوا يدخلون تارة باسم الدين وتارة بأسماء أخرى ، ويدعون أنهم موجودون للاصلاح وليس للفتح واتبعوا وسائل كثيرة ، هذه الاساليب ما زالت رواسبها فى قلوبنا ، لهذا فاننا كنا فى الايام الاخيرة قبل الثورة تائهين نشكو بعضنا لبعض وينتهى العمل بمجرد الشكوى ، وكانت النتيجة خضوعنا ، وهذه الحالة لم تنته بقيام الثورة ، وما زال الاستعمار وما زال الطغاة بيننا ، ولم نتخلص بعد من الطغاة ، فقد يكون واحد منهم لانعرفه ينتظر الفرصة فهذا لايمكن أن نتخلص منه الا بالمعرفة ولن تستطيع أية قوة أن تتحكم فيكم ولن يتمكن الطغاة منكم الا بمساعدتكم ، وذلك لايكون الا بالخداع والتضليل .

اذا عرفنا هذه الامور ولم نكن سطحيين لن يتمكن أى فرد من استغلالنا ، بالتزلف والتذلل الينا ثم ينقلب الى طاغية ، يتحكم فى أرزاقنا .. فباسم الخلافة والاحتلال التركى ضحكوا علينا باسم الدين وقضوا على الاخلاق وانتشرت الرشوة. ونحن كشعب طيب كنا نصدق وكان المصير الاستغلال والاستعباد .. تحكموا فينا كأفراد ، وربوا فى نفوسنا الخوف والفزع .. وكل فرد كان يفتح فمه ليتكلم اعتقل وسجن وخرب بيته ، تحكموا فى أرزاقنا . الارض ملك لهم ، المحاصيل ملك لهم ومن يمشى فى ركابهم فهو المحظوظ ومن يمشى فى طريق الحق مغضوب عليه ، ولما جاء الانجليز اتبعوا نفس الطريق .

كنا فى الجيش ضباطا وفصل الاستعمار الجيش عن الشعب ، فكان القضاء على ثورة عرابى والتفريق بين المواطنين والقضاء على الجيش ، وأنتم تعرفون كيف كان المواطنون ينظرون الى ضباط الجيش ، كنا نتألم ، وكانوا ينظرون الينا على أننا مرتزقة ، وكنا نشعر بأن الحاكم يستعين بالجيش على الشعب وبالاخ على أخيه ، وكنا نشعر بأن واجبنا هو حماية هذا الوطن لا استعباده . هذا الشعور هو الذى كان يشتعل فى أعماقنا وكنا نشعر أن هذا الواجب يتمثل فينا رجال الجيش أكثر من باقى المواطنين .

وهذه كانت نفس الطريقة التى تستخدم معنا وكنا كضباط تجاب طلباتنا ويلوحون لنا بالرشاوى . وكنا نفكر : هل ننقاد وراء الرشوة والمطالب أم وراء أهداف الشعب ؟ وأخيرا وجدنا أن الطريق الحق هو أن نسير مع الشعب لتحقيق أهدافه ، وكنا نشعر أن الشعب يمثل الحق والجيش يمثل القوة وبالحق والقوة فى ٢٣ يوليو استطعنا أن نخطو الخطوة الاولى .

اننا الآن نلقى جميع الاوزار عى الحكام السابقين وحدهم • أريد أن أقول أن أى حاكم اذا ترك وحده لن يستطيع أن يتغلب على نزعات نفسه والنفس أمارة بالسوء • ولهذا يجب أن يكون الشعب متيقظا متسلحا بالمعرفة • وانى أدعوكم لنتنافس : ماهى الاهداف وما هى الغايات ونترك الاشخاص فجمال عبد الناصر شخص زائل ؟ ثم ما هى الاغراض والآمال لنتجه الى تحقيق هذه الاهداف مع الشخص الذى نعطيه ثقتنا • واذا خرج علينا فما علينا الا أن نسحب منه هذه الثقة ؟

ياإخوانى •• لن نتمكن من تحقيق هذه الصفات الا اذا كان الحاكم مؤمنا بالحرية والشعب متحررا من الخوف والوهن واذا لم تكن هذه الصفات موجودة فى الحاكم والشعب فاننا لن نتمكن من تحقيق الحرية بل تكون الحرية كلاما وشعرا وهتافا وتصفيقا •

وكلنا يعرف أننا كنا نحكم حكما ديمقراطيا له برلمان وكان له دستور ووثيقة تقول : الامة مصدر السلطات وهذه الامة كانت ضحية السلطات ، اننا نريد اليوم بهذه الامة أن تكون مصدر السلطات وهذا لن يأتى الا بالمعرفة والتيقظ ومعرفة كل فرد حقوقه وواجباته •

لايمكن أن أقول لكم أننا سنحقق الحرية ، فالحرية لن تتحقق الا بمعرفتكم أنتم وعملكم أنتم لان البلد الذى قاسى الاستعمار سنين طويلة وما زال الغزاة يدنسون أرضه حتى الآن ، هذا البلد مازال فيه بعض الرجعيين وأعوانهم الذين استغلوكم وعملوا لمصالحهم الشخصية •• هؤلاء لن يخضعوا لارادة الشعب بل سيستميلوكم لتعودوا مرة أخرى للتحكم والاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى ، فهم يتحينون الفرصة ليخرجوا من جحورهم ليحققوا هذه المصالح واذا لم نفهم ما هى الرجعية وما هى الاهداف وما هى الآمال ؟ فان هذه الثورة لن تحقق شيئا بل تعود الى الوراء واذا عملنا معا حاكمين ومحكومين لغرض واحد فسننال الحرية الكاملة باذن الله •

ولكن لماذا لم يحقق الشعب الحرية ؟ لم يحقق الشعب الحرية ، لانه لم يعرفها الا كلاما وهذا هو السبب فيما قاسته البلاد من الاستعمار وما تزال تئن من آثار الاستعمار وما زال الغزاة يدنسون أرضها ، وما زال بين أبنائها بعض ذوى النفوس الصغيرة الذين كل همهم أن يثبتوا أقدام الاحتلال لنفعهم وهؤلاء هم الرجعيون الذين استعبدوكم فى الماضى ، واننا لن نعود الى الوراء باذن الله ، اننا جميعا حاكمين ومحكومين نعمل فى سبيل هدف واحد هو الحرية والحرية هى سبيلنا الى الديمقراطية الحقة ••

نحن لانؤمن بالدكتاتورية ونعرف جيدا أنها اذا عاشت سنة أو سنتين فلن تستمر ، سيأتى اليوم الذى يظهر فيه فسادها وينكشف أمرها وتكون الدكتاتورية وبالا على الوطن وعلى المواطنين •

يجب أن يعرف كل مواطن أن عليه واجبا وأنه كفرد من أبناء هذه الامة يهدف الى تحقيق الحرية وللحرية حدود ، وانها تنتهى حيث تبدأ حرية الآخرين — ان الحرية شىء والفوضى شىء آخر •

أذكر الآن كيف جاء محمد على الى هذه البلاد وكيف تحكم فى رقاب العباد وكيف آذى الشعب عن طريق التحكم فى لقمة العيش •

اننا نؤمن بالدكتاتورية سنة أو سنتين ولا نضمن اليوم الاشخاص الذين ينفعون

الوطن فقد يموتون غدا .. اننـا ندعو الى الحرية والديمقراطية والمعرفة حتى نتمكن من تحقيقها وعلى كل فرد من أبناء الوطن أن يدعو الى المعرفة والى التعمق فى الامور والى تعرف كل شيء ، والحرية لها حدود ومعان وليس معنى الحرية أن نطغى على حرية الآخرين . واذا عرفنا ما هى حدود الحرية ، نتمكن من بنـاء الوطن والتخلص من الآثار التى أثقلت رءوس المواطنين .

فعندما جاء محمد على مصر تحكم فى الارزاق فألغى ملكية الارض وادعى ملكيـة البلاد ووزع الارض على معاونيه وفرض الطغيان وكان الطغاة اذا وقفوا أمام محمد على وقفوا أذلاء وأمام الشعب كانوا طغاة ، وكن كل واحد يقلد الكبار ، وكنا نرى هذه الروح حتى فى العسكرى الذى يجب عليه ارشاد المواطن يعامله معاملة الطاغية واذا وقف أمام الرئيس كان ذليلا ، وكان لكل منا شخصيتان حسب الظروف ويجب أن نتخلص من رواسب السنين الماضية وبهذا نستطيع أن ننقذ الوطن ونسير به الى الامام .

وأكرر مرة أخرى الدعوة الى المعرفة والتعمق حتى لانحكم على الظواهر ونقضى على روح الشك والخوف ، فقد قمنا بثورة سنة ١٩١٩ وقام الشعب الباسل يطالب بحريته وحقوقه ، سار فى هذا الدور قويا ولكنه لم يتخل عن آثار المـاضى وتعلق بالاشخاص واستمروا على هذا ونسوا الاهداف فى سعد وعدلى . أطالبكم بالمعرفـة والتعمق فقد خدعتنا الهتافات والاوهام واليوم لانريد أن نخدع . نريد أن نبصر كل شيء ، كنا نحارب الاستعمار هاتفين : الحرية شجرة تروى بالدماء وكنا ننادى بالحرية والاستقلال ولم نحقق شيئا من الحرية ولا من الاستقلال ، يجب أن نصحح هـــذه الشخصية وأن نصحح هذه الوسائل فنتبع وسائل جديدة ، فاليوم نجد الاستعمار الذى تمكن منا وساعده مع الاسف بعض أبناء الوطن يتحتم علينا أن نعمل لنتخلص منه ومن جنود الاحتلال ولن نتخلص بالهتاف والخطب بل سنتخلص بالدراية والعمل وليس هناك أى بلد تخلص بالهتاف بل ان هذه الاسلحة كانت تمكن الاستعمار من نفث سمومه بين المواطنين لانها للخداع وقامت على عدم المعرفة .

اذا أردنا أن نتخلص من الاستعمار وجب أن نستعد لنخوض معــركة الحرية لتكون حربا شعبية وليست حرب فدائيين . الشعب كله يجب أن يحارب حتى يعلم المستعمر أنه لم يبق فى صفوفنا خائن أو جاسوس او أى فرد يعمل ضد مصالح الوطن وفى سبيل مصلحة ذاتية رخيصة . يجب أن نعمل جميعا ونكون على أتم استعداد للحرب لانجلس فى بيوتنا ونقول : «الفدائيون سيخرجون المستعمر » فان البلاد التى تحررت هى التى تحرر فيها الشعب كله ، وكان الغزاة اذا أرادوا أن يتخلصوا من المحاربين وجدوا أبناء الوطن جميعا لا بالسلاح بل بالعصى ، لن نتحرر بالهتـاف بل بحرب الشعب وليست حرب الفدائيين . انى أدعو المواطنين رجالا ونساء شيوخا وشبابا أن يتعلم كل واحد منهم كيف يقاتل وكيف يثق فى أخيه ويشعر أن البلد ملكه بل كلنا ستحارب فى سبيل أهدافنا وأراضينا وفى سبيل بناء وطن عزيز علينا لم يتمكن آباؤنا من قبل أن يتمتعوا به .

بناء متين لمستقبل اعز وأكرم

كلمة ألقيت يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

اذا كنا اليوم قد قوبلنا بهذه الهتافات فأرجو أن تفهموا معانيها ، وأن تفهموا أن الثورة لم تقم لصالح الجيش ولا ضباطه ، ولكنها قامت لتحقيق أهدافكم أنتم ومواطنيكم لان الجيش كان في حالة مادية لابأس بها ، ولكنا احسسنا بآلامكم وآمالكم فثرنا من أجلكم بعد أن عانيتم ماعانيتم من انقسام الوطن الى طبقة من الخاصة والحكام ، وطبقة من الكادحين المستذلين تعيش احداهما على حساب الاخرى دون أن تحاولوا أخذ حقوقكم منهم لطيبة قلوبكم . وألا يستمعوا الى حديث الدس والوشاية .

ان واجب المتعلمين هو بث روح المحبة والتآلف والمعرفة فى مواطنيهم ، كما أن واجب المواطنين جميعا أن يبحثوا عن الحقيقة وأن لايستمعوا الى حديث الدس والوشاية .

انه لابد من بناء متين يعد أبناءنا لمستقبل أعز وأكرم والا فسيتحكم فينا خاصة العهد البائدة مرة اخرى بأباطيله وأضاليله .

ان الثورة تدعو الى الحرية وفرق بين الحرية والفوضى فلكل حدود والتزامات وانه يجب أن يتعاون الشعب بجميع طوائفه وافراده حتى لا يتمكن الانجليز منه مرة أخرى .

ان الانجليز سبب كل بلاء وانه لابد من التخلص منهم بالانتظام فى معسكرات التدريب وأن يكون الجميع جنودا فى صفوف الجهاد حتى يشعر الانجليز ان كل قرية وكل مواطن سيدافع عن بلاده، واذا حاول الانجليز أن يدخلوها مرة أخرى فسيجدون الجميع جنودا لصدهم وسحقهم .

اننا نتجه الى القوة ..

كلمة ألقيت فى عمال القاهرة وضواحيها

فى يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

انى سعيد حقا أن ألتقى بكم عمالا وأصحاب أعمال متعاونين متحدين متساندين وبهذا يمكنكم أن تساهموا فعلا فى بناء مجد البلد ، لقد استطاعت العناصر الرجعية فى الماضى أن تفكك وحدة الامة وتخدعها حينا طويلا بالطائفية المقيتة .

ان هناك فرقا كبيرا بين الفوضى والحرية ، وان حرية صاحب العمل تبدأ عندما تنتهى حرية العامل ، وحرية العامل تبدأ عندما تنتهى حرية صاحب العمل . ان هذه الحكومة كانت اول حكومة تحمى العامل فى حدود رعاية حق العمل ورسالتها التوفيق

بين العامل وصاحب العمل .. فمن اشتط من الفريقين فقد هدم بناء التضامن الذى يقوم عليه مجد مصر .

اننا نتجه اليوم الى القوة ولن تكون هناك ثورة الا اذا وجدت صناعة منظمة.. وطالما حاول الاستعمار تحطيم قوتنا هذه بأساليب متعددة ولن نمكنه من ذلك أبدا فان الحكومة جادة فى تصنيع البلاد وانها بدأت فعلا بصناعة الحديد وسيصبح الحلم حقيقة فى نهاية العام المقبل ان شاء الله .

اننى أعيب على أصحاب الاعمال الذين لايريدون النزول الى سوق العمل بحجة عدم الاستقرار ، اننى أؤكد أن الاستقرار فى مصر لم يكن فى يوم من الايام أعظم منه فى هذه الايام .

اننى أطالب أصحاب الاعمال والعمال بالتبصر والتعقل وبألا يلتفتوا الى الرجعيين الذين يحاولون استغلالهم مرة أخرى حتى يفسحوا المجال لرجعيتهم التى لن تعود أبدا .

أتجهوا الى العمل لانقاذ فلسطين

خطاب ألقى فى نادى فلسطين فى سبورتنج باسكندرية
فى يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣

اخوانى :

اذا كنت أرغب أن أخطب فى أى مكان ، فلا أحب أن اخطب الا فى نادى فلسطين لمعنى سام فى نفسى ، فأنا أشعر شعورا عميقا أن المأساة التى حلت بنا جميعا فى فلسطين لم تكن الا نتيجة للطمأنينة التى نزلت على نفوسنا بعد الخطب المنمقة والاجتماعات الحاشدة كنا نستمع للخطب ونشعر بالطمأنينة بعد هذه الخطب ، فكانت هذه الطمأنينة هى السبب الاول والسبب الاساسى لكارثة فلسطين ، وأنا آسف جدا أن أقول أن هذه الطمأنينة ما زالت فى النفوس ، كانت كل الامم العربية تشعر بما سيحدث فى فلسطين وكنا نحن نشعر بذلك وكان رجال السياسة العرب عقب الحرب العالمية يشعرون بما سيؤول اليه أمر فلسطين فماذا عملوا ؟ لم يعملوا الا الخطب ، وبعدئذ حلت كارثة فلسطين .

هذه هى الحقيقة الواقعة فنحن الامم العربية السبب فى ضياع فلسطين وقادتنا هم السبب الرئيسى فى ذلك ، فمنذ انتهت الحرب العالمية الاولى ، وبعد ما انتهى الاستعمار من استجداء العرب وتخلص الانجليز من الاتراك نقضوا عهودهم وأخلفوا ماوعدوا به فى أول الحرب .

كل منا كان يفكر بأنه سيأتى اليوم الذى يحقق فيه الاستعمار أغراضه فماذا احتطنا لهذا الامر ؟ وبعد الحرب العالمية بدأ الانجليز فى تقسيم البلاد العربية ، وبث روح التنافر والتفرقة بين أبناء البلد ، فماذا عملنا ازاء كل ذلك ؟ اننا لم نعمل شيئا الا أن كل بلد أخذ يفكر فى نفسه .

ثم أعلن وعد بلفور وهو بداية الطريق نحو نهاية فلسطين ، ولم نعمل كذلك

شيئا سوى الاجتماعات والخطب وادخال الطمأنينة فى القلوب ، وكان الانجليز دائما يظهرون نياتهم كما كانت اتجاهاتهم نحو اليهود واضحة · اما الامم العربية فكانت تستمع وتتقدم بطلبات ولكن طلباتها كانت ترفض ، فماذا عملنا بعد هذا الرفض؟ كنا نقول فى اجتماعاتنا وخطبنا سنلقى اليهود فى البحر ، وبعد انتهاء الخطبة نطمئن ويذهب كل منا الى بيته حتى بدأت الحرب العالمية الثانية وأخذ الاستعمار ينفذ خطته فى سبيل تحقيق أغراضه ·

لقد أعلنوا مبادىء العالم الحر وقالوا أن لكل دولة أن تقرر مصيرها فأخذنا ننتظر لنرى مدى تحقيق هذه الوعود ونسينا أنهم لم يفوا بعهودهم فى الحرب العالمية الاولى

ووقف العرب ينتظرون وكانت النتيجة أن أصحاب مبدأ العالم الحر بدأوا عملهم بنكبة فلسطين التى لم نسمع بمثلها فى تاريخ البشرية ، وبعد هذا رفرف الاستعمار على رءوس العرب ولم نعمل غير هذا ، فمن المسئول ؟ ومن الذى دفع اليهود وشجعهم على احتلال فلسطين وقضى على الشعب العربى ؟ انها انجلترا ·

كنا نتناسى ذلك ونقول : ولكن عندما حاربنا فى فلسطين منعت انجلترا السلاح عنا فى حين أن اليهود كان يأتيهم السلاح من كل مكان · ولو اتكل اليهود على أنفسهم وقتئذ لما نجحوا بتاتا ، وانما انجلترا هى التى كانت تدفعهم وهى السبب الاول فى نكبة فلسطين ·

يتناسى قادة العرب السبب الاول وهو انجلترا ويقولون أنه اسرائيل واليهود ويخشون أن يقولوا انجلترا ·

ان لدينا قوة كاملة لاتغلبها قوة عسكرية ، فعندنا البترول الذى يمـــون منه الجيش الاوروبى فى بلاد الغرب ، فاذا منعناه عنهم ما استطاعوا أن يفعلوا شيئا اننا نقدر أن نعاملهم بنفس المعاملة ونكيل لهم الصاع صاعين ، كما يمكننا أن نشــعرهم بأنفسهم ونقف فى سبيلهم ونفهمهم أنهم اذا اعتدوا على مصالحنا اعتدينا على مصالحهم

ان العرب كانوا ينخدعون وراء الكلام المعسول · فأحذر العرب والامم العربية بأنها اذا ظلت نائمة ترفرف عليها الطمأنينة فستضيع دولة وراء أخرى ويقضى علينا الاستعمار ·

ان اسرائيل التى يسندها الاستعمار الذى لايريد لهذه المنطقة أية حرية ، ويعتبرها مزرعة لمصالحه الخاصة كما هى خطة الاستعمار دائما فى القضاء على الامم العربيـــة جميعا ، وهى ليست خطة قصيرة الاجل بل خطة طويلة الاجل تهدف الى القضاء على العروبة كلها ·

ان العملية ليست عملية فلسطين انما هى عملية العرب وعندما طعنت فلسطين طعن كل منا فى شعوره ووطنه وصح المثل الذى قيل فى كتاب كليلة ودمنة « لقــد أكلت كما أكل الثور الابيض» ·

حصل ما حصل فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٩ ورأينا المآسى وسـمعنا كلاما كله خداع لايقصد منه الا كسب الناس ·

وكان زعماء العروبة يعرفون ذلك ولكنهم كانوا يضللون العرب ويخدعونهـــم لا لشىء الا للانتفاع الشخصى ، كان كل منهم يفضل نفسه عن العرب كمجموعـــة وكوطن ، ويمنى نفسه بكسب سياسى ولا يهمه لو ضاعت فى سبيل ذلك دولة عربية

كانوا يقولون فى خطبهم «اسرائيل المزعومة» ولم يعملوا شيئا الا الخطابة عن اسرائيل المزعومة » •

فنحن كما كنا وما زالت الاطماع ، وما زال الخداع والاساليب التى اتبعت فى الماضى • والرابطة العربية رابطة وهمية حتى الآن وليست بحقيقة ، فاذا لم نتدارك هذه الامور تداركا سريعا ونعالج السبب ونعرف الداء لذهبت الدول العربية هباء •

نحن ليست لدينا الدبابات ، وهم لديهم الدبابات والاسلحة ، ولكن السلاح الوحيد الذى بيدنا يمكن أن نمنعه عنهم •

لقد تعاقدنا معهم على شراء دبابات فمنعوها عنا • منعوا بلجيكا وسويسرا والسويد من أن تبيعنا السلاح وقد دفعنا عشرة ملايين من الجنيهات ثمنا للسلاح ولم يصل الينا • لان انجلترا يهمها أن تقوى اسرائيل وتضعف الامة العربية •

نحن يمكننا أن نقضى على الغرب اذا اتجهنا الى العمل وحده ، وتركنا الخطب واتجهنا الى مقاومة الاستعمار لانه سبب كل هذه النكبات ، وهو الذى دبر نكبة فلسطين ويدبر النكبات للبلاد العربية جمعاء •

لن يصبح العمال ضحية بعد اليوم

القى فى الشباب والعمال فى مقر هيئة التحرير بالاسكندرية

فى يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

انى اشعر فى هذا الاجتماع بأن أمل الثورة بدأ يتحقق وهو أن يجلس صاحب العمل مع العامل ، فقد آمن كل منهم بأخيه •

لقد كان صاحب العمل يسعى لشراء الحكام وكانوا يتقربون منهم لاغرائهم وكان الحاكم ينظر الى العمال ويحاول بكل وسيلة بث روح التفرقة بينهم وتحت ستار الحزبية بين العمال لمصلحته الخاصة ومنفعته الشخصية •

اننا اليوم نشعر بأننا نتجه اتجاها جديدا ، فالحاكم لايسعى الى صاحب العمل والحاكم لايدس بين العمال ، ولا يفرق بينهم لمنفعة خاصة ، فحينما قامت هذه الثورة كنا نهدف الى الحرية ، فالحرية لها معان سامية لايمكننا أن نحققها فى أيام لان الماضى يقف فى سبيلنا واننا نؤمن ايمانا كاملا ونعتقد أن للعامل حقا ولصاحب العمل حقا•

أما الآن فصاحب العمل والعامل يفكران فكرة واحدة ويعملان لهدف واحد وهو خدمة مصر ، مصر وحدها •

وكنا فى الامس القريب ، اذا طالبت بعض الطوائف بمطالب واستجيبت كانت تجاب لغرض معين ، وكانت طعنة لبعض الطوائف الاخرى ، فالوطن لا يمكن أن يجزأ ، قوة الوطن لاتكون الا من قوة المجموعة •

اننا لا نود أن نقدم مطالب طائفة على أخرى ، ولا أن نرفع طائفة على مستوى الطوائف الاخرى ، وذلك حتى لايرتفع مستواها الاجتماعى على حساب طوائف أخرى

واننا نود أن نقوم بحل المشكلة العامةلا المشاكل الخاصة فهناك عمال متعطلون يريدون العمل ونحن بدورنا نعمل على ايجاد عمل لهم ، ونعمل على حماية العامل من أصحاب العمل ، ونحمى أصحاب العمل من العامل فنكون حكاما بين العامل وصاحب العمل.

انى أطالبكم بالتخلص من الذاتية ، فقد حدث أن فصل عامل من احـــدى الشركات فى العهد البائد وحاول أن يلتحق بشركة من الشركات فوجد اسمه مقيدا فيها وموصى بعدم تشغيله .

ان الحرية لن تستكمل فى وقت قصير ولكننا نعمل جاهدين على استكمالهـــا بالتضامن والاتحاد فى وقت قريب ان شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

حاربو الاســـتعمار

كلمة ألقيت فى الملعب البلدى بالاسكندرية

لمشاهدة العرض الكبير لمنظمات الشباب

فى مساء ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣

أيها الشباب :

انى أذكر فى هذه المناسبة كيف كنا فى الماضى شبابا تائها حائرا وكنا ننظر الى الدول فنراها تتقدم بخطى سريعة وننظر الى بلادنا فنراها تتأخر فكنا نتساءل دائما لم كل هذا ؟ أين هو الطريق ؟ وكيف الخلاص ؟ ماالذى حرمنا من سيادتنـــا وحريتنا ؟ كنا نتساءل دائما أين الطريق ؟ كنا مخدوعين . كنا نتساءل ماهى العلة وما هو الداء ؟ حتى اجتمعت قلة من الشباب وصممت على أن تعمل لانقـــاذ الوطن وتخلصه من براثن الاستعمار وأعوانه الخونة من المصريين وحينما وضعنا أيدينا على الداء تعاهدنا على أن تسير فى طريقنا ولا ننظر الى الهتاف أو الخداع .

فلنحارب الاستعمار جميعا .. ياشباب مصر وياشباب العرب .. فلنحارب بريطانيا التى حاولت بكل الوسائل ان تفرق بين الشعوب فالاستعمار لايخرج من بلد الا بالقوة وبالقوة وحدها .

تخلصوا من الانانية والفردية

كلمة ألقيت فى مؤتمر التحرير بالزيتون

فى يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

اننى لاأجتمع بكم لتبادل التحية وانما لأؤكد معانى الثورة فى نفوس المواطنين واننا لانصر على سرد مآسى الماضى الا لنأخذ منها العبرة لمستقبلنا .

ان هذه الثورة التى قامت تهدف الى الحرية الكاملة الشاملة لايمكن أن نحققها الا اذا تخلصنا من الماضى وتخلصت الجماعة من روح التفرقة وبهذا نبنى وطنا شامخا عظيما .

واعلن دائما اننا لم ننل الحرية بمجرد قيام الثورة فحسب ، بل ان الحرية فى حاجة الى العمل الدائب فى المنزل وخارج المنزل حتى نصل الى حـــدود الحرية .. والثورة لن تتمكن من أن تعمل الا اذا عمل معها الجميع واشتعلت نارها فى قلب كل مواطن • فتخلصوا من رواسب الماضى وأقبلوا على حاضره •

اننا خلصنا اليوم من الطاغية الظالم وبقى أن نتحرر من ضعاف النفوس وبراعة الاستعمار .. وان هذه الثورة تسير على مبادىء مرسومة •

لقد كانت الانتخابات فى الماضى مهزلة خدع بهـا الشعب عن طريق ممثلين هازلين وقد آن لنا الآن ان نتبصر فى أمورنا ونبنى سياسة مصر المقبلة على دعائم قويه لا على كلام معسول يلقي به فى الهواء .. ولقد خدعنا فى الماضى وخلفت فينا طائفة حققت مصالحها الخاصة على حساب العامل والفقير والفلاح • وقد كانوا يجدون بعض الناس يصنعون منهم أشباه آلهة وطغاة مستبدين •

واننى أعلن أن هناك فئة فى هذا البلد لاتزال تحاول تمكين الرجعية .. وقد تمكنت الثورة من أن تقف أمامها .. وستحاول مرة أخرى أن تخرج من جحورهـــا فتخدعكم مرة أخرى والسلاح الوحيد للقضاء عليها هو المعرفة والتبصر والاخذ من ماضيهم عبرة لمستقبل مصر •

ان على كل مواطن أن يعرف موضع قدمه من الان فى ميدان المعـــركة حتى ندخلها متحدين مجتمعين كل منا يشعر باحساس أخيه كما يشعر باحساس نفســه ويثق فى خيه كما يثق فى نفسه ، وبهذا وحده نستطيع أن نـدخـــل المعركة ونحن واثقون من النصر ان شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله •

آن للرأسمالية أن تسيطر على الحكم

كلمة ألقيت فى احتفال هيئة التحرير بشبرا الخيمة

يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٣

اخوانى الاعزاء : أريد فى هذه المناسبة وفى هذا الاجتماع ، أن أتحدث اليـكم حديثا نافذا الى القلوب ، وكلاما يصل الى الافهام والعقول ، وانى لهذا انما أتحـدث معكم حديث الاخ لاخيه ، الاخ فى الوطن وفى الروح ، وفى الدم ، وفى المشاعر • انى أريد أن أقول لكم ان هذه الثورة تتفاعل معنا ، فقبل أن تقوم هذه الثورة كان هناك تاريخ طويل من الكفاح ، وتاريخ طويل من الجهاد ، والشعور بالاحساس المتبادل وامتزاج المشاعر ولم يكن هذا التاريخ ظاهرا ، لم يكن معروفا ولا محسوسا ، هـذا التاريخ الطويل هو الذى ساعد على قيام هذه الثورة •

اننى أقول ان الذى دعا الى قيام هذه الثورة ، هو احساسنا باحساســـكم ، واحساسنا بأننا أفراد فى هذا الوطن ، وأن شعورنا يجب أن يتجه الى المواطنين جميعا أيا كانوا .. اننى أذكر بعد ماأصبحنا ضباطا فى الجيش • وكان كل شخص يشعر أن أى ضابط فى الجيش رجل وجد الحياة سليمة أمامه وأمام أبنائه ، وكانوا يحسون أن الجيش قد عزل فعلا عن الشعب ، ولكن هل كانت هذه هى الحقيقة .. ؟ كلا • • لقد كنا نشعر دائما أن علينا واجبا أول ، هو الدفاع عن هذا الوطن ، كنا نشـــعر بمشاعر المواطنين جميعا ، كنا نجتمع ونتباحث ونتشاور ، ونشعر اننا رغم الحـالة الرغيدة التى كنا فيها ان هناك مسئولية وراءنا ، وبهذا قامت هذه الثورة •

ان نجاحنا لم يكن مضمونا مطلقا عندما قمنا بهذه الثورة ، ولذلك نفكر فيمــا سنفعل بعد نجاحها ؟ ولكنا كنا نتجه الى هدف واحد ، هو أن ننصر الشعب ، ولا أزال أذكر حديثا دار بينى وبين زملائى قبل الثورة ، فقد قال لى شخص منهم : ماذا ستكون النتيجة اذا فشلنا ؟

فرد آخر وقال : انه يهمنا ألا يقول التاريخ فى المستقبل ، ان هذا الشعب قد مرت به هذه المحن ، وظل مستكينا ، واننا اذا قمنا وفشلنا ، فسيشعر أبناء الشعب ان عليهم واجبا يؤدونه فى المستقبل فلا يهمنا مطلقا أن نفشل .

كان كل فرد فى هذا الوطن قد بدأ يفقد الثقة فى نفسه ، وكنا نشعر أننا اذاقمنا انما نعمل لاعادة الثقة الى النفوس ، وبذلك نضع أول لبنة فى بناء الوطن من جديد.

وأعود فأقول مرة أخرى : اننا لم نقم بهذه الثورة لكى نحكم ، أو نقود ، بـل أكثر من هذا ، انه كان من أول أهدافنا أن نعيد الحياة النيابية الحقة ، وبحمـد الله وحسن توفيقه نجحت الثورة ، وخرج الملك ، وبدأنا ننفذ أول خطة خطرت لنا وهى اعادة البرلمان الذى كان منحلا ، وبدأنا نتصل بهولاء الناس ، ولكن فوجئنا بالمساومات والمطالب ، والمناورات ، والخداع الذى يقوم به هؤلاء الساسة ؛ فشخص يجىء ويجلس معنا ثم يخرج فيقول : «أنا وضعتهم فى جيبى .. دول شوية عيال» .

ثم عادوا يساوموننا ويقولون أنهم مستعدون أن يسيروا معنا ، على شريطـة ألا يكون هناك تحديد للملكية ، ورأينا فى نفس الوقت ، أن أهدافنا لن تتحقق فاتجهنا الى طريق الحق ، وبدأنا فى تطهير البلاد ، واقامة حكم يمثل المشاعر ويمثل الاحساس ولقد كنا فى الحقيقة خائفين فى أول الامر ، كنا نعرف كما كنا نعلم أن الثقه ثقة الافراد فى أنفسهم ، وفى بعضهم ، لم تكن كاملة أو ثابته ، وجئنا بعلى ماهر الى الحكم فرأينا رابطة أصحاب الاملاك تطالب بالغاء قانون تحديد الملكية ، بكل جرأة وبكل صراحـة وكنا نريد أن نرى كيف تسير الحال ، فرأينا أن حكم هذا البلد لايمكن أن يقوم عـلى طبقة محترفى السياسة ، أو محترفى الحكم ، ولكننا كنا نخاف من عامل الشك ، من التغرير بكم أنتم ، بأن يقولوا لكم اننا ماجئنا الا لنحكم ، فآثرنا أن نبتعد ، وأن ننتظر ووجدنا أن الطريق السليم هو أن نسير بتؤدة ، حتى نحقق أهدافنا وأهدافكم .

وشعورنا باحساساتكم هو الذى دفعنا الى القيام بهذه الثورة ، التى قامت .. ونجحت ؛ بدأنا بها عهدا جديدا ؛ ولكن هل سنتمكن من تحقيق كل الآمال ، القضاء على كل الآلام ؟ هذا يتوقف عليكم أنتم ، لقد كافح أجدادنا ، وكافحنا نحن ، ولكن الاقطاع والرجعية ، قد تمكنا من قلوبنا ، ومن حكوماتنا طيلة الازمان الماضية .. فاذا كانت الثورة قد نجحت ، فليس نجاحها الا بكم انتم ،

نحن كنا نرى كيف كانت تحكم بلادنا فى الماضى ، وأظن أن محكمة الثورة تريكم هذا ، لقد رأينا كيف كان رأس المال يتحكم فى حكم البلد ، ويسوق الحكام الى الطريق الذى يروق لهؤلاء الذين يتحكمون فى رأس المال ، أما اليوم – ياإخوانى – فان صاحب رأس المال يستطيع أن يحافظ على حقه ، ولكنه بأى حال من الاحوال ، لن يستطيع أن يسيطر على الحكم .

اخوانى .. كان العمال يشعرون بهذا ، وكانوا يطالبون بالحرية ، حرية الرزق وحرية العمل ، من هؤلاء الذين كانوا يتحكمون فينا ، عن طريق لقمة العيش ، وكانوا يعتقدون أنهم سيطروا علينا ، ولكنهم لم يفلحوا فى كتم شعوركم وشعورنا .

وانى أؤكد لكم أنه لايوجد شخص الان يستطيع أن يستغل الحكم فى ســبيل

مصلحته الخاصة · نحن الان نعمل فى سبيل صاحب العمل · فى سبيل العامل ، لان مصالحهما مشتركة ·

ياأخوانى : اننا نتجه الى المحافظة على مصلحة العامل · وعلى مصلحة صاحب العمل · الى بناء عهد جديد من الصناعة · وهذا العهد هو الذى سيمكننا من ايجاد عمل للعمال المتعطلين ·

وأنتم مسئولون عن زيادة الانتاج · وأنا مسئول عن انشاء المصانع التى توفر لكم العمل ·

نحن لانعطى وعودا لاننا لانخدعكم · فهناك فى مصر مليون عامل صناعى وثمانية ملايين من العمال الزراعيين ، والصناعة والزراعة لاتكفى لرفع مستوى العمال ·

واليوم لايمكن رفع المستوى بأى حال من الاحوال فلأجل أن نرفع مستوى العمال يجب أن نعطيهم نقودا · ومن أجل هذا يجب أن نزيد الانتاج ، عن طريق اقامة المصانع وأى كلام آخر سوى هذا انما هو خداع لكم · والطريق الوحيد الذى نستطيع به رفع مستوى العامل ، هو البناء والعمل ·

وكل الذى أطلبه منكم أن تصبروا ، فان الله جلت قدرته ، خلق الدنيا فى ستة أيام · واننا ننظر أيضا الى عمال الزراعة ، وانى أطالبكم أن تنظروا دائما الى اخوانكم من العمال الزراعيين · وأن تطالبونا برفع مستواهم ·

واليوم أحب أن أؤكد لكم ، انه لاتوجد بيننا الان طوائف ، فلا توجد طائفة تتميز على الاخرى نحن ننظر الى أبناء البلد نظرة متساوية ، والله يوفقنا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

سنسير فى طريق التحرير لنحطم الاستغلال والاستعمار

كلمة ألقيت فى المؤتمر الشعبى العام بمصر القديمة

يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٣

أيها المواطنون :

ان الثورة تدعو الى التخلص من الانانية ، والعمل للفضيلة ، والعمل فى محيط الجماعة ، ونشر روح التعاون · وهذه هى دعوتنا التى تنهض بهذا الوطن ·

اننى أدعو الى الاكثار من انشاء المؤسسات الاجتماعية والمستوصفات الصحية التى تشعر الشعب بأنه وحدة واحدة وجسم واحد اذا شكا منه عضو تداعى له سائر الجسد ، وتعاون معه على تحمل الآلام ·

ماهو السر فى تأخر الامة وما وصلت اليه ، أرجو أن تتدارسوا أسباب العلة وتفكروا فى أسباب الرقى والنهوض فستجدها كلها مركزة فى دعوة الثورة والالتفاف حولها ·

أن الحرية التى تهدف اليها الثورة ليست فى طلب لقمة العيش فقط ولكنها فى الارتفاع بالمستوى العام للشباب وطرد المستعمر الغاصب من أرض الوطن ·

لقد تمكن الاتراك من حكم مصر ؛ فاستغلوا مواردها باسم الدين والاخوة ، الى أن تطور بهم الامر حتى تمكنوا من البلاد وأقاموا عرشا زائفا على أنقاض أمة متفرقة

سلبوا أرض أبنائها ، وانتزعوا اللقمة من فم المصرى الاصيل ؛ وجعلوا من أنفسهم سادة ومن أفراد الشعب عبيداً .

اننى أرجو أن تكون هذه المؤتمرات حلقات عامة يتدارس فيها الشعب شئونه مع المسئولين ويخرج منها وقد أصبح مواطنا واعيا صالحا .

ان الدستور الصحيح هو مايعيه المواطنون فى صدورهم ، لامايكتب ويسجل ثم ينفذ لصالح طائفة تستخدمه ضد الشعب باسم الدستور نفسه ، كما حدث فى الماضى .

اننا طالما خدعنا بالخلافة فى عهد الاتراك ، وكانت أيامها أسوأ الايام على المواطنين تحت ستار اسم الخلافة و «أمير المؤمنين» .. ثم خدعنا الانجليز مرة أخرى باسم الديموقراطية واعلان الدستور الذى منح الحرية لفئة الحاكمين ، وقضى على بقية المواطنين باسم حماية الدستور .

وان البلاد لن تتمكن من الحرية الكاملة الا بغسل الرواسب الكامنة فى الصدور والتخلص منها ومن روح الطغيان والانانية والفردية .

واننى أهيب بكل مواطن أن يؤمن بالحرية ويعمل لها ويفرق بين الحرية والفوضى

لقد كانت كل وزارة فى العهود الماضية تجلس الى الانجليز وسلاح التهديد مصلت فوق رأسها مهددا بطردها من الحكم اذا فشلت .

اننا لانعرف هذا اللون من المفاوضات ولا نؤمن به ، اننا أحرار آمنا بالله وبالوطن وسنسير فى طريق الحرية والتحرير أقوياء أعزاء .

وسنقضى على الاستغلال والاستبداد والاستعمار بعون الله .. والسلام عليكم ورحمة الله .

الطريق الى الحرية شاق ويحتاج الى تضامن الشعب

خطاب القى فى المؤتمر الشعبى بطنطا

يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٣

انى أود أن أتكلم اليوم حديثا صريحا واضحا حتى نعلم جميعا أين نقف والى أى طريق نسير .

لقد حمل رجال العلم والدين دائما مشعل الحرية ، ولم يخضعوا لقوة غاشمة ، وكافحوا زمانا طويلا فى سبيل التخلص من الخداع والاحتلال وفى سبيل حرية العقيدة والوطن .

وكان الازهر دائما يقدر رسالته الوطنية والدينية ، وقد رأينا كيف كان العلماء قبل ثورة عرابى ، يثورون على القيود ، وينادون بالحرية ، ويعملون فى ميدان الجهاد فحاربوا الاحتلال العثمانى والبريطانى ولم يخدعهم دخول العثمانيين مصر باسم الدين حتى كان الخليفة منهم يدعى أنه ظل الله فى أرضه .

انتم أيها العلماء تحملون مشعل الحرية فى أيديكم ، وكل فرد فيكم مسئول عن ارشاد المواطنين الى حقيقة الثورة وأهدافها ، حتى نصل بمصر الى الحرية الشاملة الكاملة .

١٩٥٤

الثورة تدعو الى التحرر من الاستغلال والاحتلال

كلمة القيت فى المؤتمر السياسى بمدينة السنطة (مديرية الغربية)

يوم اول يناير سنة ١٩٥٤

« اننا لا نتقدم بالتصفيق ، ولكننا نتقدم بالعمل · وقد مكثنا سنين طويلة نطالب بالمساواة فى الحقوق والواجبات ، وشقى آباؤنا وأجدادنا ، وشقينا كثيرا دون أن يتحقق شىء ·· حتى قامت هذه الثورة تدعو الى التحرر من الاحتلال والاستغلال والاستبداد بصورة عملية صادقة · لقد تخلصنا بحمد الله من الطغيان الأكبر وهو ذلك أولا . واليوم نسعى الى التخلص من أخطر طغيان فى البلاد وهو الاحتلال ثانيا ·

ايها المواطنون ، اتحدوا فى قوة ، وانطلقوا فى صدق نحو أهداف الثورة ، واعملوا لمستقبل الوطن فاننا نواصل الليل بالنهار ونعمل فى صدق واخلاص وصراحة لخير هذا الوطن حتى نتركه لابنائنا ليعيشوا من بعدنا أعزاء كرماء ·

هناك فرق بين الحرية والاستسلام

كلمة القيت فى ازفتى يوم أول يناير سنة ١٩٥٤

أيهـــا المواطنـــون :

اننا حينما ننادى بالحرية والعزة والكرامة فانما نعنى ما نقول لان هدف الثورة الاول هو حرية البلاد والتخلص من الاستبداد ·· والاستغلال ·· والاحتلال ·

ان هناك فرقا بين الحرية الحقيقية والاستسلام ، ونحن نحس ونتألم ونعمل فى كل لحظة لهذه الحرية ونحن نلتقى كل يوم بصراع خارجى مع المحتل ، وصراع داخلى مع فئة من أبناء هذا الوطن ممن خدعوكم عهدا طويلا ·

انفضوا ، أيها المواطنون ، عن أعينكم غبار الطمأنينة ، واتجهوا الى هدف الحرية وتخليص البلاد من الاحتلال والرجعيين ؛ واننا ندعوكم بقوة للتطوع فى الحرس الوطنى فهو اقوى سلاح للفتك بعدوكم ، وقض مضجع بريطانيا ، وقطع خط الرجعة على الاحتلال · ان طريق الحرية الوحيد هـــو الجهـــاد وتكوين جيش مدرب من الرجال والنساء فى كل قرية ·· وفى كل مدينة ، حتى يصبح الشعب كله قويا ، وجيشا من الاقوياء ، وطريقنا الذى نؤمن به هو القوة وحدها ؛ والحرس الوطنى هـــو القوة ·· وهو الوطنية ·· وهو السلاح ·

ونحن مصرون رغم المفاوضات على أن ننال حرية البلاد بالقـــوة ، ويوم يدرك الانجليز اننا أصبحنا اقوياء فلن يبقوا بأرض القنال ·

ان العمل الصحيح يحتاج الى كل قطرة من دمائكم

كلمة القيت فى منظمات الشباب بميدان الجمهورية

يوم ٢ يناير سنة ١٩٥٤

احييكم أطيب تحية ، وفى نفس الوقت أحب ان اعبر لكم عن سعادتى بهـذا المظهر الذى اراه أمامى الآن ، والذى ، ان دل على شىء ، فانما يدل على الوحدة القوية؛ غير انى احب فى نفس الوقت ان اترك المظهر لاتحدث اليكم عن الجوهر ، فان المظهر لايكفى ؛ وانتم جميعا ياشباب مصر وطنيون مخلصون ؛ متحدون فى الزى وفى الفكرة والوحدة ، ولهذا فانى اقول لكم ان الفرصة مناسبة الآن للكلام عن الجوهر .

اذكر ، وانا شاب مثلكم ، المشاغل التى كانت تفتعل فى النفس والقلب ، واذكر الحيرة التى كانت تلازمنى لمعرفة الطريق الذى يجب ان اسير فيه ، وانى اشعر بأنكم جميعا تحسون بهذه الحيرة فما سببها ؟ وماذا يجب أن يكون للتخلص منها ؟ .

تعلمون جميعا انه أتى علينا حين من الدهر قاسينا فيه مرارات كثيرة ، ومعذلك فان أبناء مصر انصرفوا عن الجد الى الهزل ، ودبت بينهم عوامل الحقد والضغينة والحسد وانتابهم الشىء الكثير حتى ضلوا الطريق وحادوا عن الهدف .. وللتخلص من كل هذه الحالات المريرة قامت الثورة .

نعم ، ياشباب مصر ، ان الثورة قامت لتضع الحد النهائى للهزل ، بل لتقضى عليه قضاء مبرما ، ولتحل محله الجد ، فتبنى المجد الخالد للوطن ، وليكون مستقبله زاهرا .

ان هذا المستقبل لكم أنتم ايها الشباب ، ويتطلب هذا المستقبل من كل واحد منكم العمل الصحيح ؛ والجد الكامل ؛ والعمل الصحيح يحتاج الى كل قطرة من دمائكم؛ ويحتاج الى كل نقطة من عرق جبينكم ، وليس هـذا كله بعزيز عليكم بل هو واجب مقدس مطلوب اداؤه منكم ، فان المستقبل لكم وحدكم ، ومن أجلكم ، ومن اجل هـذا المستقبل الزاهر الذى نتطلع اليه قامت الثورة لبناء وطن حر عزيز كريم .

قامت الثورة من أجلكم لتحرركم انتم ، ولا فرق بين واحد منكم والآخر ، فانتم جميعا سواء ، هذه هى أهداف الثورة وهى وديعـة منذ اليـوم بين أيديكم فكونوا حريصين اشد الحرص عليها ، وضحوا بكل عزيز فى سبيل تحقيقها .

انى أقول لكم ان الآمال معقودة عليكم ، فاذا لم تتخلصوا من مآسى المـاضى البغيض الذى خلفته لنا الايام الغابرة السوداء فانكم لن تتمكنوا من تحقيق الرسالة التى أنتم رسلها منذ اليوم .

ان رواسب الماضى لاتزال تتعلق بالنفوس ، فيجب أن نستبدل بالضعف قوة ، ويجب ان نتخلص من الذل والهوان ، وهذا هو طريق المجد للوطن ، يجب التخلص من الانانية ، ويجب أن يدعو كل فرد منا الى المحبة والاخاء والتعاون ويجب أن يكون كل منا رسول حب ووفاء واخلاص وولاء .

وأنصحكم ايها الشباب أن لا يستولى عليكم الغرور ، وانصحكم ان لا تنخـدعوا بقوتكم ومظهركم ، والا فاننا لن نتمكن من تحقيق الرسالة ؛ واذكروا دائما أن رواسب

الماضى كانت سببا فى الهزائم المتكررة التى لحقت بنا وليكن كل فرد داعيـــا للمحبة والتعاون ومبشرا بالاهداف الوطنية الكبرى حتى نتمكن من ايجاد شبـاب قوى يؤمن بحقه وبحق غيره فى هذه الحياة .

أيهـا الشبــاب :

ان الرسالة التى أدعوكم اليها هى التعاون فى الخير ، وليكن كل منكم عطوفا على الآخرين فنكون كتلة واحدة متحـــابة متآخية فلا تجـــاهروا بالعدوان ، ولا تكونوا معتدين واذا خرج واحد من الصف فانصحوه وأثيبوه الى رشده ، فلا نكون كما كانت الحال فى الماضى شيعا وأحزابا ، كونوا على الدوام رســـلا للوحدة والمحبة والتعاون فنحافظ على قوة الوطن المعنوية والمادية .

اياكم من الهزل وكثرة الضحك ، فان كثرة الضحك تميت القلوب ، ولقد كانوا فى العهود البائدة يضــحكون من كل شىء ، وينكتون على كل شىء فلم يقــدروا الامور حق قدرها .

أيها الشباب :

كونوا جادين ، متبصرين متدربين ، عارفين كل ما لـــكم وما عليكم ، واياكم والغرور فانه طريق الفشل ..

ادعوكم للشعور بالوحدة وبالواجب ، والله معنا ، والسلام عليكم ورحمة الله .

ان الثورة التى اجتثت الفساد ستسير قدما نحــو بناء وطن قوى

رسالة الى بعثات الشباب المصرى فى الخارج

يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٥٤

اخوانى طلبة البعثات :

السلام عليكم ورحمة الله — أبعث اليكم تحية طيبة من بلادنا العـــزيزة فى قوة واصرار لرفع شأنها وتدعيم كيانها حتى تتبوأ بسواعد ابنائها المكانة اللائقة بها بين الامم الحرة القوية .

وانى اذ أوجه اليكم القول — فانى أعهد الى كل منكم ، وانتم فى بلاد لا يعرف اهلها عن بلادنا شيئا ، او يعرف عنها من الدعايات الخبيثة معلومات مضللة عن الواقع نزلت فى نفوسهم على مر الايام منزلة الحقائق — ان يعد نفسه مسئولا عن سمعة البلاد ان يبذل فى سبيل رفع شأنها كل ما وسعه الجهد مستعينا بعلمه وخبــرته لازالة ما علق بالاذهان عنها ، وان يبين للاجانب بجميع الوسائل ، ان مصر النـــاهضة تشق طريقها نحو مستقبل أفضل ، وان الثورة التى اجتثت الفساد والضعف ، وأعلنتهـا حربا شعواء على المستغلين والخونة والاستعمار ، ستسير قدما نحو بناء وطن قوى دعم البنيان لا يأتيه الضعف من بين يديه ولا من خلفه .

وانى انتهز هذه الفرصة لاقدم لكل أخ منكم نسخة من « فلسفة الثورة » ليضع على أساسها برنامجه فى حياته العملية فان مصر فى حاجة الى جهود ابنائها ٠

ولنا كبير الثقة فى وطنيتكم الدافقة ، فأنتم الصفوة المختارة من شباب البلاد ٠ وفقنا الله واياكم الى البلوغ ببلادنا العزيزة أوج العظمة والمجد ٠

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

وابشروا بنصر من الله قريب ، والله أكبر والعزة لمصر ٠

المساواة الاجتماعية والسياسية

كلمة سطرت فى سجل الزيارات

بالرابطة العامة لسائقى ووقادى القطارات

يوم ٣١ مارس سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

أرجو من الله ان يحقق للوطن اهدافه التى تتمثل فى المساواة الاجتماعية بالقضاء على الظلم الاجتماعى ، وفى المساواة السياسية بالقضاء على الاستبداد السياسى » وفى الحرية الكاملة ، بالقضاء على الاستعمار البريطانى ، وان هذا يحتاج من كل فرد فى البلاد أن يعمل حتى تتحرر الاكثرية من استعمار الانجليز ، فان الوطن لن يكون قويا بقلة من أبنائه ، لكنه يكون قويا بجموع ابنائه ، وان مصر استمرت آلاف السنين تتحكم فيها أقلية لمصالحها الخاصة ، وتستخدم أبناء الوطن فى تحقيق هذه المصالح ، واستعمال جميع الوسائل ، من تضليلها وخداعها ؛ تارة باسم الحق وتارة باسم الحق الذى يراد به الباطل ٠

واليوم بعد هذه الثورة ، فان أبناء الوطن جميعا يجب أن تكون لهم الحقوق المساوية ، ويقوموا فى نفس الوقت بتأدية واجباتهم كاملة حتى يمكن خلق صناعة قوية ، تمكن العامل من نيل حقوقه ، وتأمينه على حياته ، وهذا هو الواجب الذى نحتاج اليه ، وأرجو للعمال مستقبلا سعيدا تحقق فيه الاهداف ، والله ولى التوفيق ٠

ولكن اليوم لن يستطيع أحد أن يضلل الشعب أو يستعبده بعد أن بدأت مبادىء الثورة تتحقق ، ولتفهم الرجعية والاحزاب ان عجلة الزمن لن تعود الى الوراء ، وان دعوى الكاملة لهذه الامة بدأت تأخذ مكانها ، وان الثورة لم تعد الى القبور ، لكن الرجعية التى ستذهب الى القبور ٠

ان بلادنا لن ترجع الى ما كانت عليه قبل سنة ٥٢ ، فان البلاد والعقول قد تطورت ولا يمكن ان نفكر بعقلية ما قبل الثورة ، التى قامت من أجل مصلحة الشعب ومن أجل الطبقات العاملة ٠

ان الرجعيين ما زالوا يفكرون بعقلية ما قبل سنة ١٩٥٢ لكن الثورة ستسير الى الامام لتحقق أهدافها ٠

لا يمكن لرجال الثورة أن يحققوا فى يوم وليلة ما يرغبون لاسعاد هذا الشعب ورقيه ورفع مستوى معيشته ، ولن أسرف فى الوعود ، فان المستقبل طويل ومرير ،

فنحن نعمل ليجد كل فرد عملا له ؛ ونحقق لكل مواطن الحيـــاة الـكريمة التى تليق بآدميته .

أيهـــا المواطنـــون :

ان مصر يجب أن تتحول من بلد زراعى الى بلد صناعى لتوفر العمل لكل فرد . وذلك يحتاج منا الى عمل ، ولا يمكن ان يتم ذلك فى عشية أو ضحاها ، ولا يمكن ان نتعلق بالاوهام والخداع والتضليل .

ان الرجعية تعمل بكل الوسائل لكى تقلب الحق باطلا ، لكننا سنسير الى الامام ، فيجب أن تستمر الثورة ، وستستمر لتحقق أهدافها كاملة ، ولن نخدعكم أو نسمعكم الكلام المعسول البراق ، ولن نقول الا الحقائق ، وهى اننا عملنا ، وسنعمل ، وسنسير الى الامام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كان فى مصر ١٨ مليون ليس لهم حزب

كلمة ألقيت بالسبتية فى احتفال الرابطة العامة لسائقى ووقادى القطارات

يوم ٣١ مارس سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

اننى أعتقد اعتقادا جازما بأن الثورة بدأت تحقق أهم أهدافها الرئيسية فى المساواة بين أبناء هذا البلد الذى كانت تتحكم فيه قلة فى الماضى .

فكلنا نعرف أن تعداد بلادنا يزيد على العشرين مليونا وان مليونا من الانفس كان يتحكم فيهم ، وقد استغل هذا المليون خلال مئات السنين الشعب لانه مطمئن الى أن باقى العشرين مليونا مستكينون قابلون هذا الوضع والتحكم والاستغلال ، وكانوا يعملون جاهدين على ألا يتركوا لهم أية فرصـــة لرفع صوتهم والمطالبة بحقـــوقهم ومساواتهم وأن يعيشوا كآدميين ، ولذلك بقى الظلم الاجتماعى والسياسى مسيطرا طوال عشرات السنين على الشعب ، واستمرت فئة قليلة تستغله لمصلحتها وتتحكم فى لقمة العيش ، وغالبا ماكانت تأخذها .

وكان فى البلد ١٨ مليونا ليس لهم حزب والباقى أما مخدوعون وأما مغلوبون على أمرهم أو مضللون وكان الساسة يتحكمون فى لقمة العيش يحرمونها على من يرفع صوته ويحاربونه فى رزقه ليضمنوا سكوت الجميع على الظلم والاستعباد والاستغلال ولذلك كانت بلادنا ضعيفة مغلوبة على أمرها الى أن قامت الثورة .

لقد كانوا يعتقدون أن ضباط الجيش مغتبطون وراضون بما هم فيه من رغــد ونعيم . ونسوا أننا نشعر بآلام المواطنين وآمالهم ، لذلك قمنا بالثورة لنطهر البلد من هؤلاء المتحكمين فى هذا الشعب وأن نحرره بعد أن غـــرروا به ، ونحرر الوطن المواطنين ونخلق قوة الفلاحين وقوة العمال .

ان هذا البلد الذى يزيد تعداده على العشرين مليونا كانت أفراد من الطلبة تتحكم فى سياسته بما يتفق مع مصلحة حزبهم وحدهم لا بما يتفق مع مصلحة البلاد .

لقد كنت طالبا فى سنة ١٩٣٦ بالمدارس الثانوية واستطعنا أن نسقط الوزارة

وهل كانت المصلحة العظمى مصلحة العمال والفلاحين وهى الطبقة الكادحة العاملة فى ذلك ؟ هل كان لها يد فى ذلك ؟ لقد كان بعض الناس يحاولون التغرير بالطبقة لتحقيق مصلحتهم وأهدافهم وهى استعباد هذا الشعب ٠

غير أن الوقت بدأ يتغير وبدأ العامل يشعر الان بوجوده وبحقوقه ، وأصبح الفلاح بعد أن كان عبدا ويعمل لسيده ، أصبح صاحب حق وصاحب شبر وقيراط فى هذا البلد ٠

انني أذكر أثناء حرب فلسطين أن بعض الجنود تساءل عن سبب دفاعهم عن بلد لايشعر بأنه صاحبه غير أن ثورتنا جعلت هذا الفلاح يؤمن بأن هذه بلده وأنه ليس هناك سادة ولا عبيد فالكل يعمل فى حرية وفى مساواة ٠

اخواني :

انى أشعر الآن بأن الثورة بدأت تحقق أهدافها ، وبدأ المستعمر يشعر بقوة هذا البلد الحقيقية ، قوة غالبية الامة من الفلاحين والعمال ، فان المستعمر كان يستفيد من ضعف هذه الامة وتحكم الحكام المستغلين فيها واستعبادهم للشعب ، وهو ساكت لا يستطيع أن يفعل شيئا لضعفه وفقره ٠

سياسة البناء لا الهدم

كلمة ألقيت يوم ٢ ابريل سنة ١٩٥٤ بدار الرئيس فى وفد نقابة عمال مصر للغزل والنسج الرفيع جاء للتهنئة بالعدول عن قرارات ٥ و ١٥ مارس سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

ان مصر اليوم تمر بنقطة تحول هامه فى تاريخها السياسى ،ولقد كان الفساد والاستغلال فى الماضى يسودان نفوس بعض الناس وكان الاستغلال هو المطمع الاول لانصار الرجعية ٠ أما المصلحة العامة فلم تكن تجول بخاطر أحد منهم ٠

ونقطة التحول هذه تحتاج الى المزيد من العناية فلو لم ننتهز الفرصة ونستغلها احسن استغلال لعادت البلاد خطوات الى الخلف ٠

ان هذا البلد الامين هو بلدكم وبلد أولادكم من بعدكم ، فاذا وضعنا نصب أعيننا أن أولادنا سيتسلمون زمامها بعدنا فلا بد أن نتعاون جميعا لرفعة شأنها واعلاء كلمتها ٠

ففى الماضى كانت حفنة من الناس تمتلك هذه البلاد البلاد وتستغلها لصالحها فاستغلوا وسخروا الشعب لخدمتهم ٠

ويعتقد البعض أن الثورة كان هدفها فقط هو اخراج فاروق ، ولكن هذا خطا لأن الثورة هي قوة خلقت أناسا كانوا لا يحسون بوجودهم ٠

ولو عدنا بذاكرتنا الى الوراء لوجدنا بين ثنايا التاريخ أن بلادنا ترزح تحت تصرفات بضعة أفراد كانوا يتحكمون فى أرزاقنا ، ومن يتجرأ على الاعتراض

كان نصيبه الاذلال وقطع رزقه مما أشاع الخوف فى نفوس الناس ، ولعل ما حدث من استغلال الياس اندراوس للعمال لمصلحته الخاصة والتحكم فى أرزاقهم عظـــة وعبرة لكم ٠

لقد قامت الثورة لخلق المساواة الكاملة بين طبقات الشعب ولكن هـــذا الخلق يحتاج الى خطوات تدريجية لان كل فرد منا له حقوق وعليه واجبات وهذا كله لا يتأتى الا بالمساواة الاجتماعية وهو ما تهدف اليه الثورة واذا تمكنا من أن نحقق هذا فنكون قد نجحنا ٠

ولو نظرنا الى الماضى وبحثنا لماذا استغلونا لوجدنا انهم شعروا بخوفنـــا من استبدادهم ولكن الحال اليوم تختلف مادام كل فرد منا يشعر بقيمته فى الحياة ٠ ولن يتمكن أى انسان أن يتحكم فينا أو يستغلنا وبالتالى لن يتمكن أى أجنبى أن يسيطر علينا اذا شعر كل انسان أن هذا البلد بلده ويجب أن يدافع ويتعاون من أجل نصرة الوطن ٠

والذى اشعر به اليوم أن العمال يشعرون أن هذا البلد بلدهم وبلد أولادهـم وانهم يعيشون الآن من أجل هذا الهدف ولقد أظهروا شعورهم بأن خرجوا فى بعض البلدان بالعصى حينما أعلن مجلس الثورة عن عودة الاحزاب ٠

ان الذى نهدف اليه هو أن يشعر كل فرد من أفراد الوطن بأنه هذا البلد بلده وعليه أن يدافع عن حقوقه ولا يسلمها لقمة سائغة للرجعية ٠

وهذه الاحزاب قد سخرت الجيش فى الماضى ليهددكم ولكن الجيش اليوم يعمـل من أجلكم ، وهذا هو اساس النهضة وهذا الاساس يحتاج الى القوة ، قوة المعرفـة والحكمة ، وسيحاول بعض المضللين أن يخفضوا من صوتكم فأنصح لكم أن تـكونوا عاملين وتشعروا بأن هذا البلد بلدنا جميعا لافرق بين طوائف وأخرى ٠

سيقول لكم المضللون ان لكم حقوقا ولكن اعلموا ان الدنيا لايمكن أن تتغير فى وقت قصير واعلموا أن البلد يحتاج الى بناء والبناء يحتاج الى مجهود ضخم خصوصا واننا مقبلون على نهضة صناعية يجب أن نوفر لها المال حتى نتمكن من استيعاب جميع الايدى العاملة وهذا هو هدفنا الذى نعمل من أجل تحقيقه ٠

وأرجو أن يكون كل فرد منكم وزيرا للارشاد عليه أن يرشد اخوانه قائلا : ان هناك سياسة جديدة تنفذ الآن هى سياسة البناء لا الهدم ٠

واعلموا انكم قد بدأتم تخوضون معركة من أجل الحرية ٠ فلنتذرع بالصـــبر القليل حتى يزيد العمل ٠ وهذا لايتأتى الا بزيادة رأس المال ، واعلموا أيضـــا ان العامل وصاحب العمل كل منهما مرتبط بالآخر ٠ وواجبنا ان نوفق بين الجميع ٠

وقد يقول لكم البعض من أجل اثارتكم : انظروا الى العامل فى البلاد الاجنبية فلا تنخدعوا بمثل هذه الاراجيف واعلموا أننا فى احتيـــاج الى عشرات السنين حتى تصل بكم الى الحياة السليمة ، فعليكم أن تتحابوا وتتعاونوا وتتعلموا ، واعلموا أيضا أن فى انجلترا وزراء هم من العمال وما وصلوا الى هذا الا عن طريق العمل والعلم ٠

ثورة على الفساد والمفسدين

كلمة القيت فى وفود عمال المحلة

مساء يوم ٣ ابريل سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون الاعزاء :

ماذا أقول لكم عن علاقة الثورة بالعامل والفلاح ؟ ٠٠ اننى مازلت أقول لكم يجب أن يعتبر كل منكم نفسه وزيرا للارشاد فنحن محتاجون بحق الى أكبر عددمنكم ليقوم بمهمة اثارة الاذهان وتوضيح الحقائق ٠ وأظن انكم تعلمون أننا كنا فى الماضى نخدع ونضلل ، ولم تكن الثقة متبادلة بيننا لان الحكام كانوا يغررون بنا ، وأنتم لمستم بطبيعة الحال أن الثورة لم تقم الا للقضاء على هذه المساوىء ٠

ولم تكن هذه الثورة ثورة عسكرية ، ولكنها ثورة شعبية وفكرية ٠

وقد أظهرت الحوادث والظروف الاخيرة ان كل انسان يشعر اليوم بأن هناك ثورة فعلية على الفساد والمفسدين ٠

لقد كنا فى الماضى نفرط فى كياننا ومصلحتنا وكان الرجعيون ينظرون الى مصالحهم الشخصية غير عابئين بمصلحة الوطن العليا ٠

ونحن اليوم واقفون لهم بالمرصاد ، ولن نسمح لهم بالاستمرار فى ألاعيبهم المكشوفة ٠٠ فلن تعود عقارب الساعة الى الوراء أبدا ، بل سنمضى قدما لتحقيق أهداف الامة ٠

ولا شك أنكم تعلمون أن هذا يحتاج الى عناية كبيرة منكم خصوصا أن للعمال مكانة ملحوظة الآن ٠

اخوانى العمال :

أنتم اليوم مسئولون عن هذا التطور ، فيجب أن تحافظوا عليه من أجل وطنكم وعائلاتكم وأن تتعاونوا مع جميع طبقات الامة تعاونا وثيقا حتى تؤدى الثورة رسالتها كاملة ، وأوصيكم أن تعتصموا بالصبر ٠ كما أحذركم من شائعات المضللين الذين يندسون بينكم بالوعود الخلابة والكلام الزائف ٠

ولست بحاجة الى أن أقول أن بلادنا تجتاز الآن أولى مراحلها نحو التصنيع ولهذا يلزم أن تحافظوا على الثقة التى يجب أن تتوفر بين العمال وأصحاب العمل ونحن الآن فى دور بناء لنهضتنا وسنصل بلا شك الى الاستقرار الصناعى قريبا جدا ٠٠

وسنعطى الفرصة للهيئات والنقابات لتمثل فى المجلس الاستشارى الاعلى ، وبذلك يشعر الفرد منكم أنه ممثل عن طريق نقابته أصدق تمثيل ٠ وعليكم أن تعملوا جميعا على تشجيع استثمار رءوس الاموال حتى نقضى على البطالة فى وطننا العزيز

كلكم مالك لهذا البلد

كلمة ألقيت فى وفود عمال النقل المشترك

مساء يوم ٣ أبريل سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

أريد أن أتكلم كلمتين قصيرتين أرجو أن تعوهما جيدا ، وربما وجدتم بعض هده المعانى مكررة ، اذ سبق أن قلتها عند زيارتى لنقابتكم ، ولكن لا بأس من أن تسمعوا مرة ثانية وثالثة ، وأرجو أن تنقلوا قولى الى باقى زملائكم ٠

العمال الصناعيون فى مصر يكونون حوالى مليون نسمة ، وكل هؤلاء يسعون وراء رزق عائلة تتكون من أربعة أو خمسة أفراد ٠٠ ومن مجموع هذه الملايين تتكون هذه الامة ٠

ولقد كان الوضع فى السنوات الماضية كما تعرفون وكما شرح خطباؤكم ، وفى الاشهر العشرين الاخيرة التى تلت قيام الثورة تطورت الامور تطورا سريعا وملموسا وهذا التطور يسير الى أهداف أنتم تطلبونها ونحن نبغى تحقيقها ٠ وأحب ان اؤكد لكم ان الثورة لم تقم ليكون جمال او صلاح اعضاء فى مجلس الثورة ، وانما كان غرض الثورة التى فكر فيها اخوانكم الضباط والتى كانت آمال الشعب وآلامه تنعكس عليها ٠٠ كان غرضها ودافعها الحقيقى هو اسعاد المواطنين وتحسين أحوالهم بقدر الامكان ٠

وكنا نحس أن واجب الفرد ليس فى أن يربى أولاده ويحسن حالته الاجتماعية فقط ، لانه ان اقتصر على هذا كان شخصا تافها هزيلا لانه موجود فى وسط ضعيف ٠٠ بل كنا وكان الضباط جميعا يشعرون أن هذه القوى ان سارت فى الطريق السليم فسيكون الوطن قويا بمجموعه ولن يستطيع حينذاك أى عدو أن يستغل هذا الوطن الذى يشعر فيه بالعزة والكرامة ٠ لقد كنا نحن الضباط نحس بهذا ونتكلم فيه وكان أول أهداف الضباط الاحرار قيام عدالة اجتماعية وربما لو قيل لكم هذا قبل الثورة كنتم تستبعدونه ، ولكنى أقول لكم أن أهداف الثورة لم تكن لاخراج الملك فقط انما كانت أساسا لتغيير النظم الاجتماعية ٠

ومنذ قيام الثورة حدث تطور عظيم ، اذ شعرت أغلبية الناس بالعزة والكرامة، وبأن الحكم قد تحرر من سيطرة أصحاب المال والاقطاعيين ٠ بل أحس كل فرد منكم أن الحكم له وليس عليه ٠٠ ولا أظن أن أحدا منكم لاحظ أية محسوبيات أو استثناءات ، بل كنا نحاول دائما أن نقضى على آثار الماضى وما زلنا حتى الآن نحاول القضاء عليها ٠

وفعلا كان جندى الداورية يعتدى على البائع الجائل بالضرب والاهانة ، وكلاهما من طبقة واحدة لأن روح الطغيان والاستبداد كانت سائدة ومسيطرة ، فكان الرئيس يتحكم فى المرءوس والاخير بدوره يتحكم فيمن هو أقل منه ، وهذا ولا شك نتيجة الاستعمار التركى والبريطانى ولا يمكن تغيير هذه الرواسب فى وقت قصير ٠

فى المدة الاخيرة حدث تطور معنوى وتطور مادى :

التطور المعنوى : هو أن تشعر أنك مالك لهذا البلد ، ومواطن حر فيه ولست رعية تحت حكم راع مستبد وبهذا تحس بالقوة والكرامة ، وأن تشعر كذلك أن لك فى هذا الوطن مثل ما لجمال عبد الناصر وصلاح سالم ٠

اخوانى العمال : لقد مرت بنا أيام كنا نتزوى فيها خجلا لشعورنا بأننا غرباء فى بلادنا وأننا رعايا لاصحاب السلطات ٠ أما اليوم فكل ما فى البلد ملك للجميع وكل عامل يسير فى طريقه السليم ، وأصبحنا جميعا مسئولين عن الحكم ويجب أن يسير الاصلاح بطرق مرسومة ، وأنا أشعر أنكم أحسستم بهذا فعلا كما احسستم بقيمتكم فى الوطن ٠

ونحن الآن نسمع نغمة مرذولة من بعض الرجعيين يقولون فيها : كيف يمكن ان توقفوا العمال عند حد معين بعد ان ظهرت شخصيتم أخيرا ، ولكنى أرد عليهم بأن هذا كلام لايستقيم ، أكان يجب أن يظل العمال طبقات مستعبدة ومكتومة . وأن تترك البلاد لقلة من الاوصياء يستغلون حقوق ٢٠ مليونا ؟ ٠ لا ٠٠ لا وصاية أبدا بعد اليوم وكلنا يعرف مصلحته ٠

سيحاول الرجعيون أن يكتموا صوتكم وأن تنتكس نهضتكم المعنوية هذه ، ويرجعوا بحركتكم العمالية الى الوراء ٠ تلك الحركة التى ظهرت لاول مرة فى التاريخ ٠٠ وأقول لكم أنكم أنتم المسئولون عن السير بهذه النهضة قدما فى الطريق السليم وأنتم حراسها ٠

وسيسير العمال الى الاهداف التى وصلت اليها الحركات العمالية فى جميع بلاد العالم ، ولا شك أن هذا الكسب المعنوى لايقدر بثمن ٠

أما التطور المادى فقد يشعر به كل فرد ولكن لا تشعر به المجموعة ، وهذا التطور يعنى حالة الشخص المالية ٠

سيقول لكم الرجعيون ان العامل لم يأخذ شيئا ولم ينل حقه الطبيعى ، وأقول لكم : اننا لن نتمكن من أن نحقق أهدافنا المادية فى وقت قريب ونحن فى هذه النهضة العمالية يجب أن نسير خطوة خطوة ٠٠ حتى تحقق الحركة العمالية أهدافها ولن يكون ذلك الا بزيادة الصناعة اللازمة وثروتها ، ويجب أن نضع مستقبلكم ومستقبل أولادكم نصب أعيننا وأن نهيىء للعاطلين عملا حتى يشعروا بآدميتهم فى وطنهم ٠

ولكى تقوم الصناعة التى يرتزق منها كل هؤلاء يجب أن يتوفر رأس المال الذى لن يوجد الا اذا شعر كل بالامان ، وعلى كحاكم مسئول أن أراعى كل هذه الاعتبارات وأن أغلب الصالح العام ٠

وان حاولوا ان يخدعوكم ففكروا جيدا قبل ان تصدقوهم ٠٠٠ ولأضرب لكم مثلا على وجوب الصبر ، هل لو كانت حركتنا قد نشأت يوم ٢٣ يوليو فقط ولم يسبقها تدبير واعداد ، هل كان يقدر لها النجاح ؟ أبدا ٠

هذه الثورة قد رتبت منذ عشر سنين ، وكنا بين الامل واليأس كافحنا حتى انتصرنا ، وأول ما فعلناه أن جعلنا العامل يأخذ حقه الطبيعى وسيعمل له باستمرار كل حساب ٠

سيحاولون الايقاع بينكم كالطلبة مثلا ، ولكن لانريد أن نخلق ستارا بينهم وبين باقى الطبقات ، وربما حاولوا عزل العمال وخلق عداوة بينهم وبين غيرهم ، لكنى أنصحكم بألا تلقوا اليهم بالا ، لان الفرقة تضر بنا جميعا ونحن لانريد أن نهدم بل نريد البناء ، ولا بد أن تراعوا هذا وتنقلوه لزملائكم حتى نصل الى الغرض الذى من أجله قامت الثورة ٠

الرجعية لا يمكن أن تنتصر

كلمة القيت فى وفود عمال السويس والاسكندرية

بمقر قيادة الثورة يوم ٦ ابريل سنة ١٩٥٤

انى اذ أشكركم اليوم انما اشعر أننى أستمد الثقة من وجودكم ٠٠ ولكنى أرجو ألا تتعبوا وتجشموا أنفسكم مشقة المجىء من السويس والاسكندرية والحقيقة اننا نستفيد من وجودكم معنا ، فحينما نراكم فان روحنا المعنوية ترتفع بتلك الثقة التى نلمسها يوميا من أفراد الشعب ، ولقد كان أول من عاشرتهم فى حياتى العملية بعد تخرجى من الكلية هم العساكر الذين كنت أسمع عنهم كلاما كثيرا ، وحينما اختلطت بهم وجدت أنهم فعلا يمثلون الشعب ويمثلون تلك الطيبة الفطرية فيه ، فاخلاصهم ووفاؤهم يتمثل فى الجندى الذى رأيته بنفسى كيف يضحى ، كيف يستميت من أجل هذا الوطن بالرغم من حرمانه من حقوقه الطبيعية والشرعية ، ورجعت من الحرب ولمست أيضا كل هذه المعانى النبيلة بين أفراد الشعب ٠

وهؤلاء الجنود كثيرا ما افتدونا أثناء المعارك وفى الوقت نفسه كانوا يفتدونكم بأرواحهم لا حبا فى منفعة أو سعيا وراء غنيمة ، ولا هادفين نحو بطولة ، ولكن كان يتمثل فيهم عنصر هذا البلد الطيب وعنصر العزة والكرامة ، فمن هذا شعرت أن هذا الشعب الطيب لن يكون شعبا خبيثا كما نعتوه ، بل هو بمجموعة قوى محب لوطنه مؤمن ببلده ، عامل لعزتها ٠

يتحدثون عن الشعب فيصفونه بالخداع ، والتشكك ، ولكن من هم المتحدثون بهذه الاوصاف عن الشعب ؟ انهم فئة قليلة ، وأجزم أن شعبنا سيتمكن من أن يجنى ثمار هذه الطيبة التى تتمثل فيها جميع المبادىء السامية ٠ هذه المبادىء نجدها موجودة فى جميع أوساط العمال والموظفين والفلاحين ، وأفراد هذه الطبقة المتوسطة وأنتم تلمسون بأنفسكم هذا حينما يتعاون الفرد منكم مع جاره ، لقد زعموا أن هذا التعاون مفقود ، وكذلك المحبة مفقودة بين عناصر الامة ، ولكنى أجزم أيضا أن المحبة والتعاون والاخلاص ، كل هذه العوامل مجتمعة موجودة بين هذه الطبقات ، أما الحسد أما الضغينة وأما البغضاء ، فهى لا تتمثل الا فى فئة صغيرة كان ينعكس ظلها على أفراد هذا الشعب ٠

لقد قاسى الشعب كثيرا ، فاذا كنا قد سكتنا على مضض فاننا ما زلنا أقوياء بمجموعنا وما زالت تلك القوة موجودة كامنة فى أبناء الريف وستظهر فى الوقت المناسب لتقول لكل مخادع : لا ٠٠ لن تستغلنا ، لاننا الشعب ، ولن نسمح لاى فرد أن يستغلنا ، ولا لاية فئة مغرضة أن تنال منا ٠

اسمعوا يا اخوانى :

ان المغرضين يقولون : لماذا لاتحيلونها ثورة حمراء ؟

ويجب عليكم أن تسيروا بالبلد « بالكرباج » ٠ وأنا شخصيا لاأومن بذلك ٠
ويقولون أيضا : ان هذا البلد لايخاف ولا يختشى ٠

ولكن من هو البلد ؟ ألسنا نحن ؟ وهل يقبل أى فرد فينا أن يقال عليه هذا ؟
ان هذا الكلام حاول الانجليز أن يلقنوه لنا ٠

اعلموا أن كل بلد فيها مخادعون وخونة ، ولكن لايمكن أن توصم هذه البلاد بهذه الفئة الصغيرة ، ولايمكن أن تنعكس صفات الفئة القليلة على المجموع ؛ لان هذه تكون وصمة عار يندى لها جبين عشرين مليونا ، ولا يجوز مطلقا أن قلة تتمثل فيها الانانية وحب الذات تقول : أن البلد يحتاج الى الشدة ، ولكن هذه الفئة القليلة يجب أن تعامل كما عوملت فى جميع دول العالم ، وكما عاملتهم جميع الافراد ٠

أرجو يا اخوانى ألا تتمكن منكم تلك الامثلة المغرضة والحكم الفردية مثل : ان البلد يخاف ولا يختشى ٠ ولكن اعلموا أن هذا البلد يختشى فقط ولا يخاف ٠٠ لقد رأينا الناس فى الماضى يسيرون نحو تحقيق أهداف هذه الفئة ، ولكن الرهبة هى التى سيرتهم ٠

وبالرغم من الاحتلال التركى والاحتلال البريطانى ، فان النفوس لم تتحلل بل ما زالت قوية عامرة حتى الآن واذا تكتلت هذه المجاميع ووحدنا هذه القوة ما استطاع احد أن يضلل بنا فى الداخل أو الخارج ، وهذا هو أساس ثورة ٢٣ يوليو ٠

حينما قامت الثورة كانت هناك قوة تسند الفساد وتسند الاستعمار ، قوة تمنع هذا الشعب من أن يسير فى طريقه الصحيح ، فكل فرد يحاول أن يطالب بالمساواة كانت هذه القوة تحطمه ، وتعمل على اخماد صوته ، هذه القوة كانت تعمل على أن يظل الفلاحون عبيدا لفئة أخرى ، وكذلك العمال أرادوا لهم الهدم فهذه القوة التى سعت الى هدمهم هى قوة مخربة ٠٠ قوة غاشمة أرادت أن تحطم هذا الشعب ، فكانت خطتنا أن نقضى على هذه القوى فاستطعنا أن نطهر البلد من الفساد السياسى والظلم الاجتماعى ٠

ومنذ يوم ٢٣ يوليو أخذ كل فرد يشعر أنه حر فى بلد متساو فى حقوقه مع الآخرين وليس عبدا لملك أو حزب أو عبدا عند اقطاعى ، ومنذ هذا اليوم أصبحت الثورة ليست ملكا لـ ١١ أو ١٢ رجلا ، بل أصبحت الثورة ثورة شعب ٠٠ شعب كافح وناضل من أجل حقوقه ٠٠ ثورة آبائنا وأجدادنا الذين ارتفعت أصواتهم فى الماضى بالرغم من تلك القوى التى كانت تعمل على كتمان أنفاسهم ، وبعد أن أزيلت هذه القوى أصبح الشعب هو المسئول عن هذه الثورة ، ومنذ هذا اليوم ابتدأت الحرب بين الرجعية وبين الشعب ، وليست بيننا وبين فلول الرجعية ٠

اننا نتمثل هذه الثورة ونعتبرها ثورة الشعب وحينما يعلن هؤلاء الرجعيون الحرب ، فان هذه الثورة ليست ثورة ضد جمال أو صلاح فسوف تكون هذه الحرب موجهة ضد الشعب لان الرجعية هدفها دائما ألا يأخذ كل فرد وضعه الطبيعى فى هذا البلد ، لقد كان الفلاح عبدا لصاحب الارض ، وكذلك الحكام كانوا يستعبدون المجموع من أجل الفرد ٠٠ وستحاول الرجعية أن تعود بنا الى ما كنا عليه فى الماضى ٠٠ واعلموا جيدا أن الرجعية لايمكن أن تنتصر بقوتها ٠٠ ولكن هناك طريقا

واحدا يمكن أن ينتصروا به وهو طريق الخداع والرذيلة حتى يعودوا بنا الى الماضى ٠٠ سيقولون ان هذا الشعب الذى خرج من القمقم لابد أن يعود الى ماكان عليه ، ولكن لن يكون هذا الا عن طريقكم أنتم ٠٠ ويقينى اليوم أن هذا الشعب قد تطور ٠ لقد أثبت للعالم أجمع كيف قام يوم ٢٩ مارس الماضى يدافع عن حقوقه وقال للرجعية قفى مكانك ٠٠ ولقد خرج كل فرد يدافع عن الحرية التى نالها واستطاع الشعب أن يقضى على تلك الدول ٠

يجب عليكم أن تكونوا متيقظين لتلك الألاعيب التى سيحاولون أن يستغلوكم بها ٠٠ سيحاولون أن يستغلوكم بالالفاظ المعسولة ، وسيحاولون أن يستغلوا طيبتكم حتى يخدعوكم ٠٠ ولقد حدث هذا فى الماضى عشرات المرات ، لقد تحدث اليكم النواب فى الماضى يعدونكم بالكثير ٠ وبعد أن تمكنوا من الوصول الى مآربهم تركوكم غير عابئين بوعودكم ٠٠ وهكذا كانت تتكرر المأساة فواجب كل فرد اليوم أن يحافظ على شعوره فى الايام القادمة لان كل دولة تبنى نفسها لايمكن أن تمر دون أن تصادفها محن وآلام ٠

ان الشعب الذى أحس بقوته لا يجب أن ينتكس مرة أخرى لاننا اذا انتكسنا فلن تكون لنا قوة بعد اليوم ٠٠ وحينما قامت هذه الثورة كانت البلد تواجه أزمة من أعنف الازمات ٠٠ ولكن بحمد الله نحن اليوم نبنى لكل الناس وبصفتى مسئولا يجب أن أنظر الى المستقبل من أجل العمل على اقامة نهضة صناعية حتى تستوعب جميع الايدى العاملة ٠٠ وواجب كل فرد أن يفكر فى محيط الجميع ولا يجعل التفكير الشخصى يسيطر على عمله ٠٠ فيجب أن يفكر كل شخص فى أن معه فى هذا البلد مواطنين ويجب ان نتعاون جميعا من أجل نهضتهم ٠٠ علينا أن نفكر بطريقة جديدة ٠٠ نفكر فى المجموع ونفكر فى أن هذا الوطن لنا جميعا ٠٠ فاذا تمكن كل فرد منا أن يعرف زميله ويرشده أمكننا فى خلال فترة قصيرة أن نرى مصر بلدا زراعية وصناعية وسيجد كل فرد عملا باذن الله ٠٠ وبهذا العمل سنصل الى بناء أمة قوية ، ولن يتمكن أى أجنبى من أن يستغلنا أو يتحكم فينا وسوف نسير فى الطريق المرسوم الذى نهدف اليه جميعا ٠

والكلمة الاخيرة التى أقولها لكم : اتحدوا واثبتوا واصبروا وصابروا انكم شعب طيب بالرغم من كل ما يشيعه المغرضون عنه من صفات ٠

وهنا قال أحد الحاضرين : لا تتركوا هذه الامانة حتى لاتظهر الافاعى ثانية ٠٠ فرد عليه السيد جمال عبد الناصر قائلا : مادمتم متحدين متماسكين فلن يكون هناك مجال للافاعى لتطل برءوسها وعلينا أن نتحد ونطمئن ولا نغفل مطلقا حتى لا تتمكن قوى الرجعية منا ثانيا ، أن الثورة ثورة أهداف ومبادىء ، وطالما كانت هذه المبادىء والاهداف بخير فلن تستطيع أية أفعى أن تطل برأسها ٠

وهنا قاطعه أحد العمال قائلا :

اننا نحن العمال فى الشركات نشعر أن هناك سوسا ينخر فى عظامنا فلتعلموا جيدا اننا نحن سواعد الثورة وستجدنا فى كل مكان على أتم استعداد ونحن رهن اشارتكم ٠

فرد عليه السيد جمال عبد الناصر قائلا :

ان هذا السوس موجود فى كل مكان ، وواجبنا الآن أن نلتقط هذا السوس

وأن نبين لكل فرد فى هذه الدولة مكانه بالتسريح ، ولا يجمل مطلقا أن نقول للعامل بين عشية وضحاها : هذه شركة البيضا ملك لكم وعلينا أن نسير خطوة خطوة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الشعب ، ولا بد للبلد أن يتطور تدريجيا ·

واذا كنا قد تمكنا من تحقيق المساواة فان طبيعة الامور تحتم علينا أن يعمل كل فرد منا حسابا للآخر وأن نتعاون جميعا فى سبيل نهضة البلاد حتى نتمكن من أن نعيش عيشة كريمة ·

اننا نريد من العمال وأصحاب رءوس الاموال أن يسيروا متحدين متكاتفين ·· فاذا استجبنا لجميع مطالب العمال وأهملنا الشركات فستكون النتيجة زيادة العمال المتعطلين وبذلك لن تقوم أية شركة ولن يجد أولادكم عملا ·· ونحن لا يمكننا الزام صاحب الشركة باجابة جميع المطالب دفعة واحدة لان هذا يؤدى الى اختفاء رءوس الاموال ، ومصلحة البلاد العليا تقضى بأن تقوم من ناحيتها بتشجيع استغلال أموالهم حتى تعم الشركات جميع أنحاء البلاد ·

وليكن فى علمكم أن الحكومة ليس لديها المال الكافى للقيام بتلك النهضة الصناعية ، وعلى هذا فيجب أن نشجع كل من يريد استثمار أمواله حتى تستفيد البلاد ويستفيد العمال من ذلك ، وسنعمل دائما على تقريب وجهات النظر حتى يأخذ كل فرد نصيبه فى هذه الحياة ، وواجبكم أن تتحدوا وتتعاونوا من أجل رفعة هذا الوطن والله يوفقكم ·

ثورة أهداف ومبادىء

كلمة القيت بدار الرئيس فى وفود عمال شركة البيضا وشركة الحرير بكفر الدوار وشركة مصر للغزل والنسج الرفيع بكفر الدوار وعمال ادارة الكهرباء والغاز لتجديد بيعتهم للرئيس يوم ٧ ابريل سنة ١٩٥٤

اخـــوانى :

أحب أن تعلموا أن هذه الثورة انما هى ثورة تمثل آمال البلاد وأحاسيسها ، والاساس الذى تسير عليه هو مبادىء وأهداف ومثل عليا وآمال يجب أن نحافظ عليها ونعنى بها ونرعاها من أجل أولادنا وأحفادنا ·

واذا أمكننا أن نفهم روح الثورة على هذا الاساس فان الثورة لا شك ماضية الى الامام ويجب أن نعلم أن الاشخاص زائلون ·· ولكن المبادىء والاهداف هى التى تدوم على مر الاجيال ·

لقد طالب آباؤنا وأجدادنا بتلك المبادىء ، ولكنها لم تتحقق ، فواجبنا الآن أن نواصل السعى فى هذا الطريق حتى نصل الى تلك الاهداف وبذلك نتمكن من أن نشق الطريق : طريق العظمة والقوة والنصر المبين من أجل حرية هذا الشعب ·

لقد كنا نشعر بذلك الكابوس الذى يجثم فوق صدورنا ولكننا اليوم قد حررنا

فعلينا أن نواصل السعى حتى نزيل الكابوس نهائيا وحتى نتخلص منه الى غير رجعة ٠

لا حرية مع الرشوة والاستغلال

كلمة القيت فى وفود عمال القوات الجوية للاسلحة وموظفيها

يوم ١١ ابريل سنة ١٩٥٤

اخـــــوانى :

فى أوائل مارس وبعد ٥ مارس بأيام كانت هناك حملة مغرضة قام بها بعض محترفى السياسة السابقين أو بالاحرى بعض مصاصى الدماء ومحتكرى الاستغلال وسلب أقوات الشعب ، كان هؤلاء الناس يقومون بحملة ضد الافراد وضد أعضاء مجلس قيادة الثورة وكانوا يعتقدون أنهم سينتصرون كما فعلوا قبل قيام الثورة واعتقدوا أنهم يستطيعون أن يضللوا الشعب ويزلزلوا ايمانه بهذه الثورة ٠

لقد تحدثت الى اخوانى منذ شهور وقلت انهم قد يستطيعون أن يهدموا الاشخاص ولكنهم لن يستطيعوا أن يهدموا المبادىء ٠ قد يستطيعون أن يهدموا جمال وصلاح وحسن ولكن لن يستطيعوا هدم مبادىء الثورة والمثل العليا ولن نمكنهم مرة أخرى من احتراف الخداع والتضليل ٠

الحقيقة يا اخوانى انهم كانوا يفكرون بعقلية ماقبل الثورة وفى الايام القلائل الماضية كانوا يؤملون فى يومهم الموعود ولكنهم لم يعملوا حساب الشعب وانه تطور ، وان هذا الشعب الذى كان يشعر فى الماضى أن الجيش ضد الشعب أصبح يحس الآن أن الجيش مع الشعب متضامن معه فى سبيل حقوقه ٠

بدأ اذن الشعب يحس بقيمته ٠ هذا الشعب الذى لم يتمكن من الانتصار كلية بسبب ما يعمله المستعمر أو أنصار المستعمر وماكانوا يحيكون له فى سبيل التفرقة بين الشعب والجيش حتى قامت الثورة وأحسوا أن جنود الجيش وضباطه من الشعب وابناء الشعب وشعر كل فرد أنه ليس هناك من يستطيع أن يدوس كرامته ٠

لقد أصبح الشعب حرا حرية لم يتمتع بها من قبل وأصبح الجميع يشعرون الآن بالمساواة ٠

أما الحرية التى كانوا يتشدقون بها فلم تكن الحرية بمعناها الحقيقى اذ ليس ثمة حرية مع الرشوة والتحكم فى لقمة العيش والاستغلال ٠٠ كانوا يؤذون المواطنين فى أرزاقهم وأرزاق أبنائهم وكان هذا مصير كل من يتكلم ويفتح فمه ، ويطالب بحقوقه ، واليوم أرادوا أن يعيدوا الكرة فأين كانوا فى الماضى حين كانوا يحتمون بالملك تارة وبالانجليز تارة أخرى ٠

كانوا يذهبون الى البرلمان ليلقوا خطب العرش ٠٠ وهى خطب طويلة مموهة يصدقها الشعب الطيب ٠٠ ولم تكن هذه الخطب الا نموذجا لكل ما ألقى فى كل عام ٠

اخـــــوانى :

ما دمنا نرى هذا فى مخيلتنا ونفكر فى الماضى ومآسيه فلن يتمكن مضلل

من أن يضللنا مرة أخرى ولن يستطيع أى فرد أن يحكمنا مثل حكم ما قبل الثورة ولن تتحكم فينا الأقلية المغرضة فى هذا الشعب الكريم فان الناس كلهم قد أحسوا بالثورة وشعروا بحرارتها وسيدافعون عن هذه الثورة التى لم تكن ملكا للجيش وحـده بل للجيش والشعب .

هذا ما أردت أن أقوله لكم كما أرجو أن أقول ان هـذا البلد ما زال فقيرا ويحتاج الى جهاد ومجهود حتى يستطيع أولادكم أن يجدوا لقمة العيش وأنا لا أقـول اننا سنتمكن من أن نقلب الكون ولكننا سنسير خطوة فخطوة .

وأعود فأقول أنهم مهما هدموا الاشخاص فلن يستطيعوا أن يهـدموا أهداف الثورة ومبادئها .

حققنا الحرية وطهرنا القلوب والعقول

ألقيت فى الفاروقية مساء يوم ١٣ ابريل سنة ١٩٥٤

مواطنى الاعـزاء :

أحييكم .. وأحب فى هذه المناسبة أن أعبر لكم عن الفرحة ، التى تملأ نفسى لتحقيق الآمال التى كنا نشعر بها جميعا .. ونحلم بها جميعا .. وأحب فى هـذه المناسبة التى أتكلم عنها فى احتفال عام . وفى اجتماع عام بعد المحنة التى مـرت بها الثورة .. والتى مرت بها آمال الوطن .. أحب فى هذه المناسبة أن أتحـدث اليكم حديث المواطن للمواطن .. وحديث الاخ لاخيه .. الاخ الذى كان يشعر دائمـا بآلام الوطن وآلام المواطنين .. والذى كان يحلم دائما بآمال الوطن وآمال المواطنين ،

أريد فى هذه المناسبة أن أتحدث معكم حديثا هادئا قويا عميقا ، حتى نعـرف الظروف التى مرت بها هذه الثورة ، وحتى نعرف الظروف التى أراد الاعداء وأعـوان الاستعمار فيها أن ينقضوا على الثورة ، حتى يعيدوا التاريخ الى ماكان عليه .. وحتى يعيدوا الوطن الى الاستغلال والاحتكار باسم البرلمانية والحزبية .

ان الثورة لتى قامت فى ٢٣ يوليو كانت تعبر عن آلام لشـعب وآماله .. لا آمال الجيش ورغبات العسكريين ، وكانت تعبر عن آلامـكم والام كل مواطن وكل مواطنة ، كانت تعبر عن آمال المزارع فى أرضه والعامل فى مصـنعه ، والموظف فى ديوانه ، والطالب فى مدرسته وجامعته .

لقد تحكم الاستغلال والاستبداد فى حريتنا .. وفى أرزاقنا وكرامتنا وعزتنا .. وكنا نشعر بكل ذلك ، قبل قيام هذه الثورة ، وكنا نعمل من أجل آلامنا وآمالنا حتى تبلورت هذه الاحساسات عن ثورتكم أنتم أيها الشعب .. الشعب الذى كافح ليتخلص من الاستعباد .. كافح الظلم الاجتماعى ، وكافح فى سبيل تحرير لقمـة العيش .

أريد أن أتحدث اليكم حديثا هادئا : لقد وجدنا أن هناك مسئولية علينا ، نحن ضباط الجيش ، ورجال الجيش حتى نشترك مع الشعب فى تحقيق الآمال ، فقمنا بهذه الثورة ، لنعبر عن آلامكم وآمالكم ، ولن تكون هذه الثورة مطلقا تعبيـرا عن رغبات ضباط الجيش ولكنها كانت تعبيرا عن رغباتكم أنتم ، وكانت فى نفس الوقت تعبيرا عن رغبات الوطن ، ورغم هذا فان دعاة الاستعمار يرمون ضباط الجيش بأنهم فئة قليلة تعمل لصالحها فقط وتتستر تحت ستار الدفاع عن المظلومـين ، ولكنى

اقولها صريحة ٠٠ اننا اتجهنا الى الشعب الطيب الامين ، لنواجه الطغيان والطغاة ، وهذا أساس حركتنا وحركتكم ، ولن تكون هذه الثورة ثورة فرد أو أفراد ٠٠ ولا هى ثورة من أجل السلطة والسلطان ٠٠ ولكن هذه الثورة تقول دائما لماذا يحرمنا الاستغلال من لقمة العيش ؟ ولماذا تتحكم فئة صغيرة طاغية فينا ؟ ولماذا يحكمنا الاستعمار ويحرمنا حقنا الطبيعى ؟

وقامت الثورة لتحقق الحرية الكاملة وتظفر بها من يد المستعمر الغاصب وأعوان الاستعمار ٠

اخوانى :

كلنا يعلم كيف كان يحكم هذا الشعب ٠٠ لقد استبدت بنا فئة قليلة نادت بالوطنية والوطن ، نادت بالحرية والاحرار ٠٠ نادت بالديمقراطية ٠٠ وتحت هذه الاسماء الضخمة البراقة تحكمت فينا بوسائلها البغيضة الكريهة ، التى غررت بنا وبآمالنا وآلامنا وكانت سياستها تتركز فى معنى واحد يتلخص فى كلمة واحدة هى: الاستغلال ٠

ماذا يعنون بالحرية التى ينشدونها والبرلمان الذى يريدونه ؟ ٠٠ انهم يعنون بذلك الاستغلال فى أبعد حدوده ، والاحتماء فى الاستعمار من أجل مصالحهم فى القرى ٠٠ وفى الاراضى ٠٠ وفى البنوك ، وفى كل شىء ، برغم أن الفلاحين يمثلون الاغلبية العظمى ، اذ يبلغ عددهم ١٨ مليون نسمة ، يعيشون وقد حرموهم الشعور بالحرية والعزة والحرية الاجتماعية ولقمة العيش ٠٠ حرموهم وحرموا اخوانهم فى الريف ومن بدرت له بادرة الدفاع عن حق مشروع كان له اجراء خاص ، فماذا كان يحدث لهم أيها الاخوان ٠٠ وماذا كانوا يذاقون على أيدى سادة مصر المتحللين فى العهود الغابرة ؟

أنا أعرف جيدا وأنتم تعرفون كذلك أن أصحاب الاقطاع الذين يتحكمون فيكم كانوا يخرجون الرجل من الارض بعائلته وأولاده شريداً لايجد لقمة العيش ٠٠ هل هذه هى الحرية التى ينادون بها ؟

لقد قامت الثورة لتحرير الشعب من الاستعباد والاحتكار ، وقد حققنا الحرية للمواطنين جميعا ٠

اسمعوا يا اخـــوانى :

أحب أن أتحدث اليكم حديثا هادئا ، بعد المحنة الاخيرة ، التى زعزعت الثقة فى النفوس ٠٠ وألقت الرعب فى القلوب ٠٠

هذه الثورة كانت تنادى بالحرية والديمقراطية ، واعادة الحياة النيابية ٠

حقيقة كان أول شىء نادينا به وطالبناه ، بعد ٢٣ يوليو غداة الثورة ، أن يعود رجال البرلمان الوفدى ٠٠ وتقابلنا فعلا مع رجال الوفد بعد خروج الملك ٠٠ وذهبت بنفسى وكان معى صلاح سالم وعبد الحكيم عامر ، فى بيت أحد زملائنا الضباط ، واسمه شاهين سراج الدين ، وتقابلنا مع فؤاد سراج الدين ٠

وقلت له : آن هذه الثورة من أجل الحرية ، ونحن متأكدون كل التأكد من انه لن تقوم حرية فى هذا البلد ، مادام هناك اقطاع وفلاح فقير ٠

تكلمنا معه فى هذا ، وقلنا له أن الشرط الاول لقيام الحياة النيابية هو أن يقر الوفد ، ويعلن تحديد الملكية والاصلاح الزراعى ٠

والشرط الثانى أن سيطرة رأس المال على الحكم والحكام تعود بالضرر على المستهلك ، الذى يتمثل فيه الافراد العاديون ، فاننا نشعر ونعرف بأن العامل الصناعى والعامل الزراعى لايمكن أن ينال كلاهما حقوقه ، لان صاحب العمل هو سيد الحكام ، حيث أن مدة تربع الحكام على كرسى الحكم محدودة ، وكانوا يعملون على استغلالها فى جمع الثروات وبناء الجاه ٠

وأخيرا قلت لفؤاد سراج الدين : هل توافقنى على هذين الشرطين ليرجع البرلمان الوفدى ؟ فقال ان تحديد الملكية سيخرب البلد ، وآننا فى هذه الحالة لا نستطيع السيطرة على الفلاحين ٠

ولم يوافق فؤاد سراج الدين ، وقال لا يمكن أن نقبل تحديد الملكية ٠٠ وبعدين الوفد يروح فين !

وانى لا أقول لكم من هم الوفديون اذا وزعت أراضيهم على الفلاحين ؟ ٠٠ أنهم فى هذه الحالة لايستطيعون السيطرة عليهم ، ووضعهم تحت رقابة سلطانهم ٠

أما الشرط الثانى فظهر أنه كان موافقا عليه ٠٠ ورجع فؤاد سراج الدين الى الوفد ٠٠ وظن أنه خدعنا وبدأوا يعملون فى الخفاء ٠٠ معتقدين أنهم سينالون الحكم ، ويتمكنون من اعادة الماضى البغيض ، ليجعلوا هذا الشعب راقدا مستعبدا تحت أقدام أصحاب الارض ، والسادة الاقطاعيين ٠

هذه هى الحقيقة واضحة أمامكم ٠

وبعد أن بحثنا الموقف تأكدنا انه لا أمل مطلقا فى عودة البرلمان الوفدى ، ويجب أن تستمر الثورة نفسها فى طريقها ، فهى التى يجب أن تقوم بالاصلاح ٠

وفى هذه الفترة طلبنا من على ماهر تحديد الملكية فتباطأ وتذرع بحجج لا عد لها ولا حصر ، ثم قابل رابطة أصحاب الاملاك الواسعة الذين شكلوا رابطة ضد الفلاح ٠٠ وكان ذلك فى الاسكندرية ، وجلس معهم ٠٠ وأفهموه انهم السادة وطلباتهم ورغباتهم لابد أن تجاب ، لانهم السند الاول للاحزاب ٠

وطلبنا منه مرة أخرى أن يقوم باعلان تحديد الملكية لكنه للمرة الثانية تباطأ ٠
وازاء هذا وجدنا أن الحل الوحيد أن تباشر الثورة تنفيذ آمال الشعب بنفسها ٠

يا اخوانى :

هذه الثورة قامت تجمعها المحبة ٠٠ وقامت هذه الثورة ويجمعها التعاون ٠٠ ولا يؤثر فيها البغض والحسد والحقد والضغينة ٠٠ فكانت ثورة طيبة ٠

يا اخوانى :

قامت هذه الثورة ٠٠ ثورة طيبة لسبب بسيط هو جلاء الانجليز والقضاء على الاستعمار وتحديد الملكية ، قامت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفى ٢٤ يوليو أحست الاحزاب أن الملك لن يخرج ، وقصد صلاح الدين الى قصر رأس التين ، ومعه زكى العرابى ، نائبين عن حزب الوفد حينما كان كل واحد فى الوطن يشعر ان الملك لن يخرج من البلاد ، وقيد الاثنان اسميهما فى دفتر التشريفات ٠ وهذا على الطريقة القديمة ، وعلامة ولائهم له ٠٠ واعتقادا منهما أن للجيش مطالب شخصية

« انها أزمة لاتلبث أن تزول .. وانتظر صلاح الدين دوره فى استدعاء الملك لحزب الوفد ، اعطائه الثقة عن طريق الياس اندراوس ومحمد حسن ، بعد أن يقوم القصر بانقلابه ضد الجيش ، وآعادة الحياة الى سيرتها الاولى .

استمعوا يا اخوانى :

فى يوم ٢٦ يوليو خرج الملك .. ويوم ٢٧ يوليو كان زعماء الاحزاب وصلاح الدين كلهم فى قشلاق مصطفى باشا .. واقفين يؤدون التحية .. وكان ابراهيم عبد الهادى معهم .

وقالوا يا اخوانى .. ماذا قالوا ؟ قالوا اننا معكم .. وقد طلقنا السياسة ونسينا الماضى .. وأصبحنا مواطنين من هذا الشعب .

كانوا يعتقدون أن الثورة جائرة دامية .. فأظهروا منتهى الذلة والمسكنة والخضوع المخزى .

وأعجب من هذا ، ما حدث عندما قالوا : سنطهر أنفسنا ونبدأ عهداً جديدا .

ولكن الاحزاب ، التى تمكنت فيها الحزبية العمياء .. الحزبية الكريهة .. هذه الاحزاب التى مضت عليها خمسون عاما تعمل لصالحها ومصالحها المتبادلة وتقبل الرشوة .. هذه الحزبية التى وجدناها تضع السلطة والسلطان أمامها لن تعود .. ولن تعود هذه الوجوه مرة أخرى الى الظهور .

لقد قررنا أن نسير أثناء فترة الانتقال لنأخذ بيد الفلاح والعامل والمواطن ، حتى لا تتحكم فئة صغيرة فيهم مرة ثانية .

وستسير الثورة فى طريقها المعروف حتى تصل بنا الى أهدافها فى فترة ثلاث سنوات متحررين من الخوف والفزع والظلم والطغيان والحزبية والاحزاب .. ومن الرجال القدماء الذين تحكمت فى نفوسهم الاحقاد وفى عقولهم البغضاء .

اننا نسير يدا واحدة ، متعاونين متضامنين ، حتى نرفع من شأن الصغير ، ونعلم الجاهل ، ونرفع شأن المواطنين ، حتى نتمكن من أن نقابل الغاصب والمستعمر .. ولن ندع الإستغلال والخلافات والحزبية والكراهية تعيد التاريخ مرة أخرى الى الوراء .

ولكن .. يا اخوانى : اذا كنا استطعنا أن نخفض الرءوس ، فقد استطعنا أن تطهر القلوب من الحقد ومن الضغينة ، ومن البغضاء ، ونطهر العقول والنفوس من الاستغلال ووسائله .

وحينما خفضت الرءوس كنا حسنى النية وطيبى القلب .. حينما اتجهنا الى الوطن استطعنا أن ننزع الحقد والبغضاء منذ شهرين .

لقد جاءنى صلاح الدين الذى وقف فى نقابة المحامين .. كأنه « حية » قطع ذيلها ورأسها ، وقد جاء هذا الرأس يلبس ثوب الحمل ، ثم وقف ينفث سمومه .

جاءنى صلاح الدين وقال لى : ان محكمة الثورة ذكرت اسمه فيما يتعلق بتدوين اسمه فى دفتر التشريفات .. وقال لى أيضا : أنا آمنت بهذه الثورة .. وأنا منذ ٢٣ يوليو مواطن صالح ولا داعى لأن تلوث سمعتى .

فقلت له : حاضر ٠٠ ولكن ماذا كنت تعمل يوم ذهبت الى قصر رأس التين ؟ ٠
فقال : كنت أقابل حافظ عفيفى ، وطلبت اليه أن يأخذ رأى الاحزاب فى الموقف وليست زيارتى للولاء ٠

وصدقت قوله ٠٠ وطلب منى صلاح الدين أن أكتب فى الجرائد هـذه الحادثة وكتبت فى مجلة التحرير أن صلاح الدين قابل جمال عبد الناصر وقال انه لم يذهب لاعلان ولائه للملك فى قصر رأس التين ٠

وخرج يومها من مكتبى وهو منحن كالتلميذ الصغير ٠

يا اخوانى ٠٠ كنت أحترم نفسيته ، وحاولت أن أرفع من معنوياته كانسـان ومواطن صالح ٠

وخرج من مكتبى يتشكر ٠
وقامت محنة الثورة ٠٠ واجتمع صلاح الدين بالمحامين ٠٠ واعتبر اننا رجعنا الى ما قبل سنة ١٩٥٢ ٠٠ واعتبر أن الثورة ثورة أفراد ٠٠ واعتبر أن الثـورة لم تحقق أى تطور فى هذا البلد ٠٠ وخرجوا من جحورهم ؛ ولبسوا رداء الذئاب ينهشون فى الثورة ورجال الثورة ٠

يا اخـــوانى :

أنا أعطيكم هذا المثل ، حتى لا تخدعوا كما خدعت ٠٠ وبكل أسف أنا خدعت ٠٠ وأنا واحد منكم !

استمعوا يا اخوانى ٠٠ خذوا حذركم من أهل الخداع ٠٠ فقـــد وقف صـلاح الدين فى النقابة وتزعم حملة ضد الثورة ورجال الثورة ٠٠ وطالب باعطاء الحـــكم لرجال الحكم ٠٠ وأعطاء السياسة لرجال السياسة ٠

من هم رجال الحكم ؟ ٠٠ ومن هم رجال السياسة ؟

انهم هم الذين يكتمون أنفاس الشعب ويسلبونه أرزاقه ويخدعونه ويضللونه

هم ناكرون ٠٠ انهم يفكرون بعقلية ماقبل الثورة ٠٠ ولن تسير هذه الامـــور مطلقا ، لأن الشعب تيقظ وشعر بحقوقه ٠٠ وعرف الارض التى يقف عليها ، وعرف من هم الذين كانوا يستغلونه ويتجرون به باسم الديمقراطية ٠

لقد اعتقدنا أن هذا الشعب قد غرر به ٠٠ وانه يطالب بالوجوه القـديمة ٠٠ وظن الناس أننا سنترك السلطة وننذب حظ هذا الشعب ٠

فقلت اننا لانستطيع أن نترك الشعب الذى غرر به ، ولكن سنترك الامـــر للشعب وننزل افرادا لا لنعيش فى المنازل وبين الاحجار ، ولكن بين أبنـــاء الشعب لنجاهد من جديد ونبصر أبناءه بالاستغلال والاستعباد ، ونرشـــدهم الى الطـــريق الصحيح ٠

يا اخوانى : لسنا موظفين ، وانما اصحاب رسالة قمنا بها لنموت من أجلها ٠

قمنا فى ٢٣ يوليو نحن فئة قليلة ، وأقول لكم مخلصا اننا قدرنا فى هـــذه الليلة اننا اذا لم ننجح ففى هذه الحالة نستمر فى ثورتنا حتى لا يذكر التاريخ اننا تراجعنا ٠

فمنا لنبين لكم ونبرهن على أن هناك فئة من أبناء الوطن على استعداد لان تموت ويضحى افرادها بانفسهم وأرواحهم فى سبيل حريته وآماله وآلامه ٠

قمنا فى هذه الليلة ، وكنا فئة لنضحى ونموت ، لنفتح الطريق أمامكم ، ولكن الله لا يرضى لدولة الظلم أن تدوم ٠٠ ونصرنا الله فى هذه الليلة ٠٠ لانه وحده هو الذى يعلم بكم وبطيبتكم ٠

والله وحده هو الذى نصرنا فى هذه الليلة ٠

يا أخوانى ٠٠ اننا اصحاب رسالة قمنا بها لنموت فى أجلها ، قلنا اننا سنترك أماكننا ٠٠ ولم نقل اننا سنترك رسالتنا ولا المثل العليا ، قلنا سنترك الامكنة مرة أخرى فى سبيل الاهداف والرسالة والمثل العليا ٠

وكنا نعتقد أنهم ضللوكم ٠٠ وقلنا ان الشعب له العذر ، فانه لم يعط الثقة للافراد ، لانه أعطى الثقة فى الماضى لاشخاص حنثوا بها ٠

وقد حاولوا أن يشككوا الشعب فينا ٠٠ وسمعت بأذنى من يقول : « هل هؤلاء أصحاب رسالة ؟ ٠٠ روحوا شوفوا بيت جمال عبد الناصر ٠٠ فأثاثه من قصر عابدين ! » ٠

ويوم أن مرضت قبل عملية المصران الاعور ٠٠ جاء الدكتور مظهر عاشور ٠٠ كنت راقدا فى السرير لاول مرة ، وبعد الكشف جلس ، قال : أستغفر الله ٠ قال لى « كنت جالسا مع عشرة رجال وقال واحد منهم أنه ذهب اليك ، ورأى منزلك مفروشا من قصر عابدين ٠ وأنا الآن لا أرى شيئا من ذلك » ٠

اننا كشعب نعطى ثقتنا لاناس يستغلون هذه الثقة لصالحهم ٠

هذه الصورة ثابتة فى عقل كل فرد ، وفى عقلى أنا أيضا ٠

وهذه هى الطريقة التى استخدمت لخداعكم وتضليلكم واستعبادكم واستخدامكم ٠

قالوا عن صلاح سالم كلاما كثيرا ٠٠ كان عنده ولد مريض ، وكان ذلك وقت اشتغالنا طوال الليل والنهار ، وكانوا فى المنزل يطلبون صلاح ٠٠ وكان صلاح مشغولا فى القيادة حتى ظهر أن ابنه عنده شلل أطفال ، ونصحه الدكاترة بارساله الى سويسرا ، وهذا العلاج يكلفه مائة جنيه فى الشهر ٠

وقال لى صلاح : ليس عندى فلوس ٠

وطلب عمل سلفية فى بنك مصر بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه للعلاج ، وكان محمود شاكر فى البنك ، وهو خال زوجة صلاح ، ولما علم بمرض ابن صلاح رفض طلب تسليف صلاح عن طريق البنك ، ولكن عن طريقه هو ، وحول له مبلغ ألف جنيه ما زال صلاح يسدده على أقساط شهرية ٠

وأرسل ابنه الى سويسرا ٠٠ وبعد سفره قال الناس فى كل مكان أن صلاح أرسل ابنه الى الخارج وبطائرة خاصة على حساب الحكومة ٠

وقالوا فى الجامعة ان جمال سالم هرب خمسة ملايين جنيه اختلسها من الاصلاح الزراعى ٠

وان رئيس المحاسبة استقال ، لانه عندما حاسب رجال الثورة عن هذه الاموال شتموه وأخرجوه ٠

بعض الناس يصدق والبعض الآخر مبلبل الافكار وهذه الاشــــاعات تترك رواسب في النفس ٠٠ هذه هي الاسلحة السرية التي يستعملونها في هدم رســالة الثورة ٠

ان جمال عبد الناصر عمل هذا من أجلكم ومن أجل أولادكم وتوفير لقمة العيش لـــــكم ٠

يقولون كيف تتحكم فينا الديكتاتورية العسكرية ٠٠ ونقول اننا قمنا من أجل الحرية ٠٠ اننا قمنا لتحرير هذه النفوس والقلوب ٠٠

هذه الثورة قامت من أجلكم ، لا من أجل الدكتاتورية ولا الحكم العسكرى ، ولكن قام الحكم العســــكرى من أجل القضاء على الديمقراطية الزائفة ديمقراطية الاحزاب وهى الدكتاترية المقنعة اننا ماضون في طريقنا حتى الفترة القادمة ، وحتى نتحكم فى عقولنا وأنفسنا ، ولن نكون ألعوبة فى أيدى الاحزاب ، واذا استطعنا أن ننزع من قلوبنا الحقد والكراهية ونصبح متعاونين تجمع بيننا الأهداف وننظر الى الأمام ٠٠ الى المستقبل والماضى نكون قد تمكنا من أن نضع الحجر الاول للحياة الحرة الكريمة للشعب وأبنائه ٠٠

حياة ديمقراطية تعبر عن أغراضكم وآمالكم ، لا تعبر عن الاقطاع والاستغلال ، ولكن تعبر عن ارادة الشعب ٠٠ أنتم أيها الزراع والعمــــال والمواطنون من الطبقة الكادحة ، التى لم تتخلص من الاستعباد والفساد والظلم اجتماعى ٠٠ لان الاحزاب كانت عونا على الاستعمار والفرقة ، وقد تخلصنا من الظلم السياسى والاجتماعى ٠

رجال الحكم والسياسة

ألقيت في نادى رجال الادارة تلبية لدعوة أعضاء النادى

مساء يوم ١٥ ابريل سنة ١٩٥٤

ياإخوانى ٠٠ أنا أجزم أن كلا منكم كان يحلم بهذه الثورة ، وبأن كل مواطن تخلى عن الأنانية والتفكير فى نفســـه ، وأعطى لوطنه جزءاً من تفكيره ٠٠ كان كل مواطن يشعر بها ويتمنى أن يشترك فيها ٠

واذا كان الجيش هو الذى قام بهذه الثورة ، فان طبيعة الامور والحوادث هى التى أرادت ذلك ٠

كان الجيش يعتبر أداة تستخدم ضد الشعب ٠٠ واننــــا كنا نشـــعر بكم وبآلامكم قبل أن ندخل الجيش فاذا قلنا ان الثورة لاتعتبر ثورة الجيش أو ضباط الجيش ، فنحن لانجامل ولا نخادع ولكننا نقول الحق ٠

لقد قامت هذه الثورة لتصلح وتنشر العدل والمســـاواة ٠٠ واذا أرادوا أن يقضوا على هذه الثورة ويعودوا بنا الى الماضي ، فأول سلاح فى يدهم هو التفرقة بين الجيش والشعب ٠

قالوا الدكتاتورية العسكرية ، وقالوا الحكم العسكرى ٠٠ وأنا لست أتصور بأى حال من الاحوال كيف كان الجيش يقوم بهذه الثورة وحده ، وكيف كان يصلح بخلاف هذه الطريقة التى سرنا عليها ٠

هم يعتقدون أن هناك طريقة واحدة وهى أن يعطى الحكم لرجال الحكم ، وتترك السياسة لرجال السياسة ولكن من هم رجال الحكم ومن هم رجال السياسة؟ هذا سؤال أتولى أنا الاجابة عنه ؟

رجال الحكم ورجال السياسة هم الذين استغلوا الحكم ، واستغلوا السياسة واستغلوا ثقة الشعب لمنفعتهم ٠ فاذا كان هؤلاء هم رجال الحكم والسياسة ٠٠ فان الحكم لن يعودا لرجال الحكم ورجال السياسة ٠

رجال الحكم يا اخوانى هم الشعب ، ورجال السياسة هم الشعب الذى يجب أن يعطى حقه ويتساوى فيه كل شخص مع الآخر ، فلا تزوير ولا ضغط ولا اقطاع ٠

وأنتم أدرى الناس بالاقطاع وكيف كان يؤثر فى الحياة السياسية ٠ ان طلبنا الرئيسى لم يكن اقتصاديا وانما هو تحرير الفلاح من سيطرة السيد ٠ وأنتم كرجال أتيحت لكم الفرصة لكى تأخذوا حظكم من العلم ، ولكن هناك ١٨ مليونا لم ينالوا هذا الحظ ويجب أن ننظر الى أولئك الذين لم تتح لهم الفرصة لنأخذ بيدهم ٠ لابد أن ننظر لبلدنا كمجموعة وكوحدة ٠ ولن يتحقق ذلك الا اذا ارتفعنا بأهل الوطن جميعا ٠ وهذا الطريق هو الذى يحقق لنا حياة سعيدة كريمة خصوصا ان امكانيات البلد محدودة ٠ فلن نصل الى القوة والعظمة الا اذا عمل الجميع وشعروا بالحرية والمساواة ٠

اخوانى ٠٠ نحن نمر الآن بفترة انتقال ٠٠ فبعد حادث ٤ فبراير بدأ الفساد يدب فى البلد ٠ كان هناك من يعمل للوطن وللوطنية ولكنهم يئسوا ٠ وكان هناك آخرون يدعون الوطنية ، فوجدوا الفرصة بعد حادث ٤ فبراير كى يستغلوا هذه البلاد لمصالحهم الشخصية ٠

لقد بدأت البلاد فترة البناء عقب ثورة ١٩١٩ ولكن بعد فترة من الزمان عادت البلاد فانتكست وهدمت أسس عظيمة وتقاليد ومبادىء ومثل ٠٠ كان من الممكن أن تقوم عليها عظمة هذا البلد ٠٠ ولكن فئة قليلة استغلت هذا البلد ، اعتبرته ضيعة لها ٠ وكان كل حاكم يقول : الطوفان من بعدى ٠٠ لانى لن أبق أكثر من سنة أو سنتين ٠

اخوانى ٠٠ اليوم يجب أن نبدأ عهدا جديدا ، وأن ننظر للوطن كوطن ، وللمجموع كمجموع ، لان فائدة المجموع تعم على الفرد ٠ يجب أن ننظر الى اخواننا الذين سيجابهون هذه الحياة فى المستقبل ٠

هذا هو واجبنا الاول فلنتكاتف لنبنى الوطن على أساس سليم ، حتى لا نقع فريسة للمستغلين مرة ثانية ٠

ويجب على كل واحد أن يفكر ويشعر بشعور الفلاحين ٠ يجب أن يشعر أن عليه واجبا نحو هذا الفرد الذى لم يجد الفرصة منذ آلاف السنين ، وبذلك نساهم فى بناء الوطن ٠ انكم تختلطون بهم وتتعاملون معهم فحكم مناصبكم ، فاعذروهم لان الفرصة لم تتح لهم لكى يتلقوا نصيبهم من التعليم ٠ هذا ليس ذنبهم وانما هو

ذنب القدر والظروف وأنتم كرجال للادارة ، ستلقى عليكم مهام أخرى غير الادارة الادارة أهمها الارشاد والصبر ٠

ويجب على كل واحد أن يفكر ويشعر بشعور الفلاحين ٠ يجب أن يشعر أن عليه واجبا نحو هذا الفرد الذى لم يجد الفرصة منذ آلاف السنين ، وبذلك نساهم فى بناء الوطن ٠ انكم تختلطون بهم وتتعاملون معهم بحكم مناصبكم ، فاعذروهم لان الفرصة لم تتح لهم لكى يتلقوا نصيبهم من التعليم ؛ وهذا ليس ذنبهم وانما هو ذنب القدر والظروف وأنتم كرجال للادارة ، ستلقى عليكم مهام أخرى غير الادارة أهمها الارشاد والصبر ٠

ولو ان كل واحد منكم أخذ يرشد واحد أو اثنين كل اسبوع ، لشعر بأنه قد أدى رسالة نحو الوطن وأبنائه ٠

هذه هى رسالتكم وأتمنى أن أراكم مرة أخرى ٠ والسلام عليكم ٠٠

عهد لا يعرف الحقد والتفرق

ألقيت بنادى الكونستبلات تلبية لدعوة أعضائه

يوم ١٥ ابريل سنة ١٩٥٤

أخوانى ٠٠أشكركم على هذه الدعوة التى أتاحت لنا الاجتماع فى هذا المكان والتى أعطتنا الفرصة لكى نرى القلوب تنعكس على الوجوه ٠

وقد يحاول الطغاه والمغرضون أن يوقعوا بين أبناء هذا الوطن ليباعدوا بين الاخوة والمواطنين ، ولكننى اليوم وأنا بينكم لم أشعر انى غريب عنكم بل أشعر كأنى أعيش فى الجو الذى عشت فيه عام ١٩٣٨ حين تقابلت مع مجموعات وفئات مختلفة ٠

ان الجيش مدرسة تجمع الضباط وضباط الصف والعساكر وهذه المدرسة ينعكس عليها الوطن لانها تجمع المواطنين وهذه الاحاسيس والمشاعر هى التى أحس بها الآن وأنا بينكم ٠٠

لقد حاولوا فى الماضى أن يفصلوا بين أبناء الوطن ويقسموهم الى فئات ، فهل يستطيعون اليوم أن يفصلوا الدم عن الدم والقلب عن القلب والمصير عن المصير والارض عن الارض ، ان الذى يجمعنا فى الحقيقة هو الهدف كما تجمعنا القلوب ويجمعنا الدم ، وهذا هو المعنى الذى أحس به اليوم ٠

لن يفلح أعداء الثورة فى تقسيم أبناء هذا الوطن الى فئات وشيع كما كانوا يفعلون فى الماضى ببث روح الحقد والكراهية ٠ فالبلاد اليوم قد تغيرت وجاءت هذه الثورة نقطة فاصلة فى تاريخها ، فكانت بداية عهد يقوم على المحبة والتعاون فى سبيل الفرد والمجموع ٠ فكل فرد اليوم لا يفكر فى نفسه وانما يفكر قبل كل شىء فى بلده ٠

أمامنا طريق طويل ، وهذه الثورة ليست ثورة الجيش ولكنها ثورتكم أنتم ٠٠ ثورة الوطن وليست ثورة جمال أو صلاح أو فلان أو علان لأن الاشخاص يزولون أما الثورة فباقية لأنها ثورة الشعب تعمل لتحقيق أهدافه العليا ٠

اخوانى ٠٠ ان المصاعب كثيرة وكبيرة وأنتم قد رأيتم فى الشهر الماضى الاعداء فى الداخل والخارج يتربصون بكم الدوائر كامنين ، يخدعونكم بكلام منمق مموه ، فيجب أن تصفوا القلوب والنفوس حتى نستطيع أن نبنى بلدا نعيش فيه ، ووطنا نحل فى ربوعه ٠

وهذه المسئولية ليست مسئولية صغيرة ، فكل فرد يجب أن يفكر فى وطنه وفى ابنه وأخيه قبل أن يفكر فى نفسه ٠

وهذا الاحساس يجب أن ينعكس فى كل مكان وقد كنت أشعر بهذا كله وأنا فى الجيش ، وكنت أشعر بطبيعة المصرى وتضحيته واخلاصه ففى حرب فلسطين كنت أرى الجندى يحارب ولا هدف له الا اخلاصه وكان يموت فى سبيل هذا الاخلاص وهذه الطيبة ، وقد استطعنا بهذا أن نبقى لكى نعمل لرفعة هذا البلد ونجعل من مصر دولة عظمى ٠

وأنتم اليوم حماة الامن عليكم مسئولية كبرى ٠ وقد أتيحت لكم فرصة الاختلاط بكل الطبقات

اخوانى ٠٠ هذه الثورة ثورة عميقة ليست ثورة سطحية وأهدافها لا تتحقق فجأة أو بفعل السحر ولكن بالعمل والاتحاد والمحبة ، فالهدم سهل ولكن البناء يحتاج الى عمل وعرق وجهد وكد ونصب ، وقد يكون البناء معنويا لا ماديا ونحن يا اخوانى يجب أن نعيش فى بلد حر كريم وعلينا أن نتضامن جميعا نحو تحقيق هذه الاهداف ٠

مصر ترد بالقوة كل اعتداء لاسرائيل

تصريحات اعلنت يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٥٤

صرح السيد جمال عبد الناصر فى مؤتمر صحفى عقده بكفر الدوار فى أثناء رحلته لتوزيع الاراضى على الفلاحين ، قال فيه :

« ان مصر والدول العربية سترد كل اعتداء يقع من جانب اسرائيل بالقوة ، متعاونة فى ذلك طبقا لميثاق الضمان الجماعى العربى » ٠

وعقب سيادته على تصريح مستر هنرى بايرود ، مساعد وزير الخارجية الامريكية لشئون الشرق الاوسط ، فيما يتعلق بالنزاع بين العرب واسرائيل ، فأكد أن أية قوة فى الوجود لاتستطيع أن ترغم العرب على التعاون مع اسرائيل ٠

ومضى سيادته فأوضح سياسة التعاون التى تنتهجها مصر والدول العربية ضد من يحتلون أراضيها ولا يحترمون سيادتها ، كما أوضح سياسة الدول الاستعمارية لعزل بعض الدول العربية عن بعضها ، وموقف الدول العربية من مناورات اسرائيل الاخيرة فى المجالين المحلى والدولى ٠

وأكد أن الدول العربية لن تنظر فى أى اقتراح خاص بأى تنظيم دفاعى عن منطقة الشرق الاوسط ، قبل أن تحل قضاياها المعلقة وفى مقدمتها القضية المصرية ٠

وسئل عن رايه فى سياسة « الضغط من أجل الصلح » التى تقوم بها اسرائيل،

فقال : « ان ردى على ذلك هو أننا سندافع عن بلادنا ، وسنعمل على ذلك متعاونين مع شقيقاتنا المشتركة فى ميثاق الضمان الجماعى ، وكذلك الحال بالنسبة لأى اعتداء يقع على أى دولة عربية » .

وسئل عن رأى مصر فى الميثاق التركى الباكستانى ؟ فقال : لقد أوضحت من قبل أن هناك سياسة من شأنها أن تعزل بعض الدول العربية فى منطقة الشرق الاوسط ، وعلى كل فان هذا الميثاق سيكون غير ذى فائدة بغير اكمال حلقاته ، والدول العربية فى هذه المنطقة لن تشترك فى أى حلف أو ميثاق يؤثر فى كيان جامعة الدول العربية ، ولن ننظر فى أى اقتراح بشأن التنظيم الدفاعى فى المنطقة قبل أن تحل قضاياها وعلى رأسها قضية مصر .

وذكر السيد جمال فى معرض اجابته عن هذا السؤال ان السيد محمد على رئيس وزراء الباكستان أكد للحكومة المصرية أن حكومة بلاده لن تعمد الى أى عمل من شأنه أن يؤثر فى الدول العربية .

وسئل عن رأيه فى انضمام العراق الى حلف تركيا ــ باكستان . فقال : أعتقد ان العراق لن ينضم الى هذا الحلف .

وأضاف الى ذلك قوله : أن الدكتور فاضل الجمالى رئيس وزراء العراق أكد لى هذا بنفسه أثناء زيارته الاخيرة لمصر .

ثم سئل سيادته عن التهديد الذى يقع على بعض الدول العربية وأشار اليه فى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الاسبوع الماضى ، ومن يا ترى تكون الدولة التى تقوم بالتهديد ؟

فقال سيادته : انها بريطانيا ، وهى تعمل على محاولة عزل الدول العربية وانقسامها بشتى وسائل الضغط .

وقال ردا على سؤال آخر : ان مصر تعمل كل ما فى وسعها لتقوية القوات المسلحة وتزويدها بالاسلحة الثقيلة برغم الصعوبات التى تواجهها فى هذا السبيل ، وأوضح ان الاسلحة الثقيلة لايمكن الحصول عليها الا من الدول الكبرى وأن الدول الغربية الكبرى تمتنع عن تزويد مصر بهذا النوع من الاسلحة .

وقد سئل رئيس الوزراء عن ابعاد السياسيين القدامى من المنتمين الى الاحزاب الماضية عن الميدان السياسى وعما اذا كان ذلك يعنى التمهيد لاجراء انتخابات عامة فقال « اننا سنجرى انتخابات عامة فى نهاية فترة الانتقال وقد بدأنا فى تطهير البلاد اعدادا لحياة سياسية نظيفة » .

وصرح سيادته بأن مشروع المجلس الوطنى الاستشارى لايزال قيد البحث ويدرس دراسة وافية .

وأخيرا سئل السيد جمال عبد الناصر رئيس الوزراء : هل التغييرات الأخيرة تعنى تغييرا فى سياسة مصر الداخلية أو المالية ؟

فقال : « ان التغير الوزارى لايعنى أى تعديل لسياسة مصر الداخلية أو المالية .

الرجعية عدونا الاول

القيت فى الوف من الفلاحين والعمال
من أهالى معمل الزجاج الذين احتشدوا لتحية
ركب الثورة فى طريقه الى كفر الدوار لتوزيع
عقود تمليك الارض على الفلاحين
يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

ان السعادة التى نشعر بها فى هذه المناسبة ، مناسبة توزيع الارض على الفلاحين لانستطيع أن نعبر عنها .

الحقيقة ياإخوانى اننا اذا تكلمنا عن تحديد الملكية واذا تكلمنا عن الاصلاح الزراعى ، واذا تكلمنا عن توزيع الارض وعن تمليك الارض ، اذا تكلمنا عن هذا كله فيجب أن نفهم ما هو المعنى الاساسى لهذا التمليك وما مغزاه .. ؟

ان أهم شىء فى تحديد الملكية ، هذا التحديد الذى خلصنا من الاقطاع الذى استمر سنين طويلة ، وهو يعبر عن معنيين أساسيين :

الأول هو الحرية السياسية ، والثانى هو التخلص من الاستبداد السياسى .

فقد كانت الارض التى يملكها الاقطاعى والتى يعمل فيها الفلاح هى العامل الاول دائما فى التوجيه السياسى ، العامل الذى كان يستغل دائما فى التوجيه السياسى .. العامل الذى كان يستغل دائما فى التحكم فى مصير الفلاح وفى مورد رزقه ولا يترك فرصة للتخلص من الاتجاه السياسى الذى كان يدفعه اليه صاحب الاقطاع ، وكانت النتيجة هى تحكم الاقطاع فى الحكم وفى سياسة الدولة ، ولذلك استمر أصحاب الأقطاع طوال السنين الماضية يتحكمون فى مصيرنا .

كانوا ينظرون الى الفلاح على أنه يجب ألا يتمتع أبدا بحرية أو تعليم ، ويجب ألا يرتفع مستواه الاجتماعى لان ذلك قد يدفعه الى رفع صوته والمطالبة بحقوقه ، ومتى ارتفع مستواه فهو يمكن أن يرضى بوضعه الذليل .

كانت الارض موزعة على عدد قليل من الملاك وكانت الثروة تعود فى النهاية اليهم ، واذا نظرنا الى الماضى وأيام محمد على نجد أن توزيع الارض كان لغرض سياسى ، فقد جمع محمد على أوراق التمليك ومزقها ووزع الارض على الاشخاص الذين يثبتون ملكه . بهذا استطاع محمد على أن ينفذ خططه ويسيطر على جميع المواطنين وجميع الفلاحين .

وهذه الخطة مبنية أساسا على التحكم فى أرزاق الناس لان كل شخص يسعى لرزقه ويحرص عليه : وبهذا استطاع محمد على أن ينفذ خططه السياسية بالتحكم فى الفلاح عن طريق التحكم فى عيشه ورزقه .

لقد سمعت واحدا يقول أن هذه الارض قد أخذناها فى غمضة عين وهو مالا نحب أن نقوله ، لاننا اذا اعتقدنا أننا أخذنا هذه الارض بسهولة قد نستطيع المحافظة عليها بسهولة.

هذه الارض التى توزع على الفلاحين ليس معناها التمليك فقط ، فهناك معنى أهم من ذلك كثيرا وهو التحرر من الظلم السياسى والتحكم فى الارزاق ٠

وهذا التحرر هو الذى كافح أجدادكم وآباؤكم سنين طويلة فى سبيله ، فمن أجل لقمة العيش كانت هناك معركة دائمة بين الفلاح وصاحب الارض الذى اغتصبها بغير حق ٠ وقد تطورت هذه المعركة ، وتطورت ، فانهزم فيها الفلاحون ، وانهزم فيها آباؤنا وأجدادنا ؛ ولكنهم لم يهنوا أمام هذه الهزائم لانهم اعتقدوا أن لهم حقوقا لابد أن يحصلوا عليها ؛ وهذا استمرت المعركة سنين طويلة فى جهاد مرير ، ومات من مات من آبائنا وأجدادنا وهم يتلهفون أسى وحسرة ٠

كل هذا كان جهادا مريرا يجب أن نذكره ولا ننساه ، ويجب ألا نطمئن أبدا لان الطمأنينة تدعو الى التكاسل ، ونحن حين نتكاسل فى حقوقنا نجد الاعداء من أبناء الوطن الرجعيين ينقضون علينا ليعودوا مرة أخرى الى التحكم فينا ٠

ولهذا أطالب كل فرد منكم بأن يحافظ على أرضه حتى يعيش حرا ويعيش أبناؤه أحرارا وليذكر كل واحد أن هذه الارض ليست للتملك فقط أو لرفع المستوى الاجتماعى وحده ولكنها لاشعار الفلاح بعزة نفسه وكرامتها ٠

ان الرجعيين لن يستطيعوا أبدا وحدهم أن يعملوا شيئا ، ولكنهم يطمعون أن يعودوا أصحاب نفوذ ليعودوا الى استغلالهم وتحكمهم ، ولن يستطيعوا ذلك الا اذا ضللوكم واستغلوا طيبتكم وطيبة هذا الشعب الذى آمن بالثورة ليغرروا به وليخدعوه٠

لقد كان الشهر الماضى امتحانا عسيرا شديدا ، بل كان محنة ، عرفنا فيها كيف تنتظر الرجعية وكيف تخفض رءوسها لتنتهز الفرصة للعودة ٠

لاأريد أن اسمع واحدا يقول انى أؤيد رجال الثورة ، لأن هذه الثورة ليست ثورة أشخاص ، فقد قامت من أجلكم أنتم ٠ قامت من أجل هذا الوطن وللقضاء على الظلم والاستبداد ، فالذى يؤيد الثورة انما يؤيد نفسه وآماله وعزته ، ويؤيدمستقبل أبنائه ومستقبل الوطن ٠

هذه هى الثورة ، لاأريد الاعتقاد بأنها ثورة تتمثل فينا بأى حال فهى رسالتنا لوطننا الذى كنا نرى مايعانيه من شقاء واستعباد على أيدى حكام اقطاعيين مستبدين وكنا نؤمن بأن كل منا يجب أن يعمل لانقاذ بنى وطنه لكى يلقى ربه لقاء كريما ٠

ولقد كانت هذه الثورة موجودة فى الجيش لكى تحقق لكم العدالة الاجتماعية والمساواة فلا يقولن أحد : انى أؤيد جمال عبد الناصر ، وانما نريد كلنا أن يؤيد الجميع أهداف الثورة ورسالتها ٠

اخوانى :

كنا دائما فى الماضى ننظر الى الاشخاص ، فقد عودونا أن نعبد الاصنام ، وكانوا يقولون الاحتلال على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلى ، كما كانوا يقولون لو رشح الوفد حجرا لانتخبناه ، هذا الكلام يجب أن ينتهى ، وتلك الايام السود يجب ألا تعود ، ويجب أن نؤمن بأن الاشخاص الى زوال ، أما المبادىء والاهداف والمثل العليا فهى التى تبقى وتدوم مابقى الزمن ٠

فاذا أيد أحد هذه الثورة وجب أن يعتقد أنه يؤيد أهدافها ومثلها العليا ،

وذلك هو السبيل الوحيد الذى يوصلنا الى تحقيق أهداف الثورة • فالاشخاص الى زوال كما قلت واذا حادوا عن الاهداف وجب أن يزولوا وتبقى الاهداف •

ان الثورة التى استمرت عشرين شهرا استطاعت أن تثبت لهم ان هذا الشعب لن يخدع ولن يضلل ، لانه لن يؤمن بالاشخاص بعد ما آمن بالرسالة التى كافح من أجلها الآباء والاجداد •

والثورة لم تقبل أن تقول لكم كلاما معسولا ، أو تبذل لكم وعودا خلابة لأنها لم تكن معركة انتخابية ، وانما كانت تقول لكم دائما ان الطريق صعب وطويل وشاق • وان البلاد التى استباحت حرماتها فئة قليلة من الناس تحتاج الى عمل والى جهاد يوصلها الى الكمال ونحن لانستطيع بكل الوسائل التى أمامنا أن نقلب الدنيا فى يوم وليلة •••

أمامنا الفلاح والعامل وصاحب الارض وصاحب رأس المال ، ونحن نعمل للجميع ولا ننصر فئة على أخرى ، ولا نجامل أحدا ، ولا نقبل رشوة كما كانوا يصنعون فى الماضى والا كنا خائنين للمبادىء والاهداف التى قامت عليها رسالة الثورة •

سنكون حكاما بين الجميع ننصف صاحب العمل وننصف الفلاح وصاحب الارض ونعمل لايجاد تعاون قوى بين هذه الفئات جميعا ، حرية للجميع ، ومساواة للجميع ، وعدل للجميع •

ولكن هناك مطالب ، ومطالب هامة لكل فئة ولن نستطيع تحقيقها كلها لعدم وجود المال الكافى لها جميعا • فمثلا هناك ماء الشرب الذى تطالب به كل البلاد وهذا بالطبع يحتاج الى مال والبرنامج موضوع لتنفيذه فى خمس سنين وكل بلد ينتظر دوره • فيجب علينا أن نصبر وقد بدأنا الطريق فعلا ، فالمهم أن نعمل ونواصل العمل على قدر طاقتنا حتى نتم برنامج الخدمات الريفية وسيتم ذلك فى الخمس سنين المقررة •

وسنبدأ فى توسيع رقعة الارض الزراعية لتوزيعها على الفلاحين والعمال ، فان الميزانية فى الماضى كانت ترهق فى سبيل المحاسيب والانصار ، ونحن لن نفعل ذلك بل سنعمل بكل مانملك من قوى على زيادة الانتاج الزراعى والصناعى ، فعلينا أن نصبر وننظر الى جميع البلاد التى تشابه بلادنا فى أوضاعها فقد كانت تبدأ العمل وتتدرج بالصبر والتعاون والتبصر ودفع الجميع الى العمل

اخوانى العمال :

هذه طريقتنا ، ليست كلاما أو وعودا ، الارض التى صودرت كلها ستوزع . وسنعمل لاشعار الفلاح بمعنى التعاون ، ويجب أن تثبت الجمعيات التعاونية نجاحها لكى تظهر للعالم أجمع أننا نجحنا ، وأن الفلاح ليس أقل من أى مواطن آخر ، وانما يحتاج الى التعاون مع أخيه • ويجب أن يشعر كل فرد بأن مايملكه لايعود بالخير عليه وحده وانما سيعود بالخير على المجموع ، واذا عاد الخير على المجموع فسيتأثر به الفرد حتما ، وهذه هى الروح الجديدة التى يجب أن نتأثر بها •

ان الرجعية هى العدو الاول ، فكونوا يقظين لانها اذا تحكمت فينا بعد اليوم فلن تتركنا أبدا ، والرجعية التى قامت فى الشهر الماضى تحت اسم الحرية ، تحكمت فينا سنين طويلة باسم الحزبية •

وهذه الحزبية البغيضة لن نقبلهـا مرة أخرى ولن نمكنهم من العودة ولو ضحينا برقابنا •

ان عودة هؤلاء الرجعيين معناها القضاء على عزتنا وكرامتنا وحريتنا ، مهمـا قالوا لكم من الكلام الجميل ، فقد عرف الشعب كلامهم ووعودهم الجوفاء التى لم يكن يقصد بهـا غير الدعاية وهذا هو مشروع خزان أسوان الذى ظلوا يتكلمون عنه خمسة وعشرين عاما الى أن جاءت الثورة فجعلته حقيقة واقعة •

وأعود فأقول أننا اذا اتحدنا وتعاونا وتبصرنا أمورنا على ضوء هذه الحقائق كلهـا فاننا نستطيع أن نبنى وطنا لن نتمتع به وحدنا فحسب ، بل نبنيه لأبنائنا من بعدنا ونمكن لهم أن يعيشوا أعزاء كرماء وهذا يقتضى من كل فرد منا أن يتعاون مع أخيه ، ولا ينساق وراء التضليل ، والسلام عليكم ورحمة الله •

لا بد من العرق لنرفع مستوى العامل والفلاح

ألقيت فى احتفال نقابة عمال ومستخدمى النقل المشترك بافتتاح دار نقابتهم الجديدة ومستشفاهم التعاونى ومعهد الدراسات بالسبتية

مساء يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٥٤

اخوانى العمـــال :

أحييكم وأهنئكم بهذه النقابة وأرجو أن تكون فاتحة خير للعمل المجدى ، العمل المثمر ، العمل المستمر فى سبيل المصلحة العامة للوطن والمواطنين •

اســـمعوا ياأخــوانى :

نريد أن نتكلم اليوم كلاما مفهوما ، ونبطل الهتاف وننتهز هذه الفرصة لنتكلم فى بعض شئوننا •

اخــوانى :

اذا نظرنا الى حالنا نجد أن كل فرد لايعجبه هذه الحال ولكن ياأخوانى يجب أن نفهم ونعرف ماهى العوامل وماهى الاسباب لتى أدت بنا الى هذا الوضع ؟

فاذا فهمنا هذه العـــوامل وهذه الاسـباب استطعنا أن نتعلم منها الكثير الذى يساعدنا على أن نبنى وطنا يتمتـــع فيه الجميع بالحرية والعـــــدل والمساواة • واذا فهمنا هذه الاسباب وعملنا على ألا نقع فيما وقعنا فيه فى الماضى وعملنا كذلك عـــلى ألا يضلل بنا فاننا سنسير بالوطن الى الامام ومن هذا الوقت سنشعر بالعزة والكرامة والقوة •

واعلموا ياأخوانى أن هذه الاسباب قد تراكمت على بلادنا طوال السنين الماضية

اســـمعوا ياأخــوانى :

لقد أمضينا سنين طويلة تحت حكم الاستعمار وتحت ظلم أعوان الاستعمار ولقد عمدوا الى تشتيت الجهود وتضييق التعليم كما عمـــلوا على بذر الشـــك بين

النفوس .. شك المواطن فى أخيه وقدرة بلده على أن تحميه ، وعمدوا أيضا الى تفرقة الشعب شيعا وأحزابا ليتمكنوا هم من استغلال البلاد .

لقد استخدموا بعض الخونة من أنصار الاســتعمار ليخدروكم بالوعود الكاذبة والآمال البراقة حتى يثبتوا أقدام الاستعمار ... كانوا يعلمون أن أبناء هذا الوطن سيفكرون فى حريته فعمل هؤلاء المستبدون على أن يفكر كل فرد فى نفســه ومن هنا شاع الفقر فى أنحاء البلاد فكل فرد مشغول بالبحث عن قوته وقوت أولاده فلا يجد الوقت ليفكر فى حرية بلاده واستقلالها . كانت الرجعية تعمل دائما على ألا يشعر المصريون بالعزة حتى لا تتقوض أركان الاستعمار .

لقد عمدوا بعد ثورة عام ١٩١٩ الى تخدير الشعب بالدستور والحرية وشعر المصريون فى ذلك الوقت انهم سيعيشون فى عهد تسوده الحرية وتنتشر بين ربوعه الديموقراطية .

لا .. يا اخوانى .. لقد مضــوا فى خطتهم فاستغلوا الدستور والديمقراطيه مستعينين بحفنة من المصريين الخونة الذين فضلوا المنفعة الشخصية على منفعة الوطن.

هؤلاء هم الرجعيون وهذه هى الرجعية التى أوصلتنا الى حالنا قبل الثورة .. وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو كان لكل فرد يستنكر هذه الاوضاع التى كنا عليهـا ولقد شعر كل فرد أننا نسـير الى الهاوية .. شعرنا بهذا كله بعد أن تكالبت علينا عوامل الأستعمار وأذنابه وهذه هى طريقتهم التى مكنتهم من احتلال البلاد فاصبحوا أصحاب عزة وكرامة وأصبح المواطنون قوما أذلة .

فهل يئست الرجعية بقيام الثورة.. لا .. ما زالت الرجعية تريد أن تضلل بهذه الثورة .. ولا تنسوا أن الاستعمار والدكتاتورية البرلمانية هما اللذان جرا علينـــا كل ما قاسيناه فى الماضى البغيض .

ولم تفقد الرجعية الامل بل حاولت وستحاول تحت ستار الحرية والديمقراطية تارة والشــيوعية تارة أخرى أن تنتكس بهذه الثورة التى حاول الشـيوعيون بعد قيامها وبعد عزل الملك المخلوع أن يهاجموها وهؤلاء الذين يتشدقون باسم الشيوعية خرجوا ليقولوا أن هذه الثورة تعمل لتثبيت أقدام الاستعمار .

ولعلكم ترون يا اخوانى ان الدلائل كلها تجمع على أن هؤلاء الناس الذين أثبتت القضايا والتحقيقات انهم أكبر عون للصهيونية .. هذه الصهيونية التى تعمل عـلى ايجاد تنظيمات شيوعية وهى التى تستطيع أن تخدع الناس تحت هذا الاسم الخلاب البراق – حاولوا أن يخدعونا تحت اسم الحرية والديموقراطية فهل تصدقون أن أكبر منظمة شيوعية كان يمولها كوريل الصهيونى .

واعلموا أن هذه هى طريقتهم الوحيدة للتضليل ولكى يمكنوا الصهيونية العالمية أن تحتل وادى النيل وجزءا من العراق وجزءا من المملكة العربية السعودية .

هذه هى الصهيونية التى تستعمل باسم الشيوعية وتخدركم بذلك الكلام المعسول عن المساواة ورفع مستوى العامل والفلاح والاخذ بيد الفقير ولكن الشعب الذى خدع فى الماضى لن يخدع مرة أخرى .

اعلموا يا اخوانى :

ان كل فرد فى هذا البلد ينـــادى بالشيوعية ويعمل على ترويجها تجدونه يحيا حياة خاصة مترفة وان أبا الشيوعية وأعنى الباشا الاحمـــر « البندارى » قد أحاط نفسه بمجموعة على شاكلته يسكن فى عمارة الشمس ويعيش عيشة مترفة يتكلم عن الشيوعية والديمقراطية الشعبية مدعيا أنها هى التى ستسير بالبلد الى أهدافها ٠

قابلته حينما نشر تنظيم الاحزاب فقدم لى برنامجا جديدا لانشاء حزب وبعد أن طلعت عليه قلت له ان هـذا الكلام جميل وسبق أن سمعنـــا عن هذه البرامج فى الماضى ٠

ولكن ما السبيل العملى الى تحقيقها ؟ فلم أسمع منه يا اخوانى ردا مقنعا ٠

اننا لكى نرفع مستوى العامل والفلاح لابد أن نجد ، ولابد أن نزيد انتاجنا فى ميادين الزراعة والصـناعة وكل من يقول بغير هذا انما يبغى أن ينتكس بهذا الوطن وكل من يؤمن بوطنه لابد أن يعرق ولابد أن تزيد ثروته وانتاجه ٠٠ اذ عليه وحده تقوم النهضات وليس على الخداع والتضليل ولقد سمعتم عن مشروعات كثـــيرة بعينها « خزان أسوان » منذ كنا طلابا فى المدارس الثانوية ولم ينفذ منها شىء ، فهل كانت سياستهم حينئذ رفع مستوى العامل والفلاح وهم يعلمون جيـدا أنه اذا تفتق ذهن العامل فان ذلك يكون ضدهم فكانوا يقفون فى طريق تعليمه وترقيته حتى لا يقفهو فى طريقهم،فاذا أردنا أن نبنى مستقبل بلادنا ولأولادنا وجب ألا نخدع باسم الديمقراطية ٠٠ لماذا لم يحرروا الفرد ؟ اذا كنا نريد حرية أكيدة فيجب أن نتحرر من الاستغلال، نتحرر من الاستغلال فى حقلى العمل والاقطاع ٠٠ هذه هى الحرية التى حققتها الثورة وبعد ذلك سنجد من يمثلوننا من أبناء الشعب الذين يحسون بآماله وآلامه ، وعند ذلك لا يأتى من تحكموا فينا واستبدوا بنـا ٠ واعلموا انهم اذا ما رمعوا أى حق من الحقوق السياسية مرة أخرى فان الثورة تنتكس واعلموا أيضا أن كل فرد منـا يجب أن يعلم أن حريته سيأخذها بالعمل ليرتفع مستواه وبذلك نجد عملا للمتعطلين ويجب أن نعمل على رفع مستوى الصناعة حتى نسير فى طريق التصنيع ويجب أن يكون هناك تعاون كامل بين العامل وصاحب العمل ويجب أن نزيد الرقعة الزراعية ونزيد من انتاج الفلاح ٠

هذا هو الطريق الذى سارت فيه الثورة بغير خداع أو تضليل فعلينا الا نلقى بالا الى الشائعات : وعلينا أن يعمل كل فرد منا من أجل نفسه ومن أجل أبنائه ومن أجل وطنه ٠

هذا هو الطريق الذى يجب أن نسير فيه الى النهاية حتى نخلق مصر العـزيزة ونخلق لأولادنا وطنا عزيزا كريما لا يستبد به أحد ولا يحس أبناؤه بآلام المـــاضى التى ذقنا مرارتها ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠٠

كلمة سطرت فى سجل زيارات النقابة فى ٢٩ ابريل سنة ١٩٥٤

« بمناسبة افتتاح الدار الجديدة لنقابة عمال ومستخدمى الطرق والكبارى أرجو أن تشعر النقابة دائما أن فى عنقها واجبا كبيرا من أجل العامل ورفعة شأنه ٠ وهـذا الواجب الصعب يحتاج الى العمل الشاق المضنى حتى نتخلص من آثار الماضى البغيض التى تتلخص فى الاستبداد والاستغلال ٠

ويجب على النقابة أن تعمل دائما على ارشاد العمال حتى لا يقعوا فريسة المرجعية

تنفث سمومها بالخداع والتضليل ، ويجب أن تعمل دائما على بث روح المحبة والتعاون وتعمل على أن يثق كل عامل بنفسه وأخيه ، وبذلك نستطيع أن نبنى أساسا سليما فى بنيان قوى » .

ثم افتتح سيادته مستشفى الجمعية التعاونية لعمال النقابة ، وسجل الكلمة الآتية فى دفتر الزيارات .

« ان مشروع الجمعية التعاونية المنزلية المصرية للعمال ببولاق عمل من الاعمال التى ترحب بها الثورة التى قامت على التعاون . وان هذا المستشفى باستعداده يدل عن النتائج التى يمكن الوصول اليها اذا عمل الجميع متعاونين ، وانكم بهذا تنفذون قول الله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

اتحدوا فنحن فى فترة انتقال

القيت فى اهالى سمنود فى اول مايو سنة ١٩٥٤

ايها المواطنون :

اننى أشكركم على هذا الشعور النبيل ، واشكر جميع الاخوان ، وفى نفس الوقت أعتبر هذا الاجتماع من الاجتماعات الهامة التى أتيحت لى ، لأنكم تمثلون فعلا قادة الرأى وأصحاب العمل فى الريف واذا لم يمثل الفلاحون القوة فى العمل والمعرفة فلن نتقدم أى خطوة الى الامام واعلموا جيدا أن نتيجة أعمالكم ستعود على المجموع ، ولابد أن يشعر كل فرد منكم بقيمته الاجتماعية فى هذا البلد .

أنتم يا اخوانى وحدكم مسئولون عن هذه الثورة فهى ثورتكم وستعود بالفائدة عليكم .

واذا نظرنا الى جميع البلاد الأجنبية لوجدنا أن حالتها كانت أسوأ من حالنا ، واعلموا جيدا أن تقدم الامم مبنى على تقدم المجموع .

ان الاستعمار قد لقننا نظريات خاطئة هى التى أدت بنا الى هذا التدهور الذى تلمسونه : ونحن الآن نمر بفترة انتقال فيجب أن نتحد ونقوى من عزائمنا ، لنضع أرجلنا على مستوى سليم يهيىء لنا ولاولادنا حياة حرة كريمة .

وواجب كل فرد أن يرشد أخاه لما فيه صالح الوطن ، وأخى صلاح لا يمكنه أن يرشد كل فرد ، فواجبكم جميعا أن تكونوا مرشدين لاخواننا الفلاحين ، لأن فى رقيهم رقينا : وفى رفع مستواهم رفع لمستوانا جميعا ، وأعتقد أن هذا الكلام يعود بالفائدة علينا جميعا .

اننى من الريف ، وأعلم أن معظم مطالبكم تنحصر فى المدارس والمستشفيات وتعبيد الطرق وتوفير الماء اللازم للشرب .. فاعلموا يا اخوانى اننا نسير فى سبيل تنفيذ هذه الامور بالتدريج ، ففى أكتوبر القادم ــ باذن الله ــ سنفتتح ٢٥٠ مدرسة ، وفى العام الذى يليه سنفتتح ٤٠٠ مدرسة وهكذا .. بالتدريج والصبر ..

وكل فرد يظن أن جميع الطلبات ستجاب فورا فانه يكون واهما لان ذلك يحتاج الى وقت طويل ، فلن نخدعكم كما خدعوكم في الماضي ، ولكن المثل العامي يقول : « على قد لحافك مد رجليك » .

تحقيق العدالة الاجتماعية

القيت فى حفل توزيع الاراضى ببلتاج

يوم ٢ مايو سنة ١٩٥٤

احوانى الفلاحين :

أهنئكم بتوزيع الاراضى عليكم ، هذا التوزيع الذى يعتبر نجاحا لأهداف الثورة ويعتبر فى الوقت نفسه خطوة نحو البناء وخطوة نحو التشييد ، نحو بناء الفرد وبناء الجماعة .

ان توزيع الارض على الفلاحين يعتبر الدعامة الأولى للثورة ولاهداف الثـورة ولآمال الثورة .

فطالما شكونا من الاقطاع باسم الملكية وكان الفلاح يشكو ويتألم ويئن منهذه الشكوى المريرة عشرات السنين وهو على حاله التى يشكو منها .

فلما قامت الثورة وجدت أن الفلاح الذى يعتبر الدعامة الاولى فى هذا البلد يجب أن يتحرر وانه لن ينال هذه الحرية بالكلام وحده ولكن ينالها بالعمـل ولهذا بدأنا تحديد الملكية الزراعية لنحرر الفلاح من الاستعباد ، نحرره من الاستغلال فان الهدف الاول لهذه الثورة كان مركزا فى كلمة واحدة هى : الحرية ..

والثورة تعلم أنه لن تكونهناك حرية اذا ظل الفلاح مقيدا فى حريته السياسية واذا ظل مستغلا استغلالا كاملا تحت اسم الاقطاع وتحت اسم الملكية .

بدأنا تحديد الملكية لكى نتحرر جميعا فقد خلقنا الله أحرارا ويجب أن نعيش أحرارا ويجب أن يدافع كل فرد منا عن حريته ويحرص عليها .

ونحن حين نوزع الارض اليوم انما نبنى بناء ثابت الاساس فى سبيل الحرية ، الحرية الحقيقية ، الحرية الكاملة لا فى سبيل الحرية الزائفة أو الحرية الخادعه .

حين نوزع الارض اليوم نحرركم جميعا . نحرر الارض والفلاح ونحرر الوطن. ونبنى بناء شامخا ونقيم أساسا متينا لكل منكم من أجل نفسه ومن أجل أبنـائه ومن اجل المواطنين جميعا .. فاذا أردتم أن تتمتعوا بالحرية الكاملة وأن تعيشـوا عيشة كريمة فحافظوا على أرضكم هذه وحافظوا على حريتكم وأنتم بذلك تنـالون حقوقكم كاملة ..

تنالون حقوقكم بالمحافظة على حريتكم ، تنالونها بالفعل لا بالكلام فطالما نلنـا الحقوق على الورق وبالخطب الرنانة فى العهود الماضية فماذا كانت النتيجـة ؟ كانت النتيجة استمرار الاستعباد واستمرار الاستغلال ..

وحين قامت الثورة للقضاء على الاسـتغلال والاستعباد عملت على تحقيق حياة كريمة لهذا الشعب تكون فيها العدالة الاجتماعية كاملة شاملة لجميـع السكان فى الريف والحضر .

هذه الثورة قامت من أجلكم أنتم ومن أجل أبنائكم ايها الاخوان فحافظوا عليها.

حافظوا على هذه الثورة فقد كافح آباؤكم وكافح أجدادكم من قبـل عشرات السنين ولم يتمكنوا مطلقاً من أن يصلوا الى ما وصلنا اليه اليوم فقد استطعنا بعون الله

وحده أن ننقذ هذا الشـــــعب من مستعبديه ونحقق له ماوصلنا اليه حتى الآن من أهداف ٠

ولهذا يجب علينا جميعا أن نتكتل فى سبيل الدفاع عن هذه الاهداف ٠

اخــواني :

ان الثورة ليست ثورة أشخاص أو طبقات ولكنها ثورتكم أنتم فحين تدافعون عن هذه الثورة انما تدافعون عن مستقبلكم ومستقبل أبنائكم ٠

قامت الثورة لتحريركم ، لتحرير الفلاح والعـــامل والمواطنين جميعا ، قامت لتقضى على الخداع والتضليل ولتقضى على الاثم والبهتان وهى تعتمد فى هـــذا عليكم وعلى تعاونكم وتآزركم وهى لم تقم من أجل الجيش أو من أجل رجال الجيش ٠

فعليكم أن تسيروا متحدين متآزرين حتى يمكن ان نحقق الاهداف جميعا ولا نترك فرصة لأى خائن او صاحب مصلحة شخصية ان يخرج من مكمنه ويعود بنا الى المـاضى ٠

واقول وأكرر أن هذه الثورة ليست ثورة أشخاص وأنتم المسـئولون عن الدفاع عنها وحمايتها ونحن لن نستطيع وحدنا ان ندافع عنها لأنها ثورة المواطنين جميعا ٠

ونحن فى سبيل تحقيق أهداف الثورة لا نضلل ولا نخادع كما كانوا يفعلون فى الماضى فقد عانى الشعب من تضليلهم سنين طويلة ٠٠

فاذا سرنا وراء أهدافنا هكذا متحدين أمكن أن نبنى حياة عزيزة كريمة لنـــا ولابنائنا وأمكننا أن نحقق الحرية الكاملة لنا ولابنائنا وأن نبنى وطنا قويا ثابتـــا لا يمكن لمستعمر أن يبقى فيه أو يتعاون فيه مع الخونة أن يحتل أراضيه ٠

هذه هى الثورة وهى ثورتكم والسلام عليكم ورحمة الله ٠

لن نقبل احتلالا أو ضيما

ألقيت فى رابطة أبناء الهلة ببولاق

يوم ٣ مايو سنة ١٩٥٤

اخوانى أبناء الصعيد : أبناء الهلة ، أحييكم وأنتهز هذه الفرصة التى اجتمع فيها معكم لاول مرة فى القاهرة ، بمناسبة ليلة رمضان المعظم وأقول لـكم كل عام وانتم بخير ٠

وفى نفس الوقت أعتذر عن التقصير فى زيارة الصعيد ، وانى فى مقابلتى لاهل الصعيد كانوا يعتبون على تقصيرى فى الزيارة ولكننى سأوالى الزيارات المتتاليـــة للصعيد بعد انتهاء شهر رمضان باذن الله ٠٠

وانى أنتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم محافظتى الدائمة على تقاليد الصعيد ، أعدكم أن أكون فى كل اعمالى ممثلا للرجولة التى اشتهر بها رجل الصعيد فلا يخدعنى المال ولا تغرنى المظاهر ولا تأخذنى السلطة ولا السلطان ولكننى سأبقى دائما جمال عبـــد الناصر بن بنى مر وابن الصعيد ٠

نعم يا اخوانى سأعمل كما تعملون وسأجاهد كما تجاهدون لا فى سبيل المصلحة الذاتية أو الاغراض الشخصية ، بل من أجلكم ومن أجل أبنائكم وقراكم ومن أجل هذا كله قامت الثورة لتعبر عن جميع الآمال التى تشعرون بها ، ومن جل هذا كله قامت الثورة لتسير بالوطن كوحدة واحدة متكاتفة متحدة من أجل خير الجميع وعزهم وكرامتهم .

أرجو يا اخوانى أن ننصت ونفهم ونقلل من الهتاف ، لقد قامت الثورة من أجلكم ومن أجل الوطن ، قامت لتقضى على الماضى البغيض ولتقضى على الاستبداد والاستغلال ولتقيم العدالة والمساواة ، وأن هذا كله لا يمكن أن يتحقق الا اذا عملنا جميعا متكاتفين والا اذا نبذنا الرجعية ونبذنا المضللين الذين خدعونا فى الماضى واستغلونا فى الماضى ونحكموا فينا وفى رزقنا ، هؤلاء الناس الذين استعبدوا الوطن يجب أن نحترس منهم وان نتنبه اليهم ولا نعطيهم فرصة ليعودوا مرة أخرى ، هذه الفئة التى طالما غررت بنا لن تيأس ، وستحاول دائما أن تستغلكم وستضللكم بكل الوسائل وستحاول أن تستغل طيبتكم ولكنكم يا أبناء الصعيد لن تمكنوهم من هذا بل ستبقوهم فى جحورهم قابعين .

لقد قامت هذه الثورة لتهىء للمواطنين جميعا حياة حرة شريفة كريمة واننا نسير الى هذا الهدف بالعمل والعمل وحده لا بالكلام ولا بالخداع والتضليل ، فلن نخدعكم ولن نقول لكم كلاما معسولا ولن نقدم الا عملا راسخا قويا فان الاوطان لا تبنى بالكلام والتضليل والخداع وانما تبنى بالعمل والجهد والعرق . لقد كان الكلام فى الماضى سبيلنا الوحيد وما زالت آثار الماضى باقية فى حياتنا واذا أردنا أن نعمل لازالة الظلم الاجتماعى فلابد من جهد متواصل حتى نصل الى النتيجة وأنى أقول لكم اننا لن نتمكن فى وقت قصير من القضاء على المآسى واذا أردنا أن نبدأ فيجب أن نبدأ خطوة خطوة ويجب أن نعمل ونفهم ولا نعطى أية فرصة للمضللين المخادعين ..

يا اخوانى : لقد تألب علينا فى السنين الماضية أعداء ثلاثة : الملكية والرجعية والاستعمار وكانت مصالحهم مشتركة ، كانوا جميعا يستغلون هذا الشعب وأبناءه من أجل مصالحهم الخاصة .. واليوم قد قضينا على الملكية وتمكنا من أن نقاوم الرجعية ونستعد للاستعمار ، اليوم يجب أن نتحد ونتنبه فان القضاء على الملكية ليس قضاء على كل المفاسد ، انما هو بداية الطريق واذا أردنا أن نحقق الأهداف الماضية فيجب أن نحارب الرجعية حربا لا هوادة فيها ويجب أن نتكاتف لنقضى على الاستعمار فان الرجعية تتعاون مع الاستعمار عليكم وعلى أرزاقكم فاذا تكاتفتم لحربها فانكم بهذا تحمون مستقبلكم ، هذا هو سبيلنا ، ان الطريق أمامنا صعب فأمامنا حرب مع الرجعية أولا ثم مع الاستعمار ثانيا ، فعلينا أن نؤمن بالله والوطن وأن يثق كل منا بنفسه ، ويجب أن نشعر أننا قوة ولن يتمكن أحد من هزيمتنا وعندئذ نستطيع أن نسير فى طريقنا محطمين الرجعية والاستعمار وسننتصر باذن الله ..

يا اخوانى : لقد كان المستعمر يقول دائما ان المصرى لا يمكن أن يترك بلده ولا يمكن أن يهاجر منها سعيا وراء الرزق أو العمل أو القوت ولكنكم أنتم يا اهل الصعيد بحزمكم اثبتم أن هذه فرية وبهتان ، واثبتم أن المصرى يسعى وراء الرزق والقوت والعمل وأن المصرى يعتقد أن العمل شرف للمواطن وأن الهجرة وراء العمل ، انما هى قوة وشرف للوطن وأطالبكم أن تثبتوا أن المصرى لن يقبل احتلالا أو ضيما أو استعبادا وانه لا يمكن أن يرضى بغير الحرية بديلا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يجب أن تجمعنا المحبة لنبنى مجتمعا قويا

القيت بساحة المركز الرئيسى لهيئة التحرير
فى الحفل الذى أقيم لاستقبال الرئيس وتهنئته بشهر الصوم
يوم ٦ مايو سنة ١٩٥٤

اخـــوانى :

السلام عليكم ورحمة الله ٠٠ أنتهز هذه الفرصة ، فرصة اجتماعكم لسماع أول حديث من أحاديث رمضان المبارك ، بالمقر الرئيسى لهيئة التحرير ، لاحييكم وأرجو من الله أن يوفقنا مع الامة الاسلامية جميعا الى تمكين الدين الاسلامى ورفع شأن هذه الأمـة ٠

وانى أتحدث معكم حديثا قصيرا فى هذه المناسبة السعيدة أبدأه راجيا من الله أن يجمع كلمتنا فقد حاول الطغاة والمستعمرن والمستغلون والمفسدون دائما أن يفرقوا كلمة هذا الشعب ليتمكنوا منه ومن أبنائه ومن ثورته ومن عزته ومن كرامته ، فاذا اردنا أن نحقق العزة والكرامة والرفاهية لهذا الشعب الكريم فعلينا أن نذكر المـاضى واخطاءه ونعتبر بها وأن نصفى قلوبنا حتى تجمعنا المحبة وأن يحنو الغنى على الفقير حتى نكون أمة قوية متراصة تستطيع أن تصمد للكوارث ودسائس الاستعمـــــار والاستغلال والرجعية ٠٠

نعم يجب أن تجمعنا المحبة وأن نتخلص من الحقد والحسد والبغضـــاء والضغينة فلن نستطيع أن نبنى مجتمعا قويا متينا اذا اجتمعت فينا هذه الصفات ٠٠

ان أول ما ينبغى أن نتجه اليه جميعا هو المحبة ، واذا توفرت المحبــــة توفر التعاون ، واذا توفرت المحبة والتعاون توفرت الثقة ثقة كل مواطن فى أخيه وثقتـه فى نفسه بذلك نضمل متحدين أقوياء حتى نبنى البناء الشامخ ٠

ستحاول الرجعية والدسائس أن توهن العزائم ، وتضعف النفوس ولكننا يجب علينا أن نتبصر ، وأن نقضى على الرجعية والدسائس ، ونتجه الى الله الذى عاوننا وأخذ بيدنا ، ونرجو منه العون المستمر ؛ حتى نصل الى ما نريد من العزة والكرامة والعدل والمساواة ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

١٣ مليونا جنيه زيادة فى الانتاج القومى

القيت فى الاجتماع الذى عقدته هيئة تحرير الدرب الاحمر
لاستعراض الفرق الرياضية وشهود مباراة أبناء الصعيد
فى التحطيب وقد تناول السيد الرئيس طعام الافطار مع أهالى الحى
يوم ٩ مايو سنة ١٩٥٤

ايها المواطنون :

اخوانى ، السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأنتم بخير وبعد فأرجو الله أن يكون

هدفنا من هذا الاجتماع هو التزود بالمعرفة فطالما حرمنا منها ، ولابد أن نعلم وان نعقل وأن نتبصر وكفانا مامر بنا من لعب بالعواطف والغرائز ٠٠

علينا أن نفهم أيها الاخوان ما نسمعه من كلام ونتفهم حقيقته ونستشف الغرض منه ، فهذا هو الطريق لتحقيق أهداف الثورة ٠

لقد كنا نهتف في الماضى ٠٠ فكنا أشبه بالطائر الذى يرقص بعد ذبحه ،وبذلك ساعدنا ـ دون تبصر منا للحقائق ـ على أن يستبد بنا المستبدون ، كما كنا نساعدهم على التضليل بالسكوت وقبول استبدادهم وطغيانهم ٠

انهم اليوم يحاولون أن يعيدوا التاريخ وأن يردوكم كما كنتم عبيدا لمصلحة الرجعيين يكسبون ويأخذون منكم عرقكم ويسلبونكم أرزاقكم ٠

لقد كان المستعمر يعتبر هذا البلد مزرعة وضيعة تمده بالقطن والمنتجات التي يريد أن يتجر فيها ٠

وقد عاون الرجعيون الاستعمار ٠ فكانوا يأخذون من الغنيمة جـــزاء يرفع مستواهم ومستوى عائلاتهم المالى والاجتماعي ولم يكن أحد منهم يفـــكر فيكم أو فى مشاكلكم فى حين انكم أنتم أصحاب البلد ٠

أما ٠٠اليوم لا استغلال ولا احتكار ٠٠وسيحاول الرجعيون الخروج من جحورهم وسيخرجون لا ليقضوا على جمال عبد الناصر ـ فليس لدى جمال أى شيء يأخذونه ـ ولكن لينقضوا عليكم أنتم ليعملوا على سلب حقوقكم من جديد ٠

ولن تستطيع الرجعية ذلك وحدها ، فانها رجعية ضعيفة ولكنها تستطيع ذلك عن طريق خداعكم بالاسماء والالفاظ البراقة وبالخطب المسجوعة والكلمات الجميلة المنمقـة ٠

فاذا أردنا أن نسير فى اتجاهنا الصحيح فيجب أن نتجـــه الى الله فهـــو وراء كل شيء ٠

لقد كان الحقد يكمن فينا ، والحسد يملأ قلوبنا ، لذلك فانا ندعو دائما الى هدم الماضى والتخلص من آثاره ٠

كلنا يعلم أن الفلاح كان يعيش كأى حيوان فى الارض ٠٠ وكذلك كان يعيش أجداده منذ مئات السنين ٠

ولذلك حددنا الملكية بمائتى فدان بعد أن كان الفرد الواحـد يملك الالوف من الافدنة ٠

واذا كنا لم نستطع أن نوزع الارض على جميع الفلاحين ، فاننا استطعنا أن نحرر فكر الفلاح وروحه ، فأصبح يحس أن هذا البلد بلده وانه يجب أن يعمل له وأن يدافع نفســـه ٠

وقد اتجهت الثورة الى تحرير العامل من سيطرة أصحاب رءوس الاموال الذين كانوا يسيطرون على الحكومات ٠٠فقد كان هؤلاء يرشون الحكام ليتمكنوا من الاستبداد بالعمال ٠٠ وبالمستهلكين أيضا ٠٠ ومن ثم شعرت الحكومة بأن من واجبها ألا يطغى صاحب العمل على العامل ، فنظمت العلاقات بينهما على هذا الاساس ٠

لقد بدأنا نبنى ، واذا كان الهدم سهلا فان البناء على خلاف ذلك صعب وخاصة بعد أن تحملنا كل هذه التركة المثقلة ٠

لقد كان الحقد يتمكن فينا ، والحسد يملأ قلوبنا ، فكنا ندعو دائما الى التضامن والى التعاون ، لأننا لن نتمكن من بناء الوطن الا اذا كنا متحدين مترابطين ؛ ولن نصل الى ما نصبو اليه من مساواة وعدل الا بايماننا بضرورة الصبر ٠

لقد عمل الفلاح فى هذا العام بروح جديدة ، فزاد الانتاج الزراعى بمقدار ١٣ مليون جنيه ، لانه كان يحس بأن الارض أصبحت أرضه وأن الخير سيناله وسيعم الجميع ٠

وكذلك صار حال العمال فتضاعف الانتاج الصناعى ، ولكننا ما زلنا فى حاجة الى جهد شاق لكى نبنى وطنا غنيا قويا ، ولن يصبح الوطن غنيا قويا الا اذا صار حرا ٠

هذه هى الاسس التى يجب أن نعمل بها ، فاذا جاءكم من يقول لكم انهم يضحكون عليكم فثقوا انه من المضللين الذين يلبسون مسوح الخداع ٠٠ ويضللون الشعب كما ضللوه فى الماضى ٠

لقد ضللوا الشعب حينما ضحكوا عليه باسم الاسلام وباسم الخلافة العثمانية وباسم أمير المؤمنين ٠٠ وقد كان حكم العثمانيين أقسى وأظلم حكم شهده المسلمون ٠ ثم أتى الانجليز فتحكموا فينا باسم الحياة الديمقراطية ، وحكمونا من وراء ممثلى الشعب حكما ديكتاتوريا ظالما ٠

اذن يجب ألا نصدق هؤلاء ٠٠ ويجب أن نحلل كل ما نسمع وأن نعمل وأن نؤمن بأن مصر يحكمها لاول مرة منذ قرون أبناؤها وهم يهدفون الى أن يتمتع كل فرد بحريته فى الحصول على رزقه ٠٠ لا بحريته فى استغلال الآخرين ٠

نحن فى أول طريق الحرية

ألقيت فى المؤتمر الوطنى الكبير

الذى أقيم فى السيدة زينب للرئيس ورجال الثورة

يوم ١١ مايو سنة ١٩٥٤

اخـــوانى :

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأنتم بخير ٠

كنت قد اعتذرت عن الحضور فى هذا الاجتماع لانى كنت مرتبطا بموعد سابق مع اخوان لكم من البحيرة جاءوا الى القاهرة واجتمعوا معى للتفاهم على مصلحة عامة ٠

ولكن وفدا منكم حضر الى وطلب منى أن أشترك معكم فى هذا الاجتماع فلبيت دعوتكم فورا ٠

اننا فى الحقيقة نعبر عن رأى واحد لاننا جميعا قمنا لهدف واحد ٠٠ ولن يكون كلامى الا كلاما معادا قاله لكم أخى صلاح ، وذلك لاننا آمنا بمبدأ واحد ، واعتنقنا مذهبا واحدا ، ونتجه بوادى النيل كله الى هدف واحد ٠

ولكنى أعتقد على أية حال أن فى الاعادة افادة ويجب أن يكون كلامنا للشعب حتى نتمكن من تركيز أهداف الثورة فى أعماق النفوس وإننا جميعا نحتاج دائما الى الذكرى والمعرفة حتى لا يشيع بيننا القلق وان كان القلق على الاهداف أمرا واجبا لانه يدعونا الى الدفاع عن هذه الاهداف التى قمنا من أجلها ٠٠ ونحن دائمـا مستعدون للدفاع عنها ٠

فيجب ان نضاعف غرس الاهداف فى النفوس ونعمل فى الوقت نفسه على ازالة آثار الماضى البغيض وتكوين المواطن الصالح الذى يعمل لوطنه باخلاص وبذلك نكون قد بدأنا وضع أساس سليم لبناء هذا الوطن ٠

ان هذه الثورة لا تستطيع أن تحقق أغراضها الا اذا رسخت فى نفوسكم بارشاد المواطنين وتثبيت المثل العليا وبذلك لا يستطيع أى مضلل أو مرتش أن يضللكم مرة أخرى ، ويجب أن يكون كل مصرى معلما ومرشدا لاخــوانه حتى لا يخدعكم خادع وأوكد لكم انه لن يتمكن الاستعمار وأعوانه ولن تتمكن الحزبية البغيضة من النيل من هذه الثورة ٠

وبهذا فقط نستطيع أن نعيش عيشة حرة ونحن اليوم قد بدأنا السير فى أول طريق الحرية ــ وللوصول الى الحرية يجب أن نحرر أنفسنا والحرية التى نسعى اليها هى التى تبدأ من تحرير الفكر أولا ، وهى الحرية التى تبنى على الكرامة وتحــرير الفرد والرزق والتى لا يمكن لأى فرد أن يستبد باسمها لانها تدعو الى المثل العليا ٠

فليكن كل مواطن قيما على هذه الثورة ، فانكم اذا خدعتم لن يتمكن جمال عبد الناصر وصلاح سالم واخوانهما من المحافظة على الثورة ، فأنتم المسئولون عن هــذه الثررة التى قامت من أجلكم وباسمكم ٠

ان الحكام الماضين ساروا بالشعب الى طريق الهاوية لان الشعب لم يحـاسبهم ، ويجب أن نتبصر من جديد وألا ننخدع بالكلمات الحلوة الجميلة وللمحافظة على هذه الثورة يجب أن نعرف أهدافنا وأن نعرف الطريق الى الحرية ٠

وبهذا نبنى وطنا قويا شامخا ، واننا لن نقول لكم اننا سنفعــل كذا وكذا ــ ولكننا نقول لكم ان الطريق شاق وطويل فيجب أن نحتمل وأن نصبر ولا تسيطر علينا الانانية والحقد والحسد ، ويجب أن يفهم كل فرد انه لن ينتصر الا اذا انتصر المجموع ولن يقوى الا اذا قوى المجموع ٠

اننا لن نخدعكم ونقول لكم ان الثمرة عاجلة ولكنها ثمرة مؤكدة وكل دولة ناهضة انما بنت مجدها على العمل والتكاتف والاتحاد ولم تقم بالفردية ولا بالانانيــة والذين يقولون لكم غير هذا ليسوا الا تجار أغراض وليسوا أصحاب مبادىء ٠

وختاما أطلب الى كل فرد منكم أن يصبح جنديا فى جيش حرية هذا الوطن يدافع عن مبدأ ثورته حتى لا يتحكم فينا مواطن أفسده الحكم الماضى أو أجنبى يحرص على أن تظل البلاد مقيدة بالاغلال ٠

واليوم وقد عاوننا الله نجحنا فى أول الطريق يجب أن نستمر الى آخر الطـريق فنقضى على الاستعمار الاجنبى ونحقق لمصر حياة حرة نظيفة كريمة ٠

سنحقق الثورة السياسية والاجتماعية معاً

ألقيت فى الاحتفال الذى اقامته رابطة ابناء ابنوب
فى شارع الصحافة لرجال الثورة
فى يوم ١٧ مايو سنة ١٩٥٤

اخـــوانى :

السلام عليكم ورحمة الله . أشكركم من كل قلبى على هذا الاجتماع ، لانه هيأ لنا فرصة اللقاء مع أبناء مركز ابنوب ، وأنا أفخر دائما بمركز ابنوب ، وافخر دائما بانى واحد من اهالى بنى مر . وأفخر أكثر من هذا بأنى واحد من عائلة فقيـرة نشأت فى بنى مر .. وأنا اقول لكم هذا الآن لاسجل أن جمال عبد الناصر نشأ من عائلة فقيرة. واعاهدكم على أن جمال عبد الناصر سيستمر حتى يموت فقيرا فى خدمة هذا الوطن.

وهذا يا اخوانى عهد أعاهدكم عليه فى هذا الاجتماع الذى تتجلى فيه حمـاستكم وتظهر فيه طيبتكم ، ويظهر فيه أبناء مصر على حقيقتهم متعاونين متحابين .

أعاهدكم عهدا قويا اننا سنسير فى طريقنا لا يغرنا مال ولا جاه ، نعمل فى سبيل المبادىء والمثل العليا لكم ومن أجلكم فقط .

اننى لا أقصد هتافا ولا تضليلا ، فان هذه الثورة أخذت طريقها عمليا منذ بدأنا التفكير فيها ، وقد قامت الثورة وترتبت فى جو من الفساد والرشوة ، وفى وقت يصعب أن تقوم فيه ثورة ولقد كانوا يغزون كل الطوائف بالمال والرشوة والجـاه ، ولكنهـم ارادوا أن يخدعونا بالطرق الملتوية ، فاجتمعوا وقرروا السير معنـــا ليتمكنوا منا ، فطالبناهم بالبرامج وبأن تكون مسايرة لاهداف الثورة والوطن .

ثم اكتشفنا انهم بعد أن ذاقوا طعم الفســاد لم يقبلوا أن يسيروا مع الشعب ، فنحيناهم لان الثورة لم تقم لصالح طائفة من المستغلين ، ولكنها من أجل الشعب فمن كان مع الشعب فنحن معه ، ومن كان ضد الشعب أزلناه من الطريق .

وأوكد لكم أن شعب مصر لا ينجح فى الوصول الى أهدافه الا بنجاح الثـــورة السياسية وتحقيق الثورة الاجتماعية التى تقضى على طوائف المتجرين بالوطنية تحت أسماء متعددة ليأكلوا ثمرة عرق الشعب .

وانى أؤكد لكم أيضا اننا نستعد منذ قيام الثورة لخوض المعركة الكبرى ضـد الاستعمار حتى نحقق الكرامة لمصر التى يشعر بها الشعب ويشعر بها أهالى أبنوب.

واعلموا يا اخوانى اننا نعمل على أن نقيم فى هذا الوطن ثورة اجتماعية لتحقيق العدالة بين المواطنين، ونحاول أن نقضى على الاقطاع والاحتكار ، ونقـوم بمشروعات اصلاحية للوطن كله ، وقد اعتمدت الحكومة ١٧ مليونا من الجنيهات لتعميم مياه الشرب فى خمس سنوات على أساس ثورى لصالح كل المناطق ، فنحن لا نعمل لبلد دون بلد كما كانوا يفعلون .

ثم اننا نعد مشروعا بعد ثلاث سنوات لنضىء جميع بلاد الوجه القبلى بكهـرباء خزان أسوان ، لا لأننا من أهالى الصعيد ولكن لاننا نعمل للوطن كله ، ومن أجل جميع البلاد والقرى .

واذا سرنا متحدين ومتكاتفين ولم نمكن الرجعية والرجعيين والخونة من التضليل حققنا الثورة السياسية والاجتماعية وخلقنا وطنا قويا عزيزا كريما .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الحاكم أخ للمحكوم .. لا سيده

ألقيت فى المؤتمر الوطنى الذى أقامته هيئة تحرير الجيزة

مساء ٢٣ مايو سنة ١٩٥٤

أيهـــا المواطنـــون :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أرجو أن أتحدث اليكم حديثا هادئا حتى يمكن أن يؤدى هذا الاجتماع الى الفائدة المرجوة فليست هذه الاجتماعات للدعاية أو التهليل أو التهريج ، ولكنها للتقارب وللتآلف وللتعارف ، اننا جميعا حينما نجتمع معكم انما نجتمع على أسس جديدة مبنية على الوطنية والعزة والكرامة . وليست مبنية على الخداع والتضليل ، نجتمع معكم اليوم لنضع التقاليد الجديدة لمستقبل الوطن ، ونريد أن نقول لكم ماهو الطريق الذى يجب أن نسير فيه حتى نحقق الاهداف التى قامت من أجلها الثورة ، ولن نستطيع ذلك الا اذا خرجنا من هذه الاجتماعات بالدروس النافعة ، وماذا يمكن أن نعمل من أجل مصر ، ومن أجل أبناء مصر .

يجب أن نعلن هذه التقاليد والاسس حتى يصبح كل فرد منكم بناء فى سبيل مصر .

لقد كنت شابا فى هذا الوطن ، وكنت لا أعرف الطريق الذى يوصلنى الى الطريق القويم لتحقيق الهدف لخير الوطن والمواطنين .

نحن لا نريد منكم التصفيق لاننا نكره الخداع ، ولم أحضر هنا لتصفقوا لى ، ولكن جئت لارسم لكم دور الشعب فى الثورة .

يجب أن نتجه الى الجد ، فان هذه الثورة ما قامت الا لتحقيق العزة القومية فى هذا البلد ، وما الثورة الا أن تشعر بأن الحاكم أخ لك فى الدم والعواطف والمشاعر لا سيد لك .

ان مصر حكمت حكم الاسياد أجيالا طويلة ، وكتب على هذا الوطن أن يحكم بالاجنبى المغتصب المخادع ، واستمر عهد الاغتصاب والاحتلال حتى قامت هذه الثورة وخلصتنا من الاغتصاب الاجنبى ، وبدأت تحقق العزة القومية ، فحكم مصر مصرى أخ لكل مواطن لا يهتم أن يكون جمال عبد الناصر أو غير جمال عبد الناصر .

ويكفى أن الثورة أزاحت حكم الاجانب والمستبدين والمستغلين والمتعاونين مع الاستعمار الذين أذلونا سنين طويلة ، وقد حصلنا على العزة القومية وشعر المواطن لاول مرة بأنه سيد فى هذا البلد ، ويجب أن يحافظ على هذه العزة القومية ، وهى ليست هتافا ولا تصفيقا ، ولكنها ايمان وشعور وعمل .

اننى حينمـــا كنت شابا تقلبت فى الاحزاب بحثـــا عن هذه العزة القومية ، لم

تشعرني هذه الاحزاب بها ، لانها كانت تستمد وجودها من الاستعمار ، وأخيرا آمنت بان يحكم مصر أبناؤها وتم ذلك فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠

واذا أردنا أن نعرف ما هي العوامل التي وصلت بنا الى هذه الحال وجدنا أن العامل الاول الذى هدم أخلاقنا وثقافتنا وصحتنا هو فقدنا للعزة القومية ، لان الحكام فى هذا الوقت كان يعنيهم السلطة والسلطان والتحكم فى نفوس الشعب وانى أؤكد أن المستقبل القادم يبشر بالعزة والمجد ولن يتمكن مستبد ان يستذلنا او يستعبدنا ٠

ان الرجعية والخونة لن يتمكنوا من أن يضللوكم عن المثل العليا الا اذا حدتم عن الثورة السياسية أو الثورة الاجتماعية ٠

وأخيرا أود أن أؤكد لكم ان مصر لن تحكم بعد اليوم بغير أبنائها البررة الاوفياء الذين يؤمنون بالوطن وبالشعب وبالحرية وبالعزة القومية ٠

سنسير نحو المستقبل

القيت فى المؤتمر الذى عقدته هيئة تحرير الجمالية

فى ميدان الجيش

مساء يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٥٤

مواطنى الاعزاء :

سأتحدث اليكم الليلة حديثا هاما ، ولن أحاول مطلقا أن أستثير حماستكم او العب بعواطفكم ، بل انى أرجوكم أن تتخذ تقليدا جديدا فنكف عن الهتاف ونكف عن التصفيق فقد انتهى عهد الهتاف وانقضى معه عهد الاستخذاء ٠

نريد أن نبدأ عهدا جديدا يبنى على اليقظة والتحرر ، التحرر من التجارة الفاسدة ، التجارة بالمصالح والتجارة بالوطنية ٠

لقد كان كل منا لايحصل على حقه المكتسب له الا بالنقود بالرغم من أنه حقه الذى يجب أن يحصل عليه ، وهذا هو السبب الذى مكن المخادعين من التحكم فينا وفى رقابنا ٠

لقد مرت بهذه البلد سنوات عصيبة ، فهذا الفقر الذى نلمسه الآن وذلك الضيق الذى نشكو منه ليس الا أثرا من آثار الاستغلال والتراخى ٠

اننا اذا أردنا أن نقيم المساواة بين جميع أبناء الوطن فيجب أن نحترس من هؤلاء المضللين والمخادعين حتى لايعودوا مرة أخرى تحت أى اسم من الاسماء الجميلة فى مظهرها ، الخبيثة فى باطنها فيستعبدونا كما استعبدونا من قبل ٠

وسنسير نحو المستقبل ، المستقبل المضىء الذى يتمتع فيه المواطنون بالحرية والعدل والمساواة ، ولن نحقق هذا الا اذا غيرنا ما بانفسنا واتجهنا نحو العمل وفرقنا بين الرجل الذى يعمل للحق وحده وبين الرجل الذى يعمل للسلب والنهب ٠

واننى لاذكر فى هذا المقام يوم ٢٧ مارس حين وفد الى رسول من حزب الوفد يقول لى يجب ان نتفاهم ، ويعرض على ان يؤلف وزارة ائتلافية ظنا منه انه غرضنا

هو الحكم واننا سنرضخ وسنقبل الاشتراك معهم فى الاتجار بالوطنية واننا سنقبل الجلوس معهم فى وزارة ائتلافية تحقق مصالحهم وأهدافهم .

ولكننا قلنا لهم فى صراحة اننا سنكافح حتى نحقق أهدافنا وحتى نقضى على الاتجار بالوطنية ولنحقق لوطننا العزة والسيادة والحرية .

لقد كانوا يريدون أن نشترك معهم ونسير فى نفس الطريق وهم لن يتركوا أية فرصة للعودة الى الحكم لانهم ذاقوا السلطة والسلطان واغتصاب الحقوق ، وجمعوا ثروات كبيرة وخلقوا لهم القوة والثروة من لاشىء عن طريق الحكم .

وسيحاولون خداعكم من جديد .. وسيحاولون ذلك عن طريق الاشاعات حتى تتزعزع ثقتكم فى الثورة لكى تعود الحزبية للتمكن من نفوسكم ومن رقابكم .

ولكن الشعب الذى ذاق الذل لن يخدع ولن تتزعزع ثقته .. هذا الشعب الذى لن يحكم بأجنبى سواء أكان من العائلة المالكة أم من غيرها بواسطة المستعمر أو أعوانه .. هذا الشعب الذى عرف اليوم أنه يحكم بأبنائه لن يخرج ولن تتزعزع ثقته فى حكامه .

واذا كان حكام الماضى قد سرقوا فلانهم أعوان الرجعية والملكية والاستعمار البغيض ولكن حكام اليوم منكم ولن يفرطوا فى حقوقكم ، بل سيكافحون حتى يحققوا الاهداف التى قامت من أجلها الثورة .. لا من أجل شخص ، ولكن من أجل كرامتكم المسلوبة وحريتكم المغتصبة .

واذا أردنا أن نتمتع بالحرية والديموقراطية السليمة فيجب أن نعرف أى طريق نسير فيه وأن نعرف هل الحكام من أبناء الشعب أم من تجار الوطنية الذين كثيرا ماخدعوكم وغرروا بكم .

واذا كنا قد استطعنا أن نفرق بين المخادعين وبين العاملين فسنبنى بناء شامخا ، ولن يتم هذا فى يوم وليلة ، ولكنه محتاج الى عمل كل منكم الى مجهود كل فرد ، ويجب أن نصبر حتى نتم البناء ويجب ألا يخدعنا مضلل والا نعطى أية فرصة تمكن من انتكاس الاهداف .

يجب أن نتعاون حتى نحقق الاهداف التى قامت بها الثورة من أجلكم ، وبهذا ياإخوانى ، نستطيع أن نتمتع بالحرية والعزة والكرامة ، ولن تكون الحرية أو الكرامة أو العزة وقتها هتافا وتصفيقا وانما ستكون عملا وكفاحا .

لن يعود أعوان الرجعية

القيت فى اجتماع هيئة تحرير قصر النيل وحى معروف

وحضره اعضاء مجلس الثورة

مساء يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٥٤

اخــوانى :

أريد أن نخرج من هذه الاجتماعات بمعان ، وأريد أن نترك التقاليد القديمة التي اتبعت في الماضي ، حينما كانت تعقد الاجتماعات وتنتهي بالهتاف والتصفيق .

لقد أنعم الله علينا بهذه الثورة التى كانت حلما من الاحلام ، فاذا اجتمعنا في مثل هذا الاجتماع وجب أن نخرج منه بدروس وفوائد ، وليست الدروس والفوائد هى الهتاف والتصفيق فالهتاف والتصفيق زائلان ، ولايبقى الا المعانى ٠

كنا ياأخوانى نحضر هذه الاجتماعات وكانت الكلمات تلقى لاثارة الغرائز واستثارة الحماس المؤقتة ولذلك لم نكسب شيئا ٠

ينبغى أن تتجه الى المعرفة والارشاد وندرك الحقائق ولذلك ارجوكم أن تكفوا عن الهتاف والتصفيق وأن تتبصروا فيما يقال ٠

فيما مضى كنا نسمع الكثير ثم ينصرف كل منا الى شئونه وينسى كل شيء سمعه ، أما اليوم فعلى كل منكم أن يعرف أن عليه واجبات يجب أن يؤديها كاملة وحقوقا يجب أن يأخذها واذا سرنا كذلك فلن يستطيع أى مضلل أن ينال من الثورة ٠

انك حين تنصر الثورة تنصر نفسك ، ولاتنصر جمال عبد الناصر ، فقد قام جمال عبد الناصر من أجلك ومن أجل آمالك ٠

فى السنين الماضية ، ترك كل منا نفسه، وتركنا البلد لفئة من الناس يتصرفون فيها ، فخدعونا ، فاذا أردنا أن نحقق الآمال والاهداف وجب علينا ألا نخدع وألا نضلل مرة أخرى ٠

لقد كافح آباؤكم وأجدادكم فى سبيل آمالهم وحريتهم عزتهم وكرامتهم ولكنهم كانوا يكفون عن الكفاح كلما ضللوا وخدعوا ٠

فى أيام الخلافة العثمانية كان المصريون يظنون أن الخلافة هى الامل المنشود ، ولكن الخلافة استغلت الدين فى اذلالنا ٠ استعبدنا الاتراك وبثوا بيننا الاحقاد والضغائن ، واستخدموا فئة من أهل الوطن ليتمكنوا من الجميع ، وهذه الفئة التى استخدمت فى سبيل المنافع الذاتية ، كانت هى المعول الاول فى هدم عزة هذا الوطن وكرامته ، كانوا يقولون ان خليفة المؤمنين هو ظل الله فى الارض وبذلك استطاعوا أن يقضوا على معنويات هذا الشعب ، وكان كل يبحث عن رزقه ، لذلك كان الشعب يسكت محافظة على رزقه ، وهكذا خدعنا بالكلمات البراقة والوعود الباطلة ٠

ان كلا منكم ينظر الى حاله وأحوال جيرانه فيجد نفسه غير راض عنها ، ذلك لأن المستعمر كان يحرم الناس من العزة والسيادة لينفرد بها ، وقد قامت الثورة فقضت على أعوان الفساد والرجعية الا اذا استطاعوا أن يخدعوكم وأن يضللوكم ٠

اذا أردنا ألا تنتكس هذه الثورة يجب أن نترك الماضى ونبدأ عهدا جديدا يقوم على التبصروالتعمق والمعرفة ٠ فلا يخدعنا الكلام المعسول فنصفق ونهتف ، يجب أن نعرف أهو كلام ينفذ ، أم هو وهم وخداع وتضليل ؟ فاذا كان خداعا تركناه ، ولن يستطيع الاستعمار والرجعية وأعوانهما أن يصنعوا شيئا الا اذا استطاعوا خداعكم ، كما ذكرت آنفا ، سيحاولون دائما أن يستغلوكم بالكلمات المعسولة ، فتبصروا فى كل شيء ٠

اننا فى أول الطريق ، فيجب أن نمضى فيه الى النهاية ، انهم يقولون أن الشعب المصرى ليس صبورا ، فسرعان ما ينصرف عن الجهاد ، ولذلك يجب أن نتكاتف ونتبصر ولا نعطى الرجعية والاستعمار فرصة للاندساس بيننا والعودة الينا ٠

على كل منا أن يحفظ هذه المعانى فى قلبه وعلى كل منا أن ينصر أخاه ، وبهذا يا اخوانى نستطيع أن نبنى وطنا قويا عزيزا، لا بالهتاف ولا بالتصفيق ولكن بالعمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ان الاستعمار لن يتمكن من التفرقة بيننا

القيت فى وفود الطلاب العرب

فى مأدبة الافطار التى أقيمت لهم بنادى الضباط

فى يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٥٤

اخوانى الاحــرار :

أشكر لكم هذه الفرصة التى أتاحت لخيال كنت أتخيله دائما أن يكون حقيقة واقعة .

كنت أتخيل دائما الوطن العربى والقوة العربية ولم تسمح لى الفرصة للاجتماع بالعرب حتى أتيحت لى اليوم فماذا شعرت ؟

الحقيقة اننى لم أتمكن من التفــرقة بينكم ، أى بين الجزائرى والعراقى ، أو بين الاردنى والسورى . ولم أتمكن من أن أفرق بين الاسماء والاقطار فكلكم قد إجتمع تحت اسم واحد هو العروبة وقد شعرت فى الوقت نفسه شعورا قويا بالاخوة لكم لأنى أخ يقف بين أخوته ، أخ فى الدين وفى القومية العربية والمشاعر والاهداف .

ولهذا فانى أشكركم وأشكر أخى صلاح لانكم اســـتطعتم أن تجعلوا من الحلم حقيقة .

ولا يسعنى فى الوقت نفسه الا أن أتمثل بقول الشاعر الذى يقول :

الام الخلف بينكمو الام ؟ وهذى الضجة الكبرى علام ؟

نعم لم هذه الضجة الكبرى ، ولم هذه التفرقة بين العرب ؟ فاننا اذا نظرنا الى الماضى وجدنا التاريخ يربط العرب بالوحدة ، هذه الوحدة التى أقلقت العــالم فأراد الاستعمار استعباد العرب والقضاء على قوميتهم فلم يتمكن .

هذا الاستعمار الذى لم يتمكن من التفرقة بيننا برسم الحدود وتخطيطها ، فجأة يعمل لها بالسيف .. ويحاولون اليــوم الدخول فى تجربة أخرى هى اســـتعمال الدسيسة والخداع بين شعوب العرب

لقد فرقوا وقطعوا أوصال العرب بعد الحرب الاولى وجاءوا بعد الحرب الثـانية فأنشأوا اسرائيــل ثم بنوا الاحقاد والضغائن بين الامم العربية ، ولقد كنت أحارب فى فلسطين وكنت أسمع أن أحـــد الجيوش العربية قـــد انسحب فكنت أحقد على الاستعمار ، لانه هو الاصل فى هذا الانسحاب .

ولقد كان شعور العرب فى قراهم متفقا مع شعورى فى الخندق وهم لو استطاعوا مشاركتنا فى الدفاع والقتال ما تأخروا بأية وسيلة .

لن نقف فى منتصف الطريق

القيت فى مؤتمر التحرير الوطنى بشبرا

فى ٣٠ مايو سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون .. ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فاذا اردنا أن نغير الحال الذى كنا فيه فيجب أن نغير أولا ما بأنفسنا . وفى الوقت نفسه ننظر الى الماضى وندقق فيه ونعرف العوامل والاسباب التى ساقتنا الى ما كنـــا عليه قبل قيام الثـــــورة .

واستطرد السيد الرئيس جمال عبد الناصر فقال : اننـا كنا نفتش فيما حولنا ونسمع أن شعب مصر طالما قبل الظلم والاستعباد ، ولكنى أؤكد لكم ان هـــذه فرية على الشعب المصرى ، فطالما كافح وجاهد وناضل دون حريته ، والشعب لم يركن الى الذل الا بعد أن ضلل وصور له أن الوضع الذى تتمثل فيه الذلة والاستعباد يمثـــل الحرية .

وقد حاول الاستعمار دائما أن يبث الفرقة بين أبناء الشعب .. وأن يخلق من أبناء الشعب مستبدين ، فرأينا الحاكم الذى يتمثل فى (الخديو) يستبد بالمواطنين ويشتمهم ويسىء اليهم .. ويضربهم فيقولون له : (ضربك يا أفندينا شرف لينا).

ثم يخرج أعوانه ليستبدوا بالجماهير .. وبهذا خلقوا الاستبداد والاستعباد فى نفس كل مواطن .

وعجب سيادة الرئيس من الروح التى كانت تسود المواطنين اذ كان المواطن يعد نفسه عبدا لرئيسه ودعا الى العزة القومية واحترام النفس ، وأضاف الى ذلك قوله :

ان هؤلاء الحكام المستبدين بعد أن استبدوا بالمواطنين استبدوا بالوطن نفسه ، ورأوا فى الحكم ثروة يسلبونها من حقوق الشـــعب على حساب كرامة زائفة ، فقطعوا أوصال الشعب ، وتعاونوا مع فئة قليلة من أصحاب المصالح للتحكم فى الاغلبية ومن ثم التحكم فى الرزق وفى لقمة العيش باعتبارها أهم شىء فى الحياة فكان الفلاح يخشى أن يرفع صوته فى سبيل كرامته فتسلب منه لقمـــــة العيش ، كما تحكم أصحاب الاموال فى المواطنين بالسيطرة على الحكم حتى أصبح الحكم ألعوبة فى يد الرأسماليين وأقلية تؤيدهم .. وصار الشعب كالقطيع يقوده الجشع والاستبداد .

وتحدث الرئيس عن حيرة الشعب وبحثه عن المخرج حتى قامت هذه الثـــورة لتقضى على الاقطاع والاحتكار والاستبداد . ورد على دعوى الـــذين يتهمون الشعب المصرى بأنه لا يستطيع أن يستمر الى آخر الطريق .

ولقد كافح أجدادنا واستشهدوا.. ولكن الثمرة لم تتم لأننا لم نغير مابأنفسنا. واذا أردنا أن نحقق أهداف هذه الثورة التى قامت لتحقيق القومية لهذا الوطن ، فيجب أن يشعر كل فرد منا بأن عزته القومية تحققت ، وبأن الحكم لن يخضع بعـــد اليوم للاقطاع ولا للاحتكار ولا للاستبداد وسيظل الحكم مستمرا للافراد العاديين الـــذين يملكون هذا الوطن وسيكون قويا بمجموع المواطنين .

ثم قال ان الاستعمار يحاول دائما أن يشكك الشعب فى حكامه حتى يرتـع فى ميدان الفرقة فيجب أن نرد سلاح الاستعمار الى صدره وصـدور أعوانه ، ويجب أن

يشعر كل فرد بأنه حين يحمى هذه الثورة يحمى نفسه وأهدافه وآماله ، واذا خذلها فقد خذل نفسه وأهدافه وآماله ٠

لقد صممنا ألا نقف فى وسط الطريق ، بل سنخلق وطنا جديدا ونثبت العزة القومية ، ونرتفع بمستوى المعيشة ، ونسوى بين المواطنين ونخلق حرية حقيقية ؛ وبذلك نحقق حياة ديمقراطية حقه وسنتمكن من بناء وطن لكل الشعب ، وسنعمم المحبة بين الحاكم والمحكوم حيث يشعر كلاهما بأنه أخ للآخر ٠

وسنبنى وطنا عزيزا كريما لنا ولابنائنا ، يجب أن نصبر ونصمد ولا نستمع الى الاراجيف التى ينشرها الاستعمار وصنائعه لينفذوا الى قلوبكم ومشاعركم ويسوقوكم كما ساقوا أجدادكم ٠

سنكافح وسنقاتل من أجل أهداف الثورة حتى نحقق للوطن حرية كاملة ونقضى على الاستعمار ٠

من أهداف الثورة خلق العزة القومية ورفع مستوى المعيشة

ألقيت بعد مأدبة الافطار التى أقامتها ادارة العمل بهيئة التحرير فى ٣٠ مايو سنة ١٩٥٤

اخوانى العمال :

أحييكم ، وكل عام وأنتم بخير

لقد قامت هذه الثورة من أجل غالبية الشعب ، كنا نشعر قبل الثورة بأن الشعب ينقسم الى طبقتين : طبقة الحكام والمستغلين ، وطبقة العمال الكادحين ٠٠ وكنا نشعر أن العزة كلمة تقال ، وأن الكرامة هتاف يرتفع الى عنان السماء ، ولكننا كنا نحس فى قرارة نفوسنا أن الشعب لا يشعر بالعزة والكرامة ، لأنه كان يشعر دائما باستبداد الحاكمين والمستغلين ٠

لقد قامت هذه الثورة لأننا كنا نشعر شعورا أكيدا بأن الشعب لا يمكن أن يكون قويا بفئة قليلة منه ، ولكنه يكون قويا بمجموعة وغالبيته ٠

كانت الثورة تهدف أول ما تهدف ، الى خلق العزة القومية بين أبناء هذا الشعب ى الغالبية التى حرمت سنين طويلة من العزة والكرامة ٠

ان هناك ارتباطا بين العزة القومية ورفع مستوى المعيشة فاذا حكمت البلاد بغرباء عنها لم يرتفع مستوى المعيشة أبدا ، لأن الحاكم الغريب لا يفكر الا فى نفسه، أما اذا حكمت البلاد بأبنائها فلا بد أن يرتفع مستوى المعيشة ، لأن الحاكم يشعر بأنه أخ المحكوم ، فهما سواسية فى الهدف والوطن ٠

ولقد ولدت العزة القومية مع ميلاد الثورة ، واحب أن أقول لكم ان أكبر كسب كسبته الثورة هو ايجاد عزة قومية ، فالذى يحكم البلاد الآن فرد منكم يشعر باحساسكم ويشعر بآلامكم وهذه العزة القومية لا يمكن أن تقدر بثمن ، لأننا اذا

حافظنا عليها حتى تترعرع وتزدهر فسنتمكن من تحقيق كل الآمال ، لأنها ستكون عاملا قويا على تحقيق آمالنا ٠

واذا تمكنا من أن نمنع الاجنبى وأعوان الاجنبى من التحكم فينا ، فاننا سنحقق الهدف الآخر وهو رفع مستوى المعيشة ٠

كلنا يعلم أنهم كانوا فى الماضى يقولون : اتركوا الشعب جاهلا ومريضا وفقيرا، لان الشعب اذا تعلم فسيطالب بحقوقه أما اليوم فلا يقال هذا الكلام ، وهذا هو الفرق بين حكم اليوم وحكم الامس فيجب علينا أن نحافظ على هذه الثورة فبتحقيقها تسير فى طريقها الى النهاية ٠

ان المجلس الوطنى ستمثل فيه جميع الطبقات ، فالعمال سيدخلون المجلس الوطنى وسيتكلمون لاول مرة ، وستكون تجربة جديدة وخطوة جديدة فى سبيل تدعيم العزة القومية وتثبيت بنيانها ٠

وستستمر هذه التجربة الى أن تأتى الانتخابات فنعمل على أن يكون موطن العامل الانتخابى هو موطن عمله ، حتى يمكن للعامل أن يمثل فى البرلمان وحينما يشعر العامل أن زميلا له يمثله ويتكلم باسمه يحس بعزته وكرامته لأن الكرامة ليست كلاما فهذا هو الكسب وهذه هى العزة القومية ٠

وأحب أن أقول ان الذى سينصر الثورة انما ينصر نفسه ، وان الذى سيخذل الثورة انما يخذل نفسه ، فليست هذه الثورة ثورة عمال ، بل هى ثورة فلاحين ؛ الفلاحين الذين كانوا يحكمون بالاقطاعيين ، واليوم وقد تحققت العزة وتحققت ارادة الشعب التى لم تزيف فستصبح الاغلبية قوية ، فالوطن حينما تكون أغلبيته قوية يحس أفراده بقوميتهم وعزتهم ٠

تحرير الفرد تحرير للوطن

القيت فى حفل هيئة التحرير ببولاق

الذى اقيم لتكريم قادة الثورة وابطال التحرير

فى ٣١ مايو سنة ١٩٥٤

ابنائى :

سمعت من الاخ سكرتير هيئة تحرير بولاق مطالب خاصة بأهل بولاق ، ونحن اذ نعمل لبولاق انما نعمل لها على انها قطعة من أرض هذا الوطن كله ، فنحن ننظر للبلاد جميعا من اسكندرية الى أسوان ٠ ونحن ننظر للبلاد جميعا من اسكندرية الى التل الكبير وهو هذا الوطن كله ٠

وانا اذ نعمل فى نطاق هذه النظرة الشاملة نفكر فى حال البلد كله ومعنى هذا أن ننظر الى المهم فالاهم ، وبهذا يشعر كل مواطن أن أخاه الذى كان يعيش عيشة ضنكا فى قنا أو أسوان سيأخذ حقه كله كما يأخذه أخوه فى القاهرة والاسكندرية ٠

ولقد كانت مصر فى الماضى تتكون من عدة ملايين ٠٠ فهل كانت الحرية مكفولة للجميع ؟ وهل كانت الحقوق من تعليم وعلاج وثقافة يتمتع بها الجميع ؟

الجواب : لا ٠ فان هذه العملية كانت خداعا وتضليلا ٠ لأن فئة قليلة متضخمة تتحكم فى باقى المواطنين ٠

واليوم يجب أن نتجه اتجاها جديدا ، وأن نفكر تفكيرا جديدا يتسع للجميع ؛ بحيث نفكر أن غالبية المواطنين محرومون ٠٠ وان هذه الثورة قامت لتحرير المواطن ، واذا تحرر المواطن تحرر الوطن كله ٠

ان المعنى الذى يجب أن نحرص عليه دائما هو تحرير المواطن من الاستعباد ٠٠ على أن نعرف ان استعبادنا لم يكن الا نتيجة طيبتنا وعدم تبصرنا للأمور ٠

نعم ، يجب أن نتأكد من أن الحكام يحكمون من أجل مصلحة الوطن ، واذا كنا فى الماضى قد سلمنا رقابنا لهؤلاء الناس المستغلين فهضموا حقوقنـــا وحرياتنا فاليوم يجب أن نشعر بكرامتنا وحقنا فى الحياة وهذا لا يتحقق بالهتاف ولـكن بالاحساس العميق بالكرامة الحقيقية والحرية الاصيلة ٠

ان بلادنا بعد أن قاست الكثير استطاعت أن تنحى الغرباء والنفعيين الـــذين جاءوا واعتبروا البلاد ضيعة لهم ، واستعانوا بالاستعمار واستعان بهـــم ، واتبعوا جميع الوسائل المجرمة للانحراف بالتعليم وحرمان الشعب من المعرفة والعلاج ، ونحن لن نتخلص من كل ذلك الا اذا تخلصنا من التفكير فى أنفسنا فقط بحيث ينسى كل فرد مطالبه الخاصة ، ويحس احساسا شاملا بمشاكل أهله وبلده ٠٠ وهذا يحتاج الى مجهود كبير حتى تتحرر النفوس والقلوب ، ويحقق المواطنون العزة والكرامة وبذلك يرتفع مستوى المعيشة وتتحقق المساواة بين الجميع ٠

ان الثورة لم تجلب معها الذهب ، ولكنها جاءت لتعمل عملا مريرا شاقا لتعوض السنين الطويلة التى خسرناها ، ونحن اذ نعمل على ايجاد المواطن الحر ، لا ننظر فقط الى القاهرة والعواصم ونترك الريف ، ذلك أن الفئة القليلة مهما تمتعت بالصـــحة والعافية فانها لاتعبر أبدا عن قوة الوطن كله ٠

واذا كان أجدادنا قد خدعوا فى الماضى ، وخسرنا نتائج كفاحهم بالخــــداع و لتضليل ، فاننا اليوم وبعد أن تحققت لنا العزة الكاملة يجب أن نحافظ عليهـــا ونقاتل فى سبيلها ، لأنها اذا فقدت فسنستعبد ولن يستطيع أحد أن يقوم فيطالب بالعزة مرة أخرى ٠

واذا كان أصحاب المصالح ينظرون الى هذه البلاد على أنها ضيعة خاصة بهم فعلى كل مواطن شعبى أن يؤمن أن هذه الثورة ملكه ، وانها ستحقق له عزته وآماله ودلك لأن القائمين بها قد نظروا اليكم أنتم أولا ، نظروا الى الفلاح والعامل ٠

لقد كان الضباط قبل الثورة يعيشون فى أعز حال ، ولكنهم ثاروا لانهم شعروا وأحسوا بآلام هذا الوطن ، وبأنه لم يكن له وجود حقيقى ، وان هذا الوجود لايتحقق الا اذا ردت الى الشعب حرية العيش والمساواة الكاملة التى تتمثل فى العدل والكرامة ٠

وكل مواطن يؤمن بهذه الثورة يؤمن بأنه يعمل لصـــالح نفسه ، وبأنه اذا تخلى عنها انتكست ، وعدنا مرة أخرى ضحايا للتضليل والخداع ، وعاد التاريخ الحافـــل بالآلام ، وعاد المستغلون ليأخذوا عرق جبيننا ونكون بعد ذلك فى أسوأ حال وهذا هو الوضع الذى يجب أن نفهمه جيدا ٠

ان تنفيذ المشروعات الحيوية الكبرى هدفنا الاكبر ، ولكنه لا يمكن أن يتحقق بين يوم وليلة ، فآثار الماضي البغيض مسئولة عن وضع الوطن في هذه الحالة ، ويجب علينا أن نتجه للعمل في جميع الميادين ، وأن نفكر تفكيرا شاملا بحيث يوجد عمل لكل مواطن ، وبغير هذا الشعور لا يمكن تحقيق الهدف الاكبر .

فلتفكروا في أنفسكم وفيمن بجواركم ، وبهذا يمكن أن نتعاون ونقضي على العوامل التي غرسها الاستعمار ، وفي عهدنا الجديد نرتقي جميعاً ، وكل فرد يأخذ نصيبه وحقه .

ولكي نرفع مستوى المعيشة ، لا بد أن ننظر الى مجموع الشعب ، وسنجد ان من بين الـ ٢٢ مليوناً ١٨ مليونا من الفلاحين يعيشون عيشة الكفاف .

ونحن لانرشو الهيئات والطبقات ، واليوم يجب أن تعم المساواة والعدالة ، ويشعر كل فرد أن له حقوقا وأونه سيأخذها في دوره العادل .

وقد قابلت كثيرا من المواطنين من أهل الصعيد وكانوا يطالبون بماء الشرب النظيف ، وبالنور وبالمدارس ، وكل هذا لن يتم في يوم وليلة وانما سنبدأ بمركز ثم يأتي الثاني فالثالث وهكذا حتى تنعم كل المراكز بالماء .

لقد اعتمدنا ١٧ مليونا لماء الشرب في هذا العام ، والمهم أن نبدأ ونعمل ، وبذلك نحقق كل الاهداف .

أما التعليم فانه ضرورة هامة نحتاج اليها فقد بنينا ٣٠٠ مدرسة في هذا العام ، ونحن نعمل على زيادة الانتاج ، وكلما زاد الانتاج كلما ارتفع مستوى المعيشة .

نحن لا نريد منكم تصفيقا ولا هتافا لأننا نتجه الى المواطنين جميعا على أساس وطيد من العدل والحرية .

وثقوا اننا نعمل ، وسنعمل مؤمنين بحق المواطنين في رفع مستوى معيشتهم وتحقيق حرية كاملة لجميع المواطنين والسلام عليكم ورحمة الله .

أعدوا أنفسكم لتحمل المسئولية

ألقيت في وفد من طلبة المؤتمر بالثانوية بام درمان

في ٩ يونية سنة ١٩٥٤

ابنـــائي :

أحب أن أتحدث أليكم بكلمتين هادئتين ، تعلمون جيداً أن السودان يجتاز اليوم مرحلة دقيقة خطيرة ، وأن بلادكم تبدأ عهداً جديداً ، وهذا العهد يعتبر أخطر العهود التي مرت ببلادكم ، ولو أمكنكم من أن تسيروا في الطريق السليم فان بلادكم ستصل الى ما تصبو أليه من عزة قومية ومجد وفخار .

تعرفون أن بلادكم كانت وما زالت هدفا لأطماع كثيرة وانها تمر بفترة مرت بنا من قبل ، والكلمة الوحيدة التي أود أن تنفذ الى قلوبكم والى عقولكم هي أن تفكروا بعقولكم لا بآذانكم ، فان الانسان اذا انساق وراء ما يستمع اليه فقد يؤدي به ذلك الى طريق غير سليم .

وأرجو أن يعرف كل فرد منكم لنفسه قيمتها فى حياة الوطن ، وان عليه رسالة يجب أن يؤديها وعليكم أن تضعوا نصب أعينكم مصلحة بلادكم ، وألا تنساقوا وراء المصالح الشخصية ، فلا يضحى أحد منكم بمصلحة بلاده من أجل مصالحه الشخصية او الخـــاصة .

وأرجو أن يحب كل منكم لأخيه ما يحب لنفسه ، وأن تطرحوا الانانية وحب الذات ، فاذا جاء الخير لأحد منكم فانه سيأتى بعده للآخر ، وبهذا يعم الخير المجتمع الذى نعيش فيه جميعا .

وقد انتهت بلادكم الى نصر يشبه الحـــلم الجميل ويكفى أن الاستعمار سيجلو عن بلادكم فى أقرب فرصة ، فلا بد أن تبدأوا بداية حسنة ولا بد أن تهيئوا أنفسكم من الآن لتحمل المسئولية التى ستلقى على عاتقكم حتى اذا ما تحملتم هذه المسئولية أمكنكم أن تنهضوا ببلادكم وأن تحققوا لها ما تصبو اليه من حرية وعزة وكرامة .

وأعود فأكرر نصيحتى اليكم وهى أن تفكروا بعقولكم لا بآذانكم ، لأن هـــذا فيه الخير كل الخير لكم ولبلادكم ، وأرجو أن تكفوا عن الهتاف ، لأن الأمم لاتنهض بالهتاف بل تسمو وترتقى بالعمل .

أنتم أمـــــل مصر

ألقيت فى وفود من اهالى المنيا والفشن وأبو قرقاص
وباقى مراكز المنيا بمجلس الوزراء
فى ١٢ يونية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

انتم رجاء مصر ، وآمالها معقودة عليكم ، وليس معقولا أن يعقد الأمل على فئة محدودة من المواطنين ونحن اذا عملنا وحدنا فلن نتمكن من أن نعمل عمـــلا أو نحقق أمـــلا .

ان أمتنا لن تسير الى الامام الا اذا شعر كل فرد بأن بلاده ملك له وانه صاحب رأى فيها وأن أبنائها جميعا أخوة له متساوون معه فى الحقوق والواجبات .

وهذا هو الامل الحقيقى الذى تنشده الثورة لتحقيق العدالة والمساواة والعزة القـــومية .

اننى يا أبناء المنيا من أبناء هذه الثورة ومن واجبكم أن تنشروا رســـالة الثورة وتغرسوا هذه الرسالة فى نفوس أبنائكم واخوانكم ، لكى يؤدى كل منكم واجبه نحو نفسه وأولاده ونحو وطنه .

ويجب أن نكون واقعين ، كما يجب أن نكون متحملين لمسئولياتنا متحدين فى كلمتنا ، مجتمعين على تحقيق أهدافنا حتى نحقق آمال البلاد وعزتها وكرامتها .

والسلام عليكم ورحمة الله والى اللقاء قريبا ان شاء الله .

اتركوا الماضى واعملوا لاهداف الثورة

القيت فى ساحة المحكمة الشرعية

فى الاحتفال الذى أقامته نقابة المحامين الشرعيين

تكريما للرئيس ورجال الثورة

فى ١٣ يونية سنة ١٩٥٤

اخــــوانى :

أحييكم وأشكر لكم هذه الفرصة الطيبة التى جمعتنى وإياكم وفى الحقيقة اننا نحتاج الى لقاء والى تفاهم والى معرفة ، ولهذا اللقـــاء فوائد ولهـــذا التفاهم وتلقى المعرفة آثـــر •

وانى أقول لكم فى هذه المناسبة اننا نشعر بالمسئوليات الــكبرى التى ألقيت على عاتقنا ، واننا نشعر فى نفس الوقت أن كل فرد من أبناء هذا البـلد يجب عليه أن يتحمل نصيبه من المسئولية ، فلذلك نرحب باللقـــاء ، لكى يشـــعر الجميع أن المسئولية ملقاة على عاتقهم ، وأن يحس الجميع ان الثورة ثورة الجميع ، لأنها تمثل أهداف الوطن وآماله ، ولهذا أنتهز هذه الفرصة لاقول لكم ان هـــذه الثورة ثورتكم أنتم وليست ثورة الجيش لانها قامت من أجلكم ، ومن أجل أبنائكم ، ولهذا فأنتـــم المسئولون عن حماية هذه الثورة ، والارشاد عن أهدافها ، حتى يشـــعر كل فرد أن هذه الثورة قامت من أجله وحتى يعلم كل فرد ماذا كان الحال فى المـــاضى والى أى طريق تسير هذه الثورة فى المستقبل •

ان كل فرد منكم يستطيع أن يساهم بالارشاد لأهداف هذه الثورة ، ولهـــذا يحس كل منكم أن هذه الثورة ثورته ومعقد آماله وآمال أبنائه ، وانه اذا أيدها فانه يحقق آماله وانه اذا عارضها فانه يقضى على مستقبل أبنائه وأهله ، هذه الآمال التى كنا نعتقد أنها خيال فى الماضى قد حققتها لنا الثورة •

لو كانت هذه الثورة ثورة فرد ما آستطاعت أن تشق طريقها أو تسير نحـــو أهـــدافها •

وكلنا يعلم العوامل التى تحاول دائما هدم كيان هذا الوطن ، وكلنايعرف أعداء الوطن والاطماع التى تحيط به من كل جانب وأن الطمأنينة لم ترفرف على بلادنا وقتا طويلا ، وماذا كنا عليه فى الماضى وماذا نطلب الآن •

فعلينا أن نعمـــل وأن نلقى آثار الماضى خلف ظهورنا ، حتى نحقق ما قامت من أجله هذه الثورة وهو تحقيق العدل والمساواة والعزة والكرامة والســـلام عليـــكم ورحمـــة الله •

مصر بلدنا جميعا

ألقيت فى احتفال توزيع الكساوى والهدايا والحلوى على خمسة آلاف طفل من أبناء صف ضباط وجنود الجيش فى ١٤ يونيه سنة ١٩٥٤

اخـــوانى :

كل عام وأنتم بخير ٠٠ انى أرى فى هذه الفرصة التى أتيحت لى مناسبة طيبة لاتكلم معكم خلالها كلمة بسيطة ٠

أريد أن أقول أن الجندية المصرية تمثل وتحمل طبيعة هذا الشعب ، وقوة هذا الشعب فى جيشه الباسل ٠

أريد أن أقول شيئا آخر ، وهو اننى رأيت بنفسى خـــلال حرب فلسطين ان الجندى البسيط العادى ، الذى لا يملك شروى نقير فى هذا البلد ، يضحى بأغلى شىء فى سبيل وطنه وفى سبيل أبناء وطنه واخوانه ، وقد رأيت أثناء حرب فلسطين ، برغم الحمـــلات المتلاحقة التى كان يقصد بها القضاء على الروح المعنوية المتجلية فى قوة وايمان الجندى المصرى أننى لم أفقد الثقة به بعد ذلك : لسبب بسـيط جدا ٠٠ وسبب واضح جدا هو أن الجندى المصرى تتمثل فيه الطيبة والقناعة والاخـــلاص والعـــزة ٠

كان فى شدة المحن يؤدى واجبه على أكمل وجه لا يهاب المـــوت ولا يخشاه ، يتقدم الى صفوف الاعداء مرحبا بالرصاص فى سبيل نصرة وطنه ٠

هذه هى النواحى ، التى زادتنا ايمانا بهذا الشعب وقوته ، وقد قامت الثورة لرفع مستوى هذا الشعب ، واذكر يوما أن جنديا قال لى : نحن لاشىء لنا فى هـــذا البلد ، فلماذا نحارب اذن ؟ انها ليست بلادنا !! كان هذا المعنى يا اخوانى كبيرا ٠٠ واليوم بعد أن قامت الثورة أصبحت البلاد بلادنا جميعا ، ولم تعد لقمـــة فى يد الاجنبى ، فواجبنا الدفاع والذود عن حياضها ٠

ان الثورة يا اخوانى قامت لمصلحة كل فرد فى هذا البلد ، لتحقيق تـــكافؤ الفرص ٠٠ فلا محسوبية ٠٠ ولا استغلال ٠٠ واذا كنا دافعنا عن بلادنا فى الماضى ، فنحن فى أشد الحاجة للدفاع عنها فى الوقت الحاضر ٠

اخوانى ٠٠ أنتم جنود هذا الوطن ٠٠ انتم الذين يجب أن تشـــعروا بعزته القومية وقوته والايمان به ٠٠ فواجب كل فرد منكم أن يشعر بالواجبات الملقـــاة عليه ، حتى نحس جميعا بالقوة والعزة والكرامة ، التى تنشدها الثـــورة للنهوض ببلادنا العزيزة ٠

هدفنا سياسة بلادنا وخروج المستعمر

القيت بالمنيا فى ٢٤ يونية سنة ١٩٥٤

يا أهل المنيا الاحرار ٠ لا أستطيع أن أبدأ كلامى قبل ان احـدثكم عن ناحية أثرت فى نفسى وفى حياتى ، وهى منكم واليكم فانى قد عرفت من المنيا أعز مايعرف البشر وأخذت منها أسمى ما يأخذ انسان ، أخذت منها الصداقة حينما عرفت عبد الحكيم عامر صديق العمر فقد أثر عبد الحكيم فعلا فى حياتى ، وكانت صداقته عاملا قويا فى الاتجاه الذى وصلنا اليه يوم ٢٣ يوليو

واذكر يا اخوانى ، حينما كنا نتـكلم عن الآمال وحينما كنـا نتكلم عن الاهداف ٠ وحينما كان عبد الحكيم يتكلم عن المنيا ومدرسة المنيا هذه الايام ، واذكر اليوم الذى رأيت فيه المنيا كلها تتمثل فيها مصر بقوتها وعزيمتها ووعيها فى سبيل تحقيق الاهداف الكبرى التى قامت من أجلها الثورة ٠

واذكر أيضا أننا كنا نعرف أكيدا أن نجاح الثورة سيدعونا الى تحقيق أهداف معنوية ومادية وكنا نعلم الصعوبة التى ستصادفنا فى سبيل تحقيق هذه الاهداف ، ولكنى اليوم بعد أن رأيت أهل المنيا ورأيت الفلاح الـذى يعرف وطنه وحقه على الوطن ، ويعرف حق الوطن عليه ، وبعد أن رأيت توزيع الملكية آمنت ايمانا أكيـدا بأن هذه الاهداف لن تجد أمامها صعوبة ولكنها ستتحقق باذن الله وبفضل المثابرة٠

فاننا نجحنا منذ قامت الثورة بتحقيق أهداف معنوية ، وبث روح المعرفة بـين الشعب وبث الوعى الكامل الحقيقى لا المزيف بين أبناء مصر ٠

وحين عرفنا فى مارس الماضى ان التضليل لن يجنى منه أصحابه شيئا ، ولن يثمر لأن الشعب يعرف اليوم فى أى طريق يسير ، أدركنا اننا حققنا جزءا أكبر من الاهداف المعنوية ، وهذا يطمئننا الى أننا سنسير بقوة لتحقيق أهدافنا الكبرى ٠

واليوم بعد أن انتشر الوعى ، وسادت المعرفة واصبحتم تفرقون بـين الحق الذى يراد للحق والحق الذى يراد للباطل ، اشعر بالطمأنينة والقوة ، وأنا أرى هذا الوعى قد انتشر بيننا ٠

ولهذا أعلن أن الوطن لن يتعلق مصيره بشخص أى أشـخاص ، لأنه يتمسك بأهداف ومثل عليا فاطمئن واشعر بالثقة، وأدعوكم لأن تطمئنوا معى الى أنناسنسير بقوة وعزم الى الامام ، بعد أن حققنا جزءا كبيرا من آمالنا ٠

أما من الناحية المادية فأرى أن الصعاب التى تواجهنا لن تقف فى سبيلنا طالما كانت روحنا عالية ، وسنحقق كل مشروع مادى مهما عظم بقوة عزيمتنا لخير بلادنا ،

ويجب اليوم أن ننظر الى المستعمر ٠٠ ننظر الى القنال ٠٠ ننظر اليه بقـوتنا وعزيمتنا ٠٠ وبعد هذا أدعوكم الى الثقة بأن المستعمر لن يتمكن بفضل هـذه القوة والعزيمة أن يبقى فى بلادنا ، ولا تكمل الحرية ، ولا تكمل العزة والكرامة الا بخروج هذا المستعمر ٠

وانى أطمئن اطمئنانا راسخا الى أن الاستعمار لن يبقى فى بـلادنا ، وسيخرج هذا الاستعمار والاحتلال ان طوعا وان كرها ولن نقبل أو يبقى فى بلادنا أى جنـدى

أجنبى ولا أن نرتبط بأى حلف من الاحلاف لاننا لا نبغى الا الحرية والسيادة الكاملة لبلادنا والله أكبر والعزة لمصر .

أن الشعب أصبح يدرك الحقائق

ألقيت فى أثناء زيارة الرئيس لأبى قرقاص ليوزع عقود التمليك على المعدمين فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٤

اخوانى الاحرار : احييكم واشكركم واريد بمناسبة انتهاء هذه الزيارة لمديرية المنيا أن أشكر المنيا ممثلة فيكم فقد رأيت فى المنيا ما يطمئن القلوب . رأيت فيها مصر وقد استردت وعيها وقوتها واستردت كرامتها وعزتها .

وانى متأكد بل مؤمن كل الايمان أن من يحصل على العزة والكرامة والقوة والحرية لا يفرط فيها مطلقا أو يموت فى سبيلها ولهذا اغادر المنيا وأنا مطمئن الآن على الثورة وأهدافها لانها لم تصبح ثورة شخص فحسب ولكنها ثورتكم بل ثورة الامة كلها وعلى هذا فعليكم ألا تمكنوا أى مضلل أو مخادع أن يخرج بكم على أهدافها ومبادئها .

وانى اليوم لمؤمن ايمانا قويا بأن الحرية والعزة والكرامة التى تحققت لن تنتكس أبدا لأن عجلة الزمن لن تعود الى الوراء كما انى مؤمن بأن الله الذى نصرنا فى ٢٣ يوليو سيديم علينا نعمة النصر حتى نحقق ما نرجوه لبلادنا .

العمال قوة تتجه الى الخير

ألقيت فى عمال نقابة السكر بأبى قرقاص فى ٢٥ يونية سنة ١٩٥٤

اخوانى العمال : أحييكم وأبارك فيكم هذه الروح القوية التى ظهرت فى جميع الارقات منذ قيام الثورة فان العمال ضربوا مثلا قويا فى التخلص من الانانية وفى ادراكهم للحقائق وسيرهم فى سبيل المعرفة والوعى الكامل وقد أصبحوا بفضل هذا الوعى قوة فى هذا البلد تتجه الى الخير لا الى الشر وفى سبيل الوطن والجماعة لا فى سبيل الفردية .

ان سيادة الوطن لن تتحقق الا بتحقق سيادة الفرد

ألقيت فى زيارته للمنيا ليوزع شهادات التمليك على فقراء الفلاحين فى ٢٥ يونية سنة ١٩٥٤

أيها السادة .. أيها الفلاحون :

انى سعيد جدا أن هيئت لى الفرصة لأحدثكم وأخطب فيكم فان هذا كان أول أهداف هذه الثورة أن تكونوا جميعا سادة وأن نحقق السيادة للوطن والفرد .

ولقد كنا نشعر شعورا أكيدا ان سيادة الوطن لن تتحقق الا اذا تحققت سيادة الفرد ٠

ولقد قامت الثورة وأخرجت الملك واعتقد الكثيرون ان فى هذا تحقيقا لسيادة الوطن ، ولكن سيادة الفرد كانت ناقصة ولن تكون سيادة الوطن كاملة الا اذا كانت سياسة الفرد كاملة ٠

ولذلك صممنا على تحقيق هذه السيادة بالتخلص من الملوك الصغار الذين انتشروا فى أراضينا فأصدرنا قانون الاصلاح الزراعى الذى حدد الملكية فتخلصنا من الملكية الصغيرة كما تخلصنا من الملكية الكبيرة لكى نشعر جميعا بسيادة الفرد بعد ما حققنا سيادة الوطن ٠

ونحن نعلم يا أخوانى ان الارض لن تكفيكم جميعا ولكنها ستحقق السيادة لجميع الفلاحين كما ستحقق لكم العزة والكرامة ٠

وعلى هذا بدأنا فى تحديد الملكية وكنا نعلم اننا سنعمل عملا قويا فى سبيل تحقيق هدف آخر وهو ايجاد أكبر رقعة من الارض حتى يمكن لاكبر عدد من الفلاحين أن ينتفعوا بها ٠

لقد قالوا أن الفلاحين لن يمضوا فى تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى الى هذا الحد لان الحقد والضغينة والحسد ستأكل قلوبهم ولكنا كنا نشعر ان كل فرد منكم سينظر الى العزة والكرامة على انهما المطلب الاول له ولابنائه ولاجداده ٠

وكنا نشعر أيضا انكم معشر الفلاحين لن تفكروا جديا فى ان الارض لن تكفيكم جميعا لانكم لم تكونوا تحلمون بالارض بل بالعزة والكرامة والحرية ٠

ولهذا فاننا نعمل على ايجاد أكبر رقعة من الارض للفلاحين لا للملاك الصغار وبهذا سنحتفظ بالعزة والكرامة والحرية للفلاحين وسيشعر كل فرد منكم بانه مواطن حر وان الارض ملك له وأنه ليس اجيرا ولا عبدا ولا مستعبدا لفئة من المستغلين والمستبدين وعلى هذا فانا متأكد بانكم ستبنون هذا الوطن بناء قويا شامخا وذلك بمحافظتكم على الحرية والعزة والكرامة التى حرمتم منها فى الماضى وحرم منها آباؤكم واجدادكم والسلام عليكم ورحمة الله ٠

التعليم أحد أهداف الثورة

القيت فى الحفل الذى اقامته مؤسسة أبنية التعليم
بالمدرسة الأولى التى تم انشاؤها بسوق السلاح
فى ٣٠ يونية سنة ١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مواطنى الاعزاء :

نفتتح اليوم هذه المدرسة كأول بناء من أبنية الثورة التعليمية وان هذا ليدفعنا الى الامل فى المستقبل الذى تعمل هذه الثورة على ان يحقق الفرص الكافية المتساوية لابناء الوطن جميعا ٠

كانت هذه الثورة تهدف الى ثورة سياسية وثورة اجتماعية وكنا نشعر شعورا قويا ان الاهداف السياسية الكاملة والاهداف الاجتماعية الكاملة لا يمكن أن تتحقق الا اذا توافرت للفرد كل الفرص ٠

ونحن نؤمن بالفرد ونؤمن ايمانا راسخا ان الوطن لن يكون قويا الا اذا كان الفرد قويا ونؤمن فى الوقت نفسه بالعمل على تقوية الفرد من جميع النواحى حتى نصل الى تقوية الوطن فى جميع الميادين والاساس الاول فى هذا السبيل هو التعليم٠

وكلنا نعلم كيف حورب التعليم والجهود التى بذلت حتى لايتوفر التعليم لابناء هذا البلد وكلنا نعلم كيف كان يتحول التعليم من الاتجاه لمصلحة الوطن الى الاتجاه الاخر الذى يعمل على بلبلة الافكار ، وكلنا نعلم أن أساس قوة الوطن وأساس نهضته يتمثل أول مايتمثل فى توفير التعليم لجميع ابنائه ، وكلنا نعلم أن هذا يحتاج الى جهد كبير ومال كثير ، ولكننا أردنا أن نعمل بأقصى مايمكن حتى نحقق فى أقل وقت ممكن الفرص لتعليم أكبر عدد ممكن من أبناء هذا الوطن العزيز فبدأت المؤسسة بناء نحو ٤٠٠ مدرسة واننى أحس احساسا قويا ان كل مدرسة من هذه المدارس ما هى الا حجر فى بناء صرح هذا الوطن ٠

وقد يأخذ بعض الناس هذه الفكرة وهذا المشروع على أنه مشروع بسيط ولكن لاول مرة فى تاريخ مصر ينشأ مثل هذا العدد الضخم من المدارس دفعة واحدة ٠

وأنا أريد أن أوضح لابناء هذا الوطن قيمة هذا المشروع وفائدته لهم ٠ كنا فى الماضى نطالب بعلاوات وكادرات لفئة من الناس كانت تتحقق حسب الظروف ولكن هذه المدارس ليست الا خدمات اجتماعية ينتفع بها المواطنون جميعا ، واذا حولنا هذه المدارس الى قيم مادية لوجدنا النتيجة أن هذه المدارس تتحول الى علاوة لكل فرد ولكل عامل ولكل فلاح ومساواة للجميع ٠

اننا نجتاز الثورة السياسية الى ثورة اجتماعية ولن تنجح الثورة الاجتماعية الا اذا تغيرنا وبدأنا عهدا جديدا يقوم على أساس من حرية الفكر وعلى التخلص من آثار الاستعمار فاذا نظرنا الى هذا المشروع على أنه الدعامة الرئيسية التى تمكن كل فرد من تحقيق آماله ، فلن نتمكن من تحقيق هذا الا اذا عملنا عملا قويا فى سبيل بناء الجماعة وليس فى سبيل الفرد ٠

هذا هو هدف الثورة وهذا هو سبيلها ، ولقد كنت أرى هذه المدارس فى رحلاتى فكنت أشعر أن فى كل قرية نهضة وفى كل بلدة قوة تبعث ، فهذه المدارس ليست للتعليم فحسب ولكنها أيضا موطن قوة ولن توجد القوة الا اذا انتشر التعليم فى جميع أنحاء البلاد ٠ ٩٨

لقد كان التعليم يحارب فى الماضى وكان دنلوب يسمم افكار الشباب ويكون فئة من الجامعيين عملوا جاهلين على افساد التعليم ٠

أنا يا اخوانى حينما نستعرض الوطن وأحوال الوطن نجد ان هناك ثلاثة ملايين طفل يحتاجون الى مثل هذه المدرسة ونحن نؤمن بأن الوطن لا يمكن أن تتوطد قوته على حساب أقليته بل يجب أن تتوطد على حساب أغلبيته وان شاء الله سنوفر الاماكن لهؤلاء الملايين من الاطفال ، حتى نتخلص من البلبلة الفكرية والعقلية ونبث الثقة فى النفوس ونتخلص من رواسب الماضى وأنا أقول لكم اننا لن نسير فى هذا السبيل بقوة وعزم الا اذا تخلص الشباب من البلبلة وعوامل عدم الثقة والاستقرار ،لن يكون هذا الا بالتعليم والتعلم والتعلم ٠

فالتعليم هو هدف الثورة لكي تطمئن على مستقبل هذا الوطن • هذا الوطن الذى يجب أن نحافظ عليه جميعا من تدخـــل أى أجنبي فى مستقبله والحيلولة بينه وبين أهدافه •

أريد أن أنضم الى أخى وزير المعـــارف فى شكر القائمين على المشروع ، وأنا لم أتعود الشكر ولكن بالنسبة لقوة هذا المشروع وأهميته ، فللذين تعاونوا على اخراجه وتصميمه أقدم الشكر على أن يتم المشروع فى أسرع وقت ممكن كما أشكر الله على هذا التقدم فى الوقت والعمل والتكاليف فهذه التكاليف هى تقريبا نصف التكاليف التى كانت تنشأ بها المدارس فى الماضى •

وختاما أرجو الله أن يوفقنا للعمل للنهوض بهذا البلد والعمل فى ســـبيل عزة مصر وكرامة مصر •

خلق الوعى والعزة القومية

كلمة سطرت فى سجل زيارات نادى أبناء قنا عند افتتاحه فى ٣ يولية سنة ١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح نادى أبناء مديرية قنا ونرجو الله أن يكون هذا فاتحة خير لتحقيق أهداف الثورة التى لا تفرق بين اقليم وآخر، وأرجو أن يكون التعاون والمحبة سبيل أبناء قنا لتحقيق هذه الاهداف ، وانى أطلب من أعضاء مجلس الادارة أن يكونوا عونا للثورةالتى هى ثورتهم فى خلق الوعى والعزة القومية بين أبناء مديرية قنا ، وبذلك نضـــمن للاهداف أن تتحقق والله ولى التوفيق •

الثورة ماضية فى طريق الاصلاح

القيت فى الاحتفال بارساء حجر الاساس

لأول وحدة مجمعة فى بنى هلال فى ٣ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح اليوم أول وحدة مجمعة من مشروع الوحدات المجمعة التى قصد بها احياء الريف والعمل على نهضة الفلاح ورفع مستوى الفلاحين •

ان هذه الثورة التى قامت لكم ومن أجلكم كان من الطبيعى أن تقابل مصـــاعب كثيرة لتحقق الاهداف التى قامت من أجلها ، وأقول لكم أيضا ان أهداف هذه الثورة تتمثل فى أهداف معنوية وأهداف مادية •

وكلنا نعلم أن الاهداف المادية لا تتحقق الا عن طريق تحقيق الاهداف المعنوية ، واليوم نشعر أن جزءا كبيرا قد تحقق فى أهدافنا المعنوية •• وبعد أن رأيت وجوهكم وشعرت بمشاعركم آمنت كل الايمان أن ثورتنا بالغة أهدافها •• فان ثوراتنا السابقة لم تتمكن لان الوعى الروحى لم يتحقق فى الاهداف •

واليوم وأنا أجوب مصر من الشمال الى الجنوب أشعر أن الشعب اليوم غيره بالامس لقد أصبح شعبا واعيا يفرق بين الحق والتضليل ٠٠ وبين الماضى والحاضر ، وينظر الى المستقبل بأمل باسم ٠٠ وأشعر اليوم أن جزءا كبيرا من أهدافنا المعنوية قد تحقق كما أشعر شعورا قويا أننا سنسير قدما الى الامام ٠

وأطالبكم أن تحافظوا على ثورتكم وأهدافكم لاننا لم نبدأ بعد كفاحا مريرا ٠٠ فكفاحنا منذ بدء الثورة ضئيل جدا بالنسبة لما ينتظرنا من كفاح ٠٠ وقد كافح أجدادنا واستشهدوا وعذبوا ويجب أن نشعر بالقوة والاتحاد والعزة والكرامة وأنا أراكم اليوم وأنتم تشعرون بالكرامة والعزة أشعر أن الاهداف ستتحقق ٠ وتحقيق الاهداف ليس قائما على شخص جمال ٠٠٠ ولكنه سيقوم على وعيكم أنتم ٠

وسنبنى وحدات مجمعة ومدارس ، ونخلق من هذا الوطن الذى كان مفككا وطنا عظيما يحتل مكانه بين العالمين والسلام عليكم ورحمة الله ٠

سنحقق أعظم نصر شهده التاريخ فى مصر !

ألقيت فى الاحتفال بافتتاح نادى أبناء مديرية قنا بمدينة القاهرة

مساء يوم ٣ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

يا أهل قنا الاحرار أحييكم على هذا الشعور وهذه الحماسة وتلك الروح القوية العالية ٠٠ وقد قامت الثورة وقمنا ندعو الى العزة وأنا اليوم بينكم أشعر بالعزة فى قوتكم وفى روحكم وفى وطنيتكم وفى حماستكم ٠٠ أشعر بهذا كله وأشعر فى الوقت نفسه بأنها عزة مصر ٠٠ وشعب مصر ٠

يا اخوانى : لقد قمنا نهدف أول ما نهدف حينما قامت هذه الثورة الى رفع الروح المعنوية وخلق العزة القومية ، وأنتم يا أهل الصعيد تعلمون ما هى العزة القومية وما هى الكرامة ٠٠ وأنا الآن أقول لكم ان عزة الوطن وكرامته وشرفه كل لا يتجزأ فنحن جميعا ، لن نشعر بالعزة الا اذا حررنا هذا البلد فى الداخل من المستغلين وفى الخارج من المغتصبين ومن المستعمرين وهذه هى العزة وهذه هى الكرامة التى تتمسكون بها أنتم يا أهل الصعيد وقد قامت الثورة لتمكينها ٠

أن أجدادنا كافحوا طويلا فى سبيل الكرامة حتى قتلوا وشردوا على أيدى المستعمر وأعوانه فى الداخل فاذا أردتم الكرامة لهذا الوطن فتمسكوا بالعزة والحق ولا تمكنوا المستبدين من أن يتمكنوا من هذا الوطن مرة أخرى وبهذا نسير قدما الى الامام محققين لهذا الوطن العزة والكرامة والقوة ٠

لقد قامت هذه الثورة من أجلكم أنتم ومن أجل حريتكم وكرامتكم وكنا نعلم حينما قامت الثورة اننا سنجتاز كفاحا مريرا وسنجتاز طريقا طويلا ٠٠ وكنا نشعر أن العزة والكرامة لا بد منهما لتحرير هذا البلد سياسيا واجتماعيا ٠٠ وحتى نمكن للوطن عدلا ومساواة وللمواطنين حرية وعدالة تشمل الجميع ٠٠ وقد كنا نشعر أن المستعمر والرجعية وأعوانهما ـ يحاولون أن يضعفوا الشعب ٠٠ ولكن احتفال اليوم أشعرنى *أننا بعون الله سنسير فى طريق الثورة حتى نحقق أمل كل مواطن ٠٠* ونحقق حرية

الوطن ٠٠ ان الثورة ماضية فى طريقها فايدوها لانكم بتأييدها انما تؤيدون أنفسكم وآمالكم واذا نكثتم عهد الثورة فقد نكثتم بآمالكم وعهدكم ٠

وانى أشعر فى كل مكان أذهب اليه فى الصعيد والوجه البحرى ان الوعى القومى قد تمكن فى قلوب الشعب فاطمئنوا على ثورتكم وآمالكم ما دمتم متمسكين بالعـــزة والكرامة والوعى الوطنى وســتحقق لكم الثورة أعظم نصر شهده التاريخ لمصر معنويا وماديا ٠٠ وسنخلق شعبا قويا ٠٠ ونحقق الحرية السياسية والاجتماعية وسيشـــعر كل فرد بالحرية الحقيقية وان فى هذه الجمهورية القوة والعزة ، والنجاح المـــادى لا يكون الا لشعب أبى قوى كريم ٠

يا أبناء الصعيد ان كرامة الثورة تسرى فى جنبات هذا الوطن ٠٠ وعلينـــا أن نشعر أن الدنس الذى يدنس أرض القنال يجب أن يزول مع الاستعمار الى الابد ٠

العرب أمة واحدة لا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار

ألقيت فى العرب الاحرار بمناسبة انقضاء العام الاول لاذاعة صوت العرب فى ٤ يولية سنة ١٩٥٤

ايها الاخوة فى العروبة المجيدة

باسم الله العلى القدير ، وباسم العروبة الخالدة المجيـــدة وباسم الامة العربية الواحدة أبعث اليكم بتحية عربية من مصر العربية ، عبر أثير « صـــوت العرب » ٠٠ الذى بعثته أمة النيل عربيا صادقا فى عروبته ، يهز عمالقة الاستعمار ، ويفضـــح دسائسهم ، ويكشف أضاليلهم ، ويسخر من شيوخ الغدر ، وعجائز الخيانة ، فى عالم العروبة والاسلام ٠

أطلقت مصر صوت العرب من قلبكم من القاهرة حربا على المستعمرين ، وشوكا يدمى ظهور الغادرين ، أطلقته مصر يعلن ذاتيتكم وقوتكم ٠٠ أمة واحـدة ، لا تفصلها الحدود ، ولا تمزقها الشهوات ، ولا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار ٠٠ ولم يمض على صوتكم الحر « صوت العرب » عام واحد حتى كان العرب جميعـــا يلتفون حوله ، فقد صدر من مصر العربية ، ولذلك كانوا واثقـــين من عروبته ٠٠ فالعروبة شعاره الاسمى ، وهم مؤمنون به ، لانه من العرب وبالعرب وللعرب ٠

وكم سعدنا جميعا اذ نرى صوتنا جميعا « صوت العرب » وقدحقق الوحدةالعربية، اذ جمع العرب حوله ، وعقولهم تفكر معه فى مشكلات الامة العربية الواحدة ، وكفاحهم يتشكل بكفاحه من أجل الحرية العربية الخالدة ٠

وكان طبيعيا وصوت العرب يسعى الى وحدة العرب الاحرار ــ أن تتألب عليـه قوة المستعمرين والغادرين ، تريد أن تخنقه ، ولكن صوت العرب بقى بعون الله وبثقة العرب ، وبعروبة مصر ٠٠ بقى صوتا حرا أبيا ، لانه صوت الحق العربى الثابت على مر الايام والدهور ٠

واليوم اذ يبلغ « صوت العرب » الوليد العام الاول من عمر الدهر وســط خضم

بضائع تروج فيه الدسائس ، ويصطرع فيه الاستعمار ، وتتلاطم فيه مصالح المستعمرين
.. اليوم اذ يقف « صوت العرب » على عتبة عام ثان سيقضيه باذن الله فى خدمة العرب
.. اليوم يسعدنى – ووحدة العرب تبدو أقوى ما تكون ضد الاستعمار والمستعمرين – أن أحيى الصوت الحبيب فى عيد ميلاده الاول ، أحييه باسم مصر الثائرة من أجل العروبة ، وأحيى فيه العرب الذين التفوا حوله ، ووثقوا به ، وآمنوا بعروبته ،أحييكم وأحيى وحدتكم العربية الخالدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عهد أساسه المساواة والعدل

ألقيت فى وفد أهالى مديرية أسيوط برياسة مجلس الوزراء

فى ٦ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

اننى اليوم سعيد بلقائكم ، وان لقائى لاهالى مديرية أسيوط هو لقاء الاقارب والاخوة . وكنت أود أن يكون هذا اللقاء فى أسيوط ، حتى لا تحملوا أنفسكم مشقة السفر ، أو تتعطل أعمالكم التى نحرص عليها جميعا .. وكنت أؤجل موعد زيارتى لاسيوط اعتقادا منى أن أهالى أسيوط هم أهلى وأبناء عشيرتى . وهم فى غير حاجة الى هذه الزيارة لانهم يحسون بمشاعر الود . ويؤمنون ايمانا صادقا بمبادىء الثورة ويساهمون فيها مساهمة جدية .

وأمام هذا الشعور الفياض الكريم أجدانى مضطرا الى الاستجابة لهذه الدعوة وآمل أن أراكم فى أقرب فرصة حيث نلتقى معكم فى جميع مراكز المديرية ونتحدث اليكم فى مختلف الشئون .

واعلموا أننى أعتمد عليكم فى نشر الوعى القومى ونشر مبادىء العزة القومية ، كما أعتمد عليكم أيضا فى نشر التعاون المثمر بين أبناء مديريتكم . ولا بد من قيام التعاون بين الغنى والفقير . وأعتقد أن هذه المبادىء هى احدى الصفات التى تميزتم بها .

واعتمد عليكم كل الاعتماد كذلك فى تنفيذ هذه المبادىء وتلك الاسس التى قامت عليها الثورة .

لقد سمعت اليوم ان فلانا عين عضوا فى المجلس الوطنى . ولكن اعلموا أن بحثنا فى اختيار أعضاء المجلس الوطنى انما نتوخى فيه مصلحة الوطن قبل كل شىء . ونحن ما زلنا فى أول الطريق وبداية الشوط . ومن أول أهداف المجلس الوطنى أن يعاون بعضنا البعض ، من أجل هذا الوطن . فاذا ارتفع واحد منا بجده فلا يعوق طريقه آخر بل يجب أن نؤمن أن هذا الفرد سيعمل لصالح المجموع ، ويجب أن نمحو آثار الماضى وأخطاءه ونتخلص من الضعف . ونبدأ عهدا جديدا ، أساسه المحبة والمساواة والعدل بين الجميع .

ولا بد أن ينمحى الكفر بالمبادىء . ولنبدأ بناء جديدا من القوة والعزم والعزة القومية .. فاذا تمكنتم من نشر هذه الرسالة فى مديرية أسيوط ، فانكم ستنشرون

العزة والكرامة حتى تهيئوا للافراد عهدا جديدا ، فنبدأ جميعا فى البناء واعلموا أن أى بناء لا يكون بغير عمال ومجموع هذا الشعب هم العمال الذين سينهض عليهم البناء ، واذا تخاذل فرد فلن نعمل شيئا لبلادنا أو لانفسنا أو لاولادنا من بعدنا .

انى شاكر لكم هذا الشعور والسلام عليكم ورحمة الله .

خذوا من الثورة سلاحا ضد المضللين

ألقيت فى وفد من أهالى مديرية البحيرة بمجلس الوزراء
فى ٧ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

انى شاكر لكم هذه المشقة التى تكبدتموها ، وأقول للمرة الرابعة والخامسة ، اننا لا نحتاج الى دعوات للزيارة ، لاننا قد وطدنا العزم على الحضور اليكم بدون دعوة كما اننى أشفق على جهدكم وعلى وقتكم .. وأقول هذا الكلام حتى تسمع باقى المديريات ولا تتعب نفسها وتتجشم مشقة الحضور الينا لاننا نعتبر أنفسنا منكم جميعا .

وأكرر شكرى لكم على هذه الزيارة وأرحب بكم ، وفى نفس الوقت أرجو أن يكون كل فرد منكم داعية لتدعيم مبادىء هذه الثورة وتثبيتها فى القلوب ، لتكون سبيلا لارشاد المواطنين جميعا . وبث الوعى القومى وروح التعاون بين صفوفهم جميعا ، هذه هى الرسالة الابدية ، التى يجب أن يؤمن بها كل فرد منكم فاذا لم نعمل جميعا على أن تكون هذه الثورة راسخة فى جميع القلوب والنفوس ، فسوف لا يمكننا أن نسير الى نهاية الطريق .

لن تكون لزيارتى مديريتكم أى قيمة الا اذا كان كل فرد منكم داعية لمبادىء الثورة ، وعاملا هاما لبث روح المحبة بين الجميع على السواء . ولسوء الحظ ، لم أقم بزيارة مديريتكم زيارة كاملة ، واننى أعدكم بأنه فى أول فرصة تتاح لى سأذهب اليكم مع اخوانى ، وأنا لست غريبا عن البحيرة ، وستكون الزيارة شاملة جامعة كما طلبتم لنتصل فيها بأكبر عدد ممكن من المواطنين .

وسوف أتكلم بصراحة ، فأعملوا على أن يكون عملكم من أجل هذه الثورة وأهدافها، وتفهمكم لمبادئها ، لتنقلوها صورة صادقة للآخرين من اخوانكم .. هذه هى النواحى المفيدة لمصلحة الوطن ومصلحة أبنائه ، وهذا هو العمل الرئيسى الذى يجب أن تعتنقوه. لأن الهتاف لا يجدى ، بقدر ما ستحققونه أنتم بالعمل الجدى لهذه الثورة .

واعلموا انكم اذا كنتم تريدون النهوض ببلادكم . فلا بد أن يكون كل فرد منكم وزيرا للارشاد . لانه لا يمكن لفرد واحد أن يرشد ٢٢ مليونا .

لقد كان يضلل بنا باستمرار فى الماضى وكان أهلونا أناسا مسالمين ، أما اليوم فقد نال كل فرد منا ــ والحمد لله ــ قسطا من الفهم ، فواجبه أن يلقن الآخرين، بهذا يا اخوانى نؤمن الثورة ضد نزوات الافراد ونؤمنها ضد الاستعباد. وذلك بطريق الفهم والمعرفة والدعوة والارشاد .

واعلموا اننا لا يمكننا أن نؤمن الثورة بالاشخاص والافراد . ولكن بكم أنتم ،

فاذا ادى كل فرد منكم الواجب الملقى عليه فلا يمكن لاى مضلل أو رجعى أن يسخر منكم أو يخدعكم .... هذه هى رسالتكم ودعوتكم الاساسية والسلام عليكم .

مديرية التحرير نموذج لمصر الجديدة

القيت فى مديرية التحرير وقد زارها الرئيس لمشاهدة منشآتها ومصانعها ومزارعها فى ١٢ يولية سنة ١٩٥٤

اخوانى الاعزاء :

ان ما رأيناه اليوم ما هو الا البداية، فانى حينما فكرت فى زيارة مديرية التحرير لم أفكر مطلقا ، ولم يخطر ببالى ، ما شاهدته اليوم ، من نتائج طيبة ، اعتبرتها أنا « البداية » والبداية فقط ، وكنت أشعر اليوم شعورا قويا ، ومؤمنا فى قرارة نفسى ، ومن كل قلبى ، حينما كان العرق يتصبب على جبينى ، وأنا أتجول فى هذه الارض الطيبة » بأن أهل هذا الوطن ، سلالة الفراعنة ، قد صنعوا الاعاجيب ، وتمكنوا فى وقت قصير من خلق هذه الجنة ، بين هذه الرمال ، وكم تمنيت أن يكون معى أولئك الذين يشعرون بالتردد والخور وضعف العزيمة ، لكى يروا ما فعله أبناء هذا الوطن، واعلموا انكم اذا تمسكتم بالصبر والمثابرة ، فسوف تستطيعون أن تخلقوا الاعاجيب وتحولوا الرمال الى جنات تجرى من تحتها الانهار ، وهذا ليس الا مثلا .

اذا صمم كل فرد منكم على العمل ، ووثق بالجماعة ، وشعر بأنه فرد يعمل بهذه المديرية ، ويهدف الى غرض واحد ، هو قوة الوطن وعزته والعمل على نهضته فسوف تسير الى المجد قدما ، ان شاء الله .

ان هذا العمل الذى شاهدته اليوم ، لدليل على أن الشعب ، قد بدأ يعمل على التخلص من آثار الاستعمار والبغضاء ، وان الثورة اليوم قد آتت أكلها وان الجميع قد أصبحوا يتجهون الى غرض واحد ، هو النهوض والعمل على رقى هذه الامة ، هذا هو سر النتائج التى رأيناها اليوم بعد أن تخلصنا من الانانية والبغضاء اللتين عمل الاستعمار على بثها بين صفوفنا .

اننا اليوم لم ننشىء مديرية التحرير وانما أنشأنا مصر الكبرى . التى يشعر فيها كل فرد منها بالعزة ، والقوة والمساواة ، ولن يتحقق هذا الا اذا آمن كل فرد بنفسه وآمن بالجماعة ..

اننا اليوم نسير متمكنين من أنفسنا نحو تحقيق الاهداف العظام ، التى طالما كنتم تحلمون بها فى الماضى ، وذلك بفضل الوعى القومى والصبر والدأب على العمل.

اننا لن نرى فقط نتائج عملنا فى مديرية التحرير ، وانما سنرى نتائج عظمى ، تمكننا أن نعيش فى بلادنا كرماء أعزاء ..

هذه هى أهداف الثورة ، فسيروا على بركة الله ، والله يوفقكم

سننتصر على الظلم والطغيان والاحتلال

القيت في الخطاطبة بعد زيارة الرئيس لمديرية التحرير

في ١٢ يولية سنة ١٩٥٤

أيها السادة :

أحييكم وأشكركم وأقول لكم أن هذه المنطقة لها عندى منزلة خاصة فقد عشت كما تعلمون فى الخطاطبة ردحا من الزمن وأجد الآن بينكم زملاء الطفولة فعلا كما قال واحد منكم وحينما أذكر هذا أشعر بأنكم أنتم من الثورة وأن الثورة منكم • فقد قامت من أجلكم أنتم هذه الثورة وأن الثورة التى ظهرت لأول مرة فى التاريخ ، لتنتصر على الظلم والطغيان والاحتلال ، ولترسم الطريق القويم الذى يجب أن يسير فيه هـــذا الوطن •

هذه الثورة يا اخوانى لكم ، وقامت من أجلكم ، لتحقق الاهـــداف التى طالما تمنيتموها ، وتمناها من قبلنا آباؤنا وأجدادنا •

يا اخوانى : لن أتكلم كثيرا عن الثورة وعن أهداف الثورة ، فقد تكلم عنهـا ـ والله الحمد ـ عدد كبير ، ولقد أصبح الشعب جميعا واعيا ، وأصـــبح كل فرد يحس بقوته ••• ويحس بعزته ، ويحس بكرامته ••• وأحب أن أقول لكم ان هذه الثـورة قامت لتحقق الاهداف من أن نعمل الكثير ، ونحقق جميع الآمال ، ونخلق وطنا عظيما من أن نفعل الكثير ، ونحقق جميع الآمال ، ونخلق وطنا عظيما تتوافر فيه عزة حقيقية• وعدل حقيقى • وكرامة حقيقية • وحرية حقيقية • ومتى توافرت هذه العناصر فان كل المطالب المادية الاخرى ستحقق بالعمل والمثابرة والصبر فسيروا وراء أهداف الثورة التى هى أهدافكم فهى ثورتكم ، والله يوفقنا ، والسلام عليكم ورحمة الله •

الشباب مستقبل هذا البلد

القيت بين طلبة جامعة الاسكندرية وأشبال الحرس الوطنى

حيث زارهم الرئيس ليتفقد نشاطهم التدريبى وحياتهم العسكرية

فى زيارته لمدينة أســـوان

فى ١٨ يولية سنة ١٩٥٤

اخوانى شباب الحرس الوطنى :

انى سعيد جدا بما شاهدته اليوم ـ وأعتبر هذا مثلا يجب أن يحتذى من جميع الشباب •

يجب أن نتخلص تخلصا كاملا من عوامل الماضى •• وعوامل الضعف والتواكل والغرور • وعوامل عدم تقدير الامور والشعور بالواجب فان الشعور بالواجب يجب أن يكو هو الاحساس الذى يتمثل لنا دائما •

أنا أعرف أن معـركة كاملة تجيش فى نفوس الشبان وأعرف مدى الحيرة وعدم

الاستقرار الذى يعتمل فى نفوس الشباب فى هذه السن ، وهذه الحيرة وتلك البلبلة ليستا الا أثرا من آثار الماضى ٠

وعندما كنت طالبا فى المدارس الثانوية وبعد تركها ٠٠ كانت لحيرة دائما تعتمل فى نفسى ٠٠ وكان أمامى هدف أرمى اليه ولكن لم أكن أتبين الوســيلة ٠٠ لتحقيق شعورى نحو وطنى ٠٠

لقد كانت تجتاحنا تيارات مختلفة وعوامل متباينة٠٠ولا نعرف أى طريق نسلك ٠٠ ولكنى أعتقد أننا اليوم قد بدأنا نتعرف الطريق ، ونضع أقدامنا فى بدايته ٠٠

اننا لكى نتخلص من هذه الحيرة وتلك البلبلة يجب أن نؤمن ايماناكاملا بالوطن وبحق الوطن علينا ٠٠ ويجب أن يؤمن كل فرد منا بنفسه وأن يعتقد أن عليه رسالة فى هذه الحياة يجب أن يؤديها ٠ وأن هذه الرسالة لا تتحقق كاملة بالمظاهر الجوفاء ولكن بالتصميم والايمان ٠٠ وانى كنت دائما مؤمنا أن الفرد لا يستطيع أن يغير من المجموعة الكبرى مهما كان شأنه ٠٠ لان حياتنا جميعا مرتبطة بعضنا ببعض ولا يمكن لاحد أن يفصل حياته عن حياة الآخرين ٠ وأعتقد أن أكبر سعادة يمكن للانسان أن يشعر بها هى فى أن يحقق السعادة للآخرين ٠٠ وهذا لا يكون الا اذا اتخذنا نهجا جديدا فى حياتنا ٠٠

أنتم الشباب لكم مستقبل هذا البلد ٠٠ فكل ما تعملونه اليوم يؤثر عليكم وعــلى البلاد وعلى عزتكم وعلى وجودكم ٠٠ فأنتم أكثر من يتأثر بالمستقبل ٠٠ أنتم من يهمكم تحقيق الكرامة والعزة والايمان ٠

لقد اجتزت فى حياتى مراحل طويلة ٠٠ كان أسوأها فترة الشــك ٠ فمجموعة مثل مجموعتكم كانت فيما مضى يتشكك كل فرد منها فى الاخر اذا تكلم ٠ وكان كل يتصنع ما ليس فيه ٠٠ حتى وصل التناحر والتباهى الى درجة لا حد لها ٠٠

وتفاقمت عوامل الشك والحسد والحقد لاسباب تافهة ٠٠ أسباب سطحية ٠٠ وهى العوامل التى بثها الاستعمار بين أبناء هذا البلد حتى سرى فيه التفكك والضعف والخلاف ٠٠

ان بلادنا لا تحتمل مطلقا استمرار هذه العوامل ٠٠ بلادنا تحتاج لكل شاب٠٠ تحتاج للبناء ٠٠ تحتاج لكل ساعة ودقيقة ٠٠ والى كل قطرة من العرق ٠

اننا اذ نفكر فى الخيال وننظر الى المستقبل ، وننعم النظر نشعر بمقــدار ما نحتاج اليه من جهد وعمل ٠ حتى نحقق المستقبل السعيد ٠

لا بد أن نتخلى عن عوامل الضعف ، واذا أردنا أن تكون البلاد قوية وجب أن نتخلص من الضعف والتفاهات ونتجه الى الغرض الاسمى وهو بناء الوطن ٠

أنتم شباب الجامعة عليكم واجب وهو ارشاد المواطنين ودعوتهم للبناء ودعوتهم للعمل كل يجب أن يفكر بتفكير الآخرين ويشعر بشعور الآخرين ٠ يفكر فيما اذا كان القدر قد غير من مجرى حياته ومن مصيره ٠ وكيف يكون موقفه ٠٠ ويحمد الله الذى أسبغ عليه هذه النعمة ٠٠ ويعتقد أن عليه للوطن رسالة يجب أن يؤديهـــا بالنسبة للآخرين الذين لم تتح لهم فرصة ٠٠ مثله ٠٠

هذه الرسالة لا تتحقق بالكلام والنقاش الاجوف ٠ ولــكن بالعمل والعــمل المتواصل ٠ كل فرد يجب أن يشعر بحقــوقه وقبل ذلك يجب أن يشعــر بواجبه ٠

فالذى تطوع منكم لهذا المعسكر يجب أن يشعر أن تطوعه هـــذا ليس منة على الوطن فأنت تحضر الى هذا المعسكر كجندى يشعر بالواجب فيجب أن تعمل بكل قواك وكل احساسك على أن تكمل هذا الواجب حتى نضمن أن حقوقنا التى نطالب بها ستحقق جميعـــا ٠

واذا تحقق اليوم جزء منها ضمنا فى المستقبل أنه لن يسلب منا مرة أخرى ٠

أنتم رسل هذا الوطن وأنتم دعاة هذا الوطن وأنتم الطليعة وأنتم الحرس الوطنى الذى يحرس الوطن ضد جميع ما يؤثر على قيمته وعزته ٠

وهذا الوطن فى حاجة الى عدد كبير من أبنائه الذين يكونون الطليعة ونسير خلفه لتكون الكرامة والعزة ٠ ولا تتحقق العزة والكرامة الا بالبناء ٠٠ كما أن الحرية يجب أن تسير مع العمل والبناء ٠٠

الوطن قطعة واحدة

سطرت فى سجل زيارات هيئة التحرير باسوان فى ١٩ يولية سنة ١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم ـ فى زيارتى لمدينة أســوان ، فى بداية المشروعات الانتاجية التى عملت من أجل الوطن والتى ستظهر آثارها فى منطقة أســـوان فى القريب ، أطلب من هيئة التحرير أن تشعر أهل أسوان بأنه لا فرق اليوم بين جزء من الوطن وبين جزء آخر ، وأن الوطن قطعة واحدة من الشمالى الى الجنوب وأن الاهمال الذى عم هذه المنطقة فى الماضى قد انتهى ٠

اننا نعمل الآن على أن تكون جميع المديريات متساوية سواء فى الخدمات أو فى مشروعات الانتاج حتى يرتفع المستوى الاجتماعى ومســـتوى الافراد والله ولى التـــوفيق »

مصنعا الحديد والسماد يساهمان فى بناء مجـــد الوطن

ألقيت فى خزان أسوان حيث ذهب الرئيس ورجال الثورة لمشاهدة مشروع توليد الكهرباء فى ١٩ يولية سنة ١٩٥٤

اخوانى أهل أسوان :

أحييكم وأرجو أن تتمسكوا دائما بأهداف الثورة التى قامت من أجلكم ومن أجل رفاهيتكم ، واقامة العدل والمساواة بين الجميع ٠

واذا كنا اليوم نسعى اليكم لزيارة مشروع كهرباء خزان أسوان فانى أنتهز

هذه الفرصة لأؤكد لكم اننا نعتبر الوطن كله وحدة لا تتجزأ ، ولا فرق بين شماله وجنـــوبه .

وان أسوان لا يمكن أن تعتبر بعد اليوم منفى فالثورة التى قامت لتدعو الى المساواة بين الناس ، تدعو فى نفس الوقت الى المساواة بين جميع بلاد الجمهورية .. ولن الخدمات الاجتماعية فى عهد الثورة لا تقتصر على بلد دون آخر .. بجميـــع المـــديريات تأخذ حظها فى المشروعات والخدمات الاجتماعية التى تقوم بها حكومة الثورة على هدى العدالة التامة والمساواة الدقيقة .

وان مديرية أســوان اذ تنال نصيبها من الخدمات تنـــال فى نفس الوقت ما يعوضها عما فقدته فى الماضى .

اخوانى اهل أسوان :

اننا اليوم لسنا الا فى أول الطريق .. فى البداية فقط وعندما نزور اليـوم مشروع كهربة خزان أسوان سنرى الخطوات الجبارة التى تمت بفضـــل المثابرة والاخلاص : وسنرى المشروع العظيم الذى سوف يتم بعد ثلاث سنوات دليـلا على ما يمكن أن يحققه الايمان والعمل ..

يا اخوانى .. يجب أن نتسلح بالصبر ونتأكد من أن الصبر والعزيمة والعمل هى السبل التى تخلصنا من آثار الماضى وهى وسيلتنا لازالة ظلم الماضى ..

وانى فى هذه الارض الطيبة من منطقة أسوان لأنظر الى المستقبل وأرى بعين الحقيقة لا الخيال مصنع الحديد ومصنع السماد فى طريقهما الى الكمال يساهمان فى بناء مجد الوطن .

وبعد .. فاننا ما دمنا متحدين متماسكين فاننا سنبلغ الآمال .. والله يوفقكم ويرعاكم والسلام .

تسلحوا بالوعى واحذروا أعداءكم

ألقيت فى الاحتفال بتوزيع اراضى الاقطاع بالمنصورة

فى ٢٠ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون الأحرار :

أحييكم وأسمحوا لى أن أرحب باسمكم باخواننا الذين قدموا من أهل الشمال والجنوب .. والحقيقة انه فأل طيب أن يجتمع أحرار الجنوب معـــكم أنتم أحرار الشمال فى هذه المناسبة السعيدة والله لقد كان حلما من الاحلام ، وانى أراه اليوم قد تحقق فأزال الكرب عن القلوب فى الشمال من أجل السودان وأحرار السودان ، وان هذا سيدعو الى المثابرة شمالا وجنوبا حتى نحقق جميع الاهداف وجميع الآمال .

أيهـــا المواطنـــون :

لقد كانت هذه الثورة بداية عهد جـــديد للوادى جميعه بداية شاملة صائرة

نحو العزة والكرامة والحرية والقوة ٠٠ ونحن نرى تباشير الثورة تسير بقوة وسرعة ٠ وانى اذ أسلمكم صكوك التمليك أدعو الى نشر الحرية والمساواة والعدل ٠ واليوم حينما أراكم أمامى ترفعون رؤسكم وتشعرون بالعزة والكرامة أطمئن الى أنكم ستحققون جميع الاهداف وتنشئون وطنا عزيزا قويا يتخلص من الظلم الاجتماعى ٠

أيها المواطنون :

ان الثورة لا تطلب منكم الا صبرا والا عزما واعيا ٠٠ فبالصبر والعزم لا يتمكن المضللون ولا الرجعية من الرجوع بكم الى الوراء ٠ وانى أقولها كلمة صريحة أننا لم نستكمل العزة والسيادة الى الآن فيجب أن تتمسكوا بالقوة والاتحاد حتى نصل الى هذا الكمال فاننا لم نقض بعد على الرجعية التى لم تيأس من التربص بكم وسلب أرزاقكم وانى أطالبكم بأن تتسلحوا بالوعى حتى لا تتمكن الرجعية وخدام الاستعمار من الوقوف فى سبيل تحقيق أهدافكم وآمال آبائكم وأجدادكم الذين استشهدوا من اجلها فيجب أن ننشىء مصر الكبرى ونعيش أحرارا فى بلادنا ولا يمكن أن يتم ذلك الا اذا تسلحنا بالقوة وبأهداف الثورة وبهذا وحده ننشىء مصر الكبرى ونعيش فى بلادنا كرماء لضيوفنا ٠٠٠

ذكرى الثورة عيد كل ثورة

ألقى هذا الخطاب بالجامع الأزهر بمناسبة عيد الثورة الثانى فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

أحييكم وأهنئكم ، وأهيب بكم ، وأجدد العهد لكم ؛ أحييكم تحية ؛ ملؤها الحب والاعجاب بكم ، تحية تستيقظ فيها ذكريات جهادكم وجهاد أجدادكم ، من أجل حريتكم ، وكرامتكم ٠

وأهنئكم بالعيد الثانى لثورتكم ، ثورتكم التى عملتم لها سنين طويلة ، وبذلتم فى سبيلها تضحيات ثقيلة ، وارتقبتم انبلاج نهارها وشبوب نارها ، فى صبر المؤمن والايمان الواثق بحقه وبالله العلى العظيم ٠

وأهيب بكم ، أن تضاعفوا الجهد ، وتواصلوا السعى وأن توقنوا أن ثورتنا فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ ، ليست الا نقطة الابتداء دفنا فيها الماضى ، ليخرج المستقبل الى النور ، والمستقبل وديعة فى أيدينا ، وأمانة فى أعناقنا ؛ ان شيئا جعلناه بهيجا مشرقا ، وان شيئا أحلناه خزينا مخزيا ٠

وأجدد العهد باسمى واسم اخوانى ، على أن نكون لكم ، وبكم ؛ وأن نكون لكم خداما ، يعملون لوطنكم ويسهرون من أجل أولادكم ويفنون فى سبيل مجدكم وأن نكون خداما صغارا ان طمعوا ففى شرف الخدمة ، وان زاحموا ففى سبيل العمل الصالح ، متأسين بقول خاتم الرسل والنبيين : « اللهم احينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين » ٠

أجدد العهد ، أن نكون ، كما كنا ؛ ولا سند لنا ؛ ولا مدد الا ثقتكم ٠٠

أيهـــا المواطنـــون :

لقد دعوناكم فى أول ثورتنا أن تصبروا ، وتخشوشنوا ، وأن تضحوا ببعض لذائذ الحياة العاجلة ، ورددنا على أسماعكم قول الله تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصـــابرين » والآن أنا أدعوكم فى هذا العيد أن تبتهجوا ، وأن تفرحوا ، وأن تنسوا فى مجد هذا اليوم الباهر ، متاعبكم ، وهمومكم ؛ وأن تتزودوا منه بزاد من السرور والتفاؤل ؛ لتعودوا الى أعمالكم ، ولتستأنفوا من جديد كفاحكم ، أقوى عزما ؛ وأكثر أملا ٠

وليس بدعا أن نحتفل بانتصارنا ، وأن نجعله عيدا فما من دين خلا تاريخه من يوم يحتفل به جميـــع المؤمنين به ، والمنتسبين اليه وما من أمة ، الا وخصت بعض أيامها المشهودة ، بالتكريم والاعزاز اذ لا بد للسائرين من وقفة يستريحون فيهـا ، وينظرون الى الخلف ليروا كم قطعوا من الطريق ، وليمـــدوا أبصارهم الى الامام ، ليحسبوا

وان حق للامة ، أن تحتفل بيوم من أيام انتصارها ، فما أجدرنا نحن المصريين وأولادنا ، بأن نجعـــل من ٢٣ يوليه : يوما نهـــز بموسيقاه ، وأهازيجه ؛ وبخطبه وأناشيده ، وجموعه ومواكبه ، ونحرك عواطف شبابنا لا لنقول لهم أنهم أصـــبحوا أحرارا بل لنهتف فى أعماق ضمائرهم ، لقد بدأنا طريق الحرية ، فامضوا الى غايته٠ واندفعوا الى نهايته ، وأياكم اياكم ، أن يغلبكم الغرور ؛ وأن تحســـبوا أن الزمن سالمكم وأن الحظ حالفكم ، فان العزة لا تبقى الا بين ذراعى الاقوياء ، والحرية لا تتبع الا خطى الساهرين ٠

نعم ما أحقنا بأن نحتفل بعيد صنعه كل فرد فينا ، صنعه الفـــلاح والعامل بعملهما الطويل فى الحقل والمصنع : دون جزاء عادل أو ثواب ، وصنعه الطـــلاب والشباب الذين استشهدوا فى ثوراتنا فى القرن التاسع عشر وفى سنة ١٩١٩ وفى ثورة ١٩٣٥ صنعه أبطالنا المغاوير الذين بذلوا المهـــج والارواح فى فلسطين صنعه اخواننا السودانيون الذين ماتوا ميتة الشرف والفخار سنة ١٩٢٤ ٠٠ اذ لولا هـــذه التضحيات ولولا تعاون الاجيال جيلا بعد جيل ، لما كان الفجر الذى طلع علينا بنوره فى ٢٣ يولية ٠

نعم ٠ ما أحقنا بأن نحتفل بعيد ٢٣ يولية ، ونحن الذين فرض علينا الطغـــاة والمستبدون ، أعيادا ، لا تمت الينا ؛ ولا تحرك عاطفة وجداننا لانها أعياد انتصارهم علينا ، واذلالهم لنا ، واسترقاقهم لفلاحينا ؛ وعمالنا ؛ ولذلك كانت هـــذه الاعياد حزينة كئيبة ، حتى أصبح العيد عندنا عنوانا على الالم ، ومثارا للحزن ٠

أما اليوم ، فالعيد هو مصـــــدر لسعادتنا ، نتبادل فيه التهانى والتحيات ؛ نشعر فى ظله بشعور الاخوة القوية ، والوحدة الوطنية ويقول كل منا لاخيه : أخى! لنجعل حياتنا أعيادا ، ولنقف متراصين٠٠ حتى لا يغلبنا الماضى : فيسترد ما أخذناه، ويستبعد ما كسبناه ٠

أيهـــا المواطنـــون :

لقد نسى بعضنا الماضى ، ونسى ما كنا نكابده منه ، وهذا النسيان أخطر علينا

من أعدائنا ، فان أعداءنا نعرفهم ، ومظهرهم وحـــده يحفزنا الى دوام اليقظة ؛ أما النسيان ، فيسلمنا الى الإسترخاء والاستسلام .

لذلك يجب أن تذكروا صورا من الماضى الرهيب : لتمدكم بايمان جديد بالثورة يزيد الثورة تمكينا وقوة ..

يجب أن تذكروا أن الفين من الملاك كانوا يملكون من الارض الزراعية أكثر من مليون و ٢٠٠ ألف فدان ، بينما يملك ٣١٪ من الـــملاك الزراعيين ما لا يزيد على ١٣٪ من الارض الزراعية .. يعنى أن الفين من الملاك يملك كل واحد منهـــم فى المتوسط نحو ألف فدان وثلاثة ملايين من الفلاحين لا يبلـــغ ما يملكه الواحد منهم فدانا واحداً ..

وليس لهذا الا نتيجة واحدة ، هى أن صغار الملاك يعيش كل منهم على دخـــل ربع فدان واحد ..

ويكمل هذه الحقائق المروعة ، اننا نزيد فى العام الواحد بمقدار ثلث مليون : أى اننا نزيد فى كل ثلاثة أعوام مليـــونا .. بينما أن الارض الزراعية التى نعيش عليها . ونأكل من محاصيلها ، لا تزيد بل تنقص ..

كانت هذه الحقائق ، لدولة تفكر وتعى وتشعر ، أشبه شىء بقنبلة زمنية لابد أن تنفجر فى وقت ما ، لأن عقارب الساعه فيها ، تسير نحو لحظة الهلاك سيرا منتظما ، ولكن الدولة كانت تنظر بملء الارتياح والسرور الى ملايين جديدة من الفقراء تدخل الى جحيم الحياة فى مصر ، ليكون حظها المرض والعمى ، ولتضاف الى جيش المتسولين والعجزة الذين يحملون معهم جراثيم السخط والانهيار .

كانت الدولة مشغولة عن تدبير مستقبل هذه الملايين الجديدة ، بأرضاء مليك البلاد وسيد العباد ، وسبط رسول الله ، فاروق الاول حفظه المولى !!. كانت الاحزاب والزعماء ، وكانت الاقلام والالسنة ، مشغوله بالتسبيح بحمده ؛ ورفع آيات الولاء والعبودية لسيادته ، كانت ميزانية الدولة صدى لشهوات هؤلاء الحكام ، لا تمثـــل حاجيات هذه الملايين من الفقراء والمتسولين ولا تعـــرف شيـــئا عن مرضهم ولا عن جهلهم ، ولا عن الجحيم الذى يتقلبون بين نيرانه .

كانت ميزانيه الدولة تنفق على يخوت الملك ، وقصوره ، وعلى الشوارع التى تتشرف بسيره فيها أو بسير حاشيته وبطانته ، والسادة الذين كانوا يأكلون فتات موائده من الزعماء والوزراء ، كان فتات موائده لحسن حظهم غير قليل .

ولكن حكمة الله قد قضت بأن يهدد فقر الفقراء أمن الاغنياء فيسلبهم الطمأنينة ويحرمهم الراحة ، ولذلك كان لا بد للدولة التى انقلب الحال فيها وساء توزيـــع الثروة بين أبنائها . كمصر ، قبـــل يولية سنة ١٩٥٢ : أن توزع على المحرومين والمطرودين من رحمة المجتمع ، مخدرات ، تسكن آلامهم ؛ وقـــد سار العهد المنقرض على هذه السياسة ، فخلق رواجا مصطنعا بالعبث فى سوق القطن ، وقد نجم عن ذلك ما تعرفونه وما كشفت عنه القضايا التى نظرتها محكمتا .. الثورة والغدر ، من ارتفاع سعر الاقطان المتوسطة التيلة على سعر الاقطان الطويلة التيلة ، وأسفرت هذه العملية الخاسرة ، غير المشروعة ، عن افلاس الخزانة العامة وتهديد البـــلاد بالخراب الشامل .

أيهـــا المواطنـــون :

لا تظنوا اننا نرسم لكم صورة من خيالنا ، فان الارقام وحدها هى التى ترسم هذه الصورة ، وليس أصدق من الارقام ، ولا أكثر نزاهة ..

فلقد ورثت حكومة الثورة ميزانية بلغ العجز فيها ٥٥ مليونا .. وقد كنا ازاء هذا العجز ، بين أمرين أحلاهما مر كنا بين أن ندع هذا العجز يتفاقم ، ويشتد فى مقابل أن نعطى الناس بعض ما يلزمهم من الخدمات العاجلة التى حرموها ، مثل مستشفيات ومدارس وطرق ومساعدات اجتماعية .. وبين أن نقتصد قليلا ونتقشف ، لندرأ عن بلادنا الخراب الشامل ولنرد ماليتنا الى النقاهة ، ولنضع أساسا جديدا لسياسة كاملة انتاجية تخلق لنا موارد جديدة ولقد دعوناكم اذ ذاك الى الاحتمال والصبر والى الاقتصاد والتقشف ، وزدنا مضطرين كارهين أسعار بعض الحاجيات الضرورية وانقصنا علاوات الموظفين الى فترة قصيرة : ويعلم الله اننا فى ذلك الحين كنا أشبه ما نكون بالوالد : الذى يجرع ابنه الحبيب الدواء ، وهو يتألم ولكنه يعلم أن فى هذا ما ينقذ حياة وليده .

ولقد وعد الله الصابرين بالفرج ، وقـــد واتانا الفرج حقا .. وواتانا بأسرع ما كنا نرجوه .

فلقد وازنا الميزانية فى سنة ١٩٥٣ فما جاءت سنة ١٩٥٤ ، حتى وضعنا ميزانية تهدف الى الانعاش ، وتتسم بطابع التقدم ، وتوازن بين الخدمات وبين الانتاج ، الخدمات التى تخفف متاعب الحياة ، وتزيدها راحة وانتاج الذى يزيد من مواردنا ، ويجعلنا أقدر على منح نصيب أكبر من تلك الخدمات للشعب .

وقد كان الى جانب عجز الميزانية البالغ قدره ٥٥ مليونا عجز فى الميزان التجارى بلغ ٨١ مليونا فى سنة ١٩٥٢ فما زالت حكومة الثورة تعالجه حتى هبط فى نهاية سنة ١٩٥٣ الى ٣٨ مليونا من الجنيهات ثم أسفر فى الاربعة الاشهر الاولى من عام ١٩٥٤ عن فائض قدره ١٤ مليونا .

وكان العجز فى ميزان المدفوعات سنة ١٩٥٢ ، ٥٥ مليونا من الجنيهات أيضـــا فهبط فى نهاية ١٩٥٣ الى ٨ ملايين من الجنيهات ، وينتظر أن يتوازن فى ١٩٥٤ .

وكان مجموع أرصدة العملات الاجنبية الحرة مقومة بالجنيه المصرى فى عام ١٩٥٢ مبلغ ٤٤ مليون جنيه فأصبح فى يولية سنة ١٩٥٤ ، ٥٥ مليونا من الجنيهات منها ٣٥ مليونا بالجنيه الاسترلينى .

أيها المواطنون :

لم يكن الخراب الذى هيأتنا له سياسة الاحزاب والزعماء الذين كانوا يعملون فى خدمة الملك قاصرا على افلاس الخزانة وخلو أيدينا من العملات الصعبة والعبث بأقطاننا عبثا صرف عملاءنا عنا ، بل ان ارتفاع الاســـعار الذى بدأ فى الحرب العالمية الثانية ، بسبب المغالاة فى اصدار ورق نقد من غير أن يكون هناك عرض متناسب من الســلع والخامات فارتفعت الاسعار فبعد أن كانت الارقام القياســـية لاسعار الجملة فى سنة ١٩٣٨ ، ٩٩ أصبحت فى سنة ١٩٤٤ ، ٣٠٠ كما وثبت اســـعار التجزئة من ١١٣ الى ٢٠٦ وقد وضعت الحرب أوزارها منذ عشر سنوات وكان المفروض أن تعمل الحكومات المتوالية على خفض أسعار المعيشة ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، أما حكومة الثورة فقد

عملت من جانبها على الرغم من شدة الظروف التي تعمل فيها ، على ذلك الخفض، فانخفض الرقم القياسي لنفقات المعيشة من ٣٢٢ في سنة ١٩٥٢ الى ٢٩٥ فى سنة ١٩٥٣ ثم الى ٢٨٠ سنة ١٩٥٤ كما انخفض الرقم القياسي لاسعار الجملة من ٣٧٢ فى سنة ١٩٥٢ الى ٣٥٩ سنة ١٩٥٢ و ٣٤١ سنة ١٩٥٤ ٠

ولن تهدأ حرب الحكومة على الغلاء مستعينة فى ذلك بنضج الشعب وحسن ادراكه، وبروح التعاون مع الحكومة التى ترتبط به وتعتمد عليه ، والتى تريد له حياة طابعها الرخاء والسعة ٠

أيها المواطنون :

لقد ورثنا ، أيها السادة الى جانب هذه التركة المثقلة ، واعنى بها الخزانة المفلسة والميزانية غير المتوازنة أداة للحكم أشبه ما تكون بالآلة القديمة التى أكل الدهر عليها وشرب ، والتى لم تجد من يصلحها ، أو يرمم كسورها ، والحق أن الرشوة والمحسوبية والصراع الحزبى ، والاغراض الشخصية وتسخير أداة الحكم فى قضاء أغراض الطبقة الحاكمة ، ومن يلوز بهم ، دون أفراد الشعب قد حطم الاداة الحكومية ، وارتفع بتكاليف ادارتها الى أبعد حد ولذلك كان من أوجب واجبات حكومة الثورة أن تنظر فى عيوب هذه الاداة ، لتصلحها وتقيمها على قدميها وتدفعها الى الامام ، وتبث فيها حيوية ،وتغير من الاساس الذى تقوم عليه ليشعر الشعب أن الحكومة فى خدمته ، وانها تلبى طلباته المشروعة فى نشاط وسرعة وبأقل عناء ، وبأقل جهد ، وبأقل مصروف ، ولقد كان من أولى الحقائق التى كشف عنها البحث ، أن الوزارات المختلفة لا تتعاون فى أداء الوظائف الملقاة عليها بل انها فى بعض الاحيان يعطل بعضها بعضا وتفسد احداها عمل الاخرى ، لا لان روح التعاون مفقودة فقط ، بل لان التنسيق بين هذه الوزارات التى تهدف الى غرض واحد ، معدوم ، وقد كانت نقطة الابتداء فى هذا التنسيق أن توزع الوزارات الى مجموعتين كبيرتين احداهما مجموعة وزارات الانتاج وأخراهما مجموعة وزارات الخدمات ، وأولى المجموعتين ، هى التى تزيد فى موارد الدولة ، وتقوم الثانية بتقديم خدمات صحية أو تعليمية أو اجتماعية أو ثقافية أو روحية ٠

وقد انشىء للمجموعة الاولى مجلس من وظائفه أن ينسق بين أعمال هذه الوزارات ويرسم سياسة الانتاج ، الطويلة والقصيرة هو المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى ٠

وانشىء للمجموعة الثانية مجلس ، هو المجلس الاعلى للخدمات ٠

ومن حقكم ان تعرفوا شيئا عن أعمال المجلسين خلال الشهور القليلة التى يتكون منها عمر كل منهما ٠

أيها المواطنون :

لقد كان أكبر مصائبنا في العهد الماضى اننا نعيش على موارد محدودة ، لا تزيد فكنا أشبه شىء بأسرة يتزايد عدد أطفالها ، ويبقى دخلها ثابتا لا ينمو ٠ ولقد أهملت حكومات العهد الماضى مشروعات الانتاج عن جهل حينا ، وعن عمد حينا ، ذلك لان مشروعات الانتاج تحتاج بعد الدرس الى صبر ، والى مثابرة ، والحكومات كانت تفضل ان تسكت الناس بقليل لا يدوم ، على أن تقوم بأعمال طويلة العمر ، وعظيمة النفع قد لا يتم تنفيذها فى عهد الوزارة التى بدأتها ، وبذلك يعود الفضل فيها الى غيرها ٠

وقد أرادت حكومات العهد الماضى ، ان تقلد فى الظاهر ، ما تتبعه الحكومات الرشيدة التى تهدف الى خدمة الشعب بوضع مشروعات انتاجية تنفذ فى عدد معين من السنوات ، غالبا ما تكون خمسا فوضعت مشروعا اسمه برنامج الخمس سنوات قدرت لتكاليف تنفيذه مبلغ ٢٦ مليونا زادت الى ٢٧ مليونا وقد مضت السنوات الخمس دون أن يصرف من هذا المبلغ سوى ١٨ مليونا ، وكان الصرف شاملا لمشروعات الانتاج والخدمات معا ولم يزد فى السنة الواحدة لمشروعات الانتاج فى ميزانية هذا العام وحده (عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥) ٤٣ مليونا من الجنيهات، أما المشروعات العامة والخاصة الرئيسية التى يتضمنها برنامج الخمس سنوات الذى وضعه مجلس الانتاج فتبلغ تكاليفه حوالى ٢٠٠ مليون من الجنيهات بمعدل ٤٠ مليونا فى السنة الواحدة ، وهذا الانفاق والاستثمار سيؤديان باذن الله الى زيادة الدخل القومى بنسبة لا تقل عن ٣٠٪ عما كانت عليه عام ١٩٥٢ ، كما سيترتب على تنفيذ المشروعات تشغيل عدد عظيم من الايدى العاملة لن يقل عن ٣٠٠ الف عامل فى السنة الواحدة ٠

ولن أحدثكم أيها المواطنون الاعزاء عما ننوى عمله ، فقد شبعتم حديثا عن الامانى واتخمتم بالوعود ، بل سأحدثكم عما فعلناه حقا فمن أجل التوسع الزراعى بدأنا فى العام الماضى مشروعا لاستصلاح نحو ٢١١ ألف فدان ولتحسين الصرف لـ ٢٠٧ الاف فدان وحددنا لانجاز المشروع كله مدة لا تتجاوز اربع سنوات واعتمدنا له ١١ مليونا و ٧٢٠ الفا ، وقد بلغ ما أنفق فعلا حتى نهاية يونية ١٩٥٤ مليونا ٤٠٠ الف من الجنيهات وسيتزايد الانفاق فى تنفيذ هذا المشروع عاما بعد عام ٠

وقد كان لزاما علينا أن نزيد الى جانب استصلاح الاراضى الجديدة القدرة الانتاجية للاراضى المنزرعة فعلا الى الحد الاقصى ، فاعتمدنا ثلاثة مشروعات يهدف الاول منها الى تعميم تقاوى القمح المنتقاة وأدى ذلك الى تدبير نحو ٢٩٥ الف اردب من التقاوى الجديدة زادت غلة الفدان ، الامر الذى يعرفه الان كل فلاح ، فقد بلغ محصول القمح فى عام ١٩٥٤ نحو ١١ مليون أردب وأحب ان اذكر هنا بان مصر قد استوردت فى السنوات ٥٠ ، ٥١ ، ١٩٥٢ قمحا قيمته اكثر من ٨١ مليونا و ٢٩٣ الفا من الجنيهات ويرمى المشروع الثانى الى تدبير تقاوى الذرة الهجين التى تمتاز بزيادة غلتها من الاصناف المحلية بما لا يقل عن الربع اما المشروع الثالث فيهدف الى اعداد التقاوى اللازمة لجميع المساحات المزرعة ارزا من نوع يزيد عن محصول التقاوى الحالية بأقل من الربع قليلا وهذا ما يحقق زيادة فى الانتاج مقدرة بنحو ١٥٠ الف جنيه ، وتبلغ تكاليف المشروعات الثلاثة أكثر من ١٠ ملايين و٦٠٠ ألف من الجنيهات ٠

ولمكافحة التلف فى الغلال ، دعيت الشركات العالمية الى أن تقدم عرضا لاقامة صومعتين للغلال احدهما بالقاهرة وتسع ٤٠ الف طن ، والاخرى بالاسكندرية وتسع ٣٠ الف طن وقد قدمت الشركات عروضها فعلا ودرست وقرر مجلس الوزراء اشتراك مجلس الانتاج بمبلغ ١٠٠ الف جنيه بصفة مبدئية وبنك التسليف الزراعى والتعاونى بربع مليون جنيه فى شركة مساهمة مصرية لتنفيذ هذا المشروع الحيوى الذى يتكلف نحو مليون وربع مليون من الجنيهات ٠

أيها المواطنون :

هذا بعض ما قام به مجلس الانتاج فى ميدان الزراعة ، أما ما قام به فى ميدان الانتاج الصناعى ، فقد تناول اكثر من مشروع عظيم تناول الحديد والصلب والجوت

واطارات الكاوتشوك ، والبطاريات السائلة ، والورق ، وكابلات الكهرباء والمسامير والمواسير .

وقد تألفت شركة تساهم فيها الحكومة ومجلس الانتاج بثلاثة ملايين من الجنيهات لانشاء مصنع ينتج ١٢٠ الف طن من منتجات الحديد والصلب ، وقد وصلت تصميمات هذا المصنع ورسوماته التنفيذية من ألمانيا ، وسيدعى الشعب للمساهمة فى هذا المشروع الذى يتكلف ١٧ مليونا من الجنيهات . وبذلك يشترك الشعب فى بناء صناعة من اضخم الصناعات ، كما يشترك فى دحض هذه الفرية التى عمل الاستعمار طويلا لترويجها وتثبيتها فى أذهاننا وقلوبنا ، من أننا زراعيين ، لا نصلح للصناعة ، وأن بلادنا تعوزها الخامات وعندما يرى الشعب هذه المصانع يوجد الواحد اثر الآخر ، وتدور عجلاتها وتخرج للناس انتاجها ، سيؤمن بالصناعة ايمانه بالزراعة ، وسيقيم بلاده على هاتين الدعامتين التى بنى اجدادنا عليها مجدهم الغابر .

وقد ارسلت الدعوة الى الشركات العالمية لتقدم عروضها حتى يوم ١٥ أكتوبر لانشاء مصنع ينتج ٢٧٠ ألف طن من سماد النشادر وتبلغ تكاليفه ٢٢ مليونا من الجنيهات . ويسرنى أن أشير الى أن الحكومة قررت أن تضمن حدا من الربح فى هذه المشروعات وقد وافق مجلس الوزراء على العرض المقدم من احدى الشركات المصرية لانشاء مصنع الكاوتشوك لسد حاجة الاستهلاك المحلى ، كما قررت الحكومة اعفاء المواد الخام اللازمة لصناعة البطاريا السائلة وذلك لتشجيع الشركات على انشاء هذه الصناعة وبالفعل أخذت شركتان مصريتان فى اقامة المصانع اللازمة بالتعاون مع الشركات المالية وبدأ انتاجها ، ودعيت الشركات الاجنبية المصرية الى التقدم بعروضها لانشاء مصنع ينتج ٣٠ الف طن من ورق الطباعة والكتابة ويتكلف انشاؤه ثلاثة ملايين من الجنيهات وفتحت العروض ونستطيع أن نقول ان مصر ستصبح فى العام القادم وقد استكملت عدتها للاكتفاء الذاتى من الحرير الصناعى .

ان هذه المشروعات التى أذكرها على سبيل المثال تبلغ تكاليفها ٥٠ مليونا من الجنيهات ، وهى تنفذ باذن الله فى خلال خمس سنوات والتفكير فيها وتنفيذها هو دور حاسم وخطير فى الثورة الصناعية فى مصر .

أيها المواطنون :

ان حكومتكم ، وهى تفكر فى تصنيع البلاد ، فكرت فى توفير القوى المحركة اللازمة للصناعة لزومها للزراعة والنقل ففى ميدان الكهرباء بدأت الحكومة فعلا فى مشروع كهربة خزان أسوان ومحطتى طلخا وادفو وتوسيع محطة شمال القاهرة وهى مشروعات تقيمها الدولة وتمولها بنحو ٤٠ مليونا من الجنيهات ، وسيتم تنفيذ عمليات ادفو وطلخا فى سنة ١٩٥٤ وشمال القاهرة فى ١٩٥٥ وجنوب القاهرة بوحدتيها فى سنتى ١٩٥٧ و ١٩٥٨ ، أما خزان أسوان فينتهى فى أوائل ١٩٥٨، وببدء تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان أنتهت مآسى الحكم البائد الذى اتخذ من هذا المشروع الحيوى خلال سنين طويلة وسيلة للمضاربة الحزبية ضيعت على البلاد ثروة عظيمة ، ورفعت مستوى تنفيذ تكاليفه أربعة أضعاف .

أما ميدان الانتاج البترولى ، فقد ظفر بعناية حكومة الثورة التى عقدت العزم على تنمية ثروة البلاد من هذا الوقود الحيوى فمنحت امتياز استغلال بئرى وادى فيران وبدأ الانتاج فعلا فى احدى البئرين .. واعطيت امتيازات البحث والكشف فى الصحراء

لاول مرة لاثنتين من الشركات العالمية ، ويقدر الخبراء اننا سنكون قادرين على انتاج ما يلزمنا من البترول ، وليس هـــذا بالشيء القليل فقد انفقت مصر فى سنة ١٩٥٢ على استيراد البترول ١٢،١ مليونا من الجنيهات .

أما عملية توسيع معمل التكرير الحكومى فقد عولجت بعد أن بقيت تتعثر من سنة ١٩٤٨ شأن جميع المشروعات الحيوية فى العهد الماضى ، وقد تم تركيب الوحدة الرئيسية للتكرير فى هذا الشهر وسيتم تركيب الوحده الثانية قبل انتهاء العام الحالى وبذلك ترتفع قدرة المعمل على التكرير من ٣٠٠ الف الى مليون و ٣٠٠٠٠ الف طن ولقد بقيت مصر متخلفة عن التطور العلمى فى نقل المنتجات البترولية . اذ درجت على نقل تلك المنتجات من السويس الى القاهرة بواســطة الصنادل النهرية والسيارات والسكك الحديدية ، فرأت حكومة الثورة مد خط للانابيب ورسا العطاء فعلا على احدى الشركات الايطالية ، لتنفيذه خلال اثنى عشر شهرا ، وهو رقم قياسى ولكن أقرب لكم فائدة هذا المشروع ، اقول لكم ان اجرة نقل الطن من المازوت ستهبط بفضله من مائة قرش الى ٢٥ قرشا .

وقد رأى مجلس الانتـــاج ان خطة التنمية الاقتصـــادية لا يمكن ان تتكامل عناصرها أو تســـير نحو أهدافها الا اذا صحبها برنامج منسق مطرد للمواصلات على اختلاف انواعها وقد بدأنا فعلا فى العام الماضى برنامجا للطرق البرية ينفذ على عامين ويبلغ طول الطريق الداخلة فى نطاقة حوالى ثلاثة الاف من الكيلو مترات ورصـــدت لذلك ٦ ملايين جنيه ثم زيد هذا الاعتماد أخيرا بثلاثة ملايين أخرى ، كما أقر المجلس البرنامج الخاص بانشاء وتوسيع شبكة التليفونات والتلغرافات باضافة ٦٣٠ ألف خط خلال خمس سنوات وتتكلف هذه العملية ٢٠ مليونا من الجنيهات .

أما السكة الحديدية فقد احتملت خلال الحرب ضغطا شـــديدا ، دون أن يعقب ذلك اى اهتمام بعمليات التجديد ، ولذلك رصدت الحكومة لهذه العمليات فى السنوات الخمس ١٤ مليونا و ٢٥٠ الفا من الجنيهات منها فى ميزانية هـــذا العام ثلاثة ملايين و ٦٩٥ الف جنيه .

ولا بد لى أن أقول كلمة خاصة عن مشروع كهربة خط حلوان ، فقد اقرت حكومة الثورة فى مستهلها هذا المشروع الذى لم يكن اسعد حظا من غيره من المشروعات التى تاق الرأى العام الى تحقيقها فقد كان يؤجل ، ويقف ثم يعدل عنه ، ثم يستيقظ لينام، ثم ليموت ، ثم تتكرر المعجزة فيبعث الى الحياة ، حتى ظن الناس أن هنـــاك تعويذة سحرية تحول دون تنفيذه فقد أرادت الحكومة ان تقضى على هذا الوهم ، وأن تبعث فى المصريين ثقتهم فى حـــكومتهم فنفذت المشروع ، واعتمدت له مبلـــغ ثلاثة ملايين من الجنيهات و٧٣٢ الفا وعهدت بتنفيذه الى اربع شركات دائبة على العمل فيه مستعينـــة بـ ١٣٥٠ عاملا يشتغلون فيه يوميا .

أيهـــا المواطنـــــون :

لقد سمعتم منى اليوم ارقاما كثيرة ، وقد فعلت ذلك عن عمد ، فلقد كانت خطب الماضى ، صراخا فى الهواء ، كانت فرارا من مواجهة المشاكل . كانت لعبا بالالفاظ ، وكان الناس يتغنون بالكلام ويستعذبونه غير شاعرين بما تدبره حقائق الحياة المرة ، من مخاطر تبتلعنا ، ومرافق تفضى بنا الى قرار سحيق .

أريد منكم ومن شبابكم بصفة خاصة ان يحتملوا ســـماع الارقام ، وان يفكروا

فيها • وأن يحاسبونا ، على المليمات والجنيهات ، وأن يقسموا أعمالنا بالامتار والاطنان ، والارطال ، فنحن نبنى ونقيم ، نحن نؤسس ونوسع ونرمم ، وهذا كله عمل شاق ، يحتاج الى معونتكم وايمانكم يحتاج الى تعاونكم وثقتكم ولسنا نود أن نشترى ثقتكم الغالية ، وتعاونكم المنشود بثمن بخس ، وانما نريد ان ندفع فيه عرقا يتصبب من الجبين وسهرا مرا ، وعملا متصلا ، ونحن ندفع هذا الثمن راضية قلوبنا ، طيبة نفوسنا ، لاننا نعرف من ورائه مجدا لهذه امة ، وعظمة لهذا الشعب وكرامة لهذا الوطن الذى نفتديه بالمهج والأرواح •

أيها المواطنون :

قد يكون الحديث عن الجيش ،هو اقرب الموضوعات الى القلب والذهن ، بعد الحديث عن عظمة الشعب ومجد الوطن وبعد الكلام فى الصناعة والمصانع •

فالجيش أيها الاخوان ،هو عنوان شرف الامة ، وهو قبضتها التى تضرب بها المهاجمين وتلوح بها فى وجه المتربصين ، ولن يكون فى أمة ضعيفة جيش قوى • ولن يكون جيش ضعيف فى امة قوية • والجيش فى كل بلد متحضر ، ليس ثكنة اقيم بينها وبين الشعب جدار عال ، بل هو جامعة مفتوحة الابواب ، لطبقات الشعب جميعا تعلمهم وتصقل ابدانهم ؛ وترفع مستوى أرواحهم ؛ لاتعلمهم النظام والطاعة وضبط النفس والتضحية فحسب ، بل تعلمهم فوق ذلك حب البحث وتدعوهم الى القراءة • وتؤكد لهم ان الجيوش لا تنتصر الا بعلم العلماء العاكفين فى معاملهم ،وخلف مجاهرهم ومخابرهم ، وبفضل جهد كل فرد عامل فى الامة •

ولقد عرف الاحتلال ذلك ،فكان أول مافعله أنقوض المصانع الحربية وهدمها، وأحال واحدا منها ، هو الحوض المرصود ، الى مستشفى للعاهرات اسرافا منه فى التنكيل بالمجد المصرى ، ومبالغة فى وضع شارات العار محل شارات العزة والشرف• ولذلك لن أحدثكم اليوم فى صدد الجيش الا فى المصانع الحربية ، لانه ابلغ حديث فى هذا المعنى ، ولانه حديث الحقائق الملموسة التى تمسك بها اليد وتحيط بها الجوارح•

ففى يوم الاثنين ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٤ سيفتتح مصنع للذخيرة الصغيرة •

وفى يوم الاربعاء ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٤ سيفتتح مصنع للذخيرة المضادة للطائرات •

وفى يوم الخميس ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ سيفتتح مصنع للاجزاء التكميلية الصغيرة •

وفى يوم السبت ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتتح مصنع آخر كبير للذخيرة الصغيرة •

وفى يوم الخميس ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٤ سيفتتح مصنع للخامات اللازمة للمصانع •

هذه هى المصانع التى رئى التعجيل بها ، أو التى قدر أن تكون صاحبة السبق فى الظهور ، وقد تم انشاؤها وحددت تواريخ تشغيلها • على أن العمل جار فى انشاء مصانع حربية كبيرة أخرى ستلى فى الدور ، المصانع التى ذكرتها لكم ؟ ومن تلك المصانع مصنع كبير للذخيرة الثقيلة سيحتفل بارساء الحجر الاساسى له فى يوم الاثنين ٢٣ اغسطس سنة ١٩٥٤ •

ويسرنى أن أعلن لمن لم يعرف بعد ، أمرين ، يرضيان كبرياء المصرى الواثق من المستقبل ، أولهما أن مصنع تعبئة الذخيرة قد بدأ فعلا فى الانتاج ، وسنفتتح فيه قريبا أقساما جديدة تزيد فى مجموعها عن معدلات المصنع الحالية وثانى الامرين ، أن مصنعا لطائرات التدريب قد انشىء ونجح نجاحا تاما • فقد قدم لكلية الطيران الحربى باكورة انتاجه من أسراب الطائرات وقد تخرجت هذا العام الدفعة الاولى من الطيارين المصريين الذين تم تدريبهم على طائراتنا المصرية •

ومما يجب الوقوف عنده ، والانتباه اليه ، أن حكومة الثورة راعت ألا يقتصر عمل المصانع الحربية على الانتاج الحربى فقط بل يشمل الانتاج المدنى • ولذلك قامت المصانع الحربية بدراسة الكثير من المعدات والادوات ذات الصبغة المدنية كالجرارات والمحاريث وطلمبات الرى وقطع الغيار ومعدات الاصلاح الزراعى •

ان القوات المسلحة المصرية ، تجتاز اليوم عصرا جديدا لها لانه قد توافر لهـا أكبر مقومات الجيوش وهو ايمانها برسالة تعمل لها ، واعتمادها على شعب يثق فيها، ويطمئن اليها • ولذلك احتفلت قيادة القوات المسلحة بالروح المعنـوية بين أفرادها وبدراسة مشكلاتهم الاجتماعية ، وبرفع مهاياهم وتوفير العناية الصحية بهم ونحـن بسبيل استصدار قانون للتأمين على المتطوعين فى القوات المسلحة ، وقانون آخـر يمنح معاشا لعائلات الذين يستشهدون فى الحرب وقانون جديد للخدمة الوطنيـة ينظمها على أساس عادل سليم • ولقد استطاعت القوات المسلحة ـ فيما استطاعته ـ أن تنشىء قوات خاصة فشكلت وحدات جنود المظلات وأنشأت مدرسـة كاملة لهم ، وبدأ انتاج أول مصنع للمظلات فى الشرق •

وان حكومة الثورة لتعلم مدى ما لمركز مصر الجغرافى من أهمية خاصة فى عالم الطيران ، ولذلك ركزت القوى التى كانت موزعة بين شركات الطـيران المصرية فى شركة مصر للطيران ودعمتها فارتفع رأس مالها من ٣٠٠ ألف جنيه الى مليون جنيـه ووضعت الحكومة نظاما تساهم بمقتضاه بنصف نفقات تعليم شبان الطيران تشجيعـا لهذا الضرب من الرياضة ، ونشرا لثقافة الطيران ، وخلقا لجيل مستعد للطيران المدنى والحربى ، ولم تكتف الحكومة بالاصلاحات الكثيرة التى أدخلت على مطار القاهرة الدولى فارتفعت به الى مصاف أكبر المطارات العالمية فدعت الى مسابقة بين كبـار المهندسين المصريين لبناء محطة جديدة حتى يصبح مطار القاهرة الدولى تعبيرا صادقا ودقيقا عن نهضة مصر ، يستقبل ضيوف هذه البلاد الكبيرة ونزلاءها •

ولم يقتصر الاهتمام على مطار القاهرة ، فقد أنشئت مطـارات كبيرة على غراره لاستقبال أكبر الطائرات فى الاسكندرية وبور سعيد ومرسى مطروح والطور • كما أعدت مطارات للنقل الداخلى فى أسيوط والمنيا وأسوان •

أما فى الميدان البحرى فقد بنت الثورة أيضا منشئات كبيرة فى وقت قصير ، فقد تم انشاء أرصفة السماد بميناء الاسكندرية وهو مشروع تكلف ٤٠٠ ألف جنيه وينتهى تنفيذه خلال شهر يولية الحالى • كما أنشىء حوض للبترول فى ميناء الاسكندرية وهو مشروع كبير تكلف ٦١٠ آلاف جنيه •

كما أنشئت أرصفة جديدة للركاب تكلفت ٦٦٠ ألف جنيه ، وستقام على هذه الارصفة محطة بحرية كبيرة لاستقبال السائحين والمسافرين تجتمع فيها كافة الادارات التى يتصل بها عادة السائحون والركاب ، وقد قامت مصلحة الموانى فعلا بتركيب

أجهزة تليفونية على أرصفة ميناء الاسكندرية لتيسر اتصال البواخر التى ترسو بالميناء بمن تشاء داخل وخارج الميناء ، بل داخل وخارج حدود الجمهورية •

أيهـــا المواطنون :

ان الحديث عن هذه الاصلاحات يغرينى بالاطالة ، فانى أحس بهذا الحديث ان مصر لم تثر عبثا على ظالميها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، واننا لم نكن نتجنى على العهد الماضى حينما كنا نتهمه بأنه يقف عقبة فى طريق تقدم مصر ، وعودة الروح اليهـــا ، وانه يقتل الافكار الجيدة ، كما يقتل الاكفاء لتبقى مصر أطلالا ينعق فيها بوم الوصوليين

نعم يطيب لى أن أرى مصر وقد أخذت تبنى فى كل مكان ، وأن أرى أبناءها وقد تدفقت فى عروقهم دماؤهم حارة ، يعملون ويبتكرون ويتنافسون ، يتصبب عرقهم ومع ذلك لا يملون ، ولا يقولون : لقد طال الطريق •

ها هى ذى صفحة الاعمال الانتاجية ، بل أنها جزء من صفحة بل سطر من هذه الصفحة ، طالعتكم به ، لا لأمن عليكم ، فان ما ينتظرنا من عمل أكبر بكثير مما فعلنا ولا أقول للعاملين انهم أدوا واجبهم ، فانهم مثلنـــا مطالبون بأن يعملوا حتى الرمق الاخير وكأننا لا نزال فى البداية فقلد أضاع الظلم علينا سنين طويلة ، بل أضـــاع علينا قرنا •

انما أردت بهذا أن أقول للذين اتخذوا التشكيك والاثارة والهمس الجبـــان المتوارى صناعة ، انهم لن يناموا منا ، لأننا نعمل ولاننا جعلنا الله والوطن قبلتنا ، وقد وعدنا الله بالنصر ، فى الآية الكريمة : « أما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » •

أيهـــا المواطنـــون :

لنقلب من كتاب الثورة صفحة أخرى هى صفحة الخدمات الاجتماعية ، صفحـــة المدارس التى يحتـــاج اليها الشعب التـــواق الى التعليم ، والمستشفيات التى يطلبها مرضاه ، والمراكز الاجماعية والساحات الشعبية ، والجمعيات التعاونية •

وقبل أن نطالع هذه الصفحة أحب أن أقول لكم ، انه لولا الفساد فى الماضى لكنا اليوم أقدر على تقديم هذه الخدمات للشعب •

لقد انفق العهد الماضى مثلا مليونا ونصف مليون تقريبا لاصلاح يخت قديم ، هو يخت المحروسة ، فلنترجم هذا الرقم الى منشئات ومؤسسات تقيمها حكومة العهـــد الحاضر •

لقد انتهى المجلس الاعلى للخدمات الى انشاء وحدات مجمعـــة تضم المجمـــوعة الصحية التابعة لوزارة الصحة والمراكز الاجتماعية والساحات الشعبية التابعه لوزارة الشئون الاجتماعية ، والمدرسة التابعة لوزارة المعارف ، فى مبنى واحد ، وقد ثبت أن هذا أنفع وأجدى أدبيا وماديا ، أدبيا لان هذه العمليات تكمل فى الواقع بعضها بعضا ولابد أن تسير فى خط واحد ، وتحت اشراف مشترك ، أما ماديا فلان تكاليف مثـــل هذه المنشئات هبطت الى خمسة وعشرين ألفا •

فكم كنا نستطيع أن ننشىء بمليون ونصف مليون انفقنـــاها فى يخت لا يركبه حتى صاحبه ؟

كنا نستطيع أن ننشيء بهذا المبلغ ممتين مدرسة وساحة شعبية ومجموعة صحية ومركزا اجتماعيا تخدم مليونا من المواطنين باعتبار أن كل وحدة مجمعة تخدم خمسة عشر ألفا من المواطنين ٠

ولكن العهد الماضي ، لم يكن ينفق فقط في وجه الشر ، بل هو حينما ينفق في الخير ، يبذر تبذير الشياطين ، فقد قلت لكم ان الوحدة المجمعة ، خفضت تكاليف تأسيسها من ٥٠ ألفا الى ٢٥ ألفا كما خفضت تكاليف انشاء السرير الواحد في المستشفى من ألف جنيه الى مائتي جنيه مع الاحتفاظ بنفس المستوى في الخدمة بل بأكثر من هذا المستوى في معظم الاحوال ٠

على اننا لن نبكي على الماضي فهذه سنة العاجزين ، بل نضاعف الجهد لنعوض ما فات ، وقد وكل مجلس الخدمات أن يفعل كل أمر ممكن لتعويض هذا الماضي وقد خوله مجلس الوزراء أن يضع سياسة للتصرف في الاموال المصادرة فقام المجلس فورا باقرار عدد من المشروعات التي استكملت دراستها وهي مشروعات صحية وعمرانية واجتماعية منها مشروع لمكافحة الدرن يشتمل على انشاء ٤١٧٠ سريرا كمرحلة أولى ويكلف مليونا و١٨٠ ألفا مع الملاحظة بأن الذي أنشيء في خلال الثلاثين عاما الماضية هو أربعة آلاف سرير فقط ومشروع مكافحة الأمراض المتوطنة ستنشأ له ١٧٧ وحدة في مديريتي الشرقية والمنيا ويكلف هذا المشرع ٤٤٩ ألفا من الجنيهات ٠

ويلاحظ أن مجموع الوحدات التي أنشئت من ثلاثين سنة مضت هو ١٠٢ وحدة فقط ، كما سينشأ مستشفى خاص للسرطان رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه ، ومستشفى خاص للموظفين وعائلاتهم رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه أخرى ، ومستشفيات للعمال وعائلاتهم بالقاهرة والاسكندرية وقد رصد لها ٣٠٠ ألف جنيه ٠

أما المشروعات العمرانية ، فقد رصد لحساب مساكن العمال ٧٥٠ ألف جنيه ولمساكن الطلبة بالجامعات ٧٥٠ ألف جنيه أخرى ولمساكن الطلبة السودانيين مائة ألف جنيه ؛ أما الوحدات المجمعة في الريف فقد رصد لها أربعة ملايين وستمائة ألف جنيه لانشاء مائتي وحدة ، كما اعتمد برنامج لتعميم مياه الشرب النقية في جميع أنحاء الدولة في مدة ست سنوات ورصد لهذه العمليات مبلغ خمسة ملايين جنيه وخمسمائة ألف جنيه لتنفيذ المرحلة الاولى من هذا البرنامج ، كما أقرت مشروعات لمساعدة وخدمة إقليم النوبة واستصلاح أراضي سيوه ٠

وفي ميدان الشئون البلدية والقروية أحب أن أعرض عليكم مقارنة بين ماصرف في خلال السنين السابقة للثورة ، وما انفق عليها في خلال السنتين التاليتين لقيامها ٠

فقد بلغ مجموع ما أنفق على عمليات المياه والكهرباء والطرق والمباني في السنين السابقة للثورة مليونا واثنين وعشرين ألفا من الجنيهات ، بينما بلغ ما انفقته حكومة الثورة مليونين واثنين وعشرين ألفا أي أكثر من الضعف ، أما عمليات المجاري فقد انفق عليها في السنين السابقة ٤٢٣ ألفا من الجنيهات ، بينما أنفقت حكومة الثورة ٦٥٧ ألفا من الجنيهات ٠

وقد وضع برنامج لتنفيذ مشروعات المجاري في ٦٠ مدينة خلال عشر سنوات ، وتقدر تكاليف هذه العمليات بنحو عشرة ملايين من الجنيهات ٠

أما مشروعات المياه الصالحة للشرب في أنحاء قرى الجمهورية فقد اعتمد لها

خلال عهد الثورة ثلاثة ملايين و ٩٥٧ الفا من الجنيهات أى بمعدل مليونى جنيه فى السنة، بينما بلغ جميع ما أنفق على هذا المشروع الحيوى الجليل ابتداء من عام ١٩٣٧ حتى نهاية سنة ١٩٥٢ سبعة ملايين و٨١٧ ألفا من الجنيهات أى بمعدل نصف مليون جنيه فى السنة .

ولعلى فى غير حاجة الى الحديث عما قامت به بلديتا القاهرة والاسكندرية ، فان الانشاءات والاصلاحات ومشروعات التجميل والتوسيع والاضاءة وانشاء الحدائق وفتحها للعامة وتزويدها باركان الاطفال ، ورفع مستوى النظافة فى الاحياء عموما واحياء الطبقات العاملة خصوصا ، أمر لا يتحدث عنه فى مصر وحدها بل انه حديث العالم بأسره ، هذا وقد أدرج فى ميزانية سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ لمشروعات البلدية المختلفة مبلغ مليونين من الجنيهات ، كما وضع برنامج لمشروعات السنوات الخمس القادمة بمبلغ خمسة وأربعين مليونا من الجنيهات .

ايها المواطنون :

تؤمن الثورة بأن الديمقراطية الصحيحة ، لا تنبع من قانون يصدر ، أو نظام للحكم يوضع ، بقدر ما تقوم على تهيئة فرص متكافئة للطبقات المختلفة .

فان الشعب لم يفد شيئا فى ظل الدستور القديم من النص على أن الامة مصدر السلطات ، فقد كانت ارادة الامة آخر ما يؤبه به .

وبهذه العقيدة عدلت الثورة قانون التعليم الابتدائى والثانوى تعديلا يقصد منه تعميم التعليم الابتدائى الذى يبدأ من السادسة وينتهى فى الثانية عشرة مع توحيد هذه المرحلة توحيدا يسوى بين عناصر الامة ، فأمحت الفوارق المصطنعة التى كانت قائمة من قبل بين هذه العناصر .

ولكن ليس يكفى أن نقول أن التعليم فى المرحلة الاولى الزامى ومجانى ، حتى يجد كل طفول يبلغ السادسة من عمره مكانا فى المدرسة ومعلما يعلمه ، اذ دون ذلك بناء المدارس وتأثيثها ، واعدادها وتزويدها بالمدرسين الصالحين ، لو سارت حكومة الثورة على نهج الحكومات السابقة لفتحت فى كل عام ثلاث مدارس وثلث مدرسة ، لا تستوعب من البحر الطامى المتدفق من أبنائنا الذين يطلبون العلم الا قطرة صغيرة .

فقد بنى فى الفترة السابقة للثورة ١١ مدرسة فقط ولذلك عزمت حكومة الثورة أن تترجم أمانى الشعب الى حقائق ، وقررت أن تفتح أقصى ما تسمح به الظروف المادية والمالية من مدارس ، فأنشأت مؤسسة أبنية التعليم وحررتها من كل قيد ، فكانت النتيجة ان بنى فعلا فى خلال العام الماضى ٣٦٩ مدرسة ، فقارنوا بين هذا العدد الضخم وبين ثلاث مدارس وثلث ، ولا تنسوا أن تقارنوا أيضا بين ما كانت يتكلفه بناء المدرسة فى الماضى من مبالغ باهظة تزيد أحيانا عن ٢٥ الفا من الجنيهات يضيع أكثرها فى مظاهر لا تمت الى الغاية من المدرسة ، وبين المبالغ المتواضعة التى تنفقها على بناء المدارس لتؤمنوا أن الثورة لا تبيع الناس أوهاما ، ولا تنثر عليهم وعودا مموهة .

أيها المواطنون :

ليسأل كل منا نفسه : ما الذى راكم هذه الاعمال الكثيرة فى كل ميدان من ميادين الحياة فى مصر ؟ وما الذى أخرها ؟ وصرف الفكر عنها ؟

لا شك أن الجواب الذى ينبعث من كل ضمير وطنى ، هو أن الاحتلال وحده هو الذى جر علينا هذه المصائب • لكن الجواب لا يكمل الا اذا قلنا ان الاحتلال وحده لم يكن يستطيع أن يهبط بنا الى هـذا الدرك ، فقد تطوع نفر من أبناء الوطن ينسبون الينا ظلما ، لخدمة الاحتلال وتحقيق أغراضه ، لقاء عرض زائل ، وقد تسابق هـذا النفر على اذلال الامة وتمزيق كلمتها واستغلال ثروتها ، واتلاف معنوياتهـا وصرفوا كفاح الشعب مع الغاصب الاجنبى الى ما يشبه الحرب الداخلية ، فأصبح كل منـا عدوا لاخيه ، لا يضمر الا الحقد والكراهية ، وتضاءلت الاهداف الوطنية حتى باتت مغانم حزبيـة ، ومصالح شخصيـة تسترها عنـاوين قوميـة ، وتخفيهـا هتـافات دستورية •

لقد أغلق الاحتلال مصانعنا ، وقص أجنحة جيشنا ، وقضى على أسطولنا ، وسد باب الشرف فى وجهنا ؛ لذلك آلت الثورة على نفسها أن تحرر البلاد من الاحتلال ومن عوامل الاحتلال •

ولكن التاريخ لم يعرف أمة نكبت باحتلال أجنبى ونجحت فى أجـلائه ، وهى متفرقة ، يسودها الخلف ، فنقطة الابتداء فى معركة التحرير أن نتحـد ، وأن يرانا العدو صفا واحدا ، لا تتخلله ثغرة ••

ونحمد الله اننا قد أصبحنا كذلك وأن قيادة الثورة تحس أن من خلفها شعبـا أجمع كلمته على أن تكون أرض الوطن وسماؤها وماؤه ، ملكا حرا له ، يورثه لابنـائه طاهرا ليصونوه ويحموا ثماره ويرتفعوا به الى ذروة العزة والكرامة والقوة •

ولقد أدرك العالم بأسره أن مصر اليوم ليست مصر الامس وأن قادتها يعبرون عن ارادتها فى غير مواربة ولا غموض ، وانهم لا يسـاومون ، لأنهم لا يبغون لانفسهم شـيئا •

ونحمد الله أيضا لان أحداث العـالم بعد الحرب ، أثبتت أن مايجب أن يحسب حسابه ، هو ارادة الشعوب ، وان كسب صداقتها أبقى وأمنع من الجيوش والاساطيل والقواعد •

لقـد كان القرنان الثامن عشر والتـاسع عشر ، عصر التسابق على المستعمرات وكانت قوى الدول ومكانتها تقاس بما تحكمه كل منها من أرض ولكن هذا العصر قد انتهى ووافى بعهده عهد تتسابق فيه الدول الى كسب مودة الامم ، فالخير كل الخير أن تختفى بلا تلكؤ البقية الباقية من العقلية الاستعمارية التى أورثت العالم قلقـا واضطرابا وجرت عليه ويلات الحروب •

ومصر من جانبها تأبى بكل جارحة فيها أن تعيش فى الماضى وتأبى أن تمنـح صداقتها الا لمن يعرفون أنها أمة من الاحرار ، يؤثر بنوها أن يفنوا على بكرة أبيهم على أن تنتقص سيادتهم ، أو تمتهن حريتهم •

أيهـا المواطنون :

تود مصر ، أن توجه أيضـا كلمة صريحة للعـالم الغربى بصدد هذا العدوان المتكرر من اسرائيل على حدود البلاد العربية ، تريد أن تقول انه أن لم ترد اسرائيل على الاقل الى ماقررته هيئة الامم المتحدة المرة بعد المرة ، فان الموقف فى الشرق العربى ينذر بانفجار ، لن يخسر منه الشرق العربى بقدر ما يخسر الذين يكلاؤن اسرائيـل بالدعاية والذين يطيلون لها حبل الصبر •

ان الام اهل فلسطين المشردين وعذابهم ، كفيل وحده بأن يقضى على كل حجة تساق للدفاع عن اسرائيل ، أو تبرير عدوانها المتكرر وأن كرامة هيئة الامم المتحدة تفرض على زعماء تلك الهيئة ، أن يعملوا شيئا فى سبيل تنفيذ قرارات تلك الهيئة التى داستها اسرائيل ومصر حينما تقول ذلك تعبر عن شعور أربعين مليونا من العرب.

ايها المواطنون :

لقد بدات مصر مع العرب عهدا جديدا قوامه الاخوة الصادقة الصريحة التى تواجه المشاكل ، وتفكر فيها ، وتعمل على حلها ؛ ان هدف حكومة الثورة أن يكون العرب أمة متحدة يتعاون ابناؤها فى الخير المشترك وهى تؤمن بأن الموقع الذى يحتله العرب بين قارات العالم ، وخدماتهم العظيمة للحضارة ، ومواردهم الاقتصادية القيمة واتصالهم بالشرق الاسلامى ، وبالشرق كله ، يرشحهم لمكانة كبيرة ؛ تتيح لهم التأثير على شئون العالم .

وتؤمن الثورة أيضا ، بأن مشاكل العرب هى مشاكل المصريين ، واذا كانت مشكلة الاحتلال ؛ قد استنفدت الى الآن الجزء الاكبر من جهد المصريين ، فانها لم تصرفهم أبدا عن المشاركة فى كل جهد عربى يبذل من أجل تحرير العرب ولا شك أن المستقبل سيشهد صورا جديدة فى هذه الرقعة الهامة من العالم ، ولقد أثبتت رحلات الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد أن ما بين مصر والشعوب العربية أقوى من أن يفسده أو يضعفه سعى الساعين أو تضليل المفسدين ، وان الشعوب العربية جمعاء أسرة واحدة ، متصلة ، مترابطة ومتحابة كقبضة اليد الواحدة ، وانها تهدف جميعا الى الحرية والى تحقيق العدالة الاجتماعية ، والى صور رفيعة من التقدم .

كما تؤمن الثورة بأن عبء الدفاع عن البلاد العربية يقع أول ما يقع على العرب ، وهم جديرون بالقيام به ، ولا جدال فى أن قدرتهم على أداء هذا الواجب تزداد كلما رفعت العقبات والحواجز التى حالت بين العرب وبين ما يلزم لجيوشهم من الاسلحة والعتاد ، وهى حواجز وعقبات غير طبيعية لا بد أن تزول عاجلا ، وأن حكومة الثورة لتغتبط أعظم الاغتباط لما تراه من توثيق العلاقات بين العرب وباقى أعضاء الكتلة الاسيوية الافريقية ، واطراد نجاح هذه الكتلة ، وظهور آثارها فى المجال الدولى ولا يستطيع منصف أن ينكر أن هذه الكتلة عامل كبير من عوامل الاستقرار ، وعنصر خطير من عناصر السلام الدولى ، فهى كتلة بريئة من الاغراض الاستعمارية لا تهدف الا الى تحقيق ما ينص عليه ميثاق هيئة الامم المتحدة من احترام سيادة الدول ومنع العدوان والغصب ، والاقرار للشعوب بتقرير مصيرها .

ايها المواطنون :

لقد قدمت لكم صورة مجملة لكفاح حكومة الثورة من أجل بناء أمة جديدة ، شعارها القوة ، وهدفها العزة ، وأساسها المساواة ؛ وسندها ايمان بحقها بالله ؛ صورة مجملة لكفاح حكومة الثورة لبناء دولة ، سليمة قوية الاسس ، قوية الدعائم؛ نشيطة سريعة ، تقدم الاكفاء وتحميهم، وتفسح لهم طريقا ؛ وتحمى الضعفاء وتمنحهم فرص النجاح وتمدهم بأسباب الصحة والقوة ، وتنسق نشاط المواطنين وتنظم تعاونهم ، وتزيد احساسهم بواجبهم وتنزع من نفوسهم رذيلة التواكل .

فبماذا يمكن أن تسمى هذه الدولة ؟

أهى حكومة العمال والفلاحين ؟ أم هى حكومة الموظفين والطلاب والمثقفين ؟ أم هى حكومة أرباب الاعمال وأصحاب الاموال ؟

اذا أردت أن تسميها حكومة العمال والفلاحين فأنت محق ، فهذه الحكومة فعلت ما لم تفعله حكومة من قبل ٠

بل ان أكبر أعمالها ، وهو الاصلاح الزراعى ، هدف أول ما هـدف الى تحرير الفلاح من ربقة الملكيات الكبيرة التى سدت فى وجهه طريق الحرية والتقدم ٠ وقـد منح قانون الاصلاح الزراعى للفلاحين الحق الذى لم يفكروا فيه أبداً ، ولم يطالبوا به ، وهو حقهم فى انشاء النقابات التى تضمهم ، وتنظم حقوقهم وتجعل منهم قـوة

ولقد عدلت الحكومة القوانين العمالية بما يضمن للعـمال حقوقا وضمانات جـديدة ٠

واذا أردت أن تسميها حكومة المثقفين والطلاب وأهـل الرأى ، فأنت صادق ، فان هذه الثورة بأهدافها ووسائلها وغاياتها ، كانت حلم هؤلاء المثقفين ، كتبوا لهـا وخطبوا وهى مشغولة البال بأداة الحكم ، وبالتعليم الجامعى ، وبمستقبل الجامعيين ؛ وبمركز مصر الثقافى فى العالم ، وهى شديدة العناية بالبحث العلمى ، وبالباحثين ؛ وبمعاهد البحوث ٠٠

واذا أردت أن تسميها حكومة أرباب الاعمال ، وأصـحاب الاموال فأنت صادق فالاصلاح الزراعى ، الذى خدم الفلاحين ، كان خدمة أكبر لرأس المال المصرى ؛ الذى كان محبوسا فى الارض ، لا يبحث عن مبادىء جـديدة للاستثمار تدر عليه أرباحا أكبر ، وهذه الحكومة فتحت آفاقا جديدة كثيرة لارباب الاعمال بهـذه المشروعات الكبرى فى ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة ، وقد ضمنت لبعض هذه المشروعات نسبة من الارباح وساهمت بمالها فى بعضها الآخر ، ومنحت تسهيلات كثيرة لرءوس الاموال التى تريد أن تفتح فى الصناعة ميادين جديدة ٠٠

فما الحقيقة اذن ؟

الحقيقة أن حكومة الثورة هى الامة بطبقاتها جميعا ، حكومة العمال والفلاحين ، وحكومة الموظفين والطلاب ، وحكومة الاموال وأصحاب الاعـمال ، وحكومة الفقراء والضعفاء وحكومة الاقوياء والاغنياء ، وحكومة الصـغار المبتدئين وحكومة الكبار الناجحين ، هى حكومة تنظر الى مصر كأسرة كبيرة ، يعمل كل من فيها لصالحها الاكبر وخيرها المشترك ٠

ولذلك فهى بعد أن قدمت للشعب كله هذا الحساب ، تطلب من الشعب كله أن يقوم بواجبه وهى تقول لكل فرد فيه ، ان فرص الحرية والمجد ، قد فتحت أبوابها لك ، فلا تتردد فى أن تنتهزها ، ان الحياة لا تعرف الا الاقوياء الذين لا يترددون ؛ فاقدم ولا تحجم ، ولا تنس أنك سليل الفراعنة والعـرب ، وأنك ابن مصر ؛ وأن مصر هى أرض العزة والحضارة والعلم ، فلتثق بنفسك ، ولتكن عونا للحرية وسندا للثـورة ٠

ايها الشعب ، أيها الفلاحون ، أيها العـمال ؛ أيها الموظفون ؛ ايها الشباب ٠٠ ايها الطـلاب ٠٠

ان الثورة بعد عامين من ميلادها تقول لكم انها ثورتكم ، انها صوتكم وذراعكم انها أنتم ، فقفوا معها ، قفوا مع أنفسكم ؛ يكتب الله لبلادنا مجدا لا يبلى ؛ وعـــزة لا تـــزول ..

والله أكبر والعزة لمصر ..

الشباب هم عمد الوطن وحريته وسلامته

القيت فى الاحتفال بوضع حجر الاساس
للدار الكشافة الجديدة بالاسكندرية
فى ٢٤ يولية سنة ١٩٥٤

اخـــوانى :

أحييكم ، وأشكركم على هذا الوسام ..

وانى اليوم اذ اقاكم ، وفى كل يوم التقى فيه بجماعة من المواطنين ، أشـــعر بروح الجماعة والتعاون ، وأرجو أن نوفق جميعا للعمـــل على نشر روح الجماعة ، ونشر روح التعاون ففى ذلك تأكيد للامل والسعادة والقوة ..

يا اخوانى .. اننى اليوم أشعر بينكم بالامل والسعادة والقـــوة ، وأتمنى أن يكون جميع الشباب متمسكا بالمبادىء التى تتمسكون بها ، هـــذه المبادىء الرفيعة التى تؤدى حتما الى العزة والرفعة والكرامة لكم ولجميع المواطنين .

اخـــوانى :

ان أحوج ما نحتاج اليه هو التعاون والتخلص من الفـــردية .. وانى لأرى فيكم مثلا يحتذى .. ولذلك فانى أنتهز هذه الفرصة لأدعو شباب البلاد جميعا الى الانخراط مثلكم فى مثل هذه الجماعة حتى تعم روح التعاون والمحبة ، وحتى نتخلص من البغضاء والحقد ، وحتى نعمل جميعا للوطن ، ومن أجل سلامته وحريته .

أيها الشباب :

هذه رسالتكم فتمسكوا بمبادئها وروحها العالية والله يرعاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اننا نكره اية سيطرة علينا

تصريحات أدلى بها فى المؤتمر الصحفى
الذى عقد بنادى الضباط بالزمالك
فى ٢٤ يولية سنة ١٩٥٤

اعلن الرئيس جمال عبد الناصر أن الانتخابات فى مصر ستجرى فى شهر يناير سنة ١٩٥٦ بانتهاء فترة الانتقال التى حدد لها ثلاث سنوات .

وأجاب عن سؤال وجه اليه بشأن اشتراكه هو وزملائه فى هذه الانتخابات فقال : ليس من السهل الآن العودة الى الجيش .

وسئل عن رأيه فى الاستعمار ، وعما اذا كانت روسيا أو أمريكا دولة استعمارية فقال : اننا كدولة عانت سنوات طويلة من الاحتلال والاستعمار لا يمكننا الا أن نشعر بالعطف نحو كل شعب يحارب فى سبيل حريته واستقلاله .

اننا نكره أية سيطرة علينا ، سواء أكانت هذه السيطرة بريطانية أو شيوعية أم غيرهما .

وقال : ان الولايات المتحدة بمساعدتها الاستعمار فى بلادنا وغيرها ، فقدت جانبا كبيرا من سمعتها كدولة مدافعة عن حريات الشعوب واستقلالها .

وأثار بعض الصحفيين مسألة الخبراء الالمان فقال الرئيس : « ان عدد الخبراء الالمان أقل بكثير من عام ١٩٥٢ » .

وسئل عن موقف مصر من اسرائيل فقال : ان اسرائيل حاولت منذ توقيع الهدنة الاعتداء على البلاد العربية ، كما أن هناك قرارات الامم المتحدة التى لا تزال على الورق وحتى تنفيذ هذه القرارات ليس لدينا ما نقوله عن اسرائيل .

رسالة الجامعة هى : خلق جيل جديد يؤمن بوطنه

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامته هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية احتفالا بأعياد التحرير فى ٢٥ يولية سنة ١٩٥٤

اخوانى .

أحب أن أبدأ حديثى بالشكر على هذه الدعوة ، كما أحب فى نفس الوقت أن أعبر لكم عن الشعور الذى أحسست به عندما تلقيت هذه الدعوة .

فى الحقيقة أن لجامعة الاسكندرية فخرا تستطيع أن تتيه به على مر الزمن ، فلقد تلقيت هذه الدعوة يوم ٢٣ يوليو ، يوم قام الجيش بثورته وفى مثل هذا اليوم منذ عامين كنا نعتقد اننا نقوم بدور الطليعة ، وننتظر للاندفاع الشعبى يشد من أزرنا ، وكانت الامور مضطربة ، والخواطر مبلبلة ، كل يفكر فى مصير هذه الثورة وكان التردد يظهر على الجميع ، والامل يساور بعض النفوس ، وتجار السياسة يقدرون موقفهم ، وينظرون ليحددوا اتجاه الريح ليسيروا فيه ، وكنا نحن نتجه الى تنفيذ خطتنا تنفيذا كاملا .

وأذكر يوم ٢٣ يوليو بالذات عندما تلقيت أول تأييد ، وكان من جامعة الاسكندرية ، حين تلقيت هذا التأييد — وكان الملك موجودا فى الاسكندرية واتجه اليه بعض الساسة لقيد اسمهم فى سجل التشريفات — تأكدت أن هذه هى البداية ، التى سيتلوها الاندفاع الكبير ، ولقد كنت أترقب هذا التأييد ، وعندما تلقيته شعرت باطمئنان قلبى كبير .

وأنا أريد أن أشكر السادة الخطباء وأريد ان اتحدث معهم حديثا هادئا ، لا أعدد فيه ما قامت به الثورة ، فأنا حتى الآن أشعر أن الثورة لم تبدأ فى أعمالها المؤثرة ولم تبدأ فى طريقها النافذ القوى ، فأنا لا أوافق مطلقا على الرأى الذى يقول أن الطريق

أصبح ممهدا ، فانى أعتقد أنه لا يزال وعرا أمام الجميع ، والعقبات التى صادفتنا ، وتجاربنا فى هذا الصدد ، تشعرنا باحتياجنا الى بذل مجهود الجميع وقلوب الجميع وقوى الجميع •

وأنا أطالبكم ألا تطمئنوا مطلقا ، فالاطمئنان يقعدنا عن العمل ، بل أطالبكم أن تخافوا حتى نضمن المستقبل وحتى نندفع الى الامام ، فالجماد يشعر بالاطمئنان ولذلك لا يتحرك •

يجب أن نشعر بالقلق والخوف ، فلن نستطيع أن نندفع الى الامام أبدا الا اذا شعرنا بخوف يدفعنا الى التحفز والترصد •

ونحن بلد يتكون من ٢٢ مليون مواطن والنسبة التى نالت من اصلاحات الثورة نسبة ضئيلة من أبناء هذا البلد ، واذا بحثنا فى الحالة التى تحيط بنا ، لوجدنا اننا نحتاج الى مجهود فكرى وعملى ويدوى ووجدنا أننا ننساق وراء العواطف انسياقا أعمى لقد عملوا الى بث هذه النزعة فينا ، بكل أسف وما زالت رواسب الماضى التى آلت الينا ، تعمل فى نفوسنا ، ما زلنا ننساب وراء العواطف ، وهى عواطف ، بكل أسف تتجه الى اتجاه مدمر • لا الى الاتجاه السليم ، وأنا أذكر بهذه المناسبة كيف التقيت فى مارس الماضى ببعض طلبة الجامعة • وكانت الاحوال يومئذ على ما تعرفون وناقشتهم الاسباب التى تدفعهم الى عدة اتجاهات ، وبعد مناقشة طويلة قال لى أحد الطلبة «نحن نصفك بالثعلب الماكر ومن أجل هذا فنحن نتجه هذا الاتجاه » •

ولقد تعجبت طويلا لهذا التفكير • وعلمت أنه تفكير عاطفى ، مجرد من العقل ، فسألته : وما عيب هذه الصفة ؟ فلم يجد الطالب الجواب •• والذى كنت أفكر فيه ، ويفكر فيه الالوف مثلى قبل الثورة ، أن يقوم أحد بقيادة ثورة هائلة ، ولكن الذى لم أكن أفكر فيه مطلقا ، ولم أكن أنتظره أن يكون القائد « عبيطا » وليس « ثعلبا » •

ان رواسب الماضى وتطوراته وأحداثه قد ضيعت الثقةمن نفوسنا وقلوبنا ، وبثت فينا روح الفردية والانانية ، واذا أردنا أن نتحول عن هذا الطريق ، فيجب أن يبدأ هذا التحول من الجامعة من الشباب الواعى الذى يجب أن يحمل العبء والرسالة •• اننى لا أستطيع أن أحمل هذا العبء للفلاح ، الذى لم يسعفه القدر بالفرصة ، أما القيادة الفكرية والتوجيه الفكرى ، والعقلى ، والنفسى فانه يجب أن يخرج من الجامعة، واذا استطاعت الجامعة أن تقوم بأداء هذه الرسالة فسوف تظهر النتائج فى جميع طبقات الامة بأسرها أما اذا لم تستطع فان النتائج العكسية هى التى سوف تظهر ••

هذه الرسالة التى أنتم مكلفون بأدائها هى أصعب رسالة • اننى لا أستطيع أن أخطب فى كل مكان ، ولا أعتبر نتائج هذه الخطب دائمة ولكنها موقوتة• وانما أعتقد وأثق أن رسالة الجامعة هى التى تستطيع أن تضع الاسس الدائمة لخلق شباب من الجيل الجديد مؤمن بوطنه •

وعندما أتكلم هذا الكلام لا أعتقد أن مهمتكم سهلة ، فأنا أشعر برواسب الماضى الموجودة فى النفوس ، وعوامل القلق عند الشباب ، واننا نستطيع أن نستغل هذه العواطف الشابة ونوجهها توجيها روحيا ، الى الاتجاه السليم الذى يقوم على التآلف والاتحاد • وان نستغلها عندما نوجه الشباب الى التفكير والتحليل ، على أسس سليمة وصحيحة ، اننا لوخلقنا هذا الشباب فسنطمئن الى أن هذا البلد لن ينتكس ولن يضلل، فالانسياق وراء العواطف هو الذى يساعد على التضليل ، فان هذا الشعب كان يحلو له أن يضلل ثم ينتفض ثائرا ، ولكنه كان يخدع مرة أخرى ، وهكذا •

بهذا نستطيع أن نقول ان الثورة بدأت ترسخ أقدامها . وان الوطن قد سار فى طريق الطمأنينة ، أما قبل هذا فيجب أن نشعر بالخوف والقلق . وان خلق جيل واع سيشعر المواطنين أن مصريا أو أجنبيا لن يتحكم فيهم ، وحتى نصل الى هذا المستوى يجب أن نعمل عملا مضنيا قويا شاقا ، أما اذا أخلدنا الى السكينه والطمأنينة فاننا لن نتقدم خطوة مع العلم بأن الثورة حتى الآن لم تفعل الا القليل . اننا يجب أن نجعل الفرص متكافئه بين المواطنين باتباع الصبر والعمل والمثابرة الى نهاية الطريق . فحتى الآن لم نبدأ العمل المضنى الشاق ، وحتى الآن لم نتراص خلف الهدف الذى يتجه اليه الجميع ، أما ما قاله مدير الجامعة من انشاء مجلس الانتاج الفكرى والفنى فاننى أعتقد أن هذه الرسالة واجبة .

المستقبل مضىء أمامنا

ألقيت فى مهندسى مصنع الذخيرة بالاسكندرية
فى ٢٦ يولية سنة ١٩٥٤

أعتقد أن هذه الزيارة تغنى عن الكلام . وأنا فى الحقيقة أشعر بفخر بعد رؤية الذخيرة تصنع فى مصر وبأيد مصرية ، بعد أن كنا نعتقد فى الماضى اننا لا نستطيع انتاجها ، وانني لافخر بأن المهندسين مصريون والعمال مصريون ، وتركيب المصنع قامت به أيد مصرية صميمة . وان هذا ليدعو الى الامل ويعزز الشعور بالقومية والعزة التى تساعد على رفعة الوطن .

واننى اذ أخرج من هذا المصنع ، أشعر بأنى ازددت قوة على قوة ، وأن المستقبل مضىء أمامنا ، وأن للعمال أن يشعروا بالفخر حينما ينتجون هذه الاسلحة .

اتفاقية الجلاء

أذيعت فى مساء ٢٧ يوليه سنة ١٩٥٤
بمناسبة اتفاقية الجلاء

أيها المواطنون :

اننا نقف الآن على عتبة مرحلة حاسمة من مراحل كفاح شعبنا . لقد وضع الهدف الاكبر من أهداف الثورة ، منذ هذه اللحظة موضع التنفيذ الفعلى ، فقد وقعنا الآن بالاحرف الاولى اتفاقا ينهى الاحتلال وينظم عملية جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر الخالدة ، وبذلك تخلص أرض الوطن لابنائه شريفة عزيزة منيعة بعد أن قاست اثنين وسبعين عاما مريرة حزينة .

أيها المواطنون :

اننى أسرح بخواطرى فى هذه اللحظة المجيدة عبر أسوار الحياة الى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ولم يمتد العمر بهم ليعيشوه ، أسرح بخواطرى الى الرحبات المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة وأشعر أنهم يتابعون كل ما فعلناه ، كما تابعنا نحن كل ما فعلوا ، وحملنا الامانة بعدهم ، ورفعنا المشاعل على الطريق .

انني أتجه بقلب شعب وأتجه اليهم بوفاء جيل ٠٠ اليهم جميعا ٠٠ الزعماء الذين كافحوا ، أحمد عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء على كل بقعة من ثرى الوطن ٠

أتجه اليهم بقلب شعب وبوفاء جيل وأقول لهم : سوف نمضى على الطريق ، لن نضعف ولن نتخاذل ، ولن ننسى الامانة التى حملناها ولا الواجب الوطنى الذى عاهدنا الله أن نقوم به ٠

أيها المواطنون :

كأن القدر أعد هذا اليوم للمجد

انه فى نهاية هذا الشهر ـ يوليو ـ يوافق الايام التى بدأ فيها الاحتلال ، منذ اثنتين وسبعين سنة ٠

انه فى نهاية هذا الشهر ـ يوليو ـ يوافق الايام التى قامت فيها الثورة منذ عامين ٠

انه فى نهاية هذا الشهر ـ يوليو ـ بل فى نفس اليوم منه بالذات ، يوافق اليوم الذى خرج فيه فاروق مخلوعا عن عرش مصر يحمل معه حطام الذل والاقطاع والفساد

أيها المواطنون :

ان اليوم أيضا يحمل بشائر المجد للمستقبل ٠

فبعد مدة العشرين شهرا المحددة لاتمام الجلاء الكامل عن مصر ، ستكون فترة الانتقال فى جنوب الوادى قد انتهت ، ويكون الجلاء قد تم أيضا عن السودان الحبيب ، وبذلك يصبح وادى النيل كله وليس على ضفافه الا أبناء النيل الاحرار ٠

أيها المواطنون :

فلنصل شكرا ، ولنتوجه اليه فى جلاله القدسى ، نسأله أن يسدد خطانا ، وأن يرعى ثورتنا ، وأن يبارك لنا فى يومنا وفى غدنا ٠

والله ولى التوفيق ٠

من أهداف الثورة مجتمع عال وفرص متساوية

ألقيت بمجلس الوزراء فى جموع حاشدة من المهنئين بالجلاء فى ٢٨ يولية سنة ١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم نبدأ مرحلة جديدةمن مراحل الكفاح فى سبيل الوطن ، الذى يحتاج الى كفاح دائم مستمر من أجلكم ومن أجل أهدافكم ٠٠

ولم يكن الجلاء ٠٠ جلاء القوات المحتلة التى تمكنت فى بلدنا سبعين عاما الا مرحلة من مراحل البناء فى سبيل الوطن ٠

أيها المواطنون :

واليوم أقول لكم : اننا نترقب ونحصى الزمن حتى يخرج من مصر آخر جنـدى أجنبى .

أيها المواطنون :

ان الاهداف التى قامت من أجلها الثورة أهداف كبرى ، أهداف عظام ، ليس من الممكن أن تتم فى عام أو عامين .. انها تعود الى الماضى فتتخلصنـا من آثامه وأوزاره وتتجه للمستقبل لتوطيد دعائمه .. وقد قامت الثورة وهدفها الاول القضـاء على الاستعمار وأعوانه .. وقد استطعنا أن نخلص البلاد منهم ونقضى عليهم ، وبالامس اندك آخر مسمار فى نعش الاستعمار ..

ونحن اذ نتجه الى المستقبل نعمل من أجل بناء وطن قوى عزيز يتمتع فيه أبناؤه جميعا بالعزة والمساواة ، والكرامة وهذا لن يتأتى الا اذا تخلصنا من الاستعمار وأعوانه، ومن الظلم الاجتماعى ، وأقمنا حياة اجتماعية سليمة عادلة يتمتع فيها جميع المواطنين بالفرص المتساوية .

أيها المواطنون :

اننا قد بدأنا اليوم نتجه الى الطريق الصحيح بقوة ، فبعد وقت قصير سنتخلص من الاحتلال ، وستشعر مصر لاول مرة انه لا يوجد فيها جندى أجنبى او محتـل أو مغتصب أو مستعمر .. وان هذه الاتفاقية التى تمت بالامس ، اتفـاقية تحقق جزءا كبيرا من أهداف الوطن ، ولا يوجد فيها تحالف عسكرى أو دفاع مشترك أو أى مساس بحقوقنا ، ولاول مرة فى التاريخ توافق بريطانيا على اجلاء المستعمر عن أرض الوطن..

أيها المواطنون :

ان هذا لم يتحقق من أجل فرد أو أفراد ولا بسبب شخص أو أشخاص ولا بسبب فئة أو فئات ، ولكن تحقق لان مصر تحققت فيها العزة القومية ، ولان شـعب مصر أصبح قويا متحدا مصمما على أن ينال حقوقه كاملة .

لقد كافحنا ، وكافح آباؤنا فى الماضى ولم ينالوا شيئا لانهم كافحوا مفككين . أما اليوم وقد قويت عزيمتنا ، وتوحدت كلمتنا فقد تحقق الجـلاء .. نعم وبفضلكم أنتم أيها الشعب .

فلنتجه الى المستقبل ، وكل منكم يشعر أن أمامه عملا كبيرا وجهادا مريرا حتى تحقق أهداف الثورة .

أيها المواطنون :

فلنتجه الى العمل والقوة ، ولنترك الماضى خلف الظهور حريصين على بنـاء وطن قوى عزيز كريم .

وانى أريد أن أقول لكم : لا تأخذكم الفرحة ولا بهجة النصر لان أمام كل فرد منكم عملا شاقا مضنيا ، فسيروا فى طريقكم ولا تلتفتوا الى تجار الوطنية وأعوان الاستعمار

اخوانى .. هذا واجبكم فتسلحوا بالوعى القومى ، وبالقوة والعزم الايمان وحتى نحقق العزة الكاملة فى الداخل بحيث لا يكون بيننا مخادع أو مضلل .. وفى الخارج حتى يخرج آخر جندى جنبى ، ولا تطمع فينا أية دولة أجنبية .

ونحن حينما نكون أقوياء لن يتمكن أى مضلل أو مخادع من أن يتسلل بيننا ، وسيكون لكم جيش قوى عزيز من أبنائكم واخوانكم يدافع عنكم ويحمى مصر من غوائل المعتدين ..

نعم .. سنصير أقوياء ، ولن نسمح للخونة بأن يندسوا بيننا لاننا سندوسهم بالاقدام ..

ها قد وضح الطريق ، فتسلحوا بالثقة والايمان والله يرعاكم ويحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله ..

الثورة وديعة بين المواطنين

القيت فى أبناء الصعيد الذين أقبلوا يهنئون بالجلاء

فى ٢٨ يولية سنة ١٩٥٤

اننى أقدر فيكم هذا الشعور ، وأنا أعلم أنكم كنتم تهدفون دائما الى العزة والحرية والكرامة ، وأعلم جيدا انكم متأكدون انه لا عزة ولا حرية ولا كرامة ما دام فى بلادنا قوات أجنبية تحتل جزءا من أرض الوطن .

لهذا يا اخوانى ، فانى أقدر هذا الشعور ، وانى أراكم الان تحسون وتشعرون بأن ثمرة جهاد الآباء قد آتت ثمارها .

وأقول لكم .. ان هذه الثـــورة التى حققت ما حققت هى وديعة بين أيديكم ، تمسكوا بها وحافظوا عليها وكافحوا فى سبيلها حتى تحقق الاهـــداف الكبرى التى قامت من أجلها وهى القضاء على الاستعمار وأعوانه واقامة حياة اجتماعية عادلة .

أيها المواطنون :

اننا حتى الآن لم نحقق الا القليل ، وأمامنا الكثير وهو يحتاج منكم الى عمل وقوة وصبر فاتجهوا الى العمل والقوة وسيروا الى الامام دائما حتى نتمكن من أن نسير فى الطريق .. الى توطيد دعائم الحرية التى تريدونها لمصر العظمى .

اننا نتجه عمليا نحو المستقبل المضىء

القيت فى وفود المعلمين الذين وفدوا على مجلس الوزراء

يهنئون بالجلاء فى ٢٨ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

انى مقدر لكم هذه العواطف ، وأشعر فى نفس الوقت انهـا ليست اندفاعا ولا حماسة مرتجلة ، ولكنها تعبير عن الفرحة الواقعية بهذه الفرصة التى كنا نترقبهـا جميعا منذ زمن بعيد ..

واذا كنا قبل اليو نعيش بالعواطف فاننا منذ اليوم سنتجه عمليا نحو المستقبل المضيء ، واعلموا جيدا أن أمامنا رسالة صعبة وأهدافا كبرى تحتاج الى صبر حتى نسير الى نهاية الطريق ٠

وان هذه الثورة التى قامت بتحقيق بعض الاهداف فى العامين الماضيين ما زال أمامها الكثير حتى تحقق جميع الاهداف ٠

اننا نريد أن نقضى على الظلم السياسى الذى حل بنا طوال السنين الماضية من آثار الاستعمار البريطانى ، وبجانب هذا كله نريد أن تكون هناك عدالة اجتماعية ، ونريد أن نرفع مستوى المعيشة ، وهذا كله يتطلب منا العمل ، فيجب ألا ننظر الى الخلف ونسير الى الامام متحدين عاملين ٠

خطوة تتلوها خطوات

ألقيت فى وفود أهل الشرقية الذين وفدوا يهنئون الرئيس بالجلاء

فى ٢٨ يولية سنة ١٩٥٤

اخوانى أهل الشرقية :

أشكركم وأهنئكم بهذه الخطوة التى نتجه فيها الى الامام متحدين متماسكين متكاتفين عاملين على تحقيق أهداف هذه الثورة وأنتم يا أبناء الشرقية أول من يقدر أن العزة لا تكتمل ما دام فى البلاد جندى أجنبى ، ولهذا أقول لكم اننا خطونا خطوات لتحقيق الاهداف الكبرى التى قامت من أجلها الثورة ، والتى من أجلها ثرنا ، وهذا يحتاج الى وعيكم والتمسك بعزتكم حتى نسير الى نهاية الطريق ونحقق آمال الوطن التى تحتاج الى سنين طويلة والى مجهود كبير حتى لا نبقى على ما نحن عليه الى الابد ٠٠

وكل فرد فيكم لا بد أن يعرف جيدا كيف كانت آثار الماضى ، وكيف كانت تحيط بنا وتمسك بتلابيبنا فقامت هذه الثورة وخلصتنا من أعوان الرجعية والاستعمار الذين أخضعوكم وغرروا بكم ٠٠

اخوانى ٠٠ لكى تسير هذه الثورة يجب أن تتسلحوا بالوعى والمعرفة ، فلقد جاهد الآباء والاجداد وماتوا واستشهدوا فى سبيل الذود عن حرية هذا الوطن ، ولكنهم خدعوا وضللوا لأن بعض المصريين آثروا أن يتجهوا فى طريق غير طريق المواطنين ، وانضموا الى الغاصبين ضد الوطن ٠

واليوم اذ تسلحتم بالوعى ، ولم تمكنوا المضللين منكم فاننا سنسير فى طريقنا الى الامام أعزاء كرماء أقوياء ٠٠

وان أهداف هذه الثورة تنحصر فى تحقيق حياة سياسية حرة ، وحياة اجتماعية عادلة ، وستتجه منذ اليوم الى البناء ، والى رفع مستوى المعيشة والى القوة ٠٠ والسلام ٠

استطعنا أن نقضى على الاقطاع والاستبداد السياسى

القيت فى الاحتفال بموكب النور لحجاج هيئة التحرير فى ٢٩ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

كل عام وأنتم بخير . وأحب أولا أن أهنىء اخوانى الحجاج وأرجو الله أن نتمكن فى العام القادم من ارسال عدد أكبر . كما أدعو الله أن يقبل حجهم على أن يعودوا عاملين على نشر مبادىء الدين ..

وأنتهز هذه الفرصة لاتحدث اليكم حديثا هادئا بالنسبة لموقفنا الحاضر وأقول لكم اننا اليوم نخطو خطوة الى الامام فى سبيل تحقيق الاهداف الكبرى التى قامت من أجلها هذه الثورة .

هذه الثورة قامت منذ سنتين . وكانت تهدف الى تحقيق أهداف كبرى . وقد جاهدنا جميعا وكافحنا من أجل تحقيق هذه الاهداف التى كافح من أجلها الآباء وكافح من أجلها اجداد . فاستطعنا فى هذه الاشهر القليلة أن نقضى على الملكية الفاسدة . وأن نقيم الجمهورية واستطعنا أن نقضى على الاقطاع وأن نقضى على الاستبداد السياسى .

استطعنا هذا يا اخوانى بفضل شىء واحد هو ثباتكم ووعيكم وتمسككم بالثورة

ان الرجعيين وأعداء الوطن يحاولون أن يعودوا الى الوراء وأن يكبتوا الروح الوطنية مستعينين بالتضليل والخداع . وفى الايام الاخيرة حاولت فئة صهيونية أن تنشر بعض الحوادث حتى تنسب هذه الحوادث اليكم ولكنا استطعنا أن نقبض عليهم ونتمكن من معرفة أهدافهم . فوجدنا أنها جمعية صهيونية قامت أخيرا بعمل عدة حرائق فى بعض المدن وفى بعض المنشآت الوطنية وكان هدفها الوحيد انما هو الاضرار بكم .

وهذه الجمعية تمثل جزءا من أعداء الوطن الذين يعملون على الوقوف فى وجه ثورتكم .

فاذا قلت أن هناك كثيراً من المضللين والمخادعين فانما أقول ذلك حتى تتبصروا وتعرفوا من الذى يقول الحق ومن الذى يقول الباطل .

وقد قلت بالامس اننا خطونا خطوة الى الامام وامامنا أهداف أخرى كبيرة . وطريق يجب أن نسير فيه . مستندين الى القوة والحق والعمل حتى نقضى قضاء تاما على الرجعية وآثارها . وعلى الاستبداد السياسى وآثاره .. وحتى نقيم فى هذا الوطن عدالة اجتماعية كاملة .

اننا كنا نهدف الى هدفين أولهما الجلاء الكامل لجميع القوات الاجنبية حتى لا تتواجد فى هذه البلاد سوى البذلة العسكرية المصرية . والهدف الآخر هو عدم الارتباط بأى حلف أو بالدفاع المشترك . وأنا أقول اننا نجحنا فى تحقيق هذين الهدفين .

ان مفاوضات صلاح الدين التى استمرت ستة عشر شـــهرا لم يسلم الانجليز فيها بالجلاء الكامل ولكنهم صمموا على أن يكون هنـــاك مجلس عســـــكرى مصرى انجليزى ، وصمموا على أن يكون فى قاعدة القناة خبراء عسكريون بريطانيون لهم السيطرة الفنية على كل شىء ، ولم يسلموا أبدا كما سلموا فى هذه الاتفاقية أن تكون القاعدة مصرية صميمة .

ثم قال ان هذه الاتفاقية تنص على عودة الانجليز الى القاعدة اذا حصل اعتداء من قوة خارجية على احدى الدول العربية أو على تركيا .

وأنا أقول انه اذا حصل اعتداء على احدى الدول العربية فنحـــن ملزمون بدافع ميثاق الضمان الجماعى أن نتعاون مع جميع الدول العربية فى صد هـــذا العدوان ، وأظن انه لا مانع من أن يعود الانجليز لصد هذا العدوان أيضا .

والنص على عودة هذه القوات لا يعنى الدفاع المشترك أو التحالف العسكرى . ومصر لا تجبر على أن تخرج للدفاع عن تركيا .

هناك من يقول لماذا تنصون على تركيا ؟ وأنا أقول بكل صراحة اننـــا اضطررنا الى قبول النص على تركيا حتى نحصل على الجلاء الكامل . وحتى نحقق الحلم الذى يحلم به أبناء هذا الوطن ، وكل هذا لمدة خمس سنين وأربعة أشهر بعد الجلاء وبعد ذلك لن تكون مصر مرتبطة بأى ارتباط مع أى دولة أجنبية .

ثم ختم كلمته بقوله :

لقد أثبتم انكم أهل للقوة والعمل . فاعملوا وسيروا وثقـــوا فى أنفسكم حتى نخلق مصر الكبرى ، مصر العظيمة ، التى يجب أن تأخذ مكانها قوية عزيزة على هـــذه الارض .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الهدف الاسمى هو تحرير الوطن من الرق

القيت فى الحفل الذى أقامته اللجنة العليا للاصلاح الزراعى بالقصر الجمهورى ابتهاجا بعيد ثورة الجلاء مساء ٢٩ يولية سنة ١٩٥٤

أيهـــا المواطنـــون :

انه ليؤسفنى أن أقطع عليكم الشاى لاننى مرتبط بموعد فى تمام الساعة السابعة والحق اننى لم أشكر رجال الاصلاح الزراعى أثناء حفلات التوزيع اذ كنت أعتبر التوزيع نفسه تعبيرا ماديا يختلج فى كل قلب وفى كل نفس من نفوس الموجودين ويعبر عن الشكر لهؤلاء الجنود المجهولين الذين يقومون بواجبهم من أجل وطنهم ومن أجل مستقبل هذه البلاد .

أما اليوم . فاننى أعبر لكم عن شكرى والحقيقة ان الروح التى اتجـــه نحـــوها مشروع الاصلاح الزراعى تدعو الى الامل والتفاؤل فقد اســـتطعتم أن تحطموا كل

ما قيل عن هذا المشروع حينما قام . فقد كنا نسمع فى كل مكان أن هـــذا المشروع لن ينجح واليوم يشعر كل منا بالفخر لانه استطاع أن يقضى على هذه الترهات .

وان أبناء مصر يستطيعون أن يحققوا المشروعات التى لم تنجـــح فى البـــلاد الاخرى .

هذه الروح التى سنبنى بها الوطن فى المستقبل . روح الجماعة روح التعاون التى تعملون بها وتوجد فى المناطق . كان أول مثل لها هو ما قمتم به وتم فى سبيل تحقيق الهدف الاسمى الذى هو تحرير الوطن من الرق . وهو أسمى رسالة يعمل لها البشر . واذا لم يكن أحد يحس بكم اليوم فان الاجيال القادمة ستذكر أن أناسا قاموا بمشروع لا لتوزيع الاراضى على المزارعين بل لتحرير المواطن وتحرير الارض والفلاح من آثار طويلة أخرى .

أشكركم وأرجو لكم التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نريد نقـــدا نزيهـــا

ألقى فى هيئة التحرير بالجمالية

مساء يوم ٢٩ يولية سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

ان العمل الذى أراه اليوم يحقق هدفا من أهداف الثورة . وان أهم أهدافهـــا يتجه الى الشباب وتنشئته وتقويمه وتوجيهه اتجاها صحيحا ..

وقد كنا نشكو دائما من انصراف الشباب الى اللهو والعبث.. وكنا نشعر دائما أن هناك من يسهل الفرصة له ليلهو ويلعب حتى ينحـــرف بالشباب عن العمـــل المجدى ..

وبالرياضة التى تولد الثقة فى النفس وتوطد الشـــــعور بروح الجماعة حتى نحصل على شباب قوى مخلص مؤمن تخلص من عوامل الفـــردية والانانية . وشبع بروح الجماعة .

انى فى هذه المناسبة التى أرى فيها روح الثـــورة القوية الرائعـــة أطالبكم يا شباب الجمالية أن تكونوا واعين أقوياء تحكمون العقل والفكر . فلا يزال فى هـــذا الوطن ــ حتى الآن ــ فئة من الناس قد اختاروا الباطل ، وآثروا التضليل والخداع يملأ قلوبهم الحسد والحقد والغيرة فلا يفكرون الا من خلال حقدهم وحسدهم حتى ولو جاءت النتائج على حساب أوطانهم ومصير أبناء البلاد .

وهؤلاء الناس أخطر على الوطن من الاستعمار .. وهم الذين مكنوا له فى بلادنا وسيحاولون دائما أن يخدعوكم ..

قلت كثيرا .. وما زلت أقول لكم : اذا لم نخـــدع أو نضـــلل . واذا فكرنا وتمسكنا بالوعى القومى الكامل ، فسنتغلب على جميع الصعاب وسنتمكن من تحقيق أهدافنا كاملة ، ولن يتمكن منا الرجعيون والمضللون ... قلت هذا ، وما زلت أقوله وسأظل دائما أقوله لكم .

نعم ، نحن فى حاجة مستمرة الى اليقظة والحرص حتى تستمر الثورة فى طريق انتصاراتها ، فان تغلب الوعى على التضليل والخداع هو سر النجاح ، فبه استمرت الأمة فى سيرها حتى أصبحت يداً واحدة وروحاً واحداً وقلباً واحداً .

على أنى أقول لكم : ان هؤلاء الناس لن يستكينوا ولن يرضوا بالسكوت ، ولكنهم سيحاولون دائماً ان يسددوا الضربات الى الوطن ليسودوا ويتحكموا فى أرزاقكم ويستبدوا بكم مرة أخرى ولا سلاح لهم الا الخداع والتضليل .

ايها المواطنون :

اذا تمسكتم بالوعى القومى وتزودتم بالمعرفة فسيموت أعداء الشعب ، ولن يتمكنوا من أن يصنعوا شيئاً ضد مصلحة الوطن .. وستعرفونهم وسيكون مصيرهم أسوأ مصير .

وهؤلاء الناس يوجدون فى جميع الاوطان ، ونحن فى مصر لدينا خونة يضافون الى تجار السياسة وتجار الوطنية .. وأنتم تعرفونهم وان كانوا يتنكرون تحت أسماء متعددة ..

لقد تاجروا بنا فى الماضى وسيحاولون أن يتاجروا بنا فى الحاضر والمستقبل لاستغلالكم وتحقيق أكبر مصلحة لهم .. ولن يستطيعوا النجاح الا اذا خدعوكم وضللوكم ..

نريد نقداً نزيها لا كذبا وفوضى ..

وانى أقول هذا لسبب :

فلقد رأيت اليوم منشوراً ضد الاتفاقية وقرأته لأرى ما فيه من نقد أو توجيه.. ولكنى — للاسف — وجدت كلاما كله كذب .. لا يعتمد على شىء من حقيقة، ولكنه يعتمد فقط على أن هذا الشعب طيب وسليم النفس يمكن أن يصدق مثل هذا الكلام فكاتبه يظن سلفا انه يستطيع أن يخدعكم ..

يقول هذا المنشور :

ان الاتفاقية ليست الا استكمالا لمعاهدة سنة ١٩٣٦ التى كانت ستنتهى سنة ١٩٥٦ ، وعلى هذا يقولون جلاء .. فأى جلاء هذا الذى حققوه ؟! ليس هناك جلاء والجلاء كان سيتم فى سنة ١٩٥٦ وكنا سنحصل عليه سنة ١٩٥٦ وهم لم يصنعوا شيئا غير اتفاقية لمدة سبع سنوات .. وهم فرطوا فى حقوق البلاد

من هم الذين يكتبون هذه المنشورات ؟ ولمصلحة من يكتبونها ؟ وأية دولة تستفيد منها ؟ أهى مصر .. أم الدولة التى كادت تصعق من هول خبر جلاء القوات عن القنال .. القوات التى تحمى وجودها الذى قام على الغصب والاكراه ؟

هم أشد خطراً من العدو الخارجى

وهذا الكلام الذى يروجه أعداء الشعب ضحك على الذقون .. فهم يخدعونكم ليفرقوا صفوفكم .. ليعود الرجعيون والمستبدون مرة أخرى ..

والحقيقة أن هؤلاء الناس أشد خطرا من أى عدو خارجى فهذا العدو لن يتمكن منا الا بمعونة هؤلاء الخونة

ان معاهدة سنة ١٩٣٦ هى الابدية لانها تنص على التحالف الابدى الذى لاينتهى الا باتفاق الطرفين ..

ومادام التحالف فى سنة ١٩٣٦ تحالفا أبديا فان هؤلاء النـــاس مخادعون ومضللون

والموضوع الثانى : جلاء القوات المحتلة

كانت معاهدة سنة ١٩٣٦ تنص على أنه اذا اتفق الطرفان على أن الجيش المصرى أصبح قادرا على الدفاع عن القنال فان الجيش الانجليزى يغادرها ..

ومعنى هذا أن ينهب الطرفان الى محكمة العدل الدولية فيظـلا أمامها عاما أو ثلاثة أعوام أو أربعة .. وأنتم تعرفون تماما الى أى مدى تتجه سياسة المحافل الدولية

وما دام الامر كذلك فان هؤلاء الناس مخادعون ومضللون ..

وبينما تنص معاهدة ٣٦ على تحالف أبدى فان هذا الاتفاق فيه انهـاء الاحتلال وليس فيه دفاع مشترك ولا تحالف . ولاول مرة فى تاريخ مصر يتقرر الا يمكث فى القنال جندى انجليزى واحد .

وستبدأ لجان تنظيم عملية انسحاب القوات الانجليزية من يوم السبت المقبــل « الموافق ٣١ يولية سنة ١٩٥٤ » لوضع خطة الجلاء ..

ولقد نزل الانجليز على مطالبنا فى اخلاء القاعدة وتوزيع قواتهـــم على المناطق المختلفة بحيث تصبح القاعدة مصرية صميمة قائدها وضباطها مصريون .

ولن يظل فى القنال جندى أجنبى واحد وكل ما هنالك مســـتودعات ومخازن انجليزية تشغلها شركات تجارية .

واتفاقية صدقى ــ بيفن كان فيها دفاع مشترك وتحالف لمدة عشرين عاما .

ومفاوضات صلاح الدين ــ ستيفنسون التى استمرت ٢٥ شـــهرا لم يصلوا فيها الى مثل هذا الاتجاه .

والخبراء العسكريون وهم احتلال عسكرى تحت اسم مهذب لا وجـــود لهم فى الاتفاقية الاخيرة ، وليس غير شركة تجارية لادارة المخازن .

ولاول مرة فى تاريخ البلاد تصبح القاعدة مصرية صميمة ، ولاول مرة ستسود البدلة الكاكى المصرية من أول الشمال الى أقصى الجنوب .

ومع ذلك .. لم نقل انها معاهدة الشرف والاستقلال !

أيها المواطنون :

وبرغم كل هذا ، فقد تحدثت بالامس ولم أقل اننا حققنا جميع أهداف الوطن، بل قلت : حققنا جزءا كبيرا من أهدافه ولم نحاول خداعكم ، وقلت ان الطريق أمامنـــا طويل ..

ومن قبل .. فى كل كلمة تحدثت فيها الى الشعب كنت أقول : لن نضلل ، ولن نخادع .. ولكننا سنسير فى طريقنا لتحقيق أهداف الوطن .

وبالامس تحدثت ولم أقل اننا حققنا كل شيء وأتينا بمعاهدة الشرف والاستقلال ·

كما قلت : اننا تقدمنا كثيرا الى الامام ونحتاج الى خطوات أخرى تحتاج بدورها الى عزم وصبر وعمل ·

وكل هذا يحتاج منكم أن تتبصروا ، وتتنبهوا والا تسمحوا لمضلل أو مخادع ان يغرر بكم ويخدعكم ··

وبعد ···

فانى أرجو لشباب الجمالية وشباب مصر جميعا أن يوفقهم الله الى أن يسيروا بمصر دائما الى الامام ··

كفاح البوليس فى القنال أضاء للثورة الطريق

ألقيت فى الاحتفال الذى اقامه ضباط البوليس ابتهاجا بأعياد الثورة فى ناديهم مساء ٣١ يولية سنة ١٩٥٤

اخوانى : ان هذه الفرصة ، أستطيع أن أتحدث فيها الى اخواننا رجال البوليس ، فقد عبروا كثيرا عن مشاعرهم نحو الوطن ونحو الثورة ، ولم تسنح لنا الفرصة لكى نعبر لهم عن مشاعرنا نحوهم وانى اذا كنت سأتكلم عن المشاعر فسأتكلم باعتبارى مواطنا عاصر الكفاح من أجل الوطن ، وعاصر الجهاد من أجل الوطن ، ورأى ثمرات هذا الكفاح وثمرات هذا الجهاد ، فاذا كنت سأتكلم عن مشاعرى فانى أقول لكم اننا كنا نرقب دائما أيام القنال كيف يكافح رجال البوليس العزل من السلاح رجال الامبراطورية البريطانية الاقوياء ، وكيف صمدوا ودافعوا عن شرفهم : وشرف الوطن ، كنا نرقب كل هذا ، وكنا نحس فى الوقت نفسه بأن الوطن الذى يتهيأ له هذا الفداء وهذه التضحية لا بد أن يمضى قدما الى الامام ، ولا بد أن ينتصر ·

لقد راقبنا معركة الاسماعيلية وكنا نتلظى فى الجيش ، كنا نريد أن نفعل شيئا ولكننا فى هذه الايام لم تكن لنا حيلة ، ولكن كان هذا يدفعنا الى الامام ، وذلك بدفاعكم واستشهادكم فى الاسماعيلية ·

وقامت الثورة ، وكان لابد لنجاحها أن يستتب الامن الداخلى ، وكلنا يعلم قيمة الجبهة الداخلية ؛ وكلنا يعلم أن الاستعمار وأعوانه يعملون دائما على نكسة الجبهة الداخلية ، كنا نشعر شعورا قويا بجهادكم ومسئولياتكم ، فيحق لكم أن تفخروا ؟ كما يحق لنا أن نفخر بكم ، ان هذه هى مشاعرى ومشاعر اخوانى واليوم وأنا التقى بكم فى هذه الجلسة الهادئة ، بعد أن خطونا الى الامام ، نحو تحقيق الاهداف الكبرى ؛ أقول لكم أن الوطن قد أحس بكم وبايمانكم وببطولتكم وبقوتكم ، وأن الوطن يأمل فيكم أملا كبيرا ، فان أمامنا عملا ضخما نحو تحقيق الاهداف ، التى تطالبوننا بها من قرارة نفوسكم واننا باذن الله سنعمل لخدمة الوطن ·· وصالح الوطن وسنسير قدما الى الامام ، والسلام عليكم ورحمة الله ·

صممنا على النصر

ألقيت فى وفد أهالى أسيوط الذين أقبلوا على دار الرياسة للتهنئة بالجلاء فى ٢ أغسطس سنة ١٩٥٤

اخوانى :

أحييكم جميعا ٠٠ وأشكر لكم هذا الشعور القومى الدافق ٠٠ ولكنى أحب أن أحدثكم ايضا عن الثورة ٠

فهذه الثورة قامت من أجل أهداف كبرى ٠٠ قامت لتغير وجه الارض فى مصر ولتغير الاسس التى سارت عليها البلاد طوال الاعوام الطويلة الماضية ٠

لم يكن سبيلنا فى الوصول الى الهدف الكبير الا القضاء على الاحتلال الاجنبى وأعوانه الخونة من المصريين ٠٠ وكنا نعلم أن الهدف كبير والرسالة صعبة والطريق شاق ووعر ٠ ولكننا صممنا وصممتم أنتم معنا على النصر ٠٠ فاستطعنا أن نقضى على الخونة فى هذا الوطن الذين مكنوا الاحتلال والاستعمار من بلادنا ، سواء كان تركيا أو انجليزيا ٠

واعلموا جيدا يا اخوانى أن الاستعمار لم يثبت بقوته فى بلادنا ، بل الذى ثبته ٠٠ هم أعوانه الخونة ٠ فعندما قضينا على الخونة ٠٠ وقطعنا عليهم السبيل أصبح الاستعمار والاحتلال ، بلا حول ولا قوة ٠٠ واستطعنا أن نقضى على الاحتلال بالطرق السليمة ٠٠ ولو أننا مع ذلك كنا نستعد بكل قوانا حتى نصل الى أهدافنا مهما كلفنا ذلك من ثمن وتضحية ٠

واليوم ياإخوانى : وأنا أتحدث اليكم أقول أنه لم يكن هدف الثورة مطلقا هو خروج الانجليز من مصر فحسب ٠٠ بل ان هدف الثورة هو خروج الاحتلال من مصر، لان هذا يعتبر وسيلة لبناء مصر القوية ٠٠ مصر العزيزة ٠

لهذا لم نقل مطلقا ٠٠ حينما وقعنا الاتفاقية ٠٠ اننا حققنا كل أمانيكم ، فأمانينا فى هذا البلد هى تحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير الثروة التى تكفى جميع أبناء الوطن ويعيش كل فرد منا متمتعا بالعدل والمساواة ٠

وهذا يا اخوانى هو هدفنا الاكبر ٠٠ وكان الاحتلال والاستعمار وأعوانهما يقفون دائما فى سبيل تحقيق أهدافنا ٠٠ وهى القضاء على الاستبداد السياسى ، وعلى التحكم فى رقابكم وأرزاقكم ٠٠ فمن أجل هذا قامت الثورة ٠

واليوم وقد قضينا على أعوان الاستعمار والخونة المستبدين ٠٠ قضينا على الملكية وأقمنا الجمهورية ٠٠ وحررنا الارض والفلاح ، ووقعنا الاتفاقية التى تنص على خروج المستعمر من أرض الوطن فى خلال عشرين شهرا ٠

فلنعمل متحدين من أجل حياة سعيدة ٠

اليوم يحق لنا أن نشعر بالقوة ، بل نشعر بالحاجة الى المزيد من القوة لكى نعمل بجد واستمرار ، حتى لاتعود الرجعية وأعوان الاستعمار والمستغلون ليتحكموا فينا مرة أخرى ٠

واعلموا يا اخوانى أننا اذا استطعنا أن نجمع الكلمة ، ونتحد متكاتفين متآزرين فاننا سنسير فى طريقنا ونضاعف ثروة وطننا مرات ومرات ٠٠ وسنحقق حياة سعيدة تتساوى فيها الفرصة بالنسبة للجميع ٠٠ ويشعر فيها كل فرد بالعزة والكرامة ٠

وانى أصارحكم أيها الاخوان ٠٠ اننا لن نستطيع القضاء على الخونة والاحتلال الا بالوعى القومى الكامل ، هذا الوعى الذى تمثل فى جميع أبناء هذا الوطن ٠ ورسخ فى قلوبهم ٠ وتمكن من نفوسهم لابد أن يلازمكم دائما ، حتى نحقق الاهداف الكبرى ، وهى ايجاد الحياة الحرة الكريمة العادلة ٠٠ التى يتمتع فيها الجميع بمستوى اجتماعى لايستغله أحد ولا يتحكم فيه مضلل بعد اليوم ٠

ان كل فرد من أبناء هذا الوطن ، يحق له أن يعيش اليوم كريما سعيداً ، فهذا هو هدفنا الذى نسعى له ٠٠ ولن يتأتى ذلك الا بالعمل ٠٠ والعمل الشاق ، وليعلم الجميع اننا بعد أن تخلصنا من الاستعمار وأعوانه ٠٠ نتجه الى بناء مصر الحرة ٠٠ وهذا أعز أمانينا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

انتهى عهد الاتجار بالسياسة

القيت فى وفود من أهالى القليوبية والشرقية جاءوا لتهنئة الرئيس باتفاقية الجلاء فى ٢ أغسطس سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

انى شاكر لكم هذا الشعور القوى الصادق ٠٠ ولكن اسمعوا ، كفانا تحيات ٠٠ كفانا هتافات ٠ فانى شاكر ومقدر هذه المشاعر ٠٠ مشاعر الاخلاص والخلاص من تجار السياسة الذين تاجروا بينكم بعواطفكم ومشاعركم ، وكان أساس هذه التجارة ٠٠ وجود الانجليز فى هذا الوطن ٠

وأنا اعتبر خروج الانجليز ضربة كبرى لهؤلاء الساسة التجار ، فلن يجدوا بعد خروج الانجليز تجارة أخرى ليفسدوا بها عزتكم وكرامتكم ويقفوا فى سبيل أرزاقكم من أجل مصلحتهم الشخصية ٠

لقد رأينا فى السبعين سنة الماضية أناسا استشهدوا وكافحوا وتشردوا ٠٠ وحل عليهم البؤس وهم يكافحون فى سبيل اخراج الانجليز ولكن رأينا أناسا آخرين بقوا مع الاستعمار يروجون تجارة باسم مقاومة الاحتلال ليتحكموا فى رقابكم وأرزاقكم هذه التجارة التى استشرت تحت اسم التخلص من الانجليز ٠

هؤلاء هم أشد خطراً من الانجليز والاستعمار ٠٠ فالاستعمار كان يسعى دائما الى التفرقة ٠ وكان يتبع دائما المبدأ المعروف ٠٠ فرق تسد ٠٠ وكان الاستعمار يفرق بين تجار الوطنية من حيث الثمن : فيستخدمهم فى تحقيق مأربه الذى ينحصر فى بقائه بالبلاد ٠

وكان كل فرد من تجار السياسة يسعى الى الحكم ٠٠ فينادى بالقضاء على الاستعمار وهو خارج الحكم ٠٠ وأثناء وجوده فى الحكم يرضخ ويصمت ولا يتفوه ولا يقاوم لانه يااخوانى يقبض الثمن ٠ وبعد ذلك كانوا يستغلونكم ويفرقونكم الى شيع وأحزاب ٠ وكانت هذه الشيع تتطاحن وتتضارب ٠

ولما قامت الثورة وقضت على الخونة لم يجد الاستعمار من سبيل الا الخروج من أرض الوطن ٠

ولاول مرة يسلم الانجليز بخروج جميع قواتهم المسلحة من أرض الوطن وجلائها جلاء كاملا برا وبحرا وجوا ، بالاضافة الى عدم ابقاء أى شخص له صفة عسكرية فى أرض الوطن ٠

لاول مرة تسلم انجلترا بأن قاعدة القنال قاعدة مصرية يقودها مصرى ٠ وتستقر القوات المسلحة المصرية فى هذه المنطقة ٠

كما سلمت بريطانيا بأن تعطى الحكومة المصرية جزءا كبيرا من المنشآت والمخازن والمستودعات الموجودة هناك ٠ لتدار بوساطة الحكومة المصرية وتكون ملكا لها ٠

ولاول مرة ترضى انجلترا فى سبيل جلائها جلاء كاملا أن تبقى بعض المستودعات والمخازن فى القاعدة لتدار بوساطة مدنيين انجليز ٠٠ كما تدار أية شركة انجليزية فى مصر ٠٠

ولاول مرة تتفق مع مصر اتفاقا لا ينص على التحالف والدفاع المشترك ٠ وأن تكون مدة الاتفاق سبع سنوات ويبقى جلائهم عن منطقة القنال خمس سنوات وسبعة أشهر ٠٠

كلنا يعرف أن السبب فى ذلك هو شعورهم بقوتكم وتصميمكم على أهدافكم ٠ وعدم وجود تجار السياسة على المسرح ٠

وأطالبكم ألا تأمنوا وألا تطمئنوا الى هؤلاء التجار ٠٠ فانهم لم يخرجوا من هذا الوطن ، هم وأعوانهم ، فحاذروا من عودتهم لكى لايتمكنوا منكم مرة أخرى ٠٠ لانهم السبب الاكبر لبقاء المستعمرين فى البلاد ٠

فلنتجه الى المستقبل وكل منا قوة وعزم وتبصر ٠٠ حتى لايعود الينا هؤلاء التجار مرة أخرى ٠

وأكرر لكم أن هؤلاء التجار هم سبب البلاء الاكبر فى هذا البلد ، فهم الذين وضعوا فينا التقاليد الرجعية والهتاف والامور التافهة ، والخروج عن الموضوعات الرئيسية ٠٠ وهم أيضا الذين عملوا على اضعاف روح وقيمة هذا الشعب ٠٠ وهم أيضا الذين قضوا على العدالة الاجتماعية ٠

لاتتركوا لهم فرصة أو منفذا ليظهروا مرة أخرى ٠٠ ولنتجه الى بناء مصر ٠ ٠ مصرنا جميعا ٠

والله يرعاكم ويحفظكم ٠٠ والسلام عليكم ٠

نلنا ما لم ينله تجار السياسة فى ٧٠ عاما

ألقيت فى وفد الغربية الذى زار دار الرياسة مهنئا بعيد الجلاء فى ٢ أغسطس سنة ١٩٥٤

اخـــوانى :

أحييكم وأشكركم على تحملكم هذه المشقة ٠٠ مشقة السفر من الاماكن البعيدة٠

واعلموا انني لا أحب أن يكون حديثي موجها الى فرد أو أفراد ٠٠ لانه لافــرق بين المنيا وسوهاج وجرجا والمحلة الكبرى ٠

فكلنا أبناء وطن واحد ٠٠ نسعى الى هدف واحد والى غرض واحد ، وفى نفس الوقت أحب أن أقول لكم انني ما كنت أريد أن تتجشموا هــذه المشقة وتتعطلوا عن أعمالكم ٠ ولكننى أعذركم لهذه المشاعر والعواطف ٠٠ فان الخطوة الكبرى التى حققتها البلاد فى هذه الايام هى الامل الكبير الذى خالج نفوسنا جميعا طوال السبعين عاما أو يزيد ٠

وكلنا نعلم أن الآباء والاجداد كافحوا كفاحا مريرا من أجل اجلاء المستعمر عن أرض الوطن ٠٠ كافحوا وتعذبوا وماتوا واستشهدوا من أجل تحقيق هذا الغرض واذا كنا اليوم قد حققنا هذا فذلك بفضل تماسككم وعزيمتكم ٠٠ وبفضــل القضاء على تجار السياسة الذين عملوا على ابقاء الاحتلال فى بلادنا، وبفضل اتحاد مشاعركم وعواطفكم ٠٠ واننى لا أستطيع أن أكتم هذه المشاعر ٠

لقد دخلت القوات البريطانية الى مصر منذ ٧٢ عاما ٠ قالوا يومئذ أنهم لن يبقوا فى هذا الوطن ٠٠ كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الا كذبا ٠٠ انهم يريدون تثبيت السلطة الشرعية فى البلاد ٠

ولكنهم لم يخرجوا ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لان بعض أبناء هذا الوطن خرجوا على الاجماع وآثروا المصالح الشخصية وتاجروا بالمبادىء والمثل ٠٠ وكانوا يتاجرون بالوطنية من أجل الاستعمار ٠٠٠

قامت الثورة وقضت على الرجعيين وأعوان الاستعمار فتمسكتم بأهــدافها واتحدتم وتحليتم بالصبر ٠٠ فاستطعنا أن نقــول للانجليز ٠ اخرجوا من بلادنا ، فوافقوا ٠٠ ولاول مرة منذ عهد الاحتلال ينال أبناء الوطن ما لم ينله تجار السياسة منذ سبعين عاما ٠

لقد كان تجار السياسة يقولون دائما : نريد أن نخرج الانجليز من ديارنا ٠ ولكنهم كانوا يعلمون أن الاحتلال اذا خرج من مصر فان الشعب لن يرضى عنهم ٠

ولقد عمل تجار السياسة على التعاون مــع الاستعمار ، حتى يحــافظوا على استغلالكم وحرمانكم من الحرية الاجتماعية آلتى نعمل جاهدين لتنالوها اليوم ٠

هؤلاء الناس لم نقض عليهم حتى الآن فما زالوا يقبعون فى الاجحار ٠٠ اعلموا ان هؤلاء الناس لن يستكينوا ، ولكنهم سيحاولون مرة أخرى ، كما كانوا فى الماضى ٠ فان الحقد يملأ نفوسهم نحوكم ، لانكم استعدتم الحرية والعدل والمســاواة ٠٠ ان الجرائم التى ارتكبوها لم توجه نحو فرد أو أفراد ٠٠ وانما وجهت نحــو شعب بأكمله ٠٠

ولكن بفضل اتحادكم وصبركم قضيتم على العبودية والتحــكم ، وعلى مظالمهم التى تفشت فى البلاد منذ أجيال طويلة ٠

واليوم يا اخوانى ٠٠

يجب أن نسير الى نهاية الطريق لنحقق العدالة ونرفــع من شأن المواطنين ٠٠ وحتى نحقق ثروة حقيقية لا زائفة ٠٠ وحتى نحقق لكم العزة والكرامة ٠٠

وهذا يا اخوانى لن يتأتى الا بالمثابرة والتمسك بالوعى الكامل .

وبهذا نستطيع أن ننشىء مصر القوية .. مصر العظمى التى نهدف اليها جميعا .. والسلام عليكم ورحمة الله .

العزة القومية أعظم ما حققته الثورة

حديث أدلى به الى محرر مجلة الكتيبة الثالثة عشرة مشاة بمناسبة مرور عامين على قيام الثورة ، فى ٣ أغسطس سنة ١٩٥٤

كان السؤال الاول الذى وجه الى الرئيس هو :

من كان يؤمن بقيمته فى الحياة لابد أن يكون له مثل أعلى ، قد لا يكون شخصا ، فما مثلك الاعلى ؟

وقد أجاب الرئيس عن هذا السؤال بقوله :

ان من الصعوبة التعبير عن المثل العليا بدقة وخاصة اذا كانت معنوية ، وانى أعتقد أن خير المثل العليا التى أحاول دائما ان أجعلها نصب عينى هى أن يحس المرء بشعور الآخرين ، يحس بشعور الضعيف وشعور القوى ، يحس بشعور الفقير وشعور الغنى ، متلمسا حقيقة احساسات كل هؤلاء ، وبهذه الصور يمكنه تحقيق العدالة تحقيقا تاما .

وكان السؤال الثانى : « هل هناك حادث خاص أثر فى حياتك ، ووجهك هذه الوجهة الثورية ؟ أم انها طبيعة النفس الثائرة أخذت فى النمو رويدا ؟

فاجاب سيادة الرئيس قائلا :

ليس هناك حادث خاص أثر فى حياتى ، انما الواقع انه منذ الصغر وأنا أشعر باحساسين وهما احساسى الخاص ، واحساسى بالغير .

ولقد كان شعورى باحساس الغير يدفعنى دائما الى العمل من أجلهم وهذا الدافع هو الذى أدى الى تغيير أحوال هذا البلد ، والبدء بحالة جديدة يستفيد منها الجميع .

وأخيرا سأل مندوب المجلة سيادة الرئيس قائلا : « مضى على الثورة عامان ، وهذا هو عيدها الثانى ، فهل هناك ما تهديه الى قراء المجلة من فلسفة الثورة ؟ »

فاجاب سيادة الرئيس بقوله :

ان الافراد قد يحصون على الثورة ماذا عملت وقد يكون هذا الاحصاء احصاء عدديا ، والناس يشعرون بقيمته كما يشعر الجميع بالعزة القومية ، اذ أن مصر تحكم الآن — ولاول مرة منذ خمسة آلاف عام — بأبنائها المصريين .

نحن بشر — والبشر يختلفون عن الملائكة ، وكل شخص له أخطاؤه وحسناته ، ولو دقق كل فرد فى نفسه لوجد هناك مزايا ، ووجد هناك عيوبا ، فاذا كانت هناك بعض العيوب التى تظهر أو تنعكس على بعض الافراد ، فان المصلحة العليا توجب التغاضى ، وفى نفس الوقت يجب ألا يكون هذا سببا يستغل فى بث الحقد أو بث الكراهية ، ولكن يجب أن نحقق الاهداف الكبرى التى قامت ثورة الجيش من أجلها .

سنقضي على من اعماهم حب السلطة والجاه

ألقيت في وفود الشرقية وكفر صقر وجموع من المواطنين الذين احتشدوا في مجلس الوزراء يهنئون بعيد الجلاء في ٣ أغسطس سنة ١٩٥٤

ايهـــا الاخـــوان :

انى سعيد بهذا اللقاء مع أبناء الشرقية ، سعيد بهذا الامل المشرق فيوجوهكم. سعيد بالامل فى المستقبل الذى يتمناه كل فرد محب لوطنه عامل من أجـل اخوانه وقربائه وبجميع المواطنين .

يا اخوانى.. أحب أن أقول كلمة صغيرة، وهذه الكلمة سوف أرددها وأرددها.

هذه الثورة ثورة كبرى أهدافها أهداف كبرى ، لم تكن ولن تكون أبدا مثـــل أهداف الاحزاب وتجار السياسة وهؤلاء الذين كانوا يخدعون الشعب بألفاظ معسولة.

اخـــواني :

ان هذه الثورة تهدف الى العدل والمساواة وتمكين جميـــع المواطنين من الفرص المتساوية لكسب الرزق الحـــلال وتيسير لقمـــة العيش لهم ، وهـــذا لن يتـأتى أبدا الا بمضاعفة ثروة بلادنا .

ونحن فى سبيل تحقيق هذه الاهداف كان لا بد لنا من ازالة ما يعترضنا من عقبات ، كان لا بـــد من هدم الفساد والملكية والاحزاب التى احتكرت المنفعة الذاتية لنفسه ، وكان لا بد لنا من أن نتخلص من أعوان الاستعمار الذين تاجروا بوطنيتهم من أجل مصالحهم الشخصية ، وفى نفس الوقت كان لا بد لنا أن نتخلص من نعت أصحاب رءوس الاموال .

وبهذا يا اخوانى استطعنا أن نحقق الجزء الاكبر من هــــذه الاهداف وفى نفس الوقت حققنا الجلاء .

واعلموا جيدا أن الملكية والاحزاب والخونة والاستعمار ، وكل هـــذه العوامل عملت متضافرة لتأخير هذا الوطن عن البلوغ الى هدفه الاكبر ، وبتخلصنا التام من آثام الماضى سيقوى الامل لبناء المستقبل الذى نريده جميعا .

اخـــواني :

لم يكن الغرض الاساسى لهذه الثورة هو الجلاء وحده ولـــكن هدفنا الاكبر أن يتساوى كل فرد مع أخيه فى الحقوق . وأن يشعر كل فرد أن هذا البلد بلده فـــلا عبيد ولا سادة . نريد أن يشعر كل مواطن أنه حر فى تفكيره ، حر فى عرق جبينه لا يتحكم فيه آخرون يشردونه ويتحكمون فى مستقبله . نريد أن ننشىء فى هـــذا الوطن بناء ضخما ، ولن يكون هذا بالهتاف والتصفيق ولكن بالعمل والعمل المثمر.

ونحن لا نعتبر جلاء القوات البريطانية عن أرض القنال هو الحل الاخير ، فمـا زالت أمامنا عقبات ورثناها منذ سنين طويلة ويجب أن نتخلص من آثارها .

اخـــواني :

واجبنا اليوم أن نغير طريقنا فى التفكير نحو مستقبلنا .. اننا نريد مضاعفة

الارض والصناعة وتشغيل كل العاطلين من أبناء هذا الوطن ، وهذا لا يتأتى الا اذا سرنا جميعا متحدين متماسكين لتحقيق هذه الاهداف الكبار ٠

ونحن نرى بلدان أوربا ٠٠ وكيف حقق كل بلد لنفسه مبادىء وأهدافا سار عليها ٠٠ وهنا في مصر لن نحقق شيئا فى بلادنا الا بالاستقرار الفكرى والعقلى ٠

وكل فرد منكم يجب أن يكون على حذر من هؤلاء الخونة أنصار الاستعمار حتى لا تعود قوى الشر التى ليست فى مصر وحدها ولكن فى جميع بلدان العالم ٠

وكل بلد فيها مغتصبون مضللون خداعون ٠ وبفضل اتحادكم وتضامنكم لن يتمكن هذا الصنف من تجار السياسة والباطل أن يتحكموا فينا بعد ذلك ٠

وانننا فى فترة قصيرة سوف نقضى قضاء تاما على هذه الرواسب القديمة ٠٠ سنقضى على هؤلاء الذين أعماهم حب السلطة والجاه ٠٠ وكل هذا يحتاج منكم الى وعى كامل واستقرار نفسى كامل ٠

وتأكدوا اننا اذا جنينا جزءاً من ثمار أعمالنا الان فان الجزء الاكبر سيكون من نصيب أبنائنا وأحفادنا ٠

فكل فرد يجب أن يشعر أنه أدى الرسالة التى حملها كاهله نحو هذا الوطن وبهذا يصبح بلدنا بلداً يعتمد على سواعد أبنائه لتحقيق الاهداف الكبرى والله يرعاكم ويحفظكم والسلام ٠

افتتاح المصانع الحربية عمل ضخم

ألقيت فى الاحتفال بافتتاح مصنع الذخيرة المضادة للطائرات والدبابات

فى ٤ أغسطس سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

الحمد لله الذى مكننا بفضل همة الذين اشتركوا فى اقامة هذا العمل الكبير من الوفاء بالوعد ٠ فقد تعهدت الثورة يوم ٢٣ يوليو وحددت تواريخ معينة لافتتاح المصانع الحربية المختلفة ونفذ هذا الوعد فى مصنع الذخيرة بالاسكندرية الذىافتتح يوم ٢٦ يوليو الماضى ٠

واليوم يفتتح المصنع الثانى الذى وعدت به الثورة ٠٠ وأنا بعد هذه الزيارة أشعر بالفخر للذين اشتركوا فى اقامة هذا العمل الضخم واذا أردنا أن نقيس الامور فيجب أن يكون القياس نسبيا ، فان هذا يعد عملا ضخما بالنسبة لما كان سائدا فى الماضى ٠

أشعر بالفخر للذين اشتركوا وعملوا ، وأشعر بفخر للوطن ولكل مواطن ، وفى نفس الوقت أشعر بالفخر لما رأيته اليوم من صناعة دقيقة ومن عمل العمال المصريين فى اخراج هذه الصناعة الدقيقة ، وأشعر بالعزة والقوة ، وأشعر أن هذه الثورة بدأت فعلا تأخذ وضعا ثابتا راسخا قويا ماديا يضاف الى الوضع المعنوى الذى اكتسبته فى أول أيامها ٠

وهذا الوضع المادى ، اذا سار جنبا الى جنب مع الوضع المعنوى ، نستطيع تحقيق كل الآمال والاهداف فى أن نرى فى بلادنا العظمة والقوة والمجد والكرامة

لن نعود لعبادة الاشخاص

ألقيت فى مؤتمر المعلمين الذى أقيم للاحتفال بعيد الجلاء وتوقيع المعاهدة فى ١٩ أغسطس سنة ١٩٥٤

اخوانى .

أحييكم وأشكركم على هذه الفرصة التى كنت أترقبها منذ أكثر من عام .

والحمد لله فقد تم هذا اللقاء بعد أن أيقنا من جلاء الاحتلال وأنا اعتبر هذا النصر الذى منحنا الله اياه لابد أن يكون باعثا لنا على المضى دائما الى الامام .

واذا كنت أتكلم معكم اليوم فانما لاقول لكم أن عليكم رسالة كبرى .

فاذا كنا قد حررنا الارض من جنود الاحتلال فعلينا اذا أردنا أن نحتفظ بهذا النصر الذى وهبنا الله اياه ، واذا أردنا أن نحتفظ بالعزة والكرامة والحرية — علينا أن نحرر العقل والنفس من آثار الاحتلال والاستبداد وهذه رسالتكم ايها الاخوان .

ولم يكن للاحتلال ولا للاستبداد من سند فى بلادنا الا التشتت الفكرى والتشتت العقلى والتشتت النفسى ، فقد عمد الاحتلال وأنصاره دائما كما عمد الاستغلال وأعوانه الى أن يشتتوا النفوس والقلوب ويضعفوا العقول حتى يتمكنوا من النيل من حريتنا وعزتنا .

فاذا أردنا اليوم أن نحافظ على العزة والكرامة والقوة وجب أن نتجه الى التحرر الكامل من الاستعمار الفكرى والعقلى ، ونتجه الى المستقبل بسياسة رشيدة تبدأ من النشء ، وبهذا ننشىء بلدا قويا عزيزا كريما يتمتع فيه الجميع بالعدل والحرية والمساواة .

ولقد كان عيبنا فى الماضى أيها الاخوان ليس الاطيبة القلب والنفس فكنا دائما نسلم قلوبنا ونفوسنا ، نسلمها طائعين مختارين ونحن نتوخى الثقة ونتوخى القيادة ونتوخى القوة ، فكانت الثقة تضيع والقيادة تنحرف والقوة تتحلل وكانت النتيجة انها تستبد بعقولنا ونفوسنا وأجسامنا .

فاذا أردنا اليوم أن نسير فى طريق جديد وجب أن نتبصر ولا نعبد الاشخاص والاصنام فطالما عبدنا الاشخاص والاصنام فى الماضى فاستبدت بنا وجرتنا الى الحال التى اشتكى منها الجميع .

لقد قلت لكم ياأخوانى فى مارس الماضى اننا لن نخادع ولن نضلل ولن نستجدى ، قلت لكم هذا فى أصعب الاوقات وأشد الازمات وكنت أثق بما أقول لانى كنت أعلم بأن من قاموا يخدعونكم ويضللونكم لكى يعودوا الى التحكم فيكم لمنفعتهم الخاصة ولمصلحتهم الشخصية حتى ولو تعاونوا مع الاحتلال والاستعمار .

وأنا اليوم حين أجتمع بكم أنتم يا رجال التعليم أقول لكم اننا لن نخادع ولن

مضلل ولن نستجدى ولكننا سنتمسك بالمبادىء والمثل العليا ونطالبكم أنتم يا رجال التعليم ألا تخادعوا وألا تستجدوا وأن تتمسكوا بالمبادىء والمثل العليا .

وبهـــذا ياأخوانى نستطيع أن ننشىء الوطن القـوى العزيز الذى تحلمون به وتصبون اليه ..

أن هذا الوطن كان دائما فى الماضى سيدا قويا عزيزا ، كريماً ولكننا لم ننتكس الا بعد أن رضينا بالخداع والتضليل ، ورضينا بالتمويه وأخـذنا الزهو به ولم نكن نعلم أن الاستجداء ليس الا وسيلة من وسائل السيطرة .

واليوم لن نمكن للضلال والخداع ولا للاستجداء أن تأخذ طريقها الينا ، ولكننا أيها الاخوان سنسير قدما الى الامام مسلحين بالتيقظ والدروس التى أخـــذناها من الماضى ، بالمعارك الكبرى التى استشهد فيها الآباء والاجداد حاملين العلم نحو القوة والعظمة والمجد .

ولن نمكن لأية قوة خارجية أن تعمل بيننا مثل ماعملت فى الماضى من وسائل التفرقة تحت أى اسم من الاسماء البراقة الخادعة التى خدعونا بها فى الماضى .

وستكونون أنتم أيها المعلمون الرسل الذين يدعون الى الهداية والتيقظ حتى يكون أبناء هذا الوطن دائما متبصرين عاملين على بث روح الحرية والعدل والمساواة.

هذه هى رسالتكم أيهـــا المعلمون ونحن حتى اليوم لم نحقق الحرية كاملة ولم نحقق العزة كاملة ولم نحقق الكرامة كاملة ولكننـــا نحتاج الى العمل الشاق والجهـــد الطويل والعزيمة الصادقة حتى تتحقق الحرية التى نصبو اليها والعدالة التى ننادى بها جميعا .

ولكى نحقق ذلك نحتاج الى أن يعمل كل فرد فى الطريق الذى نسير فيـــه ، نحتاج الى عمل كل مواطن لكى نصـــل الى غايتنا فى الطريق الشـــاق الطويل الذى لم نقطع منه شيئا حتى الآن ونحن لم نعمل حتى الآن عملا يذكر أيها الاخوان ..

نحن لا نريد أبدا أن يغرنا النصر أو يأخذنا الزهو ولكننا نريد أن نتخذ من هذا كله عبرة ونسير فى طريقنا متسلحين بسلاح هذه العبرة أو العظة متجهين الى المستقبل بقوة وعزم ، ناظرين الى الماضى بمآســيه وعبره لنرى كيف نستطيع فى المستقبل أن تستكمل السير فى الطريق ونكمل الرسالة التى لم يستطع الآباء أن يكملوها والتى استشهد الاجداد فى سبيلها ولكى نترك لابنائنا وطنا عزيزا كريما يتمتعون فيه بحياة عزيزة كريمة لم نستطع نحن أن نحياها .

والآن أيها الاخوان بعد أن قطعنا هذا الشوط وحللنا مشكلة كبرى كانت هى الشغل الشاغل لنا ، لن نمكن للمستغلين أو المستبدين أن يخدعونا أو يتحكموا فينا مرة أخرى .

وبهذا تستطيع مصر أن تحمل الرسالة والمشعل وأن تتجه الى الآفاق الواسعة خارج حدودها لنشر رسالتها ، رسالة الحضارة والعزة والكرامة بين العرب والمسلمين وأفريقيا وتستطيع أيضا أن تكون لها كلمة مسموعة يحسب العالم حسابها .

ان مصر التى سادت العالم فى الماضى تستطيع أن تثبت بعد كل الحـروب التى قاستها أنها لم تتحلل وأنها ستسير قدما الى الامام عظيمة تشعر بقوتها وعزتها لتتبوأ المكانة التى كانت تتبوأها فى الماضى وستجبر العالم على الاعتراف بوجودها .

ولن يتأتى هذا الا اذا كشفنا المضللين لان هذا الوطن قاسى كثيرا من المضللين والمخادعين وهو لم ينزل الى الدرك الذى نزل اليه الا بواسطة المضللين والمخادعين •

ونحن اليوم فى سبيل نشر رسالة الحضارة والانسانية لن نسمح للمضللين أن يصرفونا عن طريقنا •

وأنا أقول لكم أيها المعلمون هذه رسالتكم الكبرى فان عملتم على تحقيقها فان الوطن سيسير قدما الى الامام ويتبوأ المكان اللائق به ويستطيع أن يحقق الحرية كاملة والعزة كاملة والمساواة كاملة والعدل كاملا والعمل كاملا •

الغلبة والنصر لقوى الخير دائما

القى فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير واستمع اليه جميع أعضاء مجلس ادارات فروع الهيئة فى أقسام القاهرة وشياخاتها مساء يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٤

اخــــوانى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا الاجتماع لاعضاء مجالس ادارة هيئة التحرير بالقاهرة يختلف اختلافا كليا عن أى اجتماع عام •

والمفروض أن أعضاء مجالس الادارة والاقسام والشياخات المختلفة هم قادة الرأى فى هذه الاقسام والشياخات ، لهم دور قيادى توجيهى ••

ولهذا لما طلبت منع الهتاف والتصفيق كنت أقصد أن تتمسكوا بالدور القيادى والتوجيهى ، وأن يتحكم كل منكم فى عواطفه ليحسن التوجيه والاقتناع ••

أعتقد أن هذا الاجتماع مختلف تماما عن الاجتماعات العامة التى تحتشد فيها الجماهير وتسير خلف عواطفها • انه اجتماع يسيطر عليه العقل والمعرفة والتدقيق فى الامور والحرص على معرفة كل شىء حتى يستطيع كل منكم أن يقوم بالدور القيادى التوجيهى فى ناحيته ••

يا اخوانى •• ان بلدنا يمر اليوم بفترة حاسمة من تاريخه ، يمر بنقطة خطيرة فاصلة بين الماضى والمستقبل •

وبلدنا اليوم محتاج لكل فرد من أبنائه ، محتاج الى فكره وعقله ونفسه ، محتاج الى كل جهده •

ولا يصح اليوم أن يقف أحد موقفا سلبيا فالذى يقف موقفا سلبيا يكون مقصرا فى حق وطنه وبلده ••

هناك أناس أنانيون تؤثر عليهم عقد الماضى ، فلا يتكلمون ، هؤلاء أنانيون مقصرون فى حق وطنهم ••

في الماضى كانت هذه الافكار القديمة تسيطر على بعض الناس وتمنعهم من أن يقولوا كلمة الحق ، أما الآن فان الذى يكتم كلمة الحق أنانى يفضل مصلحة نفسه على مصلحة وطنه ، لانه يترك الحبل على الغارب لقوى الشر والتضليل ..

نحن اليوم نمر بفترة حاسمة ، وقد كنا فى الماضى نمر بفترات تتصارع فيها قوى الخير والشر ، وكانت قوى الشر منتصرة ، ولكن والحمد لله منذ قامت الثورة لم تستطع قوى الشر أن تنتصر وعندى أمل أن قوى الشر لن تنتصر وستتجمع قوى الخير وتنتصر وبهذا نبنى وطننا ، ولن يتأتى هذا الا بالمثابرة والتصميم على الوصول الى الهدف الاسمى ..

حدث اتفاق على رءوس المسائل بين الحكومتين المصرية والبريطانية ، وأعلن هذا الاتفاق على الشعب بعد مضى سنة أو أكثر ، فى مباحثات مريرة مع الانجليز ..

ولا أستطيع أن أقول أن على كل مصرى أن يقبل الاتفاق كما هو ، لكن هناك فرقا بين الاختلاف فى الرأى ، وبين الهدم والتدمير ..

ان صاحب الرأى يدرس الاتفاق فيجده مناسبا فى مجموعه ، لكنه يقول ان المادة الفلانية لو كانت كذا لكانت أحسن ، وكلنا يتكلم بهذه الطريقة ..

أعتقد أن كثيرين يختلفون معنا فى الرأى ، لكنهم جد حريصين على مصلحة الوطن والنظام والثورة وأهدافها ، وهذا هو الصنف المثالى ..

أما الصنف الآخر ، فهو الذى يعارض للهدم والاضرار بالوطن وهذا الصنف تملؤه الاحقاد والضغائن والانانية ، وهو أخطر على الوطن من المستعمر وأعوان المستعمر ، وهو الذى ثبت قدم الاستعمار ومكن له فى البلاد ..

ومن الذى يعارض الآن حبا فى المعارضة والهدم ؟

انهم أولا : الشيوعيون ، فكلنا يعرف أن الشيوعية فى مصر ليس لها من غرض الا بث الفوضى ، لانها لا تعيش الا فى الفوضى وهى لا تقبل ارتفاع مستوى الشعب ، لانه اذا ارتفع مستوى الشعب ، فلن تستطيع أن تبث سمومها فيه ..

انهم يطبعون منشورات كلها كذب وتضليل وخداع ، وهذه المنشورات من أين ينفقون عليها ؟ .. وهل هم يخدعون بها مصر أو دولة أجنبية ؟

لقد تبينا أن الشيوعية فى مصر تعمل مع الصهيونية ، وستسمعون قريبا عمن دبروا مؤامرة حرق مكاتب الاستعلامات الامريكية ، لقد ثبت ثبوتا قاطعا أنهم يعملون مع الصهيونية ..

والشيوعيون يقولون فى منشوراتهم أن الكفاح المسلح هو سبيل التحرير ، وقد قلنا هذا ولكن هل أرفض قبول ما أريد ، اذا استطعت الوصول اليه بدون الكفاح المسلح ؟

ألا يحق لى أن أوفر دماء الشعب ؟

الكفاح المسلح لا التهريج والتمثيل ، وقد كنا ولا نزال ، نعد جيلا من الشباب المسلح تسليحا قويا ، فأنشأنا الحرس الوطنى وسلحناه وقلنا اننا لن نبدأ الكفاح المسلح الا اذا وثقنا من النصر ، وكنا نقوم بعمل الحساب الكامل الدقيق للكفاح المسلح الذى يحقق النصر ..

وقد وجدنا ان الكفاح المسلح يحتاج الى التزامات وحسبنا حساب الالتزامات ، وقدرنا متى نكون مستعدين لدخول المعركة والانتصار فيها ، فلا ننهزم كما هزمنا فى فلسطين ، حسبنا متى ندخل المعركة ونحن مستعدون ..

وما زال الحرس الوطنى قائما لم تنته مهمته ولن تنتهى ، لانها هى الدفاع عن سيادة هذا الوطن ، ولن نسمح بأن تتعرض سيادة الوطن للخطر كما تعرضت فى الماضى ..

ان الشيوعيين الذين ينادون اليوم بالكفاح المسلح ، هم الذين انتهزوا فرصة ذهاب المواطنين الاحرار الى القنال وحرقوا القاهرة لبث الفوضى ، وهم مستعدون لذلك دائما . من أجل سادتهم الذين يمدونهم بالمال ..

ان كلامهم ظاهره خلاب وباطنه فيه الحقد على المجتمع .

يريدون أن يحكم البلد حكما شيوعيا ، وأن يحكموه هم لحساب الشيوعية ..

والقسم الثانى الذى ينتقد اليوم هذا النظام ، نعم ينتقد هذا النظام لانه ينتقد الاتفاق كرها فى هذا النظام هم تجار السياسة .

لقد رأينا فى الماضى من كان يأتى باتفاق يحبذه هو وحده ، والباقون يعارضونه، كل منهم يريد أن يأتى هو بالاتفاق والا قال انه لا يحقق مطالب البلاد !

هؤلاء الذين كانوا يتجرون بكم ، لم يكونوا متحدين ، لانهم كانوا يعملون لصالحهم الخاصة . وقد انتهت مهمتهم التى كانت تنحصر فى افساد البلد والقضاء على مستقبله والسير به الى الهاوية ، انتهت مهمتهم وأحيلوا الى المعاش ، وهؤلاء قد تمكن الحقد من نفوسهم ، وليس لهم قيمة تذكر ..

كانت هذه أول مرة رأيت فيها الهضيبى فقلت له : نريد أن نتعاون لمصلحة الوطن ، فوجدت انه يريد أن يفرض وصاية على الثورة ، ولا يريد أن نعمل عملا الا اذا عرضناه عليه ، فقلنا له ان الثورة قامت لمصلحة مصر وانها لا تقبل وصاية ..

وظللنا نتعاون الى أن ألفت وزارة محمدنجيب الاولى فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٣ قبل المفاوضات . كانت هناك مفاوضات . بين الهضيبى والمستشار الشرقى ايفانز — مفاوضات الهضيبى — ايفانز ..

وقابلت الهضيبى بعد أن علمت بأمر المفاوضات فى بيت منير الدله بالدقى وكان الاستاذ خميس حميدة وكيل الاخوان حاضرا وصالح أبو رقيق وفريد عبد الخالق وحسن عشماوى .

كان معى كمال الدين حسين وصلاح سالم وعبد الحكيم عامر ..

وقلت لهم : قبل أن تبدأوا الكلام مع الانجليز عليكم أن تعرفوا رأينا حتى لا تتنازلوا عن شىء وسمعنا رأيهم وناقشناهم ولكنهم قبلوا من الانجليز ما رفضناه نحن فى هذه الاتفاقية ..

ومن هذا يتضح أن معارضتهم ليست الا معارضة الحقد والضغينة والتضليل .. هذا الرجل الذى يبدى الحرص على دعوة الدين هل ينكر اليوم أنه جلس معى فى أبريل وانه قبل نقطا أقل من هذه النقط ..

لقد كنت أترك لهم الحبل على الغارب لاصل الى أكثر مما يقولون ٠٠

هذه المعارضة للحقد والهدم والبغضاء والمصلحة الخاصة تحت اسم الدين والاصلاح والمسلمين ٠٠

لماذا يعارضون ؟ انهم يعارضون النظام الحاضر وكل ما يأتى به هذا النظام ، يعارضونه ويقولون ان الاسلام غايتنا ٠٠ لا ٠٠ الحكم غايتهم وليس الدين عندهم الا وسيلة للوصول الى الغرض ٠٠ وهو الحكم ٠٠

ويبقى بعد هذا ان كل امرىء يجب أن يقرأ الاتفاق أولا ٠ ان الذى لا يقرأ ويتكلم سماعيا مقصر فى حق وطنه ، تقول له : هل قرأت ؟ فيقول بل سمعت ٠٠ انه يتكلم عن معاهدة صدقى - بيفن أو غيرها فاذا قلت له قرأت قال لا بل سمعت ، ومع هذا فهو متعلم واذا كان المتعلم لا يقرأ فمن الذى يقرأ ؟

كانوا فيما مضى يستغلون فينا السطحية ويقولون معاهدة الشرف والاستقلال وينشرون الحماسة والهتاف ٠٠ ونحن لم نقل لكم هذا ٠٠

بل قلنا ان الغرض هو بناء هذه الامة وان التخلص من الاستعمار ليس الا وسيلة للغرض الاسمى وهو الاصلاح وتحرير لقمة العيش ولهذا يجب أن نتخلص من الاستعمار والاحتلال ٠٠

لم نقل لكم وصلنا الى الشرف والكرامة ، والحرية ، بل قلنا ان الحرية والكرامة والعزة ما زالت ناقصة وهى محتاجة الى عمل مستمر شاق ٠٠

وهناك واحد يقول أنتم عقدتم اتفاقا مع اسرائيل واذا سألناه من أين جئت بهذا؟ أجاب : انى سمعت به ، ومثل هذا لا فائدة من التفاهم معه ٠٠

لقد كانت هناك أزمة ثقة لان البلاد لم يكن يحكمها أبناؤها

أما اليوم فلابد من الثقة فاذا كنت تقول لى أن هناك اتفاقا مع اسرائيل نتيجة كلام سمعته فكيف نتناقش ؟ ان نواحى الشر التى تتكتل تحتاج لان تقاوم بقوى الخير وأن قوى الضلال والخداع يجب أن تقف أمامها قوى الحقيقة والخير لتهزمها ٠٠

قلت لكم أننا نمر بنقطة تحول وهذا يستلزم أن يشعر كل منا بأن الوطن محتاج اليه فلا داعى لان يجلس كل فى بيته ، اننا نتخلص من قوى الشر والا انتصرت علينا ووقعنا فى الاستبداد والتسلط تحت اسم الدين أو الحرية وهى أسماء كثيرة ليس لها الا معنى واحد هو الاستبداد والاستغلال ، استغلال الجهد وعرق الجبين ٠٠

ان قوى الخير يا اخوانى هى الغالبية العظمى وأنتم الذين تملكون قيادة التوجيه والارشاد ٠٠ ستتحلل قوى الشر وتنتهى وسيسير الوطن بعزم وسيلوس قوى الشر جميعا ٠٠

وقبل الاجابة عن الاسئلة أريد ايضاح نقطتين اساسيتين هما الهدف الأساسى لاتفاق الجلاء ٠٠

النقطة الاولى هى الجلاء الكامل والنقطة الثانية هى عدم الارتباط بأى نوع من التحالف أو الدفاع المشترك ٠٠

وهناك نقطة أخرى أحب أن يفطن اليها الجميع ، هى أننا أردنا أن نكون واقعيين ٠٠

كنا باستمرار نتمسك بالاوضاع القانونية ، ونقول ان القانون الدولى يعطينا الحق الفلانى ونسير فى الخيال ، بينما الواقع يقول لنا أن فى منطقة القنال ٨٠ ألف جندى بريطانى ٠

كنا نتكلم أيام النقراشى عن النقط القانونية ، ولا تزال قضيتنا معلقة فى الامم المتحدة ٠٠

فلنتكلم الآن على أساس الواقع ، لقد نصت معاهدة ١٩٣٦ على الاستقلال الكامل ومع ذلك ففى بنودها قوات بريطانية جاثمه على أنفاس مصر ، وما كنا لنرضى بهذا ، اننا نريد جلاء كاملا حقيقيا ٠

نريد أن تخرج من هذا الوطن جميع القوات الاجنبية ، فلا تبقى تحت أى اسم من الاسماء وقد حقق اتفاق الجلاء هذا الهدف ٠٠

والآن أبدأ الاجابة عن الاسئلة ٠٠ » وتلا السؤال الآتى » :

معاهدة ١٩٣٦ تنتهى فى سنه ١٩٥٦ واتفاق الجلاء ينتهى فى سنة ١٩٦١ وفى ٥٦ يتفاوض الطرفان ، وفى نهاية ٦١ يتشاور الطرفان ، فما الفرق بين الاثنين ؟

— لقد نص فى معاهدة ١٩٣٦ على أن مدتها ٢٠ سنة ونص فيها أن يدخل الطرفان المتعاقدان فى مفاوضات بناء على طلب أى منهما فى أى وقت بعد العشرين سنة ، لاعادة النظر فى المعاهدة ، فاذا اختلفا أحيل الامر الى الاحتكام الدولى ٠٠

وفى نصوص تلك المعاهدة مايكفل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين٠٠

وتنص تلك المعاهدة أيضا على الترخيص للقوات البريطانية بالتعاون عن الدفاع عن قناة السويس ، فاذا وجدت مصر بعد ٢٠ سنة ، انها ليست فى حاجة الى المعاونة واختلف الطرفان أحيل الامر الى الاحتكام الدولى ٠٠

وتنص تلك المعاهدة كذلك على أن أى تعديل فيها لا يمس التحالف بين الطرفين ٠٠

أما اتفاق الجلاء ، فليس اتفاقا مفتوحا ، انه اتفاق مدته سبع سنوات ينتهى بانتهائها ويكون التشاور فى السنة الاخيرة من هذه السنوات السبع ، للبحث فى حالة المنشآت التى تملكها بريطانيا ، وسيكون واضحا فى التفاصيل ان الحكومة البريطانية ستتخلص من كل المنشآت والمستودعات التى لدى الشركات ، قبل اليوم الاخير من مدة الاتفاق ولقد كنا حريصين على ذلك حتى لا نتكلم بعد نهاية الاتفاق ، وكنا حريصين كذلك على ألا يكون لبريطانيا فى نهاية العام السابع أية منشآت فى منطقة القنال ٠٠

ولم أكن أريد أن اقارن الجلاء بمعاهدة ٣٦ ، لانه لا وجه للمقارنة ٠٠ ان معاهدة سنة ١٩٣٦ هى اعتراف بالمحالفة وتأكيد لها ٠

قد يقول أحد الناس انمعاهدة ١٩٣٦ قد ألغيت قانونا ، وان القاعدة لاوجودلها قانونا اذا أردنا أن نسرح فى الخيال وفى كلمة « قانونا » ونترك الواقع ، فهذا أمر آخر ٠٠ لقد كانوا يتمسكون بالكلمة ويتناقشون فيها سنوات !

وقد الغيت المعاهدة فهل خرج الانجليز؟ ٠٠ لابل زادوا ٠٠ ولمن اشتكى «قانونا» ؟ من الذى ينصفنى ؟ ٠٠ لن تنصفنى الا قوتى ، ... سى وعزيمتى ٠٠

لم يقبل الانجليز اتفاق الجلاء طائعين ، بل قبلوه لانهم شعروا بحرج موقفهم فى القنال ، وسيأتى يوم نقول لكم فيه ماذا عملنا فى القنال مما أقنع الانجليز بألا حياة لهم بعد فى هذا البلد .

عند قامت الثورة فى سنة ١٩٥٢ الى يوم اتفاق الجلاء كانت هناك معارك وكان هناك كذلك فداء حقيقى ، لا للشهرة ولا للتهريج والخداع والتضليل هناك شهداء ماتوا فى منطقة القنال وقد وقف سلوين لويد فى مجلس العموم البريطانى ، وقال : ان حوادث القنال فى السنة الاخيرة أكثر من ألف على الافراد والمنشآت والمستودعات ..

كان الانجليز يشعرون أنهم قليلون وكانت الحراسة موجودة فى كل مكان ، كانت نصف القوات البريطانية تحرس النصف الآخر كان الانجليزى الذى يخرج لا يعرف أهل يعود أم لا يعود ؟..

هذا العمل يا اخوانى كان ينظمه فدائيون لم يكونوا يعملون للشهرة ، ليقال فى القاهرة أن فلانا استشهد ، ويستخدم استشهاده فى الدعاية الرخيصة .

هذه صفحة لا تعرفونها وستعرفون يوما من الذين كانوا يعملون ويقاتلون ويقنعون الانجليز بأنهم لاحياة لهم فى منطقة القناة .

لم يسلم الانجليز بسهولة ، حاصرونا اقتصاديا بكل الوسائل لكننا نجحنا فى تحطيم الحصار الاقتصادى واستطعنا أن نسود معيشتهم فى منطقة القنال وأن نشعر كل جندى بريطانى هناك بالخوف والفزع ، فى الوقت الذى كان الشيوعيون فيه يقولون اننا نأخذ الاقوياء لنقتلهم فى القنال ..

كانوا يقولون هذا قبل الاتفاق والآن ينادون بالكفاح المسلح

لقد كانت معركة مريرة ، معركة الاطاحة بالنظام الحاضر ، ليعود تجار الوطنية الى الحكم لكن الثورة لم تمكنهم ، فلم تجد انجلترا بدا من الجلاء ..

للاجابة عن سؤال آخر أقول لكم :

ان القاعدة مصرية ، وسيشرف عليها الجيش المصرى ، وستكون تحت قيادة القائد العام .. ستحتلها القوات المصرية ستكون مصرية دما ولحما ، ستكون لنا ، ولن تكون قاعدة انجليزية مطلقا ..

هناك التزامات قبلناها من أجل الجلاء الكامل ، وقبلناها لمدة بسيطة هى سبع سنين من يوم التوقيع .

ستحتفظ بريطانيا بمعدات فى هذه القاعدة .. القاعدة الآن بريطانية ، وقد كانوا يفتشوننا فى أبو حماد واليوم ستنتقل الينا ملكية هذه القاعدة كلها ..

والمنشآت الانجليزية هناك ستأخذ الحكومة جزءا كبيرا جداً منها تكون ملكها ، ويبقى جزء آخر تديره الشركات كأى شركة أو فرد ..

هذا التزام على الحكومة المصرية لكنه لا يؤثر مطلقا على السيادة المصرية ، أنها شركات كجميع الشركات الالمانية . ولكن القاعدة ستكون مصرية تحت السيطرة

المصرية تعمل فيها قوات مصرية ٠٠ وليس هناك اتفاق مدته سبع سنوات ان كل اتفاق دولى لا تقل مدته عن عشرين سنة ٠٠

وأجيبكم عن سؤال ثالث :

اذا حدث اعتداء على تركيا فماذا يكون مصدره ؟ ٠٠ روسيا طبعـــا ، فلنتكلم بصراحة ، وروسيا لن تعتدى على تركيا الا فى حرب عالمية والمعتدى على تركيـــا ما هدفه ؟ لا بد أن نفكر عمليا ، انه يتجه الى البترول فى عبدان والموصـــل والظهران والى مصر لأن موقعها الاستراتيجى يتحكم فى افريقيا وفى البحر الابيض المتوسط ٠٠

قد يقال اننا نريد الحياد ، لكن الحياد لا يحصل عليه الا القوى ٠٠

النقطة الاساسية فى حالة الحرب العالمية هل أنتظر حتى يحرق العدو بيتى ، أم أقبل صده بعيدا عن وطنى ؟

ان النظرية العسكرية تؤكد أن العدو اذا أمكن صده قبل أن يصل كان هـــذا فى صالحى ٠٠

لم أكن أريد ادخال تركيا ، لان عندى كمصرى نفس العقدة التى عندكم فيمـا يختص بتركيا ولكننا قبلنا ذلك فى سبيل الجلاء الكامل ، قبلناه لان الالتزام مدته سبع سنوات ؛ واذا قامت حرب عالمية واعتدى على تركيا فلا يقدم الاتفاق أو يؤخر شيئـــا ٠

واذا لم يحدث اعتداء على تركيا خلال السنوات السبع ، فلن يوضع هـــــذا الالتزام موضع التنفيذ ربما كنت متفائلا بألا تحدث حرب بين الكتلتين الشرقيـــة والغربية ما دامت كل منهما تملك القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية ٠٠

يقول بعضهم انه تحالف مع تركيا ، ليس هذا صحيحا ٠٠ وليست عودة القوات الانجليزية الى القاعدة معناها أن تدخل مصر الحرب أو أن يخرج الجيش المصرى من حدود بلادنا ٠

وعلى العموم يا اخوانى لن يكون فى مصر بعد عشرين شهرا سوى الجيش المصرى وبعد عشرين شهرا ستكون لنا قيمتها ، وسيعمل حسابنا ، لاننا لن نجد من يستمع لنا اذا كان معنا ٨٠ ألف جندى بريطانى يحتلون بلادنا ٠٠

وفى خلال مدة الاتفـــاق سنستمر فى تقـــوية جيشنا ، وفى تدعيم الحـــرس الوطنى ٠٠

وهذا جواب عن سؤال آخر :

اننا نريد سيادتنا ولا ننقصها وهنا ألمانيا الشرقية تتقدم بعطاءات فى محطة الكهرباء ونحن أحرار فى ذلك ، ولقد عملنـــــا اتفاقيات مـــع مختلف الدول وهى مستمرة ٠٠

ـ هل هناك ارتباطات بين اتفاق الجلاء والمساعدات التركية الاقتصادية ؟

ـ يا اخوانى نحن لم نقبل أن نبحث أى مساعدات اقتصادية أو عسكرية أثناء بحث اتفاق الجلاء حتى لا يحاولوا اغراءنا ٠

واليوم تقول أمريكا انها مستعدة للكلام فى اتفاقات عسكرية واقتصادية ، ونحن مستعدون لذلك على ألا تؤثر على سيادتنا وحريتنا ·

قلت ان القاعدة ستكون ملكنا ، وسنصرف عليها لانها ملكنا

أما مخازنهم التى يديرونها فسينفقون عليها بواسطة الشركات

ـ ما هو موقف انجلترا فى حالة اعتداء اسرائيل على مصر ؟

ـ لا أدرى بالنسبة لماذا ·· ان اسرائيل خارجة عن هذا الاتفاق ·· والسؤال ما هو موقفنا فى حالة اعتداء اسرائيل علينا ·· سندافع طبعا وهذا يستدعى ألا يكون لاسرائيل طابور خامس فى الاسماعيلية ·

ـ هل تقف انجلترا موقفها سنة ١٩٤٨ من حيث حظر توريد الاسلحة ·

ـ ان موقفنا أحسن ، نحن ننتج ذخيرة الهاون وفى أكتوبر سننتج بنادق ورشاشات تومى وسريعة وسيكون عندنا مصانعنا التى تكفينا وتكفى الدول العربية·

ـ يتحايل الانجليز عند انتهاء كل محالفة لعقد غيرها ، فماذا يضمن لنا عدم عقد محالفة بعد السنوات السبع ؟

ـ الضمان هو القوة ·· ليس هناك محالفة ·

ـ هنا واجبكم · ان شعبنا شعب طيب طالما غرروا به فعليكم أن تطلعوه على الحقائق ·

اتفاق الجلاء والدفاع المشترك

حديث أدلى به الى مراسل مجلة « ذى يونيتد ستيتس نيوز أند وورلد ريبورت » فى ٣٠ أغسطس سنة ١٩٥٤

أبدى الرئيس اعتراضه على أية معاهدة دفاعية عن الشرق الاوسط وآسيا·· أو عن الشرق الاوسط وحده ·· تكون الدول الكبرى مشتركة فيها ، وقال ان العرب يعملون لتنظيم الدفاع عن كيانهم والوقوف فى وجه أى اعتداء يوجه ضدهم ·

وقال ان العرب يخشون من الوقوع تحت سيطرة الدول الغربية ، وخوفهم هذا يجعل من الافضل أن تترك لهم التدابير الخاصة بأى نظام للدفاع عن المنطقة التى يعيشون فيها ·

ومضى سيادته فقال ان فى وسع العرب ، متى حصلوا على الاسلحة اللازمة ، أن يؤلفوا ١٢ فرقة عسكرية فى مدة تقل كثيرا عن المدة التى لزمت لفرنسا لكى تعد الفرق المقرر أن تعدها لتشترك بها فى الجيش الاوروبى ·

ثم قال انه ضد مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى كالحلف المعقود بين تركيا والباكستان فان اشتراك أية دولة عربية فى الحلف التركى الباكستانى سيثير ثائرة العرب ·

وأبدى رأيه فى قيام نظام للدفاع عن الشرق الاوسط تساهم فيه بريطانيا

وأمريكا فقال انه لا يستطيع أن يقبل أى مشروع من هذه المشروعات ، لان شعوبنا ضد أى نظام من هذا النوع اذ أنها تعده نوعا من الاستعمار المقنع ·

وقال انه أوضح هذه الحقيقة للمستر دالاس وأكد له أن فرض أى نظام من هذا النوع على الشرق الاوسط سيعود بأضرار بالغة على الجميع ، لانه سيهيىء الفرصة أمام الشيوعيين لاثارة الحقد والكراهية ضده ·

وقال ان الشيوعيين فى مصر أقلية ضعيفة ·

ومضى فقال : ان وجود قواعد أمريكية فى ليبيا يهيىء للشيوعيين فرصة لنشر دعايتهم السيئة فى كل الشرق الاوسط والعالم العربى ·

وقد حاول الشيوعيون أن يقنعوا أكثرية الشعب المصرى ، ان برنامج النقطة الرابعة الامريكى ليس الا عملا استعماريا ·

وانتقد هذا البرنامج وقال أنه يهيىء للبلاد معونة فنية بقدر ضئيل ، وليست له نتيجة مادية يلمسها الجمهور ، والجمهور يريد نتائج مادية يستطيع أن يلمسها حتى يدرك أن ثمة معونة حقيقية ·

وأبدى سيادته رأيه فى الحكومة الامريكية الحاضرة وموقفها من المشاكل العربية فقال انه يعتقد انها أكثر فهما وادراكا لهذه المشاكل وخاصة مشكلة اسرائيل ، من حكومة الرئيس ترومان ·

وسئل سيادته عما اذا كان يرى انه لابد من تسوية الامور بين العرب واسرائيل قبل قيام نظام الدفاع عن منطقة الدول العربية ، فأجاب قائلا : « أعتقد أن بقاء اسرائيل سيؤثر دائما فى الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط ، كما هى الحال الآن ، لسبب بسيط وهو ان اسرائيل تشطر العالم العربى الى جزءين » ·

وسئل عما اذا كان بقاء النزاع العربى الاسرائيلى سيعوق تسليح منطقة الشرق الاوسط وتقويتها فقال « انه ليس لهذا النزاع تأثير فى أى عمل من ناحيتنا ومن الطبيعى أن يلجأ الاسرائيليون الى كل وسيلة لمنع وصول أية معونة عسكرية الينا ، فهم بعملهم هذا سيؤثرون فى الامور المتعلقة عن الشرق الاوسط ·

وامتدح سيادته سياسة منديس فرانس فى تونس ، وقال انه ينبغى انتهاج ذات السياسة فى مراكش والجزائر ·

وقال انه يعتقد ان حياد نهرو فى الهند ، سيساعد على انهاء الحرب الباردة ·

ثم قال : انه يعتقد انه يجب أن تكون الهند محور أى نظام للدفاع عن آسيا والشرق الاقصى ، وينبغى أن تقوم مصر بذات الدور فيما يتعلق بالدفاع عن الشرق الاوسط · فمصر تستطيع أن تجمع حولها فريقا من الدول والشعوب ·

وقال : ان جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس سيجعل المصريون يركزون أفكارهم وجهودهم فى سبيل تقوية بلادهم ·

وأبدى سيادته دهشته من موقف الولايات المتحدة من الصين الشعبية ، وقال ان الصين الشعبية دولة قائمة الآن ·· وحقيقة ثابتة ، فيجب على أمريكا أن تقبل هذه الحقيقة لا أن ترفض الاعتراف بها ، لان هذا الموقف من جانب أمريكا ، ينطوى على اغفال للشعب الصينى ، واهمال له · ومن شأن ذلك جعل هؤلاء الملايين الاربعمائة أو الخمسمائة من المتعصبين ، يقفون موقفا ضدكم ·· « لقد قابلت أناسا زاروا الصين

وعلمت منهم ان الشعب الصينى يحب حكومته الحالية • فينبغى على أمريكا أن تعترف بالصين الشعبية ، لان من شأن اعترافها بها انهاء الحرب الباردة » •

الاقتصاد المصرى فى نمو منتظم

أدلى بالحديث التالى الى رئيس تحرير وكالة الانباء المصرية عن مستقبل الاقتصاد المصرى لنشره فى العدد الاول من « النشرة الاقتصادية » فى ٢ سبتمبر سنة ١٩٥٤

ظلت مصر فى العهد الماضى تعانى قصورا وتغيرا فى تطورها الاقتصادى كان من أبرز آثارهما ان استغلال الموارد الانتاجية تخلف بشكل ينذر بالخطر من السرعة التى اتسم بها تكاثر السكان ، الامر الذى ترتب عليه ازدياد البطالة السافرة والمقنعة ، واطراد الهبوط فى مستوى الدخول الحقيقية والمعيشية بالنسبة الى الغالبية الساحقة من الاهلين بل ان انتاج الزراعة وهو من أهم عناصر الاقتصاد القومى اصابة التضاؤل من الناحيتين الكمية والنوعية فى الكثير من اجزائه ومكوناته •

كان على الثورة اذن ان تواجه تلك المشكلات بما تستأهله من حزم وان تلتمس الحلول الرشيدة لها بطريقة فعلية وفعالة فى الوقت نفسه • ولم تمض اسابيع قلائل على الثورة التى جاءت وليدة الارادة العامة حتى صدر قانون الاصلاح الزراعى فى سبتمبر من عام ١٩٥٢ ليمنح الارض — اذا ما زادت على حد معين — الى الصغار والمعدمين من أهل الريف فيعظم ارتباطهم بها وينمو شعورهم بالمسئولية ، ولتكون الملكيات الصغيرة سبيلا الى خلق نظام تعاونى يعمل على رفع المستوى المادى والاجتماعى لاهل الزراعة • وأكثر من هذا فان الاموال الطائلة التى كانت تتجه — لغير مبرر اقتصادى سليم — الى تملك الارض الزراعية المحدودة نرى من الخير لها ان تنصرف الى الاستثمار فى غير هذه الحرفة مما يعود بالخير على البلاد •

لقد ادركت الثورة وحكومتها أن تنمية الانتاج ينبغى أن تسير وفقا لبرنامج قد حددت أهدافه ورسمت وسائل تحقيقه ودبرت الاموال اللازمة له وضربت الآجال لاخراجه الى نطاق التنفيذ فانشأت مجلسا دائما لهذا الغرض •

وكانت المشكلة التى تواجهنا هى العمل على زيادة الرقعة المنزرعة فى حدود مياه التخزين الحالية — فقررنا برنامجا يهدف الى استصلاح مساحة قدرها ٣٥٠٫٠٠٠ فدان كما عملنا على زيادة الانتاج بتحسين الصرف فى ٢٠٧ آلاف فدان ووضع برامج لتعميم التقاوى المنتقاة للقمح والارز والقطن والذرة والهجين — وهذا كله سيترتب عليه — وقد تحقق فعلا — زيادة فى انتاج الغلات الزراعية الرئيسية لا تقل عن الربع من المقادير السابقة •

وكنا ندرك أن المشكلة الكبرى تنحصر فى زيادة مقادير مياه التخزين ومن هنا بدأنا الدراسات الواسعة النطاق بالتعاون مع الخبراء الاجانب لانشاء « السد العالى » فيصبح فى استطاعتنا استصلاح مليونى فدان من الاراضى البور وتحويل البقية الباقية من أراضى الحياض الى نظام الرى المستديم فضلا عن ضمان زراعة الارز سنويا فى مساحة لاتقل عن سبعمائة الف فدان •

وقد عنينا بالتصنيع على أوسع نطاق ممكن وتقرر بصفة نهائية اقامة صناعات الحديد والصلب والكاوتشوك والبطاريات بمختلف انواعها والسماد والورق

والجوت ، ودخل اغلبها فى دور التحقيق • والنهضة الصناعية تتطلب توافر مقومات عدة فى مقدمتها توفير الوقود الرخيص نسبيا ، ولهذا نبدأ تنفيذ مشروع كهربةخزان اسوان ، وسيتلوه توليد هذه القوة من السد العالى ونقلها الى القاهرة •

وفى الوقت نفسه نقوم برسم سياسة لكهربة القطر كله على أســـاس من التنسيق •

وفتحنا ابواب الصحراء الغربية أمام شركات البترول لاول مرة ، وعمدنا الى تشجيع شركات الانتاج الحالية على مواصلة البحث والاستغلال فى الصحراء الشرقية وكدنا نفرغ من توسيع معمل التكرير لترتفع طاقته من ٣٠٠ر٠٠٠ر٢ الى ٣٠٠ر٠٠٠ر١ طن ، وشرعنا نمد خطا للانابيب من السويس الى القاهرة ، وتهدف سياسة السنوات القادمة الى مد الخط الى الاسكندرية واقامة معمل للتكرير بالقاهرة أو الاسكندرية •

والعنصر الثانى فى النهضة الاقتصادية عامة والصناعية خاصة ، توفير ســبل النقل وبرنامجنا العشرى للطرق سيتكلف ٣٠ مليونا من الجنيهات الى جانب تحسين الملاحة النهرية والسكك الحديدية وتوسيع الموانى الرئيســية ، وانشــاء الاحواض والترسانات وكلها مشروعات استقر الرأى على تنفيذها ، وكذلك كان لزاما علينا أن نولى الصحراء اهتمامنا لنستغل ما تنطوى عليه من ثروات معدنية واستلزم هذا منا برنامجا للكشف والاستقصاء والبحث •

هذه المشروعات الضخمة التى اكتفينا بالاشارة اليها ستأخذ سبيلها الى التنفيذ خــلال السنوات القلائل القادمة • وتدرك حكومة العهــد الحاضر أن التنفيــذ يتطلب المال الوفير • وان جانبا من هذه المشروعات مما يدرج فى نطاق القطاع العام لانه من الخدمات الاقتصادية التى تضطلع بها الدولة الحديثة وستقوم الحكومة بتنفيــذه من الموارد العادية وغير العادية •

ولكننا نعمل فى الوقت نفسه على حث الاموال الخاصة الى أبعد حد ممكن — من وطنية وأجنبية — على المساهمة فى عملية البناء الاقتصادى • ومن أجل ادراك هــذه الغاية الاخيرة أصدرنا طائفة من التشريعات الرشيدة مثل قانون المنــاجم والمحاجر ، وقانون تشجيع استثمار رؤوس الاموال الأجنبية ، وقانون الاعفاء — الكلى أو الجزئى — من ضرائب الارباح التجارية والصناعيةفى حالات معينة ولفترات طويلة نسبيا ، وقانون الشركات المساهمة وشركات التوصية بالاسهم والشركات ذات المسئولية المحدودة • وكذلك اتخذنا الكثير من الاجراءات لتيسير الائتمان بوجه عام ، والصناعى منه بوجه خاص •

ان الاقتصاد المصرى يسير فى طريق النمو المنتظم وقد حددت حكومة الثــورة الاهداف والمعالم والوسائل ، وراحت تمهد الارض أمام الاموال المصرية وغيرها لتلعب دورها لاننا نؤمن بالتعاون الذى يستوحى فلسفته من المصلحة المتبادلة •

مصر كانت دائما مقبرة للغزاة

ألقى فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير مساء ٥ سبتمبر سنة ١٩٥٤
فى الاجتماع الكبير الذى انعقد لمناقشة اتفاقية الجلاء

اخوانى :

احييكم وأرجو أن نكف عن الهتاف والتصفيق ونعتبرها جلسة عائلية للارشاد

والفهم ، حتى لانعطى فرصة للمضللين ليخدعونا وليكون كل فرد منكم عاملا على نشر مبادىء الثورة ومثلها العليا ٠

لقد وجدتها فرصة للقاء والتفاهم فى هذا الوقت الذى يعتبر نقطة تحول فى تاريخ البلاد ٠

وانا أحب الكلام فى الماضى ، حتى لانخدع كما خدعنا فى الماضى ؛ ولا ينتكس كفاحنا كما انتكس كفاح آبائنا فى الماضى ٠

يا اخوانى :

هذا الشعب الابى قاسى طويلا ، قاسى المرارة والهوان ، وبذلت جميع القوى على أن يتحلل حتى يندثر ٠

لكن مصر كانت دائما مقبرة للغزاة ، ولم تمكن فاتحا من أن يحقق أغراضه ؛ بل ان هذا الشعب ثبت ولم يتحلل ؛ واستمر الشعب المصرى متماسكا فى البيئة واللغة والعادة ، وبحمد الله استطاع أبناء الوطن ، أن يحافظوا على تماسكهم وقوميتهم ٠

لكن القوة القاهرة كانت تعمل دائما على استغلال أبناء الوطن ، مستعينة بفئة كانت تعمل للمصلحة الخاصة ، وكانت هذه هى الطامة الكبرى ٠

يااخوانى :

اذا نظرنا الى الماضى ، وجدنا هذا الشعب كافح دائما فى سبيل عزته ، وكان كفاحه مستمرا على طول الزمان ، وكان ينحصر فى غرض واحد ، هو العزة الحقيقية والعدالة الحقيقية ٠

كان هذا الشعب لايقف الا ليعاود الكرة فى سبيل عزته وكرامته وكان هذا الكفاح المرير ضد قوة تتآلف فى سبيل استغلال الشعب لمنافعها ومنافع سادتها وعملائها ٠

ونحن نذكر كيف قام الاستعمار التركى تحت اسم الدين والخلافة وكان هذا الشعب المتدين لقمة سائغة ، يتلاعبون به باسم الدين وكانت هذه أسوأ فترة مرت بها مصر ٠

باسم الدين عمل الاتراك على بث الرشوة وافساد الضمائر واستخدام فئة ضد المجموع ٠

استبدوا وتحكموا فى رقاب المصريين وكانت النتيجة أن المصريين كانوا يستغلون باسم الخلافة فقاسى المصريون ذل الفقر الشديد ، وكان الخونة يجدون فى اسم الدين واسم الخلافة أسلوبا براقا لخداع هذا الشعب ٠

كانوا يعلمون أن هذا الشعب لايمكن أن يغلب على أمره بالقوة وحدها بل يجب أن يخدع أولا ، وقد خدعوه وخدروه حتى صارت مصر مزرعة للخليفة وعندما عاد المصريون الى وعيهم استأنفوا الكفاح ٠٠ لكن الخليفة كان قد استطاع أن يصطنع بعض المصريين ، لتفتت قوى الشعب ، ولم يستطع أن يتحد ليقف فى وجه الغزاة وبهذا بقى الاستعمار التركى فى مصر نحو ٤٠٠ سنة ذاق فيها المصريون العذاب باسم الدين ولم يكن اسم الدين الا المخدر الذى خدروا به هذا الشعب الامين ٠

ولما بدأت الخلافة تنكمش وتنقبض بدأ الطامعون الآخرون ينظرون الى مصر لان مصر كانت تعتبر البقرة الحلوب والموقع الذى يتحكم فى العالم بأسره من يتحكم فيه ٠

ودخل الانجليز فوجدوا الخديو الذى يحكم باسم الخليفة مكروها من المصريين فاتجهوا وجهة آخرى ٠

كانت مصر غارقة في الديون من عهد اسماعيل ممثل أمير المؤمنين ، فأغرقوا الخديو بالمال ، أغرقوه بالديون ثم دخلوا مصر ٠

والخديو هو الذى دعاهم لدخول مصر ؛ فدخل الاستعمار مصر لينصر ممثل الخليفة على أبناء هذا الوطن ، ودخل الانجليز مصر ليثبتوا عرش الخديو ممثل ٠ الخليفة واعتبر عرابى خارجا على الدين ٠

كان كل فرد فى هذا الشعب يتمسك بدينه فكانوا دائما يخدعونه باسم الدين، وظل الانجليز يتحكمون فى رقابنا ٧٢ سنة بجميع الوسائل ، وكانت التفرقة أكبر وسيلة ؛ كان الانجليز يحكمون مصر بمبدأ «فرق تسد» ومع الاسف الشديد كنا جميعا نجرى وراء التفرقة ٠

وقسم الانجليز الشعب ، من وراء الستار الى شيع وأحزاب راحت تختلف وتتنابذ ، وبعد أن كانوا يقولون فى سنة ١٩١٩ «الاستقلال التام أو الموت الزؤام»٠٠ أخذوا يقولون «الاحتلال على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلى» ٠

وبدأ الشعب يغفل عن الخطر الداهم : الاستعمار العسكرى، وأخذ يقول لو«رشح الوفد حجرا لانتخبناه » ٠

بدأ الشعب ينسى القيم الروحية ، وكانت كل فئة تعمل على هدم الفئة الاخرى، وعلى تلويث الفئة الاخرى ، ووقف الانجليز متفرجين على الشعب الذى يلوث نفسه ٠ وبهذا بدأت مرحلة أخرى من مراحل الخداع والتضليل ٠

كان السلطان يعلم أن قوته مستمدة من الانجليز ، وانه اذا خرج الانجليز فسيخرج وراءهم ، وكان الانجليز يعلمون أنه اذا خرج السلطان خرجوا وراءه ، فتساندا ٠

وظهرت بعدئذ قوة الاحزاب ، فنسينا الاهداف والتضحيات ؛ واتجهنا الى الخلاف الحزبى ، ووضع الدستور ، وأجريت الانتخابات وأقيم البرلمان ؛ وأخذ المصريون يتنازعون الحكم ؛ وكان الانجليز يساعدون فريقا فيأتى الى الحكم ليساندهم ٠

وقد استطاعت الثورة أن تقضى على أسرة محمد على ٠ وعلى الحكم الاجنبى الذى كان يحكمنا من عابدين ، على العائلة الاجنبية التى جاءت من قوله لتحكمنا واستطاعت الثورة أن تتجه الى أهداف مصر العليا ٠ وكان رجال الثورة منكم ، أحسوا باحساسكم وقاموا بثورتهم ، ولولا هذا لما قاموا بالثورة ولاتجهوا الى الكسب الشخصى ، وكانت وسائل الكسب الشخصى وقتئذ كثيرة ٠

ولاول مرة حكمت مصر بأبنائها الذين أحسوا بآلامها ، ولا أقصد الاشخاص ، وانما أقصد المبدأ ، وما دامت مصر محكومة بأبنائها الذين من دمها ولحمها ، والذين يحسون باحساسها فلن يتمكن الاستعمار ولا الاحتلال من وضع اقدامه فى هذا الوطن مرة أخرى ٠

انني اعتبر هذا أكبر نصر ، لقد بدأنا نحس أننا لسنا محكومين من قولة ، بل من ارض مصر ومن تراب مصر .

هذا هو النصر الاكبر الذى حققته الثورة لايساويه شيء حتى الجلاء ؛ لان الجلاء هو النتيجة المنطقية لهذا المبدأ الاساسى العظيم .

وبهذا المبدأ تحققت العزة وزال الاقطاع .

فيما مضى كان الاقطاعى يسيطر على الحكم بالاتفاق مع الانجليز أو مع السراى أو الانضمام الى حزب من الاحزاب وبهذا تحكم فينا رأس المال والاقطاع ، فقد رأينا من يدفع ٧٠ الف جنيه ومائة الف جنيه للسراى ، والذى يدفع هذا المبلغ لابد أن يأخذ اضعافه منكم ، والا فمن أين يجيء بالمال الذى يدفعه ؟! .

كان الشعب هو السلعة التى يتجرون فيها السبب واحد هو أن مصر كانت تحكم بفئة لا تشعر بشعوركم لانها جاءت من الخارج ، من قوله .

ان هذه الثورة هى الحد الفاصل بين الذل والعزة القومية ، واذا وجدت العزة القومية تعذر التحكم .

لقد أقمنا العزة القومية ، انها ليست مبنى أو مصنعا ، ولكنهـــا احساس بان حكامنا منا ومن دمنا .

كنا فى الماضى نشك فى كل عمل يعمله الحاكم لأننا كنا نعتقد اننا نحكم بالاجانب، ولذلك فقدنا الثقة فى حكامنا .

ولكن حين نحكم أنفسنا بأنفسنا ، يجب ان نشعر أننا فى بداية عهد جديد .. واقد كنت اشعر بالقلق على مستقبلى فى هذا الوطن ، لان حكامه كانوا أجانب .

كنت قلقا ، كنت أبحث عن العزة والقومية فذهبت الى جمعية مصر الفتاة ، فلم اقتنع بانهم يحققون العزة القومية .

ثم اتجهت الى الاحزاب ؛ فاذا بها بعيدة عن تحقيق العزة القومية لقد كانت مهمتها « يحيا ويسقط » ! .

كنت ابحث عن الطمأنينة ، حتى ايقنت أن العزة القومية لا تتمتع بها الا الدول المستقلة واتجهت الى الحرية ، مؤمنا بانها هى رجوع هذا الوطن الى أبنائه الحقيقيين ، وبهذا نمضى جميعا الى أهدافنا .

ولهذا كنت، فى الاسبوع الاول من اخراج فاروق مؤمنا بان الاستعمار البريطانى لا بد أن يتداعى ، وأن كل مصرى سيشعر بعزته القومية ، حين يرى أن الذين يحكمونه هم أبناء مصر .

كنت أشعر أن الاستعمار سيتداعى ، وأن الاقطاع سينتهى وسيبدأ عهدا جديدا تسود فيه العزة القومية .

منذ يوم ٢٣ يوليه قلنا اننا لن نعود الى بيوتنا الا اذا خرج فاروق ولم نفكر فى الذهاب الى بيوتنا الا بعد ان خرج الملك من مصر ، ذهبنا الى بيوتنـا مطمئنين الى ان العزة القومية تحققت فعلا وبعدئذ اتجهنا الى اهداف مصر ، وتم القضاء على الفساد والرشوة والتنافر ، وبدأ العامل يأخذ حقوقه .. بدأنا جميعا نتجه الى آمالنا الكبرى .

وبدأ السودان يأخذ وضعه الطبيعي ، لان العزة القومية التى تقررت فى مصر كان لابد أن تتقرر فى السودان ٠

وكانت هناك تركة مثقلة بسبب حكم اسماعيل واحتلال الانجليز وتفرق المصريين الى شيع وأحزاب ، وانتشار الجهل والفقر ، فبدأت الثورة فى تصفية التركة القديمة ، ولو كان هناك أحزاب أو تنابذ لماوصلنا الى الجلاء ولا الى تكملة الحرية والعزة الناقصة ٠٠ وقد قلت يوم توقيع الاتفاق ، ان أهداف الثورة تنحصر فى بناء هذا الوطن والقضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى ٠٠ قلت انه خطوة فى سبيل تصفية التركة المثقلة التى تركها الذين كانوا يحكمون مصر باسم المستعمر ٠

وبعد ، فهل هذه القوى الخفية ستترك الشعب يتجه الى أهدافه ؟ لن يتركونا لانهم يعرفون أن قوة الشعب الكامنة ستؤثر على نفوذهم فى جميع المحيطات ، فى الدول العربية ؛ والدول الاسلامية ٠٠ ولهذا بدأنا نرى الامور تعود الى سيرتها الاولى فى التنابذ ٠

وليست هذه الدوافع مبنية على المصلحة ، ولن نتجه الى التخاصم والتحزب والتراشق ولن يتم هذا الا اذا أصررتم على ألا تسمحوا لاية فئة بأن تضللكم ٠

خدعتم فيما مضى باسم الدين ، ولن تخدعوا مرة أخرى باسم الدين ٠

وخدعتم باسم الحرية ولن تخدعوا مرة أخرى باسم الحرية ، أو الدستور أو البرلمان ٠

لن نمكن المضللين من استخدامنا فى تحقيق أهدافهم باسم الدين أو الحرية أو الديموقراطية ٠

لقد استغلوا طيبتكم دائما ، فأرجوكم أن تتحفظوا فى طيبتكم ؛ فلا نكون طيبين الى درجة أن نخدع ٠

فى مصر اليوم من يقاومون هذا النظام ؛ ومن يختلفون معنا فى الرأى ؛ وخلاف الرأى لايعنى معاداة الثورة ، انني أشجع كل مصرى على أن يكون لنفسه رأيا ، حتى لانكون كالخشب المستندة ، وحتى لانخدع أو نضلل ٠

ولكنى اتجه الى الذى يعارض مع سبق اصرار ٠٠ معارض ٠٠ معارض ، لماذا ؟ لمصلحة طبعا ٠٠ اما أنه كان مستغلا لهذا الشعب ، وأضاعت العزة القومية أرباحه ٠٠ أو مأجورا ٠

ثم هناك الذين يطلبون منا ألا نرضى عن مستوانا الاجتماعى ، ويحسنون لنا الشيوعية قائلين أنها تكفل الرخاء للجميع ٠

ان حالتنا هى حالة إنخفاض الدخل القومى فلو قسم هذا الدخل على الجميع ، فان كلا منا ينال جنيهين ونصف جنيه فى الشهر واذا أردنا أن نرفع مستوى المعيشة وجب علينا أن نزيد الدخل ليرتفع مستوى المعيشة ، هؤلاء الناس لايريدون نفع أى فرد ، بل يريدون تسليمنا للشيوعية ؛ ونحن ضد التحكم الغربى والسيطرة الشرقية ، ولن نمكن الاستعمار أو أعوانه من التحكم فى رقابنا مرة أخرى ٠

ان الدول تنقسم الى قسمين ، الغرب يستعمر ، والشرق يتحكم ؛ دول الستار الحديدى تحت السيطرة الشيوعية ؛ ودول الغرب تحت الاستعمار ، والتحكم والاستعمار لفظان لمعنى واحد ٠

لن تحكم مصر من لندن أو موسكو ، من الآن فصاعدا ستحكم من مصر ٠

هذا يجيئنى قائلا انه شيوعى، ويتكلم عن الشيوعية الدولية ٠٠ ومن أين يأكل؟ انه لاعمل له ٠٠

انه مأجور يعيش من أموال الشيوعية ، ولن نخدع بعد اليوم ٠

فى قضية الشيوعية ، فتاة يهودية كانت تتحكم فى الجميع ؛ تتزوج أحدهم ثم تتركه وتتزوج الثانى ٠

وفتاة أخرى تزوجت اثنين منهم ثم تركتهما وتزوجت الثالث ٠

وهؤلاء المرتزقة المنحلون هم الذين باعوا وطنهم ٠٠ لن نخدع ، لن نغمض أعيننا وسنعرف فى أى طريق نحن ماضون ٠

حينما بدأت الثورة ٠ قالوا عنا أننا اخوان مسلمون ، لسبب واحد هو أننــا أطلقنا المعتقلين والمسجونين السياسيين ؛ لاننا نشعر بشعور المواطنين ، ونرى أنهـم كانوا يكافحون الظلم ، أخرجناهم من السجون بالعفــو العام ، وعاد كل منهـــم الى عمله ٠

واتجهنا الى الاخوان على أساس أنهم قوة ربيت على الحق ، وكنا نرجو من هـذا خيرا كثيرا ٠

ولكن بدأت الاطماع الشخصية تعمل ، وبدأ الحقد يداخل النفوس ؛ لماذا يحكم جمال عبد الناصر ، ولا يحكم الهضيبى ؟

أرادوا أن يفرضوا وصايتهم على الثورة ، فقلنا اننا لانقبل الوصاية ؛ ولــكن نقبل التعاون ، وهناك فرق بين الوصاية والتعاون ٠

انى فى غاية العجب ، مصر كان يحكمها فاروق وحاشيته ، وكان الهضيبى مرشدا عاما للاخوان وكان يذهب الى عابدين ويقبل يد الملك ، ويقول بعد خروجه من عنـد الملك : « انها زيارة كريمة لملك كريم » ٠

وتهانيه فى دفاتر التشريفات مدونة فى جميع المناسبات ، ولم نر الاخوان بعد أن تولى أمرهم الهضيبى حاربوا فاروق أو الفساد ، لماذا ؟ لان فاروق من قوله ؟

فلنقارن بين الماضى والحاضر ، ان الذى يحدث اليوم هو حملة تشكيك مغرضـة ومنشورات مغرضة باسم الدين ٠

اننى أقارن بين الخضوع لفاروق وحاشيته وبين مايحدث اليوم ٠

هل يجب القضاء على الذين يحكمون اليوم لانهم مصريون ؟

ولماذا ينشرون هذه الحملة باسم الدين والقرآن ؟

لقد انحدر الاخوان الى هاوية الحزبية البغيضة ٠ والى محاربة الوطن وعزته ، أنهم لايحاولون هدم فاروق أو الانجليز أو الاستعمار ، بل يحاولون هدم الثورة التى أخرجتهم من السجون ، التى حققت العزة القومية ، كل هذا من أجل الحقدوالبغضاء ٠

لقد خدعوكم فى الماضى باسم الدين ٠٠ وأين الدين ٠٠ انها الحزبية البغيضـة يقيمها الهضيبى مرة أخرى ٠

انا لاأفهم كيف تكون الحرية الحقيقية اذا كان الاخوان يؤلفون منظمات سرية مسلحة • أين الديمقراطية اذا كانت فى الوطن أحزاب مسلحة لاهدار الدماء ؟

ياأخوانى : لايمكن أن نسمح مطلقا بأن تنتكس هذه الثورة أو أهدافها •

لقد عمل حسن البنا النظام السرى ليحارب فاروق وابراهيم عبد الهادى ، فلما جاء الهضيبى حله ، وفى أيام الهضيبى لم نسمع أحدا من الاخوان ينطق الا بالحمد والتبجيل لولى الامر الآتى من قوله ، وحينما يكون ولى الامر من مصر نحقد عليه •

انه يقول للشباب اليوم • تعالوا نعمل نظاما سريا مسلحا ؛ وهذه الاسلحة أين يستخدمونها ؟ هل للقضاء على الاستعمار ؟ لا ، بل ضد الشعب •

لن نسمح للغرب أن يستعمرنا ، ولن نسمح للشرق أن يتحكم فينا ولن نسمح لاية فئة طامعة أن تتحكم فينا لا باسم الدين ولا باسم الحرية •

ولا أستطيع أن أفهم فى الوقت الذى وضعنا فيه أساس الحرية والديمقراطية ، أن يكون هناك من يعملون منظمات سرية •• انها ضد الديمقراطية وضد الوطن •
ولن تكون هناك ديمقراطية حقيقية وهناك فئة تنظيمات سرية •

لماذا يعملون هذه التنظيمات ؟ لانهم انتهازيون يستغلون طيبة هذا الشعب ، مدفوعين بنفس الداء القديم ، شهوة التحكم والسيطرة والحقد والاستغلال •

مجموعة من الانتهازيين تستغل شبابا طيبا موجودا بينهم ليحققوا أغراضهم ، لكننا لن نسمح للاغراض أو الاحقاد أن تنتصر باسم الدين ، لذلك أطلب منكم أن تكونوا منتبهين بل يقظين ، لتروا من الذى يتجه الى رفعة هذا الوطن ومن الذى يريد أن يستغلكم •

لقد ذهب الهضيبى الى سورية ولبنان ليحارب الثورة هناك •• ومادمتم متيقظين متبصرين فسيسقط كل مضلل وكل مخادع •

هذا حديث من القلب الى القلب ، ومن العقل الى العقل ، حتى لا نخدع •

وليست المسئولية الكبرى علينا •• انها على الشعب، الشعب الذى ضلل وخدع فيما مضى ، لن يستعبد مرة أخرى لفئة تكون عميلة للشرق أو للغرب ، أو للاطماع الذاتية ، ولن نستعبد لمتحينى الفرص الطامعين فى الحكم •

حينما خرجت فى ٢٢ يوليو كان معى ٣٠ جنيها ، فتركت ٢٩ وأخذت الجنيه لانى كنت أعلم انى قد لا أعود •

ولما نجحت الثورة طلبت الوفد ليحكم قلت لسراج الدين حدد الملكية الزراعية واقض على الفساد ، فرفض تحديد الملكية •

كنا مثلكم نبحث عمن يقضى على الفساد • وفى يوم ٢٣ يوليو رأينا الثورة نجحت واحترنا ماذا نصنع ؟ • استقال الهلالى ففكرنا •• هاتوا على ماهر•• لم نرتب شيئا من قبل •

وطرد الملك يوم ٢٦ يولية ، وكان كل ما أمامنا تحديد الملكية •• لم نكن نفكر فى الحكم وكنا نقول حتى لو لم تنجح الثورة فسيسجل التاريخ أن جماعة ثارت على الفساد فى سنة ١٩٥٢ وقتل أفرادها •

لم نقم للحكم فحسب ، بل قمنا من أجل المثل العليا ٠٠ هـــم يقولون القرآن دستورنا ونحن نخلع الملك ونقضى على الفساد والظلم الاجتماعى ، ونحقق الجلاء ؛ فهل فى هذا الذى نعمله خروج على القرآن ٠

قلنا لا يدخل الملاهى الا من جاوزت سنه ٢١ سنة فقـالوا لا ٠٠ ومن تجاوزوا ٢١ ســـنة ٠

لماذا لم يتكلموا أيام فاروق ، وحينما كانت الاباحة مطلقة ؟ لقـد كانوا يقولون أن الآمر لولى الامر ٠

يا اخوانى ٠٠ عليكم بالعمل لقد حققنا لكم العزة والكرامة وبعد هذا لن نعـمل وحدنا ٠٠ سأترك لكم المضلل والمخادع فأنتم الذين تعملون على القضاء عليه ٠

لقد قمنا فى الطليعة فى ٢٣ يوليو ، وجاء دوركم أنتـم فاتحدوا على نيـة حقيقية ، هى تحقيق أهداف مصر الكاملة ٠

ولن يتحقق هذا ، الا بكشف المخادعين ٠ وكلنا نعرف ماذا جره علينا المضللون باسم الدين والخلافة وأمير المؤمنين ٠

فلنقض على هذه الالفاظ فلنتخلص النفوس من الاستعمار العقلى والفكرى ، كان المستعمر فيما مضى يسلط بعضاً على بعض ، فعلينا اليوم أن نفطن الى هذه الاساليب القديمة وان نتعاون جميعا على البناء ، البناء المعنوى لنقضى على الظـلم السياسى ؛ والبناء المادى ليزداد الانتاج ويرتفع مستوى المعيشة ٠

وهذا يا اخوانى ، لا يتحقق الا بالوعى بالعزة القومية ٠ وعليكم انتم واجب المحافظة على العزة القومية لنستطيع أن نحقق أهدافنا العظمى وننشىء وطنا عظيمـــا تتحقق فيه العزة الحقيقية والحرية الحقيقية ٠

لا بد أن تتخلى اسرائيل عن النقب ان عاجلا أو آجلا

أدلى بهذا الحديث فى ١٣سبتمبر سنة ١٩٥٤ الى نائب مدير وكالة اليونايتدبرس فى الشرق الاوسط بالحديث الآتى :

س : ما رأى سيادتكم فى المخاوف التى تبديها اسرائيل من أن الاتفاق بين مصر وبريطانيا بشأن الجلاء عن منطقة قناة السويس والمساعدة الامريكية المقترحة تنطوى على تهديد لاسرائيل ٠

ج : أعتقد أن مخاوف اسرائيل مفتعلة وهى تهدف فى الغالب الى الحصول على مزيد من المال من الحكومة الامريكية ومن الشعب الامريكى ومن جميـع أرجاء العالم ، اما عن الاتفاق المصرى البريطانى فسوف يزيل احـــدى العقبات الكبرى التى تحول دون تحسن العلاقات بين الغرب والبلاد العربية ٠

ان اسرائيل من الانانية حتى لنعتقد أن تفكير الناس جميعا ينصرف اليها ، وان لدينا من الامور ماهو أعظم شـــأنا ، والاتفاق المصرى البريطانى ليس الا مظهرا من مظاهر التنمية الانشائية فى مصر ٠

بيد أن اسرائيل لسوء الحظ تشاطر الشيوعيين موقفهم عن قصد أو غير قصد حينما تسعى للحيلولة دون الوصول الى تسوية سلمية لمشكلة منطقة قناة السويس التى دامت ٧٢ عاما ٠

فقد عقد الشيوعيون والصهيونيون عزمهم على تعطيل التسوية السلمية ذلك لأن نشوء الاضطرابات فى العالم العربى لا يخدم الا العناصر الهدامة وهذه الرغبة فى خلق القلاقل والاضطرابات فى العالم العربى لتؤيد ما ذكرته من قبل من أن الصهيونيين يخدمون الشيوعيين فى محاولاتهم احداث القلاقل واعتراض طريق تحسن العلاقات بين الغرب والدول العربية ٠

س : هل ترون سيادتكم فى الجهود التى يقوم بها الصاغ صلاح سالم فى الوقت الحاضر لدعم قوى العالم العربى العسكرية أثرا على اسرائيل ؟

ج : لم تقتصر جهود الصاغ صلاح سالم فى العالم العربى على تعزيز قوى العرب العسكرية فحسب ٠ فنحن نسعى الى تقوية علاقاتنا كافة بالبلاد العربية فضلا عن تنسيق مشروعاتها الدفاعية ٠ وعلى ذلك فاهتمامنا ينصرف الى الدفاع وليس الى العدوان ٠ ومن أعظم مانهتم به من أهداف اقرار السلام وتوفير الرخاء فى هذه المنطقة كما نهتم بتشبيط كل عدوان ٠

ولقد توافرت الادلة لدى الرأى العام العالمى أخيرا على أن اسرائيل قوامها الغارات الارهابية التى تشنها على القرى العربية ٠

س : جاء فى تصريح لسيادتكم أخيرا أن اسرائيل تشطر العالم العربى شطرين، فهل لكم أن توضحوا ما اذا كنتم تدبرون حلا لهذا الموقف وما طبيعة هذا الحل ٠

ج ـ لقد قطعت اسرائيل كل المواصلات البرية بين مصر والدول العربية شرقى السويس ٠ ونحن نعتقد انه ينبغى لمصر وللبلاد العربية أن تحصل على هذه المواصلات البرية الحيوية لتجارتها ورخائها ومشروتها الدفاعية ٠

أما وقد أدرك الجميع ان الدفاع عن هذه المنطقة يقع على كاهل شعوبها أولا فقد تجلت أهمية انشاء هذه المواصلات البرية بين مصر والبلاد العربية لصالح الدفاع عن الشرق الاوسط ٠

ومن الجلى أن العرب سيواصلون دعم مشروعاتهم الدفاعية بغض النظر عن اسرائيل ٠

ولقد احتلت اسرائيل المنطقة الواقعة جنوبى فلسطين والممتدة حتى خليج العقبة بالرغم من أن الامم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لاسرائيل حقا فى هذه المنطقة ٠

وهذا الاحتلال انتهاك صارخ لاتفاقية الهدنة واستمراره يحد من سلطة الامم المتحدة ٠

ولست أرى حلا عاجلا لهذا الموقف الا اذا أرغم الرأى العام العالمى أو الضغط الدولى اسرائيل على أن تتخلى عن هذه المنطقة التى لم تنلها بناء على مشروع التقسيم أو وفقا لاى شرط فى أى وقت ، واذا كان الامر كذلك فما هى شروط هذا الصلح ٠

س ـ هل ترون انه من الممكن عقد صلح بين مصر واسرائيل فى أى وقت ، واذا كان الامر كذلك فما هى شروط هذا ؟

ج ـ لقد صرح الزعماء المصريون والعرب مرارا بأنه لن يتيسر التمهيد لعقد صلح مع اسرائيل الا اذا احترمت اسرائيل قرارات مجلس الامن التابع للامم المتحدة ولكن اسرائيل ما برحت تتحدى الامم المتحدة وتواصل غاراتها الوحشية على القرى الامامية التى أثارت سخط الرأى العام العالمى ودفعت الحكومة الامريكية الى توجيه اللوم الى اسرائيل .

وهذا الاجراء الاخير تطور له دلالته اذا تذكرنا ما للصهيونيين من نفوذ فى الكونجرس وسيطرة على وسائل النشر والاذاعة فى أمريكا .

وزيادة على ذلك فان اسرائيل لم تصنع شيئا لتهدئة العرب بل انها عمدت ، حينما حاولنا تسوية خلافاتنا مع دول الغرب ، الى وضع العقبات دون اعتبار لرغبة زعماء الغرب والبلاد العربية فى تحقيق قسط أوفر من الاستقرار وما يتبعه من رفاهية المصلحة السلام العالمى .

وان زعماء اسرائيل لا يسعون الا وراء مصالحهم بغض النظر عما قد يصيب الا حرين من ضرر بما فى ذلك أمن الدول الغربية التى يزعمون لانفسهم صداقتها .

ولقد زعم الاسرائيليون انهم وحدهم أصدقاء الديموقراطية فى الشرق الاوسط بينما تدحض أفعالهم ذلك الزعم . والواقع ان اسرائيل ليست صديقة لاحد وانما هى صديقة نفسها وهى تتذبذب بين الشرق والغرب وفقا لما تراه من كسب من أى الجانبين

ان اسرائيل لا تسعى الا لصالحها بينما لم نغفل نحن قط عن مسئولياتنا القومية والدولية وانى أعتقد أن التوفيق الذى صاحب مفاوضاتنا مع بريطانيا حول مشكلة قناة السويس ليعتبر خير دليل على ذلك .

انتهى كفاح المرحلة الاولى
وبدأ كفاح مرحلة أخرى

القيت مساء ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤ فى العرض العسكرى الذى أقيم بميدان التحرير لشباب الحرس الوطنى ابتهاجا بتوقيع اتفاقية الجلاء .

اخوانى رجال الحرس الوطنى :

لقد أردتم الكفاح وتطوعتم فى الحرس الوطنى من أجل الكفاح وأحب أن أقول لكم ان كفاح مصر لم ينته بعد ، وان مرحلة من كفاح الوطن قد انتهت وفى نفس الوقت بدأت مرحلة أخرى نريد فيها القوة العزيمة حتى نحقق الهدف الاول الذى قامت من أجله الثورة ، وهو بناء وطن قوى عزيز .

هذه هى رسالتكم .. اننا سنكافح وسيكافح كل منكم مع أخيه ويده فى يده اليه ونتمثل بالمثل العليا والمبادىء السامية فبهذا نستطيع أن نبنى مصر بناء شامخا قويا متينا نتيه به على مر الايام والسلام عليكم ورحمة الله .

موقف الثورة من الاخوان

ألقيت فى وفد من أهالى العزيزية بمديرية الشرقية فى دار الرياسة حيث توجهو اليها لتهنئة الرئيس باتفاقية الجلاء يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٤ ٠

اخوانى : أشكر لكم هذه العواطف ، وانا دائما حينما ألتقى بكم ٠٠ بأبناء مصر، أحاول ألا أسهل الامور ، وأحاول أن اقول لكم اننا لم نصل الى الوقت الذى نشعر فيه بالطمأنينة ٠ واذا كنا قد اتفقنا على الجلاء فان الانجليز حتى الآن ما زالوا فى أرض مصر ، وأمامنا عشرون شهرا حتى يخرج آخر جندى من مصر ، وحتى نشعر ان مصر لنا ٠

لهذا أقول لكم ان الوقت لم يحن لنطمئن ، فالاحقاد ما زالت موجودة ، والمضللون والمخادعون يريدون العودة مرة أخرى ، حتى يعود التاريخ ، وأنتم أيها المواطنون تعرفون كيف استغلوا طيبتكم فى الماضى وكيف استغلوا نفوسكم الرحيمة ، بأسماء براقه ، اليوم ، بعد أن قامت الثورة ، وكشفت المخادعين والمضللين يجب ألا تسمحوا لأى مخادع أو مضلل بينكم ؛ لينشر خداعه أو يبث سمومه ، واننى أقول هذا بعد أن رأيتم ، ورأيت أنا ، ما يقوم به الهضيبى ، وما يقوم به الاخوان المسلمون فى هذا البلد ؛ معتقدين أن الثورة قد انتهت ٠

ان هذه الثورة قامت من أجل أهداف كبرى ، ولن يقف فى طريقها أى مخادع أو مضلل ، وستقضى على الحقد الدفين وتبنى أساسا قويا يستطيع أن يكون كفيلا بحمل البناء القوى ، الذى سينشىء مصر الكبرى ٠

واذا كانوا يعتقدون أن الوقت أصبح مناسبا لاتباع الاساليب القديمة ٠٠ أساليب الاحزاب ، التى هدمتنا ومكنت منا الاستعمار وأعوانه ، واستعبدتنا بطائفة المستغلين والمستبدين ، فأنا أقول ؛ باسم الشعب ، وباسم أبناء مصر ، ان هذا لن يعود مرة أخرى ؛ مهما حاولوا ؛ لأن الله الذى انجح هذه الثورة ، لن يسمح لهذا العهد أن يعود مرة أخرى ، تحت اسم من الاسماء ، وان كان اسم الدين والاسلام والمسلمين ٠

يا اخوانى : لم يكن الدين احتكارا ، حتى فى عهد النبى ، ولكن الدين تآلف ومحبة وتسامح وتعليم ، ولم يكن تعصبا ولا حقدا ، ولم يعط الدين لفئة محددة ، على أن تكون بقية الجماعة امامتعصبة أوخارجو على الدين، فهذا نوع من الكفر ونوع من الاساءة الى سمعة الدين والاسلام ٠

واذا كان الهضيبى وأعوانه الذين بقوا فى مصر لم يجدوا فى مصر السميع المجيب، وتوجهوا الى سوريا ليبثوا فيها أحقادهم ، فانهم بذلك يخدمون الاستعمار من حيث لا يعلمون ، ويخدمون الصهيونية من حيث لا يدرون ، فان راديو اسرائيل وباريس لا يجدان ما يقولانه سوى قراءة بيانات الاخوان المسلمين ٠

لقد قلت لرجال سورية ان الاخوان حاولوا أن يتبعوا فى مصر سياستين ، احداهما سياسة ظاهرة ، غرضها التضليل واستغلال البسطاء باسم الدين ، أما السياسة الاخرى ، فهى سياسة خفية تهدف الى السيطرة على القوات المسلحة وقوات البوليس ، وتكوين جهاز سرى للقيام بعمليات الارهاب ، وهم بهذا لا يبغون قيام الدين، ولكن يبغون التحكم والاستغلال ٠ وقد استطاعت الثورة أن تكشف أساليبهم فى مصر

وأن تقضى على محاولتهم استغلال رجال الجيش والبوليس ففى يناير الماضى استطعنا أن نكشف جميع محاولاتهم التى كانوا يدبرونها فى الخفاء وأن نقضى عليها قضاء كاملا ٠

فالأخوان المسلمون فى سورية يتبعون هاتين السياستين بالذات ، ليبثوا بذور الفتنه فى قوات الجيش والبوليس ٠ وبهذا تتحكم فى سوريا قوة لن تمكنها من أن تعيش حرة ، ولن تسمح هذه القوة حينئذ بقيام حياة ديمقراطية صحيحة ٠

اننا نسعى فى هذه الثورة الى قيام حياة ديمقراطية صحيحة ، وانا لا أؤمن بقيام هذه الحياة ، وهناك هيئة تعمل تحت اسم الدين تبيح دم الكفار ، أى الذين هم من غير الاخوان المسلمين وتقوم بأعمال الارهاب ٠

ان الثورة ما دامت تهدف الى ايجاد حياة ديمقراطية ، فاننا سنعمل بكل وسيلة ، بكل الطرق ، حتى تقيم الاساس ؛ حيث لا جمعيات سرية ، وحيث لا استعباد ، وحيث لا ارهاب ، وحيث لا استغلال ٠

من حقنا أن نعتز بقدرة العمال المصريين

القيت فى افتتاح أول مصنع للاسلحة الصغيرة فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ ٠

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ افتتح اليوم أول مصنع للاسلحة الصغيرة بمصر ، واننا بهذا نوفى بالعهد الذى قطعناه على أنفسنا فى ٢٣ يوليو الماضى ، فان جميع المصانع الحربية التى وعدنا الوطن بها فى ذلك التاريخ ، قد افتتحت فى مواعيدها بحمد الله ٠

فحتى الآن افتتحنا مصنع ذخيرة الاسلحة الصغيرة ، ثم مصنع ذخيرة الاسلحة المضادة للدبابات والطائرات ، ووضع حجر الاساس لذخيرة الاسلحة الثقيلة ٠

واليوم ٠٠ اليوم نفتتح مصنع الاسلحة الصغيرة ٠

واننى بهذا أشعر ، كما أرجو من كل مواطن أن يشعر ، بأن هذه المصانع هى البناء الحقيقى للعزة والسيادة ، فلا عزة ولا قوة ولا سيادة آلا بمثل هذه المصانع التى اعتبرها بحق جامعة للصناعة ، ومن حقنا أن نتفاءل ونعتز بقدرة العمال المصريين الذين يزاولون لاول مرة بعد تدريب قصير ، هذه الصناعات الحديثة على الآلات الدقيقة ٠

نعم ، لنا أن نعتز بأن العامل المصرى اليوم لا يقل عن زميله الاجنبى فى العمل على الالآت الدقيقة ، فى هذا المصنع الذى يقدم انتاجا حربيا ، وهو على استعداد للانتاج المدنى أيضا وبهذا نستطيع أن نطمئن الى أن هذا العمل فاتحة للتصنيع بل فاتحة العزة ، والكرامة ، وحجر الزاوية فى بناء وطن قوى عزيز ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

القـــوة الحقيقية

ألقيت بين عمال مصنع الاسلحة الصغيرة فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ ردا على تحيتهم

ان العمل الذى بين أيديكم يمثل القوة الحقيقية لبلدكم ، وهو الاساس الذى يبنى عليه وطنكم ، واننى أعتبره جامعة تعليمية قبل أن يكون مصنعا حربيا ، فاذا عرفتـــم قيمة هذا العمل فأضيفوا الى ما تعرفون ان الصناعة ستتقدم به فى مصر تقدما كبيرا . واننى أهنىء كل عامل فيكم على هذه الفرصة التى أتيحت له لكى يعمل من أجـــل بلده ، وليفاخر زملاءه فى غد بأنه اشترك فى انتاج أول مصنع للاسلحة الصغيرة فى مصر ، واننى أرجو لكم كل التوفيق فى خدمة الوطن الذى بدأ على أيديكم وهذا هو وطن الفخر - يعطى مصر وشقيقاتها ما تحتاج اليه من أسلحة ..

آن أبناء هــذا الوادى سوف يقفون صفا واحدا ..

ألقيت تحية للسودان بتاريخ ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٥٤

الى ابناء وادى النيل الاحرار :

لقد حققت الثورة ما تعهدت به أمام شعب وادى النيل ، واليوم تعيد الى مصر كرامتها التى سلبت منها من قبل فأصبحت عزيزة حـــرة .

واذا كانت الثورة قد عملت أول ما عملت لحل قضية السودان حتى ظفر باتفاقية كملت له حق المصير والوقوف فى مصاف الامم موقفا كريما وصار أمره بيد أبنائه ، فان وادى النيل باتفاق الجلاء الذى وقع اليوم يعتبر نفسه قد خلص من الاســـتعمار نهائيا فى شطريه مصره وسودانه بعدا أن كتب أبناؤه بدمائهم صفحات رائعات فى كتاب البطولة والشرف .

وتشاء قدرة الله التى ربطت بين أبناء الوادى أن تكون أيام الجلاء عن القنال موافقة لايام تقرير المصير فى السودان ، فشكرا لله العلى القدير .. وان أبناء هـــذا الوادى السعيد سوف يقفون صفا واحدا لحراسة الامانى المشتركة والاهداف الموحدة .

والى اللقاء فى ميدان العزة والكرامة والحرية دائما ..

لقد تخلصنا من الاستعمار ولن يتحكم بعد فينا مستبد

ألقيت فى دار الرياسة فى جموع الشعب يوم ٢١ اكتوبر سنة ١٩٥٤

أيهـــا المواطنون :

أحييكم وأرجو من الله أن تكون جميع أيام مصر أعيادا ، وأنا مغتبط من كل قلبى لأن سنى الشدة قد ولت ، وأن سنى الرخاء قد أقبلت ، فطالما قاسينا فى الماضى.

أما اليوم ، وبقيام هذه الثورة ، فان الله أراد لنا بعد العسر يسرا وبعد الشدة عزة وكرامة ٠

ان بلادنا يا اخوانى قد نفضت عنها ثوب الشدة ، ثوب العسر ، وحل مكانه ثوب اليسر ، ولن نترك هذا الثوب ، ثوب اليسر ؛ ليأخذه مستغل أو مستبد أو مستعمر٠ ولكننا سنتمسك باليسير والعزة والكرامة حتى نقيم فى بلادنا عزة كاملة وكرامة كاملة ٠

أيهـــا المواطنون :

يحق لكل فرد منكم اليوم أن يقول ان مصر بلدى ، وأن أرضهـــا أرضى ، وأن هواءها هوائى ، وسماءها سمائى ٠

لقد تخلصنا من الاستعمار الاجنبى ، واستغلال الداخلى؛ وسيكون وطننا خالصة لكم وحدكم ، وستكون أرض الوطن لكم وحدكم ٠

أيهـــا المواطنون :

لقد تخلصنا من الاستعمار الاجنبى ، والاستغلال الداخلى ، وسيكون وطننا خالصا لنا ، ولن يتحكم فينا مستبد وستحكم مصر الى الابد بواسطة أبنائها ٠

أيهـــا المواطنون :

هذا هو النصر الذى حققتموه أنتم وآباؤكم وأجدادكم

لقد كافح الاجداد ، وقتلوا وشردوا من أجل الحصول على هذا النصر ، وكافح الآباء السنين الطوال كذلك من أجل الحصول على هذا النصر أيضا ، كما كافحتم أنتم ، فاذا كان النصر من عند الله فاننا سنتمسك به ، بقلوبنا وأرواحنا ودمائنا ، ولن نفرط فى هذا النصر ولن نتخلى عنه الا اذا أزهقت أرواحنا واستنزفت دماؤنا ، وهكذا ستبقى مصر على الدوام قوية عزيزة بفضلكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

الجمهورية حققت الحرية الداخلية
والاتفاقية حققت الحرية الخارجية

خطاب الرئيس يوم ٢١ اكتوبر سنة ١٩٥٤ فى مؤتمر الموظفين فى ميدان الجمهورية

أيهـــا المواطنون :

انها فرصة لا تعوض أن نجتمع بكم اليـــوم من جميع أنحاء مصر ٠٠ فرصة أن نجتمع بالطبقة الواعية من أهل هذا الوطن ٠ ولهذا فسأحاول أن يكون كلامى اليكم اليوم حديثا من أخ الى اخوته حتى أتعاون معكم فى القيام برسالتكم السامية ، هـــذه الرسالة التى نيطت بكم ، أنتم الذين ستقودون هذا الوطن الى النصر باذن الله ٠

ان الرسالة المطلوبة منكم يا اخوانى رسالة كبرى ، فنحن بلد مكون من ٢٢ مليونا نسبة قليلة هى التى تعلمت ، وأنتم المجموعة الكبرى من هذه النسبة ، عليـــكم واجب

أكبر نحو الـ ١٨ مليونا الذين لم يسعدهم الحظ بالتعليم ، عليـــكم واجب الدعوة ، وواجب الارشاد نتيجة العلم الذى تتمتعون به . فالظروف والتاريخ والايام لم تمكن أبناء هذا الوطن جميعا أن يأخذوا قسطهم من المعرفة . وقد كان هذا أساس البلاء ..

قلت لكم أمس ان هذه الثورة قائمة حتى يوجد عمل لكل عاطل ويوجد طعام لكل جائع وعلم لكل جاهل .

وليس هذا واجبنا فقط ولكنه واجبكم معنا ما دام أبناء هـذا الوطن قد تمسكوا بثورتهم ومثلهم العليا ..

ثورة سياسية وأخرى اجتماعية .

وقد كانت هـذه الثورة غريبة فى نوعهـا ، لاننا قمنا بها فى وقت كان الفساد والتضليل قد انتشر فى البلاد ، وتفرقنا شيعا وأحزابا ، وفى النـاحية الاجتمـاعية انتشر الاستغلال وتحكم الاستبداد ، وهبط المستوى الاجتمـاعى للوطن ومعـروف أن الثورة السياسية تتعارض مع الثورة الاجتماعية .. فالثورة السياسية هدم والثورة الاجتماعية بنـاء ومحبة وتعاون .. ولم يكن هناك بد من أن تأخذ ثورتنا السياسية صريقها ، وفى نفس الوقت نسير فى طريق الثورة الاجتماعية .. وهذا هو السر فى اننا كنا يوما نسير بالشدة ونسير يوما آخر باللين لاننا نريد أن نتجـــه بهـــذا الوطن نحو الاصلاح .. وقد تأخرنا نحـــو مائة وخمسين عاما ، فلابد أن نسير بسرعتين فى وقت معا ..

ولو كنا قد تركنا أذناب العهود الماضية لكانوا قد أكلوا الشعب وقضوا عليه ، وقد دعوناهم للسير معنا ، غير أن تجار السياسة كانوا يحاولون دائما أن يعودوا الى استغلال الشعب .. فكنا نقضى عليهم .. وهذه فلسفة الثورة .

ولاجل أن نقيم عدالة حقـة فى هـذا البلد ، يجب أن تنجح الثـورة السياسيـة وحتى نبنى هذا الوطن بناء قويا سليما ، يجب ألا تنتكس هذه الثورة .. ولهـــذا حاولنـا دائما أن نجمع أبنـاء هذا الوطن .. وحين نشعر بأن الطريق ممهد نحاول أن نسير فى تحقيق الاهداف الاجتماعية .

والغرض الاول لهذه الثورة هو تحقيق العدالة الاجتماعية ، وخلق العزة والكرامة والحرية لهذا الوطن ، فلا يتحكم أحد فى لقمة العيش ولا فى حرية الافراد .. ولقد كنا فى الماضى أغلبية تستخدم لمصلحة مجموعة من الافراد تستبد وتتحكم وتسيطر عـــلى الحكم والارزاق فكان أمامنا اما أن نخضع واما أن نكافح ..

ولطالما كافح أجدادنا .. وكان كل جيل يتسلم الشعلة من الجيل السابق ، حتى تأكدنا أن الاساس فى السيطرة على الجيش ، فوجدنا مفتاح كل هذه المشاكل فى الجيش يجب أن يعمل الجيش فى خدمة هذا الشعب وألا يسخر ضد صالح الشعب .. وقامت الثورة بعد أن خرج فاروق ، ظن محترفو السياسة أن الثورة أدت رسالتها ولم يكن يعقل أبدا أن الثورة تقوم لتطرد فاروقا وكفى .. ان فلسفة الثورة هى التخلص من الاستبداد وتحقيق الحرية .. ولم يكن فاروق والملكية والاستعمار سوى عقبـــات .. وكل ماحققته الثورة الى اليوم ، انما هى أهداف صغرى ، وأهدافنا الكبرى هى بنـاء مصر واقامة عدالة اجتماعية .

هذه الثورة ليست فردية لاحد .. فكل فرد تجرى فى دمه الدماء التى تجرى فى عروق جمال عبد الناصر وصلاح سالم .. فأنتم الذين ستحققون أهداف الثورة بطريق

لاحد وهو الدعوة والارشاد ٠٠ وستحققونها لا لجمال عبد الناصر ولا لصلاح سالم ٠٠ لاننا سنفنى ٠٠ أما الثورة فباقية لكم ولاحفادكم ٠٠ وكل فرد منكم يجب أن يكون داعية للثورة ٠

انكم الطبقة التى سلحت بالمعرفة وبالتبصر فعليكم واجب كبير نحو هذا الوطن هو حماية الشعب من التضليل٠٠ وأهل هذا البلد طيبون دائما ، ولذا كانوا يخدعون دائما ٠٠ فأنتم الطبقة المتعلمة ونجاح الثورة نجاح لاهدافكم وآمالكم واذا فشلت الثورة، فقد فشلتم أنتم وخذلتم أنتم ٠

لقد كانت الحكومات تفرق بين طوائفكم فى الماضى ٠ أما اليوم فنحن أبناء وطن واحد ، وكل واحد منا يشعر أن البلد بلده ٠

لقد كنت فى الماضى أحدث نفسى وأقول أن البلد ليس بلدى ، ولكن كل منا يشعر اليوم أن البلد بلده وان المكتب الذى يجلس عليه ملكه ، لانكم أنتم الحكومة وكل فرد فيكم لابد أن يحمل العلم ، لنحقق الهدف الاول للثورة ، وهو اقامة وطن قوى عزيز ، وعدالة اجتماعية٠

اننا اعتقدنا أن الاتفاقية وسيلة لتحقيق هذا الغرض ، والتخلص من الاستعمار وسيلة لبناء مصر واقامة عدالة اجتماعية بين أهلها ، وقد كنا فى الماضى نعد المفاوضات تجارة ، فكان كل انسان يتطرف ويثير الغرائز وفى الخفاء اقامة ثروات واتصال بأعداء الوطن ٠٠ فكانت المفاوضات لها وجه باطن ووجه ظاهر ؛ أما اليوم فقد انتهت المزايدات ٠

ولقد وجدنا فى الاتفاقية طريقا لتحقيق العدالة الاجتماعية فى مصر ، ولكن العناصر المستغلة التى تحارب هذه الثورة ، ستحاول أن تشكك أو تضلل أو تخدع فأنتم الذين حصلتم على قسط وافر من التعليم ، كونوا دعاة الوطن فى ارشاد الجماهير

لن أقول أبدا انى حصلت من الاتفاقية على كل شىء ، فهذا يعد تضليلا ، ولكنا خطونا خطوة فى سبيل تحقيق أهداف الثورة ، وهذه الاتفاقية ليست الا خطوة فى سبيل التخلص من الاحتلال والاستعمار الذى ظل جاثما على البلاد نيفا وسبعين سنة٠

ان المادة الاولى تقول أن القوات البريطانية ستجلو عن بلادنا بعد عشرين شهرا فبعد عشرين شهرا سنشعر لاول مرة بأننا نعيش فى بلد ليس فيها احتلال يجرح العزة ٠ فقد اكتملت الحرية الداخلية بالجمهورية والحرية الخارجية بالاتفاقية ، ولن يوجد بعد عشرين شهرا أى جندى انجليزى فى هذا البلد ٠

وفى المادة الثانية ألغينا معاهدة ٣٦ وملاحقها وكنا حريصين ، لان انجلترا لم تعترف بالغائها٠ ومعاهدة ١٩٣٦ تحالف أبدى يعطى الانجليز حق احتلال مصر عشرين سنة ، ثم تتفق مصر وانجلترا على أن الجيش المصرى قادر على الدفاع عن قنال السويس فاذا لم يتم الاتفاق ظلت القوات الانجليزية فى القنال ٠

أما دعوة الذين يقولون أن لابد من الجلاء بالدماء فانها دعوة الذين يخادعون ٠٠ ومع ذلك فنحن لم نغفل هذه اللحظة ، فقد أعددنا الحرس الوطنى والجيش ، والعبرة بالنصر أخيرا لا النصر أولا ٠ وقد جربنا فى فلسطين ٠

والمادة الثالثة تعطى الحكومة البريطانية الحق فى الاحتفاظ ببعض المنشآت التى تدار بواسطة فنيين ٠ وهى موجودة فى التل الكبير وجنيفه وأبو سلطان ٠٠

وأقصى عدد للفنيين ٨٠٠ فضلا عن ٤٠٠ آخرين من الحاصلين على الاقامة ٠٠ وهـــذا مايسميه المعارضون جيشا وهذا العدد يختلف عن العشرة آلاف جندى فى معاهدة سنة ١٩٣٦ وانى أصرح بأنه لن يعمل فى هذه المنطقة أكثر من ١٢٠٠ من المـــدنيين الانجليز ٠

والمادة الرابعة تنص على أنه فى حالة الاعتداء على مصر أو تركيا تعود القـــوات البريطانية الى استخدام القاعدة فى مدة الاتفاقية فقط ٠٠ يعنى لمدة خمس ســـنين وأربعة أشهر ٠ وهذا التزام محدد وليس التزاما أبديا ٠ وسوف ترحل هذه القوات بمجرد وقف العدوان الذى كان سببا فى عودتها ٠

والمادة الخامسة ـ تنهى المنشآت فى سبع سنوات على أن تقوم الحكومة البريطانية بتصفية هذه المنشآت فى السنة الاخيرة ٠

ان الاتفاق لن يمتد أكثر من سبع سنين ٠ وبعد عشرين شهرا تكون عزة البلد قد تحققت كاملة ولن يكون هناك خونة فى الداخل ، ولا جندى أجنبى ، ونستطيـــع أن نقول «لا» عند مانريد ٠

أما تسهيلات الطيران فانها عملية قديمة ، ولنا الحق فى أى وقت أن نرفض هبوط أية طائرة فى أى مطار ٠

ولقد حصلنا على عشرة مطارات كاملة وخط لانابيب البترول من الســـويس للقاهرة وثمانية عشر مخزنا بالعجرود ومخازن للبترول ببـــورسعيد ، وعـــدد من المعسكرات والمنشآت ٠

والقائد المصرى فى القاعدة صاحب السلطة العليا ، والجيش المصرى فى القاعدة هو السلطة العسكرية الوحيدة هناك ٠٠ وستكون القاعدة مصرية كلها ماعدا المنشآت الثلاث التى سيعمل فيها الفنيون ٠ وهذه هى الاتفاقية ، ولكن المعارضين يحاولون اختلاق العيوب لهدم الثورة ٠ ومرة أخرى أؤكد بأنه لا يوجد أى ارتباط سرى وقـــد طلبنا من الحكومة البريطانية نشر كل المحادثات التى دارت بيننا ٠٠ ونشرت الاتفاقية علنية كاملة ٠

اننا لانريد أن ننتكس أو يتحكم فينا المستغلون ٠٠ ويجب أن يشعر كل فرد منكم أن الثورة ثورته ٠ وستسير الثورة السياسية جنبا الى جنب مع الثورة الاجتماعية سنقيم حرية سياسية سليمة وعدالة اجتماعية لخير الوطن وخير المواطنين ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

لقد بدأنا طريقا جديدا نحو التعاون والاتحاد

ألقيت فى اجتماع ممثلى مختلف مديريات الوجه القبلى الذى عقد فى قاعة مجلس النواب يوم ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٥٤

اخوانى :

انى سعيد جدا بهذا الاجتماع البسيط فى مظهره ، العميق فى معناه وهو اجتماع ان دل على شىء فانما يحمل بشائر المستقبل الذى سيكون بعون الله مستقبـــلا عزيزا

كريما ـ فأنا أرى فى هذا الاجتماع بداية لعهد جديد تتمثل فيه مصر الحديثة ، مصر القوية التى ستعتمد دائما على المحبة بين أبنائها ، وعلى التكاتف والتعاون والاتحاد ٠

لقد قاسينا كثيرا من التنابذ والخلافات والحزبية وصرفنا هذه العلل جميعا عن الاغراض السامية التى تتعلق بالوطن ومستقبله وتتعلق بالوطن ومستقبله وتتعلق بالجماعة ومستقبلها ، وبالفرد ومستقبله ٠

صرفنا عن كل هذا ، الخلاف الذى كان يولد البغضاء والكراهية والحقد فى النفوس ٠

وانى أستبشر خيرا بهذا الاجتماع الذى تتجلى فيه مظاهر الوحدة والتعاون ٠ وهذا هو مانطلبه حتى نستطيع أن نبنى وطننا بناء قويا عزيزا ٠

يا اخوانى ٠٠ (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ، فاذا تركنا الماضى وأساليبه وآثاره ، وبدأنا عهدا جديدا نحو المستقبل ، فاننا بعون الله سنتخلص من كل المصاعب ؛ ونقضى على المتاعب ؛ وسنقطع الطريق الى النهاية مهما كان شاقا وعسيرا ، لاننا تركنا أساليب الماضى ، وبدأنا طريقا جديدا نحو التعاون والتآلف والاتحاد ؛ فى سبيل بناء الوطن والجماعة وفى سبيل حرية الفرد ٠

ياأخوانى ٠٠ لنذكر دائما أن هذا التفرق وهذه الخلافات والبغضاء ، كانت العامل الاكبر الذى مكن منا قلة لاتعمل من أجل الوطن وأبنائه فحسب ، ولكنها تعمل من أجل نفسها ومصالحها فتأثرت مصالحكم جميعا ، وتأثرت مصالح أبناء الوطن وكان السبب فى هذا جميعه هو الحسد والخلاف ٠

أما اليوم فاذا أردنا أن نسير فى سبيل بناء وطن قوى يتمتع فيه كل فرد بحريته وكرامته ولا نقع فيه تحت تأثير الاستبداد أو الاستغلال وتحكم فئة قليلة ٠ فيجب أن تعمل الجماعة والحكومة لمصلحة الوطن لا لمصلحة الاقلية ٠

اذا أردنا أن نسير فى الطريق على هذه الاسس فيجب أن نغير أساليب الماضى ، يجب أن يتعاون كل فرد مع أخيه ، وكل عائلة مع الاخرى ، لصالح الفرد ؛ وصالح المجموع الذى يمثل هذا الوطن ٠

هذه هى الواجبات المطلوبة من كل منا فاذا نسيناها أو تناسيناها وفكرنا فى صالح الفرد ونسينا الاسرة ، أو اذا فكرنا فى الاسرة ونسينا الجماعة ، فلن نستطيع أن نسير الى الامام ٠ الى نهاية الطريق وتحقيق المطالب والآمال التى يطلبها الفرد والاسرة والجماعة والوطن ٠

ياأخوانى ٠٠ لم تتمكن أية فئة فى الماضى من التحكم فينا الا بواسطتنا نحن ـ كانوا يتحكمون فينا فى الماضى ، ويستخدموننا كعبيد فى قضاء مصالحهم ، كنا جميعا نعمل كعبيد على درجات مختلفة ؛ فى سبيل مصلحة فئة قليلة تستغل خلافاتنا ٠ والفائدة الكبرى كانت تعود على هذه الفئة القليلة ٠

لم نكن نشعر بكرامتنا وعزتنا وكل منا كان يشعر أنه غريب فى بلده ، قد يحصل على شىء قليل أو كثير ، ولكنه فى النهاية يفقد كرامته وعزته وانسانيته فى سبيل هذا الكسب ، فقد كانت المجموعة العظمى من أبناء هذا الوطن تخدم اقلية معروفة ، وكان كل منا يشعر فى قرارة نفسه بأنه غير راض عن هذه الحالة ٠

كانت الخلافات هى السبب الأول للوصول بنا الى هذه النتيجة كان بعضنا

يستعمل ضد بعضنا الآخر ، وكنا دائما الخاسرين · الحقيقة يجب أن لانمكن لاحد من عودة الماضى البغيض ··

ياإخوانى ·· يجب ان يشعر كل فرد بأن عزة المواطن الاخر تتمثل فى عزته ، وبأن كرامته جزء من كرامة أخيه ·· لان كرامتكم جزء من كرامتى ، وعزتكم جزء من عزتى ؛ وبهذا ياإخوانى اذا دافعتم عن عزة الآخرين وكرامتهم وحريتهم فانما تدافعون عن عزتكم وكرامتكم ·

فاذا وجدتم أن عزة فرد أو كرامته أو حريته قد سلبت ومثل بها ، فيجب أن يعلم كل منكم أن عزته وكرامته وحرمته ستتأثر كما تأثر الآخرون ·

ياإخوانى ·· اذا أردنا أن نبنى مصر بناء قويا نشعر فيه بالعزة الحقيقية والكرامة والعدالة والحرية فيجب أن ننظر الى الماضى ونأخذ منه عبرا ، حتى لا يتكرر بمآسيه ؛ ولا نقع فى أخطائه ·

وبهذا نستطيع أن نقول اننا سنخلص البلاد من الاستبداد السياسى ، وسنقيم بين المواطنين عدالة حقيقية اجتماعية يشعر فيها كل مواطن بالعزة والكرامة ·· فالى الامام والى العمل ، والى البناء ·

ياإخوانى ·· ان هذه العزة قد تحققت بالتخلص من الحكام الاجانب والتخلص من الاحتلال الاجنبى ·· قد تحققت بالقضاء على الملكية ، واقامة الجمهورية ، والقضاء على الاتجار بالسياسة والقضاء على الحزبية البغيضة التى كانت تهدف الى اقامة الخلافات والبغضاء بينكم لا لشىء الا لتستغلكم لمصلحتها ·

لقد قامت هذه العزة الآن بين ربوع هذا الوطن وجماعاته ، وفى دماء أبناء الوطن وقلوبه ونفوسه ·· وعليكم أنتم وأولادكم أن تدافعوا عنها لآخر قطرة من دمائكم ، لانها اذا سلبت منكم فسنكافح لاستردادها آلاف السنين مرة أخرى ، كما كافح جدادنا طويلا واستشهدوا وقتلوا وعذبوا فى سبيل الحصول عليها دون جدوى ·

واليوم لاول مرة فى التاريخ تحصل مصر على عزتها كاملة ، فتمسكوا بها ودافعوا عنها حتى تتمكن من بناء وطن قوى عزيز ، تتمثل فيه العدالة الاجتماعية ، والحرية السياسية الحقة · والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

يجب أن نضع أيدينا فى أيدى بعض متسلحين بالمحبة والتآلف

ألقيت فى اجتماع وفود الوجه البحرى والقنال فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٤ الذى عقد بمجلس النواب بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء

أيها المواطنون :

أحييكم ، وقد كان بودى أن نجتمع فى هذا المكان مع أبناء الوجه القبلى الذين اجتمعوا أمس · كان بودى أن يجتمع أبناء الوجه البحرى والقبلى حتى نشعر بالتآلف الحقيقى ، وحتى نشعر بأبناء الوطن الواحد ولقد اجتمعوا لأول مرة فى هذه القاعة

وتركوا وراءهم المهاترات والمنازعات واتجهوا بقلب واحد وروح قوى نحو هدف واحد هو مستقبل مصر وحريتها وكرامتها وعزتها • فاذا اجتمع بالامس أهالى الوجه القبلى واجتمع اليوم أهالى الوجه البحرى ومنطقة القنال فهذا لايمنع من أن تكون الاهداف التى اجتمعتم من أجلها واحدة والاغراض واحدة •

وهذا لايمنع أيضا من أن نشعر مجتمعين بالهدف السامى الذى اجتمعنا من أجله وهو شعور العزم على العمل •• العمل لتحقيق هذه الاهداف وتحقيق أمانى البلاد •

لقد كنا فى الماضى نسعى دائما وراء الكلمات المعسولة ، لكن أهدافنا لم تتبلور فى الماضى • لقد تفرقنا شيعا وأحزابا • ولقد كنا نهتم بأسباب الفرقة والخلاف أكثر مما نهتم بمصائرنا وبحريتنا وكرامتنا •

لقد كان الاستعمار وأعوانه يعملون على اضعافنا ، ولم يكن هناك من سبيل الى مقاومة هذه الفرقة التى كان يبثها هؤلاء وبذلك استطاع الاستغلال والاستعباد أن يتمكن من أرواحنا وأنفسنا •

ولم يكن لهم من سبيل الا سبيل واحد هو بث التفرقة والتحزب والبغضاء •

واليوم ياأخوانى •• ونحن نحتفل بخروج الانجليز أقول لكم ان هذا الاحتفال تعقبه أعمال كبرى يجب أن يقوم بها كل فرد وكل عائلة يجب أن ننسى الماضى وننبذ الخلاف والحزبية والتفرقة يجب أن نضع أيدينا فى أيدى بعض ، متسلحين بالتآلف والمحبة • وبهذا نستطيع ان نحقق الاهداف التى قامت من أجلها الثورة والاهداف التى كنا نشعر بها فى الماضى وهذه الاهداف هى بناء مصر واقامة عدالة اجتماعية حقة بين أهليها •

ان هذا الهدف هدف كبير ، بيننا وبينه كثير من الصعاب واذا أردنا أن نحققه من أجل أبنائنا ، ومن أجل الاجيال القادمة ومن أجل مصر وشرف مصر وعزة مصر • فيجب أن نبدأ عهدا جديدا ، ويجب أن لا نعطى فرصة للمستعمر وأعوانه والمستغلين الذين تحكموا فى أرزاقنا فى الماضى •

يجب ألا نعطيهم الفرصة ليستغلوها بأية حال •

ياأخوانى اذا أردنا أن نحقق الاهداف والآمال فيجب أن ننبذ اساليب الخلاف والحزبية والتفرقة •

اخوانى :

كل واحد منكم يشعر ويحس بالماضى ، كل منكم يعرف أن الحكم كان أداة من أدوات الانتقام وان كرسى النيابة كان وسيلة من وسائل الانتقام وكل واحد كان يتبع هذه الوسيلة يمهد الطريق للتفريط فى حريته وكرامته وعزته •

الشخص الذى كان يأتى نائبا عن الامة أو يحكم باسم الامة ويأخذ هذه الطريقة وسيلة للانتقام كان يضع فى ربوع البلاد أسسا جديدة تستخدم ضد حريته وكرامته وبهذه الوسائل أهدرت كرامة الجميع وعزتهم •

اخوانى :

يجب أن نؤمن أن الوطن ليس لمصلحة جماعة من الجماعات ، ولكن الحكم يجب أن يكون لخدمة الجماعة وخدمة المواطنين •

وعلى هـذه الاسس يجب أن نسير فاننا بذلك نحمى كرامتنا وحريتنا فاذا حمينا كرامة الآخرين وحريتهم وعزتهم فانما نرفع بذلك من عزتنا وحريتنا وكرامتنا ٠

اخواني :

لقد استغل الخلاف بين العائلات فيما مضى وأنتم بهذا أدرى ٠ وكان كل فرد يفوز بكرسى فى البرلمان يكون فرحا لانه سينتقم من أعدائه ويذهب عهده ويأتى آخر لينتقم منه ، وكنا بهذا مستعبدين مستغلين ، وكان عددقليل من الناس يخدعنا ويضللنا ليصل من وراء ذلك الى خدمة المستعمر ٠

كل عائلة منكم كانت تحاول أن تجد وسيلة لتنتقم من غيرها ، وكانت هنـاك سياسة عميقة لبث بذور الخلاف ، لانه لا يمكن للمستعمر آن يعيش بيننا اذا اتحدنا واتجهنا الى هدفنا الاكبر ، وكانوا يحاولون أن يشغلونا بالخلافات الصغيرة حتى تتشتت، وقد نجحوا فعلا فى بث روح الخلاف والحسد والضغينة ٠

هذا هو السبب فى المصير المجهول الذى كانت تسير اليه البـلاد ، والذى دعا الحكم فيما مضى الى الفساد لانهم كانوا يعتقدون أنه لا خير فى هذا الوطن ما دامت قد تفرقت كلمته وقد تفرقت كلمتنا فى الماضى ٠

اخـــواني :

اذا أردنا أن نتمتع بحريتنا وأن نكون أحـــرارا فى بلادنا ، وأن تكون بلادنا ملكا لنا ولاولادنا وأحفادنا من بعدنا ٠ يجب ألا نسمح باعادة هـذه المهزلة ، ويجب أن نتجه الى المستقبل وننظر الى الوطن على أنه شىء مقـــدس لا تلهينا عنه الخلافات ولا الاغراض الصغرى ، بل اننا يجب أن ننظر الى وطننا على أنه مقدس ، وقد أصبح ملكا لنا بعد أن طردنا الحكام الاجانب والدخـــلاء ، وسنتخلص فى وقت قريب من الاحتلال الاجنبى الذى استمر أكثر من سبعين عاما ينخر فى عظامنا وفى أرواحنا وفى قلوبنا وفى سيادتنا وفى معنوياتنا ٠

لقد كان كل منكم يشكو الى نفسه والى أخيه من الاستبداد والاستهانة بالكرامات حتى يئسنا من الاصلاح ، وكنا جميعا نتجه الى الله نطلب منه الغوث لاصلاح البلاد٠ فاذا قامت هذه الثورة ونجحت فى القضاء على الفساد وعلى العـــوامل التى كانت سائدة فيما مضى فيجب أن نحافظ على مصر التى أصبحت ملكنا بعد أن كانت ملكا للدخلاء والمستعمرين ٠

اخـــواني :

ان مصر التى تطهرت اليوم من الاستعباد والاستغلال لتهيب بكم أن تناصروها٠ ان مصر تريد منكم أن تنكروا ذواتكم من أجلها ومن أجـل أبنائكم وأحفادكم لتعملوا على المحافظة على ما وهبنا الله من عزة وكرامة وبهذا نستطيع أن نســير فى الطريق الذى نهدف اليه طريق العزة والحرية والاستقلال ٠ ولنعمل على المحـافظة على ذلك وتحقيق هذه الاهداف ، فمصر تنتظر منكم عملا دائما واتحـــادا وتآلفا ، متناسين الخلافات والاحقاد ، سائرين فى طريق تحقيق الهدف الاعظم وهو بناء مصر بنـــاء شامخا عزيزا ، وايجاد عدالة اجتماعية صحيحة ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

لا يمكن للمبادىء والمثل العليا أن تتلوث ما دام يتمسك بها رجال مثلكم

خطاب الرئيس فى احتفال ضباط الجيش باتفاقية الجلاء وذلك يوم ٢٤ اكتوبر سـنة ١٩٥٤ .

اخـــوانى .

لقد قلت لكم فيما مضى ولعلكم تذكرون هذا القول جيدا ، قلت لكم ما أكرره اليوم ، قد تهدم الاشخاص وقد تتلوث ، ولكن المبادىء والمثل العليا لا يمـــكن أن تهدم ولا يمكن أن تتلوث بها رجال مثلكم . ويضعونها دائما فوق كل اعتبار .

اليوم أذكركم بهذا القول ، فاننا اذا كنا قد انتصرنا فالفضل الاول يرجـــع اليكم ، ويرجع الى تمسككم بالمبادىء وبالمثل العليا

انكم ما زلتم تمثلون الطليعة فى هذا الوطن واذا كنت أتكلم عن المستقبل وأتجه بآمالى لارى مصر الكبرى فلأنى أنظر اليكم أنتم يا رجال الجيش . لقد كنتم الطليعة التى حققت حرية هذا الوطن . وستكونون الطليعة التى تبنى مجد هذا الوطن وعزته وكرامته .

أقول هذا وأنا على يقين من أن الجيش الذى ثار فى ٢٣ يوليو من أجل المبادىء والمثل العليا سوف يمضى فى طريقه ان شاء الله . وان الطريق أمامنا طويل وصعب حتى ترسى المبادىء الكريمة بين ربوع هذا الوطن فلايكون هناك استغلال والاستبداد .

على هذا يا اخوانى ، فأنتم حماة هذا الوطن فى الداخل وفى الخارج . هـــذه رسالتكم وأنتم الـذين حملتموها ، وهى رسالة صعبة وشاقة ، ولكنكم حملتموها ؛ من أجل مصر .

واذا كنت أتكلم الى المواطنين قائلا لهم اننا سنقيم عزة هـذا الوطن وكرامته ، فلاننى أعتمد عليكم يا رجال الجيش من كل قلبى ومن كل روحى ، وأنا متأكد أنكم ستظلون متمسكين بالمبادىء وبالمثل العليا .

اننا اليوم نحتفل باتفاقية الجـلاء ، ونحن رجال القوات المسلحة ، اذا احتفلنا بهذه الاتفاقية ، فانما نحتفل بعودة الشرف الذى تلوث سنين طويلة ، الشرف الذى لا يكمل الا اذا كانت فى مصر قوات مسلحة واحدة ، تجمعها رابطة واحدة .

واذا كنا قد تخلصنا من الاستعمار ، فهنـــاك واجب أكبر ، هو حماية هــذا الوطن من الاستعمـــار ان رسالتكم كبرى ، واننى أشعر بعبء هذه الرسالة ، وارجو الله من كل قلبى أن يؤلف القلوب ، حتى نرى أبناء هذا الوطن وقد صاروا جميعا مع الطليعة ، لبناء مصر ، واقامة عدالة اجتماعية وعزة قومية بين ربوعها .

ان ما حققناه حتى اليوم لا يزيد على أنه أهداف صغرى فى سبيل الهـــدف الأكبر ، وهو بناء مصر العظمى ، التى هى أملنا جميعا ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدين محبة .. لا تعصب ولا ارهاب

القيت فى احتفال الازهر بتوقيع اتفاقية الجلاء

فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٥٤ فى قاعة المحاضرات بالازهر

اخوانى رجال الازهر :

أحييكم وأعبر لكم عن سعادتى بهذه الفرصة التى جمعتنا فى الاحتفال بجلاء القوات البريطانية عن أرض الوطن فى رحبات الازهر . ولا يسعنى فى هذه المناسبة الا أن أذكر جهاد الازهر على مر السنين فقد حمل الازهر الرسالة ولم يتخل أبدا عن الامانة وكافح كفاحا مريرا فى سبيل الحصول على حرية الوطن كافح الازهر فى أيام الحملة الفرنسية وقاسى رجاله وعذبوا وقتلوا وشردوا ، واقتحم المحتلون الازهر ، فلم يتأخر الازهر عن حمل رسالة الجهاد والكفاح لتحرير الوطن وبلاد العروبة والاسلام ، واستمر الازهر يحمل الرسالة حتى سلمها الى الجيش .. الى عرابى الذى قام متسلحا بروح الازهر يطالب بحقوق الوطن .

وما أن دخل الانجليز أرض مصر حتى حاولوا أن يقضوا على الازهر ورسالته كما حاولوا أن يقضوا على الجيش ورسالته وقومه .

واستمر الازهر على مر الايام يكافح حتى حمل الامانة مرة أخرى عام ١٩١٩ وحمل الرسالة وأرادوا أن يفرقوه شيعا وأحزابا ، وأرادوا أن يحطموا الجيش ويحطموا الازهر ..

اليوم أقول لكم ، لقد جاء دور الازهر .. وان عليكم أن تحملوا الامانة مرة أخرى . وأن تدافعوا عن المثل العليا التى كافح من أجلها الاولون .

ان الوطن يطالبكم أن تحملوا رسالة الدين .. رسالة المحبة .. رسالة الاخاء وان تبثوا فى أبناء ربوعه أن الدين محبة .. لا تعصب ولا ارهاب .

ان الوطن يطالبكم أن تنشروا بين الناس روح المحبة والتعاون والاخاء ، وبهذا يا اخوانى نستطيع أن نقول ان الازهر حمل العلم مرة أخرى من أجل حرية هذا الوطن ومن أجل عزته .. وفى سبيل نهضته .

واجب الجيش أن يحمى الوطن من الداخل والخارج

القيت فى الاحتفال الذى اقامته القوات المسلحة على أرض ثكنات مصطفى كامل

صباح ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٤ للتهنئة بالجلاء وتوقيع الاتفاقية

اخـــوانى :

لقد كنت شديد الحرص على هذا اللقاء لاقول لكم ان هـــدفا صعبا عسيرا من أهدافكم قد تحقق . ولانتهز هذه الفرصة أيضا وأبين لكم المصاعب التى كانت تقف فى طريقنا جميعا طوال العامين الماضيين .

اننا نعرف جميعا تاريخ مصر ونعرف أن عزة مصر كانت دائما فى عزة جيشها

واز ذل مصر كان دائماً فى ضعف جيشها ولهذا فقـــد تألبت على جيش مصر طوال السنين الماضية قوى الشر وقوى الاستغلال لتجعله فى حالة من الضعف حتى ينالوا من عزة مصر وكرامتها وحتى ينالوا كذلك من مستقبلها وحتى تبقى مصر ضعيفة .

لقد استطعتم أيها الرجال أن تحطموا الحواجز من أجل حرية مصر وكرامة مصر وعلى هذا ياأخوانى كان الهدف الاكبر لهذه القوى قوى الشر ، أن تضعف الجيش وان تسيطر على الجيش وتبث روح التفرقة حتى تنال من حرية مصر .

ولكنكم أيها الرجال تمسكتم بالمبادىء العالية والمثل العليا وسرتم فى طريق العزة والكرامة وبهذا تحققت أهداف الثورة هدفا تلو هدف حتى حققنا الهدف الاكبر وهو اخراج العدو من أرض الوطن .

لقد خرج جيش مصر يطلب العزة وهو بهذا لايطلب العزة لنفسه ولكن يطلبها لوطنه وخرج جيش مصر يطلب الكرامة ، ويطلب الحرية ولم يســـتهدف الا كرامة الوطن وحريته . وسار جيش مصر قدما فى طريق الحرية والكرامة .. حمل الرسالة التى حاولوا أن يثنوه عنها وهو يعلم أنها رسالة صعبة ورسالة عسيرة . حملها وهو يعاهد الله ويعاهد الوطن على أن يحملها مضحيا فى هذا بالروح والدم ، وهو يعتقد أنه لم يعمل الا الواجب الذى أملاه عليه ضميره ، لان واجب الجيش أن يحمى الوطن من الغزاة فى الخارج والمستبدين فى الداخل .

انكم بهذا ياأخوانى لم تكونوا الا ممثلين لشعب مصر من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب . لم تكونوا الا ممثلين للشعب .. ممثلين الروح العالية التى سار عليها هذا الشعب ، ممثلين كفاح الحاضر وكفاح الماضى .. لكفاح الآباء والاجداد فحينما حملتم الرسالة حملتموها لتواصلوا هذا الكفاح .

واليوم بعد أن تحقق الهدف ووصل الجيش الى أول نصر .. أقول ان الطريق شـــاق طويل واننا سنتمسك بالمثل العليـــا والمبادىء وسنحمل الرسالة وسنحمل الامانه سنسير مضحين بالارواح والدماء حتى نحقق أهداف مصر الكبرى .

اننا لم نقم من أجل أهداف الجيش ولكن من أجل تحقيق حرية الوطن ولم تقـــم من أجل كرامة الجيش ولكن من أجل كرامة الوطن .

وسنسير قدماً الى الأمام حتى نحقق للوطن عزته باقامة عزة اجتماعية بين الناس

واذا كنتم ياأخوانى طوال السنين الماضية قد صبرتم ورضيتم بالقليـــــــل ، وصممتم على أن تجاهدوا وتكافحوا عن الوطن فى الداخل بهذا السلاح قل أو كثر ؛ فانى أقول أن الاهداف التى وصلت اليها مصر انما هى نتيجة لهذا الصبر . وأقول ان الجيش الذى صبر على ماعنده من عتاد أصبح اليوم يملك من المصانع مالايوجد مثله فى الشرق وأقول اننا سنتسلم هذا العام كميات كبيرة من الاسلحة الثقيلة .

فسيروا ياأخوانى وليؤمن كل منكم بنفسه وأخيه ووطنه . واصبروا وصابروا وثابروا على العمل ليحوطكم الله برعايته حتى تحققوا الاهداف التى ثرتم من أجلها .

وبهذه المناسبة أحب أن أوجه كلمة بسيطة الى اخوانى ضباط البوليس . ولا أقصد منها الا تسجيل ماقاموا به لتحقيق هدف من أكبر أهداف الوطن وهو الجلاء. فقد عملوا دائما على نجاح هذه الثورة . وذلك بحمايتها من أعوان الاستعمار والاعيبه وتأمينها من أهل الضلال والخداع . وأحب أن أؤكد لكم ان هذا العمل كان له فضل كبير فى الوصول الى هذا الهدف . وأنا اليوم أسجل هذا الواجب الذى أديتموه .

الوطن فى حاجة الى الجميع

القيت فى حفلة افتتاح النادى الرياضى لبوليس الاسكندرية

صباح ٢٦ اكتوبر ١٩٥٤

أخوانى ٠٠ اسمحوا لى أن أذكر فى هذه المناسبة انكم كنتم أول من أيد هـذه الثورة ٠٠ وأرجو الله أن نكون قد وفينا بالعهد ٠٠ وانى ـ حين تلقيت هذا التأييد ـ شعرت من كل نفسى أنه ليس من أجل اخراج فاروق أو قيام الثورة أو القضاء على الفساد ٠٠ بل شعرت انه من أجل المبادىء والمثل العليا ٠٠ وأرجو اليوم ـ بعد أن مضى عامان على هذا التأييد ـ أن نكون عند حسن ظنكم عندما نقول : اننا آلينا على أنفسنا طوال المدة الماضية ـ أن نتمسك بالمثل العليا والمبادىء القويمة ٠

انها السبيل الوحيدة لبناء هذا الوطن وأنا فى هذا المقام ياأخوانى لا أستطيع أن أقول اننا كنا على صواب فيما عملنا وفيما سنعمل ٠٠ ولكننا كنا متمسكين بالمبادىء والمثل العليا ٠ وسنكون باذن الله متمسكين بها دائما ٠

فاذا كنتم قد ناصرتم هذه الثورة فى أول أيامها وأنتم لاتعلمون من هم خلفها٠٠ اذا كنتم قد فعلتم ذلك ٠٠ فاننى أقول لكم اليوم بعد أن حققنا الاهداف التى كنا نحلم بها ونتمناها ٠٠ أقول لكم أننا طوال العامين الماضيين ٠٠ وفى وقت الشدة والعسر لم نفقد ايماننا بهذا الشعب وأبنائه ووطنيته ومثله ٠٠ فى كل وقت كنا نؤمن بهـذا الوطن وبأبنائه لولا ذلك كله لتخاذلنا وارتددنا على أعقابنا ٠

واليوم ، ونحن نبدأ مرحلة جديدة فى سبيل عزة هذا الوطن وكرامته وحريته الحقيقية أقول لكم كما أقول لابناء الوطن أجمعين ان هذا الوطن فى حاجة الى جميع أبنائه وكل الجهود يجب أن تكرس فى سبيل البناء لا الهدم ٠

ان المانيا التى هزمت بعد الحرب الماضية واحتلت ٠٠ اتجهت بعد هذه الهزيمة الى شىء واحد : البناء ٠٠ والبناء ٠٠ حتى شعر العالم أن المانيا لايمكن الاستغناء عنها فلنتجه الى البناء ٠٠ فاننا لم نتمكن فى الماضى من تحقيق العزة بالكلام ٠٠ بل زدنا فرقة ٠٠ وكنا نضحى بكرامتنا وعزتنا من حيث لاندرى ٠٠ فيجب أن نتجه الى العمل والمثابرة والاجتهاد ٠٠ لأن الاوطان لاتبنى الا بالعرق والجهد والعمل ٠

اننا سنسير فى المستقبل على هدى المبادىء والمثل العليا ٠ سنتعاون مع الجميع ٠

كنا نحيا للحصول على هذه الثمرة

القيت فى الغرفة التجارية بالاسكندرية

صباح ١٦ اكتوبر سنة ١٩٥٤ للتهنئة باتفاقية الجلاء

أيها المواطنون :

باسم زملائى وباسمى اهنئكم بهذه المناسبة السعيدة التى اجتمعنا من أجلها بكم ، وسأتكلم كلمة قصيرة أعبر لكم فيها عن شعورى بعد توقيع اتفاقية الجـلاء فى المؤتمر الذى سيعقد فى ميدان التحرير ٠

كانت الاسكندرية قلعة من قلاع الوطنية وحصنا من حصون الكفاح ضد الاحتلال وأعوانه والاستغلال والاستبداد .

ونحن نعلم أننا كنا نحيا فى سبيل الحصول على هذه الثمرة ، وأحب أن أقول لكم ان هذا النجاح وليد للكفاح الطويل ، كفاحكم من أجل عزتكم وحريتكم وكفاح آبائكم وأجدادكم .

واليوم يجب أن نعتقد أن الكفاح لم ينته بعد . فان الحرية والعزة والكرامة تريد منا القوة لكى نحميها .

اليوم وقد هبت علينا نسائم الحرية والعزة والكرامة . يجب أن نعمل بكل عزم وبكل قوة لكى نثبت العزة والكرامة والحرية فى ربوع الوطن .

ولقد قلت من قبل ، وأقول اليوم ان أهداف هذه الثورة أهداف كبرى تتمثل فيها أهدافكم ، وسنعمل بكل قوة وسيعمل الجميع حتى نبنى مصر بناء قويا راسخا وتحقق الابناء مصر حرية وعدالة اجتماعية .. لكى يشعر الجميع بالعزة والكرامة .. والله ولى التوفيق .

سأعيش وسأموت فى سبيلكم

ألقيت مساء ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٤

فى الحفل الذى وقع فيه الاعتداء الغادر على سيادة الرئيس

أيها المواطنون .. يا أهل الاسكندرية الامجاد :

أحب أن أتحدث اليكم ونحن نحتفل اليوم بعيد الجلاء .. بعيد الحرية والاستقلال عن الماضى وكفاح الماضى .

« تعالت هتافات المواطنين للسيد الرئيس فرد عليهم» :

كفى هتافا .. لقد هتفنا فى الماضى طويلا .. فماذا كانت النتيجة ؟ .. هل سنعود الى الفوضى والتهريج ؟ .. لاتهتفوا باسم جمال عبد الناصر .. بل سيروا الى الامام بعزم وقوة .. ولنعمل جميعا لبناء هذا الوطن بناء حرا سليما .

يجب أن نتقدم ، وأن نعمل للمبادىء والمثل العليا

اصغوا الى . استمعوا فانى أتحدث عن كفاحكم وكفاح آبائكم وأجدادكم .

لقد بدأت أنا كفاحى من هذا الميدان فى الاسكندرية . .. كنت شابا صغيرا عام ١٩٣٠ ومن هنا بدأت لاول مرة أهتف مع اخوانى من أبناء الشعب للحرية .

واليوم .. أشكر الله .. فلقد أثمر كفاح آبائكم وأجدادكم .. وجميع الشهداء الذين استشهدوا فى هذا السبيل .

«وهنا سمع دوى الرصاص .. رصاص الغدر فانطلق سيادته» يقول لهم :

أيها الرجال .. فليبق كل فى مكانه .

« وتكررت هذه الجملة عدة مرات وراء رصاصات متواليات » دمى فداء لكم ...

دمى فداء مصر ..

هذا جمال عبد الناصر يتحدث اليكم .. لاتروعوا فانه مازال يتحدث اليكم بعون الله بعد ان حاول المغرضون أن يعتدوا على حياته.. ان جمال عبد الناصر منكم ولكم وحياته دائما فداء للوطن .

أيها الناس .. هاهو جمال عبد الناصر مازال بينكم .. لاتروعوا ولا تخافوا .. فأنا لست جبانا .. لقد ثرت من أجلكم ، ومن أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم ..

ان دمى من دمكم وهو لكم .. وسأعيش حتى الموت مكافحا فى سبيلكم ..

من أجل حريتكم .. من أجل كرامتكم وعزتكم .

ليقتلونى .. فقد أودعت فيكم العزة .

ليقتلونى .. فقد أنبت فى هذا الوطن الحرية والكرامة .

ليقتلونى من أجل مصر .. من أجلكم .. من أجل أبنائكم وأحفادكم

ياأبناء مصر :

كافحوا .. واحملوا الرسالة والامانة .

ياأبناء مصر ، لقد ثرت من أجلكم ، وسأموت فى سبيلكم .

أيها المواطنون :

اذا مات جمال عبد الناصر .. فانه يموت مطمئنا لانكم كلكم جمال عبدالناصر

لاتخافو الموت .. فالدنيا فانية .

أيها المواطنون :

لن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر . بل هى معلقة بكفاحكم.

أيها المواطنون :

سيروا الى الامام .. فمصر اليوم قد حصلت على عزتها وكرامتها وحريتها ..

سيروا الى الامام على بركة الله نحو المجد العزة والحرية .

الحمد لله الذى أراد العزة لمصر

القيت فى ميدان المنشية عقب حادث محاولة الاعتداء على حياة سيادته

٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

الحمد لله .. ان الله الذى أراد لمصر العزة يوم ٢٣ يوليو لم يخذلها . ولن يخذلها أبدا . الحمد لله على نجاتى من أجلكم ، لامن أجل نفسى.. الحمد لله على نجاتى لأحقق لكم العزة والحرية والكرامة .

الحمد لله وأشكركم من قلبي ، ومن روحي ومن دمي . وأكرر الحمد لله الذى أراد العزة لمصر ولن يخذلها أبداً .

« هتافات مدوية : لارئيس آلا جمال» . «الشعب فداؤك ياجمال» . « لا زعيم الا جمال » .

كثيرون سيحملون الرسالة

ألقيت مساء ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٤ بالحفلة الكبرى التى أقامها المحامون الوطنيون فى الاسكندرية تكريما لبطل الجلاء وإخوانه قادة الثورة والتهنئة بنجاحه .

اخوانى :

حينما بدأت الكلام اليوم بالمؤتمر الشعبى فى ميدان المنشية ، بل بالأحرى قبل أن أبدأ الكلام سرح بى الخاطر الى الماضى فتذكرت الايام الغابرة عام ١٩٤٠ ، وكنت أبلغ من العمر اثنى عشر عاما تذكرت كفاح الاسكندرية ، وأنا شاب صغير ، تذكرت هذا الوقت وأنا أشترك مع أبناء الاسكندرية فى كفاحهم ضد الظلم وضد الطغيان وضد الاستعباد ، أهتف معهم لاول مرة فى هذا الميدان بالذات بالحرية وأهتف معهم لمصر تذكرت كيف أطلق الاستعمار رصاصه على الشباب الحر الثائر .. تذكرت الذين استشهدوا من حولى وذكرت الذين نجوا وتذكرت انى نجوت من رصاص الاستعمار .

تذكرت أنه قد نجا من هؤلاء شاب صغير أحس بالحرية وآمن بها وقرر أن يكافح وأن يناضل فى سبيل الحرية التى كان يهتف بها ، وكان يشعر بها .

تذكرت هذا اليوم فى مطلع حديثى الى مواطنى أبناء الاسكندرية فى هذا الميدان بالذات حيث أطلقت علينا يد الغدر والخيانة الرصاص .

ماذا تعنى هذه اليد ؟ لقد خرج جمال عبد الناصر من بين الذين نجوا عام ١٩٣٠ من رصاص الاستعمار والاستبداد واستطاع أن يحمل المشعل مع أبناء هذا البلد ليحقق لهم الحرية التى كان يهتف بها صغيراً والتى كان يؤمن بها صغيراً .. نجا فى ذلك العام ليقوم بدوره الذى فرضه عليه القدر فى سبيل حمل الرسالة وأداء الامانة

اذا مات جمال عبد الناصر ففى هذا البلد كثيرون سيحملون هذه الرسالة ويؤدون هذه الامانة حتى تتحقق الحرية وتتأكد العزة وتتحقق الكرامة .

اخوانى :

ياأهل مصر ، لقد ذقتم طعم العزة وطعم الكرامة فليعلم الخونة أن هذا الوطن الذى صار الى عز بعد ذل والذى رفع رأسه بعد أن حناها طويلاً ، هذا الوطن الأبى لن يعود الى الوراء أبداً . وستحملون أنتم الرسالة وستؤدون الامانة من أجل وطنكم ومن أجل أحفادكم .

اننى أؤمن ايمانا قاطعا بانه سيخرج من صفوف هذا الشعب أبطال مجهولون يشعرون بالحرية ويقدسون العزة ويؤمنون بالكرامة فاذا مات جمال واذا استشهد

جمال فأنا متأكد من أن العزة باقية وان الكرامة باقية وأن الحرية التى كسبتموها لن تضيع أبداً • نبنى مصر بناء قويا راسخا ، حتى نحقق لابناء مصر حرية وعـــدالة اجتماعية •• لكى يشعر الجميع بالعزة والكرامة والله ولى التوفيق •

فسيروا ياأخوانى الى الامام وليؤمن كل منكم بنفسه وأخيه ، والسلام عليـــكم ورحمة الله وبركاته •

لسنا معصومين من الخطأ

القيت فى جامعة القاهرة مساء يوم ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٥٤ فى الاحتفال الذى أقامه رجال الجامعات لتكريم الرئيس وصحبه وتهنئته بالنجاة •

اخوانى اساتذة الجامعة :

أحييكم وأشكركم من كل قلبى : وسأحاول فى هذه اللحظات القصيرة أن أتذاكر معكم ماضى هذه الثورة :

عندما قامت هذه الثورة اندفع نحونا الشعب وهو لايعلم من هم الذين قاموا بها ولكنه كان يشعر بأنهم قاموا من أجل عزته وكرامته وحريته •

من أجل هذه العزة ، ومن أجل هذه الحرية قمنا – وكنا نرى شعب مصر وهو يؤيد هذه الثورة • وكنا نشعر بأن هذا التأييد هو لبنات فى بناء هذه العزة وهـذه الكرامة حتى أتى الينا رجال السياسة وقالوا لنا لقد أديتم رسالتكم ، وعليكم الآن أن تسلموا الامانة ، باسم الحرية وباسم الديمقراطية وباسم الدين •

وكنا فى عجب من هذا كله • وكنا نتساءل هل تسلم الامانة الى سائليها أو الى مستحقيها ؟ •

هؤلاء السائلون الذين لايرعون فى هذا الوطن الا ولا ذمة ولا يبغون له حـرية ولا كرامة • فآثرنا أن نحتفظ بالامانة ، مع ثقل هذا العبء ، حتى نسلمها لمستحقيها ولا نسلمها لمستغليها •

واتجهنا نحو العزة ونحو الحرية ونحو الكرامة • نحمى البلاد من الفساد ، ولا نتركها كما كانت فى الماضى يستغلونها من أجل مصالحهم الشخصية •

حملناها • ونحن نعلم أن العبء ثقيل واننا سنقاسى كثيراً ، وأن الواجب شاق وطويل •

نحن نعلم أننا سنخطىء • لاننا لسنا معصومين من الخطأ • ونحن نعلم أن هـذا الوطن قد يتزعزع ، وقد لانفهم الامور على حقيقتها ، ولكنا نؤمن بهذا الشعب • • وايماننا بمصر •• وأهل مصر الذين قمنا من أجل حريتهم وكرامتهم لم يفارقنا •وآثرنا أن نسير فى الشوط ، ونغرس بين أبناء الوطن العزة والكرامة والحرية •

أننا نخلق جيلا جديداً لايعتمد على الاشخاص ، ولكنه يعتمد على المبادىء والمثل العليا • فالاشخاص يفنون ، ولكنه يعتمد على المبادىء والمثل العليا ؛ فالاشخاص يفنون والمثل العليا باقية ومصر خالدة •

لا أطيل عليكم ، ولكنى أحب أن أقول لكم بعد هذا : قد يقتلون جمال عبدالناصر وقد يغتالونه . ولكن المبادىء والمثل العليا التى قامت بهـــا الثورة ستبقى على مر الزمان .

وأنا اليوم أدعوكم الى حماية هذه المبادىء ونحن نحتفل معكم بعيد الجلاء .

أدعوكم الى حماية هذه المبادىء ونحن نحتفل معكم بعيد الجلاء .

أدعوكم الى حماية المثل العليا ، لا من أجل جمال عبد الناصر ، ولكن من أجـل حرية مصر ؛ ومن أجل كرامة مصر

والسلام عليكم ورحمة الله .

جمال لم يكن له أعداء من قبل

ألقيت من شرفة هيئة التحرير عقب عودة السيد الرئيس من الاسكندرية يوم ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٥٤

اخوانى :

ان جمال عبد الناصر ، لم يكن له أعداء من قبل .. كان يمشى فى الشـــوارع مطمئن النفس هادىء البال .. ولم يحاول أحد أن يعتدى عليه .. فلماذا يعتـــدون عليه اليوم ؟

كلكم جمال عبد الناصر .

واذا كانوا يريدون جمالا بلحمه ودمه فانهم لايقصدون جمال عبد الناصر .. ولكنهم يقصدونكم أنتم .. يقصدون هدم عزتكم وكرامتكم .

ألا فليعلم الخونة والمضللون ، أن جمالا اذا مات أو قتل فكل منكم جمال عبـــد الناصر ، يعمل لعزة مصر وكرامتها وحريتها .

ومصر باذن الله ستسير ، وكل منكم يسير رافعا العلم ، حامـلا الرسالة محققا العزة حتى ينصرنا الله .

لقد رأيت مصر على حقيقتها

ألقيت فى دار رياسة مجلس الوزراء يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥٤ فى الجموع الزاخرة التى كانت تنتظر موكب الرئيس بعد عودته من الاسكندرية .

الحمد لله ..

لقد رأيت مصر اليوم على حقيقتها .. رأيت مصر كما كنت أحلم بها .. ورأيت شعب مصر اليوم كما لم أره من قبل ..

وانى الآن أستطيع أن أقول لكم : سيروا على بركة الله حتى تحققـــوا عزتكم وكرامتكم وحريتكم .

دافعوا عن حريتكم ضد الخيانة والخداع • أنتم لاجمال وحده يجب أن تدافعوا عن حريتكم حتى تستطيعوا توطيد بناء الوطن القوى الكريم الآبى العزيز • •

وبفضل هذه الروح العالية التى تتمثل فى وجوهكم سنسير قدما الى الأمام لانبالى بالاشخاص ، بل بالمبادىء والمثل العليا التى أطالبكم أن تتمسكوا بها لتبنوا الوطن على أساس سليم •• فسيروا على بركة الله الى مستقبل كله عزة ومحبة وكرامة •

الضغينة لا تبنى

ألقيت مساء ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٥٤ فى الاحتفال الذى اقامه المهندسون بدار نقابة المهن الهندسية لتهنئة الرئيس بنجاته ، ولشكره وصحبه على مابذلوه من جهود أدت الى توقيع اتفاقية الجلاء •

اخوانى :

أحييكم وأشكركم على هذا الاجتماع • وأنا اذ أجتمع بكم أيها المهندسون بعد توقيع الجلاء ، فانما أرى فيكم مصر ، أرى فيكم بلادى وهى تتقدم معتمدة عليكم معتمدة على سواعدكم القوية وعقولكم الناضجة وتفكيركم السليم •

نعم • ان الاستقلال وان الحرية ليست كلمات تقال •• ولكن الاستقلال والحرية عمل يعمل • واذا كنا نحتفل اليوم بعيد الجلاء أو بتوقيع اتفاقية الجلاء ، فان الحرية والعزة تريد منا عملا شاقا ، وتريد منا جهداً كبيرا •

وانا حين قلت انى أمد يدى الى البناء والى العمل • فان مصر لم تبن فى الماضى بالكلام والهتاف • ولم أقصد ان أمد يدى لاسلم مصر ، لكنى كنت أقصد أن أمد يدى لنتعاون ونعمل نحن أبناء مصر جميعا فى سبيل تحقيق هذه الحرية وتلك العزة والكرامة •

ولكننى لاأقول : أمد يدى الى الحقد والى الخيانة فان الحقد والخيانة لايمكن أن يبنيا ولكن يجب أن يهدما ويقضى عليهما قضاء كاملا شاملا فان عوامل الحقد التى انتشرت فى مصر سنين طويلة من أجل أوهام قد أوصلتنا الى ماوصلنا اليه • فاذا أردنا أن نبنى الذين اغتصبوا الامانة وحرموا أهلها •

اذا كنا نمد يدنا لنعمل ، باننا نمدها لكافة المصريين لا لفئة قليلة منهم نسيت مصالح الوطن ولم تذكر الا أحقادها وضغائنها •

اننى وأنا معكم اليوم أرى فيكم مصر • مصر الحقيقية التى تثبت حريتها وتحافظ على عزتها وكرامتها •• أرى فيكم البناء وهو يبنى حجراً حجراً ، والعزة وهى تثبت ، والكرامة وهى تشيد ؛ فأنتم المهندسون عليكم العبء الاكبر •• انكم ستحملون الرسالة وتؤدون الامانة من أجل أبناء وطنكم ، الذين سلبت منهم كرامتهم •• ستعملون لهم تثبيتا لكرامتهم وحريتهم ، ولكن على طريقة الاحزاب والاستغلال التى اتبعت فى الماضى •

وبهذا أستطيع أن أقول فى المستقبل أن مصر أصبحت ملكا لبنيها وأن الامانة

قد حملتها الثورة ودافعت عنها ضد الاستبداد حتى تسلم أخيرا الى أبناء مصر الحقيقيين او الى الغالبية العظمى ، وحتى لاتقع مرة أخرى فى أيدى المستعبدين والمستغلين .

هذه هى الامانة التى حملناها عنكم يوم ٢٣ يوليو ، والتى قمتم من أجلها فى هذا اليوم تؤيدون الثورة لانقاذ البلاد . هذه الامانة التى عبثوا بها فى الماضى . هذه الامانة الكبرى ، أمانة مصر وعزة مصر وحرية مصر وكرامة مصر . من أجل أبناء مصر أجمعين من أجل المجموعة الكبرى التى استعبدت على مر الايام من أجل الذين كانوا يشعرون أن الحكومة ليست لهم وانما هى أداة لتجويع أغلبية هذا الشعب لتحيا الاقلية .

لقد حملنا الامانة لنعيد الى أبناء مصر كرامتهم حتى تكون الحكومة من أجلهم لامن أجل المستبدين والمستغلين والمستعمرين والمفسدين .

واذا كنا قد حملنا هذه الامانة فاننا يجب أن ندافع عنها جميعا ، فان هذه الامانة تتمثل فيها أحلامكم . وتتمثل فيها مشاعركم وأهدافكم . وحين قامت الثورة وانتفض شعب مصر يؤيدها وهو لايعلم أشخاص القائمين بها .. انما انتفض وهو يعلم أنه يؤيد أهدافه وأن هذه الثورة قامت لتحقيق هذه الاهداف .. انتفض يؤيد الثورة عدا فئة قليلة أخذ الحقد ونوازع المصلحة الشخصية منهم مأخذها ، لانهم كانوا يعتقدون أن الامانة ملك لهم فانطلقوا يقولون : لنعط السياسة لرجال السياسة ، والحكم لرجال الحكم ، متناسين أن الثورة أعادت الحكم الى أبناء مصر ، والسياسة الى أبناء مصر .

ليس هناك رجال حكم ولن يكون هناك فى مصر رجل حكم ؛ ولكن سيكون هناك شعب قوى عزيز أبى يؤمن بالمبادىء والمثل العليا ويؤيد المبادىء والمثل العليا ولا يؤيد الاشخاص ولكن يؤيد المبادىء وحدها والمثل العليا وحدها . وبهذا نعتقد أن الامانة عائدة الى أهلها . الرسالة سارت فى طريقها نحو عزة مصر وكرامة مصر وحرية مصر .

الآن بدأ الجهاد الاكبر

القيت فى مؤتمر العمال الكبير الذى أقيم بدار هيئة التحرير فى ميدان الجمهورية يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ لتهنئة الرئيس بنجاته ومبايعته بمناسبة اتفاقية الجلاء

أيها المواطنون :

أحييكم وأشكركم على هذا الاجتماع القوى الذى ان دل على شىء فانما يدل على انكم يا سواعد مصر وعمال مصر قد آمنتم بحريتكم وعزتكم وكرامتكم ، وانى أؤمن أن عزة مصر وكرامتها وحريتها ستبقى عالية على مر الزمن مهما كانت الاحداث والمصاعب التى ستقف فى طريقنا نحو بنائها وتحقيق مجدها وعزتها .

أننا نفهم يا اخوانى الآن معنى العزة لاننا ذقنا العزة ، ونفهم معنى الحرية ، نفهمها كلها لاننا ذقناها وشعرنا بها .

لهذا يا اخوانى انا أشعر وأومن أنكم ياعمال مصر ، ستدافعون دائما عن العزة والكرامة والحرية ..

وانا عندما قلت بعد توقيع اتفاقية الجلاء : انتهى الجهاد الاصغر وبدأ الجهاد

الاكبر كنت أعنى انكم يا شعب مصر ستدافعون عن حريتكم وعن كرامتكم ٠٠ وهذا هو الجهاد الاكبر الذي قلت عنه ، وقلت انه بدأ ٠٠ وهذا الجهاد الاعظم هو الذى ستكافحون أنتم من أجله ٠٠ ستكافحون الضلال والخداع وشهوات النفس ٠

وأنا قلت عند قيام الثورة أن للثورة أهدافا كبري أولها القضاء على الاستعمار وأعوانه ، وقلت بعد توقيع الاتفاقية اننا بهذا التوقيع لم نحقق الا هدفا من أهداف الثورة ، لان الهدف الاكبر هو بناء مصر واقامة عدالة اجتماعية ٠

وحينما قلت انتهى الجهاد الاصغر وبدأ الجهاد الاكبر كنت أعنى ما أقول لانني كنت أنظر دائما الى الماضي وما حدث فيه وكنت أرى أن بعض أبناء هذا البلد كان يستغل الاحداث والظروف فتوقف الكفاح فى منتصف الطريق ٠٠ فعندما قلت الجهاد الاكبر كنت أنبهكم الى الخطر الذى يهدد مصير البلاد والى الضلال والخداع ٠٠ وقلت ان الثورة وأهدافها لن تنتهيا فى عام أو عامين فهى ثورة كل فرد منكم وستبقى حتى تحقق لابناء مصر حرية وعدالة اجتماعية حقيقية ٠

قلت هذا يا اخوانى ٠٠ وقلت أيضا : هذه يدى وهاتوا أيديكم ووجهت هذا الكلام لجميع المواطنين ٠ وقلت اننا اليوم يجب أن نبدأ عهدا جديدا من التعاون يجب أن ترفرف عليه روح المحبة والتآلف ويجب أن نتخلص من الاحقاد والضغائن لاننا لا نبغى الا سعادة هذا الوطن وعزة بنيه ٠

مددنا أيدينا لابناء الوطن جميعا ، وحينما قلت هذا كنت أعلم مايبيته المضللون المخادعون ، ولكننا كنا حريصين على أن تستمر هذه الثورة بيضاء يتآلف فيها الجميع ، ويعمل الكل من أجل حرية وعزة وكرامة الجميع ٠

حينما قلت هذا كنت أعلم أن الهضيبى قد اختفى بعد أن أعلن الجهاد ضد الثورة ورجالها لا ضد اسرائيل ولا الانجليز ٠٠

وكنت أعلم أن الهضيبى يتآمر ضد هؤلاء الذين قاموا فى ٢٣ يوليو ، يشعرون بمشاعركم ويطالبون بأهدافكم ويحسون بآلامكم ٠

اختفى الهضيبى ، بعد أن أعلن الجهاد ضد الثورة ورجالها ٠ وكنت أعلم هذا، لكنى بعد توقيع الاتفاقية قلت : هذه يدى وهاتوا أيديكم ، فلنتعاون جميعا من أجل مستقبل هذا البلد ومن أجل أبنائه ٠٠ قلت هذا وأنا أعلم ماذا يدبره الهضيبى من غدر ٠٠

ولو رجعتم الى الايام التى سبقت الاتفاقية للاحظتم أننى لم أكن أحضر اجتماعات عامة لاننى كنت أعلم أن الهضيبى يبيت أمرا ضد جمال واخوان جمال ، ولم أكن فى ذلك حريصا على حياتى وحياة زملائى ، ولكنا كنا حريصين على اتمام الاتفاقية التى تحقق جلاء ناجزا كاملا يخلص الوطن من الاحتلال والاستعمار ٠٠ ولهذا فقط قررنا عدم حضور اجتماعات عامة ، لاننا كنا نعلم أن أنصار الهضيبى يدبرون لنا الاغتيالات وبعد توقيع الاتفاقية ، واطمئناننا الى أن الانجليز قد سلموا لمصر بالجلاء الناجز فى مدة لا تزيد على عشرين شهرا ٠٠ قررنا أن نخرج ونحضر الاجتماعات وليكن ما يكون ٠٠ واذا أراد الهضيبى أن يأخذ حياتنا اغتصابا فان حياتنا قد أعطيناها لكم طوعا فى ٢٣ يوليو وقبل ٢٣ يوليو ٠

ونسى الهضيبى انه حين كان يترامى على أقدام فاروق ويوقع فى دفتر التشريفات ، كان جمال واخوانه الضباط قد وهبوا حياتهم جميعا للشعب ٠

كان الاحرار يضعون الخطط والتدابير لتخليص الوطن واقامة العزة والكرامة وهم يعلمون أنهم يقدمون أرواحهم ونفوسهم رخيصة فى سبيل كرامة الشعب وعزته

فى ٢٣ يوليو وقبل ٢٣ يوليو بسنوات أعطينا حياتنا رخيصة لهذا الشعب ، وقلنا ان هذه الحياة ليست ملكا لنا وقررنا أن نصمد واصررنا على الثبات فى أماكننا حتى نحقق لمصر جميع أهدافها ٠٠

وبعد توقيع اتفاق الجلاء ، خرجنا نقول هذه يدنا فهاتوا أيديكم وقلنا سنبدأ عهدا جديدا من التعاون والتسامح والمحبة فماذا كانت النتيجة ؟!

انتصر الحقد والضغينة والبغضاء ، وفى الوقت الذى كنا نحارب فيه من أجل العزة ، وتحقيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص ٠٠ كان الهضيبى وأعوانه يستخدمون الوسائل لبث الحقد والكراهية ٠٠

ومحمود عبد اللطيف الرجل الفقير الذى نعمل من أجل ازاحة الفقر عنه وعن أولاده ، ونوفر له حياة اجتماعية يشعر فيها بالسعادة ونوفر لاولاده التعليم والصحة ومستوى حياة أفضل ٠٠ كنا نعمل من أجل حريته وعزته فى الوقت الذى كان الهضيبى باسم الدين والاسلام يبث فى نفسه الحقد والكراهية ٠٠ كنا نحارب الفقر والهضيبى وأعوانه يستغلون الفقر فى محاربتنا ٠

كنا نعمل لبناء وطن قوى عزيز يتمتع فيه الجميع بالعدالة والكرامة والعزة وكان الهضيبى يستغل الفقر لينشر الحقد والبغضاء ، ويقيم الدمار والخراب فى الوقت الذى كنا نقول فيه تعالوا جميعا نبنى بالعرق والجهد وطننا ، كان الهضيبى يقول : تعالوا نخرج ونغتال باسم الدين

يا اخوانى :

الدين محبة وتعاون لا بغضاء

وأنا لا أفهم تحت أى اسم ولا أى معنى يسير بنا الهضيبى ٠٠ ويعطى كل واحد مسدسا ويقول : تعالوا نبنى به صرح الدين :

أى دين هذا الذى يقام على الحقد والضغينة !

أى دين هذا الذى يقتل المثل العليا والمبادىء !

لماذا لم يقتلونى منذ ٣٦ عاما سابقة ؟!

ماذا بينهم وبين جمال ؟!

جمال كان موجودا منذ ٣٦ عاما ٠٠ لماذا لم يقتلوه ؟! لأنه اليوم ينادى بعزتكم وكرامتكم وحريتكم ٠

يا اخوانى :

هؤلاء المضللون نسوا أنه قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان الاحرار فى الجيش يشعرون أن عزة الجيش من عزة الشعب وكرامته من كرامة الشعب ٠

وقام الجيش ووهب حياته للوطن ٠٠ قام الجيش وكل فرد من رجاله يعتقد أنه قد تفشل الثورة ٠٠ وقد يشنق ويوصم بالخيانة ٠٠ ولكنهم مع هذا قاموا من أجلكم ٠٠ ووهبوا حياتهم لمصر ٠

وفى ٢٣ يوليو قام الشعب مـع الجيش وقبـل خروج فاروق أيد الشعب الثورة ٠٠ وظل الشعب وسيظل أبدا يؤيد هذه الثـورة التى وهب رجالها حياتهم لعزة مصر وإكرامة شعبها ٠٠ .

واذا اعتقد الهضيبى انه بقتل جمال عبد الناصر باسم الدين وباسم الاسلام سيقيم الحقد والضغينة مقام الكرامة والحرية فهو مخطىء كل الخطأ ٠٠

ان الهضيبى يتآمر فى مخبئه وينسى أن العزة قد وجدت وان الكرامة قـد وجدت وأن ٢٢ مليونا من المصريين أصبحوا يشعرون اليوم بالعزة والكرامة والحرية

ان ٢٢ مليونا سيدافعون عن عزتهم وإكرامتهم ومصير أبنائهم وأحفادهم وشرف مصر الذى استعدناه بعد أن استشهد من أجله آباؤنا وأجدادنا ٠

ان شرف مصر ليس معلقا بحياة جمال واخوانه ولكنه معلق بكم ٠

لقد نسى الهضيبى انكم ستدافعون عن ميراث كفاحـكم الى آخـــر نفس فى حياتكم ٠٠

نسى الهضيبى هذا يا اخوانى ، واعتمد على أننا نقول ان هـــذه الثورة ثورة بيضـــاء ٠

وإننا نريد التعاون والمحبة ٠٠

والله يعلم أن الهضيبى فى مخبئه قد غره هذا ، واعتقده ضعفا لا تسامحا ولكننى أقول اليوم :

أيها الرجال ٠٠ يا بناة مصر :

اذا كان هذا التسامح والتآلف ٠٠ وإذا كنا نمد اليهم أيدينا للتعاون فيمدون الينا أيديهم بالخيانة والغدر ، فإن التسامح وان الثـــورة البيضاء لن يكون هذا فى مصلحة مصر ولكن ضدها ٠

ولئن خيرت بين ثورة عرجاء ، وثورة حمراء ، ما اخترت أبدا ثورة عرجاء ٠٠ ولتكن ثورة حمراء ٠٠

يا اخـــوانى ٠

لقد مددنا أيدينا ، وقلنا دائما اننا نريد لهـــــذا الوطن حرية وديمقراطية حقيقية ٠٠ وقلت فى هذا المكان :

لن تقوم حرية أو ديمقراطية فى هذا الوطن ، وهناك جماعة لها جهاز سرى٠ وتعتمد على الارهاب والتهديد ٠٠ قلت هذا الكلام منذ شهر أى شهرين وأقول مرة أخـــرى :

اننا لن نسمح بأن تبقى فى هذا الوطن جماعة تعتمد على جهـــاز سرى ، أو تقيم دولة داخل دولة أو حكومة داخل حكومة ، تعتـــمد على الخداع والارهاب ، والرصاص والقتل ٠ ولن تكون هناك حرية وديمقراطية ما دام هناك ارهاب وغدر ٠

وأعاهدكم من هـــذا المكان اننا سنعمل ٠٠ حتى ننهى من هذا الوطن الارهاب والتقتيل والرصاص ، وننشىء فى هـــذا الوطن ديمقراطية حقيقية شعارها المساواة وحرية الرأى ومقارعة الحجة بالحجة ٠

لا تخويف ٠٠ ولا ارهاب ٠٠ ولا خيانة ٠٠ ولا تعذيب .. فهذه هي الوسائل التي يعتمد عليها الاخوان والهضيبي في جحره ومخبئه ٠٠ وهي التي تعتمد عليها تلك الحشرات في مخابئها ٠٠ والتي بعملها هذا تقود مصر الى الدمار ، وتعود بها الى الرجعية الحقيقية التي يتسلط فيها الاستبداد والاستعباد ٠

لن نسمح ٠٠ ولن تسمحوا لنا بأن يبقى في هذا الوطن ارهاب أو خداع ولكننا سنوفى بالوعد الذى وعدنا به فى أول الثورة ٠٠ وهو أن نقيم في الوطن حرية وديمقراطية حقيقية ، ولن يتم هذا الا بالقضاء على الغدر والمنظمات السرية البغيضة التي يعتمد عليها الهضيبي والرجعية والمضللون والمخادعون ٠

يجب أن نقضى على الخداع والتضليل ، وعند ذلك يشعر كل فرد بالحرية والديمقراطية ٠ يشعر أنه في وطنه لا تسيطر عليه جماعات سرية وانه لا يهدد في حياته بالرصاص والخداع والتضليل ٠

وأعاهدكم اننا سنقضى على الارهاب والجماعات السرية قضاء كاملا ، فبدون ذلك لا يمكن أن نوفي لكم بالعهد في اقامة حرية ومساواة ٠

لقد أردناها ثورة بيضاء ومددنا أيدينا للتعاون مع الجميع حتى نلم الشمل ونسير نحو العمل والبناء ٠٠ ولكننا اذا تركنا الخيانة باسم الدين والاسلام نكون قد فرطنا في حق الرسالة والامانة وفي حق الثورة وأهدافها ٠

اننا نريد أن نبني ونريدكم جميعا أن تبنوا معنا مصر بناء شامخا واننا لن نتخلى عن الرسالة التي قمنا من أجلها في ٢٣ يوليو ٠٠ ويجب أن نقضى على الخيانة والحقد ولو كان باسم الاسلام فالاسلام منهم براء ٠

انني لا أقول لكم هذا الكلام لانهم حاولوا الاعتداء على جمال عبد الناصر فان جمال لا يساوى الى جانب مصير الوطن شيئا ، ولكنى أقول هذا لانهم يحاولون الاعتداء على عزتكم انتم وحريتكم أنتم ٠٠ انهم بهذا يعتدون على الثورة ٠٠ والثورة ليست ثورة جمال ٠٠٠

انهم لا يصيبون برصاصهم جمال عبد الناصر فكل فرد فيكم يمثل أهداف جمال عبد الناصر ، لانه يمثل أهدافكم وآمالكم ٠

أقسم انى لا أحمل لمحمود عبد اللطيف أى حقد ويعلم الله انه مضلل ومخدوع ٠

ولكنى أوجه الاتهام لهؤلاء المضللين الذين يضللون أبناء مصر من أجل تحقيق أغراض شخصية هزيلة واستغلوا فى ذلك الاسلام والدين ٠

انني أقول ان وجودهم ليس خطرا على جمال فانه اذا لم يكن مات بالامس فسيموت غدا ٠٠ ولكن أهدافكم يجب أن تعيش ٠

وهذه العزة التي حصلنا عليها بعد كفاح واستشهاد يجب أن تعيش ٠ ولا يمكن أن تعيش ما دام هناك خداع وتضليل ورصاص وجمعيات سرية ٠

ولهذا أقول : يجب أن يزول الارهاب والضلال ولو كان باسم الدين والاسلام ٠

يجب أن نسير فى طريقنا محطمين للرجعية والتضليل ، واذا لم تستطع الثورة أن تسير فلتكن ثورة حمراء ، ولن تكون أبدا ثورة عرجاء ٠

جمال ليس الا عنوانا لكم

القيت مساء ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٥٤ فى احتفال ضباط القوات المسلحة بناديهم فى الزمالك بالجلاء وبنجاة سيادته من الحادث الاثيم ٠

اخوانى

الحمد لله الذى أراد أن يجمعنا معا فى هذه الفرصة رغم تدابير الخيانة والغدر ٠٠ وأحب فى هذه المناسبة أن أعيد عليكم ما قلته لكم مرارا أن الجيش الذى يشعر أن عزته من عزة مصر والذى يشعر أن عزة مصر من عزة هذا الجيش قد وهب حياته طوعا لهذا الوطن من أجل حريته وكرامته وعزته قبل ٢٣ يوليو بأشهر وسنوات ٠٠ فاذا اعتقد أى خائن انه اذا قضى على واحد منكم ٠٠ اذا قضى على جمال وعلى حياته قد يقضى على العزة والكرامة فهو واهم لان جمالا ليس الا عنوانا لكم ٠٠ عنوانا لوثبتكم ٠٠ وان مصر التى ثرتم من أجلها فى ٢٣ يوليو وتمسكتم من أجلها بالمبادىء والمثل العليا ستسير قدما الى الامام سواء أكان جمال موجودا أو غير موجود ٠٠ فمصر اليوم غير مصر بالامس ٠٠ مصر اليوم تعتمد على شعبها وفى نفس الوقت تعتمد على جيشها ٠٠

فليعلم الجميع أننا اليوم نتبع المبادىء والمثل العليا ولا نتبع الاشخاص ٠٠ وليعلم الجميع أننا نؤمن بان المبادىء والمثل العليا ستنتصر مهما اختلف الاشخاص ٠ وأننا على هذا قمنا وسرنا وتوكلنا من أجل عزتنا ومن أجل تحقيق الاهداف الكبرى للثورة وهى بناء مصر وتحقيق عزتها وكرامتها وحريتها واقامة عدالة اجتماعية بين أبنائها ٠٠ والسلام عليكم ٠

السلبية أخطر عوامل الانتكاس

القيت فى الحفل الذى أقامه مجلس الدولة للسيد الرئيس وزملائه قادة الثورة مساء ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٥٤

اخوانى :

أشكر لكم هذا الشعور بالنيابة عن اخوانى وعن نفسى ، وليس غريبا أن نرى من رجال مجلس الدولة هذا الاجتماع بعد توقيع اتفاقية الجلاء فانهم كانوا دائما رجال الحق ، وكانوا دائما كما نشعر فى جميع الاوقات الدرع الاخير فى هذه الدولة ضد الاستبداد وضد الاضطهاد وضد الاستغلال ٠

فاذا اجتمعنا اليوم بعد توقيع هذه الاتفاقية فانى أشعر أنكم تسيرون مع الحق ، كما كنت أشعر دائما ، وكما كان يشعر كل فرد منا ٠

اننا نحتاج فى هذا الوقت الى كلمة الحق كى تقال حتى نستطيع ان نرشد وأن نهدى ، فان الصراع دائما فى كل وقت موجود فى كل زمان وكل مكان بين الشر والخير والحق والباطل ؛ فاذا لم ترتفع كلمة الحق فلا بد أن ترتفع كلمة الباطل ، واذا لم يجد الحق من يدافع عنه فلا بد أن ترتفع كلمة الباطل ٠

وعلى ذلك يا اخوانى أقول ان الكلمة هى كلمة الحق ، وان الوطن يحتاج منا دائما أن نعمل من أجل رفعه الحق ، حتى نستطيع أن تحقق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها الثورة هذه الاهداف التى كنتم تدافعون عنها .

ان هذه الاهداف تتطلب من كل مخلص فى هذا الوطن ، أن يعمل وأن يكافح ، وأن يرفع راية الحق لتهبط راية الباطل ، حتى ترتفع كلمة الحق وتنخفض كلمة الباطل .

فاذا رأيتكم اليوم عاملين على رفع راية الحق وكلمة الحق ، فانى أشعر وأومن بأن هذا الوطن لابد أن يحقق أهدافه ويصل الى أغراضه وأن المثل العليا والمبادىء التى نادينا بها لابد أن تنتصر .

ان السلبية كانت من العوامل التى تعمل على الانتكاس وانى أرى اليوم طلائع الحق تترك السلبية وتتجه نحو العمل وأقول أن الشر لا يمكن تفاديه بالسلبية فلنعمل جميعا فى سبيل المثل العليا والمبادىء وتحقيق أهداف مصر .

وأنا أدعو جميع المواطنين ليحاربوا الباطل والشر ، ولن نقضى على الباطل الا بالعمل المستمر ، أنا أشكركم من كل قلبى وأرجو أن نعمل جميعا متحدين متضامنين من أجل بناء مصر وأهدافها .

أجدد العهد بأن أقف حيث يدعونى واجبى أن أقف

رسالة الى شعب مصر عقب العدوان عليه فى ميدان المنشية بالاسكندرية ، وقد أذيعت مساء ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٤

أيها المواطنون :

رعاكم الله وبارك وفاءكم ، لقد أحسست فى التجربة التى تعرضت لها أن قلوبكم أحاطت بى ، ووقفت بجانبى ، وواجهت العدوان معى .. لقد أحسست انى لم أتعرض للرصاص وحدى ، وأحسست كذلك أنكم جميعا كنتم تقفون حيث أقف ..

أيها المواطنون :

اننى لا أقصد بهذه الكلمات أن أوجه لكم شكرا ، وانما أقصد أن أجدد أمامكم عهدا .. أجدد العهد بأن أقف ، وأن أحارب حيث تقتضينى مبادئى أن أحارب وأن أواجه كل خطر تعرضنى له المعتقدات التى أشعر فى صميم وجدانى أن مصلحة وطننا وأمانيه معلقة بها .

سلمتم لى ، وسلمت مصر لنا ، وسلمت مصر بعدنا .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

تسلحوا بالمعرفة والتروى

ألقيت يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ فى وفد من أهالى امبابة زار دار الرياسة ليعلن استنكاره للحادث الاجرامى الاثيم وبراءتهم من المعتدى .

اخوانى الاعزاء

أشكر لكم هذه العواطف السامية العالية ، وأنا بلقائكم الآن ، بل قبيل هذا

اللقاء ، وبعد الحادث ، بعد أن علمت أن الجانى يسكن فى حى امبـابه ؛ لم أفكر ولم أعتقد مطلقا يا اخوانى أن الجانى يمثل شعور امبابه ، أو يمثل شعور مصر أوأهلها

ان هذه الثورة لم تقم الا من أجل مصر وأهلها وشعبها ، لكى تحقق لهمأهدافهم الكبرى ٠٠ ولكنى يا اخوانى اعتقد اعتقادا راسخا أن الحقد والبغضاء والضغينة ، التى يحاول جماعة الاخوان نشرها ونفث سمومها تحت اسم الاسلام ، وتحت اسم الدين والمسلمين ، ليس موجها الى صدر جمال عبد الناصر ، بل الى أبنـاء مصر جميعا ممثلا فى أهدافهم ومبادئهم ومشاعرهم ٠٠ وهذا الحقد الذى عمل الاخوان على نشره تحت ستار الدين ، هو ضد تحقيق أهداف الوطن ، ولا يقصد به منفعة هذا الوطن ؛ او تحقيق أهداف أبنائه ولكن منفعة المستغلين والمضللين ٠

واليوم بعد أن اكتشفنا النيات الخبيثة التى تعتمل فى نفوس هؤلاء النـاس لتعتدى على أهدافكم ، اعتقد ان الشعب جميعا سيتحد ويتكاتف للقضـاء على هـذه الخيانة والحقد والبغضاء ، لان الدين برىء منهم ، وهذا الحديث ليس موجها لكم فقط بل هو موجه الى المواطنين جميعا ؛ لان هذه الخيانة والضغينة والحقد لم تكن كلها موجهة الى المصريين جميعا هؤلاء الذين قامت من أجلهم الثورة فعلى الجميع أن يتحدوا من أجل محاربتهم ، بأن يتسلحوا بالمعرفة والتروى والتفكير ، ولايخضعوا لهذه الفئة ؛ فالدين لا يدعو الى الحقد ولا يقبل الضغينة ، بل يدعو الى المحبة والاخاء والسلام والتآلف ٠

انعلينا فى نفس الوقت ان نبتعد عن السلبية ، لان السلبية تعود علينا بالاضرار وتمكن المستغلين من أنيخدعونا ، فواجبأبناء الوطن جميعا أن يدافعوا عن حريتهم وعن كرامتهم وعن وطنيتهم ، وعن الثـورة التى قامت من أجلهم لتحقيق أهدافهم ، واطلب من جميع المواطنين أن يتركوا السلبية ، لان الرصاص الذى اطلق لم يكن موجها الى جمال عبد الناصر فحسب ، وانما كان موجها الى ثورتكم التى قامت لتقيكم من الظلم السياسى ، والتدهور الاجتماعى ولتوفر لكم حيـاة سياسية نظيفة وحياة اجتماعية سليمة ٠

هذا الرصاص الذى حرض عليه الخونة الذين يستغلون أبنـاءكم واخوانكم ، ليحققوا اغراضهم الدنيئة ؛ هذا الرصاص كان موجها الى محمود عبد اللطيف ، وأبناء محمود عبد اللطيف لان الثورة قد قامت من أجل تحقيق حيـاة عزيزة كريمـة له وللمواطنين ٠ ولذلك فانى أوجه كلامى اليوم الى أبناء الوطن ٠٠ أقول اتركوا السلبية ، ودافعوا عن ثورتكم ، ولا تتركوا المضللين المخادعين يستغلونكم ويستغلون طيبتكـم فلا تسلموهم كرامتكم وحريتكم لانكم تعطونهم الفرصة لاستعبادكم واستغلالكم ٠

فاذا تهاونتم فى كرامتكم وحريتكم فانكم تقيمون فى هـذا الوطن اسـتبدادا أبديا واستعمارا أبديا ٠٠ ان الثورة قامت لتقيم العزة والكرامة ، ونحن لانتمكن من ان نحقق هذا وحدنا ، ولكنه واجبكم جميعا ٠٠ وأنا أطالب أهل الوطن جميعا أن يكشفوا الخداع والضلال ، ولا يمكنوا المخادعين والمضللين من أن يوجدوا بينكم ، لانه لن تقاوم عزة ولا كرامة تحت الرصاص أو الارهاب وبذلك لايمكن للخداع والارهاب أن يعيشا بيننا ٠

اكشفوا عن الخداع من أجل حريتكم وكرامتكم ، فقد نادت الثورة عند قيامها بحياة ديموقراطية ، لا حياة ارهابية ٠

أقسم غير حانث اننا لن نترك هذه الحياة الارهابية تعيش بيننا ، بل سنعمل على قيام حياة ديموقراطية ٠٠ فلن نمكن للرصاص ان يبقى ولن نمكن للخداع أن يعيش ولن نترك التضليل يجد له مكانا بيننا ٠

وواجبكم جميعا أليوم أن تعملوا معنا على كشف هذا الخداع وذلك التضليل الذى يحول دون حريتكم وكرامتكم وعزتكم .

محمد العظيم

ألقيت يوم الاحتفال بذكرى المولد النبوى بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

أيها المواطنون :

يحتفل العالم الاسلامى اليوم بذكرى ميلاد الرسول العظيم ، ومن حـــق هذه الذكرى علينا أن نقف معجبين عند ناحية جليلة من نواحى خلقه العظيم ، وكل نواحيه الخلقية جليلة مشرفة ، تؤخذ منها القدوة ويجمل فيها الآتباع الكريم .

كان محمد عليه السلام نقى السر والعلن ، طهور الظاهر والبـــاطن لا يوجـــد بين حياته الخاصة وحياته العامة حجاب ، فسيرته فى نفســـه وفى بيته كسيرته بين الناس ، ودعوته التى يعرض على الناس أصولها كان أول الناس احتكاما اليها وأخذا بها ، وقد ظل بارزا للاصدقاء والخصوم سنين طويلة ؛ فما عرفت عنه ريبة ولا وقـــع تناقض بين سلوكه الخـاص وسلوكه العام ، ان الرسالة التى نادى بها هى الرسالة التى عاش فيها ، وهى التى صحبت أحواله كلها ؛ سواء منها الذى أطلع عليه الناس والذى خفى عن أعين الناس . ومثل ذلك لا يطيقه الادعياء أصحاب الشهوات ، وذوو الرجولة المريضة والاخلاق الملتوية ، ولقد حاول خصـــوم رسالته أن يستدرجوه الى المداهنة والمسلك المزدوج فأبى ، وهو القائل « ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها » وفى ذلك يقول الله تعالى فى كتابه « فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون » .

والحق ان صاحب الرسالة العظمى قـــد زوده الله بثروة من الشرف والصراحة والثبات ، هى كفاء ما حمل من أمانة وبلـــغ من رسالة ، ولن يصل صاحب رسالة نبيلة الى غايته الا اذا مشى فى هذه السبيل المشرفة ، ولقد حدث يـــوم مات ابنه ابراهيم أن تحدث الناس ان الشمس كسفت لوفاة ابن النبى ، ولكنه عليه السلام أبى أن يسايرهم فى هذا الوهم ، وكره أن ينسب الى ابنه ما ليس له ، فخطب الناس يقول لهم « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد أو حياته » . وتلك طبيعة الرجل العظيم ، يعتمد دائما على الصراحة والصدق ؛ ولا ينتهز الفـــرص لبناء مجد كاذب أو اكتساب عظمة زائفة .

ان محمدا يجب أن يدرس ويعرف ، ليدرك الناس من خلاله الزكية ، ونفسه النقية ، ما يعمر القلوب بالاخلاص والبر ، والله عز وجل عـــلم نبيه فى الناس أن يقرن الى العلم التربية والتزكية فقال : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » وليس يروى جدب النفوس الا ينبوع دافق بالرحمة والاحسان ، وكذلك كان رسول الله ، وكذلك يجب أن يسير المقتدون به الآخذون برسالته ، هذه كلمتى فيكم فى هذه الذكرى المجيدة والله يهدينا جميعا سواء السبيل . والسلام عليكم ورحمة الله .

أنقذوا الدين من الخداع والتضليل

ألقيت صباح يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٤ في أعضاء المؤتمر الذى عقـده أئمة المساجد في أنحاء الجمهورية وقد زاروا دار الرياسة لاعلان تاييدهم لبطـل الجلاء وتهنئته بهـذه المناسبة •

اخـواني الأئمـة :

أحييكم وأشكركم على هذه الروح العالية • وانني اذ أنظر اليكم الآن لأستبشر بالمستقبل الزاهر وأشعر في نفس الوقت بأن الاسلام في أمان •

لقد كنت أسأل نفسي دائما يا اخواني ، هل نترك الاسلام نهبا للخداع والضلال يسيرانه كيفما شاءا ؟ وكنت أسأل وأسأل هل هذا في صالح الدعوة الاسلامية ؟

وكنت أشعر في الوقت نفسه بأن الاسلام يطلب من أهل الرأى وأهل العلم أن يعملوا ويعملوا ، ليسيروا بهذه الدعوة في طريق الحق• وينقذوها من متحيني الفرص الخادعين المضللين •• وهذه هي رسالتكم أمام الله وأمام الوطن • ولن يترك الاسلام أبدا لتلك الفئة وأنتم متحملون أمام الله هذه الرسالة •• رسالة نشر الوعي وانقاذ الدين من هذا الخداع ومن ذلك التضليل •

هذه رسالتكم في المدن والقرى وفي كل مكان •• ان رسالتكم هي أن تنقـذوا الدين من هؤلاء الذين يوجهونه نحو الشر معتقدين أنهم يضللون باسم الحق •• هذه هي رسالتكم وهذا هو واجبكم •• فالوطن يعتمد عليكم في تعريف أبنائه بالـدين الصحيح والاسلام الحق •• والله يوفقكم •

أمانة تحقيق أهداف الثورة في عنقكم

ألقيت مساء ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥٤ في الحفل الذى أقامه ضباط سـلاح الاشارة « بميسهم » في منشية البكرى ابتهاجا بتوقيع اتفاقية الجلاء ونجـاة السيد الرئيس •

اخـواني :

أشكركم على هذا الشعور وان كنت أعلم من كل نفسي شعوركم الحقيقي ، لان شعوركم الحقيقي يظهر في وقت الشدة وفي وقت الازمات وأنا أذكر جيدا موقف سلاح الاشارة في شهر مارس وأذكر الوقت الذى ظهر فيه موقفكم ، وأنا اذ أشكركم اليوم على شعوركم أعلم علم اليقين انكم ستحملون الامانة الكبرى مع اخوانكم ضباط الجيش • أمانة تحقيق أهداف هذه الثورة وستعملون متكاتفين على تحقيقها حتى يكتب الله النصر والعزة والكرامة لهذا الوطن •

أننا ثابتون على العهد
حتى نحقق الاهداف الكبرى

ألقيت فى الحفل الذى أقامه سلاح المدفعية يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥٤ لتهنئة السيد الرئيس بتوقيع الاتفاقية ونجاته من الاعتداء الأثيم

اخــواني :

نحن ضباط الجيش لن تزيدنا المحن الا اصرارا وعزما ، وايمـــانا وثباتا .. ايمانا بالرسالة التى ثرنا من أجلها وقام الجيش لينشرها ويرسيها فى هذا الوطن.. فمحنة فلسطين زادتنا ايمانا واشعرتنا ان عزة الجيش من عزة الوطن وكرامته .. واليوم حين نجتاز هذه المحنة نزداد ايمانا بالرسالة التى قام بهــا الجيش وآلى على نفسه أن يتحمل أعباءها منذ قمنا بها فى ٢٣ يوليو وقلنا مرارا اننا ثابتون على العهد حتى نحقق الأهداف الكبرى التى تتمثل فى عزة الجيش والوطن واقامة حياة حـــرة كريمة عادلة بين أبناء الشعب فان الانجليز حينما أرادوا تحطيم عزة هذا الوطن كان أول هدف لهــم أن يحطموا الجيش ليتمكنوا من أن يسلبوه عزته وكرامته وانني حين أقارن بين الامس واليوم أرى فئة مخادعة مضللة هدفها القضاء على الجيش ورجاله حتى ينالوا من عزة مصر وكرامتها فلا يمكن أن أفرق بين أساليب الانجليز وأساليب الغدر والخيانة .

لن يتخلى الجيش عن الثورة
حتى تقوم الديموقراطية الصحيحة

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامه سلاح خدمة الجيش لمبايعة الســـيد الرئيس ونهنئته بتوقيع الاتفاقية والنجاة يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥٤

اخــواني :

لقد تكلمنا كثيرا عن الثقة المتبادلة وانى أحب اليوم أن أفسر معنى هذه الثقة، المعنى العميق الذى نفهمه الآن والذى كنت أفهمه قبل قيام هذه الثـــورة وقبـــل التقدم هذه الخطوة الكبرى نحو تغيير تاريخ مصر ، وتحويل مجرى سير الزمن فيها.

كنا نفهم وما زلنا نفهم ، أن الثقة المتبادلة بيننا ؛ هى ثقـــة بين المبـــادىء والمبادىء ، ثقة بين المثل العليا والمثل العليا ولذلك فجدير بهـذه الثقة أن تحفزنا ولا بد أن تدفعنا لنسير قدما الى الآمام لتحقيق هذه المبادىء ولتحقيق هذه المثل العليا

فاذا تكلمنا عن الثقة اليوم ، فاننا نعنى الثقة فى المبادىء المشتركة هذه الثقة التى تجعلنا نؤمن بأنها – أى الثقة – تكليف كبير ، تكليف عظيم ، ســـواء أكانت هذه الثقة فيكم ، أو ثقتكم أنتم فى الذين اخترتموهم ليسيروا بثورتكم ، ليست هذه الثقة سوى تكليف ، فأنتم مكلفون بحماية هذه المبادىء وهذه المثل سواء بسواء .

لقد آمنا بهذه المبادىء وهذه المثل قبل قيام الثـورة ، وآلينا على أنفسنا نحن رجال الجيش أن نتقدم الصفوف لنحقق هذه المثل وتلك المبـــــادىء آلينا أن نحقق الامانة .. أمانة الوطن .. وآلينا أن نؤدى الرسالة رسالة العزة والكرامة لهــــذا الوطن ..

كنت أشعر قبل الثورة بأن الجيش هو الجدير بحمل هذه الامانة واداء هذه الرسالة ، كان ذلك الشعور يختلج فى كل وحدة وفى كل سلاح . أذكر هذا هنا ، وأذكر معه أننا كنا نختزن الاسلحة فى سلاح خدمة الجيش عام ١٩٥٠ ، كان هذا السلاح نقطة ذخيرة للفدائيين الضاربين فى منطقة القنال ، كنا نقوم بهذا بايمان قوى فاذا سار الجيش الآن .. ومنذ ٢٣ يوليو فى طريق المبادىء والمثل العليا فانما يسير فى طريق الرسالة القديمة ، هذه الرسالة التى لم تعلن الا فى يوم ٢٣ يوليو ، ولكن ايماننا قد سبق ذلك التاريخ وكان هذا الايمان يدفعنا الى العمل لتحقيق مبادىء هذه الثورة ومثلها العليا ، بكل وسيلة من الوسائل ..

ثم جاء يوم ٢٣ يوليو ، فأعلناها عالية مدوية وعرف من لم يعرف أن الجيش قد خرج ليحقق هذه المبادىء ويقيم هذه المثل متعاونا فى ذلك مع الشعب فى خدمة الشعب ولصالح الشعب .

هذه هى رسالتنا يا اخوانى ، الرسالة التى حاول أعوان الرجعية أن يحولوا بيننا وبين أدائها بكافة الوسائل ، حاولوا ذلك بالخداع ، وبالتضاليل ؛ وبكل الطرق التى نجحوا بواسطتها فى نكسة الشعب فى الماضى ، لقد حاولوا بنفس الوسائل وتلك الطرق أن يبثوا روح التفرقة والانقسام فى الجيش بعد أن نجحوا من قبل فى بث روح التفرقة والانقسام فى الشعب ونجحوا مع الشعب ولكن الجيش الذى آمن بالمثل العليا والمبادىء سنين طويلة سبقت يوم ٢٣ يوليو ، وقام ليحقق هذه المبادىء والمثل فى يوم ٢٣ يوليو مضحيا بالعرق والدم لم يتخل أبدا عن وحدته وتماسكه وايمانه وتشبثه بمبادئه وثورته ، وبقى الجيش قويا متحدا ، فلم تستطع الرجعية أن تنحيه عن أمانته ورسالته .. وبذلك بقى الجيش القوى المتحد متنبها متبصرا للخداع والضلال حتى هزم الرجعية ..

نعم يا اخوانى :

ان الرجعية تترنح .. تترنح الرجعية وتلفظ أنفاسها الاخيرة .. أما نحن رجال الجيش فسنسير وراء المثل والمبادىء وليست الثقة التى نعلنها الآن الا ثقة فى المثل والمبادىء وكلها تهدف لغرض واحد ، هو عزة مصر ، وحرية مصر ؛ وكرامة مصر حتى تقوم فى هذا الوطن عدالة اجتماعية ينعم بها كل مواطن .

سيعمل جيش الشعب على تحقيق هذا ، ولن يتخلى عن مبادئه ومثله العليا حتى تقوم فى مصر حياة ديمقراطية صحيحة ولن يتحقق ذلك الا اذا سرنا فى طريق رسالتنا القويمة حتى نسلم أمانة الشعب لممثلى الشعب الحقيقيين وبهذا يكون الجيش قد أدى واجبه وحقق مبادئه فى خدمة الشعب ولصالح الشعب ، والله أكبر والعزة لمصر .

رأيت فيكم عزة مصر

القيت فى الحفل الذى اقامه ضباط المشاة بثكناتهم فى العباسية ابتهاجا بنجاة الرئيس يوم ١٧ نوفمبر ١٩٥٤

أبنائى واخوانى :

أشكر لكم هذه الفرصة التى اجتمعنا فيها هذا الصباح .. وانى أحب أن أقول

للسيد القائد العام انني بعد أن اجتمعت بكم هـذا الصباح أحسست اننا في حاجة الى الكثير من هذه الاجتماعات فقد كنا نشعر دائما ، وكنت أنا بالذات ؛ أحس دائما طوال السنين الماضية ، ان الجيش هو الذى يجب أن يحمل هذه الرسالة وأن الجيش وحده هو الذى يحمى هذه الامانة ، والآن استطعت أن أطرح عن صـدرى وعن نفسى كثير من الهموم التى لا بد أن ألاقيها فى هذه الايام المتضاربة وعلى مر الاشـــهر والاسابيع الطويلة ، وانى حينما رأيتكم رأيت فيـــكم عزة مصر وتذكرت ما كنت أقوله دائما : ان عزة مصر من عزة جيشها وعـــزة جيشها من عزتها ، والله ولى التوفيق ، سدد الله خطاكم وأيدكم بنصر من عنده ٠

هذه القناة كانت ذريعة للاحتلال

رسالة الى الشعب بمناسبة الذكرى الخامسة والثمانين لافتتاح قناة السويس وبدء الفترة التى تمهد لتسلم مصر القناة ، وقد اذيعت فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٤

أيهـــا المواطنون :

فى الثلاثين من نوفمبر ١٨٨٤ منح فردناند دلسبس ترخيصا بتأسيس الشركة العالمية لقناة السويس البحرية ، تصل ما بين البحر المتوسط والبحر الاحمر بانشاء طريق للملاحة يصلح دائما لمرور السفن الكبرى ٠ والاستغلال هـذا الطريق ٠٠ على أن تكون مدة الامتياز ٩٩ سنة يبدأ سريانها من التاريخ الـــذى تفتـــح فيه القناة للملاحة ٠ بعد أن تم حفرها واعدادها ، وبدأت مدة الامتياز فى السريان ٠٠ ولم يبق منـ اليوم سوى أربع عشرة سنة ، وهو ما يعد فى عمر هذا الامتياز فترة نهايتها ٠

وانها لمناسبة نقف عندها قليلا نسدد الطرف نحـــو ماضينا لكى ننسب اليه حاضرنا ثم نقيس عليه مستقبلنا ٠

ان من يستعرض الاحداث التى عاصرت انشاء برزخ السويس وتلك التى تلت هذا الانشاء لا يفوته أن يدرك ما كان للقناة من أثر خطير فى تاريخ بلادنا جعلت منه تاريخا حافلا بالعبر مليئا بأليم الذكريات ، ألم تدفع مصر فى هـذا الطريق العالمى للملاحة ثمنا غاليا ؟٠ ألم تهدر حقـوقها فى تلك الفترة من تاريخها ؟ ألم تكن القناة من الاسباب الرئيسية التى دفعت بالاستعمار الى احتلال بلادنا بعـــد أن بيعت أسهم مصر فيها بأبخس الاثمان ؟ ألم يتخذ الاستعمار من القناة ذريعة يسوغ بهـــا بقاء الاحتلال ومن الدفاع عنها سببا لربط مصر بعجلتها ؟ ذلك عهـــد سجلنا نهايتـــه وانقضاءه بحمد الله باتفاق الجلاء وأقسم بالله ما انقضى الا بفضل كفاح طويل مرير استغرق ثلاثة أجيال من كفاح بداه أجدادنا وحمـــــل شعلته آباؤنا وأوقد جذوته شــــبابنا ٠

واذا كان لهذا الجيل وهو يؤدى التحية للاجيال السابقة أن عبدت له الطريق اذا كان له أن ينظر الى حاضره بعين مستبشرة فلن تقر عينه بالمستقبل الا اذا أشـهد الله على أن يقوم فى الحاضر بمسئولياته كاملة قبل الاجيال القادمة ٠

لقد كانت مصر للقناة ، ذلك هو الماضى ٠٠ ولم تعد مصر للقناة ، ذلك هـــو الحاضر ٠٠ وسوف تكون القناة لمصر ذلك هو المستقبل ٠

أيهـــا المواطنـــون :

انى أعلن باسمكم بداية الفترة التى تمهد لتتسلم مصر مرفق قناة السـويس عند انتهاء مدة الامتياز والقيام على ادارته واستغلاله وانه لواجب على حكومة الثورة أن تخص بعنايتها الفائقة قناة السويس هذا الجزء الـذى لا يتجزأ من بلادنا وأن نحرص كل الحرص على أن تقوم مصر بالأعباء التى تقع على عاتقها وعلى أن يظل هـذا الطريق العالمى للملاحة مفتوحا صالحا مدارا خير ادارة ٠

واذا كنا نبدأ هـذه الفترة من الآن فلـكى نتقى الوقوع من جديد فى أخطاء الماضى عندما كانت المشاكل تفاجئنا عاجزين واتباعا لمنطق التبصر والحـكمة وهما يقضيان بالتمهيد ليوم انتهاء الامتياز باجراء الدراسات اللازمة واعداد العدة لمواجهـة المشاكل الدقيقة التى تلازم ادارة مثل هذا المرفق واستغلاله ويجعـل مصر فى المكان الذى يتيح لها النهوض بتبعاتها كاملة على أحسن وجه ٠

وقد اتخذ مجلس الوزراء كما سوف يتخذ فى المسـتقبل التدابير اللازمة فى هذا الصـدد ٠

وانى لسعيد بأن أنوه فى هذه المناسبة بالعلاقات الودية الطيبة التى تقوم بين حكومة الجمهورية والشركة العالمية لقناة السويس البحرية مطمئنه الىحسن استعداد الشركة مؤمنة بأنها سوف تمضى فى بذل صادق معونتهـا للحكومة لكى تنقضى الفترة الباقية على خير وجه والى خير وجه نتيجة والله ولى التوفيق ٠

الثورة قامت على المحبة والتعاون

ألقيت فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٤ بسلاح المهندسـين حيث أقيم احتفال « بميسه » دعى السيد الرئيس وصحبه لتناول طعام الافطار فيه ابتهاجا بعيدى الجـلاء ونجاة الرئيس من الاعتداء الاثيم ٠

أيهـــا المواطنـــون :

بهذه الروح العالية قامت الثورة ، دبرت الثورة هـذه الروح التى لم تعرف للحقد والكراهية سبيلا لأن الثورة حينما جمعت وحينما وثبت انمـا وثبت على المحبة الكاملة ٠ فبالمحبة الكاملة ، وبها فقط ؛ كان يمكن أن نخرج الى الثورة ٠

وعندما نفذت الثورة فى ٢٣ يوليو استمـر طابعها هو طابعها الاخير — طابع المحبة وطابع التعاون وطابع التصافى ؛ وكانت تعمل دائما ؛ وتدعو دائما الى نبذ الاحقاد الى نبذ الضغائن ٠

وان كنا يا اخوانى نقابل اليوم فترة غريبة فى تاريـخ ثورتنا سيطر عليهـا الحقد ، وسيطرت عليها الكراهية ٠ فاننا نسير بعون الله فى طريقنـا بمبادئنـا الاساسية التى قامت من أجلها ثورتنا ٠

واذا كانت الثورة اليوم تجابه الحقد وتجابه الكراهية فانها لن تجابههما بالحقد ولا بالكراهية ولكنها ستجابههما بالتصميم والعزم ٠

لن يكون الحقد والكراهية اللتان رأينا منهما عينات فى الايام الآخيرة لن يكون لهما أبدا أى نصيب فى ثورتنا . هذه الثورة التى قامت على المحبة والتى قامت على التعاون . ستسير قدما بالمحبة وبالتعاون واذا وجدت أمامها حقـــداً أو كراهيـــة أو حسداً فانها بالعزم وبالتصميم ستتخلص من الحقـــد ومن الكراهية ومن الحسد لتستأنف طريقها الى الامام بالمحبة والتعاون .

هذه الروح يا اخوانى هى التى سيطرت على الجيش فى أحلك الايام ســـنين طويلة قبل قيام الثورة وأمكن بها التغلب على التفرقة وأمكن بها التغلب على الحقـــد ومكن بها أن تخرج فى مصر ثورة لأول مرة فى تاريخها يشترك فيهـا جيشها دون أن يعرف عنها أى شىء .

هذه الروح التى مكنتنا من الثقة المتبادلة هى الروح التى مكنتنا من النصر . هى الروح التى وحدت النفوس فى يوم ٢٣ يوليو بل قبل ٢٣ يوليو بأشهر وسنين. هذه الروح هى التى سيطرت أيضا بعد ٢٣ يوليو هذه الروح التى آمنا بها جميعا والتى بفضلها استطاع الجيش أن يحافظ على وحدته وأن يحـافظ على كرامته التى كان بها قبل ٢٣ يوليو هى الروح التى سنحافظ عليها وسنسير فى سبيلها .

ولكنها لن تكون أبدا سبيلا الى نكسة ثورية ولن تكون أبداً سبيلا الى خروجنا عن مبادئنا وعن أهدافنا وعن مثلنا . هذه الروح سنسير بها حتى نحقق الآهــداف الكبرى . وسنعمل يا اخوانى رغم كل هذا بكل قوة وبكل حزم حتى نزيل العقبات وحتى نزيل جميع المصاعب التى تقابلنا لأننا بهذا نثبت هذه الروح .

واذا أزلنا الحقد واذا أزلنا الضغينة واذا أزلنا الحسد فاننا نثبت المحبة ونثبت روح الاخاء ونثبت روح التعاون .

وهذا يا اخوانى هو سبيلنا دائما فى داخل الجيش لنقيم عزة الجيش وبيـــن أفراد الشعب لنقيم عزة الشعب حتى نحقق لهذا الوطن عزة حقيقية وكرامة حقيقية ، وحتى نحقق فى هذا البلد ديمقراطية حقيقية سليمة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الثورة ماضية الى الامام

القيت فى الاحتفال الذى اقامته القوات الجوية فى صباح ٢٢ نوفمبر سـنة ١٩٥٤ لتسليم علمها للسيد الرئيس ابتهاجا بتوقيع اتفاقية الجلاء ونجاته من حادث المنشية الاثيم

اخـوانى :

أريد فى هذه المناسبة أن أرد اليكم التهنئة فان كفاح القـــوات الجوية طوال السنين الماضية فى سبيل المبادىء والمثل العليا التى ما زلتم وما زلنا نكافــــح فى سبيلها ، هذا الكفاح الطويل المرير الشاق لم ينته أبدا ؛ وسيظل قائما على مـــر الزمن حتى تثبت هذه المبادىء وهذه المثل العليا .

انى أذكر هذا يا اخوانى ، وأذكر معه ما حدث فى عام ١٩٤٢ حــين كنت فى احدى كتائب المشاة وحينما جاءنا ضباط القوات الجوية المضطهدون لوطنيتهم ،

وأذكر أننا استقبلناهم استقبال الابطال ، لأنهم بدأوا الكفاح من أجل عزة الوطن وفى سبيل كرامة الوطن .

وما كان اضطهادهم الا مقويا للعزائم ولم يكن تشريدهم الا شاحذا للهمم ، حتى قام السلاح الجوى وعاد اليه ضباطه أشد عزما وأشد تصميما ليبدأوا كفاحهم من جديد لا من أجل الاشخاص أو الاغراض فحسب ، بل من أجل المبادىء وفى سبيل المثـــل العليـــا .

هذه هى ثورتكم يا اخوانى ، ثورة المبادىء والمثل العليا أذكركم وأذكرها ؛ بعد أن نجحت يوم قيامها ، وأذكركم يوم ترنحت هذه الثورة ، وأذكركم فى صباح يوم ٢٧ فبراير الماضى ، وكيف حلقت طائراتكم فى سماء القاهرة ونحن لا ندرى ، ولكن كنت أسمع أزيز طائراتكم النفاثة ، وكأنما تصرخ فى محنة الثورة ، أن الثورة ماضية الى الامام ، لتثبت المثل العليا والمبادىء التى قامت من أجلهـــا ، وما أصعب تثبيت المبادىء وتقوية المثل العليا .

أذكر هذا ، وأذكر يا اخوانى وقفتكم فى مارس المنصرم . وكيف كان هـــذا السلاح يطالب ببقاء المبادىء وتثبيت المثل .. أذكر هذا التاريخ الطويل من الكفـــاح المرير الذى انطوت تحت لوائه القوات الجوية .. وأذكر معه كيف انبثقت هـــذه الروح الى جميع القوات المسلحة ، وكان ذلك سببا فى نجاح ثورة الجيش .

كل ذلك لم يكن من أجل مصالح خاصة ، ولا فى سبيل منافع شخصية ولا من أجل فرد أو أفراد ولكن هذا الكفاح كان ولا يزال من أجل مصر ، ومن أجـــل كرامة الوطن ، وفى سبيل تحقيق الكرامة لكل مواطن . باقامة صرح المبـــادىء وتثبيت المثل العليا لهذه الثورة .

ان ثورتكم يا اخوانى على العهد بها تسير فى هذا الطريق متمسكة بالمبادىء والمثل العليا ، لامن أجل شخص أو فى سبيل مصلحة ذاتية بل انها تسير وستسير دائما فى طريق الكفاح الذى اجتمعتم واجتمعت كلمتكم عليه من قبـــل ، حتى نحقق للوطن حرية كاملة ، وعزة كاملة ، وكرامة كاملة .

وبهذا وحده يا اخوانى تستطيعون أن تطمئنوا على أهدافكم ومبادئكم ومثلكم وثورتكم ورسالتكم ، وانها ماضية الى الامام دائما باذلة كل جهد فى سبيل ضمان العزة لمصر ومن أجل كرامة أهل مصر ، وتحقيق العـــدالة الاجتـــماعية والعـــدالة السياسية بين جميع المواطنين ، والسلام عليكم ورحمة الله .

لا خداع فى طلب الحرية

القيت فى الحفل الذى أقامه ضباط سلاح الاسلحة والمهمات بالمعادى ليؤكدوا بيعتهم للسيد الرئيس يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٤

اخـــوانى :

ان اجتماعنا الآن ، هو أحد اجتماعات لرجال القوات المسلحة التى عقدت هـــذه الايام ، لتبين وتوضح وتؤكد أن هذه الثورة تسير الى الامام ، وأن هذه الثورة تسير فى طريقها مهما كانت الصعاب ، ومهما كانت العقبات ، لأن هذا الطـــريق الـــذى

سلكناه منذ أول يوم لقيام الثورة ، هو طريق الحرية ، فانها تعنى الحرية الحقيقية ؛ ولا تعنى الحرية الزائفة .

على هذا يا اخوانى ، اذا نادت ثورة الجيش بالحرية ، فليس هـذا كلاما يقال للاستهلاك أو لخداع الحرية ، بل ان ثورتنا ما قامت الا لتحقيق الحرية ، حرية الفرد وحرية الجماعة وثورتنا حريصة على تحقيق هذه الحرية .

وان ثورة الجيش اذ آلت على نفسها أن تحقق الحرية ، فانها ستستعمل بكل الوسائل على أن تحقق الحرية ، فنحن يا اخوانى اذا تكلمنا عن الحرية ، وعن فهمنا لمعنى الحرية . فانما نتكلم عن الحقيقة ، ونفهم الجوهر ، لايغرنا المظهر ؛ ولا يخدعنا الكلام .

لقد خدعنا فى الماضى ، وغرتنا المظاهر فى الماضى فماذا كانت النتيجة ؟

لقد تحكم فينا أعداء الحرية ، باسم الحرية وبالحديث عن الحرية ، حرية الفرد وحرية الجماعة ، وبقى الفرد محروما من الحرية ؛ لأن الحرية لم تكن سوى كلمة جميلة ؛ كلمة طالما تشدق بها أعداء الحرية ليتمكنوا من حرية الفرد وحرية الجماعة وليخضع هذا الوطن — باسم الحرية — لمصالحهم الخاصة وليس لغير المصالح الخاصة .

لم تكن فى مصر يا اخوانى حرية للفرد ولا حرية للجماعة لم تكن فى هذا الوطن حرية للفلاح ولا حرية للعامل ، ولا حرية للموظف ، ولا حرية للشعب ؛ وانما كانت الحرية وقفا على طبقة قليلة ، واحتكارا لأقلية مضللة ، هى التى كانت تتحدث عن الحرية وتتشدق بالحرية ؛ لتسلب الآخرين الحرية وتتمتع هذه الاقلية وحدها بالحرية ، من أجل سبب واحد وغرض واحد هو التحكم فى حرية الاخرين واستغلال حرية الآخرين والسيطرة على حرية الآخرين .

فاذا ما نادت ثورة الجيش بالحرية ، فلا تعنى الخداع والتضليل واذا قالت ثورة الجيش انها تريد حرية مصر ، فانما تعرف ما تقول وتحقق ما تقول ولن تمكن أعداء الحرية من أن يقوموا مرة أخرى ليخدعوا هذا الشعب باسم الحرية وباسم الديمقراطية لقد خدعنا فى الماضى ولن نخدع فى المستقبل .

لقد قررنا أن تقام فى هذا الوطن حرية حقيقية ولن تقام هذه الحرية الا اذا كشفنا أعداء الحرية ، ليعرف الشعب جريمتهم فى حق الحرية .

اننا نسير فى طريق الحرية ، وحتى نحقق لهذا الوطن حرية حقيقية ، وأعنى حرية جوهرية لا حرية مظهرية ، يجب ألا نمكن أعداء الحرية من التجارة باسم الحرية والخداع باسم الحرية ، والتضليل باسم الحرية .

سنسلب حرية أعداء الحرية ، سنسلب حريتهم حتى لا تتكرر مآسى الماضى ، وبهذا يا اخوانى نستطيع أن نقول للشعب لقد أوفينا بالعهد ، ولقد حققنا لك الحرية .. حرية الفرد ، وحرية الجماعة . لهذا قامت الثورة ، وعلى هذا الطريق تمضى ان شاء الله حتى تحقق للوطن كامل الحرية ، والسلام عليكم ورحمة الله .

لن نقضي على الحق بالحقد

ألقيت في سلاح الصيانة يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٤
حيث أقيم احتفال لتكريم السيد الرئيس وابتهاجا
بنجاته وتوقيع الاتفاقية

اخـــواني :

أذكر في هذه المناسبة ، ما قلته بعد توقيع اتفاقية الجلاء ، حينما تحــدثت عن الجهاد ٠٠ قلت لقد انتهينا من الجهاد الاصغر ٠٠ وبدانا الجهاد الاكبر ٠

كنت أعني بالجهاد الاكبر ، يا اخواني ، الجهاد ضد آثار الاستعمار ٠٠ هـــذه التي خيمت علينا سنين طويلة ، هذه الآثار الفكرية والمعنوية ، التي كانت تتــحول دائما الى آثار مادية ، كانت نتيجتها بقاء الاحتلال وتثبيت اقدام الاحتلال ٠

وانني حينما أقف بينكم يا رجال القوات المسلحة ، أشعر من كل أعماق نفسي ، أن الجيش يسير يدا واحدة الى الامام ؛ يسير في طريق الجهاد الاكبر ٠ حتى نثبت العزة والحرية ، وحتى نزيل جميع آثار الاستعمار ٠

حينما أقف بينكم يا اخواني ، أشعر بأن الجيش الذى آلى على نفسه منذ سنين طويلة أن يقوم بثورته التي قام بها في يوم ٢٣ يوليو ، أشعر بأن الجيش لا يزال متجها الى الامام ليحقق الاهداف العظام ، الاهداف الكبرى ، التي يقتضيها الجهـــاد الاكبر ؛ بعد أن انتهينا من الجهاد الاصغر ٠

وآثار الاستعمار يا اخواني ، هي الحقد والكراهية والبغضاء فلنتجه اليها الآن بالجهاد الاكبر ، ولن نقضي على الحقد بالحقد بل نقضي عليها جميعها بالعزم والتصميم والاتحاد ، لنقيم في وطننا عزة حقيقية ؛ وكرامه حقيقية ؛ وحرية كامله ٠

هذه يااخواني هي روحكم التي تمسكتم بها ، هذه هي طريقة الجيش في ثورته ونحن لن ننسى أبدا أنها كانت ثورة ولم تكن انقلابا ، كانت ثورة على الاســـتعمار والرجعية ، ثورة على الحقد والكراهية والبغضاء ، ثورة عن آمال الوطن وسيســـير بها الجيش محققا أهدافها ؛ سيسير بها مهما كانت الصعاب ؛ سيسير دائما الى الامام بنفس الروح ، روح العزم والتصميم والاتحاد ، سيسير الجيش دائما في طريق الجهاد الاكبر حتى يحقق الوطن أهدافه الحقيقية ؛ سنسير دائما حتى نصـــل الى آمال مصر كلها في العدالة الاجتماعية ، وفي الديمقراطية السياسية ، والسلام عليكم ورحمة الله٠

انكار الذات شعارنا

ألقيت هذه الكلمة في كلية اركان الحرب يوم ٢٩ نوفمبر
سنة ١٩٥٤ حيث أقيم حفل افطار تكريما للسيد الرئيس
لمناسبة نجاته وابتهاجا بتوقيع اتفاقية الجلاء

اخـــواني :

ان العزة والكرامة كانتا دائما جزءا من هذا الشعب واننا اذ نقول ان هـــذه

الثورة أقامت العزة ، وأقامت الكرامة فانما نعنى أن هذه الثورة ثبتت العزة والكرامة ، وجعلتهما حقيقة واقعة لأن هذا الشعب كافح طويلا من أجل عزته ومن أجل كرامتـه واستشهد منه من استشهد وشرد منه من شرد ، من أجل هذه العزة ومن أجل هـــذه الكرامة ، التى كنا نراها دائما فى الصدور ولكنا نراها دائما فى النفـــوس ، التى كانت تتمثل دائما تمثلا خفيا أو ظاهرا فى أى فرد من أبناء هذا الوطن ٠

وحينما بدأ الجيش يستعد لهذه الثورة كان هذا الاستعداد تفاعلا لهذه العـزة وتفاعلا لهذه الكرامة التى كانت تمثل جزءا كبيرا فى كل فرد من أبناء هـــذا الوطن وحينما أخذ الجيش على عاتقه أن يقيم العزة وأن يقيم الكرامة فانما كان يعنى بهذا أن يثبت العزة وأن يثبت الكرامة ٠

وقد كنت أشعر دائما أن هذه العزة حقيقة واقعة وأن هذه الكرامة حقيقة واقعة كما كنت أشعر فى نفس الوقت أن القوة كانت تتمثل فى الصدور وكانت تتمثل فى القلوب ٠

القوة مع انكار الذات ، كان هذا شعار من شعارات هذه الثورة منذ سنين طويلة ٠٠ وكانت الثورة تتمثل فى أفراد القوات المسلحة الذين آلوا على أنفسهم ان يتحدوا ويتعاونوا ليقيموا فى هذا الوطن عزة حقيقية وكرامة حقيقية ، وكانت الثورة تتمثـل فى انكارهم لذواتهم ، فهذه الثورة يا اخوانى أكبر مثل للعزة الحقيقية وأكبر مثـــل لانكار الذات ، فان الرجال الذين قاموا بهذه الثورة ليسوا الا جنودا فى القـــوات المسلحة ؛ قاموا من أجل هدف كبير وعملوا من أجل هدف عظيم ٠

وحينما اطمأنوا الى هذا الهدف ، وحينما اطمأنوا الى أنهم يحققون العزة الحقيقية ويحققون الكرامة الحقيقية عاد كل فرد منهم الى مكانه منكرا ذاته ولكنه فى نفس الوقت كان يشعر باطمئنان فى القلب ٠

لقد شاءت الظروف أن يتولى جمال عبد الناصر القيادة ، ولكن هذه الثورة ليست الا عملا مضنيا شاقا عسيرا اختلط فيه العرق واختلط فيه الجهد لرجال آلوا عـــلى أنفسهم ان يعملوا وان يستشهدوا وان يفنوا فى سبيل هذا الوطن ، وحينما وصلوا الى هدفهم تركوا جمال عبد الناصر وعادوا الى أماكنهم ٠

وانى حينما قلت فى الاسكندرية ان جمال عبد الناصر اذا مات فان هـــذا البلد لن يموت ، وان هذه الثورة لن تموت ، كنت على يقين بما أقول لاننى كنت أعلم عن هؤلاء الناس الذين عملوا والذين كافحوا والذين جاهدوا والذين عرقوا فى سبيـــل تحقيق هذه العزة ، وفى سبيل تحقيق هذه الكرامة ، كنت أعلم من كل قلبى أنهم لن يتركوا العزة لتهان ؛ ولن يتخلوا عن الكرامة لتسلب ، ولكنهم اذا وجدوا أن العـــزة قد هدمت وأن الكرامة قد أهدرت فسيقومون مرة أخرى فى سبيل هدفهم الـــذى قاموا من أجله فى ٢٣ يوليو ، فى سبيل هـــذا الغرض الأسمى هـــذا الغرض ليس الا كلمة واحدة هى تثبيت العزة وتثبيت الكرامة ٠

ولهذا يا اخوانى فانا أشعر بالاطمئنان لان الهدف الذى قمنا من أجله سنسير فى سبيل تحقيقه ، وأشعر بالقلق لأننا سنسير فى طريق شاق عسير ٠

وأرجو الله من كل قلبى أن يمكننا جميعا ــ كما مكننا فى ٢٣ يوليو على القيـــام بهذه الثورة ــ أن نسير بها حتى نحقق أهدافها الكبرى ، وحتى نحقق الآمال التى

كانت تجيش فى صدر كل فرد منكم قبل ٢٣ يوليو ، أدعو الله أن يمكننا من أن نسير فى تحقيق هذا الهدف الاكبر بقوة وعزم وايمان كما سرنا قبل ٢٣ يوليو بقوة وعزم وايمان ٠

وبهذا يا اخوانى سيقول التاريخ فى المستقبل ان مصر قامت منها ثورة حقيقية على الاستبداد القاسى وعلى الظلم الاجتماعى لان هذه الثورة قامت لتحطيم الاستبداد السياسى ولتقيم حياة سياسية سليمة ، وقامت لتحطيم الظلم الاجتماعى ولتقيم حياة اجتماعية عادلة ، واننا اليوم بعد أن تخلصنا من الملكية وقضينا على الاقطاع وقضينا على الظلم السياسى وقضينا على الفساد الاجتماعى نسير فى طريق معلوم ٠

ولكننا يا اخوانى ستصادفنا دائما عقبات :

سنقابل الرجعية ، وسنقابل المستبدين وسنقابل المستغلين ، واننا اذا آمنا بغرضنا واذا آمنا بهدفنا فلن يقف أمامنا مستبد ولن يقف امامنا مستغل وسنحقق أهداف هذه الثورة بفضل الاعمال الكبيرة ، بفضل القوة التى مكنتنا من أن نقوم فى ٢٣ يوليو ، بفضل انكار الذات ؛ بهذا كله يا اخوانى سنستطيع أن نسير الى نهاية الطريق مهما تكن صعوباته ومهما تكن وعوراته ، وبهذا يا اخوانى سنحقق فى هذا الوطن العدالة الاجتماعية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

معنى الحكم اليوم غيره بالأمس

ألقيت الكلمة التالية فى معهد الضباط العظام بالعباسية صباح يوم أول ديسمبر سنة ١٩٥٤ حيث أقيمت حفلة تكريم بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء ونجاة الرئيس

اخـــوانى :

اننا جميعا نجتمع لنعبر عما فى نفوسنا نحو هذه الثورة ونحو أهداف هـــذه الثورة وحينما نريد أن نؤكد مرة أخرى أن الجيش الذى آلى على نفسه أن يتقـــدم الصفوف لتحقيق هذه الاهداف نعلن للجميع ونعلن للشعب أننا حينما قمنا فى ٢٣ يوليه لنضرب الضربة الاولى كنا نحس أن هناك طريقا طويلا ســنمر فيه وسنعبره وسيستشهد منا ضحايا كثيرون خلال هذا الطريق ، وكنا نحس هذا وكنا نحس أيضا أن هناك رواسب كبيرة رسبت طوال السنين الماضية وكنا نحس أيضا أن هناك بلبلة فكرية وبلبلة عقليــة وبلبلة نفسية تعيش وتحيــا فى محيطنـــا وبين أهلنا وبين اخواننا ٠٠

وكنا نعلم أن الرسالة والامانة التى قبلنا أن نتحملها رسالة عظمى وأن الامانة التى قبلنا أن نسير بها أمانة عسيرة وكنا نشعر اننا سنقابل تيارات أخرى وسنقابل اضطرابات لا حد لها فقد كان الحاكم والحكم فى الماضى معناه الخيـــانة وقد كانت الثقة مفقودة فى الحاكم والثقة مفقودة فى الحكم ٠

كانت هذه هى أساليب الماضى وكانت هذه هى المعانى التى نفهمهـــا فى الماضى ٠٠ كانت هذه هى المعانى التى كنا نهتف بها فى الماضى وكنا نعلم من كل قلوبنا أننا لن نستطيع أن نضيع هذه المعانى فى يوم وليلة وأن رواسب الماضى وآثار الماضى التى

كانت تعنى أن الحاكم معناه الخيانة وأن الحكم هو الخيانة وكنا نفهمها فى الماضى كانت هذه المعانى التى كنا نحن نهتف بها الرواسب لا بد أن تنعكس ٠

وكنا نشعر من ٢٣ يولية أننا أثناء سيرنا فى هذا الطريق سنقابل ظروفا وسنقابل فترات وسنقابل بعض أبناء هذا الشعب وقد نسوا أنفسهم وخيمت عليهم أشباح الماضى يتصورون أن الحكم معنا هو الخيانة لانهم نشأوا فى هذا الوطن ، وكانوا حين نشأتهم يرون الحكم والخيانة صنوين ٠

كنا نعلم هذا من كل قلوبنا وكنا ما زلنا فى أول الطريق ونعلم اننا نحتاج الى وقت طويل حتى نثبت ماحصلنا عليه ٠ وقلت أيضا حينما وقعت اتفاقية الجلاء : لقد انتهى الجهاد الاصغر وبدأ الجهاد الاكبر للقضاء على آثار الماضى وتحقيق عزتنا القومية ٠

اننا قد افتقدنا هذه العزة قرونا طويلة بل آلافا من السنين واننا كنا دائما نحكم من الخارج وحينما خرج الجيش فى ٢٣ يولية خرج الجيش وهو يمثل مصر بجميع طبقاتها ويمثل مصر بجميع أبنائها ويمثل مصر بجميع نزعاتها ٠

خرج الجيش ليثبت العزة القومية وليقيم فى مصر حكما من أبنائها ولأبنائها لأول مرة فى تاريخها ٠

كانت هذه يا اخوانى نقطة تحول فى تاريخ هذا الوطن بين الماضى الطويل البغيض وبين المستقبل الذى آلى الجيش على نفسه فى ٢٣ يولية أن يقيمه من أجل أبنائه وأن يقيمه من أجل عزة أبنائه الحقيقية لا من أجل عزة الآخرين ٠ ولا من أجل مصالح الآخرين ٠ من اجل أغلبية هذا الوطن ، أغلبيته الكبرى ، لا من اجل اقليته المستغلين المستبدين ٠

كانت هذه يا اخوانى هى نقطة تحول ، وحتى يستطيع أبناء هذا الوطن جميعا أن يشعروا أن نقطة التحول هذه أكبر نصر حصلت عليه مصر ، ذلك النصر المعنوى ، الذى تتمثل فيه العزة المعنوية والعزة القومية ؛ وبهذا نستطيع أن نقول ونستطيع أن نفهم ونتأكد أن العزة القومية معناها أن مصر تحكم بأبنائها وأن الحكم أصبح اليوم معنى آخر غير الحكم فى الماضى ٠

فقد كان الحكم فى الماضى كما قلت لكم هو الشك وهو الخيانة أما الحكم اليوم فهو ليس بالشك ولا بالخيانة لان الحكم اليوم من مصر وبأبناء مصر حتى نستطيع أن نؤكد هذه المعانى ولا يخفى أن أمامنا عقبات وعقبات ٠

واننا اذا نظرنا حولنا فى جميع دول العالم لوجدنا هناك اختلافا فى الرأى اننا اذا نظرنا الى فرنسا لوجدنا أن رئيس وزرائها تنازل عن الهند الصينية ولكن لان أبناء فرنسا تمتعوا بهذه العزة وحكمهم أبناء فرنسا طوال السنين الماضية ثم لم يساورهم هناك شك مطلقا لانهم لم يعتقدوا أبدا أن الحكم معناه الخيانة بل كانوا دائما يعتقدون أن الحكم منهم ولاجلهم وأننا لو نظرنا الى ألمانيا لوجدنا أن رئيس وزرائها اديناور تنازل عن جزء كبير من السار ولم ينعته واحد بالخيانة لانهم كانوا دائما يتمتعون بالعزة القومية ويشعرون من كل نفوسهم ومن كل قلوبهم أن رئيس حكومتهم وحاكم بلادهم اذا تصرف فانما يتصرف من أجلهم ومن أجل عزتهم وأن تشرشل حينما تنازل عن وجود القوات البريطانية فى مصر وقالوا عنه أنه هزم

الامبراطورية وهدم أحلام انجلترا فى أفريقيا لم ينعته فرد بالخيانة لانهم تمتعوا بعزتهم وكانوا يشعرون دائما أن هذه العزة باقية وأن رئيسهم اذا تصرف فانما يتصرف من أجل الوطن ٠

هذه أمثلة يا اخوانى حولنا فى كل مكان ولكننا هنا وقد تعودنا فى المـــاضى وأخذنا الدروس فى الماضى على أن الحاكم لايمكن أن نثق به ٠

هذه الرواسب كلها ستخيم على نفوسنا سنين طويلة ، هذه الرواسب رواسب الماضى وأشباح الماضى البغيضة ستبقى وستبقى وقتا ليس بالقصير حتى نستطيع أن نحمى ونثبت هذه العزة التى حصلنا عليها فى ٢٣ يولية ٠

ان الامور يا اخوانى تختلف اليوم عن الماضى ، وقد كنت فى الماضى لا أثق فى حاكم لأن الحكم لم يكن لابناء مصر ولكن الحكم كانت تتجـــاذبه قوى القصر وقوى السراى وكانت تتجاذبه فى نفس الوقت قوى الاحزاب وكانت المصالح المتضاربة هى التى تتحكم فينا ، وتتحكم فى مصائرنا ، أما اليوم فليست هناك قوى سراى ولا قوى قصر ولا قوى استعمار ولا قوى أحزاب ولكن هناك أبناء مصر الذين خرجوا من أرض مصر والذين شعروا بمشاعر مصر ٠

وهؤلاء الناس هم الذين قاموا معكم فى ٢٣ يوليو والذين تمثلت فيهم آمالكم وآمال الوطن وأحلامكم وأحلام الوطن ، ومتى يستطيع أبناء هذا الوطن جميـــعا أن يشعروا وأن يفهموا هذه المعانى وأن يتأكدوا أنهم قد حصلوا على عزتهـــم القوميـــة الحقيقية حتى نستطيع أن نثبت هذه المعانى سنكافح كفاحا طويلا فى سبيل وقايتها للقضاء على الاستعمار الفكرى وللقضاء على بلبلة الفكر والنفس والروح ٠

وبعد هذا يا اخوانى ستستقر الامور فى هذا الوطن وسيسير هذا الوطن بعـــد أن تحققت له الجمهورية وقضينا على الملكية التى كانت تمثل جزءا من أنواع السياسة الاجنبية ، وتحققت العزة ، بعد هذا يا اخوانى ستسير مصر فى طريقها واننى أقول لكم اليوم هذا الكلام لاعبر لكم عما فى نفسى ولاعبر لكم عما أشعر به ولاحـــذركم من المستقبل فاننا سنكافح وسنكافح لنحيى العزة التى حصلنا عليها فى ٢٣ يوليو ، هذه العزة التى خرج الجيش فى ٢٣ يولية باسمها لأول مـــرة فى تاريخ مصر لينتصر ٠٠ خرج الجيش فى الماضى ولم ينتصر ، ولكنه خرج فى ٢٣ يولية وبعون الله قد انتصر ويجب أن يحمى الشعب هذا النصر الذى حصلنا عليه ٠ يجب أن يحمى هذا النصر الذى حققناه ، ويجب أن يحمى هذه المبادىء وهذه المثل التى قمنا من أجلها ٠ ويجب أن نحميها وأن نكافح من أجل هذا الشعب الذى ذاق الذلة فى الماضى واذا كنا خرجنا فى ٢٣ يولية فانما خرجنا ممثلين لهذا الشعب الذى نطالب بالعزة التى حرم منهـــا الآباء والتى حرم منها الاجداد فاذا كنا قد حصلنا على العزة واذا كنا قد انتصرنا فى ٢٣ يولية فاننا نعاهد الله أننا سندافع عن هذه العزة حتى نثبتها ولن يتمكن أى فرد ولن تتمكن آية هيئة ولن يتمكن أى مستعبد ولن يتمكن أى مستغل من أن ينزعها منا مرة أخرى ، هذا هو طريقنا يا اخوانى وسنسير فيه باذن الله متعاونين متحدين فان سقط منا فرد أو أفراد فسيسير الباقى على هذا الطريق حتى نحمى هذه العزة وحتى نثبت هذه العزة ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

هدفنا تحقيق ديمقراطية سليمة وعدالة اجتماعية

القيت هذه الكلمة فى حفلة سلاح الفرسان التى أقيمت

لتكريم السيد الرئيس يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٤

اخـــــواني :

ان شعورى فى اجتماعات رجال القوات المسلحة فى هذه الايام يدفعنى دائما الى العودة الى الماضى لاتذكر كيف كنتم أنتم يا رجال القوات المسلحة تتعلـــقون بالآمال وتتعلقون بالاهداف وتعملون فى الظلام لتحقيق هذه الآمال وهذه الاهداف ٠

وأنا حينما أجد نفسى معكم اليوم أشعر من كل قلبى أننا هنا نؤكد التمســـك بالاهداف التى كافحنا من أجلها ونؤكد التمسك بالآمال الكبـــــرى التى عمـلنا فى سبيلها ، وأذكر يوم ٢٣ يوليو وماقبله حينما تقابلت مع رجال القوات المسلحة قبـــل الثورة بساعات وكانت تتمثل فيهم القوة والعزيمة وكان كل منهم يجهل الآخر ولكن كانت تجمعهم المحبة والاهداف كما كان يجمعهم انكار الذات ٠

أذكر هذا وأنا فى هذا المكان ، واشعر اننا سنسير قدما الى الامام تجمعنا المحبة فى سبيل تحقيق هذه الاهداف ٠

لقد خرج الجيش بثورة يوم ٢٣ يولية من أجل مثل عليا وأهداف عظيمة ٠

لقد حملتم الرسالة يوم ٢٣ يولية وعاهدتم أنفسكم أن تكونوا أمناء عليها ٠

واليوم وبعد عامين من قيام الثورة نعلن أننا سنحقق الرسالة التى قمنـــا من أجلها ٠ لقد كنا نحلم بالعزة التى افتقدناها وافتقدها الآباء ويوم خرجنا بثورتناأردنا ان نحقق هذا الحلم ٠

واليوم وقد تحققت العزة فى السودان ففيه أول حكومة من أبنائه ، وقد تحققت العزة فى مصر ، فان حكومة مصر حكومة من أبناء مصر دمهم من دم مصر وهـــدفهم من أهداف مصر ٠٠ فاننا بهذا حققنا أكبر نصر فى تاريخ مصر ٠٠ حققنا العزة ٠

وفى سبيلها سنتمسك بالمبادىء والمثل العليا نحن رجال القوات المســـلحة ٠ سنسير ماحيينا بالامانة فى سبيل تحقيق هذه الرسالة وسنموت فى سبيل تثبيت هذه المثل العليا وتلك المبادىء من أجل مصر ومن أجل أبنائها حتى نحقق لهذا الوطن ديمقراطية سليمة وعدالة اجتماعية وبذلك نكون قد سلمنا الرسالة لابناء الوطن ونكون قد أقمنا المبادىء والمثل العليا ٠

الخيانة سلاح الرجعية

القيت هذه الكلمة فى الحفل الذى اقامه سلاح الحدود صباح ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٤ لتكريم السيد الرئيس ابتهاجا بتوقيع اتفاقية الجلاء ونجاة سيادته ٠

اخوانى :

ان هذا الاجتماع الذى يجمع ضباط يمثلون القوات المسلحة انما يعنى معانى قوية تدفعنا دفعا الى المستقبل ، فاننا حين نجتمع لنؤكد تمسكنا بالثورة ، وبمبادىء هــذه

الثورة ، ونؤكد الوعى الكامل الشامل الذى يدفعنا الى الاتحاد والى الترابط والتماسك حتى نحقق أهداف هذه الثورة واننا حين نجتمع اليوم بعد هذا الحادث فأنا واثق من أن هذا الاجتماع ليس الا تأكيداً من القوات المسلحة بالسير وراء هذه الثورة ، وحماية هذه الثورة والتمسك بأهداف هذه الثورة .

واننا أيضا حين نجتمع اليوم فانما نجتمع لنعلن من كل قلوبنا أن الجيش الذى آلى على نفسه فى يوم ٢٣ يولية أن يخرج من مكانه ليحمى الشعب من الاستبداد والاستغلال لن يسمح للاستبداد أو الاستغلال ان يعود الى أرض الوطن مرة اخرى ولكنه سيسيرفى طريقه حتى نتخلص من الاستبداد وآثار الاستبداد تخلصاً تاما وحتى نتخلص من الاستغلال وآثار الاستغلال تخلصا كاملاً ، وحتى نقيم فى هذا الوطن حياة حرة كريمة أبية .

واننا حين نجتمع اليوم بعد أن رأينا الخطر الداهم فانما نجتمع ونحن نعلم من كل قلوبنا ان ماحدث لم يكن فى شخص جمال عبد الناصر ولم يكن اغتيالاً سياسيا مطلقا ولكنها كانت خيانة مسددة الى صدر الوطن وفى حق الافراد وفى حق الجماعة وفى حق الثورة وفى حق الاهداف وفى حق المثل التى قامت من أجلها الثورة .

ولن يعقل أى فرد مطلقا أن السلاح الذى جمع وأن التشكيلات التى نظمت وأن الجيش السرى الذى أعد فى داخل هذا الوطن .

كل هذا ياأخوانى لن يعتقد أى فرد منا أنه لم يوجه ضد جمال عبد الناصر مطلقاً ولكن هذه التشكيلات وهذه الاسلحة وتلك التنظيمات وتلك التدابير كانت تحضر لتوجه اليكم أولا والى الوطن وأبناء الوطن ثانيا ولهذا يا اخوانى لا يمكن مطلقا ان نقول عنه أنه جريمة سياسية أو اغتيال سياسى ولكنه كان خيانة لهذه الثورة ولاهداف هذه الثورة والمثل هذه الثورة .

فاذا كانت الخيانة التى دبرت ستقضى على هذه الثورة فانها كانت فى نفس الوقت ستقيم ما قضت عليه هذه الثورة ، ستقيم الرجعية .. ستقيم الاستبداد .. ستقيم الاستغلال .

وبهذا ياأخوانى حين أراكم تعبرون عن وحدتكم وتعبرون عن تمسككم بثورتكم وبأهداف ثورتكم وبمثل ثورتكم فاننى أعلم أن المعرفة قد عمت القلوب وأن القلوب المسلحة ستسير قدما الى الامام لتحقق أهداف هذه الثورة وستقضى على الخيانة قضاء كاملا لأن القوات المسلحة التى آلت على نفسها فى ٢٣ يولية أن تحقق الاهداف الكبرى وأن تحقق المثل العليا ستسير فى طريقها مهما كانت الصعاب ومهما كانت التضحيات حتى تتحقق هذه المثل وحتى تحقق هذه الاهداف ونحن نعلم جميعا أن هذه المثل وتلك الاهداف لن تتحقق الا فى اقامة حياة ديمقراطية سليمة صحيحة والا فى اقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن والسلام عليكم ورحمة الله .

انقضى عهد الاستعمار ..
والعرب يؤيدون شعوب شمال أفريقيا

مقال نشر فى مجلة فورين افيرز الامريكية بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٤

س – تابع الرأى العام الفرنسى بعطف عظيم تطور الثورة المصرية منذ قيامها

فهل ترون ياسيادة الرئيس أن الثورة المصرية تشبه الثورة الفرنسية من حيث المبادىء والظروف والدوافع ؟

جط ـ اننى لم أغفل شأن مانشرته الصحف الفرنسية عن ثورتنا ٠

نعم ، ان بين الثورتين شبها فى الغرض الذى تستهدفه للقضاء على الفساد ، ولكن الثورة المصرية قامت على أسس ومبادىء تتمثل فى شعارها ، وهذا الشعار هو نواة الغرض الذى ترمى اليه ثورتنا ٠ فشعارنا يوافق بين اختلاف جميع وجهات النظر مما يميز موقف الامة المصرية عن ثورات الشعوب الاخرى ، وهذه المبادىء تتسم بطابع مصرى بحت من حيث الغرض والتعبير ، وهدفها واحد أقره جميع المصريين ولم يعارضه أحد ، فهى اذن غاية جميع المصريين الذين يؤمنون برسالة الثورة ٠

س ـ ان برنامج التعليم المصرى الفرنسى يعدفيما يتعلق بجامعاتنا من أهم النتائج التى أمكن تسجيلها فى هذا المجال حتى اليوم ٠٠ فهل تنوى الحكومة المصرية التشجيع على مواصلة تنفيذ هذا البرنامج أو الحد منه ؟

ج ـ يجب أن أقول أن الحكومة المصرية عازمة على المضى فى تنفيذ برنامج يقوم على أسس قومية ، وهى على استعداد لتشجيع كل برنامج دراسى يتفق وهذا المبدأ ٠

س ـ لعل العلاقات الثقافية القائمة بين مصر وفرنسا أوثق من الصلات التى تربط فرنسا ببلاد أخرى فى هذه الناحية ٠٠ غير أنه يبدو أن الامر ليس كذلك فيما يتعلق بنواح ثقافية أخرى كالمحاضرات والتمثيل المسرحى والسينمائى ، فهل تعتقدون أنه من الممكن ومن المرغوب فيه العمل على زيادة الاهتمام بهذه الناحية ٠

ج ـ ان الحكومة تنظر بارتياح الى تحقيق هذه الغاية ٠٠ ولكنها رهن بمطابقتها للمبدأ الذى أشرت اليه ٠٠ وان مصر لايسعها الا الترحيب بتوسيع نطاق التبادل الثقافى فى هذا المجال ٠٠ وان مما يلاحظ أن فرق التمثيل المسرحية والسينمائية والمحاضرات التى يرغب فى القائها الاجانب فى بلادنا قوبلت وتقابل باستمرار بكل ترجاب ، بدليل أنها متعددة ومطردة ٠

س ـ هل سيكون من شأن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس وتحرير مصر تحريرا كاملا ، اثارة مشكلات قانونية دولية ؟ وهل ستحترم مصر اتفاق حرية الملاحة بالقناة ، أو هل تنوى اقتراح تعديله ؟

ج ـ ان منطقة القناة جزء لايتجزأ من الاراضى المصرية فهى خاضعة لسيادة مصر ومن ثم فان مصر كما سبق أن أعلنت ستحترم حرية الملاحة مادامت لاتمس سيادتها ولا تعرض الدفاع عنها الى الضرر ٠٠ ويجب أن يلاحظ من جهة أخرى أن شركة قناة السويس لاتعمل الا بوصفها مديرة لحركة الملاحة بالقناة ٠

س ـ ان الشعور السائد لدى الصحافة الفرنسية هو أن الحكومة المصرية تعوزها المعلومات الكافية عن الموقف فى شمال أفريقيا ، أو انها تتلقى معلومات عنه من جانب واحد ومن أعداء فرنسا فقط ٠٠ فهل تعتقدون أنه يجدر بمصر وفرنسا أن تضعا حدا لهذه الدعاية وهذه المجادلات العقيمة ؟

ج ـ ان من الملاحظ فيما يتعلق بالموقف بشمال أفريقيا ان سوء الحالة هناك هو الامر الذى يدعو جميع صحف العالم الى الحديث عن هذه المشكلة ، بل ان صحف

فرنسا نفسها تتناول الموقف هناك بالبحث وأن استقالة بعض كبار رجال فرنسا ووزرائها على أثر اختلاف وجهات النظر بشأن الاجراءات الواجب على الحكومة الفرنسية أن تتخذها حيال شمال افريقيا ، تتيح لنا دليلا مفحما ضعف السياسة المتبعة فى شمال افريقيا حتى اليوم ٠

ويجب ألا يغيب عن البال أيضا أن ما يمس بلدا عربيا تتأثر به سائر البلاد العربية الاخرى ومن ثم فان الحوادث تتوالى فى شمال افريقيا ولا يمكن أن تقع دون ان تهتم بشأنها البلاد الاخرى وخاصة الدول العربية التى تستخدم الصحافة والاذاعة فى التعقيب عليها واستنكارها والتنديد بأسبابها رغبة فى الاهتداء الى حل لهذه المشكلة يصون مصلحة السلام ٠

فمصر لا يسعها أن تقف غير مكترثة لهذه المشكلة وللدرجة التى وصلت اليها الحالة فى شمال افريقيا ٠٠ وهى اذ تفعل ذلك تذكر أن فرنسا قاست من الطغيان الاجنبى ولن تكف عن المناداة بأنها فى طليعة الدول المدافعة عن حقوق البلاد الصغيرة ٠

س ــ هل لنا أن نعرف شعوركم الخاص نحو سلطان مراكش السابق ؟

ج ــ ليس هناك مايدعو الى الدهشة من شعور العطف الذى نشعر به نحوه وهو الشعور الذى تحس به الدول العربية كلها ٠٠ كما تشاركنا وتؤيدنا فيه بلاد أخرى ، ويلاحظ أن المستوطنين الفرنسيين فى مراكش ، وليس الشعب المراكشى ؛ هم الذين حرضوا الحكومة الفرنسية على خلع السلطان سيدى محمد بن يوسف ، وهذا يختلف عما حدث لفاروق اذ أن الشعب المصرى هو الذى خلعه ٠٠ ويجب أن يعترف الجميع أن عهد استعباد الشعوب واخضاعها بالقوة قد انقضى ومعلوم أن هيئة الامم المتحدة التى تشترك فرنسا فى عضويتها لم تنشأ لكى تبقى هذه المشكلات بدون حل ، الامر الذى يتعارض مع المبادىء الرئيسية لميثاق الهيئة ٠

س ــ ان اللاجئين المعادين لفرنسا فى مصر جاهروا عندما وقعت كارثة الزلازل بأورليانزلفيل بأن هذا الحادث كان نكبة ولكنه أقل خطرا من حاله الملايين من الأطفال الجزائريين الذين تركوا فى ظلمة الجهل والأمية ، فهل يمكن المقارنة بين المستوى الثقافى فى الجزائر وبين مثل هذا المستوى فى بلاد أخرى مثل اليمن والاردن ؟

ج ــ ليس ثمة ما يدعو الى الدهشة من صدور مثل هذه التصريحات عن أشخاص مهتمين بما يقع فى بلادهم كما هم مهتمون بمصيرها ٠

ومعروف للجميع أن المستوى الثقافى فى البلاد الخاضعة لغيرها قد يبقى دائما فى درجة واطئة تحقيقا لمصلحة المستعمرين ٠

س ــ هل ترون أن النظام الذى تقترح فرنسا تطبيقه فى تونس نظام مرض ؟

ج ــ ان قضايا شعوب شمال أفريقيا ستلاقى كل تأييد من البلاد العربية الى أن تفوز تلك الشعوب بحقها المشروع الذى تطالب به ٠

س ــ اذا استثنينا مشكلات شمال أفريقيا هل تعطف حكومة الثورة على الخطط العامة لحكومة منديس فرانس فيما يتعلق بالشئون الداخلية والخارجية أو هل تنتقد حكومة الثورة هذه الخطط ؟

ج ــ ان للشعب الفرنسى أن يحكم على سياسة حكومته ٠٠ ولكن الامر الذى يعنينا

هو الطريقة التى يمكن لمنديس فرانس أن يعالج بها مشكلة شمال افريقيا • فعندئذ يمكننا أن نحكم على سياسته الخارجية •

ان الثورة هى السبيل الوحيد الذى مكن مصر من التخلص من الماضى الفاسد ، أما هدفها فهو انهاء استغلال الشعب ، وتحقيق أمانيه الوطنية ، وبث الوعى السياسى الناضج الذى يعد عنصرا لابد منه لاقامة الديموقراطية الصحيحة على أسس سليمة•

اننا فخورون بثورتنا لانها بيضاء لم ترق فيها قطرة دم •• ان أخطر أعداء الشعب فى الداخل هم أولئك الذين يخدمون حكام الدول الاجنبية ، والارهابيون الذين يسعون الى الظفر بالحكم عن طريق الاغتيال فى عهد قضى فيه على مثل هذه الوسائل والرجعيون الذين يحاولون بعث الاستغلال •

لقد خلصنا أنفسنا من ملك فاسد ، ومن نظام ملكى لايساير العصر ، كل هذا دون قتال •• وهدفنا النهائى هو أن نحقق لمصر ديموقراطية حقة وحكومة برلمانية صحيحة ليست على غرار الدكتاتورية البرلمانية التى فرضها القصر وطبقة الرجعيين على الشعب •

ولكى نصل الى هذا الغرض ينبغى رفع مستوى المعيشة ، وتوسيع نطاق التعليم وايقاظ الوعى الاجتماعى فى البلاد كى يفهم الشعب الواجبات التى تفرضها عليه القومية •

كان من المحتم فرض القيود لمنع أعداء الشعب من استغلال الشعب وتسميم عقوله واذا كنا نحن نزاول السلطة فما ذلك الا لنمهد السبيل لحياة أفضل ، ينعم بها الرجال والنساء فى بلادنا ، ونحن نتوق الى ازالة تلك القيود اذا أحسسنا بأن الشعب قد أصبح فى مأمن من أعدائه •

اذا سلكت الولايات المتحدة الامريكية سياسة شجاعة ، وعاونت الشعوب المستعمرة على التخلص من السيطرة الاجنبية والاستغلال ، فلن يكون ثمة سبيل الى تسرب الشيوعية الى أى جزء من أجزاء الشرق الاوسط وأفريقيا ، والرجال الاحرار هم أكثر المدافعين حماسة عن حريتهم ، وهم لن ينسوا أولئك الذين ظاهروا كفاحهم من أجل الاستقلال •

ان الجامعة العربية قوة حقة ، وميثاق الضمان الجماعى هو الاساس فى تنسيق جهودنا الدفاعية فى الشرق الاوسط •

ان سياسة اسرائيل سياسة عدوانية توسعية ، وانها ستواصل جهودها فى عرقلة تعزيز أية دولة من دول المنطقة •

ومهما يكن من أمر فاننا لانريد أن نكون البادئين بالصراع • فليس للحرب مكان فى سياستنا الانشائية التى رسمت لتحسين أحوال شعبنا •• ان أمامنا الكثير لنعمله فى مصر ، وأمام بقية دول العالم العربى الكثير من المهام كذلك •• وستضيع الحرب علينا كثيرا مما نسعى الى تحقيقه •

ان برنامج بناء اقتصاديات مصر من جديد يتألف من ثلاث شعب ، والهدف الاوحد من هذا البرنامج هو رفع مستوى المعيشة بين جماهير الشعب • ومن مظاهر هذا البرنامج ما يلى :

١ ـ قانون الاصلاح الزراعى الذى يحرر كتلة الزراع من الاقطاع ،

٢ ـ اجلاء القوات البريطانية وهو أمر جوهرى لتحقيق سيادة الدولة ٠

٣ ـ انشاء بنك صناعى لمساعدة الصناعة ومجلس انتاج لوضع خطط التصنيع ٠

ان المشروع الرئيسى فى برنامج البلاد هو انشاء السد العالى ، والغرض منه هو زيادة الانتاج الزراعى فى مصر بما يعادل ٥٠ ٠/٠ وسيستغرق انشاؤه عشرة أعوام٠

لقد كان الميزان التجارى قبل عهد الثورة فى غير صالح مصر ، وكانت السوق المحلية السوق الخارجية تتأثران الى حد كبير بنفوذ البريطانيين ٠٠ وكان واجبا على الثورة أن تحرر اقتصاديات مصر من سيطرة بريطانيا ، ولهذا فقد أرسلنا البعثات الاقتصادية الى الدول الاجنبية لنخلق أسواقا جديدة للمنتجات المصرية وقد سارت الحكومة على سياسة المقايضة وذلك باستبدال الآلات والعدد بالقطن المصرى ٠

١٩٥٥

عزة مصر من عزة العرب

ألقيت فى حفل العشاء الذى أقامه السوريون المقيمون فى مصر لتكريم السيد الرئيس بنادى الضباط بالزمالك مساء يوم ٦ يناير سنة ١٩٥٥

أيها العرب :

فى الحقيقة • ان شعورى وأنا بينكم ياأبناء سوريا ، شعور تتمثل فيه القوة الكاملة ، والقوة الحقيقية ؛ فنحن دائما فى مصر نشعر بأن عزة مصر من عزة العرب ؛ وأن قوة مصر من قوة العرب وأن كرامتها من كرامتهم •

كنا نشعر أيضا أن عزتنا لن تكتمل الا اذا اكتملت عزة العرب جميعا •• وانى اليوم اذ أقف بينكم لاشعر بالعزة وهى فى طريقها الى الاكتمال ، وأشعر بالقوة وهى فى طريقها الى الحقيقة فبهذا سنبنى مجد العرب وعزة العرب •

ان عزتنا من عزتكم وكرامتنا من كرامتكم وقوتنا من قوتكم هذا هو مبدؤنا وايماننا وطريقنا الذى نسير فيه بالعمل •• والعمل وحده ، فلن تكون هناك عزة أو كرامة بلا عمل ، ولن تكون هناك قوة بلا عمل •

فنحن حينما قمنا بهذه الثورة ، لم نكن نبغى عزة مصر وحدها ولكننا كنا نبغى عزة العرب وقوتهم وكرامتهم جميعا •

لقد ابتلينا فى فلسطين وفقدنا العزة والكرامة والقوة • ولهذا قمنا بالثورة •• ونحن نشعر أن عزتنا مرتبطة بعزتكم ، ففى هذه السبيل نسير والله يوفقنا ، والسلام عليكم •

لن يستغل الشعب أحد بعد اليوم

خطاب السيد الرئيس فى وفد مديرية الغربية يوم ١٥ يناير سنة ١٩٥٥

اخوانى

ان التعاون الذى يسود اليوم بين الحاكم والمحكوم وبين المحكوم والحاكم هو أساس نهضتنا وأساس ثورتنا •

فاذا شرعت الحكومة اليوم فى انشاء عمل من الاعمال ، أو شرعت فى تحقيق مشروع من المشروعات فانها تعمل لصالح مجموع الشعب ، ومنذ قامت الثورة أصبحت الحكومة ، بل الهيئة الحاكمة فى مجموعها ، لاتعمل لصالح الاقلية كما كانت الحال فى الماضى ولكنها تتجه الى صالح الجماعة الى صالح الشعب والى المجموعة الكبرى ، لافرق بين مواطن وآخر •

هذه هي روح الثورة والمبادىء التي قامت عليها الثورة والتى أمضينا هذه الفترة فى تأمينها من أعدائها الظـاهرين والمستترين الذين لايرغبون فى أن يروا مصر قد تحررت من ذلك الاستبداد والاستعباد .

ولقد كنا نحارب قوى الشرفى جميع الميادين فأمضينا هذا الوقت فى تأمين الثورة لتحقق أهدافها وستبقى هذه الثورة قائمة بفضل هذا الشعب الذى لن يسـتبد به مستبد أو يستغله مستغل مرة أخرى ، ولن تستطيع حكومة من الحكومات التى ستقوم فى هذا البلد أن تستبد به . بل ستقوم حكومات لمجموع الشعب ولن يسيطر عليهـا أصحاب المصالح ، ولكن سيسيطر عليها أحاسيس هذا الشعب وآماله لأن الحكام من هذا الشعب ولهذا الشعب ، ولهذا أيضا سيتجه الحكم الصالح نحو خدمة المحرومين فى الماضى ولهذا ستبقى الثورة .

واذا قلنـا ان فترة الانتقال ستنتهى فى عام ١٩٥٦ فان هذا ليس معناه أن الثورة تصفى أعمالها أو انها تتخلى عن أهدافها ومبادئها .

واذا قلنا أن الانجليز سيجلون عن القناة فليس هذا معناه أن الثورة ستحل بعدهم ، ولكن معناه أن الثورة تخلصت من الاستعمار وثبتت أقدامها والثـورة التى استغلتكم لمنفعتها الخالصة ، هذه الثورة باقية لاقامة عدالة اجتماعية حقيقية حتى يوجد قضت على الملكية والاقطاع والغت المساوىء وتخلصت من الحزبية البغيضـة الت عمل لكل عامل وغذاء لكل جائع وحتى يشعر كل فرد من أبناء هذه الامة بالعزة الحقيقية والكرامة الحقيقية والسعادة والرفاهية .

قوتنا فى قوميتنا ومواردنا وموقعنا

القيت فى مادبة العشاء التى أقامها اللبنانيون فى مصر مسـاء ٢ فبراير سنة ١٩٥٥ بنادى الضباط تكريما للسيد الرئيس وتقديرا لجهوده الجبارة فى الثورة

يارجال العروبة :

لا أعرف كيف أعبر لكم عن عواطفى . وعن شكرى ازاء هذا الشعور الذى لمسته اليوم منكم ، فزادنى ايمانا على ايمانى ، انني كنت دائما اشعر بهذه العواطف وكنت دائما أحس بها ؛ وأنا اليوم فى هذا الاجتماع ؛ وفى هذه الظروف التى تمر بها العرب اتجه الى المستقبل بعد أن رأيته منكم ، وكلى ثقة بالمستقبل ، وكلى ايمان بالمستقبل .

انني أشعر اليوم أن العرب ؛ وان الجامعة العربية ؛ لاتحتاج الى ميثاق يكتب ؛ ولا تحتاج الى كتاب يوقع ، ولكنها موجودة بينكم أنتم وبين العرب أجمعين .

هذا هو الامل الاكبر ، الذى كنت أشعر به فى الماضى وأنا طالب صغير ، كنت أخرج من المدرسة لاهتف من أجل لبنان ؛ ولاهتف من أجل فلسطين ، ولم أكن أعرف ما هو الدافع الذى يدفع الى هذا ولكننى يا أخوانى بعد أن كبرت ، وبعد أن شببت ، شعرت لماذا كنت أخرج فى اليوم الثانى من ديسمبر كل عام لاهتف من أجل فلسطين ولماذا كنت أخرج فى كل ثورة من ثورات لبنان لاهتف من أجل لبنان .

وانى أشعر فى قرارة نفسى ، وأشعر من كل قلبى ، أنى أهتف من أجل وطنى

واهتف من أجل بلدى ، لقد شعرت يا أخوانى أننا نسير الى المستقبل الآن ، واننا لا نحتاج الى وثائق مكتوبة ، ولكننا نحتاج الى قلوبكم والى قلوب العرب أجمعين ٠

ومن محاسن الصدف أن نجتمع اليوم ، وقد أراد الله أن يثبت الايمان والقوة بالعرب والعروبة ، وأن يثبت العزة للعرب والعروبة ٠

من محاسن الصدف أن اجتمع بكم اليوم وأسمع كلامكم اليوم ، هذا يا اخوانى لم يكن فيه تدبير ، ولكنها كانت مصادفة فى تحديد هذا الموعد ، وانني بعد ما لمسته اليوم ؛ سأتجه الى المستقبل ؛ مستقبل العرب أقول لكم وأقول للعرب اجمعين ، لن نضلل ولن نخادع ، كما قلناها هنا فى مصر ٠ كذلك نقولها للعرب ، لن نضلل ولن نخادع ؛ ولكن سنعمل من أجل العرب ومن أجل مصلحة العرب ٠٠ سنعمل من اجل مصر ومن أجل مصلحة مصر ٠

نسير الى الامام بقوة ، نحمل مشعل القوة ، من أجل العرب ومن أجل اهداف العروبة ، حتى نتخلص جميعا من الآلام ، فان آلام مصر من آلام لبنان وآلام لبنان من آلام سوريا وآلام سوريا من آلام العراق وآلام العراق من آلام الأردن ، ان هذه الآلام جميعا نشترك فيها جميعاً ٠

لقد كنا نشعر بكم يوم ثورتكم فى لبنان ، كنا نشعر بأنكم تتألمون من أجلنا ومن أجل استقلالنا ٠

لقد ربط الله العرب أجمعين ، ربطهم رباطا قويا فاستطاعوا بهذا الرباط أن يتغلبوا على الاستعباد والطغيان والاستبداد ، وأن يسيروا قدما الى الامام محطمين الاستبداد والطغيان والاستعباد ٠

واننا باذن الله سنكون متحدين لا بالميثاق المكتوب على الورق ولكن بالقلوب والارواح والدماء لنحطم الاستعباد ونحطم الطغيان ونحطم الاستبداد ٠

أننا فى هذه الآونة نشعر بالقوة الحقيقية ، أن قوتنا فى قوميتنا ، أن قوتنا فى مواردنا ؛ ان قوتنا فى موقعنا ، وسنسير بقوتنا وبمواردنا وبموقعنا ، نحو القوة الحقيقية ؛ قوة العرب وقوة العروبة ٠

أننا نشعر يا أخوانى بهذه القوة ، اننا نؤمن بكم وبقوتكم ، نؤمن بالعرب وبقوة العرب وسنسير قدما الى الامام لنبنى هذه القوة الحقيقية لنزيل شوائب الماضى التى ألحقت بنا الهزائم ، سنسير متحدين حول قومية واحدة وعزة واحدة وكرامة واحدة ٠

اننا نشعر بقوتنا ونسير لنحقق هذه القوة ، وحين نشعر بهذه القوة ونعمل على تحقيقها فلن ندعو أجنبيا ليمنحنا القوة لاننا سنكون أقوياء لنحافظ على الحرية التى حاربنا من أجلها ٠

هذه يا اخوانى هى سياسة مصر نعلنها صريحة عالية : لن نخادع ولن نضلل ، فاننا نشعر بقوتكم ، وسنسير معكم ؛ حتى نضع هذه القوة موضع التنفيذ ٠

ان قوتنا فى قوميتنا ، فيجب أن نحافظ على قوميتنا ؛ أن قوتنا فى مواردنا فيجب أن نحافظ على مواردنا ، يجب ان نحافظ عليها من أجل العرب ومن أجل العروبة ؛ ان قوتنا فى موقعنا فلن نجعل موقعنا أبدا محل ضعف ، ولكننا سنحول

هذا الموقع كما كان فى الماضى وعلى طول التاريخ ، قوتنا فى قوميتنا ، قوتنـــا فى مواردنا ؛ قوتنا فى موقعنا ، هذه هى القوة وهذه هى أسباب القوة ولهذا ياأخــوانى فان مصر تقول لا نريد قوة من أجنبى ، لاننا سننشىء القوة ولان الاجنبى هــو الذى حرمنا من انشاء هذه القوة .

اننا كما قلت آنفا : لن نضلل ولن نخادع ، لقد هزمنا فى فلسطين وجرحنا فى فلسطين ولن نهزم مرة أخرى ولن نجرح مرة أخرى ولكننا سنسير واياكم متحدين من أجل العزة ومن أجل الحرية ومن أجل الكرامة والله يوفقنا والسلام عليكم ورحمة الله .

سنحقق عزة كاملة وكرامة كاملة ..

ألقيت فى الاحتفال بتكريم الضباط المسافرين الى القنال

يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٥٥

اخـــوانى :

هذه اللحظات هى التى كنا نتمناها جميعا منذ الصـــغر وقت أن بدأنا نحس بكياننا فى هذا البلد ، من وقت الشباب بل من قبل الشباب . كنا نشعر دائمـا أن هناك نقصا يجب أن نتلافاه ، وكنا نحس دائما أن العزة والكرامة يجب ان تكتملا ، وكنا نحلق فى الخيال .. وكانت الآمال تجيش فى نفوسنا وصدورنا .. وأنا أتذكــر الآن – وأشعر فى نفس الوقت أن كلا منكم يتذكر – كيف كنا نأمل ، كيف كنـــا نعمل بعزم للمستقبل ، فى سبيل تمكين العزة وتحقيقها .

واليوم – يا اخوانى – وأنتم تتحركون الى القنال ؛ لتحققوا شرف الوطن الكامل فانى أشعر أن العزة قد اكتملت ، وأن الكرامة قد اكتملت ، وأن الحرية قد اكتملت .

هذه – يا اخوانى – هى أهدافنا ؛ وأهدافكم ، وأهداف هذا الوطن العـــزيز وأهداف الثورة : عزة وكرامة ، وكرامة كاملة ؛ وحرية كاملة .

وأنا أحب أن أقول لكم اننا نسير اليوم فى سياستنا الداخلية على أسس مستقلة ونسير فى سياستنا الخارجية أيضا على أسس كاملة مستقلة ، سنعمل – يا اخوانى – للشعب بأكمله ، لا لفئة من الفئات ستكون سياستنا سياسة مستقلة لخير الجميع ، لا لفرد من الافراد ولا لاصحاب الاقطاع ، بل لهؤلاء الذين حرموا من العزة والــكرامة والحرية فى الماضى ، سنعمل لهم داخليا ؛ وسنحميهم من الاستعباد والسيطرة والاقطاع والرشوة والفساد فى نفس الوقت ، سنعمل من أجل نشر الوعى لهم ؛ حتى تتحقق فى النهاية الحرية الحقيقية التى لن تتحقق ما دام هناك اقطاع ، انما ســتتحقق فى تحرير الفلاح .. فى تحرير الفرد .. فالحرية حرية الفرد .. فاذا حررنا الفرد فستحرر الجماعة واذا تحررت الجماعة فسيتحرر الوطن .

اما فى الخارج فاننا نعمل بسياسة مستقلة ، وهذه هى المرة الاولى التى تعمل فيها حكومة بسياسة خارجية مستقلة تستوحيها من الشعب .

هذه – يا اخوانى – هى أهدافنا جميعا – وهى أهداف الثورة وسنعمل من اجل تحقيقها مهما تكن المصاعب التى نلاقيها داخلية كانت أو خارجيـــة ، لاننا نؤمن

بالوطن وبالفرد وبالجماعة .. وسنعمل على تحقيق عزة الوطن وعزة الفرد وعـــزة الجماعة .

فسيروا — يا اخوانى — على بركة الله ، متحدين من أجل حرية هذا الوطن ، ومن أجل كرامة هذا الوطن . والسلام عليكم ورحمة الله .

علينا أن نحمى أنفسنا من مضار الاستعمار

بقدر ماندفع عن أنفسنا الخطر الشيوعى ..

تصريح لجريدة « اطلاعات » الايرانية فى ١٣ فبراير سنة ١٩٥٥

انه يخيل الى الامريكيين أن الخطر الشيوعى يهدد العالم ، وأنه يجب انشـــاء أحلاف عسكرية بأسرع مايمكن .

ولكن الرأى عندى أن الحرب ليست وشيكة الوقوع ، وعلينا أن نحمى أنفسنا من مضار الاستعمار ، بقدر ما ندفع عن أنفسنا الخطر الشيوعى ؛ ففى نظرنا أن هذا وذاك من طبيعة واحدة .

ان الاحلاف المقترحة تخلق جوا من عدم الثقة ، فى حين يقتضى الامر خلق جـو من الثقة التامة فى الشرق الاوسط .

ان العراق بتحالفه مع تركيا فى حلف الاطلنطى قد انضم الى هذا الحلف بصورة غير مباشرة .

حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر ومستر ايدن

فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٥

الرئيس جمال :

هل تنوى بريطانيا فى يوم من الايام أن تقوم بهجوم عسكرى ضدنا ؟

مستر ايدن :

بريطانيا ؟ تهجم عليكم عسكريا ؟ هل هذا معقول ؟ ذلك شىء غير متصور !

الرئيس جمال :

اذن فلماذا ترفضون رأينا فى الدفاع عن الشرق الاوسط ؟ اننا نريد أن يدافع الشرق الاوسط عن نفسه ضد أى اعتداء ، وأكرر لك أى اعتداء ، وأنتم — ولقد أكدت لى هذا بنفسك الآن — لا تنوون الاعتداء علينا ، بل وترون ذلك أمرا غير معقول وغـير متصور ، واذن فما الذى يضيركم من أن يدافع الشرق الاوسط عن نفسه ضد أى اعتداء ؟

ليس في نيتكم أن تعتدوا ، فاذا جاء اعتداء فسوف يكون من غيركم ، واذا جاء الاعتداء من غيركم فسوف نكون نحن الذين نطلب منكم العون ، نرجو المساعدة ، فما هو اصراركم اذن على أن يكون الدفاع عن الشرق الاوسط بأحلاف عسكرية تشتركون فيها معنا ؟

ان الناس ينظرون الى هذه الاحلاف على أنها استعمار جديد .

قد تقول لى : وماذا يهم مايقوله الناس ؟

وأنا أقول لك ان الذى يقوله الناس اهم الف مرة من التوقيعات التى قد نستطيعون الحصول عليها من بعض الحكام فى المنطقه . هل تتصور أن توقيع أى حاكم على أى حلف عسكرى لا يساوى شيئا اذا كان شعب هذا الحاكم نفسه لا يقر ولا يرضى بهذا الحلف العسكرى .

ما أسهل أن يوقع الحكام بامضائهم ! ولكن الصعوبة ساعة التنفيذ ، انك فى ساعة التنفيذ ـ فى ساعة الازمة ـ ستكون فى حاجة الى أن يتعاون معك شعب بأكمله وليس حاكما بمفرده .. هب أن أى حاكم أعطاك فى بلاده قاعدة ، فما قيمة هذه القاعدة اذا كانت وسط شعب لايريدها أن تكون ؟ انها قاعدة بلا فائدة بل أكثر من ذلك ، ستكون هذه القاعدة عبئا يتطلب الحماية لنفسه ، ولن تكون سلاحا يبسط الحماية على غيره !

والاخطر من ذلك أنه فى مقابل كل قاعدة على الارض يمنحك اياها توقيع حاكم من الحكام بالرغم من ارادة شعبه ، ستكون هناك عشرات القواعد تحت الارض تعمل لصالح عدوك ! وعلى الاقل تعمل ضدك .

أين هى روسيا ؟

لو قلت للناس الآن تعالوا نوقع حلفا عسكريا مع بريطانيا ضد روسيا ، لنظر الى الناس بذهول وقالوا :

أين هى روسيا ؟ ان روسيا على بعد ثلاثة آلاف ميل منا !

وسوف يقول لى الناس أيضا :

ان بريطانيا هى التى استعمرتنا ، بريطانيا احتلت مصر ، وما زالت تحتل الاردن والعراق وليبيا ، فهل تريد منا أن ننسى الخطر القائم على أرضنا فعلا ، وتتطلع الى خطر محتمل على بعد ثلاثة آلاف ميل منا ؟

وسوف يكون الناس على حق ان هم قالوا لى ذلك ، ولن أجد ردا أتمكن به من اقناعهم . ولكنى سأتمكن من اقناعهم ، اذا قلت لهم :

ان بريطانيا خرجت من بلادكم ، ونحن الآن أحرار ؛ لقد حققنا استقلالنا بعد كفاح طويل ، وهذا الاستقلال الآن أمانة فى رقابنا ويجب أن نحميه ، نحميه ضد أى اعتداء من أى معتد .

وسوف يقتنع الناس بهذا الكلام ، وأنا واثق أن الشرق الاوسط كله سيهب كرجل واحد لينظم الدفاع عن نفسه ضد أى عدوان .

ولقد قلت لى فى بداية حديثنا : « ان بريطانيا لن تعتدى على الشرق الاوسط ،

وإذن فان هذا الدفاع لن يكون ضدكم ، وانما ستيكون ضد غيركم ممن تسول له نفسه الاعتداء علينا ·

أنت تؤكد لى أن نية الاعتداء علينا مبيتة عند الروس ·

ليكن ·· وإذن فسوف يكون دفاعنا عن أنفسنا ضدهم اذا هم هجموا علينا ·

فلنكتل جهودنا للقومية العربية

القيت فى وفد الشباب السورى واللبنانى ضيوف الجامعة

مساء يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٥

اخوانى أبناء سوريا ولبنان :

اننى جد سعيد بهذا اللقاء ، وكنت أرجو أن يكون فى الصباح ولكنى لا احرمكم من سبيل التعرف على مصر ونهضتها فلا شك أن هناك عددا كبيرا منكم يزور مصر لأول مرة ، ولا شك أيضا أنكم شعرتم بالحفاوة والتكريم والتقدير اللائق بكم كشباب تمثلون العزة القومية العربية ولا شك أن هذا التكريم وتلك الحفاوة لا يقاسان بجوار المشاعر والعواطف التى يكنها المصريون لابناء العروبة أجمعين ولا شك أيضا انكم لمستم هذه العواطف ، وتلك الاحاسيس ، وأنتم الجيل الذى سيبنى نهضة العرب وسيبنى الآمال التى كانت تحدو العرب أجمعين ·

يجب ان نحس بالعزة والكرامة ولن يتأتى ذلك الا اذا وثقنا جميعا بعضنا ببعض فالثقة هى أول دلائل النجاح ويجب أن نحارب لأجل هذه العقيدة فهذا الزمن ليس زمن الهزيمة ، ولا زمن الضعف ولكن زمن القوة وهذه القوة لن تكون الا بالتمسك بهذه الثقة فالثقة هى العامل الاول الذى نحارب به المستغلين الاجانب ·

وهناك نظرية خاطئة من أساسها تقول انه توجد فى مصر روح غربية ، وهذا وهم خاطىء من أساسه وقد لمستم عدم صحته فى زيارتكم القصيرة هذه ، والدليل على ذلك انى وأنا شاب كانت تنعكس روحى دائما تجاه العرب وليس تجاه أوروبا بالمرة ، وهذا فى رأيى اكبر دليل على ذلك وليس مجرد كلام للدعاية أو للتضليل ، لاننا نحس بهذا التفاهم الروحى جميعا ·

وقد شعرتم به أنتم فى هذه المرحلة القصيرة ، وشىء آخر أريد أن نتبينه فى هذا الوقت وهو أن مصدر قوتنا هو قوميتنا ، فقوميتنا هى أكبر سلاح فى أيدينا ونحن نحارب دائما فى سبيل الابقاء على قوميتنا ·

ان فلسطين ضاعت قوميتها ويجب أن ندافع عن هذا الخطر الذى يهددنا جميعا، يجب أن نحس بها ونؤمن بها ، والا سرنا نحو طريق الفناء ، يجب أن تتكتل الجهود فى سبيل القومية العربية العزيزة ·

والعبء الاكبر يقع اليوم علينا جميعا وبخاصة الدول التى حصلت على استقلالها، فان سوريا ولبنان مطلوب منهما أن تعملا على حماية استقلالهما وحماية استقلال الآخرين ، وهذه الآمانة فى عنق الشباب ، بل فى عنقنا جميعا ·

وعمل آخر يجب أن نحس به ونضعه فى الموضع الاول، وهو موقعنا الاستراتيجى،

وهذا الموقع كان من عوامل ضعفنا واحتلالنا والتسلط علينا فى الماضى ، أما اليوم فيجب أن يكون مصدر قوتنا وعظمتنا وكرامتنا .

ولا شك أن أى اهمال نحو هذا الموقع سيضر بنا وبكم يا شباب العرب . ان الموارد الطبيعية التى حبتنا بها الطبيعة اذ استغللناها الاستغلال الطبيعى ، ارتفع شأن العرب جميعا ، ان هذه المنطقة تحوى ٦٠ فى المائة من البترول فاذا توقف تدفق هذا البترول الى الجيش الاوروبى شل عمله وأصبح جيشا بلا حركة .

اذا ترجمنا هذه العوامل الى حقائق توصلنا الى القوة والعزة والكرامة . وهذه رسالتكم أيها الشباب فاذا تخاذلتم فلابد أن يستغل الغرباء هذا الوهن وذلك الضعف .

أيها الشباب :

لقد مررنا بظروف متشابهة ، وأحسسنا دائما بأحاسيس متجانسة ، وكافحنا كفاحا خالدا كان له صدى ضخم فى أنحاء البلاد فعندما نجح الكفاح فى سوريا ولبنان واستقلتا استقلت مصر بعدهما فكفاحنا لا يمكن أن ينفصل عن كفاحكم ، وأى اضطراب فى بلادكم هو اضطراب فى بلادنا ، وأنتم يا شباب العرب الذى جاهد آباؤه وأجداده فى سبيل الحرية ، لابد أن تحرصوا على هذا الكفاح الغالى ، يجب أن تحافظوا على ذلك الاستقلال الغالى ، الذى دفع الآباء والاجداد دماءهم فى سبيله ، واعتبروا أن مصر ستكون فى الصف الاول ، فاعتمدوا عليها وثقوا بها ونرجو أن تكون هذه الزيارة لصغيرة فاتحة سلسلة من الزيارات ليتبادل الشباب العربى النهضة الفكرية التى نحرص عليها دائما .

اننا نعمل لاجل غاية واحدة هى تقدم العرب ونرجو أن نكون أول العاملين له .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لن نعتمد على مجلس الامن

ألقيت هذه الكلمة بين جنود القوات المسلحة حيث احتفلت الكلية الحربية بتسلم علم الرئيس يوم ٣ مارس سنة ١٩٥٥

أيها الجنود :

باسم الله نتجه قدما الى الامام ، لنصل الى تحقيق هذا الشعار ، الذى يحمله علم الكلية الحربية : الواجب ــ الشرف ــ الوطن .

هذه الكلمات التى تخفق بها القلوب وتهفو اليها الارواح .

اننى أراكم أمامى الآن ، فأذكر اليوم الذى وقفت فيه مثلكم ، يوم تخرجت من الكلية الحربية يوم ١ يولية سنة ١٩٣٨ ، وكنت أشعر بهذا الشعار منقوشا فى قلبى ، منقوشا فى نفسى ، منقوشا فى روحى ، وأشعر اليوم أنكم جميعا تشعرون هذا الشعور .

اننى حينما وقفت موقفكم هذا يا اخوانى كنت أرجو الله من كل قلبى ومن أعماق نفسى وروحى ، أن يمكننى من اداء الواجب ، فى حماية الشرف ، وفى حماية الوطن ،

شعاركم هذا أصبح شعار الجيش كله ، وكنـــا جميعا نعمل من أجله ، ونحـــرص على فدائه ٠

وأحب يا اخوانى أن أقول لكم ، وأنا واقف بينكم اليوم ، وقد استشهد بعض منا فى فلسطين بالأمس ، احب ان أقول لكم اننا جميعا سنعمل بعزم وايمان لنحافظ على على الشرف ونعمل من أجل الوطن ٠

اننا جميعا فى هذا العهد ، وحينما نتخرج منه ، لا نبغى شيئا سوى الاستشهاد فى سبيل الواجب ٠ ومن أجل الشرف وفى سبيل الوطن ٠

وان أخاكم الصاغ محمود صادق الذى استشهد بالامس ، واخوانكم من جنود مصر فى فلسطين ، لم يكونوا سوى طليعة لنا جميعا فى هذا الطريق ٠٠ كلنـــا كان يبغى الاستشهاد والفداء فى سبيل الوطن وفى سبيل الواجب ٠

واذا دافعنا عن الوطن ، فسندافع ونحن نعتمد على قوتنا ، ولن نعتمد على مجلس الأمن ، بل نعتمد على قوتنا كما قلت ، لن نعتمـــد على مجلس الامن ولا على قرارات مجلس الامن ، فان مجلس الامن وقرارات مجلس الامن هى التى هزمتنا عام ١٩٤٨ ، واننى لأذكر يوم ١٦ أكتوبر من ذلك العام ، أذكر كيف ساعد مجلس الامن اليهـود على أن يحققوا أهدافهم وأغراضهم ٠

أذكر يوم ١٦ أكتوبر عام ١٩٤٨ ، وكانت الهدنة قائمة ، وهجم اليهود هجـوماً غادرا على موقع الكتيبة السادسة فى عراق المنشية ولكنهم هزموا شر هزيمة ، وبعد أن استطاعوا تركيز قوتهم فى مكان آخر ، صدر قرار مجلس الامن بوقف القتال وبعودة اليهود الى مواقعهم ، وانتظرنا تنفيذ قرارات مجلس الأمن ، فماذا كانت النتيجة عام ١٩٤٨ ؟ لقد عزز اليهود مواقعهم وتمكنوا من خطوطهم ٠

ولم تنتصر اسرائيل فى عام ١٩٤٨ ، وانما الذى انتصر هو مجلس الامن ، وهم حلفاء اسرائيل هؤلاء الذين عملوا على تثبيت اليهود فى هذه البقعة من الارض ، وعملوا على ازالة القومية العربية من تلك البقعة المباركة ٠

واليوم ، ونحن فى عام ١٩٥٥ ، نختلف عن الامس ، ولذلك أقول لاسرائيل ومن يهددون باسمها ، هناك مثل قديم يقول : لا يزال المـــرء يكذب ثم يكذب ويكذب ثم يكذب ، حتى يصدقه الناس ٠ ثم يكذب ويكذب ويكذب حتى يصدق نفسه ٠ فقد كانت اسرائيل تعتقد أنها هزمت الجيش المصرى فى سنة ١٩٤٨ ، فهى تهددنا الآن معتمدة على هذه الخرافة ٠

اليوم أقول : نحن لها ٠٠

وان الجيش المصرى تحت قيادة عبد الحكيم عامر لن يختلف عن الجيش قبل ذلك ان الاساليب التى ساعدت على هزيمتنا فى الماضى ، قد اختلفت تماما ولن تعود أبداً ٠ اننا سندافع عن الشرف وسندافع عن الوطن وسنرد العدوان بالعدوان ٠

سندافع عن الشرف وسندافع عن الوطن ، وقد كلف القائد العام للقوات المسلحة بأن يعمل على رد العدوان بالعدوان ، وكلف أيضا القائد العام للقوات المسلحة بالعمل على حماية حدود هذا الوطن ، وان جميع امكانيات مصر ستعبأ فى هذا السبيل ٠

اننا اليوم اذا دخلنــــا المعركة فسنستطيع تعويض مافات ، اذا دخلنا المعركة اليوم فسندخلها ونحن نعلم تمام العلم اننا ندافع عن الواجب والشرف والوطن ٠

لقد سمعت أمس تهديدا من آسرائيل ، وسمعتم أيضا هذا التهديد ، وانى أقول لهم نحن شعب لاينسى الاساءة مطلقا ولكن الاساءة تزيدنا عزما وصلابة وتصميما ٠

واننا لم نهزم مطلقا فى فلسطين عام ١٩٤٨ ، فالجيش المصرى لم يقاتل عام ١٩٤٨٠ رانى وقد كنت فردا فى هذا الجيش من أول يوم فى المعركة حتى آخر يوم رأيت بعينى كيف كان اليهود ينسحبون منهزمين ٠

ولست أنسى معركة ١٦ أكتوبر ١٩٤٨ فى عراق المنشية ، حين واجهنا اليهود وهم متفوقون فى القوة والعدد ، وكنا نحن فى موقع منعزل محاصر ، وتمسكنا بالشرف ، وتمسكنا بالواجب وتمسكنا بالوطن ، فهزمنا المعتدين ، ورأيت العسكرى اليهودى وهو يفر مذعوراً لمجرد رؤيتنا ، رأيتهم يهربون رغم دباباتهم ومدرعاتهم التى تركوا بعضها فى الميدان ٠

ان مهزلة عام ١٩٤٨ لم تقع أبدا على عاتقكم أيها الرجال ، فان جيشكم لم يحارب ولكنه كان ضحية للغدر والخيانة والهدنة وحلفاء اسرائيل ، أننا اليوم فى عام ١٩٥٥، ونختلف تماما عن عام ١٩٤٨ ، اننا اليوم لن نضيع فريسة للغدر والخيانة ٠

وأرض الوطن اليوم يا اخوانى ملك لكم جميعا ، وملك لابناء الوطن ٠

ولم تعد ملكا لفئة قليلة من الناس ٠ لن نتكلم بعد اليوم فى هذا الموضوع بل سيكون هناك عمل لا كلام ٠ فالى الامام فى سبيل الواجب ، وفى سبيل الشرف والوطن ٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

ان الوطن صار لكم جميعا !

القيت هذه الكلمة فى الاحتفال التاريخى برفع العلم على الشقاوفة فى ٢٢ مارس سنة ١٩٥٥

أيها المواطنون :

باسم الله نبدأ مرحلة نشعر فيها بالحرية الحقيقية ونشعر أيضا بقيمة هذه الحرية الحقيقية ، ونشعر أيضا أن الحرية ليست كلمة تقال ولكنها جهاد وعمل ، ونشعر أيضا أن الحرية التى نرى اليوم كيف تتحقق كانت نتيجة جهاد وعمل ٠ جهاد أمة وعمل شعب هذه الحرية أيها المواطنون التى نشعر بها اليوم نشعر بها فى كل شعرة من أجسامنا ، سنحافظ عليها وسنعمل على تقويتها فى هذا الوطن ٠

هذه الحرية هى التى ستعطينا القوة فاننا حينما نشعر اننا قد تحررنا تحررا كاملا تحررنا داخليا وتحررنا خارجيا ، تحررنا من الاستغلال فى الداخل وتحررنا من الاحتلال الاجنبى ، حينما نشعر بهذا ، نشعر أن الوطن أصبح ملكا لنا جميعا ٠ ملكا لنا ولابنائنا ، ملكا لنا فى كل قطعة من أرضه وفى كل ذرة من هوائه ومائه ٠

ان وطن اليوم يختلف عن وطن الامس ، ان الوطن اليوم لكم جميعا ، ليس ملكا لفئة قليلة من الناس ٠ ولقد كنت اشعر وانا فى فلسطين ان الجندى الذى يحارب لايعلم لاجل أى شىء يحارب ٠ وأنا اقول لكم اليوم اننا حينما ندافع عن وطننا نشعر اننا ندافع عن الوطن الذى نملكه جميعا نحن أبناء هذا الوطن لا فرق بين الكبير والصغير

ولا فرق بين الفلاح والعامل والموظف والتاجر جميعا ، الكل سواء فى هذا الوطن ، فلم يعد الوطن اليوم ملكا لفئة قليلة من الناس •

لهذا يا اخوانى فاننى حينما أقول ان مصر اليوم تختلف عن مصر بالامس فانما أثق بما أقول وأعلم كل العلم ما أقول • اننا اليوم سنعمل جميعا فى الميادين بكل عزم، كما قال القائد العام للقوات المسلحة •

واستطيع أن أقول ان مصر جميعها ستعمل فى جميع الميادين : الفلاح فى حقله وهو يعلم أن الحقل ملك له ، ويعلم أن الارض ملك له ، وانه لن يعود عبدا فى الارض؛ بل أصبح سيدا للارض ؛ كما سيشعر العامل أن العمل ملك له ، وأن المساواة هى السبيل الوحيد الذى يمكنه من أخذ حقوقه ، وكما يشعر الموظف وكما يشعر التاجر•

ان مصر اليوم يا اخوانى تختلف عن مصر الامس ، ان مصر اليوم ملك لكم جميعا وسنسير قدما الى الامام • سنعمل فى الداخل لزيادة الانتاج ، وسنعمل على تقوية هذا الوطن وسندافع جميعا عن وطننا وحينما أقول سندافع لا أقصد بهذا القوات المسلحة وحدها ولكن سندافع جميعا •• سيدافع أبناء هذا الوطن جميعا من أجل هذه الحرية التى تحققت فى ٢٣ يولية ، سندافع جميعا بدمائنا وبارواحنا •

واذا كان القائد العام قد قال ان القوات المسلحة ستدافع وسنكون أبطالا وسنموت شهداء ، فانى أقول ان مصر كلها ستدافع وهى تشعر ببطولة قواتها المسلحة •

فانتم أيها الجنود الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليه لتحرير هذا الوطن ولارساء قواعد العزة والحرية والكرامة ، ستعملون دائما من أجل تثبيت قواعد العزة والحرية والكرامة ، وستكون مصر كلها لكم بعد أن شعرت بالعزة والحرية والكرامة •

سنعمل جميعا من أجل رفعة شأن أبناء هذا الوطن ، سنعمل جميعا فى الداخل بكل قوانا لتقوية الوطن : تقويته صناعيا وتقويته زراعيا ، ورفع مستواه ورفع مستوى أبنائه ، ولن نسمح ـ كما قال القائد العام ـ لأية قوة أن تجعلنا ننكص على اعقابنا ، لاننا قد ذقنا طعم الحرية ، وبعد أن ذقنا طعم الحرية لن نسمح أبدا للحرية ان تزول ، فسيروا على بركة الله أيها المواطنون والله يرعاكم •

والسلام عليكم رحمة الله وبركاته •

المسئولية الكبرى على الشباب

القيت هذه الكلمة فى الطلبة الفائزين فى مسابقة كتابى (فلسفة الثورة) و « دستور الغد » فى ٢٧ مارس سنة ١٩٥٥

أيها الطلاب :

ان ما كتب فى كتاب فلسفة الثورة ليس جديدا بالنسبة لكم ، اذا فكر أى فرد منكم وترك لخياله العنان وفكر فى الغرض من وجوده وقيمته فى المجتمع كان لابد له أن يصل الى ما كتب فى كتاب فلسفة الثورة أو أكثر منه •

وأنتم الشباب الذى ستقع على كاهله اعباء المسئولية الكبري خصوصا بعد

ما قرأتم هذا الكتاب فعليكم أن تعيدوا قراءته لكى توضحوا اهدافه لبقية الشعب التى لم تتح لها فرصة قراءته ٠

وهذا الكلام الذى قلته فى كتاب فلسفة الثورة ، ليس جديدا عليكم كما قلت ، ولكن على كل فرد منكم ألا يفكر فى محيطه المحلى فحسب بل عليه أن يفكر فى المحيط الاكبر ٠

فكل فرد يجب أن يعلم انه وجد فى المجتمع لغرض من الاغراض ولم يوجد ليكون تافها بل ليكون عاملا ٠

فاذا شعر أى فرد بأنه تافه لأى سبب من الاسباب مادية كانت أو معنوية فانه يقضى على نفسه وعلى كيانه وعلى وجوده ٠

فالفرص متكافئة للجميع والذى يواظب على العمل للوصـــول الى المثل العليا لابد ان يصل الى تحقيقها فى يوم من الايام ولكن من ثغرة التفاهة فانـــه لا يمكن أن يكون له كيان فى المجتمع ٠

لقد كان الاستعمار فى الماضى يحاول ان يجعل منا شخصيات تافهة ، ولكن بعد أن تحررنا وجب أن يشعر كل فرد منا ، الفقير قبـــل الغنى والضعيف قبـــل القوى بأنه يستطيع أن يحقق لدولته الكثير ، وليكن مثلكم الاول فى هذا الميدان اخوانكم الذين قاموا بهذه الثورة لانهم لم يشعروا حين قاموا بها أنهم ليس لديهم الامكانيات ولكنهم شعروا بالمسئوليات فنجحت ثورتهم ٠

ان الحياة لم تخلق للتافهين ولكن للعاملين فاذا فكرتم فى هذه الحياة ففكروا فى الجوهر ولا تفكروا فى المظهر ، فكروا فى العظيم من الامور ولا تشغلوا أنفسكم بالتافه منها ، فكل فرد له فى المجتمع هدفان : هدفه الخاص كفرد ، وهدفه العام وهو أن يكون قويا لان قوته من قوة هذا الوطن ٠

فاذا كنا أقوياء كان الوطن قويا واذا كنا ضعفاء فلن نتمكن من بناء وطن قوى ٠

وقد كان الاستعمار يدعونا دائما الى الشعور بالنقص والضعة أما اليوم فعلينا ان نفكر ونعمل لنبنى بناء ضخما على الانقاض القديمة لكى نفخر بأننا أفراد عاملون٠

هـــذه هى الرسالة التى يجب أن تعملوا على نشرها والتبشير بهـــا بعـــد قراءتكم فلسفة الثورة ٠

فكل فرد يؤثر فى غيره من الافراد فى هذا المجتمع فيستطيع فرد فاسد أن يقضى على المجتمع وكذلك يستطيع الفرد القوى أن يخلق مجتمعـــا قويا ، فالمجتمع يؤثر فى الافراد والافراد يؤثرون فى المجتمع ، واذا اتجه كل منا الى القوة والاصلاح فى محيطه فلابد أن يؤثر حتما فى المجتمع وهذه هى الروح التى يجب أن تتمسكوا بها فى تفكيركم لانكم أنتم الشباب الذى نعتمد عليه ٠

فاتجهوا الى الامام جادين لا هازلين لكى تعملوا فى المستقبل عملا يستفيد منه المجتمع ويعود على الجميع بالرفاهية ٠

نجاح الثورة لصالح مجموع الشعب

القيت هذه الكلمة في ٢٧ مارس سنة ١٩٥٥ في مجلس قيادة الثورة بين جمع حاشد من عمال بور سعيد والاسماعيلية والسويس اقبلوا على السيد الرئيس يشكرونه على اقرار حقوق العمال في القناة

اخواني العمـال :

أشكر لـكم هذا الشعور وأشكر لـكم هـذه العواطف التى عبرتم عنها بالنسبة لوطنكم ، ولارضكم ، ولشعب مصر ٠

ان هذه الثورة التى قامت تنبثق من الشعب ومن ارادة الشعب لاقامة عهد من الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية ،قامتهذه الثورة لتمثل ثورةالطبقة المتوسطة ٠٠ قامت هذه الثورة لتمثل آمال أغلبية هذا الشعب ٠٠ وانكم اليـوم حينمـا تظهرون شعوركم فى التمسك بهذه الثورة التى عبرت عن آلام الماضى وآمال المستقبل انمـا تثبتون حقكم فى الحيـاة الحرة الكريمة السعيدة العزيزة وتؤكدون حق أغلبية هذا الشعب فى أن يعيش فى أرضه وأرض آبائه وأجداده ليتمتع بالحـرية والمساواة الحقيقية ٠

بهذا تعبرون عن حرية الفرد لا حرية فئة قليلة ، وأنتم أيضا بهذا تعبرون عن قوة مصر لأن قوة مصر من قوة مجموعها لاقوة فئة قليلة منها وانكم بهذا تعبـرون عن المستقبل الذى تتمثل فيه القوة الحقيقية والعزة الحقيقية والكرامة الحقيقية ٠

ـ هذه هي الاهداف التى قامت من أجلها الثورة وهى أهداف كبرى واهداف عظيمة لأن الآباء والأجداد طالبوا بتحقيقها فلم يتمكنوا ٠ وان الثورة التىنجحت بفضل الله تجد أمامها عملا شاقا لا من أجل فئة قليلة وانما من أجل مجموع هذا الشعب ٠

فالعمل من اجل فئةقليلة منالسهل ومن اليسير انجازه ، ولكن العملالذىيحتاج الى الجهد يكون دائما لصالح الشعب كله ٠

وانى حينما أقول ان هذه الثورة تعبر عن آمال الشعب لا عن آمال فئة قليلة منه أقصد أن هذه الثورة عبرت عن آمالكم جميعا فهى تتجه قدما الى الامام لتحقيق هـذه الاهداف والآمال وهذا ليس بالعمل اليسير وانما هو عمل صعب شاق يحتاج الى جهد متواصل والى أيد كثيرة ٠

ونحن الآن نمر بمرحلة حاسمة من تاريخ وطننا ، والمهمة صعبة شاقة تحتاجالى تكاتفكمجميعا فجذور الاستغلالوالاستبداد لمتستأصلبعد ٠ وانما اذا أردنا أننقضى على الاستبداد فيجب أن نعلم ما نريد ونعلم ما نعمل حتى نحقق ما نصبو اليه ٠

هذا واجبكم الاول فأنتم بناة هذا الوطن ٠ واننا جميعا نسير قدما الىالامامنعتمد عليكم لنحقق العزة الكرامة ونذلل المصاعب التى نواجهها حتى تعم المسـاواة جميـع الطبقات ٠

هذه هى الثورة ومبادئها وأنتم أيها العمال حماة الثورة ، فاذا اتحد العماللبناء وطنهم فلابد أن ينشئوا وطنا قويا عزيزا شامخا ٠

وسنسير قدما فى الطريق المرسوم حتى نحقق القـوة للفرد ، ويسعد الجميع

بالحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة وبالعزة الحقيقية لا بالعزة الزائفه ، والله يوفقكم جميعا ويرعى هذا الوطن ·

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

أنهينا الاحتلال دون أراقة دماء

القيت هـــذه المحاضرة فى مبنى الكلية الحربية القديم حيث دعى السيد الرئيس الى القائها يوم ٢٨ مارس سنة ١٩٥٥

اخوانى المسئولون عن الموسم الثقافى :

حاولت كثيرا أن أهرب من تلبية دعوتكم هذه لعدة أسباب أوضحتها للقائد العام· ولهذا لم أجد أى وقت لتحضير شىء مرتب منظم كما كنا نفعل فى كلية أركان الحرب· فان اعداد المحاضرة يستغرق وقتا طويلا ، لذلك فانى أعتبر محاضرة اليوم حديثا عاما يتناول جميع النواحى الداخلية والخارجية ·

ان الانسان يعطى دائما حكمه على الشىء دون أن يضع فى حسابه العوامل المختلفة التى تؤثر على قراره ، وفى رأيى انه يجب على كل فرد أن يضع فى حسبانه أن الأمر تتناوله عدة عوامل منها الظاهر ومنها الخفى ·

وانتى أحب أن أتناول الحديث عن قسمين أولهما الناحية الداخلية وثانيهمـــا الناحية الخارجية ·

فبالنسبة للناحية الداخلية لو رجعنا الى أيام ما قبل الثورة ولاحاديثنا وآمالنـــا واتجاهاتنا للمستقبل نجد أن هذه الاحاديث تبلورت فى عدة نقط آثرنا أن تكون هى المبادىء التى تسير عليها الثورة وهى :

المبدأ الاول ـ القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين · وقد ذكرنا هذا الكلام كثيرا ، وهذا هو الاساس الذى نبنى عليه الطريقة اللازمة للسير بهذا الوطن ، وكان هناك مدرستان :

المدرسة الأولى تقول بالقضاء على الاستعمار أولا مع بقاء الثورة ، وترى المدرسة الثانية أن نبدأ بالقضاء على الخونة قبل القضاء على الاستعمار ·

وكان من الواضح أن الاستعمار انما ثبت أقدامه فى الماضى حينما كان هناك من أبناء الوطن من يساعده على ذلك · ولذلك رأينا أن نبدأ بالقضاء على هؤلاء الخونة من أعوان الاستعمار ·

والمبدأ الثانى : هو القضاء على الاقطاع ·

والمبدأ الثالث : هو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ·

والمبدأ الرابع : اقامة جيش وطنى قوى ·

والمبدأ الخامس : اقامة عدالة اجتماعية ·

والمبدأ السادس : اقامة حياة ديموقراطية سليمة ·

هذه هى المبادىء الستة التى قامت عليها الثورة وهى بحق تعبر عن آمال الشعب لمستقبل الوطن ·

ولقد كان أساس عملنا هو أنه يجب أن يشعر كل فرد من أبناء الوطن بأن لديه الفرصة التى تتوفر لدى أى مواطن آخر وانه انما يعمل لبلد هى ملك له ٠

ولقد كانت سيطرة الاقطاع هى السيطرة المتحكمة فى هذا الوطن ، وكان صاحب الارض يسيطر على الفلاح ، فكان العامل الاساسى فى التحرير والحرية هو القضاء على هذا الاقطاع ٠

وقد وجدنا صعوبة كبرى ، فى وضع هذا الكلام موضع التنفيذ وحينما كنا نريد ان نقيم حياة ديموقراطية سليمة ، حاولنا أن نتفاهم على مسالة القضاء على الاقطاع ، وكانت هناك عدة اقتراحات منها زيادة الضرائب على ما يزيد عن ٢٠٠ فدان ولكن المعنى الذى كنا نقصده كان تحرير الفرد ٠

وعلى هذا الاساس سارت الثورة فطبقنا قانون الاصلاح الزراعى وكانت أمنية كل مواطن أن توزع الاراضى على الملايين ٠

سرنا على هذا الاساس وبدأنا نطبق المبدأ الثانى والتعبير الذى كان يلازم الاستعمار هو تعبير الخيانة ٠ وعلى هذا الاساس قضينا على الاعوان حتى نقضى على الاستعمار ، وبذلك استطعنا أن ننهى الاحتلال البريطانى دون اراقة دماء ٠

وكان هدفهم الجلاء على أساس معاهدة لمدة ٢٥ عاما ووصلنا الى أن تكون عودتهم مرتبطة بحالة حدوث اعتداء على احدى الدول العربية ٠

وكانت التنمية الزراعية والصناعية متروكة لظروف الافراد الخاصة ولم تحاول الحكومات السابقة أن تتدخل فى هذا الامر وتعود الشعب على التمسك بهذه النواحى ٠ وهذه النواحى لا تؤثر على الدخل القومى بل على الفرد ٠

وفى الماضى كان تفكيرنا فرديا خاصا ، وكان كل فرد يفكر فى استغلال أية ناحية يستفيد هو شخصيا منها دون أن تفكير فى دخل البلد القومى ٠ وكان توجيهنا يتجه الى الناحية الشخصية التى لا تؤثر على الدخل القومى بل على الفرد ٠

ونتج عن ذلك انحطاط فى مستوى المعيشة ، واذا فكرنا أيضا فى زيادة عدد السكان من ثلث الى نصف مليون نسمة سنويا ، ظهر أن مستوى الدخل فى انخفاض مستمر ، وكان علينا أن نعالج الامر سريعا ٠

وفى مقدمة وسائل هذا العلاج أن يوجه الشعب بحيث يفكر الفرد فى الدخل القومى الذى يترتب عليه زيادة خير الفرد وكان يتعين على الدولة القيام بدور فعال فى تنمية الدخل القومى ٠

ولما كانت الديمقراطية تقضى بأن الدولة مسئولة عن الوطن والمجموع بدأنا فى دراسة المشكلة وقابلتنا فى سبيل ذلك مشاكل منها مشكلة التخطيط وكيفية التخطيط فبحثنا ووجدنا أن هذه العملية تستغرق وقتا طويلا جدا ٠

وانتهينا من اعداد مشروع السنوات الخمس الاولى ومبتدأ السنوات الخمس الثانية ، فوجدنا أن هذا التوجيه يحتاج الى دراسات واحصاءات ، فبدأنا بتنمية الانتاج القومى وبدأنا فى المشروعات التى قيل انها غير مجدية ومستحيلة ٠ وبدا مجلس الانتاج فى توفير النقد الاجنبى ٠ والدخل القومى يصل الى ٧٠٠ مليون جنيه لنا نستورد منها بحوالى ٤٠٠ مليون جنيه من الخارج ٠

بدأنا نحد من الاستيراد حتى يمكن حفظ الدخل القومى ، فقد أمكن توفير ١٩ مليون

جنيه قيمة استيراد قمح من الخارج وتحسين مستوى القطن وتحسين الاشموني وارتفاع سعره ليمكن الحصول على دخل قومي وكذلك يمكن تصدير ٢٥٠ ألف طن نحصل بها على نقد أجنبي ٠

وبذلك زادت الثروة بطريقة تتمشى مع زيادة السكان ، سنستطيع تثبيت مستوى المعيشة عن طريق المشروعات الكبيرة مثل كهربة خزان أسوان ، ومشروع السماد الذى سيتكلف ٢٤ مليون جنيه ، وهذا سيوفر علينا تقريبا ٢٤ مليون جنيه سنويا ، وكذلك بالنسبة للحديد وصناعته وسنوفر قيمة الحديد المستورد وبذلك يزداد الدخل القومي ٠

وقد أمكن بذلك توجيه التصنيع والانتاج واعطاء الفرصة للاتجاهات الفردية على اعتبار انها عمل يؤدى مصلحة فردية ومصلحة قومية فى نفس الوقت ٠

واتجهت الحكومة الى توجيه سياسة الانتاج الزراعى والصناعى ٠٠ وفى نفس الوقت اعطاء الفرصة للمشروعات الخاصة لكى تسير وتأخذ فرصتها ، فاتجاهنا كان لتنظيم هده الفرصة بحيث تؤدى الى تحقيق مصلحة رأس المال ومصلحة الدولة ٠

وأنشىء البنك الصناعى ، وكان عبارة عن بنك للتسليف الصناعى برأس مال محدود فوجدنا أن من الممكن زيادته بالاشتراك مع رأس المال الخاص ، ونقوم بذلك بالاشراف على المشروعات التى تحقق مصلحة الدولة وتؤدى الى زيادة الدخل القومى وضمان رواج الصناعات التى يمولها البنك ، وأهمها الريفية التى تحتاج الى رأس مال قليل بالنسبة للعامل وتنتج بسرعة ، ومثل هذه الصناعات تؤدى الى انعاش الريف ورفع مستوى الفلاحين ٠

والسياحة يجب أن تفهم بمعناها الصحيح فالاساس فى السياحة هو الانتاج والخدمات والاهتمام بهما ، وقد استطعنا أن نحقق فى نواحى الانتاج فوائد كثيرة ، وتوفير نقد أجنبى وأمكننا الاستيراد بالاسترلينى والدولار ٠

وبالنسبة للخدمات ، فهى عبارة عن صرف نقود بدون كسب ٠٠ وفى هذه الحالة يجب التفكير قبل انفاق هذه الاموال بحيث تؤدى الى زيادة الثروة القومية ، ولكن توجيه الاموال الى الانتاج فقط يؤدى الى حرمان الشعب من الخدمات الضرورية ٠

ووجدنا فرصة مصادرة أموال الاسرة المالكة لتوجيه أموالها التى تقدر بحوالى ٧٠ مليون جنيه الى ميدان الخدمات وبدأ مجلس الخدمات فى بحث الخدمات وحصرها وبدأ الصرف من هذه الاموال على مشروعات الخدمات العامة فاستطاع أن ينشىء مستشفيات للدرن والسل بها حوالى ٤٥٠٠ سرير ، فى حين أن ما أنشىء منها فى الثلاثين سنة الماضية هو أربعة آلاف فقط ٠

كما أنشأ المجلس مستشفى للعمال يسع ٧٧٠ سريرا ومستشفى للسرطان يسع ٢٠٠ سرير ، ولم يحقق الماضى شيئا فى هذا السبيل ٠

وبدأ المجلس أيضا فى انشاء ١٢٧ وحدة للامراض المتوطنة و٢٠٠ وحدة صحية سنويا ضمن الوحدات المجمعة التى تخدم كل وحدة منها ١٥ ألف مواطن ٠

وأخيرا ، أنشئت لجنة للتخطيط القومى للسير بمشروعات الانتاج والخدمات جنبا الى جنب ٠ كما عملت الهند ٠

ولهذه اللجنة هدفان : أولهما القضاء على حالة البطالة وثانيهما رفع مستوى المعيشة بالنسبة لطبقات الشعب المختلفة ٠

فمشروعات الخدمات يعمل بها الآن ٢٠ ألف عامل وقد ادى هـذا الاصلاح الى تخفيض نسبة المتعطلين من العمال والمتعلمين ٠

ان القضاء على الاقطاع والاستعمار وتقوية الفرد يجعل من مصر دولة قوية زراعية وصناعية وليست زراعية فقط ٠٠ فمصر فى عنفوان قوتها لا يمكن أن يسيطر عليها أى عنصر ٠

ولهذا كنا نواجه كثيرا من المؤامرات والمقاومات التى كانت تهدف الى عرقلة سير الثورة والتأثير على اندفاعنا الثورى حتى لا تسير مصر بثورتها فى الطريق الجدى ٠ استطعنا أن نقضى على هذه المقاومات ، ولدينا من الامكانيات ما يمكننا من القضاء على كل مؤامرة بعد أن اتجهت البلاد اتجاها قوميا ٠

ان مصر كانت تصمم دائما على أن يكون الدفاع عن هذه المنطقة منبعثا منهـا ، وكانت تؤمن دائما بأن الدفاع عن المنطقة العربية يجب أن يعتمد على الدول العربيـة نفسها واننا فى تنظيم الدفاع ضد أى خطر خارجى يجب ألا ننسى الاخطار التى تنجم عن قيام سيطرة أجنبية بشكل أو بآخـر وقد ينجم عنها التقييد الكامل بالنسبة للسياسة الخارجية وبالنسبة للسياسة الداخليـة ، وهو تقييد يتنافى تنافيا تاما مع سياسة التحرر الكامل التى قامت عليها أهداف هذه الثورة ٠

وعلى الرغم من خروج العراق على هـذه السياسة وارتمائها فى أحضان الدول الغربية ، فان مصر ما زالت تؤمل فى أن تنظم الدفاع عن نفسهـا وعن باقى الدول العربية بواسطة جهاز دفاعى ينبثق منها ومن ارادتها ، وهذا ما نسعى الى تحقيقـه اليوم رغم جميع العوامل التى تحاول أن تقف فى سبيله ٠

لن ننسى فلسطين أبدا

ألقيت هذه الكلمة فى قطاع غزة حيث فاجاه السيد الرئيس بزيارته يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٥٥

اخـوانى :

لقد قلت بعد الحادث الاخير والاعتداء الاثيم الذى وقع على اننى لا أريد أن أتكلم بعد الآن ، بعد أن ألقيت بالمسئولية على عاتق القائد العام للقوات المسلحـة اللواء عبد الحكيم عامر ٠

ولكننى أود بهذه المناسبة أن أقول لكم اننا لن ننسى مطلقا المؤامرات التى دبرت للقضاء على القوميات العربية فى فلسطين ، واننا لن ننسى فلسطين أبدا واذا كنتـم أهل فلسطين قد اعتبرتم هذه المؤامرات موجهة لكم فنحن أهل مصر نعتبرها موجهة الينا أيضا ٠

ان المؤامرات التى انتهت بهذا النصر للصهيونية العالمية لم تنته بعد ، ونحـن العرب أمة واحدة يجب أن نتجه الى المستقبل لنحمى قوميتنا التى استطاعوا أن ينفذوا اليها وأن يحلوا محلها فى أرض عربية حبيبة قوميات غريبة ٠

ان هـذه المؤامرات لا تنتهى وما زالت تعمل ونحن فى مصر نقف لها بالمرصاد

وكل ما أطلبه منكم أن تثابروا وتتحدوا وتعملوا وتصبروا وأن تأخذوا من اليهود عبرة ودروسا وان تعملوا حتى نرد العدوان ونحافظ على قوميتنا ٠

هذا ما أحب أن أقوله لكم والله يرعاكم والسلام عليكم ٠

هنا تحاربون وهنا تنتصرون

القيت الكلمة التالية يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥ فى حامية العريش :

أيها الجنود :

ان التجارب أثبتت أن الجندى المصرى انتصر على عدوه فى كل معركة واجه فيها العدو وجها لوجه ٠

وانكم تحملون أشرف عبء ٠٠ أنتم هنا طليعة القوى المدافعة عن أرض الوطن ، هذه أرضكم وأرض ابنائكم من بعدكم ٠ انها لم تكن لكم ولكنها عادت اليكم ٠

اذا نشبت المعركة فهنا ستحاربون وهنا ستنتصرون وليس هناك احتمال ثالث وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ٠

الدفاع عن الشرق الاوسط

يجب ان ينبثق من المنطقة نفسها

القيت فى افتتاح الموسم الثقافى للقوات المسلحة فى ٣١ مارس سنة ١٩٥٥

اخــوانى :

بعد أن نعرف ما يجرى فى العالم يجب أن نعرف ما جرى فى منطقـــة الشرق الاوسط ٠ وسنجد فى هذه المنطقة روحا تحريرية ، نجد هذه الروح فى الشعوب وان لم توجد فى بعض الحكومات ٠

وعندما نرجع الى عامى ١٩٥٠ و ١٩٥٢ نجد أن الدول الغربية حاولت أن تسد هذه الثغرة بايجاد طريقة لتنظيم الدفاع عن الشرق الاوسط ، ولـــكن لم تستطع اية حكومة من الحكومات الموجودة فى هذه المنطقة فى ذلك الوقت أن تقبل هذا العمـــل ، أى اتفاق الدفاع المشترك لسبب واحد هو ان الكراهية كانت شديدة بعد فلســطين ونكبة فلسطين ، كانت تؤثر على العرب ، فقد اعتبروا أن الغرب وقد تعاونوا معه دائما ولكنه لم يوف بعهد ، كما تعاونوا معه فى الحرب العالمية الاولى ، وبعد الحرب العالمية الاولى والوعود التى أعطاها الغرب للملك حسين وللعرب الذين عمـــلوا مع الغرب وساعدوه كل وعود الغرب نقضها ، وكانت النتيجة ان المنطقة العربية لم تحصل على استقلالها ، ولكنها جميعا أصبحت مستعمرات قسمت بين انجلترا وبين فرنسا ٠

وبعد الحرب العالمية الثانية ، بقيت الحالة على ماهى عليه ، وكل ماحدث من جديد هو تحرير سوريا ولبنان ولعلكم قرأتم كيف تحررتا ، فقد أراد الغرب اخراج فرنسا من النفوذ الدولى ، فوجد الجماعة الكبار أنها فرصة مناسبة فكان الاســتقلال ، ولم

يكن الغرض هو تحرير البلدين ، ولكن الغرض هو تقلص النفوذ الفرنسي واعتبـــار فرنسا دولة من الدرجة الثانية أو الدرجة الثالثة ٠

وبعد أن تحررت لبنان وتحررت سوريا ٠

جاء ضياع فلسطين واعطاؤها لاسرائيل ٠٠ ومن أجل ذلك لم يتمكن العرب من تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة ٠

كانوا يعتبرون أن مصر هي العامل الاساسي في هذا الموضـــوع وان مصر اذا وافقت على الدفاع المشترك الذى وضعوه ، قد ينظم الدفاع عن هذه المنطقة في صالح الغرب ٠

انهم يرون وجوب تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة ، وقد أوضحنا لهم وجهة نظرنا فى أثناء المفاوضات ، وقلنا لهم أننا لا نستطيع أن نقبل ميثـــاق الدفاع عن الشرق الاوسط مرة أخرى ٠٠ والحقيقة أن المسألة ليست كلاما يقال ، ولكنها كانت أساسا أكبر في هذا ، فهذا الدفاع كله موجه ضد الشيوعية ٠

وقد أعتبر أن الشيوعية خطر ، ولكنى لازلت اعتقد أن الاستعمار أو السيطرة علينا من الجانب الاخر يمثل خطرا أكبر ٠

ونحن دولة عاشت تحت نير الاستعمار لمدة ٧٥ سنة فى احتلال بريطانى ، وقبل الاحتلال البريطانى كان الاستعمار التركى لمدة ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة ، وتخلصنـــا من الاحتلال البريطانى باتفاقية لاحتلال القاعدة لمدة سبع سنوات ، يعنى أن هنـــاك التزاما علينا ، فاذا حدثت حرب فانهم سيأتون لاحتلال القاعدة ، ولكن هذا الالتزام نعتبره التزاما بسيطا أما فى حالة التحالف أو تنظيم الدفاع عن الشرق ســـترتبط بالتزامات أخرى ٠ لست أدرى هل موقفى اليوم يمكننى من استبقاء السيادة اذا قبلت القيام بهذه الالتزامات أم لا ؟

انني أعتبر أن مصر في وقتها الحالى ، وهي تبدأ مرحلة من مراحـــل التحرير ، يجب أن تتخلص من كل نفوذ أجنبى تخلصا كاملا ٠ حتى تستطيع أن تقف عـــلى أقدامها وبعد ذلك اذا وجدت أن مصلحتها ان تدخل مع آية دولة فى اتفاق دخول الند للند فانها ستدخل لتحقق مصلحتها ، ولا تدخل أبدا نتيجة لضغط ٠ لا تدخل وهى شاعرة انها ليست قوية ٠٠ فنحن من الناحية الاقتصادية لسنا أقوياء ٠

هناك أناس يقولون انه من الناحية الاقتصادية يمكن أن نعتمد على نواح خارجية وأنا أرد على هذا قائلا أننا اذا أردنا أن نبنى اقتصادنا القومى على أساس سليم ، يجب أن يعتمد علينا أعتمادا كليا ٠

ان المعونة الأمريكية التى حصلنا عليها فى العام الماضى وهى ٤٠ مليون دولار ، قد وجهناها لاعلى أنها أساس من أسس الاقتصاد٠ بل الى نواحى الخدمات كشق الطرق وأصلاح الموانى ، وجهناها الى تقصير المدة اللازمة لتوصيل المياه النقية الى القرى ، فنحن لم نبن عليها أبدا اقتصادنا القومى ٠

نحن اليوم وضعنا يختلف ، لاننا نمر بفترة حاسمة من تاريخنا ، ونعتبر ان هذه الفترة الحاسمة اذا لم توجه التوجيه السليم فلن نستطيع تحقيق هدف الثورة الحاضر ، بالوصول الى مجتمع اشتراكى يرتفع فيه مستوى المعيشة ويقوى فيه الوطن اقتصاديا وانتاجيا ٠

قلنا فى حديثنا أثناء المفاوضات اننا مستعدون لتنظيم الدفاع عن الشرق الاوسط ولكن على أى أساس ؟ .. قلنا لهم أنه يجب أن ينبثق الدفاع من المنطقة ، يجب أن يكون الدفاع عن هذه المنطقة بسواعد أبنائها . لدينا ميثاق الضمان الجماعى . هذا الميثاق تشترك فيه الدول العربية ونحن مستعدون لتقوية هذا الميثاق ، أعطونا أسلحة فقط ، فاذا حصل اعتداء علينا فنحن ندافع ؛ وستجدون فى هذه المنطقة قوات عربية جديرة بهذه المهمة بدون أى تحالف مع الغرب ، وبدون أى ضغط من الغرب ، وبهذا نطمئن من الخطر الاخر ، اذا كنتم تريدون دفاعا ضد الخطر الشيوعى ، فنحن أيضـــا لانرضى بالخطر الشيوعى . ولكنا نخشى السيطرة الغربية كما نخشى الخطر الشيوعى، وعلى هذا الاساس يجب أن ينبثق الدفاع عن هذه المنطقة من دولها وبسواعد أبنائها ، بدون أى تدخل أجنبى [*]

اذا وجدتم فى التسليح تحقيقا لاية مصلحة من مصالحكم فيسروا لنا ذلك ..

فى ابريل سنة ١٩٥٣ ، جاء الى هنا وزير خارجية أمريكا ، وتكلمنا معه فى هذا الشـــأن :

وقلنا اننا مستعدون للسير خلف قيادة مشتركة منا ، وجيش موحد منا ، لاننى عندما أدخل فى قيادة مشتركة مع انجلترا وأمريكا فسأكون بينهما فى صورة أناس يتقاضون مرتبات فى القيادة ، ولكن الاساس الذى سيبنى عليه العمل فى القيـــادة المشتركة سيقوم على كلامهم النافذ ، وبعدها يصبحون هم كل شىء ؛ ويعيدون من جديد حكاية البعثة العسكرية البريطانية ، وانتم تعلمون ماذا كانت تصنع هذه البعثة فى الجيش المصرى .

سيكون لهم كل النفوذ . انهم يأتون بالمال ويأتون بالسلاح . ويضعون الخطة ، وسيقول الباقون : « حاضر يافندم » وبهذه الطريقة سنفقد شخصيتنا فقدانا كاملا .

من أجل ذلك رفضنا الدفاع المشترك .

قالوا ان ميثاق الضمان الجماعى حبر على ورق . قلنا نحن على أتم اســـتعداد لتقويته اذا كنتم ستعطونا أسلحة يدافع بها الميثاق عن المنطقة . لا تحاولوا أن تجروا دول هذه المنطقة فى طريقكم ، فاننى شخصيا أعتقد أنه لو أن دول المنطقة أو بعضـــها مشى فى هذا التيار ، فسيؤثر على قوة المنطقة كلها .

ولكن كل ما يهمهم فى هذه الناحية هو سد ثغرة . الثغرة الموجودة بين باكستان وتركيا . وهى أصلا افغانستان وايران . وانهم يعتبرون منطقة ايران غير عميقة . اذا لم تنضم اليها العراق .

اذن فهم يهتمون بالدفاع ، ونحن نهتم بحريتنا . لقد اســـتعمرنا المستعمرون واحتلوا أراضينا ، وكل مانريده اليوم هو أن نخلق لنا شخصية مستقلة ، قوية . ليست تابعة ؛ حرة ؛ توجه سياستها الداخلية كيف تريد وكذلك توجه سياستهـــا الخارجية تحقيقا لصالحها .

انا لاأريد أن أسأل غيرى ماذا أصنع فى أى موضوع ؟ ..

اننى أعطى مندوبى فى هيئة الامم مبادىء أساسية وأقول له اعمل على هـــذه المبادىء ولا اخاف ولا أتردد فى أن أقول رايى بحرية .

فمبادؤنا في هيئة الامم ، كما أعطيناها للدكتور محمود عزمي هي كما يلي :

– نحن مع تقرير المصير •

نحن ضد الاستعمار والسيطرة الاجنبية •

– نحن مع حرية الشعوب •

هذا هو طريقنا الذى نستطيع السير فيه ، ونحن لانستطيع السير فيه مادامت هناك سيطرة علينا •

اننا لا نستطيع أن نقول رأينا بحرية في مشاكل العالم ، فمثلا عندما عرضت مشكلة قبرص ، قلنا رأينا فيها بحرية ؛ قلنا اننا مع مبدأ تقرير المصير ؛ فلو كنت تحت السيطرة والارتباط لا بد أن أذهب فأسأل السفير الانجليزى وأقول له : أن مصالحنا متفقة مع بعضها ، وسياستنا الخارجية مرتبطة ببعضها ، فماذا أقول ؟ فيقول هو أن قبرص نريدها أن تبقى فى وضعها الحالى تحت السيطرة البريطانية فاذهب هناك لأعطى صوتى مع بريطانيا •

هكذا تسير تركيا اليوم •

اننا نرى اننا بهذا الوضع ، ندخل في معركة كبرى ، وهدفنا هو ان تكون لنا شخصية حرة مستقلة •

تيتو في يوغوسلافيا حاول أن يصل بالطريق الآخر ، فظل سائرا مع روسيا حتى عام ١٩٤٨ ، وفعلا استطاع أن يحصل لبلاده على انعاش اقتصادى، ثم أرادمخالفه السياسه التى كانت تاتيه من روسيا ، فلم يسمحوا له ، فخالفهم ؛ وانقطعت بذلك جميع الارتباطات التى عقدتها يوغوسلافيا مع روسيا وجدت انهيارا فى يوغوسلافيا واستطاعت يوغوسلافيا أن تخرج من تلك الازمة بصعوبة وبدأ تيتو يوازن الامور فى بلاده •

ونحن في هذه المنطقة ، ننظر الى المسألة من ناحيتين :

١ مصر ، وهى تريد أن تقى نفسها ضد أى غدر •

٢ – على ان تحافظ على كيانها وعلى شخصيتها وعلى استقلالها وعلى حيتها ، ولا أسمح بوضع بلادى تحت أى نوع من أنواع السيطرة •

كنا نعتقد أننا نستطيع تحقيق الغرضين معا ، بمعنى أن أنظم دفاعى كمصرى مع ميثاق الضمان الجماعى العربى ، واذا كان الغرب يجد فى ذلك مصلحة له ييسر تسلحنا ، واحافظ على استقلالى وشخصيتى فى جميع النواحى الداخلية والخارجية بدون أية سيطرة أجنبية •

فاعتبر الغرب ان هذا التصرف لا يحقق هدفهم ، وهو تكملة الحلقة حول روسيا •

اتصلنا بالدول العربية ، ذهب صلاح سالم الى العراق ، وقابل ملك العراق ؛ وقابل ولى عهد العراق ؛ وقابل رئيس وزراء العراق ، وتحدث اليه فى تقوية ميثاق الضمان الجماعى والكتلة العربية واتحاد الاخوة الخ ••

وبحكم العادة والمجاملات قال له كلاما جميلا واقيمت المآدب والاستقبالات اللطيفة ، ونعم وحاضر ، حقيقة اننا نريد تقوية ميثاق الضمان الجماعى ٠

وجاء صلاح من العراق على أساس أن العراق موافق على تقوية ميثاق الضمان الجماعى واعتبرنا هذا نصرا باهرآ اذ كيف وصلت العراق الى هذا المستوى وهى تحت نورى السعيد ٠

وجاء نورى السعيد الى مصر ، وبدأنا نتكلم معه فى تقوية ميثاق الضمان الجماعى فقال : نعم ، هذه خطوة عظيمة ، ولا بد أن نخطوها ولا بد أن تسيروا فيها ونحن معكم يدا بيد ٠

قلنا له : وكيف يقوى ميثاق الضمان الجماعى ؟

قال : أرى أن نستدعى سفيرى بريطانيا وأمريكا ونقول لهما اننا نريد تقوية ميثاق الضمان الجماعى ٠ فما هى الوسائل وما هى اقتراحاتكم ؟

قلت له : أنا أعرف وسائلهم ومقترحاتهم فقد مضى على عامان وأنا أتكلم معهم فى هذا الموضوع ، واذا سألتهم اليوم فان ذلك يعتبر بداية للمفاوضات والمباحثات الجديدة الخاصة به ، وكل الذى أريده الآن هو معرفة وجهة نظرك ٠

وبعد حيرة ومراوغة قال : تقوية ميثاق الضمان الجماعى هى أن توسع هذا الميثاق كمجموعة من الدول العربية ٠

قلت له : وكيف نوسع هذا الميثاق ؟

قال : نضم الباكستان ٠

قلت : وماذا نفيد من ضم الباكستان ؟

قال : ضدنا الخطر الشيوعى ونحن نريد الوقوف فى وجه الخطر الشيوعى ٠

قلت : وماذا تفيد من الباكستان وعندها خمس فرق عسكرية ، والمفروض أن الجبهة الخلفية هى التى تنقذ الامامية ، وليس الوراء هو الذى ينقذ الصدر ٠

قال : بلاش الباكستان ٠ نضم تركيا ٠

قلت : فرضا انه حدث هجوم شيوعى ٠ وأنت تريد ضم تركيا ٠ فهل تعتقد أن تركيا بالخمس عشرة فرقة التى عندها يمكن أن تستغنى عن عسكرى واحد تبعث به اليك ٠ أم أن تركيا ستحتاج اليك لانك خلفها ؟

قال : بلاش تركيا ٠٠

فلما قلت له ان الباكستان وتركيا لا تستطيعان نجدتك ٠

قال : بلاش تركيا ٠٠ احنا نعمل تحالف مع من ينجدوننا لنتحالف مع أمريكا وانجلترا وبلاش فرنسا ٠ نعمل تحالفا مع أمريكا وانجلترا وايران وباكستان ، معهم جميعا ، ونوسع ميثاق الضمان الجماعى ، وبهذا نضمن التسليح ونكون عمليين و٠٠ و ٠٠ وان فكرة القومية العربية التى تتكلم فيها هذا الكلام الكثير ، ايش الاردن ، وايش سوريا ؛ وايش العرب ٠٠ وهذا الكلام لا أومن به ٠

فقلت له : ان هذا الطريق لا نستطيع السير فيه • واننا نعتبر أن اشتراك أية دولة من الدول الكبرى فى هذا الدفاع ، قد يحد من موجة التحرر التى نسير فيها • اننا نريد أن نأخذ وضعنا • نريد تقوية شخصيتنا • نريد دفاعا ينبثق من هذه المنطقة •

ثم كتب بلاغا ذكر فيه أننا اتفقنا على جميع النقط ، فقلت له : لا يمكن •
فقال : لا بد أن تصدر بلاغا بهذه الصورة •

فقلت له : لا يمكن أن يصدر بلاغ باتفاقنا • وأصدرنا البلاغ الغامض الذى لا معنى له وقد نشر وقرأتموه •

وسافر نورى السعيد •• وذهب يتباحث هنا وهنا ، ولنورى السعيد فى هذه العملية تاريخ طويل ، تاريخ وليد فلسفة خاصة عبر عنها فى كتاب ارسله لمستر كايزى وزير الدوله البريطانى سنة ١٩٤٢ ، وفيه يعتبر دول الهلال الخصيب وهى الاردن وسوريا والعراق ، هى الدول التى يمكن أن تتكون منها وحدة ، تتألف منها الجامعة العربية ؛ ومصر لا تدخل فى نطاق العرب •

بقينا نحن فى مصر على نظريتنا وعلى فلسفتنا فى الدفاع ، وحاولنا بكل الطرق أن نقنع ، ولكن الآخرين ــ الغرب ــ حاولوا بكل الطرق تكملة الدرع الشمالى الذى يرونه ناقصا •

تحدثوا معنا فى المساعدات العسكرية والمساعدات الاقتصادية وقالوا اننا سنعطيكم كل هذا فقلنا اننا نقبل المساعدات العسكرية ولكن لا تملى علينا شروط • اننا غير مستعدين للتوقيع على الشروط التى تربطون بها الدول • تساعدوننا عسكريا ونحن طبعا لن نستخدمها الا فى الدفاع الشرعى ، قالوا سنعطيكم أسلحة أمريكية بدون توقيع الشروط •

قلنا لهم : نريد سلاحا بالثمن اذا كنتم تريدون مساعدتنا فانتم قد وضعتم أسعارا مختلفة للاسلحة • فقالوا سنعطيكم أسلحة بعشرين مليون دولار فى عام ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ •

وحتى الآن تمخضت العملية الطويلة العريضة عن كلام حلو •

قلنا لهم : مستعدين نشترى •

ولكننا لم نصل معهم الى نتيجة سوى أن هناك أسلحة ستأتى ، وقد قلت لكم هذا منذ عامين ، ذهبنا الى هناك ، وطالت المفاوضة ؛ ولكننا لم نصل الى شىء •

ان النفوذ اليهودى والنفوذ الصهيونى له هناك تأثير كبير جداً ، واننى كنت أعتقد انها ستكون معجزة من المعجزات أن نحصل على أي شىء •

قلنا وما زلنا نقول أن تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة ، لن يتم مطلقا الا اذا أعطيت الدول العربية كمنظمة دفاعية الفرصة الكاملة للتسليح والفرصة الكاملة لاقامة جيش عربى خالص يدافع عنها طبقا لميثاق الضمان الجماعى •

طبعا هذا الرأى لا ينسجم مع الخطط الاخرى • هذه الخطط التى تصر على التحالف •

ثم فوجئنا بالبيان العراقى الصادر فى ١٢ يناير ١٩٥٥ ؛

وكان هناك اجتماع لوزراء خارجية الدول العربية فى ديسمبر الماضى ، وتقابلت معهم واحدا واحدا ، وتحدثت معهم فى انشاء جيش عربى يدافع عن العرب ويكون جيشنا ونحن الذين نسيره فوافقوا جميعا على هذا الرأى ، وكان أكثرهم حماسة له شهبندر وزير خارجية العراق وطلب منا أن تعقد العراق اتفاقية جلاء مع بريطانيا على غرار الاتفاقية المصرية ، وأن تشمل ايران وتركيا بدلا من تركيا ، يعنى فى حالة وقوع اعتداء على تركيا أو ايران ، تعود القوات البريطانية الى احتلال مطارى الحبانية وشيبة بالعراق ٠

قلنا له اننا لا نمانع ، قال : وبعد ذلك نقوى ميثاق الضمان الجماعى ، ان نورى السعيد قد اقتنع برأيكم وبفكرتكم ، وانه لن يتحالف مع باكستان ولا مع ايران ولا مع أحد ، وكل أمله الآن تقوية الميثاق العربى ، كان ذلك يوم ١٢ ديسمبر ١٩٥٤ ، واتخذنا قرارات توصى الدول العربية جميعها بعدم عقد أى تحالف والاعتماد على الميثاق العربى ووقع عليها جميع الوزراء ٠

وبعد ذلك أعلن الحلف التركى العراقى فى ١٢ يناير ١٩٥٥ فى بغداد ، ووجهت الدعوة لتوقيعه الى الدول العربية الاخرى ٠

الحقيقة ان هذا الموضوع نعتبره الحل الوحيد لمشكلات العرب جميعا فى هذه المنطقة ، وخصوصا أن مشكلات العرب معلقة ولكن ارتماءنا فى الاحضان على هذه الصورة سيجعلنا نفقد شخصيتنا ونفقد استقلالنا الا فى نواح معينة محددة داخلية محلية ، وسيجعل بلادنا من ميادين القتال لندافع عن أنفسنا ٠

ان الغرب سيحارب هنا بالقنابل الذرية وأنا القاطن هنا ، وانا الموجود بهذه المنطقة كيف أستطيع ان أدافع عن نفسى ؟ وكيف احمى نفسى عندما تأتينى الطائرات بالهيدروجنية او بالقنابل الذرية وأنا المقيم فى هذه المنطقة فماذا أصنع ؟

كل هذه مسائل لابد أن نفكر فيها ، كل هذه مسائل تكلمنا فيها ، قلنا لهم انكم ستدافعون عن هذه المنطقة بالطائرات والقنابل الذرية ، افرضوا أنكم لم تنجحوا ، هل تتركوننا هكذا فى الميدان ٠٠ قلنا لهم ان الحل الوحيد لهذا ان توجد منظمة للدفاع عن هذه المنطقة منظمة عربية خالصة قوية وليس لها أى ارتباط بالغرب ٠ وبهذا يفكر العدو بدل المرة عشر مرات قبل أن يهاجم هذه المنطقة ٠ لان هذه اذا تركت فراغا ، ستغرى بالهجوم ٠ أما اذا كانت هذه المنطقة فيها قوة من أبنائها قد تجعل المهاجم يتردد فى الهجوم ٠

نحن هنا كعرب نستطيع أن ننشىء ١٥ فرقة ولكن هذه النظرية لم تقبل ٠

ودخلت العراق فى الحلف التركى ، واعتبرت ان التحالف قد يكون ضمانا لها ضد أى غزو وعندما جلست اتناقش مع باش أعيان ، وافقنى على راى مصر ، ثم قال الحق انهم ضغطوا علينا ٠

قلت له : ولماذا رضختم واستجبتم وانت كنت رجلا من المستقلين وكانت لك جبهة قومية قبل أن تكون وزيرا ولكن الآن لماذا تغيرت الدنيا ؟

قال : نحن واقعيون ٠٠ كنا قوميين وأصبحنا واقعيين ٠ والحق أننا تحت ضغط ٠

وبهذا يعمل الغرب على ايجاد سياسة ٠ انفصالية ، فى هذه المنطقة أو سياسة تباعد لانهم يدركون أن وجود المصريين هناك سيكون عاملا من عوامل اضعاف النفوذ ، فقد رحبنا باستقبال البعوث ، وارسلنا مدرسين هناك ٠ ولكن هذا طبعا يجد مقاومة ٠

فاذا ما وجهنا النظر الى جنوب مصر ٠٠ الى السـودان ٠٠ نجد أن هناك حربا كسبنا فيها الجولة الاولى ولكن جميع هذه القوى الاستعمارية المتنافرة تعمل ضدنا فى السودان لسبب من الاسـباب هو أنه معروف جيدا أن مصر اذا وصلت الى الملاكال والى جنوب السودان فاتحاد افريقيا الوسطى والمستعمرات الموجودة ستتأثر فعـلا بالروح المصرية التحريرية ، يعنى بعبارة أوضح بالنسبة لافريقيا يعتبر الاستعمار وصول المصريين الى جنوب السودان ودخولهم أواسط افريقيا ، سيكون خطرا ٠

وما زالت حتى الآن الحرب مريرة بيننا وبين جميع القوى فى السودان وكل مساعداتهم وكل مقاومتهم تهدف الى تقوية الانفصاليين على أساس أن السـودان يكون مستقلا والحقيقة أن السودان لن يستقل بهذه الطريقة لان الانفصاليين ارتبطوا دائما بالانجليز واذا استقل السودان بواسطتهم فسيكون هناك النفوذ البريطانى ٠

اننا نخوض معارك مريرة فى الجنوب ومعارك مريرة فى الغـرب وفى الشرق تقوم اسرائيل ونحن لا نخوض هذه المعارك حبا فى الهجوم ، ولكنها جميعا بالنسبة الينا معارك دفاعية ٠

وسرنا على طريقنا ، نعنى بمبدأ الدفاع عن العرب بسواعد العرب ما دامت العراق قد خرجت ، فليكن تحالف جديد من بقية الدول العربية ، ليستمر المبدأ فى طريقه وتوجد قوة عربية لها كيانها تعمل طبقا لهذا المبدأ ٠

اذا كنا والله نريد أن تكون لنا شخصية مستقلة ، ونبنيها فى الفترة العصيبة التى نعيش فيها ؛ فلا بد أن يكون عودنا صلبا قويا ٠ اذا كنا قد قمنا بثورة تدعو الى التحرر وتدعو الى الاستقلال فالمقصود هو أن نتحرر داخليا وخارجيا ٠ ويكون لنا كيان ويكون لنا تأثير على المحيط الموجود حولنا ٠ اذا أردنا أن نصل الى هذا فلا بد أن نصمد ونصمد ٠

أما اذا أردنا أن نخضع للسيطرة ونسير وراء الاوهام والكلام الجميل البراق ، فسنفقد شخصيتنا وقوميتنا ونسير الى مالا نحبه وما لا نرضاه ٠

ولكن ثورتنا لاترضى بهذا ، ولهذا فنحن نحارب فى المحيط العـربى ٠ وفى المحيط الافريقى وفى هذه المنطقة كلها ، وبكل أسف اننا لانحارب القوى الاجنبيـة فقط ، بل بالعكس فنحن نحارب أعوان الاستعمار الموجودين فى هذه المنـاطق ، فطالما هناك أعوان استعمار ، فهم يعتقدون أن نفوذهم مستمد من النفوذ الاجنبى ، ودائما هذا الصنف من الناس له نفوذ كما كانوا هنا ولذلك ستجد قوى كبيرة جدا تقاومها ٠ وعلينا نحن أن نؤدى الواجب فى كل الميادين ٠ لا نتهاون ولا نسـتكين ولكننا فى نفس الوقت علينا أن نبنى لنا الشخصية القوية ٠

ان الغرب يشعر الآن بأنه حقق جزءا من الهدف وهو الرباط الشمالى لكنهـم يعلمون أن العمق وهو الجزء الاهم بالنسبة لهذا الرباط لم يتحقق فى النقطـة التالية وهى القاعدة ٠ القاعدة الموجودة فى السويس وهى نقطة الارتـكاز فى حالة حدوث اعتداء على الدول العربية أو تركيا ٠٠ كيف ستعمل هذه القاعدة وهـناك اسرائيل وهناك حالة الحرب القائمة بين العرب وبين اسرائيل ؟

اذن لابد من انهاء هذا الوضع حتى تصبح لهذه القاعدة فائدة أو تنقل القاعدة من هذا المكان اذا استمر الوضع على ما هو عليه هذا هو ما يفكرون فيه ٠

وكل هذه مشكلات لابد من أن نجابهها ، وغرضنا الاساسى أن تكون لنـــا

شخصية وكيان ونحقق فى داخل الوطن استقلاله الداخلى ، وسياستنا الخارجية تكون وطنية متحررة ٠

ويجوز أن يكون المرء فى هذه النواحى عنده مركب نقص ، فيخاف ، لان الظروف الوطنية تدعو الانسان الى الخوف من السيطرة ، وخاصة عندما يذكر أن السفير البريطانى فى القاهرة وكان يعطى الاوامر ويعطى التعليمات ، واننا لا نريد أن يعود هذا التاريخ ٠

نقوى جيشنا ، نقضى على الاقطاع ، نقضى على الاحتكار ؛ نقوى اقتصادنا ؛ نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم ؛ نقضى على النفوذ الاجنبى ٠ وبهذا نستطيع أن نقول اننا حققنا أهداف هذه الثورة ٠

لا بد من استقرار العدالة فى فلسطين

ألقيت فى الاستقبال الحافل الذى استقبل به فى كراتشى

فى ٩ أبريل سنة ١٩٥٥

حضرة الحاكم العام

حضرات السيدات والسادة

هذه — فى الحقيقة — أثمن لحظات فكرى وقلبى ، وهى اللحظة التى طالما تطلعت اليها ، وأخيرا ها أنذا قد استطعت أن أزور الشقيقة العزيزة لمصر باكستان التى أكن لها ويكن لها زملائى هنا ويكن لها جميع مواطنينا فى مصر أعظم الحب ٠

انى لاتقبل كلمتكم لانها صادرة عن صديق الى صديق ، وأستطيع أن أؤكد لكم أن المشاعر التى أوحت بهذه الكلمة الكريمة هى مشاعر متبادلة فى قلب كل مصرى ٠

لقد أشرتم سعادتكم الى نقطة مشرقة فى حياتى عندما ذكرتم اليوم الاول والمكان الاول الذى كان من حسن حظى أن أقابلكم فيهما لاول مرة وأن مقابلتكم اليوم فى بلادكم لمناسبة مشرقة أخرى فى حياتى ٠

واننى لاشكر سعادتكم على ما تحدثتم به عن الازهر ، الذى يسعدنى أن أذكر أنه ممثل هنا خير تمثيل ٠

يا صاحب السعادة :

منذ تقابلنا من قبل ، استطاعت مصر أن تصل الى اتفاق مع المملكة المتحدة ، وهو اتفاق ينهى حقبة طولها سبعون سنة من الخلاف والشكوك ويفتح آفاقا جديدة ومشرقة ٠

أما فيما يتعلق بفلسطين ، التى تحدثتم بشأنها فان تعاوننا وثقتنا المتبادلة كانا دائما كاملين ، وكلى ثقة بان ذلك التعاون وتلك الثقة سيستمران كذلك حتى تستقر العدالة ، ويعود شعب فلسطين البلد العربى الشقيق العزيز الى وطنه ، كما

انني واثق من أنكم ستواصلون العمل يدا بيد وبلا تردد فى سبيل الكرامة والانسانية والشرف الانسانى .

باكستان من أقرب الدول الى قلبى ..

ألقيت في باكستان يوم ١١ ابريل سنة ١٩٥٥ ردا على كلمة السيد محمد على التى اشاد فيها بالسيد الرئيس وجهوده الجبارة فى تحرير مصر

سيداتى وسادتى :

أشكر لكم هذه الحفاوة الكريمة التى قوبلنا بها فى باكستان الشقيقة .

وهذه الحفاوة تجعل من الصعب على أن أجد الكلمات التى يمكن ان تعبر لكم عن أعرابى فى هذا الصدد بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن مصر حكومة وشعبا ، عن الشعور العميق بالتقدير والعرفان بالجميل .

ومن دواعى رضائى وارتياحى أن تكون باكستان أول دولة أقوم بزيارتها فى الخارج ، وهذه حقا مصادفة سعيدة لان باكستان من أقرب الدول الى قلبى .

وقليلة تلك الدول التى تستطيع ان تدعى حقا أن بينها مثل مابين باكستان ومصر من روابط الاخوة والصداقة القوية العميقة الجذور ، وهذه الروابط التى تعمل كقوة موحدة بين قلوب شعبينا لا تقتصر على مايربط بيننا من توحيد الله والاسلام .

فثمة عنصر آخر من بين تراثنا الثقافى والروحى المشترك مستوحى من كفاح البطولة العظيم لباكستان ومصر فى سبيل حريتهما وتحررهما ولا يستطيع أحد أن يتحدث عن هذه الغاية النبيلة العظيمة دون أن يهدى آيات التكريم والتبجيل العميق لذكرى القائد العظيم المغفور له محمد على جناح ، ولزعماء باكستان الذين خدموا قضية دولتهم بحمية وحماس ؛ ومن ثم قادوها الى النجاح والعظمة .

ومصر وباكستان الوفيتان لتاريخهما وكفاحهما قد عملتا سويا وتعاونتا تعونا تاما فى الدفاع عن قضية الحرية وترقية حقوق الشعوب التابعة لغيرها والشعوب المضطهدة المظلومة ، ومن الطبيعى - وهذه الروابط تقوم بين البلدين - أن يجد الشعب المصرى نفسه مهتما أشد الاهتمام بما سجلته حكومة باكستان من تقدم وما أنجزته من أعمال عظيمة ، وانى متأكد من أن الاهتمام يقابله اهتمام من جانب الشعب الباكستانى كما أعربتم سعادتكم فى هذا المساء .

وهذا يمنحنى الحرية فى ان أتحدث بكلمات قلائل عما أنجزته الحكومة المصرية وعما تحاول انجازه من أعمال أثر ثورتها فى يوليو سنة ١٩٥٢ ، بعد ماعانته طويلا فى تاريخها من جور واضطهاد واحتلال أجنبى عاق تقدم البلاد ومنعها من أن تتخذ مكانها الدولى المناسب ، وقد قطعنا على أنفسنا العهد بأن نعيد بناء مصر الجديدة وننشىء التربة المناسبة لنمو التقدم الاجتماعى والحياة الديمقراطية الاصيلة السليمة وقد وضعنا الاهداف التالية للثورة :

١ - رفع مستوى المعيشة للفرد ماديا ومعنويا .

٢ — الغاء الاقطاع بالاصلاح الزراعى ٠

٣ — تحرير الاقتصاد القومى من قبضة الاحتكار الذى يحرم الفـــرد حريتـه الحقيقية ٠

٤ — اعداد البلاد للحياة الديمقراطية الحقيقية السليمة ٠

٦ — انشاء عدالة أجتماعية تقوم على مبدأ تكافؤ الفرص ٠

٦ — دعم الجيش بوصفه الحارس على سيادتنا ومسئوليتنا الدولية ٠

هذه هى الاهداف التى عقدنا العزم على تحقيقها بعون الله ، ونحن نعلم أنه — رغم حل بعض المشكلات وتسوية النزاع بيننا وبين المملكة المتحدة تسوية ودية — فـــلا تزال مشكلات عدة تنتظر الحل ومصاعب كثيرة لابد من ازالتها ٠

ونحن ، اذنؤمن ايمانا لايتزعزع بالمثل التى نناضل لنصرتها وبالمهـــمة التى ننوى تحقيقها سنعمل دون أن نكل فى سبيل أن تقترب شيئا فشيئا ويوما بعـد يوم من تلك المثل العليا العظيمة التى كرسنا لها أنفسنا ٠

يا صاحب الســـعادة :

لست أجد ختاما لهذه الكلمة أفضل من دعوة الله العلى القدير أن يبارك الاخوة والصداقة بين باكستان ومصر ، وان معاهدات الصداقة والتعاون الثقافى التى عقدتها حكومتنا ليست سوى رمز للصداقة الدائمة التى قامت بين بلدينا ، وأملى أن تجمعنا دائما وحدة الدين والاسلام وتقودنا الى طريق التقدم والعظمة ٠

حررنا مصر والسودان

ألقيت فى الحفل الذى أقامته بلدية دلهى لاستقبال رئيس وزراء مصر وبعض زعماء أعضاء المؤتمر الاسيوى الافريقى مســاء يوم ١٣ ابريل سنة ١٩٥٥

حضرة الحاكم العام حضرات السيدات والسادة :

ان لسانى ليعجز عن وصف مايملأ نفسى من مشاعر ، وما يخالجها من خواطر ؛ وأنا أقف فى هذا الحفل الرائع بين خيرة الشعب الهندى العظيم ، وان لفظى ليقصر عن التعبير عن عظيم الشرف والسرور الذى يضفية على وجودى فى هذا القطر المجيد ، فمـــا أعظمها متعة للنفس أن يزور الانسان الهنــــد ، العريقة بحضارتها ، الغنية بثقافتها ؛ والتى ضربت لأقطار العالم ، بطول كفاحها من أجل الحرية ، مثلا يحتذى وهو بالعزم يوحى ٠

وان معاهدة الصداقة التى تم توقيعها منذ أيام قلائل بين الهند ومصر ، ما هى الا تعبير عن الصداقة المتينة القائمة بين بلدينا منذ أجيال ، ودليـــل عـــلى الروابط الوثيقة التى طالما ربطت القطرين ٠

وانا لنكن للهند كل حب واعجاب ، ولا عجب فكلا البلدين الهند ومصر وإكفاحهما من أجل الحرية والآستقلال ؛ يحفزها باعث واحد ، ونجل الفلسفة الانسانية والتعاليم النبيلة التى اقترنت بشخص غاندى العظيم ، الذى انتهز هذه المناسبة لأحنىء رأسى تعظيما لذكراه •

ولطالما أظهر ساسة الهند العظماء عطفا وتأييدا للشعوب المهضومة المظلومة فى مطالبتها بالحرية وحق تقرير المصير ، وان فى فلسطين وليبيا وتونس ومراكش وغيرها لدليلا على ماأظهرته الهند من استعداد كريم لنصرة الحرية وتأييد الشعوب المطالبة بها•

وانا لنذكر بكل اعجاب وتقدير مابذله زعماء الهند البارزون من جهود فى سبيل تحقيق تقدم البلاد اقتصاديا واجتماعيا ، كما أنى على يقين من أنكم تتبعتم باهتمام مانالته مصر الحديثة من تحرير وما أدركته من تقدم عقب ثورة يوليه سنة ١٩٥٢ •

لقد قضت ثورتنا على ماظلت مصر تعانيه حقبة طويلة من ظلم أسرة من الطغاة عاونها الاحتلال الاجنبى على أن تحول دون تقدم البلاد وشعبها •

ولقد أخذنا على عاتقنا ، والرأى العام فى مصر يؤيدنا ، ان نعمل على انشاء البلاد تنشئة جديدة • ولهذا فان للثورة برنامجا واضحا محددا •

فقد آلينا على أنفسنا أن نحرر البلاد من الاحتلال الاجنبى الذى كان يحد من سيادتنا القومية ، ولقد كان لنا من اتحاد الشعب المصرى فى سبيل تحقيق هذا الهدف خير نصير أعاننا على تسوية الخلاف الذى كان قائما بين مصر وبريطانيـــا ، وما كان اشتغالنا بتحرير بلادنا من الاحتلال الاجنبى لينسينا اخواننا أهـــل الجنوب فى السودان •

ولايماننا بحق السودان فى تقرير المصير ، وبما بين المصريين والسودانيين من مصالح مشتركة ، لم ندخر وسعا فى سبيل معاونة اخواننا السودانيين على تحقيق أهدافهم القومية • فنلنا فى يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ موافقة الحكومة البريطانيـــة على اتفاقية السودان وبها نص على حقه فى الحكم الذاتى وتقرير المصير •

ولم تقف جهودنا عند حل مشكلة الاستقلال السياسى والاتحادبل وجهنا نشاطنا نحو اصلاح المجتمع المصرى وتنشئته من جديد ، اذ كان فى حالة يرثى لها من التدهور نتيجة الحكم الفاسد والحكام الطغاة فى العهد الماضى •

ومنذ قيام الثورة عبأنا جهودنا وركزنا نشاطنا فى سبيل تهيئة الجو الصـــالح لقيام حياة ديمقراطية تسودها العدالة الاجتماعية فى المجتمع المصرى •

ولتحقيق هذه الغايات نعتبر المبادىء الاتية مبادىء أساسية :

١ ـ رفع مستوى معيشة الفرد ، ماديا ومعنويا •

٢ ـ القضاء على الآقطاع الذى جعل الجزء الاكبر من أراضى البلاد فى يد فئة قليلة من الملاك ، وقد تم هذا باصدار قانون الاصلاح الزراعى •

٣ ـ تخليص اقتصادنا القومى من قبضة احتكار الذى يحرم الفرد من حريته والدولة من سلطانها •

٤ ـ اعداد الشعب لحياة ديمقراطية حقة تقوم على أساس سليم •

٥ ــ نشر العدالة الاجتماعية على أساس تكافؤ الفرص .

٦ ــ وأخيرا وليس بآخر ، قد وجهنا اهتمامنا الى تقوية الجيش لحماية أرض الوطن ومسئولياتنا الدولية ، أو بعبارة أخرى : حماية البلاد من أى اعتداء فى المستقبل .

وقبل أن أختتم بيانى هذا ، أسأل الله أن يجعل من معاهدة الصداقة هذه التى وقعناها حديثا بين بلدينا ، خير كفيل لتوسيع مجال التعاون بيننا فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية ، فالهند ومصر بتعاونهما يضربان للدول الاخرى مثلا صادقا للتعاون المكين المثمر .

ألا فلننتهز هذه الفرصة ولا ندعها تفلت منا ، ولنعمل متعاونين بمثل ما نحن متحابين ، لكي نؤدى أعمالا جليلة بقدر مابيننا من مشاعر نبيلة تربط بلدينا العظيمين الهند ومصر .

سنواصل ما بدأناه من مدنيات عريقة

ألقيت فى اجتماع مجلس البرلمان الهندى صباح يوم ١٤ ابريل سنة ١٩٥٥

سيادة الرئيس ــ حضرات السادة نواب الشعب الهندى :

انه ليشرفنى ويسعدنى ، فى هذه المناسبة السعيدة ، مناسبة وجودى بينكم الآن ــ أن أعبر بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن الامة المصرية ــ عن اخلص تحياتى ولسيادتكم والامة الهندية المجيدة التى تمثلونها والتى نالت اعجاب العالم أجمع ، الشرق والغرب ، بطول كفاحها من جل استقلالها وتنشئتها تنشئة جديدة .

ويطيب لى . فى هذه اللحظة التاريخية أن أسأل الله تعالى أن ينزل شآبيب رحمته على روح المغفور له الزعيم الراحل مهاتما غاندى الذى كسب اعجاب الانسانية جمعاء بطول كفاحه من أجل الحرية والآخاء بين الشعوب وبفضل حبه للسلام .

سيادة الرئيس ، سادتى :

انى أحيى خلفاء غاندى العظيم الذين ترسموا خطاه وساروا على نهجه وهداه ، يسترشدون بفلسفته ، ويهتدون بتعاليمه ، فرسموا بذلك لبلادهم صراطا مستقيما ساروا عليه فبلغوا ما بلغوه من مكان مرموق فى سماء العزة والكرامة .

سادتى :

فى هذا العصر الذى أصبحت فيه العلاقات بين شعوب العالم ينتابها التوتر والقلق وعدم الاستقرار وتساورها المخاوف من نشوب حرب ، اذا هى نشبت هددت كيان البشرية ودمرتها تدميرا ، فحق علينا أن نوجه كل أنتباهنا ولا ندخر وسعا فى سبيل اجتناب الحرب وما يلازمها من ويلات يعجز عن وصفها اللسان .

هذا هدفنا الرئيسى وانما نحققه بعقد اجتماعات دولية تساعد على دعم علاقات الود وتقوية أواصر الصداقة بين الشعوب على أساس الحرية والعدالة وحق كل امة فى تقرير مصيرها واختيار ماتراه صالحا لها من النظم السياسية الاقتصادية .

ان الشعوب الآسيوية الافريقية بعد أن ظلت قرونا تنوء تحت كاهل الاستعمار لم يكن لها مدى عن التخلف فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى ، بل ان هذه الشعوب ـ والاحتلال الاجنبى جاثم على صدورها شبح السيادة اجنبية باد فى أفقها ـ لايسعها الا أن تقوى جهودها وتوحد غاياتها لتحقيق غرض مشترك ٠ الا وهو أن ترقى اجتماعيا واقتصاديا ، وتنال الحرية والاستقلال حتى تشغل بين دول العالم المنزلة التى تليق بها كأمة متحضرة تسعى لنشر السلام والامن تطبيقا للمبادىء التى نص عليها ميثـــاق هيئة الامم ٠

ألا فلتتنافس الدول الكبرى فى سبيل اعداد الاسلحة المدمرة وصنعها ماشاء لها أن تتنافس ، فليس هذا بمضعف لايمان شعوبنا بحقها فى الحياة ، والحق أن الشعوب التى تناصرالسلام مادامت تعتمد على القوى المعنوية والمبادىء الرفيعة فانها ستحقق السلام العالمى بتعاونها وتضامنها فى هذا السبيل ٠

ولقد علمتنا الاحداث العالمية أن التعاون بين الشعوب الآسيوية والافريقية من أقوى عوامل الدفاع عن حقوقها ٠ وما حق تقرير المصير ـ الذى تعهده وتنـــاوله المغفور له الدكتور محمود عزمى مندوب مصر لدى هيئه الامم المتحدة يعززه ممثـــلو الدول الآسيوية والافريقية وأمريكا اللاتينية والذى وافقت عليه الجمعيه العموميـــة لهيئة الامم لأحد حقوق الانسان ـ الا نتيجة مثمرة للتعاون الدولى ٠

ومن الجلى أن الخطوات التى اتخذها ساسة الهند فىسبيل تقوية أواصر الصداقة والتفاهم بين شعوب هذه المنطقة أعمال تذكر فتشكر لما تنطوى عليه من روح التعاون الدولى ٠

وان ظواهر التعاون الدولى هـــــذه لتدفعنى الى التعبير عن ايمان الامة المصرية وتأييدها للجهود المشتركة التى تبذلها شعوبنا بهذه المنطقة فى سبيل تدعيم السلام على أسس متينة من التقدم الثقافى والاقتصادى والعدالة الاجتماعية التى هى عمـــاد الحرية والتقدم فى الدول الديمقراطية ٠

وان مصر التى تكره الاعتداء ، معتدية أو معتدى عليها ســـواء ، لترغب فى أن تعيش جنبا الى جنب مع الدول المستقلة الحرة مؤدية ماعليها من التزامات ومســاهمة بشكل فعال فى دعم السلام مع الدول الاخرى بروح من الاخاء والود والتعاون فى المصالح المشتركة المتبادلة دون الاشتراك فى أى اعتداء أو عدوان ولن تتـــوانى فى الدفاع عن سيادتها ومقاومة أى معتد مهما اكلفها ذلك من ثمن ومهما استوجب من تضحيات ، فهى لن تلين لها قناة ولن تخضع للقوة مهما كلفها ذلك من ثمن ٠

سيادة الرئيس ، سادتى :

ان الدول الشرقية بصفة عامة ، والهند ومصر بصفة خاصة ؛ اذا عقدت النيـــة على تحقيق أهدافها بين الدول المتمدينة ، فلن تستطيع الى ذلك سبيلا الا اذا ارتفـــع مستوى المعيشة بين أفراد شعوبها وسادت بينهم العدالة الاجتماعية ٠

ولا شك فى أن التعاون بين الدول الاسيوية والافريقية سوف يتيح لشعوبها فرصة لحياة كلها رخاء واستقرار ٠

سيادة الرئيس ، سادتى :

فى هذا المكان الموقر ، البرلمان الهندى العظيم ؛ اقرر وأؤكد بالنيابة عن الشعب

المصرى ؛ عزمه الاكيد على التعاون مع الهند والشعوب الاخرى فى سبيل دعم السلام والكفاح بكل مالدينا من امكانيات من أجل الاستقلال والعدالة وتحقيق الرخاء لشعوبنا ونصرة المبادىء الانسانية التى هى تراث مدينتنا ٠

ان الهند ومصر كليهما كانت لهما مدنيات عريقة ، ويدين لهما العـالم بالعلم والعرفان والحكمة والحب ، وقد آن الاوان لان نواصل ما بدأنا ، فما زالت شعلة البداية فى أيدى أسلافنا ؛ فلنعمل على أن نزيد هذه الشعلة اتقادا لتهتدى شعوبنا بنورهـا وتضفى منها مزيدا على كافة الشعوب من كافة الاجناس والاديان والثقافات ٠

سيادة الرئيس ، سادتى :

من أعماق قلبى وبالنيابة عن الشعب المصرى أعبر لسيادتكم عن عظيم التقدير وخالص الشكر للشعب الهندى ونوابه وحكومته على ماأوليتمونا من حسن الضيـافة ولطف اللقيا واتاحة هذه الفرصة لاخاطبكم ٠ وانى أبتهل الى الله العلى القدير بقلب خالص صاف أن يهدينا سواء السبيل حتى نكون لشعوبنا نافعين وللانسانية خداما مخلصين ٠

الكتلة الآسيوية الافريقية

القيت فى مؤتمر باندونج يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٥٥

سيادة الرئيس ، سادتى :

انه ليشرفنى أن انتهز هذه الفرصة لتقديم خالص الشكر للدول الخمس الداعية ، على ما بذلته من جهود فى سبيل عقد هذا المؤتمر ، وانها حقا لمناسبة عظيمة وحـدث جليل كنا جميعا ننتظره بفارغ الصبر ، ويسرنى بصفة خاصـة ، بل يشرفنى ، أن قد اتيحت لى فرصة الوجود فى عاصمة هذه الدول العظيمة ، التى صـمدت بطول كفاحها حتى نالت استقلالها ، فكانت مثلا يحتذى للشعوب المهضمونة فى أنحاء العالم ٠

ولطالما أعجبنا ببطولة الشعب الاندونيسى ، ولهذا فأنا أقدم لاندونيسيا ، شعبا وحكومة ، عظيم اجلالى وتقـديرى ، ازاء مالقينا من حسن الاستقبال وكرم الوفادة فى هذا البلد الامين ٠

لقد اجتمعنا فى هذا المؤتمر ممثلين للدول الاسيوية والافريقية وثمة تشـابه يسترعى النظر ، بين الظروف القائمة فى بلاد القارتين وهو تشابه من شأنه أن يوجد بينها ، وقد تخلصنا من عهد طال أمده كنا فيـه تحت تأثير نفـوذ أجنبى فى شئوننـا الاقتصادية والسياسية سواء ، تواجهنا الآن مشاكل النهوض الاقتصادى والتطور الاجتماعى والسياسى ، فليس بعجيب اذن أن نقرب هذه الامور بعضنا من بعض فنشعر بشعور واحد،وهو ما يبدو جلياً فى وجهات نظرنا نحو السلم العالمى والعدالة الدولية٠

ان ايماننا بعظيم امكانيات بلادنا وهى تعمل متعـاونة فى سبيل عزة البشرية وكرامتها ، ليقوى ويشتد اذا نظرنا الى ما أصبح معروفا باسم « الكتلة الاسـيوية الافريقية » ٠ وقد أثبتت الاحداث أن التعاون الوثيق بين اعضاء هذه الكتلة من اقوى العوامل على تقدم الشعوب المتخلفة وحماية حقوقها ٠

وان مصر بوصفها احدى دول الجامعة العربية ليسرها أن تسجل تقديرها لماتظهره الدول الاخرى من أعضاء الكتلة الاسيوية والافريقية من تأييد دائم لقضايا الدول العربية أمام هيئة الامم المتحدة ٠

انا مقدرون كل التقدير أهمية الموضوعات التى عقد هذا المؤتمر لدراستها ، والحق انها ذات أهمية بالغة لبلادى فى هـــذا العهد الدقيق الذى تجتــازه مصر عقب ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٣ ٠

لقد كانت أهداف ثورتنا أن نحرر الشعب المصرى من حكم الفساد والطغيــان ، ونعيد اليه حقوقه وكرامته وهى العزة والحرية كأفراد ، والاستقلال والاتحاد كأمة ،

ولم تكن الثورة حدثا له أهمية محلية فحسب ، بل كانت أوسع مدى بحيث تهم دول الشرق الاوسط ؛ أو قل دول العالم أجمع ، ولهذا أرانى غير مثقل على سيادتكم اذا أنا تحدثت قليلا فى هذا الصدد ٠

ان ثورة يوليه سنة ١٩٥٢ لم تكن ثورة على العهد الماضى فحسب بل أن أهدافها وأهميتها كانت أبعد اثرا واعمق صدى اذ كانت ثورة على السيطرة الاجنبية

ويمكن تلخيص أهداف الثورة وما تنطوى عليه فلسفتها من مبادىء فيما يأتى :

١ ــ رفع مستوى معيشة الفرد العادى فى مصر ماديا ومعنويا ٠

٢ ــ اقامة حياة ديمقراطية حقة ، على أساس سليم فى البلاد ٠

٣ ــ القضاءعلى الاقطاع بالاصلاح الزراعى ٠

٤ ــ تخليص الاقتصاد القومى من قبضة الاحتكار ٠ الذى يحرم الفرد من حريته والدولة من سيادتها ٠

٥ ــ تقوية الجيش للمحافظة على سيادتنا وحماية مسئولياتنا الدولية ٠

٦ ــ نشر العدالة الاجتماعية ٠

ايها السادة :

ماكان اشتغال مصر باصلاحاتها الاجتماعية والاقتصادية ليعوقها عن القيــام بالتزاماتها الدولية فى مثل هذا الظرف العصيب الذى تجتازه البلاد ٠ ان مصر التى ظلت أمدا طويلا خاضعة للسيطرة الاجنبية تقف الآن وقفة المدافع عن الحرية والرفاهية للشعوب ، كلما سنحت الفرصة لذلك ، وتأييد مبدأ تقرير المصير لكافة الشعوب ٠ وهذا أظهر ما تتسم به سياستنا الخارجية ولطالما أيدت مصر الجهود التى تبذل فىسبيل نصرة الشعوب المتخلفة لتحقيق مالها من حقوق ومصالح مشروعة طبقا لنصوص ميثاق هيئة الامم ٠

بيد أن الميثاق تضمن ارتباطات وقيودا محدودة من جانب المنظمة العالميــة ، والتزامات ومسئوليات من جانب أعضائها بشأن المناطق غير المتمتعة بالحكم الذاتى ٠

فقد حدد الميثاق التزامات خاصة فرضها على الدول الحاكمة ومن بينها تنميــة الحكم الذاتى فى تلك المناطق وأن تأخذ فى حسبانها الاهداف السياسية لهذه الشعوب وتعينها على النهوض بمؤسساتها السياسية ، غير أن الدول الاستعمارية لم تراع ذلك

وقد كافحنا وسنظل نكافح حتى تطبق هذه الالتزامات التى فرضها الميثاق على الدول الاستعمارية ٠

والميسم الثانى الذى تتسم به سياستنا الخارجية ايماننا الراسخ وتاييدنا الدائم لهيئة الامم المتحدة كمنظمة عالمية فعالة تعمل على صيانة الامن والسلام العالمى ، وتوفير الرفاهية لشعوب العالم ٠

وفى فترة التوتر بين الدول الكبرى ، التى عاقت تقدم هيئة الامم ، كانت مصر من أنصار الميثاق وما نص عليه من مبادىء ٠ ومع أن الدول العربية كانت من أكثر الدول خلوا من الاوهام بشأن عدم قيام هذه المنظمة بما يطابق حقوق الانسان ولا سيما فيما يتعلق بدول شمال أفريقيا وفلسطين ، الا اننا لم نفقد ثقتنا فيها ولم يقل اهتمامنا بشأنها وما كان موقفها ليعوقنا عن التعاون معها فى نواحى نشاطها أو ليضعف ايماننا بمبادئها الرفيعة وأهدافها العالية ٠

والسمة الثالثة لسياستنا الخارجية توسيع نطاق التعاون بين دول الكتلة الاسيوية والافريقية ، وانى لعلى يقين من أن التعاون بين الدول الاسيوية الأفريقية من شانه أن يقلل من حدة التوتر الدولى القائم ، ويساعد على دعم السلم ونشر الرخاء والرفاهية فى العالم ٠

وان شعوبنا وغيرها من الشعوب الاخرى لترقب فى لهفة هذا الاجتماع الذى هو بداية نشاط المؤتمر ، وفى هذا دليل على رغبة الشعوب فى ايجاد وسيلة لتهيئة جو من السلم العالمى الذى يقوم على العدالة والمساواة فى الحقوق بين جميع الشعوب ٠

وفى هذا الوقت الذى تجتاز فيه هيئة الامم مرحلة لانعدو الحقيقة اذا قلنا انها «أزمة» توقع على المؤتمر مسئولية ذات طابع خاص ، الا وهى أن يعيد الى شعوب العالم بخطوات عملية واجراءات متفق عليها ثقتهم فى واقعية العدالة الدولية والتعاون الدولى

ويسود العالم الان احساس بعدم الضمان يزداد نموا ، ومما زاد شعور الخوف من الحرب زيادة انتاج الاسلحة ذات التدمير الشامل والتى لاتبقى ولا تذر ، ما أجسم الخطر الذى يتعرض له العالم من الحرب وما أغلى الثمن الذى يدفع من أرواح البشر حتى ليخيل الى المرء ان الساعة قد دنت ، وآذنت شمس العالم بالمغيب ٠

ولست أعرف عصرا أجمعت شعوب العالم فيه على هدف واحد بمثل ماأجمعت عليه الآن بتضافرها فى بذل الجهود لتحقيق نظام دولى فعال ، هلا حولنا الامانى الى يقين واقعى ؟

عندى أن خير ما تعمله الدول هو العمل على تحقيق السلم العالمى ٠ وللوصول الى هذه الغاية لابد من توافر خمسة شروط :

الشرط اول :

نجاح الجهود التى كانت هيئة الامم تبذلها وما زالت تبذلها لتنظيم وتحديد وتخفيض القوات المسلحة والتسليح ٠ وكذلك القضاء على الاسلحة ذات التدمير الشامل ٠

ان مصر ، وكافة الدول الممثلة فى هذا المؤتمر وغير الممثلة سواء ٠ لتدرك تمام الادراك ، ويؤلمها أشد الألم ماتتكلفه أعباء التسلح من نفقات وجهود توشك أن تقصم

ظهر الاقتصاد العالمي ويعوق النهوض الاجتماعي • وتأمل بحماسة وحرارة وقف هذا التسلح فورا ، حتى يفيق العالم من كابوس الفزع المريع الذى يقض مضجعه من جراء هذا التسليح •

وثمة علاقة وثيقة بين رفع مستوى معيشة الشعوب وخفض نفقات التسليح ، ولا شك فى أن العلوم والخبرة الفنية الحديثة ، اذا استخدمت لاغراض سلمية ، سوف تتيح للجنس البشرى من الرفاهية قدرا لايعادله أى قدر فى أى زمان ومكان • فالطاقة الذرية مثلا اذا استخدمت فى أغراض سلمية ، تهيىء للشعوب ــ ولا سيما فى البلاد المتخلفة حيث يعيش السواد الاعظم فى فاقة وعوز ــ فرصا لانظير لها للرخاء الاقتصادى •

الشرط الثانى :

لتحقيق السلم العالمى هو تمسك هيئة الامم المتحدة بالميثاق ومبادئه ، فيجب ان تكون كافة القرارات والاجراءات التى تتخذها هذه المنظمة العالمية ، أساسها الميثاق ولو روعى هذا لما نزل بشعب فلسطين ذلك الظلم البين ، ولما وقع عليه هذا الاعتداء الذى لم يسبق لهمثيل •

اسمحوا لى أن أبدى بعض الملاحظات على موضوع يثير فى نفسى أعمق الأسى، ذلك ان شعب فلسطين طرد من وطنه وشرد ليحتل مكانه شعب دخيل فرض عليه فرضا وكل هذا حدث على مرأى من هيئة الامم المتحدة ، بل بمساعدتها وموافقتها •

لست أعرف فى تاريخ الشعوب حدثا فيه مثل هذا الخرق الوحشى الاثيم للمبادىء الانسانية ، هل من ضمان يكفل للشعوب الصغيرة أن الدول الكبيرة التى ساهمت فى تلك المأساة ، لاتسمح لنفسها بتكرار حدوث مثل هذا الاعتداء على شعب آخر برىء وادع لاحول له ولا قوة ؟

وأقسم لايستطيع انسان أن يتصور ان ظلما بينا كهذا يمكن حدوثه فى القرن العشرين ، عصر النظام والعدالة العالمية ، على مرأى من هيئة الامم المتحدة ؛ حامية القانون الدولى والعدالة الدولية •

هناك شرط آخر لقيام السلم العالمى لايقل أهمية عن سابقه الا وهو احترام الدول لالتزاماتها الدولية ، فبمقتضى ميثاق الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان لم تعد معاونة الدول لبعض الافراد او لجماعة تعتنق مبدأ معينا سواء أكان هذا تفرقة عنصرية أم سموا مستندا على انتماء الى أصل عريق • مسالة داخلية ، كما تذهب بعض الدول فى ادعائها ، بل أصبحت مسالة دولية تهم العالم أجمع والتمييز فى أية صورة من صوره لايعد اخلالا بالالتزام الدولى انما هو أمر يخل بالعلاقات الودية بين الدول •

ومما يؤسف له ان التفرقة العنصرية مازالت قائمة جنوب افريقيا ، وقد وصفت هذا الموضع لجنة الامم المتحدة بشأن مسالة الأجناس فى اتحاد جنوب افريقيا بالفقرة الآتية :

« ان نظرية التفريق العنصرى والسياسة التى قامت استنادا اليها نظرية باطلة علميا وتهدد السلم والامن العالمى بالخطر كما انها تتنافى مع عزة الانسان كرامته » •

هناك شرط آخر أحب أن أشير اليه ، فكثيرا ماتغفله الدول ولا سيما الكبيرة

منها ، ألا وهى أراعيب الضغط السياسى التى بها تعمل الدول الكبيرة على استخدام الدول الصغيرة كأداة لتحقيق أغراض الاولى ، هذا يجب وقفه فورا ؛ اذا أردنا أن نضع حد للتوتر الدولى الموجود فى الوقت الحاضر ٠

ان فرض الدول الكبيرة سياسة معينة لتحقيق مصالحها الخاصة له أثره الضار على الدول الصغيرة ، فهو يعزلها ويفرق فيما بينها ٠ كما يضعف الروابط والتعاون الذى قد يكون قائما بينها ، وبذا تقع السيطرة الاجنبية فان على الدول الصغيرة أن تقوم بدورها الانشائى فى سبيل تحسين العلاقات الدولية وتخفيف حدة التوتر الدولى

وثمة شيء آخر ، ذلك هو موضوع تصفية الاستعمار الذى طالما كان سببا فى الاحتكاك بين الدول وما يستتبعه من قلق ، فانه منذ أن اتسعت رقعة الاستعمار اتسعت معه مشكلة نظام الحكم الاستعمارى الاجنبى الذى كان دائما مثار الحروب ٠

ولقد شاهدنا منذ سنين وما زلنا نشاهد ارتفاع موجة القومية لا فى بلادنا والمناطق المجاورة لها فحسب ، بل فى عدة أقطار أسيوية وافريقية ، ولقد علمتنا تجارب الحياة أن القومية اذا أحبطت ترتبت عليها عواقب وخيمة ونشأت عنها مشاكل عويصة ، وأن الدول اذا تناولتها فى حكمة وهوادة وواقعية ، أثمرت ثمرا طيبا من الصداقة والتفاهم والمحبة ، وانا لنرجو أن نضع ذلك دائما نصب أعيننا بشأن بقية بلاد العالم التى ما زالت شعوبها متعطشة الى ارواء قوميتها ، ولكنها لم ترتو بعد ولم تشبع رغبتها فى هذا الصدد ٠

وأرانى فى غير حاجة الى القول بأننا نعيش الآن فى عصر جديد يختلف عن العصور الماضية فلقد استيقظ فى الشعوب وعى جديد ، لا يمكن معه وقف تيار القومية والنهوض ٠

على أى أساس يستطيع انسان أن يستسيغ أن أقطار شمال افريقية التى ظلت قرونا مستقلة ومقرا للعلم والعرفان والحضارة العريقة ، تنحط مرتبتها الى حد أن تصبح مناطق لا تتمتع بالحكم الذاتى ؟!

أتتفق هذه السياسة مع السلم والتعاون بين الشعوب ؟

ان أكثر الحروب وما جرته من ويلات للبشرية كانت تعزى فى الغالب الى أن القرارات التى اتخذت وان كانت فى ذاتها صحيحة سليمة لا أنها لم يختر لها الوقت المناسب ٠

الا أن التباطؤ والاحداث تسير ، واغفال الحاجة الملحة الى تكييف الامور منذ العهد الجديد الذى ترجع بدايته الى سنة ١٩٤٥ ، وتجاهل التقدم الانسانى ، ومقاومة قوانين التطور رغم شدته ، والاصلاح رغم قوته ، كل هذا جسيم الضرر لا للشعوب التى ترتكب الخطأ فحسب بل للانسانية جمعاء ، وهذا أحد أسباب القلق الذى يسود العالم فى عصرنا الحالى ٠

ان التعاون بين الشعوب الآسيوية والافريقية ليس عاملا على تخفيف حدة التوتر الدولى القائم فحسب ، بل هو معوان لتلك الدول ــ التى تمثل أكبر قارتين وسكانهما أكثر من نصف سكان العالم ــ على التقدم وتحقيق مستوى معيشة أرفع ، وتحقيق هذا الغرض ، كما لا يخفى ، لازم لهدف تال هو السلم العالمى ؛ فليس معنى السلم مجرد : لاحرب ٠ بل انه يستوجب جهودا متضافرة متواصلة لتهيئة جو من الاستقرار السياسى والنمو الاقتصادى والعدالة الاجتماعية ، وكلها مقومات لا غنى عنها لانشاء مجتمع عالمى سليم ٠

أن التعاون الذى اجتمعنا هنا من أجل تنميته فيما بيننا ، انما يأتى بالغرض المقصود منه ، اذا آمنا بضرورة تحقيق المبادىء الاساسية الآتية :

أولا – يجب على كل دولة أن تحترم الاستقلال السياسي لأية دولة أخرى ، وأن ترعى العدالة الاقليمية فيها ، وألا تتدخل فى شئونها .

ثانيا – لكل دولة الحق فى أن تختار ما تراه صالحا لها من النظم السياسية والاقتصادية .

يقينى انه ما دامت هذه الاغراض والمبادىء رائدنا فسوف يحقق لنا هذا المؤتمر الوصول الى اتفاق على ما يعرض فيه من مقترحات وخطوات عملية من شأنها ايجاد التعاون المنشود بين بلادنا ثقافيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا .

انى جد واثق من أنى أعبر عن رغبات شعوبنا جميعا عندما أعبر عن أحر تمنياتى ، ان مباحثات هذا المؤتمر ستكون بمثابة نقطة تحول نحو تحسين الموقف الدولى ، وبداية تطور جديد فى سبيل تحقيق السلم والعدالة ولئن كان هذا اليوم قد سبقته أيام لازمها الفشل ، فستتلوه أيام لا تخلو من صعاب سيحنوها الامل ، وبالتالى لا يكون بها مجال للفشل .

ان لشعب الجزائر حقا طبيعيا فى الحرية

ألقيت فى اجتماع اللجنة السياسية للمؤتمر الاسيوى الافريقى مساء ٢١ ابريل سنة ١٩٥٥

سيادة الرئيس ، سادتى :

اننى أستميحكم فى أن أعرب عن عميق تقديرنا للتأييد الكامل القوى الذى لقيته قضايا شعوب شمال افريقيا من جانب أعضاء المجموعة الاسيوية – الافريقية فى الامم المتحدة ، ذلك التأييد الذى كان مصدر النهوض المعنوى والالهام لشعوب تونس ومراكش والجزائر فى نضالها من أجل الحرية والاستقلال .

كما أحب أن أعرب عن تقديرنا للتأييد الذى منحه مؤتمر كولومبو فى اجتماعه عام ١٩٥٤ ، لشعوب شمال افريقيا ، ولست أعتزم أن أعرض تاريخ قضايا شمال افريقيا ، الذى أنا واثق من انكم جميعا تعرفونه ، وانما سأكتفى بالادلاء ببعض التعليقات على الموقف الذى تتخذه الحكومة الفرنسية تجاه مسائل الجزائر وتونس ومراكش .

فأولا تزعم الحكومة الفرنسية انه ليس للامم المتحدة حق مناقشة مشكلتى تونس ومراكش بحجة أن فى ذلك تدخلا فى شئون فرنسا التشريعية ، ولست أجد مبررا لأن أقول لكم ان مثل هذا الزعم من جانب الحكومة الفرنسية ليس له ما يبرره فان النزاع بين فرنسا ومراكش والنزاع بين فرنسا وتونس هو نزاع بين دولتين تفرض احداهما بالقوة على الاخرى معاهدة حماية ، فكيف تزعم الحكومة الفرنسية أن النزاع حول معاهدة دولية هو مسألة خاصة بالتشريعات المحلية ؟!

وثانيا – تتخذ الحكومة الفرنسية – فيما يتعلق بالجزائر – خطوات أبعد .. فتزعم أن الجزائر هى جزء لا يتجزأ من الاتحاد الفرنسى ، وتقيم الحكومة الفرنسية

مثل هذا الزعم العجيب على أساس مواد الدستور الفرنسى ، ان مثل هـــذه الوثيقة الصادرة من جانب واحد هو الحكومة الفرنسية لا يلزم شعب الجزائر ، ولا يغير حقيقة أن الجزائر بلد عربى ، وان لشعب الجزائر حقا طبيعيا فى الحرية وتقرير المصير •

وثالثا ـ أظهرت الحكومة الفرنسية عدم مبالاة بالقرارات التى اتخذتها الجمعية العامة للامم المتحدة ، التى اعترفت فيها بالحقوق الشرعية لشعبى تونس ومراكش • وأعربت فيها عن الامل فى بدء المفاوضات مع شعبى تونس ومراكش ، فى أن تعقد تلك المفاوضات بغية استعادة هذين الشعبين لحقوقهما وتحقيق أمانيهما القومية •

ان شعوب شمال افريقيا ، ومعها الرأى العام العالمى ، نجد أنه من الصعب فهم كيفية حرمانهم من استعادة استقلالهم السياسى أو تأخيره ، فى الوقت الذى وصلت فيه بلاد أخرى فى افريقيا الى استقلالها ، أو نالت حق تقرير المصير خـــلال فترة محددة من الزمن ، وأمثلة ذلك نجدها فى حالة ليبيا التى أوصت الامم المتـــحدة با ستقلالها خلال عامين ، وفى حالة الصـــومال التى ستحصل على اســـتقلالها فى غضون أربع سنين •

بالنظر الى الموقف غير المستمر فى شمال افريقيا واستمرار حرمان شـــعوب افريقيا من حقها فى تقرير المصير ، يعلن المؤتمر الاسيوى ـ الافريقى تأييده لحـــق شعوب الجزائر ومراكش وتونس فى تقرير المصير والاستقلال ، ويتعجل الحكومة الفرنسية فى أن تسوى تلك القضية تسوية سلمية بدون تأخير •

مصر فى كل البلاد التى رحلنا اليها
نغمة حلوة فى كل سمع

تهنئة للعالم الاسلامى بحلول شهر الصوم المبارك ، أذيعت خلال مؤتمر باندونج فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٥٥

مواطنى الاعـــزاء :

حل شهر رمضان المبارك ميمون الخطأ مبارك الغدو والرواح وقـــد تلقيتموه بالنفوس الراضية والعزائم الماضية وفتحتم له قلوبكم ، تبوأ منها حيث يشاء ، كما تعود ذلك منكم فى كل عام •

ومن خلال الاسفار الجاهدة أبعث اليكم بتحيتى وتهنئتى ، ضارعا الى الله عز وجل أن يعيده عليكم وأنتم منه فى نعمة كاملة وعناية شاملة ، وقد ازداد بكم وطنكم عزة وازددتم به سموا ورفعة •

ومن حق رمضان علينا أن نذكركم فيه بمصر وطننا العزيز ، الـــذى لا يعرف قيمته الا من رحل عنه ، ولا يدرك منزلته الا من رأى تعلق الناس به ورجاءهم فيه • ان مصر فى كل البلاد التى رحلنا اليها نغمة حلوة فى كل سمع ، ورجاء وأمل فى كل قلب وكلمة عذبة على كل لسان ، ولهذا يجب أن يكون حقها علينا عظيما ومكانها من نفوسنا ساميا يجب أن تكون منزلتها من نفوسنا على قدر نظر اخواننا اليها واحترامهم لها ، ورجائهم فيها ، يجب ونحن نطلب رضوان الله بالصيام والقيـــام أن نستجلب رضوانه أيضا بحب مصر والعزم على اسعادها ودفع الاذى عنهـــا مهما بلـــغ بذلنا وتضحياتنا فى هذه السبيل •

ان الصيام فى معناه العام محاولة للانتصار على النفس بكل ما فيها من شهوات الطعام والشراب وما يتصل بالطعام والشراب .. ولكنه فى معناه الحق محاولة لقهر هذه الشهوات شهوات الاثرة وحب الذات والاستنامة الى الخمول والرضا بالمنزلة الهينة من منازل الحياة .

فلننتهز شهر رمضان المبارك فرصة سانحة لتقوية عزائمنا والسيطرة على نفوسنا وتنمية الثقة بين صفوفنا ولنحب مصر من أعماق قلوبنا معتزمين أن نسترخص كل غال فى سبيل سعادتها وسيادتها .

أيها المواطنون :

أحييكم وأهنئكم وأنتهز هذه الفرصة فأبعث بتحيتى صادقة خالصة الى شعوب الشرق وأمة الاسلام راجيا أن يعيد الله هذا الموسم الكريم عليها فى أمن وسكينة وسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله .

سافرت لاعلن باسمكم أن مصر استقلت

ألقيت عقب عودة الرئيس من مؤتمر باندونج فى الجموع الحاشدة التى استقبلته بدار رياسة مجلس الوزراء مساء يوم ٢ مايو سنة ١٩٥٥

أيها المواطنون :

لا أستطيع مهما تكلمت أن أعبر لكم عن شعورى اليوم ، حينما التقيت بكم من مطار القاهرة الدولى حتى مبنى رياسة مجلس الوزراء .

يا اخوانى :

هذا الشعور الذى عبر عن عواطفكم ، كل ما يمكننى قوله عنه انه يماثل شعورى نحوكم جميعا .. لقد كانت أسعد لحظة هى التى وضعت فيها قدمى فى أرض مطار القاهرة ورأيتكم .

يا اخوانى :

فى الخمسة والعشرين يوما التى مضت كنت دائما أفكر فيكم أفكر فى مصر وفى مستقبل مصر ، وكنت دائما أشعر بالحنين لمصر ولاهل مصر واننى حقا لم أترك هذا الوطن ولم أغادره الى المناطق البعيدة ، الا من أجل تحقيق أهدافكم ، وتثبيت مبادئكم ، واشعار العالم أجمع أن مصر اليوم لها كيان مستقل وشخصية مستقلة وانها حينما تتصرف من وحى هذا الاستقلال ، انما تتصرف فى الداخل ، وهى كاملة الاستقلال ، وفى الخارج وهى تشعر أيضا انها كاملة الاستقلال .

من أجل هذا يا اخوانى ، يا أبناء مصر ، سافرت الى المؤتمر الاسيوى الافريقى لاعلن باسمكم أن مصر اليوم قد استقلت ، وانها حينما تتكلم فهى تتكلم عن ارادتها

وبوحى من ضميرها ٠٠ ولاعلن باسمكم أن مصر ، بعد أن ذاقت طعم الحرية ، ستعلن رأيها مستقلا فى سبيل الحق ، وفى سبيل الحرية ، وفى سبيل تحرير الشعوب والانسان ٠

من أجل هذا غادرت أرض مصر ، ومن أجل هذا ذهبت الى الشرق الاقصى ٠

الجيش لحماية مبادىء الثورة ومثلها العليا

ألقى هذا الخطاب فى الحفلة التى أقامها ضباط القوات المسلحة للسيد الرئيس بنادى الضباط مساء ١٩ مايو سنة ١٩٥٥ ٠

اخوانى :

أشكركم على هذه الدعوة وأرى فى هذه المناسبة التى اجتمعنا فيها أن أتحدث معكم عن الامور التى تهمنا جميعا فى هذا الوقت ، فان مصر قد بدأت شخصيتها تتبلور بالنسبة لشئونها فى الداخل وبالنسبة لشئونها فى الخارج فهى فى كليهما تسير قدما الى الامام ، لتحقيق أهدافها وتوضيح شخصيتها وتثبيت دعائم استقلالها وحريتها ٠

اجتمعت بكم يا اخوانى ، قبل سفرى الى آسيا ، وتكلمت معكم فى ساعات ثلاث عن سياسة مصر الداخلية ، وعن سياسة مصر الخارجية ، وأرى اليوم أن أقف لأوضح لكم أكثر ، ولازيد المواطنين من الايضاح فى كل مايتعلق بأمور هذه السياسة الداخلية والخارجية حتى نعلم جميعا وحتى يتضح لنا الطريق الذى نسير فيه لتحقيق أهدافنا ٠

قلت لكم ـ وأنتم تعلمون ـ ان هذه الثورة قامت لتحقيق أهداف داخلية وخارجية : فالاهداف الداخلية ما تزال هى الاهداف التى قمنا من أجل تحقيقها وتأكيدها ، والتى شرحتها لكم فى آخر اجتماع بكم ٠

وقد تحدثت اليكم عن هذه الاهداف وشرحت لكم ماذا عملنا فى سبيل تحقيقها ، وأؤكد لكم الآن هذه الاهداف الستة وهى :

١ ـ القضاء على الاستعمار وأعوانه ٠

٢ ـ القضاء على الاقطاع ٠

٣ ـ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ٠

٤ ـ اقامة عدالة اجتماعية شاملة ٠

٥ ـ انشاء جيش وطنى قومى قوى ٠

٦ ـ اقامة حياة ديمقراطية سليمة ٠

هذه الاهداف التى ثرتم من أجل تحقيقها ، وهى كما رأيناها قبل الثورة نراها بعد اعلان الثورة ، أمانة فى أعناقنا ، وواجبنا الاول هو تحقيقها ٠

ولهذا يا اخوانى قد بدأنا تحقيق هذه الاهداف جملة واحدة ، وكان الهدف الاول

هو الذى يدفعنا للقضاء على آثار الماضى ، والقضاء على التفرقة ، وعلى التنابذ ، والدعوة للعمل على الاتحاد والاتجاه نحو هدف وطنى واحد .

واليوم ونحن على وشك انهاء فترة الانتقال سأتكلم عن المستقبل ، ولابد أن أوضح لكم ما انتويناه نحو المستقبل بعد دراسات عميقة وطويلة . بحثنا فيها هذه الاهداف ، وما أمكن تحقيقه منها وبعد ان نظرنا الى المستقبل ؛ والى الظروف التى نواجهها اليوم .

والآن أريد أن أتحدث عما سيتبع بعد فترة الانتقال :

لقد كانت الحزبية وحدها هى السبيل الذى استطاع به الاستعمار ان يتمكن من أراضينا ، لقد كانت الحزبية هى العامل الاول الذى صرف هذا الوطن عن اهدافه وحريته التى نادى بها فى ثورة ١٩١٩ ، الحزبية هى الداء الذى حرف معنى الحرية من حرية الاغلبية الى حرية الاقلية ، كانت الحزبية هى أقلية تتحكم فى الاغلبية وكان الحكم قائما لصالح الاقلية ، ومن أجل هذا تحكم فينا الاستبداد وتحكم فينا رأس المال وتحكم فينا الذين كانوا يرون أن مصالحهم تتحقق على حساب مصالح الاغلبية .

هذه هى العوامل التى جابهتها عند قيام الثورة ، وكانت ثورتكم كما تعلمون ثورة سياسية وثورة اجتماعية ؛ فالثورة السياسية تتطلب أن يتحد أبناء الوطن ، والثورة الاجتماعية تتطلب أن تقوم حياة الغالبية على عدالة اجتماعية ، وان اقامة العدالة فى وطن تمكنت فيه كل عوامل الشر ، لتحتاج الى اجراءات استثنائية حتى يمكن أن يقوم الوضع فى هذا الوطن عند هدف واحد هو اقامة مجتمع اشتراكى ، تتقارب فيه الفوارق ، وسنسعى الى تحقيق هذا الهدف ، فلا بد من اقامة مجتمع اشتراكى فى هذا الوطن ، حتى يحكم هذا الوطن باسم الاغلبية وليس باسم الاقلية .

قلت لكم أيضا أن الحرية ليست كلاما يقال ، وليست ألفاظا جميلة براقة ، ان الحرية هى حقيقة واقعة ، قد تكون هناك حرية كاملة كما كانوا يزعمون فى الماضى وانني أؤكد لكم انه لم تكن هناك حرية ، فالحرية لا تكون الا اذا تحررت الارزاق ، وتحررت لقمة العيش ، وشعر كل فرد أنه يعيش فى وطن تتكافأ فيه الفرص ، يستطيع أن يقول ما يريد أن يقول ، لا يعيش مهددا فى رزقة أو فى أولاده أو فى مستقبله ، اذا استطعنا الوصول الى هذه الغاية ، فلن تستطيع أية قوة خارجة ان تغلبنا على أمرنا ، ولن يستطيع أى طامع أو مستبد من الداخل أن يغلبنا على أمرنا ، اننا اذا كنا أحرارا حقا فلن نغلب على أمرنا أبداً .

هذه هى المعانى التى نفهم انها الحرية ، حرية حقيقية قامت من أجلها هذه الثورة منذ أول يوم ، وهى منذ ذلك اليوم — ٢٣ يوليو — ما تزال عاملة على ارساء قواعدها بأكمل معانيها ، فهى قد عملت على القضاء على حكم الاقلية ، واقامة حكم يعمل لصالح الجماعة . لصالح أبناء هذا الوطن جميعا ، ويعمل لتأمين الافراد الذين تتكون منهم أغلبية هذا الوطن ، وحمايتهم من الاقلية التى كانت تستبد بهم فى الماضى .

أما القضاء على الاقطاع وعلى سيطرة رأس المال ، فقد بدأت الثورة طريقها الى هذا الهدف ، واستطعنا بعد صراع طويل فى النواحى السياسية والاجتماعية أن نبنى هذه الاسس وتلك المبادىء .

واستمرت الثورة فى صراع مع الاطماع والاحقاد والكراهية ، فلم تجد الثورة

سبيلا سوى القضاء عليها جميعا ، القضاء على آثار حكم الاقلية التى قامت بعد ثورة سنه ١٩١٩ تبغى الحرية والعدالة ولكن لم تكن تتكلم بوحى من ضمير هذا الشعب ، وانما كانت تتكلم بوحى من رغباتها فى الحكم ، من أجل هـذا نسيت أهدافها فى سبيـل أهداف صغيرة ، أهداف لجماعات تنادى باسم الاغلبية وتتصايح باسم الحرية ، وتطالب بالاستقلال !. نسيت هذه الاقلية أهدافها حينما فرقت هذا الوطن، وتركت المستعمر يتحكم فى أرض الوطن ، وراحت تتقرب من المستعمر ومن الملك ومن الاسرة المالكة ، حتى يمكن لها من النفوذ لتحقيق أهداف صغيرة شخصية ، وبهذا يا اخوانى انحرفت الحركة الوطنية التى قامت فى سنة ١٩١٩ بفعل بعض أبناء مصر الذين نسوا الهدف الاكبر وبدأ الشعب يتنابذ ، وتركنا مبادئنا وأهدافنا ، وبدأت السكراهية .

وكذلك تركنا مبادئنا التى استشهد اخواننا من أجلها ، وسرنا فى سبيل أنتم تعرفونه ، كان الشعب يئن وينظر يمينا وينظر شمالا ، فلايجد أولى الامر فيه الا وهم يتشاحنون ويتنابذون . يريدون الوصـول الى السلطة ، ولا يهمهم ولا يدخل فى حسابهم أهذا الحكم سيوصل الى الحرية ، أم الى العبودية ؟ أهذا الحـكم سيؤدى الى الاصلاح ، أم الى الفوضى والفساد ؟

وانتشر التحكم والاستبداد ، وانتشر الاستغلال والفساد ، ومهما تغيرت صورة الحكم فهذه هى الحالة التى وصلنا اليها ، كانت هناك قوى تتطاحن ، قـوى السراى والانجليز والاحزاب ، وكان هذا الشعب الصبور لا يعتبر قوة يعمل لها أى حسـب فى تقرير الحكم أو الطريق الذى يسير فيه هذا الوطن ، وبهذا كنا نسير الى الهاوية ، ولهذا قامت الثورة . قامت الثورة لتحقيق مجتمع اشـتراكى سليم ، تتقارب فيه الفوارق بين الطبقات .

وبعد عامين ونصف عام نستطيع أن نقرر اننا استطعنا أن نتقـدم فى المعركة الكبرى التى واجهتنا ، استطعنا أن نقضى على الفساد باللين تارة وبالشدة تارة أخرى، وبدأنا بعد عامين ونصف عام نرى أن شخصيتنا قد تبلورت ، واننا نسير قـدما الى الامام ، وسنحافظ على هذه الاهداف ، ولن تتكرر مآسى الماضى . سنحافظ على هذه الاهداف التى آمنتم بها وقمتم من أجلها ، ولن يكون تحقيقها من أجل فئة منكم بل من أجل الغالبية فى هذا الوطن ، ومن أجل أبناء هذا الوطن أجمعين .

أريد أن أوضح لكم الامور ؛ لقد أعلنا سياستنا الخارجية للعالم وقلنا ان مصر فى سياستها الخارجية ستعمل على أن تساند الحرية والتحرير فى جميع أنحاء العالم وستعمل على القضاء على الاستعمار فى جميع أنحاء العالم ، وستعمل على ضمان حـق تقرير المصير للدول التى لم تتمتع باستقلالهـا فى العالم ، ان مصر التى تحررت تريد أن ترى جميع الشعوب حرة .

ستعمل مصر بكل ما فى وسعها لاقرار السلام العالمى ، واقامة تفاهم وتعـاون بين الدول ان مصر لن تخضع لأى أسلوب من أسـاليب الضغط السيـاسى التى تتبعها الدول الكبرى . لن تتبع مصر الا سياسة من وحى ضـميرها وأهدافها وعلى هذا الاساس أقول لكم اننا فى تصرفنا اليوم بالنسبة للسياسة الخارجية تتبـع سياسة مستقلة ، تتمثل فيها مبادئكم وأهدافكم .

واليوم اذا أردنا أن نتكلم عن المستقبل فاننا لن نعيد الماضى بصوره أو بمآسيه اننا اذا أردنا أن نحقق أهدافنا فيجب أن نسير متحدين متكاتفين ولن نسمـح مطلق بأن تقوم أية فئة فى هذا الوطن لتحقق أهدافا غير أهدافنا .

لن نسمح للرأسمالية أن تقوم وهى تهدف للسيطرة على الحكم لأن أهدافنا تقول اننا قمنا للقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم فهى التى كانت تتحكم فى هذا الوطن طوال السنين التى سبقت الثورة ٠

لن نسمح للاقطاع ان يقوم مرة أخرى ٠ ولكننا سنعمل على تحقيق أهدافنا الستة التى أعلناها ، والتى قمتم من أجلها ٠

ان الحكم بعد انتهاء فترة الانتقال لن يكون حكما حزبيا ولكنه سيكون حكما قوميا ٠

اننى انظر حولى فى هذه المنطقة وارى كيف تحاك المؤامرات باسم الديمقراطية ارى هذا ولكن لن أسمح ولن يسمح أبناء مصر ، بأن تحاك هذه المؤامرات باسم الديمقراطية فى مصر ٠ ان الديمقراطية التى قمنا من أجلها فى ٢٣ يوليو ديمقراطية سليمة نظيفة لا تسمح للاجنبى بالتدخل ، ولا للمستغل بالتحكم ، أنها ديمقراطية قوية ، من أجل صالح الغالبية ، غايتها تحرير الفرد ؛ تحرير الرزق ؛ عدالة حقيقية ؛ حرية فردية ، حرية جماعية ٠ مجتمع اشتراكى سليم ٠ هذه هى الحرية التى نعنيها ٠ هذه هى الديمقراطية التى نفهمها ٠

فى يناير سنة ١٩٥٦ لن تكون فى مصر أحزاب ، بل سيقوم برلمان قومى يعمل للوطن ، والغالبية لا تعمل لرأس المال أو الاقطاع أو تحت توجيه أية قوة خارجية شرقية كانت أو غربية ، ولكنه سيعمل لمصر ولمصر وحدها ٠

سيكون هناك جيش وطنى لحماية هذا الوطن ، لا لحماية حكم او حكام ، لانكم انتم حينما قمتم بهذه الثورة ، قمتم لتحقيق أهدافها ولتثبيت هذه الاهداف ، أقول لكم وأقول لأهل مصر جميعا أن الجيش الذى كنا نتمناه فى ٢٣ يوليو « جيش وطنى لحماية هذا الوطن ولحماية حدوده ، أن هذا الجيش لن يحمى الحكم أو الافراد ولكنه سيحمى المبادىء مبادىء هذه الثورة ومثلها العليا التى قامت بها من أجل الشعب ، واعلموا يا اخوانى ، اننى أثق فى هذا الجيش ٠٠ وإن جمال عبد الناصر اذا كان بينكم الآن فهو لا يعلم اذا كان سيوجد بينكم فى الغد ولكنه يثق فى هذا الجيش ، يثق فى انه سيحمى المبادىء وسيتمسك بها وسيعمل على تحقيق هذه الاهداف واننا حينما نقول اننا سنحمى ما حصلنا عليه فى داخل الوطن يوم ٢٣ يوليو فنحن نفهم مانقول ٠ سنحمى أهداف هذا الوطن ، وسنحمى حدوده وأرضه ٠

وحينما أقول لكم هذا ، أذكر كما تذكرون أن قادة اسرائيل قالوا موجهين كلامهم لمصر ، هنا اسرائيل وإن جيش الدفاع الاسرائيلى يتحدى وأنا لن أرد عليهم بل أقول لهم انه يوجد اليوم هنا فى مصر جيش وطنى قوى سأترك له الرد على اسرائيل ٠

اخوانى ٠٠٠ لقد وعدتكم بأنواع من الاسلحة وكنت صادقا فى هذا الوعد ، فان ماقلته لكم قد تحقق بل أكثر من هذا بكثير ، ولهذا يجب أن نثق بأنفسنا وبقوتنا ٠ ومصر تثق فيكم دائما وفى قوتكم ، واننا بهذا يااخوانى سنسير قدما لتحقيق أهدافكم التى ثرتم من أجل تحقيقها ، وإرى أنكم بعد هذه الثورة ستشعرون بقيمة هذه الاهداف وبأهميتها لا من أجلكم بل من أجل أبناء هذا الوطن أجمعين من أجل الغالبية العظمى ، حينما نقول أنه سيكون هناك حكم قومى لا حزبى ، ونقول ان هذا الحكم سيعتمد على الطوائف المهنية ، سيعتمد على العمال وعلى الفلاحين ، هذه

هى الغالبية العظمى التى ترتم من أجلها ، ومن أجل تحقيق أهدافها وبهذا سنعتمد على الله ونثق فى عونه وسنسير قدماً الى الامام والله يرعاكم جميعاً ويوفقكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اننا على الطريق واننا قطعنا منه ما نستطيع بعده أن نمنح أنفسنا فرصة نحتفل فيها بالعيد

كلمة القيت فى مقر قيادة القوات المسلحة بمناسبة عيد الفطر المبارك يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٥٥

أيها المواطنون :

انه لمما يملأ قلبى بالثقة أن أتحدث اليكم صباح العيد وبشائر الآمل تحيط بنا سواء فى داخل وطننا أو فى العالم الكبير من حولنا .

ان العيد فى اعتقادى مرحلة على طريق الحياة يهجع فيها السائرون ويخلدون الى الراحة ، يفرحون لما قطعوا من الطريق فى أمسهم ويتزودون للغد ويتفاءلون باحتمالاته .

واليوم ونحن نستيقظ على عيد جديد أنظر الى الامس فأجد فيه الكثير ممايحق لنا أن نفرح به .

هذا أول عيد نحتفل به وأرضنا الخالدة تتحرر من الاحتلال هذا أول عيد نحتفل به وبرامجنا فى الانشاء والتعمير تسير كأحسن ما تمنينا .

هذا أول عيد نحتفل به ونحن نعرف مكاننا على خريطة الدنيا ، كما أن الدنيا تعرف لنا مكاننا على خريطتها ، هذا أول عيد نحتفل به ونحن نشارك فى صنع السلام بطريقة ايجابية فعالة مع شعوب كثيرة غيرنا انعقدت ارادتها هى الاخرى على طلب السلام.. هذا أول عيد نحتفل به ونحن فى طريقنا الى ممارسة حياة ديمقراطية سليمة ، هذا أول عيد نحتفل به ومحاولتنا لخلق مجتمع اشتراكى قوى يقوم على الحب والتعاون بين طبقات الامة ماضية فى طريقها .

لا أقول اننا حققنا كل شىء ولكن أقول اننا على الطريق واننا قطعنا منه ما نستطيع بعده أن نمنح أنفسنا فرصة نحتفل فيها بالعيد .

نحتفل بما أعاننا الله على تحقيقه ونتزود بما يعيننا على مواصلة السير فى الغد فى ظل توفيقه وهداه .

دعونا نتوجه بالرجاء الى الله أن يكون مستقبلنا تحقيقاً لآمالنا . دعونا نتوجه بالرجاء الى الله أن يرعى شعب السودان ويسدد خطاه فى المرحلة الحاسمة المقبلة من تاريخه .

دعونا نتوجه بالرجاء الى الله أن تحل الطمأنينة والرخاء بأرض العرب جميعاً فاننا نؤمن بوطننا الاكبر قدر ايماننا بوطننا الذى تحيطه حدودنا . دعونا نتوجه

بالرجاء الى الله أن يسود السلام عالمنا ، فانه جلت قدرته أعطانا هـــذه الارض لكى تسعنا جميعا ولا تضيق بشعب من شعوبنا ٠

لتملأ الفرحة بالعيد كل بيت وليجمع الهناء كل أسرة ، ولتـــكن الابتسامة الراضية المستبشرة تحية هذا اليوم السعيد ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

سنخلق مجتمعا قويا عزيزا بالعـــزم والايمـان

القيت فى الاحتفال بوضع حجر الاساس لمعمـــل تكرير البترول بجهة مسطرد يـــوم أول يونية سنة ١٩٥٥

أيها المواطنون :

اننى أشعر بالسعادة فعلا اليوم وأنا أرى هذا المشروع وهو أحـــد مشروعات الثورة يأخذ سبيله نحو الانتهاء ٠٠ وحينما أقول أشعر بالســـعادة فاننى أعبر عن شعور كل فرد من أبناء هذا الوطن الذى كنا نشعر دائما بأنه يحتج الى طفرة قوية من التقدم والارتقاء حتى يستطيع أن يسير على قدم المساواة مع باقى الـــدول التى سارت فى طريق التقدم والارتقاء ٠

ان المسئولية الكبرى التى أمامنا هى أن نستطيع أن نسير على قدم المساواة مع باقى الدول ، وهى مسئولية تحتاج الى جهد كبير وقوة دافقة والى عزم والى تصميم والى ايمـــان ٠

فمنذ عامين كانت هذه المشروعات أحلاما وكانت اقامتها تقف دونها مصاعب وكانت تعتبر آلاما تدور فى العقول وفى النفوس وأنا اليـــوم وإذ أشاهد مشروعا جديدا من مشروعات الثورة والانتاج فى طريقه الى الانتهاء فانى أنظر الى الامام والى باقى المشروعات ، والى النهضة الصناعية الكبرى والاجتماعية التى فكرت فيها هـــذه الثورة فأرى اننا ما زلنا فى بداية الطريق حتى نحقق الآمال التى كنا نحلم بهـــا جميعـــا ٠

طالما قالوا ان مصر لا تصلح الا أن تكون بلدا زراعيا وطالما قالوا انه لايمكن تطبيق نظم الإصلاح الاجتماعى ، ولا يمكن أن تكون فى مصر صناعة ولا ارتقـــاء فى الزراعة ولا عدالة اجتماعية ولا مساواة ولا تستطيع مصر أن تتقدم لتقف على قـــدم المساواة مع باقى الدول !

ولكن حينما واجهنا الامور بعد الثورة صممنا وعقدنا العزم على أن نعـــوض ما فقدناه بقوة وايمان وأعلنت أن السياسة هى انتاج وخدمات لا مهاترات وكلام فاننا نسير اليوم وجميع أبناء هذا الوطن ــ متحدين فى قوة وعزم لبناء صرح وطن زراعى ، ونستطيع أن نقول اننا نبنى صناعة كبرى ونقيم عدالة اجتماعية وحرية ٠٠ ونقول أيضا اننا بهذا سنرفع مستوى الفرد لان الوطن لن يرتفـــع مستواه الا اذا ارتفع بمستوى الفرد وبهذا نخلق مجتمعا قويا عزيزا كريما ٠

التصريح الذى خص الرئيس به الصحفى والناشر راندولف هيرست الصغير فى ١٧ يونية سنة ١٩٥٥

ان الحالة فى منطقة الحدود بقطاع غزة أشبه بصندوق البارود ان هذا الصندوق قد ينفجر فى أى وقت لاتنتشر منه حرب عامة بين العالم العربى واسرائيل والطريقة الوحيدة لتجنب أى اشتباك قد يؤدى الى اندلاع نيران الحرب فى الشرق الاوسط هى أن تقبل اسرائيل بسرعة الاقتراح المصرى الخاص بانشاء منطقة منزوعة السلاح على جانبى خط الهدنة .

ولقد سبق أن أنذرنا اسرائيل بأن أى هجوم منها مثل ذلك الهجوم سيكون معناه نشوب الحرب ، فالحالة حرجة للغاية وجد خطير ..

باسم مصر أعتز بكم

القيت هذه الكلمة فى جنود كلية الطيران الحربى يوم ٢ يولية سنة ١٩٥٥

أيها الجنود :

لقد حرصت على أن احضر هذا الحفل الذى ان دل على شىء فانما يدل على أن قواتنا الجوية تسير قدما الى الامام لتحقق القسم الذى أقسمتموه الان .. لتدافع عن الوطن .. ولتعادى من يعادى الوطن ولتعمل على الاحتفاظ دائما بعزة الوطن وكرامته .

وان القوات الجوية التى تتقدم والتى تقوى وتشتد كل يوم ، قد قامت فى الماضى فى خلال حرب فلسطين بمعجزات عظام كنا نشعر بها نحن الجنود من المشاة ، ونحن فى ميدان القتال وكنا ننظر دائما الى الجو .. الى قواتنا الجوية .. ونحن نتمنى لها السلامة ونتمنى لها القوة والتوفيق .

وكنا نعلم فى أى ظروف كانت هذه القوات تقاتل ، وكيف كانت تقاتل تحت هذه الظروف القاسية ، وكلنا نعلم كيف كان أبناء مصر من الطيارين يقومون وهم مصممون كل التصميم وعازمون كل العزم على أن يقوموا بالواجب وينفذوا القسم الذى أقسمتموه اليوم .

فباسم مصر أعتز بكم جميعا وأقول اننا جميعا مطمئنون الى انكم ستعادون من يعادى مصر وستسالمون من يسالم مصر .

والله يوفقكم ويرعاكم والسلام .

حكم مصر لن يخرج من يد أبنائها

ألقيت هذه الكلمة فى نجع حمادى يوم ٣ يولية سنة ١٩٥٥ فى الحفل الذى اقيم لتوزيع اراضى نجع حمادى على المزارعين

أيها المواطنون :

أحييكم وأتحدث اليكم الآن فأقول من كل قلبى اننى اشعر شعورا قويا بأن الثورة تسير قدما الى الامام ، وان أهداف الثورة تتدعم على مر الايام ، وان أبناء مصر بعد أن

تحرروا فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قد صمموا تصميما أكيدا على أن يتمسكوا بهـذا التحرر ويتمسكوا بأهداف هذه الثورة ويعملوا على تثبيتها وتنفيذها •

واليوم وأنا هنا بينكم ، أشعر بأن الثورة تسير سيرا قويا ، والا فأين كنـا فى الماضى وأين نحن الآن ؟ نعم يا اخوانى أين كنا فى الماضى •• واين نحن الآن ؟

أين كنا حينما كنت أسمع عن نجع حمادى ، كنت فى القاهرة اسمع ما يقاسيه أهالى نجع حمادى ، وأشعر بشعوركم واحساسكم كنت اشعر انكم تريدون العون حتى تحطموا الذل والاستعباد •

اننا اليوم ، وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة أعوام ، نوزع هذه الارض التى لم نكن نستطيع أن نقترب منها ، أو نبنى فيها منازل •• هذه الارض التى فرقت بين محطة نجع حمادى وبين مساكنها •

واليوم عادت هـــذه الارض لنـــا ، لقد كافح أجدادكم من قبل •• واليوم عادت الارض الى أبناء مصر •• الى الفلاح •• واليوم كلنا أحرار •• متساوون •• ودم واحد كلنا تجمعنا أرض واحدة •• كلنا أبناء مصر نشعر بالعزة والكرامة •

أين كنا فى الماضى وأين نحن الآن ؟

هذه مشاعرى التى كنت أحسها دائما ، هذه مشاعركم التى كنا نحسها جميعا •• كنتم تشعرون بأن الوطن ساه عنكم ، وان الجميع قد تخلوا عنكم ، وانكم فى عزلة كاملة . ولكن شرف الوطن لا يمكن أن يتجزأ ، كنا نحن فى القاهرة بحكم أعمالنـــا ، ولكن قلوبنا كانت معكم •• فدماؤكم دماؤنا ، كنا نشعر باحساسكم فهـو احساس اخواننا وأهلنا •• فلاحون مثلكم ، لا يزالون يعملون فى الارض ويزرعون ويقلعون •

أنا جمال عبد الناصر أفخر بأن عائلتى لا تزال فى بنى مر ، مثلكم أنتم ، تعمل وتزرع وتقلع ؛ من أجل عزة هذا الوطن وحريته •

واذا قلت اننى أشعر بشعوركم فلان قلبى من قلبكم ، ودمى من دمكم ، واحساسى من احساسكم ، وهذا شعور اخوانى •• ولاول مرة فى تاريخ مصر استطاعت فئة من أبناء مصر أن تشعر شعورا متحدا قويا ، فاستطاعت لاول مرة أن تقيم على أرض مصر حكاما منكم ، واذا كنت اليوم أنا جمال عبد الناصر رئيسا لكم ، فهذا شرف لنا جميعا ، لان جمال عبد الناصر يمثل أبناء مصر ودم مصر وروح مصر •

واذا كان جمال عبد الناصر يحكم مصر اليوم ، فان أى فرد منـكم يستطيع فى الغد القريب أو البعيد أن يحكم مصر ، لان مصر أصبحت لكم اليوم ، وليس جمـــال عبد الناصر واخوانه الا شعارا لعودة مصر لابنائها •

وبهذا تستطيعون أن تثقوا وتطمئنوا بأن حكم مصر لن يخرج أبدا من يد أبنـــاء مصر الذين يجرى فى عروقهم دم مصر ، ويشربون من نيل مصر ، وعاش أولادهم على أرض مصر •

هذا أيها المواطنون التأمين الاول لحريتكم ولعزتكم ولكرامتكم ولاشاعة العـدل والمساواة بينكم •

ان الوطن عاد اليكم ، واذا كان الوطن قد مثل اليوم فى جمال عبـد النـــاصر

واخوانه فانه في الغدد سيمثل بكم ، من بين أبنائكم ومن أبناء هذا الوطن الذى سلب منهم بفعل المستبد الدخيل ، وبفعل المستغل المصرى .

هذا الوطن لن يسلب منكم مرة أخرى كما حدث في الماضى ولن يعود الى الاستغلال او الاستعمار لانه عاد اليكم ، عاد الى أبناء مصر ، فلن يتخلوا عنه فان مصر اليـــوم جميعها قلب واحد ، ورجل واحد ؛ ويد واحدة ، في سبيل المحافظة على هذا الحق ، الذى ضاع زمنا طويلا ؛ والذى كافحنا طويلا من أجل استرداده ، واستطعنـــا أن نحصل عليه يوم ٢٣ يوليو ، وبعون الله استطعنا أن ننتصر ، ولهذا لن نتخلى عن أرضنا ووطننـــا .

وبهذا ستصبح مصر ملكنا ، ولن يتمكن من مصر بعد اليوم مخادع أو مضلل ، بعد أن قاسينا من الاستبداد والاقطاع والتحكم فى الارض وفى الآرزاق وفى نفوسنا وحريتنا وكرامتنا .

واليوم بعد أن انتصرنا فلن نتخلى عن هذا كله ، لاننا اذا تخلينا فاننـــا نفرط فى عزتنا وكرامتنا ، ونعطى الفرصة للاستبداد والاستعباد .

أبدا .. ان الثورة التى قامت لتحقق الاهداف الكبرى ، والتى جاهد أجدادكم من أجلها ، ستسير قدما الى الامام ، قوية بكم ، وبعزتكم حتى تحقق جميع الاهداف .

لقد كنا نحن الضباط الاحرار منذ عشر سنوات قبل الثورة نشعر بهذه المشاعر ونحس بهذه الاحاسيس ، من أجلكم ، من أجل حريتكم ، ومن أجل رفع شأن مصر ؛ وحينما قامت الثورة كانت لها أهداف ستة أعددناها ، وكنا قد اتفقنا عليها .

وكان أول هدف هو التخلص من الاستعمار وأعوانه ، لان الاستعمار لم يتمكن من أرضنا الا حينما تعاون مع الخونة ، من أبناء هذا الوطن ، ولهذا آمنا بأن القضـــاء على الاستعمار يجب أن يكون فى نفس الوقت هو التخلص من أعوانه .

وكان هدفنا الثانى : هو القضاء على الاقطاع .

والثالث : هو التخلص من سيطرة رأس المال على الحكم .

والرابع : اقامة عدالة اجتماعية .

والخامس : اقامة جيش وطنى سليم .

والسادس : اقامة حياة ديمقراطية سليمة .

وحينما قلت اقامة برلمان لم أقل اعادة برلمان يتحكم كما كان فى الماضى ، وانتم تعلمون من كان يتحكم فى هذا البرلمان ، ولهذا لم أقل أبدا ولم تقل الثورة باعادة حيـــاة نيابية كما كان فى الماضى بل اقامة حياة نيابية سليمة .

هناك فرق كبير بين الاعادة وبين الاقامة فحينما قامت الثورة كانت أهدافهـــا تقول : اقامة حياة نيابية سليمة وحينما رأينا أن الحياة النيابية تتطلب جهادا اتصلنا بالاحزاب وقلنا لهم ان هدفنا هو اقامة حياة نيابية سليمة وسألنـــاهم رأيهم فى التخلص من الاقطاع الزراعى والتقريب بين الطبقات ، وبدأت الاحزاب تتناقش عادوا ليقولوا لنا : اننا لا نقبل توزيع الارض ولا تحديد الملكية ، أننا نقبل زيادة الضرائب ، وهذا يزيد دخل الحكومة وبهذا يمكنكم تنفيذ أغراضكم ، فقلنـــا لهم انه ليس من أغراضنا فرض ضرائب ولسنا طلاب ثروة ، بل كل ما نبغى هو تحرير الفرد وانه

لا يمكن ان يتحرر الوطن الكبير قبل أن يتحرر الفرد ولا يعنى تحديد الملكية اننا سنملك كل فلاح فى مصر ٠

ولكن تحرير الارض يحرر الفرد من كل أنواع الذل والاستعباد والاقطاع ، لكن كيف يتحرر هذا الفلاح الذى يعمل عند الاقطاعى ويشعر انه تحت رحمته يستطيع أن يخرجه متى شاء هو وأولاده ، ومعنى هذا انه لن يطمئن على حريته ، ولن تتحقق حرية الفلاح اذا كان مهددا فى رزقه وفى حياته ، واذا كانت الحرية كلاما وخداعا فاننا لا نوافق على الخداع لاننا نؤمن أن حرية الوطن لا يمكن أن تتم اذا لم يتحرر الفرد وكيف يتحرر الوطن والغالبية العظمى لم تحرر ٠

من أجل هذا صممنا على تنفيذ الاصلاح الزراعى ، لنحقق الكرامة والعزة ٠

لقد قالوا فى الماضى أن هناك حرية وكرامة وأن هناك برلمانا ، ولكن هل كانت حرية للفرد وللغالبية العظمى من هذا الوطن ؟

هل كان الفلاحون وتعدادهم ١٨ مليون فرد أحرارا غير مهددين فى أرزاقهم ؟٠

ولهذا لم يكن هناك حرية ، بل كان هناك خداع وتضليل ، لقد خدعوكم لانكم أنتم الذين كنتم تمكنون لهم من أن يضعوا السلاسل فى أعناقكم ٠

ولهذا صممنا على تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى ، ونبذنا الاحزاب التى خدعت الشعب منذ عام ١٩١٩ والتى انحرفت عن أغراضها لان كل فرد فكر فى نفسه وفكر فى عائلته ولهذا استمر المستعمر فى أرض مصر ، وازداد الملك ظلما وجورا وزادت سلطة القصر يفعل من أوليتموهم ثقتكم ٠

كنتم تعلمون الى أى طريق كنا نسير قبل الثورة ، لقد كنا نئن من الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى ، ولهذا فان الاحزاب القديمة لن تعود ، واذا كانت الثورة قد تسامحت معهم فلانها ثورة بيضاء تأخذ روحها من روح هذا الشعب الطيب الساذج ٠

وان هذا الشعب يغفر الاساءة ، ونحن منكم ودمنا من دمكم ، وقد غفرنا الاساءة وتركناهم يعيشون بيننا ، وحينما أعلنت عن قيام حياة ديمقراطية سليمة لم أكن أعنى أن تعود الاحزاب لاننا لن نسمح لها أن تخرج من أحجرتها لتعيد الاستبداد الماضى ٠

وحينما أقول اننا سنقيم حياة ديمقراطية فاننى أفهم حقا ما أقول لانها ستقوم من أغلبية هذا الشعب ولحماية أهداف هذه الثورة ، ولن يقوم الاقطاع مرة أخرى ولن يكون هناك خداع مرة أخرى لاننى لن أسمح له بأن يعود ، لن تعود الحياة النيابية القديمة ، ولكن ستقوم حياة نيابية سليمة ٠

الثورة قائمة لانها ثورتكم ، وليست ثورة جمال واخوانه فهى ثورة الشعب ضد الذين استغلوه ٠

ان الاقلية التى كانت تحكمنا باسم الاغلبية ، وتقول أنها تمثل أهدافكم ،كانت تخدعكم ، لانها لم تكن تمثل الا أطماعها وشهواتها ، هذه الاقلية لم تمثلكم لانها

مثلت الاحقاد والاستبداد والملق والرياء لانها كانت تتقرب من أصحاب الاموال ضدكم من أجل التآمر على حريتكم • هذه الاقلية لن تعود وسوف يمثل مصر أبناء مصر الذين يشعرون بآلامها ومشاعرها •

لن يكون هناك نواب محترفون ، ولا سياسيون محترفون ، وستكون هذه المهمة من أجل اسعاد الشعب ورفع مستواه لا مستوى الفرد الذى يعمل فى البرلمان ومن أجل التخلص من الاستبداد وتحرير لقمة العيش ، ولهذا ستسير الثورة قدما الى الامام رجلا واحدا وقلبا واحدا ويدا واحدة والله معنا •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

لن يكون فى مصر مكان حزبى أو فاسد

القيت هذه الكلمة فى ٣ يوليه سنة ١٩٥٥ تحية لاهل سوهاج فى زيارته لاقليم الصعيد بعد ان وزع اراضى نجع حمادى على المزارعين •

اخوانى اهالى البلينا :

أحييكم وأشكركم على هذا الشعور النبيل وانى كلما رأيتكم زاد يقينى بأن الثورة بخير وتسير قدما الى الامام من أجل أهداف كبار فسيروا على بركة الله ، والله يرعاكم ويوفقكم •

اخوانى اهالى جرجا :

السلام عليكم ، اشكركم وأحييكم ، وأرجو أن تستمر هذه القلوب القوية على عهدها وهذه الروح الوطنية ، حتى نتمكن من تحقيق أهداف الثورة تحقيقا كاملا ، وحتى نحقق كل الآمال ، ونتمكن من بناء وطن قوى عزيز يتمتع فيه الجميع بفرص متساوية ، وحتى يجد كل فرد الفرصة التى حرم منها ، ونقيم فى هذا الوطن عدالة اجتماعية •

ان هذا الشعور ان دل على شىء فانما يدل على تمكنكم من تحقيق أهداف ثورتكم التى قامت من أجلكم ومن أجل تحقيق أهدافكم •

يا اخوانى :

فى صباح اليوم كنت عند اخوانكم فى نجع حمادى •• مشاعرهم من مشاعركم، فهم مثلكم متمسكون بأهداف هذه الثورة التى قامت بعد جهاد شاق وصبر مضن ، لتخلصنا من الاستعمار والاحتكار وسيطرة فئة قليلة من الناس ولتهيىء للجميع عدالة اجتماعية •• وتعطى كل منكم الفرص المتكافئة ، وتخلق جيشا قويا يعمل لمصر لا من أجل فئة معينة وتحقق الديمقراطية السليمة من فساد الاقطاع والاستبداد •

هذه ثورتكم أنتم جميعا ، أنتم الذين ورثتم هذا الوطن وخلقتم فية لتكونوا أحرارا ، وستظلون الى الأبد أحرارا •

اليوم وقد تحققت هذه الآمال أؤكد لكم ان الفساد لن يعود مرة أخرى ، وكذلك الاحزاب التى قضت علينا بسبب البغضاء والحسد والتنافس من أجل السلطة .

يا اخواني :

لقد تخلت عنكم الاحزاب وتحالفت مع المستعمر ومع الملك لتقضى على أهدافكم التى هى أهداف الثورة .

اننا نسير قلبا واحدا ورجلا واحدا وشعبا واحدا كلنا يعمل من أجل الوطن لا من أجل المستغلين ، ولن يكون فى أرض مصر بعد اليوم مكان لحزبى أو فاسد .

ستكون فى مصر أهداف واحدة ، هى أهداف الثورة التى تعبر عن ارادتكم ولن نمكن لاى فرد أن يخرج من جحره تحت أى اسم لكى يستغلكم ، وسنسير قدما الى الامام .

وثقوا أن الثورة باقية ، ونحن اليوم أحرار ، ولن يكون هناك استبداد أو استعمار ، ولن نمكن المستبدين أو المستعمرين منا بعد اليوم ..

والله يوفقكم ويرعاكم السلام .

اننا نعمل لايجاد ديموقراطية سليمة .

نص المقدمة التى كتبها السيد الرئيس لكتاب « مصر بين ثورتين » الذى صدر اخيرا ونشر بجريدة الجمهورية

روح الثورة :

روح الثورة هو المعنى الذى قامت الثورة من اجلة ، وعملت على تأكيده ، ليستقر فى النفوس ، ويصبح الدستور الذى لا دستور بعده .

وهذا المعنى لم يأت عفوا ، وانما نابع من الظروف التى مرت بالامة فى عصورها المختلفة ، والرواسب المتخلفة المتراكمة التى عاقت نهوض الوطن وتقدمه . معنى استلهمته الثورة من الثورات التى سبقتها ، والخطوب التى اصطلحت عليها والقصور الذى ألم بها ، فلم توف على الغاية ، ولم تحقق الاهداف التى قامت من أجلها .

قد يكون ذلك لعامل الزمن ، وقد يكون لعامل خارج عن ارادتها ، وقد يكون لضعف تسرب دعاتها ، والقائمين عليها ، وقد يكون لكل أولئك جميعا .

لكل ثورة من الثورات روح خاص يعمل له دعاتها ، ورسالة متميزة ينادى بها المعبرون عنها ، والساهرون عليها .

وروح الثورة المصرية ـ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ تتمثل فى خلق وعى مصرى جديد ، يؤمن بالاشتراكية الديمقراطية أسلوبا ومعنى ، لتسود العدالة الاجتماعية وتقوم عمد الوطن على أساس سليم فلا حرب تشب بين الطبقات ، ولا تثرى جماعة على أخرى ، ولا تتحكم اقلية فى أكثرية ولا يستنزف أناس دماء الآخرين ..

وليتجه الوطن اتجاها ايجابيا موحدا ، لرفع مستوى المعيشة بين السكان وتوفير

حياة كريمة لكل مواطن ، وتجنيد كل القوى والجهود للافادة من ثروة البلاد الطبيعية الى أقصى حدود الافادة ، والكشف فى مجاهل أرضها عن المعادن المطمورة المستخفية ، واقامة المشروعات الانتاجية لخير الوطن وتقدمه .

ومرد هذا الى أن الدافع الاول الذى شبت من أجله الثورة ، هو توسيع المجال الحيوى أمام تزايد السكان فى السنوات الاخيرة زيادة تعد بالملايين ، مع اصابه عجلة الانتاج بالتوقف أو الشلل ، وهذا مما يهدد البلاد بأخطار جسيمة .

وليس يكفى أن تخلق الثورة هذا الوعى الرشيد ، بل لا بد من أن تحوط هذا الوعى بسياج متين ، وضمانات قوية حتى لا تعود الرجعية مرة أخرى فتحاول بلبلة هذا الوعى ، وتحطيم معنويته ، لتنفذ عن طريق التقدم الصناعى الى الاحتكار والاستغلال مرة أخرى .

وهذا هو الشوط الثانى الذى اخذت تقطعه الثورة ، لتحافظ على الوعى أو تبقى على روحها ومعناها .

وهو الذى عنيناه بقولنا مرارا عديدة ان الثورة لم تنته بعد ، ولن تنتهى ، فالثورة دعوة قبل أن تكون ثورة ، والثورة رسالة قبل أن تكون أساسا وشعوراً .

وانى لعلى ثقة من ان الكتلة الشعبية المستنيرة التى نبعنا منها ، وكنا لسان حالها فى ثورتنا ، تساندنا فى هذه الخطوات ، وتظاهرنا فى السياسة التى التزمناها ؛ ورسمنا خطوطها .

فاذا دعونا اليوم الى ايجاد ديمقراطية سليمة نظيفة متمشين مع طبائعنا ، وروح العصر ، ومنطق الثورة ، فانما تحدونا ذلك الرغبة المخلصة فى دعم الوعى الجديد وتثبيت معانى الثورة ؛ واقامة نظام اشتراكى عتيد لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث .

لن نمكن لحكم الاقلية بعد اليوم

القيت هذه الكلمة فى خريجى الدفعة الجديدة
من كلية الطيران الحربى ببلبيس
يوم ٤ يوليو سنة ١٩٥٥

أيها الضباط :

أشكركم على تحيتكم وعلى شعوركم نحو هذه الثورة التى قامت من أجلكم ،واليوم وانا التقى بكم ، ولم أتكلم منذ وقت طويل ، أحب أن أقول لكم ان هذه الثورة التى كانت ثمرة استشهاد أبناء مصر ، وكانت ثمرة كفاح مرير وجهاد طويل ..

هذه الثورة التى جاءت بعد ثورات انتكست وثورات لم تكتمل ، وثورات لم تحقق الاهداف ..

هذه الثورة التى استطاعت أن تقضى على الملكية والاستبداد والاستعمار ، والاحتكار ، والتى نجحت بعد ان لم تتمكن ثورات من قبلها أن تنجح ..

أحب أن أقول لكم أيها المواطنون ، ان هذه الثورة ستبقى قائمة حتى تحقق للشعب آماله فتوجد عملا لكل متعطل ، وطعاما لكل جائع .

وهذه الثورة هى ثورتكم أنتم أيها المواطنون قامت بعد حرمان أغلبية هذا الشعب زمنا طويلا ، من أرزاقه ومن عزته ، ومن كرامته ؛ ومن آدميته ·· لحساب من ؟ ··

لحساب فئة قليلة من « الاسياد » تحكموا فينا وفى آبائنا وأجدادنا ··

تحكموا فينا قرونا طويلة ، وكان أبناء هذا الشعب يئنــــون ·· ويتوجعون ، ويكافحون ويناضلون من أجل عزتهم وكرامتهم ··

أيها المواطنون :

لقد ظل هذا النضال مستمرا لكى تسود الاغلبية، وثار من ثار ، وقتل من قتل·· وجرح من جرح ولم يستطع أحد القضاء على حكم الاقلية حتى استطاع أبناء الشعب أن يهزموا الارستقراطية والاستبداد والاستعمار ··

وحيث اننا وصلنا الى هذه النتيجة ، وتمكن الشعب من أن ينال حقوقه فلن نتخلى عن ذلك أبدا للاقلية ، ولا للمستبدين ولا للمستعمرين ·

ستكون الاغلبية يدا واحدة وقوة واحدة ، وتحارب الضلال والفساد والاستعمار ·· وسنقف ضد الاحتكار وضد التحكم ··

فى هذا السبيل نسير جميعا يدا واحدة ورجلا واحدا يحمـــل العلم حتى تحقق هذه الثورة أهداف الآباء والاجداد ، وتحقق العزة والحرية والكرامة ، لابنـــاء هـــذا الوادى ·

وبهذا نستطيع أن نقول ان الثورة ستسير قدما الى الامام ·· وان الثورة قائمة ·· وان الاقطاع والاستبداد والاستعمار لن تقوم لها بعد اليوم قائمة ··

اسأل الله أن يوفق الجميع الى العمل الدائم لتثبيت دعائم هـــذه الثورة وتحقيق جميع أهدافها لخير الوطن ·

للحرس الوطنى شرف الجهاد

ألقيت فى رجال الحرس الوطنى بأسيوط
يوم ٤ يولية سنة ١٩٥٥

أيها الشباب :

يا رجال الحرس الوطنى :

فى هذا الحفل الذى ألتقى بكم فيه فى هذا المكان بمناسبة زيارتى لاسيوط أحب أن أبين لكم أن الوطن يعتمد عليكم وعلى عزتكم وعلى قوتكم وتصميمكم وقد زرت أخوانا لكم على الحدود الشرقية فى شهر ابريل الماضى وقد يكون بعضهم هنا بينكم · لقد رأيت هناك أن الحرس الوطنى الذى ما زال فى أول تكوينه يستطيع أن يصمد ويقاوم ويلبى النداء ·

لقد نال الحرس الوطنى شرف الجهاد والكفاح فكل منكم تطوع من أجـــل تثبيت عزتها ، وأنا اليوم أحب أن أقول لكم ان الحرس الوطنى قد أثبت وجوده ، وانى أنتظر اليوم الذى أرى فيه كل فرد ، وقد أصبح عضوا فى الحرس الوطنى ، لاننا نحتـــاج الى

مجهود كل وطنى حتى نستطيع أن نحمى صدورنا من الاطماع ، واننـــا نعتبركم الخط التالى للجيش العامل فسيروا قدما الى الامام كلكم ايمان بالله والوطن وعـــزة وكرامة مصر والسلام •

بالتعاون يبنى الوطن

القيت فى حفل الشبان المسلمين بأسيوط
يوم ٤ يولية ســنة ١٩٥٥

اخوانى أهل أسيوط :

انى سعيدا جدا أن ألتقى بكم بعد وقت طويل وان كنت أحس دائما أننى معكم بقلبى ، فان الوطن أصبح جزءا لا يتجزأ واحساسى وشعورى هو احساس هذا الوطن لأنى أشعر بشعور هذا الوطن ، وأنا يا اخوانى حينما وجدت معكم اليـــوم هنا فى اسيوط ، وأحسست بهذه المشاعر وهذه العواطف القوية اطمأننت اطمئنانا كبيرا على أن الثورة ستسير قدما لتحقيق الاهداف الكبار •

لقد رأيت بالامس اخوانا لكم كان شعورهم قويا الى التفاؤل والاطمئنـــان ، يدعو الى التعاون ، واليوم أرى فى أسيوط لونا من ألوان التعاون ، فان مبلغ أربعـــة آلاف جنيه لبناء هذا الحمام لم تكن كافية لهذا العمل يا اخـــوانى ، فلا بد انكم قد اشتركتم وتعاونتم من أجل تحقيق هذا الغرض ، فبالاتحاد والتعاون نستطيع أن نتفاءل من أجل المستقبل وأن نحقق للوطن الكبير ما يحتاج اليه أبناؤه جميعا حتى نعـــوض ما فاتنا وحتى نستطيع أن نبنى بناء جديدا ، فنحن محتاجون الى العمل المضاعف ، والله يوفقنا ويرعاكم ، والسلام •

رسالة هيئة التحرير بناء المجتمع

ألقيت فى هيئة تحرير أسيوط يوم ٤ يولية سنة ١٩٥٥
بعد توزيع الاراضى على الفلاحين فى نجع حمادى

اخوانى :

يسعدنى دائما أن أتقابل معكم فى هيئة التحرير ، وهيئات التحرير حينما قامت لم تقم من أجل فرد أو أفراد أو فئة من الناس ولكنها قامت من أجـــل المواطنين الذين أهملوا فى الماضى ، وذلك حتى تلم شملهم ، وتجمعهم حول هدف واحد ، هذا الهـــدف الاكبر الذى قامت من أجله هيئات التحرير وهو اقامة مجتمع سليم •

هذه الرسالة هى رسالتكم ، وهى واجبكم أنتم جميعا •• واجبكم أنتم يا رجال التحرير أن تجمعوا القلوب وتلموا الشمل •• ان هيئات التحرير لم تسلك السبل الماضية ، ولكنها حينما قامت كانت تهدف الى بناء المجتمع ، وهذا الواجب يحتـــاج الى جهد كبير ، وواجب رجال هيئات التحرير أن يشعروا بواجبهم نحو الغالبية العظمى •

هذا هو واجبكم الاول والاسمى وهو أن يرعى القوى الضعيف والغنى الفقير حتى يقوى الوطن ، والوطن القوى يستطيع أن يتغلب على المصاعب ويحقـــق الاهداف

التى كنا نحلم بها ، وهى ليست كلاما ولكنها تعب وعرق وكفاح ، وتحتاج منـــا الى عمل ، وهذه الاهداف إذا تحققت فان مصر تستطيع أن تجد مكانا لها بين الدول ،واذا ضاعت حل الفساد وضاع الامل ٠

لكل مواطن من أبناء هذا الوطن فرصة يجب أن يستغلها لتحقيق الاهداف ، أهداف الثورة التى اذا تحققت تمكنا من أن نتغلب على الفقر والمرض ، وهذه الاهداف يا اخوانى تحتاج الى جهد كبير ، حتى نستطيع أن نحققها ونسير بها الى الامام ونبنى وطنا للمستقبل المفتوح أمامنا ٠

هذه هى الرسالة وهذه هى الامانة وواجبكم العمل المستمر لان الوطن يحتاج الى عمل دائم وارشاد لاينتهى حتى نسير الى المستقبل ٠

هذه هى الرسالة التى أطالبكم بها ٠

ياإخوانى :

لم تقم هيئات التحرير من أجل فرد بل من أجل أبناء الوطن جميعا ، ان هيئات التحرير تتجه الى المستقبل الذى نتمتع فيه بالعزة والحرية والكرامة ٠

(ترددت أصوات المواطنين تقول :

الثورة باقية ، الله معك ياجمال ، نريد الحرية ؛ لانريد الحزبية ياجمـــال ٠ ٠ لانريد الانتخابات ، نريد الحرية ، لا الحزبية لاشيوخ ولا نواب ؛ الفلاحون يريدون المجلس الوطنى ٠٠ استفتوا الشعب) ٠

أحب أن تكونوا فاهمين الموقف حقا ياإخوانى ، لقد حددنا فترة الانتقال بثلاث سنوات ، فهل معنى هذا أن نعيد الامر الى ماكان عليه ؟ أبدا والله هذا كلام معناه هو الانتقال الى المستقبل المفتوح ٠

وكل خطوة وراءها خطوة ، وكل خطوة لها تنظيم فما رأيكم ؟ هل نعود الى زمان لا « مش ممكن » ٠

هذا الوضع لابد أن تفهموه جيدا ، والله ان عليكم وعلى قوتكم يتوقف المستقبل وهذا المستقبل لايتوقف على واحد أو خمسة أو خمسة عشر ، ولكن يتوقف علينـــا جميعا وانتم الذين عليكم أن تبنوا وأن ترشدوا ، وعليكم ألا تتركوا مخادعا يخرج من جحره ، لان هذا واجبكم ٠

فاذا انتهت فترة الانتقال ياإخوانى ، فاننا لن نعود الى الماضى ، بل سنسير الى فترة أشد عزما وأشد قوة وأشد حرية ٠

أيهـا المواطنون :

ان أمامى هدية من هيئة التحرير وأحب ياإخوانى أن تمثل هذه الهدية أهدافا لا أن تكون هدية شخصية ٠ مستوصفا يتبرع له جمال عبد الناصر بمائة جنيه ومائة جنيه لايمكن أن تبنى مستوصفا ولكن يجب أن تكملوها ، وهذه الهدية هى التى ننتفع بها جميعا وأرجو أن نعمل بالكلام الذى قلته حتى نحقق أهداف الثورة ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

سأظل جمال ابن بني مر الذي يعمل لرفعة الوطن

القيت في أسيوط بين أهل السيد الرئيس وعشيرته
من بني مر في ٤ يولية سنة ١٩٥٥

اخواني وأهلي وبني عشيرتي أهالي أبنوب

انني أشعر بالفخر من كل قلبي ومن كل روحي الآن وأنا موجود بينكم ، بين أهلي فانكم لستم الا رمزا للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن ، وان بني مر ليست الا رمزا للوطن الاكبر الذي يضم الغالبية العظمى .

فاذا وجدت بينكم وأحسست الآن بكم ، واذا التقيت بكم وشعرت اني في وطني الأصغر فاني أشعر أني التقي بأبناء وطني الاكبر ، الذين يمثلون الغالبية العظمى .. وأشعر أيضا أن مصر قد عادت الى أهلها ، قد عادت اليكم .. الى الوطن الأكبر ممثلة فيكم وان مصر قد عادت ملكا لابنائها يشعرون بشعورها ويحسون باحساسها ، لذلك لابد أن تتقدم وأن نعمل من اجل الغالبية الذين يمثلون الخير في هذه البلاد ، الذين يمثلون الزراعة والذين يمثلون الصناعة .

ان مصر التي عادت الى أبنائها ستسير الى الامام قلبا واحدا ورجلا واحداً .

انني وأنا واقف أمامكم أرى أنكم مني وانا منكم ، بالامس في سوهاج وفي نجع حمادي كنت أشعر أني واقف بينكم ، بين اهلي وعشيرتي .

اخواني :

لا يحق لي أن أشكركم على هذا الاستقبال ولكني ارى ان الواجب على كابن من ابناء بلدتكم يأهل بني مر ان اعمل لرفع شأن هذا الوطن وتقويته وان اعمل من اجل عزة هذا الوطن فردا فردا وجماعة جماعة وقرية قرية أعاهدكم على هذا من كل قلبي واقول ان جمال عبد الناصر ابن بني مر سيظل ابن بني مر وانه لن يغير ما بنفسه وما بقلبه .

كلكم تعرفون الحاج حسين وأولاده ، سأظل جمال بن عبد الناصر بن الحاج حسين ، هذا هو العهد الذي أعاهدكم به ، وهذا هو العهد الذي يحق لكم دائما أن تفخروا به .

وهذا هو العهد الذي يجعل كل فرد منكم يسير مرفوع الرأس لأن ابن بلدتكم لم يخن الامانة ، وهو ، هو لم يغير مابنفسه أو شعوره أو رؤحه .

هذا هو العهد الذي يجعل كل فرد منكم فخورا .

يا أهلي :

اننا اليوم غيرنا بالامس ، لقد كانوا في الماضي يتفاخرون بالمال ولكننا اليوم نفخر بالقوة ، ونفخر بالعزة ، وباذن الله سأجعلكم تفخرون بالعزة وسأجعلكم تفخرون بالقوة .

حررنا الجيش من سيطرة الاستعمار

القيت بين الضباط في منقباد يوم ٤ يوليو سنة ١٩٥٥

أيها الضبـــاط :

يسعدنى اليوم وانا بينكم فى مدينة منقباد أن أقول لكم اننى أحسست أن هدفا عزيزا من أهداف الثورة يتدعم دائما ، فبعد أن رأيتكم فى أعمالكم ورأيتكم فى وحداتكم شعرت أن الهدف الخامس من أهداف الثورة قد تحقق وهو اقامة جيش وطنى قوى ٠٠ وهذا الهدف هو الذى يبنى عليه الوطن ويتوقف عليه تحقيق باقى الاهداف الكبرى ٠

هناك فرق بين الحاضر والماضى ، ففى عام ١٩٣٨ كنت فى منقباد ، كنت ما زلت حديث التخرج من الكلية الحربية وكنت ما زلت جديداً على الجيش وروح الجيش ، وعمل الجيش ٠

وكنت أفكر دائما فى هذا المكان وفى هذه الشرفة وفى هذا المبنى بالذات الذى كان مبنى ميس لكتيبة المشاة ٠

هل هذا هو الجيش الذى يتمناه كل مصرى ووطنى ؟ وهل حقا هـذا هو الجيش الذى يقوم من أجل الشعب وحماية الشعب والحرص على حقوقه ؟

كنت أحس أن هناك نقصا كبيرا وأن الجيش الذى ظل تحت سيطرة الاستعمار والانجليز لابد أن يتحرر ، كان هذا فى عامى ١٩٣٨ و ١٩٣٩ ، وكانت هذه الاحاسيس تجمع بين قلوب الضباط ، وكنا نعلم ونشعر أن الشعور متجاوب وكلنا أمل أن نرى اليوم الذى يتحقق فيه وجود جيش قومى ٠

واليوم ، وبعد سبعة عشر عاما ، عدت معكم الى الماضى ، وكان كل حجر فى المبنى يذكرنى بذكريات لاتنسى ، وهذا المرور الذى مررناه اليوم يذكرنى بآمال ، عندما مررنا بمساكن الضباط ؛ وعندما دخلنا فى مكتب القائد ؛ فى كل ركن كنا نحلم وكنا نتمنى وكنا نعتقد أن هذه الآمال بعيدة ، بل انها مستحيلة التنفيذ ، وكانت هناك ظروف وأوقات ، وكانت هذه الظروف والأوقات تدفعنا الى اليأس ولكن الله اراد أن يحقق الآمال وينجح المسعى ٠

واليوم أرى الجيش الوطنى الذى كنت أحلم به منذ سبعة عشر عاما ، وهـــذا ما استطعنا أن نحققه بعد جهاد طويل ، وهو حجر بل دعامة كبرى من دعائم الشعب

ان الجيش الوطنى القوى هو الجيش الذى يحس دائما أنه جزء من هذا الشعب٠ هو الجيش الذى يكون مستعدا دائما للدفاع عن حدود الوطن ، ونحن الآن لنا جيش وطنى يعمل من أجل الشعب ٠

لقد كنا نعمل فى الماضى ونحن نحس أنهم يسخروننا ضد الشعب ، أما اليوم فاننا نشعر اننا نعمل لهذا الشعب الذى حرم العطف ، اننا نحس اننا نعمل من أجل الشعب ، لقد خلق الجيش الوطنى القوى وسيبقى الجيش الوطنى القوى ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

الشعب هو الثورة

ألقيت فى أهالى المنيا يوم ٥ يولية سنة ١٩٥٥ اثناء رحلة السيد الرئيس الى الوجه القبلى لتوزيع الارض على الفلاحين فى نجع حمادى

ايها المواطنون :

أحييكم .. وأحب أن أبدأ كلمتى بأن أقول لاخى عبد الحكيم عامر أننى أشعر كما يشعر سيادته بقوتكم .. هذه القوة التى كانت تتمثل فى عزمكم طوال هذا اليوم.. وهذه القوة التى كانت تظهر على وجوهكم فى كل مكان ذهبنا اليه ، وهذه القوة التى كانت تتمثل فى مشاعركم .

هذه القوة التى رأيتها فى المنيا وفى أهل المنيا ، ورايتها منذ زمن طويل فى عبد الحكيم عامر ابن المنيا ، هى التى رأيتها بالامس وأمس الاول فى باقى انحاء الصعيد.. هذه القوة التى نراها والتى نحس بها ونشعر بها ، انما تزيدنا قوة على قوة ، وهذا الايمان وهذا العزم انما يزيدنا ايمانا ويزيدنا عزما ، هذه القوة التى الآن تمثلت فيكم فهى تمثل مصر وتمثل قوة شعب مصر وتمثل عزم هذه الامة .

هذه القوة التى نبتت فى ٢٣ يوليو أو التى ظهرت فى ٢٣ يوليو بعد أن كانت مكبوتة تحت نير الاستبداد والاستعباد ، هذه القوة التى بقيت فى أرض هذا البلد ، والتى بقيت بين أبناء هذا الوطن رغم الصعاب الكبرى ورغم المصائب العظمى ورغم الايام العصيبة التى مرت بنا طوال السنين الماضية قبل الثورة . لقد عشنا مئات من السنين تحت الذل ، ومئات من السنين تحت الاستعباد .

ولكن قوة هذا الشعب استمرت صامدة للذل واستمرت صامدة للاستعباد .. استمرت طوال هذه السنين ، وهى قوة كامنة لانها من خصائص هذا الشعب .

فهذه القوة لايمكن أن تخبو ولا يمكن أن تنتهى ، لانها قوة شعب أصيل ، قوة شعب عزيز كريم .

اخوانى :

لم تكن ثورة ٢٣ يوليه الا نقطة من نقط التحول فى هذا الشعب ، لم تكن ثورة ٢٣ يوليه الا عاملا من العوامل الكبرى التى أزاحت عن هذا الشعب كل هذه الاسباب وكل هذه المسببات .

ولكن هذا الشعب الذى قاسى ماقاسى ، والذى صمد فى وجه العدوان وفى وجه الاستبداد وفى وجه الاستعباد ، لم يتحلل ولم ينته .. هذا الشعب سيستمر قويا أبدا ، بل سيزداد دائما قوة وعزما على عزم وايمانا على ايمان .

هذا الشعب الذى استطاع أن يصمد لكل أنواع الاستعباد يستطيع الآن بعد أن انتهت الاسباب وبعد أن انتهت المسببات ، أن يبعث مصر دولة كبرى وأمة عظمى، تستطيع أن تأخذ لها مكانا بين العالمين .

وهذا الشعب القوى ، القوى حينما صمد والقوى حينما صبر والقوى حينماقاسى

والقوى حينما كافح والقوى حينما استشهد كثير من أبنائه ، والقوى حين لم يصبر على الظلم ، وكان الظلم قويا ولكنه ثار على الظلم يقاومه رغم قوته ٠

هذا الشعب القوى طوال السنين الماضية رغم كل هذه المآسى لابد الآن ، وقد انتهت كل هذه المسببات ، أن يسير فى هذه القوة يسير قـدما الى الامام ليبنى عزة حقيقية وليبنى كرامة حقيقية وليبنى حرية حقيقية وليبنى عدلا حقيقيا ، هذا الشعب الذى صمد ولم يتخل عن نفسيته ولم يتخل عن تكوينه ولم يتخل عن مشاعره ، ولم يتخل عن احساساته ، بل سيستمر متحداً متكاتفا متآزرا لابد أن يسرع الخطى الى الأمام ٠

هذا الشعب الذى استطاع ألا يحفظ لنفسه كل مقومات أمة وكل مقومات شعب وكل مقومات وطن قوى رغم كل هذا لابد أن يشق الطريق الى الامام لابد اليوم وقد أزيلت هذه الاسباب ان يشق الطريق الى الامام ليزداد قوة ويزداد عزما ويزداد ايمانا٠

هذا الشعب أيها المواطنون هو الشعب الذى نؤمن به ٠٠ هذا الشعب أيهـا المواطنون هو الثورة ٠

نعم ياأخوانى ؟

هذا الشعب هو الثورة ، لانه ثار دائما ضد الظلم وضد الاستبداد ، وضـد الاستعمار ؛ وصبر دائما ولكنه كان ثائر النفس ، ثائر القلب ، هذا الشعب هو الثورة لانه كان دائما يشعر بهذه الثورة وكان دائما يتمنى هذه الثورة ٠

هذا الشعب أيها المواطنون هو الثورة ، لانه فى كل وقت من أوقاته وفى كل زمان وعلى مر الاجيال والسنين كان يشعر بهذه الثورة وكان يعمل من أجلها ، كافح طويلاً واستطاع أخيراً أن ينجح بعد أن ضلل ورد على أعقابه وكافح طويلا ولم يستطع أن ينجح ، ولكنه لم ييأس ٠٠ لكنه دائما بالرغم من كل هذا كان يشـعر بالثورة ويشعر بأحاسيس الثورة ويشعر بمشاعر الثورة ٠

ولهذا ياأخوانى فانه حينما قامت ثورة ٢٣ يوليو كانت تعبر عن نفس كل فرد منكم وعن مشاعر كل فرد منكم وعن آمال كل فرد منكم ٠

كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبر عن ثورة الآباء وثورة الاجداد ، وكانت ثورة ٢٣ يوليو تعبر عن غضب الاباء وعن غضب الاجداد ، وتعبر أيضاً عن كفاحهـم وعن استشهادهم ٠

قلت أيها المواطنون ان الشعب هو الثورة فان الشعب حقـا هو الثورة أيها المواطنون ٠٠ هذه الثورة هى التى كنا نتمناها جميعا ، بل هذه الثورة التى كان يتمناها الآباء كان يتمناها الأجداد ، هذه الثورة هى مجموعة أحاسيس وانفعالات هـذا الشعب ٠

فاذا قلنا ان هناك فترة انتقال ، وان فترة الانتقال ستنتهى ، فليس معنى هذا أيها المواطنون أن الثورة ستنتهى ٠٠ ابدا ٠٠ لانكم انتم الثورة ٠

واذا قلنا أو تخيلنا أن الثورة ستنتهى فمعنى هذا أن الشعب سينتهى ولا يمكن لهذا الشعب الذى نال كل مايتمناه والذى نال أمانيه والذى نال أمانى آبائه وأمانى أجداده ، لايمكن أبداً لهذا الشعب أن ينتهى ٠

هذا الشعب الذى أزال الاسباب فى يوم ٢٣ يوليو ٠٠ هذا الشعب الذى أزال المسببات فى يوم ٢٣ يوليو ، لايمكن أبدا أن يسمح للماضى بأن يعود مرة أخرى ٠

هذه الثورة باقية ما بقى الشعب ، وهذه الثورة قائمـــة مادام فى مصر شعب يشعر بالقوة وشعب يشعر بالعزة وشعب يشعر بالكرامة ، وما بقى فى مصر شعب يشعر بوجوده وشعب يشعر بايمانه وشعب يشعر بآدميته ٠

لقد كنا دائما رغم كل الظروف ورغم كل الاحداث ورغم كل المآسى ورغم الماضى البغيض ، نشعر بآدميتنا ، ونشعر بكرامتنا ونشعر بعزتنا ونشعر بقوتنـــا ٠٠ واليوم ؛ أيها المواطنون ؛ بعد أن تحررنا ، فاننا سنحرص على آدميتنا ، وسنحرص على كرامتنا وسنحرص على عزتنا ٠٠ ولهذا ياآخوانى فان الثورة قائمة ما دام هناك شعب فى مصر ومادام هناك مواطنون فى مصر ، لان هذه الثورة تمثل كل فرد من أبناء مصر ، وتمثل كل جماعة من أبناء مصر ، وتمثل كل قرية من قرى مصر ؛ وتمثل كل مدينة من مدن مصر ٠

هذه ياأخوانى هى حقيقة الثورة ٠٠ ليست الثـــورة الا الشعب ٠٠ وليس الشعب الا الثورة ، فلا يمكن لفرد مطلقا ان يتخيل أن الثورة ستنتهى ، فمعنى نهاية الثورة هو العودة الى الماضى ، وقد قاسينا من الماضى ولن نعود أبدا الى الماضى ، بل لن نسمح ؛ولن يسمح الشعب لهذا الماضى أن يعود مرة أخرى ؛ ولكن الشعب الذى آمن بهذه الثورة والذى آمن بأهداف هذه الثورة سيعمل متكاتفا متحدا قويا صبورا بعزم وايمان على أن تسير هذه الثورة قدما الى الامام ٠

تسير هذه الثورة لتحقق أهدافها الكبرى ٠٠ لتحقق أهدافها العظام التى قامت من أجل تحقيقها ٠٠ هذه الاهداف التى نادينا بها منذ أول يوم من قيام هذه الثورة هذه الاهداف التى كنا نشعر بها قبل قيام هذه الثورة ، هذه الاهداف الكبرى ؛ هذه الاهداف العظام التى ضاعت فى الماضى وسط الاسلاب وسط المغانم ، وسط الشهوات، وسط التنافس على الحكم ؛ هذه الاهداف أهداف الشعب التى قامت الثورة لتحقيقها لابد أن تتحقق ، ولا بد أن تتحقق بقوة وعزم وايمان ، ولا بد الا يحققها هذا الشعب لامجلس الثورة ، بل أنتم أيها المواطنون ، انتم الذين ستحققون هذه الاهداف ٠

فاذا قلنا أن فترة الانتقال قد انتهت فانما نعنى بهذا أن الشعب أصبح أمينا على ثورته ، أن الشعب سيسير بهذه الثورة فى قوة وعزم وتصميم ٠

هذا ياأخوانى هو مانعنيه ٠٠ هذا هو تفسير ماقيل ، لم نقل أننا سنعيد الحياة النيابية الماضية بويلاتها الماضية ، أبدا قلنا أننا سنقيم لهذا الشعب حياة ديمقراطيـة واذا قلنا أننا سنقيم لهذا الشعب حياة ديمقراطية فانما نعنى أن هذه الحياة الديمقراطية ستقوم على أسس هذه الثورة وستقوم على أهداف هذه الثورة ٠٠ ستقوم على سواعد هذا الشعب ، ستقوم على قلوب هذا الشعب ، ستعتمد على قوة هذا الشعب ، وسوف لا تستبد بهذا الشعب ولا تستعبد هذا الشعب ٠

قلنا أيها المواطنون ٠٠ ان الثورة التى قامت ومثلت مشاعركم وآمالكم لا بد أن نسير قدما الى الأمام لتقوى هذه المشاعر ولتقوى هذه الآمال ٠

أبدا يا اخواني ان لثورة التي قامت من أجل الغالبية العظمي من ابناء هذا الشعب

لا يمكن ابدا ان تسلم هذا الشعب الى فئة قليلة من النــاس لتستبد به أو تستغله أو تستعبده ٠

أبدا أيها المواطنون ٠٠ ان الثورة التى قامت بعد جهاد طويل مرير لا يمكن ان تهن، ولكنها ستعتمد على جميع ابناء هذا الشعب ، وتعتمد على الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب ٠

فاذا قلنا ان فترة الانتقال قد انتهت وان هناك فترة أخرى ستبدأ ، فانما نعنى ان هناك مستقبلا من اجلكم ومن اجل ابنائكم ٠٠ من اجل حريتكم ومن أجل عزتكم ٠ هذه الحرية التى قامت الثورة لتثبيتها وهذه العزة التى قامت الثورة لتأكيدها ، اذا قلنا ان فترة الانتقال قد انتهت وان هناك برلمانا سيقوم ليعمل من أجلكم لا ليستغلكم ولا ليستبد بكم ولا ليتآمر عليكم ٠٠

اذا قلنا ان فترة الانتقال قد انتهت فانما نعنى أنكم جميعا اصبحتم مجلس الثورة لا عشرة منكم فقط ، ان الشعب جميعا حينما تنتهى فترة الانتقال يصبح هو مجلس الثورة لا عشرة منكم فقط ، ان الشعب جميعا حينما تنتهى فترة الانتقال يصبح هو مجلس الثورة ٠

هذا هو معنى الديمقراطية ، وهذا هو معنى الحرية ، وهذا هو معنى البرلمان ٠

أيها المواطنون :

هذا هو احساسنا ، وهذا هو شعورنا ، وهذا هو احساسكم ، وهذا هو شعوركم ، لا يمكن أبدا أن تقوم ثورة وتنتهى بعد ثلاث سنوات ، الا اذا كانت هذه الثورة ثورة مفتعلة ، والا اذا كانت هذه الثورة انقلابا وليست بثورة كما كان يحدث فى الماضى ٠٠ لايمكن أبدا أن تقوم ثورة وتنتهى بعد ثلاث سنوات ، الا اذا كانت هذه الثورة لاتعبر عن ارادتكم ولا تعبر عن احساسكم ، ولا تعبر عن مشاعركم ، ولكن هذه الثورة التى قامت معبرة عن آمالكم ، وأحاسيسكم ومشاعركم ستستمر أبدا لتحقيق الاهداف التى قامت من أجلها ٠٠ لقد قامت لتقضى على الاستعمار ، وقامت لتقضى على الاقطاع وقامت لتقضى على الاحتكار ، وسيطرة رأس المال على الحكم ، وقامت لاقامة عدالة اجتماعيـة وتقريب الفوارق بين الطبقات وقامت الثورة لاقامة جيش وطنى قوى فى مصر ، وقامت الثورة لاقامة حياة ديمقراطية سليمة ، ولا يمكن أبدا أيها المواطنون ان تكون الحـياة الديمقراطية السليمة التى هى الهدف السادس ملغية للاهداف الخمسة السابقة ٠٠ لا يمكن أبدا ، بل يجب أن تكون الحياة الديمقراطية السليمة عاملة على تنفيذ الأهداف السابقة وعلى تدعيمها وتثبيتها ، لان هذه الاهداف أهدافكم ٠٠ أهداف الشعب ، ولان هذه الاهداف خرجت منكم ومن روح هذا الشعب ٠

فاذا قلنا ان هناك حياة ديمقراطية آتية وان هناك برلمانا لا ريب فيه فانما نعنى ان هذا البرلمان وان هذه الحياة الديمقراطية ستعمل بقوة وعزم وايمان على اقامة هذه الاهداف وعلى السير قدما الى الامام لتحقيقها ، ولا نعنى مطلقا أن يكون هناك برلمان للاستغلال أو برلمان يعمل لأصحاب الاموال أو برلمان يعمل لطبقة قليلة من الناس ، لان هذه ليست حرية وهذه ليست ديمقراطية ٠

ان هذه كانت حرية زائفة وكانت ديمقراطية زائفة قاسينا منها وقاسينا من ويلاتهـا وأعطت الفرصة للمستعمر ليتمكن منا ويتمكن من أرضـــــنا ويتمكن من شرفنا فان الاستعمار لم يستطع ان يتمكن من مصر ولم يستطع أن يبقى فى مصر الا معتمدا على هذه الحياة الديمقراطية الزائفة ، والا معتمدا على أعوانه الذين كانوا ينادون بالحـرية والذين كانوا ينادون بالديمقراطية والذين كانوا ينادون بالبرلمان وهم يعنون فى نفس

الوقت أن الحرية والبرلمانية والديمقراطية ليست الآ استغلالا وليست آلا جمعا للمال ، ليست الا رفعا لمستواهم وليست الا رفعا لمستوى عائلاتهم هذه صفحة أيها المواطنون قد انتهت وقد انطوت ولن تعود مرة أخرى انما الحياة الديمقراطية وانما الحياة البرلمانية هي حياة من أجل هذا الشعب وانما النيابة عن هذا الشعب هي تكليف صعب للعمل من اجل رفاهية هذا الشعب والعمل من اجل رفع مستوى هذا الشعب ٠

هذه هي الديمقراطية التي نعنيها ، وهذه هي الديمقراطية التي نتمناها وهذه هي الديمقراطية التي سنسير في طريقها بعون الله وبعون وعي هذا الشعب المؤمن الذي آمن بالحرية والذي آمن بالقـــوة والذي آمن بالكرامة ٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠

الثورة آمال وأحاسيس ومشاعر

القيت في اسطال أثناء زيارته للمنيا في يوم ٥ يولية سنة ١٩٥٥

اخواني :

اسمحوا لى ان أبدأ كلامي عن اسطال وان اتكلم عن عبد الحكيم عامر ، واذا تكلمت عن اسطال فانما اتكلم عن المعاني التي دفعت هذه الثورة والاحاسيس التي ساقت الى هذه الثورة والعوامل التي شاركت في هذه الثورة ، وأنا فرد من أفراد هذه الثورة وكنت احس بذلك وأحس بأهل اسطال والمنيا ، فقد كانت هذه الاحاسيس تعتمل فينا وتدفعنا الى القيام بهذه الثورة وتزيد عزمنا على التخلص من آلام الماضي والمآسى التي حاقت بالوطن ٠

كان كل ذلك يتبلور جميعه فتكونت الثورة لا من أفراد بل من قلوبكم كل ذلك كنت أشعر به قبل ان التقى بكم ٠

وكنت حينما اشعر انني سأرى اسطال وأهل اسطال ، انني سوف لا أرى غرباء عني ٠٠ هذه هي المشاعر التي لمستها قبل أن التقى بكم قبل الثورة ، وبعد أن التقيت بكم وجدت صورة من هذا العزم وهذا التصميم الذي رأيته في فرد منكم من قبل ، وهذا الفرد هو عبد الحكيم عامر ٠

هذه يا اخواني هي الثورة الحقيقية ، هي النقطة الجديدة التي التقينا بها في يوليو ١٩٥٢٠٠آمال ومشاعر وأحاسيس وعروق ودموع واستبداد وتحكم ، وهذه الاحاسيس وهذه الآلام هي التي جمعت بيننا جميعا وآلفت بيننا من قبل أن يرى كل منا الآخر٠٠

أما بعد ذلك فأنتم جميعا الذين تمثلونها ، كل فرد منكم يمثل مصر الكبرى التي ترفرف على ربوعها الآن العزة والكرامة والحرية ٠

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

عليكم أنتم أن تقيموا دعائم المحبة

القيت في افتتاح المعهد الديني بالفيوم في ٦ يوليو سنة ١٩٥٥

اخواني:

اشكر لكم هذا الشعور وأنا اشعر بالغبطة اليوم وانا افتتح هذا المعهد الديني الذي ارجو من كل قلبي ان يكون دعامة من دعائم الاسلام ، فان الاسلام يحتاج لدعامات

قوية وأنتم فى هذا الوقت الذى تتنازع فيه عوامل كثيرة ، عوامل بقيت فى نفوس الشعب من رواسب الماضى ، عليكم أن تقيموا دعامة المحبة والاخاء ، فاذا تكلمت عن الاستعمار فيجب أن أقف عند الاستعمار الحزبى الذى يعتبر اشد أنواع الاستعمار ونجاحنا يرجع الى جهود كبيرة ، والى مجهود كبير منكم يارجال الازهر ، الى عمل كبير، فان رسالة الازهر ليست فى مصر ، وليست فى الازهر ، وليست رسالة الازهر فى الازهر وانما فى القرى والنجوع والمجتمعات لتنصحوا وترشدوا ، وهذه الدعوة وهذا الارشاد يجب أن يكونا بيننا بدلا من أن نشكو من الاستعمار ولا يمكن ان نلقى العبء على الحكومة وحدها انما نحتاج الى جهود رجال الازهر ، فاننا يجب ان نأخذ من قوم موسى عبرة ، اذ قال له قومه «فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون» فاذا اتجهنا الى هذا الاتجاه فسيحيق بنا ما حل بقوم موسى ٠

أريد أن ارى رجال الازهر فى الميادين والقرى والارياف يرشدون وينصحون ويعملون على رفع كلمة الدين الحق لتعلو لهم كلمة المحبة والاخاء والسلام ٠

كان الاستعمار يصطنع أعوانه من الخونة

ألقيت فى اهالى بنى سويف يوم ٦ يولية سنة ١٩٥٥ حين عودة الرئيس من نجع حمادى بعد توزيع الارض على الفلاحين

أيها المواطنون :

اخوانى اهالى بنى سويف :

أحييكم واشكر لكم هذه العاطفة وهذا الشعور ، لقد تكلمت بالامس وأول امس ، ولمدة ثلاثة أيام كنت أتكلم عما يهمنا من الامور فى هذه الفترة الدقيقة من تاريخنا ٠٠ ٠٠ تكلمت أمس فى المنيا وأول امس فى اسيوط وقبل الآن بثلاثة ايام تكلمت فى سوهاج وفى نجع حمادى ٠

واليوم وأنا ألتقى بكم يا ابناء بنى سويف ، سأتكلم ايضا فيما تكلمت فيه بالامس وأول امس ، لان هذا الموضوع الذى اتكلم فيه ، هو موضوع الساعة وهو موضوع لا يتعلق بفرد ، أو بأفراد ، ولكنه يتعلق بمصير هذا الشعب وبحياة هذا الشعب ، تكلمت عن فترة الانتقال وعن انتهاء فترة الانتقال وتكلمت عن الحياة الديمقراطية والحياة البرلمانية ٠

وكنت فى كلامى أحب ان ابين ان هناك فرقا واضحا بين الماضى وبين المستقبل ، وأن هناك فرقا كبيرا بين حكم الماضى ، وحكم المستقبل ، وبين المستقبل وبين حكم اليوم ٠٠ كنا فى الماضى لا نحكم بأبناء مصر ، ولكنا كنا نحكم بواسطة الاستعمار حينما يبدأ فى استعمار الشعوب يبدأ باستخدام القوة ٠

والانجليز عندما دخلوا مصر ، بدأوا يحكمون مصر بالسلاح ، وبقوة السلاح ، وبدأوا يباشرون سلطتهم بواسطة الموظفين الانجليز وبواسطة الضباط الانجليز ، لم يكن يسندهم فى أول دخولهم الا الخديوى ولكن الاستعمار دائما يتطور ، ولا يمكن للمستعمر أن يحافظ على شكل الاستعمار ، ولو أنه يحاول دائما ان يحافظ على

السيطرة وعلى التحكم ، وان يحافظ دائما على التمسك بتلابيب الشعب ، وعلى قيادة الشعب بطريقة من السلطة ٠

كان للاستعمار أولا يحكمنا بواسطة الضباط الانجليز ويحكمنا بواسطة الموظفين الانجليز ، ثم بدأ يغير اساليبه ويغير من طرقه وبدأ يحكمنـــا بواسطة اعوانه من المصريين ٠

هذه كانت أخطر فترة من فترات الاستعمار ، كلكم رأيتم كيف بدأ الموظفون الانجليز ينســحبون ، وكيف بدأت الحماية تتغير من أنواع الحكم الذاتى ، الى نوع من أنواع الاستغلال ٠٠ وبدأ بعض الناس يأتون لمباشرة هذا الحكم وهذا الاستغلال ٠٠

هؤلاء الناس هم الذين كان يرضى عنهم الاستعمار وهم الذين كان الاستعمار يعتقد انهم يمثلونه فى هذه الارض ، وانهم يزيدون قوته فى هذا الوطن وانهم يزيدون فى هذا البلد ٠

كان هذا أسلوب الاستعمار فى حكم هذا الوطن وفى حكم هذا البلد ، وهـــذا الاسلوب ليس غريبا ، لانه أسلوب معروف من أساليب الاستعمار ، لان الاستعمار يبدأ حكمه بواسطة أفراد منه وبواسطة جنوده ، وبواسطة السلاح ٠ ثم بعد هـــذا يتطور ليخدع ويضلل الشعب الآمن المطمئن ، أو الشعب الثائر أو الشعب المكافح ، يخدعه ٠٠ وكيف يخدعه ؟ يأتى بأناس من أبناء هذا الوطن ٠٠ مواطنين مصريين اسما ويمكنهم من السلطة والسلطان ٠

وبهذا يحكم الاستعمار ويتحكم من وراء ستار ، من خلف مواطن مصرى لايتصرف بروح مصر ، ولا يتصرف بوحى مصر ولكنه يتصرف بروح الاســـتعمار ٠٠ وبوحى الاستعمار ٠

هذه هى الطريقة التى سرنا عليها فى الماضى ، وهذه هى الاساليب التى اتبعها الاستعمار فى الماضى ، قدم لكم ٠٠ قدم لشعب مصر جمــاعات من أبنــاء مصر ٠٠ ليخدعوكم وليضللوكم بالكلام الحلو ٠٠ بالكلام الجميل وبالالفاظ البراقة وبالوعــود الخلابة ٠ ولكنهم كانوا يعملون من قرارة نفوسهم ومن صميم قلوبهم انهم لن يستطيعوا أبدا أن يضعوا موضع التنفيذ أى أمر الا اذا وافق عليه الاستعمار ، او اى مشروع الا اذا وافق عليه الاستعمار ، لانهم كانوا يعلمون انهم يدينون للاستعمار وللسلطـــة المستعمرة بوصولهم الى الحكم والسلطة ٠

وكان الاستعمار يتعاون فى هذا مع القصر الذى استدعاه فى عهد الخديو ليحميه ويحمى سلطانه وليحمى جاهه فكان هناك تآمر بين الاستعمار وبين الخديوى الذى دعاه لحمايته ، وبين أبناء هذا الخديو وعائلته وبين الذين دفعهم الاستعمار الى الامام ، لينتفعوا ويستزيدوا من السلطة ومن السلطان ومن المال ٠٠

وكنا نحن تأخذنا الأحداث وننظر حولنا فنجد أن هناك نفراً من أبنــاء مصر يباشرون السلطة الظاهرية ولكنا كنا ننسى دائما أن هذه السلطة التى يباشرونها انما هى سلطة ظاهرية فقط ، وان السلطة الحقيقية التى كانت تحكم هذا الوطن هى سلطة قصر الدوبارة ، هى سلطة السفارة البريطانية ، هى سلطة الاستعمار الذى دخل مصر وآلى على نفسه أن يعمل بكل وسيلة من الوسائل ، على أن يستمـــر فى أرض مصر يحتلها بجنوده ويتحكم فيها بفضل نفر من أبناء مصر ، هم أعوان له ٠٠ وهم أعوان الاستعمار ٠٠

وهكذا أخذتنا الاحداث وأخذتنا الحوادث ٠ ونسينا ان الاستعمار يحكمنـــا وهكذا اتجهنا الى هؤلاء الزعماء واتجهنا الى هؤلاء الناس الذين كانوا يختلفون عــلى الحكم ، والذين كانوا يتكالبون على المغانم ، وكل منهم يعلم انه لن يستطيع أن يحكم الا اذا رضى عنه قصر الدوبارة ، والا اذا رضيت عنه انجلترا والا اذا رضيت عنـــه السفارة البريطانية ٠

كنا نعلم هذا ونتجاهله حتى نزيل من نفوسنا شعور الذلة وشعور الضعة ، كنا نعلم هذا وكنا نتخيل هؤلاء الزعماء وهم يظهرون أمامنا ، انهم زعماء أحرار لا يستقون الوحى من ملك ، أو من مستعمر أجنبى ، ولكن هذه الحقيقة كانت دائمـــا تدور فى نفوسنا وكانت دائما تدور فى قلوبنا بل كانت الاحداث تواجهنا بها حتى نفيق من شعور الاطمئنان ، وحتى نحس ونشعر أن الذى يحكم مصر حقا هو الاستعمار وان اختلف الشكل ٠

ان الاستعمار الذى دخل مصر سنة ١٨٨٢ استمر يحكم مصر دائمـــا بطرق متعددة ، وبوسائل مختلفة وكان دائما يستخدم فى هذا الغرض وفى هذا السبيل نفرا من أبناء مصر تحت اسماء جميلة وتحت أسماء براقة ، تحت أسماء الحرية والديمقراطية، وتحت أسماء البرلمانية وتحت اسماء شرف النيابة عن الشعب وتحت اسماء أخرى جميلة زائفة ٠

كانت هذه هى أساليب الاستعمار ليخدعكم ، وليضللكم ، فلما قامت الثورة ٠٠ ثورة ٢٣ يوليه قضت على أذناب الاستعمار ، وقضت على أعوان الاستعمار ، لان هذه الثورة حينما قامت اتخذت لها أهدافها ، وكان هدفها الاول هو القضاء على الاستعمار، والقضاء على أعوان الاستعمار من الخونة المصريين ، لاننا كنا نعلم أن الاستعمـــار لن يستطيع أن يتمكن من هذا البلد ولن يستطيع أن يتمكن من ارض مصر الا بواسطة فئة من الخونة من أبناء مصر ٠٠ وان هذا الاستعمار الذى تمكن منا زمنا طويلا معتمدا على هؤلاء الخونة لابد أن ينهار ، ولابد أن يتداعى اذا قضينـــا على الخونة من أعوان الاستعمار ٠

ولما قامت الثورة كان علينا ، أيها المواطنون ، أن نواجه العدو كعدو واحـــد فبدأنا بالقضاء على أعوان الاستعمار ٠٠ هؤلاء الاعوان الذين مكنهم منا الاستعمار ٠٠ هؤلاء الاعوان الذين خلقهم الاستعمار وجعل منهم حكاما لهذا الوطن ، تمكنوا منـــه وتمكنوا من أبنائه واستبدوا فيه بل استغلوا هذا الوطن ٠

وهؤلاء الزعماء الذين قاموا بعد ثورة ١٩١٩ : وقد نادوا بالحرية وقـــد نادوا بالتحرر ، وقد نادوا بالاستقلال ٠وقد نادوا بالعدالة الاجتماعية، هؤلاء الزعماء الذين قاموا وهم ينادون بهـــذه الاهداف ، تركوا الوطن ونسوا الرسالة التى حملوها ٠ واتجهوا الى المستعمر لانهم كانوا يعلمون أن المستعمر هو الذى سيمدهم بالقوة ، وأن المستعمر هو الذى سيمكنهم من هذا الوطن ، وان المستعمر هو الذى سيعمل عـــلى تحقيق اطماعهم وشهواتهم وان المستعمر هو الذى سيترك لهم الحبل على الغارب حتى يزيدوا من ثرواتهم وحتى يزيدوا من ضياعهم وأطماعهم ، اتجهوا الى هذا المستعمر، وهم لا يبغون رضاء الله ، ولا يبغون رضاء الوطن ، ولا يبغون رضاء الشعب ٠ولكنهم كانوا يبغون أن يحققوا الطموح ، وان يحققوا الاطماع وان يحققوا الشهـــوات وان يجمعوا المال ٠٠٠

الحياة البرلمانية القديمة قادتنا الى الفساد

ألقيت فى أهالى أسيوط يوم ٧ يوليه سنة ١٩٥٥
فى رحلة توزيع الارض على الفلاحين بنجع حمادى

اخوانى اهل اسيوط :

أحييكم وأشكركم على عواطفكم التى لمسناها اليوم فى كل مكان ٠٠ هــذه العواطف التى تدفعنا الى الثورة والى العزم فان قوتنا من قوة هذا الوطن وعزمنا من عز أبنائه ، وان هذا لأكبر مشجع لكم ولنا على ان هذه الثورة التى قامت لتحقق لكم مطالبكم وآمالكم ، هذه الثورة دائمة حتى تحقق هذه المطالب وتلك الآمال ٠

هذه الثورة التى قامت بعد جهاد طويل شاق مرير ستستمر لتحقيق هــذه الاهداف ، فاذا تحققت هذه الاهداف فستستمر لحراستها ٠

ايهــا المواطنون :

هذه الثورة التى حصلنا عليها بالعرق والدموع٠ بالجهد والجهاد بالارواح والهمم، هذه الثورة التى حصلنا عليها بعد وقت طويل وتحققت بعد جهاد مرير ، هى ثورة الشعب ٠٠ قامت لتحقيق آماله ، بل هى الشعب ، وهــو الذى قام ليسندها ٠٠ الشعب الذى ذاق طعم الحياة والعزة بعد أن امتهنت حياته وانتهكت آدميته ٠

يجب ان يشعر الشعب أن الثورة هى الشعب ، وعلى هذا فان الثورة باقية ما بقى هذا الشعب وان الشعب باق ما بقيت هذ الثورة ٠

يا اخــوانى :

الثورة لم تكن أبدا جمال عبد الناصر ولا اخوان جمال عبد الناصر ، الثورة هى انتم وأبناؤكم وآباؤكم الذين جاهدوا وتعبوا والذين شقوا والذين صبروا وأجدادكم الذين كافحوا ولاقوا الامرين ٠٠

هذه هى الثورة والثورة هى كل واحد منكم ، الثورة هى جهاد آبائكم وجهــاد أجدادكم ، الثورة هى عزة أبنائكم وعزة أولادكم ولهذا ، فأنا حينما أقول هذه الثورة باقية ، أعنى انكم باقون وان لاولادكم العزة ولابنائكم الكرامة والحرية ٠

هذا هو معنى الثورة كما أفهمه وكما يجب ان يفهمه كل مواطن مخلص ، كل مخلص يعمل من أجل هذا البلد ومن اجل ابناء هذا البلد يجب ان يفهم الثورة على هــذا المعنى ٠٠ يجب ان يفهم الثورة على أنها تعمل دائما على تحقيق الامانى وتحقيق المطالب التى جاهدنا من أجلها جهادا طويلا ٠

وعلى هذا يا اخوانى فأنا حينما أقول ان الثورة باقية فانما أعبر بهذا عن آمالكم وعن جهاد آبائكم وجهاد أجدادكم وعن الدور الطويل وعن الجهاد المرير ٠ انما اعبر بهذا عن العرق وعن الدموع وعن الاجيال التى مضت وعن المستقبل المشرق الذى سنتمتع فيه بقوة مصر وبعزة مصر وبكرامة مصر وبحياة مصر حياة عزيزة كريمــة شريفة بين الامم ٠

حياة حرة لا يتحكم فيها استغلال واستعباد ، ولا يتحكم فينا مستعمر أو أعوان

المستعمر ، حياة لمصر حرة نقية من أجل أرضها ومن أجل أبنائها ومستقبلهم الباسم القوى ٠

هذه الثورة التى عبرت عن آمال الملايين ، هذه الثورة التى عبرت عن آمال الشعب ، هذه الثورة كما قلت لكم هى الشعب ٠ فاذا قلنا أو اذا تخيلنا ، أن هذه الثورة قد انتهت فمعنى هذا أن أهداف هذه الثورة قد انتهت ، ومعنى هذا أن الشعب قد انتهى ٠٠

بل معنى هذا أن الاستبداد سيعود وأن هناك فئة قليلة من الناس قد لا تؤمن بهذه الثورة تنتظر فرصتها ، تنتظر الوقت المناسب لتظهر وتعيد التاريخ مرة أخرى٠

كلا يا اخوانى ، لقد اتعظنا من الماضى وأخذنا درسا من الماضى ، فهذه الثورة هى أنتم ، هى الشعب ، هى أبناء هذا الوطن ؛ هذه الثورة هى ارادة مجموع هذا الشعب هى ارادة المحرومين ، هى ارادة العاملين هى ارادة المزارعين ، هى ارادة المكافحين ٠

فاذا قلنا ان الثورة باقية فمعنى هذا أن ارادتكم قد انتصرت ، ان ارادتكم ستبقى ، ارادة العاملين ، ارادة المكافحين ، ارادة المزارعين ، ارادة الشرفاء ؛ ارادة الكرماء ، ارادة أبناء هذا الوطن جميعا ٠

واذا قلنا ان هذه الثورة ستبقى فمعنى هذا أن هذا الوطن الذى أجمع على هذه الثورة وان هذا الشعب الذى آمن بمبادىء هذه الثورة وعلى تثبيت مبادىء هذه الثورة وعلى النهوض بهذه المبادىء وعلى العمل لتحقيق هذه المبادىء ٠

اذا قلنا ان الثورة باقية ، فانما نعنى أننا سنسير قدما الى الامام لنقضى قضاء مبرما على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار واذا قلنا ان الثورة باقية فان معنى هذا أننا سنسير قدما لنقضى على الاقطاع ونشر العدل بين الناس ٠

اذا قلنا ان الثورة باقية فانما نعنى أن رأس المال والفساد لن يسيطر أبدا على الحكم ، بل سيبقى الحكم لابناء مصر منكم ولكم ٠

أيها المواطنون :

اذا قلنا ان الثورة باقية ، فانما نعنى بهذا أن العدالة الاجتماعية سترفرف بين ربوع هذا الوطن ، يعنى أن العدالة الاجتماعية ستنتشر بين الناس ونعنى أن الفوارق ستقل بين الطبقات ، ونعنى اننا شعب واحد لنا فرص متكافئة ، وأن العدل يرفرف فوق الناس ٠

هذه هى الثورة ، اذا قلنا انها باقية ، فانما نعنى أن هناك جيشا وطنيا قويا يعمل من أجلكم ويعمل لكم ، لا يعمل عليكم ، ولا ضد آرادتكم ؛ اذا قلنا ان الثورة باقية فانما نعنى أن هناك جيشا وطنيا قويا يدافع عن كرامتكم ويدافع عن حريتكم ويدافع عن استقلالكم ويدافع عن حدودكم ٠

اذا قلنا ان الثورة باقية فانما نعنى أننا سنقيم بين ربوع هذا الوطن مايسمى بالحياة الديمقراطية ، لن نعيد الحياة الديمقراطية القديمة ، فانها كانت أسماء مزيفة؛ كانت الفاظا براقة ، كانت كلاما يقال لخداعكم ولاستخدامكم ولامستغلالكم وللاستبداد بكم ٠

اذا قلنا اننا سنقيم حياة ديمقراطية سليمة ، فلا نعنى أبدا الحياة الديمقراطية التى غررت بكم بعد ثورة سنة ١٩١٩ أبدا ، لقد اتعظنا من الماضى .

وان ثورة سنة ١٩١٩ التى قامت بين ربوع هذا الوطن ، والتى جاهدتكم فيها وجاهد آباؤكم وجاهد اخوانكم فقتلوا واستشهدوا وجرحوا قد انتكست بفعل الخداع وبفعل التضليل وبفعل المنتفعين ، وبفعل الطالبين للحكم والطالبين للسلطان والمال والاثراء وقد خدعوكم باسم الديمقراطية وباسم الحرية .

نحن نقول اننا سنقيم بين ربوع هذا الوطن حياة ديمقراطية سليمة ، ولانقول أبدا اننا سنعيد لهذا الوطن الحياة الديمقراطية القديمة .

ان الحياة الديمقراطية القديمة قادتنا الى الفساد ، قادتنا الى تثبيت الاستعمار، قادتنا الى الهاوية . كنا نئن تحت الحياة الديمقراطية القديمة ، وكنا نرى جميعا اننا ننساق واننا نعطى الفرصة لكى يستبدوا بنا ، ولكى يتحكموا فينا من اجل منفعة فئة قليلة من الناس .

أما اليوم فاذا قلنا اننا سنقيم حياة ديمقراطية جديدة فانما معنى أن هذه الحياة الجديدة ستمثل الشعب ، وارادة الشعب ، لا ارادة رأس المال ولا ارادة الفساد ولا ارادة المنتفعين ولا ارادة أصحاب الشهوات ولا ارادة المستغلين ولا ارادة المستبدين .. انما نمثل ارادتكم أنتم ، أنتم الذين استبدوا بكم وداسوا ارادتكم فى الماضى وخدعوكم وضللوكم تحت الاسماء المزيفة وتحت الالفاظ الجميلة البراقة .

لن تعيد الحياة البرلمانية ألفاظا تقال وكلاما يقال ، ولكننا سنقيم حياة ديمقراطية تخرج من روح هذا الشعب تمثل غالبية هذا الشعب ، تمثل الجميع ، تمثل ارادتكم تمثل أهداف هذه الثورة .

لن توجد أبدا أهداف أخرى . هذه هى أهدافكم ، وهذه هى أهداف الشعب ، فليس معنى الحياة الديقراطية أننا نسمح للمخادعين أو نسمح للمضللين أو نسمح للمستبدين أو نسمح لاعوان الاستعمار أن يقوموا بيننا مرة أخرى ليخدعونا ويضللونا .

ان الحياة الديمقراطية الجديدة التى ستقوم بين ربوع هذا الوطن ستؤمنكم على على ثورتكم ، ستؤمنكم على حريتكم وتؤمنكم على كرامتكم وآدميتكم على عزتكم وأهداف ثورتكم .

هذه أيها المواطنون هى الثورة فليست الثورة هى جمال عبد الناصر وليست الثورة هى اخوان جمال عبد الناصر انما الثورة هذا الشعب ، ليست أهداف الثورة هى أهداف مجلس الثورة كما قال بعض الناس ، ولكنها أهدافكم أنتم ، ولن تكون فى هذا الوطن أهداف غير هذه الاهداف .

لقد خدعونا فى الماضى ، ولن نخدع مرة أخرى .. خدعنا الاستعمار وأعوان الاستعمار ، خدعنا المستغلون وخدعنا المستبدون ، خدعنا محترفو السياسة ومحترفو النيابة ، ولن يكون هناك أبدا فى هذا البلد محترفون للسياسة ولامحترفون للنيابة أبدا ..

السياسة ليست حرفة ، والنيابة ليست حرفة السياسة تكليف وعمل شاق ، والنيابة تكليف وليست جباية فلوس .. هذه هى المعانى الجديدة التى يجب أن نعرفها .. هذا الشعب لن يسمح ولن يسمح أبدا جمال عبد الناصر أن تكون السياسة حرفة أو تكون النيابة جمع مال ، أو استغلال نفوذ .

أبدا ، هذا الكلام كان من زمان وهذا الكلام شبعنا منه ٠٠ النيابة تكليف والسياسة تكليف ، وعمل وجهد وعرق ، وليس هناك أحد يقدر أن يقول نترك الحكم لأهل الحكم ، قالوا فى أول الثورة أول ما قامت الثورة قالوا نسلم الحكم لاهل الحكم ونسلم السياسة لاهل السياسة ٠

من هم أهل الحكم ؟ ومن هم أهل السياسة ؟ وماذا يا ترى قد عملوا ؟ عملوا لنا أى شىء أهل الحكم واهل السياسة ٠

كان كل واحد فيهم يحاول بكل وسيلة من الوسائل مهما مرغ رأسه فى التراب ، ومهما استجدى واستضعف ومهما تقرب من القصر أو تقرب من الانجليز المستعمرين أعداء الوطن كان يحاول بكل وسيلة من الوسائل يحاول أن يصل الى الحكم ويوم أن يصل الى الحكم يحاول الباقون نفس المحاولة ٠٠ وكان الجميع ، الذين سلمتموهم الامانة بعد ثورة سنة ١٩١٩ والذين حملتموهم الرسالة بعد ثورة ١٩١٩ لا هم لهم الا الحكم ولم يكن هذا الحكم من أجل بناء هذا الوطن أو من أجل هذا الشعب ، ولكن كان هذا الحكم من أجل ارضاء غريزة فى نفوسهم ٠٠ من أجل استغلالكم ومن أجل الاستبداد بكم ٠

كان كل واحد منهم يلقى خطبة فى البرلمان ٠٠ فيقول سنرفع مستوى هذا الشعب سنقوى هذا الشعب ، سنعمل على تقدم هذا الشعب ، كل واحد يقول هذا الكلام ، ثم يعمل على رفع مستوى نفسه ورفع مستوى عائلته والناس المقربين اليه لانه كان يعتقد أن السنتين أو الثلاث سنين التى يمضيها فى الحكم ، يقدر يجمع أكبر كمية من المال لنفسه ولعائلته والمقربين اليه ٠

لم نر أبدا أن الشعب ارتفع مستواه أو تقدم أو انه سار فى طريق التحرير رأينا أن الانجليز بقوا فى مصر ، بل تمكنوا فيها بفضل أعوانهم ، هؤلاء الناس الذين مكنوا الاستعمار من أرض مصر ، هذا الذى رأيناه فى الماضى ، هذا لا يمكن أبدا أن نسمح له بأن يعود مرة أخرى ٠

لا يمكن أبدا أن يسمح هذا الشعب بأن يعود ذلك مرة أخرى ٠ هذا الشعب الذى قاسى فى الماضى والذى حرم من كل شىء ٠ وهذا الشعب الذى خدع وضلل هذا الشعب الذى بدأ اليوم يذوق طعم الحرية ، لن يفرط أبدا فى هذه الحرية لن يسلم قيادة الى المستغلين ولن يسلم قياده الى المستبدين ، هذا الشعب الذى بدأته فى تاريخه من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حياة جديدة وحرية جديدة وكرامة جديدة ، هذا الشعب سيسير قدما الى الامام ليمكن هذه الحياة الجديدة وليمكن هذه الحرية الجديدة ٠

ماذا كان الوضع فى مصر قبل الثورة ؟ الانجليز كانوا متمكنين منا ، الاحزاب كانت تتجاوب لا من أجل مصالحكم أو فائدتكم ولا من أجل منفعتكم ولكن من أجل مصالحهم هم ، وكان الملك يستهزىء بهذه الاحزاب وهؤلاء الحكام ، وكان الملك يغير الوزراء ، كل ثلاثة أشهر وزارة ، وكل ١٨ يوما وزارة وكل ٣٠ يوما وزارة ٠٠ لاجل أن تحقق له أغراضه ، كانت هذه السلطات : الاحتلال والملكية والاحزاب كلها تتحالف ٠٠ تتحالف ضد من ؟ ٠٠ ضدكم أنتم ٠ لكى يقوى نفوذها ٠

لقد بدأت حياة جديدة فى ٢٣ يوليو لهذا الشعب ، والثوار الذين قاموا هم منكم واخوانكم وأقاربكم ، فما الجيش الا ممثل لهذا الشعب ، قام ليقضى على الاستعمار والذل والفساد ليحرر أبناء الوطن الذين حرموا من حريتهم وكرامتهم

وعزتهم ، وليسلم القيادة للحماة الحقيقيين للشعب ، كنا نقاوم المستعمرين والمستغلين، ثم عاد حكم مصر لابنائها فهى لنا ولن نتخلى عن آدميتنا وحريتنا وكرامتنا ·

فى يوم ٢٣ يوليو خرج الجيش ليضع حدا بين الماضى والمستقبل وها هو ذا الاستعمار فى مصر قد انتهى وفى يونية ١٩٥٦ ستحرر مصر تحررا كاملا من الاحتلال الاجنبى ·

كان يوم ٢٣ يوليو حدا فاصلا بين الماضى والمستقبل ، فقد وجدنا اعلانا من الحاكم العام للسودان ينبه الحكومة المصرية الى أن هناك دستورا سيوضع للسودانيين تحت حكم البريطانيين بعد ثلاث سنوات ، قدم هذا الاعلان للحكومة المصرية كان سينفذ سواء وافقت الحكومة المصرية أم لم توافق · اذ لم توافق بريطانيا على المجلس الاستشارى ، ولكن مصر كذلك لم توافق على الجمعية التشريعية والحاكم أقامها رغم ارادة مصر والشعب السودانى ·

وكان هذا الاعلان للدستور هو اقامة تقرير المصير تحت الحماية البريطانية وكان من شروطه أن يقرر السودان مصيره تحت الاحتلال البريطانى ·

وقامت الثورة ورأت أن الشعب السودانى لن يستطيع تقرير مصيره تحت الادارة البريطانية ووافقت الثورة على أن يقرر السودان مصيره بأن ينضم الى مصر أو يستقل أو يتحالف مع مصر ، ولكن تغلبت ارادة السودانيين وسيتحقق هذا فى أغسطس القادم ونتمنى أن يحقق الله آمال الشعب السودانى ·

ان الاستعمار داء وانا اليوم اذ نتجه الى اخواننا فى الجنوب فاننا نقول لهم ان صوت مصر التى ذاقت من الاستعمار ما ذاقت يقول لهم انكم اذا تخلصتم من الاستعمار فان المعركة اذن لم تنته بعد وان أمامكم معركة مع أعوان الاستعمار ، وانها لمعركة أشد خطرا من الاستعمار ·

لقد تخلصنا من أعوان الاستعمار بعد ٢٣ يوليو وعلى اخواننا فى السودان أن يتخلصوا هم أيضا من أعوان الاستعمار وان التضليل الذى قاسينا منه فى الماضى يقاسى منه اليوم اخوان لنا فى الجنوب واننا نحذرهم من أجل حريتهم وكرامتهم وعزتهم ونقول لهم : انكم ستقابلون طريقا شاقا صعبا للمستغلين والمضللين والمطالبين بالديمقراطية والحرية . وهم انما يطالبون لانفسهم ولمصلحتهم ولقد قاسينا من أمثالهم طويلا ونرجو أن تخلصوا أنفسكم منهم ·

لقد قامت الثورة فى ٢٣ يوليو وكنا نسمع كل سنة فى خطب العرش كلاما جميلا وألفاظا براقة وخلابة تشمل اقامة مستشفيات وخدمات ومدارس ومشروعات كبرى زراعية وصناعية ·· ويستمر هذا من عام الى عام ولكننا كنا نحس أن هذا ليس الا كلاما يقال فى كل دورة انتخابية وفى مواسم الانتخاب ·

ولو استعرضنا الحال بالنسبة لنا ، لوجدنا انه لكى ينال الشعب ما يحتاج اليه من الخدمات العامة لا بد أن يجند كله فى سبيل هذه الخدمات ولهذا أنشأنا مجلس الخدمات ، ولتصنيع هذا الوطن أقمنا مجلسا دائما للانتاج ووجدنا اننا سنقدم جهودا شاقة كل مدرسة تحتاج الى مبالغ ضخمة والبلاد تحتاج كل عام الى عشرات الآلاف من المدارس ·

وفى الماضى كانت تقام فى كل عام أربع مدارس وقد أقمنا بالبلد منذ السنة الأولى لقيام الثورة ٣٦٧ مدرسة ، وفى العام القادم سنقيم ٤٠٠ مدرسة وكانت القرى

كلها تشرب من الترع ولاول مرة عملت مشروعات لشرب القرى كلها ماء نظيفا فى ثلاث سنوات .. اليوم أو غدا أو بعد غد .

الثورة أقامت ٢٠٠ وحدة مجمعة تشمل مدرسة صناعات ريفية وقسم ارشاد، ومدرسة صحية ، وللصعيد من هذه الوحدات ١٠٧ ولاول مرة يجد الناس حكومتهم بينهم بدون وساطة أو طلب أو محسوبية ، وكل منطقة ستكون فيها فروع لخدمتها وهذ هو الذى كنا نطالب به ، ولا يمكننا ان نقوم بانتاج كل هذا الا بزيادة الثروة والـــدخل .

فعلى كل منكم أن يعمل وعلى الحكومة أن تنسق وأن يعمل الناس متعاونين معها على أن تزيد التصنيع والتجارة وسنسير قدما الى الامام ، لتثبيت أقدام هذه الثورة وأهدافها التى هى أهدافكم وآمالكم آمال الآباء والاجداد وهى تحتاج الى جهـــود وكفاح وأن يكون الشعب يدا واحدة وقلبا واحدا ، ورجلا واحدا لنحقق عدلا حقيقيا وديمقراطية حقيقية وسلاما حقيقيا .

هؤلاء هم الزعماء الذين خدعوكم والذين ضللوكم ، والـــذين خدعوا هـــذا الشعب ، والذين خدعوا ثورة سنة ١٩١٩ والذين خدعوا أبناء ثورة ١٩١٩ ، والذين تخلوا عن الشهداء الذين ماتوا فى ثورة ١٩١٩ هؤلاء هم الزعماء الذين قاموا وآثروا أن يكونوا عونا للاستعمار . هؤلاء هم الزعماء الذين كنا نقول عنهم فى اهـــداف الثورة : أعوان الاستعمار من الخـــونة المصريين ، لانهـــم لو كانوا لم يستسلموا للاستعمار لاستطعنا من زمن بعيد أن نحقق أهداف ثورة ١٩١٩ ، لتمكنا ان نحقق من زمن بعيد هذه الاهداف التى ننادى بها اليـــوم . ولكنهم آثروا أن يتجهوا الى الاستعمار ، وآثروا أن يكونوا عونا لهذا الاستعمار .. وتركوا هذا الشعب الطيب وآثروا أن يخدعوه .. وآثروا أن يضللوه ، من أجل منافع ذاتية ، ومن أجل منافع شـــخصية .

أما اليوم ، أيها المواطنون بعد ان قامت هذه الثورة ، فى يوم ٢٣ يوليو وقضت على أعوان الاستعمار ، وبدأت بالملكيات البغيضة التى مكنت الاستعمار فى هذا الوطن فقضت عليها ، ثم اتجهت الى الاحزاب التى نسيت هذا الشعب ، وآلام هذا الشعب ، وآمال هذا الشعب ، وكان شغلها الشاغل دائما ان تعمل للوصـــول الى الحكم ، سواء امرغت رأسها فى التراب ام استنجدت بالانجليز ام استنجدت بالرأى . ام استنجدت بخدم الانجليز . أم استنجدت بخدم السراى .. لم تكن تبغى مطلقا منفعتكم أنتم ولكنها كانت تبغى منفعة ذاتية ، ولهذا فانها كانت تمرغ رأسها فى التراب تحت أقدام الخدم . تحت أقدام السراى . تحت أقدام رجال السراى . وتحت أقدام الانجليز . وتحت أقدام أعوان الانجليز .

هؤلاء هم الزعماء الذين حكمونا فى الماضى وهؤلاء هم الساسة الذين حكمونا فى الماضى ، لم يكن لهم شغل الا آن يصلوا الى الحـــكم لا ليحققوا الاهـــداف ولا ليحققوا الرسالة . ولا ليحققوا الامانة ، ولكن ليحققوا المغانم . ويحققوا الاطماع .. يحققوا الشهوات . فلما اقامت الثورة . وجدت انه لايمكن ان نقضى على الاستعمـــار الا اذا قضينا على أعوان الاستعمار هؤلاء الاعوان الذين ثبتوا الاستعمار .

وقد استطعنا بحمد الله ، أن نقضى على الاستعمار واستطعنا أيضا بحمد الله — أن نقضى على أعوان الاستعمار .

هذه يا اخوانى كانت الصورة الحقيقية .. دستـــور ١٩٢٣ وبرلمان ١٩٢٤ ،

وقوانين وضمانات وكلام جميل . هل هذا عمل به ؟ لا شيء من هذا عمل به أبدا .. كثيرا ما قام الشعب منذ عمر مكرم يطالب بالدستور . وجاء الانجليز . فأعطوه دستورا دستور ١٩٢٣ ولكنهم جاءوا بأناس لتطبيق هذا الدستور .. وجاءوا بحكومة تعمل ما يريدونه هم ، وتركوا الحكومة مع الشعب ، ثم جاءوا بأناس آخرين ؛ اذا كانت الحكومة لاترضيهم أبعدوها وجاءوا بحكومة « ثانية » !

طلب من السفارة البريطانية للملك .. ابعد الحكومة وهات حكومة أخرى .. ابعد فلان ، وهات فلان ، وكانوا فى يدهم كقطع الشطرنج ! وطبعا لا يأتون الا بالذى يحقق لهم أغراضهم .. أليس هذا هو ما كان يحدث فى مصر ؟! فهل هذه هى الحرية وهل هذه هى الديمقراطية .. وهل هذا هو البرلمان ؟ من الذى كان يأتى فى البرلمان ؟! كانوا يأتون بالحزبيين .

هناك أناس بدأوا حياتهم حياة نظيفة . ولكن التيار أخذهم .. التيار جرفهم . لانهم رأوا الزعماء (بتسف) . قال بعضهم : طيب وأنا يعنى أفضل ماشى كده فى المركب من غير أن أكسب لماذا ؟!

وهناك أناس قاموا وقعدوا .. ثم وجدوا ألا فائدة .. ولقى كل واحد منهم نفسه سيطلع من المولد بلا حمص ! طيب ليه يطلع من المولد بلا حمص ، لما ده بياخد وده بياخد ، وده بيوظف بمائة جنيه وده بيوظف بمائتين جنيه ، وده بيدى رخص رز ، وده بيدى رخص زيت ، وده بيعمل .. كل واحد يشوف له شغلة من مين ؟! من عرقكم انتم ومن قوتكم انتم .. ومن حقكم ومن رزقكم .. وكان هناك من يشجع على هذا الفساد .

وكنت أسمع هذا الكلام ، لأن هذه الروح المنتشرة بين هذا الشعب .. الشعب ، وفيه أمل ليعمل لهذا الشعب ، كان يغريه بكل المغريات . كان يزين له الدنيا . وكان يملأه بالغرور . وكان يعمل على أن يملأ جيوبه بالمال . حتى ينتهى . وحتى لا يجد هذا الشعب اناسا يبرزون منه لكى يقودوه الى الطريق الحق ، وحتى لا يجد الضعفاء منكم اناسا يدافعون عنهم ، وعن حقوقهم ، وعن آدميتهم وعن حقهم فى الحياة وعن شرفهم وعن عزتهم وعن كرامتهم ، وكلكم رأيتم اناسا بدأوا بداية طيبة جدا ، قعدوا شهر كويسين ، وستة أشهر ؛ وسنة ؛ ثم آثروا طريق الفساد ؛ آثروا طريق المنفعة الشخصية ، وكان بعضهم يقول لك ألا فائدة أبدا .. البلد لا فائدة فيها !

وكنت أسمع هذا الكلام ، لأن هذه الروح المنتشرة بين هذا الشعب ..

كانت روح الهزيمة ، روح الاستكانة ، كانت روح الضعف ؛ كانت روح الخضوع وكانت روح الخنوع .. هذا الكلام . أنا أعتقد أن كل فرد منكم كان يسمعه ، بل أعتقد أن أناسا منكم كانت تردده وأنا كانت تمر على بعض أوقات أسمع كل واحد بيقول لا فائدة .. لغاية ما أروح بيتنا . وأقول ما فيش فايدة برضه ! ليه ؟ لأن كل الناس تقول ألا فائدة ! من الداعون الى هذا ؟ كان الذين يدعون الى هذا ويوحون به .. الناس الذين يريدون أن يستعمروا هذا البلد . الناس الذين يتحكمون فى مصر . الناس الذين يريدون أن يسيطروا على مصر .. بموقعها الاستراتيجى . وبموقعها الجغرافى . وبقواتها . قواتها الروحية . وقواتها العالمية ..

مصر التى اذا حدث فيها حدث انما يؤثر على كل المحيط ، ويؤثر على كل البلاد

المجاورة لها . يؤثر على كل البلاد الناطقة بالضاد . هـذه البلاد التى ترزح تحت الاستعمار . وتحت نير الآستعمار . كان الاستعمار دائما يريد أن يرآنا مستضعفين أذلاء . كان الآستعمار يريد دائما أن يرانا لا حول لنا ولا قوة . وكان لهذا ياأخوانى يستخدم نفرا منا لكى يصل الى هذا الغرض ، ولكى يصل الى هدفه .

ويوم قامت ثورة ٢٣ يوليو ، قلنا : هل سنقضى على الاســـتعمار ، أولآ ؟ أو نقضى على أعوان الآستعمار ؟ .. فوجدنا آننا اذا حاولنا أن نقضى على الاستعمار ، نترك الحرية لاعوان آلاستعمار لكى يعملوآ ، لن نستطيع مطلقا أن نقضىعلى الآستعمار لان هذا الشعب ثار دائما ، وكافح دائما ، ثار وكافح وجاهد جهادا مريرآ ؛ ليتخلص من الاســـتعمار ولكنه كان ينتكس دآئما لا بفعل الاســـتعمار ، ولكن بفعل أعـوان الآستعمار ، وبهذا ياأخوانى ، وجدنا انه لكى يمكن أن نتخلص من الاستعمار؛ يجب أن نتخلص أولا من أعوان الاستعمار ، وحينما تخلصنا من أعوان آلاستعمار ، وجـــد الانجليز أن ليس أمامهم من مفر آلا أن يجلوا عن هذا البلد جلاء كاملا ناجزا .

وقد وقفنا أيها المواطنون ، ونحن نؤمن بشـــدة ، ونؤمن من كل قلوبنا بأن الاستعمار وان الاحتلال لايمكن أن يبقى فى هذه الارض ، ولا يمكن آن يبقى فى هذا البلد ، لان أعوانه قد تداعوا ، ولان الروح الوطنية ، الروح الوثابة ، قد انبثقـــت وظهرت فى هذا الشعب .

وهذه الروح لايمكن أبدا ان يقف الاستعمار أمامها ، وقد قاسى الاستعمار ما قاسى فى منطقة القنال ، ووقف وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية ، وأعلن فى مجلس العموم البريطانى فى يوم من الايام ، آن القوات البريطانية فى القنال قد حدث لها فى مدة لاتزيد على ستة أشهر ما يقرب من ١٥٠٠ حادثة ! ١٥٠٠ حادثة من الفدائيين المصريين فى منطقة القنال ، كانت هـــذه الحوادث تقع فى منطقة القنال ، وكنا نحن نمنع نشرها هنا فى القاهرة ، حتى لا يقال أنها مدبرة ، وحتى لآ تستخدم ضدنا فى الدعاية العالمية ، ولم يستطع الجيش البريطانى أن يقف أمام هذه الروح الوطنية الروح الحقيقية لم يستطع ابدا ان يبقى فى منطقة القنال ولكنـــه آثر آن يخرج بسلام ! وقالوآ لنا ؛ فلنكن أصدقاء ولنخرج من مصر أصدقاء .

ولن يمر عام ، أيها المواطنون ، حتى تتطهر أرض مصر تطهيرا كاملا من الآحتلال الاجنبى وحتى نشعر جميعا شعورا حقيقيا أن مصر التى عادت الى أبنائها لن تستعمر مرة أخرى ، ولن تحتل مرة أخرى ..

مصر آلتى تحررت ، بعد جهاد طويل ، مصر التى صبرت ؛ ولكنها لم تسكت ؛ مصر التى صبرت ولكنها قاومت ــ حينما تتحرر ــ ستحافظ على هـذه الحرية بكل قطرة من دمائها ، وبعرق أبنائها وبأجساد أبنائها ، وبأرواح أبنائها ؛ واذا قلت لكم هذا ايها الاخوان ، اذا قلت لكم هذا أيها المواطنون فانما أعنى المستقبل لن تكون فيه أية فرصة لاعوان الآستعمار مرة أخرى .

فاذا تكلمت عن آلبرلمان ، واذا تكلمت عن الديمقراطيـــة ، واذا تكلمت عن الحرية فانما أتكلم عن الوطنية .. لآ عن الاستعمار أو أعوان الاستعمار .

اخـــوانى :

قامت هذه الثورة ، فوجدنا اننا سنجابه معركة عنيفة مع الاســـتعمار ومع

أعوان الاستعمار ، ومع أصحاب المنافع والذين كانوا يتمتعون بالنفوذ وبالسلطة وبالجاه ٠٠ من المستبدين المستغلين ٠ فقررنا فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات ٠ وقلنا اننا سنعمل فى فترة الانتقال هذه على التطهير وعلى البناء فى نفس الوقت وكانت معركة التطهير معركة عنيفة ، لأن الناس الذين أخذوا على السلطة ، والذين أخذوا على السلطان ، والذين أخذوا على أن يتحكموا فيكم ، لم يكن من السهل عليهم أن يسلموا بسهولة ، كانوا يقاومون دفاعا عن مصيرهم ، يقاومون دفاعا عن أموالهم وسلطانهم ٠٠ عن نفوذهم وجاههم ٠

كانوا يعتقدون أن زمانهم قد انتهى ويجب أن يقاوموا ليعود مرة أخرى ، وكانت المعركة وكلكم يعرف تاريخها ، من أول الثورة حتى الآن ، معركة مريرة ؛ معركة عنيفة ، وكان البعض منهم بل كان أغلبهم لا يتورع عن أن يلجأ الى الاستعمار ليتعاون معه ضد هذه الثورة ، كان لايتورع عن هذا ويتجرد من مصريته ويتجرد من وطنيته ويتجرد من كل نوع من أنواع الشعور بمشاعر هذا الشعب ، لانه كان يتعاون مع الاستعمار ويلتجىء الى الاستعمار ضد الثورة وينسى أو يتناسى انه بهذا يلتجىء الى الاستعمار ليتعاون معه ضد الشعب ٠

واستطعنا بعد معركة مريرة أن نتخلص من هؤلاء الناس ، وان نتخلص من أعوان الاستعمار ٠

واليوم تبدأ مرحلة جديدة ، فى بناء هذا الشعب ، كيف تبدأ هذه المرحلة الجديدة ، ولماذا يجب أن تبدأ هذه المرحلة الجديدة ٠ ليس ممكنا أن نأتى بعشرة تباشرة أمور هذا الشعب بينما الشعب يقف موقف المتفرج ، لا يمكن أبدا لان النتيجة الحتمية لهذا أن يتجه هذا الشعب الى السلبية وأن نقتل فيه روح الثورة ٠

أبدا ٠٠ ولكن الخطوة الثانية التى يجب أن يسير فيها هذا الشعب ٠٠ المخلص ٠٠ الطيب ٠٠ الحر ٠٠ العزيز ، الكريم ، الذى تخلص من أعوان الاستعمار ودعاة الحزبية والاحزاب والسلطة والسلطان ، الشعب الذى آمن بنفسه ، وآمن بحريته وآمن باخوانه ، هذا الشعب يجب أن ينظم ، هذا الشعب يجب أن يترك السلبية ويجب أن يعمل ٠٠٠ يعمل من أجل ماذا ؟ من أجل هذه الثورة التى هى ثورة الشعب ٠

هذا الشعب يجب أن يتجه الى العمل ، وواجب كل فرد من أبناء هذا الشعب أن يشعر أنه عضو فى مجلس قيادة الثورة ، كل واحد من ابناء هذا الشعب يجب أن يعمل كما يعمل أعضاء مجلس قيادة الثورة ٠ كل واحد من أبناء هذا الشعب يجب أن يشعر انه مسئول وأن على أكتافه مسئولية عظمى هى مسئولية نفسه ومسئولية أبنائه ومسئولية الاجيال القادمة ٠ ومسئولية اخوانه ومسئولية جيرانه ومسئولية قريته ٠ ومسئولية بلدته ومسئولية مصر وطنه الكبير — كل واحد يجب أن يشعر بهذا الشعور ٠ ويجب أن نترك السلبية ، نجند تجنيدا جديدا مرة أخرى فى سبيل حماية هذه الثورة ٠٠ وفى سبيل حماية أهدافها ٠

وعلى هذا أيها المواطنون لن تكون الحياة البرلمانية القادمة ولن تكون الديمقراطية القادمة مرتعا لاعوان الاستعمار أو مرتعا للمستغلين ، أو مرتعا للمستبدين أبدا ٠٠ العملية هى عملية بناء القاعدة ٠٠ لاننا اليوم اذا قلنا نترك جمال عبد الناصر واخوانه يحكموننا ونحن ليس لنا فى الامر شىء ، فان النتيجة الحتمية ان نصبح سنة بعد أخرى سلبيين ، ولا يمكن أن تكتب الحياة القوية لشعب سلبى ٠

يجب على كل فرد منكم أن يحس بهذا الشعور ويجب ألا نتواكل ونقول لا ٠٠ نحن قد جربنا فى الماضى تجارب وفشلت ، فنحن لا نريد الرجوع الى الماضى ٠٠ونحن لا نقول لكم اننا سنعود الى الماضى ٠٠ نحن نقول أخذنا ثلاث سنوات هى فترة انتقال، فلنبدأ بعد ذلك فى تعبئة هذا الشعب ، نبدأ فى تجنيده ونبدأ نظهر أناســا جددا وقيادات جديدة ٠٠ وأنتم يجب أن تحققوا فى حياتكم المستقبلة طريقة غير طريقة الحياة الماضية ٠

كنا فى الماضى اذا ظهر منا فرد ناضج حاولنا تحطيمه ٠٠ واليوم يجب أن نعطى فرصا ليظهر من اخوانكم ومنكم ومن أبنائكم قادة ٠٠ تعرفهم هذه البلد كما تعرف جمال عبد الناصر ٠٠ وعبد الحكيم عامر ٠٠ نريد أن نعرف أناسا منكم يكونون ذخيرة للمستقبل ، ويكونون ذخيرة للأجيال القادمة ، ويكونون أمناء على رسالة هذا الوطن؛ أمناء على أمانة هذا الوطن ٠

وبهذا يا اخوانى تستطيع الثورة أن تشعر أنها مطمئنة لانها ستسلم القيادة من جيل الى جيل ومن جماعة الى جماعة ٠

هذه هى القيادة التى تعمل من أجل الشعب ، ومن أجل هدف الشعب ، واذا ظهر قوم مستغلون فى هذه التجربة ننحيهم ، فليس هنا مكان لمستغلين ، وسيظهر قوم صالحون ، وقوم غير صالحين ، وأنتم الذين يجب أن تمجدوا الصالحين وترفعوهم فوق الرءوس ٠٠ أنتم الذين يجب أن تسقطوا الفاسدين ، وتدوسوهم بالاقدام ، أنتم الذين يجب أن تقوموا بهذا الواجب ، لن يكون هذا واجبى أنا ، ولن يكون هذا واجب اخوانى ؛ أنتم الذين يجب عليهم أن يرفعوا الكرماء والامناء ٠٠ وأنتم الذين يجب أن تسقطوا المخادعين والمضللين ، تسقطوا اللصوص وبهذا تستطيعون الاطمئنان على مستقبلكم ٠

البلد لايمكن أن تسير بعشرة ، البلد لابد أن تسير بالاثنين والعشرين مليونا لا بد أن يظهر بجانب هـؤلاء اناس آخرون ولا بد أن تعرف أســماؤهم ، ولا بد أن تعطوهم الفرصة حتى يظهروا ، ويعملوا وقد يكون منهم أخــوك ، وقد يكون منهم ابنك ٠٠

هل كنتم تعرفون جمال عبد الناصر قبل ٢٣ يوليو ؟ ظهر جمال بعد ٢٣ يوليو فلا بد أن يظهر قوم آخرون ، لا بد أنه يوجد بين ظهرانيكم أناس يحلمون بما كنت أحلم به قبل ٢٣ يوليو ، بل آلاف بل ملايين ٠٠

جمال عبد الناصر لا يمتاز عنكم بشىء لانه منكم ٠٠ من بنى مر ٠٠ نشــأ فى الريف ٠٠ وسار واتيحت له الفرصة فاستطاع أن يعمل ، واذا لم تكن الفرصة قد اتيحت له فربما كان الآن فى بنى مر ٠٠ فى الحقل ٠٠

هناك قوم منكم يشعرون بهذا الشعور ، ويحلمون بهذه الاحاسيس ونحن لسنا فقراء أبدا لان البلد الفقير لا يمكن أن ينجب مثل هؤلاء الناس الذين ثاروا ، لأن ثورة ٢٣ يوليو كانت تجمع مع جمال عبد الناصر واخوانه الذين تعرفونهم ، اناسا آخرين لا تعرفونهم ٠٠ كانت تجمع الضباط الاحرار الذين ضــحوا من أجلكم ، ومن أجل عزتكم وكرامتكم ، وبعد ذلك قالوا نسلم قيادتنا لجمــال عبد الناصر واخوانه ، وهم الآن فى غزة على الحدود ٠ يحاربون لحمايتكم من مثل ما قاموا به فى يوم ٢٣ يوليو يعملون ليردوا لكم الحقوق المسلوبة والحرية المفقودة والكرامة الضائعة ٠ هؤلاء الضباط

الذين لا تعرفون أسماءهم ٠ منهم اليوزباشى والصاغ والباشجاويش والصول قاموا فأدوا الواجب يوم ٢٣ يوليو ، مثل ما قمت به انا ، وهم الآن على الحدود فى الخنادق يؤدون الواجب من أجلكم ٠٠

الشعب المصرى ليس فقيرا أبدا ٠٠ فلو كان شعبنا فقيرا لما قامت هـذه الثورة فيه ، الشعب المصرى شعب قوى فيه قوم يحسون بكرامتهم وعزتهم ٠ هنـاك أناس قاموا يوم ٢٣ يوليو من أجل تحرير هذا الشعب ، لا تعرفون عنهم شيئا ، هناك مئات من الضباط قاموا ٠٠ هل تعرفون أسماء الضباط ؟ كلا لان الجيش كله يوم أن خرج فى ٢٣ يوليو كان خارجا بضباطه وجنوده ٠ هؤلاء خرجوا ، ولكن عرفتمونا فقط ، والآخرون قاموا بأعمال مثلنا ، بل ربما كان هناك قوم منهم قاموا بأعمال أقوى مما قمنا به ٠

هناك أناس قاموا بدور ولكنهم آثروا أن ينكروا ذواتهـم ، وآثروا أن ينكروا نفوسـهم ، وآثروا أن يقوموا بواجبهم الاصلى ٠٠ لحماية هـذا الوطن وحماية هذا البلد ٠٠

هذا البلد يا اخوانى فيه ناس كثيرون صالحون ولكن ٠٠ اذا آثروا ان يكونوا سلبيين ، فعلى البلد السلام٠٠ يجب أن ننهى هذه السلبية ، ويجب أن نعبىء انفسنا٠

اننا تحيط بنا المؤامرات من كل جانب ، الاطماع الدولية ، الاربعة الكبار ، غير ممكن أن يترك الأربعة الكبـار مصر ٠ عندنا الدول التى تريد النفوذ والسلطة والسلطان ٠٠ الدول التى تملك القنابل الذرية والهيدروجينية ٠ كيف ترضى بأن تكون مصر دولة مستقلة الشخصية ، تقول لا اذا أرادت أن تقول لا ، وتقول نعم اذا ارادات ان تقول نعم ٠

نحن اليوم دولة مستقلة الشخصية ، الذى نريده نوافق عليه ٠ والذى لا نريده نرفضه ، ليست هناك دولة أجنبية تستطيع أن توجهنا بأية وسيلة من الوسـائل وبأية طريقة من الطرائق ٠٠

طبعا هذا الكلام لا يرضى الدول الكبرى التى تسعى دائما الى السلطة والسيطرة والسلطان والتحكم ٠٠٠ هذه الدول التى تنظر حولهـا فى هذه المنطقة فتجد دولا مستقلة أو شبه مستقلة ٠ وعلى رأسها حكام ينفذون رغبات الاستعمار تارة ورغبات بلادهم تارة أخرى ٠ فاذا تحررت هذه الدول وقضت على أعداء الاستعمار فمعنى ذلك انتهاء الاستعمار فى هذه المنطقة ، واذا انتهى الاستعمار فى هذه المنطقة الغنية ٠٠ أغنى منطقة فى العالم فستكون النتيجة سيئة بالنسبة للاستعمار وبالنسبة لنفوذه الذى بدأ يتقلص ، ان الاستعمار يقاوم ويحارب ٠٠

الاستعمار يتمنى اليوم الذى يفرض علينا فيه رغباته ، ونحن الى الآن نقول لا ، نقول مصر أصبحت حرة ، أصبحت ذات شخصية مستقلة ، مصر اصبحت اليوم ملكا لابنائها ، مصر اصبحت اليوم مستقلة فى سياستها الداخلية والخارجية ٠

نحن فى سياستنا الخارجية نقول ما نشعر به ، لنا أهداف محدودة ٠ نحن ضد الاستعمار ٠٠ مع الحرية ، ومع تحرير الشعوب ، مع تقرير المصير ، نحن ضد الحرب ٠٠ مع السلام ، لأننا الذين نقاسى من ويلات الحرب ، نحن الذين قاسينا من ويلات الحرب الاولى ٠٠٠

ونحن الذين قاسينا من ويلات الحرب الثانية ٠٠ بعد الحرب العالمية الاولى قسموا الدول العربية ووزعوها على أنفسهم ٠٠٠ وبعد الحرب الثانية اخذوا فلسطين واعطوها لليهود ، واذا قامت حرب ثالثة فلا ندرى ماذا سيكون الوضع ٠

نحن ضد الحرب ٠٠ وضد الحروب ٠ نحن مع السلام ، ويجب ان نعمل على ان يسود السلام هذه الارض لان هذه الأرض فيها متسع للجميع ، ولهذا فنحن ضد الاحلاف العسكرية لان الاحلاف العسكرية تعنى الحرب ، نحن ضد الاحلاف العسكرية، وهناك قوم لا يعجبهم هذا الكلام ، يريدون ان نلبى رغباتهم فى التحالف طوعا أو كرها ٠٠ هذا الكلام انتهى والاستعمار سيحيط بنا من كل جانب ٠٠والاستعمار سيقاومنا من كل جانب ٠

ولهذا أيها المواطنون ، فان مصر تحتاج الى كل فرد من أبنائها ، وان مصر تحتاج الى تنظيم قوى ، بل تحتاج الى تجنيد ، فاذا قلت اننا سنقيم حياة ديمقراطية جديدة واننا سنقيم برلمانا فانما أعنى بهذه الحياة الديمقراطية أن هذا البرلمان سيجمع ابناء هذا الوطن المخلصين العاملين على حريته وعلى عزته وكرامته ، ولن تكون الديمقراطية ولن يكون البرلمان منفذا للدول الاجنبية كى تتحكم فينا،ومنفذا للاستعمار، أو منفذا لأعوان الاستعمار ، لا يمكن أبدا ان اعطى فرصة للاستعمار او للدول العظمى كى تأتى الى مصر مرة اخرى وتدفع اموالا للنواب مثل ما يفعلون فى الدول المحيطة بنا ٠

لا يمكن مطلقا أن أعطى فرصة للدول الكبرى او العظمى التى تريد ان تتحكم فينا وتسيطر علينا ، وأن تدفع أموالا للصحف او لأى فرد او تدفع اموالا فى سبيل تنفيذ المؤامرات ٠٠ غير ممكن لانى بهذا أخون بلدى ٠٠ أخون رسالة الثورة واهدافها ٠٠ اخون الرسالة التى حملتمونى اياها ٠٠

هذه الثورة يا اخوانى يجب أن تسير قدما الى الامام لتقضى على الاستعمار ، وأعوانه ، ولتقيم هذا الشعب ، وتبنى هذا الشعب وتنظمه ، ولتعطى فرصة للمخلصين من أبناء الوطن لكى يعملوا ولكى يجاهدوا فى سبيل تحقيق أهدافها ٠٠ وهذا هو ما نعنيه أيها المواطنون بالديمقراطية وبالحرية وبالبرلمان ، لا نعنى أبدا الفوضى ، ولا نعنى أبدا بالحرية حرية الفوضى أو حرية الاستعمار فى حين يعمل فينا كيف يشاء ولا حرية اعوان الاستعمار فى ان تجد عونا للتضليل ، أبدا ليست هذه هى الحرية ، انها الفوضى والخيانة ، ونحن سنقضى على الفوضى والخيانة وسنمكن للحرية والعزة والكرامة حتى تسير هذه الثورة ، وحتى تسير مصر قدما الى الامام لتكون دولة عظمى ٠٠ دولة قوية تعمل على ارساء الأسس السليمة وتعمل على ارساء الحرية ، وتعمل على ارساء العزة والكرامة ٠٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

رفضنا الدعوة الى الاحلاف

القيت بين أهالى الفيوم يوم ٩ يوليو سنة ١٩٥٥ فى عودة الرئيس الى القاهرة بعد توزيع الارض على الفلاحين فى نجع حمادى ٠

أيها المواطنون :

اخوانى ٠٠ أبناء الفيوم :

لقد عوضت هذه الزيارة بما رأيته فيها اليوم ٠٠ عوضت هذه الزيارة بما رأيته

اليوم بما لمسته اليوم ٠٠ غوضت الوقت الطويل الذى مضى ولم نلتق فيه معكم ، فقد كانت زيارتى اليوم للفيوم تجمع بين طياتها زيارات لم تسنح الفرصة للقيام بها فى الماضى ٠

فقد رأيت منكم اليوم ٠٠ من مشاعركم ومن حماستكم مالو وزع على زيارات متعددة لكان يكفى هذه الزيارات ٠ ولم نضيع آية دقيقة منذ وصلنا الى الفيوم ٠ ولكنا أنفقنا كل الوقت بين انحاء الفيوم حتى نعوض كل مافات فأرجـــو ان تعوض هذه الزيارات السنين الماضية ٠ فما رأينا اليوم قد عوض كثيرا ٠

فى الحقيقة ياأخوانى ، أن الذى رأيته منذ دخلت الفيوم كان كافيا لتقوية العزائم والنفوس ٠ هذه الاربع الساعات رأيت فيها وجوها يعلوها البشر ، وحماسا وعزما ٠٠ وهذا يدفعنا الى الايمان بالمستقبل وبمصر وبشعب مصر ٠

هذا الشعب الأبى القوى الذى وجد فرصة التحرر ٠٠ هذا الشعب الذى صبر وكافح دائما رغم كل الصعاب ٠٠ هذا الشعب كان يتمثل فيكم يا أهل الفيوم ٠٠ كما تمثلت فيكم عزيمة مصر وروح مصر ٠٠

وفى الصعيد كله من أقصاه الى أقصاه كان الايمان نفسه ٠٠ الايمان بالمستقبل القوى ٠٠ بالثورة وبالشعب ٠٠ هذا الايمان الذى يمثل مصر وشعب مصر ٠ هـذا الايمان الذى يجب أن يستمر دائما حتى نحقق أهداف مصر العظمى ٠٠ لقد كان ممثلا تمثيلا رائعا ٠

وفى الأيام الاربعة الماضية ، رأيت مصر كلها ٠٠ فى كل قرية وفى كل مـدينة ٠٠ رأيت مصر الحقيقية التى تعبر عن عزمها وقوتها وايمانها ، وكان هذا الذى رأيته دافعا لنا على أن نزداد ايمانا على ايمان وتصميما على تصميم بأن ثورة مصر هى ثورة الشعب وشعب مصر هو الثورة ٠٠

وأن أهداف الثورة التى نادينا بها لم تكن الا اهدافكم ٠٠

وحينما اقول ذلك ، فانما اعنى ما اقول فان الثورة واهـــدافها التى وضعت بواستطتكم وواسطة آبائكم وأجدادكم ، لم تكن اهدافا مكتوبة ولكنها مستوحاة من مشاعركم ٠٠

وحينما أقول ذلك فانما اعنى أن ٢٢ مليونا من المصريين يحمونها لانهم اجمعوا عليها قبل ان تقوم ٠٠ واجمع عليها الاباء والاجداد ٠٠

أيها المواطنون هذه هى الثورة ، وهذا هو الشعب ، فلا يمكن أن تفرق الثورة عن الشعب ولا الشعب عن الثورة ٠٠ كان الشعب دائمـا يتمنى أن يجد فرصـة من الفرص ليطرد الطغاة والمستبدين ويقضى على المستغلين ويعمل دائماللقضاء علىالطغيان والاستبداد السياسى الذى يضلل ويخدع ويستعبد ، والقضاء على الظلم الاجتماعى ٠٠

كان الشعب يتجه الى المثل العليا التى تحقق الخير للجماعة ، وكان يحلم دائما بالقضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار ٠

أيها المواطنون ٠٠ الثورة منكم ولكم ، وهى تعبر عن احاسيسكم ومشاعركم وجهادكم وآمالكم ٠٠ هذه الثورة ليسـت الى انتهاء ولكنها الى استمرار ، وليست الى انتكاس ولكنها الى الامام ٠ ليسير الجميع صفا واحدا لتحقيق الاهداف ، وبذلـــك نستطيع تأمين الحرية والعدالة والكرامة التى افتقدناها سنين طويلة ٠

فاذا تجمع هذا الشعب ، فاننا نستطيع أن نطمئن الى أن مصر ستسير دائما وهى

تقول كلمتها حرة ابية كريمة ، وتستطيع على مر السنين أن تعمل ماتريد وترفض مالا تريد ٠٠

وستسير مصر على سياسة داخلية مستقلة وعلى سياسة خارجية مستقلة وبهذا نستطيع أن نطمئن ، بل نستطيع أن نؤمن آدميتنا وكرامتنا وحريتنا ، وذلك باتحاد الشعب واتجاهه الى المستقبل بعزم وايمان وتصميم ٠

وتستطيع مصر أن تقول للطامعين الاجانب فينا والسيطرة علينا : لا ٠٠ اننا اليوم أحرار لن نضلل ولن نساق ، نأخذ مانريد وندع مانريد ٠

ونستطيع الآن أن نقول كل ذلك ٠٠ لاننا لسنا فى الماضى بعد ان قضينا على الاستعمار وأعوان الاستعمار ٠

قلناها فى الداخل وفى الخارج ٠٠٠ وانتصرنا على الاستغلال والاستعمار ٠٠٠ ولن يمضى عام حتى يكون آخر جندى من جنود الاحتلال قد خرج من أرض مصر ٠

أيها المواطنون ٠٠ لقد قلناها فى الخارج أيضا ، فاننا اليوم بعد ان كنا نتلقى الاوامر من سلطات الاحتلال وأعوان الاستعمار ٠٠ اننا اليوم لنا سياسة خارجية مستقلة تنبعث من وعى هذا الشعب ، أعلنا فيها مبادىء الحرية واننا ننصرها دائما واننا ضد الاستعمار وأعوانه ٠٠ اننا مع تقرير المصير وتدعيم السلام ٠٠ اننا نعمل للقضاء على الاستعمار وعلى مساعدة كل حركة تحريرية فى هذه المنطقة من العالم ٠ لان علينا واجبا نحو اخواننا ٠ ولهذا فاننا نقول ما نؤمن به لانستجدى ولا نسترضى ٠

وعندما وجدنا أن هذه السياسة لاتتفق مع سياسة الدول الكبرى ٠٠٠ وقفنا ضد هذه القوى جميعا ٠٠ لاننا نريد القوة والاتحاد للشرق العربى بجميع دوله ٠

وعلى هذا رفضنا الدعوة الى الاحلاف ٠ وقلنا ان لنا نظرية ، ولنا فكرة نؤمن بها كل الايمان ، لان أى تحالف مع الدول الكبرى يعنى السيطرة ، وطلبنا من الدول العربية التضامن تحت لواء الدفاع المشترك ٠٠ لان هذه الاحلاف هى أحلاف الذئب والحمل ولابد ان يأكل الذئب الحمل ٠

وعندما وقفت دولة عربية غير هذا الموقف وقفنا لها ، لانها بذلك تفرق شمل العرب ، الذين يجب الا ينسوا اسرائيل التى تسلح بواسطة من خلقوها وتعاون بأموال كبرى من جهات متفرقة ٠ تعتبر سيفا مصلتا علينا كما كانت سيفا مصلتا على فلسطين ٠

وقامت بارتكاب أكبر جريمة فى التاريخ الحديث ، فقضت على شعب فلسطين ، وقومية فلسطين تحت سمع الامم المتحدة ، بمساعدة الامم المتحدة ولم نرج مساعدة من هذه الدول العظمى أو الامم المتحدة لان اسرائيل هى طفلها المدلل ، ولن نطلب منها المساعدة بل نعتمد على أنفسنا وعلى جيشنا القوى الذى يمثل ٢٢ مليونا ٠

نحن هنا نكون جيشا تعداده ٢٢ مليونا يحمى مصر والدول العربية والقومية العربية ٠٠ اننا لن نؤمن بالتنويم والتخدير الذى يستورد لنا من الامم المتحدة ٠

لقد دفعونا دفعا الى التفاوض مع اسرائيل ٠ ولكننا رفضنا ٠ فان شعب مصر أقوى من شعب اسرائيل ، وجيش مصر اقوى من جيش اسرائيل ، رفضنا ونحن نفهم مانقول ، لان شعب مصر وجيش مصر سيفنى عن آخر رجل وآخر امرأة لرد العدوان بالعدوان ٠

ورفضنا المستوى العالى الذى طلبوه للمحادثات ٠٠ لان اسرائيـــل يجب أن تحمل المسئولية ، مسئولية العدوان فلتكن هذه المحادثات بواسطة لجنة الهدنة ٠

ولكنى ألمس بعد هذه المقترحات الطويلة ، ألمس ان هناك من يشجع اسرائيـــل ويساعد اسرائيل ٠

فباسم هذا الشعب الابى أعلن هنا ان مصر لن تقبل التهديد وسترد العدوان بالعدوان ، وبعد حادث ٢٨ فبراير واعتداء اسرائيل الغادر فى هذا اليوم لن نخدع بنداءات السلام ، بل سندافع عن أرضنا نسائنا وشبابنا الى آخر رمق فى نفوسنا ٠

الجيش درع مصر الحرة

ألقيت فى احتفال كلية اركان الحرب بتخريج الضباط صباح يوم ١٢ يولية سنة ١٩٥٥

اخوانى :

فى هذه المناسبة أتقدم أولا بالتهنئة الى الخريجين ٠٠ وانا اعرف جيدا ماذايسبق هذا التخرج ٠٠ ولهذا فاننى حينما اهنئكم اعرف ان هذه التهنئة هى تهنئة الحصول على نتيجة عمل شاق ومجهود طويل ٠ وقد تتفاوت نســبة الوقت ولكن العمل عمل شاق والمجهود مجهود كبير ٠٠

واننى حينما أهنئكم ياأخوانى بهذا التخرج ٠٠ احب أيضا ان انظر الى الجيش واهنىء الجيش ايضا بتخريج دفعة جديدة من ضباط أركان الحرب فان زيادة ضباط اركان الحرب فى الجيش معناه تدعيم لقوة الجيش وتدعيم للروح المعنوية فى الجيش ٠٠ ومعناه أيضا تدعيم للثقة به ٠

نحن اليوم أحوج مانكون الى هذه الثقة واحوج ما نكون الى هذه الروح المعنوية والى هذا العمل المتواصل بين صفوف الجيش لان الجيش اليوم هو الدرع الذى يحمى مصر ضد العدوان الخارجى وضد السيطرة الاجنبية فى أية صورة من صورها ٠٠ هو الذى يحمى مصر ضد التهديد وضد صور الضغط المعروفة والمجهولة ٠

فالجيش اليوم فى هذا الوقت ، بل فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ مصر ٠٠ وفى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ العالم ، هذا الجيش يحمل هذا الواجب الضخم وهذا الواجب الصعب ٠٠ هذا الواجب الذى يتمثل فى الدفـــاع عن الوطن ضد أى عدوان خارجى ٠٠ والدفاع عن الوطن ضد التحكم والسيطرة وضد التدخل الاجنبى ٠

وعلى هذا فاننا فى صفوف الجيش نشعر جيدا بهذه المسئولية وبهذا الواجب ٠٠٠ ونشعر أيضا أن على حدود مصر خلقت اسرائيل لتمثل العـــدوان الخارجى ولتمثل الضغط الاجنبى ٠

واننا حينما ننظر الى حدودنا الشرقية والى أشقائنا العرب٠٠وننظر الى اسرائيل التى قامت نتيجة التآمر الدولى ضد قوميتنا ٠٠ حين ننظر الى هذا يجب ان نعمل دائما على أن ندعم قوتنا حتى نحمى قوميتنا ونحمى حدودنا ووطننا ٠٠

واليوم اذا كانت اسرائيل تمثل العدوان الخارجى وتمثل الضغط الاجنبى فان وجود اسرائيل التى خلقت فى هذه المنطقة لغرض السيطرة عليها ولغرض ايجاد نوع

من أنواع التوتر فيها ٠٠ فى وجود اسرائيل يتمثل الخطران ٠٠ العدوان والسيطرة ، وخطر التدخل الاجنبى والتهديد ٠٠

ولهذا فنحن اليوم اذ نعبر عن ارادة مصر ٠٠ ونعبر عن ارادة جيش مصر فاننا نعلن أن جيش مصر سيسير قدما الى الامام فى سبيل تحقيق الرسالة التى قام من أجلها فى ٢٣ يوليو ٠٠ هذه الرسالة هى خلق مصر القوية المستقلة ٠٠ المستقلة فى الداخل والمستقلة فى الخارج ٠٠ مصر التى تقرر سياستها من وحى ضميرها لامن ضمير الاجنبى ولا من ضمير أعوانه ٠٠ مصر التى قررت فى ٢٣ يوليو ان تكون لها شخصية مستقلة وان يكون لها كيان مستقل ٠

ان مصر تعتمد عليكم للمحافظة عليها ، وتعتمد عليكم فى حمايتها ضد العدوان الخارجى وضد السيطرة والتهديد ٠٠ والسلام ٠٠

سجل الرئيس الكلمة التالية فى سجل أفتتاح الوحدة

المجمعة بقرية برنشت فى ١٣ يوليه سنة ١٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم :

لقد رأيت اليوم مرحلة جديدة من تاريخ مصر ، تدعو الى الامل فى المستقبل ، ان الحياة التى رأيتها اليوم تدب فى هذه الوحدة المجمعة انما تعبر عن بشائر الحياة التى سوف تدب فى ريف مصر للقضاء على المرض والجهل وزيادة الدخل القومى ٠

وانى اذ أشكر من كل قلبى كل من ساهم فى هذا العمل أدعو الله ان يوفقهم فى سبيل رفاهية المواطنين ورفعة شأن مصر ٠

بدأنا اليوم فى تنفيذ الثورة الاجتماعية

القيت فى افتتاح اول وحدة مجمعة فى برنشت بتاريخ ١٣ يولية سنة ١٩٥٥ ٠

أيها المواطنون :

فى هذا اليوم ، وأنا بينكم فى هذا المكان ، وبعد زيارتى لهذه الوحدة المجمعة للخدمات الريفية ، وبعد ان رأيتكم ورأيت القائمين بأمر هذه الوحدة ٠٠ من هذا اليوم شعرت شعورا قويا فى نفسى اننا ننتقل الى مرحلة جديدة من مراحل ثورتنا مرحلة طالما كنا نصبو اليها ونتمناها ، مرحلة ان دلت على شىء فانما تدل على العزم وتدل على التعاون وتدل على الاتحاد ٠

لقد رأيت اليوم اخوانا لكم من جهات مختلفة من انحاء القطر ، رأيتهم يتدربون جميعا من اجلكم ومن اجل هذا الوطن ٠

وقد قال لى أحدهم : اننا هنا نحارب الفقر ونحارب المرض ونحارب الجهل تماما كما يحارب الجنود على الحدود ، واننا نعاهدكم على اننا سنحارب وسنحارب لاننا نؤمن بهذه الثورة ٠

انه قال هذا الكلام ، وهو ليس من برنشت ٠٠ انه قال هذا الكلام وهو يحس

انه مصر كلها وانه يعمل من اجل مصر ، من اجلنا جميعا ، وهذا تحول قوى عظيـــم فى هذه الثورة ٠

ان هذه الثورة التى شعرت بها اليوم ، والتى تشعرون بها ٠٠ هذه الثورة التى قامت منذ ثلاثة أعوام كانت ثورة تهدف الى خير هذا الوطن ، كما كانت ثورة وطنية سياسية للقضاء على الاستعمار واعوانه ، وثورة اجتماعية للقضاء على الظلم الاجتماعى وتقريب الفوارق بين الطبقات ٠ هذه الثورة فريدة فى نوعها ، كانت تجد امامهـــا مصاعب وكانت فى هذا تتخذ كل الطرق الممكنة للوصول الى اهدافها ، وكانت تهدف دائما فى نفس الوقت للقضاء على الظلم الاجتماعى واعطاء الفرص المتكافئة للجميع ٠

كانت الثورة الاجتماعية تحتاج منا الى تآلف وحنو من الغنى على الفقير وعطف من القوى على الضعيف ، وكانت الثورة السياسية تحتاج منا الى آن نحارب فى جهات متعددة٠٠وها نحن بعد ثلاثة أعوام ، أقول لكم اننا انتصرنا فى الثورة الوطنية وحققنا الجلاء ، والثورة السياسية فقضـــينا على الاستبداد السياسى الذى كان يتمثل فى السياسيين القدامى واعوانهم ، هذا الاستبداد الذى خيم على هذا الوطن وكنا نعانى منه الكثير ٠

لقد انتصرنا فى الثورة الوطنية والثورة السياسية وبدأنا فى تنفيـــذ الثورة الاجتماعية ، وهى التى تحتاج من أبناء الوطن جميعا الى اتحاد وعزيمة وقـــوة حتى تستطيع ان تحقق أغراض هذه الثورة ٠

اننا اليوم يجب آن نسير الى الامام لنبنى مصر بناء قويا عزيزا ، اننا اليوم وقد بدأنا الثورة الاجتماعية اقول اننا نحتاج الى معونة كل فرد فى هذا الوطن حتى نخلق مصر القوية ٠

لقد قلت لاخوان لكم فى بنى ســـويف انـــا نؤمن بعزة الفرد ونؤمن بعزة الجماعة ، وقلت أيضا ان الوطن قوى بأبنائه جميعـــا ، واننا نؤمن بأن تكافؤ الفرص يجب أن يتساوى فيه الجميع وآن لا فرق بين أبناء الوطن الواحد ٠

واليوم وبعد ان بدأنا فى تنفيذ الثورة الاجتماعية نقول اننا سنسير قدما الى الامام ، وندعو المواطنين أن يكدوا ويكدحوا : الفلاح فى أرضه ، الصانع فى مصنعه ؛ فان فى هذا كله تدعيما للثورة الاجتماعية التى ستحسن من أحوالكم هذه ، هذه هى الثورة الحقيقية ٠

واليوم وبعد أن تخلصنا من الاستبداد السياسى والاستعمار الاجنبى يجب أن نوجه جهودنا نحو البناء ٠٠

لقد راينا اليوم الوحدة المجمعة فى برنشت ٠ وهى ثمرة جهود لابناء من آمنوا بعزة هذا الوطن ، فعملوا جميعا ليل نهار وأنا أعلم انهم كانوا يعملون حتى ســـاعة متأخرة من الليل حتى يحققوا هذا الهدف ٠٠ لقد شعروا دائما بالسعادة لانهم كانوا يشعرون بالعزة ويشعرون بالرضاء ، وذلك لان كرامتهم من كرامة هذا الوطن ٠

هؤلاء اخوان لكم فى الوطن يعملون ، وهناك اخوان لكم يعملون من أجل تحقيق الثورة الاجتماعية ٠ ان واجب المواطنين جميعا أن يكونوا صفا واحدا من أجل تحقيق هذه الاهداف ٠

وبتوفيق الله سنسير قدما الى الامام لنبنى مصر القوية بالعدل والفرص المتكافئة والحرية والكرامة ، والله يوفقكم جميعا والسلام ٠

العمل الجد والعزم طريقنا

لخلق مصر القومية

ألقيت في المؤتمر العام الذى عقد بقرية أم صابر بمديرية التحرير يوم ١٨ يوليه سنة ١٩٥٥

اخـــوانى :

قد يكون منـا من شعر اليوم فى هذه الزيارة ببعض المشقة ، وإنا أحب أن أكسب من هذه المشقة ايمانا قويا ، فان الذين يعملون فى هذا المكان على مر الوقت وباستمرار ، انما يلاقون هذه المشقة دائما ٠

نحن أمة حرمت على مر السنين ، بفعل الاستعمار وأعوانه ، من أن تحقق آمالها. واليوم بعد أن تحررنا ، وبعد أن استطعنا القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار لابد أن نأخذ حقنا كاملا فنعوض ما فات ونساير العالم فى التقدم ، وهذا يستدعى منا عملا شاقا مستمرا اذا أردنا أن نخلق وطنا قويا وأمة قوية يشعر كل مواطن فيها بأنه سيد فى عمله ، سيد فى الحصول على رزقه ٠ أمة تتقارب فيها الفوارق بين الطبقات وتتساوى الفرص بين الافراد ، وهذه الامة القوية لا يمكن خلقهـا بالراحة والامل والتمنى ٠٠ ولكننا نستطيع خلقها بالعمل ، والعمل المتواصل فى كل مكان وفى كل بقعة من بقاع هذا الوطن ٠

لقد رأيت فى كل مكان عملا متواصلا رأيت فى الصعيد أثناء زيارتى له ، منـذ أيام ، أبناء مصر يعملون بعزم وجد فى المشروعات وتطهير الترع ٠٠ ومختلف الاعمال واليوم رأيت فى مديرية التحرير أبناء مصر يعملون بجد وعزم وايمان تحت الشمس، لتعمير هذه الارض ، لا ليتملكوها أو ليصلحوها لانفسهم ، وانما يعملون من أجـل الوطن وللوطن ، وهم بذلك يمثلون الطليعة التى تتقـدم قدما الى الامام لخلق مصر القوية الكبرى ٠

نحن نهدف الى مضاعفة الرقعة الزراعية ٠

وهذه الجملة الصغيرة ، تعبر عن العمل الشاق المتواصل ، عن العزم والتصميم والايمان ٠٠

فان كنا نملك ستة ملايين فدان اليوم ، فاننا نهدف لاضافة أربعة ملايين فدان أخرى اليها فى العشر السنوات القادمة ، لمصلحة هذا الوطن وأبنائه ، لا لغرض خاص؛ ولا لمصلحة فئة من الناس ٠

اننا لتحقيق هذا الهدف ، يجب أن نعمل عملا شاقا متواصلا لخلق أمة يتمتع كل فرد فيها بحقه فى الحياة وبالامن والطمأنينة على رزقه ورزق أولاده ، وهذا الحق يجب أن يتمتع به الجميع ، ولا يكون مقصورا على فئة قليلة من الناس ويحرم منـه الآخرون ٠

هذا العمل المتواصل هو سبيلنا الى الحياة ٠

ولو نظرنا فى أرجاء العالم لوجدنا أمما كانت متأخرة منذ سنين ، ووصلت الى مصاف الامم الراقية الكبرى بالعمل المتواصل ٠

فاذا أردنا حقا أن تعم الرفاهية بين الشعب فيجب أن نعلم أن هذا لا يتحقق بين يوم وليلة أو بغير عمل أو بالتمنى والكلام ، وانما يتحقق بالعمل والجد والعزم والايمان ..

هذا هو طريقنا لخلق مصر ، مصر التى تعم فيها الطمأنينة والرفاهية .. مصر التى ستكون أبدا ملكا لابنائها جميعا.. لا فرق بين الفقير والغنى والضعيف والقوى .

هذا سبيلنا .. سبيل الشعب الذى آمن بنفسه وبوطنه ، والذى كافح طويلا ليتحرر .

هذا الشعب الذى تحرر فى ٢٣ يوليو آلى على نفسه بعد أن نال حريته ؛ أن يعمل متضامنا متكاتفا ؛ عملا شاقا متواصلا ؛ ليخلق مصر الكبرى .

اننا لا نستطيع أن نحيا حياة حرة كريمة الا اذا عملنا عملا متواصلا الا اذا عمل لـ ٢٢ مليونا من المصريين عملا متواصلا من أجل هذا الوطن .

لقد زرت مديرية التحرير منذ عام مضى ، واليوم وأنا أزورها للمرة الثانية ، رأيت نتيجة المحبة والتعاون والتآخى بين من يعملون بالمديرية ، فانكار الذات والتعاون والمحبة والاخاء ، هذه الصفات مجتمعة هى سبيلنا لتحقيق أهداف الثورة .

هذا الشعب سيسير بعون الله تجمعه المحبة ويجمعه الاخاء والتعاون ، ليحقق الحلم الذى كان يحلم به الآباء والاجداد ، ويخلق أمة قوية تشعر بالعزة والحرية والكرامة .

هى دولة مصر التى ترفرف بين ربوعها الحرية والعدل والمساواة والسلام عليكم ورحمة الله .

فى سبيل الجماعة لا فى سبيل الافراد

القيت فى يوم ١٨ يولية سنة ١٩٥٥ فى حفل وضع حجر الأساس لمصنع معونة الشتاء بمديرية التحرير

أيها المواطنون :
اخوانى :

فى هذا اليوم الذى نجنى فيه أول ثمرة مادية من ثمرات معونة الشتاء أشعر بأن الثورة التى قامت فى ٢٣ يولية من أجل الشعب ، هذه الثورة السياسية وهذه الثورة الاجتماعية انما تكتمل أركانها اذا اجتمع لها العمل المادى والمعنوى والروحى .

ونحن حينما ننادى بأن هذه الثورة قامت لتخلصنا من الاستبداد السياسى ، فانما نعنى أنها قامت أيضا لتحقق بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية .. فهذه الثورة يجب أن تكون ثورة بناء .

لا أقصد بذلك بناء المصانع فقط .. ولكن أقصد كذلك بناء الافراد والروح المعنوية حتى نستطيع أن نسير قدما الى الامام .. واذا سارت الثورة فى طريق البناء ، فمعنى ذلك أنه قد اكتملت وسارت فى طريقها مسلحة بالروح المعنوية لهذا الشعب .

وهذا المصنع الذى نضع حجر أساسه اليوم ان دل على شيء ، فانما يدل على أن الثورة قد استطاعت أن تجمع الشعب ليكون رجلا واحدا يعمل فى سبيل الخير .. وفى سـبيل الجماعة لا فى سبيل الافراد ، وهذه الروح الكبرى التى تجعلنا نطمئن الى المستقبل .. واننا لا نستطيع حماية هذه المنشآت الا اذا تسلح الشعب بالروح المعنوية ، ولست أرى فائدة لاى عمل من الاعمال اذا لم تكتمل له النواحى المـادية والروحية ، والتعاونية .

هذه عناصر ثورتكم .. ثورة سياسية وثورة اجتماعية تسندها روح عالية ، وبذلك نستطيع أن نحقق روح المحبة بين أفراد الشعب ونستـطيع أن نبنى مصر الكبرى ونسير الى الامام معتمدين على الشعب ونشعر المواطنين جميعا بأنهم أمام فرص متكافئة تجمعهم العدالة والمساواة .. والله يوفقنا ويرعاكم .

مصر تؤيد دائما حقوق الشعوب المشروعة

القيت هذه الخطبة فى الاحتفال بضيف مصر الدكتور سوكارنو فى يوم الخميس ٢١ يولية سنة ١٩٥٥

أخى العزيز .. السلام عليكم ..

ان أقوالك وأفكارك ومشـاعرك ، بل ومجرد وجودك بيننا لمما يزيد من روعة هذا اليوم التاريخى ويضفى عليه معنى عميقـا وفى خـلال زيارتى لاندونيسيا لحضور المؤتمر الآسيوى الافريقى ، كان يتملكنى الشعور بأن الذى يرحب بى ليس هم الرسميون الاندونيسيون فحسب ، بل الثمانون مليـونا من الاندونيسـيين المسلمين كذلك . ولن أستطيع أن أنسى وجوه الشعب الاندونيسى المحبة المخصلـة الباسـمة تحيينا فى طريقنا الى مقر اجتماعاتنا اليومية بباندونج أو عودتنا منه وان آيات التأييد والصداقة التى أمدتنا بالتشجيع والالهام فى عملنا بباندونج سـتظل دائما معينا للذكريات السعيدة وانى أؤكد أنك تحل فى مصر على الرحب والسعة فى ضيافة عشرين مليونا من المصريين .

ان الروابط التى توحد بين قلوبنا لهى روابط وثيقة عميقة الجـذور فنحن لسنا أخوة فى الاسلام فحسب ولكننا كذلك اخوان فى المثل العليا والغايات النبيلة فلقد ظهر التشابه فى جهادنا من أجل الحرية فى مواقفنا الاجتماعية على المبـادىء التى تقررت فى باندونج وهى :

١ ــ احترام الحقوق البشرية الاساسية وأهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة .

٢ ــ احترام سيادة كل الامم وسلامة أراضيها .

٣ ــ الاعتراف بالمساواة بين كل الاجناس والمسـاواة بين كل الامم كبـيرها وصغيرها .

٤ ــ الكف عن التدخل فى الشئون الداخلية للامم الاخرى .

٥ ـ احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها دفاعاً فرديا أو جماعيا طبقا لميثاق الامم المتحدة ٠

٦ ـ الكف عن استخدام اجراءات الدفاع الجماعى لخدمة الاغراض الخاصة لاية دولة من الدول الكبرى ٠

٧ ـ الكف عن استخدام العدوان أو التهديد باستخدامه أو الالتجاء الى القوة للاخلال بسلامة أراضى أية أمة أو استقلالها السياسى ٠

٨ ـ تسوية كل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية مثل المفاوضات أو الصلح أو التحكيم أو الاحتكام الى الهيئات القضائية الى غير ذلك من الوسائل السلمية التى يختارها الطرفان طبقا لميثاق الامم المتحدة ٠

٩ ـ تنمية الصداقة والتعاون المتبادلين ٠

١٠ ـ احترام العدالة والالتزامات الدولية ٠

اننا نقف بجانب المبادىء وسوف تتعاون أندونيسيا ومصر بالاشتراك مع الدول الآسيوية والافريقية فى تطبيقها ٠ ولم تكن معاهدة الصداقة التى وقعناها فى فجر عهد الاستقلال الاندونيسى غير اعتراف رسمى بالصداقة القائمة من زمن بعيد بين قطرينا والتى ستظل قائمة على الدوام ٠

ولسوف تؤيد مصر دائماً الحقوق المشروعة للشعب الاندونيسى كما أيدت أندونيسيا دائما قضايا مصر والدول العربية وفى قضية ايريان أيدت مصر حكومة أندونيسيا وشعبها وسوف تؤيدها على الدوام وانه ليطيب لى أن أشكركم على حسن تقديركم لجهاد مصر فى سبيل الاستقلال ٠ والواقع أن كلا من القطرين قد جاهد لاغراض متشابهة هى تحقيق حرية الشعب ورضائه وكان الجهاد من أجل الحرية طويلا مريرا ، وسوف يكون الجهاد من أجل الرخاء مليئا بالصعاب والتضحيات ، ولكن الاهداف التى نسعى اليها تزيدنا عزما وتصميما ٠ ذلك أنه كلما زادت التضحيات كلما اشتد العزم على صيانة الحقوق ٠٠ ونحن المصريين فخورون باخواننا الاندونيسيين لحصولهم على استقلالهم بفضل اتحادهم وقوتهم الروحية أمام قوى الاستعمار المادية الهائلة وفى تاريخ صراع الشعوب الشاق من أجل الحرية والاستقلال سيظل الفصل الذى سطره الشعب الاندونيسى متألقا يأخذ بالابصار وكان لقيادتكم الحكيمة الشجاعة فضل نجاح هذه المعركة فلم ينجح النفى ولا السجن فى اضعاف ايمانكم ، لم يجد فى صرفكم عن أهداف بلادكم وغاياتها السامية ٠

ان المعركة لم تنته بعد فان الجهاد من أجل الاستقلال قد حل محله جهاد آخر لا يقل عنه صعوبة هو الجهاد من أجل الاصلاح وتحقيق الرخاء وقد أدت زعامتكم فى هذا الميدان أيضا لخدمة لوطنكم لا تقدر ٠٠ أما نحن فى مصر فلم نزل نواجه بقايا شرور الاستعمار وغدا فى يوم العيد الثالث لثورتنا سأعرض على الشعب حسابا بما تحقق وبما لم يزل يجب تحقيقه طبقا لمبادىء ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ وهذه المبادىء هى :

أولا ـ القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة ٠

ثانيا ـ القضاء على الاقطاع ٠

ثالثا ـ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ٠

رابعا – اقامة جيش وطنى قوى ٠

خامسا – اقامة عدالة اجتماعية ٠

سادسا – اقامة حياة ديمقراطية سليمة ٠

يجب أن يكون الايمان العميق هو رائد شعبنا الى الحرية والرخاء والى توحيد جهود دول آسيا وافريقيا وتعاونهما لا لتحقيق كل دولة لمصالح شعبها فحسب ، بل لتحقيق مصالح كل شعوب القارتين الكبيرتين اللتين تمثلان أكثر من نصف سكان العالم ٠ وانى لاومن أن تبادل الزيارات والمقابلات بين رؤساء الحكومات والدول لذو أهمية عظمى فى تحقيق أهدافنا المقدسة واخيرا يطيب لى باسم الشعب المصرى أن أرحب بكم بصفتكم الشخصية وبصفتكم ممثلا لأمة شقيقة بالنسبة الينا ليست أمة اجنبية بل نحمل لها كل الحب والتقدير والاجلال ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠

سياستنا الداخلية والخارجية

القيت فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٥

أيها الاخوة المواطنون :

كل عام وأنتم بخير ٠٠ كم أنا سعيد بوقفتى هذه بينكم فى يومنا المشهود ، يوم الثورة ٠٠ وانبلاج الصبح وانبثاق النور ، وانتصار الشعب وقفة نستروح منها معا نسيم الراحة والاستجمام بعد عام طويل من الكفاح المستمر والجهد المنتج والعمل الدائب ٠٠ نعم الكفاح وأى كفاح ٠٠ فعلى الرغم من الهدوء الذى يسود بلادنا والسلام الذى ترفرف أعلامه فوق وادينا والطمأنينة التى تملأ قلوبنا ، والسكينة التى تفيض بها نفوسنا فان وادى النيل يشهد صراعا لم يشهد مثله منذ قرون صراع صامت ساكت ولكنه عميق الجذور بعيد المدى ، عظيم الاثر ، صراع الشعب فى أصفى معنى ؛ لكلمة الشعب وفى أنقى صورة من صور هذا اللفظ مع كل الذين يكرهون هذا الشعب فى الداخل وفى الخارج ٠٠ لقد ظن خصومه أنه حينما رفع رأسه فى ٢٣ يولية لم يكن يعنى أنه سيرفعها الى أعلى مستوى تستحقه هذه الرأس العظيمة ٠ ولا أنه عقد عزمه على أنه سيحميها من كل عدوان يخفض من رفعتها أو ينقص من عزتها أو ينال من كرامتها ، ولكن الحقيقة ظهرت لاعدائكم فأدركوا أنه لا أمل فى أن يخادعوا الشعب أو ينصبوا له الاحابيل ، وأنه لا مفر من أن ينازلوه وجها لوجه ان شاءوا أن يردوه عن مكانه أو يحجبوه عن سلطانه ، ولقد هموا بأن يعلنوها حربا سافرة المرة بعد المرة ولم يثن عزمهم الا أن رأوكم أيقاظا ساهرين ، ثوارا مؤمنين ، ورأوا وحدتكم تزيد على الايام ثباتا رأوا ثورتكم تتحول من معركة تدور على الاعداء رحاها الى عقيدة تتخذ من دم القلب لحمتها وسداها ٠

أيها الاخوة المواطنون :

لقد فعلتم فى العام الماضى الشىء الكثير اذ واصلت معاولكم القوية التى تحملها

أذرعكم الفتية ضربتها فى أطلال الماضى وخرائبه ، وأزالت أيديكم الانقاض لتفسح مكانا للبناء الجديد ولكنكم لم تستطيعوا خلال العمل الضخم الذى قمتم به واحتملتم شدتة ودفعتم ضريبته أن تعرفوا كم رفعتم من البناء الذى وضعتم فى العامين السابقين قاعدته وأرسيتم أساسه • ولهذا كانت حاجتنا جميعا الى أعياد الثورة لنراجع فيها حساب الماضى فنعرف أرباحه وخسائره وندبر بفضل الله على ضوئه مستقبل الشعب ونصمم مصائره ، فأعياد الثورة فوق كونها فرصة نتبادل فيها التحايا والتهانى والتمنيات ونتحدث خلالها بنعمة الله التى أسبغها على ثورتنا وفضله الوارف الذى أفاضه على أمتنا تتيح لنا أن نتأمل الصورة الجميلة التى أبدعتها ثورتنا للوطن العزيز ليدرك كل منا كم ساهم فى صنعها وخلقها وابرازها ليزيد العاملون من عملهم وليعرض المتخلفون والمقصرون والمترددون والمتشككون ما يضيعوه على اخوانهم فى الوطن بضعف ثقتهم فى مستقبلهم أو فى أنفسهم أو فى ثورتهم ، وانى لأعلن بأعلى صوتى وبكل جارحة فى نفسى أن باب العمل وميدان المجد لن يقفل أبدا فى وجه المواطنين الصالحين ، فمن منهم قعد بالامس يستطيع أن ينهض ويعمل فى الغد ، ومن أساء يوما يستطيع أن يحسن الى بلاده أياما ؛ بل بودى أن أحفر على صفحة كل قلب بحروف من نور تفيض رحمة وحبا أن عهد الانانية والاحتكار الذاتية والاستئثار قد انتهى الى غير رجعة ، وأصبحنا بنعمة الله جميعا أصحاب هذا الوطن نشقى فى سبيله وننعم بخيره ونتقاسم شرفه ، ونفنى عند الحاجة لنذود عن حماه •

أيها المواطنــــون :

ليضع كل منكم يده فى يد أخيه وليأخذ كل منكم مكانه فى ركب الحرية وركب البناء ولننقش فوق أعلامنا « مصر للجميع وفوق الجميع » •

أيها الاخوة المواطنون :

حدثتكم فى العام الماضى عن معركة الانتاج التى خضناها لنسلح الشعب بأقوات جديدة ومصادر للرزق مستحدثة وموارد للثروة مهجورة ليبنى حـريته وليبنى من حول الحرية سياجا تقصر عنه يد الطامعين والكارهين ويطيب لى أن استأنف اليوم هذا الحديث ، فان الانتاج هو توأم الحرية قد تولد معه أو تولد قبله أو تولد بعده ولكنهما يولدان متعاقبين • وهما متشابهان تشابه الشقيقين اللذين يجرى فى عروقهما دم واحد ، فالحرية لاتأتى الا بعد جهاد مر يتقاضى من الانسان راحته وماله وحياته • ويدفع به الى مهالك ومتاعب • وكذلك الانتاج لايثمر ثماره ولا يؤتى أكله الا لشعب قرر أن يصبر وأن يضحى الراحة الفانية العاجلة من أجل راحة باقية آجلة •• شعب قرر أن يبحث وينقب عن ثرواته وأن يستخرجها ويعرضها ويستثمرها ليوزعها على أفراده بالعدل والقسطاس واخر الامر أن هذين التوأمين الحرية والانتاج اذا عاشا معا عاشا كأسد ما يكون الاخوان فاذا افترقا ابتلاهمـا الله بالويلات وامتحنهما بالنكبات •

فالحرية فى أمة فقيرة تستجدى أقواتها من غيرها وتعيش عالة على سـواها ولا يجد أبناؤها ما يسد الرمق وما يستر العورة هى حرية كاذبة خادعة تفـر من الشعب عند الشدة ، أما الحرية التى تحميها المزارع التى تخرج الغلال والاقوات والمصانع التى تخرج الاسلحة كما تخرج ضرورات الحياة وكمالياتها ، فحرية عزيزة مصونة الجانب يرهبها الاعداء ويحرص على صداقتها الاصدقاء •

ولقد علمنا التاريخ الحديث أن الاستعمار حينما أراد أن يثب على استقلالنا

أحدث ثغرة في جدار هذا الاستقلال وذلك بالديون التى أغرقتنا فيها الملكية السفيهة الطائشة فتسلل من هذه الطاقة المرابون ومن خلفهم الجيوش والاساطيل فاذا كانت مصر قد استردت حريتها وعادت اليها سليمة أراضيها وارتفع علمها على الوادىعاليا فليذكر كل منا أن الدرع الواقى لهذا الاستقلال هو أن نواصل خوض معركة هدفها أن نصنع كل مانستطيع صنعه فى بلادنا من سلاحنا وثيابنا وضرورات حياتنا وأن نقتصد ونتقشف ونتحمل ونصبر وأن نضرب لغيرنا من الامم المثل العليا على الثبات وضبط النفس لننعم بحرية طويلة الاجل نورثها لابنائنا ومن بعدهم لاحفـــادنا ثم للاجيال المتعاقبة ٠

أيها الاخوة المواطنون :

لقد قطعت الثورة على نفسها العهد بأن تشن ثورتين فى وقت واحد ، ثورة التحرير وثورة الانتاج ٠

ولست أريد أن أقول انها أوفت بالوعدين وانمـــا أريد ان ادع ثلاثة ارقام تتكلم ، الرقم الاول هو مجموع الميزانية هذا العام ، فقد بلغت اعتمادات هذه الميزانية ٣١٥ مليونا من الجنيهات ؛ أى بزيادة عن العام الماضى بمبلغ ٣١ مليونا من الجنيهات ولكن هذا الرقم وحده لاينفع فى تحديد معالم الطريق الذى تريده الثورة أن تسير فيه ٠ فان الى جانبه مبلغ ٥٤ مليونا من الجنيهات خصصت وحدها لمشروعاتالانتاج ومن الناحية الثانية يوجد مبلغ ٢٢ مليونا خصصت لمشروعات الخدمات وقد زادت هذه الارقام الثلاثة عن العام الماضى زيادة كبيرة فقد كانت ميزانية الانتاج نحو ٤٤ مليونا وكانت ميزانية الخدمات ١٤ مليونا ٠ وليس بالشىء القليل أيها الاخ المواطن أن يكون لبلادك ميزانية لمشروعات الانتاج وحدها مبلغ ٥٤ مليونا فان هذا الرقـم وحده هو أكثر بكثير من ميزانية كاملة لكثير من الدول غير الصغيرة وليست ضخامة هذا الرقم وحدها هى التى يجب أن تشغل قلوبكم وتشحذ عزائمـــكم وتزيد خلف الثورة وانما تحليل هذه الميزانية والوقوف على المشروعات الكثيرة التى يمثلها كل رقم فى الميزانية ٠

كل مشروع يمثل أملا عزيزا عند الامة أو حلما قديما من أحلامها أو كنـــزا مهجورا من كنوزها أو ثروة مهملة من ثرواتها أوقوة مطمورة من قواها ٠٠ ان هذه المشروعات تمثل حقا حركة عملاق كان قد غرق فى سبات عميق فبدأت أعضـــاؤه تتحرك هنا وهناك وتدب فيها حياة جديدة وعندما تكمل الحركة وتشتـــمل الحياة الجسد ويقف العملاق وقفة كاملة على قدميه عندها ستتدفق الكهرباء من أسوان ومن السد العالى عندها ستزرع الارض التى تنبتها الصحراء من النيل ٠ عندها ستصلح الاراضى البور ، عندها سيخرج الحديد والصلب وسنضع فى بلادنا قاطرات وسيارات وطائرات ٠ عندها سنصنع الورق ونزيد من صناعة السكر وعندها سنعطى للناس كل ما يفيض عن حاجتنا كما كنا نفعل فى الماضى وكما كان يفعل أجدادنا من قديم ٠ سنكف عن السؤال والاستجداء وسيعود الينا شرف العمل ، سيعمل عمالنا فـــلا يعرفون معنى البطالة ٠٠ وسيعرف أولادنا شرف العمل فى المدرسة وفى المصنع وفى معامل البحوث ٠٠ ستعود الينا لذة الجرى وراء حقائق العلم فى زهد وتصـــوف فيتجدد ماضينا وتعود الينا زعامة روحية تشمل العالم كلـــه ٠٠ زعامة لا تزال الى اليو من آثارها بقايا تشير الى الماضى والى المستقبل معا ٠

ايها الاخوة المواطنون :

لقد بدأت في العام الماضي بحديث وزارات الانتاج ولكنى اليوم أريد أن أطلعكم على نتيجة سياستنا الإنتاجية وأثرها فى زيادة ما تقدمه الدولة لافراد الشعب من حدمات ولهذا سأتناول وزارات الخدمات وسأبدأ بوزارة الاوقاف لان الاوقاف كانت عنوانا على التواكل للتكايا ومثلا صادقا للعهد القديم بكل جهوده ومظالمه ولكن الاوقاف فى هذا العهد قد اقتصرت على الخيرات وحسبها أن تفهم الخير فهما يتسق مع أسلوب الثورة وهدفها أعظم الخير عند الثورة أن تهيىء للقادرين عملا صالحا وأن تضيف الى مصادر الثروة فى البلاد مصدرا جديدا وتطبيقا لهذا الفهم الجديد كرسالة وزارة الاوقاف أصلحت الوزارة ألفا وثمانمائة فدان من الاراضى البور وقد شجعتها نتائج هذه المحاولة الناجحة فشرعت فى انشاء شركة لاصلاح الاراضى الرملية وطلبت من مصلحة الاملاك أن تسلمها عشرة آلاف فدان بالتل الكبير لتجرى عليها عمليات الاصلاح ، وقد وافق المجلس الأعلى لاصلاح الاراضى البور على هذا الطلب ٠ وقد دخلت الوزارة لاول مرة فى تاريخها فى ميدان التصدير الى الخارج وفى ميدان التصنيع فتعاقدت مع احدى الشركات الايطالية على تصدير كميات كبيرة من الخضر والفاكهة وبعض المحصولات الزراعية الاخرى الى ألمانيا الغربية وأنشأت الوزارة كثيرا من العمارات الحديثة فى القاهرة والاسكندرية وطنطا وغيرها فى أحياء مختلفة من هذه المدن وعلى درجات متفاوته ينتفع بها المواطنون على اختلاف طبقاتهم ، وقد كان ذلك البناء جزءا من مشروع كامل أرادت الثورة به المساهمة فى حل مشكلة المساكن لذلك أعدت الوزارة نحو ألف فدان بمدينتها بالدقى وقسمتها الى قطع مناسبة وأجرت فيها الماء والنور ورصفت فيها الطرق والميادين ثم قسمتها بين الجمعيات التعاونية التى تكونت لغرض مساعدة محدودى الدخل من تملك عقارات مبنية لهم وتوفيرا لاسباب الطمأنينية والاستقرار فى حياتهم ، وقد تنازلت الوزارة لهذه الجمعيات عن ثلاثين فى المائة من أصل الثمن المقدر لجميع قطع البناء مع تقسيط أداء الثمن بعد تخفيضه على خمس عشرة سنة بدون فوائد ، وبلغت الجمعيات المنتفعة بهذا المشروع نحوا من عشرين جمعية تضم أكثر من ألفى عضو وتعد الوزارة الآن مشروعا فى مدينة الاسكندرية مشابها لما تم فى مدينة الاوقاف بالدقى وذلك بتقسيم لاراضى الواقعة بجهة فيكتوريا وتوزيعها على الجمعيات التعاونية ومعاملتها بمثل ما عوملت الجمعيات التعاونية بالقاهرة تحقيقا لنفس الاغراض الاجتماعية والاقتصادية التى ينطوى عليها مشروع القاهرة ، ومما يدخل فى نطاق هذه السياسة السكنية ما اعتزمته الوزارة من بناء عمارات سكنية أشبه شىء بمدينة صغيرة تكاد تكون مستكفية بنفسها ٠٠ اذ ستضم المساكن ، والمكاتب ، والاسواق ؛ والاعمال التجارية على اختلاف صنوف التجارة ٠٠ وقد أعدت الوزارة أول مشروع لها من هذا النوع فى ميدان العتبة وانتهت من التصميمات الخاصة به وسيبدأ قريبا العمل فيه وتبلغ تكاليف هذا المشروع نحو مليونين من الجنيهات كما قامت بعمل مشروع للمساكن الشعبية بالاحياء الفقيرة ٠ وقد سايرت الوزارة الروح التى أملت قانون الاصلاح الزراعى فوزعت مساحة زراعية على الفلاحين ، وقد تغيرت جهود الوزارة فى مواساة المحتاجين والبر بالفقراء ، فقد ارتفعت الاعتمادات المرصودة لهذا الغرض من ١٨٠ ألفا الى ٤٠٠ ألف وشملت الوزارة بمعونتها الطلبة النابهين الفقراء فى الجمعات الثلاث بمرتبات شهرية وبمعونات عاجلة لشراء الكتب ودفع المصروفات٠٠ وقد كان حتما ان ينعكس التطور الذى وقع فى اسلوب وزارة الاوقاف فى نظرتها الى المساجد ، وقد اتجهت الوزارة فعلا الى جعل المساجد مدارس للثقافة العامة عن طريق المحاضرات والندوات واتاحة الاطلاع على ما تضمه المكتبات بالمساجد من

مختلف الكتب الدينية والاجتماعية ، وقد تم الآن بناء مسجدين كبيرين فى القاهرة أحدهما فى الزمالك والثانى فى ميدان الجمهورية أما مساجد القرى فقد رأت الوزارة أن تكون هذه المساجد بحيث تحمل طابع القرية وتحقق حاجة أهلها فضمت الى المسجد مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم ، ودارا للضيافة يستقبل فيها أهل القرية زوارهم ويقيمون فيها اجتماعاتهم العامة فى الأعياد والمناسبات ٠

أيها الاخوة المواطنون :

لقد كانت شكوانا المزمنة قبل الثورة أن المدن تعيش على حساب أهل القرى ، ففى المدن تصرف الحكومة أكبر الجهد وأغلب الميزانية على فتح الشوارع وتوسيعها وتمهيدها واعداد الميادين وتنسيقها وتجميلها ، أما الريف ببنادره وقراه فيعيش فى شظف العيش يشرب الماء العكر محملا بالجراثيم فى كهوف لاتعرف النور ولاالنظافة تفجره الجهل والخوف من أهل المدينة بثرائهم الفاحش وسلطانهم العريض ٠

ولذلك كان الواجب الاول لوزارة الشئون البلدية والقروية فى عهد الثورة أن تقيم توازنا عادلا بين مايعطى للمدينة ومايعطى للقرية ولقد وضع مجلس الخدمات فعلا سياسة قومية اضطلعت وزارة الشئون البلدية بأحكام تنفيذها وأخرجتها على صرة تحقيق أهداف الثورة ، وقد كانت حاجة أهل الريف الاساسية أن يحصلوا على حقهم الطبيعى فى شرب ماء نظيف ، وقد كانت السياسة القديمة ترمى الى تزويد أبناء القرى بهذا الحق فى مدة تمتد الى خمسة عشر عاما اذا صدق العزم وصحت النية ، ولكن سياسة الثورة قامت على تنفيذ مشروعات مياه الشرب فورا فقامت لذلك وزارة الشئون البلدية والقروية بتحضير وتجهيز هذه المشروعات دفعة واحدة وطرحت هذه الاعمال فى مناقصة دولية بلغت قيمتها نحو خمسة عشر مليو من الجنيهات على أن تتم هذه الاعمال جميعا خلال ثلاث سنوات ونصف ، وتنقسم مشروعات المياه الى قسمين أساسيين أولهما ويعتمد على المياه الجوفية كمصدر للمياه ويقدر سكان المناطق التى يمكن تزويدها بتلك المياه بنحو تسعة ملايين نسمة وقد نفذ من هذه العمليات ما تساوى قيمته ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه ، أما قيمة لعمليات الباقية فتبلغ خمسة ملايين من الجنيهات ٠٠ أما القسم الثانى فيستمد مياهه من النيل أو الترع الدائمة الجريان ويقدر عدد سكان هذه المناطق بخمسة ملايين من الأنفس ٠ كما تبلغ قيمة العمليات الخاصة بها نحوا من ٢٢ مليونا صرف منها فعلا نحو ١٢ مليونا والباقى يبلغ حوالى أحد عشر مليونا ، وقد تم من هذه المشروعات فى عهد الثورة مشروع بساط كريم الدين وسيفتتح هذه الأيام مشروع مياه شربين وحينما تنتهى السنوات الثلاث ونصف السنة المحدودة لتنفيذ هذا المشروع الضخم وحينما يجد الفلاح ماء نظيفا يشربه وينتفع به فى حوائجه ستحس الثورة أنها أدت لهذا الفلاح المنسى ، لهذا العامل الصامت بعض دينه فى ذمة وطنه وسيكون أداء ذلك الدين دليلا عمليا على أن مصر قد تحولت فعلا الى أسرة ضخمة كبيرة لا يشكو فيها أحد من اهمال الحاكم له أو تعاليه عليه ٠

أيها الاخوة المواطنون :

ما كان يشكو منه أهل القرى فى الريف من الاهمال كان يشكو من مثله أهل البنادر فى الاقاليم ، حسبكم أن تعلموا أنه لم تكن فى بلاد الجمهورية كلها سوى ثمانى مدن بها عمليات للمجارى وكانت هذه المدن الثمانية من العواصم الكبرى ، أما باقى عواصم الدولة فقد كانت محرومة من هذا المرفق البدائى ، لذلك أعدت وزارة الشئون البلدية والقروية عقدا مجمعا لانشاء عمليات مجار بالعواصم والمدن،

وقد شمل هذا العقد الاول احدى وعشرين مدينـــة دفعة واحدة ، وتقـــدر تكاليفه الابتدائية بحوالى أربعـــة ملايين ونصف مليون وقد قدر لتنفيذه مدة عامين ونصف عام ، وقد صرف فعلا من هذا المبلغ حتى نهاية السنة المالية الحالية مبلغ مليون و ٧٣٢ ألفا من الجنيهات ٠٠

أما مرفق الإنارة فى عواصم ومدن الاقاليم فقد أعد له برنامج قدرت تكاليفه بمبلغ مليون و ١٨٥ ألفا من الجنيهات وقدر لتنفيذه سنتان ٠٠

أيها المواطنون :

لقد كانت القرية المصرية مجموعة من الاكواخ تبنى على غير هدى فلم يكن فيها شارع ولا ميدان ، ولقد شرعت وزارة الشئون البلدية والقروية فى وضـــع برنامج لتخطيط وتعمير القرى وفى النية الشروع فى تنفيذه بعـــد الفراغ من عمليات امداد القرى بالمياه الصالحة للشرب ٠ وقد خططت فعـــلا فى ثلاث قرى هى بنى هـــلال والناصرية وصهرجت ، كما تم التخطيط اللازم للقرى اللازمة للاصلاح الزراعى ٠

أحسب أيها المواطنون انى أستطيع بعد ذلك أن أتحدث عما قامت به الوزارة وما ستقوم به فى القاهرة وفى الاسكندرية وهى أعمال لم تعد فى حاجة الى اشارة ، فكورنيش النيل أصبح اليوم للقاهرة نافذة نسيم جميلة تطل منها القاهرة على هذا النهر الخالد الذى هجره أهله سنين بفضل هذه التربية العرجاء التى أبعدتنا عن كل جميل فى بلادنا وسيمتد هذا الكورنيش من حلوان جنوبا الى طريق الاسكندرية ـ القاهرة شمالا عند التقائه بالطريق المؤدى الى القناطر الخيرية ٠٠ وقد تم التعاقد مع شركة عالمية على تعمير واستغلال منطقة المقطم التى تقع شرقى القاهرة والتى تمتـــاز بارتفاعها عن سطح البحر وإشرافها على مدينة القاهرة بقبابها ومآذنها ، وقد تـــم فعلا تخطيط وتمهيد وتسوية منطقة الدراسة وتلال زينهم ، كمـــا رصفت شوارعها وامتدت بها شبكة مواسير المياه ، ويجرى العمل فى بناء مساكن شعبية بها تفريجا لازمة المساكن ، وتهتم الوزارة بانشاء حمامات ومغاسل فى الاحياء الوطنية الفقيرة ، وأنشأت فعلا حماما بالمعادى على أحدث طراز كما ارتبطت بعمل حمامات ومغاســـل بمنطقتى المطرية والإمام ، أما بلدية الاسكندرية ثانى مدن الجمهورية فقـــد قامت بمجهود حاولت أن تجمع فيه بين ما تطلبه السياحة وما تقتضى به راحة السكان ورفع مستوى الطبقات الفقيرة منهم وقد أعدت البلدية مشروعات لتوســـــيع مستشفى الحميات بها يضيف الى الـ ٤٠٠ سرير الموجودة فعلا بهـــذا المستشفى ٥٠٠ سريرا أخرى وتبلغ تكاليف هذا التوسع ١٨٠ ألفا من الجنيهات ، كما ســـتفتتح قريبا المجموعة الصحية بكرموز البالغ تكاليفها ١٩١ ألفـــا من الجنيهات فضـــــلا عن مشروعات توسيع مستشفى الرمد ودار اسماعيل للولادة ومستوصفات الـــــمدن وعيادات للامراض العصبية ومراكز رعاية الطفل والحمامات الشعبية ٠ أما مشروع المجرى التكميلى فقدر تكاليفه وحده بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه ٠

أيها المواطنون :

ان احدى دعامات هذا النظام تلك الدعامة الكبرى وهى العدل ولكن العـــدل ليس جوهرا فحسب انما هو جوهر ومظهر معا ٠ ولذلك كان من بـــين ما عزمت الثورة على تحقيقه هو أن تسبغ على محاكمنا ما يليق بها ويتناسب مـــع ماضيها وحاضرها من مفاخر ومناقب ، لذلك أعدت وزارة العدل مشروعا يهـــدف الى اقامة ابنية مجمعة بالمدن الكبرى وعواصم المديريات على أن يضم ما يقام منها فى مدينة

القاهرة والاسكندرية وجميع المحاكم الجزئية فيوفر على المتقاضين وخدمة للعدالة وتوفيرا للوقت والجهد والمال الضائع فى التنقل بين المحـاكم المتناثرة فى الاطراف المتباعدة بالمدينة الفسيحة ، أما الأبنية المجمعة فى المدن الاخرى فتضـم جميـع الوحدات والادارات التابعة لوزارة العدل • فيجد طالبو العـدالة ومعاونوها فى المبنى الواحد المحكمة الوطنية والشرعية ومكاتب النيابة والشهر العقارى والطب الشرعى ، وسيراعى فى هذه الابنية أن يجمـع بين خصائص القضاء ذاته ، أعنى البساطة والجلال والوقار ، ويسرنى أن أعلن أن الاجراءات قد اتخذت فعلا لطرح بناء مجمعين ضخمين فى القاهرة وفى مناقصة عامة فى عشرين من الشهر الحـالى وأوائل الشهر القادم كما ستطرح فى مناقصة عامة بناء مجمعين فى قنـا وكفر الشيخ • وقد لا يتسع الوقت للحديث عن جميع التشريعات التى أعـدتها وزارة العدل فى العام الماضى ، ولكن أحب أن أشير الى تشريعين بالذات فهما معا يحملان طابع العهد ويبرزان أسلوبه ويكشفان عن حقيقة دوافعه وبواعثه • أما التشريع الاول فهو تشريع حق المؤلف ، فقد كانت الدولة فى العهد القديم لاتحتـرم الا ماديات الحياة ؛ أما العمل الفكرى وأما الجهد الروحى فكانا مضيعين وكان صاحبهما ما لم يكن فى حماية ذوى السلطان طفيليا يرد عن مأدبة الحياة ويطرد ؛ أما الثورة فقـد عرفت قدر الكتاب والمؤلفين وأهل الفكر • فلقد كان هؤلاء منذ مطلع القرن الثـامن عشر هم الذين فتحوا الطريق لثورة يولية ومهدوا السبيل أمامها بمـا بذروا من عقائد وما نشروا من أفكار وما جاهدوا من ظلم وكافحوا من طغيان •• ولقـد كانت بلادنا دائما وستكون بلاد علم وفن وحضارة ؛ ستعلم الناس وستنقل شعلة النـور التى تلقتها من الاجداد الى الآباء والاحفاد ، بل ستنقلها الى الانسانيـة كلها ؛ أما القانون الثانى فهو قانون السابقة الاولى الذى يسمح لمن زل مرة وحكم عليه بعقوبة لاتتجاوز الستة شهور أو بالغرامة أن يستأنف حياته بين المواطنين فلا يسـد فى وجهه باب الرزق ولايطرد من صفوف العاملين •• ان الوطن يحب التائبين ويمد لهم يده لينتشلهم مما ترددوا فيه ويطلب الى المجتمع أن ينسى لهم خطأهم ويطلب اليهـم أنفسهم أن ينسوا أنهم أخطأوا •

أيهـا المواطنـون :

ان من بين المواطنين فقراء تحسبهم أغنياء من التعفف ، هـؤلاء يكابدون من ظروف الدنيا ألوانا من العناء يكاد يفقدهم أحيانا ايمانهم بوطنهـم تداركتهـم يد رحيمه فمدت لهم عونا صغيرا ثاب اليهم ايمانهم بهذه الفكرة الجميلة القوميـة الانسانية ، وقد نظمت وزارة الشئون الاجتماعية فى العام الماضى مشروع معـونة الشتاء وقد رأت اللجنة المشرفة على هذا المشروع أن تقيم مصنعين لانتاج المـلابس والاحذية يتكلف انشاؤهما نحو ربع مليون جنيه ومن المنتظر ظهور باكورة انتاجهما فى الاشهر القليلة القادمة •• وقد أعدت الوزارة سلسلة من المشروعات تنظم جميـع حلقاتها روح واحدة هى المؤاخاة بين أفراد الشعب وتقليل الفوارق بينهم ومساعدة الضعفاء منهم ومن حلقات هذه السلسلة مشروعات المساكن الشعبية • وقد نفـذ جزء كبير من هذا المشروع واختصت هذه المساكن بامتيازات خفض سعر الفائدة على القروض والاعفاء من الفوائد خمس سنوات ، ويقدر عدد المنتفعين بهذه المسـاكن خمسة آلاف أسرة ، كما عنيت الجمعيات التعاونية التى أسست لمساعدة محـدودى الدخل على تملك مساكن لهم فقد خفضت الوزارة مقدم ثمن المنزل فأصبح ما يدفعه

العضو فى هذه الجمعية متراوحا بين ٢٠و ٣٠ فى المائة من قيمة تكاليف المنزل وقد اعتمد لاعانة هذه الجمعيات مبلغ مليون ونصف مليون من الجنيهات وسيزيد الى ستة ملايين ، وقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية التى تعمل فى هذا الحقل ٦١ جمعيـــة وأعانت الوزارة مشروع صناديق التأمين والادخار لحماية الطبقة العاملة فى الاحوال التى يحتاجون فيها الى معاش أسوة بما يحققه صندوق التأمين والادخار للموظفين ٠

وقد أحست وزارة الشئون الاجتماعية بأن فى شبابنا طاقة عظيمة تضيع عليهم وعى البلاد لعدم احسان الانتفاع بها فى وقت الفراغ وغدر الخلو من العمل فأعدت ساحات شعبية فى المدن وأندية فى القرى وقد بلغ عدد ما أنشىء من الساحات حتى آخر العام المنصرم ٢٠ ساحة ، أما الأندية التى تم تأسيسها بقرى المراكز الاجتماعية فيبلغ عددها ٢١٠ ناديا ٠

ويكمل جهد الوزارة فى هذه الناحية مبلغ أربعة عشر ألفا من الجنيهات أدرجت فى الميزانية لاقامة المعسكرات الثانيـــة الشتوية والصـــيفية لتعين المواطنين محدودى الدخل على التمتع بالبرامج الترفيهية والحرص على المعيشة الجماعية التى تخلق روح التضامن الاجتماعى السليم ٠

لم يبق من وزارات الخدمات الا وزارة الصحة ، ولما كان الاطباء هم طليعة هذه الحنبية النبيلة التى تحارب الامراض التى توطن بعضها فى بلادنا للاهمال الطويـل الذى كان يلاقيه أبناء الشعب فى ظل الاحتلال وفى ظل الحكومات التى كانت تمثل الاحتلال وتستوحيه سياستها ، ولما كان رفع المستوى العلمى لهذه الطليعة هو حجر الزاوية فى البناء الذى تريد وزارة الصحة أن تقيمه فى عهد الثورة ، لذلك كان أول ما نفذته هذه الوزارة فى هذا العهد هو تيسير التدريب والتمرين لجميع الخريجين من الاطباء الجدد للعمل بالمستشفيات كأطباء امتياز بعد أن كان هذا مقصورا عـلى نصف الخريجين فقط ٠ وقد بلغت وظائف الامتياز ٦٣١ بعد أن كانت عام ١٩٥١ : ٣٩٥ وزادت وزارة الصحة على ذلك ففتحت أمام النابهين منهم أبواب البعثات الداخلية والخارجية فأوفدت ١٨ مبعوثا فى بعثات خارجية و ٢١٧ فى بعثات داخلية ٠

وقد وافق مجلس الوزراء فى فبراير الماضى على انشاء المعهد العالى للصحـــة لاعداد خريجين من ذوى الثقافة الصحية العاليـــة كما وسعت نطاق المعهد الصـــحى الفنى الذى يخرج المساعدين الفنيين للاطباء فأصبح عدد طلابه ١٥٠ بعـــد أن كان عددهم فى العام الماضى ٢٤ ، كما اتفقت الوزارة مع وزارة التربية والتعليم على انشاء كلية عليا للتمريض تلحق بكلية الطب بجامعة الاسكندرية لتخريج ممرضـــات ذات دراية فنية ممتازة وزادت الوزارة فوق ذلك عدد مدارس مساعدات الممرضات والمولدات فأصبح عددها ٣٣ مدرسة بعد أن كان عددها ٢٠ مدرسة ٠

وقد كان بيت الداء فى المستشفيات الحكومية نقص الاعتماد المخصص لشراء الأدوية اللازمة لها ، وقد رفع هذا الاعتماد من ٧٠٠ ألف الى مليون و ٢٠٠ ألف من الجنيهات سنويا وقد وضعت وزارة الصحة برنامجا واسع النطاق يهدف الى انشاء وحدات للعلاج جديدة وزيادة عدد الاسرة بالوحدات القديمة ، وقد شمل هذا البرنامج جميع الفروع ٠ ففيما يخص الدرن مثلا أنشىء مركز للتدريب على مكافحة الدرن و ١١ وحدة للفحص و ٢٧ وحدة أخرى للتخصص العام ضد الدرن و٣٠ مستوصفا لفحص المصدورين وزيدت الاسرة المخصصة لمرضى الدرن فبلغ مجموع ما تم منها ٢٥٠٢ سريرا

وسيتم قريبا تجهيز ١١٨٠ سريرا وبذلك يرتفع عدد الاسرة المخصصة لهؤلاء المرضى من نحو ٣ آلاف سرير الى نحو ٧ الاف سرير ، وزادعدد المستوصفات من ٢٠ الى ٥٠ مستوصفا لاتتسع الا لـ ١٨٢ سريرا فقط ، وفيما يخص امراض المتوطنة تقرر انشاء ٢٤١ المقبلة . وقد أدخلت الوزارة العلاجات الحديثه لكافه الطفيليات وعلى الاخص البلهارسيا والانكلستوما والديدان المعوية الاخرى . وتجرى الوزارة تجاربها بالاشتراك مع بعض الهيئات الاجنبية على أحدث المبيدات لاستئصال القواقع الناقلة لعدوى البلهارسيا للوصول الى أكمل الطرق فى التغلب على هذا المرض . وقد ارتفع عدد الوحدات بالريف بعد اضافة ٢٠٠ وحدة مجمعة قام بها مجلس الخدمات الموجود فعلا الآن . فأصبح عدد هذه الوحدات ٤٥٣ تحوى جميعها ٧٣٠٣ أسرة وسيبلغ عدد هذه الوحدات المجمعة الـ ٨٠٠ وحدة . وقد لاحظت الوزارة أن علاج الامراض العقلية مقتصر على القاهرة فتقرر انشاء أربعة مستشفيات جديدة كبيرة فى الاسكندرية وطنطا واسيوط ومستشفى جديد بالقاهرة وسيكون فى كل مستشفى منها ٥٠٠ سرير ، وقد روعى فى تصميمها أن تكون على غرار أحدث المستشفيات فى الخارج وسيكون بها اقسام خاصة بالاطفال واخرى للطلبة ووحدة كاملة لعلاج مختلف الامراض العادية حتى تتحقق فترة علاج النفس والجسم معا . وسيلحق بمستشفى القاهرة الجديدة أول مدرسة للتمريض العقلى بالجمهورية .

أيها المواطنون :

لم أرد أن أضع وزارة التربية والتعليم فى عقد وزارات الخدمات لأن التربية والتعليم أساسان من أسس الوجود القومى وبغيرهما لاتنتج الخدمات على اختلاف صورها ولا يتقدم الانتاج الا بتباين وسائله وأهدافه اذ أن التربية هى جزء لايتجزأ من كل خدمة تؤديها الدولة والتربية والتعليم آخر الامر حق وواجب من حقوق المواطن وواجب من واجباته وحق للدولة على المواطنين وواجب تؤديه لهم . ولذلك رات الثورة أن تلغى وزارة التربية والتعليم اسم « المعارف » ليكون اسمها الجديد تعبيرا عما تفهمه الثورة من هذه الوزارة .

أيها المواطنون :

ولقد كان لادخال عنصر « التربية » بالاسم والفعل فى وزارة التربية والتعليم صدى كبير شمل جميع اداراتها ومناطقها ومدارسها اذ شهدت المدارس ألوانا عديدة من النشاط الاجتماعى والرياضى والثقافى داخلها وخارجها ، فقد نظمت رحلات لعشرات الالوف من التلاميذ جابوا بها بلادهم وشهدوا بعظمتها وأمجادها الماضية والحاضرة وعشرات الالوف ضمتهم معسكرات الصيف والشتاء ومراكز الخدمة العامة يدربون فيها على البناء والتعمير وخدمة مواطنيهم وينالون فيها القسط الاول من التربية الروحية والاجتماعية والرياضية ، كما اندفع هذا الشباب نفسه الى ميدان التدريب العسكرى فى عزة وخيلاء وقد زادته المدرسة فهما لمعنى التدريب العسكرى والغاية منه ثم زاده التدريب العسكرى فهما لرسالة المدرسة ورسالة التربية عموما .. هذه روح المدرسة فى عهدها الجديد أما الاهداف العامة للسياسة التعليمية التى تجرى عليها الوزارة فهى توفير فرص متساوية لجميع أبناء الشعب لكى يأخذوا قسطا متساويا من التعليم الابتدائى المجانى ووضعت لذلك برنامجا لاعداد حوالى أربعة آلاف مدرسة وأربعين الف معلم معلمة لكى تصل الى هذا الهدف فى حوالى ثمانية اعوام والثورة معتزمة ان تواجه الصعوبات التى قد تعترض سبيلها لتحقيق هذه الغاية وان تذللها لمن يملأ قلبه

من الايمان هذا بأن الحد الادنى من التعليم هو حد الكفـاف فى الحيـاة الروحيـة لشعب من الشعوب أما الهدف الثانى من أهداف السياسة التعليميه وهو يسير جنبا الى جنب مع الهدف الاول فهو اعطاء الفرصة المتســاوية للمجتهدين من المنتهين من المرحلة الابتدائية لتكملة المرحلة الاعدادية والثانوية بشتى أنواعها بالمجان فى حدود حاجة الوطن ومقدرة الدولة على الانفاق ومع مراعاة ما تتطلبه سياستنا الانتاجية من بذل اهتمام خاص بالتعليم الفنى ٠

أما هدف الثورة من التعليم العالى فاخراج قادة أكفاء منه للامـــة وذلك يرفع مستوى خريجيه ، وقد خفضت مصروفاته التى كانت عليه بمقدار الثلث وأصبحت لا تبلغ أكثر من عشر ماينفق عليه ومع ذلك أعطيت الفرصته المجانيه لكل مجتهد تدعو حالته الاجتماعية الى ذلك كمـــا قررت مكافات للمتفوقين من الطلبه وتحقيقا لهذه السياسة زادت ميزانية التربية والتعليم هذا العام بحوالى ثمانية ملايين من الجنيهات سواء من الميزانية العامة أم من ميزانية مجلس الخدمات وقد توصلت وزارة التربيـة الى تحقيق غاياتها هذه بوضع برنامج شامل لتخريج الاعداد الكافية من المعلمين الاكفاء ويشمل برنامج هذا العام انشاء كليه للمعلمين وكليه جامعة للبنات وزيادة عشر مدارس للمعلمين والمعلمات وحوالى ٤٠٠ فصل فى المدارس القائمة واعداد حوالى ٦٥٠٠ مدرسة لمجابهة العجز فى خريجى المعلمين مع اعداد خيرة المدرسين للتدريس بهذه المدارس ٠ هذا من ناحية التخرج أما من ناحية التدريب فقد أعد برنامج ضخم يشمل الوفا علاوة على مئات المبعوثين فى بعثات صيفية لمدد طويلة فى كافة أنحاء العالم وقد توج هـذا البرنامج ميلاد نقابة المعلمين التى كانت أملا قديما من آمال المعلمين وقد قامت الى جوارها ادارة الشئون العامة بالوزارة لرعاية المعلمين وقد اعتمدت فى الميزانية الجديدة اعتمادات لتعزيز الدرجات مما سينتج عنه شمول أكثر من عشرة آلاف من رجال الوزارة بالترقية

والى جانب تخريج المعلمين واعدادهم أعدت الوزارة ٣٥٠ مدرسة جديدة فضلا عن انشاء حوالى ٢٠٠٠ فصل وسيترتب على هذا قبول ٢٦٠ ألف تلميذ فى السنة الاولى كما ستيقبل فى السنة الاولى بالمدارس الاعدادية والثانوية ٥٤ ألفا من التلاميذ وأربعين ألفا بالثانية ، وقد أنشئت لهم المدارس والفصول اللازمة ، وقد رصدت للتعليم الفنى اعتمادات كافية فى ميزانية هذا العام لتدعيمه وتهيئته لسد حاجة البلاد بانشاء مدارس جديدة له وتوفير الآلات والمعدات اللازمة لهذه المدارس والتوسع فى قبول الطلبة به ، أما ثقافتناالخارجية فقد تقدمت واتسعت صلاتنا الثقافية بالخـــارج وتم انشاء مراكز ثقافية فى الهند والباكستان واندونيسيا وليبيا ، وقد زاد عدد المبعوثين من الوزارة للاقطار العربية الشقيقة الى ١٣٠٠ مدرس سيكونون فى كل مكان يحلون فيه بمثابة سفراء للفكرة العربية الصحيحة ولبلادهم وسيؤدى وجودهم بين اخوانهم العرب فى الشرق والغرب سبيلا الى خلق تفكير عربى مشترك ٠

أما الجامعة بعد أن صدرت قوانينها الجديدة واصلح كادر هيئات التدريس بهـا أنشىء مجلس الجامعات لينسق العمل بينها فقـــد دعمت ميزانيتها حتى بلغت جملة الاعانة من خزانة الدولة لها ٦ مليون و ٢٥٨ ألفا من الجنيهات مقابل ٣ مليون و ٧٣٢ ألفا فى العام الماضى ٠ وفى هذا ضمان كاف لتدعيم المعامل والتجهيز والبحث العلمى والعملى للكليات وانشاء كلية للصيدلة بالاسكندرية وكلية طب الاسنان وكلية للطب البيطرى بالقاهرة ٠

أيها المواطنون :

ان الثورة تنظر الى الاذاعة كجامعة عامـــة مفتوحة الابواب للجميـــع ، توزع

عليهم من الثقافات الادبية والفنية ما لو صلح لأعان على تربية الشعب التربية القومية التى تزيد من قواه الروحية وتؤكد من طموحه وتثبت عقيدته فى مثله الوطنية العليا .

ولذلك قفزت وزارة الارشاد بمرفق الاذاعة فى العام الماضى وثبات ضخمة فقد تم انشاء محطة للموجة القصيرة قوتها ١٤٠ كيلوات وهى ذات شعبتين ممـــا يمكن ارسال البرنامج على موجتين مختلفتين فى وقت واحد وقد أصبحت محطـــة الاذاعة المصرية بهذه القوى اللاسلكية الضخمة أكبر قوة اذاعية فى الشرق الاوسط وبالتالى أعانت هذه القوة الاذاعة المصرية من زيادة فترات الارسال وتلوين البرامج بدون توقف لمدة ١٩ ساعة يوميا تبلغ فى الاسبوع ١٢٣ . وقد بلغت ساعات الارسال الاصلية للاذاعة فى البرنامج العام وفى صوت العرب والاذاعة السودانيـــة والبرنامج الاجنبى المحلى الاوروبى والبرامج الموجهة للامريكتين الشمالية والجنوبية ٣٢٩ ساعة .

وبلغت ساعات الارسال باعتبار ان البرامج ترسل على أكثر من محطة واحدة فى وقت واحد ١٢٨ ساعة فى الاسبوع وهو رقم ضخم وتزداد ضخامته وضوحا اذا قورنت الحال اليوم بما كانت عليه الاذاعة حتى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٣ .

كماأنشئت اذاعة الاسكندرية المحلية فى يوليو ســـنة ١٩٥٤ كمقدمة لاذاعات محلية فى أسيوط وبور سعيد وغيرها .

وانشئت استوديوهات الخرطوم وتم اقامة البناء على أحدث طراز هندسى وعملت محطات تقوية فى الاقصر وسوهاج وأسوان ، ثم بدأ تنفيذ مراحل مشروع التليفزيون على ان يبلغ هذا المشروع غايته النهائية فى يولية سنة ١٩٥٨ وستبنى فى أقرب وقت دار ضخمة بالقاهرة تضم قاعة كبرى واستوديوهات وصالات للموسيقى وستكون عملا هندسيا كبيرا متناسبا مع الدور الذى تلعبه الاذاعة الآن ..

أما مصلحة السياحة فقد ارتفعت الى المستوى الذى يتناسب مع التفات العـــالم كله لبلادنا بعد الثورة وبفضل المشروعات التى أنجزتها وقد بلغ عدد السياح الذين وفدوا الى مصر فى سنة ١٩٥٤ : ٣٤٤ ألف سائح كما بلغ عددهم فى نصف الســـنة الحالية ١٧٢ ألف سائح كما بلغ عددهم فى نصف السنة الحالية ١٧٢ ألف سائح بينما لم يبلغ عددهم فى سنة ١٩٥٢ الا ٢٠٠ ألف سائح .

وقد أنشئت ثلاث مكاتب للاستعلامات فى القاهرة والاسكندرية وبور سعيد ، كما تم اعداد مكتب سياحة فى مطار القاهرة الدولى .

وقد صدر قانون لتنظيم الشركات السياحية لتدعيم هـــذه الشركات ولابعاد العناصر السيئة عن هذا المحيط الحساس وتعد الوزارة القوانين اللازمة لتنظيم صناعة الفنادق ومهنة الادلاء ولجان تنشيط السياحة ، وقد تم استغلال عدد من القصور المصادرة والاستراحات والبواخر المصادرة لصالح الشعب فى هذا الغرض .

وقد قامت مصلحة الاستعلامات بواجب الدعوة لمصر فى الداخل والخارج فانشأت المكاتب الصحفية وهيأت الفرصة لكبار الكتاب وأعلام الصحافة فى البلاد الشقيقة وفى العالم كله ، وقد عاد أكثر هؤلاء الضيوف الكبار بأحسن أثر وبأجمل صورة وازدادت معرفة الناس لنا وزالت عن الاذهان الصورة القبيحة الكريهة التى رسمها العهد البائد لمصر .

وقد صدرت التشريعات الخاصةبنقابة الصحفيينونقابة المهن التمثيليةوالسينمائية

وقامت هذه المنظمات لتحقق وحدة عائلية بين أعضاء هذه المهن ، وانا لنرجو أن يتم على يدى هذه النقابات الارتفاع بشأن تلك المهن التى تستطيع أن تقدم للمواطنين خيرا عظيما .

أيها المواطنون :

لقد حدثتكم عن وزارات الخدمات ولكن أحب أن اجعل بعض المعانى التى وزعت عند الحديث عن كل وزارة على حدة ، فقد رأيتم أن اكثر من وزارة قد ســاهمت فى مشروعات الاسكان ولكن هذه المشروعات على اختلافها تحقق فى الواقع سياسة عامة وأحب فى هذا الصدد أن اذكركم بما قلته فى مثل هذا اليوم من العام الماضى .

قلت « منذ قيام الثورة المصرية فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ أولت الحكومة مشكلة الاسكان كامل عنايتها وأنفقت فى سبيلها تدابير جبارة تهدف كلها الى توفير المساكن الصحية الملائمة لمحدودى الدخل وجعلها فى متناول أيديهم ، اما على سبيل التمليك مع تيسير السداد أو على سبيل الايجار بايجار زهيد . وقلت أيضا فى العام الماضى انه تمت دراسة مشروع هذه المساكن من جميع النواحى واختيرت له فى القاهرة الاراضى المناسبة لاقامة ٤٣٠ مسكنا بجهات الزيتون وامبابة وحلوان .

واستطيع اليوم أن اقول ان كل ما وعدت به الشعب فى خطبـة العام الماضى قد نفذ بل ان بعض الارقام التى ذكرتها كانت أقل مما بنى وشيد من تلك المساكن التى أقيمت فى تلك النواحى الثلاث : الزيتون وامبابة وحلوان بلغت ٤٣٦٠ بزيادة عـدد كبير من المساكن .

وقد أوشك العمل فى انشاء هذه المساكن على الانتهاء وقد بنى فعلا فى حلميـة الزيتون ١٤٦٠ مسكنا وبجهة امبابه ٢٣٠٠ مسكن وبجهة حلوان ٦٥٠ مسكنا وسيبدأ فى تسليم هذه المساكن الى أصحابها فى جهتى الحلمية وامبابة فى ٢٤ يولية أى بعـد يومين .. وقد اختيرت أرض بجهة العباسية لاسكان خمسة آلاف من طلاب البعوث الاسلامية بالازهر وقد بدأ تنفيذ هذا المشروع وينتظر أن يصل العمل الى غايته فى أواخر سنة ١٩٥٦ ، ولما تبين من ضرورة تيسير السكن الملائم لموظفى الدولة بالاقاليم فقد تقرر البدء فى تنفيذ مشروع بهذا الغرض فى عواصم المديريات وهى قنا وكفـر الشيخ وبنها فى حدود ٢٠٠ شقة .

وسيتم التنفيذ فى باقى المديريات فورا عقب تخصيص الارض اللازمة وقد تم التعاقد أيضا مع نفس الشركة لانشاء ٧٠٠ مســكن لموظفى وعمال المحطة الجــوية ببلبيس كما تعاقدت وزارة المواصلات مع الشركة ذاتها لانشاء ١٨٠٠ مسكنا لموظفى وعمال السكك الحديدية .. ويمكن زيادة عدد هذه المساكن فى المستقبل الى أربعة آلاف مسكن كما سيجىء القول فى الحديث عن وزارة المواصلات .

أيها المواطنون :

كذلك تعاقدت على انشاء ١٠٠٠ وحدة سكنية فى السويس لعمال معمل التكرير الحكومى للبترول وقد درست الادارة العامة للاسكان مشروع انشاء ٧٥٠٠ شقة للعمل بجهات الجمهورية المختلفة على أن يخصص مبلغ ١٠٠ جنيه عن كل شقة كاعانة لتخفيض الايجار ، وقد بدىء التنفيذ فعلا اذ تم التعاقد مع شركة المساكن الشعبية لانشاء ١٠٠٠ شقة بجهات زينهم كما سلفت الاشــارة الى ذلك ، كما تقرر أن تقوم بلدية القاهرة بانشاء ٤٠٠٠ شقة بجهات شبرا وحلوان وامبابة ، أما الجمعيات التعاونية لبناء المساكن

فقد بلغ ما صرفته من سلف أكثر من ٨٤ ألف جنيه ولا يزال تحت الصرف أكثر من ٢٩٦ ألفا من الجنيهات ، وقد بدأت عشر جمعيات فى بناء ٢٨٩ فيلا وقد بلغ مجموع الاعتمادات المختلفة لمساعدة حركة الاسكان وأعانة الملاك والمستأجرين ٢٠ مليون و٨٣٣ ألفا من الجنيهات وقد يكون من المفيد ونحن نتحدث عما خصص لعمليات بناء المساكن أن نشير الى ما تنفقه الحكومة فى العام الماضى على عمليات الابنية الحكومية اللازمة للمستشفيات والمدارس وغيرها ليدرك المواطنون كم انفق فى عام واحد من أموال أعانت وستعين باذن الله على أن يسود هذا الوطن الرخاء ٠

لقد بلغ مجموع ما انفق فى هذا السبيل ستة ملايين و٣٥٣ ألفا و٥٠٠ جنيه وقد حدثتكم فى العام الماضى عن ٢٠٠ وحدة مجمعة قرر مجلس الخدمات انشاءها لتخدم كل منها ١٥ ألف مواطن وتخدم جميعا نحو ٦٠٠٠ قرية وتمتد خدماتها الى أربعة ملايين من المواطنين تقريبا، واحب أن اسجل هنا أيضا اننا افتتحنا منذ ايام قليلة اول هذه الوحدات المجمعة وهكذا تكون الثورة قد انجزت ما وعدت في هذا السبيل أيضا٠

ايها المواطنون :

لقد كانت ميزانية مشروعات المجلس الدائم للخدمات العامة كما قلت من قبل أربعة عشر مليونا من الجنيهات زيدت الى ستة عشر مليونا من الجنيهات وهاهى ذى ميزانية مشروعاته تبلغ ٢٢ مليونا وبهذا يزيد مجموع ماينفقه المجلس فى عامين على ٣٨ مليونا من الجنيهات ٠

والمقياس الصحيح للحياة الديمقراطية السليمة هو اهتمام الدولة بالفرد وتقديم ما يحتاج اليه من خدمات والوفاء بحاجاته المختلفة ٠٠ ولقد ارتفعت الثورة بنصيب الفرد سنويا من انفاق الدولة على الخدمات من ثلاثة جنيهات ونصف جنيه فى سنة ١٩٥٣ الى ٤ جنيهات و ٣٠٠ مليم فى سنة ١٩٥٤ أى بزيادة ٢٠٪ وهاهو ذا يرتفع فى سنة ١٩٥٥ الى ٤ جنيهات و ٩٢٥ مليما أى خمسة جنيهات تقريبا وبزيادة قدرها ١٤٪

هذا ماتفعله الثورة من أجل بناء الديمقراطية لا نتحدث عنه وانما ندع الأرقام تقوله وتسجله على القلوب وتفتح به الاذهان ٠

لقد آن أن ننتقل الى وزارات الانتاج ٠٠ وفى مصر حينما يدور حديث الانتاج يكون من حق الزراعة أن تنال الأولوية فى هذا الحديث ٠٠ فمصر هى أم الامم التى زرعت الارض ونيلها هو أبو الانهار وأطولها تاريخا ، ومع ان استاذية مصر فى الزراعة حقيقة من الحقائق لا نقولها للمباهاة ولا للفخر الا أننا مع الاسف يجب أن نعترف بحقيقة اخرى هى ان هذه الاستاذية أخذت فى التدهور قبل الثورة كما تدهور كل شىء حتى كاد القطن المصرى يفقد سمعته العالمية وخصائصه الغزلية ، بل انه فقدها فعلا وانصرف أكثر عملاء السوق المصرية عنها الى غيرها ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى اخذت مصر ، مصر الزراعية تستورد أغذية خام ومصنوعة بالملايين بلغت فى السنوات الثلاث السابقة للثورة خمسين مليونا من الجنيهات ٠٠ نعم أخذنا ننفق من دخلنا القومى على استيراد القمح والذرة ، بل على شراء العجوة ٠

هذا كان بلا شك قاع الحضيض الذى تدهورنا اليه ولذلك كان هدف السياسة الزراعية الجديدة أن تعيد للزراعة المصرية مجدها الموروث وذلك بزيادة غلة الفدان ، أى باستخراج اكبر مايمكن ان يغله الفدان من خير وتنقية البذور من الشوائب التى تضعف من خصائصها وبتوسيع الرقعة المنزرعة ، وقد انتجت هذه السياسة فعلا فبلغ

هذا الرقم القياسي للانتاج الزراعي بالنسبة للسنوات الخمس السابقة على سنة ١٩٥٢ بلغ هذا الرقم فى سنة ١٩٥٣ : ١٠٩ أى بزيادة ٩٪ وبلغ ١١٠ فى سنة ١٩٥٤ أى بزيادة ١٠٪ ، أما توفير التقاوى المنتقاة فقد حققت فيه وزارة الزراعة نتائج تدعو الى الاغتباط اذ وزعت فى سنة ١٩٥٣ : ٢٦٩ ألف أردب من تقاوى القمح المنتقاة وزاد هذا القدر فى سنة ١٩٥٤ الى ٤١١ الف اردب وقد شجعت الوزارة الهيئات الاهلية بالنزول الى هذا الميدان فأنتجت تلك الهيئات ٨٧ ألف أردب ٠

وقد وزعت هذه المقادير من التقاوى المنتقاة على مناطق غير المناطق التى وزعت مثل هذه التقاوى عليها فى العام الماضى وبذلك تكون جميع المساحة القمحية قد انتفت من هذه التقاوى ٠٠ وستبدأ الوزارة من هذا العام بتنفيذ مشروع يرمى الى توفير ٣٠٠ ألف أردب سنويا من تقاوى القمح من الأصناف الممتازة التى اشتهرت بوفرة غلتها ومناعتها ضد الآفات وتوزيعها بالتناوب بين مراكز الجمهورية حتى تتجدد التقاوى مرة كل ثلاث سنوات ٠

واستنبطت وزارة الزراعة أصنافا من الارز تزيد غلتها على غلة الاصناف المتداولة بما يزيد على ٢٠٪ وكان توزيع هذه الآصناف يقتصر على كبار الزراع فى الماضى ولكن الوزارة وزعت فى العام الماضى منها ٥٣ ألف أردب زرعت بها ١٠٥ آلاف فدان ووزعت فى سنة ١٩٥٤ نصف مليون اردب من انتاج الهيئات الاهلية زرعت بها نحو ٤٠٦ آلاف فدان ، وقد كان من المحتم أن تنال الذرة الشامية من وزارة الزراعة قسطا خاصا من العناية لأنها الغذاء الاساسى بالنسبة لسكان الريف ومع ذلك لم يكن المحصول منها فى سنة ١٩٥٢ يكفى للاستهلاك المحلى ولم تكن غلة الفدان تفى بنفقات انتاجه ، لذلك توسعت الحكومة فى انتاج الذرة الهجين الذى يمتاز محصوله بزيادة ٢٥٪ بالنسبة لاصناف الذرة العادية ٠٠ أما القطن فمأساته شائعة ذائعة ٠ فقد تدهور الاشمونى حتى بلغت تصافى القنطار مائة رطل من الشعر بعد أن كانت ١١٠ ، مما أضاع على البلاد ملايين من الجنيهات وقد تداركت الوزارة هذا التدهور الذى كان منتظرا أن يستمر فأصدرت التشريعات الواقية من استمراره ووضعت مشروعا لنقاوة (الغريبة) من حقول الاشمونى ونفذته فى مديرية المنيا وبعض مراكز مديرية بنى سويف على نفقة الحكومة وتحت اشرافها فكانت النتيجة فى العام الاول ارتفاع تصافى الحليج فى موسم ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ الى ١٥ رطلا فى المتوسط فى منطقة المشروع وبذلك بلغت جملة الزيادة فى محصول القطن الشعر الناتج فى هذه المنطقة نتيجة لارتفاع تصافى الحليج أكثر من ألف قنطار بلغ ثمنها أكثر من ٦٠٠ الف جنيه ٠

ولم تقتصر جهود وزارة الزراعة على حاصلات الحقل الرئيسية بل حاولت جهد طاقتها الارتفاع بمستوى الانتاج لجميع الحاصلات ٠ وقد يكون من الخير أن نختم حديثنا عن وزارة الزراعة بأرقام ناطقة ذات دلالات واضحة بلغت قيمة الزيادة الناشئة من زيادة غلة الفدان فى سنتى ١٩٥٣ ــ ١٩٥٤ نحو ٣٥ مليونا من الجنيهات وزاد انتاج الحاصلات الغذائية فى هاتين السنتين بنحو ٥ ملايين من الأطنان ، وزاد نصيب الفرد فى غذائه اليومى بنسبة ٤٪ وزادت الصادرات فى هاتين السنتين بنسبة ٢٢٪ بينما نقصت الواردات بنسبة ٢٩٪ ٠

ولسنا ندعى اننا حققنا كل شىء فى الجانب الزراعى فى حياتنا الانتاجية فنحن لازلنا فى أول الطريق وكان القضاء على الاقطاع هدفا أساسيا من اهداف ثورتكم وقد صدر قانون الاصلاح فى التاسع من سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، وقد تم الاستيلاء فعلا على ٣٥٠ ألف

فدانا من مجموع المقرر الاستيلاء عليه وهو نصف مليون فدانا وزع منها حتى الآن

على صغار الفلاحين من المعدمين ١٤٠ ألف فدان ، وفى سبتمبر القادم سنكون قد نجحنا وأتممنا توزيع ٢٦٠ ألف فدان على الفلاحين الصغار ، الفلاحين المعدمين وحتى تتيسر الامور على هؤلاء الفلاحين بالنسبة للتمويل وتحسين الانتاج والبيع الجماعى مما يدر أرباحا أكثر ولا نخضع هؤلاء الصغار من الفلاحين لاستغلال المرابين والمستغلين، عمل مشروع تكوين الجمعيات التعاونية حسب قانون الاصـــلاح الزراعى ، وقد تم انشاء ١٠٠ جمعية تعاونية حتى الآن يديرها ويشرف عليها فلاحون من أرباب الارض ومن ملاكها الجدد تحت الاشراف الفنى من الاصلاح الزراعى وقد زودت هذه الجمعيات بسلالات جديدة من الابقار والطيور لتحسين دخل الفلاح ، ولقد نجح الاصلاح الزراعى فى حل جميع العقبات فى طريق توزيع أراضى القصب بنجع حمادى وأرمنت والمطاعنة ، وأقيمت بها جمعيات تعاونية زراعية ، وقد زاد فى خلال السنة الزراعية المالية انتاج القصب فى هذه الجهات بعد توزيعها على صغار الفلاحين ١٥٪ عما كان عليه فى أيدى الملكيات الكبيرة .

ولو أن تحديد الملكية لم ينتفع به الا القليل من الفلاحين بالنسبة للكثير الذين يعملون فى مشروعات الرى واصلاح الاراضى البور .

فقد حددنا علاقة المالك بالمستأجر وحددنا القيمة الايجارية لكل فدان من الآراضى الزراعية بسبعة أمثال الضريبة ، هذا قد خفض مقدار الايجار للاراضى الزراعية بمقدار ٥٠٪ تقريبا مما يساعد على توزيع الدخل توزيعا عادلا بين المالك وبين المستأجر وقد نتج عن تنفيذ هذا القانون أن زيدت القدرة الشرائية لصغار الفلاحين فى الريف ماقيمته ٢٥٠ مليون جنيه سنويا هذا أيها المواطنون مايحقق حرية الفرد وحرية الفلاح هذا قيد تحرير الفرد من الاستغلال والاستبداد والاقطاع والاستعمار وبذلك تتحرر مصر تحريرا تحريرا كاملا ولا يمكن لاوطن أن يتحرر اذا كانت الجماعة مستبدة ولا يمكن للجماعة أن تتحرر اذا كان الفرد تحت الاستبداد وتحت الاستعباد .

أيها المواطنون :

اهتمت الحكومة باستخدام الطاقة الذرية لما لها من أهمية عملية صناعية كبرى فألفت لجنة فى رياسة مجلس الوزراء واعتمد المجلس برنامج السنوات الخمس الذى أعدته اللجنة وهو يقضى بانفاق مليون جنيه مصرى فى اعداد وتدريب الاخصائيين المصريين فى جميع فروع الطاقة الذرية وقد اعتمد فى الميزانية هذا العام مبلغ ٤/١ مليون جنيه لتنفيذ هذا البرنامج وأنشىء مركز للنظائر المشعة والعلاج الطبى وأرسلت بعثات جيولوجية الى الصحارى المصرية للكشف عن الخامات الذرية وتم وضع مشروع لانشاء معمل للطبيعة النووية .. وتحرص مصر على المشاركة فى المجـــال الدولى للدعوة بالتقدم العملى السلمى فى الطـاقة الذرية لاستخدامها فى توليد الـكهرباء واقامة أسباب العمران بالبلدان المختلفة وهى تتعاون فى هذا مع الدول الصديقة المحبة للسلم .

أيها المواطنون :

لسنا نؤمن بأن الاقتصاد القومى يمكن أن يقف طول حياته على قدم واحدة ولكن الاستعمار جهد خلال السنين الطوال التى جثم فيها على صدرنا أن يعلمنا بأن مصر أمة زراعية وانها لاتصلح الا للزراعة ، وقد كان من جراء ذلك أن ضعف اقتصادنا على مر الايام فضمرت الرجل الواحدة التى يستند اليها ونقص دخلنا القومى حتى هبط فى تقديره الى ٦٠٠ مليون جنيه وهو مادون حد الكفاف .

ولكن الثورة التى تعرف أن موقع مصر الجغرافى الممتاز وشواطئها المديدة التى يبلغ طولها نحو ١٥٠٠ ميل وثرواتها المعدنية المدفونة فى صحاريها وفى بقاع مختلفة منها تجعل من مصر لو شاء أبناؤها دولة تجارية وصناعية من الصف الأول ·

الثورة التى تعلم هذا لله وضعت سياسه تجاريه وصناعيه جديدة تهدف الى استغلال كل ثروات مصر والى القضاء على الاكذوبه التقليديه ان بلادنا لا تصلح الا للزراعة · ولقد أثمرت هذه السياسه الجديدة ثمرتها باسرع مما كان يتوقع المتفائلون فقد أنشئت عدة مصانع اقتصر هنا على الاشارة الى ماتم انشاؤه فى السنه الماضيه ·· فقد أنشىء مصنع الكاوتشوك لصنع اطارات السيارات ومصنع لاستغلال كسر الارز فى انتاج الجولوتوز ، وبدأ العمل فى شركه الحديد والصلب لانتاج الحديد المستخرج من أسوان ، كما تم تكوين شركتين كبيرتين لصيد الاسماك من البحر الاحمر وتصنيعها وانشاء مصنع لانتاج الخشب المضغوط ، كما وسعت شركة الاسمنت والاسبستوس وانشاء مصنع الانتاج والاسبستوس فى صناعة الاقمشة نظرا لما لاحظته الوزارة من اقبال المستهلكين على الاقمشة المصنوعه من هذه الالياف ، وقد لقيت هذه الدعوة من جانب رجال الصناعة قبولا حسنا ، وقد أخذت الحكومة بيد صناعة الصوف فزادت عدد المصانع المنتجة للبطاطين والاقمشة التى تستعملها الهيئات العسكرية ثلاثة مصانع تنتج ثلاثه أضعاف ماكان ينتج من قبل ·

وقد شملت تلك النهضة الصناعة الفرعية للصوف كالسجاد والكليم والتريكو فأصبح فى البلاد مصانع انتاج السجاد تفوق فى انتاجها ماكان يرد من البلاد الشرقية كايران ، وقد شجعت سياسة الحكومة بعض الممولين الاجانب على نقل مصنعين من مصانع السجاد الميكانيكى من الخارج الى مصر التى تتوافر فيها جميع المواد الاولية لهذه الصناعة التى يبلغ ما كان يستورد من انتاجها نصف مليون متر ·

على أن الصناعة الكبرى التى لم تغفل عنها عين الثورة لحظة هى صناعة التعدين عموما وصناعة البترول خصوصا فان هذه الصناعة هى الاساس الذى تقوم عليه الصناعات الضخمة وهى الخط الاول من خطوط سلامة الوطن فى الحرب والسلام معا ، وقد عدلت حكومة الثورة القانون الذى كانت تخضع له أعمال التعدين وهى بصدد تعديله على ضوء تجارب تطبيقية ·

وعلى الرغم من أن هذا التعديل لم يتم بعد فان أعمال البحث والتنقيب عن البترول زادت ·· واليوم تبلغ ٢٩ ألف كيلو متر مربع فى شمال شبه جزيرة سيناء ·· وقد بلغ عدد الابار التى حفرت فى تلك المدة ١٨ بئرا ·· وعلى الرغم من أنه لم يستغل فى هذه الآبار الا أربعة آبار الا أن الكميات التى تنتجها تلك الآبار تقدر يوميا بـ ٢٢٠٠ برميل ، أما الصحراء الغربية التى لم تشملها البحوث عن البترول من قبل والتى قالوا انهم لن يجدوا فيها بترولا فقد حفرت فيها بئر واحدة وانى أعتبر هذه نقطة تحول فى انتاج البترول بمصر ، وقد ظهرت بوادر محققة لوجود البترول فى تلك المنطقة ولا يزال لدى الحكومة جملة عروض للبحث عن البترول واستغلاله فى الأجزاء التى لا تزال خالية فى الصحارى المصرية وستبت وزارة التجارة والصناعة فى اختيار أصلحها فى القريب العاجل · ولما كان من أهداف السياسة البترولية التى وضعتها وزارة التجارة والصناعة خفض تكاليف نقل البترول الى المستهلكين والمشتغلين بالزراعة والصناعة فقد أنشىء خط أنابيب ما بين السويس والقاهرة طوله ١٣٤ كيلو مترا تم منه الآن حوالى ٨٥ كيلو مترا وسيقام فى نهاية هذا الخط بمسطرد معمل تكرير مصغر لفصل السولار والديزل والمازوت وسيكون جزءا من معمل التكرير بالقاهرة وستنشأ فروع لخط الانابيب تصل الى محطات كهرباء شمال القاهرة بشبرا

بجنوب القاهرة بحلوان ومستودعات السكة الحديد بالفرز وسينقل هـذا الخط حوالى ٢ مليون و ٣٠٠ ألف طن من السولار والديزل سنويا وهو ما يكفى لاستهلاك القاهرة ومصر العليا وسيحقق هذا المشروع وفرا للخزانة العامة يقدر بأكثر من مليون جنيـه سنويا هى قيمة الفرق بين نقل المواد البترولية فى الانابيب ونقلها بالوسائل الآخرى وتقوم الان شركة مصر باقامة معمل جديدللبترول فى جهة المكس بالاسكندرية وستبلغ كفاءته الانتاجية ٢٠٠ ألف طن ويمكن أن ترفع هذه الكفاءة الى نصـف مليون طن وسيتولى هذا المعمل تموين منطقة الاسكندرية بحاجتها الى المواد البتروليـة تموينا اقتصاديا وسيبدأ العمل فى انتاجه الفعلى فى شهر يوليو سـنة ١٩٥٦ ويسرنى أن أعلن أن كفاءة معمل التكرير الحكومى بالسويس قد ارتفعت من ٣٠٠ ألف طن الى مليون و٣٠٠ ألف طن بما عاد على البلاد بوفر كبير فى ميزانيتها وقد تم انشاء جهاز تحسين البترول المستخدم فى السوق وسيتم تشغيله فى مدى الشهرين القادمين .. وقـد كلف هذا الجهاز الدولة نصف مليون من الجنيهات بذلت لتحسين مواصفات البنزين المقدم للمواطنين .

وقد أوشكت على النهاية الدراسة التى يقوم بها المعمل الحكومى لانتاج البوتاجاز ويدرس المعمل الحكومى أيضا مشروع انتاج زيوت الترسيب محليـا وبذلك يتحقق الاكتفاء الذاتى لبلادنا من هذه المواد وجميع المواد البتروليه دون استيراد شىء منهـا وتدخل أرباح انتاج هذه المواد الى خزانه الـدوله فتضاعف قدرتها على الوفاء بهـذه الخدمات الكثيرة التى ترغب الدولة فعلا فى تقديمها الى أفـراد الشعب حتى تتكامل رفاهيتهم ويعوضوا عن هذا الحرمان الطويل الذى كابدوه سنين متعاقبة .. أما البحث عن المعادن الاخرى فلا أدل على اهتمام الحكومة به وعلى تزايد نصيبه من عناية الدولة من تصاعد المبالغ التى كانت ترصد لاعمال البحث الجيولوجى والتعدينى فقد كان اعتماد هذا البحث قبل الثورة مبلغا لا يزيد على ٢٠ ألفا من الجنيهات فقفز فى عهد الثـورة الى ١٠٠ ألف جنيه ثم الى ١٢٦ الفا وقد بلغ فى ميزانية السنة الحالية ١٤٧ ألفا ولم تكن المساحة التى يتم كشفها فى العـام الواحد تزيد عن ٥٠٠ كيلو مترا مربعا فأصبحت لا تقل فى العام عن ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف ، وقد زودت البعثات بالآلات العلمية الحديثة وقد بدأت الوزارة فى انشاء معامل مجهزة لآجراء التحاليل على كافة الخامات ويجرى الآن اجراء انشاء معملين تم أحدهما فى القاهرة والآخر فى مرسى علم على شاطىء البحر الاحمر .. كما يجرى انشاء مركز تعدين فى مرسى علم ، وقد وفقنا الى كشف خـامات جديدة وقد يثقل عليكم أن أعيد على اسماعكم الخامات والمعادن التى كشفت فى كل منطقة من مناطق البحث ولذلك اكتفى بأن أذكـر لكم أن هـذه الجهود كللت بكشف المنجنيز والنحاس والحـديـد والكـروم والطلق والاسبستوس والكاولين وغيرها .

وقد كلفت هـذه السياسة بنتائج أجمعها فى الارقام الآتية : كان الناتج من مواد المناجم فى سنة ١٩٥٤ مليون و٨١ ألف طن مقابل ٨٥٨ ألف طن فى السنة الماضية أى بزيادة ٢٠٪ . وبلغ الناتج من مواد المحاجر فى عام ١٩٥٤ : ٢ مليون و١٠٥ ألف طن مكعب مقابل مليون و٧٠٣ آلاف فى العام الماضى أى بزيادة ٢٥٪ ويتوج ذلك كله أن شركة الحديد والصلب بدأت عملها فى مناطق الحديد الخام بأسوان وبذلك يتحقق حلم قديم كان يساورنا منذ طفولتنا سيحققه المصريون فى عهد ثورتهم أن فى أرضهم الحديد والصلب وانهم قادرون على استخراجه ثم على استغلاله فى انشـاء صناعـات تتوافر لها جميع الخامات وكل مطالب الصناعة . سيبنى المصريون استقلالهم على قاعدة من الصلب وسيكون البناء عاليا شامخا باذن الله .

أيهـا الموطنـون :

ان الروح الثورية التى عالجت بهـا حكومتكم شئون الصناعة هى نفس الروح التى عولجت بها التجارة فأصدرت الوزارة التشريعات التى تكفل الثقة اللازمة لرأس المال واستثماره كما رأت اصدار تشريع موحد للتوجيه الصناعى الى جانب التشريعات التى أصدرتها لتنظيم الشركات بقصد توفير بيئة صالحة لتشجع على الاستثمـار وتدعو كبار المدخرين وصغارهم الى الاطمئنان والى الاستقلال الصناعى والتجـرى وتكفل بسط رقابة الدولة على الشركات للقضـاء على الاحتكار المـالى وللقضاء على سيطرة رأس المال وعلى الاقتصاد والسياسة معا ، تلك السيطرة التى تخنق معهـا الاجيال الجديدة التى تتوق الى العمل والى المساهمة فى بناء الوطن • ان الحرية الحقيقية الجدية هى هدف الثورة فى كل فرع من فروع الحياة وفى كل ركن من أركان الوطن وقد كان الميدان الاقتصادى محكوما بدكتاتورية اقتصادية وقد تحرر بحمد الله منها وفتح الباب للشباب المكافحين لأن يعملوا ويجنوا ثمرة عملهم وأن يكافحوا ويجازفوا ليطرد تقدم بلادهم بفضل ايمانهم وجدهم وسعيهم وقد أثمرت هذه السياسة الجديدة الحرة ثمرتها فتأسس فى العام الماضى ٣١ شركة مساهمة جديدة تقدر جملة رءوس أموالها بأكثر من سبعـة ملايين ونصف مليون جنيه • ويسرنى أن أسجل هنا أن الحكومة لقيت من المواطنين التجار معاونة واستجابة للروح الجديدة عبروا بها عن الفهم الصحيح للتجارة باعتبارها خدمة توجه وليست وسيلة محضـة للـكسب والاستغلال ولا عملية مادية تنتقل بها السلع من بائع الى مشتر • ولقد كان من آثار هـذا النضج أن حققت الحكومة للتجـار أملا قديمـا فأنشأت اتحادا عاما للغرف التجارية لتوحيد جهود تلك الغرف المتشعبة وتنسيق أوجه نشاطها وانا لنرجو أن يكون سهم التجـار فى بناء مصر الحديثة ضخما وأن تزدهر التجارة المصرية حتى تتعاون مع شقيقتيها الصناعة والزراعة فى خلق مصر الكبرى •

أيهـا المواطنـون :

كنا نتحدث الآن عن وزارات الانتاج ومن الوزارات وزارة تجمع بين خصائص وزارات الانتاج والخدمات تلك هى وزارة المواصلات وهى كوزارة خدمات لا تجـد حديثا أفضل من الارقام الدالة على اتساع نطاق عملائها وتضاعف خدماتها لهم وقد بلغ ايراد مصلحة التليفونات فى سنة ١٩٥٥ خمسة ملايين و١٠٤ آلاف من الجنيهات بينما كان ايراد هذه المصلحة فى سنة ١٩٥٢ ثلاثة ملايين و٩٦٩ ألفـا أى بزيادة قدرها مليون و١٢٥ ألفا وقد استمر هذا الايراد فى تصاعد مستمـر لذلك كانت زيادة هذا العام عن العام السابق مباشرة بنحو نصف مليون و٦٢ ألفا من الجنيهات أما ايراد مصلحة السكك الحديدية فقـد كان فى سنة ١٩٥٢ : ١٤ مليونا و٤٤٦ ألف جنيه بينما بلغ هذا الايراد هذا العام ١٦ مليونا و٢٠٠ ألف جنيـه أى بزيادة قدرها مليونا وثلاثة أرباع المليون •

أما ايراد مصلحة البريد فقد زاد عن ايرادها فى سنة ١٩٥٢ : ٢٩٣ الف جنيه وعن العام السابق بـ ٦٠ ألف جنيه •

أما مصلحة الطرق وهى المصلحة الوحيـدة التى لا تقوم بأعمال شبه تجارية فلديها أرقام أخرى لا تقل عن هذه الارقام دلالة •

فقد كان معدل ما يرصف سنويا من الطرق حتى معاهدة سنة ١٩٣٦ : ١٧ كيلو مترا ، أى والله ١٧ كيلو ، فاذا علمتم أن طول الطرق الزراعيـة فى مصر أى الطرق التى تحتاج الى رصف وتمهيد تقدر بنحـو ١٤ ألف كيلو استطعتم أن تعرفوا متى

كان سيتم رصف هذه الطرق ، ان المائة كيلو تحتاج على هذا المعدل الى خمس سنوات أو يزيد والالف الىخمسين سنة وبذلك تحتاج الطرق كلها الى سبعة قرون،وما ورثته البلاد من اهمال الطرق ورثته أيضـــا فى السكك الحديدية وفى باقى مرافق وزارة المواصلات فقد بلغت أعمار كثير من العربات والقاطرات الحد الذى لا يتفق فى قليل أو كثير مع الغاية من انشـــاء هذه المرافق والانفاق عليها . حسبكم أن تعلموا ان الاعتمادات التى ادرجت لتجديد معدات السكة الحـــديد خلال عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ وحده بلغت عشرة ملايين من الجنيهات وهو ما يعادل ما اعتمد لهذا المرفق نفســه خلال العشرين عاما الماضية ، وقد بدأت مصلحة السكك الحديدية تنتفع من هـــذه الاعتمادات الكبيرة التى أدرجت فى ميزانية العام الماضى وميزانية العـــام القـــادم لتستورد قاطرات وعربات ومعدات لاعادة بناء محطاتها وتجميل الموجـــود منهـــا قد استطاعت مصلحة السكك الحديدية أن تقوم فى العـــام المنصرم بمنشآت ضخمة منها تنفيذ كوبرى الفردان الجديد على قنـــــاة السويس . وقد بدأت المصلحة فى انشاء خزانات أرضية للمازوت للطوارىء تســـع فى مجموعها ٦٠ ألف طن وفى مجموعة اخرى من الخزانات التموينية وقد رصـــد لهذا العمل الحيوى اعتمـــادا قدره ٦٠٠ ألف جنيـــه وقد قامت فى العام الماضى بكهربة مزلقانات مدينة السويس فخففت عن الاهلين كثيرا من المتاعب الناجمة عن المزلقانات اليدوية .

ويسرنى أن أعلن أن المشروع الضخم الذى اضطلعت به مصلحة السكك الحديدية والذى حدثتكم عنه طويلا فى العام الماضى ، أعنى مشروع كهربة خط حلوان قـــد أشرفت الاعمال فيه على النهاية وانه لم يبق على تسيير القطارات عليه الا خمســـة شهور ، فقد تم تركيب الاعمدة والاسلاك عليهـــا على طول الخط وتم تنفيذ محطات المحولات وسيبدأ العمل فى هذا الخط على أن تكون المدة بين القطار والقطار الثانى خمس دقائق . ثم ستنخفض هذه المدة الى ثلاث وبذلك تتوافر لاهل هـــذه المنطقـــة ولسكان القاهرة وسيلة ممتازة من وسائل المواصلات ، هذا هو جانب الخـــدمات من مصلحة السكك الحديدية، أما جانب الانتاج فقد اضطلعت المصلحة بانشاء الخطوط الحديدية اللازمة لمصنع الحديد والصلب فى أسوان وفى حلوان وفى اعداد مناقصـــة كوبرى المزاريق جنب حلوان .

أما مصلحة التليفونات فقد وضعت سياسة لانشاء ١٣٠ ألف خط فى مناطق القاهرة والاسكندرية والوجهين البحرى والقبلى بتكاليف قدرهـــا عشرون مليونا من الجنيهات على أن يتم التنفيذ فى خمس سنوات ، وقد نفذت المصلحة فى العام الماضى مشروع سنترال الزمالك الذى تبلغ قوته ١٠ آلاف خط يمكن زيادتها الى ١٦ الفـــا وهى الآن بصدد زيادة خطوط سنترال باب اللوق الى ١٤ الف خط وسيتم العمل فى هذا السنترال فى آخر سبتمبر القادم ، وقد وصلت الاجهزة اللازمة لانشاء ١٠ آلاف خط لسنترال مصر الجديدة و ٦ آلاف خط لســـنترال الزمالك و ١٠٠٠ خط لسنترال الجيزة وسيبدأ العمل فى تركيبها حالا ، وقد أعدت مناقصات لمبانى سنترال العتبة وسنترال العباسية بعد أن تمت التصميمات الخاصة بهما كما تقدمت الشركات بعطاءات الخطوط الكبيرة للوجه البحرى وسيبت فيها فى وقت قريب وتبلغ تكاليف هذا المشروع مليون ونصـــف مليون جنيه ، كما ســـيبدأ فى تركيب السنترالات الاوتوماتيكية الجديدة بالوجه القبلى خلال شهرين وتبلغ تكاليف هذا المشروع مليون ونصف جنيه وتبنى الآن مصلحة السكة الحديد لحساب التليفونات مبنى لمحطة استقبال وارسال فى طريق مصر الاسكندرية وفى المعادى وسيبدأ ورود الاجهزة اللازمة لهذا المشروع اللاسلكى الكبير الذى ســـيكون عند تنفيذه أكبر عمل مماثل فى الشرق الاوسط .

ان هدف مصلحة التليفونات أن تجعل من الميسور لاهالى العواصـــم الكبرى كالقاهرة والاسكندرية وطنطا والزقازيق أن تتصل بعضها ببعض تليفونيا كما يتم الاتصال الآن بين مشترك ومشترك داخل مدينة القاهرة والمشروعات التى أشرت اليها ستؤدى الى تحقيق هذا العمل فى مدة نهايتها سنة ١٩٥٧ ٠

أما مصلحة الطرق فقد نفذت فى العام الماضى وستـتنفذ فى العام القادم أضخم عمليات طرق شهدتها هذه المنطقة ، فقد بلغت أطوال أعمال التوسيع فى الطرق ١٢٦٦ كيلو مترا بتكاليف قدرها مليون و ٣٨٥ الفا وتبلغ الطرق التى ستتناولها عمليـة الرصف ٢٢٦٤ كيلو بتكاليف قدرها ٦٢ مليونا من الجنيهات و ١٢٣ الفا وهذا المبلغ موزع على ٢٧ عملية رصف فى الوجهين البحرى والقبلى ، هـذا عـدا مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه مخصصة لتوسيع ورصف الطرق المؤدية الى المناطق الاثرية والسياحية فى وادى الملوك ودندرة وسقارة وقونه الجبل والعرابة المدفونة عدا ٦١٦ ألف جنيه مخصصـة لتجديد كبارى الملاحة فضلا عن ٣٠٠ ألف جنيه لانشاء طرق بمناطق الحياض بالوجه القبلى وأكثر المبالغ التى تنفقها مصـــلحة الطرق انما تنفق محليا وعلى أجور العمال الذين يعملون فى هذه العمليات الكثيرة ولا يقل عـــدد هؤلاء عن عشرة آلاف عامل ويسرنى ان أعلن ثلاثة جوانب من أعمال وزارة المواصلات ذات الصفة الاجتماعية ٠

الاول — انشاء مستعمرة سكنية لعمال المصلحة بناحية أبى زعبل بتكاليف قدرها ٢مليون جنيه وهو أضخم عمل اجتماعى تقوم به مصلحة واحدة لعمالها دفعة واحدة ٠

أما العمل الثانى : فهو الموافقة على كادر عمال النقل المشترك فى الاقاليم وادماج هذا الكادر فى دفتر شروط النقل التى ستمنح امتياز النقل على شبكة الطرق وهو أمل قديم لهذه الطائفة من اخواننا العمال ٠

أما العمل الثالث : فهو تحويل مستشفى السكة الحديد بالقاهرة الى مستشفى لوزارة المواصلات يستقبل عمال وموظفى مصالح الوزارة وقد اقتضى هذا التحويل رفع عدد الاسرة بالمستشفى من ٧٠ سريرا الى ٢٨٠ سريرا ٠

ايها المواطنـــون :

والآن يأتى أحب الأحاديث الى قلوبكم والى قلب كل أمة تفهم معنى الشرف وتدرك السبيل الى حمايته ٠٠ يأتى حديث الجيش الذى لم يعد منذ قامت الثورة جزءا منفصلا عن الامة أو مصلحة من مصالح الدولة ، أو مرفقا عاما من مرافق البلاد ، انه أصبح صورة كاملة لأمة تتجمع جميع طبقاتهـــا من ريفها وحضرها وبدوها ، من فقرائهـا وأغنيائها ، من مثقفيها وعمالها وفلاحيها ٠٠ وانى لأومن أن الايام زادت هذه الحقيقة وضوحا لكل مصرى ، فالافكار التى كانت تساور الشعب قبل الثـــورة كانت تساور الجيش ، وبعد الثورة عجم الاعداء عود هذا الجيش فى الداخل وفى الخارج فعرفوا انه صلب لا يلين ، انه ثابت لا يتزعزع ؛ فسألوا الثورة وسألوا مصر فانفسحت الفرصة للمنتجين أن ينتجوا وللخادمين أن يخدموا ٠

ايها المواطنـــون :

فى مثل هذا اليوم من العام الماضى وعدتكم بأن نفتح مصانع للذخيرة الصغيرة والذخيرة المضادة للطائرات وللاسلحة الصغيرة وللاجزاء التكميلية للذخيرة وللخامات اللازمة للمصانع وحددت لكم فى هذه الكلمة بالشـــهر واليوم مواعيد افتتاح هـــذه المصانع ، ويسرنى بل ويرفع من رأسى فيكم أن هذه المصانع الست فتحت فى مواعيدها

وانها انتجت وأن أنتاجها بهر كل من رآه ، وليس أحب الى قلبى من أن أعلن لكم اليوم انه سيفتتح هذا العام باذن الله مصانع الذخيرة المتوسطة والثقيلة والمسبك الآلى الذى سيكون أضخم مسبك فى الشرق وبذلك نكون قد دعمنا النواة الاولى للصناعات الحربية الثقيلة • وقد حدثتكم أيها المواطنون الاعزاء عن مصنع طائرات التدريب الذى انشىء لسد حاجة القوات المسلحة ويملؤنى فخراً أن أحدثكم اليوم أن هذا المصنع قد نجح نجاحا باهراً وانه بعد أن أنتج الطائرة طراز الجمهورية ١ - قد أنتج الطائرة طراز الجمهورية ٢ - وسيتجاوز انتاج هذا المصنع حاجة القوات المسلحة الى حد تلبية أى طلبات من الخارج ، وقد أوشكت الاعمال الانشائية لمصنع الطائرات بحلوان ان تنتهى ، والامل كبير فى أن يبدأ هذا المصنع دور الانتاج فى العام القادم وأن يخرج مصنع ثالث للمحركات من دور الانشاء الى دور الانتاج فى وقت قريب •

هذه يا اخوانى كلمة قصيرة عن جيشكم ، عن قواتكم المسلحة ، وانى أتركم للغد أيها المواطنون لتروا الجيش بأنفسكم يحدثكم عن نفسه حتى تزدادوا ايمانا وحتى تزداد ثقتكم فى قواتكم المسلحة وجيشكم وقد خصت وزارة الحربية مصلحة الموانى والمنائر بالعناية فاعتمدت لها ١٦٠ ألف من الجنيهات لانشاء أشتلة جديدة لرسو ناقلات البترول الكبيرة بميناء السويس ، أما مصلحة السواحل فقد أسدت للبلاد يدا كبيرة لانها أبلت بلاء حسنا فى مكافحة تهريب المخدرات ، وقد دبت روح جديدة فى مصلحة السجون فاختفى كثير من أنظمة هذه المصلحة العتيقة ، من ذلك صدور قانون فك القيود الحديدية حفظا لانسانية السجناء وتهيئة لهم لاستئناف حياتهم بعد قضاء مدة العقوبة دون أن تنطوى صدورهم على ضعف يفسد عليهم مستقبلهم ومسايرة لهذه الروح الجديدة تقرر تخصيص سجن متوسط الحراسة يقضى المحكوم عليه فيه مدة العقوبة لاول مرة بعقوبات لا تزيد على خمس سنوات فى جرائم غير مخلة بالشرف ، كما ينتقل اليه المحكوم عليهم الذين لم يبق من مدة عقوبتهم الا سنة •• ويسرنى أن أعلن أيضا أن حكومة الثورة قد أصدرت قانون النظام الاساسى لغزه الذى أرسى القواعد الدستورية لهذه المنطقة العزيزة على بلادنا وقد كان ذلك تدعيما جديدا لحالة الاستقرار التى تسود هذا القطاع وتقوية لاواصر المودة والولاء بين أهله والادارة المصرية فيه •

ان الاطار العام الذى يحيط بأعمال الحكومة فى ميدان الانتاج والخدمات هو الميزانية التى تبرز الفكرة الشاملة للدولة وتوضح خطوطها الرئيسية ، وقد أشرت الى أن الميزانية هذا العام كانت ميزانية غير مسبوقة من حيث ضخامة اعتماداتها ومن حيث بروز عنصرى الانتاج والخدمات منها بروزا ظاهر الاستقلال عن الميزانية العادية التى تفى بالحاجات اليومية لاداء الحكم والتى لا تكفى وحدها لدفع الحياة وتجديد الدم فى اقتصاد البلاد القومى ، وقد وضعت وزارة المالية فى هذا العام الاسس الرئيسية لسياسة التمويل الداخلى والخارجى فى نطاق السياسة التى وضعتها الدولة فبدأت بقروض الانتاج الثلاثة الاولى فى تاريخ مصر لتنفيذ ماوعدت به الحكومة من مشاريع الانتاج ولاشك أن المواطنين الاعزاء قد لاحظوا اقبال المواطنين على تلك القروض اقبالا عظيما ولا شك أيضا أن دلالات هذا الاقبال لم تفتهم ولم تغب عن فطنتهم ، وأول هذه الدلائل أن هناك رخاء حقيقيا فى البلاد وان المدخرات فى أيدى الافراد غير قليلة ، والدلالة الثانية هى ثقة الشعب بأعمال الحكومة واطمئنانه الى أهدافها ومشاركته الفعلية لها فى جهدها الانتاجى فضلا عن تبلور الادراك الاقتصادى الصحيح ، وقد أولت وزارة المالية التجارة الخارجية عناية خاصة فاهتمت بتنويع الصادرات اهتمامها بالصادرات التقليدية من قطن وارز

وذلك بادخالها فى عمليات المقايضة وبمنح التسهيلات الائتمانية للمصدرين بضمان الحكومة حتى يتمكنوا من التوسع فى التصدير دون خوف وفى الوقت نفسه شجعت استيراد الآلات والمعدات اللازمة للصناعة مع تخفيض استيراد السلع الاستهلاكية بقدر الزيادة فى الانتاج المحلى وقد نجم عن ذلك أن المدفوعات التى كانت تسفر كل عام عن عجز يستنزف جزءا متزايدا من احتياطات الدولة من العملات الاجنبية احتجز لمواجهة ما نحن مقبلون عليه من زيادة فى الاستيراد لتنفيذ مشاريع التقدم الاقتصادى بالدولة ، وقد عملت الوزارة أيضا على اشاعة روح الطمأنينة بين الممولين، ومن أمثلة ذلك ما عمدت اليه فى سياستها الضريبية من فض المنازعات القديمة بينها وبين الممولين بطريق التصالح ومن اعفاء المشروعات الجديدة من ضرائب الارباح التجارية والصناعية ، وقد رأت الحكومة فى الوقت نفسه اعادة تنظيم تجارة القطن على أسس اقتصادية سليمة فقررت اعادة فتح بورصة العقود بالاسكندرية حتى يمكن للمنتج وتاجر النخل والمصدر أن يتعاملوا فى محصول البلاد الرئيسى فى أوضاع طبيعية تساعدهم على تأييد مراكزهم والاتحاد دون خوف من الاضرار التى تنشأ من تقلبات الاسعار فى سوق تتاح لهم فرص التغطية اللازمة • وقد تنازلت الحكومة عندما اتخذت هذا القرار عن الارباح التى كانت تحققها لجنة القطن وتركتها للمزارعين وفى نطاق الموظفين برت الحكومة بوعدها فردت العلاوات كاملة بعد أن اقتضت ظروف الميزانية التى ورثتها الحكومة تخفيض تلك العلاوات بعض الوقت الى المنصف ثم الربع حتى تعود الاوضاع الاقتصادية السليمة للبلاد ويقف التدهور الاقتصادى الذى نجم عن فساد الاداة الحكومية • والحكومة معنية باعادة نظام المعاشات ضمانا لمستقبل الموظفين ومستقبل عائلاتهم من بعدهم والقانون الخاص به . الموضوع موشك أن يصدر ••

أيها المواطنون :

ان هذه الارقام التى سردتها عليكم وهذه المشروعات التى ذكرتها لكم وهذه الميزانية بخطوطها العامة وأرقامها المفصلة انما تمثل سياسة وهذه السياسة بدورها تصدر عن ايمان • هذا الايمان وحده هو الذى سيعيننا على أن نسير فى طريق واضح والى غاية ثابتة لا نتردد ولا نتخبط ولا نتراجع ولا نخاف قد تعترضنا الصعاب وقد تعز علينا مصادر التمويل •

وقد تتعثر بعض خطانا ولكنا لن نسلم ولن نستسلم لاننا نؤمن بأن لنا رسالة وأن هذه الرسالة انبعثت من أعماق هذا الشعب وانبعثت من تاريخه المحمل بالآلام وآماله •

اننا نؤمن بهذه العقيدة ذات الاسس الستة ، نؤمن بأنه لا حرية ولا كرامة فى ظل الاستعمار فلا بد لنا أن نحارب وأن نحرر بلادنا منه • وانه لا تقدم ولا رخاء ولا يكون اتحاد قومى فى ظل الاقطاع وأن الاقطاع الذى جمع ثروة البلاد الزراعية فى أيدى قلة هو الاقطاع الذى صرف الناس عن الصناعة والتجارة • وهو الذى بعث فى الناس التواكل والتراخى وهو الذى أحال حياتنا السياسية الى هذا الزيف الذى عرفناه خلال ثلاثين عاما كانت مدلولات الالفاظ تمتهن وحقائق الحرية تداس وعرض البلاد القومى ينتهك فى ظل الدستور والبرلمان وشعارات زائفة من شبه الامة مصدر السلطات والسلطات الاعند القلة من الاغنياء ، ونحن نؤمن بأن الاقطاع أسلمنا الى الاحتكار الذى فتح الطريق لرأس المال •• الى السيطرة على الحكم فضاعت المقومات الروحية والادبية للحكم ارضاء لاصحاب المال وضحيت مصالح المجموع

المغفيرة من الفقراء على مذبحة المصلحة الذاتية للحاكمين من أصحاب رءوس الأموال الظاهرين أو المستترين٠٠ ونحن نؤمن آخر الامر بأن سياج الحياة القومية الصحيحة هو حياة ديمقراطية صحيحة وجيش وطنى حر يستنبع قــواه من الشعب ويستند الى الشعب ، ويدافع عن حياة الامة ويحمى ذمارها ٠

ايها المواطنون :

هذا هو ايماننا ، وعدتنا التى نعتد بها وسلاحنا الذى نحـــارب به الضعف والخور ودرعنا الذى يقينا كيد الكائدين ٠٠ وهيهات أن يحبس الايمان أو يكبل ٠٠ وهيهات أن نوضع فى طريقه السدود أو الحـــدود ، ولذلك كان لا بد ان ينعكس ايماننا الذى قامت به ثورتنا فى الداخل على سياستنا الخارجية وقد أصبحت هـذه السياسة معروفة ومقررة ، فقد أعلناها وأعلناها واضحة لا لبس فيها ولا غموض يشوبها على هذا المنبر العالمى منبر الكتلة الاسيوية الافريقية فى باندونج ، ولعلكم تذكرون اننى قلت فى عيد الثورة الثانى فى مثل هذا اليوم من العــام الماضى أن حكومة الثورة لتغتبط أعظم الاغتباط لما نراه من توثق العــلاقات بين العرب وباقى أعضاء الكتلة الاسيوية الافريقية واطراد ونجاح هذه الكتلة وظهور آثارها فى المجال الدولى عامل كبير من عوامل الاستقرار وعنصر خطر من عناصر السلام الدولى فهــم كتلة بريئة من الاغراض الاستعمارية لا تهـدف الا الى تحقيق ما ينص عليه ميثاق هيئة الامم المتحدةمن احترام سيادة الدول ومنع العدوان والغضب والاقرار للشعوب بتقرير سيادة الدول ومنع العدوان والغضب والاقرار للشعوب بتقرير مصــيرها ٠ ولم أكن متنبئا ولا متكهنا حينما قلت ان الكتلة الاسيوية ستصبح قــوة عاملة على الاستقرار والسلام الدولى ، فان ضخامة الشعوب المكونة لها وموقعها العظيم بــين المعسكرات الهائلة المادية وتراثها الروحى الباهر حقائق لم يعد فى المجال الــدولى من يستطيع انكارها أو جحودها ، ولذلك كان حتما أن تأخذ مصر مكانها بين هــذه الكتلة وأن تؤدى واجباتها الدولية فى نطاقها بالتعاون مع أعضائها ، ولقد أتاح لنا مؤتمر باندونج أن نبسط للرأى العام العالمى أن قيام الكتلة الاســيوية الافريقية واطراد ونجاح هذه الكتلة وظهور آثارها فى المجال الدولى عامل كبــير من عوامل الاستقرار وعنصر خطر من عناصر الســلام الدولى فهى كتلة بريئة من الاغراض الاستعمارية لا تهدف الا الى تحقيق ما ينص عليه ميثاق هيئة الامم المتــحدة من احترام ٠ هذه هى الاسس التى تقوم عليهـــا ثورتنا فى الداخل والمبــادىء التى تستوحيها سياستنا فى الخارج ٠

ايها المواطنون :

لقد قلت للعالم من هذا المنبر العالمى باسمكم ما تؤمنون به ٠٠ قلت للعــالم أن سياستنا الخارجية تقوم على اقتناعنا التام بحق الامم فى تقــرير مصيرها ٠ وأعلنت باسمكم اننا نقف مع كل قضية للحرية أينما كانت ودعوت لذلك الــدول المستعمرة أن تؤدى الالتزامات التى يفرضها عليها ميثاق هيئة الامم المتــحدة فى المناطق التى لم تتمتع بعد بالاستقلال وأعلنت باسمكم المبدأ الثانى الذى تقوم عليه سياستنا الخارجية وهو الايمان بالنظام الدولى الذى رسمه ميثاق هيئة الامم المتحدة واعتقادنا أن الوقوف الى جانب هذا الميثاق ودعوة الدول الى التزامه واحترامه هــو السبيل المضمون للمحافظة على السلام العالمى والاستقرار والرخاء بــين الشعوب ٠ وقدقلت اننا نفرق بين هيئة الامم كمنظمة وبين ميثاقها كايمان وعقيدة واننا لانخلط

بين ما منينا به من خيبة أمل على يدى هذه الهيئة ٠ وبين المبادىء والأسس والتى رسمها هذا الميثاق العظيم ٠

وأعلنت أخيرا باسمكم أن المبدأ الثالث من مبادىء سياستنا الخارجية هوالعمل على توسيع نطاق التعاون بين أعضاء الكتلة الاسيوية الافريقية وان هـــذه الكتلة تستطيع أن تلعب دورا هاما فى تخفيف حدة التوتر الدولى وفى تدعيم الســـلام والرخاء العالمى ٠

وقد أبنت فى كلمتى الافتتاحية فى مؤتمـــر باندونـــج الشروط التى أرى توافرها ليسود السلام ويستقر وهى تحريم أسلحة القتل والتدمير الجماعى والاخذ بمقترحات هيئة الامم المتحدة لتنظيم وتحديد وتخفيض القوات المسلحة والتسلح ٠ والشرط الثانى هو احترام هيئة الامم المتحدة لميثاقها وبطلان كل قرار من قرارات الهيئة يخرج عن هذا الميثاق أو يعارضه ٠٠ وقد ضربت فلسطين مثلا لمايجره الخروج على ذلك الميثـــاق من ويلات ومصائب على الابرياء أصـــحاب الحقوق ٠٠ والشرط الثالث الذى أعلنته باسمكم هو احترام كل دولة لالتزاماتها الدولية كما يحـــدده ميثاق هيئة الامم ٠٠ والشرط الرابع هو أن تكف الدول الكبرى عن اتخـاذ الدول الصغرى وسائل لتحقيق أغراضها ، وأن تمتنع الدول القوية عن سياســـتها ازاء الدول الصغيرة وعن عزلها عن غيرها من الـــدول لتقـــع فريسة سهلة فى براثن سياستها أن من حق الدول الصغيرة أن تقـــوم فى حرية تامة بدورها الايجابى فى تحسين العلاقات وفى تخفيف حدة التوتر ٠٠ والشرط الاخير ان لم يكن أقـــل الشروط أهمية هو تصفية الاستعمار الذى كان دائمـــا منبعا للتصادم ومصـــدرا للقلق ٠٠ وأحمد الله أن قرارات مؤتمر باندونج العشرة التى وافق عليها هذا المؤتمر فى ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٥ بالاجماع كانت أقرب ما تكون من المبادىء التى أعلنا أن الخارجية تقوم عليها ٠ وهى مظهر من مظاهر وحدة الفكر والشـــعور من سياستنا دول هذه الكتلة وتعد دليلا على أن مصر لم تكن مدفوعة فى سياستها الخارجية الا بما رأته المصلحة الكبرى لهذه الاسرة الكبيرة والانسانية ، فقد كانت قرارات هـــذا المؤتمر مرحلة من مراحل الحياة الدولية لان المبادىء التى تضمنتها تصلـــح أن تكون دستورا للعلاقات بين الدول ونظاما للحياة السليمة بـــين الشعوب ٠٠ ان هـــذه المبادىء هى أولا احترام الحقوق البشرية الانسانية وأهداف ومبادىء ميثاق الامـــم المتحدة ٠٠ ثانيا احترام سيادة كل الامم وســـلامة أراضيها ٠٠ ثالثـــا الاعتراف بالمساواة بين كل الاجناس والمساواة بين كل الامم كبيرها وصغيرها ٠٠ رابعا الكف عن التدخل فى الشئون الداخلية للامم المتحدة ٠٠ خامسا احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها دفاعا فرديا أو جماعيا طبقا لميثاق الامم المتحدة ٠٠ سادسا الكف عن استخدام اجراءات الدفاع الجماعى لخدمة الاغراض الخاصة لاية دولة من الدول الكبرى وكف كل دولة عن الالتجاء الى القوة والاحتلال والاخلال بســـلامة أراضى أية أمة أو استقلالها السياسى ٠٠ ثامنا تسوية كل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية مثل المفاوضات أو الصلح أو التحكيم أو الاحتكام الى الهيئات القضائية الى غير ذلك من الوسائل السلمية التى يختارها الطرفان طبقا لميثاق الامم المتحدة ٠٠ تاســـعا تنمية المصالح والتعاون المتبادلين عاشرا احترام العدالة والالتزامات الدولية وقـــد جاءت زيارة صديقى العظيم بانديت شرى نهرو رئيس وزراء الهنـــد فى ١١ ، ١٢ يولية سنة ١٩٥٥ للقاهرة تدعيما جديدا للمبادىء العشرة التى أقرها مؤتمر باندونج ٠٠

وها نحن نرى الآن بيننا الرجل العظيم أحمـــد سوكارنو رئيس الـــدولة الصديقة أندونيسيا التى كان لها فضل استقبال أعضاء الكتلة الاسيوية الافريقية فى بلادها والتى بذلت من ضروب الحفاوة مع التنظيم البارع الدقيق ما استحقت معه

فى احترام الدول الاسيوية الأفريقية وحدها فحسب ، بل العـالم بأسره فباسمكم وباسم الكتلة الاسيوية الافريقية وباسم العالم أجمع وباسم السلام الذى ننشده والتعاون الذى نتمناه أحييه وأحيى بلاده العظيمة فى شخصه كما أبعث لكل الدول الاعضاء من هنا تحية لها ولجهودها المشترك فى سبيل قضية عادلة كما أشكر للهند والباكستان وبورما والافغان التى زرناها والتى احتفت بنا وأكرمت وفادتنا أعظم الشكر وأجلـه ٠

أيها المواطنون :

ان الحديث عن سياستنا الخارجية لايكمل الا اذا تحدثنا عن فلسطين ومجرد ذكر فلسطين يعيد الى ذهن كل عربى بل الى ذهن كل انسان حر أكبر جريمة دولية ارتكبت فى تاريخ الانسانية كلها فالتاريخ كان يشهد من حين الى حين توزيع أو انتقاص أراضيها ٠٠ ولكن لم يشهد التاريخ مثل هذه المحاولة الفاجرة التى يقصد بها الصهيونيون الى محو القومية العربية فى فلسطين واحلال اسرائيل وهى دولة ملفقة تضم أجناسا مختلفة يتكلمون لغات متباينة ويمثلون لقارات مختلفة ولم يكن الصهيونيون وحدهم ولا جميع الاسرائيليين فى العالم قادرين على أن يرتكبوا هذه الجريمة ولو كانت أموال العالم تحت أمرهم فان مقارفة هذه الخيانة لا تحتاج الى مال فقط بل الى افتراء على مقدسات الامم والأفراد والمقدسات التى لا يجادل انسان فى وجوب احترامها وعدم المساس بها ٠

ولهذا فان اسرائيل لا تمثل للمصريين ولا تمثـل للعرب ولا تمثـل للكتلة الآسيوية الافريقية ولا تمثل للضمير العالمى عدوا حربيا أو عسكريا ضدنا وضد هذه المنطقة من العالم ، بل تمثل شيئا آخر مثل محاولة السيطرة علينا من خلال هذه الدولة تمثل الضغط الاجنبى على العرب تمثل السعى فى تفريق كلمتهم واشاعة الفرقة فيهم والحيلولة بينهم وبين أن يجتمعوا ويتفقوا ويستفيدوا من تراث بلادهم وما فى بطون أراضيهم من معادن أو خيرات وما فى مركزهم الجغرافى من منعة ٠

أيها المواطنون :

نحن أمة سلام ، نحن لا نفكر فى العدوان على أحد ولا فى المسـاس بحرية أحد . ولكننا نعلم أن المحافظة على السلام أحيانا تقتضى الانسان أن يكون مستعدا للقتال ، وهذا حالنا فاننا ونحن ندعو باخلاص الى السلام والى استقرار الطمأنينة بين الامم كافة نظل أيقاظا وسيفنا مسلول فى أيدينا لنقاتل به كل من تسول له نفسه أن يمس أرضا من أرض الوطن ، الوطن عندنا هو الوطن العربى قاطبة وما سيفنا المسلول الا ايمانكم وقوتكم وثباتكم وجيشكم الذى حدثتكم الآن عنه والذى يستحثكم دائما أن تمنحوه كل ذرة من عواطفكم ليطوى الاعداء صدورهم على أحقادهم حتى تموت فيهـا فيسالموننا بحق ويعيدون الينا الحق المغتصب ٠٠ ان سيفنا المسلول هو العمل وهو القوة ، وهو الجيش ٠٠

أيها المواطنون :

ان حديث فلسطين بدوره يجرنا الى سياستنا العربية عامة ، وقد أعلنت هذه السياسة فى العام الماضى وأعلنها هذا العام توكيدا لتزداد وضوحا فى ضمائركم ، وليزداد العالم فهما لها ٠٠ ان سياستنا العربية تهدف الى جمع شمل العرب بجعلهم أمة واحدة بل أسرة واحدة ٠٠ لقد كان سبيلنا الى تحقيق هذا الهدف هو أن نلتزم

ميثاق جامعة الدول العربية ، وأن نحترمه ونجعل الغامض فيه واضحا ، والضعيف فيه قويا ، وقد كان ميثاق الضمان الجماعي تكميلا وتتويجا وتدعيما لميثاق جامعة الدول العربية ، كما يؤدى الى توحيد خطط جيوشنا وتنسيق العمل بينها وبتناول التعاون الاقتصادى فيما بيننا جميعا ، وكان أملنا جميعا أن ينبثق من هذه الرقعة العظيمة الغنية من الارض دفاع خالص لاهليها يقوم به العرب وحدهم ، وكنا ولا زلنا نعتقد أن ذلك سيؤدى حتما الى أن نتحرر من سيطرة الاستعمار والدول الاجنبية كبيرة كانت أو صغيرة .

وفيما نحن على هذه الآمال الطبيعية المشروعة التى كنا نأملها عندما نتحدث مع اخوننا فاذا البلاد العربية وساستها أجمل الصدى فى القلوب فيما تنمى هذا الأمل وننتظر أن نجنى فى القريب العاجل ثماره مستقبلا عظيما ووحدة كاملة وقوة عربية خالصة فيما نحن فى هذا الجو العربى الخالص النقى اذا بنا نفاجأ فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٥ بالحلف العراقى التركى الذى لم يلبث حتى أصبح الحلف العراقى التركي البريطانى .

لم نتردد فى أن نصارح اخواننا بأن هذا الحلف يتعارض مع السياسة التى بنيناها ورسمنا خطوطها وأنه هادم للآمال التى أجمعنا على تنميتها وتغذيتها ورعايتها وانه يتعارض مع الضمان الجماعي ومناقض لميثاق جامعة الدول العربية وأهدافه ، فان الغاية من هذه الانظمة والمواثيق أن نتحرر وأن نكون قادرين على رسم سياستنا لا ان نرتبط بغيرنا ولا أن نتبع سوانا وأن نجرى خلف مركبة الاقوياء فى العالم ولم نتردد فى ان ندعو رؤساء الدول العربية لنقول لهم هذا القول فى غير مواربة ولا خفاء .

وانى أعلن أن مصر متمسكة بهذه السياسة وانها لا تزال ترجو أن تتضح الحقائق التى تقوم عليها سياستها ، وأن يتعاون العرب جميعا فى أن يقيموا نظاما للدفاع عن بلادهم يعتمد عليهم وينبثق من بلادهم ولن تضعف مقاومة مصر ولن تفتر قوتها فى الدفاع عن سياستها والعمل على تحقيقها فان فى ذلك خير العرب ومجدهم وحريتهم .

أيها المواطنون :

قد يكون الجميع في انتظار كلمة تقال عن الحياة النيابية والحق أنى قلت فى رحلتى بالصعيد عن هذا الموضوع كلاما غاية فى الوضوح ولكنى لأرى بأسا من ان أعيده هنا فى هذه المناسبة السعيدة فى حياة ثورتنا .. لقد قلت اننا سنقيم الحياة النيابية ، لكن لن نعيدها ، وقصدت من هذا أننا سنقيم حياة نيابية سليمة نتنفس فى جوها المبادىء التى قامت الثورة على أساسها .. المبادىء التى كان الشعب يكافح من أجل تحقيقها طوال قرنين من الزمان سنقيم حياة نيابية تتيح للمواطنين الصالحين أن يعيشوا ويتقدموا ويكسبوا رزقهم ويرفعوا مستوى حياتهم ويساهموا فى بناء الآمة وفى تقدمها وفى الاستزادة من عناصر قوتها .. سنقيم حياة نيابية تعين على استخراج ثرواتنا وعلى استثمارها وعلى رد عادية الفقر عن الفقراء والصغار من أبناء أمتنا ، حياة نيابية تحررنا من التبعية والعبودية والانقياد للاقوياء الذين يريدون أن يتحكموا فى مصائرنا ، وأن يقودونا هم ومع ذلك فاننا لن نعيد الحياة القديمة التى ترعرع فى ظلها الاقطاع ونما فى عهدها الاحتكار ، وسيطر بفضلها رأس المال على الحكم ، لن نعيد الحياة النيابية القديمة التى كانت بورصة للاحزاب تزايد فيها وتناقص وتساوم فيها وتتجر فى أرزاق الشعب وأقواته وحرياته الحقيقية .. لن نعيد الحياة النيابية التى فتت وحدتنا وأضاعت قوتنا وأطلقت للمضللين والكاذبين الحبل على الغارب ، وستفى

مـــــورة بكل حرف قطعته على نفسها كما أسلفت فى الكلمة التى ألقيتها فى نادى الضباط لن تحذف منها حرفا ولن تغير منها لفظا عن موضعه ٠

ففى يناير سنة ١٩٥٦ ستشهد مصر برلمانا يجمع خيرة أبنائها ، برلمانا لن يكون متجرا للكلام ولا معرضا للدجل لا حلبة للسباق بين الاحزاب برلمانا يقوم على الاسس التى قامت عليها الثورة والتى أصبحت عقيدة كل مواطن ، برلمانا يكمل مشروعات الانتاج ويزيد منها ويوسع نطاقها برلمانا يوزع الخدمات على المواطنين بالعدل ويقوى بينهم أواصر الحب ويوثق بين طبقاتهم علائق التضامن القومى ٠٠ برلمانا يقوى الجيش ويدعمه ويمده أولا بأول بما يحتاج اليه جيش فى أمة كمصر تحتل فى العالم مركزا جغرافيا فريدا ليكون الحارس الساهر على مبادىء السلام والتعاون الانسانى ٠

فى ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤ وقعنا اتفاقية الجلاء ٠٠ الجلاء الذى استشهد أبناؤنا فى سبيله والذى جاهدوا فى سبيله ، والذى شقيت الامة بكافة طبقاتها من أجـله ، سيتحقق هذا الأمل فى يونية القادم تحققا كاملا لن يبقى فى بلادنا جندى بريطانى واحد ٠٠ ولن يعرف المصريون الا سلطة واحدة هى السلطة الصادرة عن ارادتهـم ، والا سيادة واحدة هى السيادة المعتمدة على مشاعرهم ٠

فى العام القادم حين نحتفل بعيد ثورتنا سنحتفل فى الوقت نفسه بالجـــلاء وسنذكر أن بلادنا لم تفقد طوال حياتها الامل فى هذا الجلاء حتى فى ساعات الضعف التى تنتاب كل أمة لم تكن تيأس ولم تكن تستسلم وسيتلقى أبناؤنا بلادهم طاهرة من كل رجس ٠٠ نظيفة من كل دنس ، وسيصنعون هم مستقبلها بأيديهم تباركهم أرواح الشهداء ، ويظلهم كفاح سبعين سنة مجيدة ٠

أيها المواطنون :

فى الشهر القادم ، فى شهر أغسطس ، سيكون السودان حرا ؛ لن يكون فيـه جندى أجنبى ؛ سيعود الى أبنائه ؛ وستكون لهم الكلمة فى تصوير مستقبله ؛ وقد كان هدف الثورة دائما أن تحرر وادى النيل كله ٠ والثورة تحمد الله أن أعانها على تحقيق كل ماوعدت به وأن الوادى سيصبح سيد نفسه حقا ، واننا نستطيع بلا شك أن نهتف من أعماق القلوب فى ضمير كل مصرى ، وفى ضمير كل سودانى ؛ ونقول له : ارفـع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد ٠

أيها المواطنون :

هذه هى سياستنا فى الداخل وفى الخارج ، وهذا هو حسابنا عن عمل عام مضى وعن كفاحنا من أجل سعادتكم وقوتكم ورخائكم وأمنكم فهل ترنا اخلفنا وعد او نكثنا عهدا ؟ ٠٠ أترونا قد ادخرنا وسعا أو بخلنا بجهد ؟ ٠٠ اننا فعلنا ما استطعنا وليس لنا من عماد الا الله ، ولا سند الا ثقتكم ، ولكنا لانزال نقول اننا فى أول الطريق وان الطريق شاق وطويل ؛ ونحن عازمون على أن نسير فيه الى غاية الامل ، ولا نيأس ، لن نتهاون ولن نضعف ، ولا نهن ولا نخاف على أن تسيروا معنا وأن تمدوا ايديكم الينا وعلى أن تؤمنوا بأننا منكم وبكم حتى تسير الثورة الى الامام وتمضى قدما ٠

أيها المواطنون :

لاتنسوا أبدا أن هذه الثورة ثورتكم احتملنا نحن عبء اعلانها ولكن انتم الذين

عملتم لها وفكرتم فيها وقد ضحت أجيال بعد أجيال مثلكم فى سبيلها وان النجـــاح الذى تصيبه هذه الثورة فى الداخل وفى الخارج لدليل على أنها ثورة مصر العظيمة • فمصر حينما تستيقظ تقفز الى الامام قفزات تعوض لها فى سنين مافاتهـا فى قرون فلتتدافع جموعكم فى موكب هذه الثورة ولترفعوا أعلامكم فوق الرءوس عالية ولتصل أصواتكم فى الآفاق والاجواء مدوية :

والله أكبر •• والعزة لمصر ••

لقد بدأنا نتحرر من الاستعمار فى هذه المنطقة

القيت بنادى ضباط القوات المسلحة فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٥

أيها المواطنون :

يسعدنى فى هذا اليوم ـ يوم العيد الثالث للثورة أن التقى بكم فى هذا المكان هذا المكان الذى شـــهد صفحة من الكفاح فى سبيل تحقيق الأهداف العليـــا التى قامت من أجلها هذه الثورة ـ وأنا اليوم حينما أنظر اليكم فى هذا المكان ـ انما أرى فيكم وحدة قومية ـ بل أرى أيضا وحدة اسلامية ، بل أرى أيضا وحدة آسيوية أفريقية نعم ياأخوانى ـ لقد بدأنا نتحرر ـ نتحرر من الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم ، ونحن حينما نتحرر انما ينظر كل منا الى الاخر ليمد القادر يده الى أخيه ليأخذ بيـده وليدفعه الى الامام ، نحن فى هذه المنطقة من العالم أيها الاخوان قاسينا من السيطرة وقاسينا من الاستعمار ، وقاسينا من الاستبداد ؛ وقاسينا من الاستعباد ؛ وقاسينا من أعوان الاستعمار •• واليوم أيها الاخوان ونحن نرفع الرءوس الى العلا والى الامام لنأخذ لنا مكانا شريفا على هذه الارض، نعمل متكاتفين متحدين حتى نثبت هذه الحرية ، وحتى نثبت هذه العزة وحتى نثبت هذه الكرامة •

هذه ياأخوانى هى أهدافنا ، وهذه ياأخوانى هى آمالنا ، وهذه هى أهداف مصر وشعب مصر •• واليوم وأنا هنا فى نادى الضباط وكنت بالامس أتكلم مع الشعب ، وأنا اليوم بين الجيش أشعر شعوراً عميقا من كل قلبى أن الشعب الذى اتحد مع الجيش وأن الجيش الذى ساند الشعب وآلى على نفسه من كل قواه ، ومن كل قلبه ومن كل دمه أن يقف دائما الى جانبه •• هذا الشعب وهذا الجيش أيها الاخوان ســـيحقق أبدا وسيحقق دائما المثل العليا التى ثرنا من أجلها، سيكون هذا الجيش جيشا وطنيا قويا قوميا يعمل من أجل الوطن •• ويعمل من أجل الشعب •• سيكون هذا الشعب أكبر سند لهذا الجيش حتى يعطيه القوة وحتى يعطيه التصميم ، وحتى يعطيه الايمان •• سنتعاون جميعا ، الجيش مع الشعب والشعب مع الجيش لنبنى مصر القوية ، ولنحقق الآمال ، ولنثبت الاهداف •• هذه الاهداف التى قمنا من أجلها ، سنعمل جميعا شعبا وجيشا حتى نخلق مصر العظيمة ، ونخلق مصر القوية ؛ مصر القوية بالعزة ؛ ومصر القوية بالكرامة ؛ مصر التى تعمل على أن ترفرف راية الحرية فى جميع الانحاء •• ومصر التى تعمل على أن ترفرف راية العزة فى سائر البلاد •• ومصر التى تعمل على أن ترفرف راية الكرامة فى جميع أرجاء المعمورة •• هذه ياأخوانى هى مبادئنا •• وهذه هى سبيلنا لقد ثرنا ضد الاستعمار •• وثرنا ضد أعوان الاستعمار •• وقد قضينا على الاستعمار

وتخلصنا من أعوان الاستعمار ، وقد اتحد الشعب مع الجيش ، وقد اتحدت الامة جميعا فأصبحت رجلا واحدا وقلبا واحدا وروحا واحدة ٠٠ تعمل من أجل هدف واحد تحت راية واحدة ، وتحت علم واحد ، وبهذا ياإخواني نستطيع أن نتجه الى الامام معتمدين على الله وعلى روح من عنده حتى نحقق لمصر كل آمالها ؛ وحتى نحقق لمصر كل ما تصبو اليه ، وحتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن العزة والحرية والكرامة ٠٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

العمـــل ينتظرنا جميعــا

ألقيت فى حفل وضع الحجر الاساسى لمصنع الحديد والصلب

فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٥

أيهــا المواطنـــون :

يسعدنى فى عيد الثورة أن أرى بعينى حلما طالما تمناه هذا الوطن ، ويسعدنى فى هذا العيد أن أرى أملا عظيما قد تحقق ، يسعدنى أن أرى أمنية كنا نتمناها وكنا نعتقد أنها بعيدة المنال ، هذه الامنية التى اعتقدنا فى وقت من الزمان أنها سراب أو خيال ، هذه الامنية التى طالما وعدنا بها منذ كنا صغارا ولكن لم نر الوعد قد تحقق يسعدنى أيها المواطنون أن أرى اليوم صناعة الصلب وصناعة الحديد ، وقد بدأت تأخذ لها مكانا تحت سماء مصر ، مصر التى قيل عنها أنها لاتصلح الا للزراعــة ، مصر التى قيل عنها أنها لن تكون أبدا بلدا صناعية ، مصر التى ثارت على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار تأخذ اليوم طريقها قدما الى الامام ، وأنا حينما أرى هــذا المصنع وقد بدأ يشب انما أرى فيه مصر ، وأرى فيه ثورة مصر ؛ وانى أشعر من كل قلبى أن ثورتكم اليوم أيها المواطنون قد اتخذت لها قاعدة جـديدة ، قاعدة من الصلب وقاعدة من الفولاذ ، نعم يا اخوانى ؛ ان ثورتكم بعد ثلاثة أعوام أصلب عودا وأشد مراسا واشد عزما ، ونحن ايها المواطنون أيضا اشد ايمانا وتصميما وعمـلا ٠٠ نعم سنعمل ، سنعمل دائما حتى نحقق الحلم وحتى نحقق الامل وحتى نحقــق هذه الثورة التى طالما تمنيناها ٠٠ واليوم وأنا هنا ، فى هذا المكان ؛ فى هذه الصحراء الجرداء ؛ فى هذه البقعة المهجورة من مصر ، أنظر الى المستقبل ، أنظـــر الى الامام عبر الايام والشهور ، فأرى مصنعا يخرج الصلب ومصنعا يخرج الحديد ٠٠ ثم أنظر الى المستقبل وأرى صناعات أخرى قد قامت وأنشئت فى مصر على هذا المصنع ، وعلى صناعة الحديد ، ثم أنظر الى المستقبل وأرى مصر وطنكم الحبيب العزيز وهو يشعر بالقوة ، ويشعر بالعزة حين يشعر بالقوة ويشعر بالعزة ؛ ويشعر بالسلام ؛ ويشعر بالاطمئنان ٠

أيهــا المواطنـــون :

اننا ما زلنا فى أول الطريق وأن العمل الذى ينتظرنا جميعا عمل شاق وعمل طويل حتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن رفاهية حقيقية ، وحتى يشعر كل فرد من أبناء مصر فى هذا الوطن بالعدالة الاجتماعية والعزة ٠٠ اننا لازلنا فى أول الطريق ٠٠ فاذا أردنا أن نحقق الكرامة الحقيقية ، يجب أن نعمل فلن تكون هناك عزة بــلا عمل ، ولا كرامة بلا عمل ٠

ايهـــا المواطنـــــون :

هذا المصنع الذى نضع اليوم حجره الاساسى هو عنوان لهذا العمل ، بل هو مثل من أمثلة العمل الذى ينتظركم لتبنوا وطنكم بناء كاملا عزيزا قويا ٠٠ وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله ٠

ســــعادة المواطن

القيت فى الاحتفال بتوزيع عقود التمليك على اصحاب المساكن الشعبية فى منطقة حلمية الزيتون فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٥

اخــــوانى :

هذا الاجتماع العائلى الذى يجمعكم وتسوده الروح العائلية هو اسمى هدف من أهداف هذه الثورة ٠٠ فان الثورة حينما قامت تدعو للتحرير والانشاء والتعمير لم تكن تهدف الا لان ترفرف السعادة والرفاهية على المواطنين أجمعين ٠

كان هدف الثورة من العمل الشاق أن نوفر للمواطنين سعادة حقيقيـــة حتى يشعروا بالعزة والكرامة ٠٠ واليوم وأنا بينكم وأراكم أمامى تكونون عائلات من أبناء هذا الوطن أنظر الى المستقبل وأنظر الى اليوم الذى تتحقق فيه السعادة لابناء الوطن أجمعين ٠

ان هذا المشروع يا اخوانى كان حلما جميلا بعيد المنال ، فأنا أذكـــر انه كان هناك مشروع لتقسيم أراضى بالزيتون وتوزيعها على الموظفين وكان مثل هـذا المشروع لاينشر عنه لانه كان من نصيب الاقارب والمقربين ٠٠ ولما علمت بأمر هـــذا المشروع وكنت فى هذا الوقت مدرسا فى مدرسة الشئون الادارية قدمت طلبا رسميا ســـنة ١٩٥١ وأحب أن أقول لكم ان الرد على هذا الطلب لم يصلنى الى الآن ٠

نعم كان هذا فى الحقيقة أمل وكنت أشعر به وكنت أتمنى ان أتملك قطعــة أرض وأقيم عليها منزلا ، ولهذا فانى أشعر اليوم بسعادتكم ٠٠ أشعر بالســـعادة التى تشعرون بها أنتم وأطفالكم حينما يتمتعون بهذه الارض الصحية والهواء النقى ٠

انها فى الواقع سعادة لنا جمعيا ، وان الثورة حينما بدأت فى هذا المشروع انما تهدف الى اقامة عشرين الف مسكن ، وان هذا العمل سيتم حتى ترفرف السعادة على المواطنين ٠

ان لنـــا اخوانا يكونون عائلات لا ينعمون بالمساكن ولا ينعمون بالكهرباء ولا ينعمون بالمياه الصالحة للشرب ، انهم لايزالون يقطنون المساكن المبنية بالطـــين ، ويشربون المياه بالطين ؛ فعلينا جميعا أن نتكاتف حتى تشعر هؤلاء بالســـعادة التى شعرتم بها ٠٠ يجب على كل واحد منا ان يقارن بين نفسه وبين أخيـــه الذى لـم يحصل على هذا النصيب من السعادة والذى لم يجد لنفسه أية وسيلة من وسائل السعادة ٠

ان هدفنا أن نحقق السعادة والطمأنينة والحياة الكريمة لـ ٢٢ مليونا من أبناء الوطن ٠٠ نريد أن نقيم المدارس التى تجمع كل أبناء هذا البلد ٠

أريد ان ابنى المساكن لكل أبناء هذا البلد ولا يمكن تحقيق هذا الهدف بين يوم وليلة ، ولكننا يجب أن نطمئن ، كل سيأخذ نصيبه ؛ ولكل دوره ؛ أنتم تتسلمون مساكنكم ؛ وبعد ساعة يتسلم اخوانكم فى إمبابة ٠٠ وانى ذاهب اليهم ٠٠ وبعد شهر يتسلم اخوانكم وبهذا نستطيع أن نحقق السعادة ونثبت هذه السعادة ، ولهذا يجب أن نتكاتف وان نجد ٠ وأن نصبر ٠٠ وان نسير الى الامام مؤمنين بالوطن ٠٠ نحب لاخواننا ما نحب لانفسنا ٠٠ ونرجو لوطننا ما نرجو لانفسنا ، وبذلك تسود المحبة وتسوده السعادة ، واذا سادت روح المحبة بين الفرد والجماعة استطاعت السعادة ان ترفرف على جميع أبناء الوطن ، ونستطيع حينئذ ان نقول اننا حققنا للوطن الامل الكبير حينما يصبح وطنا قويا ترفرف عليه السعادة والرفاهية ٠

حياة العزة والكرامة

ألقيت فى حفل توزيع المساكن بامبابة يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٥

أيها الاخـــوة :

يسعدنى فى العيد الثالث للثورة أن أراكم فى هذا المكان تجمعكم السعادة ويرفرف عليكم الامل نحو مستقبل باسم مشرق ٠

يسعدنى أن أراكم الآن وأنتم تتسلمون عقود تمليك مساكنكم ، وأنتم تشعرون أن هذا الوطن اصبح ملكا لكم ٠٠ ملكا للكادحين والعاملين ٠٠ ولم يعد أبدا كما كان فى الماضى ملكا لفئة قليلة من المستغلين المستبدين ٠

يسعدنى أن أرى الوطن ممثلا فيكم ، وقد أصبح ملكا لابنائه جميعا ــ لافرق بين كبير وصغير ، ولا فرق بين قوى وضعيف ٠٠ كلنا فى الوطن سواء ٠٠ يجمعنا وطن واحد ، ارض واحدة ٠٠ نشرب من نيل واحد ٠٠ تظللنا سماء واحدة ، كلنا اخوة فى الوطن ، كلنا لنا فرص متكافئة ، كلنا نشعر بالمساواة ؛ كلنا نشعر بالكرامة ٠

يسعدنى أن أراكم وأن أرى الوطن فيكم قد تحرر وقد نبذ الماضى ، واننا اليوم يا اخوانى لازلنا فى أول الطريق ، ففى الثلاثة أعوام الماضية كانت الثورة تكافح فى ميادين متعددة ، بل كانت الثورة تقاتل فى الخارج ، وكانت تقاتل فى الداخل لتثبت أواصر العزة والحرية والكرامة ٠٠ كانت الثورة تقاتل لتقضى على الاحتلال والاستعمار ، ولتقضى على أعوان الاستعمار ، بل استشهد من أبناء هذا الوطن فى سبيل جلاء الاجنبى المستعمر عن أرض الوطن ؛ وكانت الثورة أيضا ممثلة فيكم وفى آلامكم ٠٠ ٠٠ كانت تقاتل أيضا فى الداخل ضد الاستغلال وضد الاستبداد ، ضد ذوى الشهوات والذين أرادوا أن يسيطروا على هذا الوطن ويكونوا من ذوى السلطة والسلطان وضد الاستغلال وضد الاستبداد ٠

كانت معركة يا اخوانى هذه المعركة معركة عنيفة ، معركة مريرة ضد الدجل وضد الخداع ، وضد الضلال ــ والحمد لله يا اخوانى ــ ونحن فى العيد الثالث للثورة قد

انتصرنا ، انتصرنا على الاحتلال ؛ وانتصرنا على السيطرة ؛ وانتصرنا على الاستعمار وتمكنت مصر بفضل قوتكم وبفضل ايمانكم ٠٠ وبفضل عزمكم ٠٠ تمكنت مصر أن تحقق الجلاء الكامل الناجز ٠٠ فلن يمر عام باذن الله الا وتكون أرض هذا الوطن يرفرف عليها علم واحد هو علمكم أنتم ٠٠ علم القومية الخالدة ٠

نعم يا اخوانى :

قد انتصرنا على الاستعمار وعلى الاحتلال ، وعلى السيطرة ، وانتصرنا أيضا على أعوان الاستعمار ؛ انتصرنا على الحزبية البغيضة التى كانت تضللكم لتخدعكم ، لتستبد بكم ، ولتسيطر عليكم ٠٠ من أجل شهواتها ٠ ومن أجل منفعة خاصة ومنفعة ذاتية ٠٠ بل من أجل الجاه ، ومن أجل السلطان انتصرنا على الحزبية البغيضة ؛ وانتصرنا على التضليل ٠٠ انتصر هذا الشعب الابى ولن ينساق أبدا خلف التضليل وخلف الخداع ولكنه آمن بقوميته ٠٠ آمن بقوته ٠٠ امن بمصر ٠٠ وامن بعزة مصر ٠

واستعطنا اليوم أن نقول ونحن نحتفل بالعيد الثالث للثورة أن قوتنا ، وان قوميتنا قد تحققت ، وان وحدتنا قد اكتملت ٠٠ واننا أصبحنا جميعا نحن أبناء مصر قلبا واحدا ويدا واحدة ورجلا واحدا وروحا واحدة نعمل من أجل الجماعة ونعمل من أجل الجميع ٠٠ نعمل من أجل عزة الجماعة ، نعمل من أجل سعادة الجماعة ٠٠ ونعمل من أجل سعادة الجميع ٠٠ هذا هو سبيلنا أيها الاخوان بعد أن انتصرنا على الضلال وعلى الخداع وعلى الحزبية البغيضة ، ورغم هذا القتال المرير والكفاح المستمر استطاعت الثورة أيضا أن تتجه للبناء ٠٠ وأن تتجه للتعمير ٠٠ فلم يوقفنا القتال ٠٠ ولم يلهنا الصراع عن البناء وعن التعمير ٠٠ وقد كنا يا اخوانى نحارب فى جبهتين : جبهة الاستعمار وأعوان الاستعمار ، وجبهة البناء والتعمير ، وكانت هاتان الجبهتان متصلتين اتصالا قويا فاننا قد أردنا أن نقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار وانما نقضى عليه ليكون الوطن ملكا لنا جميعا ٠٠ ملكا لنا ولابنائنا ٠٠ نشعر فيه بالعزة ونشعر فيه بالمساواة حتى نتمكن من أن نعمل عملا متواصلا ، عملا قويا متينا فى ثورة الانشاء وفى ثورة التعمير ٠٠ لم يلهنا فى البداية ولا زلنا فى أول الطريق ، وان الثورة اليوم وقد تخلصت من الاستعمار وقد تخلصت من أعوان الاستعمار تسير قدما الى الامام لتحقق الانشاء ولتحقق التعمير ٠٠ تحارب فى جبهة واحدة معتمدة على عزمكم وعلى اتحادكم ، وعلى وعيكم وعلى صبركم وعلى قوتكم ٠٠ تحارب فى جبهة واحدة ، جبهة الانشاء وجبهة التعمير ٠٠ لن نسير أبدا أيها المواطنون خلف المضللين أو خلف المخادعين ٠٠ سنسير قدما خلف هذه الثورة ، فان هذه الثورة ليست تمثل فرد أو أفرادا ولكنها تمثلكم أنتم ٠٠ تمثل آلامكم ٠٠ وتمثل آمال أبنائكم ٠٠ تمثل آمالكم وتمثل امال الوطن جميعا فى المدينة ، وفى القرية ٠٠ فى الحضر ، وفى الريف ٠٠ هذه الثورة هى ثورتكم أنتم ٠٠ ثورتكم جميعا ، بل هذه الثورة هى ثمرة كفاح آبائكم — وثمرة كفاح أجدادكم ، فاذا حافظتم عليها فانما تحافظون عليها من أجل عزتكم ؛ ومن أجل عزة أبنائكم ، ومن أجل كرامتكم ومن أجل كرامة أبنائكم ٠

اننا أيها المواطنون سنسير رجلا واحدا ، قلبا واحدا ، نتمسك بالاتحاد ونتمسك بالقوة ونتمسك بالعزة ؛ ونتمسك بالتصميم ٠٠ ونتمسك بالايمان حتى نحارب فى جبهة واحدة ٠٠ هذه الجبهة هى جبهة الانشاء والتعمير ٠٠ ولن يتمكن مضلل ، ولن يتمكن مخادع ، ولن يتمكن المستعمر أو أعوان المستعمر من أن يضللونا

مرة أخرى .. لقد آمنا بأهداف الثورة ايمانا عميقا .. وسوف نسير خلف أهـــداف الثورة بدمائنا وبأرواحنا وبأجسامنا وبكل ذرة فينا حتى نحقق هذه الاهداف .

سنعمل بجلد ايمان .. وعزم وتصميم .. وسنعمل عملا قويا متواصلا حتى نحقق أهداف هذه الثورة ، وحتى يشعر المواطنون جميعا فى القرية ، وفى المدينـــة بالسعادة الحقيقية والعزة الحقيقية ؛ والرفاهية الحقيقية .. وفقكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

العزة والحرية ومبادىء الثورة

ألقيت فى المحطات أثناء سفر سيادته الى الاســـكندرية

يوم ٢٥ يولية سنة ١٩٥٥

كلمة سيادته فى محطة بنها :

اخوانى يا أهالى بنها .. أحييكم وأهنئكم بعيد الثورة وأرجو أن يعيـــد الله علينا جميعا هذا العيد وقد قويت فى مصر أواصر العزة وأواصر الحرية وقد تثبتت فى مصر أيضا مبادىء الثورة .. هذه المبادىء التى قامت تعبر عن آمال هذا الشعب .

هذه المبادىء التى تحرسونها دائما بقوتكم وبقلوبكم وبسواعدكم وبأرواحـكم وبدموعكم ..

هذه المبادىء التى أعلنت والتى كافحتم من أجل اعلانها .

هذه المبادىء التى كافح آباؤكم من أجلها .

هذه المبادىء التى كافح أجدادكم من أجلها ..

هذه المبادىء أيها المواطنون ستثبت وسنسير قـــدما الى الامام حتى تتحقق فى هذا الوطن الرفاهية الحقيقية والعدالة الاجتماعية الحقيقية والحـــرية الحقيقية .. وفقكم الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله .

القضاء على الحزبية والاستعمار

كلمة سيادته فى محطة طنطا :

الحمد لله ففى هذا العيد نشعر جميعا أن الثورة تسير قدما الى الامام لتحقـق الاهداف الكبرى التى قامت من أجلها .

نعم يا اخوانى .. الثورة تسير قدما الى الامام فى كل ميدان من الميادين ، فقد قضينا على الاستعمار وأعوان الاستعمار وقضينا على الحزبية البغيضة وتفتيت القوى والتفكك وأصبحنا اليوم بعون الله أحرارا فى بلادنا نشعر بقوتنا ونشـــعر أيضـــا

بوحدتنا ونشعرأيضا اننا نتقدم نحو تحقيق الاملالاكبر ، هذا الامل هو تحرير مصر وأبنائها تحريرا قويا عزيزا شامخا حتى يمكن أن ترفرف فوق مصر السعادة الحقيقية والرفاهية الحقيقية التى تجمع بين جميع المواطنين ، هذا هو هدف الثورة نحـــو الانشاء ونحو البناء ونحو التعمير ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

أهـداف الثــورة

كلمة سيادته فى محطة كفر الزيات :

اخوانى أهل كفر الزيات :

أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم ٠٠ هذه الثورة التى قامت من أجـــل تحقيق أهدافكم الكبرى التى كافحتم من أجلها وقتا طويلا ، وهذه الثورة التى قام بها الجيش معبرا عن آمالكم ، ومعبرا عن أهدافكم ٠

هذه الثورة التى قامت لتقضى على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى ٠

هذه الثورة التى قامت لتيسر للمواطنين العدالة الاجتماعية والحرية والمســاواة التى قامت لتقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار ٠

هذه الثورة التى قامت لتقضى على الفساد والحزبية والخداع وعلى التضليل ٠
هذه الثورة التى قامت لنشر الحق بين ربوع هذا الوطن ٠

أهنئكم بهذه الثورة وأقول لكم أيها المواطنون ان الثورة بعد ثلاثة أعوام تسير الى الامام بقوتكم مؤمنة بايمانكم ، وهى بعون الله ستحقق الاهــــداف الكبرى حتى يشعر أهل هذا الوطن بالرفاهية والسعادة والحرية ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

قوتكم وعزيمتكم ستدفعنا الى العمل

كلمة سيادته فى محطة دمنهور :

أيهـــا المواطنـــون :

اخوانى أهالى دمنهور ٠٠ أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم ٠٠ وأنا اليوم ياإخوانى هنا بينكم فى دمنهور أنظر اليكم والى وجوهكم ٠٠ وأرى فيكم الثورة وقـــد تمثلت أملا وعزما وايمانا ٠٠ أنا اليوم وأنا بينكم أشعر شعورا قويا بأن مصر ستسير قدما الى الامام بفضل قوتكم ، هذه القوة التى ترتسم على وجوهكم ، وهذا العزم الــذى أراه متمثلا فيكم ؛ هذه القوة وهذا العزم يا اخوانى سيدفعنا الى العمل ٠ سيدفعنا الى العمل المجدى ٠٠ سيدفعنا بقوة لتتجه الثورة الى الامام وتحقيق الاهداف ٠٠ هذا العزم ٠٠ وهذا الايمان ٠٠ بل هذه الوحدة التى أراها ممثلة فيكم ٠٠ هذا يدفعنا دفعا الى أن نسير الى الامام لنحقق لمصر ما تصبو اليه ، بل لنحقق لمصر الاهـــداف

الكبرى التى قامت من أجلها الثورة ، هذه الاهداف هى أهدافكم ، هى الاهداف التى قامت من أجلها الثورة وسنعمل باذن الله جميعا رجلا واحدا وقلبا واحدا ويدا واحدة حتى نحقق لمصر العزة والحرية والكرامة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الثـــورة قامت لتقضى على الاستبداد السياسى

القيت فى كفر الدوار

أيهـــا الموطنـــون :

أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم ، هذه الثورة التى تتمثل الآن فى عزمكم وفى تصميمكم ، وفى قوتكم .. هذه الثورة التى قامت لتحقق بين ربوع هـــذا الوطن عدالة اجتماعية .. هذه الثورة التى قامت لتقضى على الاستبداد السياسى ، ولتقضى على المستغلين والمستبدين .. هذه الثورة التى قامت من أجل الغالبيـــة العظمى من أبناء هذا الشعب .

أهنئكم أيها المواطنون بهذه الثورة وأرجو أن تتكاتفوا وتعملوا لنسير قدما الى الامام نحو تثبيت ثورتكم وتحقيق أهدافها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تثبيت جذور أهداف ثورة الشعب

القيت فى احتفال هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية
يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٥

اشكر اخوانى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية على هذه الدعـــوة ، وعلى هذا الاجتماع ، وفى الحقيقة أن هذه الدعوة أصبحت من مستـــلزمات زيارة الاسكندرية فى أعياد الثورة .. وهذه الدعوة لها معان ثابتة فى نفوسنا ، كما أعتقد أيضا انها راسخة فى نفوس أعضاء هيئة تدريس جامعة الاسكندرية ، فهى تذكرنا دائما بما كنا عليه قبل الثورة ، وهى تذكرنا أيضا بالروح العالية ، روح الثورة التى كانت تسرى فعلا فى جامعة الاسكندرية حينما قامت ثورة ٢٣ يوليو ، لان الجامعـــة استجابت للثورة وهى حينما استجابت انما كانت تعبر عن نفسها ، وهى حينما أيدت الثورة فى أول أيامها انما كانت تؤيد آمالها ، وتؤيد الاهداف التى كانت تشعر بها ، لهذا فانى أشعر دائما أن هذا الاحتفال أو هذا الاجتماع أصبح من اللوازم التى يجب أن نعتز بها فى احتفالات ٢٣ يوليو أو احتفالات الثورة فى الاســـكندرية .. ونحن اليوم يا اخوانى بعد ثلاثة أعوام من هذا التاريخ نشعر أننا استطعنا أن نحقق بعض الآمال .. واستطعنا أيضا أن نثبت جذور الاهداف التى قامت من أجلها هـــذه الثورة .

نحن اليوم بعد ثلاثة أعوام ، وهى ليست بالزمن الطويل نشـــعر بأننا أصلب عوداً وأشد عزما فى سبيل العمل على تحقيق الاهداف التى قامت الثورة من أجلهـا والتى كانت تشعر بها جامعة الاسكندرية ، والتى أيدت الثورة من أجلها ٠

نحن اليوم بعد ثلاثة أعوام من الثورة انقضت فى صراع مرير وفى كفـــاح طويل ضد قوى متعددة فى الداخل وفى الخارج ضد الاستعمار وضد الاستبداد وضد الاستغلال ٠٠ نشعر اننا استطعنا أن ننتصر فى هذه المعارك ، انتصرنا على الاستعمار وانتصرنا على الاستبداد ، وأشعر بأننا فى سبيل الانتصار على الاستغلال انتصـــارا كاملا ٠

نحن اليوم بعد ثلاثة أعوام من الثورة ونحن نجتمع فى هذا الاجتماع العـــائلى يجب أن نشعر بأن هذه الثورة حينما قامت ، قامت تجمعها المحبـــة ، وقامت وهى تعبر عن آمال الشعب ، وليست آمال الشعب الا أن يشعروا بالسعادة العائليـــة وأن يشعروا بالرفاهية ، وهذه هى آمال الشعب التى يجب أن نتذكرها جميعا فى هذا الاجتماع الذى يضمكم والذى يضم عائلاتكم ، يجب أن نتذكر دائما أن فى مصر ٢٢ مليونا يهدفون ويأملون دائما أن يشعروا بالسعادة ، وأن يشعروا بالرفاهية ، هـــذا هو هدف الثورة الاكبر ، وهذا هو هدف الثرة الاعظم ٠٠ هذه هى الاهداف التى نكافح من أجلها ٠٠ وهذه هى الاهداف التى نعمل من أجلها ٠٠ وهذه هى الاهـداف التى قاتلنا من أجلها فى جهات متعددة ٠٠ هذه هى الاهداف التى أردنا من أجلها أن نصرع الاستعمار ٠٠ وهذه هى الاهداف التى نحاول الان بكل قوانا من أجلها أن نقضى على الاستغلال ٠

هذا هو الهدف الذى يجب أن يتمثل فى نفس كل فرد من أبناء هذا الوطن ٠٠ هذا هو هدف الجميع ، لقد جبت مصر من أقصاها الى أدناها ، من نجع حمـــادى الى الاسكندرية فى خلال الشهر الماضى ، وكنت أنظر الى وجوه المصريين وأشعر بهـــذه الوجوه المكافحة التى تشقى والتى تعمل ليل نهار ٠٠ أشعر بالامل ، الامل الكبير

ولم يكن هذا الامل فى جمال عبد الناصر وحده مطلقا ولكن هذا بينكم أنتـــم ياأخوانى ٠٠ يا أساتذة الجامعات ٠٠ يامن واتتكم الفرص ، يامن تحققت لكم السبل هؤلاء الناس يأملون فيكم أن تعملوا من أجلهم ٠٠ وأن تعملوا من أجل تحقيق أهدافهم ان لم تتحقق لهم فهم يأملون أن تتحقق لابنائهم ٠٠ هم يريدون منا جميعا أن نحقق لهم السعادة العائلية وأن نحقق لهم الرفاهية ٠٠ وأنا لن أستطيع أن أحقق لهم هـــذا وحدى ولكنى أستطيع أن أحقق لهم هذا ، آن تكاتف كل قادر ، وان تكاتف كل متعلم وان استطاع كل فرد من أبناء هذا الوطن ، استطاع أن يأخذ الفرصة ليتعلم وليأخذله نصيبا أو حقا فى الحياة هذا هو هدفنا وهذا هو هدفى الذى كنت أسعى اليه قبل الثورة بل قبل الثورة بأعوام طوال ، وأنا شاب صغير كنت أسعى الى هذا الهدف لامن أجل جمال عبد الناصر ولكن من أجل هؤلاء الناس ٠٠ من أجل اخوان لنا خلقوا فى أرضنا ويشربون من مائنا ٠٠ ويشعرون بأواصر القربى بينهم وبيننا ، ويحسون أن علينـــا حقا لهم ، من أجل هؤلاء الناس قامت الثورة ٠٠ من أجل هؤلاء الناس يجب أن نقضى على الاستغلال ، وانني حينما قلت لكم أننا لازلنا فى سبيل القضاء على الاستغلال انما أعبر عما فى نفسى — ان هذا الوطن كان دائما نهبا للاستغلال ٠٠ ان أبناء هذا الوطن الذين تتمثل فيهم الطيبة كانوا دائما نهبا للاستغلال ، ان مصر تحت الاستعمار كانت تحكم دائما بروح الاستغلال ٠٠ كل فرد منها يستغل الاخر ٠٠ ونحن اليوم بعد ثلاثة أعوام من الثورة نشعر أننا بدأنا مبادىء جديدة ومثلا جديدة ونشعر أيضا بأننا بدأنا فى

القضاء على الاستغلال ، ونشعر أننا بدأنا فى خلق مجتمع قوى تسود فيه العدالة الاجتماعية ، فلنعمل جميعا حتى نقضى على الاستغلال قضاء كاملا ، ولنعمل جميعا لنبنى هذا الوطن ٠٠ فبعد الكفاح المرير ، وبعد القتال الطويل ضد قوى الشر يجب أن نتجه الى البناء ، لقد بنت الثورة فى الاعوام الثلاثة الماضية وهى تحارب فى جبهات متعددة ٠٠ واليوم بعد أن انتصرنا على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار ، وبعد أن انتصرنا على الاستبداد السياسى ، ونحن فى سبيل القضاء على الاستغلال يجب أن نتجه الى البناء ، ويجب أن نتجه الى الانشاء ، ويجب أن نتجه الى التعمير ، ويجب أن نتجه الى البحث العلمى فلن تكون مصر أبدا بلدا قوية عزيزة ترفرف عليها السعادة ويشعر أبناؤها بالرفاهية الا اذا اتجهنا الى العمل القوى بكل قوانا وبكل قطرة من دمائنا ٠٠ والا اذا اتجهنا الى البحث العلمى حتى نستطيع أن نأخذ لنا مكانا بين الامم والا اذا اتحدنا وتكاتفنا فى سبيل العمل وفى سبيل البناء ٠

هذه هى الثورة ، وهذه هى روح الثورة ، هذه هى الثورة التى تعبر عن هذا الشعب والتى تعبر عن أهداف هذا الشعب ، هذه هى الثورة التى تعبر عن آلام الشعب جميعا من أدناه الى أقصاه ٠٠ هذه هى الثورة التى تريد من أبناء الوطن جميعا أن يعملوا من أجل تحقيقها ٠٠ هذه هى الثورة التى تهدف الى خلق مجتمع ترفرف عليه السعادة وترفرف عليه الرفاهية ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

ثقة الشعب بالحكومة

القيت فى الاحتفال بوضع حجر الاساس لنادى ضباط البوليس بالاسكندرية يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٥

اخوانى :

يسعدنى فى هذا العيد عيد الثورة الثالث أن التقى بكم بمناسبة افتتاح ناديكم وأنا بهذه المناسبة ، مناسبة العيد ومناسبة مرور ثلاثة أعوام على الثورة ٠٠ أحب أن أقول لكم أن شعب مصر بعد ثلاثة أعوام طويلة بدأ ينظر الى الحكومة على أنها تمثل أهدافه وتمثل آماله بعد أن كان ينظر الى الحكومة فى الماضى على أنها تمثل امال الاستعمار ، بل تمثل الاستبداد ، وتمثل الاستغلال ٠

واليوم فى هذه المناسبة أيضا أحب أن أقول لاخوانى رجال البوليس انا استطعنا فى الاعوام الثلاثة الماضية أن نقضى على الكثير من آثار الماضى وانكم أنتم يا رجال البوليس قمتم وأنا أعلم أنكم قمتم بأعمال شاقة اشتركتم بكل قواكم فى الكفاح ضد أعداء الثورة وقد كانت الثورة تكافح فى ميادين متعددة ، وكان الشعب يكافح مع الثورة فى هذه الميادين ، وكنتم أنتم يا اخوانى سندا للثورة ، وسندا للشعب فى الانتصار على هؤلاء الاعداء ٠٠ لقد انتصرنا على الاستعمار ، وانتصرنا على أعوان الاستعمار ، واشترك رجال البوليس بل استشهد اخوان لهم فى معركة الاستعمار ، وانتصرنا على أعوان الاستعمار والمخادعين والمضللين واشترك رجال البوليس فى هذه المعركة ، بل واجهوا الموت بقلوب قوية وعزم وايمان ٠

واليوم يا اخوانى بعد ثلاثة أعوام من العمل المرير ، ومن الكفاح المستمر ضد

الاعداء ، وبدأنا اليوم صفحة جديدة فى البناء ، البناء المادى ، والبناء الروحى ٠٠ فاذا كان الشعب يؤمن فى الماضى أن الحكومة هى عروة له فان الشعب يؤمن اليوم أن الحكومة هى التى تمثل آماله وهى التى تمثل أهدافه ٠٠ اذا كان الشعب فى الماضى يعتبر أن رجال البوليس هم ممثلون للحكومة ، وكان يشعر أن رجال البوليس يمثلون الحكومة التى تمثل فى نفسه العداوة والبغضاء والسيطرة والاستبداد فان الشعب اليوم حينما آمن أن الحكومة تمثل أهدافه وآماله انما يعتقد أن رجل البوليس الذى يمثل الحكومة يمثل أيضا أهدافه وآماله ، بل أصبح الشعب يعتقد أن رجل البوليس هو الحارس على هذه الآمال وعلى هذه الاهداف ٠

اننا نقطع مرحلة جديدة أصبحت فيها الحكومة والامة بجميع طبقاتها رجلا واحدا وقلبا واحدا ٠٠ أصبحنا جميعا حكومة وشعبا نمثل الامال ، ونمثل الاهداف الكبرى وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن ننتصر ، وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن نحقق الاهداف الكبرى ، وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن ننشر بين ربوع هـــذا الوطن السعادة والرفاهية ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

بالكفاح والعمل نحقق أهدافنا

ألقيت فى المؤتمر الشعبى بالاسكندرية فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٥

أيها المواطنون ٠٠

الحمد لله ٠٠ اليوم بعد ثلاثة أعوام من الثورة رأيتكم يارجال الاسكندرية وأنتم أصلب عوداً وأشد ايماناً وأقوى عزما ٠

نعم ٠٠ لقد رأيت بالامس كما رأيت اليوم أهل الاسكندرية يعلو وجوههم الامل الامل فى المستقبل ، وتمتلىء قلوبهم بالثقة فى ثورتكم ، كما رأيت أخوانهم من قبـــل فى الايام الماضية فى القاهرة وفى الصعيد ٠

لقد أصبح الوطن جميعا ٠٠ أيها الرجال ٠٠ يمثل أملاً واحداً ٠٠ هذا الامل هو قوة مصر ونهضة مصر ٠٠ وعظمة مصر ، نعم ياأخوانى اليوم بعد ثلاثة أعوام من الكفاح المرير والكفاح القوى نشعر بالقوة ٠٠ ونشعر بالايمان ٠٠ اننا نشعر بالتصميم ، اننا ننادى بكل قلوبنا ، اننا لن نسلم ولن نستسلم أبداً ٠٠ بل سنسير قدماً الى الامـام لاننا نشعر أن مصر اليوم اصبحت رجلا واحداً ٠٠ وأن مصر اليوم اصبحت تشـعر بالوحدة ٠٠ واذا شعرت مصر بالوحدة فهى تشعر بالقوة ٠٠ واذا شعرت مصر بالقوة فانها ستعمل وستعمل دائما لبناء مجد مصر العظيم الخالد ٠

نعم ياأخوانى ٠٠

اننا ننظر الى المستقبل بأمل وبايمان ٠٠ اننا ننظر الى المستقبل ونحن نشعـر بالقوة ٠٠ اننا ننظر الى المستقبل ونحن نؤمن من كل قلوبنا اننا سنعمل ٠٠ لان عملنا سيعود الينا ولن يعود الى فئة قليلة من الناس ٠٠ لن يعود الى المستغلين ولن يعود الى المستبدين ٠ لن يعود الى المستعمرين ولكن عملنا سيعود الينا جميعا والى أبنائنا ،

سيعود الى الفلاح والى العامل ٠٠ سيعود الى كل فرد من أبناء هذا الوطن ٠٠ سيعود الى الذين حرموا فى الماضى من خيرات هذا الوطن ٠

نعم ياأخوانى ٠٠

فان مصر اليوم ٠٠ بعد كفاح طويل ٠٠ وبعد جهاد مرير أصبحت ملكا لنا ٠٠ ملكا لنا جميعا ٠٠ لافرق بين كبير وصغير ٠٠ لافرق بين قوى وضعيف ٠٠ كلنا سواء كلنا نشعر بالقوة ٠٠ كلنا نشعر بالحرية ، كلنا نشعر بأن هذا الوطن ملك لنا ٠ ٠ فاذا كنا نعمل ونجد فانما نحس من نفوسنا ونحس من أرواحنا أن هذا العمل لن يذهب الى المستغلين ولكنه سيعود الينا ٠٠ وان عظمة مصر لن تقتصر على فئة قليلة من الناس وأن ثروة مصر لن تؤخذ بواسطة فئة قليلة من الناس ، ولكنها ستعود الينا جميعا ٠

اننا اليوم ياأخوانى ٠٠ أشد أملا وأقوى ايمانا وأصلب عودا وأشد عزما رغم الكفاح ، رغم الجهاد ٠

ولهذا فاننا حينما نحتفل بهذا العيد . وحينما نطوى أعواما ثلاثة من الثورة نتجه قدما الى الامام ٠ ٠ ونحن نصمم من كل قلوبنا أننا سنثبت أهداف هذه الثورة وسنحقق أهداف هذه الثورة ٠ ٠ أننا سنعمل بكل ذرة من نفوسنا وبكل قطرة من دمائنا على أن تسير هذه الثورة قوية صلبة متينة الى الامام ٠٠ اننا سنعمل على أن يسير الشعب بجد وعزم وايمان الى الامام ٠٠ أننا سنعمل بكل ايمان وكل قوة على أن نتحد ونحافظ على وحدتنا ٠٠ ولن نعطى أبدا أيها المواطنون فرصة للمستبدين أو للمستغلين ، أو لاعوان المستعمرين ٠٠ لن نعطيهم فرصة أبدا أن يفتتوا وحدة هذا الشعب مرة أخرى كما فتتوها فى الماضى ؛ فان هذا الشعب اذا اتحد ؛ واذا شعر بوحدته ٠٠ فانه سيسير قدما الى الامام ٠

اذا شعر هذا الشعب بأن هذه الوحدة المقدسة وهذه الرابطة التى تضمه جميعا من الشمال الى الجنوب قوية متينة سيسير قدما الى الامام ٠٠ فنحن اليوم يا اخوانى نشعر بوحدتنا ٠٠ وحينما كنت أسير بالامس بينكم فى الشوارع والميادين وأراكم وأرى وجوهكم وأحس بأحاسيسكم ، وأحس بمشاعركم ، كنت ازداد ايمانا ٠٠ ولقد كنت أشعر بالقوة ، وكنت أشعر من كل قلبى أن الوحدة التى افتقدناها قد ردت الينا وأن هذا الشعب الذى لم يسلم ولم يستسلم ولكنه صبر وكافح حتى ردت اليه وحدته ٠٠ وقد ردت اليه قوته بعد كفاح طويل مرير ٠

نعم ياأخوانى قد ردت الينا وحدتنا ٠٠ وقد ردت الينا قوتنا ٠

لقد حاولوا فى الماضى بكل وسيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرائق أن يسيطروا على هذا الشعب وأن يستعبدوا هذا الشعب ٠٠ حاول المستعمرون وحاول المستبدون وحاول المستغلون ، ولكنهم لم يتمكنوا ٠٠ لم يتمكنوا أبدا من أن يخضعوا هذا الشعب بالرصاص ٠٠ أو القتل ٠٠ أو بالتعذيب ٠٠ ولكنهم حينما يئسوا من اخضاع هذا الشعب اتجهوا الى نفر من أبنائه ليفتتوا وحدته ويفتتوا قوته ٠

اتجهوا الى نفر من أبناء مصر ، آثروا مصالحهم الخاصة وآثروا مصالحهم الذاتية وتركوا هذا الشعب واتجهوا الى المستعمر فكانوا يمثلون الخيانة ٠٠ كانوا هم أعوان الاستعمار ٠٠ وكنا نشعر دائما أيها المواطنون أن هذا الشعب يجب أن يستيقظ ويجب أن يجمع شمله ٠

وكافح هذا الشعب وجاهد جهادا مريرا حتى يجمع الشمل دائما فى كل مناسبة من المناسبات ، وفى كل فرصة من الفرص ٠

وانا اذكر فى عام ١٩٣٦ حينما هب هذا الشعب هبة رجل واحد ينادى بحقوقه المغتصبة وينادى بحريته ، وينادى بعزته ، وينادى بكرامته ٠

أذكر هذا التاريخ ٠٠ وأذكر أن كلمة الشعب قد اجتمعت فى هذا الوقت على أن الطريق الوحيد هو جمع شمل الزعماء ٠٠ وأذكر أيضا ان الطلبة ارادوا أن يعبروا عن ارادة الشعب فاتجهوا الى الزعماء ٠٠ وقالوا لهم لاتتنافروا ولا تتنابذوا حرصا على مصلحته وكرامته وحريته ٠

اننا لن نقبل أبدا هذه الطريقة ، ولن نقبل أبدا هذه الوسيلة ٠٠ اننا نريد أن نتحرر ٠٠ اننا نريد أن نشعر بالعزة ٠٠ اننا نريد أن نشعر بالكرامة ٠٠ وان تنابذكم وان حزبيتكم البغيضة التى فرقتنا والتى شتتتنا يجب أن تصل الى نهاية ، وان السبيل الوحيد الذى أمامكم اليوم هو أن تتحدوا جميعا خلف أهداف الشعب ٠

احس الشعب فى سنة ١٩٣٦ انه يكافح من جديد ويجـــاهد ليعيـــد ثورة ١٩١٩ التى قام بها والتى نادى بأهدافه فيها ٠

أحس هذا الشعب فى ١٩٣٦ أن الحزبية ٠٠ وان التحزب ٠٠ التى تلت ســنة ١٩١٩ لن تقوده الى الطريق المستقيم ولكن ستقوده الى الهاوية ٠٠ ستقوده الى الخراب ٠٠ شعر الشعب بهذا الشعور وهذا الاحساس بأن هؤلاء الزعماء الذين انحرفوا عن ثورة ١٩١٩ وانحرفوا عن أهداف ثورة ١٩١٩ وقاموا ينادون فى هذا الشعب أنهـــم الامناء ٠٠ تركوا الامانة وخانوا الرسالة وآثروا أن يتخاصموا وأن يعملوا على انقسام هذا الشعب وعلى تفتيت وحدته وتركوا المستعمر يعبث فى أرض الوطن فســادا ٠٠ وتركوا جنود المستعمر يحتلون أرض هذا الوطن ويدنسونه بوجودهم فيه ٠٠ تركوا هذا كله ٠٠ تركوا الاستعمار ٠٠ وتركوا الاحتلال وتناحروا على المناصب ٠٠ وعلى المنافع الخاصة ، وعلى الاستغلال ، وعلى الثروات ٠٠ وقام الشعب يحذرهم ٠٠ وحينما رأوا الشعب شمر لهم عن ساعده وأنذرهم وقال لهم : يجب أن تتحـــدوا آثروا أن يطأطئوا رءوسهم وأعلنوا أنهم اتحدوا ٠

ولكنهم ياأخوانى هل كانوا بهذا يعبرون باخلاص؟ هل كانوا يعبرون بأحاسيسهم هل كانوا فى هذا الوقت قد نسوا المطامع ونسوا الشهوات ونسوا الاسلاب ونســوا المغانم ؟ كلا ٠٠ لانهم لم يتحدوا الى وقت طويل ، ولكنهم اتحدوا لفترة قصيرة ٠٠٠ ثم بعد هذا اختلفوا٠٠ وعلام اختلفوا أيها المواطنون؟ اختلفوا على المغانم التى يغتنمونها منكم أنتم ٠٠ وعلى الاسلاب التى يسلبونها منكم أنتم ٠٠ وعلى المناصب التى تساعدهم على السيطرة عليكم حتى يستغلونكم ، وحتى يستبدوا بكم ٠٠ وحتى يجمعـــوا من أرزاقكم ومن عرق جبينكم أكبر كمية من المال ٠٠ آثروا بعد هذا ٠٠ بعد أن خدعـــوا الشعب وبعد أن قالوا له : لقد اتحدنا وراء مطالبك عادوا مرة أخرى وغلبت عليهـــم طبائعهم وعادوا مرة أخرى شيعا وأحزابا كل ينادى بأهداف من أجل عودته الى الحــكم وكل يحاول أن يتقرب الى القصر ، وأن يتقرب الى الانجليز ٠٠

مواطنى الاعزاء ٠٠:

حاولوا أن يتقربوا الى المحتلين المستعمرين ٠٠ حاولوا بكل وسيلة من الوسائل بكل طريقة من الطرائق ٠٠ تركوا هذا الشعب وانفضوا من حول هـــذا الشعب ،

واتجهوا الى القصر .. اتجهوا الى خدم القصر واتجهوا الى الانجليز وهم لا يطلبون الا الحكم وكانوا فى هذا يعطون الفرصة للمستعمر ، كانوا يعطون الفرصة للقصر أيضاكى يستبدوا بهذا الشعب وأن يستغلوا هذا الشعب ، وأن يحرموا أفراد هـذا الشعب العاملين الكادحين من عرق جبينهم ، بل من عمل يومهم .. ومن أرزاقهـم .. كانوا يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يصلوا الى الحكم ولو على جماجم هذا الشعب .. وعلى قوت هذا الشعب .. وعلى كرامة هذا الشعب .

وقد شعر الشعب بعد هذا أن هؤلاء الناس الذين كانوا يسمون أنفسهم بالزعماء قد تركوا الامانة وقد خانوا الرسالة .. شعـــــر الشعب وكافح الشعب .. وقاتل الشعب .. واستشهد منه من استشهد .. وقتل منه من قتل ، ولكنه لم يسلم ، ولم يستسلم ، كان ينادى دائما بالوحدة وحرية الشعب لانه كان يحس دائما أن قوته فى وحدته ، وكان ينادى دائما بالقضاء على الحزبية ، والقضاء على التحزب ، وبالقضاء على الاستعباد ، وبالقضاء على الاستبداد والاستغلال وبالقضاء على الاحزاب .. وهب الشعب وكافح وقاتل وقتل من قتل وجرح من جرح ، ولكن لم ييأس أبدا .. ولم يغلب على أمره .. ولكنه كان يصمد للاستبداد ، ويصبر للذل ، ويذل للاستعباد ..

ولكن هذا الصبر كان يزيد قوة وكان يزيد ايمانا .

فثورة الجيش تعبر عن آمال الشعب وكان الجيش أيها المواطنون يحس دائمـــا باحساسكم ، ويشعر دائما بشعوركم ، فان الجيش ليس الا جزءا منكم .

وحينما أحس الشعب هذا الاحساس كان يحس باحســـــاس الوطن جميعـــا وباحساس الشعب جميعا .

وقامت ثورة ٢٣ يوليو ولم يكن الجيش فى هذه الثورة الا معبرا عن آمالـــكم ، ومعبرا عن أهدافكم ، ومعبرا عن مطالبكم التى كافحتم فى سبيلها والتى قاتلتم من أجلها ..

نعم ياأخوانى .. قام الجيش فى ٢٣ يوليو وأعلن الثورة على الاستعمار وعـــلى أعوان الاستعمار ، وكنا نشعر شعوراً أكيدا قويا أن هذا الشعب الذى لم يسلم أبدا ولم يستسلم سيلتف حول هذه الثورة .. لان هذه الثورة ليست الا ثورته .. هذه الثورة ليست الا آماله .. هذه الثورة ليست الا تحقيق مطالبه التى طالب بها دائمـــا ، بل التى قاتل من أجل تحقيقها ، كنا نشعر يوم ٢٣ يوليو أن هذا الشعب سيهب وسيقوم قومة رجل واحد وسيلتف حول هذه الثورة ، لان هـــذه الثـــورة لم تكن الا تعبـــيرا عن المشاعر التى كانت تكبت حينا وكانت تنطلق أحيانا .. كنا نشعر أن هذا الشعب الذى نادى طويلا بالقضاء على الظلم الاجتماعى والذى نادى طويلا بالقضاء على الاستبداد السياسى سيهب هبة رجل واحد .

وقد رأينا جميعا فى ٢٣ يوليو ورأيتم أنتم ياأهل الاسكندرية فى ٢٦ يوليـــو كيف كانت الاسكندرية جميعا هى التى تنادى بالثورة .. ولم يكن الجيش الى المنفـــذ لرغبة الشعب والمحقق لآمال الشعب والمحقق لاهداف الشعب :

أهداف الشعب فى الشمال والجنوب .

أيها المواطنون ...

كنا نشعر أن هذه الثـــورة التى قامت لتقضى على الاحتـــــلال ، ولتقضى على

الاستعمار ولتقضى على أعوان الاستعمار كانت تعبر عن أهداف الشعب ٠٠ أهداف الشعب في شمال الوادى فى مصر ٠٠ وأهداف الشعب فى جنوب الوادى فى السودان

قامت هذه الثورة ٠٠ وهى تهدف الى تحرير مصر والسودان من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار ، من السيطرة ومن الاستبداد ، ومن الاستغلال ، فقد كنا فى مصر نشعر بوطأة الاستعمار ، وكان اخواننا فى الجنوب ، فى السودان يشعرون بوطأة الاستعمار ٠٠ كنا فى مصر نشعر بوطأة الاحتلال الاجنبى ٠٠ والجيوش الاجنبية ٠٠ وكان اخواننا فى الجنوب يشعرون بوطأة الاحتلال الاجنبى والجيوش الاجنبية ٠

وكنا فى مصر نشعر بوطأة أعوان الاستعمار ٠٠ وكان اخواننا فى الجنوب أيضا يشعرون بوطأة أعوان الاستعمار ، فحينما قامت هذه الثورة قامت لتحقق التحرر من الاستعمار ولتحقق التحرر من أعوان الاستعمار ٠٠ وكان هذا هو الهدف الاول ٠٠ هذا الهدف الاكبر هو آمال الشعب فى شمال الوادى فى مصر ، وفى جنوب الوادى فى السودان ٠

وحينما التف الشعب حول هذه الثورة فى أول يوم من أيامها ٠٠ هل يئس المضللون ٠٠ هل يئس المستغلون ٠٠ هل يئس المستبدون ٠٠ أبدا لم ييأسوا ٠٠٠ فان التاريخ الطويل الذى قاسينا منه أثبت دائما أنهم لم ييأسوا وكانوا دائما يخفضون رؤوسهم للعاصفة ٠٠ حتى تمر ٠٠ ثم يحاولون بعد هذا أن يخدعوا هذا الشعب بالضلال وبأسماء براقة ، بكلمات مظهرها الحق ولكن يراد بها الباطل٠٠ لم ييأسوا أبدا ، ولكنهم حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يعودوا مرة أخرى ليتحكموا فينا وليتحكموا فى مستقبلنا ، وأن يستبدوا بنا وأن يستغلونا ، وأن يحرمونا من أرزاقنا ، من عرق جبيننا ٠٠ لكن الثورة — ياأخوانى — التى هادنتهم ، والتى أرادت أن تعطى لهم فرصة ليتوبوا وليعودوا مرة أخرى الى هذا الشعب ليستغفرونه عن أعمالهم ٠

الثورة تركتهم ولكنها لم تمهلهم أبدا ٠٠ ولم تطمئن لهم أبدا ٠٠ أعطتهم الفرصة كى يتوبوا ٠٠ وقالت لهم إن هذه الثورة قامت لتعبر عن آمال الشعب ، وتعبر عن أهداف الشعب ٠

وان آمال وأهداف الشعب توجد فى مبادىء معروفة ٠٠ هذه المبادىء هى القضاء على استعمار والقضاء على أعوان الاستعمار والقضاء على الاقطاع والقضاء على الفساد واقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن ٠٠ واقامة جيش وطنى قوى ٠٠ واقامة حياة ديمقراطية سليمة ٠

قلنا لهم ٠٠ اذا أردتم أن تتعاونوا مع الثورة ، واذا أردتم أن تكفروا عن ذنوبكم واذا أردتم أن تعملوا من أجل هذا الشعب فيجب أن نقضى على الاستعمار ٠٠ ويجب أن نحطم الاقطاع ٠٠ فان الاقطاع اذا كان يمثل شيئا فى هذا الوطن فانما يمثل الاستعباد بأبشع صوره ولا يمثل الحرية أبدا ٠٠ فلا معنى لحرية فلاح تحت نير اقطاعى ولا معنى لحرية فلاح مهدد فى رزقه ٠٠ مهدد فى أمواله ٠٠ مهدد فى بيته ٠٠ لا معنى لحرية فلاح لايستطيع أن يقول مايريد ٠٠ لامعنى لحرية فلاح غير مطمئن على رزقه وغير مطمئن على نفسه ٠

قلنا لهم نريد أن نحطم الاقطاع ٠٠ ونريد أن نحدد الملكية ٠٠ قلنا لهم نريد أن نقضى على الفساد وعلى سيطرة رأس المال ٠

يجب أن تكون الحكومة للشعب ومن الشعب ·· يجب أن يشـــعر الشعب بأن الحكومة هي الامينة على مصالحه ·· ولا يشعر الشعب أن الحكومة تستغله وتنهبه ·· وتأخذ رزقه ·· يجب أن يشعر الشعب أن الحكومة تعمل من أجله ·· ويجب أن يشعر الشعب أن هذه الحكومة أمينة عليه وعلى أولاده لان الشعب اذا فقد ثقته فى حكومته واذا شعر أن هذه الحكومة تعمل للمستعمرين أو تعمل للاقطاعيين أو تعمل للمستبدين أو تعمل للمستغلين فانه سيحاربها وسيعمل ضدها ولن يطمئن أبدا اليها ·

اننا نريد عهداً جديدا تكون فيه الحكومة والشعب رجلا واحداً وقلبا واحداً ·· يعملون من أجل هدف واحد ·· ومن أجل آمال واحدة ·· قلنا هذا وقلنا لهم فلنبدأ بتحديد الملكية ·· فلنبدأ بتحرير الغالبية العظمى من هذا الشعب ·· فاننا لايمكن أبدا أن نقول أن فى مصر حرية وأن فى مصر دستوراً وأن فى مصر برلمانا وفيها ١٨ مليون فلاح لايستطيعون أبدا أن يعبروا عن مشيئتهم ، لايستطيعون أبداً أن يقولوا كلمة تخالف رغبة المستغل الذى يتحكم فيهم ويتحكم فى أرزاقهم ·

قلنا لهم ·· اننا نريد لهذا الشعب حرية حقيقية لاحرية زائفة ·· حرية شريفة لاحرية مخادعة مضللة ·· اننا نريد لهذا الشعب حرية شريفة يستطيع كل فرد من أبناء مصر أن يقول مايريد وهو مطمئن الى رزقه ورزق أولاده ، وهو مطمئن الى حياته ومطمئن الى ماله ·· نريد لهذا الشعب حرية شريفة كى يستطيع كل فرد منه أن يعبر عن رأيه وأن يعبر عن مشيئته ·· لانريد أن تكون الحرية بين ربوع هذا الوطن مقصورة على فئة قليلة من الناس استغلوا الشعب واستبدوا به واحتكروا الحرية واستخدموها لانفسهم وكانوا ينادون بالحرية وهم يعنـــــون أن الحرية هى أنا يكونوا احراراً فى الاستبداد بنا ، وأن يكونوا أحراراً فى استعبادنا ·

قلنـــا لهم ·· ان الحرية هى حرية الفـــلاح ·· الفـــلاح فى مزرعتـــه ·· والعامل فى مصنعه ·· والموظف فى عمله ، والتاجر فى متجره ، أن الحـــرية هى حرية الفرد ·· ولن تكون هناك حرية فردية ·· واذا استطعنا أن نحقق الحرية الفردية بالقضاء على الاقطاع والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم ، والقضـــاء على الفساد ، والقضاء على الاستعباد ، والقضاء على الاستبداد ·· واذ ذاك ياأخوانى نستطيع أن نقول أن مصر فى حرية حقيقية ·· لا حرية محتكرة لفئة قليلة من الناس تخدعنا بها وتضللنا بها لتتحكم فينا وتستغلنا وتستبد بنا ·

قلنا لهم هذا ·· منذ أول يوم من أيام الثورة ، وقلنا لهم : اذا أردتم فعـــلا أن تحققوا الحرية التى طالما طالبتم بها وناديتم بها لهذا الشعب ·· هذا الشعب الطيب الذى خدعتموه تحت اسم الحرية ·· فلتوافقوا ولتعلنوا معنا القضاء على الاقطـــاع ولتعلنوا تحديد الملكية ·

ولكنهم ياأخوانى ·· كانوا معنا مخادعين مضللين كما كانوا معكم ، لم يقبلوا أبدا بل لم يؤمنوا أبداً بحرية الفرد ·· لم يؤمنوا أبدا بأن الفرد الذى يقع تحت سـيطرة الاقطاع يفقد حريته ولكنهم كانوا يؤمنون بالحرية الزائفة ·· كانوا يؤمنون بالخداع والتضليل ، فرفضوا وقالوا اننا لايمكن أبدا أن نوافق على تحديد الملكية ، ولا عـلى القضاء على الاقطاع ·· فقلنا لهم لكم دينكم ولنا دين ·· هـــذا الدين هـــو دين الشعب ·

اننا سنكافح من أجل أهداف هذا الشعب فاذا أردتم أن تسيروا معنا فسيروا معنا رجلا واحدا خلف أهداف هذا الشعب وخلف آمال هذا الشعب ·· واذا أردتم

أن تسيروا فى طريقكم فسيروا فى الطريق الذى يريدون .. ولكننا سنكافح وسنعمل .. لقد كافح هذا الشعب طويلا وحينما قمنا بهذه الثورة كنا نشعر بكفاحه وكنا نشعر بالآمه الطويلة ؛ وكنا نشعر بآماله .

قلنا لهم سنكافح حينما رفضوا أن يتعاونوا معنا ، بدأت معركة أخرى .. لقد خرج الملك فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ولكننا بهذا لم نكن أبدا قد قضينا على الاستغلال أو قضينا على الاستبداد أو قضينا على الظلم الاجتماعى .

لقد كان ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ يا اخوانى بداية مرحلة جديدة ، وبداية معركة جديدة من معارك تحرير هذا الشعب ، فبدأت معركتنا مع الاحزاب .. مع الحزبية البغيضة .. وكانت الحزبية التى آثرت أن تتمسك بشهواتها والتى آثرت أن تتمسك بحبها للسيطرة وبحبها للسلطان ، وبحبها للاستغلال .. استغلالكم أنتم . قد آثرت أن تعمل ضد الثورة .. آثرت كل ذلك كما كانت تفعل فى الماضى .

لقد آثرت فى الماضى أن تعمل من أجل نفسها ومن أجل مصلحتها ، ولم تستنكف أبدا أن تتجه الى القصر أو تتجه الى الانجليز المستعمرين ، وآثرت بعد ثورة ٢٣ يوليو فى سبيل المحافظة على الحياة ، وفى سبيل المحافظة على السلطة ، وفى سبيل المحافظة على السلطان أن تحارب الثورة .. فقد كانت الاحزاب تعتقد أنها بهذا تحارب الجيش أو تحارب فئة قليلة من رجال الجيش .. لقد قالوا : عودوا الى ثكناتكم واتركوا الحكم لاهل الحكم .. واتركوا السياسة لاهل السياسة .. كانوا فى هذا مخطئين .. فقد كانوا يعتقدون أننا نعبر عن رأى فئة قليلة من ضباط الجيش أو أننا نعبر عن رأى الجيش ولا نعبر عن رأى الشعب ، ولكنهم كانوا مخدوعين أو كانوا يخدعون أنفسهم ، وفى نفس الوقت كانوا يخدعونكم .

فاننا لم نكن نعبر عن رأينا فقط وانما كنا نعبر عن رأى الشعب وعن ارادة الشعب .. فان الجيش ليس الا جزءا من هذا الشعب .. وبدأت معركة أخرى مريرة عنيفة طويلة شاقة .. ضد الحزبية وضد الاستعمار فى آن واحد .

معركة عنيفة شاقة ضد الحزبية والرجعية ، ضد أغراض الحزبية ، ضد غايات الحزبية ووسائلها ، انهم أرادوا أن يستخدموكم .. أرادوا أن يحاربونا عن طريقكم .. أرادوا أن يستخلموكم وهم يعلمون أنكم شعب طيب .. أرادوا أن يخدعوكم مرة أخرى كما خدعوكم فى الماضى ليفتتوا وحدة هذا الشعب .. وهم يشعرون أن وحدة هذا الشعب اذا تفتتت فان قوته لابد وأن تتفتت .. حاولوا بكل وسيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرائق .. حاولوا أن يتعاونوا مع المستعمرين ، وحاولوا أن يستخدموا المال والكلام الجميل ، الكلمات البراقة .. ولكن هذا الشعب القوى .. هذا الشعب المؤمن الذى شعر بحريته ، والذى شعر بآماله لم يخدع أبدا بعد ٢٣ يوليو ، ولم يضلل وآثر أن يتكاتف وأن يتحد للقضاء على المستغلين ، والقضاء على المضللين .

رأينا الحزبية جميعا وهى تنهار ، ورأينا الحزبية التى استغلتنا واستبدت بنا .. والتى تمكنت منا فى الماضى وهى تسقط صريعة على الارض وتداس تحت الاقدام .. أقدام الشعب .. رأينا الحزبية التى هى سبب البلاء .. رأينا الحزبية التى مكنت للاستعمار .. رأينا الحزبية التى ساعدت على بقاء الاحتلال وتركت الانجليز والمحتلين والهت الشعب عن وجوده ، رأيناها وهى تترنح صرعى .

وهب الشعب يتجه الى الاستعمار بعد أن قضى على أعوان الاستعمار ، وقام أفراد

منكم من أبنائكم ومن اخوانكم ، نفر قليل مؤمن بنفسه ، ومؤمن بوطنه ، ومؤمن بربه قاموا الى القتال ليحاربوا جيش بريطانيا ٠٠ ليحاربوا جيش الاحتلال ٠٠ وقاموا أيها المواطنون وهم يؤمنون بأنفسهم، واستطاعت هذه الفئة القليلة أن تزعج جيش الاحتلال رغم معداته ، ورغم أسلحته ورغم دباباته ٠٠ وقد كنا نشعر فى هذا الوقت بالاطمئنان فان جبهتنا الداخلية التى كان يهدد بها دائما أعوان المستعمر ٠٠ كانت جبهة قوية جلدة صلبة ٠

ولهذا يا اخوانى حينما قضينا على أعوان الاستعمار ترنح الاستعمار واستطعنا ان نحصل على الجلاء ٠٠ ولن يمر يوليو من سنة ١٩٥٦ الا ويرفرف على مصر علم واحد هو علمكم أنتم ٠٠ علم مصر ٠

اننا لم نسكت أبدا عن الكفاح منذ أن وطئت أقـدام الانجليز أرض مصر ٠٠ فهذا الشعب كافح دائما منذ أن وطئت أقدام الاســتعمار أرض الوطن ٠٠ حارب الشعب فى الاسكندرية ، وفى كفر الدوار وفى الشرقية ، ولم يقبل أبدا أن يسلم ولم يقبل أبدا أن يستسلم ٠٠ حارب جيش الاحتلال ٠٠ وقتل من قتل ٠٠ وحاربهم بعد ذلك مرات ٠٠ وفى سنة ١٩١٩ قام هذا الشعب يحـارب الانجليز بالعصى ٠٠ هذا الشعب لم يسكت ولم يسلم أبدا ٠٠ ولم يقبل أبدا أن يستسلم ٠٠ ولم يقبل أبدا أن يكون فى أرضه جنود احتلال ٠٠ جنود أجانب تحت أى اسم من الأسـماء ولو تحت اسم الاستقلال ٠٠ لم يقبل هذا الشعب أبدا هذا الوضع وكان يقوم ويهب دائما ٠٠ ليقاتل ويبذل فى هذا السبيل الدماء والارواح ٠٠

قام الشعب سنة ١٩١٩ وقام الشعب سـنة ١٩٣٦ يطالب بالحرية ويطالب بالاستقلال ، ولكن أعوان الاستعمار كانوا دائما عونا للاستعمار ضد الشعب وضد آمال الشعب ، وحينما قضينا على أعوان الاستعمار الذين كانوا يتسترون تحت اسم الحزبية ليحققوا لانفسهم المغانم الشخصية ٠٠ حينما قضينا عليهم ٠٠ وشعر هـذا الشعب بأنه أصبح قوة واحدة متحدة متماسكة استطاع نفر قليل ذهبوا الى القتال أن يجبروا جيش الاحتـلال على التسليم وأن يجبروه على أن يخرج جميعه من أرض الوطن ٠٠ لأن جيش الاحتلال بل لان الاستعمار وجد أنه لا سند له بعد أن تداعى اعـــوانه ٠

نعم يا اخوانى ٠٠ بعد ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وبعد أن خرج الملك كانت هنـــاك مرحله أخرى من مراحل كفاحكم ، مرحلة القضاء على الضلال والقضاء على الخداع ٠٠ الضلال والخداع اللذان استخدما فى الماضى ٠٠ هذه الاسماء التى خدعتنا فى الماضى أرادوا أن يستخدموها مرة أخرى ٠٠ مرة تحت اسم الديمقراطية ٠٠ ومـرة تحت اسم الحرية ، ومرة تحت اسم الدين ٠٠ لقد اســتخدموها فى المـاضى وأرادوا أن يستخدموها مرة أخرى وكانوا فى بعض الاحيـان يحسون أنهـم استطاعوا أن يضللوكم ، واستطاعوا أن يخدعوكم ٠٠ وأن الفرصة قــد سنحت لا ليقضوا علينا نحن النفر القليل ٠٠ ولكن ليقضوا عليكم أنتم ، ليستغلوكم وليستعبدوكم مـــرة اخـــرى ٠٠

ولكن الله القدير الذى بارك هذا الشعب وسند هذا الشعب ، وسـند ثورة هذا الشعب لم يمكنهم منا أبدا ٠٠ لم يمكنهم من هذا الشعب أبدا ٠٠

كان الله معنا دائما ٠٠ وكان الله يرعانا دائما بعونه وبقوته ٠٠ فاستطعنا أن نقضى على هذا الضلال ، واستطعنا أن نقضى على هذا الخداع ٠٠ واستطعنا أن نقضى على الاستعمار ، واستطعنا أن نقضى على سيطرة رأس المال وسيطرة المفسـدين على

الحكم ٠٠ واستطعنا أن نعمل برنامجا لاقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن. واستطعنا أيها المواطنون أن نكون جيشا تشعرون أنه يمثل عزتكم ويمثل كرامتكم ويمثل شرف البلاد ٠٠ استطعنا يا اخوانى فى هذه الاعوام الثلاثة أن نحقق هـذه الاهداف ٠٠ واستطعنا فى هذه الاعوام الثلاثة رغم الحرب المريرة ٠٠ وقد كنا نحارب فى جبهات متعددة ٠٠ نحارب الاستعمار ٠٠ ونحارب أعوان الاستعمار ٠٠ نحارب الاقطاع ونحارب الفساد ٠٠ ونحارب الخداع ونحارب الضلال ٠٠ استطعنا فى نفس الوقت أن نتجه الى الانشاء وأن نتجه الى البناء وأن نتجه الى التعمير ٠٠ واستطعنا بعون الله أن ننتصر فى المعركة الاولى معركة القضاء على الاستعمار والقضـاء على أعوان الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع ٠٠

واستطعنا أيضـا أن ننتصر فى المعـركة الثانية وهى معركة البناء ومعركة الانشاء ٠٠ معركة العمل ٠٠ معركة التعمير ٠٠ من أجل هذا الشعب جميعا ، لا من أجل فئة قليلة لا من أجل أفراد معدودين ، بل من أجلكم ، من أجل ابنائكم ؛ من أجـل وطنكم ٠ ٠ من أجـل عزة مصر ٠ ٠ استطعنا فى هـذه الاعـوام رغم هذه الحرب المريرة ٠٠ ورغم هذا الكفاح المرير أن نتجه الى البناء وأن نتجه الى الانشاء ٠٠ وقد استطعنا فى هذا العيد أن نرى بأعيننا ما حققته الثورة بفضـل اتحاد هذا الشعب وبفضل قوة هذا الشعب ٠٠ فى سبيل رفـع مستوى المواطنين جميعا من الشمال الى الجنوب فى كل مكان وفى كل قرية ٠٠ استطعنا أن نتجه الى البناء فى المدينة ، وفى القرية وفى الحضر ، فى كل مـكان ٠٠ استطعنا أن نوزع توزيعا عادلا الخدمات المطلوبة لابناء هذا الشعب ٠

واليوم يا اخوانى ونحن نختتم العيد الثالث لهذه الثورة نشعر اننا كما قلت لكم أولا : أشد قوة وأصلب عزما وأقوى ايمانا ٠٠ لقـد قضينا على الاستعمار ، وقضينا على أعوان الاستعمار ٠٠ اننا اليوم نعمل ٠٠ من أجل أبنائنا ٠٠ من أجـل المواطنين جميعا ٠٠ اننا اليوم نعمل من أجل رفعة مصر لا من أجل فئة قليلة ٠٠ اننا اليوم اذا كنا نجد ٠٠ واذا كنا نعمل دائما فان هذا العمل سيعود علينا جميعا ٠٠ نحن اليوم ونحن نحتفل بالعيد الثالث للثورة ، ونحن نختتم أعياد الثورة ٠٠ نشعر من كل قلوبنا اننا شعب يشعر بوحدته ويشعر بقوته ٠٠ اننا شعب سيحافظ عـلى قـوته ٠٠

اننا اليوم أيها المواطنون ، ونحن نختتم أعياد الثورة فى عيدها الثالث نشعر اننا سنعمل ٠٠ سنعمل بقوة ، وسنعمل بعزم ، وسنعمل بايمـان حتى ترفرف السعادة بين ربوع هذا الوطن ٠٠ حتى نشعر جميع عائلاتنا بالسعادة فان السبيل الوحيد الذى يشعرنا بالسعادة ويرفع من مستوانا ٠٠

السبيل الوحيد الذى يحقق الرفاهية بين ربوع هذا الوطن هو العمل ، والعمل وحده ، واننا وقد رأينا نتيجة عملنا ونتيجة اتحادنا ٠٠ ونتيجة قواتنا فى هـذه الاعوام الثلاثة نؤمن أن العمل هو سبيلنا ٠٠ العمل هو طريقنا ٠٠ العمل هو السبيل الوحيد حتى نخلق فى مصر مجتمعا قويا تخلص من الاستبداد السياسى وتخلص من الظـلم الاجتماعى ٠

العمل هو الطريق الوحيد الذى يمكننا من أن نخلق مجتمعا يشـعر بالعزة ويشعر بالحرية ، ويشعر بالكرامة ٠٠ لقد تكلمنا كثيرا فى الماضى ولكنا اليوم بعـد أن اتحدنا وبعد أن تماسكنا يجب أن نشعر بماهية العمل ٠

ان عهد الكلام قد فات وانتهى وبدأ عهد العمل ٠٠ لقد رأينا بأنفسنا ورأيت

معكم أيها المواطنون نتيجة العمل فى كل قرية وفى كل مدينة وفى كل مكان ٠٠ لقد كانت نتيجه العمل كهربة خزان أسوان وإقامة صناعة الحديد والصلب واقامة صناعة فى كل مكان ، وزيادة الرقعة الزراعية ، وزيادة المحصول الزراعى ، وايجاد عمل للمواطنين المتعطلين ٠٠ عمل شريف كريم ٠٠ فهذه هى نتيجة العمل ٠٠

ان سبيلنا اليوم — ونحن نختتم عيد الثورة الثالث — هو تثبيت مبادىء هذه الثورة واقامه عزة حقيقيه ، واقامه كرامه حقيقيه ، واقامه سعادة ترفرف فوق شعب هذا الوطن ، وإقامة رفاهية حقيقية بين ربوع هذا الوطن وهو العمل المتواصل الشاق فى سبيل مصر ٠

واننا اليوم فى ختام اعيادنا نتجه ونحن أشد قوة وايمانا لنعمل لا من اجل فرد ، ولا من أجل أفراد ٠٠ أبدا ٠٠ بل من أجل الوطن ٠ من أجل عزة الوطن ٠ من أجل الغالبية العظمى ، من أجل أبنائنا ٠٠ من أجل مصر ، اننا سنعمل أيها المواطنون ٠٠ حتى نعيد الى مصر مجدها ٠٠ اننا سنعمل جميعا حتى نعيد الى مصر كرامتها ٠٠ اننا سنعمل جميعا حتى نعيد الى مصر عزتها ٠٠ اننا سنعمل جميعا بعزم وايمان حتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن السعادة والرفاهية ٠

والسلا عليكم ورحمة الله ٠

التخلص من السيطرة الاجنبية هدف الثورة الاول

الحديث السياسى الذى أفضى به سيادته الى مندوب جريدة « ليموند» الفرنسية فى ٢ أغسطس سنة ١٩٥٥

ان أول واجباتنا هو التخلص من كل سيطرة أجنبية ، لقد قلت وأنا أوقع الاتفاق المصرى البريطانى فى العام الماضى ان هذه المعاهدة ستكون آخر المعاهدات التى نعقدها مع دولة أجنبية ٠٠ ان بلادنا لن تقبل أية التزامات عسكرية جديدة ، والواقع انه ليس هناك من سبب يحملنا على الانضمام الى هذا المعسكر أو ذاك ، وان جوابى لمن يسألنى عما اذا كنت أفضل الولايات المتحدة أو روسيا هو أنى أفضل مصر ، فمصلحة بلادنا وحدها يجب أن تملى علينا خطتنا ٠

وسأل مندوب الجريدة سيادته عن الصورة التى يرى أن تعود على اساسها الحريات الدستورية للبلاد فجاء الرد فى صراحة تامة :

« ان الحرية فى نظرى هى حرية الرجل العامل ، حرية العامل فى أن يحيا حياة كريمه ، وأن تتاح له فسحة من الوقت ، وحرية الفلاح فى الحصول على الارض وجنى ثمار ما بذر وأن يحتفظ بثمار جهوده فلا يعطيها لاقطاعى يضغط عليه ، هذه هى حرية الفلاح كما أفهمها ، لقد وزعنا الاراضى وأنشأنا الجمعيات التعاونية ومولنا المشروعات الزراعية ، وفى العام الماضى زاد النقد الذى تداوله الفلاحون بمقدار ٣٥ مليون جنيه عن القدر الذى تداولوه فى العام الذى قبله ، وإنى أعلم أن هذا ليس بالشىء الكثير على أساس ما يخص الفرد منه ، ولكن الفلاح استطاع لاول مرة فى تاريخه أن يكسو عائلته ملابس جديدة فى الاعياد ، وأن يشترى الماشية والبذور وأن يحصل على الارض التى يزرعها » ٠

واستأنف الرئيس المصرى حديثه فقال :

« انى فلاح كما تعلم ، وما زالت عائلتى تشتغل بالزراعة فى مصر العليا وانى لاذكر كيف كان الفلاحون يشحنون فى اللوريات أيام الإنتخابات ، اذ كان ملاك الاراضى يرسلون بهم الى مراكز الاقتراع والويل للقرية التى كان يجرؤ واحد من أهلها على اعطاء صوته للمرشح المنافس لسيد المنطقة ، وازاء هذا المشهد لم أكن اعتقد مطلقاً أن ما أراه مظهرا من مظاهر الديمقراطية .

ثم ما هى الحرية ؟ هل هى أن نرى الرأسماليين يعيشون فى عزلة عن بقية الشعب ، ينعمون بحياة الترف التى تعد سبة فى جبين البلاد ؟ هل هى حرية الاقطاع الذى يحرم الارض التى تقوم بأوده من حقوقها الاولية ، فهل تسمى النظام شبه الدستورى فى عهد فاروق حرية ؟ اننا على أية حال نعارض بكل قوانا هذا النظام »

وهنا سأل الصحفى الفرنسى الرئيس :

هل معنى ذلك أنكم لا تفكرون فى منح البلاد نظاما دستوريا ؟ ؟

فجاء رد الرئيس قوله : « ان الامر على العكس من ذلك .. انى أكرس جزءا كبيرا من وقتى لوضع نظام أقدمه للشعب فى شهر يناير القادم ، وانى لا أريد أن اعهد بهذا الامر الى أحد ولا أقدر على ذلك .. وانى أريد ألا تكون النتيجة تقليدا لا لون له لما يجرى فى الدول الاجنبية ، بل أريد نظاما رصينا يتفق واحتياجات بلادنا » .

ثم وجه الصحفى سؤالا آخر فقال : « هل يستطيع سيدى الرئيس أن يعطينا أية فكرة عن النظام الذى تزمعون وضعه ؟ »

فأجاب الرئيس عبد الناصر قائلا : « اننا متمسكون بأن نحافظ على العمل الذى قمنا به وأعتقد ان نظام الحكم الذى سنقدمه الى البلاد سوف يكفل المحافظة على مبادىء الثورة وما نفذته منها ..

ثم قال ردا على سؤال آخر عما يتوقعه من استقبال الشعب للمشروع : « اننا سنجد الاستغلاليين من رجال العهد البائد يناصبوننا العداء ، ولكن هذا لن يغير من الوضع شيئا ، فان الحرية التى نعمل لتحقيقها ستكون حرية الاكثرية لا حرية الاقلية .. ان الكادحين والفلاحين والعمال والتجار والطبقة المتوسطة يقفون الى جانبنا فهم يعلمون اننا نكافح فى سبيل تحسين حالهم » ..

وانى لاذكر انى قبل الثورة كثيرا ما كنت أسأل الفلاحين الذين كانوا يلقون من العنت وهم يفلحون أرضهم ما يلقون وقد قال لى الكثيرون انهم لن يجدوا نهاية لا لامهم الا فى الشيوعية .. ولكنهم عندما كانوا يسألون عما يعملونه من أمر هذه الشيوعية كانوا يجيبون بقولهم « انها نظام يعطينا الخبز ويوزع علينا الاراضى ! » ومنذ أن حققت الثورة أهداف الفلاح المصرى لم يكن هناك ما يدعوه الى أن يفكر فى الشيوعية .

وسئل الرئيس عما اذا كان قد سد الطريق فى وجه الشيوعية بصفة نهائية فأجاب قائلا : « الحق يقال ان الحرب الباردة قد استقرت فى مصر ، فكل من المعسكرين يلقى فيها بذخيرته ، فالامريكيون يلقون بدولاراتهم والشيوعيون يوزعون نشراتهم ، ولكن الكل يعلم اننا نعمل على منع أولئك وهؤلاء من تسميمنا وايقاع شعب سليم فى الضلال ..

ثم قال : « ان سكان مصر يتزايدون بمعدل نصف مليون نسمة كل عام ، وسيتضاعف عدد المستشفيات والمستوصفات وسيزداد هـذا الرقم ، اذ أننا فى خلال عامين سنكون قد زودنا الريف المصرى بستمائة مستشفى ، وبالقياس الى معدل الزيادة فى عدد السكان سيتضاعف العدد الحالى بعد ثلاثين عاما .

ونود أن يدرك الفلاح هذه الظاهرة وأن يقـول : « ان الواجب يقتضينا أن نعمل وأن نتعلم ، وأن نرفع مستوى معيشتنا ونزيد من مواردنا » .

والواقع أن المسألة لم تعد مسألة كلام ، ويجب ألا نسمح بقيام أى اضطراب يحولنا عن أهدافنا اذ علينا أن نكسب قوتنا اليومى

ـ ألا ترى اننا كنا ضحايا .. لقد كنت منذ طفولتى أسمع الحديث عن مصنع للصلب ، وها نحن فى العام القادم سنشهد مصنعا للصلب فى مصر ..

وفى طفولتى سمعت الناس يتحدثون عن كهربة البلاد ، وسيكون هـذا فى العام القادم حقيقة واقعة ، شأنه شأن تصنيع البلاد والعناية بالصـحة والنهوض بالتعليم ، وكل ما أوده هو أن أهيىء للفلاحين جميـع الفرص ليتمتعوا بالبهجة فى بيـوتهم ..

وأخيرا وجه الى سيادة الرئيس السؤال التالى :

هل تظنون أن قيام مشكلة افريقيا يمنعكم من قبول دعـوة لزيارة فرنسا اذا وجهت اليـكم ؟ .

فأجاب سيادته بقوله : « كلا .. بل أعتقد أن هذا الاتصال من شأنه أن تكون له آثار نافعة للطرفين ، ولكن للاسف لا أجد الفرصة لمغادرة البلاد فى رحلة قبـل أن تزود بنظم جديدة فى نهاية فترة الانتقال أى فى شهر يناير القادم » ..

حان الوقت لنقضى على الخوف

أدلى سيادته بحديث خاص لمراسل صحيفة « بارى بريس » فى ٦ أغسطس سنة ١٩٥٥ قال فيه :

حان الوقت الذى يجدر فيه بمصر وفرنسا أن تفهم كل منهما الاخرى فيما يتعلق بمشكلات شمال أفريقية .

ان شـمال أفريقية جزء من العالم الاسلامى ، وهو عالمنا ، ومهما تكن أوجه الخلاف فان علينا دورا لا مهرب منه فى أفريقية ..

وحان الوقت كذلك لنقضى على الخوف الذى تشعر به شعوب شـمال أفريقية ، ونحن نرغب فى أن نوجه الى هـذا الامر أكثر جهدنا .. فمن وجهـة نظر التضامن الاسلامى ، نعتقد أن الاتفاقات التونسية ليست مرضية تماما ، ولكنها تعد خطوة فى سبيل الاستقلال .

ومن واجبنا أن نهيء للمواثيق فرصة لتحيا ، اذ ينبغى أن تصبح نقطة تحـول جديد فى العلاقات مع شمال أفريقية .

وقال ، وهو يوجه الحديث الى المراسل الفرنسى : لماذا لاتستوحون حلا مماثلا للحل الذى توصلت اليه بريطانيا لمشـكلة الهند .. اننى لاحظت أنها محبوبة من

الهنود ، ولمست هذا فى خلال رحلتى الاخيرة ، ولم تكن بريطانيا تتمتع بتلك المنزلة من قبل ٠٠

اننا نحس بالقلق من التحكم والسيطرة ، ومن كل شيء يذكرنا بالاستعمار الذى عانينا منه كثيرا ، ونحن نواصل استخراج آخر شظاياه من أجسامنا ، وكل أثر من آثار الاستعمار أينما كان يدفعنا الى الاخذ بناصر المظلومين ٠٠ بيد أننا نكره الحرب ، ويجب أن نبذل الجهود جميعا لمنعها ٠

ثم قال : ان من الضرورى تعليم الشعب المصرى ليرعى مصالحه ، وليختار لنفسه فى حرية واستقلال ٠٠

وبعد أن أشار الى الاعمال التى أتمتها حكومة الثورة كمد القرى بمياه الشرب وانشاء ٦٠٠ وحدة مجمعة ، قال الرئيس : ليست لى أطماع شخصية ، ولى هدفان فى الحياة : أسرتى ووطنى ٠

حول قطاع غزة

تصريح لسيادته فى مساء يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٥ ــ بعد المشاورات التى دارت بين الجنرال بيرنز والسلطات المختصة يوم ١٤ سبتمبر الحالى ، ورغبة حكومة مصر فى تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ٨ سبتمبر ، والقاضى بابعاد القوات المسلحة من كلا الطرفين لانهاء حالة التوتر التى سادت خط الهدنة فى قطاع غزة وقد أصدرت السلطات المصرية تعليماتها بالآتى :

١ ــ ابعاد المواقع المصرية فى قطاع غزة بمسافة لا تقل عن ٥٠٠ متر من خط الهدنة ٠

٢ ــ اقامة الاسلاك الشائكة فى بعض المناطق الحيوية من خط الهدنة داخل القطاع ٠

وقد صدرت الاوامر للقائد المحلى بأن تكون لقواته مطلق السيطرة على المنطقة الواقعة بين خط الهدنة والمواقع المصرية الى أن تنفذ اسرائيل قرار مجلس الامن القاضى بابعاد القوات ٠

قصة التسلح

القيت فى معرض القوات المسلحة بتاريخ ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥

اخوانى :

يسعدنى اليوم أن أرى هذا المعرض الذى أقامته القوات المسلحة ، لتبين به مدى التطور ومدى التقدم الذى وصل اليه الجيش ٠٠

ويسعدنى أيضا أن أتكلم اليكم ، وأنا الآن أذكر آخر حديث الى رجال القوات المسلحة من أشـــهر معدودات .. وأذكر أيضا اننى كنت أتكلم فى ذلك الوقت الى آلاف من الضباط ، وأنظر اليهم الآن وأراهم بيننا : أراهم وهم يؤدون واجبهم على حدود الوطن من أجل سلامة الوطن ، ومن أجل عزة الوطن .

فاذا كنت أتكلم اليكم الآن أيها الاخوان ، فانما أتكلم الى رجال القوات المسلحة جميعا .. انما أتكلم الى الوطن جميعا .. انما أتكلم الى مصر .. مصر التى ثارت فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. مصر التى آمنت بأهداف هذه الثورة .. مصر التى صممت على أن تحقق أهداف هذه الثورة .. مصر التى وثبت فرفعت عن رأسـها الاحتلال ، ورفعت عن نفسها الاستبداد ، ورفعت عن نفسها الاستعباد .

اننى حينما أتكلم اليكم اليوم انما أتكلم الى مصر جميعا ، هـــذا يا اخوانى هو شعورى حينما أنظر الى جبهة القتال ، والى رجال القوات المسلحة وهم يرابطون على الحدود ، حينما أنظر الى حدود مصر ، وأرى رجال القوات المســلحة الحقيقية ، ورمز العزة الحقيقية .

وقد أعلنا سياسة مصر فى مناسبات عدة .. أعلنا أن مصر بعد أن قامت بثورتها فى ٢٣ يوليو ستسير قدما الى الامام فى سياستها المستقلة قدما الى الامام وقد تخلصت من السيطرة ، ستسير قدما الى الامام وقد تخلصت من النفوذ الاجنبى .. هذه كانت آمالنا وكانت آمالكم .. اننا عملنا ما فى وسعنا أيها الاخوان حتى نحافظ على هـــذه الآمال .. اننا عملنا كل ما نستطيع حتى نحافظ على هذه الاهداف .. ولقد قابلنا فى سبيل ذلك مصاعب ، مصاعب كثيرة .. ومصاعب كبيرة ..

فانكم تعلمون أن الاسلحة الثقيلة تتحكم فيها الدول الكبرى .. وانكم تعلمون أن الدول الكبرى لن ترضى أن تمول الجيش بالاســلحة الثقيلة الا بشروط ، والا باشتراطات .. وانكم تعلمون اننا رفضنا هذه الشروط ورفضنا هذه الاشتراطات لاننا نحرص على الحرية الحقيقية ، ونحرص على السياسة المستقلة ، ونحرص على أن تكون لمصر سياسة مستقلة قوية حتى نخلق من مصر شخصية جديدة مستقلة تخلصت فعلا من الاســتعمار ، وتخلصت فعلا من الاحتلال تخلصت فعلا من الســيطرة .. السيطرة الاجنبية بكل معانيها ..

كنا نسعى فى هذا السبيل .. واليوم يا اخوانى نسمع ضجة من لندن .. ونسمع ضجة من واشنطن على تســليح الجيش المصرى ، وأنا أحب أن أقول لكم اننا حاولنا طوال السنين الثلاث الماضية أن نسلح الجيش بأسلحة ثقيلة بكل وسيلة من الوسائل .. لا بغرض العدوان ، ولا بغرض الاعتــداء ، ولا بغرض الحرب .. ولكن بغرض الدفاع ، بغرض الامن .. بغرض السلام ..

اننا أردنا أن نقوى جيشنا حتى نؤمن أنفسنا وحتى نؤمن قوميتنا .. وحتى نؤمن عروبتنا .. .. اننا أردنا أن نسلح جيشنا حتى نشعر دائما بالامن والســلام وبالطمأنينة ، ولم نكن نقصد أبدا أن نقوى هذا الجيش للعدوان .. أو أن نقوى هذا الجيش للحروب ، ولكن الجيش الذى هو سـياج هذا الوطن ، ولكن الجيش الذى هو حامى هذا الوطن يقف دائما على أهبة الاســتعداد ليدافع عن شرف الوطن هــذا هو غرضنا ، وهذا هو هدفنا ، وقد كنا ننادى بذلك دائما طوال الســنين الثلاث الماضــية ..

اننا لا نريد سلاحا للعدوان .. اننا نريد ســلاحا حتى نطمئن وحتى نشعر بالسلام ، وحتى لا نشعر بالتهديد ..

انى يا اخوانى أشعر بالضجة من هنا ، وأشعر بالضجة من هناك ، أشعر بهذه الضجة حينما استطعنا أن نحصل للجيش على حاجته من الاسلحة ٠٠ بدون شرط وبدون قيد ٠٠ حتى نحقق الهدف الذى قامت هذه الثورة من أجله ٠٠ أن يكون لمصر جيش وطنى قوى يحمى الاستقلال الحقيقى ويحمى الحرية الحقيقية ٠٠

وانى أحب يا اخوانى أن أقول لكم فى هذه المناسبة قصة تسليح الجيش ٠٠ فحينما قامت الثورة التجأنا الى كل الدول والتجأنا الى كل ميدان من أجل تسليح هذا الجيش ٠٠

التجأنا الى انجلترا ، والتجأنا الى فرنسا ، والتجأنا الى أمريكا ، والتجأنا الى باقى الدول من أجل تسليح الجيش ٠٠ من أجل السلام ومن أجل الدفاع ، فماذا أخذنا ؟ الحقيقة اننا لم نأخذ الا مطالبات ، فقد أرادوا أن يسلح الجيش بعد أن نوقع على وثيقة ، وبعد أن نوقع على مواثيق ٠٠ ،اننا أعلنا اننا اذا أردنا أو صممنا أن نسلح جيشنا من أجل حريتنا ، ومن أجل شخصيتنا المستقلة ٠٠ من أجل حياة ثورتنا ٠٠ ومن أجل عزة وطننا ٠٠ ومن أجل كرامة مصر ٠٠ وأعلنا اننا لن نسلح الجيش على حساب استقلالنا ٠٠ اننا لن نسلح الجيش على حساب حريتنا ٠٠

وطلبنا السلاح ، فماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة يا اخوانى قصة طويلة ٠٠ قصة مريرة ٠٠ واننى أذكر فى هذا الوقت ٠٠ أذكر وأنا أتحدث اليكم اننا فى بعض الاحيان قد أرقنا ماء وجوهنا ٠٠ ولكنا لم نتخل أبدا عن مبادئنا ٠٠ اننا أرقنا ماء الوجوه ٠٠ ونحن نطلب السلاح ، ونحن نستجدى السلاح ، ولكننا فى نفس الوقت صممنا على المحافظة على المبادىء ٠٠ وصممنا على أن نحافظ على مثلنا العليا وماذا كانت النتيجة ؟ لم نستطع أبدا يا اخوانى أن نحقق هذا الهدف الاكبر الذى قامت هذه الثورة من أجل تحقيقه وهو اقامة جيش وطنى قوى ٠٠

فان فرنسا كانت تساومنا دائما ، تساومنا على شمال افريقيا ٠٠ وتقول لنا دائما اننا نعطيكم السلاح على شرط الا تنتقدوا موقفنا فى شمال افريقيا ٠٠ على شرط أن تتخلوا عن عروبتكم ، على شرط أن تتخلوا عن انسانيتكم ٠٠ على شرط أن نرى المذابح التى تحدث فى شمال افريقيا ونسكت عليها ، ونغمض العين عن عروبتنا، وكيف نتخلى عن انسانيتنا ؟ اننا لا يمكن أبدا أن ننفصل عن عروبتنا ، واننا لا يمكن أن ننفصل عن انسانيتنا ٠٠

ولكن امداد فرنسا لنا بالسلاح كان دائما سيفا فوق رقابنا ، وكنت دائما يا اخوانى أهدد بقطع السلاح ، وكنت دائما يا اخوانى أهدد بتموين اسرائيل بالسلاح مع قطع السلاح عن مصر ٠٠

هذه هى قصة فرنسا ٠٠ وأقول لكم الآن قصة أمريكا ٠٠ فقد قامت الثورة ونحن نطالب بالسلاح ٠٠ ونحن نوعد بالسلاح وماذا كانت النتيجة ؟ كانت الوعود ، وعودا مرتبطة بشروط ، نأخذ السلاح على أساس أن نوقع على ميثاق أمن متبادل ، نأخذ السلاح على أساس أن نوقع على حلف من الاحلاف ، ورفضنا أن نوقع وثيقة الامن المتبادل ، ورفضنا أن نوقع على حلف من الاحلاف ، ولم نستطع أبدا يا اخوانى ان نأخذ من أمريكا قطعة من السلاح ٠٠

وماذا كانت قصة انجلترا ؟ كانت انجلترا تقول لنا انها مستعدة لتموينا بالسلاح وكنا نقول لها اننا نقبل هذا شاكرين ، وماذا كانت النتيجة ٠٠ لقد مونتنا

انجلترا بمقادير من السلاح لا تحقق هدفنا الذى قامت هذه الثورة من أجله ، وماذا كانت النتيجة أيها الاخوان ، كان الجيش المناوىء لنا يمون بالاسلحة من دول متعددة من العالم .

ان جيش اسرائيل قد استطاع أن يأخذ أسلحة من انجلترا ، ومن فرنسا ، ومن بلجيكا ، ومن كندا ، ومن ايطاليا ، ومن دول أخرى متعددة ، وكان هذا الجيش يستطيع أن يجد دائما من يمونه بالسلاح .. وكنا نحن نقرأ فى الصحف الاجنبية ، سواء فى الصحف الامريكية أو الصحف الفرنسية أن جيش اسرائيل يستطيع أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة .. وقد قرأت فى الشهر الماضى يا اخوانى كثيرا من المقالات تحمل هذا المعنى : ان جش اسرائيل يستطيع أن يهزم مصر . ان جيش اسرائيل يستطيع أن يهزم العرب .. أن جيش اسرائيل متفوق فى السلاح .. أن جيش اسرائيل متفوق فى العتاد !

هذا ما كانوا يقولونه فى صحفهم فنقول لهم اذا كنتم تشعرون بهذا فلماذا تمنعون عنا السلاح .. كنت أقول لهم هذا فماذا كانت النتيجة ؟ لقد تذرعت فرنسا بشعورنا نحو شمال أفريقيا .. ومنعت عنا السلاح وحينما رأينا هذا ، حينما رأينا هذا التحكم .. وحينما رأينا هـــذا النفوذ الذى يتحكم فينا ، وفى رقابنا قررنا أن نطالب جميع دول العالم بأن تمدنا بالسلاح بلا قيد ولا شرط ، وقدمت هذا وأنا أؤكد لهم أن الاسلحة لن تستخدم فى العدوان ، ان هذه الاسلحة ستستخدم فى الدفاع ، اننا ليســـت لنا أية نوايا عدوانية .. ولكن نوايانا نوايا سلمية .. اننا نريد أن يكون لنا جيش حر قوى مستقل ، يسند هذا الوطن فى أهدافه الحرة المستقلة .. أننا نريد أن يكون لنا جيش قوى ، لا للعدوان ولكن للسلام ..

قدمت هذا يا اخوانى باسم مصر الى أمريكا ، الى انجلترا .. الى فرنسا ، الى روسيا ، الى تشيكوسلوفاكيا ، الى باقى الدول وانتظرت الرد فماذا كانت النتيجة .
وصلتنى ردود من بعض هذه الدول بأننى يمكن أن أسلح الجيش بالاســـلحة ولكن بشروط ورفضت هذه الشروط ... فهـــذا هدف من أهدافنا ، وقد قلت لكم اننا قد نستجدى الســـلاح ، وقد نطلب السلاح .. وقـــد نريق ماء وجهنا من أجل السلاح .. ولكننا لن نتخلى أبدا عن مبادئنا ..

وانتظرنا حينما وصلنا رد على هذا الطلب من حكومة تشيكوســـلوفاكيا تقول انها مستعدة أن تموننا بالســـلاح حسب حاجتنا وحســـب حاجة الجيش المصرى على أساس تجارى بحت ، وأن هذا التعامل يعتبر كأى تعامل تجارى آخر ، فقبلنـــا فى الحال هذا الاتفاق .

ووقعت مصر فى الاسبوع الماضى اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا من أجل تموينا بالسلاح .. وهذه الاتفاقية تسمح لمصر بأن تدفع الثمن منتجات مصرية مثل القطن ومثل الارز وقبلنا هذا العرض شاكرين ..

واننا بهذا يا اخوانى نحقق هدفا من أهداف هذه الثورة وهو اقامة جيش وطنى قوى ، وأنا اليوم يا اخوانى وأنا أتكلم اليكم أشعر بالضجة التى قامت هنا وهناك .. قامت ضجة فى لندن ، وقامت ضجة فى واشنطن ، قامت هذه الضجة من أجل استمرار التحكم .. ومن أجل استمرار النفوذ .

اننا سنكافح من أجل القضاء على هذا التحكم ، وسنكافح من أجل القضاء على

هذا النفوذ ٠٠ اننا سنكافح من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة ٠٠ واننا سنكافح من أجل اقامة جيش وطنى قوى يستطيع أن يحقق لهذه الثورة الاهداف الكبرى التى قامت من أجلها ٠٠ ويستطيع أن يحقق أواصر السلام ٠٠ نعم يا اخوانى السلام ، السلام الذى نادينا به فى باندونج ٠٠ السلام الذى نادينا به فى مناسبات عدة ٠٠

اننا حينما نبنى هذا الجيش انما نبنيه من أجل السلام ، وانما نبنيه حتى نطمئن على مصائرنا ، نبنيه حتى لا تكون مصر دولة من اللاجئين ٠٠ اننا نبنيه ضد العدوان ٠٠ اننا ضد أى أطماع فى أرض هذا الوطن ٠٠

هذا هو يا اخوانى هدفنا الاكبر ٠٠ هذا يا اخوانى هدفنا الاعظم وانني حينما أسمع متحدثا يقول ان هذا فتح للنفوذ الروسى أو فتح للنفوذ الاجنبى فى الشرق الاوسط أو فى مصر ٠٠ اننى حينما أسمع هذا أنظر الى الماضى البعيد ٠٠ وأقول ان هذه الاتفاقية التجارية التى وقعناها بلا قيد ولا شرط لا تعتبر فتحا للنفوذ الروسى ولا للنفوذ الأجنبى ٠٠ ولكنها يا اخوانى تعتبر قضاء على النفوذ الطويل الذى تحكم فينا وعلى النفوذ الطويل الذى سيطر علينا ٠

اننا يا اخوانى حينما نستطيع أن نسلح جيشنا بلا قيد ولا شرط نقضى على التحكم ٠٠ التحكم الذى كنت أشعر به وكنتم تشعرون به تحت اسم التسليح ٠٠ وتحت اسم الامداد بالسلاح ٠٠ فهؤلاء الذين يتكلمون عن النفوذ الاجنبى يعرفون اننا نقصد القضاء على النفوذ الاجنبى ٠٠

ان مصر ٠٠ مصر المستقلة ٠٠ مصر الثائرة ٠ مصر القوية ٠ لن تمكن لنفوذ أجنبى فى بلادنا ، وانهم يعلمون اننا لم نقبل نفوذهم وانهم يعلمون اننا لم نقبل سيطرتهم ، وانهم يعلمون ان مصر اليوم ٠٠ مصر الثائرة التى ثارت فى ٢٣ يوليو قد آلت على نفسها أن تقضى على النفوذ الاجنبى قضاء مبرما ٠٠ وانها قد آلت على نفسها أن تقضى على الاستبداد الاجنبى وعلى التحكم الاجنبى ٠٠ انها قد آلت على نفسها أن تسير قدما الى الامام حرة حرية حقيقية لها سياسة خارجية تنبعث من نفسها وتنبعث من ضميرها لا تنبعث من معسكر من المعسكرات ٠٠

انهم يعلمون هذا ٠٠ وانهم حينما يتكلمون عن النفوذ انما يتذكرون نفوذهم٠ هذا النفوذ الذى انتهى ٠٠ وهذا النفوذ الذى مضى ٠٠ ونحن سندافع عن حريتنا ٠٠ سندافع عن استقلالنا ٠٠ وسنكافح من أجل استقلالنا ، والله يوفقكم ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

مصر حرة تشترى الاسلحة ممن تريد

حديث مع مراسل محطة الاذاعة الاهلية الامريكية « ناشيونال برود كاستينج كوربوريشن » والى مدير وكالة الانباء العربية فى الشرق الاوسط فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٥٥ ٠

سأل المراسل سيادة الرئيس :

هل من الممكن تقديم تقرير تقريبى للقيمة الكلية للاسلحة والامدادات التشيكوسلوفاكية التى تضمنتها الاتفاقية التى أعلنتموها أمس ٠

فاجاب سيادته بقوله :

ـ الثمن على أساس المقايضة ..

ثم سأل سيادته :

ما هى المنتجات التى ستوردونها الى تشيكوسلوفاكيا فى مقابل هذه الاسلحة والامدادات ؟

فقال الرئيس :

ـ سندفع ثمن هـــــذه الاسلحة على أساس المقايضة بمنتجات مصرية كالقطن والارز وما شابههما .

وكان السؤال الثالث هو :

هل تستطيع سيادتك أن تحدد أنواع المواد التى ستصدرها تشيكوسلوفاكيا الى مصر ، وكمياتها ، أو هل ستتلقون مثلا ـ كمـــا جاء بالصـــحف ـ دبابات وطائرات ومدافع ؟

فاجاب الرئيس قائلا :

ـ ان نوع وكمية المواد التى سنتسلمها ، على وجه التحديد أو الضبط ، تعتبر سر عسكريا ..

ثم قال المراسل لسيادته :

ذكرت فى بيانك مساء أمس أن تشيكوسلوفاكيا عرضت اليـوم امدادكم بكل ما يحتاج اليه جيشكم من مهمات عسكرية فهل معنى ذلك أنه ستعقـد اتفاقيات جديدة لامداد مصر بالاسلحة ، بعد اتمام الصفقة الجارية الان ؟

فقال الرئيس :

ـ ان هذا يتوقف على ما سنحتاج اليه مستقبلا ..

ثم قال المراسل :

ذكر المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الامريكية بواشنطون منـذ يومين أن الولايات المتحدة سبق لها أن وافقت من حيث المبدأ على أن تبيع لمصر كمية معينة من الاسلحة ، على أساس الدفع النقدى ، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك ؟

فقال السيد الرئيس :

ـ اليكم توضيح هذا بالتفصيل : عندما بدأنا فى البحث عن البلد الـــذى نحصل منه على أسلحة لتعزيز قوة دفاعنا ، وكانت واشنطن أول عاصـــمة التجأنا اليها ، وكان ذلك بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر فى أكتوبر سنة ١٩٥٢ ، ودارت محادثات تكررت وطال أمدها ..

ومضى فقال :

وبعد ذلك تلقينا وعدا رسميا من موظفين أمريكيين مســــئولين ، بتزويدنا بالاسلحة ، بل طلب منا تقديم قائمة بما نحتاج اليه ، او بعبارة أصح الحد الادنى لما نحتاج اليه ، وقد أعددنا القائمة وأرسلت الى واشنطن ، ثم بعثنا بعثة عسكرية

الى واشنطن لعمل ترتيبات تسلم الاسلحة ٠٠ وظلت هذه البعثة شهوراً عديدة فى واشنطن ٠٠ وأخيرا عادت الى مصر ، خاوية الوفاض ٠٠

وعلى الرغم من ذلك واصلنا محادثاتنا عن الاسلحة ، مع واشنطن ، فتلقينا وعودا لكننا لم نحصل على أسلحة ٠٠

وفى أوائل هذا العام كنا فى أشد الحاجة الى أسلحة ٠٠ وفى يوم ٢٨ فبراير اعتدت اسرائيل على غزة اعتداء متعمدا وصفته الامم المتحدة بأنه اعتداء وحشى مدبر ، وقتل فى هذا الاعتداء ٢٩ من المصريين والفلسطينيين ، وتلاه سلسلة من الاعتداءات ، لم تكن مجرد أحداث عابرة ، بل عمليات حربية مدروسة ومدبرة ، ما لبثت أن أصبحت تهدد مصر ، وبات خطرها يزداد ٠٠ وقد عرف الكافة أننا محتاجون حقا الى أسلحة ، للدفاع فقط ٠٠

ثم قال الرئيس :

وفى ٣٠ يونيه أبلغنا الامريكيون أنهم موافقون من حيث المبدأ ولكن ، حتى يومنا هذا ، لم تجر بيننا مباحثات فى تفاصيل الاسلحة ، ولم تبد لنا أية احتمالات لاجراء مقايضة مع أمريكا ٠٠ ولم يكن فى الاستطاعة عمل أية ترتيبات بخصوص دفع نقود ، ولا يخفى عليكم أننا بحاجة الى كافة الموارد لبناء وطننا ، ورفع مستوى معيشة مواطنينا ، وليس لدينا عملة صعبة لأية أغراض أخرى ، وبالتالى عندما سعينا للحصول على أسلحة ، كان لزاما علينا أن نحصل عليها بطريقة تناسبنا ، أى بالمقايضة ، ففى مقابل الاسلحة نقدم قطننا أو منتجاتنا التى يمكن تصديرها ٠٠

فلما قبلت حكومة تشيكوسلوفاكيا أن تبيع لنا أسلحة ، واعتمادا على هذا الاساس ، قبلنا ٠٠ ولم تكن هذه الاتفاقية الا صفقة تجارية فقط ٠ لا تمت الى السياسة بأى صلة ٠

ثم سأل المراسل سيادته :

أليست هذه الخطوة تجعل مصر أول دولة فى الشرق الاوسط تقبل الاسلحة من الكتلة السوفييتية ، وأول دولة فى العالم غير دائرة فى الفلك الشيوعى تتلقى مددا ضخما من الاسلحة من وراء الستار الحديدى ؟

فقال السيد الرئيس :

ـ لست أعتقد أن مصر أول بلد فى الشرق الاوسط تسلم أسلحة من تشيكوسلوفاكيا ، وأن سياستنا واضحة المعالم ، فكل ما نبغيه تأمين دفاعنا بشراء حاجاتنا دون أى ارتباط أو قيود سياسية قد تؤثر فى سياستنا الاستقلالية ٠٠

فقال المراسل :

لقد قيل ان هذه الخطوة سوف تضر بالتوازن الدقيق بالشرق الاوسط ، بل لعلها تقضى على هذا التوازن ، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك ؟

فقال السيد الرئيس :

كل ما أعرفه عن حفظ توازن القوى أن هناك بيانا مشتركا أصدرته حكومة الولايات المتحدة مع المملكة المتحدة وفرنسا ، لضمان حفظ توازن القوى بين اسرائيل والدول العربية ٠٠ على أن بعض هذه الحكومات لم تراع هذا الالتزام ،

وبخاصة فرنسا ٠٠ ومن الحالات ذات الجسامة الصارخة ، ما حدث أخيرا وأيدته بعض صحف اسرائيل ، من شراء اسرائيل من فرنسا عددا من الدبابات ومن الطائرات النفاثة ٠٠ فى حين أن مصر لم يسمح لها بأى عتاد أو معدات من هذا النوع ــ هل هذا ما قصد فى البيان الثلاثى المشترك بحفظ توازن القوى ؟

وأظنكم توافقون معى على أن شراءنا أسلحة هو الطريقة الفعلية الوحيدة لحفظ توازن القوى

ومضى المراسل فسأل السيد الرئيس :

لقد عقدت مصر أخيرا اتفاقيات تجارية بعدة ملايين من الدولارات مع الصين الشعبية وروسيا ودول الستار الحديدى ، وقد وصف أحد وزرائك الدول الشرقية بأنها خير عملائكم ، وأنتم تتبادلون مع الدول الشيوعية الصحفيين والاطباء وعلماء الدين والموظفين الحكوميين ، والبعثات التجارية وما الى ذلك ، وقد قبلت شخصيا ياسيدى الرئيس الدعوات لزيارة موسكو وبراغ وغيرهما من العواصم ، وأنتم الآن تشترون الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا ٠٠ فهل معنى ذلك أنكم تتخلون عما اعلنتموه من سياسة الاستقلال أو الحياد ٠٠ أو تتراخون فى تنفيذ هذه السياسة ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

ــ ان سياستنا الاقتصادية تقوم على الاستقلال التام ، وأساسها حرية التجارة مع أية دولة ، وفى أى مكان ، ذلك لاننا لانفرق بين شرق وغرب فى السياسة أو فى الاقتصاد ، وأن تجارتنا فى الاستيراد والتصدير قائمة على الاسس الاقتصادية البحتة ، وهى أسس اقتصادية محادية ومستقلة ٠٠ أما من حيث تبادل البعثات بيننا وبين روسيا ، فلا أظن أن مصر الدولة الوحيدة فى هذا الصدد ، فان أمريكا تتبادل مع روسيا بعثات متشابهة ، كما تفعل دول أخرى ، طبقا لما أصدره مؤتمر باندونج ومؤتمر جنيف ٠

وفيما يتعلق بهذه الاسلحة فهذه اتفاقية تجارية بحتة بيننا وبين تشيكوسلوفاكيا ، وهى لا تتعارض مطلقا مع سياستنا الدولية ، بل انها برهان على سياستنا الاستقلالية ٠

ثم قال المراسل للرئيس :

ذكر متحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أنك أخبرت السفير البريطانى بالقاهرة بأن هذه صفقة أسلحة سوفيتية ، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك ٠

فقال سيادته :

ــ أكبر ظنى أن هذا البيان الذى أدلى به المتحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أساسه ما جاء بالصحف ، ولما تباحثت فى هذا الموضوع لاول مرة مع السفير البريطانى يوم الاثنين الماضى ، أخبرته أن هذه انما هى اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا ٠

فقال المراسل :

قيل ان شراءكم الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيزيد من حدة التوتر بين مصر واسرائيل فهل تتفضل بالتعليق على ذلك ؟

فقال السيد الرئيس :

– اننا لانرغب فى ازدياد التوتر على حدود بلادنا ، والواقع اننا تعاونا مع الجنرال بيرنز لتخفيف حدة التوتر ، بعرض مقترحات انشائية ، كفصل قوى الجانبين بوساطة منطقة منزوعة السلاح ٠٠ فاذا كان من الناس من يعتقد أن تسليح الانسان نفسه لاغراض دفاعية يخلق حالة توتر فانى أقترح اذن نزع السلاح من جميع القوات المسلحة فى دول العالم أجمع ٠

وأخيرا قال المراسل لسيادة الرئيس :

لقد قيل ان عقد اجتماع بينك يا سيدى الرئيس وبين وزير الخارجية دالاس لمناقشة طرق ووسائل تخفيف حدة التوتر فى هذه المنطقة سوف تكون له نتائج ايجابية ٠٠ فهل تحبذ عقد مثل هذا الاجتماع يا سيدى الرئيس ؟

فقال سيادته :

– لقد صرحنا بسياستنا فى عدة مناسبات ، ولا سيما فى باندونج ، ألا وهى حل المشكلات العالمية بالطرق السلمية ٠٠ واذا رغب مستر دالاس فى أن يباحثنى فى أية مسألة فاننى على استعداد لمقابلته ٠

سد بعض الثغرات بالجيش

حديث خاص الى المستر توم ليتل ، المدير العام لوكالة الانباء العربية

فى ١٩٥٥/١٠/١

ذكر الرئيس أنه طلب الى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا وتشيكوسلوفاكيا أن تزوده بالسلاح فكانت تشيكوسلوفاكيا أسرعها استجابة ٠

وقال ان روسيا أبدت استعدادها لتسليح مصر ولكن لم تتم أية صفقة معها ٠

وأضاف يقول انه يجب أن يدرك الجميع أننى لست حر الاختيار فيما يتعلق بالاسلحة اذ يجب شراؤها حيثما وجدت اليها سبيلا ٠

وقال : اذا كنت قد تبينت أن بريطانيا ستزودنى بالاسلحة ولن تتخذ ذلك وسيلة الى الضغط على ، فاننى كنت أستطيع أن أرسم سياسة مداها خمس سنوات لتسليح الجيش المصرى مضطرا والحال على ماهى عليه أن أكمل تسليح الجيش المصرى حتى يكون على ما نحب ونرجو ٠

ومضى الرئيس يقول :

ان الفساد الذى شاب تزويد القوات المصرية بالاسلحة خلال حرب فلسطين وأدى الى هزيمة مصر كان من الاسباب المباشرة للثورة ، وأن فى التقاعد عن تسليح الجيش المصرى مجافاة لاحد المبادىء الاساسية التى قامت عليها الثورة ٠

ثم قال : لقد دأبنا منذ أيام الثورة على المطالبة بالاسلحة فامتنعت بريطانيا

بسبب الاضطرابات التى حدثت بالقنال عن تنفيذ الاتفاق الذى عقدناه معها قبل عام ١٩٥٢ .. وسألت فرنسا والولايات المتحدة أيضا ولكن اعترضتنا صعاب عديدة ، مع أن أحد كبار موظفى وزارة الخارجية الامريكية وعد بتزويدنا بالاسلحة فى أكتوبر سنة ١٩٥٢ ، ولقد أعددنا قائمة بحاجتنا من الاسلحة وبعثنا بوفد الى وشنطن ولكنه عاد بعد محادثات طويلة دون شىء ، وكان ذلك بسبب الضغط البريطانى فى ذلك الحين ، ولم ترد فرنسا تزويدنا بالاسلحة • وكذلك فعلت بلجيكا تحت ضغط بريطانيا ولا ريب ، كما رفضت السويد فى ذلك الوقت تزويدنا بالسلاح •

ومضى الرئيس يقول :

ـ ان بريطانيا وعدت أن تسد حاجتنا من السلاح بعد حل مشكلة القنال .. فاتصلنا بها من جديد بعد الاتفاق ، فتسلمنا منها عتادا كانت مصر قد تعاقدت عليه قبل الثورة •

أما الولايات المتحدة فلم يأتنا منها شىء سوى الاقوال والوعود ، فهى لم ترفض تزويدنا بالاسلحة لكننا لم نتلق هذه الاسلحة منها .. على أننا عقدنا اتفاقا مع فرنسا ، فقد قلت للسفير الفرنسى فى القاهرة انه ما دامت بلاده تزود اسرائيل بالسلاح فانه يجب عليها امدادنا به أيضا ، وتم الاتفاق على ذلك ولكن فرنسا ألغت هذا الاتفاق منذ أسبوعين .. وكانت تريد دائما أن نتعهد لها لقاء أسلحتها أن نغض الطرف عن شمال أفريقيا •

واستطرد الرئيس فقال :

ـ اننى طلبت السلاح من روسيا وتشيكوسلوفاكيا ، وقلت لسفيرى بريطانيا وأمريكا فى شهر يونيه الماضى انه اذا لم يزودنى بلداهما بالسلاح فانه يجب على الحصول عليه من روسيا ، وقلت اننى لاأستطيع البقاء ساكتا واسرائيل تستورد الاسلحة لجيشها من جهات عدة وتهددنا وتهدد كياننا دائما •

وأكد أن شعوره بخطورة الموقف بدا عندما شنت اسرائيل غارتها على غزة فى ٢٨ فبراير ، وقال : كنت حتى ذلك الوقت مستعداً للصبر ، وكنت أستطيع السير فعلا ، وعلمنا أن اسرائيل تتلقى الاسلحة وانها تلقت من فرنسا عددا من الدبابات شيرمان ومدافع الميدان والطائرات وأن تسليم هذه الاسلحة تم فى فرنسا .. فاحتججت لدى السفير الفرنسى ، فقال ان ذلك السلاح بريطانى لا فرنسى •

ثم قال انه نقل ما قاله السفير الفرنسى الى السفير البريطانى فى ذلك الوقت رالف ستيفنسون .. وأضاف أنه فى الوقت الذى تلغى فيه فرنسا صفقتها معنا نراها تنفذ اتفاقها مع اسرائيل .. وهكذا تقول الجريدة الفرنسية الرسمية ، كما أن صحف اسرائيل ذكرت أن اسرائيل تلقت عدداً من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز ميستر ومدافع عيار ١٥٥ ملليمتر ، فشعرت باسرائيل تهدد مصر تهديدا مستمراً يشتد يوما بعد يوم ، وقوى هذا الشعور عندما قرأت بيانات بن جوريون وغيره من زعماء اسرائيل التى يؤكدون فيها الحاجة الى التوسع والسيطرة على العرب •

ثم قال : لقد قابلت بطبيعة الحال صفقة الاسلحة التى عرضت تشيكوسلوفاكيا عقدها على أسس تجارية محضة ولم نجد لذلك حاجة الى التعاقد مع روسيا .. فالامر كله لايعدو أن يكون حاجة الى الظفر بالسلاح حيثما كان ومهما كان ثمنه •

وأكد الرئيس عبد الناصر أنه لا يريد بدء سباق على التسلح مع اسرائيل وان كانت اسرائيل قد بدأت هي السباق ٠

وسئل عن الاثر الذى يتركه مجيء فنيين تشيكوسلوفاكيين الى القواعد المصرية فى الاتفاق المصرى البريطانى فأجاب قائلا :

– ان الصفة تجارية محضة ، وانه لا يظن أن مصر ستكون فى حاجة الى فنيين من تشيكوسلوفاكيا ، ولكن قد توفد بعثات اليها ٠٠ وقال انى لا أعتزم ادخال فنيين أجانب فى الجيش المصرى ، وهذا أمر يهمنى أنا أكثر مما يهم أى انسان آخر ٠

الاسلحة ضرورية لمنع اعتداءات اسرائيل

حديث سيادته الى مراسل جريدة التايمز فى القاهرة

فى أول اكتوبر سنة ١٩٥٥

ان الاتفاق الذى عقد مع تشيكوسلوفاكيا لم ينص على حضور خبراء من تشيكوسلوفاكيا الى مصر ، وأن سياسة الحكومة المصرية تقضى بعدم السماح بالحاق أجانب بالجيش المصرى ٠

ثم قال :

ان الشعور بعدم الاطمئنان قد ازداد فى الشهور الاخيرة ، ووجدت مصر أنها لاتستطيع أن تعتمد على عون أجنبى ٠ وقد اقتنعت بأن من الضرورى أن أدافع عن نفسى وعن شعبى دون الاعتماد على تصريح أو بيان ، ولهذا سعت مصر للحصول على أسلحة ٠

اننى فى شهر يونيو الماضى أنذرت السفير البريطانى بأنه ما لم توافق الدول الغربية على تقوية مصر ، فان مصر ستجد نفسها مضطرة الى الحصول على أسلحة من البلاد الشيوعية ، وعلى هذا الاساس اتصلت مصر بروسيا وتشيكوسلوفاكيا وعقدت مع الاخيرة اتفاقا بشأن تزويدها بالاسلحة ٠

حفظ السلام بالشرق الاوسط ٠٠

حديث نشرته جريدة ديلى ميل فى أول اكتوبر سنة ١٩٥٥

ان شراء أسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيؤدى الى حفظ السلام فى الشرق الاوسط ، لانه سيمنع اسرائيل من القيام بأية أعمال عدوانية ٠٠ كما أن الاسلحة التى ستحصل عليها مصر ستستخدم فى الاغراض الدفاعيه فقط ؛ وبذلك تؤدى الى استقرار الاحوال بالشرق الاوسط ٠

وقال :

– ما اظن ان هذا يعد تسابقا على التسلح أو انه سيؤدى الى نشوب حرب ٠

وقال :

– ان اسرائيل ابتاعت أخيرا كميات كبيرة من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز ميستر من فرنسا ·· ثم انتهجت عمدا بعد ذلك سياسة عدوانية ·

وقال :

– ان صفقة الاسلحة التى عقدتها مصر ليست لها علاقة بما على مصر من التزامات بمقتضى الاتفاق المصرى البريطانى بشأن الجلاء ·· وفضلا عن ذلك فلن يسمح لاى وكيل أو عميل سوفييتى بالعمل فى مصر تحت ستار انه من الخبراء الفنيين ، لان الاتفاق مجرد صفقة تجارية وليس فيه أى نص على أن الامر سيحتاج الى خبراء ·

وقالت الجريدة أن الرئيس عبد الناصر أجاب عن سؤال بشأن سلامة منطقة قناة السويس بعد صفقة الاسلحة التى عقدتها مصر بقوله :

– ليس للاسلحة التى ستحصل عليها مصر من تشيكوسلوفاكيا أية علاقة بسلامة قاعدة قناة السويس ·

وستفى مصر بما عليها من التزامات بمقتضى اتفاق الجلاء ··

وسأله المراسل عن رأيه فيما تردد من أن بعض العملاء الشيوعيين سيحاولون دخول مصر على اعتبار أنهم من الخبراء الفنيين الذين لابد من أن يرافقوا الاسلحة التى ستعطى لمصر ، فى حين انهم جواسيس ودعاة للشيوعية ··

فأجاب الرئيس بقوله :

لا داعى للقلق بتاتا من مسألة تسلل عملاء الشيوعية تحت ستار أنهم من الخبراء ، مادام الاتفاق مجرد صفقة تجارية ولا نص فيه على أن الحاجة تحتاج الى خبرا ·

وأشار الرئيس الى الاعتداء الوحشى الذى ارتكبته اسرائيل على قطاع غزة يوم ٢٨ فبراير الماضى ، وقال ان رجال الامم المتحدة أنفسهم وصفوا ذلك الاعتداء بأنه وحشى وبأنه كان مدبرا ·· وقد دبرته اسرائيل بعد حصولها على كميات كبيرة من الاسلحة من فرنسا ، إرتكبت بعده سلسلة من الاعتداءات ·

وقال :

– ينبغى ألا نغفل سياسة التوسع التى أعلن عنها حزب حيروت الاسرائيلى ، وهو الحزب القوى الثانى فى اسرائيل ·· وانى لهذا أشعر بأن زيادة امكانيات مصر الدفاعية ستؤدى الى اقرار السلام فى منطقة الشرق الاوسط ووقف الاعتداءات الاسرائيلية ·

السلام والتوازن عند الغرب

ألقيت فى حفل تخريج دفعة اكتوبر سنة ١٩٥٥ من طلبة الكلية الحربية يوم الاحد ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٥

أيها الجنود ·· أشعر اليوم وأنا أقف بينكم في هذا المعهد أن مصر تمر بنقطة

تحول فى تاريخها الحديث ٠٠ فقد كنا دائما نقف بين أرجاء هذا المعهد ونشعر أن مصر غنية بالرجال ، وكنا دائما نشعر أن مصر لاتنقصها الشجاعة ولا تنقصها التضحية ولا ينقصها الايمان ٠

كنا دائما نشعر بهذا الشعور ونحس بهذا الاحساس ولكننا كنا نحس أيضا بحسرات عميقة فى نفوسنا ونحس أيضا بحسرة عميقة فى قلوبنا فكانت هذه الحسرة وهذه المرارة هى نتيجة حاجتنا الى السلاح ولم تكن هذه الحاجة عن فقر ولم تكن هذه الحاجة عن ضعف أو تراخ فى العمل ، ولكن هذه الحاجة كانت نتيجة التحكم وكانت نتيجة السيطرة ، اليوم ياأخوانى وانا أقف بينكم أشعر ان مصر التى كانت تحس بالحسرة ، اشعر ان مصر اصبحت تحس اليوم انها تستطيع ان تعوض مافاتها ٠٠ وأشعر أيضا ان مصر تستطيع اليوم ان تكون غنية برجالها ، غنية بايمانها ، غنية بتضحياتها ، غنية أيضا بسلاحها ، وهذه ياأخوانى هى نقطة التحول التى نمر بها الآن ٠

لقد عملنا كل مافى وسعنا لكى نكمل هذه الرجولة ، ونكمل هذه التضحية ونكمل هذا الايمان بالسلاح فطلبنا السلاح من كل مكان ، وطلبناه من الموردين التقليديين الذين تعودوا أن يتعاملوا معنا ، وتعودنا فى الماضى أن نتعامل معهم ٠٠ طالبناهم بالسلاح ولكننا ياأخوانى لم نتمكن أبدا أن نشعر أن مايصل الينا من أن نحقق الدفاع الحقيقى عن وطننا ، وشعرنا أيضا أن مايصل الينا من هذا السلاح لايناسب أبدا مع مايصل الى عدونا ٠

واليوم ياأخوانى نسمع جميعا الضجة الكبرى ٠ بل نسمع جميعا هذه الخدعة التى ينادون بها فى جميع انحاء العالم عن التوازن ، وعن السلام ٠٠ أنا اعلم انكم ايضا تعلمون أن هذه الخدعة ليست الا أسبابا يقولونها من اجل التحكم ، والسيطرة ، فهم لايعنون أبدا موازين القوى ، ولا يعنون أبدا ان يتكلموا عن السلام الحقيقى ، ولكنهم يريدون ان يقولوا ولا يستطيعون أن يقولوا انهم يريدون ان نكون تحت سيطرتهم ، وانهم يريدون أن نكون تحت نفوذهم ٠٠ وهم يعلمون اننا بدون سلاح سنكون تحت سيطرتهم وبدون السلاح سنكون تحت نفوذهم ٠٠ وهم يعلمون اننا استطعنا أن نجد السلاح بحرية من اى مكان فى العالم سيكون هذا هو التحرير ، وسيكون هذا هو الحرية الحقيقية وأنا اقول لكم اننا اليوم – بعد ان استطعنا ان نحصل على السلاح بدون قيد وبدون شرط – نستكمل حريتنا الحقيقية ٠٠ واننا بهذا يا أخوانى قضينا على التحكم ، وقضينا على النفوذ الآجنبى ، فلن يكون هناك نفوذ الا نفوذ مصر فى داخل مصر ٠٠ ولن يكون هناك فى داخل مصر نفوذ الا لابناء مصر ٠

لقد قضينا الى الابد ، والى غير رجعة على النفوذ الاجنبى ، وعلى التحكم ٠٠ أما أسطورة ميزان القوى ، وأما اسطورة السلام فلها قصة غريبة ٠٠ لها قصة طويلة ٠٠ لها قصة مريرة ٠٠ انها خدعة كبرى يريدون ان يموهوا بها على الرأى العام العالمى ٠

وانى أحب اليوم أن أعلن باسم مصر للرأى العام العالمى حقيقة هذا القول ٠٠ حقيقة هذه الخدعة الكبرى ٠٠ لقد كانت حادثة ٢٨ فبراير الماضى والاعتداء اليهودى المدبر الذى وصفه مجلس الامن بأنه اعتداء مدبر وحشى على جنود آمنين مطمئنين ٠ ٠ لقد كان هذا الاعتداء نقطة تحول أيضا ، لقد كان هذا الاعتداء الذى دبره بن جوريون والذى شكر من أجله أفرادا من الجيش الاسرائيلى لتنفيذهم هذا الاعتداء الوحشى ٠

لقد كان هذا الاعتداء هو ناقوس الخطر وانا احمد الله على هذه المصيبة التى حلت بنا فانها تمكننا من أن نستطيع أن نتلافى مصائب أكبر ٠

لقد كان هذا ناقوس الخطر ومنذ هذااليوم بدأنا نتنبه ومنذ هذا اليوم بدأنانبحث ومنذ هذا اليوم بدأنا ندقق فى تعرف السلام وفى معنى السلام ٠٠ وبدأنا ندقق فى معنى توازن القوى فى هذه المنطقة فماذا وجدنا ايها الآخوان ؟ لقد وجدنا ان هناك تحيزا لاسرائيل واننا استطعنا ان نحصل على معلومات أكيدة تثبت ان من يقولون انهم يريدون فى هذه المنطقة توازنا فى القوى ويريدون فى هذه المنطقة السلام ٠٠ يعملون على منع السلاح عنا ، ويعملون فى نفس الوقت على تموين اسرائيل بالسلاح ، وقد استطاعت المخابرات المصرية أن تحصل على وثيقة رسمية تقول ان امريكا وان انجلترا تمدان اسرائيل بالسلاح وتقول هذه الوثيقة الفرنسية أن أهم معدات القوات العسكرية الآسرائيلية الثقيلة مصدرها امريكى بريطانى وهاهى على سبيل المثال بعض المعدات التى حصلت عليها اسرائيل من بريطانيا :

٢٠ طائرة متيور
٥٠ طائرة موستانج
٢٠ طائرة موسكيتو
٧ طائرات نقل
١٠٠ عربة مصفحة شرمان
١٥ عربة مصفحة تشرشل
١٠٠ مدفع عربة فاج هاون
٧٠ مدفع ميدان

وقالت ايضا هذه الوثيقة الرسمية الفرنسية ان هناك صفقات تعقد بين بريطانيا واسرائيل لبيعها طائرات متيور ودبابات من طراز سنيتوريون ، وقالت ايضا ان أمريكا سلمت من جانبها الى اسرائيل ١٢ طائرة ب٠ت١٧ ، هذا ماحوته الوثيقة الفرنسية وهى طبعا لم تحو ماسلمته فرنسا نفسها الى اسرائيل ، وقد قرأنا فى الاسبوع الماضى فى احدى جرائد اسرائيل وهى جريدة دافار على وجه التحديد أن فرنسا قد تعاقدت مع اسرائيل على أن تسلمها ١٠٠ دبابة وتعاقدت أيضا على أن تسلمها عددا من طائرات المستير ٠

هذا ياأخوانى هو التوازن كما يفهمونه ، وهذا هو السلام كما يفهمونه ٠٠التوازن هو أن تسلح اسرائيل ويمنع السلاح عن مصر وعن العرب ٠٠ التوازن هو أنه تقول صحفهم ان جيش اسرائيل يستطيع ان يهزم الجيوش العربية مجتمعة ٠٠ التوازن هو أن تقول صحفهم سواء فى أمريكا أو فى انجلترا ان اسرائيل تستطيع أن تحشد فى الميدان ٢٥٠ ألف جندى أكثر مما تستطيع الجيوش العربية جميعا أن تحشد ٠٠ التوازن هو أن تقول صحف أمريكا وهى تشعر بهذا بالآفتخار وبالزهو ان جيش اسرائيل عنده الكثير من العدد وعنده الكثير من العتاد وعنده الكثير من السلاح ٠

هذا هو التوازن الذى يوهمون علينا به اليوم ، وهذه ياأخوانى هى الخدعة الكبرى التى يحاولون اليوم أن يخدعوا الرأى العالمى بها ٠

وانى أريد أن أقول لكم ان هذا لن ينطلى علينا أبدا ٠٠ لقد سلحوآ اسرائيل ومنعوا عنا السلاح لماذا ؟ ٠٠ لانهم يريدون أن نكون ضعفاء تحت رحمتهم ونطلب اليهم دائما أن ينجدونا وأن يدافعوا عنا ٠٠ وأن يجعلونا تحت حمايتها وتحت حماية تصريحهم الثلاثى ٠

وقد استطعنا يا اخوانى أيضا ان نحصل على وثيقة صادرة من وزارة الحربية البريطانية وهى عبارة عن تقرير المخابرات فى شهر مايو ، وهذه الوثيقة تقول بعد الكلام عن الحوادث التى حصلت على الحدود بين مصر واسرائيل ٠٠ قالت هذه الوثيقة البريطانية السرية التى أصدرتها وزارة الحربية البريطانية أنه من المنتظر أن تعمل الحكومة المصرية من جانبها لتجنب الحرب مع اسرائيل فان جميع الظواهر تدل على أنه ليس لمصر أية نوايا للعدوان « واننا لقليلو الثقة فى أن الحكومة الاسرائيلية سوف تنتهج سياسة سلمية» ٠

هذا ماقاله تقرير المخابرات الذى صدرفى شهر مايو عن زارة الحربيةالبريطانية وتوجد صورة هذا التقرير فى مكتبى ومستعد أن أريها لسفير بريطانيا فى مصر ٠

ثم قال هذا التقرير ايضا « وقد كانت اسرائيل فعلا على وشك العدوان على الجبهة المصرية لولا أنها علمت أن الاوامر قد صدرت أيضا الى الجيش السورى بأن يكون مستعدا للهجوم على اسرائيل فى الحال اذا قامت القوات الاسرائيلية بالهجوم على مصر

هذا هو تقرير المخابرات البريطانى الذى صدر فى شهر مايو ٠

كانت بريطانيا تعلم ان مصر ليست لها أية نوايا عدوانية ٠٠ وكانت بريطانيا تعلم ان اسرائيل لن تستطيع ان تحافظ على السلام ٠٠ لقد طالبنا بالسلاح بعد مايو فماذا كانت النتيجة ؟ كانت استمرارا فى التحكم ٠٠ واستمرارا فى السيطرة ، واستمرارا فى فرض الشروط ٠

هذه يا أخوانى هى الخدعة الكبرى التى ينادون بها الآن فى جميع أنحاء العالم ٠٠ وهذه يا اخوانى هى الضجة الكبرى التى يفتعلونها الآن فى جميع أنحاء العالم ٠٠ هذه يا اخوانى هى صورة السلام فى الشرق الأوسط ٠٠ وهذه يا اخوانى هى اسطورة توازن القوى ٠٠

ان هذا لا يعنى الا شيئا واحدا نفهمه نحن ويفهمه العرب جميعا انهم يريدون ان نكون ضعفاء ٠٠ أن نكون مستضعفين ٠٠ لقد كنا نشعر فى الماضى اننا أغنياء بالرجال وأغنياء بالتضحية واغنياء بالنفوس وأغنياء بالايمان ٠٠ ولكنا كنا نشعر بالضعف فى السلاح ٠

وأنا أقول لكم اليوم ، بل أنا أحس معكم اليوم ياأخوانى اننا اغنياء بالرجال ٠٠ واغنياء بالايمان ٠٠ واغنياء بالتضحية ٠٠ واغنياء أيضا بالسلاح ٠

وبهذا ستسير مصر قدما الى الامام فى خطتها لاضعف ولا خور بل تصميم وعزم حتى نسلح جيش مصر وحتى نتمكن جميعا من أن ندافع عن حدود مصر ، وحتى نرد العدوان بالعدوان وحتى لانسمح بالعدوان ٠٠ والله يوفقكم جميعا ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

نحن لا نهاجم أحداً

حديث مع مراسل جريدة النيويورك تايمز فى ٦ اكتوبر سنة ١٩٥٥

قال الرئيس :

انى أخطرت وشنطن فى شهر يوليه بأننا سنشترى أسلحة من روسيا اذا لم تزودنا أمريكا بالأسلحة ، ولكنهم لم يكترثوا لذلك ، اذا اعتقدوا انها مجرد مناورة ، ولكنى لم أكن أناور .

ولقد كنت أحتاج الى الاسلحة ، ولم يكن أمامى حل سوى أن أسلح بلادى من أى مكان ..

وقال المراسل :

لقد شرح له قائد الثورة المصرية فى مقابلة دامت ساعة ونصف الساعة ملابسات اتفاقية الاسلحة المصرية التى تقدم مصر بموجبها قطنا ثمنا للاسلحة التشيكية ، وقد أكد الرئيس أنه ليس لمصر أية نوايا عدوانية تجاه اسرائيل .

وقد أوضح الرئيس أن حاجة مصر الملحة للاسلحة لاتعود الى تفوق اسرائيل فى العتاد الحربى على مصر ، ولكن لان هذا التفوق سيزداد بسرعة فى السنة القادمة .

وقال الرئيس :

ان لى مصادر معلومة فى باريس وأثينا وروما وبروكسل .. وأنا أعلم أن اسرائيل قد تعاقدت على أستلام أسلحة فى العشرة الاشهر القادمة ، وأنا لا أفكر فى جيش اسرائيل اليوم ، ولكن أفكر فيماذا سيكون فى الغد .

فمثلا تستلم اسرائيل الان ١٠٠ دبابة خفيفة .

وقد كانت فرنسا قد وعدت أن تبيعنا هذه الكمية ولكنها أوقفت الشحن وهناك ماهو أسوأ من هذا وهو ان الشحنة التى كانت مخصصة لنا تتجه الان نحو اسرائيل .

وأضاف الرئيس قائلا انه قد بحث عن طائرات تماثل النفاثات الامريكية المزودة بمدافع عيار ١٥٠ مليمتر ، دبابات تستطيع الوقوف أمام الوحدات الاسرائيلية المصفحة .

والان نستطيع أن نقابل النفاثات الاسرائيلية بطائرات ميج ، وأظن هذا أفضل من مقابلة الطائرات الفرنسية المبيعة لاسرائيل بلا شىء .

ولقد سئل الرئيس عما اذا كانت مصر ستهاجم اسرائيل اذا بدا لها أن النصر لها على اسرائيل مؤكد ، فأجاب :

ان الحرب ليست أمرا يبت فيه بسهولة وان العرب يطالبون أن تعطى لهم حقوقها الطبيعية فى الحياة وكذا القرارات التى أصدرتها الامم المتحدة .

وقال الرئيس :

نحن لا نهاجم أحدا ، ولكن الهجمات تأتى من الجانب الآخر ، لقد قلت مرارا انى

أريد أن ابنى بلادى ولكنى مضطر الى أن اولى مسئوليات الدفاع اهتماما كبيرا ، وكأن الوضع عكس هذا قبل أن يقوم بن جوريون بهجومه يوم ٢٨ فبراير الماضى ، لاننا لن نستطيع ان ندافع عن مصر بالمستشفيات والمدارس والمصالح ، وما فائدة هذه المؤسسات اذا دمرت بطائرات اسرائيل •

وقال الرئيس انه لم يكن على الحدود فى السنة الماضية سوى وحدات خفيفة وقد ارجع الرئيس هذا الى ان اسرائيل وقتئذ لم تكن قد اعدت جيشها بعد ولذلك قال كنت اعتقد ان السلام قد انتهى بعد ٢٨ فبراير الماضى •

وأجاب الرئيس على سؤال وجهه المراسل اليه بخصوص خليج العقبة فقال ان نشوب حرب من جراء النزاع حول الحصار الذى تفرضه مصر على خليج العقبة يتوقف على اسرائيل نفسها •

واستطرد الرئيس يقول :

ان مصر بوصفها عضوا فى جامعة الدول العربية تقوم بفرض هذا الحصار وتمضى فى مقاطعة اسرائيل مادام ذلك ممكنا من الناحية القانونية ، وعلى أية حال فان من حق مصر الشرعى أن تشرف على الملاحة فى المياه المصرية الاقليمية فى خليج العقبة

وسألت الرئيس عما اذا كانت مصر ستسمح بعرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولية للفصل فيه ، فأجاب بأن هذا الموضوع يحتاج الى شىء من التفكير •

واستطرد الرئيس يقول :

وعلى أية حال فان الموضوع لم يثر حتى الان •• وأظن اننا سنتخذ قرارا فى هذا الشأن عندما يثار •

واستطرد الرئيس يقول :

وفيما عدا ذلك ، فان موقف اسرائيل من العرب كان يتسم بطابع العدوان •• أما مايسميه اليهود عمليات الاخذ بالثأر ، فهى عمليات كان يضع خططها مجلس وزراء أسرائيل •

ثم قال :

لقد فرح بن جوريون لانهم قتلوا ٢٩ من رجالنا فى حادث الاعتداء الاسرائيلى على غزة ، وانى أعرفه ان الحادث لم يثر الخوف فى نفوس المصريين ، بل انه فقط •• دق ناقوس الخطر •

سألت الرئيس اذا ماكان يتوقع أن تقوم أسرائيل بشن حرب وقائية كنتيجة لحصول مصر على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا ، فأجاب بأن الاتفاقية التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا ستجعل اسرائيل تفكر كثيرا قبل أن تقدم على عمل عدوانى •

وقال انه كان يتوقع هجوما من جانب اسرائيل منذ ٢٨ فبراير الماضى ، ولكن خطر هذا الهجوم قد تناقص كثيرا بعد أن عاد ميزان التسلح بعد اتفاقية الاسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا •

وتابع الرئيس حديثه فقال :

انه ليس ثمة تعارض بين شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر التى تمليها اتفاقية الجلاء مع بريطانيا ٠

واستبعد الرئيس توقع حضور خبراء مع شحنات الاسلحة التى ستشترى من دول هذه الكتلة قائلا :

– لاأظن اننا سنحتاج الى احضار خبراء أجانب ، فان لدينا من بين المواطنين المصريين مجموعة من أكبر الخبراء الفنيين ٠

وأضاف الرئيس : ان المهندسين الفنيين المصريين لم يكن لديهم فى مصانع الطائرات المصرية ، سوى كتب ايضاحية باللغات الاجنبية للاستعانة بها فى تركيب الطائرات المقاتلة وذلك أيضا على الرغم من أن جسم الطائرة كان يستورد من بلد ومحركاتها من بلد آخر ٠

لقد أصبحت لدينا الان مجموعة ممتازة من مراكز التدريب الفنى فى مصر ٠

وسألت الرئيس عما اذا كانت مصر عازمة على استيراد الاسلحة من الشرق أو من الغرب فأجاب :

لقد حاولنا خلال ثلاث سنوات أن نحصل على الاسلحة من المصدر الذى اعتدنا أن نتعامل معه ، وهو الغرب ، ولكننا اخفقنا ، لآنه كان يميل الى الاحتكار ٠٠ لقد ظنت الدول الغربية أنها تستطيع ان تعطينا او لا تعطينا ٠٠ ومن النوع الذى تشاء هى لانها كانت تعتقد أنها السوق الوحيدة أمامنا ، وكان نفوذ اسرائيل فى هذه الدول ، لاسيما فرنسا ، سببا لان يزداد الموقف سوءا ٠

وانتظرنا ثلاث سنوات وحاولنا أكثر من مرة ، وكان هناك سباق يجرى للتسلح ولكنه سباق من جانب واحد ، كانت اسرائيل تعدو ، ونحن واقفون فى مكاننا ، ولهذا لم يكن أمامنا مجال كبير للاختيار بين الغرب والشرق فاضطررنا أن نشترى السلاح من دول الشرق لانه لم يكن أمامنا حل آخر ٠

والان تعاقدت الصين معنا على شراء ماقيمته عشرة ملايين من الجنيهات من فائض محصول القطن ، وهى تدفع ٨٠ ٠/٠ من قيمة المشتريات بالدولار و ٢٠ ٠/٠ من فائض محصولنا من القطن للكتلة الشرقية ٠

وعند الحديث عن علاقة مصر بالغرب طلبت جريدة «الجمهورية» وهى الجريدة شبه الرسمية للحكومة ، وكانت بالصفحة الاولى ثلاث خرط من نيويورك تايمز تظهر تفوق اسرائيل الحربى ، وكان بها عنوان عن نفس الجريدة تقول ان قوات اسرائيل تفوق قوات العرب فى الاسلحة والرجال ٠

وقد قام الرئيس بترجمة أجزاء من صحف الولايات المتحدة احداها « الهيرالد تريبون» تقول بأن اسرائيل تستطيع أن تهزم العرب مالم يتسلموا أسلحة من الكتلة السوفيتية ٠٠ وهكذا لم نثر ضجة عن مزايا اسرائيل الحربية عندما نشر ذلك ، ولكننا عندما أخذنا بنصيحة «الهيرالد تريبون» لاعادة التوازن فى الاسلحة ، حدثت ضجة ضخمة ضدنا فى الولايات المتحدة ٠

ان العرب يعتقدون أن الولايات المتحدة والغرب يرغبون فى أن يروا اسرائيل

أقوى من العرب مجتمعين ، ان ذلك الاعتقاد أثار الكثيرين من العرب ضدهم ٠٠ وهكذا أصبحت العلاقات بين العرب والولايات المتحدة والغرب فى أزمة شديدة ، وان اعادة العلاقات الى مجاريها فى يد الولايات المتحدة تماماً ٠

وختم الرئيس حديثه بقوله :

ان العرب راغبون صادق الرغبة فى الابقاء على علاقات المودة مع الولايات المتحدة ولكنهم ينتظرون أن يعاملوا نفس المعاملة التى تحظى بها اسرائيل ٠

صفقة الاسلحة

حديث لوكالة انباء يونايتدبرس فى الشرق الاوسط عن صفقة الاسلحة التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا ٠

سألت الرئيس :

هل الاتفاق يتضمن نصوصا تقضى بعدم استخدام تلك الاسلحة ضد الكتلة السوفيتية ، أو اذا كان قد صاحبه على الاقل تفاهم شفوى على ذلك ؟

فأجاب بقوله :

ان الاتفاق التشيكوسلوفاكى المصرى لاينطوى على أى نص كتابى أو شفوى بشأن هذه المسألة ، وستستخدم الاسلحة المشتراة للدفاع فقط ضد أى هجوم على أراضينا ٠

وسئل :

هل عقد مصر لهذا الاتفاق يدل على أنها تعد اسرائيل — لا روسيا — هى الخطر الحقيقى الذى يهدد العالم العربى ٠

ان شراء الاسلحة التشيكوسلوفاكية ليس موجها ضد أية دولة بالذات ، اذ ستستخدم الاسلحة للدفاع عن حدودنا وعن استقلالنا ٠

— هل يستطيع أن يطمئن الدول الغربية بأن تلقى مصر أسلحة شيوعية فى الوقت الذى تجلو فيه القوات البريطانية عن قاعدة السويس وانه لن يترتب عليه ان يصبح للسوفييت (موضع قدم) عسكرى بأى شكل من الاشكال فى منطقة الشرق الاوسط ؟

فقال سيادته :

— ان مصر دولة مستقلة وذات سيادة ، ولا تقبل أى تدخل أجنبى فى شئونها ٠٠

ورفض الرئيس أن يذكر اذ كانت الاسلحة التشيكوسلوفاكية التى ستحصل عليها مصر ستكون من أحدث طراز ، فقال : ان هذا من الاسرار العسكرية ٠

كذلك رفض الرئيس أن يذكر شيئا عن تفاصيل المحادثات التى دارت بينه وبين المستر جورج آلن مساعد وزير الخارجية الامريكية فى الاسبوع الماضى ، وقال:

– ان تلك المحادثات كانت محادثات دبلوماسية ، وقد اتفق الفريقان على عدم اذاعة تفاصيلها ٠

وأشار الرئيس الى البيان الذى قاله المتحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية وذكر فيه أن بريطانيا كانت قد باعت الى احدى الشركات الفرنسية ٥٠ دبابة منزوعة الاسلحة ، فباعتها تلك الشركة الى اسرائيل ، ثم علق على ذلك بقوله :

– اننى لم أرد بما قلته عن تزويد اسرائيل بالاسلحة أن ألقى المسئولية على دول معينة ، وانما أردت ان ابرهن للعالم على أن مسألة «ميزان القوى» فى الشرق الاوسط كانت مسألة روعى فيها أن يكون ذلك الميزان فى صالح اسرائيل فقط ، وهذه الحقيقة هى التى اضطرتنا الى عقد صفقة الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا للمحافظة على ميزان القوى ، وللدفاع عن انفسنا ٠

مؤامرات الصهيونية

حديث نشرته صحيفة نيويورك بوست الامريكية فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٥٥

قال الرئيس :

انه يعتقد أن الشعوب العربية تقف كتلة واحدة ضد مؤامرات الصهيونية التى تأصلت جذورها فى أمريكا ٠٠ وان جميع الشعوب العربية تشعر بأن الولايات المتحدة تقع تحت سيطرة وتوجيه المنظمات الصهيونية القوية ، وتساعد اسرائيل ضد البلاد العربية ٠

ان النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة يقف حائلا بين العرب والامريكيين وان كل فرد فى الدول العربية ليشعربأن جميع الجهود التى يبذلها العرب فى الولايات المتحدة ستذهب بسبب هؤلاء الصهيونيين ٠

وأكد الرئيس لمراسل الجريدة اعتقاده بأنه لايكافح ضد اسرائيل فحسب ، بل يكافح كذلك ضد الصهيونية العالمية وأموال اليهود ٠

ويضيف المراسل أن الرئيس عبد الناصر يرى أن مهمته هى أن ينقذ العالم العربى من التسلط والدمار اللذين تهدف اليهما المؤامرة الصهيونية التى تتأصل جذورها فى الولايات المتحدة ، ولكنها تستمد بعض المعونة من بريطانيا وفرنسا ٠

وأضاف المراسل الى ذلك :

ان الرئيس جمال عبد الناصر يرى أن كراهية العرب للصهيونيين شديدة جدا ولا جدوى من الحديث عن صلح مع اسرائيل ٠

وقال انه عقد صفقة الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا لا لشىء الا لانه لم يستطع الحصول على مساعدة الولايات المتحدة ٠

وأضاف السيد الرئيس قوله : ان سلامة بلدى أهم ماأهدف اليه ، وعندما قررت الحصول على أسلحة من دول الكتلة الشرقية لم أكن انظر الى بقية العالم ، وانما كنت أتطلع الى حدود بلادى ، وقد كنا نفضل أن نتعامل مع الغرب ، ولكن المسألة بالنسبة لنا كانت مسألة حياة أو موت ، ولم يكن أمامنا مجال للخيار ٠

وقال السيد الرئيس :

ان من العبث أن ينشد العرب عون أمريكا ، لان الساسة الامريكيين يضعون فى اعتبارهم أصوات اليهود فى الانتخابات ، وهى تبلغ خمسة ملايين من الاصوات ، كما أن للصهيونيين نفوذا قويا جدا ، وقد أصبحوا الآن أكثر نفوذا بسبب اقتراب الانتخابات الامريكية ، وإننى لعلى يقين بأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تفعل أى شىء بالنسبة للشعوب العربية ٠٠

وأكد السيد الرئيس لمراسل الصحيفة :

— ان مصر ستمضى فى تنفيذ تعاقدها بشأن صفقة الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا لان من واجب مصر أن تحصل على الاسلحة لتدافع عن نفسها ضد اسرائيل ٠٠

وقال السيد الرئيس :

انه لن يوافق على وقف ارسال الاسلحة الى الجانبين ، فطبقا للمعلومات التى حصلت عليها المخابرات المصرية ، يستطيع أن يؤكد أن لدى اسرائيل معدات عسكرية أكثر مما لدى مصر ٠٠

وعقدت الصحيفة الامريكية فصلا افتتاحيا عقبت فيه على تصريح الرئيس جمال عبد الناصر قالت فيه :

ان أى شخص يأمل أن يستقر السلام فى ربوع الشرق الاوسط سيشعر بالحزن عقب قراءة هذا التصريح ، فعندما يقول الرئيس جمال عبد الناصر انه لا يوجد أى أساس لاجراء أى تسوية ودية للنزاع بين العرب واسرائيل ، فانه لا يعنى بذلك الا أن وقوع الحرب أمر لا مفر منه ، ولكن الانسانية لن تقبل هذا الحكم ، فان تصريحات الرئيس المصرى تؤكد خطورة الموقف ٠٠

وأشارت الصحيفة بعد ذلك الى قول الرئيس جمال عبد الناصر ان الولايات المتحدة تسيطر عليها المؤامرات الصهيونية ، فقالت ان التاريخ مسجل لحكومة الجمهوريين الحالية ، وحكومة الديمقراطيين السابقة ، أنهما بذلتا جهودا يائسة لاسترضاء رؤساء الدول العربية ، ولكن هذه الجهود تعثرت لا بسبب المؤامرات الصهيونية فى أمريكا فحسب ، بل لان ثمن التعاون العربى كان باهظا ٠٠

وختمت الصحيفة الامريكية افتتاحيتها قائلة :

ان المتحدثين الرسميين بلسان الدول العربية كثيرا ما يشوهون قضيتهم ، لانهم يدعون الى مبدأ عدم التعاون الذى أعرب عنه الرئيس جمال عبد الناصر ٠٠

وما دام المسئولون العرب يواصلون الحديث بهذه اللهجة فان معنى كلامهم أن اسرائيل لن تحصل على السلام الا اذا اختفت من وجه الارض ٠٠

موقف مصر من المواثيق العربية الثنائية

حديث خاص الى مراسل وكالة الانباء المصرية ببيروت فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٥

قال المراسل :

من حق الرأى العام بعد ما منى به من خيبة أمل من المواثيق الماضية أن يقابل

الميثاق الجديد بشيء من التحفظ ، فما هو رأيكم في ذلك ؟ وهل تعتقدون أن الميثاق الجديد ، والميثاق السورى اللبنانى المقترح سيكونان أفضل من المواثيق السابقة ؟

فاجاب الرئيس بقوله :

— ان المواثيق الثنائية التى تتخذ طريقها الآن بين الدول العربية من غير اشراك الدول الكبرى فيها تعتبر الحجر الاول فى سبيل الوحدة العربية الخالصة للعروبة وحدها ، وهى أيضا الوسيلة التى تؤمن الدول العربية على سلامتها دون أن تضيع شخصيتها ، ودون أن ينتقص استقلالها أو تتأثر مصالحها ٠

ولم يكن جمال عبد الناصر مغاليا فى قوله : انه يشعر بالقوة ، ويريد تحقيق القوة الفعلية فى شعبه وفى محيطه العربى ، فاليوم نشعر جميعا بأننا تخلصنا من السيطرة ومن احتكار السلاح ، ولكننا نتمنى ونريد أن نرى أنفسنا منتجين للسلاح الثقيل والخفيف ، كما نتمنى أن نرى شعبنا مسلحا بالمبادىء والمثل العليا فيتم التحرر الكامل المادى والروحى ٠

وأوضح الرئيس جمال عبد الناصر رأيه الكامل وفلسفته ازاء مشكلة التسلح بتصريح أملاه على الوجه التالى :

— لقد أعلنت مصر بوضوح فى مؤتمر باندونج وجهة نظرها ازاء المواثيق ٠٠ فأكدت أنها تعترف بحق كل دولة فى أن تدافع عن نفسها بصورة فردية او جماعية ٠٠ ولكن مصر حرصت كذلك على أن تعلن أن الدفاع الجماعى يجب أن ينبث من الدول صاحبة الشأن وحدها ، وألا يكون العوبة فى يد الدول الكبرى ٠٠ أى أن مصر تعترف بحق الدفاع الجماعى ، دون اشراك الدول الكبرى ، وهذا لأن الدول الكبرى اذا اشتركت فى أى ميثاق فانها تكون صاحبة الامر الاول فيه ، أما بقية الدول فلن تكون الا منفذة لسياسة تملى عليها من هذه الدول الكبرى ٠ وبذلك تضيع شخصية الدول الصغرى فى شخصية الدول الكبرى ٠٠

ثم قال الرئيس :

ان هذه المواثيق العربية الثنائية وسيلة من وسائل الدفاع ، وهى تعزيز للاستقلال ، وتأكيد للسيادة وحصن ضد تلاعب الدول الكبرى بمقدرات الدول الصغرى ٠

وعلى هذا فان هذه المواثيق تحقق النظرية التى تقول ان الدفاع فى أى منطقة يجب أن ينبثق من المنطقة ذاتها لصالحها وصالح أبنائها ٠٠

وهذا ما أراه بالنسبة للميثاق السورى المصرى ، وبالنسبة للميثاق السورى اللبنانى ، وان هذا هو سبيل القوة الوحيد للدول العربية التى كانت الخطة دائما أن تبقى ضعيفة حتى تشعر بأنها تحتاج دائما الى من يحميها ٠٠ أما الآن فان الدول العربية تشعر بأنها رجل واحد ، اذا تعرضت احداها لخطر فان الجميع سيقومون لرد هذا الخطر ٠

ثم اختتم الرئيس حديثه بقوله :

اننا اليوم نمر فى نقطة تحول فى تاريخ أمتنا العربية ٠٠ لقد طالبنا دائما

بأسباب القوة فمنعت عنا ، لا لسبب الا لنشعر بضعفنا ٠٠ واليوم تشعر الامة العربية بأنها تخلصت من السيطرة ، ومن احتكار السلاح الذى استخدم دائما للانتقاص من سيادتنا ٠٠ وعلى هذا فانا أشعر بأن الوطن العربى الآن يحتل وضعه الطبيعى الحقيقى فى السياسة العالمية الدولية ، وأنا أدعو العرب جميعا أن يتمسكوا بأسباب الاتحاد ، وأن يتحصنوا بأسباب القوة ، حتى تتحقق كل الآمال التى نادينا بها طويلا ولم نتمكن من تحقيقها تحقيقا كاملا ٠

فى ذكرى ميلاد الامم المتحدة

رسالة أذيعت فى مناسبة الذكرى العاشرة لانشاء الامم المتحدة

فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٥

« فى الرابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٤٥ شاهد العالم ميلاد الامم المتحدة فى نشوة من الفرح والامل فى مستقبل أزهى نورا ، وأعم خيرا ، وأدعى الى الاطمئنان والتحرر من الخوف والشكوك والريب ، تقوم العلاقات فيه بين الشعوب والدول على التآخى والمحبة والتعاطف ، وينفسح فيه المجال لتكاتف الامم وتآزرها لاقرار السلام على مبادىء العدالة وتبادل الاحترام والثقة فى جو من العدالة والحرية والكرامة يقيل الاسرة الدولية من عثرتها ، ويرسى دعائمها على الايمان بهذه المثل العليا التى يجب أن تكون أساسا لمجتمعنا الانسانى وواسطة العقد فيما بين أممه وشعوبه من صلات

ولقد كانت الدول المغلوبة على أمرها أكثر تفاؤلا بهذا الحدث التاريخى ، واعتباره ايذانا بفجر جديد ، تنال فيه حريتها وتسترد حقوقها ، وتواجه المستقبل طليقة من قيود الماضى وآلامه ومآسيه تمضى قدما فى العمل لخيرها والنهوض بنفسها والمشاركة فى الرسالة النبيلة التى قامت الامم المتحدة من أجلها ٠ ولكن هذه الآمال ما لبثت للاسف أن اصطدمت بالمطامع الاستعمارية لبعض الدول التى لاتزال متمسكة بسياستها التقليدية متناسية أن هذه السياسة أصبحت لا تلائم روح العصر الذى تعيش فيه وان ما انتقل اليه مجتمعنا الحاضر من حالة فكرية ومعنوية ، لم يعد يسمح لتلك السياسة أن تبقى وأن تعيش ، فقد أصبح لكل شعب أن يقرر مصيره بعد ان فات أوان الاستعمار والاستعباد ٠٠

ولا يزال الامل يملأ نفوسنا فى أن تقوم الامم المتحدة بواجبها ومسئوليتها فى حمل هذه الدول على أن تأخذ هذه الحقيقة التى لا مناص منها بعين الاعتبار حقنا لدماء أبنائها ودماء المجاهدين من أبناء البلاد المغلوبة على أمرها ، وانه لمن حسن الحظ أن جاءت مقررات مؤتمر باندونج مؤيدة لهذا الاتجاه ومطالبة به مما يقوى ساعد الامم المتحدة فى الدعوة اليه والعمل من أجله ، وهو عمل لا شك يحفظ عليها هيبتها ويضاعف من الثقة فيها ٠

ولئن تكن الهيئة قد نجحت فى تسوية بعض المشاكل ، ولئن تكن قد أخرجت للبشرية « اعلان حقوق الانسان » وأرسلت بعوثها فى كل ناحية من نواحى العمران ، فعالجت كثيرا من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ، فانها لا تزال متعثرة الخطى فى معالجتها لكثير من المشاكل الاخرى كمشكلة فلسطين ، ومشكلة شمال افريقيا ، ومشكلة

التسلح الاهوج ، الذى ينوء به كاهل البشرية ، ومشكلة القنبلة الذرية التى فتحت على البشرية أبواب السعير وأنذرتها بسوء المصير ..

وان مصر فى إيمانها العميق بمبادئهاالتى تستمدها من المثل الانسانية العليا سوف تمضى فى سياستها بعيدة عن التكتلات والانقسامات ، عاقدة العزم على تنفيذ قرارات مؤتمر باندونج وأهمها التمسك بميثاق الامم المتحدة ، والمناداة بحق كل شعب فى تقرير مصيره ، وهى تضع يدها فى يد كل دولة تؤمن بهذه المثل وتعمل على ارساء قواعدها حتى ترسو سفينة الانسانية على شاطىء السلام .

ثقتنا فى بريطانيا ضئيلة الآن

حديث نشرته جريدة الديلى هيرالد صحيفة حزب العمال البريطانى فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٥٥

« اننى قرأت فى الصحف الامريكية تحليلا دقيقا لموقفنا جاء فيه انه سيكون فى وسع اسرائيل دائما أن تهزم الدول العربية ما لم تستطع مصر شراء أسلحة من روسيا — وقد عملت بهذه النصيحة الامريكية السديدة فسألت السفير الروسى هنا عما اذا كان الاتحاد السوفييتى على استعداد لبيعنا أسلحة وظننت أن الجواب سيكون سلبا ، ولكن السفير جاءنى بعد أربعة أيام وقال لى انه لا يجد أى مانع ..

ولما أنبأت السفير الامريكى فى القاهرة بذلك اعتقد أن ذلك « تهويشا » وقال ان هذه خدعة يراد بها حمل أمريكا على أن تبيع مصر أسلحة ..

كان ذلك فى يوم ٩ يونيو الماضى ، وفى ١٢ يونيو ، قال لى السفير البريطانى اننا اذا اشترينا أسلحة من المعسكر الشرقى فان بريطانيا سترفض امدادنا بأى سلاح ، فأجبته بأن هذا تهديد واننى انما اتصلت بالروس ، فاذا نفذت بريطانيا تهديدها ، فان ذلك لن يترك لنا مناصا من الاتجاه الى الكتلة الشرقية .

ولم ينفذ البريطانيون تهديدهم ، ولكن منذ ذلك اليوم حتى ٢٧ سبتمبر ، وهو اليوم الذى أنبأت فيه السفير البريطانى بأننا عقدنا صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا لم تدر أية مناقشة بيننا وبين الغرب بشأن الاسلحة ..

وقد أبرق بازيل دافيدسون مراسل « الديلى هيرالد » الى صحيفته من القاهرة بأن الرئيس جمال عبد الناصر قال له فيما يختص باحتمال توسط الدول الكبرى فى الموقف الحاضر :

— ان ثقتنا بحسن نياتكم ضئيلة جدا فى الوقت الحاضر ، وأخشى أن يكون المدافعون عن اسرائيل فى برلمانكم من الكثرة بحيث لا يمكننا الاطمئنان الى انصافكم.

وسأل مندوب « الديلى هيرالد » عن احتمال وقوف مصر موقف الحياد ..

فأجابه الرئيس بقوله :

— كيف يتسنى لنا أن نكون محايدين ونحن مرتبطون لسبع سنوات أخرى باتفاق مع بريطانيا فى قاعدة قنال السويس .

— ان المسألة ليست أن نكون محايدين ولكنها مسألة عدم الخضوع لسيطرة دولة أجنبية ..

ومما قاله الرئيس ان مصر لا تضمر اية نيات عدوانية ، وأن جميع الاعتداءات التي وقعت منذ انتهاء حرب فلسطين للآن جاءت من الجانب الاسرائيلي ، ثم اننا لم نبدأ معاملة المثل بالمثل الا منذ شهر أغسطس الماضي حين أصدرنا الامر بذلك ..

تحذير للغرب

أذاعت شركة الاذاعة الاهلية الامريكية حديثا أجراه ويلسون هول مراسلها في القاهرة مع سيادة الرئيس في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥٥

قال الرئيس جمال عبد الناصر في حديثه : انه اذا تلقت اسرائيل أسلحة من الغرب فان الدول العربية ستدخل في سباق حقيقي للتسلح في الشرق الاوسط .. ثم قال :

— ان مصر تستطيع الحصول على مزيد من الاسلحة من الكتلة السوفييتية اذا تلقت اسرائيل معونة من الغرب .. وأن العرب يعتبرون كل رصاصة تحصل عليها اسرائيل بمثابة موت لشخص عربي ..

وقال المراسل :

ان الرئيس جمال عبد الناصر يرى أنه لا يزال أمام اقرار السلام في الشرق الاوسط وقت طويل ، وأنه ينبغي أن تثبت اسرائيل أولا أنه يمكن الثقة بها ..

لا مفاوضات للصلح مع اسرائيل الا على أساس قرار الامم المتحدة

تصريح لصحيفة نيوكرونيكل اللندنية في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥

أدلى الرئيس جمال عبد الناصر بحديث الى ستيفن باربر مندوب صحيفة « نيوز كرونيكل » اللندنية عرض فيه لمقترحات ايدن الاخيرة فقال انه لاول مرة يحاول رئيس وزراء غربي مسئول أن يكون عادلا ويذكر قرارات الامم المتحدة ، وأن سير ايدن اتخذ مسلكا ايجابيا انشائيا ازاء مشكلة أهملت أمدا طويلا ، ويمكن أن تؤدي مقترحاته الى منع التوتر والتخفيف من حدته .

ومضى الرئيس عبد الناصر فقال :

انني لا أقول ان كل غربي سيوافقني على هذا ، فهذه وجهة نظري الشخصية .

وأعرب عن اغتباطه بالعرض الذي ساقه ايدن للموقف في الخطاب الذي ألقاه يوم الاربعاء الماضي في لندن وأشار فيه الى قرار الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، ثم قال .

الرئيس عبد الناصر : ان أية مفاوضات للصلح مع اسرائيل يجب أن تقوم على أساس هذا القرار الذى وافقت عليه الدول المشتركة فى الامم المتحدة ٠

ومن شأن هذا القرار أن ترجع اسرائيل الى الحدود التى تضمنها مشروع التقسيم الاصلى ، وأن تدفع تعويضات للعرب ، وتسمح بعودة الراغبين منهم الى ديارهم ، كما يدعو القرار الى تدويل القدس ٠٠

وقال المراسل : ان الرئيس عبد الناصر قال له بعد ذلك :

ـ ها قد ذكر واحد على الاقل من زعمائكم قرارات الامم المتحدة الصـــادرة فى سنة ١٩٤٧ ٠ وهى قرارات يعد قبول العرب لها تنازلا عظيمـــا منهم ٠٠ ومن يدرى فربما لا يقبلها كل العرب ٠٠

وينقل المراسل على لسان الرئيس عبد الناصر انه قال له :

ـ لقد كان شـــعورى دائما أن على بريطانيا أن تعمل على تنفيذ قرارات الامم المتحدة الصادرة فى سنة ١٩٤٧ بدلا من أن تجلو عن فلسطين وتتيح للفريق الاقوى فرصة السيطرة على الحالة ٠٠ ولكن اهتمام سير انطونى ايدن بهذه المسألة وتفكيره فيها تفكيرا انشائيا ، لا يمكن اعتباره الا عملا حسنا ٠٠ وان هذا الوقت هو الوقت الملائم لذلك ٠٠

وقد نشرت الجريدة تلك التصريحات تحت عناوين كبيرة قالت فيها «عبد الناصر يصرح بأن مشروع ايدن يبعث على الامل » ٠٠

وقالت الجريدة ان المأمول أن تكون هذه التصريحات بداية للاعراب عما تنطوى عليه الروح السائدة فى بقية العواصم العربية ، وموقفها من مقترحات ايدن لا يزال مجهولا ٠٠

الرئيس يحذر أمريكا من تسليح اسرائيل

وجه سيادته فى مساء ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٥ تحذيرا خطيرا الى امريكا فقال :

لقد حاولت مصر خلال السنوات الثلاث الماضية أن تقنع الولايات المتحدة لتمدها بالسلاح ، ولكن برغم اعتراف المسئولين الامريكيين بأن جيش اسرائيل متفوق على الجيوش العربية ، فان مصر لم تستطع أن تحصل من الولايات المتحدة على قطعة واحدة من السلاح ٠٠

وقد قررت مصر ازاء الخطر الذى يهددها نتيجة تفوق اسرائيل أن تتسلح حتى يمكن أن تدافع عن نفسها ضد العدوان الاسرائيلى ٠

فان قادة اسرائيل حينما شعروا أنهم استطاعوا أن يزودوا جيشهم بالاسلحة الثقيلة والطائرات فى الوقت الذى حرمت فيه الدول العربية من تسليح جيوشـــها انتهجوا سياسة العدوان ، بل تمادوا فيها ٠

وقد قال زعيمهم بن جوريون : انه يريد فرض السلام ، واجبار العرب على قبول الامر الواقع ، وان معنى فرض السلام هو العدوان ، بل ان فرض السلام ليس له الا معنى واحدا وهو شن الحرب على العرب ٠٠

وان امداد الولايات المتحدة لاسرائيل بالسلاح رغم علمها بتفوقها العسكرى

انما تعمل على أن تبقى اسرائيل متفوقة على العرب ، وعلى وضع الدول العربية تحت رحمة اسرائيل ، وتهديدها ، فان أية أسلحة تسلم لاسرائيل لا تعنى غير تشجيعهـا على العدوان ، ومعاونتها فى القضاء على العالم العربى ، وتنفيذ السياسة التى نادى بها زعماء اسرائيل ، وهى سياسة التوسع ، واقامة الوطن الاسرائيلى الموعود من النيل الى الفرات ..

وان امداد اسرائيل بالسلاح لن يساعد على اقرار السلام ، فان كل رصاصة تسلم الى اسرائيل معناها اهدار حياة مواطن عربى ..

وازاء هذا الخطر لن يكون أمامنا الا طريق واحد ، وهو العمل على الحصول على مزيد من الاسلحة حتى نحافظ على وطننا ، وعلى قوميتنا ، وحتى لا نلاقى المصير الذى لاقته فلسطين .

فان قومية فلسطين ، وآدمية أهلها ، قد أهدرت تحت سـمع الامم المتحدة ، وبموافقة بعض الدول الكبرى ارضاء للمنظمات الصهيونية فيها ..

وقد اتعظنا من الماضى ، ولن يكرر التاريخ نفسه ، وليس أمامنا الا أن نعتمد على أنفسنا ضد العدوان وضد الخطر الصهيونى ، وضد النفوذ الصهيونى الذى يجتاح بعض الدول الكبرى .

لا سلام فى الشرق الاوسط

قالت صحيفة جورنالى ايطاليا فى ٢٦ نوفمبر سـنة ١٩٥٥ : ان الرئيس جمال عبد الناصر صرح فى حديث خاص أفضى به لمراسلها فى القاهرة بأن السلام لا يمكن أن يستتب فى الشرق الاوسط الا اذا تسلحت مصر والدول العربية .

وقال الرئيس :

يجب أن تكون مصر ، والدول العربية من القوة بما يكفى للقضاء على كل نزعة لاسرائيل فى العدوان .. فان الاسرائيليين اذا اعتقدوا أننا لسـنا مسلحين انقلبت مشاغباتهم الى هجوم شامل حقيقى .

ثم قال الرئيس :

وقد رفضت الاشتراك فى الاحلاف لاننى أعتقد ان التحالف مع الشرق أو الغرب معناه تسرب النفوذ الاجنبى ، وضياع الاستقلال فى نهاية الامر .

مشـكلة فلسـطين

تصريحات سيادته الى مندوبى الصحف ووكالات الانباء عن مشكلة فلسطين فى مساء ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٥

كان السؤال الاول الذى وجه الى السيد الرئيس هو

هناك تعليقات عديدة فى بعض الصحف الاجنبيـة عن قبول مصر لمقترحات ايدن بشأن فلسطين فما هو الموقف الحقيقى لحكومة مصر بالنسبة لهذه المقترحات ؟

فاجاب سيادته بقوله :

من الواضح أن المستر آيدن لم يتقدم بأية مقترحات حتى تؤيدها مصر ، وكل ما فى الامر انه لاول مرة منذ سنة ١٩٤٧ أشار رئيس وزراء بريطانيا الى مقررات الامم المتحدة التى صدرت سنة ١٩٤٧ ثم أهملت ولم يشر اليها قط طوال الاعوام الثمانية الماضية ، وقد اعتبرت الاشارة الى هذه المقررات بواسطة رئيس وزراء بريطانيا اعترافا بحق شعب فلسطين الذى اغتصبت دياره حينما كانت بلاده تحت الانتداب البريطانى وقد حاول العرب فى الامم المتحدة أن يبعثوا قرارات الامم المتحدة التى اتخذت تأييدا لحق شعب فلسطين ١٩٤٧ ولكن لم تستجب الامم المتحدة اليهم ، وقد استطاع العرب أن يحصلوا على قرار اجماعى فى مؤتمر باندونج ينص على تأييد المؤتمر الاسيوى لحقوق شعب فلسطين العربى والدعوة الى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، ولكن رغم هذا فان الامم المتحدة والدول الكبرى فيها قد أهملت هذا القرار ولم تشأ اثارة أى موضوع يتعلق بحقوق شعب فلسطين العربى التى أهدرت فى عام ١٩٤٨ وقد كانت بريطانيا الدولة التى تتولى سلطة الانتداب فى سنة ١٩٤٨ ولكنها رغم هذا تخلت عن حقوق شعب فلسطين العربى وتركت فلسطين فى سنة ١٩٤٨ وتركت شعب فلسطين العربى تحت رحمة العصابات الصهيونية المسلحة ولم تحاول أن تذكر أن هناك قرارات اتخذت فى الامم المتحدة بشأن هذه الحقوق واذا أشار رئيس الوزارة البريطانية الى هذه القرارات التى أهملت فان هذا يدل على أن حقوق عرب فلسطين لم تهدر كما تصورت بعض الدول الكبرى ، ولكن آن الاوان لها أن تبعث من جديد ٠

وكان السؤال الثانى هو :

هل ستجتمع اللجنة السياسية للجامعة العربية للنظر فى مقترحات آيدن ؟

واجاب عنه الرئيس بقوله :

لقد رأى البعض أن تجتمع اللجنة السياسية للجامعة العربية للنظر فى مقترحات المستر آيدن وكان رأى مصر أن المستر ايدن لم يتقدم بمقترحات حتى تجتمع اللجنة السياسية لدراستها وكل ما فى الامر أنه أشار الى مقررات الامم المتحدة سنة ١٩٤٧ التى يطالب العرب بتنفيذها والتى تصر اسرائيل على عدم التقيد بها ٠

اما السؤال الثالث :

فكان عن نبأ لاحدى وكالات الانباء من نيويورك بأن السيد خيرت سعيد نائب وزير الخارجية المصرية صرح بان مصر على استعداد لقبول توسط طرف ثالث للمفاوضات مع اسرائيل ، وهل هذا يعبر عن سياسة الحكومة المصرية ؟

واجاب الرئيس عن هذا السؤال بقوله :

لم يصل الى الحكومة المصرية أى نص رسمى عما قاله نائب وزير الخارجية فى اجتماع جمعية مراسلى الامم المتحدة فى نيويورك ، الا أن سياسة مصر واضحة كل الوضوح ، وهى أن مشكلة فلسطين تخص الدول العربية جميعا ، ولا يحق لاية دولة عربية أن تنفرد بالتصرف فيها ٠ وأن مصر تتمسك بحقوق شعب فلسطين العربى ، والامر لا يحتاج الى مفاوضات ، فقد اتخذت الامم المتحدة قرارا سنة ١٩٤٧ بشأن فلسطين ، كما اتخذت قرارا آخر سنة ١٩٤٩ بشأن حق شعب فلسطين٠ ولكى تحافظ

الامم المتحدة على هيبتها واحترامها كان ينبغى أن تعمل على تنفيذ هذه القرارات طوال الاعوام الثمانية الماضية فى دورات الامم المتحدة المختلفة ، ولكن الامم المتحدة تنكرت لقراراتها ، وأهملت حق شعب فلسطين العربى ـ الذى طرد من بلاده واغتصبت املاكه ـ معتقدة أنها بذلك تتلافى المشاكل . وقد حان الوقت لتتنبه الامم المتحدة ، والدول الكبرى التى تسيطر عليها ، الا أن تناسى هذه القرارات وأهمالها ، واهدار حقوق شعب فلسطين العربى لن يساعد على قيام السلام الذى يريدونه على حساب فلسطين وحقوق شعب فلسطين العربى .

مصر تنذر أسرائيل

تصريح أدلى به فى مساء ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥ ردا على سؤال لمندوب الاهرام السياسى عن اعتداءات اسرائيل المتكررة على الحدود العربية

ان مصر قد اتخذت موقفا سلميا حتى الآن رغم الاعتداءات المتكررة من جانب اسرائيل ، والآن وقد ظهر للعالم أجمع أن أسرائيل هى المعتدية دائما ، أصبح من الواضح أنه لا جدوى من سياسة السلام ، حيث لا يمكن أن يكون هناك سلام من جانب واحد بينما يتمادى الجانب الآخر فى العدوان .

وقد أبلغت مصر الامم المتحدة ومجلس الامن موقفها آزاء اعتداءات اسرائيل وقد أشارت المذكرة الى أن العدوان الاسرائيلى على سوريا يعتبر اعتداء على مصر طبقا للاتفاق الثنائى ، كما أشارت الى تكرر الاعتداءات الاسرائيلية على الحدود المصرية منذ فبراير سنة ١٩٥٥ ، وقالت : أن الحكومة المصرية مضطرة الى معالجة الامور بنفسها ، وهى لن تتوانى فى أستعمال قواتها المسلحة سواء البرية أو الجوية أو البحرية ، لتحافظ على سلامتها واقرار السلام فى المنطقة بعد أن عجز مجلس الامن فى منع تكرار هذه الحوادث .

رد على رسالة الماريشال تيتو

وجه الماريشال تيتو رئيس الجمهورية الاتحادية اليوغوسلافية بمناسبة زيارته الرسمية لمصر فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥٥ رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر يحى فيها مصر وقائد نهضتها الحديثة ، فرد عليه الرئيس بالرسالة التالية

يسعد مصر أن تتلقى اليوم رسالة المارشال تيتو رئيس الجمهورية الاتحادية اليوغوسلافية ، وهو رمز كريم لشعوب باسلة ، عرفت كيف تقهر الجور ، وتظفر باستقلالها ، وان ما بلغته يوغوسلافيا الجديدة من نهضة اجتماعية اقتصادية لهو ثمرة من ثمار هذا النصر ، يطيب للامة المصرية ، أن تعرب عن اعجابها به ، كما تعرب عن صداقتها للامة اليوغوسلافية ممثلة فى ذات رئيسها المجيد ، الذى يحل بيننا اليوم ضيفا عزيزا على مصر .

لقد احتلت يوغوسلافيا مكانة ســامية فى المجتمع الدولى ، وهى مكانة تجعل للمارشال تيتو كلمة مسموعة ، وأملى أن يتاح لنا التعاون فى محادثات ودية تجرى بيننا على توثيق الصــلات الودية التى تجمع بلدينا ، فتجنى منها قضية الســلام بالتضامن بين شعوب العالم طرا أجزل الفائدة ٠

وانى لاوجه الى جميع الشعوب اليوغوسلافية تحياتى الخاصة ، مشــفوعة بآيات ما أرجو مخلصا ليوغوسلافيا من أسباب السعادة ٠

ويسرنى أن اتمنى للماشال تيتو أطيب مقام فى ديارنا ، شاكرا له قبــوله دعوتنا ٠

للدول كبيرها وصغيرها حق العيش

ألقيت فى حفل تكريم الماريشال تيتو يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٥

يا صاحب السعادة :

انه لمن دواعى سرورى العظيم فى الواقع ـ أن أرحب ـ بالاصــالة عن نفسى وبالنيابة عن الشعب المصرى بصاحب السعادة الماريشال يوساب بروز تيتو رئيس الجمهورية الاتحادية اليوغوسلافية ٠

أن هذه المناسبة لمناسبة خالدة فلاول مرة يولينا رئيس الدولة اليوغوسلافية شرف وجوده بيننا ٠

واننا لنرى فيك انك لست رئيســا لشعب صديق تطلع اليه الشعب المصرى بالمودة والاعجاب فحسب ولكننا نرحب بك فوق ذلك كجندى وسياسى عظيم ٠

فأنت كجندى قد قمت بقيادة شعبك خلال الايام المضــطربة العصيبــة فى الحــرب العالمية الثانية وكنت تمثل فى أحلك ساعات تلك الحرب رمزا لرغبة أمــة كبيرة تؤكد كيانها وتؤمن به ، فنالت مكانا ممجدا فى سجل التاريخ ٠

ان الاعمال المجيدة لحركة المقاومة التى أبرحت بها قيادتكم التى تعلق بها الشعب اليوغوسلافى ستبقى على الايام مثلا وضاء لارادة ذلك الشعب فى أن يعيش حــرا مستقلا ٠

وان من حقك يا صاحب السعادة أن تنظر بعين الرضا لما أتممت من اعمال فى ميدان السياسة ، فلم يكن عبء ادارة دفة أمور الدولة خلال الفترة الحــرجة التى تلت الحرب العالمية الثانية بالامر الهين ٠

فالواقع انكم واجهتم فى جميع الميادين مشاكل ضخمة فى وقت لم يكن الافق الدولى فيه واضحا ولقد تطلبت مواجهة تلك المشاكل نشاطا وشجاعة وسعة أفــق وقوة وعزم وهكذا ياصاحب السعادة استحققتم عميق اعجابنا ٠

لقد دعيت كل من بلدينا فى أكثر من مناسبة لتناضلا فى عزم لنيل حريتهما واستقلالهما وهذه حقيقة تفسر ذلك التعاطف والتجاوب والصداقة الحــارة التى وطدت العلاقات بين الشعبين ٠

ويزيد هذه الصداقة قوة فى الوقت الحاضر نظرتنا المتشابهة الى ما نعتقــد من الاحوال الضرورية للسلام الدولى ٠

لقد أوضحنا للعالم أن السلم الحقيقى الدائم لايمكن الحصول عليه الا اذا كان للدول كبيرها وصغيرها حق العيش كما تريد وحق تكوين سياستها الخاصة وحــق الوقوف الموقف الذى تعتقده عادلا وصحيحا ٠

هذا هو اعتقادنا الراسخ الذى كوناه على ضوء التجربة القاسية التى مــرت بها الآنسانية ونحن لم نستمد عزمنا على التمسك بهذا المبدأ من خلال نظرة ضيقــة الى مصالحنا القومية بل أقمناه على رغبة حقيقية خالصة فى المساهمة فى التفاهــم الدولى ٠

وانا لنعتقد كذلك أن التسويات الدولية ينبغى أن تقوم على أسس عادلة ، اذا نحن أردنا لجيلنا هذا أن يعيش فى عالم يسوده السلام ٠

فأية تسوية تتجاهل حقوق الشعب المشروعة لن تــكون عادلة ومن ثم فهى تتعارض مع السلام الدائم ٠

يا صاحب السعادة :

اننى صادق الرغبة فى تقوية أواصر التعاون بين بلدينا فى ميادين السياســة والاقتصاد والثقافة فما زالت هناك امكانيات لم نفد منها حتى الآن بينما هى تؤدى الى المنفعة المتبادلة بين بلدينا فنحن نواجه مشاكل متشابهة فى صدد اعادة بنائــنا الاقتصادى والتقدم بها ٠

ان تقوية علاقاتنا التجارية وتبادل بعثاتنا الاقتصادية لتؤدى الى تيسير حــل هذه المشاكل وانا لنرقب بعين الرضا ما تم من توسع فى هذا الميدان راغبين فى بحث الامكانيات للتوسع الاكبر وسوف يزيد هذا التعاون المتبادل ثمرة عند اقترانه بصلات ثقافية أكثر توثقا ٠

وانى لارجو أن تكون زيارتكم هذه فاتحة لزيارات أخرى عديدة تتبادل فيهــا بلدانا الرآى وتتدارسان مشاكلهما المشتركة وتقويان الروابط بينهما ٠

يا صاحب السعادة :

دعنى مرة أخرى أرحب بمقدمك لمصر ٠

١٩٥٦

شباب سوريا ورجالها جنود العرب ٠٠

كلمة ألقيت فى وفد طلبة وأساتذة مدرسة الارمن المقدسة باللاذقية بسوريا بدار الرئاسة بعد ظهر يوم ١١ يناير سنة ١٩٥٦

انى سعيد اذ أراكم فى مصر بلدكم ، والحقيقة ان البطولة هى بطولة الشباب ورجال العرب جميعا ، ونحن نعتمد على بطولة شباب سوريا ورجالها لانهم جنود الامة العربية جميعا فى الوقت الحاضر ، ودرعها الذى يحمى استقلالها وحريتها ٠

ولقد كانت هناك محاولات لعزل مصر عن أخواتها العربيات ، ولكن الشعور العربى أصبح الآن واحدا ، والاحساس واحدا ، وأصبح هذا الشعور العربى هو الذى سيبلغنا أمانينا ويجعلنا نسير بقوة نحو تحقيق أهدافنا ٠

ان رسالتنا اليوم تعتبر بحق رسالة العرب ، لاننا نريد العزة ورفع اسم العرب عاليا ، وقد أصبح هذا الشعور واضحا اليوم ليس فى سوريا فحسب بل فى جميع البلاد العربية ٠

وفقنا الله جميعا لما فيه خير العرب والعروبة ٠

دستور ديمقراطى اشتراكى

ألقيت فى الاحتفال باعلان الدستور بتاريخ ١٦ يناير سنة ١٩٥٦

ايها المواطنــون :

هذا يومكم ، من أجل هذا اليوم كافح شعب ، من أجل هذا اليـوم كافـح الآباء والاجداد ٠ من أجل هذا اليوم سقط شهداؤنا ٠ من أجل هذا اليـوم قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ٠

ان الدستور الذى نعلنه اليوم هو تتويج لكفاح هذا الشعب على مدى السنين والايام ٠

نعم ٠٠ لقد كافح هذا الشعب سنين طويلة ، لم يسلم ولم يستسلم ، رغم ما قابله من صعاب ، لقد كافح هذا الشعب ضد الاستبداد وضد الاستعباد ، وضد السيطرة ، وضد التحكم ، لقد كافح هذا الشعب لينال حقه فى الحرية والحياة ، فاذا قمنا نحتفل اليوم بالدستور فانما نتوج هذا الكفاح ، كفاح هذا الجيل ، وكفاح الاجيال الماضية ، كفاح هذا الجيل وكفاح الآباء والاجداد ٠

ايها المواطنــون :

ان الدستور الذى نعلنه اليوم هو نهاية معركة طويلة ضد السيطرة المعتدية

الاجنبية ، وضد السيطرة المستغلة الداخلية ، وأن هذا الشعب كافح طويلا ضد الاعتداء الخارجى ، وضد الاستبداد الداخلى ، وفى أواخر القرن الثامن عشر قام هذا الشعب يطالب بحريته ، ويطالب بدستوره ، ويطالب بحقه فى الحياة .

قام هذا الشعب وطالب الامراء والمماليك بأن يشترك فى حكم الوطن ، وأن يشترك فى تصريف أموره ، ولكنهم رفضوا ولكن الشعب أجبر الامراء ، أجبرهم على أن يطيعوا رغبته ، وأجبرهم على أن يلبوا ارادته ، ووقع الامراء فى أواخر القرن الثامن عشر وثيقة بناء على رغبة الشعب ، وبناء على طلب الشعب .. قالوا فى هذه الوثيقة : ان الأمراء تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه الناس .

وانعقد الصلح على شروط منها : أن يكفوا وأتباعهم عن امتداد ايديهم الى اموال الناس ، وأن يسيروا فى الناس سيرة حسنة .

هذا يا اخوانى ما أجبر الشعب الامراء فى أواخر القرن الثامن عشر على أن يوقعوه وعلى أن يعلنوه . ولكن الشعب اطمأن بعد أن وقعوا هذه الوثيقة ولكن الشعب آمن بعد أن وقعوا هذه الوثيقة الى أنهم سيطبقونها والى أنهم سيكفون اتباعهم عن امتداد ايديهم الى أموال الناس . والى أنهم سيسيرون بالناس سيرة حسنة ولكن هل اتبع الامراء هذه الوثيقة .. هل عملوا بما وقعوه .. أبدا ياأخوانى .. لقد اطمأن الشعب وخدعه الامراء فساروا سيرتهم الاولى مرة أخرى ليستبدوا بحقه فى الحياة ، ويستبدوا بارادته فاستبدوا وسيطروا وتحكموا .

فهل استكان هذا الشعب ؟ وهل سلم هذا الشعب ؟ وهل استسلم هذا الشعب ؟ .. لم يسلم أبداً ياأخوانى ولكنه كافح كفاحا مريرا .. كافح كفاحا طويلا من أجل الحرية التى نادى بها ونادى بها آباؤه وأجداده واستمر فى الكفاح واستمر فى النضال ، حتى كانت سنة ١٨٠٥ حينما كافح ضد سيطرة الوالى التركى وطالبه بأن يشترك فى حكم نفسه بنفسه ، وطالبه بأن يقيم دستورا ليدير به شئون البلاد .

ولكن الوالى العثمانى قال : « اننى هنا وال بأمر السلطان . ولايمكن أن البى رغبة الفلاحين » فاجتمع الشعب وعلماء الشعب . اجتمعوا وقرروا عزل السلطان وقرروا عزل الوالى . وقال الوالى : « أنا لا يمكن أن اعزل الا بأمر من السلطان ولا يمكن أن أعزل بأمر من الفلاحين » فوقعوا هذه الوثيقة وقالوا : كتب ممثلوا الشعب وثيقة بعزل الوالى التركى وأثبتوا حقهم الدستورى فى هذا .

وكانت الوثيقة تقول : « ان للشعوب طبقا لما جرى العرف به ، ولما تقضى به أحكام الشريعة الاسلامية الحق فى أن يقيموا الولاة ، ولهم أن يعزلوهم اذا انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم لان الحكام الظالمين خارجون عن الشريعة » وعزلوا الوالى وأقاموا محمد على . ولى الشعب محمد على كحاكم جمهورى .

ولا بأس أيها المواطنون ولا ملامة على الشعب أن نكث محمد على بالعهد . فليس هو أول من خان العهود المقطوعة . لقد ولى الشعب محمد على ، الولاية بارادته . ولكن محمد على استبد وطغى وصمم على أن يحكم سواء أكان حكمه من ارادة الشعب أم ضد ارادة الشعب ، فاستمر الشعب فى نضاله ، واستمر الشعب فى كفاحه من أجل حقه فى الحياة ، ومن اجل حقه فى الحرية .

وقام عرابى سنة ١٨٨١ وطالب الخديو ، طالب الخديو بأن يحقق للشعب

حريته • وبأن يحقق للشعب حقه فى الحياة ، قام عرابى وهو ينادى بما كان ينادى به الشعب • يطالب بالدستور ويطالب بحق الشعب فى أن يقر الضرائب وأن يقر القوانين ، ولكن الخديو رفض •• واستعان بالقوى الاجنبية فكان الاحتلال •

كان الاحتلال البريطانى • فهل استسلم الشعب ؟ وهل سلم الشعب ؟ ان الشعب لم يستسلم ولم يسلم • ولكنه كافح بعزم وايمان لا ضد السيطرة المستغلة الداخلية فحسب ، ولكن ضد العدوان الخارجى ، وضد السيطرة الداخلية ، واستمر الشعب رغم المآسى ورغم العذاب ورغم ماقاسى من ضروب الاهـــوال ومن ضروب المقاومة • استمر الشعب يحارب ويكافح ويناضل بعزم وصبر وايمان •

فقامت الثورة الكبرى سنة ١٩١٩ بعد كفاح طويل ضد العدوان الخــارجى وضد السيطرة الداخلية ، قامت هذه الثورة تطالب بالدستور الذى يعلن حق هـذا الشعب فى الحياة ، وحق هذا الشعب فى الحرية •

وكافح الشعب واستشهد من أبنائه من استشهد ، وسجن من سجن ، وعذب من عذب ولكن ارادة الشعب انتصرت فى سنة ١٩٢٣ باعلان دستور سنة ١٩٢٣ •

وأعلن دستور سنة ١٩٢٣ فاطمأن الشعب • وآمن الشعب بأن هذه الوثيقة التى أعطيت له منحة من الملك ستترتب له الحق فى الحياة وسترتب له الحق فى الحرية •

فماذا كانت النتيجة ؟ لقد نكثوا أيضا بالعهود والوعود ولم تغن الشعب هذه الوثيقة المكتوبة شيئا • فاستمر يكافح أيضا مرة اخرى • استمر يكافح كفاحا طويلا فان الدستور الذى أعلن سنة ١٩٢٣ كان دستورا استخدمت بوساطته كل الوسائل التى تتحكم فى هذا الشعب •

دستور سنة ١٩٢٣ أقر الاقطاع واقر السيطرة • واقر التحكم وأقر الرشوة •• انهم اعتبروا الدستور وثيقة شرعية يثبتون بها الاقطاع • ويثبتون بها الرشوة • ويثبتون بها الفساد ويثبتون بها الاستبداد • يثبتون بها الاستبداد الســـياسى • ويثبتون بها الظلم الاجتماعى • واتخذ الاستعمار من هذه الوثيقة أيضا ايها المواطنون وسيلة حتى يمكن لنفسه فى هذا الوطن ، فى أرض هذا الوطن ، فهل خدع المواطنون ؟

ان المواطنين الذين اطمأنوا فى سنة ١٩٢٣ للدستور والذين وثقوا فى سنة ١٩٢٣ بالدستور ، اطمأنوا ولكنهم لم ينخدعوا • لم يسلموا ولم يستســـلموا فكافحوا كفاحا طويلا مريرا من أجل حقهم فى الحرية •• ومن أجل حقهم فى الحياة • حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو لتحقق للوطن حقه فى الحرية وحقه فى الحياة •

وكانت ثورة ٢٣ يوليو أيها المواطنون ، تتويجا لكفاح المواطنين بنصر عظيم ، حتى يتولى امره بنفسه وحتى يمسك بزمام شأنه بيده ولكن الوطن ، ولكن الشعب استلهم العظة من ماضيه فقرر ألا يخدع كما خدع فى أيام ابراهيم بك • وفى ايام محمد على فلم يطمئن الى الامراء ولم يطمئن الى الحكام • لم يطمئن أبدا كما اطمأن فى الماضى •• لم يطمئن أبدا ولم يثق كما اطمأن فى الماضى وكما وثق فى المـــاضى ولكنه قرر أن يستمر فى كفاحه •

واعلنت الثورة فى أول يوم من أيامها انها تهدف الى اقامة حياة دســتورية سليمة لهذا الوطن • لهذا الشعب • لينظم أمور هذا الوطن وينظم أمور هذا الشعب ينظم عمل هذا الوطن وكفاح هذا الوطن ، وعمل هذا الشعب وكفاح هذا الشعب •

أعلنت الثورة هذا الاعلان من أول يوم قامت به وهى تعتبر الطريق سهلة ولكنها قابلت طريقا شاقة وصعبة لانها قررت ألا تخدع ، وقررت ألا تطمئن فقابلت الحكام وقابلت الامراء ، واصطدمت الثورة مع الحكام واصطدمت الثورة مع الامراء ، لانها كانت تتسلح بالشك ولم تستكن الى الاطمئنان والى الثقة فأعلنت الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ أنها لاقت مصاعب ومشاق كثيرة من الحكام السابقين ومن الحزبيين ومن الأحزاب وانها حتى يمكن أن تحقق الاهداف التى قامت من أجلها لابد لها من فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ٠

وفى هذه الفترة تمهد الطريق وتقضى على المخادعين ، وتقضى على المضللين ، واصدرت الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ بيانا يقول : « لقد استمدت ثورة الجيش قواتها من ايمانها الكامل بحق جميع المواطنين فى حياة قوية سريعة وعدل تام مطلق وحرية كاملة شاملة فى ظل دستور سليم يعبر عن رغبات الشعب وينظم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ، ولما كان أول أهداف الثورة هو اجلاء الاجنبى عن أرض الوطن ، ولما كنا آخذين الآن فى تحقيق هذا الهدف الاكبر والسير به الى غايته مهما تكن الظروف والعقبات فاننا كنا ننتظر من الاحزاب أن تقدر مصلحة الوطن العليا فتقلع عن أساليب السياسة المخربة التى أودت بكيان البلاد وفرقت وحدتها ،

ومزقت شملها لمصلحة نفر قليل من محترفى السياسة وأدعياء الوطنية ، ولكن على العكس من ذلك اتضح لنا أن الشهوات الشخصية والمصالح الحزبية التى أفسدت أهداف ثورة سنة ١٩١٩ تريد أن تسعى سعيها ثانية بالتفرقة فى هذا الوقت الخطير من تاريخ الوطن » ٠

واذن فان الثورة حينما قامت سنة ١٩٥٢ لم تطمئن ، ولم تثق كما اطمأنت الثورات السابقة ، كما اطمأنت ثورة سنة ١٩١٩ ، وكما اطمأنت ثورة عرابى ، وكما اطمأنت ثورة الشعب ضد الوالى التركى ، وكما اطمأنت ثورة الشعب ضد ابراهيم بك ومراد بك أيام المماليك ، ولكنها أخذت من الماضى عظة وعبرة ، وتسلحت حتى تقضى على جميع الاسباب التى يمكن أن تسير بهذه الثورة الى الانحراف ٠

ولهذا أعلنت فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تهدم فيها الفساد ، والاستغلال ، والاستبداد ، والاستعباد ٠

واليوم يا اخوانى انتهت هذه الفترة ، انتهت فترة الانتقال ، وحقق الوطن ما حقق وحقق الشعب ما حقق ، لقد انتصر الشعب فى هذه السنوات الثلاث ، انتصر على الرجعية ، وانتصر على الاقطاع ، وانتصر على الاستعمار ، وانتصر على الاستعباد ، وانتصر على الاستغلال ٠

وسارت الثورة أيها المواطنون فى طريقها فى هذه السنوات الثلاث لتحقق لهذا الوطن أساسا متينا نظيفا ، قد تخلص الوطن من الرجعية ، وتخلص من الاستعمار ، وتخلص من أعوان الاستعمار ، سارت الثورة وهى ترسى مبادىء الانسانية ، سارت الثورة نحو هدف كبير ، نحو هدف عظيم ، سارت الثورة وهى تهدف الى اقامة مجتمع وطنى سليم ، تسوده الرفاهية والعدالة الاجتماعية لا مكان فيه لسادة ، ولا مكان لعبيد ، كلنا أحرار فى هذا الوطن ، كلنا نشعر بالحرية ، كلنا نشعر بالمساواة ٠

سارت الثورة وهى لاتثق ولا تطمئن ، فقد خدعنا كثيرا فى الماضى ولا بد ان

نأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا ، سارت الثورة لتحقيق الاهداف التى أعلنتها فى أول يوم من أيامها ، وكانت هذه الاهداف عبارة عن آمال هذا الشعب وعن احلام هـذا الشعب ٠ أحلام من استشهدوا من أبناء هذا الشعب ، وآمال من كافحوا من أبنـاء هذا الشعب ، آمال أبنائنا ، وآمال أجدادنا ٠

قامت الثورة وهى تهدف الى اقامة مجتمع وطنى قوى تسوده العدالة وترفرف عليه الرفاهية ، قامت الثورة وهى تعلن أهدافها حتى تحقق هذا الغرض ، وأعلنت الثورة انها تهدف اول ما تهدف الى القضاء على الاستعمار واعوانه من الخونة ٠

وسارت الثورة لتحارب الاستعمار ولكنها اصطدمت باعوان الاستعمار ٠ ولكنها تبينت ان اعوان الاستعمار خطر على هذا البلد ٠ وخطر على هذا الشعب ٠ خطر بل أشد خطرا من الاستعمار ٠ فان الاستعمار لايمكن أن يثبت اقدامه الا مستـندا على اعوانه من ابناء هذا الوطن ٠ فاتجهت الثورة الى اعوان الاستعمار لتقتلعهم من جذورهم٠ هؤلاء الاعوان الذين باعوا بلدهم للشيطان لقاء دراهم معدودات ٠

هؤلاء الاعوان هم الذين باعوا الشرف وباعوا الامانة ٠ وباعوا ارض الوطن ٠ لقاء الجاه والسلطان والشهوات ٠ اتجهت الثورة نحو اعوان الاستعمار لتقضى عليهـم وعلى نفوذهم ٠ ولتعرف الشعب بهم ٠ وحينما قضت عليهم اسـتطاعت أن تقضى على الاستعمار ٠ فقد ترنح الاستعمار ولم يجد بين أراضى هذا الوطن وبين أركان هذا الوطن من يسنده ، فاستسلم الاستعمار ٠

واليوم ياأخوانى ٠٠ بعد ثلاث سنوات نحس جميعا ، ونشعر جميعا ، اننا يمكن ان نطمئن وقد قضينا على اعوان الاستعمار ٠ قد تخلصنا نهائيا بعون الله من الاستعمار٠

واليوم أيها المواطنون ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخ وطننا ، لن ننسى الماضى ابدا بل سنأخذ من الماضى عظة وعبرة ٠

سنتسلح بالماضى ، سنتسلح بتاريخ الماضى ٠ لن نخدع مرة أخرى ٠ لن نخدع ولن نضلل مرة أخرى ٠ ولكنا سنحمى ما حققناه ٠ سنحمى حريتنا ٠ ستتكاتف جميعا٠ سيتكاتف جميع ابناء هذا الوطن من اجل حراسة ما حققناه ، لن يخدعنا الاستعمار ٠ ولن يكون هناك ابدا اعوان للاستعمار لان الشعب ايها المواطنون قد تولى أمره بيده ٠ لان الشعب ايها المواطنون قد تولى سلطاته بيده ٠ لان الشعب ايها المواطنون اصبح اليوم هو الذى يمثل السلطة وهو الذى يمثل السلطان ٠

واتجهنا بعد هذا ايها المواطنون لنحقق الهدف الثانى وهو القضاء على الاقطاع ٠٠ القضاء على الاقطاع الذى تحكم فينا ، والذى تحكم فى أراضينا والذى تحكم فى حريتنا ولم يكن هدفنا من القضاء على الاقطاع ان نملك الناس ، وان نملك الفلاحين فان أرض مصر لايمكن ان تملك جميع ابنائها ولكنا كنا نهدف الى الحرية والى التحرير ٠ حرية النفس وحرية الفرد ٠ اذ لاحرية فى بلد لم يكن ابناؤه احرارا ٠ ولا يمكن ان نشعر بالحرية اذا كان أفراد هذا الوطن يشعرون بالاستعباد

اتجهنا الى القضاء على الاقطاع واستطعنا بعد معركة طويلة شاقة ان نقضى على الاقطاع واستطاع ابناء هذا الوطن ٠٠ جميع أبنائه جميع الافراد أن يشعروا بأنهـم احرار ٠ ليسوا ملكا لاحد ٠ ليسوا ملكا لاقطاعى ٠ ليسوا ملكا لصاحب ارض ٠ ليسوا ملكا لصاحب جاه لن يهددوا فى رزقهم ٠ لن يهددوا فى قوت يومهم ٠ ولن يهددوا فى عيشهم ٠

اننا بهذا يا اخوانى نخلق مجتمعا تسوده الحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة ٠ الحرية التى يشعر بها العامل فى أرضه والعامل فى مصنعه والموظف فى عمله ٠

هذه هى الحرية ٠ ولا يمكن ان نقول ان هناك حرية وان هنـــاك برلمانا ، وان هناك دستورا ، اذا كان الفرد لايشعر بحريته واذا كان الفرد مهددا فى رزقه واذا كان الفرد مهددا فى عيشه ٠ واذا كان الفرد مهددا فى يومه ٠ واذا كان الفرد مهددا فى غده ٠

لقد كنا نشعر بهذا ٠ وكان آباؤنا يشعرون أيضا بهذا ، وكافحوا حتى يتخلصوا منه ٠

وحينما قضينا على الاقطاع شعرنا جميعا بان هناك روحا جـديدة من الحرية ترفرف فوق هذا الوطن ٠ شعر بهذا الفلاح فى أرضه ، والعامل فى مصنعه ، والموظف فى عمله ٠ شعرنا جميعا بالحرية الحقيقية التى تولدت من القضاء على الاقطاع ٠

ثم اتجهنا الى القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ٠

هذه هى أهدافنا التى كنا نشعر بها فى الماضى ٠ وهذه هى أهدافنا التى تنبثق من آمالنا واحلامنا فى الماضى ٠ احلام من كافحوا منا ، وأحلام من أستشهدوا من ابناء هذا الوطن فاتجهنا للقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم ، حيث استشرى الفساد وانتشر فاستطاع رأس المال ان يشترى الحكام ٠ ويشترى الوزراء ويشترى العهود جميعا ٠ ولم يكن الوزراء والحكام الا موظفين عند رأس المال ٠

فاتجهنا للقضاء على هذه السيطرة وقلنا لرأس المال انك حر فى هذا الوطن على ألا يكون هناك فساد ٠ انك حر فى هذا الوطن على الا تشترى الحكام ٠ انك حر فى هذا الوطن على الا تسيطر على الحكم ٠

استطعنا يا اخوانى فى خلال هذه السنوات الثلاث أن نقضى على الاحتكار ٠ وأن نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم ٠ وأن نقيم حكما نظيفا ينبثـق من ضمير هذا الشعب وينبثق من نفسية هذا الشعب ٠ وينبثق من آمال هذا الشعب ٠

كانت هذه هى أهداف ثورة ٢٣ يوليو ٠ لم نطمئن ولم نثق ولم ننخدع كمـــا انخدعنا فى الماضى ٠

واليوم يا اخوانى وأنا أتحدث اليكم بعد مرور السنوات الثلاث ٠ وبعد انتهاء فترة الانتقال ٠ أقول لكم وأقول معكم اننا سنكافح دائما من أجل حقنا فى الحرية ٠ وسنكافح دائما من أجل حقنا فى الحياة ٠

ولقد استمرت الثورة فى تحقيق أهدافها الكبرى التى قامت من أجلها ٠وأعلنت الثورة انها ستعمل على اقامة عدالة اجتماعية ٠ ولكى يمكن أن نقيم عـدالة اجتماعية فى أرض هذا الوطن لا بد أن نعمل ولا بد أن ننشىء ، ولا بد أن نشيد ، ولابد أن نبنى ، ولا بد أن نقيم مصانع ، ولا بد أن نقيم الاعمال الكبرى ، لتكون هناك فعلا عدالة اجتماعية ٠

واتجه الوطن جميعا وأبناء الوطن جميعا الى العمل ، كل مطمئن الى نفسه ، وكل مطمئن الى وطنه ٠ لا رشوة ولا فساد ٠ ولكننا نعمل جميعا ٠ نعمـل جميعا من أجل زيادة الانتاج حتى يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية ٠ فلا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالكسل ٠ ولا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالتراخى ٠ ولـكن يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالعمل والعمل وحده والجد ٠ فاستطعنا يا اخوانى فى هذه السنوات الثلاث

أن نرسى فقط مبادىء العدالة الاجتماعية . فان أمامنا شوطا طويلا ، وان أمامنا عملا شاقا كبيرا .

وأعلنت الثورة أيضا انها ستعمل على اقامة جيش وطنى قوى ووفت الثـورة يا اخوانى بوعدها وأصبح الجيش . هذا الجيش الذى كنت بين أفراده والذى كنت بين صفوفه . فكنت أشعر انه ليس جيش الوطن . ولكنـه كان دائما على الوطن . وكنت أتمنى اليوم الذى أرى فيه هذا الجيش للوطن وللشعب وأنا سـعيد اليوم يا اخوانى وأنا بينكم . وأنا سعيد حينما أشعر أن هذا الجيش أصـبح جيشا وطنيا قويا لكم أنتم ولابنائكم لا للرجعيين ولا للمستبدين ولا للمخادعين .

هذا الجيش الذى قام فى ٢٣ يوليو يحمل الرسالة ويؤدى الامانة ويشعر أن عليه واجبا كبيرا . واجبا عظيما من أجل اخوانه فى هذا الوطن . من أجل اخوانه فى مصر . هذا الجيش الذى قام يوم ٢٣ يوليو ليعبر عن آمالكم ويعبر عن آلامكم ، هذا الجيش الذى كان الحكام يعتقدون أنه أداة طيعة فى أيديهم ضدكم أنتم وضد أهدافكم وضد آمالكم وضد حقكم فى الحرية وضد حقكم فى الحياة .

هذا الجيش قام فى ٢٣ يوليو ليغتصب للشعب حقه فى الحـرية وحقـه فى الحياة .

وبهذا أيها المواطنون فأنا سعيد اليوم واننى أشعر بالاطمئنان حينما اقول لكم ان لكم اليوم جيشا وطنيا قويا يحمى حقكم فى الحرية ويحمى حقكم فى الحياة .

لقد قام هذا الجيش أيها المواطنون بجميع ضباطه وجميع جنوده . بجميع أفراده فى ٢٣ يوليو ليكتسب هذا الحق حقنا فى الحرية . حقنا فى الحياة . ولكنه بعد هذا آثر من كل نفسه وآثر من ضميره ، وآثر من قلبه أن يعود الى عملـه الاصلى — ان يعود الى واجبه الرئيسى وهو الدفاع عن هذا الوطن . وعن ابناء هذا الوطن .

ان جيشكم الوطنى القوى أيها المواطنون يوجد الآن على الحدود وهم يستمعون الينا وأشعر أنهم يشعرون بالسعادة . ويشعرون بالعزة لانهم يستمعون لى .. يشعر الجيش الآن بالعزة ويشعر الآن بالسعادة وهو يرى أن الاهداف التى قام من أجلها فى ٢٣ يوليو قد تحققت .

هذا الجيش الذى قام ليكتسب لنا حقنا فى الحرية وليعيـد لنا حقنا فى الحياة . يقف الآن على حدودنا ليدافع عنا . وليدافع أيضا عن حقنا فى الحرية . وليدافع أيضا عن حقنا فى الحياة ضد العدوان الخارجى . ضد العدوان الصهيونى .

هذا الجيش الوطنى القوى كان هدفا من أهدافنا فى ٢٣ يوليو وكان هدفا من أهدافنا قبل ٢٣ يوليو

واتجهنا بعد هذا أيها المواطنون لنحقق هدفا آخر وهو اقامة حيـاة ديمقراطية سليمة اذ كنا نؤمن بهذا .

وقد أعلنت الثورة كما قلت لكم فى أول بيان لها أنها تهـدف الى اقامة حيـاة ديمقراطية ، حياة ديمقراطية سليمة وليست كديمقراطية دسـتور سنة ١٩٢٣ ، وليست كديمقراطية ابراهيم بك ومراد بك ، وليست كديمقراطية محمد على .

ولكنها حياة ديمقراطية تستمد ارادتها من ارادتكم وتستمد وجودها من وجودكم .

حياة ديمقراطية لاتحكم فيها الاقلية باسم الاغلبية ، لاتحكم فيها الاقلية لتخدع الاغلبية ولا يتحكم فيها الاستغلال ولا يتحكم فيها الاستبداد .

كافحنا وعملنا من أجل اقامة هذه الحياة الديمقراطية . فقابلتنا صعاب كبرى ، قابلتنا مشاكل عظمى فجابهناها .. جابهناها بقوة وجابهناها بعزم لاننا كنا نؤمن بحقنا فى الحياة وكنا نؤمن بحقنا فى الحرية ، وكنا نستلهم من الماضى عظةوعبرة وقلنا لن نخدع أبدا ولن نثق ولن ننخدع أبدا بالوثائق والعهود ، لن ننخدع بهذا كله كما انخدعنا فى الماضى .

واستطعنا فى هذه السنين الثلاث أن نهدم كل آثار الرجعية تقريبا ، وأن نهدم كل آثار الاستغلال تقريبا ، وأن نهدم كل آثار الاستبداد .

واليوم يا اخوانى ونحن نجتمع فى هذا المكان احتفالا بانتهاء فترة الانتقال واعلان الدستور الجديد نشعر اننا حققنا مرحلة كبيرة من مراحل الكفاح فى سبيل اقامة الحياة الديمقراطية السليمة .

أيها المواطنون :

اننا اذا أخذنا من التاريخ عبرة نشعر أن موقع بلادنا كان دائما سببا رئيسيا وعاملا أساسيا من عوامل العدوان الخارجى ، اننا نشعر بأهمية موقعنا ، اننا نشعر بخطورة موقعنا ، اننا نشعر بأهمية المكان الذى خلقنا فيه فى ملتقى البحار والقارات، ولهذا فاننا حينما نتجه الى الماضى وحينما نتجه الى دروس الماضى ، نجد أننا يجب أن نتقوى ويجب أن يكون لنا من عزيمتنا ما يحمينا ضد الاستبداد وضد الاستغلال الداخلى .

ولهذا يا اخوانى فاننا نشعر أيضا اننا عضو فى الكيان العربى الكبير ، ان هذا الشعب يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى الكبير ، ويشعر ايضا أن ما يحيق بأى بلد عربى لا بد أن يؤثر عليه .

لقد أرادوا فى الماضى أن يفرقونا ، وارادوا فى الماضى ان يقطعوا اوصالنا وأرادوا فى الماضى أن يدسوا بيننا قوميات أخرى ، ولكنا اليوم قد تنبهنا ، ولكننا اليوم سنأخذ من الماضى عظة وعبرة .

لقد انتهت الحرب العالمية الاولى ، فماذا كانت النتيجة ؟ لقد قسم العرب وقطعت أوصالهم ووزعوا كغنائم وأسلاب . ولكن العرب كافحوا وكانوا يتفاعلون فى كفاحهم وكانت مصر تتفاعل مع العروبة جميعا من أجل تحقيق الحرية بين ربوع العالم العربى جميعا .

ولهذا ياخوانى فنحن اليوم حينما نعلن اننا نتفاعل مع الشعوب العربية ، ونعلن اننا جزء من الكيان العربى . نعلن هذا من اجل مصلحتنا . ومن اجل مصلحة العالم العربى كله .

لقد حاولوا أن يخدعونا ، وحاولوا أن يضللونا ، وكانوا يقولون لنا : مالكم وللعرب ؟ ولكنا اليوم وقد تنبهنا ، لن نخدع أبدا .

ان الكيان العربى يمتد من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى كلنا شعب واحد شعب عربى واحد . نكافح جميعا متحدين متكاتفين من أجل حقنا فى الحرية . ومن

أجل حقنا فى الحياة ، نكافح جميعا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار ، لن تقطع أوصالنا مرة أخرى ، كما قطعت بعد الحرب العالمية الاولى .

وبعد الحرب العالمية الثانية أيها الاخوان ماذا تم وماذا حدث ؟ لقد اغتصبت قطعة من قلب العروبة ، من قلب بلادنا لأننا خدعنا ولاننا تفرقنا .

اليوم . أيها المواطنون نحن نعلن عروبتنا الحقيقية ، ونعلن تماسكنا مع العرب جميعا حتى يتكرر ما مضى وحتى لا يتكرر ما فات لقد ضاعت قطعة من أرضنا . لقد محيت قومية العروبة من فلسطين ، لاننا انخدعنا ولاننا تبعنا الاستعمار وتبعنا أعوان الاستعمار وكانوا يقولون هنا فى مصر مالكم وللعرب . وكانوا يقولون للبلاد الاخرى ما لكم ولمصر .

ولكنا اليوم بعد أن تنبهنا ، وبعد ان انتصرنا فى ثورتنـــــا التى انبثقت من شعورنا ، نعلن أننا نتكاتف مع العرب جميعا من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل الحق فى الحياة .

وهذا يا اخوانى هدف رئيسى من أهدافنا يمليه علينا مكاننا . هذا المكان الذى كان دائما سببا لتهديدنا والذى كان دائما سببا لغزونا ، والذى كان دائمـــا سببا للعدوان الخــارجى علينا .

نعلن هذا ونعلن أننا نتضامن جميعا من أجل الدفاع عن حريتنا ونتضـــامن من أجل الدفاع عن استقلالنا ، ونتضامن جميعا من أجل الدفاع عن حقنا فى الحياة .

أيها المواطنون :

اليوم ، ونحن نعلن هذا الدستور ، نحن الشعب ، شعب مصر ، واحب ان اقول لكم ان الدستور كان يعتبر فى الماضى خاتمة للكفاح فماذا كانت النتيجة ؟ كانت وبالا على الشعب . كانت النتيجة خداعا للشعب وتضليلا للشعب ؛ وكانت النتيجة استبدادا وتحكما واستعبادا واستغلالا . وسيطرة وانتهازا للفرص من فئة قليلة من الناس . ولكنا اليوم نعلن أن الدستور الذى يعلن اليوم هو بداية الكفـــاح . ولم تكن فترة الانتقال فى السنين الثلاث الماضية الا تمهيدا لهذا الكفاح . لم تكن فترة الانتقال فى السنين الثلاث الماضية الا حربا مع الرجعية وحربا مع المستغلين وحربا مع المريدين للسلطة والجاه والسلطان .

كانت فترة السنين الثلاث الماضية فترة هدم وفترة تصفية للرجعية والاستعمار ولاعوان الاستعمار ، ولكنا اليوم نعلن أن هذا الدستور هو بداية الكفاح من أجـــل العمل والبناء

ان الدستور لم يكن هدفنا ولكن الدستور يرسم الطريق الى غرضنا الاكبر .

ان الدستور هو تعبئة كاملة لابناء هذا الشعب . ان الدستور الذى نعلنه اليوم ليس وثيقة تنسى ولا وثيقة للخداع ولا وثيقة للتضليل لاننا نعلنـــــه نحن الشعب لا يعلنه فرد من الافراد ولا سلطان ولا صاحب سلطة .

ان الدستور الذى نعلنه اليوم يبين خطة الكفاح لانهاية الكفاح . ان الدستـــور الذى نعلنه اليوم يبين وسيلة الكفاح ويرسم وسيلة الكفاح .

أيها المواطنون :

ان الثورة الحقيقية تبدأ اليوم ثورة من أجل العمل ثورة من اجل البناء . ثورة يحرسها الشعب . تحرسونها انتم جميعا ويحرسها اولادكم من بعدكم ويحرسها أحفادكم .

ان الدستور الذى نعلنه اليوم يجمع الوطن جميعا ، كلنا سنكون مجلس الثورة الاكبر . كلنا ستكون مجلس الثورة الاعلى ، كل هذا الشعب كل ابناء هذا الشعب . سيكونون مجلس الثورة .

هذا الدستور أيها المواطنون هو دستور الشعب الذى سيحرسه وسيمارسه الشعب .

هذا الدستور أيها المواطنون يمثل الثورة الحقيقية. ثورة الانشاء . ثورة البناء. ثورة التعمير ، لانه دستور الشعب .

اليوم أيها المواطنون تعلو سيادة الشعب . لا سيادة الامراء . ولا سيادة الحكام ، اليوم أيها المواطنون تنتصر سياسة الشعب ، اليوم أيها المواطنون تتحقق أحلام الآباء والاجداد . اليوم أيها المواطنون تعلو سيادة الشعب . هذا الشعب الذى سيباشر هذه السيادة لاليلهو كما كان يلهو الحكام ، لا ليلعب كما كان يلعب الحكام . ولا ليقامر كما كان يقامر الحكام ولا ليستبد كما كان يستبد الحكام . ولكن تعلو سيادة الشعب ليسير قدما الى الامام متحررا من الذل . متحررا من الخوف . ترتفع بين أرجائه أعلام الحرية وأعلام العزة وأعلام العدالة . وأعلام الكرامة . وأعلام المساواة .

اليوم أيها المواطنون ترتفع سيادة الشعب ليحكم الشعب بأمر الله وبروح الله. ليعمل الشعب وليبنى وينشىء ويعمر من أجل تحقيق الهدف الاكبر . وهو اقامة عدالة اجتماعية وبناء مجتمع تسود فيه الرفاهية والمساواة بين الناس وفقكم الله الى ما فيه الخير .

والسلام عليكم ورحمة الله

الرئيس يشرح الدستور

خطاب سيادته فى الاحتفال باعلان الدستور

بتاريخ ١٦ يناير سنة ١٩٥٦

هذا الدستور هو الوثيقة التى تمخضت عنها الثورة ، هو الوثيقة التى يعلن بها الشعب سيادته وكما قلت ان اعلان هذه الوثيقة لا ينهى كل شىء ، ولكنه بداية العمل من أجل ارساء القواعد التى بنيت فى هذا الدستور .

فقد بين الباب الاول أن السيادة للامة وأننا جميعا سنعمل متكاتفين متحدين قلبا واحدا ورجلا واحدا على أن نحافظ على هذه السيادة للامة ولن نمكن أى فرد او جماعة من أن يدعيها ، ستبقى هذه السيادة التى كافحنا من أجلها طويلا وعثرنا عليها .

ستبقى للامة والشعب وهو الحامى لهذه السيادة وهو الحريص على هذه السيادة .

والشعب سيأخذ من الماضي عبرة لن يخدع ولن يضلل ولن يتهاون أبدا في سيادته ·

أما الباب الثاني من هذا الدستور فيبين المقومات الاساسية للمجتمع المصرى وهذه المقومات هى التى تحقق أهداف الثورة التى قلتها قبل الآن ، هذه المقومات هى التى سترسم لنا الطريق حتى نحقق الهدف الاكبر من هذه الثورة وهو اقامة عدالة اجتماعية تسودها الرفاهية والعدل والمساواة بين الناس ·

واننا جميعا سنحافظ على أن تكون هذه المقومات الاساسية موجودة فعلا معمولا بها فعلا لا وثيقة تكتب وتنسى ولكن وثيقة تكتب وتنفذ ويعمل بها وسيكون نحن الشعب الامناء على تنفيذ هذه المقومات ·

أما الباب الثالث الذى يبين الحقوق والواجبات العامة· فهناك فرق أيها المواطنون بين الحقوق وبين الفوضى ، الحقوق التى بينت فى هذا الدستور لا تسمح للاستعمار أن يلعب بيننا ولا يسمح لاعوان الاستعمار أن يضللونا ، الحقوق التى بينت فى هذا الدستور حقوق للشعب للامناء من هذا الشعب ، وانتم جميعا الامناء على هذه الحقوق، أنتم جميعا مسئولون مسئولية كبرى للدفاع عن هذه الحقوق ولمنع أي فرد من أبناء هذا الوطن من أن يستخدمها ضد مصلحة الجماعة أو ضد مصلحة الوطن او ضد مصلحة الشعب ·

فان دستور عام ١٩٢٣ قد حمى الحزبية وحمى الرشوة وحمى الفساد وحمى الاستغلال وكافحتم ولكنا اليوم سنكون أشد عزما وأشد كفاحا واشد ايمانا من اجل تأمين هذا الوطن ومن أجل حراسة هذا الوطن ·

كلنا نعلم ان الحرب الباردة التى تسود العالم تتجه اليوم الينا كلنا نعلم اننا فى هذه المنطقة من العالم قد نتعرض لهذه الحرب الباردة بكل آثارها وبكل عواملها وبكل مقوماتها ولهذا فاننا من الآن لن نمكن أبدا لأى أجنبى أو لأى عميل للاجنبى من أن يعمل بيننا ليفرقنا وينفذ بيننا ليقضى على الحقوق التى اكتسبناها بهذه الثورة ·

وأحب أيضا فى هذه المناسبة أن أقول لكم ان هذه الحقوق قد باشرتها المرأة أيضا كما باشرها الرجل فقد قامت المرأة جنبا الى جنب مع الرجل طوال الكفاح المرير ·

وقد استشهد بعض نسائنا فى سبيل الكفاح المشترك من أجل الحرية ومن أجل الحياة وا ننا اليوم نريد أن نعطى للمرأة حقوقها ، نريد أن نعطى هذه الحقوق لمن تريد منهن ·

انه حق اختيارى لهن تقديرا من الوطن وتقديرا من الشعب لكى تسير المرأة بجانب الرجل ·

وكما قلنا فى أول الباب الثانى ان الاسرة أساس المجتمع قوامها الدين ، الاسرة أساس المجتمع قوامها الدين وقوامها الاخلاق وقوامها الوطنية ، واكما كافحت المرأة من أجل الحصول على حق الشعب فى الحصول على الحرية والحياة فمن حقها أن تسترد حقوقها ولكنا نقول ان هذا الحق حق اختيارى لمن تريد منهن ان تباشره ·

أيها المواطنون : هذا الدستور هو دستور تنظيمى ولن يعفى أى فرد من الخطأ ولكنه لن يساعد أبدا على التفرقة ولن يساعد على الانقسام ·

فنحن اليوم بعد ثلاث سنوات من الثورة أشد ما نكون الى الاتحاد ، وأشد

مانكون الى الشعور بالقوة وانا اذكر فى سنة ١٩٣٦ حينما كان الشباب يتجه الى الزعماء فى هذا الوقت ويناشدهم باسم الوطن وباسم حق الوطن أن يجتمعوا ليكونوا جبهة وطنية أو وزارة قومية من أجل المصلحة العليا ، مصلحة الشعب وأبناء هذا الشعب ، ولكنهم كانوا يرفضون وكانوا يتعززون من أجل مغانم ذاتية ومن أجل أسباب شخصية .

ونحن اليوم فى الباب الاخير فى الاحكام الانتقالية لن نسمح بالتفرقة ولن نسمح بالانقسام .

ولن نمكن للحرب الباردة من أن تعمل بيننا ، لن نمكن للحرب الباردة من أى جزء من أجزاء العالم أن تعمل بيننا وأن تحصل على النتائج والثمرات لاننا سنسير قدما الى الامام لنحقق الاهداف التى حددها هذا الدستور متحدين متكاتفين ، رجلا واحدا وقلبا واحدا نعمل جميعا من أجل مصلحة الجماعة ومن أجل اقامة عدالة اجتماعية ومن أجل اقامة مجتمع تسود فيه وفقكم الله جميعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

زالت دولة الاقطاع وقامت دولة الحرية

القيت بين أكثر من عشرين ألفا من المواطنين الفلاحين قدموا الى دار الرياسة للمشاركة فى الاحتفال باعلان دستور الشعب فى ١٧ يناير سنة ١٩٥٦

أيها الاخوة الفلاحون .. أيها المواطنون :

يحق لكم أن تشعروا بالسعادة ، وأن تشعروا بالعزة ، وان تشعروا بالكرامة بعد انتصاركم فى كفاحكم الطويل من أجل الحصول على حقكم فى الحياة .

هذا الحق الذى جاهدتم من أجله طويلا والذى كافح من أجله آباؤكم وأجدادكم منذ آلاف السنين .

فقد كانوا فى الماضى يقولون لايمكن أن نلبى رغبة الفلاحين لاننا نحكم هذا البلد باسم السلطان وبأمره .

وكان الفلاحون يتصارعون من أجل تثبيت حقهم ورفع كلمتهم واليوم وقد زالت دولة السلطان وارتفع علم الفلاحين . يحق لكم جميعا أن تشعروا بالسعادة وقد حققتم ما كنتم تسعون اليه واستردتم حقكم فى الحرية والحياة .

ان استرداد الحق فى الحياة والحرية لم يكن أمرا سهلا بسيطا ولم يكن أمرا هينا ولكنه كان أمرا صعبا وشاقا يحتاج منكم الى جهاد طويل مرير .

واليوم ، وفى سنة ١٩٥٦ وبعد الثورة التى قامت على أكتافكم وأكتاف اخوانكم من رجال الجيش الذين يمثلونكم أنتم والشعب ، أستطعتم أن تحصلوا على حقكم فى الحياة .

يجب أن تنظروا الى المستقبل الذى يحتاج الى كفاح وجهاد حتى يمكنكم أن تحافظوا عليه ونحافظ نحن على حقكم فى الحرية والعدل والمساواة .

لقد زالت دولة الاقطاع وقامت دولة الاحرار وانتهت دولة الاسياد والعبيـــد وقامت دولة المساواة .. كلنا فى هذه الارض أحرار نشعر بالفرص المتساوية المتكافئة كلنا نشعر بالتضامن الاجتماعى والتكاتف ، كلنا ننظر الى المستقبل بايمان من أجل أبنائنا واخواننا حتى يتمكنوا من أن يحصلوا على مالم يحصل عليه الآباء والاجداد

بالعمل ، وبالعمل وحده نستطيع أن نحقق العزة والكرامة والحرية .. كل منا سينهض بعمله وكل فلاح سيعمل فى حقله لزيادة الانتاج هذا هو عملكم وهـذا هو واجبكم حتى تحفظوا حقكم فى الحرية والحياة والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

لن نسمح بعودة الاستبداد والاستغلال والظلم الاجتماعى

ألقيت فى أبناء الشرقية فى ٢١ يناير سنة ١٩٥٦

أيها المواطنون :

يحق لنا جميعا أن نستبشر خيرا من دستور الشعب كما يحق لنا أيضا أن ننظر الى المستقبل والى الآمال العريضة التى كنا نتمناها ويحق لنا أيضا أن نشعر اننـا باعلان هذا الدستور نطوى مرحلة من تاريخنا لنبدأ مرحلة جديدة من العمل المتواصل من أجل تثبيت المبادىء التى نظمها هذا الدستور .

نحق نعلم جميعا أن الثورة ـ ثورة ٢٣ يوليو لم تكن فقط ثورة سياسية ولكنها كانت تجمع بين الثورة الاجتماعية والثورة السياسية ـ وقد تضمن هذا الدسـتور المبادىء التى ترسى قواعد العدالة الاجتماعية والمبادىء التى ترسى القواعد السياسية النظيفة وتخلصنا جميعا من الظلم الاجتماعى وتخلصنا من الاستبداد السياسى .

اننا اليوم ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخنا يجب أن نأخذ من ماضينا عبرة ففى عام ١٩١٩ قامت ثورة فى مصر جمعت جميع أبنائها من أجل الاهداف الـكبرى من أجل الاهداف الاجتماعية والتخلص من الاستعمار . واستطاع الشعب أن يجبر الملك والاستعمار على أن يطأطئوا الرءوس وسارت مصر بعد أن اعتقدت أنهـا حققت ما تصبو اليه وأعلن دستور ١٩٢٣ وكان دستور ٢٣ ثمرة كفاح الشعب واستشـهاد أبناء مصر ولم يكن دستور ١٩٢٣ منحة منهم كما قالوا ولكن الشعب استطاع بجهاده وكفاحه ان يجبرهم على اعلان دستور ١٩٢٣ ولكن هل طبق ؟ أبدا لقد كان دسـتور ١٩٢٣ خدعة . كان الشعب يمثل أهدافا واحدة قوية .. كان الشعب يمثل آمـالا واحدة لان الشعب الذى قام بالثورة كان يهدف الى عدالة اجتماعية نظيفة .. كان يعتقد أنه سيسير فى هذه الاهداف لقد انقسم الشعب لالم ينقسم الشعب ولـكن انقسم الناس كل منهم يريد أن يحقق لنفسه أغراضا كان كل منهم يريد أن يستغلكم من أجل تحقيق سلطة أو سلطان . ومن أجل الاستبداد السياسى .

لقد انتكست ثورة ١٩١٩ ولم يكن الشعب هو السبب ولكن هؤلاء الذين كانوا يطمعون فى الاستغلال والتحكم فى الشعب .

كان هؤلاء هم السبب الاول والرئيسى فى انتكاس ثورة ١٩١٩ . لقد نسينـا الاهداف التى قمنا من أجلها فى ثورة ١٩١٩ وانتهينا الى الاحقاد والحزبية والانقسام وقاسى الشعب .. انتم الذين قاسيتم . قاست الاغلبية العظمى .. وأصبحت تحكمها

الاقلية التى تمادت فى جمع المال والثروات وتم كل هـــذا تحت اسم الدســـــتور والديموقراطية ٠

واليوم ونحن نمر بتجربة جديدة لن نطبق مافات ولن يعيد التاريخ نفســـه كل منكم كان يشعر أنه مهدد فى حياته ٠ كانت هناك حرية زائفة وبرلمانية زائفة واللعبة البرلمانية التى أدخلها علينا الاستعمار ليلعب بنا ويتحكم فينا ويفرقنا ٠

اننا اليوم أيها المواطنون لن نمكن للاساليب الاستعمارية من أن تعمل مرة أخرى بيننا ولن نمكن الاستبداد أو الاســتغلال أن يقوم بيننا مرة أخرى هذه الثورة التى قامت عام ١٩٥٢ هى ثورة اجتماعيـــة وثورة سياسية هى التى ستحقق الاهداف الاجتماعية والسياسية ولن نسمح للظلم الاجتماعى ولا للاستبداد السياسى أن يعود ولكننا سنعمل على اقامة حياة ديمقراطية سليمة وحياة اجتماعية نظيفة ـ هذا يا اخوانى ماتضمنه الدستور الجديد وبذلك قضينا على الحزبية البغيضة التى كانت تتحمل الوزر الأكبر فمكنت للفساد ومكنت للاستعمار ونسيت الشعب ٠

لقد آلينا على أنفسنا حينما أعلنا الدستور أن نتلافى الاخطاء ونعمل على قيـام وحدة قومية تعمل للجماعة ولا تعمل للفرد فأعلنا أن أبنـــاء الوطن جميعا يكونون اتحادا قوميا يعمل للجماعة لا للاقليـــة او الافراد أو الظلم الاجتماعى أو الاستبداد السياسى اتحاد يعمل لاقامة حياة نظيفة اجتماعية لا لفئة من الناس تتحكم وتســتعبد وتستغل النفوذ والسلطان ٠٠ ولكن لاقامة عدالة اجتماعية للوطن من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه وسنسير جميعا متحدين متكاتفين لنحقق الثورة الاجتمـــاعية والسياسية ٠

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وكان هناك فساد اجتماعى وسياسى ، كنا نشكو من الاقطاع ، والتحكم والاستبداد ٠

ولقد آلت الثورة على نفسها أن تقضى على الاســـتبداد وعلى الظلم السـياسى والاجتماعى ٠

لقد وجدنا أن جميع التشكيلات والتنظيمات السياســية لم تكن أبدا تهدف الى مصلحة الوطن بل الى مصلحة الافراد ومصلحة الاقليات ٠

كانت الحرية علما للاستغلال ، والديمقراطية علما للتحكم والاســتبداد ٠ واننا اليوم ونحن نطوى مرحلة من مراحل الثورة وتبدأ مرحلة جديدة لابد أن ننظم حياتنا على أسس جديدة سليمة ٠

لقد مرت السنون الثلاث الماضية بعد أن قضينا على الاقطاع واسـتغلال النفوذ والتحكم والسيطرة ، وبعد أن هدمت الاصنام التى عاثت فسادا فى هذا الوطن والتى كانت تنادى بالحرية وهى لا تعلم من الحرية الا اسمها هدمت الاصنام والاحزاب التى تحكمت فيكم وأصبح هناك فراغ سياسى ، كانت الســـنين الثلاث الماضـية ـ كانت سنين هدم للاحزاب والاصنام والاستبداد السياسى ٠

واليوم باعلان هذا الدســـتور نبدأ اليوم فى بناء متين لا يكون بناء خاويا ، ولن يكون هذا البناء للسيطرة أو استغلال النفوذ مرة أخرى ٠٠ لن يحمل البناء من الحرية اسمها ولكن سيحمل حقيقتها ويكفل للفرد حريته فى رزقه ٠

ان الحرية التى نتمناها ، نصبو اليها هى حرية الرزق ٠ حرية العيش ٠٠ حرية الفرد ٠ حرية العمل ٠ وبهذا نستطيع أن نقول ان هناك حرية حقيقية ٠

هذا الدستور سيحقق العدالة الاجتماعية والسياسية النظيفة واليوم نبدأ مرحلة جديدة لنملأ هذا الفراغ السياسى الذى وجد بالقضاء على الاحزاب البائدة والتنظيمات الفاسدة .

واليوم يا اخوانى ونحن ننظم بأنفسنا يجب أن نضع نصب أعيننا أن نسير بثورتنا السياسية والاجتماعية متحدين متكاتفين حتى نرسى الاساس السليم الذى يحقق لكل فرد من أبناء الوطن حقه من العيش والحرية والحياة . وبهذا نحفظ هذه الثورة ولا نمكن للاستعمار ولن نمكن للحزبيين القدماء أن يتدخلوا بيننا .

وبهذا سنكون جميعا اتحادا قوميا شعبيا يعمل لتدعيم الثورة السياسية والاجتماعية واقامة عدالة اجتماعية وحياة ديمقراطية سليمة ويعمل على سد الفراغ السياسى الذى تولد عن انهيار الحياة السياسية الفاسدة وانهيار الرجعية والاقطاع والاستعمار وبهذا نكون قد بدأنا فى بناء حياة ديمقراطية سليمة لصالح الجماعة ولصالح الاغلبية التى حرمت من حقها فى الحياة .

والسلام عليكم ورحمة الله

العالم ينظر الينا

ألقى فى كتائب الشباب فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٦

أيها الشباب :

فى هذا اليوم الذى نحتفل فيه بعيد الشباب نتجه الى مستقبلنا بكل ايمان وبكل عزم وبكل قوة وبكل تصميم ، فان الوطن ينظر اليكم ، بل ان العالم أجمع اليوم ، ينظر اليكم انتم ايها الشباب ، فبعملكم وجدكم وايمانكم ستحققون مجد مصر وستحققون مصر العظمى ، مصر القوية .

نعم أيها الشباب ، ان العالم اليوم ينظر اليكم والى هذه التجربة الجديدة التى نمر بها فى هذه البقعة من العالم ، فقد أعلنا أننا سنعتمد على أنفسنا واننا سنكافح الاستبداد والاستعمار وسنبنى وطنا قويا عزيزا ، وأن العالم اليوم ، اذ ينظر اليكم فانتم رجال المستقبل ، واذا كان العالم يرقبكم فان مصر تأمل فيكم وتعتمد عليكم لتعملوا من أجلها الكثير والله يوفقكم .

الثورة قامت لمنع الاستغلال السياسى والاقتصادى

ألقى فى المؤتمر الاول للغرف التجارية فى ٣٠ يناير سنة ١٩٥٦

اخوانى :

يسعدنى ان أرى الاجتماع الاول للاتحاد العام للغرف التجارية ، ويسعدنى أيضا أن اسمع اليوم هذه الكلمات التى عبرت عن المسئولية التى يشعر بها هذا المؤتمر فى أول دور من أدوار انعقاده . وان الطريقة التى سيسير بها ، ستكون القول الفصل فى قيمة هذا المؤتمر من الناحية العامة ومن ناحية مصلحة الوطن العليا .

واننا اليوم حين نقول ان العمل وحده هو السبيل الى تحيق التضامن بين الحكومة والمواطنين وبين طوائف الشعب المختلفة فان العمل تظهر آثاره حين يجتمعون ويتدارسون ويقومون بواجب كبير وبرسالة عظمى لخدمة هذا الشعب ، والعمل على رفع مستوى اقتصادنا القومى ، فان الاقتصاد القومى هو الدعاية الاولى فى حياة هذه الامة ، فاذا كانت اقتصاديات البلاد ناجحة قوية ، فان الاقتصاد الفردى لابد ان يكون قويا ناجحا ، ولن يكون هناك قوة للاقتصاد القومى الا اذا كان هناك اهتمام به ، وبزيادة الثروة القومية والدخل القومى ، ولابد ان يكون هناك زيادة فى دخل الفرد ٠

ان الاقتصاد القومى اذا سار فى الطريق الصحيح ، فلا بد أن يحقق زيادة فى الدخل، ولهذا عنيت الثورة أول ما عنيت بان يكون الاقتصاد الفردى متحررا ٠٠

لقد عملت الثورة على تحرير الاقتصاد من سيطرة رأس المال على الحكم ، وانتم جميعا كنتم تشعرون بمدى سيطرة رأس المال على الحكم ٠٠ فقد كان الحكم احتكارا لطبقة من الناس ، وهذه الطبقة كانت تعمل على ألا تكون هناك عدالة ، واليوم وقد اعلنت الثورة انها قضت على الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم ، فانها تعنى بذلك ان تؤمن الشعب بجميع طبقاته ، لتؤمنكم انتم لانكم انتم التجار أول من نادى بضرورة التخلص من الاحتكار ٠٠ واذا قالت الثورة انها تعنى التخلص من سيطرة رأس المال فانها تعنى ان الحكومة لن تكون لفئة من الفئات ، ولن تكون الحكومة مطلقا تحت سيطرة رأس مال كبير ام صغير ، لانها لو خضعت لذلك ، فلن تكون هناك عدالة ٠

هذه هى الأهداف التى اعلناها ٠٠ هذه الاهداف التى بينها دستوركم الذى توخى العدالة فى نصوصه ٠٠ هذا الدستور الذى بين ان الاقتصاد فى المكانة الاولى ، وان رأس المال الفردى حر فى حدود المصلحة العامة للشعب وهذا هو طريقنا لنبنى هذا الوطن واذا أردنا ان نبنى هذا الوطن ، فلا بد ان نبنى الميدانين التجارى والصناعى كما نبنى فى جميع الميادين ٠

ان دخل الوطن القومى يعتمد عليكم ، وعلى الاسس التى ستسيرون عليها واننا ننظر الى هذا المؤتمر وننتظر النتائج ، وننتظر ان تسيطر عليه مصلحة الوطن العليا ، فاننا حينما ننظر الى هذه التجربة مترقبين لنرى روح التعاون وقد سيطرت على اعمالكم والله يوفقكم ٠

حديث مع مراسل جريدة (رودى برافو) التشيكية

فى ٣١ يناير سنة ١٩٥٦

س ــ كيف يمكن ياسيادة الرئيس تعزيز العلاقات بين مصر وتشيكوسلوفاكيا؟ وما هى الاهمية التى تعلقونها على زيارتكم المقبلة لتشيكوسلوفاكيا ؟ ٠

ج ــ أعتقد باخلاص أن التفاهم المتبادل والصداقة الودية اللذين كانا سمة العلاقات بين البلدين يجب تعزيزهما بمزيد من التعاون بين البلدين سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، وفى غير ذلك من الميادين الاخرى ، اننى مغتبط بزيارتى المقبلة لتشيكوسلوفاكيا وسأحمل اليها حكومة وشعبا أطيب تمنيات الشعب المصرى وصادق شعوره الودى ٠ وانى أرحب بهذه الفرصة لأنها ستمكننى من الوقوف على مدى ما أحرزته بلادكم من تقدم ونجاح ٠

س ــ ما الاثر الذى تركه مؤتمر باندونج فى سياسة مصر الخارجية ؟ ٠

ج ــ اننى لخصت فى خطاب الافتتاح بمؤتمر باندونج أهم الأسس التى تقوم عليها سياستنا وهى :

١ ــ تأييد الامم المتحدة فى حفظ الامن والسلام ودعم العلاقات الودية بين الدول والشعوب ٠

٢ ــ تخفيف التوتر الدولى عن طريق نزع السلاح وتحريم أسلحة التدمير الجماعى ومراقبتها ، وقيام تعاون دولى لا ستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية ٠

٣ ــ دعم الجامعة العربية كهيئة اقليمية قائمة فى نطاق ميثاق الامم المتحدة ، هدفها حماية البلاد العربية من العدوان ومن التدخل الاجنبى ٠

٤ ــ الدفاع عن حقوق الشعوب المضطهدة والخاضعة وحق تقرير المصير ٠

س ــ ما أهمية الدستور الجديد لجمهورية مصر ؟ ٠

ج ــ لقد وعدنا الشعب المصرى من سنوات ثلاث باقامة دستور يتميز بالديمقراطية الحقة على أساس من الحرية السياسية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية، وقد عملنا دائبين منذ بداية الثورة على تحقيق هذا الهدف وكانت الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى كانت ضرورة لخلق مجتمع مصرى جديد وقد أعلن الدستور كأساس تقوم عليه هذه الاصلاحات كما انه يكفل حماية المجتمع المصرى الديمقراطى الجديد ٠

لن نخاف هجوم الربيع

ألقى فى كلية الطيران ببلبيس فى ١٩ فبراير سنة ١٩٥٦

ايها المواطنون :

فى هذه المناسبة ، مناسبة تخريج فوج جديد من كلية الطيران ليلتحقوا بالقوات الجوية ، أشعر معكم بالقوة ، وأشعر معكم بالطمأنينة وأشعر معكم أن هناك صرحا جديدا قد بنى اليوم من أجل الدفاع عن هذا الوطن والمحافظة على حقوقه ، والمحافظة على سلامته ٠

وأنا اليوم ٠٠ أشعر كما تشعرون بما يقال هنا وهناك من أن الشرق الاوسط يمر بمرحلة ينتابها التوتر والتهديد وخطر الحرب ، وخطر العدوان ٠

وكما تشعرون فأنا أشعر معكم ، ان هذا الخطر ليس خطرا جديدا علينا ، اننا كنا دائما نشعر بالتهديد ، ونشعر أيضا بالعدوان ٠ ان التهديد كان قائما منذ عام ١٩٤٨ وقبل عام ١٩٤٨ وبعد عام ١٩٤٨ ٠

اننا حينما نسمعهم اليوم ، يتكلمون عن هجوم الربيع الصهيونى ، فاننا لا نفزع ، ان هذا الهجوم وهذا التهديد ليس جديدا علينا ، اننا كنا نشعر دائما بالتهديد ، كنا نشعر به قبل ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ ، وكنا نشعر به يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ حينما قامت اسرائيل بعدوانها الغادر على غزة ، وكنا نشعر به أيضا بعد ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ ٠

اننا كنا دائما ننتظر الهجوم ، وننتظر العدوان ، واننا كنا دائما نشعر وحدنا أيها المواطنون بهذا العدوان ٠

أيهـا المواطنــون :

لقد كانت اسرائيل تتبجح بقواتها ، وقد كانت اسرائيل تتبجح بالامدادات التى كانت تحصل عليها ، ولم يكن هناك أبدا أى شعور خارجى بهذا التهديد ، وهـــذا العدوان ٠

اننا اليوم حينما نسمع بما يسمونه هجوم الربيع ، لا نفزع أبدا ٠٠ فاننا كنا ننتظر هذا الهجوم دائما ٠

وانا يا اخوانى منذ أشهر مضت لا تتعدى الشهور الستة كنت أنتظر هـذا الهجوم فى كل يوم وفى كل ليلة ٠ فهذا التهديد ليس حربا للربيع ، ولكنه حرب أعصاب ٠ فأحب أن اقول لكم كما تعرفون ، ان اعصابنا شديدة متينة قوية ، وان أعصابنا اليوم أبرد مما كانت منذ ستة شهور ٠

اننا كنا نشعر بالتهديد منذ ستة شهور ، وكنا نشعر فى هذا الوقت بأننا نحتاج الى السـلاح ولم نفزع ولم نجزع ٠٠ ولم نستجد نطلب الرحمة ٠ ولكننا كنا نؤمن بعزمنا وكنا نؤمن أننا لن نمكن للعدوان ، واننا لن نمكن للتهديد ٠

واننا اليوم ايضا ايها الاخوان ، أيها المواطنون ، أيها الجنود اذا كان هذا التهديد هو حرب اعصاب ، فان اعصابنا أبرد مما كانت عليه منذ ستة شهور ٠

اننى أقول هذا اليوم ، وأقول أيضا : ان مصر التى ارتبطت مع الدول العربية ، وان مصر التى اعلنت أنها جزء من الامة العربية ستقوم بالتزاماتها فى هذا السبيل ، وستتعاون مع أية أمة عربية فى صد العدوان وفى صد الاعتداء

ان مصر اليوم تتجه الى سوريا ، سوريا الشقيقة ، سوريا العزيزة التى يوجهون اليها هذا التهديد ٠٠ التهديد بالحرب ٠

أقول لهم : اننا معكم هنا فى مصر قلبا وقالبا ٠ أننا وأنتم رجل واحد ، وأقول لهم أيضا اننا نعتبر أى عدوان على سوريا عدوانا على مصر ٠ وأن مصر جميعا ستهب بجميع قواتها المسلحة من أجل نجدة أختها سوريا ومن أجل التعاون معها على صد العدوان ٠

اننا فى الانتظار أيها المواطنون ، كما كنا فى الانتظار فى الماضى ٠٠ كما كنا فى الانتظار منذ قامت هذه الثورة ، وكما كنا فى الانتظار منذ عدوان ٢٨ فبراير ٠

اننا فى الانتظار ، واننا نستعد ، نستعد بقوة ، ونستعد بعزم ، ونستعد بايمان حتى نحمى هذا الوطن ، وحتى نؤمن هذا الوطن ، وحتى يسلم هذا الوطن من التهديد ومن العدوان ٠٠ واننا لن نخـــاف من هجوم الربيع اذا كان هجوما حقيقيا ، وان أعصابنا لن تهتز ولم تهتز من التهديد بهجوم الربيع فان أعصابنا قوية ، وان اعصابنا اليوم أيها المواطنون أبرد مما كانت عليه منذ ستة شهور ٠

وفقكم الله ٠٠ والسلام عليكم ورحمة الله

تبادل الزيارات بين شباب العرب
أقوى عامل لدعم وحدتنا

القيت فى شباب سوريا بين أساتذة المدرسة
الثانوية باللاذقية وطلبتها فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٦

انها فرصة أسعد بها حقا ، فرصة الالتقاء بالشباب السورى الذى أعتبره حامى القيادة ، والعامل الاكبر فى تحقيق الاهداف العربية •

هذا الشباب السورى الجياش العواطف ، القوى الشعور ، المؤمن بأهداف بلاده الكبرى هو الذى يحمل عبء الدعوة لتحقيق هذه الأهداف ، وهى تتركز فى بناء أمة عربية ، قوية متماسكة ، تعمل ولا تتكلم ، تشعر بالخطر فتعمل للدفاع عن نفسها : ولا تطمئن الا اذا دفعت الأخطار عنها نهائيا ، ولا تسمح لها بالأقتراب منها •

ونحن نشعر جميعا اننا نعمل لتحقيق هذه الاهداف •

وانى لسعيد أن أرى نخبة من الشباب السورى المتيقظ غير المطمئن الشاعر بالخطر ، المدافع له •

وسعيد أن أرى الشباب السورى يزور مصر ليتصل بالشباب المصرى ويعمل على توطيد علاقته به •

لقد كانت هناك فترة انصرف كل فيها الى نفسه ، وترك الآخر يلاقى ما يلاقيه ، وكان هناك خطر من زمن بعيد يعمل على تفرقة الشمل •

وانى أرى فى تبادل هذه الزيارات بين الشباب أقوى عامل على جمع الشمل ودعم كلمة العرب ، وارجو أن تزيد هذه الزيارات فى المستقبل •

واذا كنا نرى اليوم ٨٠٠ من الشباب المصرى فى دمشق فاننا نرجو أن يكون هذا العدد فى العام القادم ١٦٠٠ وان يتضاعف فى الاعوام القادمة •

ومن الواجب عليكم ياشباب سوريا أن تتعارفوا مع الشباب المصرى وان تعملوا واياه للنهوض بواجبكم الآكبر ، فنحن فى عالم ملء بالاطماع وحب السيطرة وأنتم معشر الشباب معقد الرجاء فى العمل لتحقيق الاهداف الكبرى لامتكم •

أسأل الله ان يوفق سوريا ويهبها القوة والعزة والمجد متعاونة مع شقيقاتها الدول العربية •

اقرار السلام فى الشرق الاوسط
رهن باحترام استقلال البلاد
العربية والاعتراف بحقوق اللاجئين

حديث مع مندوب مجلة « نيوزويك » الامريكية فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٦

س ـ ماهى أقل شروط ترون سيادتكم أنه لابد منها لاقرار السلام فى الشرق الاوسط ؟

جـ ـ أولا أن تحترم الدول الأجنبية استقلال البلاد العربية وان تمتنــع عن التدخل فى شئون تلك المنطقة وبالتالى تغير سياستها البالية حيال الشرق الاوسط ٠

ثانيا ـ الأعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين العرب الذين اخرجوا بالقوة من ديارهم خلافا لما يقضى به القانون الدولى ومبادىء العدالة الانسانية ٠

لقد تمت مرحلة كفاح العرب لتحرير بلادهم

القيت فى مؤتمر المحامين العرب بالجامعة فى ٣ مارس سنة ١٩٥٦

السيد رئيس المؤتمر :
السادة الاعضاء :

أحييكم واحيى مؤتمركم ، واحيى الفكرة التى قام عليها ، فما احسبكم عقدتم هذا المؤتمر لتناقشوا مسائل المحاماة وحدها فالمحاماة العربية ما استطاعت فى أية مرحلة من مراحلها أن تعيش منفصلة عن الحياة العربية ذاتها ، أما وقد امتلات هذه الحياة اليوم بجليل المعانى وفتح امامها ميدان فسيح من العمل العظيم ، واتجهــت الانظار الينا من كل حدب ، وعظمت مسئولياتنا ، فان المحامين لابد وأن يكون هدفهم الاكبر من مؤتمرهم العظيم أن يهيئوا سببا جديدا من اسباب النهضة العربية ، وان يضيفوا دعامة جديدة من دعامات الوحدة العربية ٠

ولست اشك فى ان كل عربى ينظر اليوم الى هذا العقد المحبوك من مؤتمرات العرب ، التى تضم علماءهم واطباءهم واجتماعييهم ومحاميهم ، وقلبه يفيض سرورا وغبطة ، فان رغبة كل منا فى أن يلقى أخاه ويحدثه ، ويواجه معه المشاكل ويحلها ، لدليل على أن الأمة العربية تتجمع عناصرها وتتوثق أواصرها وتتضــح على الايام ظواهرها ٠ ولو راجعنا فى التاريخ الحديث صفحات نشوء القوميات التى بعثرتهــا المحن لالفينا أن مثل هذا التلاقى والتجمع كان يسبق ميلادها ٠

ولذلك أشعر ان لمؤتمركم فوق خدماته العظيمة للعدالة فى البلاد العربيــة ، ولتوحيد مصطلحات القانون والتقريب بين المشتغلين به والعاملين فى ميدانه ، فانه يخدم القضية العربية ذاتها ويؤكد أمل الاملين فى نجاحها ، وينفى عنهم ضــعف الشكوك ويدفعهم الى الأمام أكثر املا ، وأثبت قدما ، واقوى عزما ، واعظم على متاعب الكفاح والجهاد صبرا ٠

على ان لمؤتمركم معنى اخر لايفوتنى ان انوه به ، وان اشكركم عليه ، ذلك هو الاهتمام بمشاكلنا ، وقد انقضى الوقت الذى كنا نحسب فيه اننا نخدم قضــايانا بالكلام المرسل الذى لايكلف صاحبه تفكيرا ٠٠ انقضى هذا الوقت ، فأصبح كل منا يشعر أن لديه من المشاكل والمتاعب والصعاب ، مايحتاج الى تفكير ومثابرة وسهر ، وان الجهد المشترك هو السبيل المضمون الى تحقيق التغلب على هذه العقبات وتذليلها، وبه ينفتح أمامنا طريق واسع رحب يؤدى الى العزة باذن الله ٠٠

لقد كانت المرحلة الاولى من كفاح العرب هى أن يحرروا بلادهم ، وقد تمت أكثر هذه المرحلة ، اما المرحلة التى نحن على ابوابها ، فهى كيف نصون هذه الحرية التى حققناها ، كيف نسهر عليها ، كيف ندعمها ونثبتها ونرسى قواعدها ؟ الرأى عندى ان هذه المرحلة اعظم مشقة ؛ وانه لايخف علينا تكاليفها الآ ان تزداد حقوقنا تماسكا، وقلوبنا تقاربا ، وعقولنا تفاهما ٠

والله نسأل ان يكون مؤتمركم هذا والمؤتمرات التى تشبهه وتجرى على منواله سبيلا هاديا الى التقارب والتفاهم والتماسك كتب الله لكم النجاح ، وطابت اقامتكم بيننا وسلمتم فى الحل والترحال ، وسلمت معكم بلادكم متحدة عزيزة ابية كريمة .

والسلام عليكم رحمة الله .

نحن لا نعمل لامريكا أو لروسيا وانما نعمل لمصر والعرب

حديث لممثلى ١١ الف صحيفة امريكية و ٢٥٠٠ محطة اذاعة يوم ١٥ مارس سنة ١٩٥٦ وقد زاروا مصر بدعوة من مصلحة الاستعلامات

السيد رئيس المؤتمر والسادة الاعضاء :

ان هدفنا هو الاستقلال ، ونحن لانعمل لامريكا او لروسيا وانما نعمل لمصر والعرب ، اننا نريد ان نعيش احرارا فى هذه المنطقة ، اننا نريد ان يقرر كل شعب مصيره بنفسه ، فقد نادى رئيسكم روزفلت فى ميثاق الاطلنطى بهذا المبدأ . مبدأ تقرير المصير ، كما ذكرت جميع المواثيق الدولية الحق للشعوب فى تقرير المصير .

ان مصر والعرب لاتريد الا ان تعيش بعيدة عن أى نفوذ اجنبى .

ان مصر دولة مستقلة ذات سيادة ، ونحن نشعر بهذا ، فليس هذا كلاما يقال ، ولكنه فعل وعمل .

اننى سأحدثكم حديثا صريحا عن مشكلة فلسطين ، لقد كان دور امريكا هو مؤازرة اسرائيل نتيجة للدعاية الصهيونية ، لقد رأينا كيف اغتصبت فلسطين بطريقة وحشية لم يحدث مثلها فى التاريخ ، لقد وجدنا عرب فلسطين يطردون من ديارهم لتحتلها العصابات الصهيونية .

وهكذا ، لاول مرة فى تاريخ البشر يحرم شعب من حقوقه الانسانية بهذه الطريقة ، فلم يحدث فى العصور القديمة — حيث كانت الحروب الابادية — ان اهدرت حقوق الانسان بمثل ماأهدرت به حقوق شعب فلسطين .. لقد ارادوا الغاء أمة بعد ان طردوا شعبا من ارضه ، وتشريده من دياره وبلاده ، واغتصاب ممتلكاته .

هناك مليون لاجىء فلسطينى ، ايها الأمريكيون يعيشون بأمل العودة الى بيوتهم المفقودة وممتلكاتهم الضائعة ، لقد ضاعت حقوقهم المشروعة تحت سمع وبصر العالم اجمع .

انى اذكركم بما كان يحدث ابان الحرب العالمية الاولى : لقد كانت تعطى للعرب وعود ، وللصهيونية نفس هذه الوعود بخصوص فلسطين ، فماذا كانت النتيجة ؟ لقد ضاعت حقوق عرب فلسطين عام ١٩٤٨ واعطيت للصهيونيين بمؤازرة دولتكم امريكا نتيجة للدعاية الصهيونية المنتشرة فى انحاء العالم .

بزيارتكم هذه يمكنكم ان تفهموا القضايا العربية على حقيقتها ويجب المحافظة عليها وانقاذها ، بان يفهم الامريكيون القضايا العربية فهما جيدا ، وواجب الصحافة الامريكية ان تعطى صورة حقيقية لموقفنا ، العوامل التى تؤثر فى هذا الجزء من العالم ، فهناك عوامل كثيرة نشعر نحن بها بانها ذات اهمية قصوى ، ولكن بعض الصحف تشوه هذه الحقائق عن العرب . فلقد كان اجدادكم ابان حرب الاستقلال يفهمون وهم يحررون بلادهم العوامل التى نمر بها الآن ، فقد كانوا يريدون التخلص من الاستعمار

والسيطرة الاجنبية ، ونحن نريد أيضا اليوم الاستقلال والتخلص من السيطرة الآجنبية ، فيجب على امريكا ان تنقذ الصداقة العربية الامريكية لتفهم القضايا العربية فهما سليما .

يجب أن يدرك الغرب أن نظام الاحلاف قد انتهى

تصريحات لمراسل صحيفة « صنداى تايمز » فى ٢٤ مارس سنة ١٩٥٦

قال المراسل :

لقد قال لى الرئيس المصرى : أنا أعلم أنهم يتهموننى بأننى أفتح مصر ، وبالتالى افريقية كلها للشيوعية . ولكن هذا لا أساس له من الصحة ، فقد ظهرت روسيا فى العالم كله ، وليس مصر وحدها منذ معركة ستالينجراد فى سنة ١٩٤٢ .

وتساءل الرئيس : على أية حال ماذا ستعمل مصر ؟

ثم قال :

ان سياسة مصر مبنية على ثلاثة آعتبارات أساسية هى : الاستقلال والدفاع ضد اسرائيل ، واقتصاد متين ناجح مبنى على بيع قطننا .

ان دول الغرب لا تشترى القطن المصرى بكميات كبيرة كما كانت تفعل فى الماضى ، وكذلك وجدنا أنفسنا مضطرين للاتجاه وجهة أخرى ، فاتجهنا ــ مثلا ــ الى روسيا والصين وتشيكوسلوفاكيا ، وهذه البلاد تحصل الآن على ثلث القطن المصرى فى مقابل بضائع مصنوعة هناك .

ان الدعاية الشيوعية ضد العرب تقوم على بث الروح الوطنية فى الشعوب المختلفة ، التى استعمرت فى الماضى .. والدفاع ضد هذه الدعاية يقوم على استخدام أسلحة الشيوعية نفسها لمقاومتها ، وبمعنى آخر اقامة سياسة وطنية ، ولكن لتحقيق غرض مختلف ، بل معارض للغرض الذى يبغيه الشيوعيون ، أى العمل على جعل الشعب فخورا ببلده ، وبانتمائه الى هذا البلد .

ان العالم يشن حربا من نوع جديد هى الحرب الباردة أو الحرب النفسية التى تقوم على ايقاظ الوعى القومى ، ودفاعنا الوحيد هو أن نعطى الشعب مناعة ضد أى نوع من الضغط الخارجى ، مهما تكن الجهة التى يأتى منها سواء من الشرق أو الغرب وهذا الدفاع هو الوطنية .

ورد الرئيس على سؤال خاص بالعلاقات بين مصر وبريطانيا فقال :

ان فى استطاعة مصر وبريطانيا أن تعيشا معا على أسس من الصداقة ، ولكن يلزم قبل ذلك أن يتوافر الشعور بالثقة المتبادلة . لقد كانت العلاقات بين مصر وبريطانيا على خير ما يرام بعد توقيع المعاهدة المصرية الانجليزية فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ .

وفى ديسمبر من تلك السنة ، أصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية قرارا رحب فيه بالتعاون مع الغرب على ألا يتم هذا التعاون عن طريق أحلاف أو معاهدات

تعقدها الدول العربية على انفراد مع دول الغرب ، بل يجب أن يتم التعاون مع الغرب داخل نطاق جامعة الدول العربية •

وبعد شهر من ذلك التاريخ واجهتمونا — يقصــــد الدل الغربية — بالحلف التركى العراقى ، الذى تطور بعد ذلك الى حلف بغداد ، وهذا تغيير شامل لسياســة الغرب ، قضى على الشعور الطيب الذى نشأ بيننا وبين دول الغرب •

وبعد ذلك ضغطتم على دول عربية أخرى للانضمام الى الحلف •• وهذه سياسة تعنى عزل مصر عن شقيقاتها الدول العربية كما تعنى أيضا تفريق الدول العربيـــة والحد من استقلالها •

وسألت الرئيس :

— هل ترى أن من الممكن أن نعود الى ما قبل الحلف التركى العراقى ؟

فأجاب : ان هذا سيكون عسيرا جدا ، ويجب أن يدرك الغرب أن نظام الاحلاف قد انتهى ، وأن الشعوب لن تقبل اليوم أى نوع من الحماية او السيطرة عليها •

انكم تهتمون بالشرق الاوسط لسببين : البترول ومناطق النفوذ ، ويجب أن تضحوا بشيء ، فأنا لاأعتقد أن فى امكانكم المحافظة على الفرصتين معا • انكم تنتجون البترول فى دول عربية معينة ، وتدافعون عن هذا البترول ، وان من صـــالحكم أن تستمر هذه الترتيبات ؛ ولا أعتقد أنهم سيحاولون منع هذا البترول عنكم ؛ ولكن ألا تعلمون ماذا حدث حين زار المستر سلوين لويد امارة البحرين ؟ لقد أمضى المساعـد البريطانى لشيخ الامارة عشرين عاما فيها ممثلا للاستعمار كما كان جلوب حتى عهد قريب فى الاردن •

اننى أرى أن الغرب يجب أن يغير أفكاره ، واذا أصررتم على محاولة الاحتفاظ بالبترول ومناطق النفوذ معا ، او بمناطق النفوذ ، أعنى قواعدكم العسكرية وجنودكم وأفكاركم الاستعمارية القديمة ، فان ذلك لا بد سيؤدى الى كارثة لا تحمد عقباها •

ان الطريقة الوحيدة للحصول على صداقة الدول العربية هى اقامة دفاعها على نظام الامن الجماعى العربى الخالص الذى وضعته الجامعة العربية بدون الارتبـاط بأى حلف أجنبى آخر •

اننا نعارض كل منظمة دفاعية لا تنبثق من داخل الدول العربية

حديث الى صحيفة « الاوبزيرفر » اللندنية نشر فى ٢٦ مارس سنة ١٩٥٦

ان كل مانفعله انما هو رد على اعمال بريطانيا • فان بريطانيا لاتزال تنظر الى الشرق الاوسط على انه مجال نفوذها • وهى اذ تعمل بوحى هذه النظرة التى لم تعد تساير الزمن تفقد نفوذها ومصالحها ، تلك المصالح التى تشارك فيها العرب ، وهذا هو السر فى النكسات التى أصابتها أخيرا فى تلك المنطقة •

ان اجتناب الصراع بين السياستين العربية والبريطانية لا يمكن أن يتم الا اذا تخلت بريطانيا عن دعوتها الدائمة للعرب أن ينضموا الى حلف بغداد

ان كل رئيس وزارة تولى الحكم أخيرا فى البلاد العربية أستهل حكمه بأن صرح بانه لن ينضم الى ذلك الحلف • وقال ان مصر ستعارض قطعا كل محاولة لتوسيع نطاق الحلف حتى يشمل البلاد العربية ، وقد كان ذلك رأيها منذ البداية •

اننى لا أقاوم المصالح البريطانية أو الاجنبية ، وانما أحارب السيطرة ، وما يسمونه فى بريطانيا « منطقة النفوذ » • فلن نقبل أن نكون منطقة نفوذ لاحد • فالعرب والبريطانيون مثلا يفيدون من حقول الزيت • وأنا أعتقد أن بريطانيا اذ تحاول ابقاء هذه المنطقة مجالا لنفوذها ستفقد مصالحها الحقة وتسىء الى نفسها •

اننا نوجه كل اهتمامنا الى البلاد العربية ونعارض انضمام أية دولة عربية الى أية منظمة دفاعية لاتنبثق من داخل الدولة العربية ولقد كنا ننتظر بعد توقيع حلف بغداد ، وبعد ان أعلنا وجهة نظرنا بوضوح ألا تطلع علينا بريطانيا بمفاجآت جديدة ووعدت بريطانيا بذلك • ولكن لم تحافظ بريطانيا على وعدها فيما يتعلق بالاردن ، فلم نحط علما بمهمة الجنرال تمبلر ، واضطررنا الى أن نكافح كل الجهود التى كان يراد بها ادراج الاردن فى الميثاق ، ولو قدر للاردن الانضمام الى الحلف لاصبحت سوريا فى معزل وضغط عليها لتنضم هى أيضا اليه ولتفرقت الدول العربية ولتركت مصر آخر الامر تواجه وحدها اسرائيل •

ولم أدرك أن اسرائيل مسألة حيوية للدول الغربية الا قبيل ذهابى الى مؤتمر باندونج فى العام الماضى •• فالغرب يريد حماية اسرائيل قبل كل شىء ، ولو نجحت خطة الغرب لاصبح العالم العربى بأسره متجها بنظره الى الشمال ، ولتركت مصر معرضة للخطر الحقيقى المنبعث من اسرائيل •

ولم نكن نفكر كثيرا فى خطر اسرائيل حتى أخذت تعتدى على حدودنا وعرفنا أن السلاح يأتيها عن طريق فرنسا ، وكنا نريد استغلال أموالنا فى سبيل مشروعاتنا الداخلية وحدها ولكن اضطررنا الى شراء الاسلحة حتى نستطيع مواجهة خطر اسرائيل •

ان سياسة بريطانيا كانت ستؤدى الى تفريق الدول العربية وعزل مصر عنها فى تلك المنطقة وكانت تضن علينا بالسلاح فى الوقت الذى يجرى فيه تسليح اسرائيل على قدم وساق •

وقيل لى أن أطمئن فهذه هى الامم المتحدة وهذا هو التصريح الثلاثى ، ولكنى لا أومن بهما صراحة ، فالموقف يمكن أن يتبدل كل التبدل قبل أن يستطيع أحدهما صنع شىء ومهما يكن من شىء فان قرارات الامم المتحدة لم يقدر لها النفاذ أبدا •

اننى سألت المستر سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية ، وكل وزير بريطانى رأيته عن سياسة بريطانيا فى الشرق الاوسط ما هى ؟ فلم أحظ بجواب تفهمه العقول ولهذا فليس لمصر أيضا سياسة معينة تجاه بريطانيا ، وكل ما تفعله هو الرد على أعمال بريطانيا التى تهدف الى السيطرة ووضع العرب فى منطقة نفوذها •

ومعنى هذا أن الفرصة العظيمة التى أتاحها توقيع الاتفاق المصرى البريطانى فى أكتوبر من عام ١٩٥٤ لتوطيد العلاقات بين بريطانيا والعرب لم ينتفع بها فى شىء ، وكان هناك شبه هدنة قصيرة لم تلبث بعدها بريطانيا أن انغمرت فى شبه مشروع حلف بغداد الذى كانت تعلم من قبل اننا نرى فيه تهديدا لمصالحنا الحيوية اذ أنه يهدف الى تجميعنا كمنطقة نفوذ لبريطانيا •

وكان هذا الحلف لا يتمشى أيضا ورغبات العرب الصادقة ، فكل سياسة فى

هذه المنطقة يجب أن تعترف بالروح الوطنية فيها ، والتاريخ الذى مر بها والحالة النفسية التى تسيطر عليها .

والعرب لا يستطيعون الآن أن يقبلوا أن يكونوا ذيلا لسياسة بريطانيا أو أن تملى عليهم سياستهم من لندن فهذا أمر لم يعودوا يستطيعون قبوله ويجب أن يعلم علم اليقين ان أى نظام دفاعى يفرض من الخارج لن تكون له أية قيمة اذا انهارت الجبهة الداخلية فالجبهة الداخلية هى التى ستحمى المصالح الحقيقية للعرب وهذا هو السبب فى انه يجب أن يكون للعرب هيئتهم الاقليمية على أساس الضمان الجماعى بدون اشراك أية دولة فى نظام آخر تحت سيطرة أجنبية .

هذه النظرة الى الموقف الداخلى هى نواة سياستى ، وهى تبدو لى أبلغ أهمية من خطر الحرب العالمية التى تقيم بريطانيا نظام دفاعها على أساس منه ، وقد أكون مخطئا ولكننى لا أتوقع قيام حرب عالمية .

وذلك لأن الاسلحة الذرية غيرت الموقف تغييرا تاما ، ولن يتخذ أى قرار بدخول الحرب الا فى ظروف شاذة لا تدخل فى الحسبان ، وأرى أن الحرب ستكون منذ الآن غيرها بالامس ، فعلينا نحن قادة هذه المنطقة أن نأخذ بأيدى الوطنيين ونبنى مستقبلا راسخا على أكتافهم .

اننا وطنيون نعمل لمصر فقط

حديث الى صحيفة « نيويورك تايمز » الامريكية
فى ٢ ابريل سنة ١٩٥٦

قال سيادته :

* اذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالى فان مصر ستنظر بكل تأكيد فى الموافقة على العرض السوفييتى لتمويل هذا المشروع .

* ان العرض السوفييتى مازال قائما وانه لايذكره بقصد التهديد أو التهويش .

* اننا نرفض العرض السوفييتى وقد كان هذا العرض عاما جدا .

* ان المحادثات مع الدول العربية لتقديم المساعدة سائرة فى طريقها .

* اتهم الرئيس بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان اليها فى معارضة الاقتراح المصرى الخاص بتوزيع مياه النيل . وانه ذكر هذا الاتهام لمستر سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا أثناء زيارته الاخيرة للقاهرة .

* قال الرئيس ردا على ما يقال من أن مصر تصدر القطن الى روسيا والى دول الكتلة الشرقية وما يترتب على ذلك :

انه لو ترك القطن المصرى يتراكم بعضه فوق بعض خوفا مما قد يحدث نتيجة للتعامل مع الدول الشيوعية فلن يكون ذلك من الحكمة فى شىء ولادى ذلك الى اضعاف مصر اقتصاديا .

* واستطرد الرئيس فقال :

ان الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا الى الشرق الاوسط والواقع أن روسيا كانت فى الشرق الاوسط منذ زمن بعيد ، منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية .. أما فى مصر فلم يعد الشيوعيون يهددوننا أى تهديد .

* تساءل الرئيس عما يمكن أن يفعله السفير الروسى فى مصر ليحيلنا الى شيوعيين .

ثم قال : اننا وطنيون نعمل لمصر فقط .

* أكد الرئيس أن مصر لن تقوم بعدوان ضد اسرائيل وانما تركز تفكيرها فى الاستعداد ضد أى هجوم تقوم به اسرائيل .

نحن هنا كمسئولين فى مصر نعمل على توثيق الروابط بين مصر ولبنان

كلمة فى وفد المعلمين الرسميين فى لبنان الى القاهرة فى ٤ ابريل سنة ١٩٥٦

انى سعيد جدا بهذه الفرص التى تجمع الشباب المصرى بشباب لبنان وموجهى الشباب اللبنانى ، ليشعروا بالاخوة التى تجمع الشعب اللبنانى باخوانه من الشعب المصرى . وانى سعيد لان هذه الزيارات مستمرة وتهدف الى الصالح العام للعالم العربى .

ان الرسالة التى تقع على عاتقكم أكبر من الرسالة التى تقع على عاتقنا ، لانكم تحسون بالمشاعر الحقيقية فتعودون حاملين الاخوة الحقيقية التى وجدتموها فى مصر وأبناء مصر ، فيكون هذا أكبر عامل على تعزيز الاتحاد القلبى والروحى ، هذا الاتحاد سياجنا الذى تتمثل فيه قوتنا ومساندتنا بعضنا لبعض ضد الاطماع العالمية .

نحن هنا فى مصر نشعر بالاخوة للعروبة وللبنان الشقيق ، ونحن هنا كمسئولين فى مصر ، نعمل على توثيق هذه الروابط بأن نرسل اخوانكم من هنا ليتعرفوا عليكم فى لبنان ، ونرجو أن تتكرر هذه الزيارات وتعملوا على الدعوة لها لان فيها حماية الوطن العربى من السيطرة الاجنبية وتقوية الوطن العربى وزيادة جميع مقوماته .

ان فى زياراتكم المتكررة تقوية للبنان ومصر وهذا هو اسمى عرض يمكن أن تعملوا جميعا من أجله ، وأرجو أن يزداد عددكم فى المرات القادمة ، حتى تظهر آثار هذه الاخوة والترابط فى الوطن العربى فتزداد المقومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تساعد فى بناء الوطن العربى الكبير .

مسئوليات الجيش

ألقى فى المأدبة التى أقامها القائد العام للضباط الجدد فى نادى الضباط فى ١٥ أبريل سنة ١٩٥٦

يحق لكم اليوم أن تشعروا بفخر حقيقى فانتم أول فوج يخرج من الكلية الحربية ، وقد تخلصت مصر من القوات الاجنبية سواء كانت برية أو جوية . واليوم بالذات أعلن أن آخر القوات الاجنبية قد جلا عن أرض الوطن .

ولهذا فأنا أشعر بانكم تحسون بأحاسيس حرمنا منها فى الماضى عندما تخرجنا فى الكلية الحربية فهذا المكان يجمع رجالا من القوات المسلحة منهم من عاصر الاستعمار على حقيقته وراه وهو يعمل فى الجيش لينقص من قوته ويؤثر فى قدرته جريا على السياسة التى اتبعت منذ دخلت انجلترا مصر بعد ثورة عرابى ويجمع هذا المكان أيضا رجالا آخرين عاصروا الجيش ورأوا فيه الاستعمار المستتر يعمل أيضا للانتقاص من عزة الجيش والانتقاص من قدرته والانتقاص من ثقته .

أما انتم : فانا أشعر بانكم تحسون بأحاسيس جديدة تنبعث من عزة وطنكم ومن ضمير أرضكم ومن فخر تاريخكم انكم اليوم تخرجون كأول فوج من الكلية الحربية لتجابهوا وقتا جديدا وزمنا جديدا . تخرجون من الكلية الحربية وقد تضاعفت المسئوليات وقد أحاط بنا الاعداء الذين كانوا يريدون دائما أن نكون ضعفاء مستضعفين أن نكون لهم ذيولا أن نأخذ منهم الامر . الا تكون لنا سياسة منبعثة من ضميرنا والا تكون لنا سياسة منبعثة من وطننا ، كانوا يريدون ألا تكون لنا سياسة من مصلحتنا .. هؤلاء جميعا أيها الاخوة يحيطون بنا اليوم يريدون أن يؤثروا فى ثقتنا فى أنفسنا ، ويريدون بنا اليوم أن نظهر ضعفاء مستضعفين . ولهذا فانا أحب أن أقول لكم ان هذا الاحساس الجميل الذى تتمتعون به اليوم والذي حرمنا منه بالامس تقابله المسئوليات الكبرى . مسئوليات عظام هذه المسئوليات تتلخص في حماية هذا الوطن من الاعداء ومن الطامعين .

اننا اليوم ونحن نقابل هذه المرحلة الجديدة من تاريخ وطننا التى نتمتع فيها بالحرية الكاملة والتى نشعر فيها باننا سادة فى بلادنا لا يوجد فى مصر أجنبى ولكننا نعلن بملء صوتنا اننا لا نقبل أبدا أن نكون فى منطقة نفوذ لاحد لأننا خلقنا أحرارا وكافحنا فى سبيل هذه الحرية كافح أجدادنا وقاتلوا وكافح آباؤنا وقاتلوا وكافحنا على مر الزمن فى أيام شبابنا وفى أيام كهولتنا وكافحنا جميعا على مر الزمن حتى وصلنا الى هذه اللحظة .. اللحظة التى يواجهونها الآن عند تخرجهم فى الكلية الحربية كافح الاجداد وكافح الآباء ويكافح هذا الجيل من أجل أن نتخلص من الاحتلال ومن أجل أن نرى اليوم ان مصر حرة حرية حقيقية ان مصر تستطيع أن تبنى سياستها من نفسها من ارادتها . وقد أتى هذا اليوم أيها الاخوة فاننا سندافع حتى لا يتكرر الماضى وحتى لا يعود الاستعمار مرة أخرى وحتى لا نكون منطقة نفوذ لأحد .

لقد أعلنا حينما قامت هذه الثورة أن هدفنا أن نكون دولة حرة مستقلة تشعر بالعزة وتشعر بالكرامة واليوم ونحن نرى هذه الاهداف تتحقق بنجاح وتتحقق بقوة فاننا سنحافظ على هذه الاهداف وسنسير دائما الى الامام وهدفنا الاكبر أن تكون مصر أمة حرة أبية مستقلة .

ولهذا أعلنت فى الماضى ولهذا أعلن الآن باسم القوات المسلحة وباسم شعب مصر أننا لن نكون أبدا منطقة نفوذ لأحد واننا لن نتلقى أبدا أوامر من أحد ولكنا سنسير قدما الى الامام من أجل مصلحة مصر ومن أجل عزة مصر ليس لنا من سبيل الا سياسة حرة مستقلة تنبعث من ضمير هذا الشعب وتنبعث من مصلحة هذا الشعب وأنتم أيها الاخوة عليكم فى سبيل ذلك واجب كبير لأن هذا العمل لن يكون عملا سهلا فى هذا العهد أو فى هذا الزمن الذى تتجاذبه المطامع وتتجاذبه المصالح وأنتم اليوم أيها الاخوة تشعرون كيف تقوم ضجة هنا وكيف تقوم ضجة هناك كل منهم يحاول أن ينال ما ينال من أعصابنا ومن عزيمتنا ومن

قوتنا ولكنى حينما أتكلم باسم مصر أشعر بأن مصر الآن جزء واحد ورجل واحد ، مصر الآن تنظر الى قواتها المسلحة على أنها العامل الأول الذى سيدافع عنها ويحمى حريتها ويحمى عزتها ٠ ه غموخق

وحينما أتكلم بقوة أشعر بأنى أتكلم باسم الشعب الذى نادى بهذه الاهداف سنين طويلة وكان ينتظر اليوم الذى يراها وقد تحققت ٠

اننى حينما أنادى اليوم بأن مصر ستعمل على تعزيز استقلالها وان مصر لن تقبل أبدا أن تكون مناطق نفوذ لأية دولة أجنبية اننى حينما أنادى بهذا وحينما أسمع ضجة فى كل مكان من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار ومن بعض الدول الكبرى التى تريد أن تستخدمنا لتحقيق أغراضها لا تهتز أعصابى ولا تهتز أقدامى لأنى اشعر بقوتكم وأشعر بقوة مصر ٠

وانى أحب أن أقول ان ما ينادى به جمال عبد الناصر اليوم ينبثق من مشاعر هذا الشعب بجميع هيئاته وجميع فئاته ، أن ما ننادى به اليوم كنا ننادى به فى الشوارع منذ سنين عدة فى سنة ١٩٣٠ وفى سنة ١٩٣٥ ، آن ما ننادى به اليوم ليس جديدا على هذا الوطن ، آن ما ننادى به اليوم هو نداء شعب ونداء أمة هو نداء للجميع هذا الشعب الذى آلى على نفسه أن يسير قدما الى الامام وقد أخذ من الماضى عظة وعبرة ، أخذ من الماضى درسا لن ينساه ، أخذ من الماضى دروسا كثيرة٠ هذا الشعب سيسير قدما الى الامام ليحقق هذه الاهداف التى تتمثل فى استقلال حقيقى لا استقلال مزيف والتى تتمثل فى عزة حقيقية وكرامة حقيقية ومن أجل رفعة شان هذا الوطن ٠

هذه أيها الاخوة هى أهدافنا وسنسير اليها مهما تكن الصعاب ومهما تكن وعورة الطريق ٠

ولهذا فان مهمتكم اليوم أصعب من مهمتنا حينما تخرجنا من الكلية الحربية ، لكن لكم أهدافا كبرى ستدافعون عنها ، ستدافعون عن الوطن ضد أطماع الاعداء وضد عدوانهم ٠

هذا هو أمل الوطن فيكم ، والوطن اليوم فى قواته المسلحة لأنه يعتبرها القوة الكبرى التى تحمى أهدافه والتى تحمى حريته والتى تحمى استقلاله ، وفقكم الله ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

التحول فى التفكير الدولى

القيت فى ذكرى يوم باندونج فى ١٨ ابريل سنة ١٩٥٦

فى مثل هذا اليوم منذ عام وقع حادث تاريخى عميق الدلالة بالغ الاهمية خطير الأثر ، فلقد تواعدت على اللقاء فى باندونج شعوب أفريقيا وآسيا وتم لقاؤها بالفعل صباح ١٨ من ابريل سنة ١٩٥٥ ، ولم يكن اللقاء فى باندونج مجرد لقاء ساسة وزعماء فحسب وانما كان اللقاء الحقيقى لقاء حضارات وأديان وثقافات وفلسفات روحية كان يحلم بها الحالمون وتقصر الوسائل عن الوصول بهم الى غاياتها

وانما عنى المؤتمر بأن يرسم الطريق الى هذه الامانى ويحدد مراحلها ، فلم يكتف المؤتمر مثلا بأن يوحى بالاهتمام بتنمية الموارد الاقتصادية لدولة وانما فصل اساليب التعاون الوثيق بينها على أساس المصالح المتبادلة واحترام السيادة ورتب وجوه هذا التعاون • ولم يكتف المؤتمر فى بحث مستقبل السلام فى العالم بمجرد التوسل والرجاء وانما طرح هذا جانبا وبحث صميم المشكلة فطالب بفتح باب العضوية فى الامم المتحدة لجميع الدول التى تطبق عليها شروط هذه العضوية وعالج مشكلة نزع السلاح وأبدى اهتماما واضحا بعلوم الذرة بوصفها أعظم ماتوصل اليه الذهن البشرى وتستحق أن تكون من عوامل رفاهية الجنس البشرى واسعاده لا من عوامل اشقائه وافنائه •

واستطرد فقال : لم يكتف المؤتمر فى بحثه لشرور الاستعمار بمجرد استنكارها وانما أوضح انه لا أمن ولا سلام فى العالم الا اذا احترمت أهداف ميثاق الامم المتحدة وحقوق الانسان وتوقف تدخل الدول فى الشئون الداخلية لغيرها وبطل استخدام اتفاقات الدفاع الجماعى لخدمة مصالح دولة كبرى تتخذ منها شكلا جديدا من أشكال السيطرة والتحكم ، وتمت المساواة الكاملة بين جميع الشعوب وتأكد لكل منا حقه فى تقرير مصيره •

ان مصر لفخورة بالدور الذى قامت به فى باندونج ، فخورة بدورها فى التمهيد للمؤتمر واعداد جدول أعماله ، فخورة بدورها فوق منبره العالمى الذى أعلنت منه أسس سياستها الخارجية الاستقلالية ، فخورة بدورها خلال المناقشات بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة لكى يعمل المؤتمر الى الاجماع الكامل الذى يجعل كلمته أبعد تأثيرا وأكثر وزنا ، فخورة بدورها بعد انتهاء المؤتمر ، فقد التزمت روحه وسارت على طريقه ولم تدع فرصة الا أظهرت فيها ايمانها العميق بمبادىء باندونج وقراراته وجاهدت لكى تصبح هذه القيم كلها أساسا متينا ترتكز عليه دعائم البناء للسلام وللعدل وللحرية •

انه لما يبعث على الرضا والامل أن اسم باندونج تردد علما على هذه القيم فى كل ما عقد بعد مؤتمرها من اجتماعات بين أقطاب العالم وساسته وما أصدروه الى أممهم وشعوبهم من بيانات ونداءات •

كذلك وضحت أهمية باندونج فى مجال الامم المتحدة وأصبحت دولها تمثل قوة عاملة على ترجيح كفة السلام •

كما كانت باندونج أخيرا مصدر الوحى فى عدد كبير من المعاهدات التجارية والثقافية ، تربط ما كاد أن ينقطع من صلات مادية وروحية وتقرب ما بين الشعوب بتبادل النفع واشعاع المعرفة •

ها نحن أولاء اليوم نتحدث عن باندونج ونعود بأفكارنا الى أيامها نعود اليها ونحن نحتفل بيوم باندونج مع غيرنا من شعوب افريقيا وآسيا ، نعود اليها ونحن نتطلع الى لقاء جديد •

جئت لان أمة متحررة أرادت الانضمام

القيت في جدة في ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٦ خلال رحلته الى المملكة العربية السعودية حيث وقع الاتفاق الثلاثى بين السعودية واليمن

يسرنى أن التقى بكم فى هذا المكان بجوار المسجد الحرام وهو رمز لوحدة المسلمين • كما يسرنى أن التقى بكم فى هذا البلد الشقيق ، وان اجتماعنا ليعبر تعبيرا حقيقيا عن أجلى معانى الوحدة العربية • فان المملكة السعودية ومصر قد تعاهدتا على أن تسيرا قدما الى الامام فى سبيل وحدة العرب وتحقيق أهدافها وان الملك سعود ليشعر شعوراً حقيقيا بأمانى العرب ويحس باحساسهم • ولقد لمست فى جميع المحادثات التى تمت بيننا ايمانه الكامل بحرية العرب للوقوف فى وجه الطامعين •

لقد جئت الى هنا لأن أمة حرة تريد أن تنضم الى المجموعة العربية المتحررة ، لقد انضمت اليوم اليمن الى مواثيق الدفاع العربى الخالص ، وقد وقعت اليوم مع الملك سعود والامام أحمد ميثاقا ثلاثيا •

بين الامس واليوم

القيت فى غزة فى ١٣ مايو سنة ١٩٥٦

كل عام وأنتم بخير • لقد جئت هنا آخر مرة بعد حادث ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ مباشرة وأنا أقارن بين ظروف تلك الزيارة وبين زيارتى لكم هذه المرة وأقول الحمد لله اننا اليوم أرسخ قدما وأصلب عودا وأكثر استعدادا وأرجو أن يستمر التوفيق حليفنا وأتمنى أن تكون زيارتى القادمة لكم فى ظروف تحمل معها تباشير النجاح لقضيتنا الكبيرة وانى أطالب منكم يا أهل غزة ثلاثة أشياء • الامل والصبر والايمان ان الامل والصبر والايمان هى طريقنا الى انتصار على جميع القوى التى تتآمر ضدنا •

وانى أريدكم أن تعرفوا حقيقة هامة وهى أن نظرتى الى غزة هى نظرتى الى مصر وما يصيب غزة يصيب مصر وما يوجه الى غزة يوجه الى مصر والله يوفقنا جميعا الى خير الأمة العربية •

القيت فى غزة فى ١٣ مايو سنة ١٩٥٦

لقد أثبتم بالتجربة انكم رجال يستطيع وطنهم أن يعتمد عليهم • ان الروح التى دخلتم بها أرض العدو يجب ان تسرى وان تنتشر فلقد احسنت الدنيا كلها بأعمالكم وأهم من ذلك كله أحس العدو بوطأتكم عليه وعرف الى أى مدى تستطيع قلوبكم أن تمتلىء بالشجاعة والعزم •

القيت بين الضباط :

انكم فى تصورى تعطون بلادكم القيمة التى تستحقها بين بلاد الدنيا بعملكم

هنا ان كل واحد منكم هنا فى موقعه انما يعمل لمصر كلها . بل ان مصر كلها هى الاساس فى وقفته فى موقفه ، ذلك هو الواجب الاول . ان هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر . لقد القيت عليه مسئولية بناء الاساس الذى سيقوم عليه المستقبل .

اذا صورت لكم الموقف بالاسلوب العسكرى ، فانكم تعلمون انه فى أى زحف الى هدف ، تكون هناك دائما قوة متقدمة وقوة سائرة ، أى تتولى حماية القوة المتقدمة بالنيران .

ان الجيش هو القوة السائرة لتقدم الوطن ان مسئولية الجيش هى أخطر مسئولية القيت على قوة مسلحة فى تاريخ مصر .

والحمد لله ان هذا الجيش أصبح قوة ينظر اليها بعين الاحترام ، وأكاد أقول الخوف وليست هذه نظرة اسرائيل وحدها اليه ، انما هى نظرة غيرها اليه كذلك ، ان هذا الجيش هو العامل الجديد الذى ظهر فى المنطقة ، وهو القوة الحقيقية التى تستطيع أن تتصدى لكل طامع أو معتد .

ألقيت فى كتيبة فلسطين

عندما كنت منذ عام ، كانت هناك كتيبة فلسطين واحدة موجودة فى هذا القطاع ، ولقد أثبتت هذه الكتيبة قدرتها ، وبدأ عدد الكتائب الفلسطينية يتزايد واليوم اجىء اليكم وهناك شىء هائل كبير اسمه الجيش الفلسطينى . ان اسم فسطين لم ينته ولن ينسى . انكم تكونون قاعدة جيش فلسطين ، وان مسئوليتكم عميقة فى معناها ودلالتها واننى أرجو أن اجىء الى هنا فى المرة القادمة ويكون الجيش الفلسطينى قد بنى لنفسه اسما ومجدا وتقاليد تتفق مع عظمة الاسم ومعناه ودلالته .

القيت فى جنود جيش فلسطين

ان الجيش الفلسطينى بالنسبة الى كالجيش المصرى سواء بسواء كلكم ياجنود الجيش الفلسطينى ، وكذلك زملاؤكم جنود الجيش المصرى جنود فى جيش العروبة الكبير .

انى واثق بان الجيش الفلسطينى سوف يثبت جدارته انى اريدكم ان تعرفوا ان كل ما قيل من ان اهل فلسطين لم يحسنوا الدفاع عن وطنهم كلام قصد به الخداع والتضليل . لقد جربتكم بنفسى ، وانا اعرف اكثر من غيرى حقيقتكم . ان الذين قاتلوا منكم معى قاتلوا بشرف والذين ماتوا منكم امامى ماتوا بشرف . كذلك عرفت أهل فلسطين بنفس درايتهم بعينى وليس ذنبهم انه لم يكن فى ايديهم سلاح وكانت ايدى اعدائهم مليئة به لقد انتهى ذلك كله الان لقد اصبح السلاح فى ايديكم وانا واثق ان الجيش الفلسطينى سيكتب باسم فلسطين صفحة مجيدة فى التاريخ .

ألقيت فى احد المعسكرات فى المواقع الامامية

اننى اشعر اليوم وانا واقف معكم ، بعد اربع سنوات من قيام الثورة ان كل واحد منكم يفخر بجنديته لقد اصبح معنى الجندية بعد الثورة غير معناها قبل الثورة .

ان هناك واجبا خطيرا يقع على عواتقكم ايها الجنود وانا واثق انكم ستقومون بهـذا الواجب ، لقد كان أعداء هذا الوطن يوجهون أحقادهم ومؤامراتهم الى جيش يحاولون اضعافه ، ويعملون على ان يكبلوه بقيود العجز حتى لايستطيع ان يؤدى واجبه لقد ادرك هؤلاء الاعداء انه اذا اصبح بمصر جيش قوى فان هذا الجيش سيكون العقبة الحقيقية فى طريق مطامعهم .

لقد كانوا يهدفون دائما الى اضعافنا والى افقادنا ثقتنا بهذا الجيش ولا شـك ان الذين خلقوا اسرائيل سوف يمدونها بالسلاح ، ولقد اعلن فى باريس امس ان فرنسا سوف تعطى اسرائيل اثنتى عشرة طائرة ، وهذا الكلام لايخيفنا ، فلقد كنا نعلم من قبل اننا لانواجه اسرائيل وحدها وانما نواجه معها الذين خلقوا اسرائيل .

لقد كانوا يريدوننا ضعفاء لا نستطيع ان نعيش الا فى حمايتهم يفعلون بنا كما فعلوا من قبل بشعب آخر من شعوبنا كان تحت حمايتهم وهو شعب فلسطين ولم تفعل له هذه الحماية شيئا الا ان تآمرت عليه وحولته الى شعب من اللاجئين .

ان المأساة لن تتكرر واننا نعرف واجبنا وسوف نؤديه سواء أعطوا اسرائيـل سلاحا أم لم يعطوها السلاح .

اننا نشعر بالثقة فى قوتنا ونشعر بالثقة بانفسنا ونشعر بالثقة باهداف كفاحنا ونحن نعلم حقيقة الاخطار التى تواجهنا . اننى أريدكم ان تعرفوا ان الوطن العربى كله يأمل فيكم ويعتبركم درعه الواقى الذى يدافع عنه ويحميه .

القيت بنادى الضباط

لقد انتهى احتكار السلاح وانتم اول من يعرف هذه الحقيقـة ويملك فى يده الدليل المادى عليها . لقد ادى الشعب واجبه حيالكم ، وانتقلت المسئولية لتقع على عاتق القوات المسلحة ونجح فى كفاحه وحصل على ماكان يريد من سلاح وادى الشعب واجبه كذلك ، لما دفع عن طيب خاطر ثمن هذا السلاح . ادى الشعب واجبه لهذا وهو يدرك ان قواته المسلحة هى الدرع الواقية لمستقبله وهى الحصـن الذى يدافع عن استقلاله .

كذلك قالوا ان الجيش المصرى لن يستطيع ان يهضم كمية السلاح التى حصل عليها ، ويحسن استخدامها قبل سنين طويلة وان اسرائيل سوف تنتهز الفرصة وتشن حربا وقائية تنهى بها الموقف ، كانت تلك عقيدة ثانية من عقائد المتشككين المتآمرين وانتم اول من يعرف كيف انهارت هذه العقيدة هى الاخرى ، وانهارت من اساسهـا فقد وصل مستوى التدريب على الأسلحة الجديدة الى حد لم يكن يخطر ببال اى خبير عسكرى .

انهم ينسون فى تقديراتهم قيمة العوامل الإنسانية والخصائص الكامنة فى اعماق شعبنا .

اننى أعرف رجالنا واعرف المدى الذى يستطيعون الوصول اليه . لقـد كان جنودنا فى الكتيبة السادسة وكنت احد ضباطها فى حرب فلسطين يطاردون العدو الى خارج مواقعهم فكنا نعثر على جثث بعضهم بعد انتهاء المعارك فى وسـط الارض الحرام وكان بعضهم من جنود الطانح والسقالين . وحين وقفنا فى الفالوجا جـاء الاسرائيليون وطلبوا منا التسليم ولما جاء ضابط الاتصال الاسرائيلى يحمل هـذه

الرسالة كنت أول من قابله فى المنطقة الحرام ، ولما قال لى ان قواتكم قد انسحبت واصبحت بعيدة عنكم بتسعين كيلو مترا · قلت له اننا لانحارب دفاعا عن موقع انما نحارب عن شرف الجيش المصرى · وكنت فى ذلك اعبر عن شعور جميع الضباط والجنود ·

لم يكن هدفنا أن نحتفظ بقطعة ارض فى موقف يصعب الدفاع فيه وانما كان هدفنا ان نحتفظ بشرف الجيش وأن نضع فى تاريخه هذا التقليد ذلك انهم نسوا العامل الانسانى فى تقديراتهم · وهكذا فاجأهم انتهاوى عقائدهم وتنهار من أساسها وهم يرون أن الجيش تسلح وهضم سلاحه وتدرب عليه وارتفعت روحه المعنوية ، انكم لا تتصورون مبلغ سعادتى وأنا أرى حماستكم للتدرب وتحملكم مشاقه ومصاعبه ، تلك ظاهرة هامة ·

انكم تعلمون أن قيمة اية دولة ترتبط ارتباطا مباشرا بقوتها بل ان اللغة التى تتكلم بهـا اية دولة انما تعبر مباشرة عن قدرتهـا الحقيقية ، وانا اشعر اننا الآن نتكلم بلغة القوة احساسا منا بقوة جيشنـا وقدرته ، اريدكم ان تعرفوا انه ليس هناك عمل ضائع فى الهباء ابدا حتى حفر الخندق ورفع التراب · ان كل عمل مهما بدا صغيرا هو مساهمة فعالة فى بناء الوطن ·

لقد استطاعت اعمالكم حتى الآن أن تحقق الكثير · لقد استطعتم فى الشهور الماضية ان تحطموا اخطارا كانت تبدو للمتآمرين على وطننا عقائد ثابتة لقد قالوا مثلا أن الجيش المصرى لايستطيع أن يواجه اسرائيل حتى لو تسلح وقالوا ان السلاح ليس هو كل شىء وان التدريب والروح المعنوية العالية هى العوامل الحاسمة للنصر قبل السلاح ·

ولم يحن الوقت حتى بدأت صحفهم هم وليست صحفنا نحن تتحدث عن قوة الروح المعنوية بالجيش المصرى قوة التدريب وتصف وتنشر الصور والمقالات الضافية تشرح ان الوضع تغير وان عقيدة المتشككين والمتآمرين قد تهاوت وانهـارت من اساسها ·

ظاهرة ثابتة لاحظتها من توافر الثقة بينكم لقد كان فينا فى الماضى كثيرون يثق كل منهم بنفسه ولكن كان ينقصنا ان يكون هناك كثيرون يثق كل منهم فى غيره ان تلك كلها عوامل لا تقل أهمية عن السلاح والعتاد · انى أريد ان اطلب منكم شيئا هاما يتصل بهذا المعنى ، اريد ان تنقلوا الصورة كلها الى جنودكم فأنا اتمنى ان يكون الجيش أداة ارشاد وطنى لجنوده كما هو اداة قتال حربى ·

ان كل جندى من جنودنا يعرف الآن ان البلد بلده وانه اذا حارب فانمـا يحارب عن كل شىء عزيز عليه ، ان البلد الآن لم يعد ملكا لفرد او ملكا لطبقـة او ملكا لدولة أجنبية انه لابنائه ·

ان كل جندى من جنودنا يعلم انه فى معركة يحارب دفاعا عن استقلال بلده وعن حرية بلده ، يحارب دفاعا عن رفاهية بلده يحارب لكى لاتصبح مصر شعبـا من اللاجئين ·

ان الخطة الكبيرة هى القضاء على القومية العربية فى المنطقة ولم يعد ذلك سرا ·

ان المؤتمر الصهيونى الذى انعقد فى الشهر الماضى فى اسرائيل طالب بتحرير الوطن الاسرائيلى الذى يحلمون به من النيل الى الفرات من العرب ·

ان العرب في رأيهم دخلاء غاصبون ، ان فلسطين في رأيهم ارض يحتلهـا العرب من غير وجه حق . ان مديرية الشرقية في رأيهم ايضا بلد يحتله العرب أيضا من غير وجه حق . ان سوريا ولبنان والاردن ، والعراق بلاد يحتلها العرب كذلك في رأيهم من غير حق .

ذلك منطقهم وتلك خطتهم . من هنا تبدو أهمية القوة العربية العسـكرية اليوم .

وتزداد هذه الاهمية خطورة اذا ذكرنا مع الصهيونية العالمية وشرورها اطماع الاستعمار وخططه البعيدة المدى ، ان الاستعمار يعتبر القومية العربيـة خطرا على موارده .

انهم في بريطانيا مثلا يقولون انه لو انقطع عنهم بترول الشرق الاوسط فسوف يصبح عندهم فورا خمسة ملايين عاطل وكذلك تقف جميع الصناعات لا في بريطانيا فقط وانما في اوروبا الغربية كلها .

ولقد قلنا لهم اكثر من مرة : لا نريد تهديد مصالحهم التي تلتقي مع مصالحنـا وقلنا لهم اننا لانريد أن يلحق الخراب بأحد ، ورغم ذلك فانهم يرون أن من الخير لهم الا توجد قوة في الشرق الاوسط غير قوتهم ويتصورون أن ذلك هو ضمان لمصالحهم .

هذا امر بريطانيا معنا . وامر فرنسا قريب .

ان فرنسا التي تعطي اسرائيل السلاح انما تقصد ان تشغلنا عن الوقوف بجوار حق تقرير المصير لشعوب شمال افريقيا المكافحة ولقد قلنا لهم اننا لسنا طـلاب مشكلات وانما نحن لانستطيع ان نحيد عن مبادئنا ولكنهم لايعرفون للمبادىء حقـا ولا قيمة انهم يريدوننا ان نكون ذيولا لهم . يريدوننا ان نقف من مشـكلة الجزائر بنفس الموقف الذي وقفته حكومة تركيا حين رفضت تأييد قضية الجزائر في الأمـم المتحدة .

اني اريد ان يفهم جنودكم ذلك كله ويدركوه ، اريد أن يدركوا اننـا اليوم نبني دولة عظمى واريدهم ان يدركوا ان العامل الأول في بناء دولة عظمى هو القـوة العسكرية وفي حماية هذه القوة العسكرية نستطيع أن نقيم زراعة صالحة وصناعة صالحة وثقافة صالحة . .

ان السلام لايمكن صيانته الا بقوة عسكرية تحميه ذلك ان السلام لايتحقق من جانب واحد ان السلام يتحقق حين يعلم كل طامع فينا اننا نستطيع مقاومة طمعه، ليفهم جنودكم ان بناء الوطن يقتضي قيامهم بواجبهم في حماية ورضاء الوطن ، ان صيانة السلام رهن بقدرتهم على القتال .

ولدت قوة جديدة في الشرق الاوسط

القيت في الجبهة الشرقية بتاريخ ١٤ مايو سنة ١٩٥٦

• جيش مصر سيظل اقوى جيوش هذه المنطقة
• الغرب يتآمر على الجيش المصرى والقومية العربية
• انهم يسلحون اسرائيل ويمنعون عنا السلاح

أن الجيش المصرى لا بد أن يكون أقوى جيش فى المنطقة سواء رضيت اسرائيل أو لم ترض ؛ وسواء رضى الاستعمار ، القوة الحقيقية التى تسند اسرائيل ، او لم يرضى ، ولن يخفينا أو يفت فى عضدنا ان يعطوا اسرائيل سلاحا ..

لقد ادركنا المؤامرة الكبرى علينا منذ وقت طويل ، ان المسألة ليست مسألة اسرائيل ، لقد ادركنا هذه المؤامرة منذ بدانا نطلب السلاح من الغرب الذى كان يعتبر نفسه المورد الطبيعى للسلاح فى هذه المنطقة ، ولم نأخذ بالطبع سلاحا ، ولم يكن معقولا ان الذين انشأوا اسرائيل ، سوف يرضون ان يعطونا السلاح لنواجه به عدوان اسرائيل ..

لم يكن معقولا ان الذين اعطوا وعد بلفور سوف يرضون لنا القوة التى تضمن لنا مواجهة الخطر الذى صنعه هذا الوعد المشئوم .

ان المؤامرة على القومية العربية ما زالت مستمرة . هذه المؤامرة التى بدأت مع وعد بلفور واستمرت حتى اضاعت فلسطين ، وما زالت تتآمر على باقى المنطقة العربية .

ولقد كان اول شىء وجهوا اليه مؤامرتهم هو الجيش المصرى . كانوا يريدن بقاءه ضعيفا عاجزا .

لقد رفضوا اعطاءنا السلاح ، لكنا عندما استطعنا ان نحصل عليه من غيرهم قامت قيامتهم ، ثاروا وهددوا ، وبدأوا يهذون ويصرخون .

قالوا ان ميزان القوى قد اختل

قالوا ان ميزان السلاح فى الشرق الاسط قد مال

قالوا ان الشيوعية تسربت .

قالوا ان روسيا دخلت الشرق الاوسط ..

قالوا وقالوا ولم يكن قصدهم الا التأثير على اعصابنا وبث روح التردد فى نفوسنا . ولكننا مضينا فى طريقنا حافظنا على الغرض ، والمحافظة على الغرض مبدأ من اهم مبادىء الحرب .

كنا نريد تقوية جيشنا ، ولم نشأ أن يشغلنا عن ذلك أى اعتبار فرعى ، وتركناهم يقولون ما يشاء لهم سوء النية ، ولم يسكتوا .

بدأوا يسلحون اسرائيل اقول بصراحة بدأ الغرب يسلح اسرائيل ، اعطاها الطائرات والدبابات والمدافع .

بدأ الغرب يسلح اسرائيل من غير ضجة ، من غير ثورة ، من غير صخب فى صمت وسكون فتسلمت اسرائيل من فرنسا ٢٤ طائرة من طائرات الاوريجون .

وفى صمت وسكون سلمت اسرائيل ١٢ طائرة من طراز « ميستير » واول امس اعلنوا ان اسرائيل تسلمت ١٢ طائرة اخرى من طائرات « ميستير »

اننى أود ان اقول لكم شيئا عن طائرات « الميستير » ان انتاج هذه الطائرات خاضع لمنظمة حلف الاطلنطى وجيوش هذا الحلف وحدها هى التى تستعملها واسرائيل الآن هى البلد الوحيد خارج حلف الاطلنطى الذى اعطيت له هذه الطائرات .

اننى لااقول ان فرنسا هى التى اعطت اسرائيل السلاح وحدها وانما انا اعتبر ان الغرب كله تآمر فى هذا مع فرنسا لمصلحة اسرائيل وضد مصلحة العرب

انهم يحتدثون عن اعادة التوازن بين العرب واسرائيل بعد ان اختل هذا التوازن كما يدعون حين استطاعت مصر أن تسلح جيشها •

اى توازن هذا الذى يمكن أن يقوم بين اربعين مليونا من العرب • ومليون ونصف مليون فى اسرائيل بل أى توازن هذا الذى يمكن ان يقوم بين ٢٣ مليونا من المصريين ومليون ونصف مليون فى اسرائيل •

اننى اعلن امامكم من هنا ان الجيش المصرى سوف يظل أقوى جيش فى المنطقة وان التفوق سيظل معه سواء رضى الغرب او لم يرض ، وسواء رضيت اسرائيل او لم ترض

***

هذا وقد تكلم الرئيس جمال عبد الناصر طوال اليوم عشر مرات فى معسكرات الجيش ومراكزه ومواقعه الى مجموعة من شتى الأسلحة •

وحضر الرئيس قبل ان يغادر الجبهة الشرقية الى القاهرة بالطائرة منـــاورة بالذخيرة الحية قامت بها فرقة الصاعقة الجديدة تحت ظروف كاملة التشابه مع ظروف الميدان ، فقد تقدم جنود الصاعقة الى اقتحام الغرض الذى اتجه اليه هجومهم فوق المواقع والأسلاك الشائكة وتحت ستار من نيران المدافع الرشاشة وبين انفجـارات القنابل اليدوية •

وقد قال الرئيس قبل ان يستقل الطائرة عائدا الى القاهرة : « لقد شاهدت فى هذه الايام الثلاثة التى قضيتها فى الجبهة الشرقية ، نقطةتحول فى الشرق الاوسط •• لقد شاهدت مولد قوة جديدة »

وارتجل الرئيس كلمة فى ضباط وجنود احد الالوية المعسكرة فى المواقـــع الامامية ، فقال لهم : أرجو ان يكون كلامى معكم بداية مرحلة نعرف فيها لماذا نعمل عملا شاقا دائما ، فاذا عرف كل واحد الغرض من عمله ، عرف كيف يتفانى فى هذا العمل ، أما اذا لم يعرف الغرض من عمله ، فانه يؤديه دائما بشعور القلق ويتصور انه يبذل جهده بلا نتيجة •

اننى اعتبر أننا الآن فى مرحلة يجب أن يعلم فيها كل فرد لماذا نعمل بسرعة ، ولماذا نحارب الوقت والاحداث فى سبيل تكوين قوات مسلحة لها قيمتها ؟

فنحن حقيقة فى حرب مع الزمن ، فى حرب مع الحوادث ، كل ساعة نكسبها ، هى تأمين لنا ، كل يوم نكسبه ؛ فيه تثبيت لاستقلالنا ، وفيه تمكين لحريتنا وفيـه تدعيم لقوة بلدنا •

يجب أن نعرف جيدا أننا بغير قوة مسلحة مليئة بالعزم والايمان والتصميم لن نستطيع أن نبنى الوطن •

كلكم تعلمون أنه كان دائما يحال بين مصر وبين بناء جيش قوى• كلكم تعلمون أيضا ان من اهداف الثورة التى كبتت والتى كنا نحس بها قبل الثورة ، هى بنـاء جيش وطنى قوى • وذلك شئ طبيعى فى هذا العالم ، فنحن كدولة صغيرة نريد ان تنشأ وتبنى عزتها واستقلالها وحريتها وكرامتها ، لابد أن نعلم أن هناك محاولات للحد من قوتنا •• لابد أن نحس أيضا أن هناك أناسا لايريدون أن نكون أقوياء •• هناك دول لاتحب أن نكون أقوياء •• انجلترا مثلا ، سياستها منذ دخلت مصر كانت

منصبة على الجيش فكان أول عمل لها هو حل الجيش ، وتركت قوة بسيطة ، لانها تعرف أن الجيش الذى قام يطالب للبلد بأهداف قومية كانت تتمناها، فى ذلك الوقت دخل كولينز . ولا أستطيع أن أقول أنهم نجحوا فى الفترة مابين ١٨٨٢ و ١٩٥٢ ، فقد قام الجيش . وكان هو الذى أخرجهم . وحقق للبلد الاهداف التى كانت تطالب بها فى عام ١٨٨٢ .

واليوم نرى الدول الكبرى ، الدول التى تعتبرنا فى منطقة نفوذها . سواء أردنا أم لم نرد . وتعتبر أن قوتنا ستكون عاملا من عوامل القضاء على هذا النفوذ .. النفوذ الذى يمتص دماءنا ، ويتدخل فى شئوننا ويقضى على شخصيتنا ، ويؤثر فى استقلالنا ، ويؤثر فى حريتنا .

ونحن باعتبارنا الجيل الذى قام يطالب بأن تكون لبلادنا سياسة مستقلة تنبعث من أهدافنا وتنبعث من ارادتنا وتنبعث من مصلحتنا .. نحن مصممون على ذلك .

أما هم ، باعتبارهم مستعمرين فلم يقبلوا هذا مطلقا . انهم يريدون أن نكون ذيولا لهم . يريدون أن نكون بلدا تابعا لهم . اقتصاديا وسياسيا وعسكريا فرفضنا وصممنا على هذا الرفض .

صممنا على أن نبنى بلدا مستقلا استقلالا حقيقيا ، وأقمنا من القوات المسلحة الدرع التى تحمى هذا الاستقلال ، ومن أجل ذلك فنحن نتعجل الامور ، نريد أن نشعر بأننا قد وصلنا الى نتيجة فى أسرع وقت ممكن .

لقد طالبنا بالسلاح من أجل اقامة مسلحة واقامة جيش وطنى . ولكن احتكار السلاح الذى كانت تتحكم فيه انجلترا ، كان دائما يقف فى سبيلنا . كان لدينا أمل فى أن نتعاون معهم ولكن ثبت أنهم لن يقبلوا ان تكون لنا قوة ، ولن يقبلوا ان نكون مستقلين . ولن يقبلوا أن تكون لنا سياسة وطنية مستقلة تنبعث من أنفسنا ومن ارادتنا ومن مصلحتنا .. فحطمنا الاحتكار ، وحصلنا على السلاح . لقد وجدنا الفرصة ، وصممنا على بناء الجيش القوى ، ليحمى حدود الوطن ، وليحمى أهداف الثورة ، ويحمى البناء الكبير الذى نبنيه ، والذى سنبنيه فى مصر ، الجيش القوى هو الذى يحمى بناءنا ، واستقلالنا ، واقتصادنا ، وثقافتنا ، لايمكن أن يكون تابعا .

لقد صممنا على البناء ، كل فرد فيكم يشعر بهذا الشعور ، وسرنا ، سرنا خطوات ناجحة .

واليوم ، وكل واحد يقوم بأى عمل فى البناء ، لابد أن يحس بأنه مشترك فى البناء الكبير .

نحن اليوم نواجه اسرائيل ولا نواجه اسرائيل وحدها ، ولكننا نواجه الاستعمار وطالما كان هناك استعمار ، لايمكن أن يكون هناك سلام ، لان الاستعمار معناه الاستغلال والسيطرة والتحكم ، ونحن لن نقبل استغلالا ولا سيطرة ولا تحكما ، اذن فهناك حرب بيننا وبين الاستعمار ، برغم ارادتنا ، لاننا نحارب هذه الحرب من أجل الدفاع عن كياننا ، والدفاع عن استقلالنا ، وشرفنا ، وحريتنا ، وكرامتنا .

طالما كان هناك استعمار ، فلن نشعر باطمئنان ، وسنظل دائما على حذر .

لن يكون سلام بالنسبة الينا الا بعد أن نبنى قوة مسلحة يعتمد عليها . يحسب كل فرد حسابها ، ويقدرها كل التقدير .

وبالنسبة لاسرائيل ، كلنا نعرف ما هى الاسباب التى من أجلها خلقت اسرائيل

لا من أجل وطن قومى لليهود فحسب ، ولكنها خلقت لتكون عاملا من عوامل القضاء على القومية العربية الموجودة فى هذه المنطقة المتوسطة من العالم ، خلقت اسرائيل لاضعافنا ولاثارة المتاعب فى طريقنا ٠

عندما كنا نطالب بالسلاح ، لم يقبلوا أن يعطونا سلاحا ٠٠ رفض الاستعمار تسليمنا السلاح ٠

فلما حصلنا على السلاح من الكتلة الشرقية ثارت ثورتهم وارتفع صخبهم وقالوا هذا السلاح سيخل بالتوازن بين مصر واسرائيل ٠

ان مصر ٢٣ مليونا ، وهم مليون ونصف مليون أو مليون أو مليون و ٧٥٠ ألفا لا يمكن أبدا ان نكون فى مستوى قوة اسرائيل ، مهما كان الذين يساندون اسرائيل ويشجعونها ٠

ثم قالوا ان هذا السلاح سيخل بتوازن القوى فى المنطقة ، وانه سيوجه للقضاء على النفوذ البريطانى ٠٠ سيوجه لحماية البترول ٠٠ لان مصر سوف تفرض نفوذها ٠

وبذلك لم تصبح المسألة مسألة مصر واسرائيل فقد بدأ يظهر الاصل ، وهوأن المسألة مسألة مصر وانجلترا ٠٠ مسألة التحكم والسيطرة ومناطق النفوذ ٠٠ وبقيت اسرائيل عاملا مساعدا لهم ٠

عندما حصلنا على السلاح ، ثاروا وقلبوا الدنيا رأسا على عقب ، وقالوا انمصر حصلت على السلاح ٠ وبدأ ممثلوا اسرائيل فى مجلس العموم البريطانى ، أقول الانجليز الذين يمثلون مصالح اسرائيل فى مجلس العموم ، بدأوا يتكلمون عن السلاح الذى حصلت عليه مصر ، ولا يكاد يمر أسبوع دون أن يتحدثوا فيه عن السلاح الذى حصلت عليه مصر ، ويطالبون بالاسراع فى تسليح اسرائيل ٠

هذه هى حقيقة الموقف ، وذلك يكشف عن واقع الحال وما يبيتونه لنا ٠ ليست لديهم أية نية حسنة انهم لا يريدون أن يتركونا دولة مستقلة تنبعث سياستها من نفسها ٠ هناك محاولات استعمارية هناك متاعب تثار ٠

وقد صممنا نحن على أن نكون وطنا مستقلا قويا يشعر بالعزة ٠

اذن فلا بد أن تكون قواتنا المسلحة مستعدة فى كل وقت لكى تقوم بهذا الواجب ٠

لقد أعطوا السلاح بعد ذلك لاسرائيل فى سبتمبر ونحن نعرف ذلك ، ولم يقولوا انهم أعطوا اسرائيل دبابات ، وقبل ان تصل الينا الأسلحة الروسية ، كانت فرنسا قد عقدت صفقة مع اسرائيل لتسليمها ١٢٠ دبابة ٠٠ أما نحن فقد قالوا لنا لا أسلحة لكم ، وحينما عقدت صفقة ال ١٢٠ دبابة ، لم يقل أحد شيئا ولم يقل أحد ان هناك اختلالا فى توازن القوى ، ولم يقل أحد ان ميزان التسليح فى الشرق الاوسط قد اختل ، وقبل الصفقة الروسية ، كانت هناك صفقة مدافع متوسطة لاسرائيل ، كانت صفقة كبيرة ، وكانت هناك كذلك صفقة طائرات لاسرائيل ايضا ، ولم يقل لهم احد شيئا ، لانهم كانوا يحسون بأن اسرائيل تحقق أهدافهم فى هذه المنطقة بازالة القومية العربية ٠

وحينما حصلنا نحن على السلاح ، قامت الدنيا وقعدت ، وملأوا الدنيا صياحا وضجيجا حول اختلال ميزان القوى ٠٠

وبعد ذلك كله ، مازالوا يسلمون لاسرائيل أسلحة : طائرات ٠٠ ومدافع ٠٠ ودبابات ٠

وكل هذا لايؤثر فى سلام الشرق الاوسط ولا يؤثر فى قوى الشرق الاوسط٠

وحينما كانت اسرائيل تعتدى علينا ، كانوا هم يسلحون اسرائيل تسليحا يريدون له ان يتساوى مع تسليح الدول العربية مجتمعة ، ولم يقل لهم أحد شيئا ٠ ولم تنقلب الدنيا رأسا على عقب ٠ ولم يتأثر السلام ٠

وحينما أحسوا اننا تسلحنا واننا سنقابل العدوان بالعدوان ، بل بأشد منه ، كان ذلك — فى نظرهم — هو الذى سيقلب السلام فى الشرق الاوسط ٠

وحينما تتكلم اسرائيل عن الوطن القومى لليهود ، والارض المقدسة التى تمتد من النيل الى الفرات ، لايزعج هذا القول أحدا ٠

ولكن حينما نتكلم عن فلسطين وعن حق العرب فى بلادهم ، يكون هذا الأمر شيئا مزعجا ، يهدد السلام العالمى ٠

هذا هو المحيط الدولى الذى نعيش فيه أربع سنوات ٠٠ منذ بدأت الثورة ونحن نتعلم فى كل يوم درسا جديدا فى الاطماع الدولية والسياسة الدولية ٠٠

اننى مؤمن كل الآيمان بأن القوات المسلحة مهما انفقنا عليها ، عامل مهم جدا فى سبيل بناء وطن قوى ٠ ومؤمن أيضا بأننا فى هذه المنطقة ، لابد أن تكون لنا أقوى قوات مسلحة٠ لن يعود التفوق مرة أخرى لاسرائيل ٠٠ ولكن سيكون لنا التفوق العظيم فى كل الاسلحة ٠

اذا أعطوا اسرائيل أسلحة فسنحصل على اسلحة اكثر ونحن ندافع بهذا عن كياننا ٠٠ وندافع عن جودنا ٠٠ وعن كرامتنا ٠

اذن فالرسالة التى تقومون بها هنا هى الاساس هى خط الدفاع ٠ فالقوات المسلحة بناؤها من أجل بناء بقية النواحى فى مصر ٠ اننا لا نستطيع أن نبنى مدارس ومستشفيات ونحن مهددون بدخول اليهود الى بلادنا ، وتحويلنا الى شعب من اللاجئين ٠

ان الاستعمار يزودهم بالاسلحة ، من أجل القضاء على حريتنا ، كما قضوا على قومية أهل فلسطين ٠

لابد أن نؤمن انفسنا ، ونخلق الدروع الواقية ، وبعد ذلك نشعر بالاطمئنان ٠

ذلكم هو السبب فى أننا نسرع فى العمل ، ونريد أن نحس أن هناك قوات مسلحة كاملة العدة والتدريب ٠٠ تشعر بالواجب ٠ وتشعر برسالتها ٠ كل واحد فيكم وهو يعمل هنا يجب أن يفكر دائما فى انه يعمل فى بناء كبير جدا ، أكبر مما يتصور ٠٠ بناء سيؤثر فى التاريخ سيؤثر فى الاجيال المقبلة ٠٠ سيؤثر فى بلده وأى اهمال فى هذا البناء قد يؤخرنا ٠ وأى تقدم فى هذا النباء سيدفع بنا قطعا الى التقدم فى باقى الميادين ٠

هذا هو الوضع الذى نحن فيه ٠ اننا ندافع ضد الاستعمار مدة طويلة ٠٠ اننا نستقل وندافع عن استقلالنا ٠٠ وهذا الدفاع يتطلب كل فرد منا ولا يمكن ان تعيش فى وطن به استقلال زائف ٠٠ ليس هناك بلد بنى بالسهولة ٠ فكل بلد بالجد والجهد والعمل ٠٠ ومن أجل بناء بلادنا لا بد ان نجد ونعمل ونشقى فى كل

الميادين . انتم القوات المسلحة . انتم الطليعة التى وقع على عاتقها تحرير الوطن فى ٢٣ يولية ، ويقع على عاتقكم أيضا الواجب الاكبر الآن ، وانا آمل ان يشعر كل فرد بهذا الواجب ويعمل على تحقيقة ، والله يوفقنا ، والسلام عليكم ورحمة الله .

وقال الرئيس فى خطاب له باحدى وحدات القوات المسلحة : « الحقيقة آن هذه فرصة لان اتحدث ليكم ، وأبين لكم لماذا نتدرب فى الجيش ، ولماذا نحن هنا ؟. اننا نعمل لتحقيق غرض كبير ، هو خلق جيش قوى ، لنحمى عملية البناء أمام عالم ملىء بالأطماع ملىء بالاستغلال .

لقد كنا واقعين تحت وطأة الاستغلال ووطأة الاستعمار ، وبعد الثورة طالبنا باسلحة للجيش لنقويه ونبنى جيشا قويا يستطيع ان يحمى البلاد والمبادىء التى قامت من أجلها الثورة .

لقد طلبنا السلاح كما قلت ، وكانت انجلترا هى الصديق التقليدى لنا ، وكانت ايضا صاحبة فكرة خلق اسرائيل فلا يمكن أن تعطينا السلاح لنحاربها . وهى لا تسمح بقيام قوى عسكرية تعمل من أجل مصلحة المنطقة وحدها . فهى لذلك منعت عنا السلاح .

لقد كنا حسنى النية وعندنا آمال فى أنه يمكن ان تكون هناك وسيلة للتعاون والصداقة .

واخيرا تأكدت أنه لا سبيل لتقوية انفسنا ، والحصول على السلاح من دول الغرب ، الا بالحصول عليه من أى مكان .. فحصلنا على السلاح .. وقامت الدنيا ، وسمعنا عن ميزان القوى ، وسمعنا عن التسليح الذى اختل توازنه ، وعن الشيوعية ، وعن روسيا .. وقامت حرب اعصاب ، كان الغرض منها التأثير فى اعصابنا ، وبث روح التردد فينا .

كنا متأكدين من وجوب خلق جيش قوى فسرنا فى طريقنا . وبعد ذلك ، بعد سبتمبر سنة ١٩٥٥ ، حدثت اشياء كثيرة لصالح اسرائيل . لقد أعطاها الغرب ، الاستعمار طائرات ، ودبابات ومدافع . ولكننا لم نسمع صراخا للاستعمار .. اعطى كل شىء فى هدوء وسكون ، وهذا يؤكد ان للاستعمار مآرب .. فقد رفضت دول الغرب معاونتنا عندما كانت تشعر بان اسرائيل متفوقة علينا ، والآن هم يريدون ان يوجدوا قوة بجوارنا تشعرنا بالتهديد ، لكى نخضع لتهديدهم وضغطهم .

لم يحدث شىء عندما اعطت امريكا ٢٤ طائرة لاسرائيل ، ولكن هذا لا يخيفنا ، اننا واثقون بعزمنا وتصميمنا ، اننا سنكون أقوى جيش فى الشرق الاوسط ، سواء أرضى الاستعمار أم لم يرضى ، وسنتمكن من الحصول على السلاح رغم ارادتهم ، على أن يكون لدينا أقوى جيش فى هذه المنطقة .

اننا لم نحصل على سلاح من الغرب فى الايام الاخيرة الا القليل ، لان اتجاه دول الغرب مع اسرائيل . وأمس اعطت فرنسا لاسرائيل ١٢ طائرة ميستير أخرى . ان الدول الغربية جميعها مشتركة فى خطة التآمر على العالم العربى . خطتهم استمرار الحرب التى أعلنت سنة ١٩١٧ لتحطيم القومية العربية . أن الحرب مستمرة فى فلسطين والجزائر وشمال افريقيا أن الغرب متآمر علينا . لقد أعطوا اسرائيل الطائرات الميستير الخاصة بتسليح دول الحلف الاطلنطى . وتسليح الجيش الاوروبى . ان اسرائيل هى الدولة الوحيدة خارج دول حلف الأطلنطى التى حصلت على هذه الطائرات إن عدونا ليس اسرائيل وحدها .

اذا كنا نود أن نعيش احرارا فيجب علينا ان نعمل ونسعى لتأمين هدفنا ، وهو تقوية الجيش الذى سيكون قوة لا تذل ، ولن نستعبد مرة أخرى · لا بد ان نعمل ونكافح بحيث يكون هدفنا ان يكون جيشنا أقوى جيش فى هذه المنطقة · ولن نمكن الاستعمار والاستغلال منا · هذا هو هدف الجيش ·

لقد ولدنا والانجليز فى مصر ، لم نحس يوما بالحرية ، ولم نحس يوما بالاستقلال ، ولذلك سوف نكافح لآخر قطرة من دمائنا ، حتى يحس الجيل الجديد بحلاوة الاستقلال ·

ان كل جندى يجب أن يفهم اليوم أن بلده ملك له · فهو ليس بلد جمال وحده ، بل بلدنا جميعا ·

يجب أن يحس كل فرد بالفرق بين الماضى والحاضر فيجب ان نحافظ على بلادنا وحريتها هذه رسالتكم وهى تحتاج الى عمل شاق مضن حتى نحقق هذا الهدف ، والحمد لله اننى أشعر باننا سائرون فى الطريق ونفخر بالتقدم السريع الذى حصلنا عليه ، والله يوفقكم ·

قوة جديدة مسلحة

ألقيت فى الاسكندرية فى ١٩ مايو سنة ١٩٥٦ بمناسبة تخريج فوج جديد من ضباط الكلية البحرية ·

أيها الجنود :

فى هذه الايام التى نشعر جميعا بها والتى نشعر أيضا أنها نقطة تحول فى تاريخنا يسعدنى أن التقى برجال البحرية كما يسعدنى أن أرى التزايد والاتساع فى سلاحنا البحرى ويسعدنى أيضا ان اسمع هذا القسم الذى تلى الان · فان تلاوة هذا القسم تدل على انضمام قوة جديدة الى القوات المسلحة ·

أيها المواطنون :

حينما سمعت هذا القسم اليوم ورأيت أمامى الضباط الجدد أحسست أن السلاح البحرى يتسع ويقوى ليؤدى الواجب الذى طلب منه فيعادى من يعادى مصر ويسالم من يسالم مصر هذا هو قسمكم وهذه هى سبيلنا · نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا من أجل الدفاع عن وطننا ومن أجل الدفاع عن استقلالنا ومن أجل الدفاع عن حرية اغتصبنا اياها العدو بقوة واستقلال حصلنا عليه بكفاح طويل وكرامة وعزة افتقدناها مدة طويلة ثم استعدناها ونصر على المحافظة عليها ·

نعادى من يعادى مصر ونسالم من يسالم مصر فى سبيل المحافظة على أهدافنا الكبرى وفى سبيل المحافظة على أهدافنا العظمى التى تتركز فى كلمة واحدة بسيطة هى الاستقلال الكامل ·

لقد حصلنا على الاستقلال وكافح الشعب من أجل الحصول على هذا الاستقلال وانضم الجيش الى الشعب فى سبيل الحصول على هذا الاستقلال وفى سبيل الحصول على الحرية الحقيقية وفى سبيل تخلص أرض الوطن من أى احتلال ·

واليوم وبعد أربعة اعوام من الثورة فان القوات المسلحة تشعر كما أشعر أنا

أيضا أن واجبها يتزايد ، لأنها ستكون دائما هى المدافع عن هذا الاستقلال ، المدافع عن الوطن . القوات المسلحة تسالم من يسالم هذا الوطن وتعادى من يعادى هذا الوطن . هذه هى سبيلنا كما قلت لكم . وانه واجب كبير وواجب عظيم .

اننا اليوم وقد آلينا على أنفسنا أيها الجنود أن نعيش فى وطن حر كريم يجب أن نعمل بكل قوة وبكل عزم من أجل المحافظة على هذه الحرية ومن أجل المحافظة على الكرامة ، هذا هو واجبكم أنتم أيها الجنود حتى تستطيع مصر أن تبنى نفسها حتى تستطيع مصر أن تتفرغ للبناء والعمل أنتم الحراس أنتم الامناء على هذه الحرية وعلى هذا الاستقلال وبهذا يستطيع الوطن ان يعمل وان يتقدم وان يبنى وان يعمر وان يقف وان ينشىء وهو يشعر باطمئنان ضد المؤامرات الاجنبية وضد المحاولات الاستعمارية .

اننا آلينا على أنفسنا أن نسير فى سياسة مستقلة كل الاستقلال تنبعث من ضميرنا وتنبعث من مصالحنا وتنبعث من شعبنا وتنبعث من كفاحنا واننا نسير فى هذه السياسة بقوة وعزيمة وايمان ولن نلتفت الى المتآمرين ولن نلتفت الى المستعمرين ولن نسمح لاية دولة أو مجموعة من الدول أن تجتمع وتضع خطة تسير بها امورنا او تقرر منها مصيرنا .

اننا أعلنا الاستقلال وسنحافظ على هذا الاستقلال لن تستطيع أية دولة او مجموعة من الدول التى تعتبرها فى منطقة نفوذها تستطيع أن تتحكم فينا أو تسيطر علينا أو تنفذ سياستنا أو تملى علينا سياستنا لن تستطيع دولة أو ثلاث دول أن تجتمع فى باريس وتقرر ماذا تعمل مصر وماذا ستكون سياسة مصر اننا دولة مستقلة كل الاستقلال اننا سندافع عن هذا الاستقلال لآخر قطرة فى دمائنا ان هذا بوحى من ضميرنا وبوحى من مصلحتنا .

اننى أقول من هذا المكان ان لمصر الآن قوات مسلحة تحميها وتدافع عنها وان مصر الآن قد صممت على ان تبنى لنفسها قوات مسلحة تستطيع ان تدافع عنها وتستطيع ان تحمى استقلالها مهما تآمر المتآمرون على منع السلاح عنا ومهما اتفقت بعض الدول على الوسيلة أو الكمية التى يسمحون لنا بها من السلاح،اننا دولة مستقلة حرة فى أن تحصل على السلاح كيف تشاء ومن أى مكان تشاء وبأى كمية تشاء أننا أحرار فى هذا كل الحرية وأن اى عمل يتجه الى الحد من هذه الحرية بالنسبة لنا نعتبره عملا عدوانيا وكما أقسمتم اليوم اننا سنعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا وسنعمل على أن نشق طريقنا الى الامام فمصر دولة حرة مستقلة حصلت على استقلالها بدماء أبنائها وكفاح رجالها ستدافع عن هذه الحرية وستدافع عن هذا الاستقلال بكفاح أبنائها ودماء رجالها وفقكم الله والله ولى التوفيق .

الخطوط العريضة لسياستنا

حديث أدلى به الى كامل الشناوى رئيس تحرير جريدة الجمهورية فى ٣٠ مايو سنة ١٩٥٦

قال كامل الشناوى :
قلت للرئيس جمال عبد الناصر :

ـ اريد ان اقدم للقراء شيئا عن الموقف السياسى .. ان الظروف التى تجتازها

البلاد الان قد اغرتنى بأن أسطو على وقتك واغتصب منه دقائق او لحظات تسمح لى بأن أسأل وتسمح لى بأن تجيب • فبعد أيام يحل شهر يونية ، شهر الجلاء ، وانتخاب رئيس الجمهورية والاستفتاء على الدستور وكل حدث من هذه الأحداث يغرى بالسطو على وقت الرجل الذى حقق الجلاء وخلق الجمهورية وأصدر الدستور ، فكيف اذا جاءت كلها مجتمعة ؟ ان الاغراء كما ترى شديد !

وابتسم الرجل وقال :

ـ اذا نجحتك محـــــاولتك فانك ستسرق ما لا أملك • فلست أملك وقتى بل وقتى هو الذى يملكنى •

وأطرق برأسه الكبير كأنما يبحث فى زواياه عن معلومات سريعة يعيطها لى وأرحل •• ثم مد يده الى المائدة الصغيرة الوحيدة فى غرفة مكتبه بالبيت وجذب منها علبة سجائره واعطانى سيجارة وأخذ سيجارة وهممت أن اشعل سجارته ولكنه كان قد سرع وأشعل سيجارته بولاعة حديد تحمل الحروف الاولى من اسمه •

ومن دخان السيجارة ذات الفم المحشـــــو بالفلين اختفت ابتسامته الرقيقة وبدا وجهه صارم القسمات دون تجهم واضح الملامح دون ابتسام •• جبهته عريضة يعلو جانبيها شعر كثير يريد رغم شبابه أن يشتعل شيبا تحت الجبهة حاجبـــان ارتسما فى استقرار وثبات فوق عينين واسعتين يقظتـــين أبداً •• نظراتهما حادة وذكاؤهما أشد حدة من نظراتها • أنف مستطيل انسحب على فم دقيق يظلله شارب خفيف أسود وتسنده ذقن متينة صلبة توحى بالقوة والتحدى وتشعر بالعزم والتصميم

وأخذ الرجل يتكلم •• انه لايلقى الكلمات فى أذنى ولكن يحفرها فى ذهنى •

صوت خفيض هادىء فيه ثقة وعمق ووضوح ، العبـــارات تمر بعقله وقلبه قبل أن تخرج من فمه وهى لا تجرى ولا تركض ولكن تمشى بخطا منتظمة فتصل الى سامعها فى اقصر وقت ومن أقرب طريق •

قلت : لقد قررتم رفع الرقابة عن الصحف نهائيا وبصورة كاملة ، فهل سيتبع ذلك اتخاذ قرار بتخفيف قيود الاحكام العرفية التى فرضت على البـــلاد أثناء فترة الانتقال •

فقال : ان الاحكام العرفية استمرار لقرار آخر برلمان فى ٢٦ يناير سنة ١٥٩٢ مع فرق أنها كانت تستعمل ضد الوطنيين ، أما بعد الثورة فقـــد استخدمت ضد أعداء الوطن وسأعلن وجهة النظر فى هذا الخصوص فى نهاية هذا الاسبوع •

ـ والمعتقلون ؟

فقال : لقد قررنا الافراج عنهم •

ـ جميعا ؟

فقال : جميعا وبلا استثناء

وسألنى : هل تعرف كم عدد المعتقلين ؟

ـ ليس عندى معلومات أكيدة عن عددهم وكل ما أعلمه أن كثيرين ممن اعتقلوا أو صدرت عليهم أحكام قضائية ونشرت قوائم بأسمائهم قد تم الافراج عنهم فى صمت ولست أعرف ما هى الحكمة فى كتمان مثل هذه الانباء •

فقال : سأذيع خلال أيام قليلة بيانا عن من اعتقلناهم ومن أفرجنا عنهم . وسيفاجأ الرأى العام حين يعلم أن حملات التضليل قد ضربت الرقم الحقيقى للمعتقلين فى عشرة أو عشرين ، وسيعلم الرأى العام أيضا أننا لم نؤذ معتقلا فى رزقه ولم نهمل شأنه أو شأن أحد ممن يعولهم وان الاعتقال كان اجراء تحفظيا اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا وان الاعتقال بالنسبة الى كثير من المعتقلين لم يكن عقوبة بل كان علاجا ووقاية .

ـ هل أستطيع أن أعرف عددهم ؟

فقال : ان عدد المعتقلين الآن ٥٧١ سيفرج عنهم جميعا قبل ٢٢ يونيو .

ـ ان المشتغلين بالصحافة تصل اليهم رسائل من المعتقلين تتضمن شكوى أو طلبات وقد تلقيت أخيرا كلمة من أحد المعتقلين قال فيها انه حارب الثورة اعتقادا منه بأنها عقدت اتفاقية تنظيم الجلاء لتنضم الى المعسكر الغربى وتجر البلاد الى الدمار ولكن الايام أثبتت أن قائد ثورة مصر هو الذى قاد الثورة على الاحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الاوسط وانه حرر بلاده حقيقة لا قولا من الفساد والاقطاع والملكية والموت أى من الاحلاف العسكرية ، ويقول هذا المعتقل اننى لا أبغى بهذا الكلام أن التمس طريقا للافراج عنى ولكن أردت أن أعبر عن شعورى . آقرأ هذا الخطاب ومزقه ولا تبح لاحد باسمى .

ولقد تلقيت خطابا من زميل محكوم عليه فى احدى القضايا بثمانى سنوات ، وفى هذا الكتاب يحلل الزميل سياسة مصر التى وصفها الرئيس جمال عبد الناصر وكيف أنها أصبحت عاملا جوهريا فى اقرار السلام العالمى ويقول بالحرف الواحد :

ان التهاون فى تأييد جمال عبد الناصر فى مواقفه التاريخية الباهرة جريمة وطنية .

وقال الرئيس : ان هؤلاء المعتقلين كانوا ضحية التغرير وحملات الافتراء التى شنها علينا خصوم البلاد وأعوان الاستعمار الذين فقدوا آمالهم بقيام الثورة فأرادوا أن يستردوا هذه الآمال ولو كان فيها قضاء على آمال الامة واستغلوا عواطف الشباب وحماستهم فى تشويه أعمالنا والقاء ظلال الشك والريبة على تصرفاتنا وحضوهم على الاندفاع فى مؤامرات لو نجحت لدمرت البلاد وردتها على أعقابها مئات السنين الى الوراء ولقد أثبتت الحوادث أننا كنا صادقين واننا استطعنا أن نصنع لبلادنا شيئا .

ـ بل صنعتم مجدا .

فقاطعنى قائلا : ان ماعرفته الثورة من اعمال يحتمل ألا يبقى ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الاعمال ويحرص عليها ويدافع عنها ولا يقف منها موقف المتفرج بل يشارك فيها ويضيف اليها وهذا ما نحاول اليوم أن نضع خطوطه الرئيسية

ـ هنا يمكن أن يقال أن فكرة الاتحاد القومى هى أحد الخطوط الرئيسية للمجتمع الذى تريدونه ؟

فقال : أنا أومن بأن الاتحاد القومى هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب والسير به فى الطريق المؤدى الى تحقيق أهداف الثورة وتجنيبه ويلات الخلافات التى قاسينا منها ما قاسينا بعد اتحاد الشعب فى ثورة سنة ١٩١٩ ولقد كانت هذه الخلافات سببا فى نكسة هذه الثورة فحادت عن أهدافها الحقيقية . لقد كان هدفها الاول الاستقلال التام أو الموت الزؤام ولكن الخلافات أضاعت هذا الهدف ومكنت الاحتلال من البقاء وظلت

قواته تحتل أرض البلاد وتتغلغل فى شئونها وتفرض سلطانها على كل صغيرة وكبيرة الى أن قامت ثورة الشعب فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

لقد اتبع الاستعمار البريطانى سياسته التقليدية : فرق تسد ٠

ولقد فرق فعلا وساد فعلا ٠ عمل على انقســام البلاد الى شيع وأحزاب ، كان يضرب حزبا بحزب وشيعة بأخرى حتى ثبت نفوذه واستطاع بعد أن كان يحكم البلاد حكما مباشرا عن طريق القسر والاكراه أن يحكمها بواسطة صنائعه من مختلف البيئات والاحزاب وهؤلاء الصنائع كانوا طبقة معترفا بها فى تعادل ميزان القوى الداخلية ٠ كانوا ينفذون رغبات الاستعمار بل كانوا يسبقونه الى التكهن برغباته والتنافس فى تنفيذها ٠ كان هدفهم تحقيق مصالح الاستعمار أولا وتحقيق مصالحهم الذاتية ثانيا وكانت مصالحه ومصالح الاستعمار وثيقة الصلة والارتباط ولهذا لم تنجح ثورة سنة ١٩١٩ ، بل حدث انتكاس لها وضاعت هدرا دماء المصريين الذين قتلوا فى ســبيلها برصاص الانجليز ٠

فأخذت الانقسامات تزيد وتتسع بين قيادات مختلفة وكلما تزايدت الانقسامات واختلفت القيادة تمكن الاستعمار من شد أزر صنائعه وأعوانه فكانوا يكسبون الجولات فى المعارك التى يخوضونها وكل معاركهم على الحكم ، وقد دفع ذلك أناسا كثيرين من أصحاب المبادىء الى الالتجاء للاستعمار علهم يجدون عنده فرصة ٠ وبذلك سقطت جميع القلاع الوطنية وانهارت عناصر المقاومة تحت وطأة الاستعمار ٠٠ الاتحاد القومى سيجنبنا هذه الويلات ٠

وسألت الرئيس : هل الاتحاد القومى حزب ؟

فقال الاتحاد القومى جبهة وطنية قومية لتنفيذ أهداف الثورة وتمنع قيــام منظمات شبه شرعية لاعوان الاستعمار وبذلك لن تتكرر المأســاة التى حدثت لثورة سنة ١٩١٩ ونستطيع أن نركز اهتمامنا وأعمالنا فى تحقيق الاغراض الكبرى للثورة وفى مقدمتها الاستقلال التام والبناء الاقتصادى السليم حتى يمكن خلق مجتمع تسوده الرفاهية ٠

– هل يمكن أن نطلق على مجتمعنا الحالى اسما أو صفة ؟

فقال ماذا تعنى ؟

– هل يمكن أن نسميه مجتمعا رأسماليا أو اشتراكيا أو شيوعيا ؟

فقال : ان مجتمعنا كما هو الآن مجتمع رأسمالى تقيده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع ، وهو لا يزال مجتمعا استغلاليا ، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى والفرق كبير بين المجتمعين ، ففى المجتمع الاستغلالى اذا أردت أن ترفع دخلك من ٥٠ جنيها الى مائة جنيه لا تلجأ الى العمل ولكن تلجــأ الى الحيلة ، أما فى المجتمع التعاونى فانك اذا أردت أن ترفع دخلك تلجأ الى العمل ولا تلجأ الى الحيلة تزيد كمية عملك فيرتفع دخلك ٠ هذا المجتمع هو ما أريده لبلادنا ٠

تطرق الحديث الى الحياة النيابية فسألت الرئيس : هل تتوقعون للحياة النيابية القادمة أن تكون حياة نيابية سليمة كما ينبغى ؟

فقال : اننى أومن بالحياة النيابية السليمة ، فهذا هو الهدف السادس للثورة ؛ اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، والسبب الاساسى فى حرصنا على قيام الحياة النيابية

هو ألا يتجه المجتمع الى السلبية بل يتجه الى الايجابية فلا يعتمد فى تسيير أموره على مجلس الثورة بل يكون الشعب كله مجلس ثورة يشـــترك بجميع أفراده فى الحكم بواسطة ممثليه فى مجلس الامة ·

فالسلبية شديدة الخطر على مستقبلنا فان البلد لا يتكون من أشخاص بذاتهم ؤ ولا من وقت معين بل يتكون من تعاقب أجيال وتتابع أشخاص · وقت يمضى ووقت يجىء ، شخص يمضى وشخص يجىء ، ويجب أن يكون فى الامة من يتولى القيادة ومن يستعد لتولى القيادة ·· الحياة النيابية هى التى تتيح الفرصة لاظهار الكفايات التى تحتاج اليها البلاد فى قيادة أمورها ·

اننى أومن أن فى بلدى كفايات ممتازة ولم تتح لها الظروف أن تظهر وتأخـــذ مكانها الجدير بها فى خدمة البلاد ، الحيـــاة النيابية هى التى تسلط الضوء على هذه الكفايات فتظهر وتستطيع البلاد أن تفيد منها ·· ان الدور الرئيسى للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الاكفاء لتحقيق أهداف ثورة الشعب والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضا لمعرفة العاملين وغير العاملين فكما أن مهمة النائب مراقبة الحكومة فان مهمـــة الشعب مراقبة نوابه وتتبع أعمالهم ليقدر انتاجهم ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الاعباء فيدفع المحسن الى الامام وينحى المسىء عن حمل الامانة ·

لقد كانت الحياة النيابية فى الماضية قائمة على التخريب والمجاملات وهى اليوم تقوم على العمل الصالح، والسر فى فساد الحياة النيابية فى الماضى هو طغيان الاقطاع وأحب فى هذه المناسبة أن اوضح الحمة فى القضاء على الاقطاع ·· انها ليست تمليك أكبر عدد من الافراد ، ولكن الحكمة هى تحرير أفراد الشعب من سيطرة الاقطاع اذ لايمكن لبلد أن يكون حرا اذا لم يكن الفرد حرا فى عمله ورزقه ·

كان الفرد مستعبدا للاقطـاعيين يفكر بعقولهم ويتكلم بلســانهم ويستجيب لرغباتهم · يريد ما يريدون ولو كان شرا ورفض مايرفضون ولو كان خيرا خيرا والويل لمن يخرج عن مشيئة صاحب السيطرة فهو يعرض رزقه للضياع ويعرض نفســـه للجوع · لم يكن للافراد رأى ولكن كان الرأى راى الاقطاعيين فلم يكن عندنا حكم نيابى ولكن كان عندنا حكم اقطاعى هو حكم الاقلية المستغلة باسم الاغلبية العاملة ·

واليوم لاسيطرة للاقطاع على الفرد ولا سيطرة للمال ولا لاصاحب المال ، فالفرد حر والعامل حر وهو بهذه الحرية يستطيع أن يحكم على الاشياء والاشخاص حكمـــا سليما منبعثا من صميم عقيدته وهذا ماهدفنا اليه بوضع القوانين الخاصة بتأمين العمال

كان العامل مهددا فى رزقه بسبب الفصل التعسفى اذا هو لم يستجب لرغبات صاحب العمل والعامل اليوم بعد تطبيق القانون الخاص بمنع الفصل التعسفى يستطيع أن يمارس ارادته وحريته وهو آمن على رزقه وعمله مادامت تصرفاته فى حدود القانون

ومضى الرئيس يقول : وليس هذا ماصنعناه فقط لضمان قيام الحياة النيابيـــة السليمة فقد وضعنا من الضمانات لسرية الانتخابات مايحول بين افســـاد الضمائر وشراء الذمم بالرشوة فلاول مرة ستجرى الانتخابات بسرية كاملةفلا رقيب على الناخب الا ضميره حتى لو كان لايعرف القراءة والكتابة ·

وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بانزال سن الناخب الى ١٨ سنة ومنح المرأة حق الانتخاب وجعل الادلاء بالاصوات اجباريا وبذلك تنتهى المحاولات التى كانت تبذل فى الماضى لمنع الناخبين من الادلاء بأصواتهم وكان مرشحون كثيرون ينتخبون انتخابا سلبيا وقد سمعنا عن نواب بلغ عدد من انتخبوهم أقل من ألف بينما الدائرة الانتخابية تتألف من عشرة آلاف ناخب ٠

ان الضمانات التى وضعناها للانتخابات تكفل لكل فرد أن يتحمل المسئولية ويمارسها بحرية ودون رقابة عليه الا من ربه وضميره ٠

وقلت للرئيس : لقد كان فى ذهنى أن أسمع منك كلمة عن الجلاء ٠٠ هذا الحادث الضخم الذى كان وهما فصار واقعا وكان حلما فأصبح حقيقة ٠

– ان لى فى هذا الموضوع حديثا طويلا مع أبناء بلادى ٠

– هل انتهت بالجلاء مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال ؟

فقال : انتهت مرحلة وبدأت مرحلة ٠

وقلت للرئيس هناك كثيرون يسألون لماذا اندفعنا فى طريق العروبة ، وهل لنا سياسة عربية وأخرى مصرية ؟

فقال لقد تغير الزمن الذى كانت السياسة فيه تسير طبقا لنظريات محددة أو تسير على نهج معين والسياسة المصرية اليوم تقوم على الاستراتيجية المصرية ، فهى ليست مسألة عاطفية أو جزئية تتعلق بنا وحدنا ولكنها عملية تتعلق بمصالح الجميع مصالحنا ومصالح العرب «قوتنا فى قوميتنا» اذ يجب أن تتماسك هذه القومية وتترابط فى الدفاع عن مصالحها ضد المؤامرات الاستعمارية التى تتربص بنا وتريد أن تضع يدها على الضعيف فينا لتلتهمة أولا ثم تلتهم الاخرين ٠

ولقد عارضنا حلف بغداد وحاربناه لان المستعمرين أرادوا أن يجعلوه قاعدة يثبون منها على الاردن ولبنان وسوريا ومصر والسودان ٠

سياستنا اذن تقتضى ألا نفصل مصر عن المنطقة العربية ولا أن نفصل ما حدث فى اسرائيل عنا فان مؤامرة الاستعمار على العرب أعطت فلسطين للصهيونيين ليمحوا جزءا من القومية العربية وكلما التهموا جزءا من الكيان العربى التهموا جزءا آخر ونحن فى صميم هذا الكيان فالشعوب العربية كلها منطقة واحدة لايمكن عزل أرض منها عن الاخرى ولا يمكن حماية مكان الا بحماية جميع الاماكن ٠

ولقد آن الأوان لكى تكون هناك استراتيجية واضحة ينفق عليها العرب جميعا والاستراتيجية المصرية واضحة وعلى أساسها تقوم سياستنا الخارجية وهذا الاساس ليس من قبس العواطف ، ولكن مصلحتنا والمصالح الجوهرية المشتركة بيننا وبين العرب ٠

وكان الحديث قد استغرق زمنا طويلا لم أشعر بمداه الا بعد ماألقيت نظرة على ساعتى ٠

لقد كان أملى أن اسطو على وقت الرجل الذى حقق الجلاء واصدر الدستور وخلق الجمهورية لاغتصب من وقته دقائق واذا بى أختلس مائتى دقيقة !

أهداف الثـــورة

ألقيت فى المؤتمر التعاونى الثانى بتاريخ ١ يونية سنة ١٩٥٦

اننى أشعر بتقدم التعاون حينما اجتمع بكم اليوم • فقد سعدت بدعوتكم لحضور هذا المؤتمر لعدة أسباب •

السبب الاول : اننى أومن بالتعاون • وأن ثورتكم حينما قامت انما ارتكزت على تعاون أفراد من أبناء هذا الوطن •• تعاونوا على الخير • وتعاونوا من أجل وطنهم وتعاونوا من أجل مصلحة مصر •

فأنا أعلم أن التعاون كلمة ضخمة •• وكلمة لها معنى كبير •

والسبب الثانى هو موعد انعقاد هذا المؤتمر فى الاول من شهر يونيه •

فأنا أعتبر هذا الشهر نقطة تحول فى تاريخ وطننا •

ففى شهر يونيو تنتقل الثورة •• ثورتكم •• ثورة الشعب •• ثورة مصر •• الثورة التى كافح آباؤنا وأجدادنا طويلا من أجلها •• ومن أجل تحقيقها •

فى شهر يونيو تنتقل من مرحلة الى مرحلة أخرى •

وأنا أريد أن أتحدث اليكم اليوم حديثا هادئا • حديثا الى القلب والى العقل •• أريد منكم ان تتبعوا الحوادث والعوامل ، وانا حينما اتكلم معكم فانما اتكلم الى المواطنين جميعا •

فى كثير من الاحيان يبدى الفرد حكمه فى موضوع من الموضوعات دون تمعن ، ولكنه اذا فكر فى الاسباب والدوافع يجد أن حكمه لم يكن سليما •

ولكى يبدى الانسان حكمه سليما على عمل من الاعمال لابد ان يبحث اولا ما هى الاسباب والعوامل التى أدت الى اتخاذ قرار فى موضوع ما •

واليوم عندنا فرصة نستعرض فيها الماضى والحاضر •• ونتكلم فيها عن المستقبل لان الوطن عبارة عن الماضى والحاضر والمستقبل ، ولان المجتمع هوعبارة عن عدة تفاعلات بين الماضى والحاضر ، وهذا التفاعل يقرر المجتمع فى المستقبل • وكذلك الهدف والعمل من أجل المستقبل يقرر الوطن ويقرر المجتمع •

فالوطن مجموعة من الافراد، عاشوا بالامس •• ويعيشون اليوم •• وسيعيشون فى المستقبل • ولا بد أن يحس الوطن باحساس واحد •• حتى يكون له كيان قـوى سليم •

واذا أردنا أن نعرف مستقبلنا وأهدافنا فى المستقبل ، والطريق السليم الذى يجب أن نسير فيه فلا بد أن نذكر ماضينا ، ونستعرض حاضرنا ، ونرى ماذا عملنــا حتى نعوض هذا الماضى ، وحتى نتخلص من آثاره •• ونتجه الى مستقبلنا ، نضــع الخطة بعزم وقوة ، ونحقق الامل والهدف •

لقد قلت لكم اننى أريد أن اتكلم كلاما هادئا •• اخاطب فيه العقل والقلب •• ولا أقصد منه أى نوع من أنواع الاثارة لنعرف فى هدوء كل مايهمنا •

حينما ننظر الى الماضى لنعرف كيف كانت سياستنا الداخلية ، وعلاقتنا الخارجية فماذا نرى ؟ نرى أننا قبل الثورة كنا نشعر بآلام متمكنة فى نفوسنا ، وفى كل فرد

من أبناء الوطن ، كان الكل يتألم من الحالة التى وصلت اليها البلد ، وكان الجميع يحلم ببلد قوى سليم ، تسوده العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص ؛ والحرية والمساواة ٠

كنا فى الماضى ننظر الى المستقبل ونأمل ونقول متى تتحقق هذه الاحلام ، كان كل واحد فينا يكلم أخاه ويقول له متى ينتهى هذا الوضع ؟ متى نتخلص من الاستعمار لماذا يحرمنا الاستعمار من حريتنا ؟ ولماذا يحرمنا الاستغلال من لقمة عيشنا ؟ لماذا لايكون لنا حق فى الحرية والمساواة ؟

هذه هى الآلام التى كنا نشعر بها وهذه هى الآمال التى كنا نتجه اليها والتى كان يشعر بها أبناء الوطن جميعا ٠

وحينما انبثقت هذه الثورة كانت تعبر عن هذه الآلام والآمال فى أهداف عدة ٠٠ أهداف قليلة ، ولكنها كانت تعبر عن اهداف هذا الشعب ، وهذا الوطن ٠

كانت الثورة حينما استمدت وجودها وقوتها من آمال هذا الشعب وآلامه ٠٠ تعبر عن أهدافه ، وحينما اعلنت الثورة اهدافها اعلنت انها تهدف الى القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة ، وكانت بهذا تعبر عن أهداف الشعب فى القضاء على الاستعمار الذى قاسينا منه زمنا طويلا ٠٠ والقضاء على أعوان الاستعمار الذين تحكموا فينا والذين تآمروا علينا ٠ والذين تحالفوا مع الاستعمار من أجل استغلالنا واستعبادنا ، ومن أجل تحقيق مصلحتهم الذاتية على حساب الشعب وعلى حساب الغالبية العظمى من الشعب ٠

وكان كل واحد منا يسأل نفسه ويسأل صاحبه لماذا تتحكم فينا فئة قليلة ؟ وحينما أعلنت الثورة أنها تهدف الى القضاء على الاستعمار كان ذلك صدى لما يتردد فى نفوس جميع أبناء الشعب ٠

ثم اتجهت الثورة الى اعلان هدفها الثانى الذى تمثل فى آلام الشعب وآماله ٠ كنا فى الماضى ٠٠ فى عهد الاقطاع والرق نشعر بأن هذا البلد ليس ملكا ولكنه ملك لقوم آخرين ، يتحكمون فى أرضنا وفى ثروته وفى أهله الذين كانوا يحسون بأنهم ملك للاقطاع والسيطرة والاستغلال والتحكم وأعلنت الثورة فى هدفها الثانى أنها تريد القضاء على الاقطاع واقامة اصلاح زراعى وتحديد الملكية ، كانت بهذا تعبر عن آمال الشعب وآلامه ٠

وبعد ذلك اتجهت الثورة للقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم ، وليس معنى ذلك أن الثورة كانت تعتبر نفسها ضد رأس المال ٠٠ ضد رأس المال الخاص ٠ ولكنها كانت تعبر عن الآلام التى كنا نحس بها قبل الثورة ٠

كان الشعب قبل الثورة يشعر أن رأس المال ابتدأ يخرج عن وظيفته الطبيعية فبدلا من أن يتجه رأس المال الى الاستعمار وزيادة الانتاج والدخل القومى لهذا البلد ، بدأ يتجه الى الاستغلال والسيطرة والتحكم ابتدأ رأس المال يتجه الى السيطرة على الحكومات ، ويتآمر معها على الشعب بالرشوة وغيرها ٠

وكانت الحكومات فى هذه الاوقات تيسر لرأس المال طلباته حتى اذا انتهت الحكومة وجد كل عضو فيها مكانا له فى شركة من الشركات أو فى عمل عند أحد الرأسماليين الفاسدين ، وبهذا كان رأس المال يسيطر على الحكومة ، وكانت العملية عملية استغلال مزدوج تتحكم فيه الفردية وتتحكم فيه الانتهازية ٠

وحينما أعلنت الثورة انها تهدف الى القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم

كانت تهدف بهذا الى أن رأس المال يجب أن يوجه الى مصلحة البلد والانتاج وزيادة الدخل القومى لا الى الافساد ·

واتجهت الثورة أيضا لتحقيق آمال الشعب فأعلنت أنها تهدف الى اقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن ، فكانت بهذا أيها المواطنون تحقق كل حلم كان يشعر به أى فرد من أبناء هذا الوطن ·

ثم اتجهت الثورة الى الجيش وأعلنت انها تهدف الى بناء جيش وطنى قوى سليم يحمى الشعب وأهدافه من العدوان والتدخل والنفوذ الاجنبى ·

كنا دائما نريد أن نشعر بأن الجيش جيشنا وانه ملك للبلد وأبنائه ·· ملك للشعب ، وليس ملكا للمتحكمين أو المستغلين أو المستعمرين ·

وكنا نحن فى الجيش نشعر بهذا الاحساس ، وكل فرد من أبناء الشعب يتجاوب معنا فى هذا الأحساس ، ولهذا فان الثورة حينما اعلنت انها تهدف الى اقامة جيش وطنى قوى كانت تعبر عن آلام الشعب وآماله ثم اتجهت الثورة فأعلنت أنها تهدف الى اقامة حياة ديمقراطية سليمة نظيفة وبهذا أيضا كانت تعبر عن الآلام الماضية الطويلة وتعبر عن الآمال التى كنا نشعر بها ·

لقد قامت حياة ديمقراطية فى الماضى ولكن هل كانت هذه الحياة الديمقراطية هى الديمقراطية الحقيقية ؟

هل كانت هذه الحياة الديمقراطية ديمقراطية سليمة ؟

هل كانت هذه الحياة الديمقراطية تحقق تكافؤ الفرص وتحقق الحرية ؟

هل كانت هذه الحياة الديمقراطية تنشر المساواة بين أفراد هذا الشعب ؟

فى عام ١٩١٩ قامت ثورة فى مصر ، وكانت هذه الثورة تهدف الى اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، وكانت هذه الثورة تنادى بالاستقلال التام ، واستشهد من استشهد ·· وقتل من قتل ، ومات من مات من أبناء الشعب المكافحين الاحرار الذين الذين خرجوا وليس لهم من مطمع أو هدف الا ان يموتوا ويستشهدوا فى سبيل تحقيق هذه الاهداف الكبرى التى كانت تنادى بها البلاد من الشمال الى الجنوب ·

كان كل بلد ينادى بها ·· وكان كل فرد من أبناء هذا البلد ينادى بها ·

أسلمت البلد قيادها الى زعماء اعتبرتهم أمناء على هذه الاهداف وعلى هذه الآمال وبعد ذلك ماذا حدث ؟

هل تحققت الديمقراطية ؟

هل تحققت الحرية التى مات من أجلها أبناء هذا الوطن ؟

تطورت الامور وأتت ثورة ١٩١٩ بنصر دستورى وحصلت البلد على دستور فى عام ١٩٢٣ ·

هل طبق هذا الدستور حسب مواده ، وحسب أبوابه وبنوده ؟

هل طبقت الديمقراطية ، بحيث تكون الحرية حرية شاملة ؟

ماالذى حدث ؟

بدأت العوامل تتدخل ·· العوامل الرجعية والعوامل الانتهازية ·· والعوامل الاستعمارية · وبدأ أعوان الاستعمار يتآمرون مع الاستمار على هذا الشعب ·

بدأوا يعطون الشعب كلاما جميلا ٠٠ كلاما براقا ٠٠ وعودا خلابة ، ولكن ماذا كانت نتيجة هذه الوعود الخلابة وماذا كانت نتيجة هذا الكلام الجميل ؟

انتكست ثورة ١٩١٩ وأصبحت الحرية هى حرية التحكم وحرية السيطرة ، وحرية الاستبداد وحرية الاستقلال ٠

وبدأت فئة قليلة من أبناء هذا الشعب تعتبر ان هذه فرصة لتكسب ٠٠ لتغتنى وتجمع أكبر كمية ممكنة من المال ونسيت هذا الشعب الذى قام وثار وقتل وقاسى وجابه الاستعمار ٠

وابتدأت هذه الفئة القليلة تتآمر ٠٠ تتآمر من أجل مصلحة خاصة ٠٠ وجدت هذه الفئة القليلة لن تستطيع ان تقاوم الشعب ، ولن تستطيع ان تقاوم الاستعمار فى نفس الوقت وأيقنت ان الشعب لن يسلم ولن يستسلم ٠٠ ولكنه سيحاول مرة أخرى أن يطالب بحقه فى الحياة ٠٠ سيحاول أن يطالب بحريته ٠٠ سيحاول ان يطالب بعدالة اجتماعية سيحاول ان يطالب بحرية الرزق ، وحرية العيش ٠

فماذا كانت النتيجة ؟ اتجهت هذه الفئة المستغلة الى الاستعمار لتتعاون معه وتتآمر معه ، على حقوق هذا الشعب ، وعلى حرية هذا الشعب ؛ وعلى مقومات هذا الشعب ٠

وطال الامر ، ولم يسكت الشعب ولكنه قاوم وهب ، وصبر ولكن هل استسلم الشعب ؟

لم يستسلم أبدا ٠٠ كان الشعب دائما يخرج وينادى بالحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية ٠٠ والحرية التى يفهمها الشعب والديمقراطية التى يفهمها الشعب حرية الرزق وحرية العيش ٠

الحرية الحقيقية هى حرية الفرد ، وليست الحرية كما كانت تصور لنا ٠٠ حرية تتكون من برلمانات زائفة تمثل أقلية تحكم الاغلبية وتتحكم فى المجموع الاعظم من هذا الشعب ٠

كانت هذه هى الحرية كما يفهمها الشعب ، وكان الشعب لايستسيغ كلمة الحرية التى كانوا ينادون بها ٠٠ وكان الشعب لايستسيغ كلمة الديمقراطية التى كانوا ينادون بها ٠

الشعب المصرى شعب مرت به محن كبيرة وأحداث عظيمة ، ولا يمكن أن يخدع قد يخدع الى وقت ولكنه لايخدع كل الوقت ٠٠ كان الشعب يسمع الكلام ويسمع الوعود ٠٠ ويسمع العبارات الطنانة عن الحرية وعن الديمقراطية ولكنه كان يحس بأنه باسم هذه الديمقراطية يستغل وتوضع السلاسل فى رقبته من أجل تحقيق منفعة عدد قليل تجمع وتآمر لكى يتمتع بالسلطة والسلطان ٠٠ لكى يثرى ويستغل نفوذه

وكان هناك عدد من الناس الذين قاموا عام ١٩١٩ ٠٠ مازالوا باقين على مثلهم العليا ٠٠ على أهداف الثورة ولكنهم وجدوا ان البقاء على هذه المثل العليا يضر بهم وبمصالحهم ٠

وتفاوتت المدد ٠٠ ولكن تساقطت القلاع وهوت الحصون ٠٠ وفى النهاية قال كل فرد لافائدة من السير فى هذا الطريق ٠

وابتدأنا نرى كيف تحكمت فينا السلطات المختلفة والقوى المختلفة فى هذا

البلد ، وكيف أن أحداً لم يكن يعمل حسابا لصالح الشعب ، وكيف جرف التيـــار الناس الباقين •

قامت الثورة فى ٢٣ يوليو وهى تشعر بهذا الشعور وكان الناس الذين قامـوا بهذه الثورة من الشعب قد عاشوا معه وأحسوا باحساسه ، وتألموا كما تألم ، وكانوا يشعرون بالامل كما كان الشعب يشعر بالامل •

قامت الثورة وكانت تشعر أنها تمثل الطليعة فى هذا البلد وخرج الجيش فى ٢٣ يوليو بمثل الطليعة التى يتبعها زحف مقدس وزحف عظيم من أبناء هذا الشعب وتقدم له الوعود ولكنها كانت تتعامل مع الاستعمار وتتآمر معه وتيسر مهمته •

هذه الاحزاب كانت تتجه الى استغلال هذا الشعب من أجل فئة قليلة تكتلت فى الاحزاب • كانت تبحث عن مصلحتها •• مصلحة الاقطاعيين •• مصلحة الانتهازيين •• مصلحة الرجعيين •• مصلحة المستغلين •• مصلحة فئة من الرأسماليين الفاســدين

أما الغالبية العظمى من هذا الشعب فكانت مهملة لاينظر اليها ، ولا يعتد بها •• كانت الاحزاب تمثل هذه المعانى كلها •

وعندما قامت الثورة ، وجدت ان فى قيامها خطرا على السلطة والسلطان •• ولم تقاوم الثورة فقط ولكنها أرادت أن تستغل الثورة •• فهمت الاحزاب أن الثورة هى عبارة عن انقلاب كالانقلابات التى كانت تحدث •• الانقلابات التى كان يدبرها الانجليز ضد ارادة الشعب ، أو الانقلابات التى كانت تدبرها السلطات العليا ضد ارادة الشعب أو الانقلابات التى كنا نحس بها كل شهر وكل شهرين وكل ثلاثة أشــهر فى أواخر أيام الثورة ••

ولم يبلغ بهم الذكاء درجة يفهمون معها ان هذه الثورة ليست انقلابا ولكنهـــا ثورة بكل المعانى ، ثورة سياسية وثورة اجتماعية •• ثورة تشـــعر بآلام الشعب الطويلة على مر السنين •• وثورة تشعر بآمال هذا الشعب التى كان يأمل فيها •• ثورة تحس بنفس الاحساس الذى يحس به الشعب •• وتحس بنفس الشعور الذى يحس به الشعب •

وبدأت هذه الاحزاب •• بدأت الرجعية وبدأت الانتهازية تتبع الاساليب القديمة الاساليب التى اتبعوها بعد عام ١٩١٩

ومن الذين كانوا يستخدمونه ؟ كانوا يستخدمون الشعب •• يعدونه ويبثـون فى نفسه روح الشك •• ويبثون فى نفسه روح الخوف من الاستعمار ، ويقولون أن هؤلاء لم يقوموا ليمثلوا مصر •• وبدأت الحزبية تستخدم هذه الاساليب كلها •

لماذا ؟ •••

لكى تعود ثانية لتتحكم ، وتعود ثانية لتستغل ، وكما استخدم الشعب فى سنة ١٩١٩ ليثور ويتعرض للموت ، ثم يسلم القياد •• والذين تسلموا القياد اتجهوا الى الاستغلال والسيطرة والاستبداد •• وكل منهم كان يرمى الى أن يصل الى السلطة •• وكان كل منهم يتجه الى المستعمر ليتصل به ، ويبحث كل منهم عن قوة تسنده •

وكانت الاحزاب تخدع الشعب وتشكك الشعب •

ونحن كشعب قاسينا طويلا ، ووعدنا وعوداً كثيرة ولم تنفذ هذه الوعود •

نحن كشعب طيب •• كنا دائما ننظر الى الوعود ونصدقها وننتظر أن تتحقق ولكن كنا نجد أننا نأخذ وعودا براقة لاتتحقق فنحن لذلك شعب كثير الشك •

بدأت الاحزاب تستغل هذه الطبائع وهذه الوقائع والحقائق لاستغلال الثورة ٠٠ وبدأت المعركة بين الثورة وبين الاحزاب ٠

لم ينخدع الشعب ، كان الشعب أحيانا يتساءل عن الحقيقة ، ولكن فى هذه المرة كان الشعب يحس ويشعر أن هذه الثورة التى انبثقت من آماله وآلامه انما ستتجه قدما الى الامام لتحقيق هذه الآمال ولتحقق المثل العليا التى كان يشعر بها ٠

لم يخدع الشعب أبداً ٠٠ كان يشك فى بعض الاحيان ، ولكنه كان على حذر من الخداع ومن التضليل ، وكان يشعر بأن الثورة تتربص بها الرجعية والانتهازية والاستعمار وأعوانه ٠٠ وكان الشعب يسند هذه الثورة ، لانه كان يحس أنها تمثل احساسه وتعبر عن شعوره ، وبهذا دخلت الثورة فى معركة مع الحزبية والرجعية والانتهازية مع الاستعمار وأعوانه الانتهازية والرجعية التى تبحث عن السلطة والسلطان والاستغلال والاستبداد ٠

واليوم استطاعت الثورة بعد أربع سنوات أن تحقق كثيراً من أهدافها ، استطاعت الثورة فى هذه المرحلة القصيرة أن تنتصر على الاستعمار وأعوانه واستطاعت أن تنتصر على الرجعية والانتهازية ، واستطاعت أن تثبت دعائم المجتمع الجديد الذى كنا نحلم به ونتمناه جميعا ٠

لقد بنيت هذه الثورة على المحبة والتعاون ، وقد تحدثت الىكم فى أول كلامى عن انكار الذات والاخوة ، وان الثورة لم تبن على الحقد او الكراهية ٠٠ أبداً ٠٠ هذه الثورة حينما قامت جمعت بين أبنائها المحبة والتضحية وانكار الذات ٠٠ والناس الذين قاموا بها كان كل واحد منهم يشعر بالمحبة نحو أخيه ، وهذه المحبة هى التى جمعتنا ٠٠ وليست الاطماع أبداً ، وليس الحقد ولا الكراهية ٠٠ هذا التعاون الذى يجمع بيننا ٠٠ كذلك انكار الذات كانا عاملين كبيرين جداً فى نجاح هذه الثورة وفى التدابير لهذه الثورة لمدة سنين طويلة ٠

وبدأت الثورة تسير ، ولم تكن هذه الثورة ثورة قاسية ٠

ولكنها كانت ثورة رحيمة ، تنعكس عليها طباع هذا الشعب وعادات هذا الشعب ٠٠ ولم نكن أبداً شعبا قاسيا فنحن شعب طيب يشعر بالرحمة ، وهذه الثورة أيضا ثورة طيبة تشعر بالرحمة ، واذا قارناها بجميع الثورات نجد أن هناك فرقا كبيراً بالنسبة للاهداف التى تحققت على الرغم من أننا فى معركة مع الاستعمار وأعوانه ومع الاحزاب والمستغلين ٠

ان أكبر عدد للمعتقلين طول هذه الايام بلغ فى يوم ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٥٥ ، ٢٩٤٢ بعد اكتشاف القنابل ومخازن الاسلحة والمنظمات السرية ٠٠ كلكم تعلمون الفترة التى مررنا بها ٠

وقبل هذا الوقت وهذه الحوادث كان أكبر عدد للمعتقلين فى اكتوبر ١٩٥٤ وكان عددهم فى عامى ٥٢ و٥٣ حوالى ٢٣٧ شخصا فقط ٠ ولما قامت الحوادث المؤسفة باسم الدين ، قام بعض الناس ممن خدعوا وغرر بهم ، ودفعوا دفعا لمقاومة هذه الثورة ٠٠ ورغم هذا كله فان أكبر عدد من المعتقلين وصل الى ٢٩٤٣ ٠

وفى سنتى ١٤٤٨ ـ ١٩٤٩ لم تكن البلد تحكم أحكاما استثنائية ، وصل عدد المعتقلين الى خمسة آلاف وستة آلاف شخص وانتم تعلمون أن هذه الارقام مع فرق واحد ، هو أن المعتقلين فى الماضى كانوا من الذين يعملون من أجل الوطن والحرية وتحقيق الآمال ، والمعتقلين الذين اعتقلوا فى الثورة كانوا حربا على الشعب وآماله

وأهدافه .. كانوا يمثلون خطرا على مستقبل هذا الوطن وكيانه الذى كان يسعى الى التحرر من الاستعمار وأعوانه .

المعتقلون فى عهد الثورة كانوا أعداء الشعب والذين ضللتهم الرجعية والانتهازية والاستغلاليون والمستبدون .

واليوم أصبح عدد المعتقلين جميعا ٥٧١ معتقلا ، وأرجو أن يكونوا المفرج عنهم قد عرفوا طريق الهداية والخير والصواب وأن بقية المعتقلين سيفرج عنهم قبل ٢٣ يوليو وأرجو ان تشعروا بمسئولياتهم تجاه هذا الوطن الذى قاسى طويلا .. تجاه هذا الشعب الذى يشعر بأن الرحمة من أهم العوامل فيه .

ولكن ماهى الدوافع والاسباب التى تدفعنا الى الاعتقال ؟ .. علينا أن نفكر فى الاسباب والدوافع ، قبل الحكم على قرارما كما قلت لكم من قبل حتى نستطيع أن نحكم عليه حكما سليما .

فى السنوات الماضية اقيمت محاكم عسكرية وحكمت على الاشخاص الذين كانوا يقاومون هذه الثورة ، والذين كنا نعتبر أى نجاح لهم يعد انتكاسا لهذه الثورة وان أى نجاح قد يثبت الاستعمار وأعوانه .. المحاكم العسكرية حكمت على ما أعتقد احكاما لايتجاوز أقصاها ثمانى سنوات .

كما اقيمت محاكم الشعب التى حاكمت الجهاز السرى والتنظيمات المسلحة التى كانت موجودة فى مصر والفصائل التى كانت موجودة فى شبرا ، وفى مصر القديمة ، وفى امبابة ، وفى كل مكان التنظيم المسلح والتنظيم العسكرى .. ولم يكن المقصود بذلك جمال عبد الناصر .. أبدا .. كان المقصود به أنتم كان المقصود الانقضاض عليكم أنتم وعلى حريتكم .. هذه المحاكم التى حاكمت الجهاز السرى الذى كنا نعتبر وجوده خطرا على الشعب ، وكنا دائما نقول .. كما قلنا فى الدستور أننا أمة ضد السيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة المستغلة المستبدة فى الداخل لايمكن أن نعيش فى بلد ، نشعر فيه بالحرية وبالامن والطمأنينة .. اذا كانت البنادق موجهة الى صدورنا .. والارهاب مسلط على قلوبنا وعقولنا .

وبعد أن انتهت معركة الجهاز السرى ولم تكن خسائر هذه المعركة كبيرة ، حكمت محاكم الشعب على ٨٦٧ عضوا من أعضاء الجهاز السرى البالغ عددهم حوالى اربعة آلاف او خمسة آلاف موجودين فى شعب وفى خلايا مسلحة .. يمثلون فصائل وجماعات ومناطق .. جيش حر فى داخل البلد .

هذه هى كل الخسائر التى وصلنا اليها فى هذه الفترة القصيرة .. المعتقلون ٢٩٤٣ سيفرج عنهم جميعا فى ٢٣ يوليو ومنهم أناس حكم عليهم مع ايقاف التنفيذ وافرج عنهم .. وهؤلاء نطلب لهم الهداية وأن يحسوا بقيمة بلدهم وقيمة وطنهم .

وفى المحاكم العسكرية حكم على ٢٥٤ ، وفى محاكم الشعب حكم على ٨٦٧ .

ولو قارنا هذه الثورة بثورات العالم أجمع ، نجد أنه ما من ثورة قامت فى العالم واستطاعت أن تثبت اقدامها ، وتقاوم الرجعية ، والانتهازية ، والسيطرة والتحكم .. الا ببحر من الدماء .

والحمد لله أننا اليوم .. وبعد أربع سنوات .. نجد أن الثورة رغم هذه المعارك ورغم هذه المقاومات ، استطاعت أن تثبت أنها ثورة رحيمة ، وانها تمثل بهذا شعور هذا الشعب .. تمثل شعوركم وتستمد احساسها من احساسكم وتتصرف كما

يتصرف المصرى الصميم الكريم ، لانها ثورة قامت على المحبة ، وعلى التعاون ، والاخوة وعلى التآلف ، ولم تقم على الطمع ، أو الشهوات ، ولم تقم على الحقد والكراهية .

محكمة الثورة : كانت درسا ، سمعتم ماكان فيها وعرفتم ماذا كان يجرى فى الماضى وراء الستار .. وعرفتم كيف كانت تحكم مصر ، ومن أين كنت تحكم .. كان يحكمها الخدم والشماشرجية .

وعرفتم كيف كانت الامور تساس ، وكيف كانت الامور تقرر .. وعرفتم كيف كان الوزراء يتقربون الى الخدم من أجل أن يصلوا بهم الى السلطة والسلطان .

وعرفتم كيف انحدرت القيم وانحطت ، والناس الذين كانوا أمامنا فى منتهى العظمة والوجاهة .. كانت نفوسهم صغيرة لانهم كانوا يقومون بأى عمل وضيع من أجل مصالحهم .. لايتورعون عن الاعمال الوضيعة من أجل مصالحهم .. ومن أجل الوصول الى السلطان .

هذا هو الدرس الذى أخذناه من محكمة الثورة اما من حكم عليهم من محكمة الثورة فقد أفرج عنهم جميعا تقريبا ولم يكن الغرض أيضا انتقاما .. ولم يكن الغرض حقدا ولم يكن هناك أى عامل الا عوامل الدرس والعظة والاعتبار .

وليس معنى هذا أن الثورة قد انتهت أو استكملت أهدافها ، وليس معنى هذا ان الثورة تفسح الطريق للرجعية والانتهازية والاستعمار .. أبدا هذه الثورة التى تمثل هذا الشعب .. تعتقد أن الشعب سيكون حريصا على أهدافه .. فالشعب اليوم لن يضلل كما ضلل فى الماضى .

ولن تستطيع الرجعية — الى مدى كبير — أن تقيد الشعب بالاغلال والسلاسل كما قيدته فى الماضى .

والثورة حينما تتصرف هذا التصرف انما تعتقد أن أهدافها استقرت فى قلب كل مواطن وأن اهدافها ارست قواعد سليمة .. وان أهدافها سارت فى طريق تحقيقها .. وان جزءا كبيرا من هذه الاهداف قد تحقق .. وان الشعب فعلا ، كما كنا نريده فى أول الثورة يجتمع ككتل متراصة وراء هذه الاهداف يتبع الطليعة ويحقق هذه الاهداف ، هدفا هدفا ، يضحى بدمه وجسده وبماله . وهذا قد تحقق .

فى أول الامر .. نتيجة معركة الحزبية لم يمكن أن يتحقق هذا لانه كانت هناك معارك مغرضه .. تستعى بالخداع والتضليل .

وبعد ذلك سارت الثورة نحو تثبيت هذه الاهداف بالبناء والعمل .

فالثورة كانت تحس بأهداف هذا الشعب .. وكنا نعلم ، اننا لكى نتقدم لابد أن نعمل .. ونعمل باستمرار .. نعمل من أجل زيادة الدخل القومى .. ونعمل من أجل زيادة الانتاج .

وبدأت الثورة تعمل فى الانتاج ، وزيادة الدخل القومى .

ونحن حين نستعرض حاضرنا اليوم بعد أن استعرضنا ماضينا ، ورأينا كيف كان حالنا فى الماضى .. نجد أن الاستقرار أخذ مكانه .. نجد أن الاقتصاد والانتاج يتقدمان .. نجد أن اصلاح المجتمع الذى كنا نقول انه كلام ..ليس كلاما ولكنه عمل وبناء ، لأننا لا نستطيع أبدا أن نصلح المجتمع بالكلام ، والتكاسل .. ولكن اذا أردنا

أن نصلح المجتمع ٠٠ ونحن شعب يزيد كل سنة نصف مليون فرد ، يجب أن نعمل عملا مستمرا ٠

لا نستطيع أن نرفع مستوى المعيشة بكلام ٠٠ فهذا الكلام ينتهى عند حد ، ولكن السبيل الوحيد لرفع مستوى المعيشة هو العمل ٠٠ والاستثمار والكد المتواصل والثورة سارت فى هذا الطريق وكانت تجد ان السياسة ليست هى الكلمات البراقة والوعود الجميلة ، ولكن السياسة هى العمل والانتاج واقامة الخدمات لهذا الشعب ٠٠ الخدمات التى حرمنا منها مدة طويلة ٠

اننا اذا نظرنا اليوم نجد أننا نجحنا فى جميع هذه الميادين ٠٠ نجحنا نجاحا يدعو الى الامل ٠٠ ولا استطيع أن أقول اننا نجحنا كل النجاح أو اننا حققنا كل ما نريد تحقيقه ٠٠ فما زلنا نحتاج الى المزيد من العمل والجهد المتواصل لاننا نهدم أسسا قديمة ونبنى أسسا جديدة ٠

واذا نظرنا الى الاعمال التى تحققت نرى أن مجلس الانتاج حقق أعمالا كثيرة فقد عمل المجلس على تنمية الانتاج الزراعى وأعتبر أن تنمية هذا الانتاج تساعد على التنمية الاقتصادية ٠

سار المجلس فى سياسة التوسع الزراعى ، وفى مشروعات زيادة انتاج الموارد الزراعية ٠٠ مشروعات صيانه انتاجية للموارد والمنتجات الزراعية وتحسين وسائل الرى والصرف ٠٠ وصيانة الحاصلات من الآفات الزراعية وتحسين أساليب التخزين والعناية بالثروة الحيوانية وتوسيع الرقعة الزراعية وحصر الموارد الزراعية ، والتمهيد لمشروع السد العالى ٠

ومشروعات التوسع الصناعى ٠٠ واقامة صناعة الحديد والصلب ، واقامة صناعة السكة الحديد ، وصناعة الكابلات ، وصناعة الاسمدة ، وصناعة الورق ، وصناعة البطاريات ، وصناعة الكاوتش ، والاطارات ، وصناعة الكمرات وصناعة منتجات الخزف الصينى ، وصناعة الاغذية المحفوظة ، صناعة منتجات الجوت والتوسع فى انتاج الكهرباء ، واستقلالها باعتبارها قوة محركة ٠٠ وتوليد الكهرباء من خزان أسوان ، ومشروعات عاجلة فى منطقة القاهرة ٠٠ محطة جنوب القاهرة ٠٠ ومحطة أخرى فى حلوان واستغلال الثروة المعدنية ٠

ورسمت سياسة للتوسع فى استغلال الثروة المعدنية ، وسياسة بترولية للكشف عن البترول الخام وانتاجه ، واستيراد الزيت الخام وتصنيعه ٠٠ وشراء ناقلات بترول لنقل احتياجات البلاد ، وصناعة تكرير البترول ٠٠ وانشاء طرق المواصلات وهى تعتبر من أهم الوسائل فى الانتاج والتنمية ٠٠ والملاحة الداخلية والنقل البحرى والتليفونات والتلغراف وتحسينات فى السكك الحديدية ٠

واذا نظرنا الى الانتاج الصناعى فى السنوات الماضية لنرى ماذا فعلنا نجد انه فى عام ١٩٥٥ بلغ الانتاج من القوة الكهربائية ٤ر١ مليار كيلو مترات بزيادة ٨ر١٣٪ عن عام ١٩٥٤ ، أى أننا استطعنا ان نزيد قوتنا الكهربائية ٠

والزيادة فى انتاج المازوت ٦ر٢٩٪ عن سنة ١٩٥٤ ، وصناعة التعدين ارتفع انتاج خامات المناجم بنسبة ٨ر١٧ ٪ والزيادة فى انتاج المنجنيز ١ر٢٥٪ والفوسفات ١٧٪ والملح ٦ر١٣٪ صدرنا منه حوالى ١٢٪

أما الصناعة المعدنية والميكانيكية فقد زاد انتاج الحديد والصلب ٧ر١٦٪ وانتاج

النحاس زاد ٧ر١٠ ٪ والحديد الزهر زاد انتاجه ٥٠٪ وزاد انتاج مصنوعات الامونيوم ٢٠٪

أما صناعة البناء فقد بلغت الزيادة فى انتاج الاسمنت ٨ر١٠٪ والجبس والمصيص ٢٥٪ والحديد المسلح زاد بمقدار ٧ر١٦٪ وبلغت تراخيص البناء ١١٧٠٦ هـذا العام وكانت حوالى عشرة آلاف ترخيص فى العام الماضى ٠

واتسعت حركة انشاء المساكن التعاونية والشعبية ومبانى الخدمات العامة ٠

واذا نظرنا الى الصناعات الكيمارية لوجدنا انه توجد زيادة فى انتاجها ، فبلغت الزيادة في انتاج السوبر فوسفات ٢٧٪ وفى نترات الجير ٢٠٪ ومن الجلسرين ٢٨٪ ٠

والاصناف الاخرى من الصناعات الكيماوية تراوحت الزيادة فيها عام ١٩٥٥ فقط بين ٧ الى ٢٢٪ ٠

وبلغت الزيادة فى انتاج الصابون ٧ر٢٤٪ وفى الزيت بلغ انتاجه ٩٧ ألف طن وكان فى العام الذى قبله ٨٧ ألف طن ٠ وبلغت الزيادة فى انتاج الورق ١٢٪ والورق المقوى ٥ر٣٧٪ والبلاستيك ١٧٪ والكبريت ٦ر١٢ ٪والنشـــا ٧ر٨٪ وغزل القطن بلغت الزيادة فى انتاجه ٥ر١٣٪ ٠

وارتفع الانتاج من الغزل المتوسط والرفيع ، ورغم هـــذا ارتفع تصدير الغزل بمستواه ٠

وبلغت الزيادة فى انتاج خيوط الحرير الصناعى ٧ر٢٥٪ ، وفى الالياف القصيرة ١ر٢١٪ وفى الاقمشة الحريرية ١٤٪ وزادت صادراتها ٢١٪ ٠

وفى صناعة المواد الغذائية زاد انتاج الارز ٢ر١٧٪ وزادت الصادرات منه ، وزاد انتاج السكر ٥ر١٧٪ وفىالاغذية المحفوظة زادت الحلاوة الطينية ٥ر١٤٪ ٠

وزاد انتاج الخضروات المحفوظة ٢١٢٪ وزاد أنتاج البصل المجفف ٤ر٨٪ والفوكه المحفوظة ٤٥٪ وصناعة الجلود زادت ٥ر٦٤٪ ٠

ونشطت صناعة الكاوتش فاستهلك من المطاط الخام أكثر من ٩٨٢ طنا مقابل ٨٠٠ طن فى العام الماضى ٠

وبدأ فى عام ١٩٥٦ أنتاج اطارات السيارات مما سيؤدى الى هبوط الكميـات الواردة منها ٠

وهذه الارقام تعطينا فكرة ان العمل لم يذهب هباء ، وهذا العام أحسن من الذى قبله ، المستوى فى كل شئ ازيد ٠٠ وكل زيادة فى الانتاج معناها زيادة فى الدخـل القومى وزيادة فى الثروة القومية وارتفاع فى مستوى المعيشة ٠

ونحن نريد أن نصل الى حد تتحقق فيه الرفاهية لجميع المواطنين وهذا يحتاج منا الى العمل ، ومازدناه فى هذا العام ١٠٪ يجب أن نعمل على زيادته فى العام القادم ٢٠٪ لابد أن نعمل على زيادة الانتاج وبخاصة المواد التى تزيد ثروتنا القومية والتى تزيد دخلنا القومى ٠

واذا نظرنا الى الناحية المالية نجد أن حركة الادخار زادت فى عام ١٩٥٥ عنها فى عام ١٩٥٤ ، فالادخار فى صناديق التوفير وصناديق ادخار الموظفين وصل الى ٧ر٩٤ من المليون فى عام ١٩٥٥ بما فى ذلك حساب شركات التامين على الحياة ، وكانت ٩٠ مليونا عام ١٩٥٥ ٠

وفى الاستثمارات الخاصة ، صرفت البلاد على المبانى الخاصة ٤٠ مليونا سنة ١٩٥٤ زادت فى سنة ١٩٥٥ الى ١٢ر٥ مليون ٠

وفى الصناعة عام ١٩٥٤ صرف ٦ر٨ مليون جنيه زادت الى ٩ر٧ مليون جنيه ٠

وهذه الظاهرة تدل على أننا نضع أموالا أكثر فى البناء بدلا من الصناعة ، واذا أردنا أن نزيد دخلنا القومى فلا نضع أموالنا كلها فى البناء وانما نحولها الى الصناعة لان الصناعة هى التى تزيد دخل الدولة والفرد ولكن المبانى قد تأتى بدخل للفرد فقط ٠٠ والدولة هنا ليست الحكومة ، ولكنها دخل للمجموع أى تزيد الثروة القومية والدخل القومى ٠

وفى التجارة بلغت رءوس الاموال المستغلة فى التجارة عام ١٩٥٤ ، ٣ر٤ مليون وفى عام ١٩٥٥ ثلاثة ملايين ٠

فى عام ١٩٥٥ بلغت الودائع فى البنوك ٢٤٩ مليون جنيه ، مقابل ٢٣١ مليون جنيه عام ١٩٥٤ ٠

والبنوك الخاصة التى تمول النشاط الاقتصادى بلغت الاموال التى تداولتها ١٤٧ر٥ مليون جنيه عام ١٩٥٥ مقابل ١٤٤ مليون جنيه عام ١٩٥٤ ٠

وارتفعت ودائع البنوك الخاصة لدى البنك الاهلى الى ٤٤ر٥ مليون جنيه عام ١٩٥٥ مقابل ٣٣ر٥ عام ١٩٥٤ ٠

وفى الائتمان الصناعى العقارى والزراعى ، بلغت القروض التى أعطيت للصناعة والقروض العقارية والزراعية ٢٠ مليون جنيه فى عام ١٩٥٤ وزادت الى ٢٣ مليونا فى عام ١٩٥٥ ٠

ومعنى هذا أننا نتقدم فى نواحى الاصلاح وهناك أشياء يجب أن نتجه اليها كالتصنيع واستثمار الاموال ٠

وفى التجارة الخارجية استوردنا هذا العام أكثر مما استوردناه فى العام الماضى ولكن الواردات أساسا كانت من السلع الانتاجية كالماكينات والآلات والحديد ٠

هذا ما استطعنا أن نحققه فى سنة ١٩٥٥ بالنسبة لزيادة الانتاج ٠

وسنة ١٩٥٥ تمثل كذلك نواحى اخرى كالتشريعات الاجتماعية للعمال وتنظيم العلاقة بين أصحاب الاعمال والعمال ٠٠ وأصحاب الاعمال ٠

ففى سنة ١٩٥٤ كان هناك ٤٤٧ خصومة وفى سنة ١٩٥٥ تناقصت الى حوالى ٢٠٠ ٠

وهذه الارقام من تقرير اتحاد الصناعات ٠

وننظر بعد ذلك الى مشروعات الخدمات ٠٠ وعلينا أن نفهم السياسة على أنها عمل وانتاج وخدمات الى جانب الحرية وتكافؤ الفرص ٠

والخدمات زادت عنها قبل الثورة بنسبة ٥٥٪ فقد أنشئت مدارس ومستشفيات عامة ووحدات مجمعة ، ومستشفيات للعمال والموظفين ، ومساكن للطلبة ومشروعات لمياه الشرب بحيث أن كل قرية تستطيع شرب المياه النقية خلال ٣ سنوات ٠

والى الآن تعاقدت الحكومة على انشاء ٣٠٠ وحدة مجمعة تقدم خدمتها لحوالى ١٣٠٠ قرية أى نحو ثلث قرى الجمهورية وكانت أول وحدة افتتحت فى ١٦ يوليو

الماضى وتم افتتاح نحو مائة وحدة وسيصل عددها قبل نهاية هذا العام الى ٢٠٠ وحدة ونتجه الى اكمالها الى ٣٠٠ وحدة ان شاء الله ٠

ونفذ مشروع الانعاش الاقتصادى التعاونى للريف لكى يمكن للوحدات المجمعة أن تؤدى واجبها فى النهوض باقتصاديات الريف وبالدخل ٠

نظمت الثورة مشروعات الخدمات ومنها برنامج لمكافحة الدرن وسيصبح لدينا حوالى ٨٣٠٠ سرير أى ضعف ما كان منها قبل الثورة وسيصبح لدينا عدد من المستشفيات مجموع أسرتها عشرة آلاف سرير أنشئت منذ العلاج الطبى فى مصر ٠

والمساكن وهى احدى الخدمات تقوم بها الجمعيات التعاونية ومنها مساكن للعمال والموظفين تتوفر فيها الشروط الصحية ٠

لقد انشئت آلاف من المساكن لتوفير المسكن الصحى للمواطنين ٠

وبالنسبة لابنية التعليم ، افتتح فى السنوات الثلاث الماضية ٩٠٠ مدرسة جديدة ٠ وهذا بالاضافة الى مساكن لطلبة الجامعات وجميع مشروعات الخدمات ٠

والخدمات فى الحقيقة تحتاج الى مال ، وقد زاد الانفاق عليها بنسبة ٥٥٪ عما كان ينفق عليها قبل الثورة ، وهذا الانفاق بدون عائد مادى ٠

علينا أن نوجه جميع جهودنا الى الانتاج والعمل بما يزيد الدخل القومى والثروة القومية فى هذا البلد ٠

هذه صورة موجزة عن حاضرنا وما حققناه ، وهل هذا كل شىء ؟ اننا اليوم نمر بنقطة تحول فى تاريخ هذا الوطن ٠

واليوم وقد انتهت فترة الانتقال نتجه الى المستقبل لكى نبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ هذا الوطن ، لابد ان تكون مرحلة بناء وعمل وجهاد وانتاج ٠

وليس معنى هذا أبدا أن نتجه الى الماضى ، لقد انقضى الماضى وانتهى والمستقبل لابد أن يكون اقوى من الحاضر ، وكل عام لابد أن نعمل أكثر من العام السابق ٠

لابد أن نضع أسسا للمستقبل ٠٠ فلا نتحدث عن برامج قصيرة المدى ، كما كانوا يتحدثون من قبل فى خطب العرش ٠٠ أبدا ٠٠ اننا نعمل برامج تنمية انتاجية واقتصادية لرفع دخل البلد ورفع الثروة القومية للمستقبل ٠

هذه الاشياء قد تتحقق بعد ثلاث سنوات أو أربع أو عشر ولكن يجب أن نضع فى حسابنا أن هذا هو بناء الوطن الحقيقى ٠

وليس معنى انتهاء فترة الانتقال وبدء مرحلة جديدة اننا كشعب سنتنازل عن الحرية التى اكتسبناها بكفاحنا ونضالنا وثورتنا ، ولكنا كشعب سنحافظ على هذه الحرية بكل قطرة من دمائنا الحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة ٠٠ حرية الفرد وحرية الرزق وحرية العيش لا حرية الاستغلال ولا حرية التحكم ولا حرية السيطرة ولا حرية أعوان الاستعمار ، أبدا ، الحرية التى نتمتع بها لن تكون حرية للرجعية ، ولن تكون حرية للانتهازية ، ولن تكون حرية للاستعمار ٠ واعوانه ، ولن تكون حرية لتمكن فينا النفوذ الاجنبى ، الحرية التى كنا نحس بها قبل الثورة ، كنا نشعر بها ، ونطلبها ، ونعمل لها ، ليست الحرية التى كنا نتألم باسمها ، وليست الديمقراطية التى كنا نستعبد ونستغل باسمها ــ الحرية التى تكون مجتمعا تسوده الرفاهية ويشعر بالسعادة ٠

هذا المجتمع يجب أن يكون مجتمعا متخلصا من الاستبداد السياسى والاستعمار والنفوذ الاجنبى والظلم الاجتماعى • كلنا كنا نقاسى من الاستبداد السياسى ومن الاستعمار والنفوذ الاجنبى ومن الظلم الاجتماعى •

وكان المجتمع فى الماضى يوجهه الاستعمار واصحاب المصالح والمستغلون والاقلية التى كانت تأخذ المكاسب والثمرات وليست الاغلبية التى كانت تشقى وتعرق وتقاسى وتشعر بانحطاط وتستبد وتأخذ عمل الغالبية العظمى من هذا الشعب وبعد ذلك كانوا يوجهون الى اقامة مجتمع رجعى انتهازى استغلالى ، كنا نتعلم ذلك •• كيف نستغل وننتهز الفرصة •

واليوم لكى نبنى مجتمعنا جديدا سليما تسوده الرفاهية لابد أن تكون لنا مثل ومبادىء نبنى عليها هذا المجتمع لابد ان يعرف كل مواطن طريقه وهدفه وغرضه وماذا يعمله لتحقيق هذا الهدف •

العدالة الاجتماعية لابد أن نقضى على الانتهازين الذين خلفهم الاستعمار وأعوانه الذين كانوا يعيشون على الفرص ويتخذونها وسيلة للثراء والكسب لايهمهم أبدا اذا كانت الفرصة شريفة وهل هى فاضلة أو غير فاضلة ليس لهم من هم الا الثراء وبهذا أصبحت الفرصة مصدر ثراء لهؤلاء الانتهازيين ومصدر شقاء للباقين •

ونحن اليوم يجب أن نضع نصب أعيننا — اذا أردنا أن نخلق مجتمعا تسوده الرفاهية — القضاء على الانتهازية حتى يتخلص المجتمع من أدران الماضى •

اذا أردنا أن نقيم مجتمعا تسوده الرفاهية لابد أيضا أن ننظر الى الماضى •• هذه امراض كانت موجودة والقضاء عليها ليس سهلا ولكنه صعب يحتاج الى يقظة وعمل وجهاد من جميع أبناء هذا الوطن •

سنرى أن الرجعيين كانوا سبب البلاء •• الرجعيون الذين يريدون استغلالنا ويعتبروننا عبيد الارض أرقاء •

هؤلاء الرجعيون ورثوا السلطان ولا يريدون التنازل عنه لا يمكن للرجعية ابدا أن تعمل لمصالح الشعب لابد للرجعية من أن تبحث عن مصالحها بأى وسيلة ولهذا كانت الرجعية تتعاون دائما مع الاستعمار من أجل مكسب شخصى رخيص • من أجل مصالح ذاتية • بل يمكن لو دققنا أن نجد الرجعية تعمل على بقاء النفوذ الاجنبى، وعلى استجلاب النفوذ الاجنبى لتتعامل معه وتحافظ على مصالحه ولبحميها هذا النفوذ الاجنبى ، أو هذا الاستعمار الاجنبى من غضب الشعب الذى تعلم انه لن يرضى عن عملها وليساعدها على الاستغلال •

والرجعية هى عدو الوطنية لا يمكن ابدا أن تسير الوطنية الا اذا حطمت الرجعية تحطيما كاملا ، والا اذا كانت على حذر ، والا اذا كانت على بينة من الامر، فلا تخدعها الرجعية ولا تضللها •

فى الماضى كانت الرجعية تستطيع أن تحقق أهدافها بواسطة من ؟

بواسطة الشعب ؟

كانت تخدع الشعب وتضلله حتى تتمكن منه •

كلكم هنا الموجودون فى هذه القاعة كلنا هنا فى مصر ، كنا نرى كيف تتحكم الرجعية فينا ، وكيف تحكم الاقلية البلد باسم الاغلبية ؟!

وكيف كانت الاغلبية مغلوبة على أمرها محكومة وليس لها ما تعمله آلا ان تسايره لانه لاتوجد حرية لها ما تعمله الا ان تسايره لانه لا توجد حرية ولا حرية العيش .. وكان الذى يتكلم يقطع عيشه ويطرد !

كان يوافق لكى يؤمن عيشه وعيش أولاده ، لم يكن هناك حرية فى العمل . الرجعية كانت تسير وتثبت أقدامها بالتهديد والترغيب ، وهى لا تبغى الا التملك من رقاب الشعب لتخضعه وتتحكم فيه وهى بهذا لا تبغى آلا التملك من رقاب الشعب لتستبد به وتخضعه ليحقق لها مصالحها ، وهى فى هذا لا تتورع عن ان تعمل مع النفوذ الاجنبى ، أو مع الاستعمار ، حتى تثبت هذه المصالح ، وتقضى مآربها ، من استغلال واستبداد .

نحن اليوم فى هذه المرحلة من تاريخ هذا الوطن ، بعد أربع سنين من الثورة نتجه الى المستقبل ، لنحافظ على ما حققته هذه الثورة ، ولنعزز ونقوى وننمى مكاسبها

بعد ذلك ، انتهت فترة الانتقال ، وبدأ نظام جديد من نظم الحكم .

نظام الحكم لم يكن أبدا غاية من الغايات ، ولكن نظام الحكم ذاته ، أى نظام حكم فى العالم فى ذاته ، ليس آلا وسيلة . أما الغاية من النظام ، الغايةالتى يطلبها كل انسان . فهى اقامة مجتمع تسوده الرفاهية ، وتحقيق أصلح مجتمع انسانى .

نعم ، نظام الحكم ليس غاية ، ولكن نظام الحكم وسيلة لتحقيق أصلح مجتمع انسانى .

نظام الحكم فى أى بلد من البلاد ، له علاقة بالبيئة وبالامكانيات وله علاقة بطبائع الناس ، وظروف كل بلد تختلف عنها فى الاخرى وهى فى الدول الصغرى تختلف عنها فى الدول الكبرى .

الدول الصغرى فيها استعمار وأعوان استعمار ، والدول الكبرى ليس فيها استعمار ولا أعوان استعمار ، فالظروف تختلف والبيئة تختلف والطبيعة تختلف ، وامكانياتنا تختلف ، اذن نظام الحكم فى الفترة القادمة يجب الا يمكن استغلال الرجعية والانتهازية للحرية السياسية ، اذ يجب ان تكون الحرية السياسية لصالح الجماعة .

نحن ظللنا سنين لم تكن فى مصر حرية سياسية ولا ديمقراطية ، وكانت تتمتع بها طبقة معينة ان كل ما نصبوا اليه اليوم وكل هدفنا فى نظام الحكم الجديد ، هو ان يمنع استغلال الرجعية واستغلال الانتهازية لهذه الحرية السياسية ، حتى لا تستخدم ضدنا وضد مصالحنا .

الحرية السياسية طبعا لا يمكن ان نبيحها ، أو نمكن منها أعوان الاستعمار .

اذا نظرنا الى بريطانيا ، وجدنا فيها حرية سياسية ، ولكنها لا تبيح الحرية السياسية بالنسبة لاى أعمال ضد النظام الملكى الموجود بها ، لان النظام الملكى يسير مع طبيعة بريطانيا وبيئة بريطانيا وظروف بريطانيا ، وامكانيات بريطانيا ، له علاقة بأشياء كثيرة جدا ؛ له علاقة بظروف خاصة ..

وأمريكا فيها حرية سياسية ، ولكن هذه الحرية السياسية ممنوعة مطلقا لنشر المبادىء الشيوعية ـ لا أحد هناك ـ فى أمريكا يستطيع أن ينشر المبادىء الشيوعية .

والحرية السياسية فى روسيا ممنوعة بالنسبة لمقاومة النظام الشيوعى ، لا يقدر أحد هناك فى روسيا أن يقف ويدعو الى نظام رأسمالى ، كما أن النشاط الشيوعى ممنوع فى أمريكا بحكم القانون ..

اذن الحرية السياسية فى هذه الاحوال ، كل بلد تطبقها بما يلائم مصلحتها ، وبما يلائم ظروفها ، وبما يلائم الطبيعة ٠

الحرية السياسية اذا قيدت فيجب أن تقيد لصـالح المجتمع لا توجد أبدا حرية سياسية كاملة ٠

ونحن هنا لم نرى حرية سياسة كاملة ٠٠ رأينا بالنسبة للبلد حرية الاستغلال حرية تحكم الاقلية الجشعة فى الاغلبية الضعيفة ، حرية العمل لصالح دولة أجنبية ، حرية العمل لمصلحة الاستعمار ٠٠

ونحن اليوم فى هذه المرحلة من تاريخنا ، فى هذه النقطة التى تعتبر نقطة تحول ٠٠ كل واحد منا يجب أن يوقن فى نفســه ، ويفهم ان الحرية لن تكون للانتهازية ولا للرجعية ولا للاستعمار ولا لاعوان الاستعمار ، ولا للمستعمرين ، ولا للمســتجدين ، ولا للمحتكرين ، ولن تكون هناك حرية لاعداء الشعب ٠٠

على هذا الاساس وضع دستور الشعب ، دستور ١٦ يناير ٠٠ وضـــع بحيث يحمى الشعب من الانتهازيين والرجعيين ، ومن أعوان الاستعمار ، وضع هذا الدستور بحيث يحقق مجتمعا تسوده الرفاهية وبحيث يمكن أن نسير لتحقيق أصلح مجتمع انســـانى ٠

وضع هذا الدستور حتى لا تكون الحرية السياسية مرتعا لاعوان الاستعمار ؟

ماذا قال الدستور ؟

ماذا قال فى مقدمته وبنوده ؟

ان هذا الدستور ينظم الجهاد ، ويصــــون البلاد ضد السـيطرة المعتدية من الداخل ٠

هذا الدستور يرسم معالم الطريق الى مستقبل يبنى فيه الشعب بعمله الايجابى وبكل طاقته وامكانياته ، مجتمعا تسوده الرفاهية ٠

ان الدستور منع تكتل الرجعية والانتهازية فى أحزاب تتعاون مع الاستعمار ضد الشعب ٠

منعت الاحزاب لاننا اليوم تكلمنا عن الماضى وعن الحاضر وحين نتكلم عن المستقبل لابد أن نأخذ من الماضى عبرة ٠

الاحزاب تعاونت مع الاستعمار وكانت تمثل الرجعية والانتهازية ٠

والمعركة التى قامت بين الثورة والاحزاب والقضاء على الاحزاب السياسية ، الرجعية الانتهازية المستغلة ساعدت على تحطيم المجتمع الانتهازى ، المجتمع الرجعى الذى وجدنا فيه ٠

كانا كنا نشكو من المجتمع الاستغلالى ، المجتمع الذى كان يوجهه الاستعمار ، المجتمع الذى كان يشعر بالسيادة فيه أعوان الاستعمار ٠

والآثار التى خلقها الاستعمار خلال سبعين عاما مضت ، والآن فالقضاء على الآثار يحتاج الى وقت ٠

والآثار التى خلقها الذين ساعدوه من أبناء هذا الوطن من أجل مصالحهم تحتاج الى وقت ٠

ولقد صدر قرار سياسي بألا تقوم أحزاب سياسية ، فكيف تقوم اليوم أحزاب سياسية ؟ أحزاب رجعيــة انتهــازية ، أحزاب تعمل للاستعمار ، ويكونها أعوان الاستعمار ؟

اننا بهذا نعطى الاستعمار تصريحا شرعيا بأن يعمل بين أراضينا فى هذا الوطن، ضد مصلحتنا وضد تثبيت استقلالنا وضد حريتنا •

اننا فى هذه المرحلة نتجه الى بناء مجتمع جديد ، الى تغيير المجتمع الانتهازى والرجعى ، نريد أن نتخلص من الانتهازية والرجعية ، نريد مجتمعا يهدف الى التعاون والعمل والانتاج ، يجب أن تكون هناك فرصة – للتفكير الاجتماعى – وليس معنى ألا يكون هناك أحزاب أن التفكير الاجتماعى محرم، أو أن التفكير الطبقى محرم •

ولكن الذى سنمنعه هو الانتهازية والتضليل ، والتغرير بهذا التفكير الاجتماعى•

أما اذا كان التفكير الاجتماعى تفكيرا غير انتهازى وغير رجعى ، ولا تسيره قوى أجنبية أو أعوان الاستعمار اذن لا ضرر من وجوده بل سيكون هو الامر الطبيعى •

لابد أن يتطور التفكير الاجتماعى وأن يتحول على أساس أننا نسير فى هذا طبقا للدستور وهذا يمكننا أن نصل الى مجتمع كريم •

المرحلة التى قامت فى السنين الاربع الماضية كان فيها فراغ سياسى ونحن نريد أن نبنى من جديد ، هدمنا القديم ، وعلينا أن نبنى الجديد ، وهدم القديم لم يكن سهلا، ولكنه كان ميسورا ؛ أما بناء المجتمع فهو الصعب وهو البناء الصعب •

نريد أن نبنى مجتمعا تعاونيا وليس مجتمعا استغلاليـــا ولا مجتمعا للفرص الشريرة ، ولا للفرص غير الكريمة ، نريد بناء مجتمع يقوم على الملكية الفردية التى ليست للاستغلال ،ولكن لصالح الجماعة ، هــذا هو المجتمع الذى نسعى اليه ، وهو المجتمع الذى نريد أن نحققه •

نريد أن نبنى مجتمعا يتعاون فيه العامل مع صاحب العمل نريد مجتمعا لا يقوم على الاحتكار ، مجتمعــا يتخلص من الاستبداد السياسى ، ومن النفوذ الاجنبى ومن الظلم الاجتماعى •

هذا ما نادى به دستور ١٦ يناير •

التخلص من الاستبداد السياسى وأعوان الاستعمار والنفوذ الاجنبى والرجعية والانتهازية ولبناء هذا المجتمع ، الذى نسعى اليه ونتحدث عنه ، المجتمع التعاونى ، يجب أن يسير الوطن وأبناؤه جميعا جبهة وطنية متحدة ، لا تؤثر فيهم الانقسامات ، ولا يطبق عليهم المبدأ القائل : فرق تسد • ولا تحيق بهم الكراهية والاحقاد • ولكن الوطن يسير متعاونا متحدا ، يعمل لخير الجماعة كل واحد من أجل نفسه ومن أجل الجماعة ايضا •

قال الدستور فى المادة ١٩٢ : يكون المواطنون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الاهداف التى قامت من أجلها الثورة ولحث الجهود لبناء الامة بناء سليما من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويتولى الاتحاد القومى الترشيح لعضوية مجلس الامة •

هذا هو الكلام الذى قاله الدستور ، ولم يقل أن الاتحــاد القومى سيكـــون للاستغلال أو للانتهاز أو لتثبيت الرجعية •

الاتحاد القومى الذى عبر عنه الدستور هو الوسيلة التى نسد بها هذا الفراغ

بعد ما هدمنا أحزاب الرجعية ، وقضينا على الانتهازية الى أن نبنى مجتمعا سليما يهدف الى الرفاهية ، مجتمعا تعاونيا ، لا مجتمعا استغلاليا ٠

قلنا نعمل اتحادا قوميا ، وهذا الاتحاد القومى عبارة عن جبهة وطنية تجمع أبناء هـــذا الشعب ما عدا الرجعيين، وما عدا الانتهازيين ، وماعدا أعوان الاستعمار ، لان الرجعيين وأعوان الاستعمار والانتهازيينهم الذين تحكموا فينا وسلمنا لهم، وأعطيناهم الفرصة ليمارسوا حريتهم فى الماضى فخانوا هذه الامانة التى حملها لهم هذا الشعب ، واليوم عندما نقول هناك اتحاد قومى لانستطيع أعطاء الفرصة للرجعية أو الانتهـازية ولا لاعوان الاستعمار ، أبدا الفرصة ستكون للشعب، للاغلبية العظمى من هذا الشعب الناس الذين حرموا من حريتهم ، أيام كانت هناك برلمانات زائفة ، كنا كلنا نشكو منها ونعرف أنها لا تحقق رغباتنا ، ولا تعمل لصالحنا ، ولكنها تعمل لمصلحة فئة قليلة من المستغلين أو من الاقطاعيين ، أو من الحاكمين الذين يريدون حكما وشهوة وسلطانا ، هذا الكلام كان فى الماضى ، واليوم فى هذه المرحلة الجديدة ، فلن تكون هنـاك حرية سياسة للانتهازيين أو الرجعيين أو أعوان الاستعمار ، اذن الاتحاد القومى يشمل جميع أبناء هذه الامة ٠

هذا هو الاتحاد القومى كما أتصوره ، كيف سيكون هذا الاتحاد القومى ؟ انه سيستغرق وقتا طويلا ، ولا أقدر أبدا يوم الاستفتاء على الدستور يوم ٢٣ يونيو أن أقول : ان هذا الاتحاد القومى ٠ هذا الاتحاد القومى الذى يعبر عن هـذه الاهداف ، يجب أن تتمثل فيه جميع العناصر الخيرة فى هذا الوطن ، جميع العناصر العاملة وجميع العناصر البناءة فى هذا الوطن ، الاتحاد القومى لم يتكون حتى الآن ، ولم يعلن تكوينه يوم ٢٣ يونيو أو ٢٥ يونيو بالكامل ، لأن هذا الشعب يجب أن يأخذ الفرصة ليعمل، ونتيجة عمله هى السبب الوحيد الذى يدخله الاتحاد القومى ٠

كيف تدخله كعضو عامل ، له واجب عملى فى الاتحاد القومى ٠

اننا حتى الان نعتبر أن الامة كلها تمثل الاتحاد القومى ٠

كيف يتولى الاتحاد القومى الترشيح لعضوية مجلس الامة ؟ هذا هو السؤال الذى يتردد على لسان كل شخص ٠ هل أنا أرشح ؟ هل الثورة ترشح ؟ هل الاتحاد القومى سيرشح ٠

أبدا ، لايمكن ، ان كل واجبنا فى هذا العمل هو اننا نعترض على الانتهـــازيين الذين كانوا يبيعون رخص الزيت والسكر وانتم تعرفون هذا الكلام ٠

الرجعيون وأعوان الاستعمار ، لن تصدر قائمة من الاتحاد القومى تقول انهـم مرشحون من الاتحاد القومى أبدا ، لن تكون هناك قائمة بمرشحين من الاتحاد القومى كل شخص يستوفى الشروط ، يستطيع أن يرشح نفسه ، أى ان كل من بلغ ٣٠ عاما وكان مقيدا بجداول الانتخابات يستطيع أن يرشح نفسه فى أية دائرة ، والترشيح سيصل بالطريقة العادية الى وزير الداخلية ، ووزير الداخلية سيرفع هذا الترشـــيح بدوره الى الاتحاد القومى ، كل ما سيعمله أنه سيقول أن الدائرة — أية دائرة — فمثلا مصر القديمة سيرشح فيها ستة أشخاص بينهم شخص انتهازى ٠ فهذا نشـــطبه ولا نوافق على ترشيحه أما الخمسة الباقون فنقر ترشيحهم ٠

أى ان كل واحد فى هذا البلد لديه الفرصة لترشيح نفسه ، وان أهل هذا البلد من المواطنين همالذين سيقولون من الذى يستحق أن ينيبوه عنهم ويستحق أن يكون

نائبا عنهم . كل دائرة ستحكم ، وكل الذى سنعمله هو اننا نشطب الانتهـــازى أو الرجعى أو أعوان الاستعمار .

هذا هو الكلام الخاص بالاتحاد القومى .

كلنا كنا نشكو من الانتخابات فى الماضى ، وكان معروفا أن الدوائر وقف على بعض الناس نتيجة سلطانهم ، ونتيجة نفوذهم ونتيجة استغلالهم للنفـــوذ ، واليوم الفرصة مفتوحة لكل واحد وكل ما سنعمله كاتحـــــاد قومى ، هو أننا سنحذف أو سنعترض على الانتهازيين والرجعيين وأعوان الاستعمار وبعد ذلك فكل واحد فى هذا البلد يمكنه ترشيح نفسه .

أى ان كل ماقيل فى الحرية السياسية هو تقييد حرية الاستغلال وحرية استخدام النفوذ وحرية السيطرة وحرية الرجعية وحرية أعوان الاستعمار، فلن تكون هناك قائمة يقال بأنهم مرشحون عن الاتحاد القومى ، كانوا ينادون بالحرية ، وأيام كانوا ينادون بالحرية ، وأيا كانت فكل واحد تتم الموافقة عليه يعتبر ممثلا لهذا الوطن ، وكل نظيف يستحق الترشيح ، ويعتبر عضوا فى الاتحاد القومى ، فهو كما قلنا يمثل الامة بجميع طبقاتها النظيفة .

وهناك أشياء يجب عملها لكى تسير الانتخابات فى طريقها السليم .. فالتصويت اجبارى ، ويجب على كل واحد أن يتوجه للادلاء بصوته ، وأن ينتخب من يمثله لانه سيؤثر فى مستقبله وتاريخه ، ويجب أن يذهب كل شخص ليرى من يستحق أن يعطيه ثقته ، ويعطيه صوته .

وفى الماضى ، كانت هناك مبالغ تدفع ، وكلنا نعرف هذا ، واليوم وزعت لائحة الانتخابات ، أى ان سن الانتخاب أصبح ١٨ عاما ، ومن يريد أن يدفع نقودا فسيجد عددا كبيرا من الناخبين فلا يستطيع أن يدفع لهم .

لقد أصبح الانتخاب سريا ، وكانت فى الماضى - فى بلادنا وغيرها - توجد لجنة انتخابية يجلس فيها ممثل لكل مرشح ووكيل المرشح فى انتظار ماسيقوله الناخب ، واذا لم يذكر اسم مرشحه فسيكون هناك حساب عسير يؤثر فى رزقه ، لان الانتخابات كانت تجرى شفويا ، وكلنا نعرف هذا ، ونعرف كيف كانت تسير الامور ، وكيف كان الشخص يدخل اللجنة الانتخابية ويدلى بصوته لشخص وهو لايطيق رؤيته ، ولكنه كان يفعل ذلك لتأمين رزقه ، ولتأمين عيشه وعيش أولاده ، واليوم كل شخص أصبح لديه الحرية المطلقة ، فالانتخاب سرى، وكل مرشح سيكون له لون ، ومن يعرف القراءة يقرأ الاسم ، ومن لايعرفها سيرى الالوان ، ويختار من بينها اللون الخاص بالمرشح الذى يرضى نفسه ويرضى ضميره ، وذلك فى حجـــرة خاصة بعيدة عن أعضــــاء اللجنة ، ولن يعرف وكيل أى مرشح من هو الذى وقع عليه اختياره ، وبهذا نحرر الضـــمائر ونحرر النفوس ونحرر الرزق ونحرر لقمة العيش ، واذا تحرر الفرد وشعر بحريته فلا بد أن يشعر المجتمع بالحرية ، ولا بد أن يشعر الوطن أيضا بالحرية ولا بد أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية .

هذا بالنسبة للاتحاد القومى الذى سيتكون على مر السنين ، وبعد ذلك أى واحد من الناس ينجح فى هذه الانتخابات فهو سواء بالنسبة لنا ، أو بالنسبة لى شخصيا ، لانهم كلهم سيكونون مواطنين صالحين ، ولن نفضل شخصا منهم على آخر .

وكل ماتسعى اليه الثورة فى هذا ، هو أن البرلمان الجديد ، أو مجلس الامة الجديد يمثل الامة تمثيلا حقيقيا ، يمثل أهدافها ويشعر بشعورها .

وما دام الممثلون الاعضاء خارجين من الشعب ، يحسون باحساسه ، فان هذا كل ماتبغيه ، وطبعا نحن كشعب سنراقب هؤلاء الناس بعد أن ينجحوا ، وقد ينقلب بعضهم الى انتهازيين أو الى مستغلين ، ونحن بهذا نؤدى واجبنا كشعب ، فالشعب هو الرقيب ، وكل من يتضح انه انتهازى فيجب أن يسقط ، يسقطه الشعب ، ومن يثبت أنه عامل ومكافح من أجل مصلحة هذا الشعب ومن أجل بناء مجتمع سليم ، نحمله وندفعه الى قيادات جديدة .

هذا هو مجلس الامة ، وسيباشر سلطاته كاملة ، والبلد يحتاج الى قيادات جديدة وكما قلت لكم أن أى بلد أو وطن هو عبارة عن ماض وحاضر ومستقبل ، نريد قيادات تتفاعل ، نريد رجالا تظهر جرأتهم ، ويثبتون ايمانهم ليتولوا القيادة بعد عامين أو ثلاثة أو بعد عشرة ، اننا نحتاج الى قيادات متتالية متكررة ، نحتاج أن نختبرها ونرفعها نرفع الخير بين الصالحين العاملين الذين يحسون باحساس هذا الشعب ونهدم الرجعيين ومن يسيرون فى طريقهم ، ولا بد ستظهر طبقة من الانتهازيين ، لا بد لأى مجتمع أن تظهر فيه طبقة من الانتهازيين ، وواجبنا أن نكشفهم ونتخلص منهم ، ولا نعطيهم الفرصة مرة أخرى ، وهذا هو الواجب الاول للشعب الذى يعتبر رقيبا على الحكم .

ان رياسة الجمهورية تمثل عاملا من هذه العوامل ، فهذا البلد كان الحكم فيه خلال السنوات الاربع الماضية ؟ كما تعلمون . ثم انتقل بالقوة الى الشعب ، من أيدى أعوان الاستعمار والرجعية ، انتقل بقوة الجيش الذى يمثلكم جميعا ، وكل واحد فى الجيش أتى من بلد ، والجيش ليس الا تفاعلا لهذه الامة مكتملة ، يمثل كل طبقة وكل مجتمع الجيش الذى أحس باحساس بلاده ، انتزع السلطة من المغتصبين الذين اغتصبوها منا منذ سنوات طويلة ، ويهدف بهذا الى أن يسلمها للشعب ، الشعب الحقيقى ، أى الاغلبية العظمى لهذا الشعب ، الشعب الذى يمثل قوة هذا الوطن ، والوطن لن تكون قوته فى قوة أقلية منه ، ولن يكون قويا بقوة طبقة محدودة ، أو طبقة قليلة معينة ، ولكن الوطن يكون قويا بالاغلبية أو بالغالبية العظمى من الناس .

واليوم نمر بمرحلة حاسمة، لننتقل من مرحلة الى أخرى ، المرحلة الماضية كانت فترة الانتقال التى دخلنا فيها معركة مع الاحزاب ومع الرجعية ومع الاستعمار .

وكانت الفترة الماضية فترة معارك طويلة معارك متواصلة من أجل جلاء القوات الاجنبية ، ومن أجل اقامة سياسة تنبثق من ضميرنا ، ومن أجل مصلحتنا ومصلحة أبناء هذا الشعب ، واليوم لا أقول : ان هذه المعارك قد انتهت ، ولكنى أقول : أننا وصلنا الى وقت تنتقل فيه السلطة الى الشعب .

ان المادة ١٩٤ من الدستور تقول : يجرى استفتاء لرياسة الجمهورية يوم السبت ٢٣ يونيو ، وتبدأ هذه الرياسة فى مباشرة مهام منصبها من تاريخ اعلان نتيجة الاستفتاء ، مجلس الثورة الذى كان متوليا سلطة السيادة منذ قيام الثورة حتى العمل بهذا الدستور ، يتخلى عن هذه السلطة الى الشعب ، بطريقة تحفظ للشعب حقوقه ، مجلس الثورة اجتمع وبحث هذا الامر ، وقرر أن جميع أعضاء مجلس الثورة أحرار يأخذون حريتهم التى لم يكونوا أحرارا فيها خلال السنوات الاربع الماضية ، يأخذون حريتهم يوم ٢٣ يونيو ، ماعدا أحد أفراد هذا المجلس ، يستفتى عليه كرئيس جمهورية

وبعد ذلك ، يستطيع هذا الفرد أن يكون حرا كباقى اخوانه الذين أخذوا حريتهم وهذه هى الحكمة فى اقامة الاستفتاء بهذا الشكل ، للانتقال من مرحلة الى مرحلة ، يجب أن نؤمن المرحلة القادمة ونقيمها على أساس سليم ، لخلق قيادات جديدة لحماية الوطن

والمواطنين من أعداء الشعب ، فى المرحلة القادمة التى هى مرحلة من مراحل هـــذه الثورة ، لانها ثورة الشعب وتعبر عن مطالب هذا الشعب ٠

بعد ذلك كل فرد فى هذا الوطن له حقوق وعليه واجبات، والدستور هوالفيصل فى الحقوق والواجبات ، وفى الباب الثالث منه ـ الحقوق والواجبات العامة ـ وكل واحد منا اذا أردنا أن نحقق هذا المجتمع الانسانى السليم ٠ المجتمع الذى ترفرف عليـــه الرفاهية ، كل واحد قبل أن يبحث عن حقوقه يجب أن يقوم بواجباته لسبب واحد ، وهو أن حقوقك هى واجبات بالنسبة لاخيك، فالموظف أو من يكلف بأى عمل فالواجب الذى يقوم به هو حقوق لباقى المجتمع ، فعندما تطالب بحقوقك لابد أن تؤدى واجباتك واذا كل واحد منا أدى واجباته وطالب بحقوقه ، سنجد أن المجتمع يسير مجتمعا سليما، واذا أخللنا بواجباتنا وطالبنا بحقوقنا فلن نجد لنا حقوقا لان حقوقنا عند الباقين ، وكل واحد فينا يجب أن يؤدى واجبه حتى يستطيعأن يحصل على حقوقه ، بعند ماتؤدى واجبك تكون قد حققت للآخرين الحصول على حقوقهـــم ، هذا هو المجتمـــع الذى نتجه اليه ٠

بعد ذلك ، قلنا : كيف نتخلص من الاستبداد السياسى ٠٠ والاستعمار والنفوذ الاجنبى والانتهازية؟ كيف نتخلص من الظلم الاجتماعى ؟ الظلم الاجتماعى الذى قاسينا منه مدة طويلة ، اذا أردنا فى هذا الوطن ٠٠ القوى الانتاجية الكبيرة ٠٠ قوى انتاجية من الارض ٠٠ قوى انتاجية صناعية ، قوى انتاجية فى التعدين ٠٠ لديناقوى انتاجية لم تعمل ٠٠ كانوا يقولون لنا فى الماضى فى المدارس أن مصر دولة زراعية ولا يمكن أن تكون دولة صناعية ٠٠ وكانوا يوجهونها هذا التوجيه ٠٠ ويلقوننا هذا الكلام ٠

اننا اليوم اذا أردنا أن نتخلص من الظلم الاجتماعى لابد أن نعمل على رفع الانتاج وعلى رفع مستوى المعيشة ، نعمل على زيادة الاستثمار فى جميع النواحى ، ولذلك يجب أن نحرر جميع القوى الانتاجية فى هذا الوطن ٠

لقد حررنا الارض من سيطرة الاقطاع ٠٠ وحررنا رأس المال من الرأســمالية الفاسدة التى كانت مستخدمة لتحقيـــق أغراضه من أجل السيطرة على الحكم ، وبعد تحرير القوى الانتاجية يجب العمل على نطاق واسع ٠

هذا هو السبيل الوحيد الى رفع مستوى المعيشة ، ورفع مستوى الشعب ماديا وثقافيا والقضاء على الظلم الاجتماعى ٠٠ نريد زراعة حديثة ، زراعة تنتج ٠٠ نريـد صناعة قوية حديثة ، ومواصلات حديثة ، وقوة عسكرية حديثة ، حتى تحمى لنا هذا العمل ٠

مستوى المجتمع لن يرتفع ويستقر مالم يتم التصنيع على نطاق واسع ٠٠ هـذا التصنيع يجب أن تتكاتف فيه الحكومة مع الشعب ٠٠ فرأس المال الفردى كما قلنا عنه فى الدستور حر مع رأس المال العامل ٠٠ وعن طريق الصناعة يستقل الاقتصاد ٠٠ وعن طريق استقلال الاقتصاد المصرى ندعم الاستقلال السياسى الذى حصلنا عليه ٠٠ هذا هو الطريق الذى يجب أن نسير فيه لنبنى مجتمعا متخلصا من الظلم الاجتمـاعى ويشعر بالعدالة الاجتماعية واقامة زراعة حديثة بعد تحديد الملكية ، بعد القضاء عـلى الاقطاع يجب أن تتطور السياسة الزراعية من ناحية التمليك وناحية التعاون ٠ ٠ هو العمل الذى تعملونه هنا كمؤتمر تعاونى يجب أن ييسر للملكيات الصغيرة السبيل انها تستمر ، تتقدم وتثمر ، ولهذا لا بد من اقامة جمعيات تعاونية اساسها هى الملكية الفردية ، ويكون هناك تعاون بين جميع الملاك ، وبين جميع الاعضاء ، بالاضــافة الى الجمعية التعاونية التى أقامها الاصلاح الزراعى ، لابد أن نقيم أيضا جمعيات تعاونية على

مدى واسع فى جميع أنحاء البلاد لتساعد على زيادة الانتاج وزيادة دخل الفلاح ، وفى نفس الوقت يجب أن نسير فى تكوين اتحادات تعاونية ٠

وبالنسبة للتجارة لابد أن نسير على أساس تعاونى لاعلى أساس استغلالى ، لا ليستغل التاجر ويحتكر ليحقق لنفسه مصلحة ذاتية ، ويهمل هذا المجتمع ، كلا فالتجارة يجب أن تسير على هذا الاساس وهذا لن يتحقق الا بالقضاء على الاحتكار والاحتكارات الضخمة ٠

بعد ذلك بين الدستور أن المقومات أساسية للمجتمع لتحقيق التخلص من الظلم الاجتماعى ، فى الفصل الثانى من الدستور الذى قال : «ان التضامن الاجتماعى هو الاساس للمجتمع المصرى» ٠٠ ثم قال : «الاسرة أساس المجتمع» ، ثم قال : « تكفل الدولة الحرية والامن والطمأنينة ، وتكافؤ الفرص لجميع المصريين» ، وبعد ذلك «ينظم الاقتصاد القومى وفقا لخطط مرسومة ، تراعى فيها مبادىء العدالة الاجتماعية وتهدف الى تنمية الانتاج ورفع مستوى المعيشة » النشاط الاقتصادى الخاص حر على ألا يضر بمصلحة المجتمع ، أو يخل بأمن الناس أو يعتدى على حريتهم أو كرامتهم ، وبعد ذلك يستخدم رأس المال فىخدمة الاقتصاد القومى ، ولا يجوز أن يتعارض فى طرق استخدامه مع الخير العام للشعب» ٠

وبعد ذلك يكفل القانون التوافق بين النشاط الاقتصادى العام والنشاط الاقتصادى الخاص ، تحقيقا للاهداف الاجتماعية ورخاء الشعب ، ويعين القانون الحد الاقصى للملكية الزراعية بما لايسمح بقيام الاقطاع ، ويحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة ٠

الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية ، وتشجع الدولة الادخار ، وتشرف على تنظيم الائتمان ، وتيسر استقلالالادخار الشعبى ، وتشجع الدولة التعاون ، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها ، وينظم القانون الشئون الخاصة بالجمعيات التعاونية ٠

وكما قلنا أن التضامن الاجتماعى أساس المجتمع ، وكما قلنا أننا لابد أن نعمل لكى نبنى ، والدولة مسئولة ٠

لابد أن نعمل كى نبنى ، والدولة مسئولة عن مصالح الجماعة وحمايتها ضد الاحتكار وضد الاستغلال وضد سيطرة رأس المال ٠

الدولة مسئولة عن مصالح الجماعة ، فان الدولة تمثل مصالح الجماعة كلها ، فى جميع هذه النواحى ، اذن الدولة يجب أن توجه ، وهذا الاقتصاد يجب أن يسير على على نظام الاقتصاد الموجه، توجه الدولة وتتدخل لغرض واحد الحدمن سيطرةالاحتكارات ولغرض حفظ التوازن بين المصالح المختلفة ، ولغرض الاسراع فى عملية التنمية

الاقتصادية والاجتماعية ، والتوجيه الصناعى حسب مصالح الدولة ٠

هذا واجب أساسى ، كما قلنا فى الدستور ٠ أن رأس المال يستخدم فى خدمة الاقتصاد القومى ، قلنا أيضا أن النشاط الاقتصادى حر على ألا يضر بمصلحة البلاد مطلقا ، ليس معنى هذا أننا سنقاوم رأس المال بالعكس ، أننا نريد رأس المال يعمل ويستثمر ويكبر ويعمل ثانية دون أن يستغل ، ودون أن يسعى الى السيطرة على الحكم

نريد الادخار ٠٠ كل واحد يستطيع أن يدخر ويوفر جنيها أو اثنين لاستخدامهما فى التنمية الاقتصادية وفى الاستثمار ٠٠ لان الطريق امامنا طويل ٠ ٠ نريد أن نوجه

الصناعة ، فالمصانع التي لدينا كفاية منها فلا داعي لانشاء مثلها حتى لانخسر ويتعطل العمال ويصبحوا عالة علينا ، بل هناك الان الاتجاهات التي نحتاج اليها والتي تحقق لنا دخلا قوميا وزيادة في الثروة القومية .

هذا هو الكلام وليس مختصرا فقد أخذنا وقتا طويلا في الكلام عن السياسة الداخلية ، كلام عن الماضي وكلام عن الحاضر وكلام عن المستقبل ، كلام يبين فيه المجتمع الذي نفكر فيه وكيف سنسير في المستقبل .. كيف سنرسى قواعد جديدة للمستقبل لبناء مجتمع تعاوني سليم ، هذا هو واجب كل فرد من أبناء هذا الوطن .. هذه أمانة كل مواطن ويجب في هذا السبيل أن نجتهد جميعا لنعمل مشبعين بالامل وبالايمان ، ونتجه جميعا لندعم أهداف الثورة الستة التي ذكرناها من قبل ، والتي لاينساها أحد أبدا .

هذا هو الجزء الخاص بالسياسة الداخلية .. وسأقول كلمة قصيرة عن السياسة الخارجية .

بالنسبة للسياسة الخارجية كنا نهدف أول مانهدف الى تحقيق الهدف الاول وهو القضاء على الاستعمار ، القضاء على الاحتلال .. التخلص من الاحتلال .. نهدف الى أن نرى اليوم الذي لايوجد فيه جندي أجنبي على أرض مصر .. واليوم ونحن في أول يونيو نتطلع الى المستقبل وكل واحد ينتظر بفارغ الصبر يوم ١٨ يونيو لكي يصبح يوم ١٩ وتمر بفترة لم تمر بحياة أحد منا من قبل ، الذين كانت سنهم نحو السبعين سنة فأقل ، كانوا دائما يعيشون في هذا البلد تحت ظل الاستعمار ، وتحت ظل الاحتلال وتحت ظل العلم البريطاني ، وفي يوم ١٩ يونيه سنخرج صفحة جديدة في تاريخ هذا الوطن .

أمل تحقق .. هدف كنا نسعى اليه ، منذ أيام عرابي ، الذي طالب بالدستور وبحقوق الشعب ، ثم تكاتفت عليه القوى الرجعية المعادية للشعب مع الاستعمار .

قاوم الناس ، وقاوم الشعب ، وخرج الناس في القاهرة عندما أحسوا أن جيشا أجنبيا دخل مصر ، أن الانجليز الذين دخلوا مصر ، خرجوا يقاومون بما يملكون ، خرجوا بالعصى وبكل سلاح ، ولكن استشهد أشخاص ، ولم نتمكن من القضاء على هذا الاستعمار واستمر الشعب يكافح ويناضل ، ومات من أبنائه عدد كبير في سبيل هذا اليوم ، في سبيل تحقيق الامل والحرية الحقيقية ، وكما قلت : كنا دائما نتساءل ونقول: لماذا يحرمنا الاستعمار من حريتنا ؟ لماذا نحرم من هذه الحرية ؟ لماذا لانشعر بأننا سادة في بلادنا ، وبأننا في بلادنا نتمتع بالحرية .. هذا الكلام سيتحقق باذن الله يوم ١٩ يونيو القادم .

بعد ذلك .. الاستعمار له أشكال ملتوية متعددة مختلفة ، وكما قلنا ، كان الاستعمار في الماضي يحكمنا بالجنود البريطانيين ، ويحكمنا بالسلاح ، والمندوب السامي والمعتمد البريطاني .. وكلنا مررنا بهذه الاوقات ، ثم تطور الاستعمار ليحكمنا بواسطة أعوانه من الخونة وبقي هو مختفيا .. وأصبح أعوانه الخونة هم الذين يحكمون البلد .. ويتلقون أوامرهم منه .

بعد ذلك أخذ الاستعمار بعد أن نضجت هذه الصورة يبحث عن مناطق نفوذ .. لم ينته الاحتلال أبدا بالوصول الى الجلاء ، لاننا كنا نعتبر أنه يجب أن تكون لنا سياسة حرة مستقلة ، تنبثق من ضميرنا .. تنبثق من مصر ، ومن أرض مصر .

وبدأت معركة للتخلص من النفوذ الاجنبي .. قالوا اننا منطقة نفوذ لهم ..

ونحن نقول : اننا لسنا منطقة نفوذ لاحد ، ولن نكون منطقة نفوذ لاحد مطلقـــا ٠٠ سنباشر حريتنا ونباشر سيادتنا ٠

بدأت المؤامرات تحاك من حولنا حتى نخضع للتهديد ولحرب الاعصاب ٠٠ ولكنا صممنا على أن تسير سياستنا مستقلة استقلالا حقيقيا ٠٠ صممنا على أن نخلق وطنا قويا وهذا هو الهدف الخامس من أهداف الثورة لان الجيش الوطنى هو الذى سيحمى هذه الحرية ، والذى سيحمى هذا الاستقلال ، وهو الذى يستطيع أن يقف ضد العدوان الاجنبى من الخارج ، ويستطيع أن يحمينا ضد الاستعمار وضد ألاعيب الاستعمار ٠

سرنا فى تحقيق هذا الهدف ٠٠ وهو الهدف الخامس ، وليس لنا من طلب الا أن نكون مستقلين ودخلنا فى معارك ، ولم تكن هذه المعارك الا معارك دفاعية ٠

حينما طلب منا أن نشترك فى منظمات دفاعية قلنا اننا مستعدون أن ندافع عن منطقتنا ، على أن يكون الدفاع منبثقا منا ، وعلى ألا نشرك معنا دولة عظمى ، وقلنا اننا مستعدون لكى ندافع عن المنطقة العربية باتحاد وتضامن بين الدول العربية وباتفاق على ذلك فيما بينها ، وان انجلترا لادخل لها فى ذلك ، لانها اذا تدخلت فهى بهذا تعنى النفوذ ٠

وقلنا : ان الوطنية العربية والقومية العربية تسيران قدما الى الامام ، ولا بد أن تتحقق أهدافهما ، وقلنا للانجليز : أنه لافائدة من محاولة بسط نفوذ على مصر أو على المنطقة العربية ، وانه اذا كان هناك أحد سيعتدى علينا من الخارج ، فنحن أولى بأن ندافع عن أنفسنا وأولى بأن يكون الدفاع متسقا بيننا ، وقلنا : اننا لانرضى أن نكون منطقة نفوذ لاحد تحت اسم الدفاع ، وتحت اسم مقاومة العدوان ٠

وسارت الامور على هذا المنوال ، وبعد ذلك بدأت بعد الاتفاق على الجلاء معـارك وهذه المعارك هى معارك دفاعية ٠

اننا لانستفز أحدا ، ولا نطالب بخلق معارك واذن فنحن ندافع عن أنفسنا ٠

هوجم حلف بغداد البريطانى ، لانه حلف بريطانى ولاننا نعتبر أن خطة مصر يجب أن تسير مع خطة العروبة ٠٠ وكما قلت لكم عدة مرات : اننا نعتبر أن قوتنا فى قوميتنا ، وقوتنا فى هذه القومية العربية المتماسكة للعرب من أجل العرب وليست من أجل دولة أجنبية ٠

قاومنا حلف بغداد ، ولم نكن بهذا نقاوم العراق أبدا ٠٠ ولا أهل العراق ، لان أهل العراق اخواننا وأحبابنا ٠٠ ولكنا كنا نقاوم النفوذ ، أو نقاوم مايسمونه منطقـة النفوذ ٠٠ كنا نقاوم النفوذ ، أو نقاوم مايسمونه منطقة قرلتأخذنعلىعلىقعغقلىلى النفوذ ٠٠ كنا نقاوم أية آمال استعمارية تتحكم فينا ، وكنا نعتبر آن حلف بغداد ليس الا قاعدة للهجوم علينا ٠٠ الهجوم على سوريا ولبنان ، والهجوم على الاردن والمملـكة العربية ومصر والسودان وليبيا ٠٠ لجمعنا ان أردنا أو لم نرد لنوضع تحت نفوذ أجنبى فى حلف دفاعى مشترك فيه انجلترا ، كنا نعتبر أن ذلك ضد قوميتنا وانه ضـــــد استقلالنا ٠

قاومنا ذلك بكل ما يمكن من وسائل ، وكنا بهذا مدافعين عن حريتنا وعن استقلالنا وعن قوميتنا ، وقلنا أن دفاعنا يجب أن ينبثق من أنفسنا ٠٠ وليس هناك أى حق لانجلترا فى أن تفرض نفسها علينا فرضا بحيث تكون شريكة معنا ، فنحن دول لانقول اننا دول كبرى ، ولكننا دول صغرى ، واذا وجدت معنا دولة كبيرة فانها ستسيطر علينا ٠ ٠ وبهذا أعلنا سياستنا التى تنظم دفاعنا الذى ينبثق من الامة العربية ، ومن الوطن

العربى ، دون اشتراك أى دولة أخرى خارج الامةالعربية ودون اشتراك آية دولة كبرى حتى نستطيع وان نحافظ على الاستقلال حتى نستطيع ان نحافظ على السيادة ، وحتى نستطيع أن نتخلص من النفوذ الاجنبى ، وحتى نستطيع أن نمنع أى نفوذ أجنبى جديد ، يريد أن يتمكن منا ويعتبرنا منطقة لنشاطه ٠٠

وعلى هذا الاساس بدأت معركة بالنسبة لنا فهى دفاعية ٠ وبدأوا يقولون كما نقول قصة الذئب والحمل ٠٠ نقول هذا الكلام ، فيقولون : أنتم تريدون حرماننا من البترول ٠٠ البترول يمثل لبريطانيا الشريان الرئيسى ٠٠ البترول يمثل الثروة القومية فى الدخل القومى والانتاج الصناعى فى أرض أوربا ٠٠ الى آخر هذه الحجج التى يسوقونها لاقامة حملة عنيفة ضد مصر ٠

وقلنا : ان كل ما نريده أن نتخلص من الاستعمار والنفوذ الاجنبى ، ونحن لن نكون منطقة نفوذ لاحد ٠٠ ولن نسمح بأن يقال عنا فى البرلمان الانجليزى اننا منطقة نفوذ لبريطانيا كما اننا لا نسمح بأن يقال عنا فى أى برلمان آخر ، اننا منطقة نفوذ لدولة أخرى ٠٠

اننا أحرار نعمل ما نشاء ونعمل ما يتمشى مع مصلحتنا ، ونعمل ما يتمشى مع قوميتنا وأهدافنا ٠٠

ولكن نحن لا نحارب مصالح أحد سواء أكانت مصالح تجارية أم اقتصادية ٠٠ هم مصممون على أننا نحاربهم ، واننا نعتبر أن أقوالهم هذه ماهى الا وسائل يتخذونها للقيام بحملة ضد مصر ٠٠ ونحن مستمرون فى معركتنا الدفاعية التى نحمى بها حريتنا ، والتى نحمى بها استقلالنا ٠٠

نحن قررنا سياستنا ، وقلنا أن سياستنا من القاهرة ٠٠ من مصر وليست من لندن ٠٠ ولا من واشنطن ، ولا من موسكو ٠٠ لسنا محاربين لمعسكر من المعسكرات وسياستنا هى سياسة عدم الانحياز وسياستنا هى سياسة المعاونة فى اقامة سلام دائم ، لكى نتنج ونبنى بلدنا ونعمل ٠٠

أما سياستنا بالنسبة للمؤامرات الاسرائيلية ٠٠ فهى الدفاع ٠٠ وهى القوة ، حتى نستطيع أن نقضى على الاطماع التوسعية الصهيونية ٠٠

أن قواتنا هى التى تحمينا وتجعلنا نعمل وهى التى تجعل كل واحد قبل أن يقترب منا يعرف اننا سنرد له الصاع صاعين ٠٠ ولن نسكت ٠

اننا اليوم والحمد لله قد استطعنا أن نحقق هذه القوة ٠٠ وبهذه نستطيع أن نحمى قوميتنا العربية ، التى تتالت عليها المؤامرات لتمحوها ولتفتتها ولتقضى عليها ٠٠ مؤامرات طويلة قديمة ، وكنا دائما ننساها ٠٠ مؤامرات نتج عنها تحلل أو محو القومية العربية فى فلسطين ٠٠ واليوم تدبر مؤامرات فى شمال افريقيا للقضاء على القومية العربية فى الجزائر ، وتصر فرنسا على اتهام مصر ، وتقوم بحملة على مصر ٠

وليس معقولا أبدا أن تكون لنا أطماع فى الجزائر فكل ما نطمع فيه أن تتحرر وأن تستقل وأن تعود الى أبنائها ٠

هذه القومية العربية هى الخطر الداهم بالنسبة للاستعمار ٠٠ سيحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يبذر بذور الشر والفتنة بين الامة العربية ٠٠ وسوف يقول ان مصر تريد نفوذا فى جهة ما ، هذا هو كلام الاستعمار ، وهذه هى طريقته ٠٠ طريقة فرق تسد ، التى استعملها بين الافراد والاحزاب ، ويستعملها اليوم بين الدول ٠

ان كل ما ترجوه مصر هو الحرية لكل بلد عربى ٠٠ كل ما ترجـــوه هو العزة والكرامة لكل بلد عربى ٠٠ ومصر فى هذا مستعدة أن تتفق مع أى بلد عربى الى المدى الذى يريده هذا البلد العربى ٠٠

وسياستنا مبنية على عدم التدخل ، ليس لنا شأن بأى أمر داخلى ، لا نتدخل مطلقا ٠٠

ان لنا أهدافا ، وهذه الاهداف نعلنها من القاهرة ولنا مثل عليا ولنا سياسة ٠

ومثلنا العليا نعلنها ، وأهدافنا نعلنها ، وسياستنا نعلنها ، ولكن لا نتدخل ولا نقصد الضرر لاحد ، ولسنا مع فئة ضد فئة ، فى أى بلد عربى أبدا ، نحن مع القومية العربية مجتمعة من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى ٠

هذه سياستنا الخارجية وأهدافنا الخارجية ، وهذه هى العوامل التى بنينا عليها الاستراتيجية المصرية ، انها مبنية على القومية العربية والحرية العربية ، والامن العربى

وبهذا نستطيع أن نقول ان لنا سياسة مســـتقلة لا هى الى الشرق ولا هى الى الغرب ، ليست سوفييتية ، وليست أمريكية ، وليست انجليزية ٠٠ سياسة مصرية من أجل مصر ، ومن أجل مصلحة مصر ، ومن أجل الوطن العربى الاكبر ٠٠

والله يوفق الجميع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

لحظة خالدة تساوى العمر كله

ألقيت فى بور سعيد والاسماعيلية ونادى الضباط بمناسـبة رفع علم مصر على مبنى البحرية ببور سعيد بعد مغادرة قوات الاحتلال بتاريخ ١٨ يونيه سنة ١٩٥٦

أيهـا المواطنـون :

هذه اللحظة هى لحظة العمر ، بل ان هذه اللحظة هى العمر كله ٠٠ لقد كنا نحلم ونتمنى ٠٠ كنا نحلم ونتمنى اليوم الذى نلقى فيه هذه اللحظة ٠

ان هذه اللحظة هى العمر ٠٠ اننا اليوم أيها المواطنون نعيش لحظة حرم منهـــا الآباء ، وحرم منها الاجداد ٠٠ حرم منها أخوان لكم كافحوا على مر السنين لتتحقق هذه الامنية وليرتفع العلم وحده فى السماء ٠٠

اننا أيها المواطنون ، نرجو من الله التوفيق ونرجو من الله الهـــداية ، عسى ألا يرفرف على هذا الوطن وعلى هذه الارض سوى هذا العلم ، الله يوفقكم ويرعاكم ويرعانا جميعـــا ٠٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

ألقيت فى نادى الضباط بالاسماعيلية

أيهـا الاخوة :

الحمد لله الذى حقق لنا ما تمناه الآباء والاجداد ٠٠ الحمد لله الذى وهبنا الحياة

حتى رأينا هذا اليوم الذى كنا نتطلع اليه على مر الزمن ، اننا نشعر ان هـذه الثورة انما سارت قدما وحققت الاهداف بعون الله · واليوم ونحن فى فرحة النصر ، فى فرحة الحرية ، فى فرحة الاستـقلال ، اليوم نتجه الى الماضى لنذكر الشهداء الذين كافحوا وسقطوا فى ميدان الشرف من أجل تحقيق هذا الهدف ونتجه الى المستقبل لنتبين التبعات الملقاة على عاتق هذا الوطن · ان الدور الذى ينتظرنا دور كبير فقد آلينا على أنفسنا أن نرفع علم الحرية · وأن نساندها فى كل مكان واليوم وقد تحررنا وتحقق الجلاء الحقيقى نعلن اننا سنستمر فى رفع علم الحرية من أجل حقوق الانسان ومن أجل البشرية جمعاء ·

هذه هى تبعتنا وهذا هو دورنا سنقوم به بعون الله الذى عاوننا فى الماضى أننا نتجه الى المستقبل لنعمل على تحقيق هذه التبعات فى الاسماعيلية ·

ألقيت فى مدينة الاسماعيلية

أيهـا المواطنـون :

لقد التقيت بكم منذ أكثر من عام ، وكانت جنود الاحتلال ترتع فى أرض هـذه المنطقة ، فقلت لكم اننا نحس باحساسكم ، ونشعر بشعوركم ، فان شرف الوطن لا يتجزأ ·

واليوم أيها الاخوة المواطنون أشعر بالعزة وأشعر بالفرحة ، وأنا بينكم الآن فى هذه المنطقة ولا يرفرف عليها الا علم مصر ، علم العزة ، وعلم الكرامة ، وعلم الحرية ·

اليوم أيها المواطنون أشعر معكم أن الشرف قد استـرد فلا شرف بغير حرية ، واليوم قد استكملت مصر حريتها ، واليوم أيها المواطنون نستطيع أن نعتز بشرفنـا ونعتز بشرف الوطن ·

اليوم انتهت مرحلة كبرى من مراحل الكفاح وهذه المراحل لم نقم بها وحدنا بل قامت بها عدة أجيال سبقتنا · منذ عشرات السنين كافحت ، وقاتلت ولم تستسـلم أبدا واستشهدت وماتت فى سبيل هذه اللحظة الخالدة ، اليوم أيها المواطنون تحقق النصر الذى سعت اليه أجيال متعددة من أبناء هذا الوطن · اليوم نسـترد شرفنا ، ونسترد حريتنا ، ولكنا نشعر من كل قلوبنا أن هذا ليس نهاية الكفاح ، ولكنه نهاية مرحلة من مراحل الكفاح ·

اليوم ·· أيها المواطنون وقد آستكملنا حريتنا وقد اسـتعدنا شرفنا ، اننـا سنعمل بجـد ، وعزم وايمان ، حتى نبنى مصر قوية ، عزيزة ، كريمة ، نبنى مصر ؛ حتى لا يعود التاريخ مرة أخرى وحتى لا يرفرف على أرض هذا الوطن علم أجنبى ·

وسـنعمل جميعا متحدين متكاتفين من أجل المحافظة على هذه الحرية ومن أجل المحافظة على هذا الشرف ، فالى العمل فقد انتهت مرحلة كفـاح وبدات مرحلة كفاح وفقكم الله ··

والسلام عليكم ورحمة الله ·

الوطن يستعيد مكانته

ألقيت بمناسبة الجلاء بتاريخ ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦

أيها المواطنون :

ان هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر ، فمنذ أكثر من الفى سنة ، ووطننا يحكمه الغزاة والحلم الضائع لابنائه أن يعود وطنهم يوما اليهم • وقد قدر لهذا الجيل أن يعيش ليرى عودة الحلم الضائع ، ومنذ أكثر من خمسمائة سنة ووطننا يئن تحت سنابك خيل المماليك وأجناد وأحفاد المماليك ، يفرضون عليه الا يتقدم ولا يتطور وأن يقعد أسير ظلام القرون الوسطى وخرافاتها ، وقدر لهذا الجيل أن يتمكن من الانطلاق الى نور الحضارة ، وان نخلص أفكاره من بقايا الاغلال • ومنذ أكثر من مائة وخمسين سنة ووطننا لاسرة واحدة تملكه وتحكمه تبعثر ثروته ، وتبدد تراثه لحسابها أو لحساب الاجنبى الذى اعتمدت عليه دائما ليسند وجودها • وقدر لهذا الجيل أن يشعر بانتفاضة الحرية التى أسقطت الاسرة المالكة الحاكمة •

ومنذ أكثر من سبعين سنة ووطننا يتكبر ويتجبر فيه محتل غريب الكلمة كلمته والامر أمره •

وقدر لهذا الجيل أن يشهد بعينيه فلول المحتل الغريب تتسلل خارجة عائدة من حيث أتت •

ومنذ سنين طويلة تستعصى على الحساب ووطننا يعيش تحت أوضاع محزنة • مكانته التاريخية فى الدنيا لم يبق منها الا حكايات وأساطير ، أبناؤه الذين غرسوا فى التاريخ أول بذور المدنية لم يجدوا ما يحصدونه ، بل أصبحوا هم أنفسهم حصادا للفقر والمرض • جيشه وهو الذى كان أعظم الجيوش ، تألبت عليه القوى وفرضت عليه الضعف والهزيمة •

قيمه الروحية بدأت تعانى من هذه الظروف كلها أشد صنوف العذاب والارهاق والطغيان يصنع الذل ، الجوع يقتل الكرامة ، الاستبداد يعلم الخوف ، الاستغلال يفقد العمل الشريف معناه ، ويجعل انتهاز الفرصة بأى ثمن وعن أى طريق قانون المجتمع وسنته •

وقدر لهذا الجيل أن يلمس بيده التغيير الكبير •

مكانة الوطن عادت اليه بحق وجدارة •

أبناؤه لم يعودوا حصادا للفقر والمرض ، وانما هبوا لمعركة مستميتة ضد الفقر والمرض •

جيشه لم يبق كما كان •

قيمه الروحية عادت اليها معانيها ، فتأكد ألا شرف بغير حرية ولا كرامة بغير عدل ، ولا رزق بغير عمل ، ولا فرصة بغير كفاية •

أيها المواطنون :

ان جيلنا لم يصنع هذا •

فخلال قرون طويلة كانت أجيال شعبنا تكافح وتناضل • كان الشهداء يسقطون

على الارض ، وبجوارهم أعلامهم مضرجة بالدماء ، ولــكن لايستسلمون أبدا • كانت المعارك لا تنقطع بين مد وجزر ، وتقدم وتأخر ، ولكن قوى المقاومة فينا ظلت تخفق وتنبض •

كانت الجموع تحتشد وتتكتل وتتقدم ، فلا يستطيع الحديد أن يوقف تقدمها ، ولا يستطيع البارود أن يخنق صيحة الحرية تنطلق من صدورها •

ثم جاء موعدنا مع القدر • أتيح لجيلنا أن يشارك فى المرحلة الحاسمة من المعركة وان يسمع بأذنيه دقات أجراس النصر تتجاوب فى الافاق •

أيهــا المواطنــون :

ولكن هذا الموعد مع القدر ليس مجرد ليلة عيد ولا هو مجرد أغانى فرح •

ان كفاح الشعوب لا يتوقف عند غاية ولا يستقر عند نهاية • انه طريق بعيــد المدى ، مداه مدى الحياة نفسها ، كلما بلغ منه الشــعب مرحلة ، لاحت أمامه فى المنى مراحل • ان الشعوب الحية لا تتهاون بعد ســـاعة النصر ولا تتراخى • انها فى ذروة شعورها بالقوة تدرك أن النصر الذى حققته ، انما هو مرحلة على الطريق ، وليس هو بحال من الاحوال خاتمة المطاف •

تلك هى حكمة طريق الكفاح •

ذلك انه فى نفس الوقت الذى تتحقق فيه للشعوب أمانيها القديمة ، ترسب وتتجمع فى ضميرها ووجدانها أمان جديدة •

ان كفاح الشعوب طاقة دائمة مستمرة متجددة العمر خالدة البقاء •

أيهــا المواطنــون :

هذا هو موعد جيلنا مع القدر •

فرحة بنصر شهدناه يبلغ غايته •

ومسئولية غايات جديدة لا بد لها من كفاح •

أيهــا المواطنــون :

سودوا بأمر الله فى وطنكم •• واحكموا وشاركوا شعوب الارض فى بحثها عن السلام وعن حياة مطمئنة • والله ولى التوفيق •

اليوم تم الجلاء ورحل الاستعمار

ألقيت فى المؤتمر الشعبى احتفالا بيوم الجلاء بتاريخ ١٩ يونيه سنة ١٩٥٦

أيهــا المواطنــون :

الحمد لله فقد جاء النصر من عند الله •

لقد تحدثت اليكم مئات المرات منذ قامت الثورة • ولكننى حينما أتكلم اليوم ، أحس بأحاسيس جديدة وأشعر باختلاف فى الظروف ، وفى العوامل ، وفى المرامى ، وفى المعــانى •

لقد تكلمت معكم كثيرا ، وكنت أتكلم ، وأتحدث اليكم ، وأخطب فيكم ، منذ ٢٣ يوليو ، حتى الامس • ولكننى وأنا أتكلم كنت أحس أن هناك ثقلا على قلبى ، وكنت أشعر بكم •• بالشعب ، أبناء مصر جميعا الذين يحسون بهذا الاحساس ويشعرون بهذا الشعور •

كنت أعبر عن شعوركم •

كنت أتحدث اليكم عن الماضى وعن الاحتلال •• ومرات عديدة وكثيرة وأنا أرى الشعور المتبادل والاحساس المتبادل الذى كنا نحس به جميعا • كنت اختتم خطابى أو كلامى بأنه لا بد من تحرير مصر •• ولا بد من جلاء قوات الاحتلال ••

كان هذا الكلام تعبيرا عن شعوركم • تعبيرا عن أحاسيسكم • تعبيرا عن المشاعر التى كنت أحلم بها منذ أن شببت فى بلدى •• منذ أن خرجت الى الحياة وبدأت أحس بوجودى • تعبيرا عن الهتافات التى كنا نرددها فى سنة ١٩٣٠ والهتافات التى كنا نهتف بها سنة ١٩٣٦ •• تعبيرا عن الهتافات التى نادى بهـا اخوان لنا ماتوا وهم يرددونها • تعبيرا عن كفاح الماضى الطويل • تعبيرا عن كفاح الآباء • تعبيرا عن كفاح الاجـداد •

كان هذا يااخوانى هو شعوركم ، وكان هذا يااخوانى هو شعورى وأنا أتحدث اليكم • أما اليوم فقد اختلفت الظروف ، واختلفت الاحوال، فلا يرفرف على مصر سوى علم واحد •• هو علم مصر ••

اليوم يا اخوانى أشعر كما تشعرون ، ان نسيم الحرية يهب على أرض مصر ، فلا يرفرف فى سماء مصر سوى علم مصر • ولا يرفرف على أرض مصر سوى علم مصر •

أيهـا المواطنـون :

لقد مر علينا حين من الدهر ونحن نجاهد ونـكافح • كنا نجاهد وكان آباؤنا وأجدادنا يجاهدون ، من أجل حقهم فى الحياة •• من أجل حقهم فى العيش الكريم •• من أجل حقهم فى العدالة وفى الحرية وفى المساواة •

كنا نخرج من محنة لنقع فى محنة ، ولكننا كنا نكافح ، ونقاتل ، ونجاهد ، ضد الاجنبى الدخيل ، وضد الخونة المستغلين من أبناء هذا الوطن •

كنا نكافح ونجاهد •• لم نستسلم أبدا •• ولن نستسلم أبدا ، كنا نتقدم أو كنا ننتكس ولكن روح هذا الشعب لم تضعف ، وعزيمته لم تهن • وكان هذا الشعب دائما يحمل مشعل الحرية ، رغم المحن ، ورغم تحالف الاجانب •• الاجنبى الدخيل والخونة من أبناء هذا الوطن • فاستطاع هذا الشعب على مر السنين • مئات السنين أن يحافظ على روحه ، وأن يحافظ على معنوياته • وأن يحافظ على حريته ، واستطاع هذا الشعب أن يبقى •

لقد كانت مصر أيها الاخوة •• كانت مصر دائما مقبرة للطغـاة ، فكم من دولة غزت مصر وانتهت وزال اسمها ، وزال أثرها • أما مصر فقد بقيت وعاشـت على مر الزمن ، لتثبت وجودها •

نعم يا اخوانى • حافظت مصر على شخصيتها •• وحافظت مصر على روحها •• وحافظت مصر على قوميتها •• وحافظت مصر على وحدتها، رغم الطغاة ، ورغم المستبدين ورغم الاحتلال • استطاع هذا الشعب على مر السنين أن يحـافظ على عنصره ، وأن

يحافظ على وحدته ، وأن يحافظ على كيانه ، كان الشعب يكافح ٠٠ ويناضل ، ويستشهد ، ويقاتل ٠ وكان بعد هذا يسكن ويسكت ، ويلاقى الظلم ، والمحن ، سنين طويلة ٠

ولكن هل صرف الظلم ، وهل صرف الاستبداد هذا الشعب عن أن يفكر فى حقه فى الحياة ؟ وهل صرف الخوف هذا الشعب عن أن يجاهد ويكافح ؟ لا ٠ لقد كنا نخاف حينا وكنا نستضعف أحيانا ولكنا لم نسلم ولم نستسلم ٠

لقد استشهد أناس من هذا الشعب ، بل مات ، نساء من أبناء هذا الشعب ٠ استشهدوا وحملوا العلم ، وخرجوا ينادون بالحرية ٠٠ وينادون بحق هذا الشعب فى الحياة ٠ اليوم يا اخوانى ونحن نجنى هذه الثمرات ٠٠ ونتمتع بالحرية ٠٠ ونحن نبدأ فجر حياة جديدة وتهب علينا نسائم الحرية نشعر بجهود من استشهدوا فى سبيل هذه الحرية : نشعر بكفاح الاجيال الماضية ٠ نشعر بكفاح الاجيال السالفة ٠

اليوم يا اخوانى ٠ ونحن نبدأ فترة جديدة من تاريخ هذا الوطن ، ومن حياة هذا الوطن نتجه الى الماضى ، ونحيى الاجيال الماضية ٠ التى لم تضعف ، ولم تتخاذل ولكنها قاومت وقاتلت ، واستبسلت حتى استطعنا فى هذا الجيل أن نحقق هذا النصر ، وأن نشعر بالحرية ونرفع على مصر ٠٠ علما واحدا ، هو علم مصر ٠٠ علم الحرية ، وعلم الكرامة ٠

اليوم أيها الاخوة أصبحت مصر لابنائها جميعا ٠٠ لالفئة قليلة ، ولاللخونة ولا لمستبدين ، ولا للمستغلين ٠٠ مصر لكم كلكم ٠٠ لكل واحد منكم ٠

ان مصر اليوم لم تعد للمحتلين ، أو المغتصبين ، أو المستبدين ولكن مصر اليوم أصبحت للمصريين ٠

وكما قلت لكم ، فى سنة ١٩٣٠ ، وأنا شاب صغير فى المدرسة الثانوية ٠ فى السنة الثانية الثانوية ، كنت لا أعرف معنى الحرية ٠٠ وكنت أنادى بالاستقلال وبالعزة ، وبالكرامة ٠

فى سنة ١٩٣٠ ٠٠ فى الاسكندرية ٠٠ وفى ميدان المنشية ، كنا ننادى بالحرية ، وننادى بالاستقلال ٠٠ أحاسيس توارثناها جيلا بعد جيل ٠ مشاعر تعاقبت على هذا البلد من جد لابن ٠ كنا ننادى بالحرية ، وكنا ننادى بالاستقلال ، وكنا ننادى بالعزة ، وكنا ننادى بالكرامة ؛ ولكننا ٠٠ ونحن كشباب فى سن صغيرة لم نكن نعرف هذه المعانى الكبيرة ٠٠ بل كنا نعبر عن روح هذا الشعب ٠ كنا نعبر عن روح هذا الوطن ٠ كانت هذه الالفاظ هى الارث الذى نرثه على مدى الاجيال ٠

النداء بالحرية ، وبالعزة وبالكرامة ٠

فى سنة ١٩٤٠ كان الشعب يطالب بحريته ٠ رأيت بعينى أناسا أصيبوا ، ولكن لم يكن هذا سببا للخوف ولا سببا للهلع ٠

وفى سنة ١٩٣٦ تكررت نفس القصة ٠٠ هنا فى القاهرة ٠٠ على كوبرى قصر النيل ٠ نفس الشعب ، رأيته بعينى ينادى بنفس الشعور ، ونفس الاهداف ٠ وينادى بالحرية ، وينادى بالعزة ، وينادى بالكرامة ٠ رأيت الشعب ينادى بنفس النداءات التى كان ينادى بها سنة ١٩٣٠ ٠

رأيت الشعب فى سنة ١٩٣٦ ينادى بنفس النداءات التى كان ينادى بها فى سنة

١٩١٩ .. ونفس النداءات التى كان ينادى بها حينما قام عرابى . نادى هذا الشعب بحقه فى الحرية والحياة .. نفس المطالب التى كان ينادى بها باستمرار . ولم نكن نعرفها أو نحس بها ولم نرها . فلقد ولدنا بعد الاحتلال . وفى عهد الاستبداد والاستغلال . لم نتمتع بالحرية . كنا ننادى بالفاظ لم نجربها ولم نخبرها .

واليوم يا اخوانى . وأنا أتحدث اليكم لاول مرة ، أشعر فعلا بمعنى الحرية . أتحدث اليكم أيها المواطنون . وأنا أشعر بشعور الرجل الحر . وأنا اشعر ايضا ان كل فرد منكم يشعر بشعور الرجل الحر . ويشعر بهذا الشعور الذى كنا ننادى به ونهتف من أجله ولا نعرفه ولم نختبره ولم نجربه .

اليوم يا اخوانى يوم فريد فى تاريخنا . فى شعورنا . فى نفوسنا . فى قلوبنا .

اليوم نحس فعلا بالحرية وبالعزة وبالكرامة .

اليوم يااخوانى نشعر فعلا بقيمة هذه الهتافات التى كنا نهتف بها ، وقيمة هذه النداءات التى كنا ننادى بها ولا نعرف معناها . اليوم أيها المواطنون أشعر انى أتحدث كرجل حر في شعب حر ، تخلص من الاحتلال ، وتخلص من الظلم ؛ وتخلص من الاستبداد ، وتخلص من الاستغلال .

نعم يااخوانى الحمد لله ، لقد انتهت مرحلة من مراحل الكفاح الطويل ، استمرت عشرات السنين ومئات السنين .

اليوم ونحن نشعر بالحرية ونشعر بالعزة ، ونشعر بالكرامة ، لا أريد أبدا أن نزهو بالنصر ، ولا نريد أن يجرفنا الفخر . فالكفاح يا اخوانى لا يقف عند غاية .

ان من سبقنا من آباء وأجداد . كانوا يكافحون من أجل هذا اليوم . فالكفاح ليس له نهاية أبدا .. الحياة نفسها .. حياة كل فرد من أفراد هذا الشعب .. الكفاح يا اخوانى مستمر حتى تنتهى هذه الحياة اذا أردنا أن نثبت هذه الحرية وأن نثبت هذا الاستقلال . واذا أردنا أن نثبت العزة والكرامة .

ان الكفاح مرحلة طويلة لا تنتهى عند غاية من الغايات ، ولكنها تتجه قدما . فالغاية تتجدد ، والامانى تتزايد ، والمطالب تظهر دائما أمام الشعوب . اننا اليوم يا اخوانى قد اختتمنا مرحلة من مراحل الكفاح وبدأنا مرحلة جديدة . ان الطريق أمامنا لا يزال طويلا .. الطريق من أجل البناء .. من أجل تعزيز الكفاح . فقد انبلج الفجر بالامس فقط ، حينما ارتفع العلم المصرى يرفرف فوق أرض الوطن .. انه البداية .

اليوم يا اخوانى لن ننظر الى الخلف ولن ننظر الى الوراء ، سننظر الى الامام ، الى الامانى الجديدة .. الى الغايات الجديدة .. الى الاهداف الجميلة .. اننا اليوم نسود فى وطننا ، لاول مرة ، منذ زمن طويل . ولابد أن نعرف ما هى أهدافنا .

هل كانت أهدافنا انهاء الاحتلال فقط . أو أن لنا غاية أخرى ؟ ما هى أهدافنا ؟ هل انتهت بجلاء الاجنبى ؟ . أبدا . فقد كنا نكافح باستمرار من أجل الاستقلال ، وكانت لنا أمانى كنا نعتقد أن الاستعمار كان يحرمنا منها ، واننا مطالب كنا نعتبر أن الاستغلال يحرمنا منها .

واليوم ، فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الوطن ، يجب أن نتجه الى المستقبل ويجب أن نعرف ما هى غاياتنا وأهدافنا . كنا فى الماضى نتساءل لماذا يحرمنا الاستعمار ولماذا يحرمنا الاستغلال حقنا فى الحياة ؟

واليوم حينما قامت هذه الثورة ، قامت على مبادىء • وكانت هذه المبادىء أيها المواطنون تنبعث من احساس هذا الشعب • ومن شعور هذا الشعب • هذه المبادىء التى وضعت قبل ٢٣ يوليو والتى أعلناها بعد ٢٣ يوليو كنا نحس بأنها تعبر عن احساسكم وعن مشاعركم •

لقد أعلنت هذه المبادىء مئات المرات وسأستمر أذكركم بها فى كل مرة • وأثبتها حتى تنطبع فى نفوسكم ، وصدوركم ، وحتى تعلموها لابنائكم •

هذه المبادىء التى انبعثت من آلام هذا الشعب ، وآمال هذا الشعب •

وكانت الثورة تهدف أول ما تهدف الى القضاء على الاستعمار ، واليوم نستطيع أن نقول ان الهدف الاول لهذه الثورة قد تحقق •

ان الهدف الثانى من أهداف هذه الثورة هو القضاء على الاقطاع من أجل حرية الفرد من أجل حرية الفلاح • من أجل القضاء على الاستعباد • من أجل اقامة حرية حقيقية • اذ لاحرية اذا لم تكن للفرد حرية •• ولا حرية مع السيطرة ، ومع الاستعمار ومع الاستغلال ، ومع التحكم •• لا حرية اذا كان الفلاح عبدا فى الارض يشعر بالرق، ولا يشعر بحرية عيشه ورزقه ••

من أجل هذا أيها المواطنون ، بدأنا بالقضاء على الاقطاع ، حتى نحقق بين ربوع هذا الوطن حرية حقيقية، فاذا شعر الفرد بحريته، وشعر الفرد بحرية عيشه وبحرية رزقه ، فلابد أن تكون فى هذه الارض •• وفى هذا الوطن حريات حقيقية •

واليوم أيها المواطنون نشعر أن هذا الهدف قد تحقق • وان الفلاح لاول مرة فى تاريخ هذا الوطن ، قد تخلص من العبودية ، وانه حر ، وليس مهددا فى رزقه ؛ ولا فى عيشه ، ولا فى كرامته ، ولا فى أمنه ، ولا فى أسرته ••

أيها المواطنون •• كان الهدف الثالث من أهداف هذه الثورة التى يجب علينا أن نذكرها دائما وان نحفظها وأن ننقشها فى نفوسنا هو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم • كان يستغلنا ويستبد بنا ، ويتحكم فينا ، ليحقق من وراء ذلك منافع له • كانت العملية عملية استعراض فكانوا يتساجرون فينا ، ويتساجرون بمصائرنا وكان هذا الشعور يحس به كل فرد من أبناء هذا البلد •

واليوم يا اخوانى تحقق هذا الهدف فقد قضى على الاحتكار ، وقضى على سيطرة رأس المال على الحكم • وأصبح رأس المال يتجه الى عمله الحقيقى من أجل رفع الانتاج، ومن أجل رفع مستوى هذا البلد ، ويعمل من أجل مصلحة الجماعة وهذا هو ما نص عنيه الدستور ، فى أن رأس المال حر ، على ألا يضر بأمن الجماعة •

لن تكون هناك فرصة ليقوم الاحتكار ، أو تعود الالاعيب القديمة مرة أخرى حتى لا يعمل رأس المال الفاسد على السيطرة على الحكم •

والهدف الرابع هو اقامة عدالة اجتماعية • لقد كنا نكافح دائما من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية ، والمساواة ، وتكافؤ الفرص • وكنا نجاهد من أجل الوصول الى هذا الهدف ، الذى يجب أن نكتل كل قوانا من أجل الوصول اليه ، وتحقيقه •

لا نستطيع أيها المواطنون أن نقيم عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن اذا لم تعمل عملا مستمرا •• فاذا لم نجد ، ونعرق ، لنزيد من ثروة هذا الوطن • لن نستطيع أن نحقق عدالة اجتماعية الا اذا تكاتفنا جميعا ، لنعمل عملا مستمرا ، شاقا،

مضنيا ، من أجل الامة جميعها ٠٠ من أجل الاغلبية كلها ٠٠ لا من أجل فئة قليلةمن الناس ٠ ولا من أجل فرد من الافراد ، بل نعمل جميعا متكاتفين متحدين من أجل تحقيق عدالة اجتماعية ٠

ولن نستطيع أيها المواطنون أن نحقق هذه العدالة الا بالعمل المتواصل ٠ بالعمل الشاق ، بالجد والجهاد ، والكفاح ٠ بالبناء المستمر ٠ لابد أيها الاخوة أن نزيد من دخل هذا البلد ٠٠ ومن ثروة هذا البلد ٠٠ لابد أن نزيد الدخل القومى وبهذا فقط نستطيع أن نحقق هذا الهدف ٠

وأنا أعتقد اننا اليوم بعد أن شعرنا بأننا سادة فى هذا الوطن ، بتخلصنا من الاحتلال الاجنبى ، وتخلصنا من الاغتصاب الداخلى ، والمستغلين ، والمستبدين ٠٠ أعتقد أننا سنعمل جميعا بعزم ، وايمان ، وتصميم ، وجد ؛ من أجل رفع هذا الوطن وزيادة دخل هذا الوطن ٠ ولهذا سنتكاتف جميعا من أجل اقامة عدالة اجتماعية ٠ لا اقطاع ولا احتكار ولا رق ٠

لن يكون هناك احتكار ، ولن يكون هناك اقطاع ، أو سيطرة لرأس المال على الحكم ولن تكون هناك فئة مستغلة ، لن تكون هناك فئة مستبدة ، ولن يكون هناك رق ولا عبودية ٠٠ ولكن ستكون هناك حرية فردية ٠

ان العامل أيها المواطنون يؤمن على رزقه ٠ وان الفلاح يشعر بأن رزقه مؤمن ٠ كل فرد فى هذا الوطن يشعر اليوم بالحرية الحقيقية ٠ ولهذا فأنا أعتقد وأومن بأننا سنعمل جميعا ٠ وأن مصر لن تتخلى عن فرد من أبنائها ٠

ان مصر اليوم أيها المواطنون ، تحتاج الى جميع أبنائها ٠ لننس ما مضى ، لننس ما فات ، ونتجه جميعا الى المستقبل ؛ ولننس الماضى بمآسيه ٠ ولن نأخذ من الماضى الا العظة والعبرة ، حتى نكون على حذر ، وبهذا يا اخوانى نستطيع أن نحقق لهذا الوطن عدالة اجتماعية حقيقية ، تسود فيها العزة ، ونحقق فيها للمجتمع الرفاهية ٠ وهذا هدف من أهداف الثورة لم نستطع تحقيقه حتى الآن ، لانه يحتاج الى وقت ، وعمل مستمر متواصل ٠ وهذا العمل أيها المواطنون هو عمل كل فرد منكم ، وواجب كل فرد منكم ٠ وكلما حققنا هدفا ، وجدنا أهدافا أخرى ٠ فتحقيق العدالة الاجتماعية عمل مستمر متواصل ، يحتاج الى كفاح الشعب ، والى قوى الشعب ،والى امكانيات الشعب وسواعده ٠ وباذن الله أيها الاخوة سنتجه الى المستقبل بعزم ، وايمان ، وتصميم ، حتى نرسى بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية الحقيقية ٠

وكان الهدف الخامس من أهداف الثورة التى تعبر عن آمال الشعب وعن آلامه ، هو الهدف الذى كتب قبل ٢٣ يوليو ٠٠ الهدف الذى عبرت عنه أحاسيسكم التى كنا نحس بها ، ومشاعركم التى هى عبارة عن مشاعرنا ، لاننا نحس بهذه الاحاسيس ، ولا زلنا نحس بها ٠٠ فقد كنا أفرادا بين جيش هذا الوطن ، كان هذا الهدف الخامس هو اقامة جيش وطنى قوى ، جيش للشعب لاهداف الشعب ، لحماية الشعب ٠ كان هذا الهدف الذى كنا نحس به ونحن أفراد فى الجيش، هو أقامة جيش وطنى ٠ لا يعمل لفرد ، أو لافراد أبدا ، بل يعمل لكم أنتم ٠٠ لابناء هذا الشعب ٠ فهو الجيش الذى يمثلكم ، والذى يتكون منكم ؛ ومن أبنائكم ؛ ومن اخوانكم ٠

كنا نشعر دائما اننا نريد أن نحقق هذا الحلم لهذا البلد ٠٠

اليوم أيها الاخوة ، نحمد الله ، ان تحقق هذا الامل ؛ وأصبح لمصر جيش وطنى قوى ، جيش للشعب ٠ يحرس الشعب ٠ وأهداف الشعب وآمال الشعب ٠

وكان الهدف السادس من أهداف الثورة اقامة حياة ديمقرطية سليمة ٠ ولم نعش حياة ديموقراطية فحسب ٠ فقد كنا نعيش جميعا تحت اسم الديمقراطية،وتحت اسم البرلمان والبرلمانية ، ولكنا لم نكن نتمتع من الديمقراطية آلا باسمها ، ولكن معناها وأصولها وجذورها كانت مفتقدة ٠ كنا لا نحس بها ، ولا نشعر بها ، وكنا نشعر ان هذه الديمقراطية ليست لنا ولكنها كانت علينـــا ؛ من أجل فئه من الناس ٠ فقدت الديمقراطية معناها ، وروحها ، وأسبابها ؛ وتحت اسم الديمقراطية ، تحكم فينـــا الرجعيون والمستغلون والانتهازيون ، تحكمت فئات قليلة كانت تتجر بالديمقراطية وكان الشعب ينظر ويكتشف ٠ ويعرف ويعلم ٠

ونحن كشعب ، قاسينا طويلا ، نستطيع أن نعرف الخديعة والخداع والتضليل٠

تحت اسم الديمقراطية يا اخوانى قاسينا كثيرا ، كانت الديمقراطية كفاحا من أجل الحكم ، وكفاحا من أجل السيطرة ، والاستغلال ، والثراء ؛ والسلطة ؛ والسلطان٠

ولهذا حينما كتبنا هذه المبادىء ، قبل الثورة ، كنا نعبر عن احساس هـــذا الشعب ٠ وعن آمال هذا الشعب ٠ كتبنا الهدف السادس من أهداف الثورة وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، نتلافى بها ما فات ٠ لا نكتفى منها بالبرلمانية ولا بالاسم ٠ ولكن بحياة ديمقراطية من أبناء هذا الشعب جميعا ، من أجل الاغلبية العظمى من هذا الشعب ، لا من أجل الاقلية ، ولا من أجل المستغلين والمستبدين ٠

كانت هذه هى أهدافنا ٠٠ وكانت هذه هى أهداف الشعب ٠٠

واليوم نشعر بأننا فى سبيل تحقيق هذه الاهداف ٠٠ فى سبيل تحقيق الهدف السادس من أهداف الثورة ٠٠ اننا نسعى بعد هذه السنوات الاربع الى اقامة حيـــاة ديمقراطية سليمة بين ربوع هذا الوطن ٠ اننا بعد هذه السنوات الاربع من الثـورة التى كافحنا فيها ، وكافح الشعب ، ولم يخدع ولم يضلل ٠ كافح ضد التضليل ، وضد الخداع فى هذه السنين الاربع ؛ اننا فى سبيل اقامة حياة ديمقراطية سليمة ٠

اليوم يا اخوانى عندما ننظر الى هذه الاهداف ونعيها ، ونرى ماذا حققنا منهـا وماذا نريده وماذا نطلبه ٠

اليوم كلنا يستطيع نسيان الماضى بمآسيه وعفا الله عما مضى ، ننساه ونتجه الى المستقبل ٠

فعندما قامت الثورة كانت تمثل الطليعة لهذا الشعب لانها كانت تنادى بأمانى هذا الشعب وبآمال هذا الشعب ٠ كنا نشعر وكنت أشعر أن الطريق سيكون طريقا سهلا ، واننا نستطيع أن نسير ٠ ستتكتل الكتل والشعب بجميع هيئاته وأحزابه وأفراده وراء هذه الاهداف ٠ ولكن يا اخوانى أستطيع أن أقول لكم اليوم ، وقد انتهت فترة الانتقال ٠ أستطيع أن أقول لكم ان هذه السنين الاربع تعـدل أربعين عاما من الهدم ٠٠ هدم المجتمع القديم الذى قام على الاستغلال وعلى الحزبية ، وعلى الطغيـان وعلى الاستبداد ٠٠ هدم الانانية وهدم الفردية وهدم الانتهازية ٠

فى الاربع السنوات الماضية قابلنا عدة معارك لم تكن هذه المعارك موجهة ضـد جمال عبد الناصر ٠ كانت موجهة ضدكم أنتم ، ضد أهداف هذا الشعب ٠٠ الاهداف التى أعلنتها ، والتى تعبر عن آمالكم وآلامكم والتى كنت أحس بها وأنا بينكم قبل قيام هذه الثورة ٠٠ كل المؤامرات التى قامت لم تكن موجهة ضد جمال عبد الناصر ، فان جمال عبد الناصر لا يساوى شيئا مطلقا ، ولكن كانت هذه المؤامرات موجهة اليكم٠٠ الى هذا الشعب والى آمال هذا الشعب ٠ ولهذا يا اخوانى فنحن حينما قاومنا كافحنا

وحينما قاتلنا فى سبيل انتصار هذه المبادىء ٠ كنا نكافح وكنا نقاتل وكنا نتكتل من أجلكم ومن أجل المحافظة على مبادئكم وعلى أهدافكم ٠

كنا نقاتل وكنا نحارب ، ونحارب بشدة وبعزم ، وبايمان ، من أجل المحافظة على هذه الاهداف الستة ٠٠ من أجل انتصار هذه الاهداف الستة ٠٠ من أجل هذا اليوم ، من أجل يوم ١٨ يونيو ، من أجل الجلاء من أجل العزة من أجل الكرامة ، من أجل الحرية من أجل الاستقلال ٠

ان المعارك التى خاضتها الثورة عندما قامت فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ كانت من أجل تحقيق هذه الآمال كلها ٠ فقد كان هناك أيها المواطنون أفراد تتغلب عليهم الانفرادية ، وأناس تتغلب عليهم المصلحة الخاصة ، والمصلحة الذاتية ٠٠ وأناس ينظرون الى الماضى ، ويفكرون فى الثراء واستغلال النفوذ ٠ كانت الثورة تحاربهم وتقاومهم ، لانهم كانوا يحاربونها ، لاعتقادهم أنها ستحرمهم من استغلال النفوذ ومن السلطة ومن السلطان ٠٠ ستحرمهم مما تعودوا عليه على مر السنين ٠

كانوا يعتبرون أن هذه الثورة ستخلص الشعب من فئة قليلة سيطرت عليه ٠ وتسلم البلد بقوتها وثروتها الى أبنائها الحقيقيين ٠٠ الى الشعب كله لا الى فئة قليلة٠ ولهذا دخلنا معارك طويلة ومريرة من أجل المبادىء التى كنا نؤمن بها منذ سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣٦

دخلنا هذه المعارك من أجل نصرة هذه المبادىء ٠٠٠ مبادىء الشعب ٠٠

وكانت الرجعية والانتهازية ضدنا ولكننا اليوم وقد انتهت فترة الانتقال فلنترك الماضى بمآسيه وعبره ونتجه الى المستقبل ، لنعمل متكاتفين ومتحدين من أجل مجتمع تسوده الرفاهية ٠

واليوم ونحن نشعر بالنصر متجهين الى المستقبل من أجل اقامة مجتمع تسوده الرفاهية وكان هناك أناس قاوموا هذه الثورة واعتقل منهم عدد بلغ حوالى ٣٠٠٠ أعلن اليوم انهم قد خرجوا كلهم ولنبدأ حياة جديدة ومرحلة جديده من تاريخ وطننا نشعر فيها بالحرية الحقيقية ٠

اليوم أفرج عن المعتقلين وعفا الله عما سلف ٠٠ ولكننى هنا أريد أن أقول شيئا واحدا ٠ انه لو كانت الثورة هزمت فى معركة من هذه المعارك لما كنا نحتفل بهذا اليوم ٠ ولما كنا نشعر اليوم بالحرية الحقيقية ولهذا قاومت الثورة وقاتلت من أجل هذه المبادىء ومن أجل تحقيق هذه الاهداف ٠

اليوم لابد أن نعرف أهدافنا وأن نعرف طريقنا كمواطنين اخوان فى الوطن واخوان فى الحرية ٠

ان أول يوم نسود فيه فى بلدنا لابد أن نعرف ما هو طريقنا ، وما هى أهدافنا ، وماذا نريد ٠٠ ؟ نحن نريد مجتمعا تسوده الرفاهية هذا ما قاله الدستور ، هذا هو الغرض الذى يتكون منه مجتمع تسوده الرفاهية والعدالة والمساواة ٠

ليست رفاهية لفئة من الناس وعبودية لفئة من الناس ٠ بل نريد مجتمعا تسوده الرفاهية هذا هو الهدف الذى نسعى اليه اليوم ، لابد أن نتكتل ونعمل من أجل تحقيق هذا الهدف ، اليوم كما قلنا لكم سنأخذ من الماضى عبرة من أجل شىء واحد فقط حتى لا نخدع ولا نضلل ونكون على حذر دائما ٠٠ اليوم من أجل مجتمع تسوده الرفاهية وترفرف عليه العدالة بين الناس ومن أجل صفحة جديدة فى تاريخ

هذا الوطن ومن أجل اعطاء الفرصة لكل مواطن تحرر به ٠٠ كل مواطن خدع ، كل مواطن ضلل ٠ كل مواطن خان الوطن ٠ وخان المثل العليـــا ٠ ويريد أن يكفر عن سيئاته وان يكفر عن الماضى ٠ من أجل هذه الحياة الحرة المستقلة ٠ ومن أجل الحيـاة الشريفة التى بدأناها منذ أمس تحت علم مصر فقط ٠

من أجل ذلك كله نتجه الى المستقبل ونحن ننسى الماضى ومآسى الماضى وألم الماضى فلا حساب على الماضى ، ولكن الحساب على المستقبل ٠ فاننا كشعب كريم طبيعتنـــا تجعلنا ننسى ونحاسب على المستقبل وأنا أقول لكم يجب أن يكون الحساب على المستقبل حسابا عسيرا ٠ الشعب هو الذى يحاسب حسابا عسيرا ٠ حسابا مريرا ، الشعب لا يتهاون فى حقوقه ٠ الشعب الذى خدع والذى شعر اليوم بالحـــرية وتخلص من الاحتلال ، ومن السيطرة المستبدة فى الخارج ، والسيطرة المستغلة فى الداخل هـــو الذى لن يغفر فى المستقبل أبدا أية خيانة لاعوان الاستعمار أو للرجعيين أو للمستبدين و للمستغلين ، أو للانتهازيين ٠٠ ولكننا سنبدأ صفحة جديدة ٠

وهنا فرصة لكل مواطن أن يكفر عما فات ٠ وأن يستغفر مما فات ٠ هنـــاك فرصة لكل فرد فرط فى حقوق هذا البلد ، فرط فى المثل العليا ٠ فرط فى المبادىء، فرط فينا كشعب ٠ هناك فرصة لكل فرد فى هذا الوطن أن يكفر عمـــا مضى وان يكفر عن سيئاته ٠ اليوم نبدأ صفحة جديدة ٠ نبدأ صفحة نشعر فيها بالحرية ، نبدأ صفحة نشعر فيها بالعزة نبدأ صفحة نشعر فيها بالكرامة ٠

من أجل ذلك قلت لكم انه بالامس قد تم الافراج عن جميع المعتقلين وافرجنـــا عنهم لطبيعة هذا الشعب ٠ أفرج عنهم ولكن الذى أريد أن أقوله أننا سنكون على حذر ٠٠

سنأخذ من الماضى عظة وسنأخذ من الماضى عبرة ٠ حتى لا نخدع وحتى لا يتآمر علينا أى فرد وحتى لا تتآمر الرجعية ، ولا الانتهازية ولا يتآمر أعوان الاستعمار ، ولا المستغلون ولا المستبدون ولا فئة قليلة من الناس تتآمر علينا من أجل مصلحتها ٠

اننا منذ أعلان الحرب العالمية الثانية ونحن نحكم بالاحكام العرفية ٠٠ واليوم يا اخوانى أقول لكم وأعلن باسم هذا الشعب انه لا أحكام عرفية ٠٠ بل سنحكم باسم الدستور ، والقانون ٠٠ اننا منذ ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٣ كنا نحكم بالاحكام العرفية ولم تكن الاحكام العرفية ضد أعداء الوطن ، بل كانت تستخدم ضد الوطنيين الذين يطالبون بحقوق هذا الشعب ٠ والذين يطالبون بأهداف هذا الشعب ، وكانت الاحكام العرفية تستخدم ضدنا ٠٠ ضد أهدافنا ٠٠ وضد آمالنا ٠٠ وضد أمانينا

استمر الشعب بعد دستور ١٩٢٣ يحكم بالاحكام العرفية باستمرار ٠ من يوم أن أعلنت الحرب العالمية الثانية ، ونحن نحكم بالاحـكام العرفية حتى سنة ١٩٤٦ ، أو ١٩٤٧ ، وبعد ذلك أعلنت الاحكام العرفية مرة أخرى من أجل حرب فلسطين ٠

ثم أعلنت الاحكام العرفية كذلك يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، ان الثورة استخدمت الاحكام العرفية من اجل المحافظة على هذه الاهداف ومن أجل المحافظة على المثل العليا ٠

كانت الاحكام العرفية لاتستخدم ضد الوطنيين ٠ كانت تستخدم ضد الخـونة وضد المضللين الذين كانوا يعملون على أن تنتكس هذه الثورة ، وعلى أن تنتكس أهداف هذه الثورة ٠

واليوم فى عهد الحرية الجديد الذى يرفرف فيه علم مصر فقط ٠ علم مصر الاخضر بهلاله ونجومه ٠

اليوم لا أحكام عرفية ، لاأحكام عرفية منذ اليوم ، فمصر تشعر بحرية حقيقية ٠

كل الذى أطلبه من هذا الشعب أن يكون باستمرار عـلى حذر ٠ ووصيتى أن تنسوا الماضى ولكن لاتنسوا عبره ٠ لاننسى العبر حتى لانكون عبرة ثانية فى المستقبل كما كنا عبرة فى الماضى ٠ ننسى الماضى ولا ننسى العبر والعظات ٠

فلنتذكر ، ولكن لنكن على حذر ٠٠ اليوم ستكون هناك حرية حقيقية ٠٠ حرية الصحافة وكانت دائما فى هذا الوطن حرية الصحافة تمارس كوسـيلة للحزازات وللاغراض ٠٠ فالقصر كان يستخدمها ضد الاحزاب والاحزاب كانت تستخدمها ضد بعضها البعض ٠

ولم تكن هناك حرية صحافة بل كانت هناك الحزازات والانانية والحقد والكراهية وكان كل فرد يبحث عن نفسه ، ويبحث عن الحكم ، ويستغل حرية الصحافة من أجل نفسه ، ومن أجل الوصول الى الحكم ٠

اليوم نعلن انتهاء الاحكام العرفية ، وبهذا تكون هناك حرية صحافة أن كل ما أطلبه باسمكم وباسم هذا الشعب أن نستخدم حرية الصحافة فى سبيل المحافظة على السيادة ٠ سيادة هذا الشعب وفى سبيل تحقيق أهداف الثورة التى نادينا بها ٠ وكما قلت لكم فى المرة الماضية أن هذه الثورة لم تنته ، هذه الثورة دائمة لان هذه الاهـداف دائمة ٠

اليوم يجب أن توجه هذه الحرية لبناء مجتمع تسوده الرفاهية ٠ هذا المجتمع لن يكون فيه مكان أبدا لا للرجعيين ولا للانتهازيين أو أعوان الاستعمار ٠ أعوان الاستعمار بالذات ٠ وهذا الشعب لن يرحم أحداً من أعوان الاستعمار ٠ كل واحد هنا يعمل من أجل مصر ومصلحة مصر ٠ من أجل الوطن ٠ ومن أجل هذه الارض التى نعيش عليها٠

ان أى فرد يعمل من أجل مصلحة الاستعمار ، أو من أجل نصرة دولة أجنبيـة لتعتدى علينا ، وعلى حقنا فى الحياة ٠ ان أى فرد يعمل فى هذا السبيل ، يكون خائنا للرسالة التى نطالب اليه أن يقوم بها ، وان يعمل من أجلها ٠ ان أى فرد يعمل عـلى اعادة الرجعية أو تثبيت الرجعية ، أى فرد من هؤلاء يكون خائنا للوطن ٠ لانه يريد أن يحارب آمالنا ٠ يحارب الاهداف التى كنا نتمناها على مر السنين ، والتى كان آباؤنا وأجدادنا يتمنونها على مر السنين ٠

لن يكون هناك مكان للرجعية أو الانتهازية أو لاعوان الاستعمار ، بل كما قلت لكم ياإخوانى فى الكلمة التى ألقيتها فى أول يونيو ان الدستور ينظم الحكم ٠٠ وقلت لكم أيضا ان نظام الحكم ليس غاية أبدا بل هو وسيلة لتحقيق غاية ٠

غايتنا مجتمع تسوده الرفاهية ٠

ان غايتنا هى تحقيق مجتمع تسوده الرفاهية لايوجد فيه للرجعية ٠

نحن لم نتخلص من الماضى تخلصا كاملا ، وما زالت هناك آثار للماضى ، وما زال هناك من يعتقد أن هناك قوة أجنبية تمكنهم كما تمكنهم وتنفعهم فى الماضى ٠٠ مازالت مثل هذه الافكار عالقة فى الاذهان ٠

ونحن اليوم بنظام الحكم الموجود نحقق غاية بالدستور الذى سيعرض عليـكم للاستفتاء يوم ٢٣ يونيو أن هذا الدستور يحقق فعلا نظاما لايكون فيه مجال للرجعية أو الانتهازية أو لاعوان الاستعمار ٠ هذا الدستور ياإخوانى سيمكن للاغلبية لاول مرة

أن تسود • قد توجد فيه قيود ضد حرية السيطرة وحرية التحكم • وحرية الاستغلال وحرية الاستبداد •

حرية تحكم الاقلية الجشعة فى الاغلبية الضعيفة • هذه الاشياء التى كنا نشكو منها باسم الديمقراطية ، أو حرية العمل لصالح دولة أجنبية •

وضع الدستور بحيث يحقق مجتمعا تسوده الرفاهية وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات • هذا الدستور وضع نظام الحكم لاليكون غاية ، ولكن ليكون وسيلة الى غاية هذا الدستور وضع ليحمى الاهداف التى كافح الاباء من أجلها ، والاهداف التى كافح الابناء من أجلها ، الاهداف الستة التى بينتها لكم •

لقد كنا دائما نشعر بالسيطرة المعتدية من الخارج ، والسيطرة المستغـلة من الداخل تتآمر علينا ، وعلى أهدافنا ، وعلى مصائرنا ، وعلى أرزاقنا • كنا نشعر بالرق ونشعر بالعبودية • اليوم ونحن نضع هذا الدستور دستور ١٦ يناير نضـع هذا الدستور الذى هو وسيلة لان نشعر بالحرية الحقيقية • الدستور الذى سيحقق لنـا الغاية وهى اقامة مجتمع تسـوده الرفاهية ، وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقـات ، وبين الناس •

الدستور ياأخوانى قال فى المقدمةانه ينظم الجهاز ويصونه ضد السيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة المستغلة من الداخل ويوصل معالم الطريق الى مستقبل يبنى فيه الشعب بعمله الايجابى وبكل طاقته وامكانياته مجتمعا تسوده الرفاهية ، الدسـتور منع تكتل الرجعية والانتهازية فى أحزاب تتعاون مع الاستعمار وتعمل من أجل مصالحه وكما نعرف أن الرجعية على استعداد لبيع هذا البلد وكل ما فى هذا البلد من أجل مصالحها •• الدستور وضع حتى يمكن التخلص من الرجعية ومن الانتهـازية ومن الاستغلال ومن آثار الاستغلال •

الدستور وضع حتى يمكن أن يحطم المجتمع الرجعى الذى عشنا فيه وقاسينا منه أو المجتمع الانتهازى الذى عشنا فيه وقاسينا منه ، أو المجتمع الذى يوزع فيه بعض الناس وبعض الافراد ولاءهم بين مصر ودولة أجنبية أو ولاءهم كله معطى لدولة أجنبية

هذا الدستور وضع ليحطم الماضى وآثارالماضى ويحطم أسس المجتمع التى وضعت طوال مدة الاستعمار الانجليزى •• قبل الاستعمار التركى مضى علينا سنين طـويلة ونحن نئن من الحـكم الاجنبى ، ونئن من حكم المستغل •• اليوم نريد أن نحطم هذا المجتمع الانتهازى •• نريد أن نحطم هذا المجتمع الاستغلالى •• ونريد أن نقيم مجتمعا يشعر فيه الفرد بالرفاهية •• نقيم مجتمعا نشعر فيه بالحرية ، ونشعر فيه بالعدالة ونشعر فيه بالمساواة •

اخوانى •• ان هذا الدستور الذى وضع للاستفتاء يوم ٢٣ يونيو نريد أن نفهم ما الغاية من وضعه ، فعندما يتوجه كل فرد من أبناء هذا الوطن لكى يدلى بصوته ليقول رأيه فى الدستور ، لابد أن يعرف لماذا وضع الدستور •• الدستور وسيلة تحمينا من الاحتكار ، وتحمينا من الاستغلال ، ومع الدستور قوانين مكملة له •

نحن قاسينا دائما من استغلال النفوذ •• قاسينا من المتـاجرة فى رخص الاستيراد والتصدير ، وشراء أراضى الحكومة وأموال الحكومة •

فقبل أن تدلوا بأصواتكم على الدستور أعلن قانون محاكمة رئيس الجمهـورية والوزراء •

فهذا القانون يحمى الدستور ، يحمى نظام الجمهورية الذى حققته الثورة والذى

ينص بالنسبة لرئيس الجهورية والوزراء أن الخيانة العظمى أو عدم الولاء للنظام الجمهورى حكمه الاعدام أو الاشغال الشاقة المؤبدة أو الاشغال المؤقتة ، أنتـــم المسئولون عن مراقبته ٠

اننا كشعب خدع فى الماضى كنا نعطى الفرصة ، وكنا كشعب طيب نسمح لانفسنـــا أن نخدع مرة ومرتين ، فلا بد بعد ذلك من أن نحاسب حســابا عسيرا ٠٠ ان قانون محاكمة الوزراء ينص على الاشغال الشاقة المؤبدة على استغلال النفوذ ، أو الثراء ، أو استخدام المنصب ، للحصول على فائدة ٠٠ هذا القانون يجب أن ينفذ ٠

وهذا القانون يااخوانى تحدث عنه دستور سنة ١٩٢٣ وحتى قيام الثورة لم يكن هذا القانون قد وضع بعد ٠ فكان هناك معارضة لقيام هذا القانون بالرغـــم من أنه نص عليه فى دستور ١٩٢٣ ٠ وكانوا دائما يقولون أن القانون سيظهر ولكن حتى عام ١٩٥٢ لم يظهر هذا القانون لانه كان تصميم وسبق اصرار على الاثراء وعلى استغلال النفوذ وعلى استخدام السلطة وعلى استخدام هذا الشعب واستغلاله ٠

واليوم قبل أن تنهى الثورة فترة الانتقال وضعت هذا الدستور كى يحــاكم الشعب بنفسه ٠ وهذه المحاكمة يجب الا نتراجع عنها واذا خان وزير من الوزراء فى الامانة التى يحملها أو الرسالة التى يحملها يجب أن يحاكم ٠

وكما قلت لكم اليوم اننا لن نغفر لهم أبدا ٠٠ اننا كشعب لن نغفر أبدا ٠٠ لن نغفر لمن يضللنا أو يخدعنا أو يخون الرسالة ٠

هذا يااخوانى هو نظام الحكم الذى نتجه اليه ٠٠ هذا هو نظام يوم ٢٣ يونيه

اليوم وكما قلت لكم من قبل أننا من أول يوم كنا نطالب بمجتمع تسوده الرفاهية وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات ٠٠ قلته لكم فى الحديث الماضى فى أول يونيو ٠ ٠ فى المؤتمر التعاونى ٠

تكلمت معكم فيما حققته الثورة فى الميادين الاخرى ولم أتكلم فيما تحقق بالنسبة للقضاء على الاقطاع ٠٠ اليوم أحب أن أقول كيف عملنا على تقريب الفوارق بين الطبقات قبل الثورة ٠٠ قبل قانون الاصلاح الزراعى كان هناك ١٧٨٦ فردا يملكون ٢٠ ٠/٠ من الارض ، أى خمس الارض ، يعنى أكثر من مليون فدان ، وكان هنــاك مليونان و ٦٤١ ألفا يملكون ٣٥ ٪ من الارض ٠٠ واليوم بعد تطبيق قانون الاصلاح الزراعى أصبح ١٧٦٨ يملكون خمسة وتسعة فى المائة فقط أى يملكون ٣٥٣ ألف فدان ، هذا هو الحادث اليوم ، فالذين كانوا يملكون فى الماضى أكثر من مليون ونصــــف مليون أصبحوا اليوم يملكون ٣٥٣ ألفا فقط بواسطة قانون الاصلاح الزراعى ومليونان و٦٤١ ألف الذين كانوا يملكون ٣٥ ٪ اليوم زاد عددهم وزادت من خمسة نسبة الذين كانوا يملكون أقل من خمسة فدادين فأصبحوا يملكون اليوم ٤٩٫٣ ٪ من مساحة الارض المنزرعة ٠

اليوم نعمل على اقامة مجتمع تسوده الرفاهية فعلا وتتقارب فيــه الفوارق بين الافراد ٠٠ قبل الاصلاح الزراعى كان عدد الذين الذين يملكون أقل من خمسة أفدنة مليونين و٦٠٠ ألف وكانوا يملكون ٣٥٫٥ ٠/٠ من الارض ٠ أما اليوم فان المليونين و ٦٠٠ ألف يملكون ٤٩٫٣ ٪ من الارض والذين كانوا يملكون من خمسة الى عشرة أفدنة كان عددهم ٧٩٠٠٠ يملكون ٨٫٨ ٪ من المساحة موجودين اليوم كما هم ، والذين يملكون من ١٠ الى ٥٠ فدانا كانوا ٦٩٠٠٠ يملكون ٢١ ٪ والذين يملكون من ٥٠ فدانا

الى ١٠٠ فدان كانوا ٠٠٠ ٦ يملكون حوالى ٢ر٧ ٠/٠ والذين كانوا ٣٠٠٠ يملكون حوالى ٢ر٧ ٪ والذين كانوا يملكون ٢٠٠ فدان أو أكثر كانوا يملكون مليونا و١٧٦ ألف فدان أى ٢٠٪ من الارض وأصبحوا بعد تحديد الملكية يملكون ٣٥٣ ألف فدان أى ٥ر٩ ٪ من الارض الموجودة ٠

اننا اليوم نسير فى بناء مجتمع جديد ٠٠ مجتمع كنا نحلم به دائما ٠٠ مجتمع تسوده الرفاهية ، وكل فرد فيه يشعر أن البلد بلده وانه لديه فى هذا البلد فرصة متكافئة ، وأن هذه البلد ليس ملكا لفئة قليلة من الناس وانه لايعمل فيها عبدا أو رقيقا

ان أمامنا اليوم رسالة كبيرة جدا فاننا فى مرحلة الكفاح الجديدة التى تتطلب عملا متواصلا ، وجهدا ، وتكاتفا وتآزرا وفهما لما نريد والى أى غرض نهدف والى أى هدف نسعى ٠

فنحن لنا مطالب كثيرة ، أمان كثيرة ولا يمكن تحقيق هـذه المطالب ولا تلك الامانى ، الا اذا عملنا واجتهدنا وعملنا على زيادة الثروة القومية ٠ وكما قلت لكم فى أول حديثى ان من مبادىء الثورة اقامة عدالة اجتماعية وتعرفون اننا قلنا دائما اننا نريد تخليص البلد من الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى ٠

فاليوم بعد ان خلصنا البلد من الاستبداد السياسى ، من الرجعيـة والانتهازية وأعوان الاستعمار ، لا بد أن نعمل حتى نخلص البلد من الظلم الاجتماعى ونقيم عدالة اجتماعية ٠

ولاجل تخليص البلاد من الظلم الاجتماعى ، ولنقيم عدالة اجتماعية يجب أن نعمل من أجل مصلحة هذا الوطن وأهدافه ٠٠ فبعد ان نحرر القوى الانتاجية ، نستطيع أن نحقق العدالة الاجتماعية وهذا يستلزم منا أن ننشىء صناعة حديثة ، وزراعة حديثة ، وجيشا قويا ، ليحمينا بينما نحن ننتج ونعمل ٠٠ أن الصناعة هى الاساس والزراعة يجب أن يزيد أنتاجها ٠

وقد بين الدستور المقومات الاساسية للمجتمع ٠ فقال ان الاسرة قوامها الدين والاخلاق والوطنية ٠ ونظم الاقتصاد القومى على أسس مرسومة لرفع مستوى المعيشة وبين أن الاقتصاد حر على الا يخل بامن الناس وحريتهم ٠ فالملكية الخاصـة مصونة والقانون ينظم وظيفتها الاجتماعية ٠

وحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية للمصريين ، كما حدد الحـد الاقصى للملكية الزراعية بحيث يكفل عدم قيام الاقطاع ، كما ورد فيه أن الدولة تشجع الادخار والتعاون من أجل جميع أبناء هذا الوطن لا من أجل فئة معينة ٠

اليوم يا اخوانى ونحن نتنسم عبير الحرية ٠٠ ونحن فى فجر الحرية ٠٠ ماذا نقول للعالم ٠٠ وماذا نريد ؟ قلنا من قبل انتهت مرحلة كفاح وبدأت مرحلة كفاح من أجل البناء والانتاج والعمل ونعلن للدنيا كلها ٠٠ للعالم كله أننا سنحافظ على استقلالنا لآخر قطرة من دمائنا ٠٠ سنحافظ على هذا الاستقلال لآخر نقطة من دمائنا ٠٠

وان سياستنا واضحة وسنعمل كل مانستطيع حتى نؤمن أنفسنا ضد العدوان الخارجى بتقوية جيشنا وقواتنا المسلحة ، لنؤمن أنفسنا ضد العدوان الخارجى ٠ وبعد ذلك لابد أن نبنى بلدنا بكل الوسائل والطرق ٠٠ لابد أن نعبىء كل قوى الانتاج ، نعمل ونتعاون مع من يتعاون معنا ٠٠ ومن يريد أن يتفق معنا سنتفق معه ، لنبنى

هذا البلد ومن يبدى استعدادا لمساعدتنا لبناء هذا البلد وتصنيعه ، سنرحب بمساعدته هذا كلام صريح ٠

يقولون ان لنا أطماعا استعمارية أو أننا نريد أن يكون لنا نفوذ وهذا غير صحيح كل مانريده هو استقلالنا وحريتنا وتحرير قوميتنا وتحرير وطننا لنبنى بعد ذلك ٠٠ نريد أن نوجه كل جهدنا الى البناء والى العمل ٠

نحن في يوم ٢٣ يونيو سنتوجه الى الاستفتاء على الدستور ، وعلى رئاسة الجمهورية ، كل واحد منكم سيقول رأيه بحرية كاملة وبسرية كاملة ٠٠ كل واحد سيأخذ ورقة ويدخل فى حجرة ويعلم علامة ولا يعرف أحد ما اذا كان قد قال لا أم نعم ٠٠ كل واحد سيكون حرا فى التعبير عن ارادته والتعبير عن ضميره ٠٠ أمامكم سؤال لتجيبوا عليه ٠٠ ما رأيكم فى الدستور ونظام الحكم الذى وضع فى دستور ١٦ يناير الذى شرحته لكم اليوم وقلت انه وسيلة وليس غاية ، وسيلة لاقامة مجتمع تسوده الرفاهية ٠

وستسألون سؤالا ثانيا : ما رأيكم فى جمال عبد الناصر كرئيس للجمهورية ؟
أريد أن أقول كلمة بسيطة قبل أو يذهب كل واحد منكم للاجابة عن هذا السؤال ٠٠ ان جمال عبد الناصر فى يوم من الايام قال لهذا الشعب ، قال لكم كأخوة : انى لم أخدعكم أبدا ولن أضللكم فى المستقبل ٠ جمال عبد الناصر لن يخدع ولن يضلل ، ولن يعمل أبدا على ارضاء فئة من الناس على حساب المصلحة العامة مهما كانت الوسائل ٠٠ ومهما كانت المكاسب الشخصية ٠٠ لن أعمل مطلقا على ارضاء أية فئة من الناس أو أية هيئة أو جماعة على حساب مصلحة الوطن ٠٠ كل ما سأعمله سيكون كالسنوات الاربع الماضية تمسك بالمبادىء والمثل العليا ٠

كانوا فى الماضى يرشون جماعة ٠٠ لتصمت ويغدقون على أخرى لتؤيدهم ٠٠ ولكنى سأعمل للمجتمع كمجتمع وللوطن ككل ٠٠ لا لفئة ولا لجماعة ٠٠ للوطن كله لابنائه الاقوياء وأبنائه الضعفاء بل انى سأعمل لابنائه الضعفاء أكثر مما أعمل لابنائه الاقوياء للضعفاء أكثر مما عمل من قبل على مر السنين والايام٠

هذه ياأخوانى هى المثل التى أومن بها والتى لن أحيد عنها ولو أدى ذلك برقبتى وحياتى ودمى ٠٠ هذه المثل أومن بها من سنين طويلة وأعتبرها انعكاسا لاحاسيسكم٠

بقيت بعد ذلك مسألة اقامة عدالة اجتماعية والقضاء على الظلم السياسى والظلم الاجتماعى ٠٠ اننا اذا أردنا تحقيق العدالة الاجتماعية وجب علينا أن نعمل عملا شاقا ولا يجب أن يتضجر أحد لانه يعمل ٠٠ فبدون عمل لن نستطيع بناء بلدنا ٠

وأقول لكم قبل ٢٣ يونيو او سبيلى وسبيلكم هو تجنيد أفراد هذا البلد جميعا للعمل وللبناء وحشد القوى الانتاجية لنعوض السنوات الماضية التى فاتتنا ٠

لقد انتهت كما قلت مرحلة كفاح وبدأت مرحلة أخرى لاقامة عدالة اجتماعية٠٠ والآن لقد تخلصنا من السيطرة المعتدية من الخارج ومن الداخل ، فهل حققنا الامانى، اننا لانزال فى أول الطريق وانه لطريق شاق يتطلب جهدا متصلا ٠

أيها المواطنون ٠٠ فى سبيل المحافظة على استقلالنا ، وفى سبيل تأمين حدودنا وفى سبيل بناء وطننا ٠٠ فى سبيل هذه الاسس الثلاثة والمبادىء الثلاثة تبنى علاقتنا الخارجية بكل وضوح وصراحة ٠

نحن نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا ٠٠ هذا مبدؤنا فنحن نريد السلام، ونريد أن نعيش فى سلام بعيدا عن المؤامرات الدولية ٠

لا نقبل مطلقا أن نأخذ أوامر من الخارج ٠٠ كل سياستنا تنبعث من مصلحتنا٠٠ من ضميرنا ، من نفوسنا ، من أرضنا ، من مصر وليس من أية دولة أجنبية ٠

نحن مستعدون أن نكون على علاقة طيبة مع الجميع ونتعاون مع الجميع على ألا يكون هذا على حساب قوميتنا أو على حساب عروبتنا أو على حساب أى من الدول العربية ٠

نحن مستعدون للتعاون مع أى دولة ولكن ليس على حساب قوميتنا أو عروبتنا ، كل مانهدف اليه أن تستقل جميع الدول العربية ٠

اننى سعيد اليوم بوجود ممثلين لجميع الدول العربية فنرى لاول مرة ولى عهد مراكش المستقلة وممثل تونس المستقلة وهو نائب رئيس وزراء تونس ٠

وأرجو أن يكون فى الاجتماع القادم فى هذا المكان ممثل للجزائر العربية المستقلة

هذا هو مانرجوه ياإخوانى وما نتمناه أن ندعم قوميتنا وعروبتنا ٠٠أن كل مانرجوه للقومية العربية من مراكش الى بغداد أن تتمتع بالعزة وبالحرية وبالكرامة٠٠ كل مانرجوه هو أن نمد يدنا لهذه الدول ولتمد يدها الينا ٠٠ يد الاخ الى أخيه ٠ ٠ الذى يشعر بشعوره ٠

اليوم وقد احتلت قطعة من أرض فلسطين ، هذا المصير يمكن أن نلقاه جميعا اذا لم نعد التفكير ونعوض ما فات ٠

هذا ياإخوانى هو سبيلنا الى المستقبل ٠٠ فلننسى الماضى ونتجه الى المستقبل ، ويجب أن نصرف طريقنا اليه ٠٠ قلت لكم فى كلمة بسيطة ، ان سياستنا واضحة صريحة بسيطة ٠٠ ان الله الذى نصرنا يوم ٢٣ يوليو ويوم ١٨ يونيو سينصرنا ان شاء الله دائما وسيمكننا من أن نحقق هذه الاهداف وأن نثبت دعائم العزة ٠٠ والحق والكرامة والله يوفقكم جميعا ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

لقد استجاب القدر لامنية مصر

فى أن تحيا وتعيش عزيزة كريمة

ألقيت فى الشباب فى المعرض الرياضى فى القاهرة فى ٢٠ سنة ١٩٥٦

أيها الشباب :

فى هذا اليوم ، ومن هذه المرحلة ، فى يوم الاستقلال ، انظر اليكم وأتحدث اليكم كما كنت أتحدث معكم فى يناير الماضى فى هذا المكان ، وأتكلم معكم عن المستقبل وعن أمل المستقبل وكان معى أخى كمال الدين حسين وقال فى هذا اليوم :

« اذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر »

نعم كنا دائما نريد الحياة واليوم استجاب القدر لامنية مصر فى أن تحيا وتعيش عزيزة كريمة ، أمينة شباب مصر الذى كافح وجاهد طويلا من أجل هذا اليوم ٠

لقد استجاب القدر الى الامانى والى مانصبو اليه من حرية وعزة واستقلال ، واليوم ياشباب أمامكم مسئوليات جسام فلا بد من تدعيم هذه الحرية ، وهذا الاستقلال لابد من العمل والجهاد والكفاح ٠

اليوم ياشباب مصر استجاب لنا القدر لنجد العزة والكرامة والحرية وسنعمل دائما لندعم العزة والكرامة والحرية •

سيروا الى الامام أيها الشباب ، فلقد استجاب القدر لتحيوا حياة عزيزة كريمة، والله يوفقكم ويرعاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله •

بدء الزحف المقدس لتحقيق أهداف الوطن

خطاب الرئيس فى نادى الضباط فى الحفل الذى أقيم لتكريمه بتاريخ ٢٥ يونيه سنة ١٩٥٦

أيها الاخوة :

فى هذا اليوم الذى أعلن فيه شعب مصر أنه قد آل على نفسه أن يسير قدما فى زحفه المقدس فى سبيل حريته وفى سبيل حياته •• فى هذا اليوم الذى تقابله مصر لاول مرة فى تاريخها ، لاول مرة يجرى الاستفتاء على الدستور فى مصر ، ولاول مرة يجرى الاستفتاء على الرياسة لاحد أبناء مصر •

لقد أعلنت مصر جميعا أنها تسير فى زحف مقدس نحو الاهداف الكبرى التى كانت تشعر بها على مر السنين •• أعلنت مصر فى هذه الايام انها تعى وتعرف وتحس وتشعر ، وأعلن كل فردمن ابناء مصر أنه كان فى المعركة يكافح ويقاتل بل أعلنوا أنهم كانوا جميعا فى صميم المعركة وفى داخلها ، وانهم لم يكونوا سلبيين •

هذا اليوم الذى أعلن فيه رسميا أن شعب مصر يتجه فى زحفه المقدس نحو غايات كبرى عظام •

فى هذا اليوم أيها الاخوة يسعدنى أن ألتقى بالطليعة •• طليعة هذا الزحف المقدس ، يسعدنى أن ألتقى برجال القوات المسلحة الذين آلوا على أنفسهم أن يكونوا طليعة لهذا الزحف ، فخرجوا فى ٢٣ يوليو من أجل الاهداف الكبرى التى كان الشعب ينادى بها ، ومن أجل آمال هذا الشعب •

يسعدنى أيها الاخوة ان ألتقى بكم وأتكلم اليكم •• ويسعدنى أيضا حينما أتكلم اليكم أن اوجه كلامى الى مصر كلها •

ان هذه الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو من أجل هدف كبير ومن أجل هدف عظيم •• خرجت تعتمد على الله وكانت أول ماتستهدف أن تضرب المثل للعالم ولمصر، ان فى مصر رجالا آلوا على أنفسهم ان يطالبوا بحقوقهم مهما كانت النتيجة هزيمة أم نصر • فاذا هزموا ولم يوفقوا فانهم بهذا يضربون لمصر ولابنائها وللاجيال القادمة الامثلة فى التضحية وفى انكار الذات حتى لايقول التاريخ انه فى عام ١٩٥٢ حين كانت مصر تئن تحت الاستغلال والاستعباد لم يخرج رجل من أبنائها ولم تقاوم مقاومة حقيقية •

وكنا نشعر أيها الاخوة فى داخل البيت أن هذا الواجب واجبنا •• نحن القوات المسلحة الذين نشعر بمسئوليتنا نحو الشعب واهداف الشعب •• خرجت الطليعة لتنتصر أو لتضرب المثل حتى تشعر الاجيال القادمة أن هناك فى مصر رجالا وأن هناك فى مصر تضحية وأن هناك فى مصر عزيمة •

خرجت الطليعة فى ٢٣ يوليو وهى لاتهدف الا لتحقيق الاهداف الكبرى التى كان يحن اليها الشعب ٠٠ وانتصرنا بحمد الله فى ٢٣ يوليو ٠

ويحق لى أيها الاخوة اليوم أن أتكلم الى شعب مصر عن الطليعة بعد الانتصار ٠ كان أمامنا طريق واحد ، طريق انكار الذات والتوجه الى الاهداف الكبرى وكان من الواضح أن الطليعة لابد أن تسير فى هذا الطريق ولا تتخلى عن مثلها العليا ولا مبادئها سارت الطليعة فى هذا الطريق متمثلة بالمثل العليا وبالمبادىء وبانكار الذات بالتضحية ٠ ٠

وبهذا ايها الاخوة استطعنا أن نصل الى هذا اليوم الذى أعلنت فيه مصر تضامنها واتحادها فى الزحف المقدس بانكار الذات وبالتعاون والمحبة وبعدم الانانية ٠ ٠ استطاعت الطليعة أن تشعر اليوم بالانتصار الحقيقى للزحف المقدس ، وقد خرجت الطليعة فى ٢٣ يوليو وهى لاتمثل نفسها ، ولكنها كانت تمثل آمال الوطن ، كانت تمثل الاهداف الكبرى ، فخرجت لتضحى ، ولتضرب المثل ، وخرجت متمثلة بالمثل العليا والمبادىء السليمة وعلى هذا ياأخوانى فقد نصرنا الله فى ٢٣ يوليو وحينما تمسكت الطليعة بالمبادىء التى قامت من أجلها نصرنا الله اليوم ٠

ان هذا المثل مثل فريد فى نوعه ، وكما قلت مرارا أن شعب مصر شعب طيب وعلى هذا الاساس لابد أن تكون الطليعة ممثلة تمثيلا حقيقيا لشعب مصر ٠

هذا ياأخوانى كان أساسا رئيسيا للنجاح ، وهذا كان سببا فعالا فى الوصول الى ما وصلنا اليه ، الى تحقيق الجلاء وتثبيت العزة والاستقلال والى اعلان مصر جميعا اعلانا رسميا للعالم أجمع أنها تسير مع الطليعة فى زحفها المقدس ٠

اليوم وقد انتهت مرحلة من مراحل الكفاح وأعلن الشعب اعلانا قويا راسخا مدويا أنه يزحف ، اننا جميعا نزحف فى سبيل أهداف كبرى ، ولهذا أردت أن أبين لشعب مصر الدور الذى قامت به الطليعة والمثل العليا التى قامت بها ٠

لقد قلت فى فلسفة الثورة ان الطليعة خرجت وهى تنتظر الزحف المقدس ٠٠ تنتظر أن يسير الزحف من خلفها كتلا متراصة وقلت فى فلسفة الثورة « ولكن الآمال خابت وكانت الاحزاب والتكتلات والمحن والضغائن» ٠

أما اليوم فقد اختلف عما مضى ، اليوم أصبحت مصر جميعا تشعر بقوتها متعاونة متحدة متحابة متآلفة ، وأصبحت مصر تعرف طريقها وتحدد أهدافها وتعرف موقفها من العالم وموقف العالم منها ، وتعرف أيضا سبيلها فى الداخل والخارج ولم يكن فى الامكان أن تصل الى ما وصلنا اليه الا بانكار الذات والتعاون والمحبة ٠

قامت الطليعة بهذا الدور وضربت لمصر المثل فى انكار الذات وفى خدمة هذا الوطن ٠ ٠

وأنا حينما أتكلم عن طليعة القوات المسلحة يجب على أن أتكلم عن أفراد القوات المسلحة الذين تحملوا المسئولية الكبرى ٠٠ يجب أن أتكلم عن اخوانى أعضاء مجلس الثورة ، لقد قاموا مع القوات المسلحة مع الطليعة ، وسارت القوات المسلحة فى طريقها تقوم بواجبها الشاق وتشعر بمسئولياتها الشاقة وتركت لرجال مجلس الثورة مسئولية عظمى ٠

ففى هذا اليوم الذى أعلن فيه شعب مصر زحفه المقدس يحق لى أن أتكلم عن اخوة كافحوا هذه السنين الطويلة ومنذ ٢٣ يونيو حتى الان ومن قبل ٢٣ يوليو ، لقد

كانت المحبة سبيلهم والتعاون شعارهم ، وبالمحبة والتعاون وبانكار الذات وبالمثل العليا بهذه المبادىء التى اتبعتها الطليعة حينما قامت بدورها وحينما بدأت تزخف فى ٢٣ يوليو هذه المبادىء حافظ عليها مجلس الثورة ، حافظ عليها وهو يؤمن بحق كل مصرى فى الحياة ٠

وهو يؤمن بواجبه ، كل فرد من أفراد مجلس الثورة كان يؤمن بوطنه وبحق وطنه فى الحرية والحياة ٠ بانكار الذات ، وبالتعاون والمحبة رغم المشاكل والصعاب التى قابلتنا استطاع مجلس الثورة أن يسير فى طريقه ، واستطعنا أن نصل الى هدفنا

هذه المثل ، مثل الطليعة ، ومثل الثورة فى هذه السنين الاربع ، ومثل الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو ، مثل ستذكر على مر التاريخ وعلى مر الايام ٠

لقد أثبتت مصر بهذه الطليعة رجولة ابنائها وعزة وكرم أبنائها وانكارهم للذات وتمسكهم بالمبادىء وتمسكهم باستقلالهم ٠

واليوم وقد أعلنت نتيجة الاستفتاء وأعلن الشعب ارادته التى كنا ننتظرها وعن نفسى أنا أعتبر هذه الارادة أمرا وتكليفا وخدمة عامة ٠

وكما تمسكت الطليعة بالمبادىء وبالمثل العليا وبالمحبة وبالتعاون ، فهـــذه سبيلى دائما وأنا فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الوطن أشعر بالمسئولية الكبرى ، فقد كنت أتتبع نتيجة الاستفتاء ، وكلما زادت الاصوات المؤيدة كنت أشعر بهـــذه المسئولية ، وأشعر بأن الواجب يكبر والمسئولية تعظم ٠

وأنا أدخل اليوم فى هذه المرحلة كما دخلت فى ٢٣ يوليو ، لقد بدأت مع الطليعة فى ٢٣ يوليو وليس أمامى سوى هدف واحد كان يتمثل فى مصلحة مصر وفى أهداف مصر ، لم أنظر أبدا فى مصيرى ولم افكر ابدا فى نتيجة هذا العمل ولكننى كنت افكر اننى اعمل بما يمليه على ضميرى ٠

وأنا اليوم فى هذه المناسبة أقول : أننى أبدأ هذه المرحلة كما بدات المرحلـــة الاولى فى ٢٣ يوليو لا أفكر الا فى أهداف مصر ولا أفكر الا فى مصلحة مصر ، لم أفكر مطلقا فى مصيرى ولكننى سأعمل بما يمليه على ضميرى ، هذه هى وسيلتى وهذا هو سبيلى ، مع المسئولية الكبرى ٠

وأنا اليوم أيها الاخوة اشعر بالقوة ، اليوم اشعر ان مصر جميعا تزحف زحفا مقدسا نحو الحرية والحياة ، اليوم أشعر ان مصر جميعا تمثل طليعة المستقبل ، تمثل طليعة العزة والكرامة ، اليوم ياخوانى وأنا أعلم أن أمامنا مجهودا شاقا وعملا متواصلا وزمنا طويلا حتى نحقق لهذا الوطن عدالة اجتماعية ، أشعر بالطمأنينة والثقة ٠٠ أشعر بالطمأنينة لان مصر جميعا اليوم تزحف زحفا مقدسا لتحقيق أهدافها ٠

مصر جميعا اليوم متكتلة كتلة واحدة ، قلب واحد ، تعرف طريقهـــا وتعرف أهدافها ، مصر اليوم كتلة متراصة فى زحف مقدس ٠٠ فى زحف كبير نحو أهداف عظام ٠

مصر اليوم أيها الاخوة تمر بمرحلة جديدة فى تاريخها حرمت منها على مر الاجيال وعلى مر السنين أرجو من الله الهداية ، وأرجو من الله التوفيق ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

نحن الشعب المصرى نشعر بقوتنا

القيت فى وفود المهنئين بمناسبة انتخاب سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا لجمهورية مصر بتاريخ ٢٥ يونية سنة ١٩٥٦ .

اننا نحن الشعب المصرى نشعر اليوم بقوتنا ، نشعر اليوم ان الزحف المقدس الذى كان يتمناه كل فرد قد بدأ ، ان الشعب المصرى يسير كتلة واحدة متحدةمتماسكة نحو الاهداف التى كنا ننادى بها ، نحن الشعب المصرى ، نحن حماة الوطن ، نحن حماة الدستور ، حماة الاهداف الكبرى ، حماة الاستقلال .

اننا نحن الشعب المصرى بعد أن تماسكنا نستطيع أن نعمل بعزم وتصميم بعد أن أظهرنا للعالم كله أننا لسنا قوما سلبيين واننا نعرف وطننا ولا نتواكل أبدا واننا نتمسك بالروح الوطنية لم نخدع ولم نضلل . نحن الشعب المصرى ، استطعنا أن نقف ,أن نصمد أمام الاستعمار وأمام الرجعية والانتهازية .

ان مصر من أقصاها الى أدناها متحدة نحو هدف واحد هو عزة مصر ورفاهية مصر ، اليوم يستطيع كل فرد أن يشعر بالثقة فى نفسه ، نحن الذين لم تؤثر فينا المحن ولا السنون ولا الايام ، قاومنا الاستعمار وحيله وهزمناه وقاومنا ألوانه المختلفة .

نحن الشعب المصرى الذى قاسى من الرق والاستعباد قد أثبتنا للعالم أننا نعرف طريقنا وأهدافنا وسنسير قدما الى الامام لن نلتفت الى الضلال ولا الى الاستعمار وأعوانه .

سنكون حماة الوطن ، حماة الدستور ، حماة الحق ، نعم نحن الشعب المصرى ، سنكون أمناء ، سنرفع من يؤمن بنا وسنخفض من يخدعنا ، لن نؤيد أى شخص يضللنا أو ينصرف عن أهدافنا اننا حماة الوطن ، وحماة الدستور وبهذا أقول كفرد من أفراد الشعب : أن الزحف المقدس قد بدأ فعلا بصورة واضحة جلية ، زحف يجمع أبناء هذا الشعب عامين من أجل رفعة هذا الوطن ، ومن أجل اقامة عدالة اجتماعية بين ربوعه من أجل الشعب كله لا من أجل فرد .

لانخاف الا الله ، ولا نرهب الا الله ، نعمل من أجل مصر بجزاة وشجاعة ، سنسير فى الكفاح المقدس مضحين بدمائنا وأرواحنا وأجسادنا من أجل الحصول على أهداف عالية ضحى من أجلها اخوان سبقونا فى الجهاد .

سنسير قدما الى الامام من أجل اقامة دولة ترفرف عليها الرفاهية ، نحن الشعب المصرى نرجو من الله الهداية والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله .

أعلنت مصر ارادتها للعالم أجمع

القيت فى وفود المهنئين بمناسبة انتخاب سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا لجمهورية مصر بتاريخ ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٦ .

أيها المواطنــون :

اليوم أعلنت مصر ارادتها واستطاع الشعب ـ شعب مصر ـ ان يثبت للعالمأجمع

أنه قد آلى على نفسه أن يعمل من أجل أهداف ثورته ، واليوم يستطيع أى فرد من ابناء هذا الوطن آن يشعر آن مبادىء التعاون ومبادىء المحبة قد انتصرت وأصبحت مصر كلها متكاتفة متحدة ، ارادتها واحدة لا تنابذ ولا تفرق بين أبنائها ، أصبحت مصر اليوم بعد الكفاح المرير تشعر بقيمتها وقوتها ، لقد صبحت كذلك بعد كفـــاح سنين طويلة استشهد خلالها من استشهد من آبنائها ولم تستسلم ولم ترضخ، واليوم نحس انها حققت هدفا من أهدافها ، ان مصر من شمالها الى جنوبها ارادة واحدة ، ان مصر اليوم غير مصر الامس ، فمصر كلها اليوم ارادة واحدة وانها ستسير وراء هـــذه الثورة رجلا واحدا وقلبا واحداً ، لقد أعلنت ارادتها للعالم وسيعمل كل فرد اليوم لتحقيق أهداف هذه الثورة ، فكل أبنائها قد عادت الثقة اليهم ، لقـــد أجمعت مصر بالامس على تحقيق هدف الثورة والله يباركم ويرعاكم ويهديكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصر أثبتت للعالم أنها كلها مجلس الثورة

ألقيت فى وفود المعلمين الذين وفدوا لتهنئته بمناسبة انتخـــابه رئيســـا لجمهورية مصر بتاريخ ٢٦ يونية سنة ١٩٥٦

أيها المواطنـــون :

فى هذه الايام الحاسمة من تاريخ الوطن ، فى هذه الايام الحاسمة من تاريخ مصر، فى هذه الايام التى أعلنت مصر فيها عن ارادتها وعن تصـــميمها .. فى هذه الايام التى أعلنا عنها جميعا فيها تمسكنا بالاهداف التى قامت من أجلها الثورة ، فى هـــذه الايام نتجه الى المستقبل بثقة وايمان وتصميم ، نتجه الى المستقبل لنعمل على تحقيق هذه الاهداف ، ولنعمل على تدعيم هذه الاهداف .

ان المسئولية التى وضعتموها على عاتقى مسئولية كبرى ، واننى أيها المواطنون أعتز بهذه الثقة وأعتز بهذه المسئولية ، فهذه الثقة التى عبر عنها شعب مصر ، هى ثقته فى الثورة وفى أهداف الثورة وفى آمال الثورة .

ان المسئولية التى ألقيتموها على مسئولية كبـــــرى ، وأنا فى تحملى لهـــذه المسئولية ، وفى عملى فى سبيل تحقيق أهدافكم وآمالكم فى هذا أتجه اليكم أتجه الى كل فرد من أبناء هذا الوطن وأقول : لنسر جميعا لتحقيق هذه الاهداف .

اننا متضامنون فى هذه المسئولية ، كنا شعب متضـامن ، رئيس الجمهـورية وأبناء هذا الشعب ، ولكنى عن نفسى أقول لكم : انى أيها الاخوة سأسير قدما الى الامام كما عهدتمونى فى السنوات الماضية ، وسأسير قدما الى الامام نحو تحقيق هـــذه الاهداف الكبرى ونحو تحقيق هذه الآمال التى نادينا بهـــا طويلا ، سأسير قدما وأعمل ما يمليه على ضميرى وأعمل ما يتمشى مع مصلحة الشعب ، هذا أيها المواطنون هو سبيلى ، وسبيلى فى هذا لا يمكن أن يكون الصواب كل الصواب ، فالانسان لابد أن يخطىء ونحن بشر ؛ فنسير فى سياستنا وطريقنا .

ولكنى أقول لكم اذا أخطأت فى المستقبل فانما يكون هذا الخطأ عن يقين وتأكد من أن العمل فى مصلحة مصر وفى مصلحة أبناء مصر .

وقد كان سبيلنا فى الماضى ، فى السنوات الماضية أن نعمل ٠٠ نعمل بعزم وبجد وايمان ، نخطىء ؟ هل نخطىء ؟ لابد أن نخطىء ٠ ولكننا نخطىء بنية سليمة ونية حسنه ، ونحن نعمل من أجل مصر وفى مصلحة مصر وأهداف مصر ٠ وكل خطأ يمكن أن يصلح٠

ولكن الذى لا يصلح هو الغدر هو الخيانة هو الخداع هو الاستبداد ، هذه الاسماء التى أقولها لكم أسماء عفى عليها الدهر وعفى عليها الزمان ٠

وكما قلت لكم بالامس اننا نحن الشعب سنرفع من يرفعنا ونتخلى عمن يتخلى عنا، ولكننا سنتكاتف وراء الاهداف الكبرى ، وراء الاهداف العظام ، لقد أخطأنا فى السنوات الاربع الماضية ، لا يمكن أبدا أن أقول لكم اننا كنا على صواب كل الصواب، ولكنا كنا نؤمن بحق هذا الوطن ، وبحق كل فرد من أبناء هذا الوطن،الحق فى الحرية، والحق فى الحياة ٠ كنا نؤمن بمصر وبأبناء مصر وبحق أبناء مصر فى الحرية وفى الحياة ٠

هذه هى حكمة الاستفتاء التى ظهرت بالامس ، انكم جميعا كنتم تعلمون اننا نحس باحساسكم ونشعر بشعوركم ٠

ايها المواطنون :

هذا هو سبيلى فى المستقبل ، اخلاصى لكم وعمل فى سبيلكم وتفان فى سبيل مصلحتكم وفى سبيل الاهداف الكبار والمثل العليا التى آمنا بها جميعا ٠

هذا هو سبيلى فى المستقبل من أجل مصلحة مصر ، اخلاص واخلاص لابناء مصر، عمل لمصر ، وعمل من أجل أبناء مصر ، واذا أخطأت فى المستقبل فانما يكون خطئى فى العمل ولكن لن يكون خطئى فى المبادىء أو الاهداف أو المثل التى تمسكت بها والتى آمنت بها ٠

هذا هو سبيلى ، وهذا هو طريقى ، هذا هو طريق مصر ، كل فرد منا أيها المواطنون لابد أن يخطىء ؛ ولابد أن يعمل واذا عملنا لابد أن نخطىء ٠ ويجب أن نتحمل الخطأ ٠

واذا كان هناك خمسون فى المائة صوابا وخمسون فى المائة خطأ مع العمل ، فهذا خير من لا عمل مطلقا ، اننا سنعمل جميعا ، جميع المصريين ، جميع أبناء مصر ؛ كل فرد يجب ان يتحمل المسئولية ، وكل فرد يمكن أن يخطىء والخطأ يمكنه أن يصحح ، ولكننا يجب أن نعاهد الله ونعاهد الوطن على اننا نتمسك بالمبادىء ونتمسك بالمثل العليا ونؤمن بأبناء مصر ٠

اذا كان هذا سبيلنا فى المستقبل فلابد أن تتحقق الآمال ، ولابد أن تتحقق الاهداف ٠

اذا كان هذا هو سبيلنا فى المستقبل فلابد أن ننتصر ، ننتصر فى معركتنا الكبرى ، معركة البناء ، معركة اقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن ٠

اذا كان هذا هو سبيلنا فى المستقبل فلابد أن نحقق لابناء هذا الوطن العدالة الاجتماعية التى كنا نحلم بها ، العدالة الاجتماعية التى كنا ننادى بها ٠

العدالة الاجتماعية أيها الاخوة تحتاج الى جهد وعمل ، والى زيادة ثروة الوطن،

وهذا يحتاج الى عمل مستمر طويل ويحتاج الى وقت ، اذا أردنا أن ترفرف على ربوع هذا الوطن السعادة والرفاهية يجب أن نعمل ، لا أن نستغل ، وهناك فرق بين العمل والاستغلال .

فالعمل هو زيادة دخل هذا الوطن وزيادة دخل مصر ، والاستغلال هو استغلال اخوانك من المواطنون أبناء مصر .

يجب أن نعمل حتى نقيم بين ربوع هذا الوطن عدالة اجتماعية حقيقية ، أنا وحدى لن أستطيع أن أحقق هذا ، وهذا العمل يلقى على عاتقى وعلى عاتق كل فرد من أبناء مصر . وأنا أومن بعد ما رأيته فى الايام الاخيرة بأن مصر اليوم قد عرفت طريقها، ن مصر اليوم قد فهمت سبيلها ، ان مصر اليوم قد عرفت الى أين تسير ، ان مصر اليوم قد أثبتت للعالم وأثبتت لنفسها ، كل فرد منا قد أثبت لنفسه وأثبت لاخيه انه يسير مع الثورة بل يساهم فى الثورة ويعمل مع الثورة .

ان مصر اليوم أثبتت أنها كلها مجلس الثورة . لانها آمنت بأهداف الثورة ، وآمنت بالمثل العليا التى قامت من أجلها الثورة ، فان أهداف الثورة ومثلها العليا هى تعبيرات هذا الشعب ، واحساسات هذا الشعب ومشاعره ، ان مصر اليوم بعد أن أعلنت ارادتها ، بعد أن أعلنت فى أمسها للعالم أجمع : ان المصريين الذين آثروا وصمموا على ان يدلوا برأيهم رغم المشنقة ورغم المتاعب أن هؤلاء الناس ، هؤلاء القوم الذين ضربوا المثل للعالم أجمع فى تحمل المسئولية وفى الشعور بالمسئولية لابد أن يبنوا مصر بناء متينا قويا .

هذا أيها المواطنون هو سبيلنا فلنتجه الى الامام ونطلب من الله التوفيق ، والله يوفق الجميع .

والسلام عليكم ورحمة الله .

بدء الثورة الاجتماعية

ألقيت فى وفود العمال بمناسبة انتخاب سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا لجمهورية مصر بتاريخ ٢٥ يونيه سنة ١٩٥٦ .

أيها المواطنون :

فى هذه الايام العزيزة علينا أستطيع أن أقول : ان مصر قد حققت ثورتها السياسية التى نادينا بها فى ٢٣ يوليو ومصر حينما قامت بثورتها أعلنت أنها قامت بثورة سياسية واجتماعية وبدأت تعبىء قواها لتحقيق أهداف الثورتين ، واليوم بعد أربع سنوات ، أستطيع أن أقول بأن الثورة السياسية قد حققت الاهداف الكبرى وتخلصنا من أدران الماضى ، وتستطيع اليوم أن تبنى بناء سياسيا بجهود أبنائها جميعا ، وتتجه الى الثورة الاجتماعية متحدة متكاتفة تسودها المحبة والتعاون من أجل مصر وحدها لا من أجل دولة أخرى أو فرد أو هيئة أو جماعة ، ويجب علينا ان ننظر دائما الى ما حققناه والى ما لم نحققه لكى نقود موقفنا ولكى نعرف مكاننا وقوتنا ونبنى حكمنا على هذه المعرفة .

يجب أن نحشد قوانا للعمل على تحقيق مالم يتحقق لكى تحقق للشعب ما يريد، فان الثورة السياسية قد حققت أغراضها فلم يعد بيننا مستبد أو مستعمر .

ولكن الثورة الاجتماعية ما زالت فى البداية ولا يمكن ذلك الا بعمل كل فــرد لتحقيق الثورة الاجتماعية وتخليص مجتمعنا مما كان يشكو منه فى الماضى حتى يتحول الى مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية .

ان العدالة الاجتماعية اليوم أيسر سبيل مما كانت عليه فى الماضى ، فقد كان الاستعباد والظلم والاستعمار والتحكم عقبات فى سبيلها ولكن هذا كله قد زال الان ، فالطريق معبد أمامنا فيجب أن نعمل على أن نبنى وطنا تزدهر فيه العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة شعارها القوة والاخلاق والتضامن والمحبة ، لنحذر من أن يظهــر بيننا مستبد أو مستغل أو من يعمل لحساب دولة أجنبية أو لحساب الاستعمار ، بل بل لنعمل جميعا لمصر ومصر القوية الفتية .

اننا نعبىء الجهود لبناء مستقبل عزيز

القيت فى الوفود التى توجهت لتهنئته بمناسبة انتخابه رئيسا لجمهورية مصر بتاريخ ٢٨ يونية سنة ١٩٥٦ .

أيها المواطنــون :

هذه المشاعر وهذه العواطف التى تجلت وظهرت فى هذه الايام انما تدعو الى الامل .. الامل فى المستقبل .. هذه المشاعر وهذه الاحاسيس ، وهذا الامل الذى أراه الان فى وجوهكم يدعونا لأن نعبىء الجهود كلها لبناء مستقبل عزيز كريم .

هذه الايام تعتبر نقطة تحول فى تاريخنا أثبت فيها كل فرد من أبناء الوطن انه مؤمن بنفسه مؤمن بأخيه مؤمن بوطنه وعلى هذا حينما نتجه الى المستقبل لاننظر الى الوراء نتجه لبناء وطن عزيز يتمتع كل فرد فيه بالحرية والمساواة ، نتجه الى المستقبل ونحن نهدف الى رفعة مصر وبناء مصر .

أيها المواطنون :

هذا الجمع انما يمثل بوحدة الامة ، يمثل فى عهد الحرية والاستقلال ، هذه الامة التى سادتها الحرية ، سادتها العدالة ، سادتها المساواة هذا الجمع الذى أراه الان يمثل مصر العزيزة ، مصر الكريمة هذا الجمع انما يمثل مصر وقد تقاربت فيها الفوارق بين الطبقات وأصبح جميع أبناء مصر يشعرون بالحرية والمساواة .. يشعــر كل مصرى بحق أخيه فى الحرية وبحق أخيه فى الحياة ، هذا الجمع الذى أراه الآن انما يمثــل التطور الذى حدث فى السنوات الاربع الماضية . هذا الجمع الذى أراه الآن يمثــل عهدا جديدا عزيزا كريما ، يمثل مصر كلها ، بجميع أبنائها ، مصر التى تشعر بوحدة أبنائها وبقوة أبنائها ، مصر التى تتجه الى المستقبل والى الامام ، معتمدة على التعاون والمحبة والاتحاد مصر التى لم تفرط فى أى فرد من أبنائها ولكنها تعلن أنها تحتاج اليهم جميعا ليتعاونوا متحدين من أجل الجماعة ، لا من أجل فرد من الافراد أو هيئة من الهيئات .

هذا الحشد الذى أراه الآن ، يمثل الثورة التى تضم أبناء مصر ، الثورة التى قضت على البغضاء ودعت الى المحبة ، هذا الحشد الذى أراه يمثل مصر التى تتجه الى العلا من أجل اقامة عدالة اجتماعية من أجل الجماعة . وفقكم الله ووفقنا .

والسلام عليكم ورحمة الله .

لامكان للرجعية

ألقيت فى جموع المهنئين برياسة الجمهورية فى ٣٠ يونية سنة ١٩٥٦ .

أيها المواطنون :

أشكر لكم هذه العواطف وهذه المشاعر ، أشكر لكم المشقة التى تحملتموها من أجل اظهار شعوركم . ان مصر أظهرت شعورها جميعا حينما عبرت عن ارادتها فى الاستفتاء ، أول استفتاء فى تاريخها على الدستور الذى يمثل الكفاح ، كفاح هذا الشعب الطويل المرير ضد الرق وضد الاستغلال والانتهازيين والرجعيين ..

وأنا اليوم حينما أراكم تهتفون بسقوط الرجعية وبسقوط الاستغلال ، أشعر من كل قلبى أن الرجعية لن يكو لها مكان فى هذا الوطن ، وأن الاستغلال لن يعودأبدا سيرته الاولى فان مصر التى قاست وخبرت الرجعية ، وخبرت الاستغلال .. لن تمكن الرجعيين أبدا ولن تمكن المستغلين أبدا من أن يقوموا فيها مرة أخرى .. اننا نعرف ما هو الاستعمار ومن الذين يعاونون الاستعمار .. اننا بهذا أيها المواطنون سنسير قدما لتثبيت المبادىء التى أعلنتها الثورة ، المبادىء التى تضمنها الدستور .

ان العدالة الاجتماعية أساس المجتمع ، وبهذا لن يقوم بيننا رجعى ، ولن يقوم بيننا أى فرد يعمل للاستعمار أو لمصلحة الاستعمار اننا بهذا أيها المواطنون سنرسى أسس المجتمع الحديث ، سنرسى أسس المجتمع الجديد ، سنرسى أسس المجتمع القوى .. أننا بهذا لن نمكن الماضى من أن يعود مرة أخرى .. لقد كانت مصر وأبناء مصر ملكا لفئة قليلة من الناس يتحكمون فيها وفى مقاديرها .. يتحكمون فى رقاب أبنائها .. كانت مصر ملكا لفئة من الرجعيين ملكا لفئة من المستغلين والانتهازيين وأعوان الاستعمار .. وكانوا لا يتورعون عن أن يبيعوا مصر وأبناء مصر فى سبيل تحقيق مصلحة ذاتية أو مصلحة خاصة .

اليوم وقد اتحد الشعب جميعا وعرف طريقه وآمن بمبادىء الثورة التى كان ينادى بها وأهداف الثورة ، لن نمكن للرجعية أبدا ولا للاستغلال لاننا كنا نقاوم الرجعية على مر السنين وعلى مر الاجيال .. اننا لم نخدع ، واننا قاومنا ، قاوم الاباء ، وقاوم الاجداد ولكنا لم ننهزم هزيمة كاملة .. كنا ننتكس فى مقاومتنا ولكنا كنا نقاوم من جديد .. لم نسلم أبدا لم نستسلم .. كنا نضحى .. نضحى بالارواح فى سبيل استرداد حقوقنا .

اننا أيها المواطنون نعلم ما هى الرجعية وما هو الاستغلال وما هى الانتهازية ، ونعلم من هم أعوان الاستعمار .. اننا اليوم نعرف حقوقنا وواجباتنا ولن نمكن أى فرد .. ولن نمكن أى هيئة .. ولن نمكن أى دولة أجنبية من أن تتحكم فينا تحت أى اسم من الاسماء .. هذا التضامن ، وهذا الاتحاد هو الاساس السليم الذى سنسير عليه .. هو الطريق القويم الذى ستسير عليه مصر : تضامن دائما وتيقظ وحذر وعمل متواصل من أجل بناء مصر .. أن الشعب الذى آمن اليوم بنفسه ووطنه لن يمكن للرجعية ، ولن يمكن للانتهازية ، ولن يمكن لاعوان الاستعمار ولكنه سيتجه قدما الى الامام لتثبيت مبادىء الدستور وتثبيت دعائم الدستور ، واقامة مجتمع حر سليم ترفرف فيه العدالة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

المقومات الاساسية للمجتمع

القيت فى أول يوليو سنة ١٩٥٦ فى وفود المهنئين بدار الرياسة

أيهـا المواطنـون :

ان مصر اليوم تعتز بقوتها الروحية التى ظهرت بأجلى معانيها تعتز بقوتها التى حرمت منها على مر السـنين الطويلة ٠٠ تعتز بأبنائها وبوعى أبنائهـا الذين يفرقون دائما بين الخير والشر ، تعتز فى عهدها الجديد الذى يتكاتف فيه أبناؤها متخلصين من الفردية والانانية والرجعية والانتهازية والاستغلال ، مصر اليوم تعتز بدستورها الذى بين الحقوق والواجبات ٠٠ مصر اليوم تعبىء قواها من أجل تطبيق هذا الدستور بجميع نصوصه وبنوده ، فان تطبيقه يجب أن يتكاتف فيه الجميع ، الحكومة مع الشعب ٠٠ فالدستور واجبات وحقوق ٠٠وعلى كل فرد من أبناء مصر أن يؤدى واجباته ويؤمن بحقوقه ، وبهذا نستطيع أن نحقق المبادىء التى نص عليها الدستور ٠

هذا هو سبيلنا ، وهذا هو هدفنا ، كل منا يعلم كل العلم أن الدستور حقوق وواجبات ، وهى المقومات الاساسية فى المجتمع لما نص عليها الدسـتور ، وكل منا يعمل فى تثبيت الدستور وتدعيمه ، نعمل لاهدافه التى نادت الثورة بها ، وكنا ننادى بها ٠٠ كل منا يعمل متكاتفا مع أخيه ، مع الجماعة ، من أجل الجماعة ٠

هذا هو طريقنا لخلق مجتمع تتقارب الفوارق فيه بين الطبقات ويشـعر كل فرد فيه بحقوقه كما يؤدى واجباته ، مجتمع متخلص من الاستغلال والرجعية لا يعمل لبلد أجنبى ، انما لاجل مصر ٠٠ ولا يوجد فيه من يعمل من أجل بلد أجنبى ، انما نعمل جميعا من أجل مصر ٠٠

هذا هو طريقنا فلنسر جميعا ولنعمل جميعـا من أجل تحقيق هذا الهدف ولا يمكن أن نحقق ذلك الا بالعمل المتواصل وآلا اذا تكاتف الشعب وعمل كل فرد من أبنائه للمصلحة العامة ، وبعد أن حققنا لمصر عزتها الحقيقية وكرامتها وشعرنا بقوتها المعنوية لا بد أن نعمل متكاتفين من أجل تحقيق هذا الغرض ٠

وفقكم الله ٠٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

أصبحت مصر لابنائها فلا مستبد ولا مستغل

ألقيت فى اعلان وضع الاساس لبناء مصر فى يوليو سنة ١٩٥٦

أيهـا المواطنـون :

أشكركم على عواطفكم فى هذه المناسبة السعيدة ٠٠ المناسبة الحبيبة الى قلب كل فرد منكم ، ولكن هذه المناسبة لا تستدعى أن ننساق فى الهتاف ، فالشـعور بالنصر لا يزال فى البداية ٠

لقد بدأنا وضع الاساس لبناء مصر ٠٠ ان بناء مصر لن يتم فى يوم وليلة ٠٠ ان بناء مصر معناه بناء مجتمع يعيش كل فرد فيه مثل أخيه ٠٠ هـذا هو ما رددته لاخوان لكم قبل ذلك ،وما ورد فى الدسـتور الذى كنا دائما ننادى به ونسعى الى

تحقيقه ·· كنا في أوقات كثيرة نيأس ونقول لا فائدة ·· ألم نكن نقــول ذلك في الماضي الحمد لله ، فاليوم أصبحت مصر لابنائها لا مستبد ولا مستغل ولا انتهازى بين صفوف أبنائها ·

ان هذا سوف يســتمر طالما كان كل فرد من أبناء مصر يعمل من أجل هــذه الاهداف ، واننا حينما نقول لا مستغلين فمعنى هذا ألا يستغل أى فرد فرداً آخر لانه اذا بدأ الاستغلال في أية طبقة سيسرى بين صفوف الجميع ويفشو ، وسنجد بعد مدة قليلة أن الحال أصبح أسوأ ·· ان ما ننادى به من مبادىء لا بد أن يطبقها كل فرد منكم على نفسه ·

كان أساس بناء المجتمع في الماضى يسير على نظرية الاستغلال · الكبير يمس كرامة الصغير وهكذا فالبلد كلها تتأثر بهذا ·· ثم يبدأ الكبير في استغلال الاصغر لينتفع منه ، هذه الامراض نجدها بعد ذلك قد تفشت في المجتمع ·· واليوم اذا أردنا بناء مجتمع حقيقى فعلى كل فرد أن يبدأ بنفسه ، واذا قلنا لا استغلال فليس لاى فرد أن يبدأ باستغلال أخيه حتي ولو بنسبة صغيرة لان هذه النسبة ستكبر حتما ·

كل فرد منكم عليه واجب ولا أســتطيع وحدى أن أعمل ولا يستطيع الوزراء وحدهم أن يعملوا ·· لا بد أن يعمل الشعب كله واذا آمن بهذه الاسس ، فسيخلق فعلا مجتمعا سليما فيه الكرامة وفيه العزة وفيه الحرية · وما ورد في الدســتور عن المقومات الاســاسية والحقوق العامة للشعب على الحكومة لا يمكن أن تقوم بتحقيقه وحدها ، بل هذا واجب كل فرد من أبناء الشعب ·

نحن الآن في أول الطريق ولم نصــل بعد الى النصر الكبير ، ولم نحقق بعد العدالة الاجتماعية بين ربوع هذا الوطن ·· ان كل ســنة تمر علينا يزيد فيها عددنا نصف مليون سنويا ، وكل فرد من هؤلاء له حق في الحياة الحرة الكريمة ·

في الماضى كنا نهتف كثيرا ، فهل حققنا شيئا ؟ لم نحقق أى شىء في ســبيل المبادىء التى كنا نهتف بها ·· ان تنفيذ المبادىء التى نص عليها الدستور يحتاج الى جهد وعمل شاق ، فاذا بدأنا من الآن في ارساء القواعد فاننا سنجنى خيراً في العام القادم وفي العام الذى يليه نجنى خيرا أكثر ، وأود أن تعلموا أنه سيكون بيننا أشخاص لا يؤمنون بهذه المبادىء وسيحاولون استخدام هذا الشعب لمصالحهم الشخصية لانهم أنانيون فهم يؤمنون بالفرد ، اننى لا أستطيع أن أعمل وحدى ولان هذا البلد بعد التجربة التى مرت به يستطيع أن يكشف ويعرف هؤلاء الاشخاص فيسقطهم ويهزمهم لانه اذا بدأ الاستغلال في أية فئة فتأكدوا أنه سيأتى الدور على كل فرد فيكم ·

ان الرجعية دائما تسعى لتسيطر على نتيجة أعمال الاغلبية الرجعية ستحاول أن تضلل أو تخادع ، وســتقول كلاما ظاهره الحق وباطنه الباطل اعلموا انه حينما نسيطر الرجعية فلن يتمكن فرد منكم أن يرفع صــوته ، لا بد أن تكونوا دائما على حذر من أدران هذه الامراض التى لم تنته ··

اننا لكى نبنى مجتمعا سليما لا بد أن هذا يحتاج الى ســنة وسنتين وثلاث ، فالآن نبنى الاساس ونشيده لاجل بناء مجتمع سليم ، هذا واجبكم ·· كنا في الماضى نعتبر أن الحكومة عدوة الشعب ·· أما اليوم فعلى العكس ، فالحكومة تعمــل من أجل المقومات الاساسية والمبادىء التى نص عليها الدستور ·· هذا هو سبيلنا ، وهذا هو تفكيرنا بعكس الماضى ، لا بد لكل فرد أن يعيش في هذا المجتمع وأن يكون مطمئنا له كرامته وله عزته ·· ان الوطن يحتــاج أن يبنى كل فرد منكم في كل يوم طوبة ،

وذلك لكى يكون المستقبل أحسن من الماضى ٠٠ هذا هو سبيلنا وواجبكم وواجب كل فرد منكم أن يقول هذا لأخيه فى القرية ويفهمه أن عليـــه دورا وليس رئيس الحكومة وحده يستطيع أن يفعل كل شيء فى بناء هذا المجتمع أو فى سبيل تطبيق المبادىء الاساسية للدستور ٠٠

اليوم لا رجعية ولا انتهازية ٠٠ ان سيطرة المال والفساد لا حياة لهما بيننا ٠٠ عليكم يتوقف تثبيت هذا الكلام حتى لا نعود الى الماضى وليطمئن كل فرد الى اننـــا سنبنى مجتمعا سليما ونؤمن بأن الهتاف وحده لا ينتج شيئا ٠٠ والان وقد عرف كل منكم واجبه وعرف أنه لابد ان يشترك فى بناء المقاومات الاساسية للمجتمع وعرف عيوب الماضى ، الحكومة ليست مستغلة ٠٠ الحكومة اليوم تعمل من أجل أبنـاء مصر أجمعين لا من أجل فئه أو طائفة ، ففى الماضى كانت تعمل من أجل طائفة من الناس ٠٠ أما اليوم فتعمل من أجل جميع أبناء هذا الوطن ٠

والله يوفقكم ويرعاكم والسلام عليكم ورحمة الله ٠

يجب مضاعفة الانتاج لمواجهة زيادة السكان

خطاب الرئيس بتاريخ ٥ يوليو سنة ١٩٥٦ فى وفد مديرية الشرقية

أيها المواطنون ٠٠ أنا سعيد جدا بالتقائى مع وفد مديرية الشرقية ٠٠ والشرقية كان لها كفاح طويل فى سبيل تحقيق أهداف مصر كلها ٠٠ واليوم فى هذه الفرصة أحب أن أتكلم عن المستقبل الذى نبدأ فيه مرحلة جديدة ٠٠ مصر دائما كانت تكافح فى سبيل الدستور سنين طويلة ٠٠ كافحت بجميع أبنائها لكى تحصل على الدستور أو على وعد بالدستور ، ولكن الاهداف التى كانت تنادى بها لم تتحقق من أيام محمد على والمماليك ٠٠

كانت تكافح وتطالب بالدســتور ، وكانت تنتصر وتجبر الولاة على أن ينفذوا رغباتها ، ولكن الذى كان يحصل بعد ذلك أن الدستور لا ينفذ ٠٠ والدستور ليس ورقا وكتابة ، وانما الدستور يجب أن يلتف حوله الشعب من أجل تنفيذه ، ويجب أن يحميه الشعب ٠٠

يحميه من العوامل الكثيرة التى تحاول أن تستغله لمنفعتها فالدستور عمل من أجل البلاد كلها ٠٠ من أجل مصر ومن أجل أبناء مصر ، وتطبيقة يجب أن يكون من أجل البلد كلها ، ومن أجل مصر جميعها ٠٠

ففى عام ١٩١٩ قامت ثورة فى مصر وكان هنـــاك شهداء وقتلى وخسائر كبيرة ولكن ثورتنا لم تكن بها خسائر ٠

هذه الثورة ، ثورة سنة ١٩١٩ انتهت باعلان دستور سنة ١٩٢٣ وهلل الشعب وفرح واعتبر انه انتصر وحقق هدفه وغرضه ولكن هل نفذ دستور ١٩٢٣ ؟ لم ينفذ دستور ١٩٢٣ لاننا تفرقنا وانقسمنا ، وكان كل منا يحاول أن يستغل الدســتور لمنفعته الشخصية ومنفعته الخاصة ٠٠ وكان هناك من يطمع فى السلطة والسلطان ٠٠ ويحاول ان ينتهز الفرصة ليحقق نفعا لنفسه او لعائلته او يحقق ثورة أو سلطانها ٠٠ فكانوا يستغلون الدستور لمصلحتهم الخاصة وكانوا يعملون على أن يظلوا فى السلطة ليستغلوا الدستور لمصلحتهم الخاصة ٠٠

هذا هو ما حدث بعد ثورة ١٩١٩ ..

فدستور سنة ١٩٢٣ يؤدى الى مساواة نطالب بها ولكن الانتهازيين الذين قاموا بعدما كافح الشعب وحقق دستوره وابتدأوا يتقاتلون على الحكم والسلطان بأى وسيلة من الوسائل .. هؤلاء هم الذين ضيعوا ثورة ١٩١٩ وكان الشعب قد اطمأن واعتبر أنه حقق غرضه ، ولكن هل تحقيق الغرض ينحصر فى الدستور وكتابته على الورق ، أم ينحصر فى تحقيق الدستور والذين يطبقونه ؟

لقد كنتم تسمعون وعودا كثيرة وكنتم تسمعون كلاما تشعرون أنه يحقق غرضكم وأملكم . ولكن الحقيقة أن كل واحد كان يريد الوصول الى الحكم ..

فقبل أن يصل الى الحكم كان يقول للناس اننى سأعمل وأعمل ، وبعد ما يصل الى الحكم يبدأ فى الظهور على حقيقته ، أنه يريد أن يأخذ الحكم لا لخير المجموع ولكن للشر الذى يتمثل فى استغلاله للسلطة واستغلاله للنفوذ .

بدأت البلاد تنقسم بعد سعد وخرج عدلى ، وبعد ذلك ابتدأ كل واحد يبحث عن الكيفية التى يتحكم بها ويسيطر على البلاد من أجل مصلحة نفسه ، لا مصلحة البلاد .. وبدأت تتدخل الدول الاستعمارية والدول الكبرى من أجل فرض سلطانها علينا بواسطة هؤلاء الناس وبدأنا نرى أن الوزارة لا تستمر فى الحكم طويلا وانما تسقط بعد شهر أو شهرين أو ثلاثة ، أو كل خمسة عشر يوما ، أو سبعة عشر يوما .

وكانت الامور تسير على هذا المنوال ٩٠ وزارة تسقط وأخرى تتولى الحكم ، ولم يكن هذا من أجل الاهداف التى كنا ننادى بها ، أو الامانى التى كنا نتمناها ، ولكن من أجل الخلاف بين الناس الذين كانوا يطمعون فى الحكم ليحققوا لانفسهم مصالح ذاتية خاصة ..

وقد حاولنا فى هذا الدستور بكل الطرق أن نتجنب ونتلافى العيوب والثغرات التى كانت تنفذ منها الانتهازية والاستغلال وأعوان الاستعمار من أجل تحقيق أطماعهم وشهواتهم ، لذلك جعلنا الدستور رياسيا فلا نغير فيه الا كل ست سنوات ليس كل شهر أو شهرين .. كل ست سنوات .. فمن يريد أن يحوز على ثقة هذا البلد يتمكن من أن يحوز عليه كل ست سنين لا كل شهر أو شهرين ..

والبلاد تحكم على الاعمال وتقول كلمتها بعد ست سنين ، هل السلطة التنفيذية ورئيس الجمهورية أدى الامانة أم أن هناك شخصا آخر أدى الامانة ؟

هذا ما نريد أن نسير عليه ، فالعملية لم تنته أبدا باقرار الدستور واعلانه ، انما العملية مستمرة باستمرار الحياة كلها .. فالدستور أعلن ثم يطبق .. وقد اختير شخص لتطبيقه وبعد ذلك ، وبعد ست سنوات يجب الا ننام ، بل نرى من الذى أدى الامانة وهل يريد انتهاز هذه الفرصة من أجل نفسه أو هو مخلص لمبادئه؟ والمخلصون هم الذين نعطيهم ثقتنا ونعطيهم الصدارة ، أما الانتهازيون فلن نعطيهم أية فرصة وأنتم تعرفونهم حق المعرفة .

فالدستور بتطبيقه وبتنفيذه ، وبالتأمين على تطبيقه وتنفيذه .

أما بالنسبة لمجلس الامة فلن أختار أعضاء مجلس الامة ولكنكم أنتم الذين ستختارونهم وهم سيكونون السلطة التشريعية فى هذا البلد ، وهم الذين سيبتون فى مصائركم ومصائر أبنائكم ومصير هذا البلد .. وسيكون لهم يد طولى ويد كبرى

فى هذا الامر ٠٠ أنتم الذين ستقولون أن هذا يمثلكم فى هذا الامر ٠٠ أنتم الذين ستقولون ان هذا يمثلكم وذاك لا يمثلكم فتختارون هذا ولا تختارون ذاك ٠

ففى هذا الامر الذى يتعلق بمصائرنا ، لن نعتبر الدستور قد أنتهى وأن موسم الانتخابات قد بدأ كما كان يحدث فى الماضى فالعملية مستمرة تتعلق بمصائرنا ومصائر بلادنا ومصير أولادنا ٠٠

وفى الانتخابات القادمة لمجلس الامة يجب ألا يكون هناك أى عامل من العوامل يسيطر علينا كأفراد فى أختيار مجلس الامة آلا عامل المصلحة العامة وعامل الاخلاص فى المبادىء التى كنا ننادى بها ٠

والسياسة اليوم لم تعد كلاما أو هتافا أو وعودا ، انما السياسة عمل واقتصاد، فلماذا نقيم نظاما للحكم ؟ نعمل للحكم ونظامه ليكون وسيلة للوصول الى غاية ، وهى فلماذا نقيم للحكم ؟ نعمل للحكم ونظامة ليكون وسيلة للوصول الى غاية ، وهى أن نعيش أحسن وحتى يتسنى لاالادنا من بعدنا أن يعيشوا عيشة أحسن من التى عاشها آباؤهم ، هذا هو الغرض من نظام الحكم ٠٠

فالسياسة لن تكون هتافا ويجب أن نغير أساليب السياسة القديمة التى كنا تسير فيها ونحن محتلون، فاليوم نحن بلدا مستقل ٠٠ بلد مستقل لنا مركز دولى وأصبحنا نشعر بالعزة ، فقد عملنا فى الاربع السنوات الماضية كثيرا ، فحققنا الاسس والدعائم ٠٠ وحينما ننظر الى المستقبل يجب أن نتجه الى السياسه الى العمل لا الى الكلام الاجوف والهتاف الرنان كما كان يحدث فى الماضى ٠

السياسة اقتصاد ، وبناء اقتصادى وبناء البلد للجميع ، ليس لعدد من الافراد ولا لهيئة من الهيئات ولكنه بناء للجميع يتساوى فيه الجميع فلا نحابى الاقوياء ونترك الضعفاء ، فهذا لن يكون من المثل العليا التى ننادى بها ٠

السياسة بناء اقتصادى ، بناء اجتماعى لكل الناس ٠٠ كل فرد ينال الفرصة التى ينالها الآخر ، وهذا يحتاج منا الى تيقظ والى مثابرة وأن نتطبع بطباع جديدة٠ فبلادنا لا بد لها من العمل المستمر اذ أن تعدادها يزيد كل عام نصف مليون من المواطنين ، فبعد عشر سنين سنكون ثلاثين مليونا بدلا من ٢٢ مليونا ٠٠ كل هؤلاء يريدون عملا وأكلا ودخلا ، فاذا لم نعمل فان الدخل الموجود سيقسم علينا جميعا ، على الموجودين ٠٠ وعلى الذين سيزيدون عليهم ٠٠ فمستوانا سيهبط ٠ فلا بد اذن من عمل مضاعف لنواجه رفع مستوى معيشتنا والقضاء على الحالة السيئة التى كنا نشكو منها منذ سنين ٠

كل هذا يحتاج الى عمل ومثابرة ٠٠ يحتاج الى تجنيد البلاد كلها بحيث نتمكن من زيادة الدخل القومى ٠

ففى العام الماضى زاد الدخل القومى بمعدل ١٦٪ ، ويعنى ذلك أن الدخل القومى قد زاد ، وفى الثلاث السنوات الاخيرة زاد الدخل القومى نحو ٢٠٠ مليون جنيه ، وقد وضح ذلك فى الميزانية ، فنحن نعمل ونزيد من ثروتنا ٠٠ فقد توقفنا عما كنا نستورده من الخارج ونحاول الآن أن نعتمد على أنفسنا ، فنحن نعمل بجد وباستمرار لنرفع مستوى المعيشة ، وهذه هى السياسة ٠٠ سياستنا اليوم ٠٠

أما اذا استمررنا فى الهتاف والمناقشات البيزنطية ، والكلام الرنان فلن نصل الى نتيجة كما كان يحدث فى الماضى ٠٠ اليوم يجب أن يفهم كل منا أن السياسة عمل وانتاج فاذا تكلمنا فلن يزيد دخل البلاد جنيها واحدا ، ولكن كلنا نعمل ٠٠

الفلاح فى حقله ، والعامل فى مصنعه ٠٠ كل يزيد من الدخل القومى ٠٠ فالفلاح الذى يضع فى أرضه سمادا أكثر من أجل الحصول على محصول أكبر فانه يخدم بلده ويخدم نفسه ، ويوفر علينا استيراد القمح وغيره من الخارج لاننا ندفع نقدا ثمنا لهذا القمح وبذلك تخرج ثروة البلاد الى الخارج ٠

اليوم يجب أن ينحصر عملنا فى زيادة الدخل ، فالحكومة تعمل فى هذا السبيل وتعتقد أن عليها مسئوليتين الا الى مواجهة زيادة عدد السكان نصف مليون كل عام، والثانية زيادة الدخل القومى للبلاد وبهذا يرتفع مستوى الشعب ٠

هذا هو عمل الحكومة وخطتها ٠٠ ومن اطلع منكم على الميزانية يجد أن هذه هى خطة الحكومة التى تسير عليها ٠

نرفع الدخل القومى لنواجه زيادة السكان ، ونرفع مستوى المعيشة ٠٠ والذى أريد أن اقوله لكل فرد سواء كان غنيا او فقيرا ، ان العامل اذا عمل فانما يخدم بلاده ويخدم صاحب العمل ويعطى لنفسه فرصة لرفع مستواه ومستوى أولاده ٠

وهذا العمل لن تستطيع الحكومة القيام به وحدها بل لا بد لها أن تتكاتف مع جميع ابنائها ولابد ان يعمل كل فرد من اجل هذا الهدف حتى يؤدى الغرض من هذه الثورة الذى أعلناه ونعلنه باستمرار وهواقامة دولة يشعر كلفرد من سكانها بالرفاهية ٠٠ وليست الرفاهية الحصول على ثلاجات أو وابورات بوتاجاز ٠٠ وأن نبنى فيلا لكل فرد ، فهذا غير ممكن ، فالسماء لا تمطر ذهبا أو فضة ٠٠ وانما يتأتى ذلك بالعمل المتواصل لتحقيق هذه الرفاهية ٠٠ ولقد اشتكينا عشرات السنين من الحالة التىنحن بها ، فلدينا اليوم الفرصة لكى نعمل عملا متواصلا لنقيم دولة يشعر فيها كل فرد بالرفاهية ونشعر كل عام أننا فى حال أحسن من الحال التى كنا عليها فى العام السابق

وهذا لايتم فى وقت قصير ولكنى أعتقد أن هذا يجب ان يستمر مدى الحياة ، وقد سبقتنا البلاد الاخرى الى هذا الواجب ، بينما كانت بلادنا تحت سيطرة الاستعمار والاستغلال ٠٠ ونحن لا نعرف أن نبنى لنا أساسا لهذا المجتمع لنشعر بالمساواة والعدالة الاجتماعية ٠

واليوم نريد أن نعوض مافقدناه فى السنوات الماضية ٠٠ نريد أن نشعر بكيان الدولة ، ويشعر كل فرد فيها أنه عزيز كريم ٠٠فالعمل ليس عيبا ٠٠ والعمل من أجل المواطن ، يحتاج منا الى وقت ، وطالما أننا نتقدم يجب أن نتفاءل ونشعر ونحاسب انفسنا لنضع خطتنا فى المستقبل ٠٠

ونحن كحكومة نضع الآن خطة لخمس سنوات نجابه بها هذه الاعباء ولكن الشعب عليه واجب أكبر ، فعليه أن يشعر ان الحكومة تعمل من اجل صالحه ، وليس من اجل عائلة من العائلات او من اجل الحصول على ثروة أو مغنم أو تمتع بسلطة أو نفوذ ٠

وقد واتت لنا الفرصة اليوم ، فقد تخلصنا من النفوذ والاستغلال والسيطرة والاستعمار ، واصبحنا فى مرحلة تمكننا من وضع الاساس السليم لدولة تعمل على رفاهية أبنائها وتمكننا من اختيار الصالح وترك غير الصالح ٠

واننا اذا تخلينا عن هذا الواجب فاللوم سيقع علينا ، والذنب يكون ذنبنا ٠٠

أنا لا أقول هذا على اساس الافراد او على اساس اننى اقول لكم اختاروا جمال عبد الناصر ، وانما هذا هو موضوع آخر خارج الموضوع الذى نتحدث فيه ٠

انني اتكلم عن المستقبل الطويل ، فنحن اليوم جمهورية بها اناس وسيدخل عليها اناس آخرون ، وكل ست سنوات سينتخب لها رئيس وكل خمس سنوات ينتخب برلمان ، واصبحنا اليوم نعتمد على عابدين على أنهـــا هى التى تعين رئيس الوزراء وتجرى له الانتخابات ٠

اليوم قد رجعت الامور كلها للشعب ويجب أن يفهم كل منكم هذا ، وهذا الشعب هو صاحب السيادة ، فكل ست سنوات يختار رئيس الجمهورية ، وكل خمس سنوات يعمل البرلمان فأصبح على الشعب مسئولية كبرى ، كنا فى الماضى نترك هذا كله للملك ، وكان الملك يقوم بهذا الواجب ٠٠ أما اليوم فقد انتقل هذا الواجب الى الشعب فيجب أن يتيقظ الشعب ويحذر الوقوع فى الخطأ فانه اذا كان مرة قد انتخب شخصا انتهازيا أو استغلاليا ليكون رئيسا للجمهورية فان نتيجة ذلك ستكون ضياع كل ماقمنا به من أعمال ٠

نحن لا نتكلم عن اليوم أو غد وانما نضع أساسا جديدا لدولة جديدة تختلف كثيرا عن الماضى ، ويجب علينا ان ننسى الماضى لان الماضى قد انتهى وأن نفكر فى المستقبل لأنه شىء جديد ٠٠ ونحن نفكر فيه فنحن الشعب هو الذى سيختار رئيس الجمهورية والبرلمان ويتحكم فى كل شىء ، فيجب أن يتيقظ الشعب ويتنبه ويكون على بينة من الامور ويحكم بعد تفكير ، فالمسؤلية التى القيت على الشعب اليوم أكبر من المسؤلية التى القيت على عاتقه فى الماضى يوم دستور ١٩٢٣ ٠٠

فالشعب اليوم هو الذى يختـــار ويدفع الى الامام ويدفع الى القيادة اذ هو الذى يحمل المسؤلية الكبرى ، ولهذا فالدستور ككتاب شىء ، وتطبيق الدستور والعمل به وبأهدافه شىء آخر ٠٠

وهـــذا الواجب هو واجب الشعب الذى ينتخب الذين يطبقون الدستور فى عهد الجمهورية ٠

وكل واحد منا يجب أن يعرف واجبه ليختلف الامر عن الماضى فيطبق الدستور الى أبـــد الآبدين ، فالاشياء التى لا تتمشى معنا يجب أن تعدل بحيث نحقق الاهـــداف والآمال التى نعيش فيها ٠٠ فالشعب مسئولية كبرى ويجب أن يجند نفسه ويتيقظ دائما ويعتبر ان مراحل الكفاح لم تنته باعلان الدستور ولكنها مستمرة لاقامة مجتمع جديد سليم واقامة حياة ديمقراطية نظيفه سليمة ، واقامة عدالة اجتماعية ، واقامـــة دولة يشعر كل ابنائها بالرفاهية وتسودها العدالة ٠٠

وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله ٠

الاتحاد مع سورية امنية كل عربى يؤمن بقوميته العربية

تصريح السيد الرئيس لمندوب انباء الشرق الاوسط مساء ٦ يوليو سنة ١٩٥٦ على أثر قرار مجلس النواب السورى باقامة اتحاد بين جمهوريتى مصر وسورية

تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس نواب سورية الشقيقة مساء اليوم باقامة اتحاد بين جمهوريتى مصر وسورية ، ففى تحقيق هذا الاتحاد تحقيق لأمنية يهفو اليها كل عربى يؤمن بالقومية العربية ويعمل من أجلها ٠

وقيام الاتحاد بين جمهوريتي مصر وسوريا انما هو تحقيق للمادة الاولى من دستور جمهورية مصر التى تنص على أن مصر دولة عربية مستقلة ، وأن الشعب المصرى جزء من الامة العربية • وقد وافق الشعب المصرى بالاجماع على ذلك الدستور ، ولا شك فى أن قيام اتحاد بين سوريا ومصر يعتبر خطوة أساسية فى ذلك • نسأل الله ان يوفقنا لاقامة وحدة عربية تضم الدول العربية جميعا وتتيح للقومية العربية ان تقوم بدورها الفعال فى المجال الدولى •

نحن نعمل معا لرفع مستوى شعوبنا

ألقيت فى مطار بلغراد عند وصول سيادته الى يوغوسلافيا بتاريخ ١٢ يوليو سنة ١٩٥٦

هذا يوم من الايام التى أعتز بها ـ اذ أجد نفسى بينكم وفى بلادكم الصديقة • ولطالما تطلعت الى زيارة بلادكم الجميلة والوقوف على مدى ما احرزته بلادكم الفتية من تقدم كبير •

واننى لا أجد فى هذه الزيارة التى تفضل قائدكم العظيم الماريشال تيتو بدعوتى اليها تعبيرا عن روابط الصداقة الوطيدة بين بلدينا •• ولهذا فاننى حين أحيى الشعب اليوغوسلافى عند وصولى الى أرض وطنه فلست أعبر عن شعور زملائى هنا فحسب وانما اعبر ايضا عما يكنه الشعب المصرى نحوكم من مودة خالصة وتقدير عميق •

لقد تتبعنا دائما ماقام به الشعب اليوغوسلافى من كفاح مجيد من أجل تحرير بلاده كما تتبعنا ماأحرزته بلادكم من نهضة اقتصادية واجتماعية شاملة وما بلغتــه يوغوسلافيا من مركز دولى رفيع بفضل تلك السياسة الحكيمة التي انتهجتها حكومتكم الرشيدة •

ان كل نجاح تحققه بلدكم يقوى املنا ويشد أزرنا فاننا نواجه مشاكل متشابهة ونحن معا على أبواب نهضة صناعية واقتصادية تستهدف رفع مستوى شعوبنا وتحقيق أسباب الامن والسلام •

ولهذا يسرنى أن ازور بلادكم واجتمع بقادتكم لبحث الوسائل العملية لتوثيق عرا الصداقة والتعاون بيننا فى كل الميادين •

فاسمحوا لى بهذه المناسبة أن احييكم وأحيى قادتكم وانقل اليكم تحية الشعب المصرى •

بلغراد موئل الحرية والكفاح

القيت عندما تسلم براءة حــرية مدينة بلغراد من الرفيق ميلوس بيوغوسلافيا فى ١٣ يوليو سنة ١٩٥٦

أشكر لك ماتضمنته كلمتكم الرقيقة من تحية لى ولزملائى ما عبرت عنه مشاعر الصداقة والمودة نحو الشعب المصرى كما أشكر لابناء بلغراد هذه الحفاوة البالغة التى

استقبلونا بها وانتهز هذه الفرصة لكى أحى مدينتكم الباسلة عاصمة بلادكم العظيمة وهل ينسى أحد صفحات البطولة التى سجلتها مدينتكم وهل يستطيع أحد ان يتحدث عن كفاح الشعوب ضد الغزو والعدوان دون ان يذكر اسم بلغراد ؟ .

لقـــد كسبت مدينتكم لنفسها مكانا مرموقا بين المدن التى ارتبطت أسماؤها بالحرية والبطولة وذلك بفضل التضحيات الجسيمة التى تحملها أبناؤها وما يعتمل فى نفوسهم من ارادة لا تقهر .

واليوم توجه هذه المدينة طاقتها الانشائية للمساهمة فى النهضة الاقتصادية والاجتماعية لبلادكم الفتية .

لقد ربطت ذكريات الجهاد المشترك من أجل الحرية والاستقلال بين الشعبين اليوغوسلافى والمصرى بوشائج الصداقة الوطنية والتقدير المتبادل كما ساهم فهمنا المتشـــابه لمقتضيات السلام العالمى فى التقريب بين بلدينا .. وانى لأومن ايمانا عميقا بأهمية التعاون المثمر بيننا فى كافة الميادين لا من أجل مصالحنا المشتركة فحسب بل لما يساهم به هذا التعاون فى خدمة السلام العالمى الذى تؤمن به وتعمل له كل من يوغوسلافيا ومصر .

اننى فخور بالشرف الذى أوليتمونى اياه اذ اعتبرتمونى مواطنا فخريا من أبناء بلغراد . وسأعتز دواما بهذا الوشاح الذى تفضلتم باهدائه الى رمزا لهذا المعنى الرائع وعنوانا للصداقة الوطيدة بين بلدينا .

سياستنا تنبع من شعوبنا

خطاب السيد الرئيس فى الحفل الذى اقيم تكريما له فى بلغراد بيوغوسلافيا بتاريخ ١٣ يوليو سنة ١٩٥٦

تتيح لى هذه الدعوة الكريمة لزيارة بلادكم العظيمة فرصة الاجتماع بكم مـــرة أخرى وتجديد روابط صداقتنا وتوثيق الصلات الودية والتعاون المثمر بين الشعبين اليوغوسلافى والمصرى .

لقد اغتبط الشعب المصرى اغتباطا كبيرا بزيارتكم لمصر تلك الزيارة التى أتاحت لنا التعبير عما نكنه لكم من اعجاب وتقدير كجندى عظيم وجد فيه الشعب اليوغوسلافى قائدا لحركة المقاومة التى قام بها ضـــد الجيوش الغازية ورمزا لكفاحه المستميت فى الدفاع عن وطنه وتراثه كما وجد فيكم الشعب اليوغوسلافى زعيما سياسيا استطاع بشجاعته وحكمته وبعد نظرة ان يحافظ على استقلال بلاده وان يشق لها فى علاقاتها الدولية طريقا ممهدا مستقلا وان ينتزع لها فى المجتمع الدولى مكانا كريما مرموقا .

واليوم تتيح لى هذه الزيارة أن اعبر للشعب اليوغوسلافى عما نكنه له من مودة خالصـــة وصداقة وطيدة ولقد ملأ قلبى ونفسى ذلك الاستقبال الودى الكريم الذى استقبلنى به الشعب اليوغوسلافى ورأيت فيه مثلا وبرهانا قاطعـــا على الروابط والصلات الوثيقة التى تزداد قوة واحكاما بين يوغوسلافيا ومصر .

تستند هذه الروابط بين بلدينا على أسس مكينة وأول هذه الاسس هى التجربة المشتركة التى مرت بها كل من يوغوسلافيا ومصر من أجل التحرر والاستقلال وقـد

عرفنا فيها معنى مشتركا من معانى الكفاح من اجل كيانهما وحريتهما وما ان نجحنا فى تحرير بلادنا واستكمال استقلالنا حتى وجدنا أنفسنا أمام التبعات الجسام التى يتطلبها رفع مستوى شعوبنا والسير بها نحو الطليعة · كما وجدنا أنفسنا بعد هذا التاريخ والكفاح المضنى أمام المشاكل الضخمه للتنميه الاقتصاديه والنهضة الصناعية وغيرهما من الميادين التى فرض علينا واكرهنا على التخلف فيها فى الوقت الذى قطعت فيه كثير من الدول الآخرى أشواطا بعيدة ·

مما يزيد فى عرا الروابط والتفاهم بين بلدينا وحدة الاساس الذى تقوم عليه سياستنا الخارجية ووحدة القيم التى نؤمن بها لدعم السلام العالمى ووحدة الهدف الذى نسعى اليه لانماء التعاون بين الامم والشعوب فكلانا يؤمن بأن السلام العالمى انما يتحقق بالاعتراف لكل دولة بحقها فى رسم سياستها الخارجية وتوجيه علاقتها الدولية وفقا لظروفها وأحوالها الخاصة دون تدخل أو سيطرة من جانب أية دولة اخرى ·

كما اننا وقفنا من الحرب الباردة التى اعترضت طريق التعاون الدولى خلال الحقبة الاخيرة موقفا ايجابيا موضوعيا يقوم على الامتناع عن اتخاذ سياسة من شأنها توسيع الهوة بين المعسكرين وازدياد حدة التوتر الدولى فكانت سياسة عدم الانحياز وسيلتنا فى ذلك وبالرغم مما تعرضت له هذه السياسة من نقد واستياء من جانب بعض الدول التى بذلت محاولات عديدة وباشرت كثيرا من الضغط علينا لكى تحملنا على تغيير سياستنا فاننا قد تمسكنا بسياسة عدم الانحياز ايمانا منا بأنها أدعى الى توفير الجو المناسب لحفظ السلام الدولى ·

ويسرنى أن سياستنا هذه قد بدأ يقتنع بها الكثيرون ممن ظلوا فترة طويلة يقفون منها موقف الشك والريبة وسوء التقدير ·

أما القيم التى نؤمن بها كأساس للعلاقات بين الامم والشعوب فقد أوضحنا فى البيان المشترك الذى وقعناه فى ٦ يناير سنة ١٩٥٦ وهذه القيم هى احترام استقلال الدول وتمكين الشعوب من مزاولة حقها فى تقرير المصير ومساعدة البلاد المتخلفة فى النهوض باقتصادياتها واستغلال مواردها ورفع مستوى أفرادها ·

ولقد كان لما تضمنه بياننا المشترك من اشارة صريحة الى قرارات باندونج والتى حرصتم بها على اعلان تأييدكم لهذه القرارات وما اشتملت عليه من مبادىء وقع عظيم فى نفوس الشعوب الاسيوية والافريقية التى مازال الكثير منها محروما من حقوقه الطبيعية فى الحرية والاستقلال بسبب سياسة البطش والاستبداد التى ما زالت بعض الدول الاستعمارية تتشبث بأذيالها ·

ويسعدنى أن اجتمع بكم مرة أخرى لاستئناف جهودنا فى انماء التعاون التام بين بلدينا والمساهمة فى خدمة قضية السلام العالمى وتفاهم الشعوب · كما يسعدنى أن أزور بلادكم العظيمة وأن اقف بنفسى على المظاهر المختلفة لنهضتها الفتية وان احمل معى من الشعب المصرى تحية مقرونة بأصدق تمنياته للشعب اليوغوسلافى وقادته ·

مصر ويوغوسلافيا معا دائما من أجل الرفاهية والسلام

القيت فى مصانع كونكار للالات الكهربائية فى مدينة زغرب ـ يوغوسلافيا فى يوم ١٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ·

لقد تأثرت أبلغ التأثر بما شاهدته من نجاح وتقدم فى هذه المؤسسة وغيرهما من

المصانع التى زرتها وانى لاقدر ابلغ التقدير ذلك الترحيب الحار الكريم الذى لقيته فى يوغوسلافيا وسوف تعمل مصر ويوغوسلافيا معا على الدوام فى سبيل تحسين العلاقات بين الامم وتوفير الرفاهية للبشر ٠

لنحاول أن نضحى بالقليل من أجل الكثير

الرئيس يهنىء الشعب بالعيد بتاريخ ١٧ يوليو سنة ١٩٥٦

أيها المواطنون :

من يوغوسلافيا احييكم أطيب التحية وابعث اليكم في عيد الاضحى المبارك اطيب بشائر هذا العيد ولنحاول مخلصين أن نضحى بالقليل من أجل الكثير وبالمعنى الذاتى من اجل المعنى العام فلنبذل فى سبيل بلادنا من حبات قلوبنا ومن عرق جبيننا ومن عقولنا مايصون لبلادنا كرامتها ويعز كلمتها ويقودها الى طريق العزة والكرامة ٠

ان بلادنا فى حاجة شديدة الى أن نتكاتف دائما فى سبيل تحقيق التعاون بين أفراد شعبنا المصرى وبين أبناء امتنا العربية ٠

ونحن لا ينقصنا شىء مما تحتاج اليه الامم وتسعى وراء تحقيقه الشعوب لكى تعلو كلمتها ويستقيم بين يديها الطريق الى ماتريده من حرية وكرامة وعدالة ٠

فلنتخذ من عيد الاضحى المبدأ الذى نستطيع منه تأكيد هذا التعاون فى أنفسنا واقامة معالم واضحة بين صفوفنا والشعوب اذا اتحدت فلن تستعصى عليها غاية واذا أرادت فان ارادتها من ارادة الله ٠

أيها المواطنون :

مرة أخرى اهنئكم بالعيد راجيا ان يعود وقد امتدت على الانسانية ظلال الامن والسكينة والسلام ٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

لن يستطيعوا أن يتحكموا فى مصر

خطاب الرئيس فى افتتاح خط أنابيب البترول بتاريخ ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٦

فى العيد الرابع للثورة ، تستمر مصر فى طريقها ، لتحقيق أهدافها التى أعلنتها ، تستمر مصر فى هذا الطريق ، تعتمد على عزيمتها ، وعلى قوتها ، وعلى مواردها ؛ وعلى ابنائها ؛ تستمر مصر فى هذا الطريق ؛ لتحقيق الاستقلال الاقتصادى ، كما حققت الاستقلال العسكرى ٠

تستمر مصر فى هذه الطريق ، لتنشىء ، وتبنى ، وتتجه نحو التصنيع ؛ ونحو رفع مستوى الانتاج ، تستمر مصر في هذه السياسة نحو اقتصاد قومى ونحو العمل من أجل رفع الدخل القومى ، وقد ارتفع الدخل القومى فى أوائل عامى الثــورة من سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٥٤ ، بمقدار ١٦٪ ويقدر ارتفاع الدخل القومى فيما بقى

بعد عام ١٩٥٦ بمثل هذا المقدار ، وهذا معناه اننا نعمل ، واننا نزيد الدخل ، واننا نزيد الثروة ٠٠ أى اننا تنتج انتاجا حقيقيا بعزيمة وبجد واجتهاد ٠

وانني اليوم ، حينما أرى هذا العمل الذى وضعت حجره الاساسى منذ عام مضى ، أشعر فعلا بأن مصر تتجه قدما فى سياستها التقدمية نحو البناء والانتاج ، نحو التصنيع ، ونحو تحقيق استقلال اقتصادى ؛ ونحو تحقيق كفاية ذاتية حقيقية لمصر مادامت مواردنا وامكانياتنا تمكننا من ذلك ٠

اننا أيها الاخوة حينما نسير فى هذا الطريق لا نلتفت الى الخلف لا نلتفت الى الوراء ٠٠ لا نلتفت الى الحاقدين ، ولا المستعمرين ٠

ولا نلتفت الى هؤلاء الذين ارادوا ان يسيطروا علينا وارادوا ان يسيطروا على مقوماتنا ، ويسيطروا على مصيرنا ، رفضنا هذا رفضا كاملا ٠ وصممنا على ان نسير قدما الى الامام احرارا أعزاء كرماء ، نشعر بعزتنا ، ونشعر بسيادتنا ، ونشعر بأن أى عمل نعمله ايها الاخـــوة لابد ان يكون عمل العزة والكرامة ، لا عمل الذل والاستجداء ٠

هذه هى سياستنا ، وهذا هو طريقنا ، لن نلتفت الى الخلف ؛ ولن نلتفت الى الوراء ٠ لن نلتفت الى الحاقدين ، ولا الى المستعمرين ولا الى المستبدين ، هؤلاء الذين يريدون أن يتحكموا فى حريتنا ، وفى حرية الشعوب ، يريدون أن يتحكموا فى رقابنا ، وفى رقاب الشعوب ٠

لن نلتفت اليهم ، ولن نلتفت الى غيظهم ، ولا الى طعناتهم ، لاننا نؤمن بأنفسنا ، ونؤمن بقوتنا ، ونؤمن بعزتنا ، ونؤمن بمصر ، وبأبناء مصر ؛ ونؤمن بشعب مصر ٠

فاذا قامت فى واشنطن ضجة تعلن ، وقد تجردت من الحياء بل قد تجردت من أى مبدأ من المبادىء التى تقوم على اساسها علاقات الدول ، تعلن كذبا وخداعا وتضليلا أن الاقتصاد المصرى لا يساعد ، وأن الاقتصاد المصرى يدعو الى الشك ، اننى انظر اليهم واقول : موتوا بغيظكم ٠

موتوا بغيظكم فلن تستطيعوا ان تتحكموا فى مصر ، ولن تستطيعوا أن تستبدوا بنا ، لاننا نعرف طريقنا ، طريق الحرية ، طريق الشرف ، طريق العـــزة ، طريق الكرامة ٠

واننا ، حينما ننظر اليكم ، انما نقول لكم : هللوا من وشنطن ٠ واكذبوا من وشنطن ، فاننا حينما ننظر اليكم بعد هذه البيانات انما نقول : اذا كانت هـــذه البيانات عن اعتقاد يدل على القصر فى المعرفة فتلك مصيبة ٠٠ مصـــيبة فى تعامل الدول بعضها البعض ، أما اذا كانت البيانات عن خداع وعن تضليل ، فان هـــذه المصيبة تكون أكبر من زعيمة العالم ، التى تنادى بالحرية ، وتنادى بالديمقراطية ٠

اننا حينما ننظر الى هذا انما نزداد عزيمة وقوة وبأسا ، ونقول لهم ان مصر تشعر بأن اقتصادها سليم ٠٠ ان انتاجنا زاد فى الاربع السنوات الماضية زيادة كبيرة ٠٠ فقد قلت لكم فى المؤتمـــر التعاونى اننا زدنا تقريبا فى الانتاج فى العام الاخير ١٩٥٥ تقريبا ٢٠٪ فى كل النواحى ٠٠ نواحى التعدين والصناعة بمختلف أنواعها ٠ والدخل القومى زاد فى عامين ١٦٪ وزادت الميزانية وزاد انتاجنا الزراعى وزادت مشروعاتنا ٠

والرد الذى نقوله لهم على هذا الكلام اليوم وهو غير الرد الذى سأقوله لهـــم

كلام يكذب هؤلاء المخادعين المضللين الذين يخدعون العالم ويخدعون الشعوب والذين تتجه سياستهم نحو التحكم والسيطرة والرد الذى نقوله لهم على هذا الكلام اليوم وهو غير الرد الذى سأقوله لهم يوم الخميس القادم ان شـــــــاء الله ، اننا نحن الاثنين والعشرين مليونا .. لن نمكن اى مستعمر او اى مستبد من السيطرة علينا سياسيا او اقتصاديا او عسكريا . لن نمكن القوة ولن نمكن الدولار .

سأقول لكم ايها الاخوة يوم الخمس القادم كيف وقفت مصر ، فى سبيل ان تكون مشروعاتها كهذا المشروع .. مشروعات عزة وكرامة ، لامشروعات ذل واستعباد وتحكم وسيطرة ، مشروعات نشعر فيها بأننا نرفع اقتصادنا الوطنى نحو اقتصاد قومى ، وفى نفس الوقت نبنى بها عزتنا ، ونبنى بها كرامتنا ، وندعم بها استقلالنا .

اننا اليوم أيها الاخوة المواطنون أشد ايمانا وعزما وصلابة لاننا نعتمد عـلى انفسنا ، ونعتمد على قوتنا ، ونعتمد على عزيمتنا ، وقد اعتمدت مصر دائما عـلى نفسها فنجحت ؛ وستنجح دائما باذن الله ، والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله

أممنا قناة السويس من أجل كرامتنا

ألقى بالاسكندرية فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦

أيهــا المواطنــون :

نحتفل اليوم باستقبال العيد الخامس للثورة بعد أن قضينا أربع سنوات نكافح ونقاتل للتخلص من آثار المــاضى البغيض وآثار الاستعمار الذى استبد بنا قرونا طويلة .. وآثار الاستغلال الاجنبى والداخلى . ونحن نستقبل العيد الخامس أمضى قوة وأشد ايمانا ، لقد اتحــدنا وثرنا وكافحنا وقاتلنا وانتصرنا واليوم ونحن نتجه الى المستقبل . اليوم أيها المواطنون بعد سنوات أربع من الثورة نعتمد على الله ونعتمد على عزيمتنا وعلى قوتنا من أجل تحديد الاهداف التى جاهد من أجلهــا الآباء . نتجه الى المستقبل ونحن نشعر أننا سننتصر بعون الله انتصارات متتابعة ، انتصارات متوالية، من أجل تثبيت العزة ومن أجل اقامة دولة مستقلة استقلالا حقيقيا لا استقلالا زائفا . استقلالا سياسيا واستقلالا اقتصاديا .

حين نتجه الى المستقبل نشعر أن معاركنا لم تنته فليس من السهل أبدا أن نبنى أنفسنا فى وسط الاطماع الدولية والاستغلال الدولى والمؤامرات الدولية .

أمامنا معارك طويلة لنعيش أحرارا كرماء أعزاء واليوم وجدنا الفرصة ووضعنا أساس العزة والحرية والكرامة . من أجل حرية الانسان ومن أجل رفاهية الانسان ولا بد أن نجد الفرصة لنشر هذه المبادىء . نقاوم الاستعمار ، وأعوان الاستعمار أمامنا أيام طويلة مستمرة من أجل كرامة هذا الوطن، هذه المعارك لم تنته ولن تنتهى ، ويجب أن نكون على حذر وحيطة من ألاعيب المستعمرين وأعوان المستعمرين .

حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوســـائل أن يضعضع قوميتنا وأن يضعف عروبتنا وان يفرق بيننا فخلق صنيعة الاستعمار . ففى اليومين الماضــيين استشهد اثنان من أخلص أبناء مصر انكرا ذاتيهما وكانا يكافحان فى سبيل تحقيق غرض كبير.

فى سبيل تحقيق المبادىء والمثل العليا من أجلكم ومن أجل العرب . كان كل واحد منها يؤمن بمصريته وعروبته فكان يقدم روحه فداء لهذا المبادىء .

استشهد اثنان من اعز أبناء الوطن استشهد مصطفى حافظ الذى آلى على نفسه

انشاء جيش فلسطين فهل تاه عنه الاستعمار وهل سكتت عنه اسرائيل لقد اغتيل مصطفى بأخس أنواع الغدر والخداع .

ان جميع المصريين كل واحد منهم يحمل هذه المبادىء يؤمن بهذه المبادىء أما صلاح مصطفى اخوكم .. أخى الذى قام معى فى ٢٣ يوليو قام يجاهد من أجل مصر ووهب روحه ودمه فى سبيل مصر وفى سبيل مبادئكم ومثلكم كان يؤمن أنه وهب روحه ونفسه ودمه فى سبيل الوطن العربى فان كانوا اغتالوا صلاح مصطفى وقتلوا صلاح مصطفى بأبشع أساليب الغدر والخيانة التى كانوا يتبعونها قبل سنة ١٩٤٨ فان العصابات التى تحولت الى دولة تتحول اليوم ثانية الى عصابات وهذا يبشر بالخير اذ عادت الى ما قبل ٤٨ . ان يوم النصر لقريب واذا كانوا يعتقدون انهم لن يجدوا فى مصر أمثال هذا الفرد فهم واهمون . اذا كانوا يعتقدون انهم يستطيعون أن يبثوا الرعب فى نفوس الامة العربية فانهم واهمون فكلنا نعمل من أجل المبادىء العليا كلنا نعمل من أجل قوميتنا كلنا نعمل من أجل عروبتنا كلنا سنجاهد كلنا سنكافح .

هذه أيها المواطنون هى المعركة التى نخوضها الآن معركة ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار وأساليب الاستعمار ضد اسرائيل صنيعة الاستعمار ليقضى على قوميتنا كما قضى على فلسطين . كلنا سندافع عن حريتنا وعروبتنا وسنعمل حتى يمتد الوطن العربى من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى .

أيها المواطنون :

ان القومية العربية تتقدم ستنتصر ، انها تسير الى الامام وهى تعرف طريقها وتعرف سبيلها . انها تعرف من هم أعداؤها ومن هم أصدقاؤها وان قوتها فى قوميتها وانا اليوم أتجه الى اخوان لنا . فى سوريا .. سوريا العزيزة .. سوريا الشقيقة .. لقد قرروا أن يتحدوا معكم اتحادا سليما عزيزا كريما لندعم سويا مبادىء الكرامة ولنرسى سويا القومية العربية والوحدة العربية . نرحب بكم أيها الاخوة ، وسنسير معا أيها الاخوة متحدين بلدا واحدا ، وقلبا واحدا ورجلا واحدا ، لنرسى مبادىء الكرامة الحقيقية استقلالا سياسيا حقيقيا ، واستقلالا اقتصاديا حقيقيا .

أيها المواطنون :

منذ أعلنت مصر سياستها الحرة المستقلة وبدأ العالم ينظر الى مصر ويعمل لها حسابا ، فان الذين كانوا لا يعتدون بنا فى الماضى أصبحوا اليوم يعملون لنا حسابا بدءوا يعملون لنا للعرب والقومية ألف حساب .. كنا فى الماضى نتطلع على مكاتبهم، مكاتب المندوب السامى .. وبعد اعلان مبادئنا وبعد تكاتفنا واقامة جبهة وطنية ، متحدة من أبناء هذا الشعب ضد الاستعمار والطغيان والتحكم والسيطرة والاستغلال. أصبحوا يعملون لنا حسابا ويعرفون أننا دولة لها قيمتها .

ونمت مصر فى المجال الدولى ، وكبرت قيمة الامة العربية فى المجال الدولى ، وعظمت . وعلى هذا الاساس كان مؤتمر بريونى وسافرت لاجتمع بالرئيس تيتو رئيس جمهورية يوغوسلافيا والرئيس نهرو رئيس وزراء الهند . الاثنين اللذين أعلنا سياسة عدم الانحياز السياسة الحرة المستقلة . وأنا ذاهب الى بريونى بيوغوسلافيا لمست صداقة الشعب اليوغوسلافى للشعب المصرى ، وسافرت الى بريونى وبدأنا نبحث ونتبادل الرأى فى المشاكل العالمية وانتهى المؤتمر ، انتصار كبير للسياسة التى تتبعها مصر وهى سياسة عدم الانحياز .

واعلنت فى المجالات الدولية أن مؤتمر بريونى قرر أن يتبع مبادىء باندونج العشرة وقال فى القرار الذى صدر ان رؤساء الحكومات الثلاثة ـ يوغوسلافيا والهند ومصر ـ استعرضوا التطورات الدولية ولاحظوا باغتباط أن سياسة بلادهم قد ساهمت فى تخفيف شدة التوتر الدولى .

وناقش المؤتمر وسائل انماء العلاقات بين الامم على أساس المساواة ، كما جاء فى قرارات مؤتمر باندونج الذى عقد فى العام الماضى فقد أصدر قرارات تتخذ مبادىء المساواة ، واحترام حقوق الانسان الاساسية ، واحترام سيادة الامم ، وسلامة أراضيها ، والاعتراف بأحقية الشعوب فى تقرير مصيرها ، كبيرها وصغيرها، والامتناع عن اى تدخل فى الشئون الداخلية لاية دولة، والامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى بحجة اسم الدفاع لكى تخدم مصالحها .

هذه هى المبادىء التى اقرها مؤتمر باندونج والتى أعلن مؤتمر بريونى تمسكه بها واعلن أن هذه المبادىء يجب أن تكون اساس العلاقة بين الدول .

ثم تكلم مؤتمر بريونى عن الشرق الاوسط ووافق على وجهة النظر العربية زعيما الهند ويوغوسلافيا وقررا انه يجب البحث فى المشاكل العربية على أساس حرية الشعوب التى يعنيها الامر .

وأعلن مؤتمر بريونى ان الموقف فى فلسطين على وجه الخصوص يعد خطرا على السلام ، ويؤيد أعضاء المؤتمر قرار مؤتمر باندونج الخاص بتأييد حقوق الشعب العربى فى فلسطين وتطبيق قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين .

وتكلم مؤتمر بريونى عن مشكلة الجزائر التى تعد مشكلة عربية والتى تتطلب اهتماما عاجلا بمطالب الجزائر لدعم السلام فى هذه المنطقة عن العالم .

ونظرا لايمان الرؤساء الثلاثة بأن السيطرة والاستعمار يتسببان فى الاضرار بالحاكمين معا ، فانهم يعبرون عن ايمانهم برغبة الشعب الجزائرى فى نيل استقلاله . وأيد المؤتمر المفاوضات التى تهدف الى حل سلمى لمشكلة الجزائر على أنه يجب الايقف هذا فى طريق الاعتراف بتحقيق حرية الجزائر وايجاد حل عادل وسلمى وبخاصة وقف أعمال العنف . وبهذا خرجنا من المؤتمر بتأييد لوجهة النظر العربية .

وتكلم المؤتمر فى مشكلة المانيا فى أوربا ومشكلة الصين فى آسيا ومشكلة فلسطين والجزائر وهى التى تهمنا كأمة عربية .

وكانت وجهة نظر الرئيسين تيتو ونهرو تتمشى مع وجهة النظر العربية التى استطاعت أن تأخذ لها حصنا آخر وتفرض وجودها .

هذا ماحدث فى مؤتمر بريونى .

ومصر منذ قامت الثورة كانت تجاهد لنقل قضاياها وقضايا العروبة الى طريق غير طريق الاستجداء غير طريق الاستعمار لقد كنا ندرك منذ عام ١٩٥٢ وقبلها ان الاستقلال السياسى لا يمكن ان يكتمل الا اذا كان معه الاستقلال السياسى لايمكن ان يكتمل الااذا كان معه الاستقلال الاقتصادى السليم يقف ضد مؤتمرات المستعمرين والمستغلين الطامعين ، كنا نعمل من أجل اجلاء الانجليز المحتلين بوسائل مختلفة . بالقوة واللين والعنف والمفاوضات . وكان عزمنا على ان نحقق لمصر الاستقلال السياسى والاستقلال الاقتصادى . والا يرفرف على أرض مصر الا علم مصر كنا نسعى الى ذلك

منذ اليوم الاول الذى قامت فيه الثورة . وانتهى الاستعمار ولم يستطع الاحتلال أن يبقى فى مصر بين المواطنين فلم يجد من يتعاون معه أو يسنده .

فسلم الاستعمار وجلت عن مصر آخر قوة من قوات الاحتلال التى دخلت بلادنا عام ١٨٨٢ وكانوا قبل ذلك قد انهزموا وضربوا فى كفر الدوار ، ولم يستطيعوا اكمال غزوهم وحملاتهم ، عندما خرج لهم عرابى ، فانسحبوا والتجئوا الى الخيانة، واستطاعوا الدخول ، بواسطة أعوانهم ، عن طريق قنال السويس بواسطة الخونة ، هزمناهم عام ١٨٨٢ وفى ١٨٠٧ عند حملة فريزر ، هزمها اهل رشيد المدنيون .. هزمنا بريطانيا مرتين ! ولكن الانجليز اتبعوا معنا اساليب الغدر والخديعة واستطاعوا احتلالنا بذلك ، ووفقت الثورة الى أن ترفع فى سماء مصر علم مصر وحدها ، وان يبقى بين ربوع مصر قيادة مصرية واحـــدة ؛ وتحقق هدفا كبيرا من أهداف مصر ، ولكننا لم نهمل أبدا العمل من اجل الاستقلال الاقتصادى ، لاننا نؤمن ان الاستقلال الاقتصادى مكمل للاقتصاد السياسى ، وان التحكم الاقتصادى يستخدم فى الضغط والتوجيه ، وعملنا على زيادة الانتاج ونجحنا فى هذا الاتجاه ، لاننا نعتمد على آنفسنا وعزمنا وقوتنا . استطعنا زيادة الدخل القومى من سنة ٥٢ الى ٥٤ الى ما يقرب من ١٦٪ ومن ١٩٥٤ حتى ١٩٥٦ زاد زيادة اخرى . لاننا كنا نعمل فى نفس الوقت من أجل الاستقلال الاقتصادى .

وفى أيام الجلاء ، وحينما شعرنا بالاستقلال السياسى ، اتجهنا الى العالم وقلنا ان مصر ستسالم من يسالمها وتمد يدها للجميع ، ان سياسة مصر تنبع من مصر ، لا من لندن ولا من وشنطن ولا من موسكو ، وقلنا اننا مستعدون للتعاون مع الجميع ولكن ليس على حساب كرامتنا أو استقلالنا .

هذا الذى قلته يوم ٢٩ يونيه الماضى قلته منذ قامت الثورة ، وسأقول لكم على كل شيء لتكونوا على بينة .

منذ قيام الثورة بدأت بريطنيا وامريكا تتصلان بنـــا ، من اجل محالفات واتفاقات ولكننا قلنا اننا لا نستطيع التحالف ، الا فى حلف واحد ، وهو حلف الدول العربية وقلت لهم كل هذا ، هل سيكون لمصر رأى على بريطانيـــا ؟.. هل يحقق التحالف بين دولة كبيرة وأخرى صغيرة الا التبعية .. لا نقبل ابدا ان نكون اذيالا ، أو تابعين .. كان جنرال روبرتسون ، موجودا وطلب منا عقد محالفة مدتها خمس وعشرون سنة ، ولكننا رفضنا ؛ وما قلناه سنة ٥٢ فى جميع محاضر المحادثات هو ما نقوله اليوم .

بدأنا نتكلم عن تمويل الجيش المصرى بالسلاح ، مع استعدادنا لدفع ثمن السلاح فرفضوا الا اذا وقعنا ميثاق الامن المتبادل ومعنـــاه ان تأتى بعثة امريكية لايكون لعبد الحكيم عامر فيها رأى قلنا ان لنا تجارب كبيرة بهذا الخصوص ، وكان للبعثة العسكرية البريطانية هدم معنويات الجيش المصرى ، لذلك كان لدينا مركب نقص من ناحية البعثات العسكرية ، كان غرضنا ان يكون للجيش المصرى شخصيته المستقلة ولذلك قالوا فى سنة ١٩٥٢ انهم مستعدون لتزويدنا بالسلاح ، ولكن عادت بعثتنـــا خالية الوفاض .

ان ما نقوله اليوم بصوت عال ليس بجديد ، قلناه فى أول يوم من أيام الثورة وبدأ بعد هذا كفاحنا فى القنال كفاح وهب فيه الفدائيون أرواحهم وقاتلوا وكافحوا واستطاعوا أن يجعلوا القوة البريطانية غير قادرة على الدفاع عن نفسها وعن القنال ! ان الجنود المجهولين الذين خرجوا من بينكم وبذلوا ارواحهم اعجزوا الثمانين الف

بريطانى عن الدفاع عن أنفسهم ، وهذا هو السبب الحقيقى فى جلائهم . خرجت بريطانيا من مصر لانها ادركت أن شعب مصر آلى ألا تكون لغيره قيادة فى مصر ، هذا هو السبب الحقيقى وليست المفاوضات أو المحادثات .

كانت معركة مريرة طويلة ولكنها لم تنته فالاستعمار له أشـــكال مختلفة والاستعمار اليوم يتمثل فى أعوان الاستعمار الخونة ، الاستعمار يتلون ، وعلينــا مقاومته بجميع انواعه المقنعة تحت تكتل الاعوان والمحالفات والاتفاقات .

وبدأ الاستعمار يعمل ليضع يده على الدول العربية دولة دولة فقاومنا ، وكان الوعى العربى والقومية العربية قد اشتعلت وتيقظت فلم يستطع الاستعمار تحقيق أغراضه فانتصرت القومية العربية وهزم الاستعمار شر هزيمة ــ هزم فى الاردن حينما اراد تمبلر ان يجبر الاردن المكون من مليون أو مليون ونصف على الخضــوع ولكن الجنرال تمبلر هرب من الاردن فقد آمنت القومية العربية بحقها فى الحيــاة فانتصرت ولم يستطع الاستعمار تحقيق أى غرض من أغراضــه ولم يستطع حلف بغداد ان يصنع شيئا بل وقف وتجمد بفضل الرأى العام العربى والقومية العربية .

دخلنا فى معارك فى الداخل والخارج عاون الاستعمار فرنسا فى تونس ومراكش والجزائر . انتقلت قوات حلف الاطلنطى لتقاتل فى الجزائر .. أمريكا زعيمة العالم الحر تؤيد كذلك الدول التى عملت ميثاق الامم المتحدة وتقرر المصير كل هذا نسوه أو تناسوه وبدأوا يقاومون القومية العربيــة فى الجزائر كل هذه القوى تقــاتل عشرة ملايين جزائرى ولكن القومية العربية فى الجزائر استطاعت ان تهزم حلفاء فرنسا واستطاع المجاهدون فى الجزائر بأسلحتهم البسيطة المحدودة بمقاومة القوات المدججة بالدبابات وكافة الاسلحة . الاسلحة المعدة لروسيا لم تستطع الوقوف فى وجــه الجزائر .

وهذا معناه اشتعال القومية العربية وشعورها بكيانها وحقها فى الحياة ، هــذه المعارك التى نخوضها ــ معركة الاردن الجزائر ومقاومة الاحلاف كلها ــ معاركنــا ! بمصائرنا جميعا مرتبطة فى الاردن والسودان ، مصير كل واحد .. مصير الجميع .. يريد الاستعمار أن نكون تابعين وحين يأمر نلبى الامر . هناك دول كثــيرة لا داعى لذكرها حتى لانعمل أزمات دبلوماسية . الدول التى تتلقى الاوامر ، تنفــذ الأوامر ، والتى لا تؤمن بوطنها وانما بالسفراء والمندوبين السامين . يريدوننا أن نكون مثلهم ولكن هذا لن يكون ، فلم تقم الثورة وثورة سنة ١٩١٩ وما بعدها لكى تتلقى أوامــر الاستعمار . يريدوننا أن نسمع أوامرهم بخصوص اسرائيل التى يقولون انها موجودة بحكم الواقع .. ويقولون ان عرب فلسطين ندفع لهم شيئا من المال ولكننا نعتز بعروبتنا وأرضنا . وهى لاتقدر بمال . يريدوننا أن نسلم لاسرائيل بكل شىء ونهمل فلسطين وننكر لها ولاخواننا فى شمال افريقيا ، وأن نوافق كما وافق مجلس الامن على المذابح ؛ يريدون منا أن ننفذ السياسة التى تملى .

ولكن مصر أبت وأرادت ألا تكون لها شخصيتها المستقلة فمنع عنا الســلاح وسلحت اسرائيل وأصبحت خطرا يهدد .. وقالت بريطانيا نحن مستعدون لتسليحكم ولكن على شرط أن يسكت عبد الناصر فى باندونج . ودعونا ننفذ خطتنا فى الاحلاف . أصبح التسليح اذن أداة لتقييدنا وتقييد حريتنا . ولكننا لسنا على استعداد لدفع الثمن ، شخصيتنا ومبادئنا . وبهذا لم نستطع الحصول على أى شىء من الســلاح لا بالثمن ولا بالمجان .

استطعنا بعد ذلك أن نحصل على السلاح من روســيا . من روســيا لا من

تشيكوسلوفاكيا • ووافقت روسيا على امدادنا بالاسلحة • وتمت صفقة الاسلحة فحصلت ضجة ، وقالوا انه سلاح شيوعي ولكنني أعرف أن السلاح هنا سلاح مصر وبدأت صحافتهم تقيم ضجة أما سببها ؟ قالوا ان لديهم خطة • وهي حفظ التوازن بين الدول العربية واسرائيل ، طيارة للدول العربية كلها واخرى لاسرائيل لحفظ التوازن ! من ذا الذى أقامكم أوصياء علينا لحفظ التوازن ؟ نحن لانقبل وصاية أحد • ولكنه الاحتكار للسلاح الذى كانوا يتحكمون به فينا •

فلما استطعنا تحطيم هذا الاحتكار انهارت كل خططهم ، لم يستطع الاستعمار التحكم عن طريق منع الاسلحة ، من ذا الذى أوجد اسرائيل فى هذه المنطقة ؟ من كان مسئولا عن الانتداب على فلسطين ؟ بريطانيا !

وعد بلفور بريطانيا مسئولا عنه كانت بريطانيا تعلم أن داخل فلسطين جيش مسلح يستعد للاستيلاء على فلسطين •• ومع ذلك وهى تعلم هذا تركت فلسطين •• ماذا كانت تهدف اليه بريطانيا وأمريكا ؟ كانتا تهدفان الى شىء واحد ، وهو القضاء على قوميتنا •

انهم يعرفون أن لنا قومية تجمعنا من المحيط الاطلسى حتى الخليج العربى •• هذه القوة يجب أن يعمل لها حساب لاول مرة فى التاريخ • اذن يقضون على فلسطين قضاء كاملا •

ويحل اليهود محل أهلها • ابادة قومية للجنس • عملية ابادة كان الغرض منها ابادة القومية العربية جميعها ! وكان الصهيونيون يعلنون أن وطنهم المقدس يمتد من النيل الى الفرات ! يقولون فى برلمانهم عن حرب مقدسة فالعملية ابادة للعرب وقضاء على الجنس •

وكان لا بد من السلاح للدفاع عن أنفسنا حتى لانكون لاجئين ، فحصلنا على السلاح وتعاقدنا عليه • وأحب أن أقول ان الحصول عليه كان دون أى قيد ولا شرط مجرد دفع الثمن وأصبحت الاسلحة ملكا لنا •

وأرسلت أمريكا مستر الان مندوبا لها يحمل رسالة من الحكومة الامريكية • وكان المفروض أن يقابلنى ، وقالت الانباء أنه يحمل تهديدا لمصر !

واتصل بى أحد الرسميين الامريكيين لمقابلتى وقال انه متأسف للحالة التى وصلت اليها العلاقات بين البلدين • ونصحنى بأن أقبل الرسالة بأعصاب هادئة • فقلت كيف أقبلها وفيها جرح للعزة المصرية ؟ فقال لن يترتب عليها أى أثر عملى فهى مجرد رسالة •

فقلت انى لست رئيس وزارة محترفا ولكنى رئيس وزارة عن طريق ثورة ولن أتردد اذا حضر مندوبكم وتكلم كلمة •• سأطرده ! هذا كلام رسمى وسأعلن للشعب أنكم أردتم اهانة عزته وكرامته •• وسنقاتل جميعا لآخر قطرة من دمائنا • وانى سأقاتل فى سبيل مصر لآخر قطرة من دمى • فهددوا بقطع المعونة • فقلت سأعلن قطعها • ونحن لم نتلق دروسا فى السياسة •

فقد قمنا بثورة وسنحافظ عليها • كان ذلك فى أكتوبر •

ثم عاد وقابلنى وقال انه أبلغ مستر الان هذا الكلام • وهو فى حيرة لانه لو حضر سيطرد واذا أبلغ ذلك لدالاس فسوف يطرده • فما هو الموقف ، فقلت له انى لا أعرف الا انه اذا حضر الى فسأطرده • جاء لنا مستر الان ولم يفتح فمه بكلمة ••

واستمع الى وجهة النظر المصرية وأسرد لكم وجهة نظر أمريكا بايجاز • انهم يعتقدون أننا سياسيون محترفون ولكن مصر استطاعت أن تحافظ على كرامتها وعزتها •

قامت الضجة فى كل مكان بشأن الاسلحة فكنت أرى العجب والشتائم فى الجرائد الانجليزية والفرنسية والامريكية •• كانوا يشتموننا لاننا تخلصنا من السلاسل واستطعنا أن نحرر بلدنا وندعم قوتنا ونقرر سياسة مستقلة •

هذه هى ضجة الاسلحة وصفقة الاسلحة •

كنت أتكلم وأنا مطمئن أشعر بالقوة •• لماذا ؟ لانى أشعر أننى الشعب جميعه ٢٣ مليونا كلهم سيكافحون فى سبيل الاستقلال لآخر قطرة من دمائهم ، لم أكن أتكلم بقوة جمال عبد الناصر ولكن كنت متأكدا أن كل أبناء مصر سيكافحون لآخر قطرة من دمائهم •• لا حزبية ولا خلافات •• أننا نحن جميعا كتلة وطنية وراء أهداف الثورة •

كنت أتكلم بشجاعة وكنت أشعر أن الشعب كافح وناضل على مر الايام ومستعد لان يكافح • شعب متحد وشعب قوى •

شعب رأى لاول مرة علم بلده يرتفع وهو مستعد أن يضحى كما ضحى صلاح مصطفى ومصطفى حافظ •

كانت آخر كلمة قالها صلاح مصطفى (الحمد لله بلغوهم فى مصر يخلو بالهم) لقد كنت أشعر أن ٢٢ مليون صلاح مصطفى يقفون ورائى • هذا الدافع الذى كان يعطينى القوة وهذا هو ما جعلنى أقول لمندوب أمريكا أننى سأطرده لان الشعب يريد ذلك • وهو مستعد أن يكافح لآخر قطرة من دمه فى سبيل حريته • انتهت قصة المفاوضات والاحلاف ثم انتهت قصة السلاح وبدأت قصة السد العالى •

فى سنة ٥٣ قمنا بعمل خطة للتنمية الانتاجية . زيادة الدخل القومى بسرعة مضاعفة لاننا نزيد كل عام نصف مليون ومستوى المعيشة عندنا يعتبر مستوى متوسطا • وأمامنا عمليتان : أن نرفع مستوى المعيشة • وأن نحافظ على الدخل •

فزيادة مستوى المعيشة يحتاج الى زيادة الدخل لذلك اتجهنا الى مياه النيل لنستفيد منها •

وكان قد قدم لنا مشروع السد العالى فى ١٩٥٢ وكان قد قدم لنا منذ عام ١٩٤٢ ووضعناه موضع الدراسة وقابلتنا عقبة التمويل وتبين أن المشروع صالح وينتهى بعد ١٠ سنوات • وبدأنا نقابل عقبة التمويل فليس لدينا المال الكافى لدفع نفقات المشروع التى تبلغ من ٨٠٠ الى ألف مليون دولار تدفع على عشر سنوات فى سنة ١٩٥٣ اتصلنا بالبنك الدولى وطلبنا منه ونحن من المشتركين فيه المساهمة فى التمويل •

وقال ان فيه عقبات فهناك الانجليز واسرائيل فعندما تنهون خلافكم معهما نستطيع تمويل المشروع ، وليس عندكم نظام برلمانى فنطلب منكم عمل استفتاء على هذا المشروع •

وفهمنا من هذا الكلام اننا لن ننال مساعدة من البنك فقررنا الاعتماد على أنفسنا وعلى شركات الصناعة •

واتصلنا بالشركات الالمانية فقالوا انهم على استعداد لاعطائنا ٥ ملايين جنيه • ثم

اتفقت مع الشركات الالمانية والفرنسية والانجليزية فقالوا ان كل شركة مستعدة لاعطائنا ٥ ملايين جنيه على أساس قرض متوسط الاجل .

وسافر وزير المالية الى لندن وقابل وزير مالية انجلترا .

وقالوا له انهم مستعدون ـ أى الشركات الثلاث ـ لرفع القرض الى ٤٥ مليون جنيه وتكمله نحن من العملة المصرية ، فسافر وزير المالية الى واشنطن على هذا الاساس فقال الامريكيون انهم قرروا لمصر ٤٠ مليون دولار معونة .. وكان كلاما على ورق .

وقالوا نستطيع تمويل هذه المعونة الى السد العالى ، ورجع الانجليز فى كلامهم وقالوا خذوا القرض من البنك الدولى ونحن نعطيكم مليون جنيه والامريكان يعطون حوالى ٢٠ مليون جنيه . والبنك الدولى قال انه مستعد أن يعطينا ٢٠٠ مليون دولار بعد ٥ سنوات ونحن نصرف خلالها ٣٠٠ مليون دولار .

وبدأوا على هذا الاساس يشترطون الشروط فقامت المحادثات فى سبتمبر عام ... مليون دولار بعد خمس سنوات على أقساط ثم وضع فى خطاب شروطا يجب أن تتبعها مصر لكى تنال هذا القرض ، شروط القرض نتفاوض عليها من وقت الى آخر .. ثم قال البنك أن هذا القرض يتوقف على الشروط الآتية .

١ ـ يطمئن البنك الى أن العملات الاجنبية المطلوبة التى سننالها من المنح الانجليزية الامريكية لا تنقطع .

٢ ـ يجب أن يتفاهم البنك مع الحكومة المصرية ويتفق معها من وقت الى آخر حول برنامج الاستثمار أى وصاية من البنك الدولى على الحكومة المصرية .

٣ حول الحاجة الى ضبط المصروفات العامة للدولة

وبعد ذلك لاتتحمل الحكومة المصرية أى دين خارجى وكذا لاتوقع اتفاقات دفع كاتفاق الاسلحة مع روسيا وتتفاهم مصر مع البنك أولا قبل الاتفاق على أى مشروع .

ثم طلب البنك ان ادارة المشروع تخضع للاتفاق بين الحكومة المصرية والبنك .

وقال البنك أن اتفاقات البنك خاضعة لاعادة النظر فيها اذا حدث مايستدعى ذلك . وأرسلت الحكومتـان الامريكية والبريطانية مذكرتين والبنك أرسل الخطاب كل واحد فيها يحمل معنى المذكرة الاخرى ، وأصبحت العملية مفهومة وظهر أن هناك فخا منصوبا للسيطرة على استقلالنا الاقتصادى .

هذا الكلام رفض رفضا باتا ، وقلنا أننا لا يمكن أن نبيع أنفسنا بـ ٧٠ مليون دولار معونة ، وتكلمنا مع الامريكان وسألناهم هل مثل هـذه الشروط تعمل مع الاعانات التى تعطى لاسرائيل ؟

وقلنا أن هذا الكلام يتنافى مع استقلالنا . وقارنا بين موقفنا العرب وموقف اسرائيل والمساعدات ، التى تمنحها أمريكا للطرفين فالهبة السنوية التى تعطيها أمريكا لاسرائيل من ٣٠ الى ٥٠ مليون دولار ، والمساعدة الفنية تبلغ سنويا من ٦ الى ١٤ مليون دولار ، وفائض المواد الغذائية التى تهديهـا أمريكا لاسرائيل ،قيمتها ٧ ملايين دولار . ورءوس الاموال الامريكية التى تعمل فى اسرائيل ٢٢٤ مليون دولار

فى ١٢ ـ ٧ ـ ٥٥ أعطى بنك أمريكا قرضا لاسرائيل قدره ٣٠ مليون دولار ، كما جمع اليهود فى أمريكا ٣ آلاف مليون دولار ، وتبرعات ١٦٤ مليون دولار ومجموع

التعويضات الالمانية ٣٥٠٠ مليون دولار ، تدفع كل سنة منها جزءا بضائع وسـفنا ومصـانع ·

تبرعات يهود أمريكا لاسرائيل ، خلال الاشهر الستة الاولى من هذا العام ٦٥ مليون دولار · ونحن نعرف أن اسرائيل ربيبة أمريكا ولا تستطيع أن تعيش من غير هـذه المعونة ·

وتكلمنا مع ممثلى أمريكا ، وقلنا لهم انه فى فترة خمس سنوات سيصرف على السد العالى ٣٧٠ مليون دولار تدفع مصر ٣٠٠ مليون وتدفع أمريكا ٧٠ ، والمشروع الذى سيتكلف بليون دولار سندفع منه ٧٣٠ مليونا أولا · وكيف يمكن لى أن أنفذ الشروط التى أملاها على البنك الدولى ؟ وقلنا لهم أن لنا تجربة فى ذلك ، وسبق أن وقعنا فى هذا الاستغلال ، وحضر « كرومر » وبقى فى مصر ·

وفي هذه الايام حضر السفير الروسى ، وقال ان روسيا مستعده للاشتراك فى تمويل السد العالى ، وكان ذلك بعد شهر ديسمبر ، فقلت له أننا نتكلم مع البنك الدولى ، وتأجل الكلام فى التفاصيل

وعرف الامريكان أن هناك عرضا روسيا ، فوصل الى مصر فى فبراير الماضى ، مدير البنك الدولى ، وأرسل خطابا يطلب فيه دعوته الى الحضور الى مصر ·

وبدأت المفاوضات معه فى شهر فبراير وحينما قابلته ، قلت له بصراحة ، ان عندنا عقدة من ناحية القروض والفوائد ، ولايمكن فصلها عن السياسة ، لاننا رحنا ضحية الاحتلال بسبب القروض · فلن يقبل أى مال يمس سيادتنا ، وقلت له ان اشرافكم على ميزانيتنا لن يصلحها ، وأمامنا دولة فى شمالنا اقوى مثل ، فانتم تشرفون على اقتصادياتها ومع ذلك فاقتصادها منهار · وتقرير البنـك يسلم بسلامة الاقتصاد المصرى · وكان مفروضا أن نبـدأ فى يونيو الماضى المشروع ، وعلى ذلك أبلغت مدير البنك أننا لن نبدأ فى المشروع انه يجب علينا أن نحـل مشكلة المـاء بين مصر والسودان ، ثم يوقع البنك معنا الاتفاق ، ولكنه لم يضمن أن تدفع أمريكا وانجلترا لنا اكثر من مبلغ الـ٧٠ مليون دولار التى وعدنا بها ·

وظهر الفخ ·· أى نأخذ السبعين مليون دولار ، ونبدأ فى المشروع ، ونصرف المال ثم نعود فنطلب من البنك مبلغ الـ٢٠٠ مليون دولار ، فيعرض البنك شروطا ، ويبقى علينا ان نقبل شروط البنك ، أو يتوقف المشروع ونكون أضعنا ٣٠٠ مليون دولار هباء !

ومعنى ذلك أن يرسل لنا البنك من يجلس مكان وزير المالية ·· وآخر يجلس مكان وزير التجارة ·· وآخر يجلس مكانى أنا ·

هذا هو الفخ الذى ظهر · فقرر ألا نبدأ فى السد الا بعد توقيع اتفاقية المياه مـع السودان الشقيق ، وقبول شروط البنك الدولى ، واصدرنا الامر بايقاف العمل ، حتى لاندخل فى مغامرة يتحكم فينا الاستعمار بسببها ، ويسيطر علينا اقتصاديا ، بعد فشله سياسيا وابلغنا ذلك لمدير البنك الدولى ، فقال إنه مستعد لتعديل الشروط فلم يضمن ان يكون الاتفاق النهائى مماثلا للكتاب الذى بعثه الينا ، فرفض توقيع الاتفاق ·

كانت هناك خدعة لنقع فى براثنهم ·· يتحججون عندما تستنزف أموالنا ، دون ان نأخذ أى نتيجة ، فقررنا ألا نبدأ فى السد الا بعد أن نعلم كيف يمول السد

ونعرف كيف ينتهى ولذلك أوقفنا كل العمل فى فبراير ، وارسل الينا مدير البنك خطابا لاقيمة له ، قال أنه يدفع ٢٠٠ مليون دولار بعد حل مشكلة الماء ٠

ولم يكن فى الخطاب مايمس سيادتنا فقبلناه ، ولكن كانت هناك مذكرة الحكومة الامريكيه والبريطانية ٠ وفيها ما يمس سيادتنا ٠ ففى فبراير أبلغ السفيران الامريكى والبريطانى عدم موافقتنا على هذه المذكرات وراحت المذكرتان للحكومتين الامريكية والبريطانية ، وطبعا لم يجىء أى رد ٠ فى ٢٩ فبراير كان الكلام ان بريطانيا تريد التوسط بيننا وبين السودان ٠ فجاء سلوين لويد وقابلنى فى منزلى ٠ وعرض معاونته لحل مشاكل المياه بيننا وبين السودان ، فقلت له ان تصرفاتكم تدل على انكم تعقدون المسائل بجرائدكم واذاعتكم تثير السودان ضد السد العالى فمحطة الاذاعة البريطانية ومحطة الشرق الادنى والصحف تذيع تعليقات للوقيعة بيننا وبين السودان وسفارتكم فى الخرطوم تجمـــع كل ذلك وتطبعـــه فى كتاب وتوزعه على السودانيين ٠ ومعنى هذا خلق عداء بين مصر والسودان ، فكيف يستقيم هذا مع عرضك لان تكون وسيطا بين مصر والسودان ؟

كان الوضع ان الانجليز يحاولون بث روح الكراهية فى اخواننا السودانيين ويهمهم ان ينفذوا لاثارة أحدنا ضد الآخر ٠ وفى نفس الوقت يقف اللورد كيلرن ، ويأخذ يسب مصر ٠٠ كيف نعاونها ونساعدها وهى تنادى بالتحرير ، فلا يجب منحها ٥ مليون جنيه ، وكلام آخر فى منتهى البذاءة من لورد كيلرن ، وهو معروف ٠

وفى يوم ١٤ مارس قابلت السفير البريطانى فى المنزل ، وقلت له اننا شعب عاطفى ، فالكلمة الحلوة افضـــل من مليون دولار ، ولا نقبل الشتيمة ب ١٥ مليون دولار ، ولا نقبل كلام كيلرن ، ولم نرد المعونة حتى لا يكون ردنا يعتبر اهانة ، ونحن لسنـــا دولة غنية جدا ، ولكننا نستطيع توفير ٥ مليون جنيه ولو « دقينا زلط أو كسرنا طوب » فنحن قبلنا المعونة منعا من ان يقال ان مصر ترفض علاقة حسنة منكم ، ولكن اذا تكرر هذا الكلام فسنرفض المعونة ٠

وسار الحل على هذا ، ثم لم ترد الحكومتان الامريكية والبريطانية على المذكرتين ٠

ثم طرد جلوب من الاردن ، وضرب سلوين لويد بالطوب فى البحرين ، وقيل ان هـذا نتيجة مصر ، وبدأت حملة شنيعة من أول مارس ضد مصر فى الصحف البريطانية ، لدرجة ان رجلا اسمه فريزر ، قال لابد من بناء سد فى كينيا يمنع الماء عن مصر ، وهذا يدل على جنون هؤلاء الناس ، وقالوا اننا نهددهم فى البترول ولكنى قلت انه ليس لنا أى دخل فى المصالح المشروعة ولكننا نقاوم ما يسمونه بالنفوذ ، لايمكن أن نكون منطقة نفوذ لأحد ، مصالحكم الاقتصادية المشروعة ليس لنا اعتراض عليهـــا ٠

زيارة وزير خارجية روسيا مسيو شبيلوف الى مصر ، وفى نفس الوقت بعث مدير البنك أنه يريد المجىء فقلنا له تفضل ٠

وحدثت محادثات بيننا وبين شبيلوف الذى عرض مســـاعدة روسيا لمصر فى جميع الميادين ، الى درجة اعطاء قروض طويلة الاجل ، وقال ان ذلك سيكون دون قيد ولا شرط وعلينا أن نطلب منهم ، وقال انهم لايريدون موادا خاما ، وقال أيضا انهم لايريدون أن يوقعوا بيننا وبين الدول الغربية ٠ وان روسيا يهمها أن يسود السلام بيننا وبين الدول الغربية ٠

فالروس يعملون الآن على كسر حدة التوتر فى العالم ، ويهمهم أن تكون السياسة بين مصر والغرب طيبة ، فشكرته وأجلت الكلام فى التفاصيل ، لحين زيارتى فى شهر أغسطس .

وفى ثانى يوم وصل مدير البنك الدولى وقابلنى فى البيت فى الساعة العاشرة وأكد أن البنك عند وعده الذى قاله فى شهر فبراير ، وانه مصمم على تمويل المشروع ، وان الحكومتين البريطانية والامريكية عند هذا الوعد ، وقلت اننا أيضا عند كلمتنا .

هذا ماحدث حتى حوالى ٢٠ يونيو الماضى وقال سفيرنا فى أمريكا ان دالاس قال له ان الامريكان يعتقدون اننا لا نريد أن يمولوا المشروع ، فقلت له اننا نريد أن نتكلم ونتفاوض لتمويل المشروع عاد أحمد حسين الى واشنطون على أن يقابل دالاس، ويطلب ارسال الرد على المذكرات التى بعثناها ، وبعد يومين أعلنت الحكومة بيانها ، وقد قلت رأيى فيه أول أمس .

وفى بيان أمريكا حالوا اثارة اثيوبيا واوغندا ، لانه يهمهم أن تختلف الدول فى هذه المنطقة فتلجأ الى مساعدة أمريكا ، فيحصل التحكم فى هذه المنطقة . ولقد أبلغتهم أننا لا نريد وساطتهم مع السودان لتفاهمنا مع أخواننا السودانيين فاسماعيل الازهرى كان على استعداد للتفاهم معنا ، وكذلك ميرغنى حمزة تكلم معى ، ولم يكن هناك شد وجذب ، ولم يكن هناك خلاف . ولما جاء عبد الله خليل ، رئيس الوزارة السودانية الحالى كانت روحه طيبة جدا ، فلاداعى اذن لتدخل وتوسط الامريكان والانجليز .

ولكن وزارة الخارجية الامريكية تقرر مصالح السودان ومصر .. ولا ادرى كيف ان أمريكا تتدخل فى صالح البلدين ، فمصر والسودان مرتبطان بعضهما ببعض منذ بدء الخليقة ، ولا يمكن أن تصير دولة منهما الى أمريكا الشمالية أو الجنوبية . ولكن حب الوصاية والتحكم والسيطرة وخلق المنازعات هى التى فرضت عليهم ذلك .

وقال البيان أيضا أن التطورات التى شهدتها الشهور السبعة غير ملائمة لتنفيذ المشروع . فما هذه التطورات ؟ هل هى اقتصادية أو سياسية ؟

وفى البيان الامريكى أيضا شىء غريب فوزير الخارجية الامريكية يخاطب الشعب المصرى ، أى أن هذا ضد جمال عبد الناصر فقط ؟

ماهى التطورات ؟ انهم يشككون فى الاقتصاد المصرى مع أن الانتاج المصرى دعم وزاد .

ويقول كتاب الاحصاء السنوى للامم المتحدة ان مجموع الدخل القومى المصرى قد زاد من ٧٤٨ مليون جنيه عام ١٩٥٢ الى ٧٨٠ مليون جنيه عام ١٩٥٣ الى ٨٦٨ مليونا عام ١٩٥٤ ، أى أننا نعمل ونتتج ، وثروتنا تزيد ووضعنا الاقتصادى فى تحسن مستمر فدخلنا القومى بلغ ٧٤٨ مليون جنيه عام ١٩٥٢ وفى عام ١٩٥٤ أصبح ٨٦٨ مليونا أى أن الدخل زاد ١٢٠ مليون جنيه فى سنتين .

وزاد مجموع الدخل الزراعى فى عام ١٩٥٤ – ١٩٥٥ بمقدار ٣٨ مليون جنيه ، بنسبة ١٥٪ فقد بلغ ٤٢٠ مليون جنيه بعد أن كان ٣٨٢ مليون جنيه .

وزاد الانتاج الزراعى من ١٠٣٪ عام ١٩٥٢ الى ١٣١٪ عام ١٩٥٤ وهذه الارقام من نفس الكتاب الاحصائى الذى أصدرته الامم المتحدة .

وفى عام ١٩٥٥ سجل الانتاج الصناعى تقدما كبيرا اذ تراوحت نسبة الزيادة فى فروعه المختلفة بين ١٥٪ و ٢٥٪ وقدتكلمت عن هذا وفى الكلمة التى ألقيتها فى أول يونيو فى مؤتمر التعاونيين •

وقد بلغت الزيادة أقصاها فى انتاج الحديد والزهر فبلغت الصادرات المصرية فى المدة من أول يناير الى آخر يونية عام ١٩٥٦ – ٩١ مليون جنيه أى بزيادة قدرها ٢١ مليون جنيه • الى آخر البيانات الاقتصادية المعروفة والتى نشرت فى الميزانية •

ماهى التطورات التى حدثت فى السبعة الشهور الماضية ؟ انهم يحاولون ان يبينوا أنها اقتصادية •• التطورات هى تطورات استقلاليه •• تطورات حرية •• تطورات عزة وكرامة •• التطورات التى حدثت فى السبعة الشهور الماضية اننا بنينا سدا من العزة والكرامة ، سدا للحرية والاستقلال ضد الاطماع •• التطورات التى حدثت وأننا قد صممنا أن نقوى جيشنا ونسلحه •• صممنا أن تكون لنا شخصيه مستقلة •• صممنا أن تكون لنا حرية مستقلة •

والغرض – بالطبع – من هذا الاجراء الذى أعلن يوم ٢٠ يوليو – واننى سأتكلم عن الحكومة الامريكية لا عن الحكومة البريطانية ، لان الحكومة البريطانية أعلنت فى اليوم التالى لاعلان الحكومة الامريكية بعد أن وصلها الخطاب الامريكى ، والبنك الدولى أعلن بالطبع بعد بريطانيا بعد ان وصلته تعليمات من أمريكا ••

ولهذا فسأتكلم عن أمريكا فى هذا الموضوع •• ما الغرض من هذا ؟ • انهم يعاقبون مصر لأنها رفضت أن تقف بجوار التكتلات العسكرية •• مصر نادت بالسلام وتحقيق حقوق الانسان •

مصر نادت بالمبادىء والتى كتبوها فى ميثاق الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ونسوها •• هذه هى المبادىء التى ننادى بها اليوم •• الحرية وحق تقرير المصير والقضاء على الاستعمار وعدم الانحياز والتعايش السلمى والحياد الإيجابى والتعاون مع جميع الدول ، نعادى من يعادينا ، ونسالم من يسالمنا •• هذه هى المبادىء التى تنادى بها مصر •

فكيف نقول هذا ولا نسمع كلام الكونجرس الامريكى ولانأخذ الاوامر من هناك ؟

ومنذ شهر ونصف شهر وقف أحد أعضاء الكونجرس وقال كيف تتبع مصر هذه المبادىء ولاتقطعوا عنها المعونة التى تؤخذ منا ؟ • وهذا معناه غرور وتحكم فى الشعوب •

ونحن قد رفضنا قبول هذا التحكم وهذه السيطرة • انهم يعاقبوننا على هذا بالسبعين مليون دولار التى كانوا سيعطونها لنا على خمس سنوات !

اننا نعمل مشروع تنمية ونريد أن ننمى الانتاج ونرفع مستواه وهم يقولون فى جرائدهم اننا نفعل هذا ليعرف الشعب المصرى أن ناصر ضره ، فيضغط عليه الشعب المصرى لكى يسمع كلام أمريكا •

هذا مايقولونه فى جرائدهم ، ولايعرفون ان الشعب المصرى غير موافق على هذا الكلام الذى تذكرونه •

وحينما وصل بلاك وهو مدير البنك الدولى •• وبدأ يتكلم معى فى تمويل السد العالى ، قال اننا بنك دولى ولسنا بنكا سياسيا ، وليس لى شأن بأمريكا مطلقا ، فأنا مستقل اقول الرأى الذى أومن به •

وقلت له كيف يكون مجلس الادارة ممثلا لدول ولا يكون بنكا سياسيا .. بالطبع تعتبر بنكا سياسيا فمجلس الادارة أغلبية من الدول الغربية السائرة فى فلك أمريكا .

وابتدأت أنظر الى مستر بلاك وهو جالس على الكرسى ، وكنت اتخيل اننى اجلس أمام فرديناند دلسبس .

عاد بى تفكيرى الى الكلام الذى كنا نقرأه ففى عام ١٨٥٤ وصل الى مصر فرديناند دلسبس وذهب الى محمد سعيد باشا - الخديوى - وجلس بجانبه وقال له نريد أن نحفر قناة السويس وهذا المشروع سيفيدك فائدة لاحد لها .. فهو مشروع ضـــخم وسيعود على مصر بالكثير .

وعندما كان بلاك يسترسل فى كلامه معى ، كنت أحس بالعقد الموجودة فى الكلام الذى يقوله ويعود بى التفكير الى فرديناند دلسبس .

ثم قلت له نحن عندنا عقدة من هذه الموضوعات ونحن لا نريد أن نرى كرومر فى مصر مرة ثانية ليحكمنا .

عمل فى الماضى قرضـــا وفوائد على القروض وكانت النتيجة أن احتلت بلادنا فأرجوك أن تضع هذا الاعتبار فى نفسك وفى كلامك معى ، فنحن عندنا عقدة من دلسبس .. ومن كرومر عندنا عقدة من الاحتلال السياسى عن طريق الاحتــــلال الاقتصادى هذه هى الصورة التى صورت لى .. صورة دلسبس حينما وصـــل الى مصر .. وصل دلسبس الى مصر فى ٧ ديسمبر عام ١٨٥٤ .. وصل الى الاسكندرية وبدأ نعمل فى حذر وخديعة .. وفى ٣٠ نوفمبر عام ١٨٥٤ وبعد أن اتصل دلسبس بالخديوى محمد سعيد ، حصل على امتياز القنال ، وفى صدر هذا الامتيازالذى منحه سعيد لدلسبس قال الآتى :

حيث أن صديقنا مسيو فرديناند دلسبس قد لفت نظرنا الى الفوائد التى قد تعود على مصر من توصيل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر ، بواسطة طريق ملاحى للبواخر ، وأخبرنا بالفوائد التى تعود على مصر وأخبرنا عن امكان تكوين شركة لهذا الغرض من أصحاب رءوس الأموال فقد قبلت الفكرة التى عرضها علينا وأعطينــــاه بموجب هذا تفويضا خاصا بانشاء وادارة شركة لحفر قناة السويس واســـتغلال القناة بين البحرين .

وكان هذا الكلام عام ١٨٥٤ ، وفى عام ١٨٥٦ أى منذ مائة عام صدر فرمان تكوين الشركة واخذت مصر من الشركة ٤٤ ٪ من الاســـــهم والتزمت بالتزامات لدلسبس .. شركة دلسبس شركة خاصة ليس لها علاقة بحكومات ولا احتـــلال ولا ستعمار !! دلسبس قال للخديوى انا صــــديقك وقد جئت لافيدك وأعمل قناة بين البحرين تستفيد منها .

تكونت شركة قناة السويس واشتركت مصر ب ٤٤٪ من الاسهم - وتعهدت مصر بأن تورد العمال الذين سيحفرون القناة بأرواحهم وجماجمهم ودمائهم .. دفعنا ٨ مليون جنيه .. بعد ذلك ولاجل ان يتنازل دلسبس عن بعض الامتيازات كنا تدفع له أيضا .

وكان المفروض ان نأخذ ايضا ١٥٪ من أرباح الشركة زيادة على أرباح اسهمنا

وتنازلنا عن١٥٪ من الارباح ٠٠ وبعد ان كانت القنال محفورة لمصر كما قال دلسبس للخديوى اصبحت مصر ملكا للقناة ٠

وفى الاتفاق الذى عقد فى ٢٢ فبراير ١٨٦٦ ، جاء فى المادة ١٦ انه بما ان لشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مصرية فانها تخضع لقوانين البلاد وعرفها ، والى الآن لم تخضع الشركة لقوانين البلاد ولا لعرفها لانها تعتبر نفسها دولة داخل الدولة ٠

والمنازعات التى تنشأ فى مصر بين الشركة وبين الافراد من أية جنسية تختص المحاكم المصرية بالفصل فيها تبعا للاوضاع التى تقررها قوانين البلاد وعاداتها ٠ وتختص المحاكم المصرية بالفصل فى المنازعات التى قد تنشأ بين الحكومة المصرية والشركة ويقضى فيها طبقا للقوانين المصرية ٠

ونتيجة الكلام الذى قاله دلسبس للخديوى عام ١٨٥٦ ٠٠ ونتيجة الصداقة والديون ٠٠ هى احتلال مصر عام ١٨٨٢ ٠

واستدانت مصر بسبب هذا الموضوع ٠٠ فماذا فعلت ؟ ٠اضطرت مصر فى عهد اسماعيل الى بيع نصيبها من الاسهم وقدره ٤٤٪ من اسهم الشركة ٠٠ وفورا أرسلت انجلترا تشترى نصيب مصر من الاسهم فى الشركة ٠٠ اشترتها بأربعة ملايين جنيه ٠ وبعد ذلك تنازل اسماعيل عن الارباح التى كان يأخذها للشركة وقدرها ٥٪ نظير تنازلها عن بعض الامتيازات التى أعطيت لها فاضطر بعد ان اشترت انجلترا الـ ٤٤ ٪ من الاسهم بأربعة ملايين جنيه ٠٠ وأن يدفع لانجلترا سنويا ٥٪ نظير الارباح التى كان قد تنازل عنها ، فدفع لها من أربعة ملايين جنيه أى أن بريطانيا أخذت نصيب مصر من الاسهم وقدرة ٤٤٪ بدون مقابل ٠

هذا هو ما حدث فى القرن الماضى ٠ فهل يعيد التاريخ نفسه مرة ثانية ويعود الى الخداع والتضليل ؟ وهل يكون التحكم الاقتصادى سببا فى القضاء على حريتنا السياسية ؟ ٠٠ كلا ٠٠ لايمكن أن يعود التاريخ مرة أخرى ونحن اليوم نقضى على آثار الماضى البغيض التى تسبب فيها المستعمرون بالخداع والتضليل ٠

واليوم فان قناة السويس التى مات من أبنائها فى حفرها ١٢٠ الفا ٠٠ حفروها بالسخرة ودفعنا فى تأسيسها ٨ مليون جنيه ٠٠ قناة السويس التى أصبحت دولة داخل الدولة ٠٠ والتى أذلت الوزراء والوزارات ٠٠ هذه القناة قناة مصر ، شركة مساهمة مصرية اغتصبت بريطانيا منا حقنا فيها وهو الـ ٤٤ فى المائة من أسهم الشركة ٠٠ وما زالت بريطانيا من وقت افتتاح القنال حتى الآن تأخذ فوائد مقابل هذه الاسهم والدول كلها تأخذ فوائد والمساهمون فيها يأخذون فوائد ٠٠ دولة داخل الدولة وشركة مساهمة مصرية ؟

وبلغ دخل شركة قناة السويس فى عام ١٩٥٥ ـ ٣٥ مليون جنيه أى مائة مليون دولار ونأخذ منهم نحن الذين مات من أبنائها ١٢٠ الفا أثناء حفرها مليون جنيه فقط أى ٣ مليون دولار ؟

شركة قناة السويس التى قامت كما قال الفرمان من أجل مصلحة مصر ومن أجل منفعة مصر ؟

هل تعلمون مقدار المساعدة التى ستعطيها لنا أمريكا وانجلترا فى خمس سنوات؟

٧٠ مليون دولار ٠٠ وهل تعلمون من الذى يأخذ المائة مليون دولار وهي دخل الشركة السنوى ؟ هم الذين يأخذونها بالطبع ٠

وليس عيبا أن أكون فقيرا وأقترض لكى أبنى بلدى ، أو أحاول ان أجد مساعدة لاجل بلدى ٠٠ ولكن العيب هو ان أمتص دماء الشعوب ٠٠ وأمتص حقوب الشعوب ٠

اننا لن نكرر الماضى بل سنقضى على الماضى ٠٠ سنقضى على الماضى بأن نستعيد حقوقنا فى قناة السويس ٠٠ هذه الاموال أموالنا ٠٠ وهذه القناة ملك لمصر لانها شركة مساهمة مصرية ٠

حفرت قناة السويس بواسطة أبناء مصر ، ومات ١٢٠ الف مصرى فى حفرها ٠٠ شركة قناة السويس الموجودة الآن فى باريس شركة مغتصبة ٠٠ اغتصبت امتيازاتنا ٠ وعندما جاء دليسبس الى مصر كان مجيئه يشبه مجىء بلاك الى مصر للتحدث معى ٠٠

والتاريخ لن يعيد نفسه ، بل على العكس سنبنى السد العالى وسنحصل على حقوقنا المغتصبة ٠٠ سنبنى السد العالى كما نريد ٠٠ وسنصمم على هذا ، ٣٥ مليون جنيه كل سنة تأخذها شركة القناة ٠٠ فلتأخذها مصر ٠٠ مائة مليون دولار كان تحصلها شركة القناة لمصلحة مصر ٠٠ فلنحقق هذا الكلام وتحصل مصر على المائة مليون دولار لمنفعة مصر أيضا ٠

ولهذا فاننا اليوم أيها المواطنون حينما نبنى السد العالى ، فانما نبنى أيضا سد العزة والحرية والكرامة ونقضى على سدود الذل والهوان ٠

وتعلن ــ مصر كلها ــ جبهة واحدة أنها كتلة وطنية متكاتفة متحدة ٠ ٠مصر كلها ستقاتل لآخر قطرة من دمائها ٠٠ كل واحد من أبنائها سيكون مثل صلاح مصطفى ومثل مصطفى حافظ ٠٠ كلنا سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا فى سبيل بناء بلدنا ، وفى سبيل بناء مصر ٠٠ لن نمكن منا تجار الحروب ٠٠ لن نمكن منا المستعمرين ٠٠ لن نمكن منا تجار البشر ، وسنعتمد على سواعدنا وعلى دمائنا ونحن اغنياء ، لقد كنا متهاونين فى حقوقنا ونحن نستردها ـ معركتنا مستمرة ، نسترد هذه الحقوق خطوة فخطوة وسنحقق هل سنبنى مصر لتكون قوية ٠٠ وسنبنى مصر لتكون عزيزة ٠

ولهذا قد وقعت اليوم ، ووافقت الحكومة على القانون الآتى :

قرار من رئيس الجمهورية

بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

مادة ١ ــ تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية ــ شركة مساهمة مصرية ــ وينتقل الى الدولة جميع مالها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات وتحل جميع الهيئات القائمة حاليا على ادارتها ٠

ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها مقدرة بحسب الاقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون في بورصة

الاوراق المالية بباريس ويتم دفع هذا التعويض بعد استلام الدولة لجميع أملاك وممتلكات الشركة المؤممة ٠

مادة ٢ — تتولى ادارة مرفق المرور فى قناة السويس هيئة مستقلة تكون لها الشخصية الاعتبارية وتلحق بوزارة التجارة — يصدر بتشكيل هذه الهيئة قرار من رئيس الجمهورية ويكون لها فى سبيل ادارة المرفق جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض دون التقيد بالنظم والاوضاع الحكومية ٠

ومع عدم الاخلال برقابة ديوان المحاسبة على الحساب الختامى ، يكون للهيئة ميزانية مستقلة يتبع فى وضعها القواعد المعمول بها حاليا فى المشروعات التجارية ٠ وتبدأ السنة المالية فى أول يوليو وتنتهى فى آخر يونيو من كل عام ٠ وتعتمد الميزانية والحساب الختامى فى كل عام بقرار من رئيس الجمهورية ٠

تبدأ السنة المالية الاولى من تاريخ العمل بهذا القانون وتنتهى فى آخر يونيو من كل عام ٠٠ وتعتمد الميزانية والحساب الختامى فى كل عام بقرار من رئيس الجمهورية ٠

تبدأ السنة المالية الاولى من تاريخ العمل بهذا القانون وتنتهى فى آخر يونيو عام ١٩٥٧ ٠ ويجوز للهيئة أن تندب من بين أعضائها واحدا أو أكثر لتنفيذ قراراتها أو للقيام بماتعهد به اليه من أعمال ٠ كما يجوز لها أن تؤلف من بين أعضائها أو من غيرهم لجانا فنية للاستعانة بها فى البحوث والدراسات ٠

يمثل الهيئة رئيسها أمام الجهات القضائية والحكومية وغيرها وينوب عنها فى معاملته مع الغير ٠

مادة ٣ — تجمد أموال الشركة المؤممة وحقوقها فى مصر وفى الخارج ويحظر على البنوك والهيئات والافراد التصرف فى تلك الاموال بأى وجه من الوجوه ٠٠ أو صرف أى مبالغ أو تادية أية مطالبات أو مستحقات عليها الا بقرار من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية ٠

مادة ٤ — تحتفظ الهيئة بجميع موظفى الشركة المؤممة ومستخدميها وعمالها الحاليين ، وعليهم الاستمرار فى أداء أعمالهم ولا يجوز لاى منهم ترك عمله أو التخلى عنه بأى وجه من الوجوه أو لاى سبب من الاسباب الا باذن من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية ٠

مادة٥ — كل مخالفة لاحكام المادة الثالثة يعاقب مرتكبها بالسجن والغرامة توازى ثلاثة أمثال قيمة المال موضوع المخالفة وكل مخالفة لاحكام المادة الرابعة يعاقب مرتكبها بالسجن فضلا عن حرمانه من أى حق فى المكافأة أو المعاش أو التعويض ٠

مادة ٦ — ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويكون له قوة القانون ويعمل به من تاريخ نشره ولوزير التجارة اصدار القرارات اللازمة لتنفيذه ٠

أيها المواطنــــون :

اننا لن نمكن منا المستعمرين أو المستبدين ٠٠ اننا لن نقبل أن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى ٠٠ اننا قد اتجهنا قدما الى الامام لنبنى مصر بناء قويا متينـــا ٠ ٠ نتجه الى الامام نحو استقلال سياسى واستقلال اقتصادى ٠٠ نتجه الى الامام نحـــو

اقتصاد قومى ٠٠ من أجل مجموع هذا الشعب ٠٠ نتجه الى الامام لنعمل ، ولكننا حينما نلتفت الى الخلف انما نلتفت لنهدم آثار الماضى ٠٠ آثار الاستبداد ٠٠ آثار الاستعباد والاستغلال والسيطرة ٠٠ انما نتجه الى الماضى لنقضى على جميع آثاره ٠

واليوم أيها المواطنون ، وقد عادت الحقوق الى أصحابها ٠٠ حقوقنا فى قناة السويس ٠٠ عادت الينا بعد مائة سنة ٠٠ اليوم إنما نحقق الصرح الحقيقى من صروح السيادة - ونحقق البناء الحقيقى من أبنية العزة والكرامة ٠ وقد كانت قناة السويس دولة فى داخل الدولة شركة مساهمة مصرية ، ولكنها تعتمد على المؤامرات الاجنبية ، وتعتمد على الاستعمار وأعوانه ٠

بنيت قناة السويس من أجل مصر ومن أجل منفعة مصر ولكن كانت قناةالسويس منبعا لاستغلال واستنزاف المال وكما قلت لكم منذ قليل ٠٠ ليس عيبا أن أكون فقيرا أو أن أعمل على بناء بلدى ، ولكن العيب هو امتصاص الدماء ٠٠ لقد كانوا يمتصون الدماء ٠٠ يمتصون حقوقنا ويأخذونها ٠

واليوم حينما نستعيد هذه الحقوق أقول باسم شعب مصر اننا سنحافظ على هذه الحقوق ونعض عليها بالنواجذ ٠٠ سنحافظ على هذه الحقوق ٠

ودونها أرواحنا ودماؤنا ٠٠ اننا سنحافظ على هذه الحقوق ، لاننا نعوض ما فات ٠٠ اننا حينما نبنى اليوم صرح العزة والكرامة نشعر أن هذا الصرح لا يمكن أن يكتمل الا اذا قضينا على صروح الاستبداد والذلة والمسكنة ٠٠ وقد كانت قناة السويس صرحا من صروح الاستبداد وصرحا من صروح الاغتصاب ٠٠ وصرحا من صروح الذل ٠

اليوم أيها المواطنون أممت قناة السويس ونشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية فعلا وأصبح هذا القرار أمرا واقعا ٠

اليوم أيها المواطنون نقول هذه أموالنا ردت الينا٠٠ هذه حقوقنا التى كنا نسكت عليها ، عادت الينا ٠

اليوم أيها المواطنون ودخل قناة السويس ٣٥ مليون جنيه ، أى مائة مليون دولار فى السنة ، أى خمسمائة مليون دولار فى خمس سنوات ٠٠ فلم ننظر الى الـ ٧٠ مليون دولار ، قيمة المعونة الامريكية ؟

واليوم أيها المواطنون بعرقنا ودموعنا وأرواح شهدائنا وجماجم الذين ماتوا عام ١٨٥٦ ، منذ مائة عام أثناء السخرة ٠ نستطيع أن ننمى هذا البلد وسنعمل وننتج ونزيد فى الانتاج برغم كل هذه المؤامرات وكل هذا الكلام ٠ اننى كلما صدر من واشنطن كلام سأقول : موتوا بغيظكم ٠

سنبنى الصناعة فى مصر وسننافسهم فهم لايريدون أن نكون دولة صناعية حتى تروج منتجاتهم وتجد لها سوقا عندنا ٠

اننى لم ار أبدا معونة أمريكية متجهة الى التصنيع ، لان اتجاهها الى التصنيع سيترتب عليه منافستنا لهم ٠٠ ولكن المعونة الامريكية تتجه دائما الى الاستغلال ٠

ونحن فى الاربع السنوات الماضية ونحن نستقبل العام الخامس للثورة ، كما قلت فى أول كلامى نشعر بأننا أصلب عودا وأشد عزما وأشد قوة وايمانا ٠٠ واليوم ونحن نستقبل العام الخامس للثورة وكما طرد فاروق فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ تخرج

اليوم قناة السويس ، فى نفس اليوم نشعر أننا حققنا عزة حقيقية ، فلن تكون سيادة فى مصر الا لأبناء مصر ولشعب مصر •

وسنتجه قدما الى الامام •• متحدين متكاتفين •• شعب واحد يؤمن بنفسه ويؤمن بوطنه ويؤمن بقوته •• شعب واحد •• كتلة واحدة متراصة نحو البناء ونحو التصنيع ونحو الانشاء وضد أعوان الاستعمار وألاعيب الاستعمار ، تقف ضد الغدر والعدوان •• وتقف ضد الاستعمار الذى آلى على نفسه أن يعمل ويزحف زحفا حثيثا •

اننا بهذا أيها المواطنون سنستطيع أن نحقق الكثير وسنشعر بالعزة ونشعر بالكرامة • وسنشعر بأننا نبنى وطننا بناء حقيقيا كما نريد •• نبنى مانريد ونعمل مانريد •• ليس لنا شريك •

واننا اليوم حينما نسترد الحقوق المغتصبة والحقوق المسلوبة انما نتجه الى القوة وكل عام سنزداد قوة على قوة وبعون الله تكون أقوياء فى العام القادم وقد ازداد انتاجنا وعملنا ومصانعنا •

الآن وأنا أتكلم اليكم يقوم أخوة لكم من أبناء مصر ، ليديروا شركة القناة ويقوموا بعمل شركة القناة •• الآن فى هذا الوقت يتسلمون شركة القناة •• شركة القنال المصرية لا شركة القنال الاجنبية •• قاموا ليتسلموا شركة القنال ومرافقها ويديروا الملاحة فى القناة •• القناة التى تقع فى أرض مصر ، والتى تخترق أرض مصر والتى هى جزء من مصر وملك لمصر ، نقوم الآن بهذا العمل لنعوض ما فات ولنعوض عن الماضى ولنبنى صروحا جديدة للعزة والكرامة •

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله •

اننا أحرار فى بلادنا وسنبقى دائما أحرارا

ألقيت فى دمنهور فى يوم ٢٨ يوليو
عند عودة سيادته من الاسكندرية بعد اعلان تأميم القناة

أيها المواطنـــون :

الحمد لله ان شعب مصر يشعر اليوم بقوته ، ان شعب مصر يقرر اليوم وهو واثق بنفسه ، وواثق بقوته ، ومؤمن بشخصيته أن شعب مصر يقرر اليوم أن مصر ملك لابنائها ، ملك لكم أنتم •• تخلصت من الاستعمار ، وتخلصت من أعوان الاستعمار ان شعب مصر يشعر اليوم بحريته فيقرر ان القناة جزء من مصر ، جزء لا يتجزأ منها أبدا وستكون القناة لمصر دائما بفضل تصميمكم وبفضل قوتكم فى اتحادكم ، فلا تنظروا الى ما يدبر حولنا من مكائد ، واذا أرادوا أن يتدخلوا فيما نقرره ، فاننا نقول لهم اننا أحرارفى بلادنا وسنبقى دائما أحرارا فى بلادنا •

والسلام عليكم ورحمة الله •

سنترك للجزائر الرد على وقاحة بينو

ألقيت فى وفود المهنئين بمناسبة تأميم قناة السويس
بتاريخ ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٦

أيها المواطنـــون :

ان مصر اليوم ، تعرف معنى الاستقلال ، ان مصر اليوم تعرف معنى السيادة وان مصر تباشر سيادتها كاملة ، ولن تسمح لاية دولة من الدول ، أو لاية عصابة من العصابات أن تنتقص من سيادتها ، ونحن نعرف معنى الســـيادة ، وسنـــباشر استقلالنا كاملا ، وسنباشر سيادتنا كاملة •

هناك فرق كبير أيها المواطنون بين اليوم والماضى ، وأنتم تعرفون هذا الفرق ، وأنا أطالب هؤلاء الذين يحدثون ضجة فى كل مكان أن يعرفوا هذا ، وقـــد رأيت شعب مصر اليوم وأنا قادم من الاسكندرية •• رأيت شعب مصر ، وقد أعلن التعبئة بنفسه ، رأيت شعب مصر وقد أعلن أنه تحت السلاح •• ان الحكومة أو جمـــال عبد الناصر لم يعلنوا التعبئة ؛ ولم يطالبوا بأن نكون جميعا تحت السلاح ؛ ولكن شعب مصر الذى عرف الاستعمار ، وألاعيب الاستعمار ، وأطماع الاستعمار ، تحفز وأعلن التعبئة •

رأيت مصر كلها اليوم كتلا متراصة ، متكاملة ، متكاتفة ، تنادى بالمحافظة على الاستقلال ، وتنادى بممارسة السيادة •

رأيت مصر اليوم وقد خرجت جميعها تحت السلاح ، لانها تعرف المستعمرين ، وتعرف ألاعيب المستعمرين •

اننا اليوم شعب أقوى مما يتصور الجميع •• أقوى مما يتصور المستعمرين • شعب مصر اليوم يد واحدة •• وقلب واحد •• وأمل واحد •• وهدف واحد •

شعب مصر اليوم يعرف معنى الحرية ، ويعرف معنى السيادة •

شعب مصر اليوم سيحافظ على هذا الاستقلال حتى آخر قطرة فى دمه •

لقد قامت الضجة التى كنا ننتظرها فى لندن ، وقامت فى باريس •

قامت هذه الضجة الكبرى ، دون أى سند من الاسانيد ، ودون أى حـــق من الحقوق ، لايسندها الا أكاذيب الاستعمار ، لايسندها الا تعود امتصاص الدماء •• وتعود اغتصاب الحقوق ، لايسندها الا التدخل فى شئون الدول الاخرى •

لقد قدمت انجلترا الى مصر احتجاجا ، ولا أعرف على أى سند ؟ قدمت بريطانيا الى مصر هذا الاحتجاج •

ان قناة السويس شركة مصرية ، تخضع للسيادة المصرية •• ونحن حينمـــا نعلن تأميم شركة قناة السويس ، انما نؤمم شركة مساهمة مصرية ونقوم بعمل من صميم أعمال السيادة المصرية •• فبأى حق تتدخل بريطانيا فى أمورنا الداخلية ؟ بأى حق تتدخل بريطانيا فى شئوننا ؟ اننا حينما نؤمم قناة السويس انما نقوم بعمل من صميم سيادتنا •

ان شركة قناة السويس ، شركة مساهمة مصرية ، وكلتها الحكومة المصرية

سنة ١٨٥٦ ، لتقوم بعملها ، واليوم سحبنا هذا التوكيل لنقوم بالعمل بأنفسنا ؛ وحينما نسحب هذا التوكيل انما نمارس حقا من حقوقنا ٠

لقد قررنا أن نعوض المساهمين فى قناة السويس ٠٠ برغم أنهم اغتصبوا حقوقنا ، فانجلترا اغتصبت ٤٤ فى المائة من الاسهم مجانا ولكننا مع ذلك سنعطيها ثمن هذه الاسهم ! فلم نعاملها بالمثل ، لم نغتصب قيمة هذه الاسهم مثلما اغتصبتها منا ، لم نقل لأولئك المساهمين اننا سنغتصب حقوقكم كما اغتصبتم حقوقنا ، ولكن نقول لهم اننا سنعوضكم وننسى مافات ، وننسى ما مضى ٠

ان قناة السويس كانت ستعود الينا بعد ١٢ سنة ، ما الذى كان سيحصل بعد ١٢ سنة ؟ ٠٠ كانت ستحدث ضجة ؟

ان ما حدث اليوم قد كشف المستور ، إن ما حدث قد فضح انجلترا ٠٠ واذا كانت القناة ستعود الينا بعد ١٢ سنة فماذا فى عودتها اليوم ؟ ولم تنقلب الدنيا

اننا نفهم من هذا انهم كانوا ينوون ألا يوافقوا على عودة القناة الينا بعد ١٢ سنة ٠٠ كانوا ينوون أن يستمروا فى اغتصابهم !

ما الفرق بين أن تعود القناة لمصر الآن ، وبين أن تعود لمصر بعد ١٢ سنة لماذا هذه الضجة الكبرى ؟ وكيف تقول انجلترا : ان رجوع القناة الينا بعد ١٢ سنة لم يكن يؤثر فى الملاحة ٠

اننا نعرف هذه الاساليب ٠٠ أساليب الاستعمار ٠٠ أساليب الاغتصاب ٠

لقد رفضت مصر احتجاج انجلترا ، فلم نقبله ٠٠ ورددنا هذا الاحتجاج كما أرسل ٠٠

اذ ليس لبريطانيا أن تتدخل فى شئوننا ٠٠ وليس لبريطانيا أن تتدخل فى أمورنا ٠٠

لقد أممت بريطانيا الحديد والصلب ، وأممت النقل البحرى فلم يقل لها أحد : لماذا تؤممين هذه المرافق ؟ هى حرة فى شركاتها البريطانية المساهمة ، ونحن أحرار فى شركاتنا المصرية المساهمة ، نؤمم ما نرغب فى تأميمه ، ونبقى ما نريد ابقاؤه على حاله ٠٠ انجلترا لا شأن لها بنا ٠٠ ولا مبرر للضجة التى صنعتها ٠

هل تعتقد انجلترا اننا جزء من التاج البريطانى ؟ أم تعتقد اننا تابعون للاستعمار البريطانى ؟

كلا ٠٠ ان مصر اليوم دولة حرة مستقلة ستحافظ على استقلالها وتحافظ على حريتها ٠٠

وتحدث الرئيس بعد ذلك عن موقف فرنسا فقال :

أما فرنسا ، ووقاحة فرنسا ، ووقاحة وزير خارجية فرنسا ، فأنا لن أرد عليها ، بل أترك للجزائر أن ترد على فرنسا وتعطيها درسا فى الادب ٠٠ !

نعم ٠٠ سأترك الفرنسيين للجزائر ترد عليهم ٠٠ سأترك فرنسا واهاناتها ووقاحتها ، وقلة حيائها ، وماحدث منها بالامس !

ان وزير خارجية فرنسا كان قليل الادب أمس مع سفير مصر فى باريس ، وسأترك للجزائريين أن يلقنوه درسا فى الادب ٠

ثم قال : فى هذا اليوم ، أحب أن أقول لكم : اننا نستعد لكل الاحتمالات .. وسنقابل العدوان بالعدوان ، والاساءة بالاساءة .. لا نتهاون فى حقوقنا اطلاقا .. وانهم ليعرفون ذلك ، يعرفونه جيدا .. نحن على أتم الاستعداد ، ولا يزال فى الجعبة الكثير ، لنقابل العدوان بالعدوان ، والاساءة بالاساءة .

ان الملاحة فى قناة السويس انتظمت ٤٨ ساعة من وقت التأميم الى الآن الملاحة مستمرة .. الملاحة سليمة .

لقد أمننا الشركة ، ولم نتدخل فى الملاحة ، بل نحن نسهل أمور الملاحة .. وسنحافظ على حرية الملاحة ؛ ولكنى أحذر دولتى الاستعمار تحذيرا قويا وأنذرهما بأن ألاعيبهما وتدخلهما سيكونان سببا فى تعطيل الملاحة .

اننى أحمل بريطانيا وفرنسا كل المسئوليات بالنسبة لتعطيل الملاحة فى قناة السويس فى الوقت الذى أعلن فيه أن مصر ستحافظ على حرية الملاحة فى قناة السويس .

لقد قامت مصر بتأميم شركة قناة السويس ، منذ ذلك الوقت والملاحة منتظمة فى القناة .. كما كانت . كانت تحت حمايتنا وكنا نحافظ على حرية الملاحة فيها

ان القناة فى حماية مصر ، القناة فى حمايتها ، فى حماية أصحابها ، فالقناة جزء من مصر ، وفى أرض مصر ، ونحن الذين نحافظ على حرية الملاحة ، نحافظ عليها اليوم ، وكنا نحافظ عليها من شهر ، ومنذ سنين لانها واقعة فى أرضنا .. ولانها جزء من أرضنا ..

واننا اليوم نستمر فى المحافظة على حرية الملاحة .

ولكنى أحذر بريطانيا وفرنسا من الالاعيب وأحملهما مسئولية هذه الالاعيب احملهما نتيجة أى شىء يحدث .

ان مصر بهذا تؤمن مصالح جميع الدول البحرية فى العالم .. وتسهل لها طريق السير ، ولكنى أعلن للعالم أجمع أن بريطانيا وفرنسا تحاولان اليوم أن تقلبا مشكلة التأميم . تلك المشكلة الداخلية الى مشكلة سياسية ، الى مشكلة الملاحة فى القناة والى مشكلة تعطيل الملاحة فى القناة .

ولهذا فأنا أحمل بريطانيا وأحمل فرنسا مسئولية أى تعطيل يحدث للملاحة فى القناة .. لان الملاحة قد استمرت منتظمة ، غاية الانتظام ، منذ اعلان التأميم حتى الآن .

وختم الرئيس كلمته القوية الحازمة بقوله :

اننا سنحافظ على استقلالنا .. اننا سنحافظ على سيادتنا .. لقد أصبحت شركة قناة السويس ملكا لنا .. ورفع عليها علم مصر .. وسنحافظ على هذا بدمائنا ، وسنحافظ على هذا بسواعدنا ؛ وسنقابل العدوان بالعدوان والاساءة بالاساءة ، ونسير فى طريقنا لنحقق لمصر العزة والكرامة ولنبنى لمصر اقتصاداً قوميا وحرية حقيقية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصر باشرت حقا من حقوقها عند ما أممت القناة

بيان لسيادته فى مؤتمر صحفى عقد مساء ٣١ يوليو سنة ١٩٥٦

فى يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أممت مصر شركة قناة السويس ، والحكومة المصرية بهذا الاجراء تباشر حقا من حقوقها ، ومع ذلك أثار هـذا الاجـراء بعض المعارضة فى عدد قليل من الدول ، وخاصة فرنسا والمملكة المتحدة ، وليس لهـذه المعارضة أساس تستند اليه .

فقد كانت شركة قناة السويس شركة مصرية معرضة مثل جميـع الشركات الاخرى للتاميم ، وهذا التأميم لايؤثر البتة بحال من الاحوال فى الالتزامات الدولية التى تعهدت بها مصر .

ونحن عازمون على احترام جميع التزاماتنا الدولية ، وسنحافظ على الالتزامات التى تعهدنا بها فى اتفاقية سنة ١٨٨٨ والتأكيدات الخاصة بهذا الموضوع والواردة فى الاتفاقية المصرية الانجليزية المعقودة عام ١٩٥٤ « اتفاقية الجلاء » .. وحـرية الملاحة فى القناة لن تتأثر وليس لها علاقة بموضوع التأميم .. وفوق ذلك ليس هناك دولة أكثر من مصر اهتماما بحرية الملاحة ونمو حركة المرور فى القناة .

ونحن واثقون أن حركة الملاحة فى القناة خلال السنوات القادمة سوف تبرر آمال العالم كله .

ان مصر واثقة من شرعية موقفها ، ولن تحيد عن الطريق الذى رسمته لنفسها فى هذا الصدد ، بل ستمضى قدما فى سبيل خدمة مصالحها ومصلحة المجموعة الدولية .

سنقاوم القراصنة وندافع عن قناتنا

القيت فى شباب الاسكندرية بالجامعة بتاريخ اول اغسطس سنة ١٩٥٦

ايهـا المواطنون :

لقد كان الشباب دائما للاستعمار بالمرصاد ، فكافح على مر الزمن ، وعلى مر السنين ، ولم يتنازل أبدا عن حقه فى الحياة ، فقد توارثنا هذا الجهاد جيلا عن جيل .. لقد كافح الشباب واستشهد الشباب وهو فى هذا كان يتكاتف مع الوطن جميعا .

واليوم ونحن فى معركتنا الكبرى لتثبيت حريتنا وتثبيت اسـتقلالنا أرى الشباب وقد امتلاء بالعزم ، أرى الشباب وقد آلى على نفسه أن يثبت حقه فى الحياة .

واليوم أيها المواطنون ، وقد أتحدت مصر شيوخا وشبابا ـ أصبحت مصر جميعا كتلة واحدة ، نسير فى طريقنا الى الامام لتثبيت حريتنا وتثبيت استقلالنا .. لنا من الماضى دروس كثيرة اخذناها واعتبرنا بها .. وهـذه الدروس تثبت لنـا أن الحق لايمكن أن يثبت ولا يمكن أن يدعم الا بالكفاح الدائم والا بالكفاح المستمر .

اليوم ، وقد أعلنت مصر سياستها ، السياسة الحرة المستقلة التى تنبض من مصر ، من أرض مصر ومن نيل مصر ، أعلنت مصر سياسة عدم الانحيـاز ، أعلنت

مصر سياستها فى سبيل العدل وفى سبيل السلام ، أعلنت مصر سياستها فى سبيل الانسانية جميعا .

وأعلنت مصر مقاومتها للتكتلات العسكرية ورفضها لتجارة الحرب والحروب .

اليوم أيها المواطنون ، وقد أعلنت مصر هذه السياسة وشعرت بها ، وشعرت بحريتها ، ستدافع مصر عن هذه السياسة لآخر قطرة من نفسها ، ولآخر قطرة من دمائها .. اننا قد ذقنا طعم الحرية وطعم الاستقلال .. اننا قد ذقنا طعم العزة وذقنا طعم الكرامة ، ولم نفرط فى استقلالنا ولم نفرط فى عزتنا ، ولم نفرط فى كرامتنا .

لقد عادت القناة الى أبنائها ملكا لمصر فى جميع الاتفاقات ، وفى جميع المعاهدات، كان هناك نص يقول : « ان القناة جزء لا يتجزأ من مصر » .

وفى الاتفاق البريطانى المصرى سنة ١٩٥٤ نصت المادة الثامنة على أن القنال جزء لا يتجزأ من مصر .

عادت القناة لابنائها بعد ان اغتصبت سنين طويلة ، عادت القناة التى حفرناها بدمائنا ، واستشهد فى سبيلها مائة وعشرون ألفا من أبناء مصر .

عادت القناة الينا وأصبحت ملكا حقيقيا لنا ، لاملكا زائفا ، وأصبحت هـــذه المواد التى نص عليها فى المعاهدات والاتفاقات حقيقة واقعة بعد أن كانت حقيقـــة زائفة ..

هذه أيها المواطنون هى وقفتنا اليوم ، والقناة انما كانت ملكا لمصر ، ولكن هذه الملكية كانت ملكية زائفة بفضل المغتصبين بفضل المستغلين ، بفضل مصاصى الدماء الذين يريدون أن يتحكموا فى الشعوب ، الذين يريدون أن يسيروا الشعوب ..

واليوم وقد أعلنت مصر استقلالها ، وقد شعرت مصر بحريتها ، عادت القناة الينا ملكا خالصا حقيقيا لا ملكا زائفا .

وأنا فى هذه الايام أسمع ضجة فى كل مكان .. أســـمع ضجة فى انجلترا ، أسمع من يقولون لقد سرقت مصر منا القنال ..

والله ان هذه لمهزلة المهازل ، ان هذا هو عمل القرصنة ، ان هذا هو عمـــل المغتصبين والمستبدين .. ان القناة كانت دائما ملكا لمصر والقناة اليوم ملك لمصر ، ولكنها فى الماضى كانت ملكية زائفة ، كانت ملكية يستغلها الغاصبون والمستبدون تحت أسماء متعددة ..

لكنها اليوم ملك خالص لابنائها .. والقناة أيها المواطنون عادت الينا ، ولن نفرط فيها مطلقا بأى طريق من الطرق ، وبأى سبيل من السبل ..

وهذه الضجة التى تقوم فى لندن وتتكلم عن حماية القناة .. من الذين كانوا يحمون القناة ؟ لقد كانت القناة دائما فى حماية مصر .. وكانت حرية القناة دائما فى حماية مصر .. ولم يحدث هناك أى تغير ..

كانت هناك شركة مستغلة محتكرة تمتص دماء مصر .. فهل كانت هذه الشركة هى التى تحمى القناة أو تحمى الملاحة فى القناة ..؟

لقد كان العمل الوحيد لهذه الشركة هو الاغتصاب وامتصاص الدماء .. لقـــد كان العمل الوحيد لهذه الشركة هو أن تكون عميلا من عملاء الاستعمار فى أرض مصر

لتتآمر ضد مصر ، ولكن هــذه الشركة التى كانت تتكون من عدد من (الكونتات) الفرنسين ومن عدد المتعصبين الانجليز •• هذه الشركة لم يكن لها أى عمل غير أن تتدخل من أجل الاستعمار ، وتعمل من أجل تعزيز الاستعمار •

اليوم أيها المواطنون عادت القناة الينا وأعلنت مصر كلها من أقصاها الى أدناها أنها ستدافع عن حقوقها بدمائها وبأجسادها وبأرواحها ••

اليوم أيها المواطنون انكشف المستور وظهرت الحقيقة ، وظهر المستعمرون على حقيقتهم •• ظهر الاستعمار وكشف عن أنيابه وكشف عن أطماعه •• ليس له أى حق قانونى يستند اليه ، وقد تخلت عنه جميع الحقوق الا حق القرصنة والا حــق الاغتصاب • ولن نسمح أبدا لحق القرصنة ، ولن نسمح أبدا لحق الاغتصاب أن يتمكن منا أو من حقوقنا •• سنقاوم القرصنة وسنقاوم الاغتصاب وسندافع عن وطننـــا وسندافع عن أرضنا وسندافع عن قناتنا ••

اليوم أيها المواطنون يعرف العالم أجمع من هم المغتصبون الذين ينادون بالحرية والذين ينادون بالعالم الحر ••

اليوم أيها المواطنون يعرف العالم أجمع من هى الدول التى تريد أن تمتص دماء الشعوب والتى تريد أن تسيطر على الشعوب •

هناك شىء يجب أن يعرفه العالم أجمع ، اما استقلال أو لا استقلال •• واما أن تكون الدولة مستقلة ، واما أن تترك الدول انجلترا لتتحكم فيها وتسير أمورها ، ولكن مصر قد قررت أن تكون دولة مستقلة ولن تمكن انجلترا أو أية دولة أن تتحكم فيها أو أن تتحكم فى شئونها ••

اليوم أيها المواطنون انقسم الرأى العام العالمى الى قسمين • • قسم يؤيد الحق وقسم يؤيد الاغتصاب •• أما القسم الذى يؤيد الاغتصاب بكل أسف فانه يمثل بعض الدول الكبرى أو التى تدعى أنها دول كبرى تنادى بالاغتصاب وتنادى بســلب الحقوق ••

واليوم يعرف العالم أجمع ماهى أساليب العالم الحر ، وماهى وسائل العالم الحر •

واليوم أيها المواطنون حينما نسمع ضجة من لندن ، وحينما نسمع هذا الكلام نقول : ان قوميتنا ووطنيتنا ثابتة قوية متينة واننا بهذا سندافع عن حقوقنا ونقول أيضا ان القومية العربية قد تثبت أركانها ، ان القومية العربية قد ظهرت ، ان القومية العربية قد اشتعلت من الخليج الفارسى الى المحيط الاطلسى ••

ان العرب اليوم أيهـــا المواطنون الذين أعلنوا تأييدهم لمصر ولخطوة مصر ، ان العرب اليم يمثلون مجموعة كبرى ستسير مع مصر ، وقد أعلنوا انها ستسير مع مصر قدما الى الأمام ليدافعوا عن الحق •

اليوم أيها المواطنون ونحن نسمع التهديد ، ونحن نسمع الضجة الكبرى نعلن أننا سندافع عن القناة ، وسنمكن حرية الملاحة فى القناة ، ولكننا حينما ندافع عن أرضنا سندافع بعزم وشدة وايمان ، وسيعرف المستعمرون أنهم اذا تطاولوا على الحق فان مصيبتهم ستكون مصيبة عظمى ••

اننا نعرف كيف ندافع عن وطننا •• اننا نعرف كيف نرد المغتصبين • اننانعرف كيف نرد المستعبدين •• اننا نعرف كيف نرد القراصنة •• وسيروا أيها المواطنون

ايها المواطنون الى الامام ولا تلتفتوا الى الوراء فسنثبت الحرية ونثبت العزة ، ونثبت ملكية القناة الحقيقية .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله ..

القناة جزء من مصر بمقتضى الاتفاقيات

بيان للرأى العام العربى ألقى فى مساء الاحد ١٢ أغسطس سنة ١٥٦

ايهـــا المواطنون :

اليوم فى الساعة الخامسة أعلنت مصر ردها على الدعوى التى وجهت اليهـــا للاشتراك فى مؤتمر لندن الذى سيعقد فى ١٦ أغسطس .. هذا الرد ســيسلم الى سفارات جميع الدول فى القاهرة وفى نفس الوقت عقد مؤتمر صحفى لجميع الصحفيين الاجانب والمصريين ،وقرأت فيه هذا البيان وأجبت على ما وجه الى من أسئلة ..

أنا لا أريد أن أتحدث عن المشكلة من أولها وانما سأتحدث عن الجزء الاخير من مشكلة السويس .. انها مشكلة بدأت منذ وقت طويل ، من وقت ذلسبس وقت اغتصاب حقوق مصر وتسخير مصر لخدمة القناة .. كل منا يعرف هذا التاريخ

سأتحدث الليلة عن الجزء الأخير من مشكلة القناة ..

فمنذ يوم ٢٦ يوليو ـ عندما تقرر تأميم شركة القناة ـ كان التأميم منصبا على الشركة لا على القناة .. لانه لا يمكن تأميم القناة ذاتهـــا .. فهى جزء لا يتجزأ من مصر .

حدثت فى الخارج ضجة كبرى ورد فعل .. وخرجت الصحف تقول آن مصر خطفت قناة السويس وسرقتها .. فما سبب هذه االضجة ؟ قالوا ان انجلترا تملك ٤٤ ٪ من الاسهم وتتقاضى أرباحا قدرها ٦ ملايين جنيه .. فهل الضجة من أجل هذه الملايين الستة أم من أجل الاسهم التى ضاعت عليها ؟

لا .. ان الضجة لم تقم من أجل ذلك ، ولكن انجلترا قامت بهذه الضجة لانها تنظر الى شركة القناة على أنها من آثارالاستعمار ..

وقد قلنا اننا دولة مستقلة ولا نقبل أن نكون منطقة نفوذ لاحد .

وبعد ذلك اجتمع وزراء خارجيـــة انجلترا وفرنسا وأمريكا لبحث أمر هـــو من صميم اختصاص مصر .. وأصــــدروا قرارا بتجميد الامــــوال المصرية فى انجلترا وفرنسا وأمريكا .

انه نوع من الضغط تمارسه الدول التى تقول انها تتزعم العالم الحر ، لفرض ارادتها على مصر بالنسبة لشىء تملكه .

هذا الضغط الاقتصادى يهدف الى تجويع الشعب المصرى والتأثير فيه .. هذه الأجراءات تدعو الى العجب من دول تقول انها تنادى بالحرية وبسيادة الشعوب .. وهكذا ظهرت تلك الدول على حقيقتها وانكشف المستور ..

وقد كنا نرتب أمورنا بحيث لا تمكن أية دولة من التحكم فينا يوما من الايام.
لقد كنا نعتمد على كتلة الاسترلينى وبنك لندن ولكنا منذ عامين ونحن نعمل على آن نتحرر من هذا القيد .. وقد نجحنا .. ربما يؤثر فينا هذا الضغط .. ولكننا لن نستسلم ..

لقد قابل الشعب هذا الضغط بشجاعة .. ثم لم يكتفوا بذلك . بل بدأوا بتهديدات عسكرية ..

قال الانجليز ان القناة لهم وان المصريين خطفوها — فى أى شرع هذا ؟!

وبدأت فرنسا — التى لها نصف مليون جندى فى الجزائر — تقول انها تحشد قوات .. من أين ؟ قالوا انهم سيحشدون قوات من الجزائر لاستعادة القناة !

ثم صدر البيان الثلاثى وأبلغ الى مصر .. ولقد كشف البيان ما كان مستورا ، ووضحت الحقائق للرأى العام العالمى كله لا لمصر وحدها .. وعلم العالم ان الاستعمار له أشكال كثيرة .. وأسماء مختلفة ..

لقد حاولوا خديعة الرأى العام العالمى ، الرأى العام الداخلى فى بريطانيا ..

قال الانجليز ان القناة دولية .. مع أنه فى سنة ١٩٣٩ كانت هناك قضية خاصة بالقناة أمام المحاكم المختلطة .. وقد قالوا أمام تلك المحاكم ان الشركة مصرية .

وفوق ذلك فان الامتياز الممنوح عام ١٨٦٦ ينص على أن شركة القناة مصرية ..

قالوا ان حرية الملاحة فى القناة لا يؤمنها الا أن تكون الشركة دولية — وهذا خطأ ..

فحرية الملاحة ضمنتها معاهدة ١٨٨٨ وقد أعلنا اننا نحترم هذه الاتفاقية ..

ومما يدعوا للاسف أن البيان الذى أصدرته زعيمات العالم الحر أغفل جميع الحقائق التى تعطى مصر حقوقها .

أغفل الجزء الاول من المادة الثامنة لاتفاقية سنة ١٩٥٤ التى تقول : « ان الدولتين تعتبر ان القناة جزءا لايتجزأ من مصر » .

انهم يهملون هذا الجزء لانهم يرغبون فى اغتصاب جزء من مصر ..
وواضح أن حكومات الدول الثلاث تصر على تضليل الرأى العام العالمى ، والزعم بأن قناة السويس دولية ، وان مصر لا يمكن أن تغير هذا الوضع ..

ان انجلترا تصر على تضليل الرأى العام العالمى .. لانها تتجاهل جميع الاتفاقات وجميع المعاهدات .. ولا شك أن هذا يكشف النيات المبيتة ..

المؤتمر الذى دعوا اليه .. ما هى ظروفه وزمانه ومكانه ؟

اجتمعت الدول الثلاث التى تعد من بين الدول التى تستخدم قناة السويس وأهملت الدولة صاحبة الشأن — مصر — وقررت عقد المؤتمر ..

وفى نفس الوقت استخدموا وسائل التهديد والضغط ..

فعلى أى أساس قرروا دعوة أربع وعشرين دولة من بين الدول الخمس والاربعين التى تستخدم القناة ؟

أهملوا اتفاقية سنة ١٨٨٨ التى تنص على كيفية توجيه الدعوة وعلى مكانها ..

قالوا ان الدول الثلاث ترى أنه لابد من اتخـاذ اجراءات لانشــــاء نوع من الادارة تحت الاشراف الدولى على القناة ..

التدويل نوع من الاستعمار المشترك .

لقد أوضحت فى البيان الذى أذعته اليوم كيف حاولت الدول الثلاث اعطاء قناة السويس صفة دولية ، وكيف أنهم يريدون الاعتداء على حقوق مصر . وسلب سيادتها على قناة السويس .

أتعرفون ما هو الاشراف الدولى ؟

انه نوع من الاستعمار المشترك ..

لقد تخلصنا من الدفاع المشترك الذى يمثل أشكال الاستعمار وألوانه ، واليوم يظهر لنا نوع جديد من الاستعمار ..

ان هذه الدول التى وقعت ميثاق الامم المتحدة ، والتى اعلنت حل الخــــلافات الدولية بالطرق السلمية وحرية الشعوب .. هذه الدول نفسها تتجاهل اليوم الامم المتحـــدة ..

ثم قالوا ان مصر انتهكت حرمة الاتفاقات الدولية ..

ولكنى أتحدى أن يبين أحد أن مصر انتهكت اتفاقية دولية .

ان مصر حافظت دائما على تعهداتهـــا .. ولكنهم هم الذين ينتهكون حـرمة الالتزامات ..

وتحدثوا عن حرية الملاحة فى القناة ..

ولقد انتظمت الملاحة منذ تأميم الشركة أكثر من ذى قبل .

فهناك أكثر من ٧٦٦ سفينة مرت بالقناة حتى الآن ولم يقدم أحد أية شكوى ..

قالوا اننا سنأخذ الاموال المتحصلة من القناة ونصرفها فى السد العالى فلا نتمكن من صيانتها ، مع أن ميزانية سنة ١٩٥٥ للشركة يتضح منها أنه يتبقى لنا ما يوازى ٣٠ مليون دولارا بعد النفقات الادارية والانشــــائية فى القناة .. وهذا المبلغ يكفى لمشروع السد العالى ، لاننا كنا سنأخذ منهم معونة قدرها ١٢ مليون دولارا سنويا .

وقد قال خبراؤكم ان هذا المبلغ يكفى لبناء السد العالى ..

ان مستوى المعيشة الذى نهدف اليه يحتاج الى مجهود كبير .. انه يحتاج الى العمل فى انشاء المشروعات ومن بينها السد العالى .

القضية ليست قضية القناة .. بل قضية الدول الصغرى التى حصـــلت على استقلالها وترغب فى تأمين هذا الاستقلال .

فهل تمكنوا من خداع الشعوب كما أرادوا أن يفعلوا ببيانهم الثلاثى ؟

لقد حصل رد فعل فى مصر .. فكل فرد فيها صمم وأحس أن هناك مؤامرة تحاك ضده ، للاعتداء على كرامته وسيادته .

كما أن رد الفعل فى الدول نتيجة للاثارة كان عنيفا .

وكان هناك أحرار كثيرون فى هذه الدول ، تمكنوا من الكشف عن مؤامرات الدول الاستعمارية ومغالطاتها ٠

اننا سندافع الى آخر قطرة من دمائنا ٠٠

وسئلت اليوم فى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الساعة الخامسة من أحد الصحفيين الاجانب ٠٠ هل هناك حالة طوارىء ؟ فقلت : اننى منذ أن نشأت فى مصر وأنا أعلم اننا فى حالة طوارىء ضد الاستعمار ، واننا سنكافح من أجل حقوقنا ٠٠

وسئلت اليوم أيضا من أحد الصحفيين الاجانب : ماذا ستفعلون فى حالة استعمال القوة ؟ فقلت : سأدافع الى آخر قطرة من دمى ، لان هذا واجبى وواجب كل وطنى ٠

وسئلت عن عدد المتطوعين فقلت : اننى لأعرف عدد المتطوعين ، ولكن هناك حربا شاملة كالتى فى الجزائر والهند الصينية ، وكل الشعب يعبىء نفسه للحصول على استقلاله وسيادته ٠

بعد سماع الضجة فكرت ٠٠ هل نقبل هذه الدعوة ؟

ولكن ماذا حصل ؟ مزيد من التهديدات ٠٠ تهديد الشعب المصرى والضغط عليه

وبعد ذلك وقف ايدن وقال : نحن لا نثق فى عبد الناصر ٠٠

فهل كل هذه الضجة من أجل فرد ؟

انهم يريدون مصر والسيطرة والاستغلال ٠٠

ومن الطبيعى أن تكون الاستجابة للدعوة بعد هذا الكلام أمرا مستحيلا ٠٠

ثم بدأت الاصوات فى العالم العربى تقول انها ليست قناة السويس ولكنها قناة العرب ٠٠

وبدأت القومية العربية تظهر بأحسن صورها وأجلى معانيها ٠

٠ بدأت التأييدات من الملوك والرؤساء والشعوب العربية ٠٠ بدأت القومية العربية تظهر كيانها وحقيقتها ٠٠

قرأت مقالا فى الصحف الاجنبية عن القومية العربية ، وكان المقال يقول : ان القومية العربية أصبحت خطرة بعد عام ١٩٥٢ ٠٠ وبعد كتاب فلسفة الثورة ٠٠

ثم فكرت اننا كعرب يجب أن نكون قومية واحدة ٠٠٠ يجب أن نكافح فى سبيل القضية الواحدة ٠٠

وسئلت مساء اليوم فى المؤتمر ٠٠ هل هناك خطة موضوعة منظمة مدبرة حتى يحدث ما حدث فى البلاد العربية ؟

فقلت : أنتم لا تفهمون ٠٠

من هو هذا الرجل الذكى الفذ الذى يستطيع أن يقوم بكل هذا التنظيم ؟

انها القومية العربية أصبحت حقيقة واقعة ٠٠

ان الشعوب العربية تعتبرها طريق وجودها وعزتها وكرامتها ٠

لقد ظهرت القومية العربية بعد تهديد مصر ٠٠

هل يستطيع أى انسان أن ينظم هذه المشاعر ؟ ٠

لا بد أن نفهم العرب اليوم غيرهم بالامس ٠٠ كل دولة من الدول العربية بدأت تحس ، وكذلك الدول فى آسيا جميعا أعلنت هذا أن العمل من الدول الكبرى تهديد للسلام ، وانه عمل من أعمال القرن التاسع عشر ٠٠

ان الضمير العالمى ، والرأى الحر العالمى التف حول هذه القضية ٠٠

اليوم يلتف الضمير العالمى حول قضية القناة ٠٠ لم تصبح قضية مصر ، بل قضية العالم المدافع عن استقلاله ضد سياسة القوة الغاشمة ٠٠

اليوم ، ونحن كدولة تباشر حقوقها وسيادتها ، لا يمكن أن نخضع لاى ضغط أبدا ونحن نعطى المثل للعالم ٠٠ نقول :

ان الحق لا بد أن ينتصر ٠٠ وأن الرأى العام العالمى حر ٠٠ والضـــمير العالمى حــــر ٠٠٠

لقد قلنا اننا مستعدون للتفاهم فى حرية استخدام قناة السويس ٠٠ فيجتمع مؤتمر من الدول الموقعة على اتفاقية سنة ١٨٨٨ ومن الدول التى تستخدم القناة وهى أكثر من خمس وأربعين دولة لضمان حرية الملاحة ٠

هذا شىء يهمنا جميعا ويهم العالم ٠٠ اذ أن القناة تهم دول آسيا وأوربا وتهمنا نحن أيضا ٠٠ ونحن لا نضر أية دولة من دول العالم بل نسهم فى رفاهية وتنشيط تجارتهــا ٠٠

ان العملية من جانبهم عملية قوة ٠٠ وليست حرية ملاحة ، بل قوة غاشــــمة وسيطرة واستغلال نفوذ ٠٠ كنا نعمل كل شىء فى سبيل السلام ٠٠ ولقد اعتنقنــا هذه المبادىء ووقعنا ميثاق الامم المتحدة الذى تنكرت له الدول الثلاث ، وليس هناك شىء لا نعمله فى سبيل السلام ٠٠

قلت اننى كنت على استعداد للسفر الى لندن ولكننا نحتفظ بكرامتنا التى نحس بها اليوم ٠٠

والسؤال الاول هو :

هل تريد هذه الدول السلام أم حاق بها الغضب لمصالحها ؟

هل تريد فرنسا السلام ؟

اذا كان الامر كذلك فلماذا لم تحل مشكلة الجزائر على أساس تقرير المصير ؟

هل الحكومة الانجليزية تريد السلام ؟

أم تريد ان تطمئن الى أنها بريطانيا العظمى ٠٠

قالت بعض الصحف انها لن تكون عظمى بعد ذلك ٠٠

قلت اننا نحب أن نحل المشاكل بالوسائل السلمية بما يحفظ ســـيادتنا ٠٠ والحلول التى قدمت اليوم تنبه العالم أن مصر تريد الســـلام ولن تخضـــع للقوة أو الضغط أو التهديد ٠٠

ان ما قلناه اليوم يبين أن مصر ستجاهد من أجل تثبيت اســتقلالها والا لكان الجلاء صوريا ٠

واذا كان الجلاء أن تكون قناة السويس تحت سيطرة قوة أجنبية فان ذلك مما لا يقبله عقل ٠

وأريد أن أقول : هناك مؤامرات لتدويل قناة السـويس ، ومد امتيازها لان الشركة قالت لنا مدوا الامتياز لنمضى فى الاصلاح !

ان المسيو بيكو مدير الشركة سافر منذ عدة شهور الى واشنطن ·· وحاول أن يطلب الى الدول أن يمدوا الامتياز ··

بل ان هنـاك أكثر من ذلك ·· فقد قال لى بلاك مدير البنك الدولى : اننـا مستعدون أن نعطيكم بليون دولار كقرض لاجل توسيع قناة السويس ، على شرط أن نبحث فى مد امتياز القناة أو تحفروا قناة أخرى ··

فقلت له : اننا لم نكد نتخلص من مشاكل القناة الحالية ، فما بالنا بقناة أخرى؟ واننى لا أستطيع أن أعطى كلمة قبل أن أخلص الوضع القائم فى قناة السويس ···

ونحن نسعى الى السلام بمعاونة جميع الشـعوب المتحدة ، ونتجه الى الحلول السلمية فى سبيل الدفاع عن كرامتنا وسيادتنا ·

سنكافح بكل الوسائل ··

وأقول عن نفسى أننى سأكافح لآخر قطرة من دمى من أجل حقنا فى الحياة وسنتجه الى الامام بقوة وعزم وتصميم ··

سينصرنا الله الذى أعاننا فى كل أزماننا ··

وسننتصر على قوى السيطرة والتحكم ··

وسنتجه الى الامام مدفوعين بايماننا وبأنفسنا وبوطننا وأرضنا ووجودنا ··

وان قناة السويس ملك لنا وجزء لا يتجزأ من وطننا ·

والله يوفقكم والسلام ··

القومية العربية اليوم هى أمل العرب

حديث فى المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقد بمجلس الامة يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٦ ·

ان قضية مصر فى المحافظه على حريتها واستقلالها ، هى قضية كل الدول الصغيرة الساعية الى التحرر ·· فاذا استسلمنا للتهديد كان ذلك معناه ان على كـل الدول أن تستسلم للقوة ·

ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة ولكن ما الداعى الى تاليف هذه اللجنة ، ان من مصلحة مصر ان تضمن حرية الملاحة ، وقد قامت مصر دائما بضمـان حرية الملاحة فى القناة · ثم مافائدة اللجنة الدولية ؟ وكيف تستطيع ضمان حرية الملاحة اذا كان الشعب المصرى لايضمنها ؟ ان هذا غير ممكن من الناحية العملية ·

اذكيف تستطيع اللجنة حراسة القناة على طولها ، اذا لم يكن الشعب المصرى مستعدا لحمايتها ؟ أو لم تضمن مصر حرية الملاحة فى أثناء الحرب العالمية الثانية ؟

ان دخل القناة السنوى بلغ عام ١٩٥٥ اربعة وثلاثين مليونا من الجنيهـات ووزعت عشرة ملايين جنيه على المساهمين كما وزعت خمسة ملايين ونصف مليون جنيه هبات·

مسألة سلامة القناة ، ولكن الواقع اننا كنا اصحاب الشأن فيما يتعلق بهذه السلامة ، وقد منعنا سفن اسرائيل من استعمال القناة عندما كانت القوات البريطانية فى مصر •

س : هل يقبل السيد الرئيس النظر فى تأليف لجنة من الدول البحرية تستشيرها الهيئة المصرية التى تدير القناة فى ادارتها ، ومشروعات تحسينها فى المستقبل ؟

ج : ان هذا شيء يمكن البحث فيه • وقد ذهب السيد على صبرى مدير مكتبى للشئون السياسية الى لندن لأنه محيط بالموضوع احاطة تامة ، وهو لذلك يستطيع مواصلة الاتصال بوفود الدول الصديقة فى مؤتمر لندن وابلاغى نتائج هذه الاتصالات ولكنه لم يذهب للمفاوضة فى حل وسط •

انني لست نادما على ما فعلت فقد كان من حق مصر تأميم القناة ، والمسألة للآن أكبر من القناة فهى تتعلق بحق الشعوب الصغيرة فى ممارسة حقوق سيادتها • انني اتذرع الآن بالصبر والانتظار ولا أدرى ماذا سيقرره مؤتمر لندن او ماذا سيفعله اذا رفضت اقتراحاته •

واذا حاول المؤتمر الحصول على تأييد الأمم المتحدة لقراراته فان مصر تستطيع عندئذ ان تقول الشيء الكثير ، ومن ذلك مثلا ان ميثاق الامم المتحدة لا يسمح بالتدخل فى حقوق السيادة للدول الاعضاء •

س : هل تتوقعون استخدام القوة ضد مصر ؟

ج : ان هذا سيكون سياسة ضغط وعنت ، ولكن مصر ستدافع عن سيادتها وكرامتها • ان الدول الغربية انما تقع عليها تبعة زوال الثقة بينها وبين مصر ؟ فالطريقة التى سحبت بها الولايات المتحدة عرض المعونة فى بناء السد العالى تدل بجلاء على انها تحولت ضد الحكومة المصرية •

الوعى العربى يقاوم أية قوة

حديث مع صاحب جريدة الديار اللبنانية نشر فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٦

ان كل مصرى يحس الآن انه لم يعد وحده ، وان معه دنيا من ملايين ، دنيا عربية مجاهدة ، قوية مضحية ، لاتستطيع قوة ان تنال منها وتعيدها الى الوراء •

ان كل مصرى الآن وفى هذه الساعة يشعر بشعور عبد الناصر ورفاقه ، يعرف انه لم يعد فى العالم شيء اسمه قضية مصرية بحتة ، بل قضية عربية •

لقد قرر العرب تحقيق اهدافهم واستثمار مواردهم ليعيشوا ، وقد انبثق قرار العرب من الوعى القومى ما يكفى لمقاومة جميع مظاهر القوة التى يهدد بها اولئك الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة •

ليس هدف الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة المساس بسيادتها فحسب ، بل هدفهم وقف تيار الشعور القومى العربى لانهم رأوا فيه الخطر على مصالحهم المادية ، وأهدافهم الاستعمارية فى الشرق العربى •

لا اقبل أية ادارة غير مصرية للاشراف على قناة السويس

حديث مع مندوب صحيفة « نيوز كرونيكل » المستر « فرانك اوتين » . وقد نشر فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٦ .

س : هل انتم مستعدون للذهاب الى مؤتمر الامم المتحدة لقناة السويس ؟

ج : انني لاأقبل اية ادارة للاشراف على القناة لاتكون مصرية ، لقد كنت انتظر دعوة لحضور مؤتمر الامم المتحدة حول هذا الممر المائى

س : ما هو الضمان الذى تقبله الدول التى تستخدم القناة ضد أى تدخل فى حرية الملاحة ؟

ج : ان معاهدة ١٨٨٨ تؤكد ذلك

س : هل تنون استخدام اشرافكم على القنال كسلاح سياسى مما قد يؤدى الى تغيير مستويات المعيشة فى بريطانيا لدرجة خطيرة ؟

ج : لماذا ترغب فى تخفيض مستويات المعيشة للشعوب الآخرى ؟

اننا نعمل فقط على رفع مستوى معيشتنا ، واذا فعلنا ذلك فمن المؤكد ان الجميع سيستفيدون من ذلك فى نهاية الامر .

نحن لا نريد الحرب ولكننا سندافع عن سيادتنا

مؤتمر صحفى عقد فى ٢ سبتمبر سنة ١٩٥٦ .

عقد الرئيس مؤتمرا صحفيا كبيرا فى مجلس قيادة الثورة استغرق ساعة ونصف الساعة وحضره ١٥ صحفيا أمريكيا ورد فيه على نحو ١٢٠ سؤالا وكانت الاسئلة والاجوبة تسجل فى هذا المؤتمر لاذاعتها بالتليفزيون من محطة شركةالتلبفزيون الاهلية الامريكية .

وقد صرح الرئيس عبد الناصر فى هذا المؤتمر بانه مستعد لقبول اى حل لمشكلة قناة السويس بشرط عدم المساس بسيادة مصر ، ولكنه رفض فترة الاشراف الدولى على القناة

وقال الرئيس انه على استعداد ايضا لتوقيع معاهدة تضمن حرية الملاحة بالقناة

وفهم من تصريحات الرئيس عبد الناصر انه يعد مباحثات منزيس مجرد مناقشات لا مفاوضات .

وقال الرئيس عبد الناصر ردا على احد الاسئلة : « انمصر هى التى تواجه التهديد من دولتين كبيرتين هما فرنسا وانجلترا ، وليست مصر هى التى تهدد هاتين الدولتين .

وقال « اننا نريد الوصول الى حل ونرى انه يجب الوصول الى ذلك الحل عن طريق المفاوضة »

ولكنا نواجه تهديدا من دولتين من الدول الكبرى • وكل ما نستطيع ان نفعله ازاء ذلك هو الدفاع عن بلادنا •

وقال الرئيس عبد الناصر : انه يثير مشكلة القناة امام الامم المتحدة لانه يخشى أن تستخدم ، احدى الدول الكبرى حق الفيتو ، ولانه فقد الامل فى مجلس الامن •

ثم قال : « اننا نفضل الاعتماد على تأييد الرأى العام وعلى السلوك الاخلاقى العالمى » •

ورفض الرئيس عبد الناصر طوال المؤتمر فكرة الاشراف الدولى على القناة وقال «اننا لانستطيع أن نقبل الاشراف الدولى لانه يعنى استعمارا مشتركا» •

ووصف الرئيس عبد الناصر الشركة المنحلة بأنها لم تكن الا بقية من بقايا الاستعمار ودولة داخل الدولة •

وقال اننا نشعر أن جزءا من سيادتنا سينزع منا عن طريق فكرة الاشراف الدولى ثم قال انى لمتأكد من حق بلادى ومطمئن الى شعور الشعب المصرى ومؤمن بالله •

وقال انه لايريد أن تنشب حرب بسبب مشكلة قناة السويس ولكنه سيقاتل اذا اقتضى الامر ، وقد صرح بما يلى «ليس فى العالم من يريد الحرب ، ولكنا سندافع عن أنفسنا اذا هوجمنا » •

ووصف العقوبات الغربية المفروضة على مصر بأنها محاولة لتجويع الشعب المصرى ولكنها محاولة لن يكتب لها النجاح •

وصرح بأنه ليس لدى مصر اية خطط ضد الممتلكات الغربية الاخرى فى الشرق الاوسط ، وقال ان مصر تعتزم أن تكرس جهودها لتنفيذ مشروعاتها الاقتصادية ولرفع مستوى الحياة بين أفراد الشعب المصرى •

وأوضح الرئيس عبد الناصر انه يجب على أمريكا ان تكون عادلة ومنصفة والا تضحى بالدول الصغيرة فى سبيل مصلحة الدول الاستعمارية •

وقال انه يشعر بخيبة أمل من التصريح الاول للرئيس ايزنهاور عن دولية القناة مما أدى الى أن تحتج مصر ، ولكن الايضاحات التى ذكرها الرئيس ايزنهاور فى مؤتمره الصحفى قد طمأنت الشعور المصرى بدرجة مرضية ، ثم قال انه يجب على أمريكا أن تراعى العدالة الدولية عندما تتعامل مع الدول الصغرى •

وقال أن فى وسع المرشدين الغربيين أن يتركوا عملهم بشرط أن يخطرونا بذلك مقدما قبل ترك العمل •

وقال أن مصر ستحصل على مرشدين آخرين من الدول الصديقة اذا ترك المرشدون الغربيون عملهم بالقناة •

ورفض الرئيس ان يقول اذا كان سيحصل على معونة من روسيا اذا استخدمت فرنسا أو بريطانيا القوة ، ولكنه قال ان من الطبيعى اذا ماهجم عليك أحد أن تلتمس العون من أى شخص •

واعترف الرئيس بأن مصر تلقت طلبات من مواطنين روس للتطوع فى جيش التحرير المصرى ولكنه لم يذكر عدد المتطوعين ، وقال « لقد تلقينا عروضا من كثير من الدول » ولكنه لم يقل اذا كانت مصر قد قبلت تلك العروض أم لا ؟

وقال « اننا نرقب حركات القوات الانجليزية والفرنسية فى البحر المتوسط لنرى ماذا سيحدث بعد ذلك ٠

ونفى الرئيس المزاعم القائلة أنه استولى على القناة وقال «لقد مارسنا فقط حقنا فى تأميم الشركة ٠ أما القناة ذاتها فمصرية فهى تجرى فى أرض مصرية كما أن الشركة التى كانت تتولى ادارتها كانت شركة مصرية وادارة الاعمال بالقناة حق من حقوقنا بموجب الاتفاقات المعقودة فى هذا الشأن ٠

وقال الرئيس عبد الناصر أن سلطات الامن المصرية اكتشفت حلقة بريطانية للتجسس وان تلك الحلقة كانت قد وقفت على شيء من الخطط المصرية ، ولهذا تقرر القبض على أعضائها لوضع نهاية لنشاطها ٠

نحن نامل أن تنفصل قناة السويس عن السياسة

رد السيد الرئيس على مشروع الغرب الخاص بتدويل القناة وقد سلم الى المستر منزيس رئيس وزراء استراليا ورئيس اللجنة الخماسية التى اوفدها الى مصر مؤتمر لندن الاخير فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٦ ٠

ياصاحب السعادة :

تلقيت خطابكم المؤرخ ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٦ الخاص بالمقابلات التى تمت بيننا وبين اللجنة التى ترأسونها والتى تمثل الحكومات الثمانى عشرة التى اشتركت فى مؤتمر لندن الخاص بقناة السويس ولعل لجنتكم تذكر اننى علقت فى خلال المناقشات على عدة نقاط أساسية ٠

فلقد أشرتم الى ان الدول الثمانى عشرة تمثل ٩٠ ٪ من الدول التى تستخدم القناة ، وبغض النظر عن كون هذا التقدير مبالغ فيه فان مانفهمه بعبارة « التى تستخدم القناة » هو انها تشمل تلك الدول التى وان لم تكن تمتلك سفنا تعبر القناة الا أنها تعتمد على تلك الاخيرة فى مرور الجزء الاكبر من تجارتها الخارجية ، ومن أمثلة تلك الدول استراليا وسيام واندونيسيا والهند وباكستان وايران والعراق والعربية السعودية والحبشة والسودان وبالاضافة الى ذلك فان مشكلة القناة لها علاقة وثيقة بمبادىء السيادة وحق الملكية وكرامة الدول ٠

قد يبدو ظاهراً أن الازمة الحالية نشأت فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ عندما استخدمت الحكومة المصرية سلطانها فى تأميم الشركة التى كانت معروفة باسم «الشركة العالمية البحرية لقناة السويس» وليس هناك ثمة شك فى حق الحكومة المصرية التام فى تأميم تلك الشركة المصرية ٠

عندما أممت الحكومة تلك الشركة ، اعلنت صراحة انها تعتبر نفسها مرتبطة بمعاهدة سنة ١٨٨٨ التى تضمن حرية الملاحة فى قناة السويس واستعدادها لتعويض المساهمين تعويضا عادلا ٠

وفى ١٢ أغسطس أعلنت الحكومة المصرية استعدادها لدعوة الدول الموقعة على معاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨ الى أن تشترك وأياها فى مؤتمر تساهم فيه الحكومات التى تعبر سفنها قناة السويس بغية اعادة النظر فى اتفاقية القسطنطينية والنظر فى عقد اتفاقية بين تلك الدول تؤكد وتضمن حرية الملاحة فى قناة السويس ٠

وقد قررنا أخذ الارباح بعد تعويض حملة الاسهم ، وستستخدم هذه الارباح لافي بناء القصور بل فى بناء مشروعات تكفل الرفاهية للشعب المصرى ٠

ان عرض شركة القناة التى كانت قد تقدمت به الى الحكومة المصرية لتحسين القناة واشترطت فيه ان تساهم مصر بنصف التكاليف او تمد امتياز الشركة لمدة عشرين عاما ستنفذه مصر كاملا من الان بعد التأميم ٠

وانى اتحدى أى انسان يستطيع أن يبين ان مصر قد خرقت اتفاقية حرية الملاحة فى يوم من الأيام ، ولكن مايقال فى هذا الموضوع لايهدف الا الى تضليل الرأى العام العالمى ٠

لقد كنا على استعداد لان نذهب الى أى مكان للمحافظة على السلام العالمى ولكننا فوجئنا بالتهديدات وبالاجراءات العسكرية ، وبالتصريحات التى عبر فيها بعض الاقطاب عن عدم ثقتهم بجمال عبد الناصر ٠

ما الفائدة اذن من الكلام او المفاوضة اذا كانت الثقة منعدمة ؟ ان ردنا الوحيد هو عدم الاشتراك فى المؤتمر الذى دعوا اليه ٠

وقال : نحن دولة صغيرة ٠ هذا صحيح ،ولكننا مع ذلك سندافع عن حقوقنا لاننا اذا استسلمنا للتهديد فان ذلك سيشعر جميع الدول الصغيرة الاخرى بانها لا تستطيع ان تحقق الحرية والاستقلال ٠

ان هذه القضية ليست قضية مصر فحسب بل هى قضية جميع الدول الصغيرة التى تناضل فى سبيل الحرية والاستقلال

اننا عازمون على المحافظة على كرامتنا وسيادتنا واستقلالنا ضد الاستعمار الجماعى والاستعمار المقنع ٠

وقال معقبا على التهديدات التى توجه لمصر : ان من يبدأ حربا لايستطيع ان يتكهن كيف ستنتهى تلك الحرب ٠

سأل أحد الصحفين الرئيس جمال عبد الناصر عما دعا مصر الى اعلان تأميم قناة السويس فجأة ، ولماذا لم تخبر الدول الرئيسية باعتزامها اتخاذ هذا الاجراء

وقد رد الرئيس قائلا :

كنا نشعر بان هنـــاك مؤامرة لمد امتياز الشركة ولو اخطرنا هذه الدول لكنا تعرضنا لمختلف انواع الضغط

وسئل الرئيس : هل مازال الباب مفتوحا للتفاهم مـــع الدول الغربية برغم الهجمات العنيفه التى قامت بها بعضها ؟

فاجاب بقوله : اننا ــ برغم هذه الهجمات ــ نعتقد ان أية مشكلة يجب أن تحل عن طريق المفاوضة ٠

وسئل : هل فى النية تأميم شركات البترول فى البلدان العربية ؟

فاجاب سيادته بان الكلام عن تأميم البترول فى البلاد العربية يعد تدخلا فى شئونها الداخلية ، ومصر ثابتة على مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للـدول الاخرى

ومضى فقال : ان ما قيل عن تدخل مصر فى موقف الاردن وفى طرد جلوب منه ليس سوى كلام فارغ ،فنحن قد اوضحنا رأينا فى هذه المسائل كما اوضحنا رأينا فى حلف بغداد وقررنا عدم الانضمام اليه واوضحنا الاسباب ولكننا لانتدخل فى الشئون الداخلية للآخرين وكل ما فى الآمر ان الصحف البريطانية تكتب للاثارة ولتضليل الرأى العام البريطانى

وسئل الرئيس عن تأجيل زيارته للاتحاد السوفيتى ، وعن الموعد الذى حدده لهذه الزيارة

فقال : ان موعد الزيارة لم يحدد بعد

وقال الرئيس ردا على الاسئلة : أن مصر مستعدة دائما للتعاون مع اية دولة ، لان مصر دولة صغيرة ومن مصلحتها ان تتعاون مع جميع الدول

وسئل : هل جدد الاتحاد السوفيتى عرضه الخاص بتمويل السد العالى ، وما موقف مصر من هذا العرض ؟

فرد الرئيس بانه تحدث فى خطابه يوم ٢٦ يوليو عن تقدم الاتحاد السوفيتى بعرضه تمويل السد العالى ، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأميمها ٠

وسئل عن الخطة التى وضعت لاعلان الاضراب العام فى البلاد العربية

فتساءل سيادته : مامعنى الخطة الموضوعة ؟ ومن يستطيع أن يضع مثل هذه الخطة ؟

ومضى فقال : انه لابد أن يكون نابغة٠ولكن هناك حقيقة كبرى لم يدركها من يفسرون احداث الشرق الاوسط ، وهذه الحقيقة هى ان القومية العربية بدأت تتحرك وهذه القومية العربية هى ذلك المدير النابغة ٠ هى واضعة تلك الخطط ، ولاشك فى ان القومية العربية تنبع من قلوب العرب ، ولا يستطيع أحد أن « يدير » مثل هذا الشعور ، الشعور باننا نريد أن نكون أحرارا ٠ ولذلك فالقومية العربية اليوم أمل كل عربى ٠

وقال ردا على سؤال خاص بموقفه من تأميم بقية الممرات المائية فى العالم ٠

لا يعنينى فى الوقت الحاضر سوى قناة السويس وشركة قناة السويس

وسئل عن عدد القوات المصرية التى تعد عسكريا الآن ٠

فقال : اننا نستعد الآن لمواجهة أى هجوم ولكنى لا أستطيع أن أذكر أرقاما عن قواتنا ٠

وسئل الرئيس عن رأيه فى استعداد العرب لتدمير انابيب البترول والمطارات الاجنبية فقال : ان القومية العربية هى التى تقرر كل شيء ٠

واجاب الرئيس عن سؤال بشأن موقف مصر من التهديدات العسكرية

فقال : لابد لنا من ان نحافظ على حقوقنا وكرامتنا وسيادتنا وسندافع عن أنفسنا حتى آخر قطرة من دمائنا

وسئل الرئيس عن موظفى الشركة من الاجانب وعن المادة التى تضمنها قانون تأميم القناة بشأن عدم جواز واستقالة الموظفين من الشركة دون سابق انذار ٠

وقد أوضح الرئيس الغرض من هذا الاجراء فقال ان للموظفين كامل الحرية فى

الاستقالة لاننا اشترطنا عليهم انذارنا برغبتهم فى الآستقالة لاننا كنـــا نخشى ان تحاك مؤامرة لتعطيل الملاحة فى القناة عن طريق استقالة موظفى الشركة دون انذار وأردنا بذلك ضمان حرية الملاحة بالقناة ٠

وسأل احد الصحفيين سيادته : هل تعتزم مصر زيادة رسوم مرور الســفن فى القناة ؟

فأكد الرئيس أن مصر ليست فى حاجة الى زيادة الرسوم ، لان الربح سيزداد بازدياد حركة مرر السفن فى القناة ، وازدياد هذه الحركة واضح ٠

واضاف الرئيس الى ذلك قوله : ان ما نحصل عليه من دخل من القناة يكفينا لبناء مشرعاتنا وستعود هذه المشروعات بدورها علينا بالارباح ٠

ووجه الصحفى اللبنانى الاستاذ غصن سؤالا الى الرئيس عن سبب عدم دعوة البلدان العربية لمؤتمر لندن ؟

فرد الرئيس قائلا : ان الدعوات قد وجهت دون استشارة مصر ، ولكن مصر قد دعيت لان الذين قرروا عقد المؤتمر يعلمون يقينا أنه لايمكن تحقيق أى شىء دون موافقة مصر ٠

ووجه المسيو ادوار سابلييه ، الصحفى الفرنسى سؤالا الى الرئيس ، عما اذا كانت الدول الاسلامية ترضى بان تسيطر عليها دول غير اسلامية ؟

فقال الرئيس : ان كل الشعوب تريد ان تعيش حرة مستقلة والمسألة ليست مسأله دين بل مسألة انسانية وتعطش الى الحرية والاستقلال ، فالمسلم انسان قبل ان يكون سلما ، والامر كذلك بالنسبة لكل الاديان ٠

وقام أحد الصحفيين الاجانب بمحاولة استفزازية فاشلة ، حينما سأل الرئيس: هل انت دكتاتور حقا ؟

فضحك الرئيس واجاب قائلا : لا أدرى فلك ان تحكم بنفسك وقد قيل عنى فى الصحف الاجنبية انى ديكتاتور ، بل وقيل عنى انى فرعو ، والديكتاتور هـــو الذى يحكم بلاده برغم شعبه ولك أن تتبين ما اذا كان الحال كذلك فى مصر ام لا

وسئل الرئيس مرة أخرى عن رأيه فى تأميم البترول فى البلدان العربيـــة

فقال : ليس لى أن أقرر شيئا فى هذا الموضوع بل الامر متروك للدول العربية المختصة تقرر فيه ما تشاء وكل ما أستطيع ان اقوله هو اننا قبل تأميمنا للقناة قد تأكدنا من أننا نستطيع ادارتها بانفسنا ادارة كاملة ٠

وتحدث الرئيس عن تاريخ نشأة فكرة تأميم القناة ردا على أحد الاسئلة فقال :

لقد بدأنا نفكر فى القناة منذ عامين ونصف عام ، فقد كان المفروض ان تنشـأ القناة لخدمة مصر ، لكن الآية عكست فاصبحت مصر هى الخادمة للقناة ٠

ومضى الرئيس فقال : على اننا لم نقرر تأميم القناة الا بعد رفض الغرب تمويل مشروع السد العالى ٠

ونحن نرى اليوم اننا نستطيع ان نبنى السد العـــالى بأنفسنـــا وبمواردنا ان شعبنا الذى بنى الهرم ، يستطيع أن يبنى السد العالى ، لكنه فى هـــذه المرة سيقوم ببناء مشروعات لصالحه تحقق له وللاجيال القـــادمة الرفاهية ، بدلا من أن يسخر فى بناء القصور ، كما كان يفعل فى الماضى ٠

واسهب الرئيس فى شرح ضرورة قيام مصر بمجهود انتــاجى ضــخم لرفع مستوى معيشة الشعب المصرى •

فقال : ان عددنا سيصبح ٤٥ مليونا فى خلال الثلاثين عاما القادمة ، ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نعمل دون كلل لرفع مستوى المعيشة الذى وصل الى هذا الحد من الانخفاض بسبب الاستعمار •

وقيل للرئيس فى أحدى الاسئلة : انك أعطيت ضمانا بحرية الملاحة ، ولكن الحكومات تتغير فماذا يضمن استمرار ضمان حرية الملاحة فى القناة ؟

فاجاب الرئيس قائلا : لقد أوضحت فى بيانى واننا لا نعارض فى اعطاء ضمان لحرية الملاحة ولكننا ضد الاستعمار الجماعى الذى يريد أن يفرض سيطرته علينــا وتبرير هذه السيطرة بضرورة ضمان الملاحة •

وسئل الرئيس : هل صحيح أن روسيا عرضت على مصر مساعدة عسكرية ، وما هو موقف مصر من هذا العرض ؟

فلم يجب الرئيس عن هذا السؤال

وسئل الرئيس : ما هــو التاريخ الذى حددتموه لعقــد المؤتمر الدولى الذى نقترحونه ؟

فاجاب بقوله : يمكن ان يعقد هذا المؤتمر فى أى وقت ، انهــا مسألة اتفاق ، ونحن لسنا قلقين •

واكد الرئيس فى اجابته عن احد الاسئلة ان التهديدات العسكرية التى توجه لمصر ، انما تستهدف تخويف الشعب المصرى وافقاره ، ولكن الشعب قد عزم على أن يدافع عن حقوقه وسيادته وكرامته حتى النهاية

هذا وبعد أن انتهى الرئيس من لردود على اسئلة الصحفيين وهم بالانصراف ، وقف الصحفيون يصفقون له تصفيقا حارا طويلا •

ادارة القناة بهيئة دولية
افتئات على سيادتنا وكرامتنا

حديث مع توم ليتل المدير العام لوكالة الانباء العربية بتاريخ ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٦

س : ما رأى السيد الرئيس فى الاقتراح الخاص بان تتولى هيئة دولية ادارة القناة ؟

ج : ان الاقتراح بان تتولى هيئة دولية ادارة القناة فيه افتئات على ســيادتنا وكرامتنا ولن نستطيع النظر فيه فان القناة جزء من أرض مصر

ان التأميم لايؤثر فى مسألة سلامة القناة ، واذا كانت سلامة القناة كفلتهــا قوات أجنبية من قبل ، فقد كان ذلك عندما كانت القوات البريطانية على ارض مصر فنما شنت هذه القوات الرحال ــ ولم يكن ذلك عندما أممت مصر القناة ــ نشــأت

وفى نفس الوقت فانه لايؤخذ على الحكومة المصرية انها قد نقضت فى أى وقت أو مناسبة كانت أى واجب من اجباتها الدولية بخصوص قناة السويس • وفى الوقت ذاته فان الملاحة فى قناة السويس قد استمرت بنظام فى خلال الخمستين يوما بالرغم من الصعوبات التى خلقتها كل من حكومة فرنسا والمملكة المتحدة وبعض ذوى المصالح من أفراد شركة القناة السابقة •

وعليه ، فان هذه الازمة وما يسمونه بالحالة الخطرة ما هما الا اختلاف قامت به الجهات المذكورة ويدل على ذلك مايأتى :

(ا) التصريحات المتضمنة التهديد باستخدام القوة •

(ب) تعبئة فرنسا والمملكة المتحدة لقواتها وما تقومان به من تحركات لهــذه القوات •

(جـ) تحريض الموظفين والمرشدين الذين يعملون فى قناة الســويس على ترك عملهم فجأة بواسطة فرنسا والمملكة المتحدة وبعض الموظفين الرسميين لشركة قنـــاة السويس السابقة •

(د) التدابير الاقتصادية التى اتخذت ضد مصر •

وعلى الرغم من كل ذلك فكثيرا ماكانت تتردد على أسماعنا اشارات الى « حل سلمى » و « مفاوضات حرة » للوصول الى الحل المنشود • وهل هناك من حاجة الى أن نؤكد هذا التضارب بين الحقيقة الواضحة وبين الغرض المزعوم ؟

واذا كانت هناك أعمال تقوم على انتهاك صارخ وامتهان لنص ميثاق الامم المتحدة وروحه فانما هى محاولة التهديد والضغط الاقتصادى والتحريض على افســاد أعمال الملاحة •

وعلى النقيض من ذلك أعلنت الحكومة المصرية استعدادها الكامل للتفاوض رغبة منها فى الوصول الى حل سلمى وفقا لاهداف ميثاق الامم المتحدة والمبادىء التى يقوم عليها •ولا يزال هذا الهدف هوالذى تسعى الى بلوغه سياسةالحكومةالمصرية والاهداف التى تبغى تحقيقها • وقد قمنا بدراسة المقترحات التى قدمت فى مؤتمر لنــدن وفى خارجه بشأن هذه المشكلة دراسة دقيقة ومن بينها الاقتراحات التى قدمتها الثمـانى عشرة دولة التى تمثلها اللجنة •

ونحن نتفق مع الثمانى عشرة دولة فى قولها أن الحل يجب :

(ا) أن يخدم حقوق سيادة مصر •

(ب) أن يضمن حرية الملاحة فى قنــاة السويس وفقــا لاتفاقية ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ •

(جـ) أن يخدم حق ملكية مصر للقناة •

(د) أن يضمن ادارة سليمة يعتمد عليها للقنال كما يضمن عمال الصيــانة والتوســع •

الاقتراحات تهدم الغايات التى تستهدفها اللجنة

ولكن عندما نفحص السبل والوسائل التي تقترحها اللجنة لتحقيق هذهالاهداف

نجد أن هذه الوسائل تهدم الغايات التى تستهدفها وانها تنتهى الى عكس ما تهـــدف اليـــه ٠

« فالنظام المحدد » الذى تقترحه اللجنة يعنى فى الواقع الاستيلاء على ادارة القنال وهذا النظام المحدد هو ماقدمته الحكومات التى احتضنت هذا المؤتمر الى الحـــكومات المدعوة قبل بدء المؤتمر وهو الذى جرى الاخذ به طوال هذه الفترة ٠

ولا مناص من أن يعتبر الشعب المصرى النظام المقترح نظاما يقوم على العدوان وينتهك حقوقه وسيادته ٠ وقد كان من جراء ذلك أن تعذر التعاون ، وفى وسع المرء أيضا أن يتساءل عما اذا كانت شركة القنال هى التى كانت تضمن فعلا حرية الملاحة فى القنال ٠٠ ألم تكن الحكومة المصرية فى الواقع هى التى تضمن ولا تزال تضـــمن حرية الملاحة فى القنال ؟ وهل من الممكن عمليا ضمان هذه الحرية بواسطة لجنة قنال السويس المقترحة ؟

أليس من المتوقع أن تكون هذه اللجنة مصدرا لسوء التفاهم والمتاعب بدلا من أن تكون مصدراً للمعونة والاطمئنان ٠

نحن نضع نصب أعيننا فى هذا كله الاهمية الحيوية للتعاون الدولى الحقيقى الذى يختلف عن السيطرة على أية دولة سواء أكانت السيطرة شبيهة بتلك التى تخلصت منها مصر أخيرا أو سيطرة جماعية لانجد مناصا من أن نعتبرها ممثلة فى النظام الذى تقترحه اللجنة ٠

وان اية محاولة لفرض مثل هذا النظام ستكون نذيرا حقا لصراع لم يحسب حسابه ٠٠ وسيدفع قناة السويس الى خضم السياسة بدلا من ابعادها عنها كما تريد اللجنة ٠٠ وأيا كان نظام ادارة القناة فى المستقبل ، فانه سيعتمد على التعاون الوثيق الكامل لشعب مصر الذى تجرى القناة فى أرضه ٠٠ ، من الواضح أن مثل هذا التعاون الذى لاغنى عنه لايمكن ان يتحقق اذا اعتبر الشعب هذه الادارة معادية له وضد سيادته وحقوقه وكرامته ٠

ومن الغريب حقا ان هؤلاء الذين يؤيدون ابعاد قناة السويس عن السياسة كانوا هم أنفسهم الذين قاموا بالاعمال التى تناقض هذا الهدف الذى يعلنونه تناقضا تاما ٠

فما معنى تدويل القناة وعقد مؤتمر لندن مع اختيار الاعضاء الذين وجهت اليهم الدعوة وفقا لخطة مرسومة ، ثم ايفاد اللجنة الخماسية والتهديدات وتحركات القوات المسلحة واتخاذ التدابير الاقتصادية ٠

ماذا يكون هذا كله ان لم تكن سياسة بكل معانيها ٠

وقد ذكرتم ان مندوبى اية دولة تمثل فى لجنة قناة السويس المقترحة ينبغى ألا يخضع لاى التزام باتباع التعليمات السياسية ٠ فان هؤلاء المندوبين سيكون ولاؤهم ايا كان الامر لبلادهم وسيكونون اتباعا لحكوماتهم ٠٠ ومن المستبعد جدا الا يتأثروا بهذه الاعتبارات ٠ والامثلة التى أوردتموها فى خطابكم عن البنك الدولى ومحكمـــة العدل الدولية لا يمكن أن تكون صالحة او مقنعة ٠

وأننا نعتقد أن الابعاد الحقيقى للقناة عن السياسة يمكن أن يضمن خير ضمان باجراء دولى ملزم يأتى اما فى صورة اعادة تأكيد أو تجديد لاتفاقية سنة ١٨٨٨ ، وكلا هذين الحلين مقبول لدينا كما أعلنا من قبل ٠

وقد ترددت المزاعم بأن حكومة مصر تهدف الى التحيز ضد احدى الدول التى تمثلونها — وهى المملكة المتحدة — وان الحكومة المصرية ترى من أهدافها الحاق الارتباك بالاقتصاد البريطانى وتعطيل حركة التجارة والتموين اللازمين لبريطانيا عبر قناة السويس ٠

وغنى عن البيان أن هذه الادعاءات ابعد ماتكون عن الحقيقة ، فليس فى استطاعة فرد ما أن يسوق ثمة سببا يدفع مصر الى اتباع مثل هذه السياسة ٠

وقد ذكرتم أيضا مسألة الثقة الدولية ٠٠ وقد وجهت نظر سيادتكم فى هــذه المسألة الى أن الثقة ذات شطرين ٠ فبينما لاتنكر اهمية الثقة لدى الدول الاخرى ،فان ثقة الشعب المصرى مساوية لها على الاقل فى الاهمية فى هذا المجال ، وليس من الممكن الحصول على هذه الثقة اذا اضطر المصريون كنتيجة لبعض الافعال والسيــاسات أن يشكوا ويفقدوا الثقة فى وجود عدالة دولية او فى قيام حــكم القانون فى العلاقات الدولية ٠

فلو أن الهدف الحقيقى كان ضمان حرية المرور فى قناة السويس ، فان الجواب ظاهر وهو أن المرور فى القناة كان ومما يزال مستمرا ومكفول الحرية ، والخطر الوحيد الذى يواجه هذه الحرية ينبعث من التهديدات ومن حشد القوات العســكرية ومن تحريض الموظفين والعمال على عرقلة سير العمل فى القناة والاجراءات الاقتصادية التى اتخذت ضد مصر ٠

أما اذا كان الهدف — كما يبدو — هو بتر جزء رئيسى من جسم مصر ٠٠ واذا كان الهدف هو حرمان مصر من جزء لايتجزأ من أراضيها ٠٠ فان من الواجب التصريح لنا بذلك ٠

ومن الواضح تماما غاية الوضوح الان أن مصر بحكم طبيعة الامور مهتمة اهتماما جديا بالمحافظة على السلام والامن ليس فى منطقة القنال فحسب ولكن فى المنطقة التى التى توجد فيها بأسرها بل فى جميع انحاء العالم ٠

كما يجب ان يكون واضحــا كذلك ان مصر مهتمة تمام الاهتمام — ولو لمجرد مصلحتها الشخصية بحرية المرور فى القناة وبضرورة استمرار ادارتها بكفاية ودراية وتقدم بدون أى تمييز أو استغلال من أى نوع كان ٠

وأود ان أذكر — فيما يتعلق بالمسألة الاخيرة — اننى قد اوضحت للجنة ان حكومة مصر مستعدة للدخول فى أى اتفاق ملزم فيما يتعلق بفرض رسوم ومكوس عادلة ٠

أما فيما يتعلق بمشاريع تحسين القناة التى أشرتم اليها ٠ ٠فاننى أود أن أؤكد أن حكومة مصر مصممة على عمل كل شىء ممكن فى هذا المجال وهو ما اعلنت من قبل عن نيتها فى تنفيذ مشروع تحسين القناة الذى وضعته الشركة السابقة وغيرها من المشروعات التى تهدف الى غايات أكبر ومدى أبعد ٠

ولقد أعلنا ان سياستنا هى ان تظل هيئة ادارة قناة السويس هيئة مســتقلة ذات ميزانية مستقلة ٠ وانها قد خولت كل السلطات اللازمة دون أن تتقيد بالاجراءات او النظم الحكومية ٠ كذلك اعلنا عن نيتنا على تخصيص نسبة كافية من ايرادات القناة

لتنفيذ مشروعاتها المستقبلة والا نوجه أى جزء من الايرادات اللازمة فى هذه المشروعات الى أية أغراض أخرى ٠

وقد ابلت الحكومة المصرية استعدادها وستبدى استعدادها دائما الى الاستفادة من خبرة ومران الخبراء الاكفاء من جميع أنحاء العالم لتحسين القناة وفى ادارتها ٠

وفى رأينا ان النقطة الجوهرية فى الموقف الحالى هى ان المشروع المقترح فى حد ذاته ، وفيما صحبه وفيما قد يترتب عليه ، انما يهدف الى ضمان قصر الاشراف على القناة وذلك عن طريق التحكم فى ادارتها ٠

والمذكرة التى وزعت على الدول المدعوة الى مؤتمر لندن قبل انعقاده بوقت قصير التى تبدو حتى الآن مرشدا لهذه الدول فى الاهـــداف التى مازالت تتمســـك بها تقول :

«اقتراح بانشاء هيئة دولية لادارة قناة السويس» ٠

أولا ــ اتفقت فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة على انه فى اثناء عقد المؤتمر سيدرج مشروع اقتراح بانشاء هيئة دولية لإدارة القناة وفق الآسس الاتية :

ثانيا ــ تكون اغراض ووظيفة هذه السلطة الدولية كما يلى :

١ ــ ان تقوم بإدارة القناة ٠

٢ ــ أن تضمن تأدية القناة لمهمتها على خير وجه باعتبارها ممرا مائيا دوليا حرا مفتوحا طبقا لمبادىء اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ ٠

٣ ــ تنظيم دفع تعويض عادل لشركة قناة السويس ٠

٤ ــ أن تضمن لمصر تعويضا عادلا على أن تؤخذ بعين الاعتبار كل حقوق مصر ومصالحها المشروعة ٠

وفى حالة فشل الاتفاق مع الشركة أو مع مصر على احدى النقطتين الاخيرتين يمكن احالة الموضوع الى لجنة تحكيم تتكون من ثلاثة أعضاء تعينهم محكمة العدل الدولية ٠

ثالثا ــ الهيئات التى تتكون منها السلطة الدولية هى :

١ ــ مجلس ادارة ترشح اعضاءه الدول التى تستخدم القناة استخداما رئيسيا فى ملاحتها وفى تجارتها البحرية ٠

٢ ــ الهيئات الفنية الضرورية من ناحيتى العمـــل والادارة ٠

رابعا ــ تشمل اختصاصات السلطة الدولية بوجه خاص ما يأتى :

١ ــ القيام بكل الاعمال الضرورية ٠

٢ ــ تحديد الرسوم والاتاوات والمكوس الاخرى على اسس عادلة ٠

٣ ــ جميع المسائل المالية ٠

٤ ــ اختصاصات الادارة والرقابة بصفة عامة ٠

ونحن مقتنعون من أن اى دراسة لهذه المذكرة لاتترك فى ذهن القارىء لها الا أن الغرض هو انتزاع القناة من أيدى مصر ٠ ووضعها فى أيد أخرى ، ومن الصعب أن يتصور المرء أمرا اكثر استفزازا من هذا للشعب المصرى ٠ فان عملا كهذا يحمل فى

طياته ما يؤدى الى فشله ويكون مصدرا للاحتكاك وسوء التفاهم والصراع المستمر . وبعبارة أخرى قد يكون بداية للاضطراب بدلا من ان يكون خاتمة له .

ومن جهة أخرى احب ان أؤكد من جديد ان سياسة حكومتى هى :

١ ـ حرية المرور فى قناة السويس وضمان استخدامها بدون تمييز .

(ب) تحسين قناة السويس لمواجهة مطالب الملاحة فى المستقبل .

(ج) فرض رسوم ومكوس عادلة .

(د) ادارة قناة السويس على نحو يقوم على كفاية فنية

ونحن نأمل أن تنفصل قناة السويس بذلك عن السياسة وتصبح من جديد حلقة من حلقات التعاون والفائدة المتبادلة والتفاهم الوثيق بين دول العالم بدلاً من ان تكون مصدرا للنزاع .

ونحن أيضا على ثقة من أن مصر واثقة من أنها تستطيع أن تساهم أحسن مساهمة فى رفاهية العالم وسعادته كما تساهم فى رفاهيتها وسعادتها بانتهاج هذه السياسة وبسط نياتها الحسنة فى كل اتجاه .

ان تهديدنا بالتدابير الاقتصادية
لن يجعلنا نركع طالبين الرحمة

حديث السيد الرئيس مع المستر هيو مراســـل جريدة الديلى هيرالد بالقاهرة بتاريخ ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٦ ابان أزمة قناة السويس

س ـ هل ستستمر الملاحة فى القناة بعد إنسحاب المرشدين ؟

ج ـ اننا نستطيع ادارة القناة ، ونحن عازمون على ادارتها .. ان سبعين مرشدا مصريا يعاونهم المرشدون الاجانب الذين سيؤثرون البقاء يوم الجمعة ، سيعملون ليل نهار لتمكين ٤٠ سفينة من المرور عبر القناة كل اربع وعشرين ساعة .. وفى يوم السبت ستستمر الملاحة فى القناة فى طريقها المألوف ، وسنستخدم مرشدين آخرين

لقد اتهمنا بأننا نهدد باغلاق القناة ، ولكن هذا الاتهام يصدق عليكم انتم .. فالاشعارات التى تقدم بها اليوم المرشدون البريطانيون والفرنسيون والهولنـديون والايطاليون ، بأنهم سيتركون العمل يوم الجمعة ، ماهى الا ذريعة للتدخل .. ولكننا سنفوت على أولئك الذين أمروا بسحب المرشدين الغرض الذى يقصدون اليه .

س ـ هل أنت ديكتاتور ؟ وهل ستتبع سياسة استعمارية خارج مصر ؟

ج ـ تستطيع الدول الاجنبية أن تصفنى بما تشاء ، ولكن يهمنى فقط مايصفنى به أهل مصر .. اننى أعمل لشعب مصر ، فاذا قال اننى أعمل لنفسى فاننى أتخلى عن منصبى فورا .. اننا نتعاون مع سائر البلاد العربية ولكننا لانسيطر عليها ، كل ما نريده نحن المصريين هو بناء بلادنا ورفع مستوى المعيشة فيها ، وكل ماعدا ذلك باطل وليس معنى علاقتنا بسائر الدول العربية اننا نحاول بناء الامبراطورية .

س ـ هل تظن أن اجتماعا شخصيا بينكم وبين انتونى ايدن يساعد على تسوية مسألة القناة ؟

(ج) لقد قلت اننى كنت سأذهب الى لندن لولا أن سمعت خطاب السير أنتونى ايدن ‏٠٠ اننى على استعداد لان أجرى مع اى شخص محادثات تتسم بطابع الحرية ‏٠٠ ومعنى هذا ان تخلو من التهديد ٠ لقد اتى المستر منزيس الى هنا وطلب الى التسليم دون قيد او شرط تحت تهديد التدابير الآقتصادية ووجود القوات المسلحة فى قبرص

ان مسألة القناة ليست مسألة مال ، ولكن مسألة سيادة وكرامة ، ان الاقتصاد المصرى يستطيع الصمود لتجميد الاموال المصرية فى الغرب ، وسنواجه المتاعب ولكنها لن تجعلنا نركع طالبين الرحمة ٠

الحق يدافع عن وجوده ضد لأباطيل العدوأن

خطاب الرئيس فى كلية الطيران ببلبيس بتاريخ ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٦

أيها المواطنون :

فى هذه الايام الحاسمة من تاريخ الانسانية ، فى هذه الايام التى يدافع فيها الحق عن وجوده ضد أباطيل العدوان وضد الشر وضد الفوضى الدولية ،وضد السيطرة والتحكم والاستعمار ‏٠٠ فى هذه الايام تصمد مصر وطنكم لتحافظ على سيادتها ‏٠٠ تصمد مصر أرضكم لتحافظ على كرامتها ‏٠٠

فى هذه الايام التى كشرت فيها بعض الدول عن انيابها واظهرت اطماعها وحبها للسيطرة ‏٠٠

فى هذه الايام تصمم مصر على أن تضرب للعالم المثل العليا فى أن الدول الصغرى اذا أرادت واذا صممت على أن تحافظ على كرامتها ، فلا بد لها أن تحافظ على كرامتها ٠

فى هذه الايام الحاسمة من تاريخ العالم التى تقعقع فيها سيوف الدول الكبرى، سيوف انجلترا ، سيوف الدولة الكبرى والدولة العظمى ، وسيوف فرنسا الدولة الكبرى والدولة العظمى ضد مصر تطلبان باغتصاب حقوق مصر ٠

أعلن باسم الشعب المصرى الذى آثر أن يحقق حريته كاملة ، وأن يحقق استقلاله كاملا ٠ أعلن باسم هذا الشعب الذى كافح على مر السنين وعلى مر الايام ضد الطغيان وضد السيطرة الاجنبية من الخارج ‏٠٠

أننا جميعا سنحافظ على سيادتنا ، وأننا جميعا سندافع عن سيادتنا واننا جميعا سنحافظ على كرامتنا ٠ لن ترهبنا الدول الكبرى ولن ترهبنا المؤامرات ولن يرهبنا التآمر ولا يرهبنا التهديد ، ولا يرهبنا الوعيد ٠

نحن نؤمن بحقنا فى الحياة وسندافع عن هذا الحق ولن نسمح للمستعمر أن ينتقص من سيادتنا ‏٠٠ هذه هى أهدافنا التى انبثقت عنها ثورتنا ، وهذه هى الاهداف الكبرى التى نادينا بها منذ أن قامت الثورة وهى ان ندافع عن العزة والحرية والكرامة، ولن يرهبنا التهديد ولن نتخاذل ، ولن نتهاون ، ولكن سنتمسك بمبادئنا وأهدافنا التى انبثقت عنها ثورتنا سنتمسك بهذه المبادىء ، وسنتمسك بهذه الاهداف رغم تهديد الدول الكبرى ورغم تهديد الدول العظمى ، سنكون هنا ندافع عن الحق ، وسندافع عن هذا الحق الى آخر قطرة من دمائنا ‏٠٠

وانى أيها الاخوة حين أتكلم هذا الكلام ، أعلم علم اليقين أنى أتكلم باسم كل فرد من أبناء مصر ، باسم كل فرد من أبناء العروبة اتكلم باسم كل فرد من ابناء الدول الحرة التى آمنت بالحرية والتى مارستها ودافعت عنها ٠٠ والتى دعت اليها ٠٠

أتكلم باسم المبادىء التى أعلنوها فى ميثاق الاطلنطى ثم تنكروا لهـا ، هـذه المبادىء التى أعلنوها ثم نسـوها اليوم ٠٠ نتمسـك بها نحن لنثبتها وندعمها فى ارضنا ، وفى سمائنا ، المبادىء التى تنادى بالحرية ، وتنادى بالسيادة ، وتنـادى بتقرير المصير ٠٠

هذه المبادىء التى أعلنوها فى الحرب العالمية الثانية ثم نسوها اليوم ٠٠ آننـا اليوم بعد أن حققنا لاول مرة جلاء كاملا لقوات الاستعمار ٠٠ اننا اليوم بعد أن طهرنا الوطن من جنود الاحتلال ، اننا اليوم بعد أن رأينا مصر الحقيقية ، مصر الحرة ، مصر المستقلة ٠٠ مصر العزيزة رغم كيد الكائدين وأطماع الطامعين وتهديد المهددين ٠

اليوم أيها الاخوة وقد باشرنا حقا من حقوقنا بعد أن رأينا المؤامرات تحاك من حولنا ، باشرنا هذا الحق بعد أن رأينا المحاولات التى تفرض علينا لتنتقص من سيادتنا كانوا يقولون أن السيادة شىء ومباشرة السيادة شىء آخر ٠٠

قال سلوين لويد فى مؤتمر لندن أننا فى زمن تسـتطيع فيه الدول أن تكون صاحبة السيادة ولكنها تتنازل بارادتها ورغبتها عن هذه السيادة ٠٠ وانى أقول ان هذا الكلام تقوله فقط الدول التى تباشر سيادتها على غيرها من الدول ٠

أما الدول التى تهدف الى أن تكون مستقلة استقلالا حقيقيا ٠٠ هذه الدول التى لا تطمع فى أن تعتدى على استقلال الآخرين فتتمسك بسيادتها وتتمسك بمباشرة سيادتها ٠

نحن أيها الأخوة دولة ذقنا السيادة ونشعر بالسيادة ولا نطمع فى ان نباشر السيادة على الآخرين ، ولا نطمع فى أن نعتدى على الآخرين ، لهذا نتمسك بمبادئنا ولا نسمح لاية دولة من الدول أن تنتهك هذه السيادة او تعتدى عليها ٠

أننا ليوم وقد حاولنا بكل الوسائل أن نتعاون مع الدول التى تدعى أنها تسند الدول الصغرى ٠٠ قالوا ا[illegible] سيتعاونون معنا على رفع مستوانا ولكننا لاحظنا أننا لا بد أن ندفع الثمن من صميم سيادتنا فرفضنا ٠٠ وبعد ذلك حاربونا ٠٠ وبعد أن قرروا مساعدتنا بدأوا فى محاربتنا ، وبعد ان قالوا نريد ان نمون السد العالى رجعوا وطعنوا فى اقتصاد مصر ثم سحبوا قروض السد العالى ٠٠ اذن هل نتخاذل ونتراجع عن مباشرة هذه السيادة ؟ هل نتنازل عن هذه السيادة ٠٠؟

أن مصر التى صممت على ان تكون حرة مستقلة وعلى ان تكون سيادتها كاملة رفضت أن تتنازل عن جزء من سـيادتها فى سبيل ثمن بخس ، صممت مصر على أن تكون سيادتها كاملة ٠

وبعد هذا أممنا شركة قناة السويس ، شركة قناة السويس المصرية ٠٠

ان مصر حينما أعطت امتياز شركة قناة السويس لفرديناند ديلسبس نصت فى عقد الامتياز ، الذى لم يكن بين حكومات ، ولكن كان بين الحكومة المصرية وبين شركة مصرية ، على أن هذه الشركة التى هى شركة قناة السويس شركة مسـاهمة مصرية تخضع للقوانين المصرية وتنظر منازعاتها أمام المحاكم المصرية ٠

أممت مصر شركة قناة السويس وأعلنت أنهـــا تقوم بالتزاماتها الدولية التى تختص بحرية الملاحة ·· وبعد ذلك بدأت الدول الاســـتعمارية تثور ·· انجلترا وفرنسا قالتا ان مصر اخذت قناتنا ·· مصر سرقت قناة السويس الخاصة بنا ·· كأن قناة السويس جزء من أرض انجلترا نسى الاستعمار أنه منذ سنة ١٩٥٤ وقت توقيع اتفاقية الجلاء التى تنص على أن قناة السويس جزء لا يتجزأ من مصر ، نسى هذا الكلام أو تناساه وهو لم يمض عليه بعد سوى عامين ، وقال ان قناة السويس لنا فيها حقوق ومصر قالت انها مستعدة أن تتفاهم وتتفاوض ، فالذى يهم الدول هو حرية الملاحة ·· قناة السويس ملكنا ولكن بدأت الفوضى الدولية ، وبدأ الاستبداد الدولى وبدأ التحرش وبدأ التهديد ··

وعقدت انجلترا فى ٢ أغسطس مؤتمرا من انجلترا وفرنسا وأمريكا ، وقالوا انهم دعوا الى مؤتمر لتدويل قناة السويس ·· وقالوا اننا لن نمكن مصر ابدا من ان تحصل على العوائد التى تأتى من القناة ·· اذن الهدف أن يحرموا مصر من أن تتقدم ·· قبل ذلك قالوا لن نمكن مصر من بناء السد العالى ، ولن نعطيها قرضا ولن نعطيها منحا ·· وبعد ذلك قالوا لن نمكن مصر من أن تأخذ عوائد قناة الســـويس لترفع من مستواها ومن معيشتها ··

وقال رئيس وزراء انجلترا : نحن ليس لنا شأن بمصر ، وقال ان الذى نسعى اليه هو عبد الناصر ·· والحقيقة أنه مهتم جدا بمصر ! لا يريد أن يرى فيها جيشـــا ويهمه ألا يرى مصر تتقدم ·· انهم لا يريدون أن تأخذ مصر عوائد قناة السويس ، ويريدون أن يحرمونا منها !

معنى هذا أنهم يريدون أن يحرموا كل مصرى وأن يحرموا مصر من التقدم ومن التصنيع ومن النهضة ·· ولذلك اتخذوا فى نفس الوقت اجراءات اقتصادية ضـــد مصر ·· ما هو السبب ؟·· السبب هو الضغط على الشعب المصرى ·· الضغط عليه حتى لا يتقدم وحتى لا ينهض وحتى يستسلم ··

وقد أعلنت أننا لن نخضع أبدا لهذا التهديد ، ولن نخضع أبدا لهذا الضغط ·· نستطيع أن نعتمد على انفسنا ونستطيع أن نعتمد على زراعتنا ·· وبعد هذا عقـــد مؤتمر لندن ··

ما الذى حدث فى مؤتمر لندن ؟ وضعت القرارات فى ٢ اغسطس وقالوا انهـــم سيدعون الى مؤتمر لتدويل قناة الســـويس وذهبت بعض الدول ووافقت على هـــذه القرارات ·

وجاء منزيس رئيس وزراء استراليا وقال انه حضر للتفاهم مع مصر ·

جاء منزيس الى مصر بشروط اما أن نقبلها أو نرفضها تحت التهديد بالعدوان والتهديد باستخدام القوة ··

جاء منزيس وقال نحن مستعدون أن نتفاوض مع مصر على هذه الاسس وهـــذه الشروط ، جاء ليتفاوض مع مصر على أساس أن تسلمهم القناة ·· هم يريدون القناة ·· هم يريدون أن تسلمهم مصر جزءا من أرضها ·· وتسلمهم النقود التى تأتى من هذه القناة ·· وطبعا لا يمكن أن نقبل هذه الاسس لانها تؤثر على سيادتنا واستقلالنا وتغتصب جزءا من حقوقنا ·

كيف تكون هذه مفاوضة ؟ وعلى أى أساس من الاسس ســـتكون هذه

مفاوضة ٠٠ لن تكون هذه مفـــارضة ولكنهـــا املاء شروط ٠٠ ففرض طلبـــات المستعمرين ، وفرض طلبات الغاصبين تؤثر فى سيادتنا وتؤثر فى وطننا ٠٠ طلبات لم نقبلها ، الا تكون هذه طلبات حرة مطلقا ٠٠ وليست هذه هى وسيلة للتعاون بين الدول ٠٠ ليست هذه هى الطريقة التى تسير عليها القوانين الدولية ، ولكن هذه هى طريقة فرض شروط ٠٠

قلت اذا كان غرضكم التعاون الدولى فنحن مستعدون ، واذا كان غرضـــكم سيطرة جماعية فلا يمكن أن نقبلها ٠٠ واذا كان غرضـــكم كما تقولون المحافظة على سيادة مصر فنحن معكم ٠٠ واذا كان غرضكم حرية الملاحة فنحن معكم ٠٠ واذا كان غرضكم الاتفاق على مصير القناة وعلى تقدم القناة وصيانة القناة فنحن معكم ٠٠ واذا كان غرضكم عدم التمييز بين الدول فنحن معكم ولكن اذا كان غرضكم سلب القنـــاة فنحن لا نكون معكم ٠٠

الذى حدث مع منزيس ، كـــلام صريح ، معناه أن مصر لن تقبل بأى حال من الاحوال أن تنظر الى أية هيئة دولية ، تحت أى اسم من الاســماء ، تغتصب جزءاً من أرضها ٠٠ وتباشر جزءاً من سيادتها ، وتغتصب وتباشر السيادة تحت أنظارنا ٠

مصر تقاوم هذا بكل وسيلة من الوسائل ٠٠ لن تكون المقاومة من الحكومة فقط بل من الشعب ٠٠ لن يقبل الشعب بعد أن تخلص من الاستعمار ومن الاحتلال ٠٠ لن يقبل أن يرى استعمارا فى شكل آخر ٠٠ استعماراً تحت اسم جديد ٠٠ استعمارا مشتركا تشترك فيه الدول بوجه جديد ٠٠

أعلنت مصر للعالم أجمع أنها مستعدة أن تتفاوض ٠٠ مستعدة أن تتفق مع من يهمهم حرية الملاحة ورسم المرور وصيانة القناة وعدم التمييز بين الدول ٠٠

ماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة أن الدول التى كانت تقول أنها مهتمة بأمر حرية الملاحة فى القناة ٠

هذه الدول التى هى انجلترا وفرنسا ضغطت على الموظفين فى القناة لكى يتركوا عملهم فيها حتى تنهار الملاحة فى القناة ٠

وانى أتهم الحكومة البريطانية والفرنسية بذلك ٠٠ يقول سلوين لويد اليوم أن الموظفين أنفسهم هم الذين يرغبون فى الخروج ٠٠ ولكنى اتهم سلوين لويد بالذات لانه اجتمع مع مسيو بينو منذ ثمانية أو عشرة أيام واتفق معه على ان يسحب الموظفين الاجانب وذلك بغرض تعطيل الملاحة فى القناة وشن حملة دعاية عالمية بأن مصر لم تقدر على السيطرة على القناة ولم تقدر أن تحافظ على حرية الملاحة فى القناة ٠٠

قال ايدن فى آخر خطابه فى مجلس العموم أن العمليات الخاصة فى قناة السويس تؤثر فى حياة كل فرد فى بريطانيــا ــ ولو توقفت الحركة مدة طويلة لأدى ذلك الى انهيار الاقتصاد فى أوروبا ٠٠ وهذه حجة يتبجحون بها ورغم ذلك فهم يصدرون الأوامر ويدفعوا الرشوة للموظفين الاجانب لترك العمل ؟٠٠ فما هو الغرض من هذه الفوضى الدولية ؟ الغرض هو ان يثبتوا للعالم أن مصر غير قادرة على أن تسير الملاحة ٠٠ اذن هم يريدون الاستيلاء على القناة بحجة الاستمرار فى ادارتها ٠

أبشع صورة من صور التآمر الدولى ٠٠ أبشع صورة من صور تآمر المسئولين على مصالحهم حتى يتهموا مصر بأنها أثرت على مصالحهم وحتى يتهموا مصر بأنها عطلت مصـــالحهم ٠٠

يقف ايدن فى البرلمان ويقول ان الملاحة اذا تعطلت ستؤثر على اقتصادياتنا وفى نفس الوقت يتفق سلوين لويد مع الموظفين الاجانب على أن يتركوا العمل يوم ١٥ سبتمبر ! ·· اليوم بدأت الشركة العمل بدون المرشدين الاجانب ·

هل تعرفون ماذا فعلوا أمس ؟ لقد أرسلوا لاول مرة فى تاريخ هذه القناة عددا كبيرا من السفن ·· وهذا دليل على المؤامرة المنتظمة ·· ودليل على التآمر المرتب ·· فقد وصلت سفن لم يسبق لها أن عبرت القناة قبل ذلك ·· وكان قصد انجلترا وفرنسا من وراء ذلك ان يشهدوا العالم على ان مصر غير قادرة على مواجهة سير الملاحة بعد ان ترك المرشدين الاجانب العمل ، ولاول مرة تمر ٥٠ سفينة فى قناة السويس أمس !

وبعد ذلك هل سلمت مصر لهذه المؤامرات الدولية ؟

فى شركة قناة السويس سبعون مرشدا مصريا ·· ان الشركة القديمة لم تكن تسمح بتوظيف عدد كبير من المرشدين المصريين ولقد استطاع المرشدون المصريون مع زملائهم اليونانيين الذين رفضوا الرشوة والاغراء واحتفظوا بكرامتهم ·· استطاعوا أن يسيروا العمل فى القناة وظلوا يعملون عملا متواصلا ·

واليوم وهو أول يوم لتنفيذ المؤامرة الفرنسية الانجليزية فى قناة السويس وصلت الى القناة ٤٢ سفينة واستطاع المرشدون المصريون واليونانيون أن يسيروا العمل فى القناة ·

والآن وانا اتكلم معكم أؤكد ان جميع السفن فى بر سعيد والقناة تسير بفضل المرشدين المصريين وبمعاونة اليونانيين ·

اليوم انتصرنا على مؤامرة الدول العظمى ·· مؤامرة سلوين لويد ·· مؤامرة انجلترا وفرنسا ومستيو بيكو ··

اليوم نثبت للعالم أجمع أن الشعب اذا اراد أن يتمسك بحريته وعزته واستقلاله فلا بد ان تكون هناك عزة وحرية واستقلال ·

اليوم نثبت للعالم أجمع أن المصريين تمكنوا من أن يواصلوا العمل فى القناة بعد أن سحبت انجلترا وفرنسا جميع المرشدين الاجانب فى القناة ·

اليوم باسم الشعب وباسم كل فرد من أبناء مصر أهدى الى هؤلاء الرجال وسام الاستحقاق المصرى من الشعب المصرى ·

اليوم يا اخوانى ننتصر فى معركة التآمر ومعركة الغدر ·· اليوم يا اخوانى انهزم المتآمرون وتنهزم الفوضى الاخلاقية ، وتنهزم الفوضى الدولية ··

اليوم يا اخوانى ننتصر فى هذه المعركة ·· المعركة الاخلاقية بفضل العزم والتصميم والايمان ·· ونتجه الى الامام لننتصر فى معارك أخرى ونحن أشد عزما واشد ايمانا ·

اليوم ننتصر أيضا فى معركة التضليل ومعركة الخداع التى يضللون بها الرأى العام ويخدعونه ·· انهم قالوا ان انتظام الملاحة ضرورى وان اقتصادنا متوقف عليها وبعد ذلك يحاولون تعطيل القناة ليأخذوا من هذا ذريعة وسببا لسلب حقوقنا ·

انها فوضى دولية ·· جشع اصاب الدول الكبرى ·· الدول العظمى ·· ولكننا سنحافظ عليها ·

يقول ايدن فى مجلس العموم البريطانى ان الدول التى تستخدم القناة يجب أن تستخدمها دون تمييز هذا ما قلناه تماما ٠

قلنا نحن مستعدون أن نطمئن من يريد الاطمئنان ولكنا لسنا مستعدين أن نطمئن من له مطالب أخرى : السيطرة ٠٠ والتحكم وسرقة القناة من أصحابها الحقيقيين

يقول ايدن ايضا : نحن لن نمكن مصر اطلاقا من ان تنجح لأن مصر اذا نجحت فهذا معناه نجاح القومية العربية ٠ وعبد الناصر اذا نجح معنى هذا أن القومية العربية تحقق أهدافها ولن نستطيع الوقوف أمامها بعد ذلك ، فى الوقت الذى نريد فيه حماية اسرائيل ، اذن غرض ايدن هو اذلال القومية العربية والقضاء على القومية العربية ، وتفتيت القومية العربية ٠٠ وبذلك يتبين أن ايدن يرد على نفسه وأنه لم يقصد جمال عبد الناصر وانما قصد الشعب المصرى والامة العربية التى أصبحت تشعر بوجودها وكيانها وقوتها وسيادتها وبعثها الجديد ٠

يقولون فى حملة التضليل والخداع ٠٠ انهم يريدون طبقا لاتفاقية ١٨٨٨ أن يباشروا كذا وكذا ٠٠ فما اتفاقية ١٨٨٨ ؟٠ انها تنص على ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس من١٨٨٨ الى١٩٥٦ والذى يقوم بهذا مصر وشركة مصرية ٠٠ وما الذى حدث ؟ ٠٠ الشركة تأممت ٠٠ واتفاقية ١٨٨٨ تنص على حرية الملاحة ونحن أعلنا حرية الملاحة ٠

من ١٨٨٨ الى ١٩٥٦ كانت السفن تتبع الاوامر والتنظيمات والاجراءات التى تتبعها الشركة المؤممة ٠

واليوم يحدث أنهم يقولون انهم يريدون هيئة جديدة اسمها هيئة مستخدمى قناة السويس الغرض منها أن تستولى على الرسوم وتمنع مصر من أن تباشر سيادتها٠

الغرض الاول انهم يغتصبون القناة ويحرمون مصر من مباشرة سيادتها فى القناة ٠٠

والغرض الثانى هو منع مصر من أن تحصل على العوائد التى هى بطبيعة الحال ستساعد مصر ٠

هذا الكلام ٠٠ هذا الاقتراح الذى أعلنه ايدن فى البرلمان والذى وافقت عليه فرنسا وأمريكا ٠٠ هذا الاقتراح هو انتهاك لاتفاقية ١٨٨٨ ٠٠ ولا يمكن أن يكون هناك جهازان لادارة الملاحة فى القناة وتنظيمها ٠٠ وليس من الممكن أن تكون بعض الدول هيئة من نفسها وتبقى هذه الهيئة فى الخارج لتدير القناة وتحصل على ايراداتها

وهل من المعقول أن تؤلف جمعية لهيئة ميناء لندن لتحصل رسوم من هناك ، اذن فى وسع أى مجموعة من الدول أن تأخذ أى اجراء من الاجراءات ٠

بهذا تكون نهاية العلاقات الدولية والقوانين الدولية ٠٠

وموقف أمريكا ٠٠ الرئيس الامريكى يقول كلاما معناه السلام ، ووزير خارجية أمريكا يقول كلاما معناه الحرب ، وقد أبلغنا وزير خارجية أمريكا أن هذا الاقتراح لا يمكن لمصر أن تقبله بأى حال من الاحوال ٠٠ واذن كيف ينفذ وهو اقتراح الغرض منه اثارة المشاغبة والاشتباك ٠

رئيس أمريكا يقول السلام ٠٠ فاذا كانت أمريكا فعلا تسعى الى السلام فلماذا توافق على هذا الاقتراح ؟

هذه جمعية لاكل حقوق الدول الصغرى والاعتداء على حقوق الدول الصغرى ..

هذه لا يمكن أن تكون جمعية مستخدمى القناة ولكنها جمعية اغتصاب الحقوق واغتصاب السيادة أو جمعية لاعلان الحرب .

اذا كانت الامور الدولية تسير بهذا الشكل والدول العظمى تؤثر على سيادتنا فنحن نؤمن بقضيتنا ونؤمن بأن العمل الذى عملناه يدخل فى صميم سيادتنا وفى صميم اختصاصنا .. الذى تريده منا الدول هو حرية المرور ، ونحن نضمن حرية المرور . طلبنا التفاوض منهم فرفضوا .. هم يريدون املاء شروطهم علينا وهذه الشروط تؤثر في سيادتنا وتمس استقلالنا ولكننا سندافع عن هذه السيادة وسندافع عن أرضنا وسندافع عن كرامتنا .

لن نفرط بأى حال من الاحوال فى أى حق من حقوقنا للدول الكبرى لا بالتهديد ولا بالعدوان ، وسنقاوم العدوان بالعدوان .. وسنحارب وسنقاتل كل من يعتدى علينا .

اليوم يا اخوانى فى الجزائر ٨ مليون نسمة منهم عشرة آلاف جزائرى أرهبوا نصف مليون فرنسى ..

اليوم كل فرد من أبناء الوطن سيكون جنديا ..

اليوم لدينا أسلحة تكفى لكل قادر على حمل السلاح ، وأى معتد على مصر لن يبرح منها حيا .. وأنا عندما أقرر ذلك فاننى متأكد أنه شعور كل فرد من أبناء هذا الوطن .. سنحارب حربا نظامية .. سنحارب حربا شاملة .. سنحارب حرب عصابات ومن يعتدى على مصر اليوم يعتدى على الامة العربية كلها .. ومن يعتدى على مصر سيدرك انه جلب على نفسه مصيبة لن يتحملها مطلقا . من يعتدى على مصر يجب أن يعرف أن مصالحه فى هذه المنطقة انتهت الى الابد .. وموارده فى هذه المنطقة انتهت الى الابد .. ومن يعتدى على مصر يجب أن يعرف أن مصر ستحارب حربا مريرة .

لقد قرأت فى الصحف انهم قادرون على اتخاذ عمل ضد مصر فى ظرف ٤٨ ساعة ، وأؤكد انهم لا يعرفون شيئا عن مصر .

اليوم يا اخوانى نحن نؤمن بحقنا فى الحياة ونؤمن بالقوانين الدولية ..

سنقاوم الفوضى الدولية والطمع الدولى والاستعمار الجماعى ، ولن نخضع سنضرب المثل للعالم أجمع ، وكما قلت لكم اننا نمر بفترة حاسمة سنعطى للعالم مثلا كيف تستطيع دولة صغيرة أن تقف أمام دول عظمى تهددها بالقوة والسلاح ..

واذا كنا من الدول الصغيرة فان مصر كبيرة بايمانها بحقها .

وهذا الكلام الذى اقوله اليوم يشعرنى بأن كل فرد من أبناء مصر يؤمن به كل الايمان .

سندافع عن سيادتنا وسندافع عن حقنا ، وسندافع عن حريتنا ، وسندافع عن استقلالنا لآخر قطرة من دمائنا .. هذا شعور كل مصرى ..

سنحارب حربا نظامية .. سنحارب حربا شاملة .. كل فرد من الامة العربية سيحارب ، الامة العربية ستساعدنا .. سنحارب جميعا ضد العدوان وضد السيطرة

.. الشعوب الحرة الحقيقية من العالم الحر تقف معنا وتساندنا ضد الطغيان وضـــد الاستبداد ..

بهذا أيها الاخوة نسير الى الامام .. وبهذا أيها الاخوة انتصرنا اليوم فى معركة الخداع والتآمر ..

لقد انتصرنا اليوم ونحن نخدم دول العالم كلها .. نخدم دولا ليس لهـــا ذنب مثل الهند واندونيسيا .

المرشدون المصريون أصروا على أن يعملوا باستمرار عملا مضاعفا مستمرا حتى تسير السفن فى القناة .

اليوم نتجه الى الامام ونحن نؤمن بالله وبالوطن .. وباذن الله ســـــننتصر فى جميع المعارك القادمة سنحقق لمصر العزة والحرية والكرامة وفقكم الله ..

سنرد كيد المعتدين واغراض الطامعين

رسالة السيد الرئيس الى الملك حسين ملك الاردن بمناسبة الاعتداء الاسرائيلى على حدود الاردن . وقد سلمت الى الملك حســـين بعد ظهر يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٦

كان للاعتداءات الاسرائيلية الغاشمة المدبرة على الاردن الشقيق أعمق الاثر فى نفوس المصريين حكومة وشعبـــا . واننا نعتبر هذه الاعتداءات الغادرة المتعمدة على الاراضى الاردنية اعتداء على اراضينا .

الا ان الاستعمار الذى دأب منذ نكبت الانسانية به ، على خلق جو من الاضطرابات لاستخدامها كسلاح للضغط لتحقيق أغراضه ، قد عمد الى دفع العدو المشترك الى هذه السلسلة من الاعتداءات الوحشيه ، لزعزعة السلام فى الشرق العربى .

ان الدماء الذكية التى خضبت أرض الاردن الشقيق بالامس لم تذهب هبـــاء ، وان الامة العربية الواثقة من قوتها وقوميتها وقدرتها على ردع العدو المشترك باتحادها وعزمها ، ستقف بالمرصـــــاد أمام كل اعتداء غاشم . وسترد كيد المعتدين وأغراض الطامعين .

انى مؤمن بأن الله سينصركم وايانا على الدوام ، لتحقيق ما نصبوا اليه من عزة ونصرة للعالم العربى .

التعاون المتبادل هو أقوى الوسائل
لتحقيق التعايش السلمى

أدلى الرئيس جمال عبد الناصر الى جيرى تشيرنى المراسل الدائم لوكالة الانباء التشيكوسلوفاكية بالقاهرة ، وجاروسلاف بوتشك مراسل صحيفة رودي برافو ، وفراتشك كيجيك مراسل صحيفة براسيه ، بحديث صـــحفى هام ، واذاعته وكالة انباء الشرق الاوسط من براج .

سئل السيد الرئيس عن الخطوة التالية لايجاد حل لمشكلة القناة على ضوء نتائج مباحثات اللجنة الخماسية ، فقال سيادته :

بعد أعلان الرسائل المتبادلة بيننا وبين المستر منزيس وزملائه أعضاء اللجنة الخماسية وبعد ابلاغ جميع الدول بمذكرة الحكومة المصرية يوم ١٠ سبتمبر ، فانى أعتقد ان الخطوة التالية تأتى من المعنيين بالمشكلة ، بعد ما اوضحت مصر وجهة نظرها بالتفصيل السلمى ٠

أعتقد أن مصر قد ساهمت الى حد كبير منذ عام ١٩٥٢ فى تأييد فكرة التعايش السلمى الايجابى ، واقراره فى جزء كبير من العالم ٠ وقد سلكت مصر الى ذلك سبلا متعددة منها نبذها لفكرة الاحلاف العسكرية التى تساهم فى زيادة التوتر العالمى والدعوة الى اعتناق سياسة عدم الانحياز أى الدخول فى تكتلات مما يؤدى بدوره الى توسيع نطاق الحرب الباردة ولا يخدم قضية السلام فى العالم ٠

وتداوم مصر فى الاعراب عن رأيها فى أن قضية السلم انما تعزز بالطرق السلمية وليس باتخاذ اجراءات من شأنها أن تثير مخاوف الدول ٠ كما أن مصر تقف دائما الى جانب الشعوب فى كفاحها فى سبيل التحرر وتوازرها فى الحصول على استقلالها ايمانا منها بمبدأ تقرير المصير ٠

ولما كانت الانتصارات المباشرة بين الساسة وبين الشعوب والتعاون المتبادل فى الميادين المختلفة من أقوى الوسائل لتحقيق التعايش الايجابى ، فان مصر منذ عام ١٩٥٢ دائبة على توسيع نطاق اتصالاتها الرسمية الشعبية بالبلاد المختلفة ، مما يزيد من توثيق العلاقات بينها ويؤيد فكرة التعايش السلمى الايجابى ٠

وعقدت مصر كذلك اتفاقات للتبادل التجارى بينها وبين معظم الدول دون النظر الى الافكار السياسية التى تعتنقها ، لأننا نؤمن ان التعاون الاقتصادى يربط بين البلاد برباط وثيق من المصلحة والصداقة ٠

ولعل اعتناق مصر لسياسة الحياد الايجابى والابتعاد عن التكتلات واتباع سياسة عدم الانحياز ، كل ذلك تأييد ايجابى مثمر لفكرة التعايش الآيجابى ٠

ولقد كان حضور مصر مؤتمر الدول الاسيوية الافريقية فى باندونج ومساهمتها بقسط وافر فى اصدار قراراته المعروفة ، وتمسكها بمبادئه فى جميع المناسبات وكذلك ماانبثق عنه مؤتمر بريونى من توكيد تمسكها بهذه المبادىء والعمل على توسيع نطاق الدول المؤمنة بها ، كل ذلك كان مساهمة فعالة فى تأييد فكرة التعايش السلمى الايجابى ٠

وسئل السيد الرئيس : على أى وجه يساهم تأميم القناة فى الاقتصاد المصرى ، وعلى الاخص فى التقدم الصناعى ؟ فقال :

ان تأميم قناة السويس ، وعودتها الى أيدى أصحابها الشرعيين ، وهم الشعب المصرى ، هو اعادة حق طال اغتصابه من مصر ، ولا شك فى أن زيادة الدخل القومى لمصر نتيجة لعودة هذا المرفق المغتصب ستنعش الاقتصاد المصرى نوعا ما ، فاننا نضع فى الاعتبار الاول ان تظل قناة السويس فى المستوى الممتاز لكى تواجه مطالب الملاحة فى المستقبل ، وهذا يقتضى تخصيص قسم كبير من حصيلة رسوم المرور فيها للانفاق منه على تنمية القناة ٠ أما مايفيض عن هذه الغاية ، فسيوجه الى مشروعات التنمية الصناعية التى تساهم الى حد كبير فى تقدم الاقتصاد المصرى ٠

مصر لا تعيش فى عزلة عن العرب

حديث للرئيس مع المحـــرر العسكرى لصحيفة نيويورك تايمز فى ١٨ اكتوبر سنة ١٩٥٦

جاء فى حديث الرئيس :

- ان الاتحاد السوفيتى على استعداد لمد مصر بالقروض الطويلة الاجل ولمساعدتها فى تشييد السد العالى .
- لن يتخذ قرار بشأن هذا العرض السوفيتى الا بعد زيارتى للاتحاد السوفيتى
- وصرح الرئيس بأنه لم يحاول ان يضرب الشرق بالغرب سواء عندما عقـــد صفقة الاسلحة التشيكية او فيما يختص بمسألة السد العالى .
- ان دخل قناة السويس يكفى لاقامة السد العالى
- وأوضح السيد الرئيس فى حديثه النقاط الآتية :

اولا : ان شركة قناة السويس السابقة كانت تعمد الى المبالغة فى تعقيد عملية حركة الملاحة فى القناة ، تلك الشركة التى كانت دولة داخل الدولة

ان المشكلة كانت تنحصر فى ايجاد عدد كاف من المرشدين وهى مشكلة لم يعد لها أى وجود الان بالمرة

انه لا ينتظر وجود أى مسائل أخرى رغم ما يقترن بموسم الشتاء من ضباب وعواصف رملية .

ثانيا ان الغرض من الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة على الاردن هو الايهام بأن مصر غير قادرة على نجدة الاردن .

ولكن مصر تمد الاردن بالاسلحة لتعزيز الحرس الوطنى ، فاذا حدث أى غزو للاردن فان مصر ستدخل فورا فى المعركة .

ثالثا ــ القوات العراقية لن تدخل أراضى الاردن .

رابعا ــ ان الكلام عن النفوذ الشيوعى فى مصر مبالغ فيه الى درجة كبيرة فالحركة الشيوعية ضعيفة فى مصر ولا يبالى بها .

خامسا ــ انه ليست لديه أية مطامع استعمارية ، وان الحديث الذى يدور فى الغرب عن امبراطورية عبد الناصر لهو تشويه شديد لاهداف الوحدة العربية .

ان مصر يجب الا تعيش فى عزلة عن العرب ، لاننا اذا عزلنا فسوف نهزم كل على حدة .

وسأله المراسل عما اذا كان سيعاد انتخابه رئيسا للجمهورية بعد انقضاء فترة الاعوام الستة ؟

فقال الله يعلم .. ومن ذا الذى يعلم ذلك .

نحن على استعداد للتعاون الدولى

تصريح ادلى به الرئيس للصحيفة الامريكية « بات هيرمان » فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٥٦

قال الرئيس جمال عبد الناصر :

• اننى مستعد للتفاوض شخصيا مع رئيسى وزارتى بريطانيا وفرنسا لا مع وزيرى خارجيتهما •

• انه من المنتظر أن تجرى مباحثات جنيف خلال الاسبوع الذى يبتدىء بيوم ٢٨ اكتوبر الحالى ، وان كان لم يحدد بعد موعد ثابت للبدء فى هذه المباحثات •

• ان مصر على استعداد لتقديم مقترحات معينة بشأن مسألة رسوم المرور بالقناة ولكنها ترفض رفضا باتا ان تتفاوض على هيئة المنتفعين التى انشأتها الدول الغربية لتحصيلها رسوم المرور بالقناة •

• اننا على استعداد لان نتعاون ونتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة لامع ٢٨ دولة منهم فقط لان الموافقة على التفاوض مع هيئة المنتفعين تنطوى على استبعاد دول مثل سيلان والهند وغيرهما من الدول غير المشتركة فى تلك الهيئة •

ان مصر تعد دفع رسوم المرور الى تلك الهيئة عملا عدائيا ضد مصر نفسها •

وان مصر على استعداد لتعديل اتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بعمليات الملاحة فى القناة وضمان حرية الملاحة • كما انها ترحب بالتشاور مع الدول التى تستخدم القناة بشأن تحديد أقصى حد يمكن أن تصل اليه الرسوم •

وفيما يتعلق بالنزاع بين العرب واسرائيل فان مصر ستبادر بالدفاع عن الاردن اذا شنت اسرائيل هجوما عليها وأكد ان مصر ستقف الى جانب الاردن اذا استهدفت لعدوان اسرائيلى •

وقال ان بريطانيا تقاتل الاردن واسرائيل فى آن واحد اذ انها وعدت الاردن بتأييد طائرات سلاح الطيران البريطانى لها ضد اسرائيل وفى الوقت ذاته تقدم المساعدات الى اسرائيل •

وقال ان الولايات لا تستطيع على ما يبدو أن تميز بين الشيوعية والوطنية •

ان سياستنا تقوم على عدم التحيز لاى معسكر فهى سياسة مستقلة عن الدول الكبرى •

وقال الرئيس انا أفكر فى زيارة موسكو قريبا وأننى أود أيضا ان ازور الولايات المتحدة •

سنقاتل ولن نسلم ..

بيان الرئيس للشعب بمناسبة العدوان الثلاثى بتاريخ ١ نوفمبر سنة ١٩٥٦

أيها المواطنون :

السلام عليكم ، فى هذه الاوقات الحاسمة ، من تاريخ وطننا ، أتحدث الى كل

فرد منكم ، وفى هذا الوقت ، يتجه تفكيرنا جميعا ، الى الوطن وسلامتــــه وشرفه وكرامته ، فاما أن نحيا حياة شريفة كريمة ، أو نحيا حياة ذليلة • وأنا أشعر أن كل واحد منكم يريد أن يحيا حياة يتمتع فيها بالحرية والشرف والكرامة •

ان الحياة الذليلة هى العبودية ، وان الموت خير من الذل •

أيها الاخوة : لنفكر جميعا اليوم فى وطننا •• فى مصر •• وليكن هدف كل منا أن يحيا حياة شريفة كريمة ، هذه هى سياستنا التى أعلنها ، وهذه هى أهدافنا التى آمنا بها : حياة حرة شريفة كريمة •

لقد أعلنت مصر سياستها الحرة المستقلة ، التى تنبع منها ، وصممت على أن تسير فى هذه السياسة ، وكان كل ذلك من أجل هدف أكبر ، هو اقامة حيـــاة تسودها الرفاهية لجميع أبناء الوطن •

ولكن هل تركنا الاستعمار نعمل من أجل هذا الهدف الكبير ؟!

كان الاستعمار لنا دائما بالمرصاد •• كان الاستعمار يريد منا ان نكون أذلاء تابعين نحيا حياة جردت من الشرف ، ومن الكرامة •

كنا ننادى بالسلام ، وكنا نقول اننا نعمل من اجل رفاهيـــة مصر ، ولكن الاستعمار كان يريد منا أن نعمل من أجل أهدافه •

كنا نقول اننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا ، وليست لنا أية نوايا عدوانية ، كانت هذه هى سياستنا الواضحة •

وتآمرت بريطانيا على مصر ، واستطاعت فى هذا الوقت ان تنزل بمصر ضربة ، حينما قضت على أسطولها فى معركة « نفارين » من أجل تنفيذ سياسته •

ولكن هل تخلت انجلترا عن حقدها ؟ وهل تخلت عن مكرها ؟

لقد كانت انجلترا دائما تقف لمصر بالمرصاد •

وقفت لها فى أيام محمد على ، حينما وجدت أن قواتها المسلحة أصبحت قوية ، وان قواتها المسلحة أصبحت عاملا فى القضاء على أهدافنا التى أعلناها •

وبعد هذا فى سنة ١٨٨٢ ، لم تقبل انجلترا أن تنهض مصر وأن تخلق لنفسها شخصية قوية ، فتآمرت عليها ، واستطاعت بالخديعة أن تثبت أقدامها

هذا هو التاريخ ، تاريخنا فى الماضى •

واليوم ، بعد أن أصبحت مصر كتلة واحدة متحدة متماسكة متساندة •• هل سيعيد التاريخ نفسه ؟

ان ما حدث فى الماضى ، كان بسبب الانقسام والتفرقة والتخاذل •• أما اليوم فنحن نقابل هذه المؤامرات ، كتلة واحدة ، وقلبا واحدا ورجلا واحدا •

لقد بدأت هذه المؤامرات ، مؤامرة انجلترا وفرنسا واسرائيـل ، بهجـــوم اسرائيل الفجائى يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر ، بدون اى سبب الا التآمر ، والا حقــد بريطانيا •

وقامت قواتنا المسلحة بتأدية واجبها ببسالة كبيرة ، فقام سلاحنا الجـــوى بتأدية واجبه ببسالة خالدة فى تاريخ وطننا •

وحينما هجمت اسرائيل ، أعلنت بريطانيا أنها لن تستغل الفرصة ٠٠ ولكن حينما ظهر أن مصر استطاعت أن تسيطر على أرض المعركة ، وحينما تبين لانجلترا أن السلاح الجوى المصرى استطاع أن يسيطر على سماء المعركة ٠٠ بدأت فى اظهار نواياها ٠

وفى يوم ٣٠ أكتوبر ، قدم الينا انذار بريطانى فرنسى يطلب وقف القتال ٠٠ وقف القتال والقوات الاسرائيلية المعتدية لاتزال داخل الاراضى المصرية ٠٠ ويطلب من مصر ومن اسرائيل الانسحاب عشرة أميال من قناة السويس ٠٠ ويطلب من مصر ومن اسرائيل أيضا قبول احتلال بور سعيد والاسماعيلية والسويس بواسطة القوات المسلحة البريطانية الفرنسية من أجل حماية الملاحة فى القناة !

حدث هذا ، فى وقت كانت الملاحة فيه مستمرة ، ولم تهدد اطلاقا ٠٠ وحدث هذا فى الوقت الذى كانت القوات المصرية تحشد لمقابلة القوات الاسرائيلية المعتدية وكانت القوات المصرية ترد القوات الاسرائيلية على أعقابها ٠

وقالت بريطانيا فى انذارها : « اذا لم يصل الرد فى ١٢ ساعة ، فانها ستعمل على تنفيذ ذلك ٠٠ » ٠

هل نقبل احتلال بريطانيا وفرنسا لقطعة من أرض مصر ؟ هل نقبل راضين هذا الاحتلال ، أو هل نقاتل فى سبيل حرية وطننا ، وفى سبيل الشرف وفى سبيل الكرامة ؟

وأعلنت مصر بعد هذا الانذار موقفها ٠٠ انها لايمكن أن تسمح ولا يمكن أن تقبل ، ولا يمكن ان توافق على احتلال بور سعيد ، والاسماعيلية ، السويس بقوات اجنبية بريطانية او فرنسية ٠٠

واعلنت مصر أن هذا انتهاك لحريتها ٠٠ لحرية الشعب المصرى وسـيادته وكرامته ٠

وأعلنت اسرائيل ، حليفة بريطانيا ، وحليفة فرنسا ٠٠ أنها وافقت على هـذه الشروط ! ٠

طبعا ٠٠ اسرائيل توافق على أن تنسحب عشرة أميال من القناة ، وهى بعيدة عن القناة ، وهذا سينصب على مصر ٠

٠٠ وقف القتال مع اسرائيل توافق عليه طبعا لانها المعتدية ٠٠ وكانت قواتنا منتصرة ، وترغمها على الارتداد ٠

واحتلال بور سعيد والاسماعيلية والسويس اسرائيل توافق عليه طبعا ، لان اسرائيل كانت هى الدولة الوحيدة التى عارضت فى جلاء بريطانيا عن منطقة قنـاة السـويس ٠

أبلغنا مجلس الامن ، ومجلس الامن عقد جلسة ، ولكن بريطانيا وفرنسـا استهانتا بجميع القوانين الدولية ، واستهانتا بميثاق الامم المتحدة ، واستهانتا بالرأى العام العالمى ، واعترضتا على قرار بوقف القتال ، وقال ايدن : ان بريطانيا لا تعترف بقرارات مجلس الامن وستعمل ما فى وسعها كيلا تعتبر اسرائيل معتـدية ، لان عملها من أحسن الاعمال !٠

وبهذا استطاع مجلس الامن أن يصل الى قرار ٠

وأمس ، ٣١ أكتوبر ، كانت قواتنا متفوقة تفوقا ساحقا ، ان سلاحنا الجوى متفوق على السلاح الجوى الاسرائيلى تفوقا ساحقا ٠

وأنا متأكد أن جميع البلاغات الحربية المصرية التى صدرت ، كانت سليمة ، فسياستنا ان نبين لكم الحقائق جميعا ٠٠ لان هذه المعركه معركتكم ٠

الحقائق ٠٠ ما لنا وما علينا ، كانت خسائر اسرائيل فى الجو حتى أمس ١٨ طائرة ، وكانت خسائرنا طائرتين ٠

وقواتنا التى كانت موزعة حشدت لتقابل العدوان الاسرائيلى ، استطاعت بسرعة فائقة ان تتجمع لمقابلة هذا العدوان ٠

وأمس ظهرت طائرات فرنسية تساند اسرائيل ، وبرغم هذا ، فان قواتنا أبلت بلاء حسنا ، وسيطرت قواتنا الجوية على سماء المعركة ٠

وفى الساعة السابعة من مساء أمس ، بعد هذا النجاح لقواتنا الجوية وقواتنا البرية ، أصدرت وزارة الدفاع البريطانية بلاغا بأنها ستضرب المطارات المصرية نتيجة لرفض مصر الانذار البريطانى الموجه اليها والى اسرائيل بسحب قواتهما على بعد عشرة أميال من القناة ٠

طبعا ٠٠ هذا الكلام يظهر فيه الخداع ، فنحن رفضنا احتلال بلدنا ، لان وزارة الدفاع البريطانية تقول أنها ستضرب المطارات المصرية لان مصر رفضت سحب قواتها ، وهذا الكلام ينطوى على الكذب الصريح ، والكذب الواضح ٠

وبدأت بريطانيا وفرنسا فى الساعة السابعة من مساء أمس ، بغاراتهما الجوية على القاهرة وعلى منطقة القناة ، وعلى الاسكندرية ٠

وكان الغرض من هذا واضحا ، كان غرضهما غارات مركزة على مطاراتنا ، كان الغرض تدمير السلاح الجوى المصرى الذى أظهر تفوقا ساحقا فى اليومين الماضيين ، هذا السلاح الذى سيطر على المعركة وأعجز السلاح الجوى الاسرائيلى ٠

وبهذا اتضحت خطة العدو الذى يؤلف التحالف الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى ٠

اتضحت الخطة وتبين انهم كانوا يقصدون تدمير طائراتنا وسحب قواتنا الى داخل سيناء وتدميرها ، ثم احتلال مصر بدون أية مقاومة ٠

وكان لابد من اتخاذ قرار خطير : هل نترك قواتنا على الحدود بدون حماية جوية ، لان السلاحين الجويين الانجليزى والفرنسى ، وكذلك السلاح الاسرائيلى ، تعمل جميعا ضد السلاح الجوى المصرى ٠

بحث الامر ، وبحث الموقف العسكرى ، وكان لابد من اتخاذ قرار حاسم حتى يمكن احباط خطط بريطانيا وفرنسا واسرائيل وحتى يمكن المحافظة على قواتنا الرئيسية ، وحتى يمكن أن تكون القوات المسلحة ذاتها مساندة للشعب ٠

كلف القائد العام اللواء عبد الحكيم عامر بحماية قواته المسلحة ، والعمل على أن ينضم أكبر جزء منها الى الشعب ، والعمل على احباط محاولات بريطانيا وفرنسا واسرائيل فى عزل وتدمير قواتنا الرئيسية فى صحراء سينا ٠

وبدأ أمس بتنفيذ هذه الخطة ٠

والان ايها المواطنون ، ونحن نواجه هذا الموقف : هل نقاتل ان نسلم ؟

ان تاريخ الشعوب بالكفاح هو الذى يكتب لنا المستقبل ، فان الايام العصيبة تحتاج الى مزيد من الصبر والثقة والايمان والثبات حتى يتحقق النصر •

لقد أعلنت مصر دائما انها ستقاتل دفاعا عن سيادتها ، وعن حريتها •• وعن كرامتها •

سنقاتل أيها المواطنون ، قوى الظلم التى تريد انتهاك حريتنا •

سنقاتل أيها الاخوة ، فى سبيل حرية مصر •• وفى سبيل حرية الشعب المصرى ••

سنقاتل كما كنا دائما ، فى حرب شاملة جنودها الشعب •• الشعب المصرى جنبا الى جنب مع قواته المسلحة •

لقد قاتلت شعوب من قبلنا ضد قوى الظلم التى تفوقها عددا وعدة •• فانتصرت ••

قاتلت يوغوسلافيا ، قاتلت بأسلحتها الصغيرة الفرق المدرعة الالمانية ، والسلاح الجوى الآلمانى ، وانتهت المانيا المعتدية ، وانتصرت يوغوسلافيا •

قاتلت اليونان قوات تفوقها عددا وعدة ، وانتصرت اليونان •• وانتهت القوات المعتدية ••

قالت اندونيسيا قوات تفوقها عددا وعدة ، وانتصرت اندونيسيا ، وانتهت القوات المعتدية •

والآن ان لكم أخوة فى الجزائر يقاتلون قتالا مريرا ضد نصف مليون جندى فرنسى فى سبيل حريتهم ، وفى سبيل كرامتهم •

والآن يوجد مجاهدون فى قبرص يجاهدون ويقاتلون ضد الجيش الانجليزى وضد الجيش الفرنسى الموجودين هناك الآن ، من أجل حريتهم ، ومن أجل استقلالهم •

وكانت قوات منكم فى الفالوجا فى حرب فلسطين ، قد حوصرت أربعة أشهر ودافعت عن كيانها ضد القوات الاسرائيلية المعتدية ، وكنت موجوداً ضمن هذه القوات ، وطلب منا أن نسلم ، وكان ردى على الضابط اليهودى الذى طلب منى ذلك : « اننا الآن ندافع عن شرف مصر وشرف القوات المسلحة المصرية » •

أيهـا المواطنـون :

اننا نقاتل قتالا مريرا ، ولن نسلم دفاعا عن شرف مصر • ودفاعا عن حرية مصر ، ودفاعا عن كرامة مصر •

أيها الاخـوة :

ان كل فرد منكم جندى فى جيش التحرير الوطنى •

لقد صدرت الاوامر بتوزيع السلاح ، وعندنا منه الكثير ، وسنقاتل فى معركة مريرة ، سنقاتل فى كل معركة من قرية الى قرية ومن مكان الى مكان ، ليكن كل فرد

ـمكم أيها المواطنون جنديا فى القوات المسلحة ، حتى ندافع عن شرفنا ، وحتى ندافع عن كرامتنا ، وحتى ندافع عن حريتنا ٠

وليكن شعارنا أننا سنقاتل ولن نسلم ٠٠ سـنقاتل ٠٠ سنقاتل ٠٠ ولن نسلم ٠٠

اننا اليوم أيها الاخوة ، نكتب صفحة جديدة فى تاريخنا ، اننـا الآن نريد الصبر والايمان حتى ننتصر ٠

وأنا أعاهدكم انى سأقاتل معكم من اجل حريتكم كما عاهدتكم من قبل لآخـر قطرة من دمائى ٠

وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله ٠٠

احبطنا خطة العدو ٠٠

خطاب الرئيس الذى ألقاه فى الازهر الشريف
يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦

فى هذه الايام التى نكافح فيها من أجل حريتنا ، حرية شعب مصر ، ومن أجل شرف الوطن ، أحب أن أقول لكم ان مصر كانت دائما مقبرة للغزاة ، وان جميـع الامبراطوريات التى قامت على مر الزمن انتهت وتلاشت حينما اعتدت عـلى مصر ، ولكن مصر باقية متماسكة متحدة متكاتفة ، انتهى الغزاة ، وانتهت الامبراطوريات ، وبقيت مصر ، وبقى شعب مصر ٠

واليوم أيها الاخوة ونحن نقاتل عدوان الظلم والاستـعمار ، الـذى يريد أن ينتهك حريتنا وانسانيتنا وكرامتنا ، ونحن نقاوم هذا العدوان ، اطلب من الله ان يلهمنا الصبر والثقة والعزم والتصميم على القتال ، ويقوى قلوبنا جميعا ونفوسنـا حتى ندافع عن وطننا ٠

ولقد أعلنت باسمكم بالامس اننا سنقاتل ، ولن نسلم ، ولن نعيش عيشـة ذليلة مهما أخذوا فى غيهم ، ومهما استمروا فى خطتهم العدوانية ، وان الموقف اليوم أحسن مما كان منذ يومين ٠

لقد كانت المؤامرة أن يستدرج جيش مصر الى شبه جزيرة سيناء وتترك مصر دون جيشها حتى يستطيعوا أن يفعلوا ما يريدون ٠

وفى يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر هجمت اسرائيل وأعلنت أنهـا تغـزو الاراضى المصرية ، وأعلنت بريطانيا ـ الشريفة ـ التى تتبع أساليب الشرف ، أنها لن تستغل الاشتباك بين مصر واسرائيل لمصالحها أو لتنفيذ نواياها ٠

واتجهت قواتنا المسلحة الى سيناء لترد جيش اسرئيل وتكيل له الصاع صاعين وفى خلال ٢٤ ساعة كانت قواتكم المسلحة تنزل الخسائر الفادحة بجيش اسرائيل ، ولم تستطيع اسرائيل أن تطنطن فى هذين اليومين ، كما كانت تطنطن فى الايام السابقة ٠ ولقد قاتل كل فرد من افراد قواتكم اسلحة فى سيناء قتالا مريرا بعزم وتصميم ٠

هذا هو الموقف يوم الثلاثاء ، قواتنا المسلحة كلها تواجه اسرائيل ، وفى هذو اليوم

قدمت بريطانيا انذارا لمصر بأن تقبل احتلال بريطانيا وفرنسا للاراضى المصرية ، وأنهما سينفذان ذلك بالقوة واذا لم تقبل مصر هذا الآنذار خلال ١٢ ساعة ٠

وهذا لا تقبله العزة ولا الشرف ولا الكرامة فأهون علينا أن نموت دون أن نقبل طوعا احتلال فرنسا وبريطانيا جزءا من أراضينا ، فشرف الوطن كتلة واحدة ٠ وكل لا يتجزأ ، ورفضنا الانذار رفضا باتا حاسما وتنبهنا الى المؤامرة التى دبرتها بريطانيا وفرنسا واسرائيل على أن تقوم اسرائيل بالهجوم فى سيناء ، فتتصدى لها قواتنـــــا المسلحة ، فيخلو الجو لبريطانيا وفرنسا ، فتنفرد بالمواطنين فى داخل البلاد ٠

وفى يومى ٣٠ و ٣١ قامت قواتنا الجوية بالسيطرة على أرض المعارك فى سـيناء ومنطقة القنال واسقطنا ١٨ طائرة اسرائيلية ، اى ما يعادل ثلث السلاح الجـوى الاسرائيلى ، وكان افراد القوات الجوية المصرية يعملون ليل نهار باستمرار ولم نخسر فى هذه المعارك سوى طائرتين ، واستشهد طياران فى هذا القتال ، ولكن الله وفقنا ٠

وبعد الغارة الاولى البريطانية الفرنسية التى حدثت يوم الاربعاء صرنا نحارب فى جبهتين ، جبهة اليهود على الحدود ، والجبهة الاستعمار لفرنسى الانجليزى فى القنال، وكان لابد لنا من ان نتخذ قرارا سريعا حاسما لاحباط خطة العدو ، وكان الغرض من وجود القوات المسلحة المصرية فى سيناء هو ان تصل القوات البريطانية الفرنسية الى القنال ، فكان لابد من اتخاذ القرار الخطير وهو توحيد جبهتنا ، فأصدرت الآوامر الى القائد العام للقوات المسلحة بسحب جميع القوات المسلحة المصرية من سيناء الى غرب قناة السويس حتى تكون بجانب الشعب لملاقاة قوات الاستعمار ٠

وقد تم انسحاب قواتنا المسلحة من منطقة سيناء ، وتركت قوات انتحـــارية ، ورجعت جميع قواتنا الى القنال والدلتا ، ونحن فى انتظار الانجليز والفرنسيين فى الدلتـا ، ويجب أن تعلموا جميعا أن قواتنا ليست معزولة ، وبذلك أحبطت المؤامرة الماكرة التى قامت بها بريطانيا وفرنسا بالاتفاق مع اسرائيل لعزل القـــوات المسلحة المصرية عن الشعب ، وكانت الخطة هى ضرب المدن المصرية بالطائرات وتدمير الجيش فى سيناء ، ولكننا كشفنا الخطة وحشدت قواتنا المساحة اصدها ٠

وقد وصلت قواتنا الرئيسية الى القنال تاركة القوات الانتحارية فى شبه جزيرة سيناء ٠

واحب ان أقول لكم ان الجيش سليم وسينضم الى الشعب والجيش الان قـــرب لقنال ، وقد وحدنا جبهاتنا كلها فى جهة واحدة هى قناة السويس ٠

لقد سررت حينما رأيت أمس واليوم كتائب التحرير والحرس الوطنى والمتطوعين يتدفقون الى مكاتب الحرس الوطنى ، وستحارب كتائب التحرير والحرس الوطنى جنبا الى جنب مع الجيش من قرية الى قرية ٠

لقد كافحت الشعوب فى الحرب العظمى وانتصرت ، فنحن اليوم نقرر مستقبل وطننا والموقف اليوم والحمد لله احسن مما كان ، فسنقاتل فى كل مكان ، ولن نسلم ، وسيكون شعار كل فرد منا فى القوات المسلحة والشعب : سنقاتل ولن نسلم ٠

نحن اليوم مستعدون للقتال ، وأنا فى حرب فلسطين ، كمثل من الامثلة ، كنت موجودا فى الفالوجة لمدة خمسة أشهر ،وكانت الغارات متوالية ، وكان الهجوم مستمرا ولم أكن فى الخنادق ، وانما كنت فى الخلاء ومع ذلك لم امت لان العمر واحد ٠ ولا يستطيع احد ان يعرف ذلك سوى الله ، وأنا فى القاهرة ، سأقاتل معكم ، ضد أى غزو

وسنقاتل الى آخر نقطة دم ٠ لن نسلم أبدا وسنبنى بلدنا وتاريخنا ومستقبلا ، هـذا شعار كل مصرى ٠

واذا كانت بريطانيا تعتبر نفسها دولة عظمى وتعتبر فرنسا نفسها دولة عظمى أيضـا فسنعتمد على الله وعلى أنفسنـا وسنجاهد ونكافح ونقاتل وننتصر باذن الله ، وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله ٠

بور سعيد تفدى مصر والعروبة

ألقى فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٦

أيها الاخوة :

ان العالم اليوم يعيش الساعات الفاصلة فى تاريخه ، العالم يعيش الساعات التى تقرر مصيره ، بل مصير الانسانية جميعا ، العالم اليوم يمر بلحظة حاسمة سيتقرر فيها مصائر البشر أجمعين ٠

العالم اليوم مهدد من أقصاه الى أدناه ، الانسانية اليوم مهددة ، هل نحن هنا فى مصر المسئولون عن هذا التهديد ؟ هل نحن هنا فى مصر مسئولون عما يحيط بالعالم اليوم ؟

مصر أعلنت سياستها التى تتلخص فى محافظتها على حريتهـا وعلى استقلالها والتى تتلخص فى تمسكها بالسلام ٠

نحن فى كل وقت وفى كل مكان أعلنا ، وكنت أنا اتكلم باسمكم ، كنت انادى بالسلام فى باندونج وفى بريونى وكنا ننادى بالسلام دائما ٠

فى مصر كنا ننادى بالسلام ، ولكننا أيضا كنا ننادى بمحافظتنا على حريتنا وعلى حقنا فى الحياة ٠ هناك فرق بين السلام والاستسلام ٠

ان سياستنا التى أعلناها هى أن نعيش احرارا كراما فى بلادنا ٠٠ ان سياستنا هى أن مصر سياستها مستقلة ، ولن نكون ذيلا لاحد ، ولن نكون تابعين لاحد ، ولن نتلقى اوامر من لندن ٠ ان سياستنا تنبعث من ارادتنا ومن روحنا ونريد ان نعيش عيشة حرة ، عيشة مستقلة ، وأن نحيا حياة كريمة عزيزة ، وكنا فى الوقت ذاته ننادى بالسلام ٠

من المسئول اليوم عن هذا التهديد الذى يحيط بالعالم أجمع ؟ هل مصر هـى المسئولة ؟ هل مصر الدولة الناشئة التى انتفضت لتبنى نفسها ، ولتنشىء وتعمـر وتدافع عن كيانها؟ أم المسئولون هم الطامعون الذين كانوا يريدوننا ذيلا لهم ومستعمرة لهم ، نأخذ أوامرنا منهم ، ونترك حريتنا واستقلالنا ونتنازل عن كرامتنا وعزلتنا ؟

من المسئول اليوم عن تهديد العالم بالدمار ؟ المسئولون هم الطامعون المستعمرون تجار الحروب الذين يريدون استعباد الشعوب ، المسئولون عن التهديد بالحرب الكبرى التى قد تفنى الانسانية كلها ، هم المعتدون الذين جاءوا الى أراضينا واعتدوا على أرضنا وأن نحافظ على استقلالنا ٠

وقلت دائما ان هناك فرقا بين السلام والاستسلام ، فاذا كنا ننادى بالسلام فاننـا

ننادى بـالسلام مع عزة وكرامة وشرف ، اننا نحمى السلام بدمائنا ونحمى السـلام بعرقنا ، ونحمى السلام بعملنـا ، ولـكننا نعلم علم اليقين ما هو الفرق بين السلام والاستسلام ٠

ان السلام أيها الأخوة هو ان نعيش عيشة حرة كريمة ، نتمتع فيها بحريتنـا وكرامتنا وعزتنا واستقلالنا ، نتمتع فيها بأرضنا نتمتع فيها بحكم نفسنا بنفسنا ، هذا هو السلام ٠

أما الاستسلام الذى كان يريده المستعمرون فهو ان نأخذ منهم اوامر ونكون ذيلا لهم ٠

ان مصر حينما تدافع عن حريتها وكرامتها تعلم علم اليقين ماهو الفارق بين السلام والاستسلام ، لقد أعلنت مصر أنه فى سبيل المحافظة على هذه الأهداف الكبرى ستقاتل فى سبيل السلام وفى سبيل الحرية والاستقلال ، وان كل فرد من أبنائها يعلم ماهو السلام ، وكل فرد يعلم ان المحافظة على السلام تحتاج الى جهد وجهاد ، والى عرق ودماء ٠ وكل فرد فيهـا يهدف للمحـافظة على السـلام وأن هذه المحافظة لا تعنى الاستسلام ، هذا هو موقفنا منذ قامت الثورة لتنقذ مصر من الاستعمار ولتبنى لمصر قوتها المعنوية ، هذه هى أهدافنا الكبرى فهل تركنا الاستعمار ؟ هل تركنا تجـار الحروب ؟

ان الاستعمار لم يرض أبدا ان يرى مصر وقـد تحررت منذ زمن طويل من العبودية ، وقد رفعت رأسها الى السماء متحدة قوية تنادى بالحرية والسلام ٠

ان الاستعمار كان يتربص بنا دائما ، وكان يطلب منى ومنكم ان نكون أذيالا ، وأنا حين كنت ارفض ، كنت أرفض باسمكم وباسم عزتكم ، حينما كنت اقول اننـا سنعيش احرارا ، كنت اعبر عن مشيئتكم وباسكم ، كنت أعبر عن مشاعر كل فرد منكم وعن امال كل فرد منكم حينما أعلنت باسمكم أن تعيش مصر حرة كريمة لن تكون تابعة للندن ، وكنت اعبر عن كل فرد منكم واعبر عما قاله آباؤكم واجدادكم ٠

اننى حينما اعلنت أيها الاخوة اننا سنقاتل فى سبيل حريتنا واستقلالنا وكرامتنا كنت أعبر عن كل فرد منكم وعن آبائكم واجدادكم ٠

ان وطننا أيها الاخوة استمر على مر الزمن يكافح كفاحا مريرا فى سبيل تحقيق الحرية والاستقلال والسلام ، ان آباءنا وأجدادنا استشهدوا فى سبيل هذه الاهداف٠

ان الاستعمار كان يتربص بنا ، ويتحكم فينا ، فهل سلمنا ؟ اننا لم نسلم أبدا ، لقد مات منا الاجداد والآباء ، وماتوا فى سنة ١٨٨٢ وسنة ١٩١٩ وسنة ١٩٣٦ ، على مر السنين يموت المصريون فى سبيل تحقيق هذا الهدف الأكبر ، الحرية والاستقلال والوحدة والعزة والـكرامة ، أننا اليوم أيها المواطنون نموت أيضا فى سبيل العزة والاستقلال والحرية والـكرامة ٠٠ نموت ونقاتل ولن نسلم ، فان الآباء لم يسلموا والاجداد لم يسلموا ٠ ولن نسلم ابدا بل سنقاتل ونقاتل قتالا مريرا ، وانا ايها الأخوة أتكلم وحينما أتكلم كنت أفهم انى أعبر عن ارادتكم بمشاعركم وآمالكم وعن آمال كل فرد منكم ، حينما كنت أعلن هذا فى كل مناسبة كنت أومن بهذا الشعب وبقوة هذا الشعب ٠

كانوا يقولون فى الخارج : ان مصر لن تقاتل ٠ لن تستطيع ان تقاوم أو تقاتل ٠

فكنت أقول : اننى من هذا الشعب ، وأعرف عنصر هذا الشعب وقيمة هـذا الشعب ، ومتانة هذا الشعب ٠

ان مصر قد وطدت عزمها على ان تتحرر ، كانت تكافح طويلا أساليب الاستعمار ان مصر كانت دائما مقبرة للغزاة الطامعين ، ان مصر قد عاشت آلاف السنين وأنتهت الامبراطوريات وانتهى الغزاة .

ان هذا الشعب كافح دائما وسيكافح دائما فى سبيل تحقيق هذه الاهداف .

ان العالم اذا كان اليوم يتعرض للدمار ، والانسانية اذا كانت تتعرض للدمار فليست المسئولية مسئوليتنا .. اننا كنا ننادى بحقوقنا المشروعة فى الحرية وفى الحياة ، ونطالب بأن نكون أعزاء فى وطننا ، ولكن هذه المسئولية تقع على عاتق المستعمرين ، هذه المسئولية تقع على عاتق الطغاة تجار الحروب الذين خرقوا القوانين الدولية وانتهكوا القيم الاخلاقية .

لقد حاولنا ونحاول بكل الوسائل أن نجنب العالم هذه المحنة ، ولكن هذا لن يكون على حساب سيادتنا أو على حساب كرامتنا أو على حساب استقلالنا . أننا قابلنا هذه المحنة بعزم وايمان ، اننا نعلم ما هى أهداف الاستعمار ، ان الاستعمار كان يريد ان يتحكم فينا .

ماذا يريد منا ايدن ؟ يريد ان يحكمكم ، يريد ان يحكم مصر ، ويقول انه لا يريد جمال عبد الناصر ، لاى شىء ؟ ..

لان جمال عبد الناصر لم يقبل أن يكون عميلا لهم ، أنا هنا أمثل شعب مصر ، لا أمثل ارادة ايدن أو تجار الحروب ولا المستعمرين .

يريد ايدن ان يحكم مصر كما كان ذلك فى الماضى . يريد ايدن ان يتحكم فينا وفى مقاديرنا ، ماهو هدف الاستعمار ؟ هدفه اننا نكون تابعين له . وحينما رفضنا وصممنا أن نكون مستقلين أعزاء كرماء فرض علينا القتال .

ايدن فرض علينا القتال بالمكر والخديعة ليحقق أهدافه وأغراضه ، ليتحكم فينا ويتحكم فى وطننا ولكنه لن يستطيع أبدا أن يفرض علينا الاستسلام .

ان مصر قد فرض عليها القتال أيها الاخوة ، ولكن باسم شعب مصر ، باسمكم جميعا ، أعلن للعالم أجمع أنه لن يوجد من يفرض علينا الاستسلام .

ان الله يقول : « كتب عليكم القتال »

حينما يفرض علينا القتال ونحن ننادى بالسلام لابد ان نقاتل لاننا بهذا ندافع عن شرف الوطن وعن كرامة الوطن وندافع عن أعراضنا وحريتنا وكرامتنا .

لقد فرض علينا القتال ولن يستطيع احد ان يفرض علينا الاستسلام هذا هو الموقف وهذه هى التجربة التى مرت بنا فى الايام العشرة الماضية ، وأنا أحب ان اقول لكم انه بعد الايام العشرة من القتال ضد الظلم والطغيان واسرائيل وبريطانيا وفرنسا .. اننا اليوم نخرج من هذه المحنة اشد عزما وأشد قوة ، اننا اليوم بعد عشرة أيام من القتال قلب واحد وهدف واحد ورجل واحد .

ان اسرائيل التى قامت بالاعتداء علينا فى ٢٩ أكتوبر كانت تنفذ خطة الاستعمار . اسرائيل فى ٢٩ أكتوبر هجمت على مصر وكانت تنفذ خطة الاستعمار الفرنسى البريطانى بمعنى أنه كان فيه تحالف اسرائيلى انجليزى فرنسى .

فى يوم ٢٩ اكتوبر بالليل ، يوم الاثنين ، هجمت اسرائيل واخترقت الحدود المصرية فى

منطقة خالية من القوات المسلحة ، وفى الليلة نفسها اعلنت بريطانيا الشريفة انها لن تستغل هذه الفرصة للتدخل ٠

فى يوم ٢٩ دخلت اسرائيل ، وفى اليوم نفسه اعلنت انجلترا انها لن تستغل هـذه الفرصة ٠٠ لما حصل اعتداء على قلقيلية فى الاردن الشقيق ارسلت برقية للملك حسين وقلت له : يجب ان ننتبه لمؤامرات الاستعمار والذين يسندون اسرائيل ٠

فى يوم الاثنين لم تشتبك قوات اسرائيـل مع قواتنا فى سيناء ولكنها أخذت منطقة خالية فيها بعض نقط الحدود ، ويوم الثلاثاء كانت قواتنا الضاربة تتحرك الى الحدود الشرقية ، ويوم الاربعاء كانت قواتكم المسلحة تأخذ مواقعها بعد ان تكتلت على الحدود الشرقية لتبدأ معركتها للدفاع عن حق الوطن ، ضد العدوان الاسرائيلى ٠

يوم الثلاثاء والاربعاء قواتنا التى كانت متجمعة فى أماكن مختلفة ، قامت بهذا العمل بعزم وتصميم وايمان ، يوم الثلاثاء والاربعاء كانت حربنا مع اسرائيل ، وكانت قواتنا الضاربة على الحدود الشرقية وكانت معظم قواتنا المسلحة على الحدود سلاحنا الجوى يوجه ضربات قاصمة لاسرائيل ٠

سلاح الطيران المصرى بدأ منذ قيام الاعتداء بالاشتراك بكل قوته فى المعركة ، يوم الثلاثاء صباحا ويوم الاربعاء طول النهار قامت قاذفات القنابل المصرية بواجباتها فى ضرب مطارات العدو ، وقامت بضرب مراكز حشود العدو ، الطائرات المقاتلة المصرية كانت يوم الثلاثاء تعمل عملا متواصلا ، كان الطيار ينزل يأخذ طائرة ثانية ويطلع ٠٠ وكان التوفيق معنا ٠

فى يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء استشهد ثلاثة طيارين وأسقطنا ١٨ طائرة يهودية ، يعنى كان سلاحنا الجوى مسيطرا على أرض المعركة ٠

يوم الاربعاء فوجئت بخبر يقول انهم اسقطوا ١٨ طائرة اسرائيلية منها عدد كبير من الطائرات « الميستير » الفرنسية ، وقال الطيارون المصريون انهم لاحظوا وجود طائرات ميستير فى الجو أكثر من الموجود عند سلاح الطيران الاسرائيلى وبذلك تبين لنا أن فرنسا قررت معاونة اسرائيل معاونة مستترة ورغم هذا استطاع سلاحنا أن يسيطر على المعركة ٠

لغاية يوم الاربعاء كانت قواتنا الرئيسية لم تلتحم بقوات اسرائيل ، وكانت المعركة الوحيدة التى وقعت على حدودنا الشرقية بين العوجة وأبى عجيلة ، قواتنا صدت هجوم اليهود ثلاث مرات وكبدتهم خسائر فادحة ، هـذا هو الموقف حتى الساعة السادسة من مساء يوم الاربعاء ٠

يوم الاربعاء الساعة السادسة مساء حصلت الخديعة الكبرى ٠٠ الخيانة ، الغدر انتهاك القيم الاخلاقية ، قامت طائرات نفاثة وقاذفات قنابل بضرب مطار القـاهرة الدولى ، قلنا : اذن انجلترا قررت مساعدة اسرائيل مساعدة سرية ٠

يوم الاربعاء الساعة السابعة مساء أعلن صوت بريطانيا وجود حاجة اسمها قيادة الحلفاء ، وظهر التحالف الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى ، وأعلنوا انهم يحافظون على سلام العالم ٠ ولهذا يتدخلون ليفرقوا بين القوات المصرية والاسرائيلية ، هذا هـو الاعلان الذى أعلن يوم الاربعاء ، أعلنوا انهم يحافظون على سلام العالم ، والغـرض منه طبعا هو خداع الرأى العام العالمى خداع مصر ، قالوا انهم سيتدخلون بالقوة ٠

وانتظرنا لنرى ما هو الوضع فجر يوم الاربعاء ، يوم الاربعاء طول الليل غارات

مستمرة على مطاراتنا الموجودة فى مصر لا فى جبهة القتال ، وعلى قشلاقاتنا ومعسكراتنا ، وطبعا ظهر بوضوح الغرض الذى تتطلع اليه بريطانيا ، الغرض الذى تكلم عنه مستر ايدن فى مجلس العموم ، ليس الا خدعة كبرى ، غرضه أن يضرب الشعب المصرى ، غرضه أن نستسلم لقواته الغاشمة ، غرضه أن يوقع بنا أكبر كمية من الخسائر ، غرضه أن نسحب جيشنا الى حدود اسرائيل ويضربنا ويتركنا أمام اسرائيل ليقال ان اسرائيل هزمت قواتنا ويحيق بنا الذل والعار ، غرضه أن يذلنا .

لو كان ايدن هاجمنا هجوما مباشرا بغير هذه الخديعة كنا احترمناه ، وكنا نقاتله قتال الند للند ، ولكن ايدن حينما هاجمنا ، هاجمنا وقاتلنا قتال الغدر ، وكانت معركة تتمثل فيها الخديعة والغدر تحت اسم السلام والمحافظة على السلام العالمى .

ضربوا مصر والقاهرة ومطارات القاهرة تحت اسم السلام ، هذه المعركة أيها الاخوة التى تخلت عنها أساليب الشرف والكرامة والقيم الاخلاقية تنبهنا لها من أول يوم . كان غرض أيدن أن يعيد ما حدث فى سنة ١٨٤٠ ، ولما أصبحت لها شخصية واستطاعت أن تتحرر وتبنى قوة مسلحة فضربت بريطانيا الاسطول المصرى فى نفارين .

قلنا يجب أن نهزم ايدن فى الوصول الى غرضه ، وصدر قرار سريع بسحب القوات المسلحة من الجبهة الشرقية ، وبهذا لا نمكن ايدن من غرضه فى حرماننا من القوات المصرية .. الجيش معزول فى الحدود على سيناء ، محروم من التموين والامداد ، يقاتل سلاح الطيران البريطانى وسلاح الطيران الاسرائيلى وسلاح الطيران الفرنسى .

وبعد ذلك يقولون ان قوات اسرائيل هزمت الجيش المصرى ونشعر بهذا الذل وهذه الهزيمة بهذا العار فى هذا الوقت ، فهمنا أن ادعاءات بريطانيا التى تقول : سنفصل مصر عن اسرائيل ليست الا تحالفا بريطانيا اسرائيليا فرنسيا للقضاء على قوات مصر المسلحة ، ومتى قضى على قوات مصر المسلحة سيطروا على مصر وحققوا أهدافهم العسكرية وترجع مصر مستعمرة تأخذ أوامرها من السفارة البريطانية والحكومة البريطانية .

هذه هى أهداف الاعداء ، لذلك صدرت الاوامر يوم الاربعاء بسحب جميع القوات المسلحة من سيناء على أن تقاتل غرب القناة ، وكان هدفنا أن نهدم هدف ايدن ..

تعرفون طبعا أن يوم الثلاثاء وجه ايدن ومولية انذارا لرئيس مصر الذى يمثلكم يقول : يجب أن تقبل مصر أن تحتل القوات البريطانية والفرنسية بور سعيد والسويس والاسماعيلية لاجل ان تتمكن من حماية القناة وتوقف اسرائيل .

هذا الانذار طبعا لا يمكن لاى فرد يشعر بكرامته ، ولا يمكن لاى وطنى يشعر بشخصيته أن يقبله ، ليس من الممكن لاى أحد أن يقبله ، وأنا باسم هذا الشعب رفضت طبعا هذا الانذار وقلت لايمكن أن نقبل راضين الاحتلال ، رفضت باسم هذا الشعب الذى كافح على مر السنين ، وسيكافح أيضا ليثبت الاهداف والحرية التى حققناها ..

هذا ما حدث يوم الاربعاء .. ويوم الاربعاء بدأ التدخل البريطانى ، وكلكم هنا

فى القاهرة أحسستم أن الاساس تكسير قواتكم المسلحة وجعل مصر من غير جيش وبعد ذلك يمسكون برقابنا ويتحكمون فينا ٠

يوم الخميس ويوم الجمعة استطاعت قواتكم المسلحة أن تعـود من سينـاء متماسكة ، وقابلت بالنهار السلاح الجوى الفرنسى البريطانى ، كانوا يضربونهم حالة رجوعهم ، وأحب أن أقول لكم انه من توفيق الله أن قواتكم المسلحة عادت من هذه العملية الشاقة قوية متماسكة ، حدثت طبعا خسائر ، وكانت هذه الخسـائر فى العربات غير المصفحة وعوضنا هذه العربات من مخازنهم الموجودة فى القنال ٠

هدف الاعداء يا اخوانى كان القضاء على قواتكم المسلحة واستعبادنا ٠ وفى يوم الجمعة كانت قواتنا قد عادت من سيناء بعد أن تركت قوات انتحارية فى المنطقـة الامامية لاجل أن تقفل الطريق على اليهود ، وتستر الانسحاب ٠

وقاتلت هذه القوات قتالا مريرا فى سبيل الغرض الاسمى ، وهو المحافظة على قواتنا المسلحة وعدم تعريضها للدمار الذى كان مبيتا لها فى خطة فرنسا وبريطانيا واسرائيل ٠٠

وفى يوم الاحد بدأ الضرب يشتد على الاسكندرية وعلى مناطق القنال وعـلى القاهرة ، ونحن يا اخوانى كنا نمر بهذه التجربة لاول مرة ، نحن فى الحرب العالميه الثانية لم نمر بمثل هذه التجربة ، أنا كنت فى هذه الغارات أشعر باحساسكم وان الشعب يزيد فى تصميمه وأنا لما جئت هنا يوم الجمعة الماضى وجدت أن الغـارات زادتكم تمسكا وتصميما فى سبيل المحافظة على حريتكم ، كمـا قال وزير حربيـة بريطانيا ، انهم كانوا يعتقدون أن العملية عملية بسيطة ، وقال الانجليز اننا سنأخذ مصر فى ٢٤ ساعة وأن الشعب المصرى غير متماسك ومن السهل علينا أن نعود كما كنا فى الماضى ٠

وبدأ الهجوم على بور سعيد ، دولتان تهاجمان بور سعيد ، دولتـان كبيرتان استعماريتان : انجلترا وفرنسا ، بالاساطيل والطيران والقوات البرية ٠

وبدأت عملية الغزو ٠٠ هدفهم غزو مصر الذى قالوا انه سيتم فى أربع وعشرين ساعة ٠٠

قاومتقواتكم المسلحة والشعبهذا الغزو مقاومة مريرة ،مقاومة مستميتة ضو الغزو اليهودى الفرنسى الانجليزى ٠٠ الشعب اتحد مع القوات المسلحة ، القـوات المسلحة عادت الى بور سعيد لتقاتل مع الشعب ٠

يوم الاثنين أعلن ايدن فى مجلس العموم أن بور سعيد سلمت ، أنا لم أصدق هذا لانى كنت أشعر بايمان وتصميم وعـزم هذا الشعب ، الشعب الذى أعلن انه سيقاتل الى آخر نقطة من دمه ٠٠ لا يمكن أن يسلم ٠

بور سعيد لم تسلم وانما قاتلت وقاست وقاومت وضربت بقنـابل الاسطول والطائراتوالقوات المعتدية ، بور سعيد هى التى حمت مصر كلها ، بور سعيد هى التى فدت مصر والعروبة بور سعيد استطاعت أن تحبط خطط الاستعمار الذى قال انه سيأخذ مصر فى أربع وعشرين ساعة ٠

بالامس قال وزير الحربية البريطانية فى مجلس العمـوم أن المقاومة ما زالت مستمرة ، وإن أمامه ثلاثة أيام ليعود الوضع العادى فى بور سعيد ٠

لقد عشت يا اخوانى مع معركة بور سعيد بأعصابى ودمائى وقلبى ..

كانت أعصابى معهم لانهم كانوا يقاتلون قتالا فرض علينا حينما كنا ننادى بالسلام ، ولابد أن نقاتل ولابد أن نتحمل الضحايا فى سبيل المحافظة على شرفنا وكرامتنا وعزتنا وحريتنا ، بورسعيد فدت مصر ، فدت العرب ، فدت الدول الصغرى كلها . للدول التى تدافع عن الحرية والاستقلال ، شهداء بورسعيد سقطوا فى سبيل المثل العليا .

أيام النبى محمد صلى الله عليه وسلم سقط شهداء ، وأيام المسيحية سقط شهداء وأيام الاسلام سقط شهداء حينما فرض عليهم القتال ، واليوم يسقط منا شهداء لاننا نقاتل بعد أن فرض علينا القتال أما الاستسلام فلن يفرض علينا أبدا ولكنا سندافع عن كرامتنا وعزتنا وشرفنا .

بور سعيد يا اخوانى دفعت ضريبة الدم ، بور سعيد يا اخوانى فى محنتها كانت تفدى كل واحد منكم بدمائها ، تفدى مصر بدمائها ، كانت تحمى شرفنا ، شرف لوطن ، وكما قلت لكم فان شرف الوطن لا يتجزأ ، بور سعيد ضحت وقاتلت وأنا أعلم أن أهالى بور سعيد مروا بمحنة ولكنها أظهرت للعالم أجمع ان مصر ستقاوم مقاومة مستمرة مستميتة .

مقاومة بور سعيد لانجلترا وفرنسا وتضحيات بورسعيد هى التى كانت عوامل هزيمة الاستعمار ، مقاومة بورسعيد وتضحيات بورسعيد واتحاد الشعب هى التى اقامت العالم كله ضد انجلترا وفرنسا لانه عرف أن شعب مصر شعب حر . ذاق الحرية وسيقاتل فى سبيل الحرية ولن يستسلم أبدا .

بور سعيد يا اخوانى دافعت عن مصر كلها ، تحملت ضريبة الدم ، ولكن فرض علينا القتال ، خطة المعتدين انهارت أمام مقاومة شعب بور سعيد ، خطة المعتدين التى تقول باحتلال مصر فى أربع وعشرين ساعة ، أعلن وزير حربيتهم ان امامه ثلاثة ايام حتى تعود الحالة العادية الى بور سعيد .

أنا أعلم أن بور سعيد مرت بمحنة ولكننا اليوم نقرر مصيرنا ، هذا هو عزم وتصميم الشعب ، لهذا فاننى حينما أتكلم عن بور سعيد ، أقول اننا كنا معها بأعصابنا ودمائنا .

أنا كنت ذاهبا الى بورسعيد ، قمت من مصر الساعة الواحدة ، وصلت الاسماعيلية الساعة الثالثة صباحا ، قالوا أن القوات نزلت بور سعيد ، فلم أتمكن من الوصول اليها .

رأيت الروح المعنوية فى الاسماعيلية عالية جدا ، كل واحد يحمل سلاحه بجوار القوات المسلحة . كل واحد سيدافع عن بلده ، هذه هى مصر الحقيقية يا اخوانى مصر الحرة العزيزة ، هذا هو شعب مصر الذى أؤمن به .

هذه التجربة خرجنا منها أقوى مما دخلنا ، خرج منا الشعب المصرى وكله عزم وتصميم وتضحيات ، اننا بهذه التجربة نكتب تاريخنا واستقلالنا ومستقبلنا ونثبت دعائم حريتنا وكرامتنا وعزتنا .

اننى اليوم ، وأنا منكم كفرد منكم ، سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا واذا فرض علينا القتال ، لن يفرض علينا الاستسلام ، سنقاتل ، سنقاتل . ولن نستسلم .

أيهـــا الاخوة :

شرف الوطن لا يتجزأ ، بور سعيد ضحت وقاتلت وأنا أعلم أن اخواننا فى الدول العربية ، القومية العربية ، حدثت دعايات معادية كانت تهدف الى القضاء على القومية العربية ، أرادت أن تبث فى نفوسنا الشك نحو وحدة العرب ، ولكنى أرد على هذه الدعايات فأقول انى فى يوم الاربعاء الماضى اتصل بى الملك سعـود تليفونيا وقال لى أن جيش المملكة السعودية تحت تصرفنا وأموال المملكة السعــودية تحت تصرفنا • وان المملكة السعودية مستعدة لعمل أى شىء نطلبه منها ، وكان ردى اننا جد قلقين على الاردن لان الجيش المصرى يستطيع أن يصد العدوان اليهودى وأن يلقن اسرائيل درسا ، وأبلغته اننا سنتصل بالاردن ، ولكن الملك سعود أبلغنى أن جيش السعودية مستعد لمعاونة مصر ومستعد لتلبية أى طلب وأن أموال المملكة السعودية تحت تصرف مصر •

وفى نفس اليوم اتصل بى الملك حسين بالتليفـون وقال لى أن الجيش الاردنى مستعد بناء على الاتفاق الثلاثى الذى وقع منذ ١٥ يوما أن ينفذ كل ما تراه القيادة المشتركة ، وأن الاردن متعاون معنا كل التعاون •

وكان الملك حسين يعى كل كلمة يقولها • وقال لى أن أية خطـــة مشتــركة سننفذها ، وأنا قلت للملك حسين أن هدفنا ألا تكون هناك جبهة فى الاردن وأن نحصر القتال بين الجيش المصرى والجيش الاسرائيلى ، وأن تتعاون السعودية والاردن حتى يقاتلوا القوات الاسرائيلية اذا حصل اعتداء على الاردن •

الملك سعود عرض وكان يعى كل كلمة ، ولكن خطتنا كانت ارسال قوات الى مصر لأن الاردن كان مهددا ، الملك حسين عرض جميع المعاونات الممكنة ، ولكن خطتنا كانت ألا نورط الاردن •• هذا حدث يوم الجمعة •

اما سوريا فان الرئيس شكرى القوتلى اتصل بى وقال انه مستعد أن يقوم بأى عمل تكلفه به القيادة المشتركة ولكن خطتنا كانت عدم فتح أية جبهة أخرى •

القومية العربية تسدد ضربة قاضية للعدو •

هذا موقف الدول التى تحالفنا معها •• موقف مشرف يدعو الى الاعتــزاز والى الثقـــة •

هذه دولنا الحليفة ، لماذا أقول هذا ؟

لان راديو الاعداء يقول : أين القومية العربية ؟

والاعداء يهدفون الى القضاء على القومية العربية ، الشعوب العربية فى كل مكان تعاونت معنا ضد الاستعمار وضد مصالح الاستعمار ، من العراق الى مراكش ، دخلنا المعركة وكانت القومية العربية كلاما •• وخرجنا وقد أصبحت عملا حقيقيا •

الشعوب العربية عرضت نفسها للخسارة ، ولكنها كانت ضربة قاضية للاعداء ، القومية العربية هى الهدف ، هى الغرض •

هدف الاستعمار أنهم يريدون أن يقضوا على هذا التكتل وأنا قلت لكم من أشهر ن القومية العربية قد انبثقت •

ان القومية العربية لم تكن كلاما يقال ، بل أصبحت عملا فعالا ، بريطانيا اليوم

لا يصلها بترول والعرب تعاونوا معكم فى كل الميادين ، نسفوا أنابيب البترول ؛ وعـرضوا أنفسهم للخسارة ، انها خسارة لهم ولكنها ضربـة قاضية للاعداء وكسب القومية العربية ، عمل متماسك ، اذن أن الهدف الذى كانت تهدف اليه بريطانيا قد فشل فالقومية العربية اليوم أقوى مما كانت عليه فى أى يوم ، العرب اليوم من رؤساء وشعوب وحكومات رجل واحد مع مصر فى هذه المحنة ، بل فى هذه المعركة ، وهى معركة يضرب بها المثل فى سبيل الحرية والكرامة ٠

صوت العرب الذى كان يرفع صوت مصر للامة العربية جاءت طـائرات دول الاعداء فضربته صوت العرب اليوم يتكلم أقوى مما كان ، صوت العرب هـدف عسكرى ، تضربه طائرات بريطانيا وفرنسا ٠٠ يتكلم أقوى مما كان ، يتكلم وهو يعلم أن العرب متحدون اتحادا كاملا ، اليوم نحن أقوى مما كنا عليه منذ عشرة أيام ، العرب مصممون على أن يعملوا ٠

اليوم مصر مؤيدة من العـالم أجمع ، كل العـالم قام ضد المعتدين ، كل دول العالم ما عدا انجلترا وفرنسا واسرائيل ٠٠ ومنزيس الذى تعرفونه جميعا ، استراليا ، بل ان الاحرار فى انجلتـرا وفرنسا ، هؤلاء الاحرار واقفون ضد العدوان الغاشم ضد تجار الحروب ، ضد الاستعمار ، ضد الاستعباد ، العالم كله معنا ؛ مصر متحدة قوية مصممة بعزم وايمان الجيش المصرى استطاع أن يعود سليما متماسكا ، خسائره فى العربات عوضناها من مخازن الجيش البريطانى فى القنال ٠

الطيران المصرى له قصة بعد يوم الاربعاء وبعد اشتراك بريطانيا وفرنسا قلت لكم انه كان عندنا يوم الاربعاء ثلاث طائرات خسائر وثلاثة طيارين استشهدوا ٠٠ يوم الاربعاء وضح غرض بريطانيا فى القضاء على قواتنا ، وبدأت الغارات الجوية بعدد كبير جدا من الطائرات ٠٠ كان أمامنا حلان لابد أن نصل فيهما الى قرار ، هل يطلع سلاح الطيران ويشترك فى المعركة ويموت كل الطيارين ويقضى على سلاح الطيران ، والطيار يحتاج الى اربع سنين لكى يتعلم ، أم لا يتدخل سلاح الطيران فى المعركة ، ونترك لهم الجو وندخر سلاح الطيران للمعركة الفاصلة ؟

هذا القرار كان يحتاج الى بت ، وكان أمامنا أن نهدم غرض الانجليز ، فأصدرت أمرا مشددا بألا يشترك طيارونا فى المعركة ٠

ولكن طيارينا كانوا منتظرين أن يدخلوا المعركة ولما وصلتهم الاوامر يوم الخميس صباحا ، كانوا فى حالة نفسية حماسية وقرروا أن لابد من أن يضربوا الطـائرات الفرنسية والانجليزية ، وأنا طبعا رحبت بهذه الحماسة ، ولكن كان رأيى أنهم اذا اشتبكوا مع الانجليز والفرنسيين فى هذه المعارك فمحتمل ان نخسر الطيارين واصدرت أوامر مشددة بمنع الاشتباك مع الطائرات الا بالمدافع المضادة ٠

وبدأنا فى تعزيز المدفعية المضادة للطائرات ، وتركنا طائرات فى المطـارات ، وفى هذه المطارات وضعنا طائرات هيكلية مصنوعة من الخشب واستطعنا أن نحافظ على سلاحنا الجوى ٠

محطات اذاعات الاعداء تقول انهم قضوا على سلاحنا الجوى فعلا ، هم ضربوا كل المطارات ، والضرب أدى الى خسائر فى المعدات وفى المطارات وكلامهم الذى قالوا فيه أنهم قضوا على سلاحنا الجوى ٠٠ كلام هراء ٠

أمس الاول ظهرت طائرات مصرية فى المعركة وقالت البرقيات أن الطائرات

الروسية كانت تشترك فى المعركة ، بالامس جاءت الاخبار من لندن تقول : ان فيه لعزا ، لم يجدوا قاذفات القنابل المصرية ، اليوشين ٠

اذن خرجنـا من هذه المحنة ، الجيش رجع متماسكا وقادرا على القتال بشدة ، طيراننا متماسك ، بحريتنا قامت بعمليات حربية حاربت فيهـا البحرية الفرنسية والبحرية البريطانية ٠٠ عمليات انتحارية ، كان الضباط والعساكر يخرجون وهم يعلمون انهم قد لا يرجعون ، كانوا يخرجون على هذا الاساس ، ناس منهم استشهدوا وناس رجعوا ، كانوا خارجين على أساس انهم ليسوا راجعين ، وكانت هذه هى الروح التى حارب بها سلاحكم البحرى ٠

اذن يا اخوانى هذا العدوان كان يهدف الى أغراض :

أولا ـ احتلال مصر ـ وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق لان مصر قاتلت الجيش كرجل واحد ، كانوا يريدون أن يقضوا على وحدتنا كما فعلوا فى الماضى ، ولـكن وحدتنا ازدادت أكثر من الاول ، كل واحد فينـا يشعر أنه هو وأخوه فى المعركة ، اتحاد البلد اقوى مما كان ، كانوا يريدون أن يقضوا على الجيش ، ولكنهم فشلوا فى هذا الهدف ، فالجيش سليم والخسائر فى العربات عوضتناها من مخازن الانجليز ٠

دماء زكية اريقت ، أروع أمثلة فى البطولة ، الجيش قاتل قتالا مريرا ولـكنه استطاع ان يحقق الهدف ويعود سليما متماسكا الى القناة ، والبحرية قامت بأعمال بطولية فى السويس وفى البحر الابيض وكبدت العدو خسائر فادحة ٠

آيدن لم يحقق أهدافه ٠٠ قال انه جاء ليدافع عن قناة السويس فسدوها والبترول منع كلية عن انجلترا وفرنسا بواسطة العدوان البريطانى الفرنسى وقـد اعترضت القنـاة من يوليو ومرت فيهـا ثلاثة آلاف باخرة ، ووقفت الحركة فى القنـاة نتيجة للعدوان الانجليزى الفرنسى ، أغرقوا المراكب وكسروا كوبرى الفـردان لكى يمنعوا الجيش من العـودة ، الجيش الذى لم يضربوه وهـو متجه الى سيناء ولكن حاولوا أن يضربوه وهو راجع ٠٠ ويتحقق غرضهم ٠

اذن ايدن لم يحقق أى هدف ، الشعب متماسك ومتحد فى تصميم وايمان ، القومية العربية أصبحت أقوى مما كانت ، الجيش المصرى متماسك ، البحرية المصرية متماسكة الطيران المصرى الذى كانوا يريدون أن يبيـدوه ما زال موجـودا وينتظـر دوره ٠

حينما استنكر العالم كله العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى واتخذت الامم المتحدة قرارا بوقف القتال ، فأن مصر التى تنادى بالسلام وافقت على وقف القتال لأن انجلترا وفرنسا المعتديتين المجرمتين ، معزولتان عن العالم كله ٠ وفى كل مكان ضد الحرب وتجار الحروب ، العالم الاسيوى الافريقى فى أوروبا ، التأييد فى كل مكان الدول مستعدة لتحارب معنا ، الضمير العالمى يستنكر عدوان ايدن وعدوان فرنسا ، انعزلت انجلترا وفرنسا ، جزء من شعب فرنسا وأحرار فى انجلترا يقاومون العدوان وأظنكم تتبعتم كلام الاحرار فى هذه البلاد وهم يدفعون العدوان ويقولون لهم : أنتم لكم اهداف استعمارية وعدوانية ٠

قبلت مصر ايقاف القتال ولم تقبل انجلترا ولا اسرائيل ولا فرنسـا وكانت انجلترا وفرنسا واسرائيل حينما اعتدوا على مصر يعتقدون انها لقمة سائغة ، كانوا يلعبون بالنار ، ولكن مقاومة مصر الباسلة استشهادها فى سبيل اراضيها من أول عوامل هزيمة أيدن ٠

وفي اليوم التالى قامت روسيا بانذار بريطانيا وفرنسا ، وابلغت ان روسيا أرسلت الى بريطانيا وفرنسا تعلن عن تصميمها على محو العدوان البريطاني والفرنسى بالقوة اذا لم ترجع بريطانيا وفرنسا عن عدوانهما ، وبعد ذلك اتصلت بالرئيس الامريكى أيزنهاور وطلبت منه أن يوضح موقف امريكا ، وكان ذلك قبل وبعد الانذار الروسى وعلمت منه ان الرئيس الامريكي يقاوم هذا العدوان وان أمريكا ستعمل كل الوسائل للقضاء على الروح العدوانية في فرنسا وبريطانيا ، ولوقف استمرار هذه الأعمال .

والآن توجد دولتان كبيرتان واقفتان معنا : روسيا التى هددت وأمريكا التى أبلغتنى أنها ستقاوم هذا العدوان .

نهرو وتيتو وسوكارنو وشواين لاى ، كل قادة العالم الاحرار استنكروا هذا العدوان ووصفوه بالاجرام وبأنه عمل ضد الانسانية .

حينما أقول لكم انموقفنا بعد عشرة أيام أقوى مما كان ، فاننى أعنى ما اقول، القومية العربية تحققت وأصبحت عملا بعد أن كانت قولا ، الشعب قوة متحدة ، الطيران والبحرية قوة متماسكة .

اثنان من الدول الكبرى ضد العدوان : روسيا هددت فعلا أنها ستسحق هذا العدوان ، وأمريكا ستعمل على القضاء عليه .

هذا هو الموقف

الامم المتحدة قامتبعمل مستمر ، مستر همرشلد ، لما وجد أنانجلترا وفرنسا رفضتا وقف اطلاق النار ، ولا تريدان أن تنفذا قرار الامم المتحدة بوقف اطلاقالنار قرر الاستقالة من منصبه ، وأنا أرسلت له وقلت له اننا لا نريدك أن تستقيلونريد منك ان تقف لتحارب معنا فى معركة الانسانية والسلام .

وقد قالوا ان مصر ستنسحب من الامم المتحدة ، وقلنا ان مصر لن تنسحب ، وانها ستستعمل كل الاسلحة السياسية وغير السياسية فى سبيل حريتها .

وبعد أن تطور الموقف ، ووقف العالم كله ضد انجلترا وفرنسا، وظهرتالحرب العالمية فى الافق ، وافقت انجلترا وفرنسا على وقف اطلاق النار .

وبالامس أنذر ايزنهاور اسرائيل أن تعود فى الحال ، وكانت اسرائيل حتىأول أمس ترفض الانسحاب ، وأنذر بولجانيناسرائيل ، فأعلنتأنها مستعدة للانسحاب.

واليوم .. هل انتهت المعركة ؟ لا . أن المعركة لم تنته اننا نكافح قوى الغدر والظلم والاستعمار وتجار الحروب ، اننا نقاوم اليوم ومعنا العالم أجمعضد العدوان وضد مجرمى الحروب وضد تجار الحروب .

ان المعركة لم تنته بعد ، فهى ما زالت قائمة ، ان الاستعمار لم يحقق أهدافه ولم يستطع أن يتحكم فيكم ، وأن يتمكن من مصر ومن رقابكم ، الاستعمار هزم ، ومصالحه فى هذهالمنطقة أصيبت بأضرار ؛ فهل يعود الاستعمار أدراجه ؟ .

ان قرارات الامم المتحدة التى اتخذت أول أمس لم ترد عليها حتى الآن ومازلنا ندرسها بدقة ، لأن مصر لن تقبل أى شىء يمس سيادتها أو كرامتها ، ومصر مصممة على المحافظة على سيادتها واستقلالها وكرامتها وأراضيها .

مصر فى هذه المعركة السياسية ستكون على حذر حتى لا تؤخذ بالخديعة والغدر كما أخذت بالغدر فى المعركة العسكرية .

أما معركتنا الحربية فنحن على أتم استعداد ، كل فرد مستعد ، الانجليز يقولون انهم جاءوا معهم بفنيين لتصليح القناة ولكننا اعلنا انه طالما كانت هناك قوة اجنبية أو جندى اجنبي واحد فى مصر فان مصر لن تبدأ فى اصلاح القنال أو تطهيرها : لان هذا يؤثر على خطتنا الدفاعية ولن نؤخذ بالغدر مرة أخرى ٠

هذا أيها المواطنون هو شعارنا ، عزم وتصميم وايمان ، هذا هو شعارنا اليوم: إننا نريد السلام ولن يفرض علينا الاستسلام ٠

هذا هو شعارنا اليوم : اتحاد وقوة وعمل وتصميم وكفاح وجهاد ٠

ان العالم كله يساندنا ، الاحرار فى كل مكان ، وأحب أن أقول لكم ان العالم كله يمر بأخطر فترة من تاريخه ، واننى أعلن للعالم أجمع أن مصر لم تكن السبب، لم تعتد على أحد وانما تدافع عن سيادتها ٠

ان الذين يتسببون اليوم فى تهديد الانسانية هم تجار الحروب الذين اعتدوا على أراضينا ٠

ان شعارنا اليوم أيها الاخوة ان نتجه الى الله ليملأ قلوبنا بالايمان والتصميم ، ونتجه الى الله أن يشد أزرنا ويعيننا على مقاومة الطغيان ٠

شعارنا اليوم : سنقاتل ، سنقاتل ، سنقاتل ٠ دفاعا عن أرضنا ولن نفرط فى سيادتنا ٠

شعارنا اليوم : اذا أردنا السلام وفرض علينا القتال ، فلن يفرض علينا استسلام ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

سياسة مصر تقوم على التحرر الوطنى

حديث الرئيس مع مستر ويلتون وين مراسل الاسوشيتدبرس
فى ٣١ نوفمبر سنة ١٩٥٦

تقول الاسوشيتدبريس انه بينما يتساءل العالم عما اذا كان الرئيس جمال عبد الناصر سينضم الى أى الكتلتين الشرقية او الغربية اذ أنه يعلن استقلال بلاده عن كلتا الكتلتين ، وان سياسة مصر تقوم على التحرر الوطنى ، والشعب المصرى يعتبر أن هذا الاستقلال اغلى من الحياة نفسها ٠

وقال الرئيس ان مصر لم تعقد العزم على المحافظة على استقلالها السياسى فقط، ولكنها قد عقدت العزم أيضا على الاحتفاظ بتحررها من المبادىء المذهبية ٠

إن حكومة الثورة قد كرست نفسها لتحقيق المثل العليا الدولية ، وتحقيق العدالة للافراد ، كما أنها تطالب أيضا بالمساواة بين هؤلاء الافراد وتلك الشعوب ، وتصر على تحقيق الحرية الشخصية لكل فرد ٠

وفى سبيل تحقيق هذه المثل العليا فان مصر ستعمل طبقا لتعاليمها الدينية الخاصة وتراثها الثقافى ٠

وانني أؤكد أيضا الحاجة الى التعاون الدولى ... ان مصر تشعر تماما بالحاجة الى تحقيق التعاون بين الشعوب وانها اذ تقع عند ملتقى طرق تاريخية هامة فانه لاينقصها مثل هذا الشعور بالحاجة الى التعاون ٠

ان مصر ترغب فى التعاون تعاونا شريفا مع الدول وإنها تقف بوجه خاص وبصفة أساسية الى جانب القانون الدولى ٠

وقال الرئيس عبد الناصر اننى أقطع على نفسى عهدا بأن أتمسك فى اصرار بجميع القوانين الدولية القائمة ، بل انا ارغب فى توسيع مدى القانون الدولى بحيث يواجه حاجات العالم الحالى بمشاكله المعقدة ، ومن جهة اخرى اوضح أن مصر تشعر بقرابتها للدول التى فى هذه الظروف المشابهة ٠

ان مصر كغيرها من الشعوب تشعر بشعور أخوى خاص للشعوب المشتركة معها فى التقاليد الثقافية ، تشعر بمثل هذا الشعور للشعوب التى كانت تقاسى من الاستعمار والتى هى فى مرحلة انتقال مماثلة للوصول الى الاستقلال ، الديمقراطية والتقدم الاقتصادى ٠

ان فكرة اقامة امبراطورية عربية او محاولة السيطرة على مثل هذه الامبراطورية هى فكرة تمجها مصر كما يمجها الشعب ٠

ان شعوب اوربا تعمل فى سبيل الوحدة الاوربية ، كما ان احدى وعشرين دولة مستقلة فى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية قد ارتبطت فى اتحاد امريكى ، كذلك تعمل الدول العربية على تحقيق مثل اعلى للتعاون المثمر ، غير ان كل دولة عربية تحتفظ بكيانها وشخصيتها بمثل الطريقة التى تعمل بها مصر ٠

ان فكرة الامبراطورية العربية هى قصة خيالية اجنبية وهى من قبيل الدعاية الاجنبية الى تقوم على الجهل أو ماهو أسوأ ٠

ان الهدف الاساسى لحكومة مصر هو النهوض بالاحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى المستقل المتحرر ٠

انه يرغب فى توجيه جميع مظاهر النشاط الحكومى فى سبيل تحقيق هذا الهدف ، غير أن ذلك لن يتحقق الا اذا تمت التسوية لبعض المشاكل الخطيرة الشديدة الاثر ٠

العدوان الثلاثى على مصر

حديث للسيد الرئيس الى مجلة آخر ساعة فى ٥ ديسمبر ١٩٥٦

ان العمليات العسكرية التى بدأت فى سيناء مساء ٢٩ اكتوبر لها مقدمة صغيرة، أحب أن أمر بها قبل أن أدخل الى الموضوع ٠

مقدمة صغيرة ، مقدمة سياسية ، شهدتها مدينة نيويورك مقر الامم المتحدة فى مطلع شهر أكتوبر نفسه ، الذى شهدت الايام الاخيرة منه عمليات سيناء ٠

فى اكتوبر بحث مجلس الامن مشكلة قناة السويس، وانتهى فيها الى مبادىء ستة تستهدف الوصول الى حل سلمى لهذه المشكلة ٠

رأى أن تدور حولها مفاوضات تكفل للعالم المهتم بالملاحة فى قناة السويس كل مايدعوه الى الاطمئنان على حرية هذه الملاحة وعلى كفايتها ٠

وقبل أن تنتهى جلسات مجلس الامن ، وبعد أن انتهت جلسات مجلس الامن ، كانت هناك اجتماعات تعقد فى مكتب المسيو داج همرشلد ، السكرتير العام للامم المتحدة ، ويشترك فيها الدكتور محمود فوزى ، وزير خارجية مصر ، والمستر سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا ، والمسيو كريستيان بينو ، وزير خارجية فرنسا ٠

ولم تكن هذه الاجتماعات التى تعقد فى مكتب السكرتير العام للامم المتحدة ، وبحضوره ، هى المفاوضات التى دعا اليها مجلس الامن ، وانما كانت من غير شك الاتصالات الاستكشافية التى لابد أن تسبقها ٠

وانتهت اجتماعات نيويورك الى تفاهم على بعض النقط ٠

ثم افترق المجتمعون على أن يلتقوا مرة ثانية قريبة ، ليواصلوا البحث ، ويتموا تنسيق وجهات النظر ، وتركوا للمسيو داج همرشولد مهمة تحديد موعد الاجتماع المقبل ٠

ولم تمض أيام حتى تلقت الحكومة المصرية رسالة من السكرتير العام للامم المتحدة يقترح فيها مكان الاجتماع الجديد وزمانه ٠

وكان المكان هو : جنيف ٠

وكان الزمان هو : يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر ٠

وبعثت مصر من فورها الى السكرتير العام للامم المتحدة تخطره بموافقتها على المكان والزمان اللذين اختيرا للاجتماع ٠

هذا بينما تلكأت الحكومة البريطانية ، والحكومة الفرنسية معها ٠

ثم بدأت الاخبار تجىء من لندن وباريس ، بأن الامر ينطوى على أكثر من تلكؤ وبات واضحا أن لندن وباريس تحاولان انتحال المعاذير حتى تتهربا من الموعد المضروب يوم ٢٩ اكتوبر ٠

لقد كانت الحكومتان ، حكومة لندن وباريس ، قد ارتبطتا بموعد آخر ٠

فى نفس يوم ٢٩ اكتوبر ٠٠

فى صحراء سيناء ٠٠ وليس فى جنيف ٠

ولم يكن الاجتماع مع مصر وانما كان مع اسرائيل

ولم يكن لايجاد حل لمشكلة قناة السويس ، وانما كان القصد من الاجتماع الثلاثى الجديد ،هو تدمير مصر تدميرا كاملا شاملا ٠٠ أجل تدميرا كاملا شاملا ٠

وتلك هى الحقيقة التى لاتستطيع أطراف المؤامرة الثلاثية الآن انكارها أو التنصل من تبعاتها ٠

وهى الحقيقة التى لايستطيع هؤلاء الاطراف الثلاثة أن ينتحلوا لها عذرا من اقدام الحكومة المصرية على تأميم قناة السويس ٠

لقد أوضحت المؤامرة ، طريقتها ، وخطتها ، والاطراف المشتركة فى تنفيذها ان الامر لم يكن أمر قناة تمر فى مصر ، وانما كان الامر امر مصر كلها ٠٠ مصر نفسها

بكل ماتمثله اليوم ، وكل ماتنادى به ، وكل ماكرست حياتها من اجله ، لانه دورها الذى لامناص لها من القيام

ان فرنسا مثلا لم تحاول أن تخفى أن حماستها فى قتال مصر كانت دفاعا عن موقفها اليائس فى الجزائر •

وبريطانيا مثلا لم تحاول أن تخفى أن فى الجذور الدفينة لعملها ضد مصر ، ان قوة مصر العسكرية ـ كما قال المسئولون الانجليز فى مجلس العموم البريطانى ـ أصبحت خطرا يهدد بريطانيا •

ونفوذ مصر السياسى فى المنطقة أصبح ـ كما قال نفس المسئولين الإنجليز ـ خطرا يهدد نفوذ بريطانيا •

واذن فالمؤامرة لم تكن تقصد ايجاد حل لمشكلة قناة السويس •

ولو كان ذلك هو الهدف لتم اجتماع جنيف •

وانما كان القصد أبعد من ذلك ، وأعمق ، وأشمل •

الامر أمر بلد يريد أن يستقل •

ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يستقل ٠٠ وكيف يستقل ؟

الامر أمر بلد يريد أن يصبح قويا •

ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يقوى ٠٠ وكيف يقوى ؟

الامر أمر بلد كسر احتكار السلاح !

ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح ٠٠ وكيف يسمح له ؟

الامر أمر بلد يدعو للحرية ، يدعو بها لنفسه وللآخرين •

ولكن هل يتركه الاستعمار يدعو للحرية ٠٠ وكيف يتركه ؟ الامر أمر يريد أن يحرر اقتصاده •

ولكن هل يرضى الاستعمار أن يتحرر أقتصاده ٠٠ كيف يتحرر ؟

الامر امر القومية العربية التى اصبحت عقيدة منطقة بأسرها ؟

ولكن ٠٠٠

لقد كانت هذه هى الاسباب الحقيقية لاجتماع أطراف المؤامرة الثلاثية فى سيناء ٠٠ كانت تلك تمهيدا للمقدمة للعمليات العسكرية التى بدأت مساء ٢٩ اكتوبر •

منذ اللحظة الاولى التى تلقينا فيها التقارير عن الهجوم الاسرائيلى ادركنا اننا نواجه هجوما عسكريا حقيقيا وليس مجرد حادثة من الحوادث التى كثر تكرارها على الحدود •

كانت الانباء الاولى عن هذا الهجوم تبين أن اتجاهه كان : الطريق الجنوبى من سيناء ٠٠

وهو طريق لم يكن الاسرائيليون يستطيعون منه الحاق اى خسائر بأفرادها ٠٠ هذا اذا كان الامر مجرد غارة من الغارات التى يشنونها للانتقام •

ذلك أن كل مراكزنا على الطريق الجنوبى خالية تماما ٠٠ ليس فيها الا نقط حدود لمجرد الانذار والتبليغ •

ولقد كانت اوضاعنا الدفاعية في ذلك اليوم كما يلي :

• قطاع غزة : وكان الحرس الوطني يتحمل مسئولية الدفاع عنه من غير عتاد ثقيل مع الطلائع الاولى لجيش فلسطين ، فقد كنا ندرك دائما انه من الناحية العسكرية البحتة يسهل عزل هذا القطاع عن باقي الجبهة .

• خط الحدود المصرية ـ الفلسطينية : وكانت هناك ست كتائب من القوات المسلحة النظامية تتولى الدفاع عنه على النحو التالي :

١ ـ رفح : ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما .

٢ ـ العريش : ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة ومنها أورطة من دبابات الشيرمان الامريكية ، وكذلك كانت العريش مقر منطقة الشئون الادارية .

٣ ـ أبو عجيلة : ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة .

وكانت كل قوة الجيش الضاربة تعسكر غرب القناة .

وكان تقديرنا العام للموقف ـ الذى بنى على اساسه توزيع قواتنا فى الجبهة ـ هو كما يلي :

ـ اذا كان هدف اسرائيل هو القيام بحوادث أو غارات فان اتجاهها يجب أن يكون اما الى قطاع غزة ، واما الى مواقعنا المتقدمة على الحدود .

فهناك يمكن الحاق خسائر بنا فى الافراد تخدم الغرض المقصود من القيام بالحوادث والغارات .

أما اذا كان هدف اسرائيل هو القيام بهجوم عام على مصر .. فان الطريق الذى يجب أن تأخذه قواتهم هو الطريق الجنوبى حتى تستطيع قواتهم القيام بحركة التفاف حول الطريق الاوسط المؤدى الى أبو عجيلة .

واذن فيجب أن تبقى قواتنا النارية بعيدة الى الوراء ، حتى تكون فى الموقف الذى يسمح لها باختيار الوضع الملائم لها ، واختيار مكان المعركة .

كان هذا هو التقدير العام للموقف .

وضع منذ أغسطس سنة ١٩٥٥ ، وظل ساريا حتى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ يوم بدأت المؤامرة .

واترك الان قواتنا .. ومواقعنا ، وانتقل الى قوات العدو ومواقعه .

وحين أتكلم الان عن قوات العدو ومواقعه ، فأنا لا أعتمد فى هذا على الاستنتاج ولا على الظن .

وانما أفعل ذلك معتمداً على الحقائق المستمدة من وثائق العدو ذاتها .

لقد اسقطت مدفعية الاردن طائرة الكولونيل « اساف سمحونى » الذى كان مكلفا بقيادة عمليات سيناء ، كانت أوراق الضابط الاسرائيلي بقرب جثته مع حطام الطائرة .

ومن هذه الاوراق ، وعلى أساس ما فيها ، مؤيدا بما رأيناه أمامنا فعلا من تحركات وعمليات .. ابنى كلامى .

لقد كانت الخطة الاسرائيلية ـ أو بمعنى أدق دور اسرائيل فى المؤامرة الكبرى ـ كما يلى طبقا لنصوص الوثائق وبينها أوامر العمليات الفعلية التى كانت مع جثة آساف سمحونى :

١ ـ اللواء رقم ٢٠٢ :

ومهمته احتلال منطقة ممر ميتلا ٠٠

وعملياته لتحقيق هذا الهدف هى :

• تهبط الكتيبة رقم ٨٩٠ بالجو عند سدر الحيطان ٠

• تتحرك قوات اللواء من الكونتيلا ثم الى نحل ثم الى سدر الحيطان ثم تتجـــه الى ممر ميتلا ٠

٢ ـ المجموعة رقم ٣٨ المكونة مما يلى :

• اللواء السابع المدرع ٠

• اللواء الرابع المشاة ٠

• اللواء السابع والثلاثون مشاة ٠

ومهمتها التقدم رأسا الى الاسماعيلية بعد احتلال أبو عجيلة ٠

٣ ـ المجموعة رقم ٧٧ المكونة مما يلى :

• اللواء السابع والعشرون المدرع ٠

• اللواء الاول المشاة ٠

• اللواء الحادى عشر مشاة ٠

• اللواء الثانى عشر مشاة ٠

وكانت مهمتها أن تحتل رفح والعريش ، وذلك يتم عزل قطاع غزه ، ثم يتم احتلاله ٠

٤ ـ اللواء التاسع :

وكانت مهمته أن يتحرك من ايلات الى شرم الشيخ لاحتلالها ٠

وكان معنى هذه الخطة أن القوات الاسرائيلية تتحرك على الجبهة الاصلية ، فى ثلاثة محاور ٠

المحور الاول :

لواء من المشاة وكتيبة من الهابطين بالبراشوت على ممر ميتلا ٠

المحور الثانى :

لواء مدرع مع لواء رش من المشاة على أبو عجيلة ثم الاسماعيلية ٠

المحور الثالث :

لواء مدرع مع ثلاثة ألوية من المشاة على رفح والعريش وغزة ٠

ولم تكن لنا مواقع فى مواجهة محور الحركة الاسرائيلى الاول ٠

أما المحور الثانى فلم يكن لنا أمامه الا كتيبتان فى موقع أبو عجيلة ٠
وفى المحور الثالث كان لنا كتيبتان من المشاة مع الاسلحة المعاونة فى رفح ٠٠
وكتيبتان من المشاة وأربطة دبابات شيرمان مع الاسلحة المعاونة فى العريش ٠
وبدأت العمليات يوم ٢٩ اكتوبر مع غروب الشمس ٠
وكانت الحوادث تجرى بسرعة مساء ٢٩ اكتوبر ٠

تحركت القوات الاسرائيلية من ايلات الى الكونتيلا : الى تمد من غير مقاومة – بالطبع – لانه لم تكن لنا قوات فيها حيث ان وضع أى قوات فى هذه المنطقة يعرضها للعزل ٠

وفى نفس الوقت هبطت كتيبة المظلات عند مضيق سدر الحيطان ٠

انه هجوم عام ٠

وتتبعنا أخبار العالم ، نحاول أن نعرف رد الفعل ، خصوصا فى لندن وباريس

ومن لندن جاء على لسان المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية البريطانية ، أن الحكومة البريطانية لاتنوى استغلال القتال الذى نشب فجأة فى سيناء لصالحها ٠

واذن ، فتوضع خطتنا لمواجهته موضع التنفيذ ٠٠ وعلى الفور كان هيكل خطتنا هو :

دفاع على الحدود ٠
وحركة فى الداخل ٠٠
دفاع على الحدود يشغل العدو ويعوق تقدمه ٠

وحركة فى الداخل تتجه الى مراكز حشد تتحرك منها قواتنا الضاربة لتواجه العدو فى المعركة الفاصلة ، فى المكان والزمان اللذين يلائمانها ويحققان لها أوفر عوامل النصر ٠٠ وكان تقديرنا أن يتم ذلك يوم ٥ أو ٦ من نوفمبر ٠

وهكذا فى نفس الليلة – مساء ٢٩ اكتوبر قامت قواتنا بالتحركات التالية :

• لواء من المشاة يتحرك الى ممر ميتلا فى مواجهة سدر الحيطان ليمنع تحرك قوات العدو غرب سدر الحيطان ٠

• كتيبة مشاة تتحرك على الطريق الساحلى الى العريش لتعزيز دفاعها ٠

• قواتنا الرئيسية الضاربة ، مجموعتان كاملتان من المدرعات قوامهما دبابات ت ٣٤ التشيكية ومدافع س٠ى ١٠٠ الروسية مع قوات المشاة الرئيسية ، وكان اتجاه هذه القوة الرئيسية الى منطقة بير روض سالم التى اختيرت مكانا للحشد ، وقبل منتصف الليل ، كانت هذه القوة تعبر قناة السويس الى الشرق ، متجهة بأقصى سرعتها الى المكان المحدد لها ٠

وحتى هذا الوقت لم يكن قد حدث قتال بيننا وبين العدو، ولا دارت اشتباكات
وطلع صباح ٣٠ أكتوبر ٠٠
وبدأت الاشتباكات ٠٠
وكانت مقاتلات سلاح الطيران المصرى طليعة المعركة مع أول ضوء فى الفجر ٠

وكان تركيزها الاول على كتيبة المظلات فى سدر وعلى اللواء المتقدم لتعزيزها على الطريق الجنوبى وقد استطاعت هذه المقاتلات فعلا أن تعوق تقدم هذا اللواء الى نخل التى كانت منتصف طريقه الى تعزيز جنود المظلات ٠

أما النشاط الارضى فى ذلك اليوم فكان كله أو معظمه تحركات على الطريق الاوسط الى منطقة التجمع فى بير روض سالم ٠

وبدأ العدو نشاطه فى الصباح على القسيمة ٠

وكانت لنا فى القسيمة كتيبة استطلاع تستعمل عربات الجيب ، وكان عملها الاساسى تأخير تقدم العدو ، وانسحاب أمامه لتنضم الى قواتها الاصلية فى أبو عجيلة وتستعمل فى انسحابها طريق الاسفلت بين القسيمة وأبو عجيلة ٠

واستطاعت هذه الكتيبة أن تشغل العدو وتضيع عليه النهار طوله ، فلم يتأهب لهجومه على أبو عجيلة الا عند الليل ٠

ولم تستطع هجمات الليل ضد ابو عجيلة ان تؤثر فى مقاومتها ٠

وأعود الان فأذكر أن المعركة فى أبو عجيلة كانت تدور بين :

لواء مدرع اسرائيلى لواءين من المشاة ٠

ضد كتيبتين من المشاة مع أسلحة معاونة ٠

ومع ذلك – أعود فأقول ثانية – لم تستطع هذه القوات المهاجمة أن تتغلب على مقاومة القوات المصرية المدافعة عن أبو عجيلة التى كان العدو يريد أن يقضى بأسرع مايمكن على مواقعها الدفاعية وبهذا يندفع غربا الى الاسماعيلية فى عملية سريعة خاطفة ومن هنا يتبين لماذا حشد العدو ضد هذا الموقع الذى يتكون من كتيبتين من المشاة ، لواء مدرع ولواءين من المشاة ٠

ولم يضيع العدو وقتا فى سبيل تحقيق غرضه ٠

وفى ليلة ٣٠/٣١ بدأ هجوم ليلى ضد أبو عجيلة ٠

ولم يستطع العدو أن يحقق أى نجاح ٠٠وفشل الهجوم ٠ ٠ وطلع صباح ٣١ أكتوبر لينسحب العدو بعيدا عن نيران أبو عجيلة ٠

ولكنه انسحب لينظم نفسه ويبدأ هجوما نهاريا ضد الموقع ، مع تمهيـــد من طيرانه للهجوم بغارات مستمرة ضد مواقعنا فى أبو عجيلة ٠

واستطاعت قوات أبو عجيلة أن تسقط ثمانى طائرات ٠

وفشل هجوم العدو بعد أن تكبد خســائر كبيرة فى الدبابات ٠٠ أربعين دبابة فى أرض المعركة بالاضافة الى خسائره الكبيرة فى الافراد ٠

وانتهى نهار ٣١ بدون أن يحقق العدو أى نجاح ، ولكنه انسحب منهزما بعد أن تكبد خسائر فادحة ٠

وكان النشاط على الارض فى نفس اليوم – فيما عدا هذا الذى ذكرته واستطردت فيه عن أبو عجيلة – هو :

٠ استمرار حشد القوة الضاربة المدرعة فى منطقة بير روض سالم تمهيدا ليوم المعركة الفاصلة ٠

• تقدم طابور مدرع خفيف عبر الصحراء عن طريق «وادى المليز» فانقض من الناحية الاخرى على الفرقة الهابطة بالباروشوت حتى يمنع تعزيزها ويشارك فى ابادتها واحتلال موقعها ٠

وأترك العمليات العسكرية هنا قليلا ٠٠ الى العمليات السياسية التى جرت فى نفس اليوم ــ يوم ٣٠ اكتوبر ٠

وينبغى هنا أن أقول على الفور : أن الانذار البريطانى كان مفاجأة لنا ٠٠ كنا نحسب حساب عمل عدائى ضد مصر من بريطانيا وفرنسا ، ولكن كنا نستبعد أن تشترك بريطانيا مع اسرائيل فى هذا العمل ٠

وكان احتمال تدخل الانجليز فى معركة سيناء بشكل أو بآخر قائما فىحسابنا

ولكنه لم يكن الاحتمال الغالب وكانت نسبته ــ اذا كان لابد ان استعمل الارقام ــ هى خمسون فى المائة فقط ٠

ولما جاء الانذار ارتفع احتمال التدخل العسكرى البريطانى ضدنا الى سبعين فى المائة ٠٠ ولكن مرة أخرى لم أكن واثقا تماما من أن هذا الاحتمال سهل الوقوع ٠

وكنت أحاول أن أقدر الموقف من الناحية البريطانية ٠

بل وكنت أحاول أن أضع نفسى مكان رئيس وزراء بريطانيا وأسأل نفسى :

ــ اذا كنت مكانه ٠٠ فكيف أتصرف ؟

وكان اعتقادى أن أى عملية عسكرية تقدم عليها بريطانيا ضدنا ــ وخصوصا ومن باب أولى اذا كانت تقدم عليها متحالفة مع فرنسا واسرائيل ــ لن تكون لها نتيجة بالنسبة لبريطانيا الا كارثة محققة ، بصرف النظر عن النتيجة العسكرية البحتة التى يمكن أن يسفر عنها القتال ٠

ان بريطانيا لها مصالح هائلة فى الشرق الاوسط ، وحماقة عسكرية من هذا النوع ستقضى على هذه المصالح ٠

وليس معنى هذا انى كنت أعتقد أن الحديث عن استعمال القوة ضد مصر «تهويش» ، وانما معناه اننى كنت أستبعد أن يلجأ مسئول بريطانى الى مثل هذه الخطوة ٠

وعلى أى حال فلقد ارتفعت نسبة اقدام بريطانيا ــ كما قلت ــ على عمل عسكرى ضدنا ــ بعد هذا الانذار ــ الى سبعين فى المائة ٠

ومع ذلك ــ اقولها ثانية ــ ظلت فى تصويرى للامر بقية من شك

كنت أتمثل مصالح بريطانيا فى المنطقة ٠

البترول ٠٠ أنابيب البترول ٠٠ التجارة ٠٠ الثقافة ٠٠ النفوذ السياسى ٠

ثم فى نهاية القائمة : قناة السويس ٠الشريان الحيوى لبريطانيا انها سوف تتعطل دون شك ٠

وفوق هذا ، ان العمل العسكرى ضد مصر لن يكون سهلا كعمل عسكرى ٠

ولقد رفضنا الانذار البريطانى ٠

وسبعون فى المائة من تصورى أنه مقدمة لعمل عسكرى ٠

ولكن ثلاثين فى المائة من تصورى كانت تتخيله حركة سياسية يراد بها تعقيد عما هو معقد فعلا ·

تخيلت أن بريطانيا تريد منا ألا نحشد جميع قواتنا ضد اسرائيل وبهذا تستطيع اسرائيل أن تحصل على نصر رخيص فى الوقت الذى نحجز فيه جزءا من قواتنا لملاقاة بريطانيا ·

وأعود الى الموقف العسكرى صباح يوم ٣١ اكتوبر ·

كان سلاح الطيران للمرة الثانية هو الطليعة ·

كانت قاذفات قنابلنا طوال الليل على مطارات العدو فى اسرائيل ، وكانت هناك عشرون غارة على هذه المطارات ·

وكانت المقاتلات المصريه من طراز ميج ١٧ قد فاجأت العدو بظهورها ، واثبتت تفوقها على طائرة «المستير ٤» الفرنسية التى كان العدو يستعملها ويستعملها معه سلاح الطيران الفرنسى ، الذى كان قد دخل المعركة فعلا بجانب الطيران الاسرائيلى ·

ولقد تأكدنا تفوق «الميج ١٧» فوق مطار كبريت المصرى فقد جاءت ثمانى طائرات للعدو تضربه ·

وتصادف عودة ثلاث من الطائرات المصرية من هذا الطراز من عملياتها فوق الجبهة ، واذا هى تصل الى مطارها — مطار كبريت — وطائرات العدو فوقه ·

وتدخلت المطارات المصرية الثلاث فى المعركة من غير انتظار ، وانقضت على طائرات العدو ، واستطاعت كل واحدة منها أن تسقط واحدة من طائرات العدو بينما لجأت باقى طائراته الى الهرب ·

أما النشاط على الارض فقد كان مازال دائرا حول أبو عجيلة بدون أن يحقق العدو أغراضه ·

وقبل أن ينتهى اليوم انكشفت حدود المؤامرة واستبانت خفاياها ·

فى السابعة مساء كنت فى بيتى أقابل السفير الاندونيسى ·

وسمعت صوت صفارات الانذار ·· ثم سمعت مباشرة أزيز الطائرات المغيرة ·

وأدركت على الفور أنها غارة بريطانية ·

كانت الطائرات المغيرة نفاثة ·

والطائرات النفاثة الوحيدة فى شرقى البحر الابيض ، لايمكن ان تكون الا واحدة من نوعين ·

الاليوشين ٢٨ الذى تملكه مصر ·

أو الكانبيرا البريطانية ·

وتيقنت على الفور أن بريطانيا تدخلت عسكريا فى المعركة ·

وأردت أن أتأكد على أى حال ، فتركت السفير الاندونيسى وصعدت الى سطح المنزل اراقب الغارة ·· واسمع صوت الطائرات لأتأكد انها طائرات بريطانيا ·

ثم تلقيت بعدها الاعلان البريطانى — الفرنسى عن بدء عمليات حربية ضد مصر ·

وعلى وهج المصابيح المشتعلة التى كانت الطائرات المغيرة تلقيها على مطـار القاهرة الدولى ، وكانت الغارة البريطانية الاولى عليه ، رأيت المؤامرة كلها ٠٠

لم يكن الوهج يكشف منطقة المطار وحدها ٠٠

وانما كان هذا الوهج يكشف فى أفكارى منطقة الشرق الاوسط بأسرها ٠٠

اذن فان الهجوم الاسرائيلى لم يكن هدفه الا دعوة قواتنا الرئيسية الى سيناء، ثم اقفالها وقطع الطريق عليها باحتلال منطقة القناة ٠ وبهذا يحقق العدو هدفين :

الهدف الاول : تحطيم قواتنا العسكرية شرقى القناة تحطيما تاما بعد حرمانها من المساعدة الجوية ٠

والهدف الثانى : دخول مصرواحتلالها بدون مقاومة منظمة اذ أن مصر ستكون بغير جيش يدافع عنها ٠

وكان واضحا ان علينا فى هذه اللحظة ان نراجع جميع خططنا

وخرجت من بيتى الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة ٠

وكان هناك اجتماع كبير استقر رأينا فيه على ضرورة الانسحاب السريع من سيناء ، وتوحيد نشاطنا العسكرى كله غرب القناة ٠

كان اجتماعنا قد استغرق ساعتين ٠

بدأ فى الثامنة وانتهى فى العاشرة ٠

وكان أهم جزء فى خطتنا أن يتم الانسحاب بسرعة قبل أن يفلت الوقت ،ويتحقق للعدو ماأراد ٠

تنسحب جميع قواتنا من الحدود الى منطقة القناة ٠

على أن يتم الانســحات على ليلتين : ليلة ٣١ أكتـوبر و ١ نوفمبر وليـلة ٢/١ نوفمبر ٠

فى الليلة الاولى : ٣١ أكتوبر/١ نوفمبر يتم انسحاب قوات رفح مسـتخدمة الطريق الشمالى ٠

يتم انسحاب نصف القوات المتجمعة فى منطقة الحشـه عند بير روض سالم ٠

فى الليلة الثانية : يتم انسحاب القوات الرئيسية فى العريش

القوات الرئيسية فى أبو عجيلة ٠

على أن تترك كل منها جماعات خلفية لتعطيل العدو حتى ظهر ٢ نوفمبر ٠

ولم يكن فى امكاننا أن نقدر لاتمام الانسحاب أقل من هذه المدة ٠٠ بل لقـد كانت معجزة أن يتم الانسحاب فى مثل هذه المدة

وكنا فى سباق مع الساعات ٠٠ بل مع الثوانى !

وكانت تلك الفترة ، مساء ٣١ أكتوبر مع أول نوفمبر ، من أخطر الفترات فى تاريخنا ٠٠

وحين صدرت أوامر الانسحاب الى قوات رفح كان العدو قد بدأ

كان لابد أن تبدأ قواتنا فى رفح بالانسحاب ..

هجوما مركزا عليها ..

واتصل قائد رفح بقيادته يقول :

« انه يستطيع أن يقاوم هجوم العدو ويحتفظ بمواقعه ، أما الانسحاب تحت ضغط العدو فسيكون أمرا صعبا للغاية » .

وتلقى قائد رفح بأن عليه الانسحاب قبل اول ضوء ، كان عملية انسحابه متصلة بخطة كبيرة ..

وفى نفس الوقت الذى كانت رفح تنسحب فيه ، كانت القوة الرئيسية المتجمعة فى منطقة الحشد فى بير روض سالم قد اعادت نصف قواتها فى اتجاه الغرب الى قناة السويس ، ومع أن أضواء الصباح أدركت هذه القوة قبل عبورالقناة ،وبالتالى أدركتها طائرات العدو البريطانى - الفرنسى - وراحت تهاجمها الا أن انسحابها تم بنجاح ولكنها تكبدت خسائر معظمها فى العربات نتيجة الهجوم الجوى البريطانى الفرنسى ..

ثم عاد العدو الى تركيز هجومه على أبو عجيلة الذى كان قد فشل مرتين فى الاستيلاء عليها من الامام ولكنه الآن غير خططه وبدأ فى ليلة ٣١ أكتوبر أول نوفمبر يهاجمنا مرة ثالثة .

وفى هذه المرة كان الهجوم من الامام والخلف ..

حرك العدو بعض قواته حول أبوعجيلة وبدأ هجومه من الخلف بالاضافة الى الجهوم الامامى ..

واصطدمت القوات المهاجمة من الخلف بقوة منفصلة قوامها سرية مشاة عند سد الروافعة .

واستطاعت هذه السرية أن توقف تقدم العدو - لقد كانت مفاجأة للقوات المهاجمة حولت العدو عن غرضه فاستدار اليها يهاجمها .

ولقد تكبدت هذه السرية خسائر كبيرة . ولكنها منعت العدو من تحقيق غرضه ..

ولم يستطع أن يكمل عمليته الاصلية بالهجوم على أبو عجيلة .

أما الهجوم الامامى الذى بدأ فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ،فقد استطاع أن ينجح فى الاستيلاء على جزء من المواقع ،

ومع ذلك - وبرغم ذلك ففى أول ضوء يوم الخميس قامت قوات أبو عجيلة بهجوم مضاد استعادت فيه المواقع من الاسرائيليين بعد أن تركوا فى أرض المعركة ٧٠ عربة مصفحة نصف جنزير .

وأكثر من ذلك استمرت قوات أبو عجيلة فى التقدم الى منطقة تجمع العدو واستطاعت أن تحتل هذه المنطقة .

وهكذا فى صباح الخميس ١ نوفمبر بعد كل هذه العمليات عاد الموقف كما كان يوم ٢٩ أكتوبر ، وزاد عليه انه كان فى أرض المعركة ٤٠ دبابة اسرائيلية و ٧٠ عربة نصف جنزير ..

ووصلت طائرات العدو ..

وبدأت بضرب الدبابات والعربات التى تركت فى أرض المعركة حتى لاتقع فى يد قواتنا ..

وبعد أن انتهت من هذا الواجب بدأت فى ضرب مواقع أبو عجيلة مرة أخرى ..

وجاء يوم أول نوفمبر ..
وكان الطيران المصرى هو الطليعة للمرة الثالثة ..

ففى نفس الوقت الذى كان العدو البريطانى الفرنسى ، يغير علينا ، وعلى مطاراتنا كلها ، كانت قاذفات قنابلنا قد قامت بعشرين غارة ثانية على مطارات اسرائيل ..

وكانت مقاتلات العدو تحاول عرقلة انسحاب قواتنا الرئيسية ..

أما النشاط الارضى فقد كان كله مركزا ــ مرة أخرى ــ حول أبوعجيلة ..

واخطر قائد ابو عجيلة بأن عليه ان يحاول الانسحاب بدوره هو الاخر ، بعد أن ينتهى دوره فى ستر الانسحاب .

ورد قائد أبو عجيلة بأن العدو يحاصر مواقعه من كل ناحية ، ولكن مواقعه كلها متماسكة ..

ومع مجىء الظلام اتصل قائد أبو عجيلة بقيادته يقول :

« انه سيأمر بعض قواته أن تتسلل خارجة من مواقعها حاملة أسلحتها الخفيفة حتى تنضم الى قوة العريش وتنسحب معها ، انه سيدمر كل مالديه من سلاح ثقيل حتى لايقع فى يد العدو »

ونفذ قائد ابو عجيلة ماقاله فعلا ..

وأخذت قواته تتسلل فردا فردا من خلال مواقع العدو الذى كان يحيط بها من ناحية ..

ولم يبق فى أبو عجيلة غير قوة مؤخرة كان يتعين عليها أن تقاتل طوال يوم ٢ نوفمبر ثم تنسحب بالليل ، بعد أن تكون عملية الانسحاب الكبيرة كلها قد نفذت فعلا .

أما قوة العريش فقد استطاعت أن تنسحب قبل صباح ٢ نوفمبر رغم تعرضها لغارات جوية مستمرة دمرت عددا كبيرا من عرباتها ..

ثم جاء يوم ٢ نوفمبر .

آخر يوم فى خطة الانسحاب .

كان نشاط العدو الجوى الذى أقصده هو العدو الاسرائيلى

وانما كان العدو فى سيناء ذلك اليوم هو العدو البريطانى الذى راحت طائراته فى هجمات مغيظة محنقة على الانسحاب الذى أفسد المؤامرة ــ تحاول الحاق أكبر قدر من الخسائر بالنصف الثانى من القوة الرئيسية العائدة من مركز الحشد فى بير روض سالم ..

وكانت أكبر خسائرنا فى العربات فقد كانت طلقات المدافع الرشاشة من طائرات العدو تنفذ اليها وتعطل سيرها ..

أما فى أبى عجيلة فقد كانت قوة حماية المؤخرة مازالت تقاوم ولم يكن العدو قد كشف بعد تسلل جزء كبير من قوة أبو عجيلة

وقال قائدها انه سينقل الجرحى أولا الى الغردقة بقوارب تعبر البحر الاحمر عند مدخل خليج السويس ...

وقال القائد ايضا ان انسحاب قواته قد يكون متعذرا وانه لهذا يؤثر الدفاع عن موقعه ..

وخرجت القوارب تحمل الجرحى فعلا ..

وكانت هناك سفينة تدريب صغيرة هى السفينة دمياط ، والتقت هذه السفينة الصغيرة بثلاث مدرعات كبيرة من مدرعات الاسطول البريطانى تتقدمها المدرعة نيوفوندلاند ، واذا المدرعات الثلاث تركز نيرانها على سفينة التدريب الصغيرة .

وهكذا قصد الاسطول البريطانى من البحر شرم الشيخ ..

بينما تقدم اللواء الاسرائيلى التاسع الى مهاجمتها من الارض ..

وفى الوقت نفسه كان فوقها تركيز كبير بالطيران المعادى خصوصا من طيران فرنسا ..

وفى يوم ٦ نوفمبر .. بعد أسبوع كامل استطاع العدو احتلال شرم الشيخ .

وأعود الى عملية الانسحاب مرة أخرى ، لقد شعرت على الفور ساعة أخطرت أن عملية الانسحات قد تمت كلها وأن مصر كسبت المعركة ، حين أحبطت خطة العدو ..

كانت خطة العدو هى تدمير قواتنا المسلحة كلها تدميرا كاملا ومن ثم يصبح من السهل بعدها سحق مصر .

وكانت مناورة العدو باستعمال اسرائيل فى مؤامرته أن يستدرج قواتنا المسلحة الى العراء فى سيناء ليعزلها ويقضى عليها .

ولو أن قرار الانسحاب كان قد تأخر أربعا وعشرين ساعة فقط لكان الامر كله الآن قد انتهى ..

ولقد خسرنا خلال عملية الانسحاب ..

خسرنا مثلا ثلاثين دبابة من طراز ت ٣٤ التشيكى نتيجة للضرب البريطانى من الجو ، ولكنى لاأقول اننا خسرنا هذه الدبابات

فان حسابى يختلف

أنا أقول اننا كسبنا ١٧٠ دبابة ..

لقد كان لنا فى منطقة التجميع عند بير روض سالم ٢٠٠ دبابة

ولو كان الانسحاب تأخر لكنا خسرناها حتى آخرها ، ولهذا فأنا أقول اننا كسبنا ١٧٠ دبابة ..

ولقد كان سهلا علينا على أى حال أن نستعيض عن الثلاثين دبابة التى فقدناها بثلاثين أخرى من نفس الطراز ..

والامر كذلك فى العربات المدرعة ..

لقد خسرنا منها خمسين ..

ولكنى أقول اننا كسبنا مائتين وخمسين ..

فقد كان لنا هناك ثلاثمائة ، لو كان الانسحاب تأخر لضاعت كلها ..

ولقد خسرنا أورطة دبابات الشيرمان التى كانت فى العريش لانها لم تستطع تكملة الانسحاب ولكنا كسبنا دباباتنا من طراز ستالين ودباباتنا من طراز سنتوريون ودباباتنا من طراز AIIIX وهذه كلها هى الاعمدة الضخمة التى تستند عليها قواتنا المدرعة، فقد كسبناها كلها ، ذلك ان هذه المدرعات لم تكن قد عبرت القناة الى الشرق وكانت على ى حال فى طريقها الى هناك عندما صدر قرار الانسحاب .. فلما صدر وقفت كلها مكانها ونجحت كل واحدة منها .

أما ما فقدناه من العربات فقد عوضناه جميعه من مخازن الجيش البريطانى فى قاعدة القناة .

وكان فى مخازن الجيش البريطانى فى القاعدة ألفا عربة منها ، أخذناها جميعا ..

بقى أن كل مافقدناه لم يكسبه العدو ..

الدبابات التى خسرناها لم يلحقها العدو الا وهى محطمة لاتنفع للقتال ..

والعتاد الذى وجده العدو فى مواقع أبو عجيلة تم نسفه كله ، غير سبعة مدافع من طراز ٢٥ رطلا، وجدها العدو سليمة، وبحالة تسمح له باستخدامها ، تبقى العربات سواء ماكان منها مدرعا أو ماكان خفيفا ، وقد كان ماخسرناه منها قرب الضفة الشرقية من القناة عندما اشتد تركيز الضرب من الطائرات على قواتنا المنسحبة عبر القناة ..

هذه هى كل عمليات سيناء ..

لم تكن هناك الا معركة حقيقية واحدة هى معركة ابو عجيلة ، وكان القصد منها تغطية عملية الانسحاب كلها .

ولقد تمت عملية الانسحاب ، وأقول وأنا واثق مما أقوله ، ان هذه العملية تعتبر معجزة فى التحركات فى الظروف التى تمت فيها ، فقد كان سلاحنا الجوى قد خرج من المعركة صباح يوم ١ نوفمبر وكانت قواتنا تنسحب تحت ضغط سلاح الطيران البريطانى والفرنسى والاسرائيلى .

أما بالنسبة لموقع أبو عجيلة فان العدو لم يستطع التغلب على المقاومة فيه الا بعد أن كان الموقع قد أدى الغرض من مقاومته ، ثم بعد أن كانت القوة الاساسية فى الموقع قد تسللت منه مشيا على الاقدام عبر خطوط العدو وكان آخر من وصل منهم أمس الاميرالاى سعد متولى قائد قوة أبو عجيلة ..

لقد أثبتت التجربة العملية أن قوات اسرائيل الرئيسية عجزت أمام أبو عجيلة من يوم ٣٠ أكتوبر الى يوم ٢ نوفمبر ولم تدخل الموقع الا بعد أن تم انسحاب القوات التى كانت تحتل أبو عجيلة .

وعند غروب شمس ٢ نوفمبر أعلنت اسرائيل أنها استطاعت الاستيلاء عــلى أبو عجيلة .

وهناك سؤال : لماذا لم تقم اسرائيل وحدها بتنفيذ المؤامرة ، ولماذا اشتركت بريطانيا وفرنسا معها ؟

لو كانت اسرائيل تستطيع ذلك وحدها لكانت بريطانيا وفرنسا ، تركتا لهـا وحدها مهمة الحرب ضد مصر وقدمتا لها كل ما تحتاج اليه من مساعدات من غــير ضجة ومن غير أن يشعر أحد .

وكانت المعركة يومها تبدو امام العالم ، وكأنها مصر واسرائيل ، وليست مصر وحدها ضد بريطانيا وفرنسا واسرائيل ..

ولقد أعطتنا التجربة الجديدة معلومات عن جيش اسرائيل أزالت من خيـــال الكثيرين الاسطورة الخرافية التى حاولت اسرائيل على مدى السنوات السبع الماضية أن تبثها فى القلوب وفى العقول .

ان اسرائيل لم تستطع أن تتقدم أمام قواتنا الا عندما كانت الأوامر قدصدرت الى هذه القوات بالانسحاب بعد تدخل بريطانيا وفرنسا .

بل ان اللواء ٢٠٢ الاسرائيلى لم يستطع ان يتصل طوال يوم ٣٠ بكتيبة المظلات التى اسقطت فى سور الحيطان رغم عدم وجود أية مقاومة أرضية ولكنه أوقف بفعل الطائرات المصرية التى كبدته خسائر كبيرة ولم يستطع ان يصل قبل ليـــل ٣٠ نوفمبر .

وكذلك لم تستطيع اسرائيل احتلال أى بلدة من البلدان التى احتلتهـــا كغزة ورفح والعريش ، الا يوم ٢ نوفمبر وبعد ان كانت عملية الانسحاب من سيناء كلها قد انتهت وتمت بنجاح .. واعتقد ان الدنيا كلها تعلم أن خطة الانسحاب لم تكن بسبب اسرائيل .

بقى أن اقدم دليلا صغيرا ماديا ، هو دفتر عمليات الكولونيل آساف سمحونى الذى قاد عمليات سيناء الذى وجدت أوراقه بجانب جثته بعد أن اسقطت المدفعيـــة الاردنية طائرته وهو عائد الى تل أبيب بعد انتهاء العمليات .

لقد تمت ترجمة المذكرات العبرية التى خطها «سمحونى» بيده قبل أن يواجه مصرعه .

لقد كتب عن عمليات الطريق الجنوبى التى قام بهـــا اللواء ٢٠٢ يقول مانصه نقلا عن العبرية :

• اللواء يتقدم الى تمد ونخل .. اللواء ـ ٢٠٢ يطلب طائرات لاخلاء الجرحى ..
• القوات معرضة لضرب شديد من الجو
• نشاط العدو مستمر طول اليوم ولم نستطع نقل الجرحى .

وكذلك كتب سمحونى بيده عن عمليات المجموعة ٣٨ التى تولت الهجـــوم على أبو عجيلة يقول ما نصه نقلا عن العبرية :

• اللواء السابع المدرع يتقدم تجاه أبوعجيلة

• بعد احتلال أبوعجيلة هدفنا سيكون الحسنة
• اللواء السابع المدرع جنوب أبوعجيلة

هذه هي ملاحظاتي عن العملية :

١ ـ لم تكن هناك أوامر ثابتة للعمليات
٢ ـ لم يكن هناك أي تنسيق من الرئيس الاعلى
٣ ـ غرفة العمليات لم تكن تخدم الفروع المختلفة ·
٤ ـ لم يكن القائد ولا أركان حربه في القيادة في بعض الاوقات ··
٥ ـ لم تكن هناك اتصالات مستمرة مع الوحدات ولم تكن هنـــاك تقارير من القواد الكبار
٦ ـ الاوامر كانت تصدر من القائد ولكن فرع العمليات لم يكن يتولى تنسيق النشـــاط
٧ ـ ضابط فرع العمليات لم يقم بادارة العمليات
٨ ـ كل الضباط في فرع العمليات هجروا أعمالهم ولم تكن لهم مهمة الا أنهم أصبحوا مجرد ضباط اتصال
٩ ـ غرفة ضابط العمليات الحربية تأخرت في العمل ويجب أن تكون ملاصقة لغرفة الحرب
١٠ ـ لم تكن هناك فائدة جدية من فرع المخابرات
١١ ـ جرت محاولة للسيطرة على الوحدات بواسطة جهاز اتصال ، نجح ، ولكنه لم يواصل ، وعطب
١٢ ـ . . . .
ملاحظة ـ لم يكن في الوحدات أي نوع من أنواع الترفيه ··
هذا هو وصف قائد القوات الاسرائيلية في سيناء ·
ان صوته من وراء القبر يتكلم ويروي حقيقة جيش اسرائيل
بقيت ملاحظة تبين الى أي حد نجحت خطة الانسحاب في افساد المؤامرة ··
لقد كان هدف المجموعة ٣٨ طبقا لاوراق سمحوني أن تصل الى الاسماعيلية وتلتقي هناك بالقوات الفرنسية البريطانية
لقد فشل هذا كله وتبدد كما يتبدد الدخان
لقد كان الله معنا ·· انار لنا الطريق ·· وأعاننا على الأعداء ··

علاقتنا بالدول تقوم على مبادىء الامم المتحـــدة وباندونج

ادلى الرئيس جمال عبد الناصر بحديث سياسى الى مراســـل صحيفة التمبو الايطالية فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٦ فقال :

انى أود قبل أن أبدأ في الاجابة عن الاسئلة أن أقول شيئا يتعلق بايطاليا :

ان ايطاليا ومصر بصفة كونهما دولتين يجمعهما البحر المتوسط لهما مصالح مشتركة متعددة ، وكل ضرر ينال احدهما لا بد أن يكون له أثره على الاخرى ٠ وبالاضافة الى ذلك ، فان فى مصر جالية ايطالية كبيرة العدد تعمل بجد ودأب ٠ لها مصالح حيوية ، والايطاليون يعلمون كيف تمضى الحياة فى مصر ٠٠ وهم شهود على ما حدث ٠

هذه حقيقة ، وهناك حقيقة أخرى هي أن أعداءنا يحاولون اظهارنا فى صورة الدولة التى تمتلىء حقدا وبغضا وكراهية ٠٠ وتعج بالتهديد الموجه الى الاجانب والاوروبيين على وجه خاص ٠٠ وكل ذلك جاء من الخطة التى انتهت بالاعتداء الاخيرعلى بورسعيد ٠٠ اننى أقول لايطاليا : ان مصر المتحررة المستقلة البعيدة عن المؤامرات السياسية ضمان قوى لايطاليا ، كما ان ايطاليا الصديقة ضمان لمصر ٠

وانتهى الرئيس من حديثه ، فوجه المراسل اليه السؤال التالى :

أشرتم فىخطبكم الكثيرة الىضرورة حصول مصر على استقلالها كاملا ، فما الذى تقصدونه من الاستقلال الكامل ؟ ٠٠ وهل القناة كانت آخر عقبة أمام هذا الاستقلال أم أن هناك عقبات اخرى ؟ ٠

ـ الحرية والاستقلال لا يمكن الوصول اليها لمجرد خروج الجيوش الاجنبية من أرض الوطن ٠ ان الحرية ترتبط بالسياسة والثقافة والاقتصاد ٠ والطرق التىتوصل الى هذه الحرية طويلة وشاقة ، ونحن كدولة مستقلة ما زلنا فى بداية الطريق وفى اليوم الذى نتحرر فيه من كل تهديد خارجي ويتدعم اقتصادنا بحيث يضمن رفاهية هذا الشعب ، وعند ذلك نستطيع القول بأننا توصلنا الى الاستقلال الكامل التام ٠

ـ فى الغرب من يعتقد أن صداقتكم مع الاتحاد السوفيتى سوف تتحول حتما الى نوع من النفوذ ، يشبه ما تعانيه دول أوروبا الشرقية وبمعنى آخر يهدف الاتحاد السوفييتى عن هذا الطريق الى السيطرة على الشرق الاوسط بأسره ٠٠ فكيف ترون انتم هذه الصداقة ؟

فاجاب الرئيس لاعلا

ـ التفكير على هذه الوتيرة يعتبر خطأ جسيما ، ولقد صدر فى هذا الشأن بلاغ عن محادثاتىمع وزير خارجية روسيا بين السادس عشر والثانى والعشرين من يونية الماضى وفيه تصريحات متعددة عن العلاقات القائمة بين الدولتين التى تقوم علىمبادىء الامم المتحدة وميثاق باندونج ٠٠ وهذه العلاقات مجردة تماما من كل معنى سياسى أو مذهبى ويسعدنا أن نقيم مثل هذه العلاقات مع كل دولة ترغب فى صداقتنا ٠٠

ان ثورة مصر لا تنحاز الى أى من المعسكرات وهى مستعدة للقتال لآخر رمق للحيلولة دون فرض سيطرة أو نفوذ عليها وتقوم سياستنا الخارجية على حرية الدولة والحياد والعمل من أجل سلام العالم وفقا لمبادىء الامم المتحدة ٠٠

قال مراسل التيمز :

هل يظل الحزب الشيوعى المصرى غير معترف به رغم صداقتكم لروسيا ؟

فأجاب الرئيس :

ـ ليس فى مصر حزب شيوعى وقوانين هذه البلاد لاتسمح بالمبادىء والمذاهب التى تتعارض مع مبادىء هذه الحكومة ، وأكررالقول اننا لانصادق مبادىء ولاأحزاب انما تسعى لضمان رفاهية هذا الشعب ٠٠

ـ هل هناك تشابه فى المبادىء بين الدين الاسلامى الذى تقوم عليه سياسة الدولة العربية وبين المذهب الماركسى ؟ وهل التهجم على الدين هو السبب فى أن العرب لا يعتنقون الشيوعية ؟

تدين أغلبية العرب بالاسلام ٠٠ وهذا الدين قد بين بوضوح القواعد التى يقوم عليها التعاون بين البشر ، فلا داعى والحالة هذه الى مبادىء جديدة سواء أكانت شيوعية أم من أى نوع آخر كى يعتنقها المسلمون ٠

ان الدين الاسلامى قد شرع لمجتمع متحد ، ولا أعتقد ان المسلمين يرغبون فى استبدال مبادىء هذا الدين أو تشريعاته بأية مبادىء أو تشريعات أخرى ٠

ـ ما هو موقفكم من الغرب والشرق ؟ وما شروطكم للتعاون مع العالم الغربى وانهاء الخلافات القائمة ٠٠ ؟

ـ موقفنا هو موقف الدولة المحايدة ، وأقول ذلك بمنتهى الوضوح ٠٠ أما شروطنا للتعاون مع الغرب بعد انتهاء الصراع الحالى الاحمق ، فقى منتهى البساطة وهى نفس الشروط التى نطلبها من الجميع ، اننا نريد أن يحترم حيادنا ، وأن تكف المحاولات التى تحاك ضد استقلالنا ، وأن يقوم التعاون والاتفاق على أسس المساواة ٠

وبهذه الشروط نحن على استعداد لبسط يدنا للجميع ٠

ـ ما رأيكم فى التوتر القائم بين سوريا العراق ؟

ـ بعد فشل الهجوم على بور سعيد ٠٠ بدأت بريطانيا تبحث عن مكان آخر لمؤمراتها فوجدته فى سورية ، فحرضت العراق على ارسال أسلحة للقبائل على الحدود لاشعال صراع مع العناصر السورية ، وكما أعلم ، فان هذه المؤامرة قد فشلت هى الاخرى ٠٠ وقبض على جميع القائمين بها ، ان بريطانيا تعتقد أن العالم قد نسى أنها هى نفسها قد تحالفتمع موسكو ، فلماذا تعد ذلك جريمة لغيرها ؟

ـ مارأيكم فى الجالية الايطالية فى مصر ؟ وهل ترون الاستعانة براس المال الايطالى لتصنيع مصر ؟

ـ العلاقات بين الدولتين تعود الى زمن بعيد ، وكثيرا ماكانت آمال الدولتين مشتركة وانى لاأفرق بين الايطاليين وأبناء هذا الشعب ، وللاثنين نفس المعاملة ونفس الاعتبار ، بل ان المصريين والايطاليين يتبادلون الود ويعتبر الايطاليون مصر وطنا لهم وانه ليسعدنا أن يأتى المال الايطالى ليساهم فى مشروعات التصنيع ٠

ـ ما رأيكم فى الخوف الذى يشعر به بعض الاجانب من الاقامة فى مصر ؟

ـ هذا الخوف لا مكان له ٠

مصر لا تستبدل نفوذا بنفوذ

حديث أفضى به الرئيس لوفد الصحفيين السوفيت فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٦

س ـ ما هو الطريق الى تخفيف حدة التوتر فى الشرق أوسط ؟

جـ ـ ان الخطوة الاولى يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية ، اذ ينبغى

أن تعترف هذه الدول باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها ، ومن الواجب عليها أن تمتنع عن التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى وأن تكف عن الاعتقاد بأن هذه المنطقة هى منطقة نفوذهم •

وأضاف الرئيس قائلا :

مصر لا تستبدل نفوذا بنفوذ !

ان الاستعماريين يؤكدون أننا نهوى استبدال النفوذ السوفييتى بالنفوذ البريطانى ، ولكنهم أغفلوا أن العرب يريدون أن يكونوا أحرارا وأن يحققوا اتجاهاتهم الوطنية وسيحققون أمانيهم الوطنية •

وقال الرئيس عن مشكلة اسرائيل :

إنها تحتوى على منطقتين رئيسيتين هما مسألة الحدود وحقوق عرب فلسطين •

وانه من الضرورى أن يسترد عرب فلسطين حقوقهم •

وقال الرئيس عن مسألة قناة السويس :

ان مسألة قناة السويس تعتبر على أى حال أحد الاسباب الرئيسية للتوتر القائم فى المنطقة •

ان قناة السويس تقع فى أرض مصرية وتديرها مصر وتكون جزءا من بلادنا ، انهم ان حاولوا انتزاعها منا فان ذلك سوف يعنى التدخل فى شئوننا ، الامر الذى سنقاومه بمنتهى الحزم •

ووجه الرئيس الشكر الى الشعب السوفييتى قائلا :

اننا ممتنون لهؤلاء الذين أرادوا التطوع للوقوف الى جانب المصريين فى كفاحهم ضد العدوان على أراضينا •

وتحدث الرئيس عن بريطانيا قائلا :

انه فى أعقاب ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ بدأ الصراع ضد الاستعمار البريطانى للبلاد •

ولقد تمكنا فى عام ١٩٥٤ من الوصول الى اتفاق مع بريطانيا لسحب قواتها من منطقة السويس ، ولقد قابلت أنتونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا فى القاهرة عام ١٩٥٥ عقب توقيع ميثاق حلف بغداد ، ودافع ايدن عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية فى الدفاع عن المنطقة وأصر على وجوب تكوين حلف دفاعى يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا ، وأنا اخبرته بأننا نفضل تحالفا بين الدول العربية فقط ، وانه اذا حدث أى اعتداء علينا فاننا سوف نطلب المساعدة ، كان ايدن يقصد بطبيعة الحال الاعتداء السوفييتى •

وأنا قلت لايدن انه اذا قام السوفييت بأى اعتداء فسوف نطلب مساعدتكم ، أما اذا اعتديتم علينا فسوف نطلب مساعدة السوفييت •

ولقد سألت ايدن عما اذا كانت بريطانيا تنوى الاعتداء على مصر فقال ان هذا لن يكون •• وان الاعتداء السوفييتى وحده هو المحتمل الوقوع • فقلت له اذن فى هذه الحالة فاننا سوف نطلب مساعدتكم •

والآن بعد مرور حوالى عام على ذلك الحديث أصبح واضحا أمام الجميع أن بريطانيا هى التى اعتدت على مصر .

وأضاف الرئيس قائلا :

ان سياسة مصر تهدف الى عدم الاشتراك فى الاحداث ، والى اقامـــة دعائم اقتصاد قومى مستقل . ولكننا واجهنا صعوبات جمة فى هذه السبل . ذلك لان اقتصادنا كان خاضعا تماما للسيطرة البريطانية .. فقد أعلنت علينـــا الحـــرب الاقتصادية .

وتحدث الرئيس عن التسليح فقال :

ان بريطانيا كانت لها السيطرة على التسليح ، فقد كان فى استطاعتها ان تعرض ما يحلو لها من شروط ، ففى عام ١٩٥٥ رفضت توريد الاسلحة ما لم نقبل شروطها التى كانت تتلخص فى ألا نعترض على حلف بغداد وان نوافق على عقد حلف مع بريطانيا .

اننا قد رفضنا هذه الشروط ورفضت بريطانيا بدورها توريد الاسلحة لدينا ، وفى الوقت نفسه بدأت فرنسا فى تصدير الاسلحة الى اسرائيل .

وحدث بعد ذلك أن بدأت الحوادث تتزايد بين مصر واسرائيـــل .. وكشفت اسرائيل عن سياستها العدوانية ، فشعرنا بمدى التهديد واتجهنا الى الاتحاد السوفييتى نطلب منه تزويدنا بالسلاح فساعدنا الاتحاد السوفييتى على التغلب على هذه المشكلة ووضع السلاح تحت تصرفنا بدون قيد ولا شرط .

أما بشأن المشروعات الخاصة ببناء السد العالى ، وسحب الولايات المتحـــدة وبريطانيا والبنك الدولى للانشاء والتعمير عروضهم للمساهمة فى تمويل هـــذا المشروع ، فتحدث الرئيس قائلا :

كنت خلال ذلك الوقت فى يوغوسلافيا للاجتماع بالرئيس تيتو وشرى نهـرو رئيس وزراء الهند ، أما من ناحية سحب عروض المساعدة واتهام الاقتصـادد المصرى بعدم الاستقرار فكان بمثابة صفعة لنا قررت مصر معها تأميم شركة قناة السويس .

اتخذت بريطانيـا وفرنسا التأميم ذريعـة للقضاء على النظام الحاضر فى مصر ووضعت حد للصعوبات التى تواجههما فى الشرق الادنى والقضاء على الروح الوطنية فى المنطقة كلها .

لقد كانت بريطانيا وفرنسا تريدان الاعتداء على مصر ولكن لم يخطر على بالى اطلاقا أنهما سوف تستخدمان اسرائيل لهذا الغرض. وهكذا كانت بريطانيا وفرنسا تستخدمان اسرائيل كوسيلة لتفريق العرب ، وان الاعتداء دبر بالاشتـــراك مـــع اسرائيل .

ان اسرائيل كانت تتحدث دائما عن التوسع ، كما انها أثارت ضجة بادعائهـا أننا طردنا ٤٠ ألف يهودى من الاراضى المصرية .. وقد أعلنا أننا لم نطرد يهـوديا واحدا من مصر .

س ـ ما هى النتائج المستخلصة من العدوان ؟

ج ـ النتيجة المستخلصة من العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى هى :

أولا – أن اسرائيل تعتبر منطقة وثوب يستخدمها الاستعمار .

ثانيا – ان الدول العربية آمنت بأن الاستعمار لا يمكن أن يعيش مع الاستقلال جنبا الى جنب .

ثالثا – أصبح من الواضح أن تهديد الاستعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل ، وان العالم لن يسمح بالعودة الى استخدام القوة المسلحة .

وهناك نتيجة أخرى للعدوان هي أن العدوان سيمضى فى محاولة تنفيذ أغراضه عن طريق المؤامرات والفتن كما هى الحال فى سوريا .

ثم قال بشأن تطهير القناة وحل مشكلتها :

اننا وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل للقوات المعتدية من الاراضى المصرية ، كما اننا رفضنا اشتراك الوحدات البريطانية والفرنسية فى تطهير القناة منعا لوقوع حوادث .

أما بالنسبة لمشكلة قناة السويس فاننا نوافق على التعاون الدولى ولكننا ضد اية سيطرة من اية دولة حتى ولو كانت تحت اسم الادارة الدولية .

س – ما هو تعليقكم على مستقبل العلاقات العربية السوفييتية ؟

ج – اننى أومن بالتعايش السلمى وأعتقد أن العلاقات الطيبة بين مصر والاتحاد السوفييتى سوف تساعد مصر فى تقدمها وتطورها .

وأضاف الرئيس قائلا :

انه بالرغم من أن مصر ليست دولة كبرى فان مثل هذه العلاقات سوف تقلل من احتمالات نشوب حرب عالمية أخرى .. كما انها سوف تساعد على تقدم التفاهم المتبادل .

١٩٥٧

اننا نعارض أية أحلاف عسكرية خارج نطاق الدول العربية

تصريحات للسيد الرئيس لبعض الصحفيين الصينيين

اذيع من راديو بكين بتاريخ ٢٤ يناير سنة ١٩٥٧

ان اية محاولة جديدة من جانب الدول الغربية لتدويل منطقة غزة وخليج العقبة عن طريق الامم المتحدة ستؤدى الى متاعب جديدة ، اذ ان ذلك يعنى تاييــد العدوان واتاحة الفرصة للمعتدين لكى يستفيدوا من هذا العدوان ، لان هذه المناطق أراض مصرية ، وأى تدخل فى الاراضى المصرية خرق للسيادة المصرية ، الامر الذى نعارضه تماما ..

ان قرارات الامم المتحدة نصت على ايقاف القتال ، وانسحاب القوات المعتـدية حتى خطوط الهدنة ، وتطهير قناة السويس ، وقد وافقت مصر واسرائيل على التزام هذه القرارات ، وقدمت مصر تسهيلات لتطهير القناة ، ولا شك أن أى اخلال فى تنفيذ قرارات الانسحاب سيؤدى الى مشكلات جديدة ، ان الاجــراء الذى إتخــذته الامم المتحدة تجاه العدوان الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى قد عزز الى حد بعيد هيبة الامم المتحدة ، أما اذا استسلمت لمناورات الدول الاستعمارية فان هيبتها ستنهار الى أبعد حد ..

ان انشاء قوات الطوارىء الدولية هى فكرة جديدة من أجل السلام ، ولكـن محاولة استخدامها كقوة احتلال تتناقض مع الغرض الاصلى الذى انشئت من أجـله واننى أعود فاكرر أن هذه القوات لا يمكن ان تقوم بأى عمل فى مصر دون موافقــة الحكومة المصرية ..

أما عن مشروع أيزنهاور للشرق الاوسط فهو مشروع غامض وفى حاجــة الى كثير من الايضاحات .. وان مصر لن تعلن موقفها من هذا المشروع حتى تقدم الولايات المتحدة هى الايضاحات ، ان مبدأ مصر معروف جيدا وهى ليست على استعداد لان تغير من موقفها المستقل بأية وسيلة كانت .

اننا نعارض أية أحلاف عسكرية خارج نطاق الدول العربية ، وانى أعتقد أن المعركة ما زالت مستمرة ، واننا نمر الآن بمرحلة حاسمة ، فان قوى الاســتعمار حاولت ان تضمنا الى أحلاف عسكرية أجنبية أى ادخالنا الى مناطق النفوذ الاجنبى الامر الذى لا نقبله ، فنحن نريد أن نكون مستقلين . ان بريطانيا برغم أنها وقعت مع مصر اتفاقا لاجلاء قواتها من الاراضى المصرية فانها لم تتوقف عن محاولة اقحـام مصر وغيرها من الدول العربية فى حلف بغداد لتسهيل سيطرتها على هذه الدول .

ان حلف بغداد هو نقطة تحول فى تاريخ الشرق الاوسط ، وان جميع الشعوب العربية عارضته واعتبرته استمرارا للسيطرة الاجنبية .

ان اشتراك العراق فى هذا الحلف أدى الى عقد الاتفاق بين سوريا والمملكـــة السعودية ومصر لتأمين دفاعها •

وقد حاولت دول حلف بغداد أن تجعل من الاردن شريكة لها ، ولكن شعب الاردن قاوم هذا الامر بكل شدة ، وأيدته سوريا والسعودية ومصر ، ولا شك أن التضامن العربى سيساعد الدول العربية على معارضة التدخل الاجنبى •

لن نسير وراء الدول الكبرى ..

خطاب الرئيس فى وفد الاساتذة والطلبة السوريين الذين زاروا سيادته بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٩٥٧

أيهـــا المواطنـــون :

ارحب بكم فى بلدكم ، ارحب بكم فى مصر باسم شعب مصر العربى ، الـذى يشعر نحو سورية الشقيقة بأنها قطعة من قلبه ، فان مصر حين نادت بالقومية العربية لم تكن تنادى بذلك عن عاطفة أو عن مآرب سياسية ، ولكنها كانت تنادى بذلك عن ايمان عميق بأن قوتنا جميعاً تنحصر فى هذه القومية العربية •

ان القومية العربية هى الدرع الواقى الذى يحمى مصر ويحمى سورياً ، ويحمى بقية الدول العربية ، من مؤامرات المستعمرين وأطماع الطامعين ، وان مصر حينمـــا نادت بالقومية العربية ، وحينما أعلنت أنها جزء من الوطن العربى ، انمـــا كانت تشعر بذلك شعوراً عميقاً •

ان مصر تشعر بأن العرب حينما اجتمعوا استطاعوا أن ينتصروا على أقـــوى القوى فى العالم .. وحينما تفرقوا كانوا لقمة سائغة للطامعين الفاتحين •

هذا أيها الاخوة هو هدفنا من القومية العربية : مصلحة مشتركة ، مصـــلحة متبادلة ، حماية كلنا نعمل فى سبيل ضد الطامعين وضد المستعمرين •

هذه هى القومية العربية التى يحاربونها اليوم ، هذه هى القومية العربية التى يعملون اليوم بكل قوة وبكل وسيلة من الوسائل على أن يقضوا عليها وأن يطفئـــوا شعلتها •

ولكنى أقول لكم أيها الاخوة : ان القومية العربية قد انطلقت وهى لا تتمثـــل فى شخص أو أشخاص ، أو فرد أو أفراد ، ولكنها تتمثل فيكم أنتم .. تتمثـــل فى الشعب العربى جميعاً •

ان القومية العربية ليست جمال عبد الناصر وليست شكرى القوتلى ، وليست زعيما من الزعماء ولكنها أقوى من هذا جميعاً •

انتم أيها الشعب العربى ، أنتم أيها الاخوة ، اننا كافراد لم نلتق قبل اليـــوم لكنى فى كل عين من عيونكم أرى القومية العربية تنطلق .. وأرى الايمان بالقومية العربية عميقا ..

أرى هذا ، وأرى كل فرد منكم يؤمن بهذا ايمانا عميقا •

هذه هى القومية العربية الحقة تتمثل فى كل فرد من أبناء العروبة ، فليست القومية التى يحاولون اليوم أن يطفئها فرد او أفراد أو زعميا أو زعامات ، ولكنها شعب قوى آمن بنفسه وآمن بسلامته ، وامن باتحاده فى سبيل سلامته وامن باتحاده فى سبيل قوته حتى قضى على الطامعين وحتى قضى على المستعمرين .

هذه هى القومية العربية أيها الاخوة ، تتمثل فى العامل فى عمله والموظف فى وظيفته والفلاح فى حقله .

هذه هى القومية العربية التى تنمو من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى ، رغم أنف الاستعمار ورغم أنف المستعمرين .

هذه هى القومية العربية التى تنادى بها ، فاذا كنت أنادى بها فانا انادى بها باسمكم .. باسمكم فى دمشق .. باسمكم فى حلب ، وباسمكم فى القاهرة .. وباسمكم فى بور سعيد .

وأضاف الرئيس جمال عبد الناصر الى ذلك قوله :

هذه هى القومية العربية التى استطاعت أن تحمينا حينما تآمر علينا الاستعمار .

ان الاستعمار حينما جند جنوده ليواجه مصر كان يعتقد انه سيواجه شعبا منعزلا ، ولكنه فوجىء بالقومية العربية تتحفز وتنطلق وتهدد وتعمل لتقضى عليه وتقضى على مصالحه .

هذه هى القومية العربية التى نؤمن بها ، مصالح متبادلة ، حماية وأمن ضد الاستعمار وضد المستعمرين وضد الاطماع وضد الطامعين .

فاذا قام اليوم أيها الاخوة أعوان الاستعمار لينادوا من أجل الاستعمار ولينادوا من أجل تثبيت الاستعمار ، فانهم لن يستطيعوا أبدا أن يرفعوا أصواتهم ، لان الشعب العربى لهم بالمرصاد .

اذا قام اليوم أنصار العزلة وأنصار التفرقة وانصار الاستعمار ليبثوا الفتن بين القلوب ، وليبثوا الفتن بين الاخوة ، ليبثوا الفتن بين أبناء الوطن الواحد فانهم لن ينجحوا لاننا جميعا أبناء وطن واحد .

انكم اليوم أيها الاخوة أبناء الشعب العربى السورى ، بين اخوانكم هنا فى مصر أبناء الشعب العربى .. كل فرد منكم يعمل من أجل تحقيق القومية العربية

هذا هو سبيلنا ، وسننتصر باذن الله ، سينتصر الشعب العربى فى سوريا .. وسينتصر الشعب العربى فى مصر ، ستنتصر زعامة سوريا تحت قيادة القوتلى .. وستنتصر مصر ، وسنسير باذن الله لنحمل علم التحرير والنكافح فى هذا السبيل .

ان الطريق الذى نسير فيه ايها الاخوة ليس طريقا سهلا ، ولكنه طريق شاق : انه طريق الحرية والتحرير .

ان الطريق السهل هو طريق الاستعمار ، وهو طريق التخاذل ، ان الطريق السهل هو طريق السير وراء الدول الكبرى ، هو طريق السير وراء الدول العظمى .

ان الطريق السهل هو أن نكون ذيولا أو أمعات ، ولكننا نريد أن نكون أحرارا شرفاء كرماء نشعر بحريتنا ، نشعر بحقنا فى الحياة .

إننا لهذا أيها الاخوة سنكافح دائما من أجل تثبيت القومية العربية ، ومن أجل تثبيت الحرية العربية .

اننا سنسير فى الطريق مهما قابلتنا المصاعب .

اننا سنسير فى الطريق ، لاننا نؤمن بالسير فى هذا الطريق . وفقكم الله وهداكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

وحدة العرب فى سبيل العزة والكرامة

اذيع هذا الخطاب فى الحفل الذى أقامه الفنانون المصريون فى النادى العربى فى دمشق وخصص دخله لشهداء بور سعيد بتاريخ ١٤ فبراير سنة ١٩٥٧

أيها المواطنون أبناء الشعب العربى السورى :

أنقل اليكم تحيات أشقائكم أبناء الشعب العربى المصرى من القلب الى كل فرد منكم كما انقل اليكم تحيات الاجلال والاعزاز موجهة الى الرئيس شكرى القوتلى ، الرجل الذى كافح طويلا من أجل تثبيت القومية العربية ومن أجل رفع رايتها .

فى هذه المناسبة ، مناسبة اشتراككم فى بناء بور سعيد والعمل على اصلاح ما دمره الاستعمار وقوى الغدر أعبر لكم باسم الشعب الشقيق عن التقدير الكبير لكفاحكم ووقوفكم الى جانب مصر فى وقت العدوان من أجل هزيمة مؤامرات الاستعمار وأقول لكم ان مصر لن تنسى أبدا كيف طالبت سوريا بأن تقف قواتها المسلحة مع القوات المصرية جنبا الى جنب من أجل الدفاع عن القضية العربية الكبرى .

لم يكن الهدف مصر وحدها ، وقد تنبهت سوريا الى ذلك من أول يوم ، ولكن الهدف كان العرب جميعا .. كانت القومية العربية التى ارتفعت والتى انبعثت والتى اشتعلت .. أحست سوريا بهذا من اليوم الاول وطالبت بأن تأخذ نصيبها من المعركة ولكننا شعرنا بأن الهدف كان يتجه الى سوريا كما كان يتجه الى مصر فرأينا أن نشترك فى المعركة وحدنا وأن يبقى الجيش السورى فى انتظار الاحداث والتطورات اذ كنا نشعر بأن الاستعمار يهدف الى الانقضاض على سوريا كما انقض على مصر .

ان الاستعمار كان يهدف دائما الى تقويض القومية العربية والقضاء عليها كان يهدف دائما الى التفرقة من أجل تحقيق أهدافه فى السيطرة والتحكم والاستغلال . ان الاستعمار كان يهدف دائما الى تفريق الاخ عن أخيه والى تفريق البلد العربى عن البلد العربى ، ولكن سوريا كانت تحمل علم الحرية ، وتحمل علم القومية العربية المحررة ، كانت سوريا تحمل هذا العلم على مر السنين والايام ولم تهن ولم تستضعف ولم تستمع الى أضاليل الاستعمار .

اليوم أيها الاخوة نسير فى هذه المعركة من أجل تحقيق الهدف الاكبر ومن أجل تحقيق الهدف الاسمى الذى حملت سوريا علمه على مر السنين ، كانت مصر تحت سيطرة بريطانيا تبتعد عن العرب ، وكانت مصر تحت سيطرة الاستعمار البريطانى تبتعد عن القومية العربية ، فهل كان هذا فى مصلحة مصر ؟ وهل كان هذا فى مصلحة العرب جميعا ؟

. اننا حينما نادينا بأننا جزء من الامة العربية أحسسنا بأن هذا عمل ينبثق من مصلحتنا جميعا ، مصلحة سوريا ومصلحة مصر ومصلحة كل دولة عربية .. ان العرب حينما اجتمعوا وتكاتفوا واتحدت كلمتهم استطاعوا أن يصدوا المعتدين واستطاعوا أن يهزموا الغزاة وان العرب حينما تفرقوا كانوا لقمة سائغة للاستعمار

اننا اليوم جميعا ننادى بالقومية العربية .. لا ننادى بها من أجل مصلحة سياسة او من أجل عاطفة وقتية ، ولكن من أجل مصلحة عليا . مصلحة كبيرة تتعلق بكل بلد من البلاد العربية فهل تنازل الاستعمار عن اخطائه .. وهل تتنازل الاستعمار عن وسائله ..

ان الاستعمار الذى كان ينادى بالتفرقة ما زال ينادى بها بل هو اليوم أشد تصميما وأشد عزما على أن يفرق بين الدول العربية حتى يتحكم فيها وحتى يستطيع أن يسيطر عليها . وحتى يستطيع تنفيذ سياسته الاستعمارية .

اننا حينما ننادى بالقوميه العربية وحينما ننادى بالاتحاد والتماسك والترابط انما نشعر بأن فى هذا حماية لكل فرد ولكل وطن من الاوطان العربية المتفرقة .

اننا حينما ننادى بالقومية العربية وحينما ننادى بالاتحاد فى الحرية والحياة ، ننادى بحقنا فى أن نعيش أحرارا أعزاء .

اننا حينما ننادى بالقومية العربيه انما ننادى بالحريه الحقه وما دمنا متماسكين متحدين فلن يستطيع مستعمر أو مستغل ولن يستطيع الغزاة أن يتحكموا فينا او أن يسيطروا على أية بقعة من الوطن العربى .

اننا حينما ننادى بالقومية نشعر باننا نبنى وطنا عربيا يتعاون فيه الجميع من اجل مصلحة الجميع من اجل السلام . اننا اليوم أيها الاخوة نمر بمرحلة جديدة من تطور القومية العربية .. إننا اليوم نواجه مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار .. اننا اليوم نشعر بأننا هدف للعدوان الاستعمارى ولكن هل سيؤثر هذا فى عزيمتنا ؟ وهل سيؤثر هذا فى طريقنا ..

اننا نسير قدما فى هذا الطريق لان القومية العربية لاتتعلق بفرد او بأفراد ولكنها تتعلق بمصيرنا جميعا .

اننا حينما نواجه هذه المؤامرات وحينما نواجه هذه المقاومة انما نشعر بأننا نؤدى واجبا عظيما من اجل حاضرنا ومن اجل مستقبل ابنائنا .

اننا حينما نسير فى هذا الطريق ونضع يدنا فى أيديكم ، فى يد سوريا والدول العربية المتحررة ، انما نشعر بأننا نؤدى واجبا من اجل كل فرد عربى يشعر بحريته ويشعر بحقه فيها ويشعر بحقه فى الحياة .

ان الكفاح الذى نسير فيه كفاح طويل ولكنه كفاح يبنى على الايمان ويبنى على الشعور بالحق .

ان القومية العربية التى كافحت طويلا وقاست من الصعاب الكبيرة تشعر اليوم بأهمية وجودها .

لقد خلقت اسرائيل ولم يكن الهدف من خلق اسرائيل الا القضاء على القومية العربية وخلق قومية جديدة بين أرجاء الوطن العربى ولكننا نشعر اليوم بأن اسرائيل ليست الا اداة للعدوان وليست الا وسيلة من وسائل تحقيق اهداف الاستعمار .

لهذا لا بد أن نتحد ولا بد أن نرتبط ولا بد أن نتكاتف ولا بد أن ننادى دائما بالقومية العربية ، فان القومية العربية هى درعنا الواقى ضد اسرائيل وضد أطماع المستعمرين • وفقكم الله جميعا •

والسلام عليكم ورحمة الله •

نحن نتجه الى المستقبل لنثبت دعائم الحرية

خطاب الرئيس فى شباب فلسطين بتاريخ ٩ مارس سنة ١٩٥٧

ان القومية العربية هى الدرع الذى يحمى الوطن العربى من مؤامرات الاستعمار •• ان القومية العربية هى السلاح البريطانى الفرنسى الاسرائيلى على مصر • هذا العدوان الذى كان يهدف الى القضاء على القومية العربية ولكنه قواها وأشعلها • ان القومية العربية التى اشتعلت اليوم والتى آمن بها كل عربى ، هى السلاح الذى سنحارب به آمال الصهيونية فى التوسع والسيطرة على العرب •

ان القومية العربية أيها الاخوة ، سلاحنا الرئيسى ، القومية العربية التى تمتد من مراكش الى بغداد ، هذه هى سلاحنا وتلك هى قوتنا •

القومية العربية هى عدتنا الطويلة حتى نثبت حريتنا وحتى نثبت حقوقنا •• حقوقنا فى الحرية وحقوقنا فى الحياة •

القومية العربية التى تآمروا عليها بالعدوان ففشل العدوان وتآمروا عليها بالمكائد ففشلت المكائد •

القومية العربية أيها الاخوة ، هى كل فرد منكم ، هى سلاح كل عربى حتى لا يتكرر ما فات •

ومضى سيادته يقول :

ان القومية العربية هى درع لكل مواطن عربى ، وكل بلد عربى ، حتى يستطيع أن يحافظ على حريته •

القومية العربية هى السلاح الذى مكننا من أن نقضى على عدوان دولتين من الدول العظمى ، هما بريطانيا وفرنسا •

القومية العربية هى التى مكنتنا من أن نقضى على عدوان اسرائيل صنيعة الاستعمار التى أرادت أن تتخذ من العدوان الفرنسى البريطانى ذريعة تثبت وجودها فى هذه البقعة من العالم •

القومية العربية هى العلم الذى سنرفعه دائما وسنعمل على تثبيته •

القومية العربية هى العلم الذى سنعمل جميعا على حمايته من أجل كل فرد من أبناء الوطن العربى • من أجل حرية كل فرد من أبناء الوطن العربى •

القومية العربية هى سبيلنا ، هى التى حررت غزة من الاستعمار الصهيونى •

القومية العربية هى التى ستعمل دائما على تثبيت حرية الشعوب العربية •

وبالقومية العربية أيها الاخوة ، سنستطيع أن نسترد حقوق شعب فلسطين التى انتهكها الاستعمار ، وانتهكتها اسرائيل ٠

القومية العربية هى سلاحنا القوى الذى يجب أن نعمل على رفع شأنه ٠

القومية العربية هى سلاحنا الرئيسى فى معركتنا الطويلة ضد الصهيونية وضد الاستعمار ٠

اننا أيها الاخوة فى الايام الماضية ، قابلنا الكثير من المؤامرات ، وقابلنا الكثير من الاعتداءات ولكننا خرجنا منها بحمد الله أقوى مما كنا ، وأصلب عودا فى ايماننا بالحرية ، وفى ايماننا بالاستقلال ، وفى ايماننا بحقوقكم ، انتم شعب فلسطين ، نعم أقوى مما كنا ، لم ترهبنا القنابل ٠٠ ولم ترهبنا البوارج ٠٠ ولم يرهبنا العدوان ، ولن ترهبنا الدول العظمى ٠

اننا اليوم أقوى مما كنا ، لاننا نؤمن بأنفسنا وبشعوبنا ، ونؤمن بالقومية العربية التى ظهرت وتحققت فى هذه الفترة من الزمن ، اننا اليوم أقوى مما كنا لاننا رأينا العدوان وهو يرتد خائبا ، ويفشل عسكريا ، ويفشل سياسيا ٠٠ اننا أقوى مما كنا لاننا رأينا الامة العربية ، وقد تماسكت وتضافرت وصممت على أن ترد العدوان وشعر العالم كله أن القومية العربية حقيقة واقعة ، اننا اليوم أيها الاخوة أقوى مما كنا ايمانا وأقوى عودا ٠ اننا اليوم نتجه الى المستقبل لنثبت دعائم الحرية ونثبت دعائم الاستقلال ولنعيد الحقوق الى أصحابها ، وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله ٠

الشعب المصرى محب للسلام ولكنه مستعد للقتال دفاعا عن استقلاله

حديث السيد الرئيس مع المستر كرانجيا صاحب مجلة « بليتز » الهندية فى ١٠ مارس سنة ١٩٥٧

س ـ ما هو الدور الذى تشعر به وسط الاحداث الدولية المثيرة ٠٠ وهل حدث تغيير فى فلسفة الثورة التى أعلنتها فى كتابك قبل العدوان الاستعمارى الصهيونى على مصر ؟

ج ـ ان الاحداث التى مرت بى زادت اخلاصى لقضية الشعب المصرى وحريته السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لبناء الديمقراطية الحقة ، ولتحقيق سيادة الدولة واستقلالها ٠ ومن أجل ذلك أواصل العمل لتوفير حياة أرغد ومستقبل أسعد للشعب وبخاصة الفلاحين والعمال ٠

لقد أحزنتنى أحداث الشهور الثمانية الاخيرة ، ولكنها زادتنى عبرة ، فقد كنت قبلها أثق بنيات زعماء الغرب وساسته ٠ وكنت أعتقد أن هناك بعض الامانة والاخلاق فى محيط السياسة الدبلوماسية الدولية ، ولكن طريقة الغزو الغادر لمصر المسالمة البريئة من القوات الاستعمارية والصهيونية أقنعتنى بفساد الثقة بالغرب ٠

ان الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية ، لكن الموقف الرائع للعالم العربى وكل آسيا وافريقيا بجانب مصر فى محنتها ، دعم ايمانى العميق بالاساس الطيب للانسانية ، وبروح باندونج والوحدة الاسيوية الافريقية التى احرزت نصر

مجيدا فى كفاحنا ضد قوى العدوان الاستعمارى الصهيونى • وما دام الشعب المصرى متحدا ، فاننا سننتصر •• ولقد كان العدوان علينا تجربة عظيمة دعمت ايمانى بالشعب •

وأجاب الرئيس عن سؤال يشأن الوحدة العربية فقال :

اننى لا أفكر الآن فى اى نوع من الاتحاد الفيدرالى أو التعاهدى غيرهما من أنواع الوحدة بين الدول العربية • ولكنى أوجه عنايتى أولا الى اتحاد أفكارنا وايماننا بالقومية العربية • وقد أثبت التاريخ أن توحيد جبهة العرب كان السبيل الى نجاحهم فى قهر العدوان عليهم والمحافظة على استقلالهم •

ان الاستعماريين والصهيونيين والمستغلين يعارضون القومية العربية ويحاولون التفريق بين العرب بادعائهم أننى أعمل لاقامة امبراطورية عربية وباقامة المعاهدات والاحلاف الاستعمارية •

ولكن القومية العربية لها بذورها العميقة فى كل بلاد العرب حتى العراق • • وهى الضمان الوحيد للعرب لمواجهة الاخطار المحدقة بهم بالخطط التى أعدتها لنقل مليونين من يهود أوربا اليها •

وأضاف الرئيس أنه يفضل فى الوقت الحاضر قيام منظمات مثل جامعة الدول العربية على أن تكون رابطة قوية لاتنفصم عراها •

وأكد الرئيس رداً على سؤال آخر :

ان اسرائيل تمثل خطرا حقيقيا للتوسع والتهديد الاستعمارى والمطامع الصهيونية التى تهدف الى تحويل المناطق الواقعة بين النيل والفرات الى أرض مقدسة لليهود كما يزعمون •

وأشار الى الفظائع التى ارتكبتها اسرائيل فى غزة والى بعض الدول الكبرى بتشجيع هذه المطامع غير المشروعة وقال :

إن اسرائيل لم تقنع بخرقها قرارات الامم المتحدة بل تريد اغتصاب غزة والعقبة ، وعلينا لذلك — كما اوضحت لشرى نهرو — ان نتخذ اجراءات فعالة للمحافظة على سلامتنا ضد الخطر الصهيونى • •

وقد بدأنا تحقيق الوحدة العربية والامن الجماعى فى مصر وسوريا والسعودية والاردن كما أننا نعمل لنقوى أنفسنا سياسيا واقتصاديا وعسكريا لوقف ذلك الخطر ، واذا لم نوقفه فانهم سيحاولون الاستيلاء على مصر وتحويل شعبنا الى لاجئين •

وسأل الصحفى الهندى عن موعد الانتهاء من تطهير قناة السويس والطريقة التى تدار بها بعد اعادة فتحها للملاحة ، وهل تسمح مصر بمرور سفن بريطانيا وفرنسا واسرائيل ؟ فقال :

أن بريطانيا وفرنسا خلقتا ما يسمى مشكلة القناة للعدوان على مصر وتحطيم القومية العربية واستعادة سيطرتها على الشرق الاوسط • ولذلك سحبتا المرشدين الاجانب ، ثم قامتا بالعدوان علينا وسدتا مجرى القناة •

اما نحن فما زلنا متمسكين باتفاق سنة ١٨٨٨ ، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة الى ابعد حد ، مع المحافظة على سيادتنا الكاملة وكرامتنا •

كما اننا متعاونون تماما مع الامم المتحدة على التعجيل بتطهير القناة وفتحها واعادة فتحها للملاحة ، وسنديرها ادارة حكيمة ، ولن نقيم أية عقبات فى هذا السبيل ، وقد أبلغنا الامم المتحدة اننا سنسمح باستخدام بريطانيا وفرنسا للقناة ، على أن تدفعا الرسوم المقررة كاملة للهيئة المصرية . كما هو شأننا مع الهند صديقتنا .

وتحدث الرئيس عن مطالبة اسرائيل باستخدام قناة السويس وخليج العقبة ، والاقتراحات الخاصة باحالة النزاع فى ذلك الى محكمة العدل الدولية ، فقال :

اننا ندرس هذه المقترحات، ونستشير أمثال المستر كريشنا مينون . ولم نصل بعد الى قرار .

وسأل الصحفى الهندى عن رأى الرئيس فى تأميم البترول فى الدول العربية ، ولا سيما بعد استخدامه فى العدوان على مصر .

الواقع اننا لا نعارض فى ايجاد تعاون اقتصادى مشروع مع الدول العربية مادام على أساس المساواة ، وليس فيه مساس بحقوقنا فى السيادة .

ثم أجاب سيادته عن سؤال بشأن ما حققته الثورة من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ، فقال :

ان شعب مصر بعد الثورة بدأ يشعر لاول مرة بأنه يعمل لخدمة مصالحه ورفعة بلاده ، كما أدرك أن حكامه الحاليين يعملون من أجله لا لخدمة سلطة أجنبية ، ومازلنا نعمل لرفع مستوى المعيشة .

ومضى سيادته فقال :

كانت مشكلتنا الاولى التخلص من الاقطاع الزراعى والقيام بأصلاح الزراعة وقد أصدرنا بذلك قانون الاصلاح الزراعى .

وأشرفنا على توزيع الاراضى . ونظمنا الجمعيات التعاونية والنقابات الزراعية .

وكذلك نظمنا العلاقة بين رأس المال والعمل لضمان حقوق عمال المصانع وفى الوقت نفسه تركنا الباب مفتوحا للمشروعات الفردية ورءوس الاموال الخاصة على أساس الاقتصاد الموجه ، وليست لدينا مشروعات اخرى تستحق التأميم .

أما المشروعات الخاصة بتولد القوى والصناعات الثقيلة فلا تزال فى طور التكوين ، ولذلك وضعناها تحت اشراف الحكومة مع تشجيع المشروعات الصناعية الفردية الصغيرة بقدر الامكان .

ويمكنك ان تصف أهدافنا بانها اتجاهات نحو مجتمع اشتراكى يعمل لرفاهية الشعب واقامة نظام اقتصادى يلائم حالتنا .

وتحدث الرئيس عن دفاع بور سعيد المجيد ضد العدوان فقال :

لقد كان هجوم اسرائيل شركا منصوبا لجيش مصر ، وحينما بدأ الهجوم على بور سعيد لم يكن لدينا الا قوة محاربة صغيرة بجانب الحرس الوطنى .

وقد اعترف الاعداء بانهم شنوا ٤٧٠ غارة جوية يوم ٥ نوفمبر ومع ذلك قاومهم الاهالى مقاومة عنيفة ، وكان على ان ادير المعركة من مركز القيادة فلم استطع

ان اقف بنفسى فى صفوف المدافعين ، ولكن التقارير كانت تتـــوالى بثبـــاتهم فى النضال •

ولم يدهشنى ما أبداه شعب بور سعيد من مقاومة باســـلة ٠٠ لاننى توقعت ذلك منه •

وقد غمرنى السرور ببطولة الشعب المصرى التى أعاد بها ذكرى بطولة اسلافه ضد المغيرين منذ عهود الفراعة ، ثم عهود مقاومة الغزاة الفرنسيين سنة ١٢٤٠ ، ثم سنة ١٧٩٨ بقيادة نابليون ومقاومة الغزاة البريطانيين سنة ١٧٠٧ وسنة ١٨٨٢ •

وسأل الصحفى الهندى :

متى سينفذ الدستور وتجرى الانتخابات ، وهل يعتزم اقامة ديمقراطية كاملة قائمة على حق الانتخاب ؟

فقال الرئيس :

اننى أريد قبل كل شىء ان اوفر للشعب ، وخاصة الفلاح والعـــامل ، حرية اجتماعية واقتصادية ، لان الديمقراطية السياســـية دون هذه الاحتيـــاجات الجوهرية لن تؤدى الا الى التضليل وقد أعد دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ، ووافق الشعب عليه فى استفتاء عام فى يونيو التالى ، وهذا الدستور قائم على أساس جبهة متحدة تمثل الوحدة الوطنية التى كانت ضرورية لسلامة الثورة ، وكنا نســتعد لافتتاح البرلمان فى نوفمبر الماضى فأجلت أزمةالقناة والحرب خططنا ، وسينفذ الدستور وينتخب البرلمان طالما تعود الاوضاع الطبيعية •

واستطرد الرئيس فأعرب عن ثقته بأن الزعماء الوطنيين المخلصين سينتخبون وأن البرلمان ستقوم فيه تكتلات ومجموعات ، وربما تكون فيه معارضة فى المـــدى الطبيعى للاحداث كما تبرز بعد ذلك طبعا قوى سياسية جديدة ومن المحتمل أن تكون هناك أحزاب •

اننى سأرحب بكل ذلك وأشعر بأن علينا أن نتعلم كيف نسير فى تؤدة وسلامة وهذا خير من أن نحاول الجرى بطريقة خاطئة فتنكسر سيقاننا • وقد صرحت بذلك فى مناقشاتى مع المستر مينون وكثيرين غيره من الاصدقاء فأنا افضل ان أكون أمينـــا لشعبى على أن اختفى وراء قناع غير شريف يسمونه ديمقراطية فى بعض أجزاءالعالم

وأجاب الرئيس عن سؤال بشأن الفراغ المزعوم بالشرق الاوسط ، فقال :

لو كان هذا الفراغ المزعوم موجوداحقالاستطاع المعتدون البريطانيون والفرنسيون والاسرائيليون أن يملأوه ، ولكنهم باءوا بالفشل والهزيمة وأجبرناهم على الانسحاب بلا شرط •

ان مصر تتمسك بتجنب الحرب الباردة القائمة بين كتلتى الشرق والغرب •ولهذا لم تعلن رأيها فى مشروع ايزنهاور ولا فى مقترحات شيلوف لاقرار السلام فىالشرق الاوسط •

اننا نعمل دائما بما توحى به القومية العربية واستقلال العرب وتمسكهم بالحياد

الايجابي ومناهضة اسرائيل والصهيونية واضاف الى ذلك ان روسيا تبدو اكثر تقديرا من أمريكا لموقف العرب . وذلك أن روسيا تؤيد حيادهم الايجابي وعدم الانحياز .

انني أريد أن أعتمد على الشعب نفسه في احتياجاته الضرورية ، وأن الحصار الذى فرضه الغرب على مصر كان نعمة عليها وافادها ، كثيرا . على انها ترحب بالمعونة الخارجية مادامت غير مشروطة ولا تمس سيادتها وكرامتها .

وأشاد سيادته بمساعدة المعسكر الشرقي لمصر فيما يختص بقلة الدولارات والاسترليني ، وذلك بالمبادلة والتعاون التجارى المشروع فقال :

ان أمريكا وافقت سنة ١٩٥٥ على اعطائنا ٤٠ مليون دولار حصلنا منها على ١٢ مليونا فقط ، ولم نطلب من الاتحاد السوفييتى أية معونة حتى لانتهم بضرب الغرب بالشرق ، ولكنه يعاوننا كثيرا فى المبادلات التجارية .

لن تكون هناك وحدة

الا اذا تحققت مقوماتها السياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية

كلمة الرئيس فى الوفود الاردنية السورية المصرية فى مؤتمر توحيد المناهج التعليمية فى البلاد العربية وذلك مساء ٢٠ مارس سنة ١٩٥٧

نرحب بكم فى بلدكم مصر ، فأنتم الان بين اخوانكم وان العمل الذى تقومون به يعتبر عملا أساسيا من مقومات الوحدة ، فلا يمكن أن تكون هناك وحدة لااذا تحققت مقوماتها من النواحي الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ، فاذا تحققت هذه المقومات ، تحققت الوحدة وأصبحت أمرا واقعا ، دون مجهودات سياسية .

وان عملكم يعتبر فعلا ركنا أساسيا من أركان القومية والدرع الواقية التى تحمى القومية العربية للدفاع عن كيانها وحقوقها فى الحياة ، ومصر ترحب بكم وتعتبركم اخوانها وانكم فى بلدكم ان شاء الله تنجحون فى مهمتكم وفى هذه الخطوة الاساسية لان النواحى الثقافية تسير فى سكون ، ولكن أثرها بعيد .

ارجو الله ان يوفقكم من أجل تحقيق الخير للامة العربية وتحياتى الى اخواننا فى سوريا والاردن .

حديث لسيادته مع الكاتب الانجليزى

ديزموند ستيوارت

فى اول ابريل سنة ١٩٥٧

ستيوارت — تقترن القومية العربية باسم سيادتكم ، فهل لى أن أسألكم عن الوقت الذى بدأتم تشعرون فيه بالعروبة ؟

الرئيس — ليس هناك وقت معين .. وقد بدأت طلائع الوعى العربى تتسلل

الى تفكيرى وأنا طالب فى المدرسة الثانوية ، عندما كانت مشاعرى تهتز واحساساتى تتفاعل مع كل مايدور فى الوطن العربى من أحداث ٠٠ وكان اهم الاحداث التى ملكت على تفكيرى فى ذلك الوقت هى ثورة العرب فى فلسطين ، ثم الفظائع الوحشية التى كان يرتكبها الفرنسيون فى سوريا ٠

ستيوارت – من هم الابطال الذين أعجبت بهم فى حياتك ؟

الرئيس – لقد سألنى كثيرون هذا السؤال من قبل ٠٠ وأذكر اننى قد اعجبت فى طفولتى بعدد كبير من الابطال ، لقد أعجبنى غاندى كثيرا ، وعندما كنت صبيا أتلقى دروس الديانة فى المدرسة استحوذ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على كل اعجابى تقديرى ٠٠ فقد كان قائدا وزعيما كرس حياته لخدمة قومه ، وتحريرهم من ظلمة الجاهلية وضلالها ، وانى أشكر الله لانى قد تعلمت من سيدنا محمد عادة طيبة الصبر ، لقد ثابر محمد ثلاثا وعشرين سنة ، لا يعرف احد عنه شيئا ، ولا يثق به احد اللهم سوى زوجه خديجة ، بيد انه كان يثق فى نفسه ٠٠ وفى رسالته ٠

ستيوارت – ومن فى اعتقادكم هو أسوأ خديو تولى حكم مصر ؟

الرئيس – توفيق ٠٠ لاشك فى ذلك ، لقد كان رجلا فظا ٠٠ اعتدى على حقوق الشعب وأسلم البلاد للانجليز ٠

ستيوارت – وماذا عن ابيه اسماعيل ؟

الرئيس – كان اسماعيل طيب القلب ، وكان يريد ان يجعل مصر قطعة من اوربا ٠٠ ولكنه أخطأ الطريق ٠٠ ان هذا الذى أراده اسماعيل لم يكن ليتحقق عن طريق بناء الطرق الخاصة ، والقصور الفخمة ، ودار الاوبرا ٠٠ ان الطريقة المثلى فى رأيى هى العمل على رفع مستوى معيشة المواطنين بحيث تصل الى مستوى معيشة المواطنين فى اوروبا ٠٠ وبما ان الزراعة وحدها لا يمكن ان تكفل للشعب المصرى حياة رغدة هنيئة ، فان الالتجاء الى التصنيع يعتبر امرا لازما ٠٠ وبهذه المناسبة اود ان تعرف بأننا سننتج الآت وماكينات الصناعة فى مصر ٠٠ فى العام القادم ٠

ستيوارت – لقد أتيحت لى فرصة لزيارة حلوان ٠٠ ومما لاشك فيه ، أن مصنع الحديد والصلب يعتبر من الاعمال الرائعة بحق ٠

الرئيس – لقد أراد كرومر أن تكون مصر مزرعة تمد مصانع لانكشير بالقطن ٠٠ أما الان فقد اصبح التصنيع هو هدفنا الاكبر ٠

ستيوارت – هل لى أن أسألكم عن والدكم ؟ وهل كان لآرائه وأفكاره تأثير على سيادتكم ؟

الرئيس – كان والدنا ولا يزال رجلا مسالما ، يهتم بشئون أسرته ، لايدخن ولا يشرب ولا يجلس على المقاهى ، ولم تكن له أية آراء سياسية ٠٠ لقد كان يحب أطفاله حبا كثيرا ، وكان هدفه الاكبر أن يسلحهم بالعلم ، وان يراهم وقد صاروا رجالا مستقلين يعتملون على أنفسهم ٠

ستيوارت ــ وماذا عساه أن يفكر الان ؟

الرئيس ــ أتذكر أنه قال لى مرة : مامن انسان يحب أن يرى شخصا آخر أحسن منه الا اذا كان الشخص ابنه ٠٠ ولقد كان والدى موظفا فى الحكومة وكنت اعيش معه انا واخوتى فى بلدة صغيرة بالقرب من الاسكندرية ، ولكن والدنا كما قلت ،كان يقوى فينا روح الاستقلال والاعتماد على النفس ، لذلك تركت القرية وأنا لم أبلغ من العمر أكثر من ثمانية أعوام ، وعشت فترة من الوقت مع عمى ٠٠ فتعلمت الاستقلال والاعتماد على نفسى ٠

ستيوارت ــ ومن هم الكتاب الذين تأثرت بكتاباتهم ؟

الرئيس ــ منذ عام ١٩٣٤ بدأت أقرا الكثير عن مصطفى كامل ٠٠ قرات تاريخ حياته ومقالاته الوطنية الحاسية التى كانت تنشر فى الصحف ، ثم شرعت بعد ذلك فى قراءة مؤلفات توفيق الحكيم ، والدكتور طه حسين ٠٠ وطبيعى اننى كنت أهتم اهتماما خاصا بقراءة كل مايتصل بتاريخ مصر منذ القرن التاسع عشر ، وبالاضافة الى كل هذا وذاك قرأت مجموعة كبيرة من القصص والتراجم والاسفار ، كما كنت اجد متعة عند قراءة الكتب عن الثورة الفرنسية ٠

ستيوارت ــ ترى من الذى حاز اعجاب سيادتكم ؟ دانتون ٠٠ ام روبسبير ؟

الرئيس ــ فى الواقع لاهذا ولا ذاك ٠٠ لقد أعجبنى فولتير ، لانه كان هادئا ٠٠ ولم يلجأ الى استخدام القسوة والعنف كبقية الزعماء الذين اعتادوا القتل وسفك الدماء لقد كانوا يدبرون المؤامرات بعضهم بعضا ٠٠ هل قرأت قصة شارل ديكنز المشهورة: «قصة مدينتين» ؟ لقد قرأتها عدة مرات ، ورأيت كيف صور الكاتب بشاعة القسوة واعمال العنف والارهاب التى سادت فرنسا فى ذلك الوقت ٠٠ لقد علمتنى هذه القصة شيئا : اننا اذا شرعنا فى القتل واراقة الدماء فانه سيكون من الصعب حقن الدماء ٠

ستيوارت ــ وما رأى سيادتكم فى نابليون ؟

الرئيس ــ عندما كنت طالبا بالمدرسة الابتدائية ساءنى أن أقرأ فى كتاب التاريخ أن نابليون يعتقد فى سياسة القوة والعنف التى أكرهها ولا أعترف بها ٠٠ كذلك أيضا الثورات ٠٠ يجب ان تقوم على اساس من المبادىء والمثل العليا ، وليس على القسوة والعنف واراقة الدماء ٠ فاذا نظرنا مثلا الى الثورة التركية وجدنا أن أتاتورك كان قاسيا ، خلوا من المبادىء والاخلاق ، فقد وقع بيده وثيقة أعدام أعز أصدقائه وأقربهم الى قلبه ٠٠ دون أن يتأثر ٠

مافائدة الثورات اذن اذا كانت ستؤدى الى البطش والارهاب وسفك الدماء ؟

ستيوارت ــ ولكن ألم يكن فى كراهيتكم للحروب واعجابكم بالزعيم الراحل غاندى مايتعارض مع اختياركم العمل كضابط فى الجيش ٠

الرئيس ــ يختلف الدور الذى يلعبه الجيش من دولة لاخرى ، وأحب أن أقول لك أن الجيش المصرى هو قوة سلام ٠٠ وليس قوة حرب ٠

وربما لاتعلم أننى فى فجر الثورة كنت ضد فكرة تكوين جيش كبير لاننى كنت أتمنى الحياة فى سلام ومودة مع جميع الدول ..

بيد أن الهجوم الوحشى الذى شنته اسرائيل على غزة غير هذه الفكرة .. فى ليلة واحدة .. ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ ، فى هذه الليلة أيقنت أننا فى حاجة الى السلاح.. للدفاع عن سلامة أراضينا .. لقد رأيت اللاجئين فى فلسطين ، وكان يعز على أن أرى المصريين وقد صاروا هم ايضا لاجئين .

طلبنا السلاح من الغرب ، ورفض الغرب ان يمدنا بالسلاح .. توجهنا الى تشيكوسلوفاكيا وأخذنا منها مانريد بلا شروط ولا قيود .

ستيوارت ـ عودة الى القومية العربية .. من هو المواطن العربى فى رأيكم ؟

الرئيس ـ كل من كانت اللغة العربية هى لغته الاصلية .

ستيوارت ـ ماذا يعنى قول سيادتكم بأن العرب جميعا أمة واحدة ؟ هل معنى ذلك أن الالمان مثلا يكونون امة واحدة على الرغم من انقسامهم الى شرق وغرب؟ ام ان شعوب أوربا مثلا يمكن ان تكون امة واحدة ؟

الرئيس ـ العرب جميعا يتكلمون لغة واحدة وهذا مالايحدث فى أوربا ، والاهم من ذلك هو أن الشعوب العربية كلها تتشابه فى استجاباتها للاحداث : أى أنه اذا وقع حادث فى أى جزء من أجزاء الوطن العربى احس بهالعرب فى شتى ديارهم .. من المحيط الإطلسى الى الخليج العربى .. هذا ولا ننسى أنهم كانوا ضحايا نفس القوى الاستعمارية طوال قرن من الزمان .

ستيوارت ـ ومن هم المسئولون عن تأخير انتصار القومية العربية حتى الان ؟

الرئيس ـ مجموعة من القوى الاستعمارية الاجنبية يعاونها الزعماء السياسيون داخل البلاد العربية الذين لم يكن همهم سوى العمل على تحقيق أغراضهم الذاتية .

ستيوارت ـ هل تعتقد سيادتكم ان كرومر كان مخلصا .. وانه كان يعمل لما فيه مصلحة الشعب ؟

الرئيس ـ مخلصا .. نعم لكنه كان مخلصا للاستعمار ، لقد أراد مخلصا أن يستبد بالمصريين ، ويتحكم فى مصائرهم ويعمل على استغلالهم لما فيه مصلحة بلاده .

ستيوارت ـ ولكن ماهى الفوائد التى ستحققها القومية العربية ؟

الرئيس ـ تهدف القومية العربية الى استقلال العرب ، وضمان حريتهم وسلامتهم اننا لاننشد التدخل فى شئون الدول الاخرى ، وكل مانريده هو تحقيق السعادة والرفاهية لجميع أبناء الوطن العربى ، ولقد تبلورت فى ذهنى فكرة القومية العربية كمذهب سياسى عندما كنا ندرس فى كلية أركان الحرب المشكلات الاستراتيجية الخاصة بمنطقة الشرق الاوسط ، كنت قد قرأت تاريخ العرب منذ أقدم العصور ، وعرفت انه عندما كان العرب وحدة متماسكة استطاعوا رد المعتدين على أعقابهم كما حدث أيام الحروب الصليبية ، ولكن بعد أن فرق المستعمرون بين العرب أصبحوا عرضة للهزيمة

وفريسة للسيطرة الاجنبية ٠٠وكانت هذه الحقيقة ماثلة امام عينى طوالفترة المناقشة التى كانت تدور حول وسائل الدفاع عن مصر ، ولاول وهلة اتضح لنا أن مصر ، مثلها فى ذلك مثل كل جزء من أجزاء الوطن العربى ، لا يمكن ان تضمن سلامتها الا مجتمعة مع كل شقيقاتها فى العروبة ، فى وحدة متماسكة قوية ٠

ستيوارت ــ ومتى كانت هذه المناقشات ؟

الرئيس ــ فى العام السابق للثورة ٠٠ فى عام ١٩٥١ ، والشىء الثانى الذى أرد ان اوضحه هو ان موقع مصر الجغرافى والاستراتيجى الهام كان دائما هو نقطة الضعف بالنسبة لها ، انه بسبب هذا الموقع كانت تسيطر على طريق التجارة والمواصلات الى الشرق ٠ ولنفس هذا السبب احتلها نابليون عام ١٧٩٨ ، ثم بريطانيا عام ١٨٨٢ ٠٠ لذلك كان هدفنا منذ البداية هو أن نجعل من هذا الضعف قوة ، وأن نستغل هذا الموقع الممتاز لما فيه سعادة المصريين انفسهم ٠٠

وقمنا بعد ذلك بدراسة ثروات العرب ٠٠ وخاصة البترول ، وعرفنا أن هــذا البترول يمكن استخدامه لمصلحة العرب ٠٠ ليس معنى هذا اننا نريد تضييق الخناق على دول أوربا ، بل على العكس من ذلك ، لقد كان هدفنا هوأن نحمل الغرب على التعاون معنا ٠٠ كنظراء ، وان يتعامل معاملة الند للند ، والا نتيح له فرصة السيطرة علينا من جديد ، وهذا هو نفس الذى حدث فى القنال : عندما تم انشاؤها ظن اسماعيل أنها ستجلب على البلاد خيرا وفيرا ، ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ لقد أدت القناة خدمات جليلة للعالم أجمع ٠٠ ماعدا مصر ، وكان المستعمر يتخذ هذه القنــاة ذريعة لاحتلال البلاد ٠٠ وهكذا كان علينا ان نغير هذه الاوضاع المقلوبة ، وان نجعل من هذه القناة عاملا من عوامل قوتنا بعد أن ظلت هى أول عوامل اضعافنا ٠

وهكذا اتخذت القومية العربية طابعها كضرورة استراتيجية ٠٠ وذلك لضمان سلامة الوطن العربى ، وكمذهب سياسى ، يمكننا من الحصول على صداقة العالم اجمع وأن نقوم بدور ايجابى فعال فى خدمة الانسانية ، لا أن نكون عبيدا ننفذ ما يصدر الينا من أوامر ٠

ستيوارت ــ ماقول سيادتكم فى علاقتكم بالشعوب الاخرى ؟

الرئيس ــ لاشك أن علاقتنا بسائر الشعوب طيبة الى حد كبـير ، ففى كل يوم يصلنى مايقرب من ٣٥٠٠٠ رسالة من شتى أنحاء العالم ٠٠ من عرب البرازيل ومن أفريقيا واستراليا ، ومن الامريكيين فى لوس انجيلوس وكاليفورنيا ونيويورك ٠٠ لقد كتب لى عدد من الامريكيين يعتذرون عن تصرفات مستر دالاس ٠٠ كما تصلنى ايضا رسائل كثيرة من بريطانيا وألمانيا والصين ويوغوسلافيا ٠

ستيوارت ــ سؤال أخير ٠٠ ماذا كان شعور سيادتكم أبان حرب السويس ٠٠ أقصد بعد أن وجهت بريطانيا انذارها الى مصر ؟

الرئيس ــ لقد ارتكب ايدن حماقة كبرى ، ولم يكن يخطر ببالى أبدا أنه جاد فى انذاره ، لاننى كنت واثقا من أن الهجوم على مصر سيكلف بريطانيا الشىء الكثير ٠

ولكن تم العدوان الثلاثى الغاشم .. وانتصرنا .. وعاد المعتدون يجرون أذيال الهزيمة والعار .

الدعاية المغرضة فى أمريكا ضد مصر .

حديث عن السيد الرئيس جمال عبد الناصر لكبير مراسلى مجلة «لوك الامريكية» فى ١٤ يونيه سنة ١٩٥٧

ان جمال عبد الناصر وهو فى التاسعة والثلاثين من عمره رجل ضخم البنيان وقوى ، وناجح ... ولكنه يشعر فى بعض الاحيان أن الصحافة الامريكية تهـــاجم بلاده من غير وجه حق ، ولقد تبين لى عندما استقبلنى فى البيت الذى يقطنه بالقرب من القاهرة أنه لم يعد يود أن يتحدث الى الصحفيين الامريكيين ، وقال لى بينما كنـا نتصافح : لقد قابلت منهم ٦٠٠ صحفى حتى هذا العام ، وكلهم تقريبا كانوا يكتبون أشياء سيئة .

ولقد تحدث الى الرئيس جمال عبد الناصر لمدة ساعتين باللغة الانجليزية بطلاقة تثير الدهشة .

وبينما كان يتحدث بدأت أفهم السبب الذى جعل هذا الرجل الصـــغير السن نسبيا يقطع هذا الشوط البعيد فى مثـــل هذه الفترة الوجيزة فانه يملك ميزتين سياسيتين لاتقدران بثمن : حيوية هائلة وجاذبية عظيمة .

ومن الصعب الا تعجب به حتى عندما تختلف معه فى الرأى ، ولقد ساعدتههاتان الميزتان فى صعوده الى القمة ، فمنذ خمسة أعوام لم يكن الا ضابطا شـابا لايعرف سوى زملائه الثوار فى جيش فاروق اما اليوم فهو شخصية عالمية يثير اسمه الغضب والاعجاب والخوف والاخلاص بين مئات الملايين من الناس .

ولقد بدأت حديثنا بأن قلت له

ان بعض اسئلتى قد تبدو غريبة ولكننى أضفت أن هذا هو نوع الاسئلة الذى نفضل نحن الامريكيين ان نسمع جوابا لها .

وقلت له أننى لن أكون مجاملا ولا أتوقع منه أن يكون كذلك .

فزادت بسمته آتساعا ومال الى الخلف وهو يقول :

حسن ، هذا شىء رائع ، فلنبدأ .

س ـ انهم يقولون عنك فى أوساط كثيرة بالولايات المتحدة انك دكتاتور ميـال للشيوعية وانك عدو للسامية ـ لليهود ـ فلنتحدث عن كل قوم على حدة ، هل تعتبر نفسك دكتادوراً ؟

ج ـ لقد سمعت هذا الكلام مائة مرة ، انهم يسموننى دكتاتورا فى أمريكا لاننى أرفض أن أتلقى الاوامر منهم وهناك كثير من الطغاة يطيعون وزارة الخارجية الامريكية وليس هناك من يهاجمهم ولو أننى أطعت الاوامر فسيقول الامريكيون على الارجح أننى ديمقراطى طيب .

س ـ لقد قلت فى حديث صحفى فى يوليو سنة ١٩٥٤ ان مبادىء ثورتكم تقوم على أساس اقامة ديمقراطية سليمة بمصر بدلا من الدكتاتورية البرلمانية فكيف تصف نظام الحكم فى مصر اليوم ؟

ج ـ ان لدينا حكومة من الشعب تعمل من أجل الشعب ، وليست حكومة من العملاء تعمل لحساب دولة أجنبية .

س ـ وهل هناك تغيير فى نظام حكومتكم ؟

ان السبب فى سؤالى هذا هو ان «فاتولينا» الذى يقال عنه انه خبير روسيا الاول فى الشئون المصرية ، هاجم هذا النظام فى سنة ١٩٥٤ ، واليوم تمتدحكم الصحف السوفيتية ، فمن الذى تغير ؟

ج ـ ان الولايات المتحدة وحدها هى التى تغيرت منذ سنة ١٩٥٤ ، فلقد كنا أصدقاء عندئذ ولكنكم رفضتم تزويدنا بالسلاح الذى كنا نحتاج اليه ونظمت تكوين حلف بغداد الذى يهدف الى فرقة العرب ، وسحبتم عرضكم لتمويل السد العالى وهكذا ابتعدنا عن بعضنا .

س ـ ماذا حدث للاحزاب التى كانت فى بلادكم قبل أن تقوم ثورتكم ؟

ج ـ ان هذه احزاب ظلت باسم الديمقراطية والحرية تخدم مصالح العملاء الاجانب لا الشعب المصرى ، ولقد صفينا هذه الاحزاب ، ونحن نواجه الآن فراغا سياسيا وعلى هذا فنحن نضع الآن الخطة لاعادة بناء حياتنا السياسية على خطوات سيكون اولها قيام برلمان ينتخبه الشعب ، وهذا من شأنه أن يملأ الفراغ الى حد ما ولكننا لا نريد أحزابا تمولها الدولارات و ... الريالات أو الجنيهات الاسترلينية .

س ـ فلنتحدث الآن عن الميل للشيوعية ، كيف تفسر تلك الحقيقة وهى أن مصر قد امتنعت عن التصويت على كل القرارات السياسية العشرة التى اتخذتها الأمم المتحدة وانتقدت فيها موقف الاتحاد السوفييتى من المجر .

ج ـ لان الاتحاد السوفييتى كان هو الدولة الوحيدة التى أيدتنا فى مجلس الامن فى النزاع حول قناة السويس وقد امتنعنا عن التصويت عرفانا بالجميل .

س ـ سئلتم فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ عما اذا كنتم تعتقدون أن الشيوعية خطر على العالم العربى فكان جوابكم نعم ، انى اعتقد أن أساليبها وخططها فى بلادنا وفى كل البلاد العربية موجهة لاثارة القلاقل والشحناء . فهل مازال هذا هو شعوركم الآن ؟

ج ـ ان الاحزاب الشيوعية المحلية ستظل تعمل دائما للاستيلاء على الحكم وهى تريد الملكية الجماعية ضمن أشياء أخرى . ما أعتقد ان اهدافها خطيرة وهذا هو السبب فى ان الحزب الشيوعى محرم قانونا فى مصر ، ولكن ليس من الضرورى أن يعجب شعبنا بالشيوعية لكى يشعر بالعطف والصداقة نحو الاتحاد السوفييتى .

س ـ بالنسبة الى القول بمعاداة السامية . لقد قيل أن اليهود الذين طردوا من مصر ارغموا على ترك أفراد من عائلاتهم كرهائن فهل هذا صحيح ؟

ج ـ هذا هراء ان ما تقرأونه فى أمريكا هو اكاذيب يفتريها الصهيونيين للدس بين مصر والولايات المتحدة وتوسيع الثغرة بين بلدينا .

س ـ هل صحيح أن حكومتكم قد استخدمت الدكتور جوهان فون ليرز الذى

كان من كبار رجال الدعاية المعادية لليهود فى حكومة النازى ليعمل فى وزارة الارشاد القومى ؟

ج ـ ان الاسئلة من هذا النوع هى السبب فى مللى من الصحافة الامريكية وقد كنت أحاول أن تكون معاملتى للامريكيين ودية ولكنهم يكررون هـــذه الدعايات التى يبتكرها الاسرائيليون بقصد فصل العرب عن العرب • كيف يمكن أن أكون معـاديا للسامية ، ان المصريين انفسهم شعب سامى أيضا ، لقد بدأت أسأم هذا الامر حقا •

س ـ هناك سبب آخر ينتقدونك من أجله فى أمريكا هو أنك لاتريد تســوية الخلاف مع اسرائيل تســوية سلمية ويظهر ان اسرائيل عرضت ان تتفاوض فى كل المشاكل البارزة فى كل عام تقريبا منذ سنة ١٩٤٨ ومع ذلك فلا يزال موقفكم كما كان فى اكتوبر سنة ١٩٥٥ عندما قلتم أن الحديث عن الصلح مع اسرائيل لامعنى له •

ج ـ لقد قلت ذلك عندما اغار الاسرائيليون على قطاع غزة مباشرة بعد عروض بن جوريون الشهيرة للصلح ، وقد كان هذا هو نفس ماحدث فى الخريف الماضى قبل الهجوم الاسرائيلى بسبعة أيام ، فقد كان بن جوريون يقول ان اسرائيل لن تقدم عـلى العدوان أبدا فكيف يمكن ان تكون هناك مفاوضة مع رجل من هذا النوع • اسمع مشكلة اسرائيل أساسا هى مشكلة شعب طرد من دياره وهى أرض فلسطين • هذه هى المشكلة الانسانية وقد شكلت فى عام ١٩٤٩ فى أعقاب الحرب لجنة للتوفيق تضم الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا ولكن اسرائيل رفضت ان تتعاون مع هـــذه اللجنة

س ـ هل تعنى انه ليس هناك مجال للتفاوض حول مستقبل هؤلاء اللاجئين •

ج ـ ان الامر متروك للاجئين انفسهم ليقرروا أين يريدون ان يعيشوا ونحن العرب نختلف عن بقية الشعوب فنحن مرتبطون بأرضنا ارتباطا عميق الجذور ، ولقد عشنا هنا دهرا طويلا ، وقد ظلت عائلتى تعيش فى نفس القرية آلاف السنين

س ـ قال بن جوريون فى ٢ ابريل أن السلام لن يتحقق طالما بقيت فى أيديكم مقاليد الحكم فى مصر ؟

ج ـ ان بن جوريون يهاجم عبد الناصر دائما ويهاجم مصر دائما ، ويقول انه عدونا فما الذى تتوقعون منه ؟

س ـ دعنا نتجه الى المشاكل الحالية• ان هناك الان مايسمونه بثلاث مناطق للتوتر تقع فى نطاق اختصاصكم وهى قناة السويس ومضايق تيران وقطاع غزة • فلنتحدث عن القناة أولا : ان الحقيقة الواضحة هى أن الازمة قد نشبت عقب استيلائكم على القناة فى ٢٦ يولية ، فلماذالم تنتظر حتى عام ١٩٦٨ وهو موعد انتقال ملكية القناة اتوماتيكيا الى مصر •

ج ـ هناك سببان لذلك فعندما قلتم انكم لن تساعدونا فى بناء السد العالى كان علينا أن ننظر انكم لاتستطيعون اهانة دولة صغيرة دون أن يلحق بكم شىء ، ولو أننا قبلنا هذه الصفعة لتتابعت الصفعات ، نريد تدبير المال لنبنى السد بأنفسنـا ، وكانت رسوم القناة مصدرا منطقيا للدخل •

س ـ هل كنتم تستولون على القناة حتى لو ظل عرض الولايات المتحدة وبريطانيا بمساعدتكم فى بناء السد العالى قائما •

ج ـ لقد كنا ندرس مسألة تأميم القناة ، ولكنا لم نكن قد وصلنـــا الى قرار فجعلتمونا أنتم نستقر على القرار ٠

س ـ هل تعتقد كما يدعى «جون بيل» فى كتابه عن دالاس أن وزير الخارجية الامريكية يعضد مواجهة الموقف فى الشرق الاوسط بعمل حاسم عندما سحب عامـدا عرض تمويل السد العالى ٠

ج ـ أوافق على أن هذه كانت حركة متعمدة ٠٠ لقد قرات الكتاب ولقد تشاءمت بعدئذ من مستقبل علاقاتنا مع أمريكا ، ان الكتاب يوضح أن سياسة دالاس انما كانت عدائية تجاه بلادنا ، لماذا تحاولون أن تفرضوا علينا ماتريدون ، اننا لن نقبل تلقى الاوامر من أحد ٠ ألا تفهمون ؟

س ـ انك تصر على أن تطيع اسرائيل قرارات الامم المتحدة فى أمور مثل الجلاء عن قطاع غزة ، ولكنك ترفض الاذعان لقرارات الهيئة التى صدرت عام ١٩٥١ حول حرية المرور فى قناة السويس للسفن الاسرائيلية فكيف تبرر حكما لاسرائيل وآخر لمصر ؟

ج ـ ان القرارات التى نعنيها مختلفة اختلافا كليا ، ان قرار ١٩٥١ كان بصفة رئيسية رأيا قانونيا يتعلق بالاراضى المصرية ، أما القرار الاخر فكان أمرا صادرا الى معتد للانسحاب من الاراضى التى أغار عليها ٠

س ـ ماذا تفعل لو حاول الاسرائيليون ارسال سفينة عبر القناة ؟

ج ـ اننا نمنع السفن الاسرائيلية من المرور فى القناة تمشيا مع حقوقنا بمقتضى اتفاقية سنة ١٨٨٨ ٠

س ـ ان قطاع غزة منطقة أخرى من مناطق التوتر ، فهل تنوى مصر الاستمرار فى البقاء فى هذا الجزء من فلسطين الى أجل غير مسمى ٠

والى أن تسوى هذه المشكلة سوف نظل باقين فى غزة ٠

ج ـ ان غزة جزء من مشكلة اللاجئين التى تناقشنا فيها ٠

س ـ يفهم من أقوال راديو القاهرة أن وحدات الفدائيين قد أعيد بناؤها ؟

ج ـ ان جميع الفلسطينيين يعتبرون انفسهم فدائيين ولك ان تذكر اننـــا هوجمنا ثلاث مرات عام ١٩٥٥ قبل ان يرد الفدائيون أى هجوم ثم عاد الاسرائيليون مرة أخرى فى ابريل سنة ١٩٥٦ الى ضربنا فأصدرت أمرى الى ٢٠٠ فدائى بدخـــول اسرائيل ومنذ ذلك الوقت لم يقم الفدائيون بأى اجراء ولكن اذا عاود الاسرائيليون العدوان فى المستقبل فسوف نرد عليهم ٠

س ـ ان مضايق تيران هى ثالث منطقة من مناطق التوتر وفى عام ١٩٥٠ عندما احتلت مصر الجزيرتين اللتين تشرفان على المضايق أكدت الحكومة المصرية وقتئـــذ للسفارة الامريكية فى القاهرة أن السفن التى تمر فى خليج العقبة لن يكون هنـــاك مايعوقها ولكن منذ ذلك الوقت تعرض الكثير من السفن لاطلاق النار عليها فهـــل لاتزال تحتفظ بالحق فى خليج العقبة ومنع السفن من الوصول الى اسرائيل من ذلك الطريق ؟

ج ـ أن مياه الخليج تدخل فى حدودنا الاقليمية ونحن نريد أن نحافظ على حقوقنا فى هذه المياه ٠

س ـ اذا استعرضنا أحداث العام الماضي ألا ترى أنه قيام حالة الحرب بين مصر واسرائيل من الامور التى تبرر هجوم اسرائيل عليكم ٠

جـ ـ اننا لم نفعل أكثر من أننا حددنا موقفنا أما هم فانهم هاجمونا بالفعل وهناك اختلاف بين الحالتين ٠

س ـ هل تعتقدأن هدف الانجليز والفرنسيين والاسرائيليين كان اسقاطحكومتكم ولو كان الامر كذلك فما الذى جعلهم يسيئون التقدير بهذا الشكل ٠

جـ ـ طبيعي أن هذا كان هدفهم ولكنى لم أكن أظن أن ايدن سوف يعمل ماعمل حتى وقعت الغارة الاولى ٠ لقد كان هذا أمرا لايصدق وأعتقد انهم كانوا ينتظرون أن يجدوا مساعدة من الداخل على اسقاط هذه الحكومة ٠ لقد فاتهم أن يفهموا التغير الذى حدث فى الشعب المصرى فى خمس سنوات وأنا من ناحيتى أفهم شعب مصر أما هم فانهم لم يفهموه ٠

س ـ الم تسيء مصر التقدير ايضا فى ١١ يونيو سنة ١٩٥٦ اى قبل الهجوم بأقل من خمسة أشهر حين قال اللواء عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المصرية المسلحة : ان الخطر الاسرائيلى لم يعد قائما وان الجيش المصرى قد صار من القوة بحيث يستطيع هزيمة اسرائيل ، فماذا حدث ؟

جـ ـ لقد كانت استراتيجيتنا كلها تقوم على الدفاع عن مصر ضد عدوان اسرائيل وكنا نستطيع أن نفعل ذلك ولكنا لم نكن لنستطيع أن نواجه ثلاث دول وثلاثة جيوش
وكنا نستطيع أن نفعل ذلك ولكنا لم نكن لنستطيع أن نواجه ثلاث دول وثلاثة جيوش
وثلاث قوات جوية ، وعلية أصدرت أمرا بالانسحاب يوم ٣١ اكتوبر وبذا احتفظنا باحتياطينا الاستراتيجى فى حالة صحيحة فعالة ٠ واعتقد من جانبى أن هذا الانسحاب سوف يعتبر أحد القرارات الحاسمة فى الحرب فلقد أنقذ جيشنا ٠

س ـ أعلنت الاردن وسوريا يوم ٢٥ اكتوبر أى ماقبل الهجوم الاسرائيلى بأربعة أيام عن قيادة عسكرية موحدة تحت زعامة مصر فى حالة وقوع حرب جديدة معاسرائيل ومع ذلك لم تشترك الدولتان ولا أية دولة عربية أخرى فى القتال لمساعدتكم فما السبب فى ذلك ؟

جـ ـ لقد اتصلت بالسوريين يوم١٢٩كتوبر وطلبت منهم الايتدخلوا الا اذاهوجموا لم اكن اريد ان اخلق فوضى شاملة فى المنطقة ، لقد اوصيت جميع الدول بالتزام الصبر حتى بعد انسحابنا ، ولكن لو اننا قررنا رد الهجوم فان سوريا والاردن كانتا ستشتركان معنا ٠

س ـ هل تعتقد أن الانذار الروسى ـ لاضغط الولايات المتحدة ـ هو الذى أوقف بالفعل الانجليز والفرنسيين ٠

جـ ـ أعتقد أن يوم ٦ نوفمبر كان الانجليز والفرنسيون يتوقون لوقف اطلاق النار لان خطتهم التى كانت تهدف الى الحصول على نصر سريع ،وأمر واقع ، كانت قد انهارت ، لقد أدهشهم انسحابنا الاستراتيجى ، كما أدهشهم عزم الشعب المصرى على القتال ، وكذا رد الفعل لدى الرأى العام فى العالم ٠٠ كل هذه الامور أوقفتهم

س ـ لو هاجم الاسرائيليون مرة أخرى ، فهل تعتقدون انكم تستطيعون ردهم بدون عونة من الخارج ؟

ج ـ نعم ٠٠ ولكن اذا حدث انهم حصلوا على عون خارجي مرة أخرى ، فانني أستطيع القول بأن مصر بدورها ستحصل هذه المرة على مساعدة خارجية ٠

س ـ لقد بدأت معاملاتكم مع الكتلة السوفييتية عسكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا ٠٠ بدأ هذا التعامل حقيقة مع صفقة الاسلحة عام ١٩٥٥ ولو كانت الولايات المتحدة قد باعت لكم السلاح٠ فماذا كان يصبح الموقف فى الشرق الاوسط اليوم ؟

ج ـ سل المستر دالاس ٠٠ لقد كنت على علاقة طيبة بالامريكان ، بدون أن أصبح ألعوبة في أيديهم ، ولكن ذلك لم يؤد الى نتيجة وعليـــه علمت الان أنه يجب الاعتماد على انفسنا وعلى عرقنا وعلى جهودنا ، ومن ناحيتى أقرر اننى قد استفدت كثيرا من تجارب السنوات الخمس الماضية ٠

س ـ عندما اشرت مرة الى عدم نجاحك في الحصول على اسلحة من امريكا ، قلت : أنهم يضعون قيودا على كل شىء يعرضونه علينا ، فماذا كنت تقصد بذلك ٠

ج ـ كنت أعني بذلك اتفاقيات بالثمن المتبادل بما لها من بعثات عســـكرية ومفتشين وأحلاف وما الى ذلك ، ومعنى ذلك أنكم بهذا انما تسيطرون على شئوننا ٠

س ـ أليس هناك فى مصر بعثات من الدول الشيوعية التى باعتكم السلاح ؟

ج ـ لم يحضر الى بلادنا الا بعض الفنيين الذين جاءوا لتركيب الاسلحة لنا فى الصناديق أما بالنسبة للتدريب فان رجالنا يسافرون الى البلاد التى نشترى منهـــا الاسلحة ، وأريد أن أوضح نقطة ، فلا خوف من البعثات اذا طلبتها أنت ، ولكننى لا أحب ان تفرض على هذه البعثات كشرط للمساعدة ، فهل فهمت الفرق بين الحالتين ٠

س ـ فلنتحدث عن مشاكلكم الداخلية ، لقد أصدرتم فى نوفمبر الماضى بيـانا حول سياستكم قلتم فيه : ان الهدف الرئيسى لحكومة الثورة هو تهيئة ظروف التقـــدم الاجتماعي والاقتصادى للشعب المصرى كشعب حر مستقل ٠ فماذا تنوون أن تفعلوا للسير قدما فى سبيل تحقيق هذا الهدف ٠

ج ـ نحتاج لمزيد من الصناعة ومزيد من التجارة ، ويجب أن يكون لدينا كذلك جيش ندافع به عن أنفسنا وعندئذ نستطيع أن نتفرغ للتعليم والخدمات الاجتماعية ، ماذا نعمل الان ؟ اننا نبذل كل جهدنا فى كل هذه الميادين ٠٠ والان بتأميم شركة قناة السويس سوف نحصل على الاموال اللازمة التى تمكننا من بناء السد العالى فى السنة القادمة وسنبدأ أولا ببناء السد ثم بعد ذلك بتوليد الكهرباء ، اننا نحتـــاج لمزيد من الاراضى الزراعية لنواجه الزيادة المطردة فى السكان برفضكم مساعدتنا ماليا لبناء السد العالى وجهتم ضربة الى النمو الاقتصادى لبلادنا ولكن لابأس بما حدث فلسوف نبنى هذا السد بأنفسنا وسنشد الاحزمة على بطوننا وننفذه بعـد أن نستغنى عن بعض الكماليات غير الضرورية ، فرباط العنق الذى أرتديه لاداعى لاستيراده ، ولقد كنت مثلا قد اعتدت على تدخين السجائر الامريكية ولكننى الان أدخن سجائر مصرية ، وأنا واثق بأننا سنعرف كيف نتكفل بأنفسنا ٠

س ـ بكل تأكيد أنتم تستطيعون أن تعملوا الكثير لو استطعتم ألا تنفقوا المزيد من أموال الدخل القومى المصرى على التسليح ألا ترون أنه يجب بعد ان اثبتت الامم المتحدة وجودها واوقفت العدوان على مصر ضرورة تخفيض المصروفات الحربية الان ؟

ج ـ اننا لانستطيع احتمال أن نكون تحت رحمة الاسرائيليين والذين يعاونون

اسرائيل ، ونذكر فى هذا الصدد أن اجراءات الامم المتحدة تحتاج الى وقت طويل ٠ ولقد واجهنا العدوان المسلح أحد عشر يوما متوالية وكنا فى الميدان وحدنا ومع ذلك فاننا لانخصص الا ربع ميزانيتنا للدفاع الوطنى بينما نسبة الانفاق على التسلح فى الولايات المتحدة أكبر من هذا بكثير ٠

س ــ الى أى مدى تتعاملون اقتصاديا مع الكتلة السوفييتية ؟

جط ــ ان تعاملنا اقتصاديا مع الكتله السوفييتية لايختلف عما كان عليه تعاملنا مع الكتله الغربية فهل هذا شىء غريب ؟

نفد كان هناك نقص فى البترول وكنا فى حاجة الى بيع اقطاننا فتوجهنا اليكم ولكنكم للاسف خيبتم رجاءنا فاتجهنا الى الروس الدين باعونا البترول واشتروا القطن وساعدونا على أن نتخلص من السيطرة الغربيه ، فكيف تريدنى ان اقول : ان هذا امر سىء ٠

س ــ هل تعلمون ان الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسايشنون حربا اقتصادية على مصر ٠

ج ــ لقد جمدتم عملاتنا الاجنبية ورفضتم أن تبيعوننا القمح والادوية عندما كنا فى حاجة اليهما كما حاولتم أن تضغطوا علينا اقتصاديا حتى نغير من سياستنا بشأن قناة السويس والفرق بينكم وبين حلفائكم هوأنهم حاولوا قتلنا بالقنابل بينماتحاولون أنتم قتلنا بوسائل سلمية بالضغط الاقتصادى وأماتتنا جوعا ٠٠ ولقد أخفقت جهودكم وجهودهم ٠٠

س ــ لقد كتبت فى كتاب «فلسفة الثورة» أن هدفنا هو أن نبنى العالم العربى فى نطاق عائلة واحدة ، فهل تعتبر نفسك الزعيم المنطقى لمثل هذه العائلة ؟

ج ــ انني لاأفكر فى نفسى كزعيم للعالم العربى وانما الحقيقة ان شعوب العرب تشعر أن مانفعله فى مصر هو تعبير عن أمانيها جميعا ، وهذا ماكنت أعنيه فى كتابى ٠

س ــ وماذا عن افريقيا ٠٠ لقد قلت فى كتابك : حتى لو اردنا ذلك فاننا لا نستطيع أن نقف بمعزل عن الصراع الدموى الرهيب المستمر فى قلب افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين ٠ فما هو هذا الصراع الدموى ؟

ج ــ كنت أعنى الصراع ضد التفرقة العنصرية وكنت اعنى الصراع من أجل الاستقلال ، فنحن نؤمن بتقرير المصير والمساواة فى الحقوق ونحن نريد ان نرى الشعوب تعيش فى سلام وعزة ٠ لاننا جزء من افريقيا نتطلع أن نرى هذه الآمال تتحقق فى قوتنا ٠

س ــ ما رأيك فى مبدأ ايزنهاور وما هو نقدك الاساسى لسياسة امريكا الحاجية فى الشرق الاوسط ؟

ج ــ لاأريد ان اقول شيئا عن مبدأ ايزنهاور ٠ لقد ظللت اعلن للامريكيين آرائى عن الشرق الاوسط لمدة خمس سنين ، ولكن هذا لم يفدنى كما قلت لك ، وكل ما سأقوله هو اننا فى مفترق الطرق فى علاقاتنا مع الغرب الآن ٠ واننى اقترحت ان تحاولوا أنتم معشر الامريكيين الحصول على معلومات صحيحة عن هذا الجزء من العالم ٠ لاتكونوا سطحيين ، ان من صالحكم ان تفهموا طبيعة الشرق الاوسط ٠

س ــ صرحتم فى مارس لصحفى هندى بأن من العبث الثقة فى الغرب فهل ما زلتم ترون هذا الرأى ؟

ج ـ هل تثق فى شخص يتعقبك والمسدس فى يده ؟ لقد هوجمنا من جانب حلفائكم البريطانيين والفرنسيين وهددنا دالاس، وانا اتابع الطريقة التى تهاجمنا بها الصحف الامريكية وفى رأيكم أنكم تجعلون من الصعب على ان اثق بكم ٠

س ـ ولكن الا يقلقك تغلغل روسيا الاقتصادى والسياسى فى الشرق الاوسط ؟

ج ـ ان منطق الامريكيين يختلف عن منطقنا ٠ ان الغرب لا يريد ان يتاجر معنا ولا ان يبيعنا السلاح وفوق ذلك يجمد أموالنا ، فما الذى يتوقع أن افعله ؟ لقد كانت مسألة حياة او موت بالنسبة لمصر ٠

س ـ فلنعد للحديث عن اسرائيل ٠ لقد اتهمتم اسرائيل فى حديث صحفى فى شهر مارس بانها تريد الاستيلاء على مصر وتحيل شعبكم الى لاجئين ، وسيكون علينا ان نتخذ خطوات حاسمة لحماية امتنا من هذا الخطر فما هو نوع تلك الخطوات الحسمة ؟ ان هذا يبدو كما لو كنتم تدبرون حربا وقائية ؟

ج ـ تعنى حربا وقائية على طريقة الصحف الامريكية ؟

كلا ، اننى لا آومن بالعدوان ، فالعالم لا يمكن له ان يواجه اى حــرب تؤدى الى حرب عالمية ثالثة ٠ ان الخطر أعظم من آن يتحمله اى فرد ٠

س ـ لقد ذكرتم منذ برهة بعض الملاحظات العنيفة ازاء امريكا ، فهل ما زلتم تودون زيارة بلدنا فى يوم ما ؟

ج ـ اننى اتلقى أكثر من الف خطاب كل يوم من امريكا وهى خطابات ودية من امريكيين عاديين ٠ وانا أجد متعة فى قراءتها كلما خيبت سياستكم آمالى واجد فيها بعض العزاء عما تكتبه صحافتكم ، واذا كنت قد بدوت جافا فما الا لاننى حاولت ان أكون صريحا معكم وعندما تخف مشاغلى والله وحده يعلم متى يكون ذلك ٠٠ فسوف يسرنى أن أفكر فى زيارة امريكا وقتئذ ٠

مشكلات مصر السياسية

حديث فى التلفزيون البريطانى فى ١ يوليو سنــة ١٩٥٧ أذاعت شركة التلفزيون المستقلة فى بريطانيا الحديث التالى الذى جرى بين السيد الرئيس والمعقب الانجليزى روبين داى ٠

ما شعوركم نحو بريطانيا الآن ؟

فأجاب :

لقد مرت علاقاتنا ببريطانيا فى مرحلة سيئه ، وكانت ظروفها مؤسفة ٠ ومع ذلك فدعونا نأمل أن يجىء يوم تعود فيه العلاقات الطيبة بين الشعبين ٠

ثم سأل :

هل ترغبون فى استئناف العلاقات العادية مع بريطانيا ؟

فأجاب :

أظن ان ذلك سيحدث فى يوم من الايام ، وعلى اى حال فان واجب كل من البلدين ان يحاول من ناحيته التمهيد لحدوث ذلك ٠

وسأله :

هل هناك شيء يمكن ان تصرحوا به عن مصالح الرعايا البريطانيين واملاكهم التى صودرت فى مصر ؟

فقال :

ليس صحيحا اننا صادرنا ممتلكات بريطانيا ، واذا كانت بعض المنشآت البريطانية تم تمصيرها فذلك شيء آخر ، ولقد كان أحد الموضوعات التى نوقشت فى المباحثات التى جرت مع بريطانيا فى روما ، وأظنه سيناقش مرة اخرى .

ثم سأله :

ما رأيكم فى موضوع البريطانيين الذين كانوا متهمين فى قضية الجاسوسية ، واستمر اعتقالهم بضعة ايام ، بعد ان اصدرت المحكمة حكما ببراءتهم ؟

فأجاب بقوله :

كان ذلك اجراء قانونيا بحتا .. ان القانون يتطلب ابقاءهم بعض الوقت بعد حكم البراءة حتى تتاح الفرصة للنائب العام ان يستأنف الاحكام امام القضاء العالى اذا رغب فى ذلك .

وسأله :

هل نستطيع أن نسألكم عن السد العالى .. الذى تسببت أزمة تمويله فى كل ما جرى ، ان رئيس وزراء بريطانيا قدر تكاليفه ٢٧٥ مليون جنيه . والسؤال الذى نوجه لكم هو ماذا تم فى هذا المشروع؟

فقال الرئيس :

ان السد العالى ضرورة لازمة لمصر ، انه جزء كبير من الخطة التى رسمناها لوطننا، هذه الخطة التى تستهدف توفير مزيد من فرص العمل لمواطنينا .

ومضى فقال :

لقد صممنا على بناء هذا السد لكى نزيد مساحة الارض المنزرعة فى وطننا ، وبذا يرتفع مستوى معيشتنا . ولقد قررنا أن نعتمد على أنفسنا فى بنائه .

ولكى نستطيع ان ننهض بهذا العمل قسمنا العملية الى مرحلتين : أولاهما مرحلة بناء السد نفسه ، والثانية مرحلة كهربته .

وفى تقديرنا أن المرحلة الاولى سوف تتكلف خمسين مليونا من الجنيهات ، وستكون الفائدة التى تجنيها مصر من بعد تنفيذ هذه المرحلة هى مليون فدان جديدة .

وهنا سأل داى :

من أين ستجيء هذه الخمسون مليونا من الجنيهات ؟

فأجاب الرئيس :

من رسوم المرور فى قناة السويس طبعا .

فسأله :

ألا يؤثر ذلك فى المبالغ التى يمكن ان تخصص لتحسين القناة نفسها ؟

وأجاب الرئيس المصرى :

لقد خصصنا لمشروعات تحسين القناة ٢ فى المائة من دخلها كان ذلك تعهدا قطعناه على أنفسنا ، وسوف نفى به ٠٠ ولكن بقية دخل القناة سوف يستطيع مواجهة نفقات بناء السد العالى ٠

ثم سأل المعقب البريطانى :

هل كان هناك عرض روسى لتمويل السد العالى ؟

فأجاب الرئيس بقوله :

كان هناك عرض مبدئى لم نناقش تفاصيله ٠٠ ذلك قبل أن يعلن دالاس سحب عروض المساعدة فى تمويل السد العالى كنا قد قلنا للروس : شكرا ٠

واستطرد فقال :

اننا لم نناقش معهم التفاصيل لاننا كنا فى مفاوضات مع الغرب ومع البنك الدولى ٠ وحين تراجعت الولايات المتحدة وراءها بريطانيا ، ثم البنك الدولى ، وجدنا أن خير مانستطيعه أن نعتمد على انفسنا ٠

وسأل المندوب

ما هو موقفكم تجاه السياسة الامريكية فى الشرق الاسط الآن ، أو بتعبير أدق: ما هو موقفكم تجاه مشروع ايزنهاور الذى يستهدف مقاومة الشيوعية فى الشرق الاوسط ؟

فقال الرئيس عبد الناصر :

ان تجربتى الخاصة أقنعتنى بنتيجة هامة ، تلك هى ان الشيوعية أمكن عزلها تماما بانتهاج سياسة وطنية ٠ وأن شعوب الشرق الاوسط لها امانيها القومية ، والتيار الاصيل بين هذه الشعوب هو تيار الوطنية وليس تيار الشيوعية ٠ ولكن الامريكيين لم يستطيعوا رؤية هذه الحقيقة ، فراحوا يقاومون الوطنية وهم يتظاهرون بمقاومة الشيوعية ، ومن سوء الحظ انهم بهذه السياسة يدفعون الوطنية الى ان تتحول الى حركات سرية تحت الارض تتسرب اليها الشيوعية ٠

س ـ لماذا تحاربون الشيوعية فى الداخل وتتعاون معها فى الخارج ؟

ج ـ ان الشيوعية فى مصر ممنوعة بحكم القانون ، ولكن الشيوعية فى مصر شيء والعلاقات مع روسيا شيء آخر ٠ اننا ننشد صداقة الجميع ونريد ان نتعاون مع كل أقطار الارض لدفع شبح الحرب وتدعيم امكانيات السلام ٠ وعلى أى حال فنحن ضد أية سيطرة مهما كان مصدرها على الشرق الاوسط ٠

س ـ لماذا تصرون على شراء الاسلحة ٠ ألا يكلفكم ذلك أموالا طائلة ؟

ج ـ ان بناء جيش وطنى للدفاع عن مصر ليس مجرد مسألة شراء سلاح ، اننا نريد أن ندافع عن أنفسنا وذلك حق مشروع ٠ ولقد اتضحت النيات العدوانية المتربصة بنا فى حين تحقق انه ليست لدينا أية نيات عدوانية ٠

س ـ ما هى الغواصات التى وصلتكم أخيرا ؟

ج ـ هل تسمح لى أن أسألك :

لماذا لا تكون لدينا غواصات ؟

لماذا لا يكون من حقنا أن ننشىء لبلدنا قوة بحرية تحمى شواطئها ؟

ان الضجة التى قامت حول هذه الغواصات ضجة مفتعلة أثارتها اسرائيل التى تتجه دعايتها الى أن تزيد من توسيع الهوة بين الشعوب العربية وبين الغرب ، فان تساع هذه الهوة يناسب أغراضها .

س – هل ما زالت سياستكم هى منع السفن الاسرائيلية من المرور فى قناة السويس ؟

ج – ان موضوع مرور السفن الاسرائيلية فى قنـــاة السويس لا يمكن فصله مطلقا عن مشكلة فلسطين .

وصدقنى اننى لا أفهم لماذا يتأجج الاهتـــمام عنـــدكم كالنار بمشكلة مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس بينمـا مشكلة حق اللاجئين الفلسطينيين فى وطنهم تقابل عندكم ببرودة الثلج .

س – ولكن ألم يقرر مجلس الامن سنة ١٩٥١ أن منع مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس لا يتفق مع روح اتفاقية الهدنة ؟

ج – كان ذلك مجرد رأى قانونى يحتمل المناقشة . أما الحقيقة التى لا تحتمل المناقشة فهي ان الامم المتحدة قـــررت العودة الى بلادهم ومع ذلك فان اسرائيـــل انكرت وما زالت تصر على انكار هذه الحقيقة .

أما من ناحيتنا نحن فقد كنا نمنع سفن اسرائيل من المرور فى قناة السويس تطبيقا للمادة العاشرة من اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ وهى المادة التى تقرر حق مصر فى اتخاذ ما تراه مناسبا لصيانة أراضيها .

س – هل انتم على استعداد للاعتراف باسرائيل كدولة ذات سيادة ؟

ج – ان المسألة فى رأيى ليست مسألة الاعتراف أو عدم الاعتراف باسرائيل .. ان المشكلة كما اراها ليست اسرائيل وانما فلسطين . ان الذى نهدف اليه هـو أن نعيد الى أهل فلسطين حقوقهم وبيوتهم وأراضيهم .

س – ولكن بن جوريون يكرر كل يوم عروضه لاقرار السلام ؟

ج – ان بن جوريون لا يتكلم عن السلام الا لكى يتخذ منه ستاراً ينفذ من ورائه سياسته العدوانية ، وانى أذكرك بأنه قبل سبعة أيام من العدوان عـــلى مصر ألقى بن جوريون احدى خطبه التى ينادى فيها بالسلام .

وفى العام الماضى أعلن بن جوريون ذات مساء انه يريد أن يقابلنى لكى يتفاهم معى .. وفى الفجر التالى كانت قواته تهاجم أحد مواقعنا .

س – ألا يمكن ان تغيروا فى التصريح الذى أودعته مصر فى مجلس الامن بشان قناة السويس ليصبح أكثر ملاءمة مع النقاط الست التى أقرها مجلس الامن ؟

ج – أعتقد أن هذا التصريح كما هو يتفق مع فهمنا نحن لهذه النقاط الست.

س – ولكن رئيس وزراء بريطانيا قال ان هذا التصريح من جانب واحد وانه فى استطاعة مصر أن ترجع فيه ؟

ج ـ لقد سجلنا هذا التصريح فى الامم المتحدة كوثيقة دولية ٠

س ـ هل معنى هذا أن مصر لا تستطيع أن ترجع فى هذا التصريح ؟

ج ـ ان هذا مستحيل ٠٠ ثم لماذا ترجع فيه ولأى سبب ؟ لاثارة المشاكل من جديد ؟ ذلك ليس قصدنا ، اننا نريد أن نقيم نظاما يكفل التعاون الدولى ولسنا نريد نظاما يفرض سيطرة دولية ، سواء أكانت سيطرة دولة واحدة أو كانت مجموعة من الدول الكبرى !

س ـ هل تعتقدون أن الشعب المصرى يساند سياستكم ؟

ج ـ حسب المعلومات التى جمعتموها أنتم قبل الهجوم على مصر كان المفروض أن تنشب ثورة ضد الحكومة فى مصر فى مساء بدء هجومكم عليها ٠

وأنا أريدك أن تعرف اننا وزعنا أربعمائة ألف قطعة من السلاح على المواطنين فى المقاومة الشعبية ثم جمعناها بعد انسحاب موجة العدوان ٠

أليس ذلك دليلا على الثقة المتوفرة بين الشعب والحكومة ؟

س ـ ان بعض صحف الغرب تقول ان عددا من الذين رشحوا أنفسهم للانتخابات القادمة شطبت أسماؤهم فما هو تعليقكم على ذلك ؟

ج ـ كان لابد أن نتأكد أن جميع المرشحين يتلاءمون مع الخطوط العريضة التى ارتضاها الشعب المصرى واختطها لمستقبله وكذلك ان تكون فى طاقتهم المشاركة بنصيب موفور فى صنع هذا المستقبل ٠

ولقد كان فى بلادنا فراغ سياسى أوجدته التجارب القاسية التى مر بها وطننا بما فيها من تحكم الاحتلال واستبداد القصر وتناحر الاحزاب ٠

ولقد كان علينا أن نحتاط ونحن نتخذ الخطوة الاولى فى طريق ملء الفراغ السياسى ٠ ودعنى أذكرك بما فعلته امريكا أيام جورج واشنطن ٠٠

فى أول الانتخابات بعد الاستقلال امريكى كان قد منع قيام الاحزاب فى أمريكا وكان هناك تنظيم قريب الشبه من نظام الاتحاد القومى ٠

س ـ نعود الى الحديث عن العرب ٠٠ هل ترون امكان قيام تعاون بين الدول العربية ؟

ج ـ لا مفر من هذا التعاون لأنه ضرورة تحتمها الظروف ، اذا تعاون العرب فسوف يتمكنون من الدفاع عن أنفسهم واذا تفرقوا فسوف يسيطر عليهم غيرهم ٠

س ـ ماذا تعرفونه عن العلاقات بين مصر والاردن الآن ؟

ج ـ هناك بعض الصعوبات ، أن فى الاردن من يقول اننا اشتركنا فى مؤامرات وذلك كله غير صحيح ٠

س ـ وماذا تعرفونه عن علاقاتكم بالمملكة العربية السعودية ؟

ج ـ ان علاقتى الشخصية بالملك سعود طيبة ، ولكن ذلك لم يمنع من يريدون السعى بالوقيعة أن يحاولوا اثارة الشكوك ٠

س ـ هل يضايقكم أن تكون للملك سعود ميول أمريكية ؟

ج ـ ان ميول الملك سعود لابد أن تكون عربية ٠

أهداف الثورة المصرية

أدلى السيد الرئيس بالحديث التالى الى مدير مكتب وكالة يونيتدبرس فى الشرق الاوسط بمناسبة العيد الخامس للثورة المصرية والعيد الخمسينى لوكالة يونيتدبرس فى ٨ يوليو سنة ١٩٥٧ :

قال مراسل الوكالة :

ان الشهر الحالى هو العيد الخامس للثورة المصرية ، وقد أجريت انتخابات جديدة وسيجتمع البرلمان فورا ، فماذا تعتقدونه أكبر الاعمال فى السنوات الخمس القادمة؟

فأجاب الرئيس قائلا :

ان مهمتنا الرئيسية ستكون العمل على رفع مستوى المعيشة بين الشعوب ، فنحن نواجه صعوبة من جراء ازدياد عدد السكان وفى الوقت نفسه فان لدينا فراغا سياسيا ترتب على حل الاحزاب جميعا وانى أعتقد أنه فى خلال الاعوام الخمسة القادمة علينا ان نبنى حياة سياسية جديدة ونظيفة ٠

وسئل الرئيس :

هل سيكون هناك معارضة وأحزاب سياسية فعلا فى مجلس الأمة ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

اننا كما قلت لك قد حللنا جميع الاحزاب القديمة بسبب الفساد والاقطاع وأعتقد اننا بهذا البرلمان سندخل فى تجربة وسيكون عندنا زعماء جدد ووجوه جديدة وسيكون هناك بالطبع اتفاق أو خلاف فى البرلمان فماذا ستكون النتيجة ؟ ستكون هناك معارضة منظمة ، واننى أفضل أن أنتظر لارى ولكن لابد أن يبزغ شىء ما من مناقشة ٣٥٠ شخصا لأحد الموضوعات ٠

وسئل الرئيس بعد ذلك : لماذا رفض الاتحاد القومى ترشيح كثير من الاشخاص الذين أرادوا دخول المعركة الانتخابية ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

أنت تعرف أن لنا أفكارنا الخاصة عن الديمقراطية فقد استخدمت أقلية الاقطاعيين والملاك الديمقراطية من قبل للسيطرة على الشعب ، اننا نريد ان نضمن قيام اول خطوة للديمقراطية الجديدة على أساس سليم للحياة السياسية ولنذكر ما حدث فى الولايات المتحدة بعد حرب التحرير وما قاله الرئيس وشنطن بعد الاتفاق على الدستور عام ١٧٨٨ ٠

لقد خشى من قيام الاحزاب فى هذه المرحلة وأراد أن يوحد البلاد وقال ان الاحزاب لا يمكن أن تؤدى الا الى حرب أهلية ٠

ولقد نظمت الاحزاب فى الولايات المتحدة بعد مرور عشرين عاما على الموافقة على الدستور ونحن نريد أن نتأكد أيضا من استتباب الامور كما حاولتم أنتم بعد ثورتكم ٠

وقال المراسل للرئيس :

يقال أحيانا انه بالرغم من أنك تحارب الشيوعية فى بلادك فان سياسة الحياد

الايجابى التى تتبعها قد فتحت الباب أمام تسرب النفـوذ السوفييتى فى الشرق الاوسط • فما رأيك فى هذه المزاعم ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

اننى لا أعتقد أبدا أن سياسة عدم الارتباط التى تتبعها مصر قد فتحت الطريق أمام السوفييت فى الشرق الاوسط • ان الشرق الاوسط يهدف الى الاستقلال وتحقيق الامانى القومية وعندما يحاول الغرب أحيانا محاربة الوطنية نجد الشعوب تعـارض هذا الاتجاه وحينئذ يقولون ان ذلك يفتح البـاب أمام الروس فى الشرق الاوسط وأريد أن أؤكد أن الهدف الرئيسى لشعوب الشرق الاوسط هو السيادة والاستقلال •

وسئل الرئيس ما الذى تسبب فى افساد العلاقات الطيبة التى كانت بين مصر والولايات المتحدة أثناء السنوات الاولى من الثورة ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

اننى أعتقد أن السبب الرئيسى هو اسرائيل ، فبسبب اسرائيل رفضت الولايات المتحدة امداد مصر بالاسلحة ، وفى بداية سنة ١٩٥٣ اتفقت الولايات المتحدة على امداد مصر بالسلاح وكنا نحتاج حينئذ اليه من أجل اعداد جيشنـا ، ثم رفضت الولايات المتحدة تنفيذ الاتفاقية بسبب جهود اسرائيل فى الولايات المتحدة لمنع هذا الامداد ، وحاولنا شراء الاسلحة من الولايات المتحدة ولكنهم رفضـوا وقالوا انهم مستعدون لاعطائنا أسلحة ولـكن يجب علينا أن نقبل وجود بعثة عسكرية ورفضنا قبول البعثة العسكرية لاننا عانينا تجربة مريرة من البعثة البريطـانية فى الجيش المصرى •

واستطاعت اسرائيل فيما بعد أن تحصل على السلاح ـ وخاصة من فرنسا ـ بكميات كبيرة ولم يكن فى مقدورنا أن نحصل على الاسلحة التى نحتاج اليها للدفاع عن أراضينا ضد أى هجوم اسرائيلى وهكذا طلبنا من روسيا امدادنا بالسلاح وكانت هذه نقطة تحول أخرى فى علاقاتنا مع الولايات المتحدة •

وسئل الرئيس :

ما هى الامور التى أنت على استعداد للقيـام بها لتحسين علاقتك مع الولايات المتحدة وما الذى تعتقد أن على الولايات المتحدة أن تفعله كذلك ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

نحن على استعداد من جانبنا لعمل أى شىء ما عدا التخلى عن استقلالنا وسيادتنا سيما فيما يختص بالعلاقات التجارية وجميع المسائل الاخرى ولكن من ناحيـة أمريكا فاننا نجدها تجمد أموالنا وتوقف معاملاتها التجارية مع مصر وتحاول فرض ضغط على مصر ، فاذا تغيرت هذه السياسة فانى أعتقد أنه ستكون هناك علاقات أفضـل •

وقيل للرئيس جمال عبد الناصر :

ان الرئيس الامريكى أيزنهاور صرح بأن بيع الغواصات الى مصر قد بعث التوتر الى الشرق الاوسط فما هو شعورك بصدد هذه المسألة وهل تعتزم مصر شراء المزيد من الاسلحة الروسية ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

اننا قد أعلنا سياستنا وقلنا اننا نشترى الاسلحة لغرض الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان فحسب وأنتم تذكرون اننا تعرضنا للهجوم من جانب بريطانيا وفرنسا واسرائيل فى اكتوبر الماضى وان كل ما يمكننى أن أقوله هو ان هذه الاسلحة ستستخدم للدفاع عن سواحلنا ضد العدوان وبالطبع لا يمكننى أن أقول لك سياستنا فى المستقبل بشأن شرائنا للاسلحة من أى مكان ٠

وسئل الرئيس :

هل ستمضى مصر فى السماح لقوة الطوارىء الدولية بالعمل فى أراضيها على حين تواصل اسرائيل رفضها السماح للقوة الدولية بالعمل فى جانبها من خط الهدنة ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

اننا طبعا قد طلبنا من الامم المتحدة العمل على جانبى خطوط الهدنة ولقد تقرر ذلك ولكن اسرائيل رفضت ٠

ان سياستنا ـ مما هو فى صالح السلام ـ ما زالت تتلخص فى السماح لقوة الطوارىء الدولية بالعمل على خط الهدنة داخل الاراضى المصرية ٠

وسئل الرئيس :

ماذا يجب أن يتم حتى تستأنف كل من بريطانيا ومصر علاقاتهما الطبيعية ، وما هى الفترة التى تعتقدين أنه يمكن أن يستغرقها ذلك العمل ؟ ٠

فأجاب الرئيس :

أعتقد اننا سنستأنف محادثاتنا فى روما خلال عشرين يوما وسوف ترسل بريطانيا بعثة الى مصر تقوم بالتفتيش على ممتلكاتها ولا يمكننى أن أتنبأ بالوقت اللازم الذى تستأنف بعده العلاقات الطبيعية ٠

وسئل الرئيس :

هل تعتقدين أن من الممكن اعادة العلاقات الطبيعية مع فرنسا فى المستقبل القريب ، وما هى شروط ذلك ؟

فأجاب الرئيس :

ان بنك فرنسا ـ ممثلا فى مديره ـ قد طلب اجراء مفاوضات مع مصر بشأن المسائل الاقتصادية ، وأعتقد أنه سيتم ذلك قريبا ولكن لا يمكننى أن أتنبأ بالفترة التى ستعود بعدها العلاقات الطبيعية ٠

وسئل الرئيس :

هل يجب تسوية الممتلكات الموضوعة تحت الحراسة قبل استئناف العلاقات الطبيعية مع بريطانيا ؟

فأجاب الرئيس على ذلك بقوله :

أعتقد أن بريطانيا تريد أن تتثبت من أن ممتلكاتها فى مصر لم تصادر ولهذا السبب سوف ترسل هذه البعثة ٠

وسئل الرئيس :

هل تعتقد أن هناك قيودا على المساعدة التى يعرضها مبدأ أيزنهاور ؟ ولهـذا السبب فهو غير مقبول ؟

فأجاب الرئيس :

بالطبع هنـاك قيود وهى القيـود السياسية التى يتعهـد بهـا من يقبل مبدأ ايزنهاور وهى الانحياز الى الغرب ، ومصر تنتهج سياسة عدم الانحياز لأحد ٠

وأضاف الرئيس :

اننا نريد أن نقرر سياستنا هنا فى مصر لا فى أى بلد أجنبى آخر ولهذا فاننا رفضنا مشروع ايزنهاور ٠

وسئل الرئيس :

هل تعتقدون أن الدول العربية الاخرى لها الحق فى قبوله ؟

فأجاب الرئيس على ذلك بقوله :

ان لكل دولة عربية أن تقرر سياستها ، وعلى كل حكومة أن تقرر ما اذا كانت تقبل مشروع أيزنهاور أم لا ؟

وسئل الرئيس :

أهناك أية شروط لكى تعترف مصر والدول العربية الاخرى باسرائيل كدولة تعقد معها صلحا رسميا ؟

فأجاب الرئيس على ذلك بقوله :

أريد أن أذكرك بأن الدول العربية أعلنت فى مؤتمر باندونج أن سياستها هى وضع قرار الامم المتحدة الصادر فى عام ١٩٤٧ خاصا بالمليون لاجىء عربى ، وضع هذان القراران موضع التنفيذ وهذا هو ما تطلبه الدول العربية ٠

وسئل الرئيس :

اذا ما نفذ هذان القراران فهل هناك احتمال فى الاعتراف باسرائيل كدولة ؟

فأجاب الرئيس :

ها أنتم ترون أننا لا نعترف باسرائيل كدولة وانى أظن اننـــا نسبق الزمن بالكلام فى هذا الامر ٠

وأضاف الرئيس قائلا :

اننا نريد أن توضع قرارات الامم المتحدة موضع التنفيذ ولكن الاسرائيليين أعلنوا أنهم لن يحترموا أيا من هذه القرارات فرئيس وزراء اسرائيـل قال مرات كثيرة : اننا لن نوافق على عودة أى عربى أو فلسطينى الى أرضه فى فلسطين ٠

وسـئل الرئيس :

أترون سيادتكم وجود أى احتمال للوصول الى حل وسط لمسألة اللاجئين فقد كان هناك حديث عن اعادة توطين جزء من اللاجئين على حين يسمح لغيرهم بالعودة الى ديارهم ؟

واضاف الرئيس قائلا :

ان سياستنا هى المطالبة بحقوق عرب فلسطين ، ففى ديسمبر سنة ١٩٤٨ قررت الامم المتحدة تكوين لجنة للتوفيق حول هذه المسألة وقد أوصت أن تعمل اللجنة على تعويض العرب وأن تحاول السماح لهم باستعادة حقوقهم . وقد اجتمع ممثلو كل الاطراف فى مدينة لوزان دون ما نتيجة ، وما زالت هذه اللجنة قائمة وموجودة وهى مكونة من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا ولهذا فانى لا أستطيع أن أتكلم عن حل وسط أو غير وسط فان هذه المسألة تخص كل الحكومات .

وسئل الرئيس عما اذا كانت مصر راغبة فى أن تقبل حكم محكمة العدل الدولية فيما اذا كان للسفن الاسرائيلية حق فى قناة السويس أو فى خليج العقبة ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

لقد أعلنت فى تصريحنا الاخير أن مصر توافق على تسوية أية مسألة تتعلق بقناة السويس على يد المحكمة الدولية ولكن يجب على الجانب الآخر أن يقرر بالالتزام ويجب عليه أن يوافق على حكم المحكمة .

وسئل الرئيس عما اذا كانت مصر ستوافق على حكم المحكمة فى حال موافقة اسرائيل عليه سلفا ؟

فاجاب :

ان مصر ستوافق عليه بطبيعة الحال .

ثم قال المراسل

ان دالاس ذكر منذ أيام أن الولايات المتحدة كان عليها أن تزود الاردن بمعونتها لأن مصر وسوريا لم توفيا بالتزاماتهما لمعاونته ، فهل ستعطى مصر الاردن العون فى ظل اتفاقية التضامن العربى ؟

فأجاب الرئيس قائلا :

ان دالاس يحاول أن يجد عذرا أمام الشعوب العربية للعلاقات الجديدة بين الاردن واسرائيل والولايات المتحدة .

ومضى الرئيس يقول :

واذا نحن أعطينا معونتنا فنحن نريد أن نكون على يقين من أن الظروف فى الاردن تضمن الوفاء بالاتفاقيات المعقودة بين الاردن ومصر لصالح أمن الدولتين .

وسئل الرئيس عن أثر تأييد الملك سعود للملك حسين على العلاقات بين مصر والسعودية ؟ .

فأجـــاب :

لم تتأثر هذه العلاقات بالشكل الذى صورته الصحف الامريكية ، ولقد قمنا بمحادثات مع الملك سعود وقد زار اللواء عبد الحكيم عامر المملكة السعودية ولا أعتقد أن هناك خلافات رئيسية كما تشير الانباء الواردة فى الصحف .

وسئل الرئيس عما اذا كان هناك أى احتمال لدخول مصر فى مفاوضات مع شركة القناة القديمة لتسوية ما بينهما من نزاع ؟

فأجاب

لقد قلنا فى اعلان تأميم القناة اننا مستعدون لتسوية الامور عن طريق الاتفاق أو التحكيم ولذلك يمكننى القول بأن هناك احتمالا لذلك ٠

وسئل الرئيس عما اذا كان ما اعلنته مصر بشأن ادارتها للقناة نهائيا أم انه من الممكن أن تقبل مصر - فى المستقبل - نوعا ما من التشاور الدولى فى ادارة وتحسين الممر المائى اذا كان ذلك لا يتعارض مع سيادتها ؟

فأجاب الرئيس :

لقد قلنا اننا مستعدون للمفاوضة فى شأن قانون القناة ودستورها ولا شك أن على هيئة ادارة القناة أن تتصل بالشركات البحرية من أجل وضع الخطط للمستقبل ٠

وقال الرئيس

اننا مستعدون للتعاون ولكننا لسنا مستعدين لقبول أى تدخل تحت أى اسم ٠

وسئل الرئيس عما اذا كان من الممكن عمل ذلك عن طريق هيئة المنتفعين ٠

فأجاب :

أنت تعرف اننا لم نعترف بهيئة المنتفعين كهيئة لها سلطة علينا فى ادارة القناة ولكننا على استعداد للتحدث مع المنتفعين كمستخدمين للقناة فقط ٠

وسئل الرئيس عن الوقت الذى سيستغرقة انشاء خط أنابيب البترول المقترح على طول القناة ؟

فأجاب :

لقد قدر للعمل أن يستغرق سنة بعد انتهاء دراسة المشروع كله ٠

ثم قال المراسل : لقد اذدادت تجارة مصر باطراد مع الكتلة السوفييتية على حين اضمحلت تجارتها مع الغرب بعد الاحداث الاخيرة ، فهل تعتقدون أن هـذا الاتجاه سيستمر أو سيقل ؟

فأجاب الرئيس :

ان هذا يتوقف على موقف الدول الغربية ، وبالطبع اننا فى مصر نواجة ضغطا من الغرب الذى يريد أن يؤثر فى اقتصادنا ومن أجل التغلب على هذه المحاولات فنحن نفعل كل ما يمكن عمله حتى نبيع محصولنا الرئيسى وهو القطن ونستورد حاجاتنا وبخاصة مطالبنا المتعلقة بالمشروعات الانتاجية والبضائع الاستهلاكية والضرورية ٠

وسئل الرئيس عما اذا كانت هناك حقيقة فى الادعاءات التى تفيد بأن دول الكتلة الشيوعية تبيع القطن المصرى للامم الاخرى أقل من الاسعار التى عرضتها مصر نفسها ؟

فأجاب قائلا :

لقد تحرينا عن هذا الامر ولكننا لم نتمكن من وجود ما يثبت صحة هذه الانباء٠ وقد استفسرنا منهم فأكدوا لنا أنهم لا يبيعونه ونحن على استعداد لبيع القطن لاسباب كثيرة بخصم يتراوح من ١٠ الى ٢٠ فى المائة وهكذا لا يمكنهم منافستنا ٠

وسئل الرئيس عما اذا كانت مصر تقوم بمساعدة الجزائريين بالسلاح والمواد الاخرى ؟

فاجاب قائلا :

كما قلت من قبل اننا نعاونهم ونحن نؤيدهم من الوجهة الادبية ونعطيهم المال وخاصة اللاجئين منهم ، ولكن فى الوقت الحاضر نحن لا نعطيهم أسلحة .

ثم قال المراسل :

ولنعد مرة أخرى الى ثورتكم المصرية ياسيدى الرئيس فما هى أهم الاحداث الخالدة بالنسبة لكم فى الاعوام الخمسة الماضية ؟ وهل كانت هناك أية مؤامرات خطيرة او اخطار محيقة بحكمكم فى ذلك الوقت ؟

فأجاب الرئيس :

لقد كانت هناك بالطبع بعض المؤامرات ، فقد كانت هناك محاولة لاغتيالى فى عام ١٩٥٤ بعد توقيع الاتفاقية مع بريطانيا ، ولكنى اقول انه لم تكن هناك مؤامرات خطيرة ، اما الخطر الرئيسى الذى واجهنا خلال الاعوام الخمسة الاخيرة فكان العدوان البريطانى الفرنسى .

وقيل للرئيس :

اذا اتيح لمصر السلام فى المجال الدولى فهل ستركز جهودها فى سبيل رفع مستوى معيشة الشعب ؟

فأجاب :

ان كل ماحدث خلال السنوات الخمس الماضية كان يعتبر من باب الدفاع امام المحاولات والضغوط التى بذلت لتغيير سياستنا ولاجبار مصر على انتهاج سياسة أخرى .

وأضاف الرئيس :

اننا واجهنا الضغط بعد قيام حلف بغداد ، ولم نواجه نحن فحسب بل واجهته أيضا بعض الدول العربية الاخرى . اننا طبعا نريد توجيه جهودنا جميعا لبناء بلادنا برفع مستوى المعيشة فيها وتلك كانت سياستنا دائما ، ولكن عام ١٩٥٥ شرعت اسرائيل فى تهديدنا ولذلك فاننا وجهنا جهودنا لتعزيز جيشنا وأنا اعتقد أن العدوان الاخير الذى حدث فى شهر أكتوبر الماضى أثبت أننا كنا على صواب .

ثم سئل الرئيس عن رد مصر على ما أشار اليه المندوب بعبارة المحاولات الغربية لفرض الحصار الاقتصادى على مصر لعزلها ؟

فأجاب قائلا :

أعتقد انكم قرأتم تقريرنا الذى نشر مع الميزانية منذ يومين لقد كان فى استطاعتنا فى خلال فترة الضغط الاقتصادى والحصار الاقتصادى ان نجمع مبلغ ٢٣ مليون جنيه كاحتياطى من العملات الاجنبية الحرة منذ شهر أكتوبر الماضى حتى الآن ، وفى شهر أكتوبر الماضى حتى لم يكن لدينا سوى ١٠ ملايين جنيه اما مسألة عزل مصر فهى أمر مستحيل . ان مصر لا يمكن عزلها عن هذه المنطقة واذا نظرنا الى التاريخ فاننا نجد أن محاولات كثيرة قد بذلت لعزل مصر ولكنها أخفقت جميعا وما حدث حتى الآن هو عزل بعض الحكومات عن شعوبها ، اننا نشعر بأن محاربة القومية لن تنجح ولكن من شأنها أن تقوى شوكتها بمرور الزمن .

مجلس الامة هو مجلس الثورة الجديد

القى الرئيس هذه الخطبة فى حفل تكريم النواب
بتاريخ ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٧ .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة :

اليوم يتحقق هدف عزيز من أهداف ثورة عام ١٩٥٢ ، هذا الهدف هو اقامة حياة ديمقراطية سليمة . كنت أشعر كما كان اخوانى يشعرون معى اننا نحتاج الى تدعيم مجلس الثورة .. الى اقامة مجلس جديد للثورة يسير بها لتحقيق اهدافها وتدعيمها واليوم وأنا ارى امامى مجلس الثورة الذى انبثق عن ارادة الشعب أشعر بالراحة والحمد لله. أشعر اننا حققنا الهدف السادس للثورة وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة .. ان المسؤلية الملقاة على عاتقكم مسؤلية كبرى وعظمى . ان المسؤلية التى تتحملونها الآن بعد ان أعطاكم الشعب الأبى .. الشعب الوفى .. بعد ان أعطاكم ثقته واحلامه وآلامه ايضا التى عبر عنها .. ان هـذه المسؤلية مسؤلية عظمى .. اننا بعد انقضاء خمس سنوات على الثورة نسير بها لتحقيق الاهداف وتدعيمها وتثبيتها ونقيم عدالة اجتماعية ومجتمعنا ترفرف عليه السعادة كما عبر عن هذا دستور الشعب.

ان هذا هو الواجب الملقى على كل فرد منكم نحو وطنـه ونحو نفسه .. ونحو ابنائه .. اننى فى هذه المناسبة ارجو من الله أن يوفقنا جميعا . وان يوفق كل فرد منا وان يلهمنا الهداية والصبر والعزم والايمان حتى نستطيع ان نحقق لهذا الشعب الطيب الابى الوفى ما يصبو اليه وما يتمناه .. ونستطيع ان نعيد اليه الثقة بأعمال ثابتة واقامة مجتمع تسوده المحبة والسعادة ولا يهدف الا لمصلحة الشعب .

وبهذه المناسبة أرجو من الله لكم التوفيق .

علينا أن نواجه الأخطار بشرف وشجاعة ..

خطاب الرئيس فى افتتاح مجلس الامة بتاريخ ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٧

أيها المواطنون اعضاء مجلس الامة :

ان التقاءنا بكم هنا أمل كبير .. طال انتظارنا له وطال سعينا لتحقيقه :.. لقد كان موعدنا معكم منذ خمس سنوات .. فقد كنا نتصور وقتذاك أنه فى استطاعتنا أن نلتقى بالممثلين الحقيقيين للشعب .

فى نفس صباح ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. يوم ثورتنا .

كنا نتصور أن دورنا فى هذه الثورة هو دور الطليعة نقتحم الابواب فنفتحهـا وننتظر الزحف المقدس قادما أثر خطاها شعبا يتلقى مسئولياته وينهض بها ويشـق طريقه الى مستقبله ويصل اليه .

ثم ما لبثت التجربة أن أوضحت لنا ان الامر لم يكن بالبساطة التى كنا نتصورها ونحن بعيدون عن الحقائق المادية المجردة من الامانى والاحلام .

حين أتيح لنا أن نرى هذه الحقائق أدركنا على الفور لماذا لم نستطع أن نلتقى بكم فى الموعد الذى كان بين الامة وبيننا .

كان الطريق بيننا وبينكم مليئا بالعقبات .

ولم يكن فى استطاعتنا أن نذهب الى الممثلين الحقيقيين لهذه الامة .

وماكان فى استطاعتهم أن يجيئوا الينا . كان بيننا وبينكم استعمار جثم على أرضنا منذ مئات السنين ، وكان لابد لهذا الاستعمار أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل .. حتى نستطيع أن نلتقى بكم .

وكان بيننا وبينكم ملك استبد وطغى .. وكان لابد أن يذهب هذا الملك .. حتى نستطيع أن نلتقى بكم .

وكان بيننا وبينكم اقطاع استشرى خطره واستفحل ضرره ولم يكتف بأن يملك الارض وانما أراد أن يضم الى ملكية الارض .. ملكيـــة البشر .. وكان لا بد ان ينتهى هذا الاقطاع ويزول .. حتى نستطيع ان نلتقى بكم .

وكان بيننا وبينكم نظام حزبى مزق وحدة البلاد وفرق شملها ولم تكن المبادىء موضوع الخلاف وانما كانت الزعامات ، والانانية والمال الحرام وقوت هـــذا الشعب هو موضوع الخلاف ومحور ارتكازه كان لابد أن يختفى هذا كـــله ويمحى ، حتى نستطيع أن نلتقى بكم .

كان بيننا وبينكم يأس مخيف سيطر على القلوب والعقول نتيجة لكل ما ذكرنا فاذا الاحداث تترى على هذا البلد والغالبية من شعبه تكتفى بموقف المتفرج حتى وان كانت هذه الاحداث تتعلق بالبلد وشعبه وتقرر مصيرهما معا لمستقبل السنين .

ومع اليأس المخيف أصبح وطننا أرضا مفتوحة مكشوفة أمام كل من تحدثه نفسه بمذهب غريب أو مصيبة شاملة .

وفى هذه الظروف ضاع الايمان .. وضاعت الثقة .

فلم يعد كل فرد فينا يؤمن أو يثق بزعمائه أو يؤمن أو يثق بغيره من المواطنين أو يؤمن أو يثق .. حتى بنفسه .

وكان ينبغى للايمان والثقة أو يعودا الينا كشعب وكأفراد .. حتى نستطيـــع أن نلتقى بكم .

وهكذا فى الوقت الذى اتضحت فيه معالم طريقنا اليكم وطريقكم الينا اتضحت فى الوقت ذاته حدود المعارك التى كان يتعين علينا أن نخوضها ليتم اتحاد شعبنـــا ويصبح حرا طليقا يفتح بيده آفاق غده .

وكانت هذه المعارك فى حقيقة الامر .. حربا واحدة .. هى حرب الاستقلال .. كان التصدى للاستعمار معركة فى حرب الاستقلال ، وكان القضاء على الاقطاع معركة فى حرب **الاستقلال** .

وكان انهاء وجود الاحزاب معركة فى حرب الاستقلال .

وكانت مقاومة اليأس والدعوة الى الثقة والايمان معركة فى حرب الاستقلال .

كانت هذه المعارك كلها حربا واحدة ، لقد تعددت المواقع ولـــكن العدو كان نفس العدو ..

فلقد كان من المستحيل علينا أن نقضى على الاستعمار الا اذا بدأنا بالقضاء على أعوان الاستعمار ، وفى الحق أن أعوان الاستعمار كانوا أشد على هذا الوطن خطرا من الاستعمار ..

ذلك لان الاستعمار فى زماننا وعصرنا الحديث لا يجىء سافرا .

وحتى قبل أن يحل بأرضنا الاستعمار البريطـــانى كان الاستـــعمار التركى يتحكم فينا ، لاعلى أنه استعمار يريد أن يسيطر علينا ويستغل ، وانمـــا كانت السيطرة وكان الاستغلال تحت ستار جلال الخلافة ومهابة أمير المؤمنين .

ولما جاء الاستعمار البريطانى بعد أن سحق انتفاضة وطنية باســـلة قام بها شعبنا ، وهى ثورة عرابى ، لم يحكم البلد صراحة بضباط الانجليز .

فقد كان ذلك حريا أن يضعه أمام الشعب وجها لوجه وكان الاستعمار يرى ان خير مايلائم أهدافه ويحقق أغراضه هو أن يختفى وراء الستار ولا يقف أمامه وأن يدبر الملهاة بل المأساة من خلف المسرح .. ولا يظهر عليه .

وهكذا أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة .. زيف الاستعمار تاجا ، وأقام من الوهم عرشا ، ثم بدأ يجىء بالدمى والاصنام يضع منها فوق رءوسنا ملوكا وأمراء . كانوا أذلاء ضعفاء أمامه لانه سيدهم وخالقهم ، وكان هناك جبابرة عـــلى الشعب يستعيضون منه ضريبة ذلهم وضعفهم أمام الاستعمار .

وكذلك كان الاقطاع .. كان قوة أرادها الاستعمار لتكون بديلا لقوة القصر .. فى الحكم وفى الظلم أو لتكون عونا له حسب مقتضيات الاحوال .

ثم ضاقت حلقات الحصار حول الشعب لما بدأت الاحزاب تدور فى الدائرة ، بعضها يعمل بأمر القصر مباشرة وبعضها بوحى من الاقطاع وبعضها يختصر الطريق فيتجه دون شعور بالخزى أو العار .. الى المصدر الحقيقى لكل ســـلطان .. الى الاستعمار ..

وكان الحصار حول الشعب محكما لدرجة أنه لما ثار سنة ١٩١٩ لم تلبث الثورة الا قليلا حتى ثارت على نفسها وانحرفت وتفتتت وحدتها وتنـــاثرت شظايا متفرقة تصيب الشعب بجراح جديدة .. فوق ماكان يقاسيه من جراح .

وكان الاستعمار من وراء هذا كله راضيا سعيدا ..

كانت القوى كلها أوراقا فى يده يلعب بها اذا شاء مرة واحدة أو يلعب بها اذا شاء واحدة بعد واحدة .

وفى كل الاحوال كان الغنم له وكان الغرم على الشعب .

كذلك كانت المعارك فى حرب الاستقلال ..

كان القتال فى أى معركة قتالا فى كل معركة ، ومواجهة أى خطر فيها مواجهة لكل الاخطار ..

كان خلع الملك مقدمة لاعلان الجمهورية ومقدمة لالغاء الالقاب ومقدمة للقضـــاء على الاقطاع ..

وكان الاصلاح الزراعي مقدمة لحل الاحزاب ‥ ولم يكن حل الاحزاب بدوره مجرد انهاء لفتنة مزقت وحدة البلاد ، ونهبت مانسى القصر والاقطاع نهبه من خيرات فحسب ‥ بل ان حل الاحزاب كان مقدمة لاجلاء الغـــاصب عن أرض مصر ، فان قوة الاحتلال فى منطقة القناة ما لبثت أن وجدت نفسها تواجه بلدا متحدا ‥ ولم يكن التوقيع الحقيقى على اتفاقية الجلاء نتيجة للجلوس الى مائدة مفاوضات تعثـــر أمرها أكثر مما استقام ٠

وانما كان توقيع اتفاقية الجلاء محتما لما وجد الاستعمار انه فقد القوائم التى كان يرتكز عليها وجوده قائمة بعد قائمة ٠

لقد تهاوت الدمى والاصنام ‥ دمية بعد دمية ‥ وصنما فى أعقاب صنم ‥ أصبح الاستعمار فاذا هو امام الشعب وجها لوجه ولاحت المعـــركه بينهما على الافق بل وقعت المعركة فعلا على ارض منطقة القناة ٠

وبالايدى المتحدة القوية ‥ وبالدم الذكى ‥ الذى سال فى منطقة القناةوقعنا اتفاقية الجلاء وانتصرنا فى حرب الاستقلال ٠

كان انتصارنا فى حرب الآستقلال مقدمة لابد أن تمضى الى غاياتهـــا ، فان حصولنا على الاستقلال وان كان فى حد ذاته أملا عظيما الا أن ما بعد الاستقلال كان هو دون شك ، الامل الاعظم ٠

لم يكن الاستقلال فى رأينا مجرد صك مهرناه بالغالى الذكى من دمائنا ‥ لكى نحفظه مع ما نفخر به من تراث ماضينا وآثار أجدادنا وانما كان ايماننا ان هـــذا الاستقلال لا خير فيه ما لم يصبح نقطة الانطلاق الى مستقبلنا ٠

كنا نريد الاستقلال حتى نستطيع أن نصنع حياتنا فى حرية ٠ وهكذا لم يكن الاستقلال خاتمة مطاف ، وانما كان بداية سعى ‥ ولم يكن نهاية كفاح ‥ بل كان دعوة الى كفاح ‥ لم يكن هبوط الليل بعد عمل نهار ‥ وانما كان مشرق الفجر ٠

كان الاستقلال مجرد اشارة معناها اننا الآن نستطيع أن نعمل ‥ واننا الآن نستطيع أن نجنى ثمار هذا العمل ‥ لقد كان العمل المنظم لبناء وطننا عسيرا ، بل مستحيلا قبل الحصول على الاستقلال ٠

كانت كل جهودنا قبل الاستقلال بذورا مبعثـــرة فى مهاب الرياح معظمها فى الهواء ‥ وقليل منها يستقر على الارض ليخضر عوده وتورق أغصانه ٠

ذلك أن الذين كانوا يتحكمون فى هذا البلد قبل الاستقلال لم يكونوا يريدون له القوة ‥ بل ان حالة الضعف التى كان يرسف فى أغلالها كانت خير ضمان بأن استغلالهم له مباح الى غير ما حد ٠

كنا طالما يقعدنا العجز عن الحركة فريسة سهلة ‥ فأين كان وجه المصلحة لديهم فى ان يمنحونا عناصر القوة أو يتركونا نحصل بجهودنا على هذه العناصر ٠

ان الاقوياء لايمكن أن يكونوا فرائس سهلة ‥ وهكذا لما تحطمت الاغلال ‥ وجاء يوم الاستقلال كان المعنى والحقيقة الظاهرة وراء هذا الاستقلال ٠

انه الآن تفتحت الابواب للعمل ‥ ولكن من يريد أن يعمل ‥

كان أمامنا عمل كثير ، وطويل ‥ كانت الارض أمامنا رحبة واسعة ٠

كنا نريد أن نعمل للماضى الذى ضاع ، وللحاضر الذى نريد أن نصونه ٠٠ وللمستقبل الذى كنا نريد أن نؤمنه لابنائنا ٠

كنا نعرف طريقنا ، فقد كان شعبنا كما جاء فى مقدمة دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ يريد مستقبلا متحررا من الخوف ٠٠ متحررا من الحاجة ، متحررا من الذل ٠

يبنى فيه بعمله الايجابى وبكل طاقته وامكانياته مجتمعا تسوده الرفاهية ، ويتم له فى ظلاله :

القضاء على الاستعمار واعوانه ٠

القضاء على الاقطاع ٠

القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ٠

اقامة جيش وطنى قوى ٠

اقامة عدالة اجتماعية ٠

اقامة حياة ديمقراطية سليمة ٠

ولم تكن هذه المعانى كلها مجرد شعارات ترتفع بها الاعلام أيام الاحتفالات بالاعياد ، وانما كانت هذه المعانى ارادة وعزم وتصميم ٠

وكان خيالنا مليئا باحلام الغد الذى نريده ٠ ولقد أودعنا دستورنا هذه الاحلام لا لتكون مجرد ألفاظ مرصوصة ، وانما لتكون خط سيرنا وخطة عملنا من أجل هذا الغد الذى نحلم به ٠

ولا بد هنا ، أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة ، من وقفة طويلة أمام الباب الثانى والثالث من أبواب دستورنا ، هذه المواد التى تضع المقومات الاساسية للمجتمع المصرى وتحدد له حقوقه وواجباته ٠

تأملوا المادة الرابعة من الدستور ٠٠ المادة التى تقول :

« التضامن الاجتماعى أساس للمجتمع المصرى » ٠

والمادة الخامسة التى تقول :

« الاسرة أساس المجتمع قوامها الدين والاخلاق والوطنية » ٠

والمادة السادسة التى تقول :

« تكفل الدولة الحرية والامن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المصريين » ٠

والمادة السابعة التى تقول :

« ينظم الاقتصاد القومى وفقا لخطط مرسومة تراعى فيها مبادىء العدالة الاجتماعية وتهدف الى تنمية الانتاج ورفع مستوى المعيشة » ٠

والمادة الثانية عشر التى تقول :

« يعين القانون الحد الاقصى للملكية الزراعية بما لا يسمح بقيام الاقطاع ولا يجوز لغير المصريين تملك الارض الزراعية الا فى الاحوال التى يبينها القانون » ٠

والمادة الثالثة عشرة التى تقول :

« يحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة » ٠

والمادة الرابعة عشرة التى تقول :

« ينظم القانون العلاقة بين ملاك العقارات ومستأجريها » .

والمادة الخامسة عشرة التى تقول :

تشجع الدولة الادخار وتشرف على تنظيم الائتمان وتيسر استغلال الادخار الشعبى » .

والمادة السادسة عشرة التى تقول :

« تكفل الدولة وفقا للقانون دعم الاسرة التعاونية بمختلف صورها » .

والمادة السابعة عشرة التى تقول :

« تعمل الدولة على أن تيسر للمواطنين جميعا مستوى لائقا من المعيشة أساسه تهيئة الغذاء والمسكن والخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية » .

والمادة الثامنة عشرة التى تقول :

« تكفل الدولة وفقا للقانون دعم الاسرة وحماية الامومة والطفولة » .

والمادة التاسعة عشرة التى تقول :

« تيسر الدولة للمرأة التوفيق بين عملها فى المجتمع وواجباتها فى الاسرة » .

والمادة العشرون التى تقول :

« تحمى الدولة النشء من الاستغلال وتقيه الاهمال الادبى والجسمانى والروحى » .

والمادة الواحدة والعشرون التى تقول :

« للمصريين الحق فى المعونة فى حالة الشيخوخة وفى حالة المرض أو العجز عن العمل وتكفل الدولة خدمات التأمين الاجتماعى والمعونة والصحة العامة وتوسعها تدريجيا » .

والمادة الثانية والعشرون التى تقول :

« العدالة الاجتماعية أساس الضرائب والتكاليف العامة » .

والمادة الثالثة والعشرون التى تقول :

« المصريون متضامنون فى تحمل الاعباء الناتجة عن الكوارث والمحن العامة » .

والمادة الثامنة والعشرون التى تقول :

« الوظائف العامة تكليف للقائمين بها ويستهدف موظفو الدولة فى تأديتهم وظائفهم خدمة للشعب » .

والمادة التاسعة والاربعون التى تقول :

« التعليم حق للمصريين جميعا تكفله الدولة بانشاء مختلف المدارس والمؤسسات الثقافية والتربوية والتوسع فيها تدريجيا وتهتم الدولة خاصة بنمو الشباب البدنى والعقلى والخلقى » .

والمادة الواحدة والخمسون التى تقول :

« المصريون لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لاتمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » •

والمادة الواحدة والخمسون التى تقول :

« التعليم فى مرحلته الاولى اجبارى وبالمجان فى مدارس الدولة » •

والمادة الثانية والخمسون التى تقول :

« للمصريين حق العمل وتعنى الدولة بتوفيره » •

والمادة الثالثة والخمسون التى تقول :

« تكفل الدولة للمصريين معاملة عادلة بحسب ما يؤدونه من أعمال أو بتحديد ساعات العمل وتقدير الاجور والتأمين ضد الاخطار وتنظيم حق الراحة والاجازات »

والمادة الرابعة والخمسون التى تقول :

« ينظم القانون العلاقة بين العمال وأصحاب الاعمال على أسس اقتصادية مع مراعاة العدالة الاجتماعية » •

والمادة السادسة والخمسون التى تقول :

« الرعاية الصحية حق للمصريين جميعا تكفله الدولة بانشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية والتوسع فيها تدريجيا » •

والمادة الثامنة والخمسون التى تقول :

« الدفاع عن الوطن واجب مقدس وأداء الخدمة العسكرية شرف للمصريين والتجنيد اجبارى وفقا للقانون » •

والمادة الواحدة والستون التى تقول :

« الانتخاب حق للمصريين على الوجه المبين بالقانون مساهمة فى الحياة العامة وواجب عليهم » •

كان لابد من هذه الوقفة الطويلة أمام هذه المواد من دستورنا فان هذه المواد فى حقيقة أمرها قسمات الوجه الذى نريده لمستقبلنا وتقاطيعه • انها أشبه ماتكون بالرسم الذى يضعه المهندسون قبل الشروع فى البناء • ثم يبدأون على مقاييسه ، يضعون الاساس ويصعدون بالطوابق واحداً فوق الآخر حتى يعلو البناء •• وعلى مقاييس هذه المواد من دستورنا بدأ عملنا • ولقد بدأ العمل فى الواقع قبل صياغة مواد الدستور ، فان الافكار كانت تجيش فى صدورنا قبل أن نصوغها فى الالفاظ ، بل ان العمل فى الواقع أيضا بدأ حتى قبل أن تنتهى حرب الاستقلال •

كنا نفعل ما نقدر أن نفعله بينما نحن نحارب فى معركتنا •

كنا نتحرك فى كل شبر نربحه بينما الحرب محتدمة والمعركة دائرة •

وكانت اجهزة الدولة كلها متجهة بأقصى سرعتها الى العمل •

عملت تحت النار وعملت بعد حرب الاستقلال وعملنا فى الظروف التى تلت

حرب الاستقلال ·· وكانت فى كثير من الاحيان أشد منها صعوبة ، وأكثر منها مشقة ·

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

ان الوزراء سوف يستعرضون أمامكم كل منهم فى حدود اختصاصه ما تم عمله خلال السنوات الخمس الماضية ·

لهذا سنكتفى هنا بموجز صغير لكى يتضح لكم مدى التوفيق بين أمانى شعبنا التى رسم فيها أحلام غده ثم أودعها مواد دستوره وبين التطبيق العلمى لهذه الاحلام ·

وتحويل مواد الدستور الى واقع ملموس ·

وفيما يلى ما تم انجازه من الاعمال المختلفة فى سبيل بلورة الافكار لنصبح مجتمعا سعيدا ولنصبح بناء شامخا :

صدر قانون الاصلاح الزراعى رقم ١٧٨ فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ يهدف الى تغيير شامل فى النظم السياسية والاجتماعية السائدة فى البلاد ·

يقضى على الاقطاع ، ويقضى على الملكيات الشاسعة ، التى أعطت لاصحابها سلطات وامتيازات اجتماعية واقتصادية وخلقت منهم طبقة عليا تتصرف فى شئون البلاد كما تشاء عن طريق سيطرتها على الجهاز التشريعى ممثلا فى البرلمان ، والجهاز التنفيذى ممثلا فى الوزارات · هذا بينما الغالبية العظمى من المشتغلين بالزراعة سواء كانوا من صغار الملاك أو من المستأجرين أو من عمال الزراعة فانهم يعيشون فى صحبة الفقر والاهمال ·

استولت الهيئة التنفيذية للاصلاح الزراعى على :

٤٢٠ر٠٠٠ فدان كانت زائدة على الحد فى ملكية ١٧٦٨ مالكا ثمن هذه الارض بمنشآتها ٩٢ مليون جنيه ·

هذا بخلاف ١٤٥ر٠٠٠ فدان تخضع للقانون وتصرف فيها ملاكها السابقون فى حدود ملكيات صغيرة مساحتها ٥ أفدنة لصغار الزراع ·

تقرر أخيرا ضم أراضى الاوقاف الى الاصلاح الزراعى لتوزيعها وتزيد مساحتها على ٢٠٠ر٠٠٠ فدان ·

بذلك تكون مساحة الارض التى تقرر توزيعها ما يقرب من ٨٠٠ر٠٠٠ فدان · ولقد تم بالفعل توزيع ٢٨٢ر٦٥٠ فدانا ، انتفع بحيازتها ٦٨٧٣٧ أسرة تتكون من ٤٦٦ر٤٩٥ فردا ·

وسيتم هذا العام توزيع ٥٠ر٠٠٠ فدان ، وبانتهاء التوزيع يكون قد انتفع بتملك الارض ١ر٥٠٠ر٠٠٠ فرد ·

ولم يترك الملاك الجدد ليواجهوا مشاكلهم دون عون وانما نص القانون على تكوين جمعيات تعاونية زراعية لمن آلت اليهم الارض وبلغ عدد الجمعيات التى تم تأسيسها ٢٠٦ جمعيات ، وقد حققت هذه الجمعيات التعاونية فى العام الماضى – ١٩٥٦ – ربحا صافيا قدره ١ر٠٢٤ر٩٤٦ جنيها ، هذا عدا أنها أصبحت الآن

تملك احتياطيات معدة لمشروعات انتاجية واجتماعية قيمتها ٦ ملايين جنيه ·

صدر قانون لتحديد الايجارات حقق استقرارا للمستأجرين وزيادة فى انتاج الارض نتيجة لزيادة دخل هؤلاء المستأجرين ·

أبرز النتائج الاجتماعية للاصلاح الزراعى :

كان كبار الملاك يملكون ٢٠ فى المائة من الارض وكانت نسبتهم بين مـــلاك الارض هى ٦ فى ١٠ آلاف ·

كان صغار الزراع يملكون ٣٥ فى المائة من الارض وكانت نسبـــتهم ٩٥ فى المائة ·

والآن أصبح الوضع :

كبار الملاك يملكون الآن ٦ فى المائة من الارض ·

صغار الزراع يملكون ٥٠ فى المائة من الارض ·

أدى التوسع فى توزيع التقاوى المنتقاة لمختلف المحاصيل الى ارتفاع غـــلة الفدان فزاد معدلها فى السنوات الاربع الاخيرة بمقدار ١١ فى المائة عما كانت عليه فى السنوات السابقة للثورة ·

كانت الزيادة فى القمح ١٩ فى المائة والارز ٢٨ فى المـــائة والقصب ١٧ فى المائة والشعير ١٣ فى المائة والذرة الشامية ٦ فى المائة ·

اصبحنا نستورد مواد غذائية أقل ونصدر أكثر ·

كنا سنة ١٩٥١ نستورد ٦ مليون أردب قمح ·

فى سنة ١٩٥٥ استوردنا ٦ر٣ مليون أردب قمح ·

زاد تصديرنا من الارز والبصل ·

سنة ١٩٥١ صدرنا أرزا مقداره ٠٠٠ر٢٥ طن ·

سنة ١٩٥٥ صدرنا أرزا مقداره ٠٠٠ر٢٣٥ طن ·

سنة ١٩٥١ صدرنا بصلا مقداره ٣ر٢ مليون قنطار ·

سنة ١٩٥٥ صدرنا بصلا مقداره مليون قنطار ·

ورغبة فى تجنب أخطار الاعتماد على محصول واحد زادت المســـاحات التى زرعت بمحصولات أخرى غير القطن زيادة هائلة ·

فى سنة ١٩٥٦ زرعنا ٠٠٠ر٣١٧ فدان أرز عما كنا نزرعه قبل ١٩٥٢ ·

فى سنة ١٩٥٦ زرعنا ٠٠٠ر١٠٣ فدان خضر زيادة عما كنا نزرعه قبـل عام ١٩٥٢ ·

كذلك زادت زراعة الفواكه ٥٠٠ر١٣ فدان والقصب ٣٠٠ر١٧ فدان والمحاصيل البقولية ٠٠٠ر١٠٢ فدان ·

وضع برنامج لزيادة مساحة حقول الفاكهة الى ٥٠ فى المائة من المساحة الحالية

على مدى سبع سنوات من أجل هذا يتم توزيع ٠٠٠ر٢٠٠ر١ شتلة سنويا من مختلف أصناف الفاكهة على الزراع .

تجرى الآن على أوسع نطاق دراسة موضوعية للتربة المصرية كما تم انشاء معمل بحوث للاراضى المحلية والقلوية ومحطة أبحاث لتغذية النبات .

زاد انتاج مصر من اللبن .

سنة ١٩٥٢/١٩٥٣ كان انتاج مصر من اللبن ٩٥٠ر١ مليون رطل .

سنة ١٩٥٥/١٩٥٦ زاد انتاج اللبن فى مصر الى ٣٤٠ر٢ مليون رطل .

بدئى فى انشاء ٣٠٠ وحدة بيطرية لعلاج الحيوانات تتولى كل منها علاج ٢٠ الف حيوان فى محيط عملها .

كان دخلنا فى الزراعة فى موسم ١٩٥٢/١٩٥٣ هو ٥٢ مليون جنيه .

وصل عام ١٩٥٥ من ٥٢ الى ٣١٢ مليون جنيه .

تمت دراسة كل الامكانيات الصناعية بمصر دراسة علمية وشاملة .

ينتهى هذا العام بناء مصنع الحديد والصلب وانتاجه ٠٠٠ر٢٠٠ طن من الحديد والصلب .

تم توسيع معمل تكرير البترول فى السويس بحيث زاد انتاجه من ٠٠٠ر٤٠٠ طن الى ٠٠٠ر٣٠٠ر١ طن

وتم أيضا انشاء معمل فى مسطرد .

وتم كذلك انشاء معمل فى الاسكندرية تصل طاقته الى ٠٠٠ر٧٠ طن .

كذلك تم مد خط أنابيب بترول بين السويس والقاهرة طوله ١٣٠ كيلو متر وكفايته ٠٠٠ر٣٠٠ر٢ طن .

أوشك العمل فى كهربة خزان أسوان على الانتهاء وتقدر تكاليفه بـ ٥ر٢٧ مليون جنيه وسيعطى قوة كهربائية قدرها ١٨٨٠ مليون كيلو وات ساعة تستخدم فى الاغراض الصناعية بينها الكهرباء اللازمة لمصنع السماد الكبير الذى يجرى انشاؤه الآن والذى يتكلف ٢٢ مليون جنيه ليكون انتاجه ٣٨٠ ألف طن من سماد نترات النوشادر الجيرى تبلغ قيمتها كل عام أكثر من ٨ ملايين جنيه .

تم وضع مشروع التوسع الصناعى على خمس سنوات وسوف يترتب على تنفيذه زيادة فى الدخل القومى مقدارها ١٣٠ مليون جنيه . وبذلك يصبح نصيب الصناعة ٢٢ فى المائة من الدخل القومى .

يحتاج هذا البرنامج الى ٠٠٠ر١٢٠ عامل جديد وبما أن وجود كل عامل فى المصنع يقتضى وجود أربعة عمال غيره فى النقل والتوزيع فان هذا البرنامج سيوفر مجال العمل لما يزيد على ٠٠٠ر٥٠٠ عامل يوزع دخلهم على ٣ ملايين من السكان .

بدىء فعلا فى تنفيذ المرحلة الاولى من هذا المشروع ويجرى الآن انشاء ٢٩ مشروعا من بينها مصنع الورق ومصنع الصودا الكاوية ومصنع معدات المبانى .

خصص للمشروعات الانتاجية فى ميزانية الدولة فى الاربع السنوات الماضية

ما معدله ٥٠ مليون جنيه كل سنه أى ٢٠٠ مليون جنيه فى أربع سنوات ٠

قامت صناعات جديدة مثل صناعة الكابلات والبطاريات والكاوتشوك والصينى والخزف والجوت والادوية والادوات الكهربائية ٠

أصبح الانتاج الصناعى يزيد بمعدل ١٠ فى المائة كل عام وسوف يتعدى هذه النسبة بكثير بعد مشروع السنوات الخمس ، كما أعد برنامج تعدينى واسع النطاق ٠

غير جزء هام فى نهضتنا الصناعية تلك هى صناعاتنا العسكرية التى ادت رسالة هائلة فى سد احتياجات القوات المسلحة وضربت أرقاما قياسية فى عالم الصناعة والتصنيع ٠

ويكفى ان هذه المصانع حققت انتاجا بلغت قيمته ٧ ملايين جنيه فى السنتين الاخيرتين ، هذا فضلا عن فائدة أخرى أخطر وأهم لهذه المصانع تلك هى خلق جيل جديد من العمال المهرة والمهندسين والفنيين ٠

بدأت الثورة والبلاد على حافة الخراب ٠

كان هناك عجز فعلى فى ميزانية ١٩٥١ ــ ١٩٥٢ قدره ٣٨ مليون جنيه ٠

وكانت هناك خسائر عمليات المضاربة فى القطن وقدرها ٣٠ مليون جنيه ٠

وفوق ذلك كانت هناك نفقات حرب فلسطين ٠

كان عجز الميزان التجارى سنة ١٩٥١ ــ ١٩٥٢ : ٧٦ر٧٠٠ر٠٠٠ جنيه ٠٠ وهبط العجز سنة ١٩٥٦ الى ٤٣ر٨٠٠ر٠٠٠ جنيه ٠ وفى الشهور الستة الاولى من سنة ١٩٥٧ حققنا فائضا قدره ٦ر٥٠٠ر٠٠٠ جنيه ٠ يسرت الحكومة عمليات التمويل تم تمصير ٧ بنوك و ١٦ شركة تأمين واكثر من ٤٠ شركة كانت هى فى الواقع شرايين الاقتصاد المصرى ٠ تحول البنك الاهلى الى بنك مركزى ٠ أنشئت المؤسسة الاقتصادية بغرض توحيد الهيئة التى تتولى وضع سياسة استثمار الاموال العامة فى مختلف ميادين النشاط الاقتصادى ولتكون قوة اقتصادية محركة مؤثرة دافعة فى هذه الميادين ٠

تم تدعيم سوق الاوراق المالية ٠ تم وضع تنظيم للادارة الحكومية ٠ تم وضع برنامج لتدريب الموظفين ٠ زادت ودائع المصريين فى البنوك ٦٢ مليون جنيه كانت ٢٠٠ر٧٠٠ر٠٠٠ جنيه وأصبحت ٢٦١ر٥٠٠ر٠٠٠ جنيه

كان عدد الشركات المصرية سنة ١٩٥٢ هو ٢٦ر٦٣٦ شركة فيها ١٨٣ مليون جنيه أصبح عددها سنة ١٩٥٦ هو ٣٤ر٠١٤ شركة فيها الآن ٢٤٦ مليون جنيه أى بزيادة ٧ر٤٨٧ شركة و ٦٣ مليون جنيه ٠

عقدت اتفاقيات تجارية مع ٣٢ دولة ٠ نظمت الغرف التجارية ٠ دعم البنك الصناعى ٠ وضعت سياسة تموينية لمواجهة مستقبل الزيادة فى عدد السكان ٠ بذلت جهود هائلة لتوفير السلع التموينية حتى فى اشد الظروف صعوبة واقساها مشقة ٠٠

وضع برنامج لتوسع زراعى عاجل فى مساحة قدرها ٣٠٠ ألف فدان ينتظر اتمامها هذا العام وتكاليفها ٧ ملايين جنيه ٠

وضعت مشروعات لتحسين طرق الرى والصرف بالوجهين البحرى والقبلى وتتكلف هذه المشروعات ٥٨ مليون جنيه وبدأ التنفيذ سنة ١٩٥٤ ومجموع ما صرف حتى الآن لهذه المشرعات ١٩ مليون جنيه ·

وضع برنامج لتدعيم خطوط الملاحة الحالية فى النيل تكلف ١١ مليون جنيه ·

ذاد انتاج الكهر باءوزاد استهلاكها فأصبح الان ١٥٠٠ مليون كيلو وات ساعة عدا الكهرباء الناتجة من خزان أسوان وقدرها ١٩٨٠ مليون كيلو وات ساعة على مدى خمس سنوات تتكلف ٢٥ مليون جنيه ·

تم تجديد ٥٠٠ كيلو متر سكة حديد وشراء ١٢٠ قاطرة ديزل و ٤٥ قاطرة ديزل ثقيلة و ٢٤٠ عربة ركاب و ٢٠ وحدة ديزل أكل ، منها ٣ عربات و ١٧٠٠ عربة بضاعة ·

أنشئت وجددت كبارى ومحطات انفاق زاد عددها على ٣٠٠ كوبرى ومحطة ونفق وتمت كهربة سكة حديد حلوان وتكلفت هذه الكهربه ٥ر٥ مليون جنيه صرفنا على انشاء الطرق ١٨ مليون جنيه وسنصرف عليها ٢٠ مليون جنيه فى السنوات الخمس القادمة ·

أصبح لدينا من سيارات الاتوبيس ما يكفى لنقل ٥٠ مليون راكب كل سنة ومن سيارات اللورى ماطاقته ٢٠٠٠ مليون طن فى السنة ·

زاد عدد التليفونات ما يقرب من ٥٠ ألف خط ·

أصبحت طاقة مصلحة البريد ٢٥٣ مليون خطاب ومليون طرد فى السنة ·· وأصبحت طاقة أعمالها المالية ١٢٥ مليون جنيه ·

أنشئت هيئة عليا للتخطيط والتنسيق حتى تكون أعمالنا على هدى وحركاتنا طبقا لبرنامج مرسوم ·

بلغت جملة تكاليف توصيل المياه النقية للمدن والقرى ٢٦ مليون جنيه و ٥ ونصف فى المدن والباقى كله للريف ·

تم انشاء ٢٥٠ وحدة مجمعة وصلت تكاليفها الى ١٣ مليون جنيه ·

اعيد تنسيق وتحسين مداخل القاهرة ورصف من شوارعها خمسة ملايين ونصف مليون متر مربع تكلفت خمسة مليون جنيه ·

أقيمت كبارى وأنفاق لمداخل المدينة وعلى طريق الكورنيش وكذلك كوبرى الجامعة وقد تكلف ذلك ٢ ونصف مليون جنيه ·

أنشىء طريق الكورنيش ويبلغ طوله ٤٠ كيلو مترا وتكلف ٢ ونصف مليون جنيه كما أنشىء طريق بور سعيد وطوله ١٥ كيلو مترا وتكاليفه ٨٠٠ ألف جنيه ·

أزيلت أحياء غير صحية من القاهرة وأنشئت لسكانها مساكن شعبية عددها ٤ آلاف مسكن ·

ولم تكن القاهرة فى هذه المشروعات كلها الا نموذجا لغيرها من بلاد القطر · أعيد تعمير بور سعيد فى زمن قياسى تحت ظروف نعرفها جميعا وتم بناء ٤٦٠ر٤ مسكنا بكل مايلزمها من مرافق وخدمات عامة كالمدارس والمستشفيات والاسواق التجارية واقيمت منشآت جديدة فى بور سعيد لا تقل تكاليفها عن ٥ ملايين جنيه ·

وبلغ ما صرف على أعمال التعمير والانشاء فى السنوات الخمس الماضية ١١٢ مليون جنيه ··

• صدر قانون عقد العمل الفردى •

• صدر قانون تكوين النقابات وتنظيم التوفيق والتحكيم •

• تم تنظيم التعاون باعتباره من المبادىء الاصيلة للثـورة ووضع برنامـج للحركة التعاونية على خمس سنوات •

• صدر قانون نظام التأمين والادخار للعمال • ونبحث الآن مشروعات تأمين ضد المرض والبطالة •

• أعيد تنظيم جمعيات البر •

• تعاون الوطن كله فى تحمل أعباء تعويض الذين لحقتهم أضرار العدوان •

• صرفت وزارة الاوقاف فى وجوه البر والخير مليونا ونصف مليون جنيه ، وهناك ١٢ ألف أسرة فقيرة تصرف لها الوزارة سنويا ٢٠٠ر٠٠٠ جنيه •

• قامت حركة تشريعية واسعة النطاق وسنت مجموعات من القوانين ، تهدف الى القضاء على مفاسد الماضى ، وتطهير الحياة العامة ؛ وتساند التطور الاجتمـاعى والثقافى والاقتصادى • وأبرز هذه القوانين قانون الغاء المحاكم الشرعية والمليـة واحالة قضاياها الى المحاكم الوطنية ، وأعيد اصدار قانون استقلال القضاء وقانون المحاماة •

• وفى نفس الوقت بذل أكبر مجهود لصيانة الامن •

انشئت ٤٩ مدرسة دربت ٣٥ الف رجل من رجال البوليس •

ارتفع مستوى أسلحة البوليس •• ارتفع مستوى مواصلاته •• انشئت له شبكة أجهزة لاسلكية ضخمة •• وضعت تحت تصرفه أحدث الآلات والاجهزة العلمية فى محاربة الجريمة •

والنتيجة انه بالرغم من زيادة عدد السكان وتفاقم مشاكل الجريمة فى العالم أجمع ، هبط عدد الجنايات فى سنوات الثورة بمقدار ٣٨٣٧ر٣ جناية عما كان عليـه فى السنوات الخمس السابقة لها أى بمعدل ٧٦٧ جناية كل عام •

هذا عدا اعادة تنظيم الدفاع المدنى وتنظيم ادارة الهجرة والجوازات والجنسية وتعميم نظام البطاقات الشخصية •

• مع الوحدات المجمعة تم انشاء ٢٥٠ مستشفى ملحق بهـا ٤٠ مجموعـة صحية تخدم كل منها ١٥ الفا من السكان •

• تم انشاء ١١٥ وحدة للعلاج الشامل فى المنيا والشرقية •

• تضاعف عدد أسرة الدرن وأنشئت المصحات والمستوصفات •

• أنشئت ٣ مستشفيات عمومية كبرى وثمانية فى بنادر المديريات وأصبح عدد المستفيدين من المستشفيات العامة سنة ١٩٥٦ هو ٥ ملايين مواطن •

• أنشئت ١٤ وحدة رمد جديدة •

• تقرر انشاء ٤ مستشفيات جديدة للحميات و ٢٨ وحدة لمراقبة الاغذية •

• عززت معامل اللقاحات والامصال وبدأ انتاج الانسولين والجليكوز على نطاق واسع فى مصر •

• انشىء مركز رئيسى لنقل الدم وعشرة مراكز بعواصم الاقاليم •

• زادت مراكز رعاية الامومة والطفولة •

• أنشىء مصنع للمبيدات الحشرية •

• بذل كل جهد لتوفير الدواء سواء عن طريق الاستيراد أو عن طريق تشجيع التصنيع المحلى •

• أرسلنا ٤٥٠ طبيبا من أطبائنا للتخصص فى أعظم جامعات العالم •

• يجرى ، الآن ويتم قريبا انشاء معهد للسرطان ، ومعهد لشلل الاطفال ، ومعهد للعلاج بالنظائر المشعة لاختبار الادوية ومعمل لبحث تأثير الاشعاع الذرى على الانسان ، ومعمل لبحوث الاشعة •

• فى العام السابق للثورة بنيت فى مصر ٣ مدارس جديدة وفى السنوات الخمس الماضية كان مجموع مابنى من مدارس ١٢٣٥ مدرسة ، أى بمعدل ٣٤٧ مدرسة كل عام ، أى بمعدل مدرستين كل ثلاثة ايام •

• فى السنوات الخمس السابقة على الثورة بلغ ما صرف على بناء المدارس ٤ مليون جنيه ، وفى الخمس السنوات التالية للثورة صرف على بناء المدارس ٢٥مليون جنيه ، وصرف ٢ونصف مليون لتجديد مدارس قديمة •

• فى أول سنة للثورة وصلت ميزانية التعليم الى ٢٦ مليون جنيه ، ثم قفزت الى ٣٦ مليون جنيه ، وفى هذا العام وصلت الى ٤٥ مليون جنيه ، منها ٣٨ فى ميزانية وزارة التربية والتعليم ، والباقى مرصود فى ميزانيات أخرى لخدمات تعليمية •

• أنشىء مجلس رعاية الشباب لرسم الخطط الكفيلة بنشر الوعى الرياضى والاجتماعى والقومى للشباب ويحميهم من الانحراف ويوجههم فيما يعود عليهم وعلى بلادهم بالخير والنفع ومن أجل مشروعات الشباب صرف فى العام الماضى وفى هـذا العام أكثر من ٢ مليو نًا جنيه •

• أنشئت جوائز لتشجيع الممتازين من الطلاب والمعلمين حصل عليهـا حتى الان ٢٢ ألف طالب ومعلم فى أكثر من ٢٠٠٠ مدرسة ومعهد •

• كان عدد الطلبة العرب والشرقيين سنة ١٩٥٢ فى المعاهـد المصرية ١٦٧٦ وعددهم الآن ٨٥٣٤

وكان لنا فى البلاد العربية والشرقية ٦٩٠ مدرسا ولنا الآن ١٦٧٦ مدرسا • وانشأت مصر مراكز ثقافية فى بنغازى وطرابلس وام درمان ودمشق وعمان والرباط

واهدت مصر الى الدول العربية والشرقية ٣٨٠ الف كتاب •

• كانت بعثاتنا فى الخارج ٣٤٦ ولنا الان ٧٠٠ بعثة •

بلغ عدد الطلاب فى مدارسنا ومعاهدنا ٢٧٥٠٠٠٠

كان لنا فى المدارس الابتدائية ١ر٤٠٠ر٠٠٠ تلميذ ولنا الان ٢ر١٧٦ر٠٠٠ تلميذ •

وفى المدارس الفنية والصناعية ٠

كان لنا ٢٢٠٠٠ تلميذ ولنا الآن ٤٩٥٠٠ تلميذ ٠

وفى الجامعات كان لنا ٤٢ الف طالب ولنا آلان ٧٤ الفا ٠

• أنشىء المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ٠

• أنشىء المجلس الاعلى للعلوم ٠

• أصبح المركز القومى للبحوث بعد ان يتم بناء معامله واعداد اجهزته أكبر مركز مجمع للبحوث فى الشرق ومن اعظمها فى العالم بأسره ٠

كان فيه ٦ باحثين سنة ١٩٥٤

وفيه الآن ١١٠ باحثا ٠

وفى التعليم الدينى كانت ميزانية الازهر ١٫٣٩١٫٥٥٠ جنيها أصبحت ٢٫١٥٣٫٦٠٠

كان للازهر ٢٥ معهدا أصبحت الان ٣٧ ٠

كان فيه ٢٢٫١٣٥ طالبا وفيه آلان ٣١٫٥٥٦ طالبا ٠

ولنا الان فى البلاد العربية والاسلامية ٢٠٠ عالم مبعوث ٠

ويبنى الازهر الان مدينة للبعوث الاسلامية تتكلف ٢ مليون جنيه ٠

• أصبحت لنا أقوى محطات اذاعة فى الشرق ٠

• ووضعت البرامج للنهوض بالمسرح والسينما والموسيقى ٠

وأخيرا أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة — سرنا مع الزمن وبدانا نخطو عتبات العالم الذرى ٠

أنشأنا لجنة لابحاث الطاقة الذرية أعدت برنامجا يتضمن انشاء فرن ذرى للدراسات ومعمل للطبيعة النووية ومركز للعلاج ومعدات للكشف الجيولوجى ووحدات لبحوث الزراعة والتطبيقات الذرية الصناعية ٠

تكلف هذا البرنامج مليون جنيه ٠

ويجرى الان اعداد برنامج ثان يهدف الى الكشف عن الخامات الذرية الموجودة فى صحارى مصر والى انتاج الماء الثقيل الذى يدخل فى بناء محطات توليد القوى الكهربائية الذرية ٠

ولنا آلان أكثر من مائة عالم مصرى يتخصصون فى الابحاث المتصلة بعلوم الذرة فى أكبر مراكز البحث الذرى فى العالم ٠

ولكن الاستعمار هاله ماكنا نفعله فى بلادنا ٠

أيها المواطنون اعضاء مجلس الامة :

لقد أصبح واضحا الان أن آلاستعمار لم يكن يريد أن تنهض من تحت أنقاض الماضى أمة جديدة تبنى نفسها ، وتحاول أن تكون نموذجا لغيرها من الامم المتحررة فى المنطقة ٠

أمة تمنح نفسها القوة ، وترشد غيرها الى الطريق ٠

كان الاستعمار يريد لهذه المنطقة أمرا ٠

وكانت شعوب المنطقة تريد لنفسها أمرا آخر ٠

وهكذا بينما نحن منهمكون فى عملية البناء ، أخذ الاستعمار يتحرش بنا ٠

ولقد أدركنا على الفور أنه لامفر من معركة أخرى مع الاستعمار لصيانة استقلالنا ٠

وكانت المعركة جديدة فى هذه المرة عن المعركة التى كنا قد نفضنا أيدينا منها٠
حاربناه فى المرة الاولى داخل بلادنا لنخرجه منها ٠
وبدا أننا سنضطر لحربه مرة ثانية فى خارج بلادنا حتى لا يدخل اليها ٠
وكان لابد أن تصبح الحرب الثانية حرب تثبيت الاستقلال ٠

ولقد حاولنا جهدنا أن نتجنب معركة صريحة ، فقد كنا ندرك حاجتنا الى الوقت لكى نبنى بلادنا ٠

ولكن الاستعمار كان يرى غيرما كنا نراه ، ومن هنا كان همه الاول ألا يترك لنا وقتا وهكذا كانت خطته ، فلم يكد التوقيع بالحروف الاولى على اتفاقية القاعدة يتم ، حتى بدأت سلسلة المناورات التى كانت فى الواقع مقدمات معركة الاستقلال الثانية أو معركة تثبيت الاستقلال ٠

كانت أولى هذه المناورات ، مسألة الدفاع عن الشرق الاوسط ٠

ولقد كان الدفاع عن الشرق الاوسط يهمنا من غير شك ولكن نوع الدفاع الذى كنا نريده ، كان يختلف عن نوع الدفاع الذى كانوا يريدونه ٠

وكان خلافنا الاساسى ينبع من مصدرين :
الاول أننا كنا نريد دفاعا يحمى الشرق الاوسط من أى عدوان مهما كان مصدره

وكانوا يريدون أن يكون الدفاع ضد الاتحاد السوفييتى ٠٠ وضد الاتحاد السوفييتى وحده ٠

والثانى أننا كنا نريد دفاعا ينبثق من داخل المنطقة نفسها ، ويرتكز على شعوبها ٠

وكانوا يريدون دفاعا مشتركا ، يدخلون فيه ويسيطرون عليه ، يصبحون رءوسه وتصبح شعوب المنطقة ذيوله ، يتولون قيادته ولا تملك شعوب المنطقة الا أن تكون مجرد أنفار ٠٠ أو مجرد وقود بشرى للمعركة ٠

وكانت هوة الخلاف على هذا النحو شاسعة ، فقد كانت الفوارق واسعة بين مانريد وما يريدون ٠

كنا نريد الحرية الحقيقية ٠

وكانوا يريدون السيطرة المقنعة ٠

ولما استطاعوا اقناع الوزارة العراقية القائمة فى ذلك الوقت بفكرة التحالف العسكرى ، المتجه ضد الاتحاد السوفييتى وحده شركة مع بريطانيا ثم مع الولايات المتحدة الامريكية بعد ذلك ٠ لم نقل شيئا بادىء الامر ، فقد كان رأينا أن المشكلة أولا وآخيرا تخص شعب العراق ، وهو وحده صاحب الحق أن يقول رأيه فيها ٠

وفى هذا كله – كما شرحنا – كنا نريد بقدر مانستطيع أن نتجنب المعركة ، فقد كنا فى حاجة الى كل دقيقة من وقتنا للبناء ٠

وجاءت لحظة وجدنا فيها أننا لانستطيع السكوت ، فان معركة الاحلاف العسكرية تخطت حدود العراق ، وبدأت الدعوة توجه الى باقى الدول العربية كى تنضم الى الحلف العسكرى الجديد ٠

وكان هذا خطرا على المنطقة كلها من وجهة نظرنا ٠

كذلك كان خطراً على سلامتنا الوطنية هنا فى مصر ٠

فلو أن جميع الدول العربية استجابت لهذه الدعوة الموجهة اليها وقبلت الانضمام الى هذه الى هذا الحلف ٠٠ اذن لكان معنى ذلك أن اهتمام هذه الدول جميعا سوف يتجه الى خطر محتمل قادم ويتغافل عن خطر محقق رابض فى قلب المنطقة العربية نفسها وهى اسرائيل ٠٠

ولو أن ذلك حدث لكان معناه ٠

تصفية قضية فلسطين فى صالح اسرائيل أولا ٠

ثم كان معناه ترك مصر وحدها تواجه اسرائيل ومطامعها التوسعية، ثم تستدير بعد مصر الى باقى أجزاء الوطن العربى ، تلتهم منه جزءاً بعد جزء ٠

ثم تكشفت حدود المؤامرة كلها عند ماوقف رئيس وزراء بريطانيا فى جلسة مجلس العموم البريطانى يوم ٤ ابريل سنة ١٩٥٥ يقول مانصه :

« أن حلف بغداد يمكننا من تدعيم نفوذنا فى الشرق الاوسط ويجعل لنا القدرة على أن نرفع صوتنا عاليا فى كل مشاكله » ٠

هنا أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة – خرجنا نقاوم الدعوة الى الحلف الجديد باعتبارها خطراً علينا كشعب عربى أولا ٠٠ وكشعب مصرى ثانيا ٠

واذا كانت حرب الاستقلال ، سلسلة معارك متشابكة متلاحقة ، فكذلك كانت هذه الحرب الجديدة حرب تثبيت الاستقلال ٠

فان معركة الدفاع عن الشرق الاوسط ، أو معركة الاحلاف العسكرية المفروضة من الخارج لم تلبث أن قادتنا الى اشتباكات خطوط الهدنة مع اسرائيل ، هذه الاشتباكات التى بدأت بالغارة الاسرائيلية الشهيرة على غزة فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥

وقبل هذه الغارة على غزة ، لم نكن نشغل أنفسنا كثيرا بخطر اسرائيل ٠

كنا فى ذلك الوقت نعتبر خطر اسرائيل هو مشكلة سباقنا مع الوقت لبناء أوطاننا ٠٠

كنا نعتبر أن خطر اسرائيل فى حقيقة أمره هو ضعف العرب ٠

ولولا هذا الضعف ماقامت اسرائيل ، ولولا هذا الضعف ما استطاعت أن أن تغتصب من الوطن العربى بقعة من أقدس بقاعه وأطهر أراضيه ٠

كان اعتقادنا أننا اذا استطعنا أن نبنى فى مصر هذه الامة الكبيرة التى نحلم ببنائها فان خطر اسرائيل يتلاشى ٠٠ وعنادها يلين ٠

وكذلك كنا فى اندفاعنا الى بناء مصر نتصور أننا فى الوقت نفسه ندفع الخطر

الاسرائيلى عن تهديدنا ، ونحول دونه ودون تثبيت أقدامه على الارض المقدسة الطاهرة التى انتزعها من أرضنا ٠

ولكن دخان الغارة على غزة فى ١٨ فبراير سنة ١٩٥٥ ، انجـــلى ليكشف حقيقة خطيرة ٠٠ تلك هى ان اسرائيل ليست الحدود المسروقة وراء خطوط الهدنة ، وانما اسرائيل فى حقيقة أمرها رأس حربة الاستعمار ، ومركز تجمع لقوى أخطر من اسرائيل وأخطر من الاستعمار وهى الصهيونية العالمية ٠

وكانت هذه الحقيقة التى انجلى عنها دخان الغارة على غزة ٠٠ نقطة تحول فى تفكيرنا ، وفى اتجاه احداث فى المنطقة كلها ٠

لقد تبين ان مشكلة اسرائيل ليست مشكلة داخلية الى الحد الذى كان يبدو قبل غزة ، وتبين اننا لا نستطيع ان نمضى فى معركة البناء غافلين عن الخطر الذى يهدد ما نبنيه ويهدد وجودنا بأسره ٠

ان الطرق ، المستشفيات ، والمصانع والمراكز الاجتماعية لاتكفى وحدها لصيانة أمننا وحماية نطاق سلامتنا سواء فى معناه الواسع على الحدود العربية كلها ، أوفى معناه الضيق على حدودنا المحلية وحدها ٠

وبدأ الواجب يحتم علينا ألا ننسى دفاعنا العسكرى بينما نحن نبنى مجتمعنـــا

وهكذا اوصلتنا معركة اشتباكات خطوط الهدنة مع اسرائيل الى معركة اخرى فى حرب تثبيت الاستقلال ٠٠ تلك هى معركة احتكار السلاح ٠

كانت معركة احتكار السلاح حلقة جديدة فى السلسلة ٠

اول حلقات السلسلة كانت السبيل الى الاحلاف العسكرية الاجنبية ٠

فلما رفضنا قيودها وأصررنا على الرفض كان تحريض اسرائيـــل علينا حتى يثبتوا لنا اننا لانستطيع الدفاع عن انفسنا واننا فى حاجة دائما الى حمايتهم فكيف بنا نحلم بالدفاع عن الشرق الاوسط ٠

ولقد قالوها لنا صراحة فى ذلك الوقت بلسان أصـــدقائهم الذين قبلوا وجهة نظرهم فلقد تعلق هؤلاء الاصدقاء بالفرصة التى اتاحتها لهم غارة غزة فبدأوا يرددون من الحجج ماتصوروا أنه يؤيدهم فيما تورطوا فيه ٠

قالوا : لو أن مصر كانت فى نطاق حلف عسكرى لكانت حصلت على الســـلاح من أقوياء هذا الحلف ٠ أو لكان هؤلاء الاقوياء قد تولوا مهمة الدفاع عنها ٠

ونسى هؤلاء عبرة ماجرى فى فلسطين ٠٠ وكانت فلسطين بالنسبة لنفس هؤلاء الاقوياء اكثر من زميل فى حلف ٠٠ كانت تحت انتدابهم ٠ كانت تحت وصايتهم ٠٠ كانت فى كنفهم وفى رعايتهم ٠٠ وكانوا مسئولين عنها أمام عصبة الامم التى قررت انتدابهم على فلسطين ٠ ومع ذلك كانوا هم انفسهم الذين سلموا فلسطين ٠٠ وباعوا شعبها

اما نحن فلم نكن قد نسينا ٠

وهكذا اعلنا ـ أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة ـ اننا سندافع عن انفسنا ، وسنرد العدوان بالعدوان ٠

هنا بدأت الحلقة الثالثة فى السلسلة ٠٠ معركة احتكار السلاح ٠ معركة ثالثة فى حرب تثبيت الاستقلال ٠

وفي نفس الوقت كتب علينا ان ندخل معركة رابعة في حرب تثبيت الاستقلال هي معركة تحديد معالم شخصيتنا الدولية ورسم مسلكنا في هذا العالم الذى زرعوه بالمشاكل من حولنا ، فكان حصاد ما زرعوه حربا باردة تفترس اعصاب العالم وتمزقها وتهدده كل يوم بحرب طاحنة تنتهي بدمار شامل لا يبقى ولا يذر .

وتشابكت هاتان المعركتان معا الى حد بعيد ..

معركة الحصول على السلاح . ومعركة الشخصية المصرية المستقلة ..

كنا نريد ان نكون أقوياء في وطننا ندافع بكفاية عن حدوده ، وكنا نريد ان يكون ضميرنا الدولى يقظا يشارك في الدفاع بكفايه عن سلام العالم .

لم نكن نريد أن نسمع ضربات التهديد تدق أبوابنا ، ولا نستطيع للخطر الداهم علينا دفعا ولا ردا .

وكذلك لم نكن نريد أن نرى نيران الفتنة تندلع في الارض من حولنا ، وتحرق غيرنا وتحرقنا معهم ، دون ان يكون لنا نصيب فعـــال ، يصدر في كل تصرفاته عن روح من عدم الانحياز تنشد العدل ، وتطلب السلام على أساسه .

هكذا تشابكت معركتان في حرب تثبيت الاستقلال

الحصول على سلاح ، والاشتراك في مؤتمر باندونج الذى جمع دول افريقيا وآسيا

تشابكت المعركتان في تلاحق الحوادث وتشابكت أيضا في توافق الزمن .

طلبنا السلاح أول ماطلبناه من الموردين التقليديين الذين كنا نشترى منهم ، كنا نشترى منهم لاماتريد شراءه من سلاح ، وانما ما كانوا يريدون هم بيعه لنا من السلاح ومع ذلك طلبناه اذ كنا في حاجة ماسة الى كل سلاح ، الى أى سلاح ، وذلك دائما هو موقف الذى يحتاج الى السلاح ليدفع عن نفسه المعتدى ويصد عن أرضه المغير .

طلبنا السلاح من أمريكا ، وطلبنا السلاح من بريطانيا

إما امريكا فقد سكتت ، ثم وعدت ، ثم عدلت ، ثم عادت الى السكوت

وأما بريطانيا التى كنا ندائنها بجزء من ثمن سلاح تقاضته منا وتأخرت في توريده ، فقد وجدت الشجاعة لتسألنا عما سيكون عليه موقفنا في باندونج .

الى هذا الحد كان الربط بين المسألتين وما من شك أن هذا الربط لايبدو الآن غريبا ، فان الســـــــــلاح وباندونج كانا معركتين في حرب واحدة هي حرب تثبيت الاستقلال .

ولم نشأ ان نجعل من رغبتنا في الحصول على السلاح سدا يحول بيننا وبين الشخصية الدولية التى كنا نسعى لتحديد معالمها وتأكيد دورها في توفير السلام .

ولم نشأ أن نساوم أو نقايض ، أو نبيع ونشترى .

شخصيتنا الدولية ليست موضوع مساومة ، ودورنا العالمي ليس سلعة مقايضة وحقنا في لقاء الشعوب المتحررة والتعاون معها من أجل سلام البشر جميعا ليس للبيع أو الشراء حتى ولو كان الثمن سلاحا نحن في مسيس الحاجة اليه ، لـــكى ندافع به عن حدودنا وبيوتنا وأرواحنا واولادنا .

وهكذا صممت مصر على الذهاب الى باندونج في مؤتمر كان مجرد اجتماع في حد ذاته ، وبصرف النظر عن تحول أى من قراراته تحولا بارزا في التاريخ .

ومع ذلك فقد توصل المؤتمر الى عشرة قرارات تعتبر دستورا للعلاقات ما بين الدول ٠

قرر المؤتمر :

١ ـ احترام حقوق الانسان الاساسية واغراض ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ٠

٢ ـ احترام سيادة جميع الامم وسلامة اراضيها

٣ ـ الاعتراف بالمساواة بين جميع الاجناس وبين جميع الامم كبيرها وصغيرها ٠

٤ ـ الامتناع عن اى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر ٠

٥ ـ احترام حق كل امة فى الدفاع عن نفسها انفراديا او جماعيا ، وفقا لميثاق الامم المتحدة ٠

٦ ـ (١) الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لاية دولة من الدول الكبرى

(ب) امتناع أى بلد عن الضغط على غيره من البلاد ٠

٧ ـ تجنب الاعمال أو التهديدات العدوانية او استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسى لاى بلد من البلاد ٠

٨ ـ تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية ، مثل التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية أو أية وسيلة سلمية أخرى وفقا لميثاق الامم المتحدة

٩ ـ تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل ٠

١٠ ـ احترام العدالة والالتزامات الدولية

وفوق هذه القرارات العشرة ـ أيها المواطنون اعضاء مجلس الامة ـ تعرض مؤتمر باندونج لعدد من القضايا الحيوية التى تتصل اتصالا مباشرا بقضية السلام ٠

منها ما يتصل مباشرة بأمن منطقتنا كقضية فلسطين ، وقضية شمال افريقيا وقضية محميات الخليج العربى ٠

ففى فلسطين اعلن المؤتمر الافريقى الاسيوى تأييده لحقوق شعب فلسطين ٠

وفى شمال أفريقيا طالب المؤتمر بحق تقرير المصير للجزائر وتونس ومراكش ، ولقد حصلت تونس ومراكش بالفعل على هذا الحق فيما بعد ، وستحصل عليه الجزائر مهما حاول الاستعمار وكابر ٠

أما فيما يتعلق بمحميات الخليج العربى فقد طالب المؤتمر بتسوية سلمية وأيد موقف اليمن

وكان بين ماتعرض له مؤتمر باندونج ايضا من القضايا الحيوية التى تتصل اتصالا مباشرا بقضية السلام ، مجموعة من المشاكل قد تبدو لاول وهلة بعيدة عنا ، ولكن النظرة الفاحصة لها توضح لنا انها فى الحقيقة ونفس الامر قريبة منا ٠

بينها نزع السلاح ، وبينها الدعوة الى تحريم انتاج الاسلحة الذرية ، وبينها المطالبة بوقف التجارب الذرية ٠

ولقد أودعنا مكتب مجلسكم محاضر مؤتمر باندونج وقراراته ، ولما كانت باندونج طريقا ومنهاجا فى العلاقات الدولية ، التى شاركت فيها مصر ، والتى استوحت بشكل او بآخر مبادىء باندونج وفى مقدمة هذه المؤتمرات ، مؤتمر بريونى الذى شاركت فيه يوغوسلافيا والهند ومصر ، وتابعت فيه هذه الدول الثلاث التى تقاربت سياستها الخارجية ، سارت على نفس الطريق الذى بدأ فى باندونج ، فتعرضت لمشكلات الشرق الاوسط ، وفى مقدمتها فلسطين والجزائر .

وتعرضت للمشاكل العالمية وفى مقدمتها الالحاح فى نزع السلاح ، ووقف تجارب الاسلحة الذرية نظرا لما تنطوى عليه من اخطار تهدد الانسانية وتفسد الجو على نحو يمس الدول الاخرى ويعرض سلامة مواطنيها للخطر ، فوق ما فيه من تجاوز للحدود وانتهاك للضمير العالمى .

ثم جددت هذه الدول الثلاث ايمانها بالمبادىء التى لاترى للعالم أمانا بغيرها .. وفى مقدمتها حق تقرير المصير لكل الشعوب .

ولم تكن مصر خلال هذا كله - أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة - تفعل ما تفعله بعض الدول المتباهية بقوتها فى هذا الزمان

تطلب الحق لنفسها . ولا تطلبه من نفسها

تحتج على الباطل من غيرها .. ولا تحتج عليه اذا كانت هى مصدره .

تكيل المبادىء والقيم بكيلين ، كيلا لنفسها وللضالين معها ، وكيلا للمعارضين لها ، والمشايعين لهؤلاء المعارضين .

كانت مصر تنادى صراحة بما تؤمن به فى ضميرها .

وتمارس عمليا ما تدعو اليه فى صفاء عادل ما بين لسانها وقلبها .

لهذا كان من دواعى سرور مصر ، حين كانت تنادى فى باندونج بحق تقرير المصير أن السودان الشقيق الذى قرر مصيره واختار استقلاله وكانت مصر أول من اعترف له بهذا الاستقلال ، كان يشارك كدولة حرة فى نفس مؤتمر باندونج

ايها المواطنون أعضاء مجلس الامة :

عادت مصر من باندونج بعد ان اوضحت معالم شخصيتها الدولية ، لتجد معركة الحصول على السلاح فى انتظارها

وكانت هذه المعركة فى الواقع ، هى معركة كسر احتكار السلاح الذى كان محتكروه يعتمدون فى السيطرة على الشرق الاوسط .

ولقد كانت المعركة طويلة ، وعنيفة .

وعلى أى حا ل فلم يبق من تفاصيلها خفى الا ماتفرض السلامة العسكرية وحدها ان يبقى فى طى الكتمان

والخلاصة ، ان مصر حين لم تستطع ان تحصل على السلاح من بريطانية ، بعد ما كانت دفعت جزءا من ثمنه ولم تستطع كذلك ان تحصل عليه من الولايات المتحدة الامريكية ، بعد محاولات متكررة وجهود مضنية ، ووعود بذلت ثم نسيت لم تجد بأسا فى ان تطلب شراء السلاح من الاتحاد السوفيتى ، وتشترى منه بالفعل - شاكرة مقدرة - ترى انه يفى باحتياجات الدفاع عنها

ولكن حصول مصر على السلاح قوبل بثورة صاخبة ، وغضبة عارمة ٠

والمؤكد أن الامر بالنسبة لهؤلاء الثائرين الغاصبين لم يكن أمر سلاح ، وانما كان امر احتكار للسلاح ٠٠ ولم يكن بالنسبة لهم احتكارا للسلاح ٠٠ ولم يكن بالنسبة لهم أيضا مشكلة بلد يلتمس أسباب الدفاع عن نفسه حيث يجدها ، وانما أمر بلد يريد أن يكسر حلقات الحصار ويتمرد على ما ظل أمرا واقعا طوال قرون ٠

ولقد كان أخطر ما فى المشكلة بالنسبة لهم أيضا ــ هؤلاء الثائرين الغاضبين ليس ان مصر افلتت من الحصار المضروب حولها فقط ، بل كانت ذروة الخطر أن مصر بما أقدمت عليه فتحت الطريق وأثبتت ان أى حصار لا يمكن أن يصد عن أسباب القوة شعبا عقد العزم على الوصول الى هذه الاسباب ! ٠

هنا بدأت المعركة الحاسمة فى حرب تثبيت الاستقلال ، معركة الضغط الاقتصادى ٠

كنا قد انتصرنا فى معركة الاحلاف فلم نستسلم لاغلالهما ٠

وكنا قد انتصرنا فى معركة اشتباكات خطوط الهدنة مع اسرائيل فلم نتخاذل ولم نلق بأنفسنا تحت أقدام من يفرضون أنفسهم علينا فرضا ٠

ان مجلسكم هذا ليس عودة الحياة النيابية الى هذا البلد ٠

انما مجلسكم هذا هو بداية الحياة النيابية فى هذا البلد ٠

ان الحياة النيابية ليست مبنى ، وقاعات ومقاعد ٠

انما الحياة النيابية الاصلية ، ارادة حرة ، صادرة عن شعب حر ٠

والقول بوجود حياة نيابية تحت جناح الاحتلال ،

والقول بوجود حياة نيابية تحت سيطرة القصر ٠

والقول بوجود حياة نيابية تحت رحمة الاقطاع ٠

والقول بوجود حياة نيابية تعبث بها الاحزاب ابتغاء وجه المصالح الذاتية والانانية ٠

والقول بهذا كله خديعة القيت الى شعبنا لكى تشغله عن كفاحه الحقيقى ، انها السيطرة المحتلة من الخارج ، والسيطرة المستغلة من الداخل ٠

ولكن شعبنا لم ينخدع ، وانما كافح ، وكان مجلسكم ثمرة هذا الكفاح ٠

الآن ٠٠ يمكن أن تكون لنا حياة نيابية ٠

الآن ٠٠ يمكن أن تكون لنا حياة ديمقراطية ٠

الآن ٠٠ ولسبب واحد ، يمكن أن يكون لنا هذا كله ٠

لقد أصبحت لشعبنا ارادة حرة ، وأنتم رمز هذه الارادة الحرة ٠

هذه هى قصة السنوات الخمس التى تأخر فيها لقاؤنا ، قدمنا لكم موجز حسابها ٠

واذا كان لا بد لنا من نظرة عابرة على حساب الارباح والخسائر خلال هذه السنوات الخمس ، فان اعتقادنا الاكيد هو أن أكبر أرباحنا هو « الامل » ٠

ان أعظم ما حققته هذه الثورة فى رأينا هو أنها أعادت النبض الى آمال شعبنا ٠

فانه ما من شعب تراكمت عليه آثار الماضي ، وتبعاته ، بل وعقده النفسية مثل شعبنا .

ما من شعب تآمر عليه المحتلون الغرباء ومشوا بالجبروت والطغيان عليه مثل شعبنا .

ما من شعب وقع فريسة للاستغلال والتضليل والتغرير مثل شعبنا .

ولقد كان الاعتقاد السائد قبل الثورة هو أن « لا فائدة » .

يبقى المحتل .. ولا فائدة .

ويستبد الملك .. ولا فائدة .

وتحتكر خيرات البلد .. ولا فائدة .

وتنهب ثرواته وتبعثر آماله .. ولا فائدة .

حتى لقد وصل الامر الى حد ان احترقت عاصمة مصر واندلع اللهب في قلبها ، ولا فائدة .

كانت هذه العبارة الصغيرة تقرع أسماعنا صباح مساء ، تسد الفضاء الرحب من حولنا ، وتبقى عزيمتنا أسيرة لليأس .

فاذا كانت للثورة قيمة حقيقية ، وان لها لقيمة حقيقية ــ فهى ان هذه العبارة قد محيت من قاموس شعب مصر .

لقد أصبحت هناك فائدة من كل عمل نقوم به ، من كل خطوة نخطوها ، من كل فكرة تخطر لنا .

ان باب الامل مفتوح على مصراعيه أمامنا .. وان الامل لدعوة صريحة الى العمل ..

هذه خلاصة ما حققته الثورة في جانب الارباح ، وتحته تنطوي كل انتصاراتنا .

بقي جانب الخسائر وعلينا أن نواجهها بشجاعة وشرف .

ينبغي ان نقول أمامكم ان سجل السنوات الخمس الماضية ، لم يخل من خطأ . والذى لايخطىء لا يعمل .

لم يخل الامر من مشروع كان يمكن أن يدرس على نطاق أوسع مما درس ، ولكن العذر اننا كنا نريد ان نعمل وكنا عجلة متلهفة على العمل ، ولقد حاولنا بعد ان تكشفت عيوب الدراسة المتعجلة أن نصحح ما وقع من أخطاء ، ولقد أمكن بالفعل تصحيح معظمها .

ولم يخل الامر من هزات سياسية ، ولكنها كانت نتيجة عوامل لا يمكن تجنبها .. كان بعضها بسبب ظروف المعارك التى خضناها ، وكان بعضها الآخر بسبب ظروف محلية ، مبعثها ان الثورة تولت تقويم نفسها بنفسها أكثر من مرة .

ولم يخل الامر أيضا من ظهور بعض العناصر الانتهازية ، وتلك ظاهرة طبيعية لانها انعكاس لغلبة الانانية الفردية على المصلحة العامة في نفوس البشر في كل زمان ومكان ، ولم يكن في هذا عيب ، وانما كان العيب الا تقتلع جذور هذه الانتهازية التي

خلطت بين تكافؤ الفرص ـ وهو حق ـ وبين استغلال الفرص ـ وهو باطل ـ ولقد اقتلعنا هذه الجذور حيث لمحنا نباتها الشيطانى ٠

ولكن هذه الاخطاء جميعا ، كانت مما يمكن علاجه وتسهل مواجهته ، والحق أنها مما كان لامفر من وقوعه فى مثل الظروف التى مررنا بها ، بل الحق انها كانت أقل ما يمكن وقوعه فى مثل الظروف التى مررنا بها بل فى مثل التجربة الهائلة التى عشناها ، فان الخطأ أول احتمالات التجربة ، والتجربة هى التعبير الطبيعى عن الامل ٠

لا بد لنا وقد استعرضنا حساب الارباح والخسائر فى ثورتنا أن نذكر صفحة مشرقة من صفحات هذه الثورة ٠٠ تلك هى صفحة الدور الذى أداه الجيش فى القيام بها ، وفى حمايتها ٠

لقد أدى الجيش واجبه فى شرف ، فكان الاداة التى حققت ارادة الشعب وأعلت كلمته ٠

وفى نبل انسحب الجيش بعدها الى مواقعه على الحدود فى مشهد رائع من مشاهد انكار الذات والتضحية فى سبيل المثل الاعلى ٠

انها صفحة باهرة ، قل أن يكون لها نظير فى تاريخ أى ثورة غير ثورتنا شارك الجيش فى قيامها أو تنفيذها ٠

ولا يخالجنا شك فى أن الوطن يحفظ لجيشه هذه الصفحة المشرقة الباهرة وأن تقدير الوطن لوسام رفيع يعتز الجيش بأن يحتفظ به على صدره دائما ٠

ذلك هو الماضى والحاضر ، فماذا عن المستقبل ؟

اننا نريد أن تعرفوا أن الاخطار المحيطة بوطننا لم تنته ، واذا كنا قد انتصرنا فى حرب الاستقلال ، واذا كنا قد انتصرنا فى حرب تثبيت الاستقلال ، فليس معنى هذا أن الذين كانوا يحاربوننا قد ألقوا السلاح ورضخوا للأمر الواقع ٠

ان الشواهد حولنا تدل على أن الخطر الذى دفعناه عن أرضنا وعن حدودنا لم تنحسر موجاته ٠

هناك أولا هذا الهجوم الموجه اليوم الى سوريا الشقيقة ٠

انه هجوم متجه الى القومية العربية كلها يحاول أن يقضى على ما أخذت تحققه هذه القومية من انتصارات فى مجالات التحرر ٠ ويحاول أن يقضى أيضا على ما تنزع اليه هذه القومية ، من وحدة تجمع صفوف العرب ، ومن نهضة ترفع من مستوى الحياة فى الوطن العربى ٠ فالعرب فى جميع أقطارهم متيقظون لهذا الهجوم الاستعمارى الذى تستهدف له سوريا ، وهم يؤيدونها بكل قواهم ٠

ونحن فى مصر ـ أيها المواطنون اعضاء مجلس الامة ـ لا نستطيع ان ننسى أبدا وقفة سوريا شعبا وحكومة عند وقوع العدوان على مصر ٠ ولا غرابة فى ذلك فسوريا كانت دائما مركز اشعاع القومية العربية ٠ ومصر التى سجلت فى المادة الاولى من دستورها أنها جزء من الامة العربية ، لا يمكن الا أن تتجاوب مع هذا الاتجاه وترحب بكل مسعى يقرب من هذا الهدف القومى المنشود ٠

وهناك ثانيا ـ أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة ـ أرصدتنا المجمدة من غير وجه حق ٠

وهناك ثالثا حرب الدعاية التى أعلنت علينا ٠

وهناك رابعا مع حرب الدعاية ٠٠ حرب الاعصاب ٠

وهناك بعد ذلك كله ــ هذا الحديث صراحة عن عــــزل شعب مصر عن باقى الشعوب العربية ، ومحاولة تشتيت مجرى تيار القومية العربية ٠

لقد يئسوا من سحقنا حيث نحن ، فبدأوا يحاصروننا بقطع الطريق بيننا وبين اخواننا ٠

ويئسوا من صد تيار القومية العربية فبدأوا يشقون فى طريقه مسالك فرعيــة على قوة التيار تتبعثر وتتفرق ٠ ويضعف تأثيرها ٠

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة :

اننا نريدكم أيضا لتعرفوا أن هناك سباقا بيننا وبين الزمن ، ويتعين علينا أن نسبق الزمن ٠

لا وقت لدينا نضيعه ٠٠ ولا فرصة أمامنا نبعثرها ٠

نبنى لنعوض الماضى ، ونبنى لنواجه الحاضر ، ونبنى لا لنلحق بالمستقبل وانما لكى نسبق هذا المستقبل ، ولا يجب علينا أن يدركنا الملل من تذكير أنفسنا دائمـا وفى كل حين بحقيقة من الحقائق فى مشاكلنا ٠ وهى ان تعداد شعبنا يزداد كل عام أكثر من ثلاثمائة ألف مواطن جديد ٠

يجب أن نبنى الدولة على أساس سليم ٠٠ اقتصادى وعادل ٠

يجب أن نبنى الحرية السياسية مع الاستقلال الاقتصادى جنبا الى جنب ٠

يجب أن تكون لنا زراعة سليمة وصناعة سليمة ، وتجارة سليمة ٠

ويجب أن تكون لنا ثقافة سليمة تنبه الشعب وبوسع مداركه ٠

ويجب أيضا ــ أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة ــ أن يكون لنا جيش سليم ٠ قادر على حماية كل ما نبنيه ٠

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة :

لقد وضع الله فى أعناقكم عبئا كبيرا من أمانة المستقبل ٠

ان أمامنا جميعا تبعات ليس لها عد ولا حصر ٠

ولكن ، يجب أن يظل أمام ناظرنا دائما أن أهم هذه التبعات وفى ذروتها هــو أن نصنع فى هذه البقعة من الارض شعبا حيا يقظا مدركا ، وأفراد البشر هم المـادة الخام للشعب الحى المتيقظ المدرك ٠ من هنا فان الجهد الحقيقى لبناءمصر هو المستقبل الذى يكمن فى هذه المادة الخام العظيمة التى أودعها الخالق عز وجل سر الوجود ٠

ان بناء المصانع سهل ، وبناء المستشفيات ممكن ، وبناء المدارس مستطاع ٠

ولكن بناء الافراد ، بناء البشر ، هو الصعب العسير ٠

وما من شك أن بناء المصانع والمستشفيات والمدارس مساهمة بعيدة المـــدى واخلاقية ومعنوية ، لها من التأثير أكثر مما للمصانع والمستشفيات والمدارس ٠

أيهـــا المواطنـــون أعضاء مجلس الامة :

اذا كان مستقبلنا حافلا بالمسئوليات فان الله جلت قدرته قد منحنا من الوعى ما يعيننا على تحمل أعباء هذه المسئوليات •

اننا فى حاجة الى تجنيد كل طاقة هذا الوعى •• لكى تنير أمامنا سبل الامان •

لا بد أن ندرك ـ أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة ـ أن اتحاد أمتنا هو اول سبيل امامنا فى بناء وطننا •

ان الاتحاد هو الدعامة الرئيسية التى لا يمكن أن يرتكز بناؤها على غيرها •• ولم يكن انشاء الاتحاد القومى الا الاطار الذى يحيط بهذا الاتحاد ، ويرسم شكله العملى •

لا فرقة بيننا ، ولا فتنة ، ولا أحقاد ، فان الامة فى حاجة الى أن تعبىء نفسهـا وتحشد مواردها وامكانياتها حتى تستطيع أن تفسح لنفسها مجالات تحت الشمس •

لقد كان الاتحاد هو الحصن الذى اعتصمت به كل الامم فى أعقاب ثوراتهـــا الكبرى • وهو نفس الحصن الذى يتعين علينا أن نعتصم به •

ولكنه ينبغى أن يكون مفهوما أن اتحاد الامة ليس معناه الجمود عن الحـــركة الخيرة ، والشلل عن التطور الهادف لمصلحة المجموع ، وكبح الآمال عن أن تتطلـع الى آفاق أرحب •

ويجب أن ندرك أيضا ـ أيها المواطنون اعضاء مجلس الامة ـ أن «عدم الانحياز» فى المجال الدولى هو سبيلنا الثانى الى الامان •

ان العالم من حولنا ملىء بعداوات ومنازعات لا شأن لنا بها •

فاذا كان لابد لنا أن نقول كلمة فى مشاكل العالم ـ فيجب أن تكون كلمتنــا هى السلام القائم على العدل ، ولن يتأتى ذلك بالانحياز لفريق دون فـــريق ، أو الانسياق فى ذيل كتلة ضد كتلة أخرى •

وذلك أدعى لكرامة دورنا الدولى ، ثم هو أدعى فى الوقت نفسه لوحدة صفنا الوطنى •

ولا بد أن ندرك ثالثا ـ أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة ـ أن القومية العربية هى أمضى أسلحتنا فى الدفاع عن وطننا • سواء فى ذلك حدودنا المصرية المحلية •• أو حدودنا العربية الشاملة •

ان القومية العربية نداء عاطفى • ورابطة تاريخية • ومصلحة مشتركة •• ثم هى بعد ذلك كله ضرورة استراتيجية تفرضها مقتضيات الدفاع العسكرى البحت •

وان الدرس الذى تعلمناه من تجربة العدوان على مصر ، أكد هذه الضرورة ؛ وقدم السند العلمى لها ، وأن ماحدث فى سوريا العظيمة مثلا ، لم يكن مجـــــرد مشاركة فى المشاعر ، وتجاوب فى الاحاسيس • بل كان أعمالا عسكرية لها حسابها فى احتمالات ميدان القتال •

كان نسف أنابيب البترول عملا عسكريا •

وكانت احتشادات القوات العسكرية على حدودها مع اسرائيل عملا عسكريا •

وحتى التعبئة العاطفية فى شوارع دمشق وحلب وحمص ٠

كذلك كانت غضبة الشعوب العربية كلها : فى السودان ، وفى العراق ، فى السعودية ، فى الاردن ، فى لبنان ، فى ليبيا ، فى اليمن ، فى الكويت ، فى البحرين فى قطر ؛ فى تونس ، فى الجزائر ٠

كان المعنى الهائل لهذه الغضبة ، أن جبهة القتال قد اتسعت على المعتدى ٠

هذه ـ أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة ـ هى سبل الامان الثلاثة المفتوحة أمامنا ٠

« اتحاد » يصون بلادنا فى الداخل ٠

« عدم الانحياز » يصون بلادنا فى الداخل وفى الخارج ٠

« قومية عربية » تكفل اتساع جبهة القتال على المعتدى على أى من الشعوب العربية ٠

بذلك يستبين سيرنا ، ولا تتخبط خطانا فى الظلام ٠

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة :

وفقكم الله ، وسدد خطاكم ، وأعانكم على مسئولياتكم ، وحقق بكم أمانة الذين منحوكم ثقتهم ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

عوامل النصر

ألقى فى ٢٦ يولية سنة ١٩٥٧ بالاسكندرية

أيهـــا المواطنـــون :

هانحن نلتقى بعد عام مجيد ٠٠

ها نحن نلتقى ، فقد أراد لنا الاستعمار ألا نلتقى ٠ ها نحن نلتقى بعد جهاد طويل مرير ثبتنا به دعائم الحرية فى هذا الوطن ، ورفعنا به راية الكرامة فى العالم ٠

ها نحن نلتقى بعد أن خلصنا الحقوق وأصبحت القناة ملكا لمصر ، بعد أن كانت مصر ملكا للقناة ٠

ها نحن نلتقى أيها الاخوة بعد أن مررنا بتجربة شعب يريد أن يخلص حقوقه ، ويرفض أن يكون عضوا فى مناطق نفوذ بعد أن مررنا فى تجربة ضد الغدر والطغيان والسيطرة والتحكم واستطعنا أن ننتصر بفضل اتحادكم ٠

اليوم أيها المواطنون أقص عليكم قصة هذا العام المجيد ، قصة كفاح شعب من أجل الاستقلال ، من أجل الحرية ٠

اليوم بفضل وعى الشعب المصرى وبفضل هذا الوعى ، وبفضل الله استطعنا

أن ننتصر ونبنى الامجاد والانتصارات تلو الانتصارات ، نثبت بين دعائم هذا الوطن الحرية والعدل والكرامة والمساواة .

هانحن نلتقى بعد عام مجيد .. عام أتممنا فيه تأميم القناة ، ونحن أشد قوة : وأشد عزما ، على تخليص الحقوق ، وأشـــد تصميما على الحرية ، وعلى اقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن ، على خلق مجتمع ترفرف بـــين أرجائه الرفاهيـــة والسعادة .

ها نحن نلتقى ونحن أشد عزما وأشد ايمانا .

لقد قوبل تأميم القناة بثورة عارمة وحرب أعصاب وتهديد ووعيد وكان الهدف هو أنتم . لم يكن أبدا جمال عبد الناصر .

لان عبد الناصر لا يمثل شيئا ، ولكن الهدف هو شعب مصر الذى سار فى طريق الحرية ، خرج فى هذا الطريق يبنى وينادى بالحرية .

بعد التأميم بدأت حرب الاعصاب وبدأ الوعيد ، وبدأ الاستعمار يهدد بالحـــرب والقوة والعدوان ، ولكن شعب مصر الذى يثق فى نفسه ، وفى أرضه استطاع ان يصمد أمام دسائس الاستعمار ، يقابل الحرب الباردة بالايمان والتصميم .

وبعد ذلك لم يكن للاستعمار أى قوة فى هذا البلد .

بالصبر قابلنا حرب الاعصاب ، والحرب الباردة ، وبالايمان والتصـــميم بدأنا حربنا ضد القوة الغاشمة وضد حرب الاعصاب .

ودعت دول الاستعمار الى عقد مؤتمر فى لندن ، وكانت تعتقد أنها بالسياسة والدبلوماسية تستطيع أن تغتصب القناة من مصر ، من أبنائها بعد أن استعادوها .

ولكن مؤتمر لندن أراد أن يفرض علينا رأيه . وأرسل الينا بعثة برياســـة منزيس رئيس وزراء استراليا . وقدم الى مصر وهو يطلب منا أن نقبل تدويل القناة وكان يحيط به جو من التهديد والوعيد ، وكان يعتقد اننا سنستجيب لهذا الوعيـــد وكنا نتذرع بالصبر ، وكنا نبحث أمر اشتراكنا فى مؤتمر لندن حتى لا ندع لهـــم فرصة ليقوموا بالعدوان ضدنا . ولكننا رأينا أن لا سبيل لنا الى الاشتراك فى مؤتمر لندن لانه كان من الواضح أن الفكرة لم تكن مسألة تأميم القناة ، لان الفكرة كانت ضرب شعب رأى الحياة ودولة أرادت أن تبنى نفسها .

كان التاريخ يعيد نفسه ، ففى سنة ١٨٤٠ أثبتت مصر وجودها للعالم كقـــوة عسكرية ، وتكاتفت دول الاستعمار على هدمها .

وفى سنة ١٩٥٦ كان التاريخ يعيد نفسه ، ولم تكن القناة هى العذر ، فكانت فرنسا ترى فى مصر تهديدا لنفوذها فى شمال أفريقيا ، وانجلترا ترى فى قوة مصر تهديدا لمصالحها فى الشرق الاوسط .

لم تكن القناة الا الحجة ، فأتى منزيس الى مصر ومعه لجنة تمثل ١٨ دولة .. أتى بالتهديد والوعيد ، وبدأ منزيس يطالب بتدويل القناة ، وكان ردنا أن القناة جزء من مصر ولا يمكن تدويلها ، لانها تمر بأرض مصر ويعيش عليها أبناء مصر .. وقلنا ان شعب مصر لا يسمح لكرامته ان تمس .

وهددنا منزيس وقال :

ان القناة اذا لم تدول ستصاب بمتاعب لا أول لها ولا آخر · واذا كانت المتاعب ستقابلنا على أى حال من الاحوال سواء دولت القناة أم لم تدول ، فخير لنا ان نقابلها من الآن ولا داعى للمفاوضات ·

وبدأ منزيس ينسحب ويتقهقر وبدأ الوفد الذى معه يتدخل ليلطف الجو ·· وقلنا اذا كان المطلوب الاستمرار فى المفاوضات فنحن نقبل التعاون مع جميع الدول ولكننا لانقبل أى تهديد دولى · نحن نقبل التعاون من أجل مصلحة العالم لا أن نكون ضحية لخير العالم ·

وعاد منزيس الى لندن فاشلا لانه كان يؤمن بأن القناة لابد أن تدول ، ولم يؤمن ان مصر يمكن ان تدير القناة · وكان يؤمن ان القناة لابد ان تكون ملكا للدول الاستعمارية ·

وعاد منزيس الى لندن · وذهبوا للامم المتحدة يشكون مصر ويطلبون تدخل مجلس الامن ·· وذهبنا للامم المتحدة ونحن نهدف للتعاون ، والى حل يجنبنا العدوان ويجنبنا الحرب ، ولكن الاستعمار كان يبيت أمرا · لم يكن الامر مشكلة تأميم القناة فقد كان الاستعمار يهدف الى السيطرة على الشرق الاوسط ، أحد مناطق النفوذ ·

وانتهت المفاوضات بين مصر وبريطانيا وفرنسا فى نيويورك وكان مقررا لها أن تستأنف ، ولكن الاستعمار لم يسع الى استئناف المفاضات لانه كان يريد أن يعطى لمصر درسا تستوعبه الدول الاخرى التى تهدف الى الحرية والكرامة ، ولذا تآمر الاستعمار مع اسرائيل التى أقاموها فى هذه المنطقة لتكون وسيلة للعدوان على الدول العربية ولتحقيق خططهم فى العدوان ·

فتآمروا بخبث ومكر وبطريقة لا تدعو للاحترام ، بل للسخرية ·

وفى ٢٩ أكتوبر بدأت اسرائيل تهاجم الحدود المصرية ، وهى لاتجرؤ على الهجوم وحدها ، ولكنها استمرت تتقدم فى سيناء وكنا نعلم أن اسرائيل ، التى تعرف مدى قوة مصر ، لم تكن لتتقدم لتقابل القوات المصرية فى الوقت الذى تريد ، لكن اسرائيل استمرت فى سبيلها ·

ولم نكن نعتقد أن بريطانيا تتآمر بكل شىء حتى بسمعتها لتهاجم مصر ، وقررنا أن نرد عدوان اسرائيل فى الوقت الذى نختاره ، ولكن الخديعة والمؤامرة بدأت تظهر واتضح فى اليوم التالى ان اسرائيل لم تكن وحدها ، وان اسرائيل معها مساعدات تزيد عما تملك ، كنا نعلم أن عندها طائرات ميستير ولكن الطائرات التى ظهرت فى المعركة تزيد على ٢٠٠ طائرة ·

وفى اليوم الثانى أفاد الطيارون المصريون أن السلاح الفرنسى يشترك مع اسرائيل فى العدوان ، ولم تكن المؤامرة ظاهرة فى اليوم الثانى وكنا نحشد قواتنا لمقابلة قوات اسرائيل وكانت هذه الجولة بالنسبة لنا هى الجولة التى نحقق فيها مطالب شعب فلسطين وننتقم فيها لمعركة عام ١٩٤٨ ·

ولكننا فوجئنا بالاستعمار ، لم تكن المعركة معركة اسرائيل بل معركة الاستعمار الذى وقف سنة ١٩٥٠ يعلن أنه يضمن سلامة الدول العربية من اسرائيل فى البيان الثلاثى ، لم نكن نثق فى هذا الوعد ، كانت دولتان من هذه الدول التى أصدرت

البيان الثلاثى تشتركان مع اسرائيل فى العدوان ضد مصر ، فلم تقف موقف المحايد بل موقف المشترك فى العدوان ٠

وحينما بدأت اسرائيل الهجوم بدأت هجومها على حيفا ، وفوجئنا بأن السفينة البحرية المصرية « ابراهيم » ضربت وكان هـذا الخبر وقعه علينا أليم ، فلم نكن نتصور ان بحرية اسرائيل تقوم بهذا العمل ، وأخذت اسرائيل تهلل على العالم أنها استطاعت أن تغرق سفينة مصرية ، ولكن الايام أكدت أن البحرية المصرية استطاعت أن تصل الى حيفا وأن تضرب الميناء ولكنها تعرضت للبحرية الفرنسية الغادرة ٠

لقد أذيعت أسرار الحملة على مصر فكشفت أن ثلاث بوارج فرنسية ومعهـا طائرات فرنسية كانت فى اسرائيل للدفاع عنها ٠

فالبوارج : كرسان ، وسرتوف ، وبورهيه ، كانت موجودة عند ميناء حيفا عندما تعقبت السفينة ابراهيم ٠

لقد استطاعت سفينة مصرية صغيرة أن تحارب وتصمد ضد ثلاث بوارج فرنسية كبيرة وقاتلت حتى النهاية حتى أصيبت ٠

هذه هى حقيقة المعركة ولكن اسرائيل وأعوانها وأسيادها وخالقيها أرادوا أن يعطوها الفخر فقالوا ان السفن الاسرائيلية استطاعت أن تأسر السفن المصرية ، ولكن الله أراد لهم الخزى ، وأراد لهم العار عندما كشفت أسرار الحملة العدوانية عـلى مصر ٠٠

هذه يا اخوانى هى حقيقة القتال وحقيقة المعركة ، لقد أرادوا فى هـذه الايام أن يشوهوا هذه الحقيقة ، ولم يكونوا أبدا ليعترفوا بهزيمة ، أو يعترفوا بقـوة تصميم القوات المصرية أو البحرية المصرية ٠

وحينما أذيعت اسرار الحملة على مصر وأسرار العدوان قالوا ان بن جوريون حينما طلبوه فى فرنسا لكى يتآمر معهم فى الهجوم على مصر قال لهم :

اننى لا أستطيع أن أتآمر على مصر وسلاحها الجوى ، وطلب من فرنسا وانجلترا أن يحموا بلاده بالطيران الفرنسى وأن يهاجموا الطيران المصرى حتى لا يتـمكن من مهاجمة اسرائيل ٠ وفى نفس الوقت كان يحميه سلاح الطيران الفرنسى ٠٠ هـذه هى اسرائيل كانت تطالب بسلاح طيران فرنسى لكى يحميهـا ويحمى كل بلد من بلادها ، وطيران فرنسى وانجليزى لكى يضرب المطارات المصرية ويدمـر الطائرات المصرية حتى يستطيع أن يتقدم بسهولة وان يدعى لنفسه النصر ، وحتى يستطيع ان يدعى انه تمكن من أن يخترق الحدود المصرية وان يتوغل فى الاراضى المصرية ٠

وهذا ما حدث أيها الاخوة المصريون :

فرنسا أعطت لاسرائيل ثلاثة أسراب من الطائرات الفرنسية ووضـعتها فى مطارات اللد لتحمى اسرائيل ضد الهجوم الجوى المصري وفى نفس الوقت كانت سفن فرنسا تحمى شواطىء اسرائيل ضد الهجوم المصرى البحرى ، وفى الوقت نفسـه كانت سفن فرنسا تساعد القوات البرية الاسرائيلية بالمدفعية أثناء هجومها ، وفى احد الكتب التى بينت اسباب الحملة على مصر جاء بالحرف الواحد :

أمام رفح حوصرت مدرعات الجنرال لاسكو الاسرائيلى وأخذت البحرية الفرنسية تطلق نيرانها على رفح حيث صد المصريون العدوان بقوة ٠

هذا الكلام يا اخوانى حصل فى ٢ نوفمبر بعد أن صدرت الاوامـــر للجيش المصرى بالانسحاب ٠

وكانت قوات رفح فى هذا اليوم تقاتل بشجاعة وقـــوة ٠٠ وكانت المدرعات الاسرائيلية عاجزة أمام القوات المصرية المدافعة ٠

وحينما أعلنت الاسرار ، أسرار العدوان الثلاثى على مصر ، اعترفوا بأن المدرعات الاسرائيلية كانت محاصرة ، ولم تكن تستطيع أن تتقدم والتجأت الى البحـــرية الفرنسية لكى تعاونها بالمدفعية والتجأت المدفعية الى رفح حتى تضرب القوات المصرية من البحر ، القوات المصرية التى كانت صامدة والتى كانت تدافع ، والتى استطاعت – كما أذيع فى هذه الاسرار – أن تحاصر المدرعات الاسرائيلية المتقدمة ٠

هذه يا اخوانى حقيقة القتال ، وهذه هى حقيقة المعركة ٠٠ كلكم تعلـــمون وأنا أقول هذا الكلام : اننا بفضل الوعى الذى تسلحنا به فى العام الماضى ، استطعنا أن نصد العدوان ونقاوم حرب الاعصاب ونقاوم حرب الدعايات والحرب الباردة ، كان كل فرد من أبناء مصر مسلحا بالوعى يعرف من هم أصدقاؤه ومن هم أعداؤه ٠ ما هو الكلام الذى يراد به الخير وما هو الكلام الذى يراد به الشر لمصر ٠

كان كل واحد يستطيع أن يقابل هذه القوة الكبرى لانه مسلح بالوعى والمعرفة ويثق فى نفسه وبلده ويعتقد أن الحكومة التى تحكمه حكومة تعمل من أجـــله ومن أجل اقامة حياة سعيدة له ٠

اليوم أبين لكم الحقائق والاسرار ، واذكر لكم المواقف التى صادفتنا طوال هذه السنة التى بنينا فيها أمجاد مصر ، فى يوم ٣٠ أكتوبر بلغ الينا الانذار الانجليـــزى الفرنسى ، أعجب انذار فى التاريخ ، يطالب بأن تسمح مصر لبريطانيا وفرنســـا فى خلال ثمانى عشرة ساعة بأن تحتلا بور سعيد والاسماعيلية والسويس ٠

وفى نفس الوقت بأن تنسحب القوات المصرية والاسرائيلية عشرة أميال عـــلى جانبى القناة ٠ أعجب انذار يمكن أن يوجه من دولة الى دولة ٠

السماح للاحتلال المؤقت ، كما قال الانذار ، طبعا اسرائيل كانت سعيدة بهذا الانذار لانه يحقق له أهدافها وآمالها ولكن مصر كانت ضحية لهذا الانذار لانه كان سيجعل منها دولة محتلة باسرائيل لغاية عشرة أميال شرقى القناة ومحتلة بانجلترا وفرنسا على طول القناة ٠

ورفضت مصر الانذار ، وأعلنت أنها ستقاتل دفاعا عن كرامتهـــا وان الشعب المصرى سيكون رجلا واحدا فى الدفاع عن كرامته والذود عن حريته ، وقمنا فى يوم ٣١ أكتوبر نقابل العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى ٠

كانوا يعتقدون أن شعب مصر سيهب لنجدتهم ٠ كان الانجليز والفرنســـيون يعتقدون أن الشعب المصرى سيقوم ليساعدهم فى الدخول ، كانوا يعتقدون أن الشعب المصرى سييسر لهم سبل الدخول الى مصر ٠

القوات المصرية قررت الانسحاب لان هدفنا كان المحافظة على القـــوة المصرية الرئيسية ، قوة الجيش المصرى ٠

وكما قلت لكم : لم يكن الهدف ولم يكن السبب تأميم القنـــاة ، ولكن كان السبب مصر وقوة مصر وجيش مصر الذى أصبح قويا لاول مرة بعد سنة ١٨٤٠ ٠

وكان الهدف الذى كنا نسعى اليه ، وغرضنا الذى كنا نستهدفه هو أن نهدم غرضهم ، كانوا يهدفون الى أن يحصروا الجيش المصرى بين اسرائيل التى تتقدم الحدود الشرقية وبين قوى العدوان والاستعمار البريطانية والفرنسية التى تتقدم على طول القناة ، وبهذا يحصرون الجيش المصرى ، ويستطيعون فى الصحراء أن يقضوا عليه .

هذه يا اخوانى هى الحقائق ، طبعا الصحف الغربية ، صحف الاستعمار ، التى كانت تسيل بالحقد وتستيل بالكراهية لم تستطع ولم ترد أن تعترف بهذا لان الهزيمة لم تكن هزيمة لاسرائيل فقط ، ولكنها كانت هزيمة للاستعمار بأجمعه ، وكانت هزيمة للاستعمار الغاشم وسياسة استخدام القوة ، كانت هزيمة للوسائل التى كانت تتبع فى القرن التاسع عشر ، كانت هزيمة للتآمر والخسة والنذالة .

استطاعت كتيبتان من الجيش المصرى فى أبى عجيلة ان تصمد أمام لوائين : لواء مشاة ولواء مدرعات ، وأن تنفذ الواجب الملقى على عاتقهما .

وأنا أقول اليوم لكل من يتكلم عن معركة سيناء : اسألوا اسرائيل عن أبى عجيله ولتقل لنا اسرائيل ما حصل فى معركة أبى عجيلة .. اسألوا اسرائيل عن الخسائر التى تكبدتها فى أبى عجيلة . وكانت أبو عجيلة هى الوحيدة التى قامت فى هذا الوقت بين الجيش المصرى وبين اسرائيل .

وفى كتاب أسرار الحملة على مصر ، وهو كتاب فرنسى : قال :

ان الاسرائيليين فى جنوب سيناء أعلنوا وصرحوا قبل انسحاب الجيش أعلنوا وصرحوا أن الطائرات الميج كانت تهاجم كالكلاب المسعورة .

وانهم تكبدوا منها خسائر فادحة ، هذه هى المعارك التى خضناها فى اليومين الاولين من القتال ، وبعد هذا قررنا أن ننسحب لنوحد قوى الجيش مع قوى الشعب

وانسحبنا وتركنا قوة للمؤخرة ، وتركنا اهالى فلسطين فى غزة فقاتلوا قتالا باسلا ضد العدوان الاسرائيلى وقاتلوا ببسالة وقاتلوا بتصميم .

قاتلوا باصرار وتركنا الحرس الوطنى فى غزة أيضا فقاتل قتالا مجيدا ، وعدنا الى غربى القناة لنوحد قوى الجيش مع قوى الشعب لنواجه العدوان الاكبر .

وكان هذا الانسحاب أيها الاخوة هو أول عامل من عوامل النصر .

وان هدف الاستعمار الذى كان يرمى الى هزيمة الجيش المصرى لم يصب المرمى فاضحى الجيش المصرى فى العام الحالى أقوى بأسلحته ، وأكثر عددا .

وان كل ماقاله الاستعمار وما قالته صحافة الاستعمار لم يكن الا أمنية حلوة تمنوها ورغبات جميلة رغبوها ، ولكنها لم تكن الحقيقة بأية حال .

لقد تكبدنا بعض الخسائر ، وكان لابد أن نتكبد بعض الخسائر ، ولكن القوات الرئيسية والجيش المصرى استطاعت أن تنسحب غربى القناة لتتحد مع الشعب ولتقاتل الاستعمار البريطانى والاستعمار الفرنسى .

وكان هذا ياأخوانى أول عامل من عوامل النصر . كان أول سبب من أسباب النصر . واستطاع الجيش أن ينضم الى قوى الشعب ، واستطاع الاستعمار ان يعلم

ان الشعب المصرى سيقاتل ، وان الجيش المصرى سيقاتل ، وأن المعلومات التى كانوا يتلقونها وكانت تصلهم كانت معلومات كاذبة مبنية على التضليل ومبنية على الخداع

وبدأت قوات فرنسا وانجلترا تهاجم مصر وكانت قوات فرنسا التى هاجمت بورسعيد تتكون من ٣٠ سفينة مقاتلة وحاملتين للطائرات وثلاثة أساطيل جوية وثلاثين سفينة مائية وثمانى سفن مساعدة وناقلات بترول واثنتين وخمسين سفينة شحن ومائتى طائرة وتسعة آلاف عربة وخمسة وأربعين ألف جندى من ورائهم مائتى سفينة حربية وأربع حاملات طائرات وأربع غواصات وثلاثمائة طائرة .

أيها المواطنون :

حينما أذيعت أسرار الحملة على مصر قال أحد الصحفيين كلاما يعبر عن الحقيقة فتحدث عن معركة بورسعيد والقتال المجيد الذى خاضه جنود مصر ورجال البوليس وجيش التحرير جنبا الى جنب مع الشعب ، فقد حمل السلاح شباب فى سن الثانية عشرة والثالثة عشرة .

وقد ذكر هذا الصحفى أن الجنود الانجليز كانوا يصابون بالدهشة والذهول عندما يواجهون هؤلاء الشباب يحملون السلاح .

وكان هذا هو العامل الثانى من عوامل النصر ، لقد كان العامل الاول هو اتحاد الشعب والجيش أما العامل الثانى فهو ان الشعب كله وضع نفسه تحت السلاح .

لقد خرج الشعب يقاتل ويدافع عن استقلاله وحريته وكرامته لقد كان هؤلاء الشباب يحملون السلاح لأول مرة ولكنهم حملوه لمواجهة الاستعمار البريطانى والفرنسى وللدفاع عن كرامة البلد وحريته ، وقد أثبت هذا الشعب الذى خرج رجاله ونساؤه يقاتلون حتى آخر قطرة من دمائهم ، أثبتوا ان المعلومات التى تلقاها الانجليز والفرنسيون قبل المعركة من أن الشعب سيعاونهم فى الدخول الى مصر معلومات خاطئة .

لقد أظهرت هذه المعركة بطولة الجيش المصرى على مر التاريخ فأضاف هذا الشعب مجدا جديدا الى أمجاده السابقة وهو الذى قاتل الهكسوس والصليبيين وكان الشعب يصبر ويثابر الى حين ولكنه لم يلق السلاح أبدا ولم يقبل الهزيمة والاستكانة أبدا ، واذا هزم فكان يهزم من الداخل .

وقد استطاع الشعب أن يحقق بوحدته أهدافه ، فظهرت مصر الحقيقية ، مصر التى تتمثل فى التضحية والفداء .

تلك هى الامجاد التى بنيناها فى العام الماضى وتلك هى الفرصة التى جعلتنا نثق فى أنفسنا وفى اخواننا وفى وطننا .

واننا قد حصلنا على الاستقلال ونستطيع المحافظة على هذا الاستقلال ، فاننا نستطيع أن نثق فى أنفسنا وأن نحمى استقلالنا على مر الزمن وعلى مر السنين .

لقد بدأ الغزو البريطانى الفرنسى يوم ٥ - ٦ نوفمبر ، الشعب كله يحمل السلاح ليقاتل ضد الاستعمار فى بورسعيد ، وعندما وجد الاستعمار ان الشعب يقاتل جنبا الى جنب مع الجيش أدرك ان المعركة ليست ضد فرد من الافراد وان الحكومة تعبر عن أمانى وآمال هذا الشعب وأدرك أن المعركة سوف تكون مع الشعب المصرى كله .

ثم بدأت الاحوال السياسية تتطور فى جانبنا ولم ينطل على العالم خداع

الأستعمار ، لقد زعم الاستعمار أنه يقوم بعمل بوليسى ليفصل بين قوات مصروقوات اسرائيل لحماية القناة ، ولكن العالم لم يقبل هذا العذر وعرف أنهم يقومون بـدور القراصنة ، واستمرت المعركة ٠

ثم وجه الانذار الروسى الى انجلترا وفرنسا يوم ٥ نوفمبر وقد تضمن كتاب أسرار الحملة على مصر أن الذين هاجمونا فى شجاعة قد أصابهم الذعر والفزع وأدرك الذين فى لندن وباريس أن الحرب الذرية أصبحت على الابواب ، وان الامـر لم يعد مجرد عدوان على مصر ٠ بل أمرا يعنى العالم بأجمعه ٠

ووقف الرأى العام العالمى يؤيد مصر ٠

وقد روى كتاب أسرار الحملة على مصر أن الذعر قد دب فى صفوف قيادة الحلفاء فى قبرص ، ولم تعرف القيادة هل هى تقوم بحرب هجومية أو دفاعية ؟

وأحب أن أؤكد أن الحلفاء يوم ٦ نوفمبر كانوا أشد رغبة من مصر فى وقف القتال وأدركوا ان حملتهم أصبحت فاشلة بسبب مقاومة الشعب المصرى وتضامن الشعوب فى البلاد العربية كما أدركوا أن المعركة لن تكون محصورة فى مصروحدها

ان انسحاب الجيش المصرى أثبت لهم ان المعركة ستكون مريرة وطويلة وقد كانوا أشد رغبة من مصر فى وقف القتال لان جميع خططهم قد انهارت وأن طائراتهم وأساطيلهم لم تستطع أن تحقق لهم النصر الذى كانوا يرجونه ولذلك أوقفوا القتال

وفى يوم ٦ نوفمبر انتهى العدوان على مصر بخيبة كبرى لانقاذ أنفسهم ٠

وفى يوم ٢٢ ديسمبر انسحبت القوات المعتدية ولم يكن امام اسرائيل مفر من الانسحاب والعودة الى ماوراء خطوط الهدنة وهكذا انتهت الحملة الفاشلة وبانتهـاء الحملة الفاشلة بدأت حملة جديدة من الحقد والكراهية من العالم الغربى ٠

اننا لانستطيع أيها الاخوان أن ننكر موقف أمريكا أثناء العدوان واستنكارها له وموقفها فى الامم المتحدة ، ولكن هذا الموقف تغير واتضح بعد انسحاب اسرائيل ان هناك خطة بعد فشل بريطانيا لتحقيق الاغراض التى كان يهدف اليها الاستعمار ولكن بالوسائل السلمية ٠

كان هدف هذه الخطة تجويع الشعب والضغط الاقتصادى عليه ومنع القمـح والبترول عنه وكانت أمريكا — مع الاسف — مشتركة فى هذه المؤامرة ٠

بعد الانسحاب كان عندنا فى مصر احتياطى من القمح يكفى مدة محدودة وكنا نشترى قمحا من أمريكا وكان المفروض أن يبيعوا لنا القمح ٠

ولكن بعد الانسحاب رفضت أمريكا أن تبيعنا القمح وكان الهدف من ذلك أن تحدث مجـاعة وتتحكم فينا وبهذا تتحقق بالوسائل السلمية الاهداف التى كانت تسعى اليها بريطانيا وفرنسا بالحرب ٠

ولجأنا الى الدول الاخرى نطلب المعونة لنحصل على القمح واستطعنا أن نكسب معركة التجويع وأن نحصل على احتياطى من القمح والبترول ٠

وهكذا انتصرنا فى معركة الضغط الاقتصادى ٠

ثم بدأت قصة الفراغ فى الشرق الاوسط وبدأت حملة دعاية عنيفة ضد مصر والدول العربية تهدف الى تضليل شعوبهم وأبنائهم وكانت الصهيونية العالمية تقوم بدور كبير فى معركة التضليل لتحقيق اغراضها ٠

وبدأت قصة الفراغ تظهر فى الصحف فبعد أن انسحبت بريطانيا وفرنسا قالوا ان هذا الانسحاب خلق فراغا يجب ان تملأه دولة عظمى .

وفى يوم ٥ يناير أعلن مبدأ ايزنهاور وتضمن هذا المبدأ تقديم مساعـــدات اقتصادية وعسكرية ، لكننا لم نقبل مبدأ أيزنهاور لانه يتضمن قيوداً سياسية تجعلنا نرتبط بالسياسة التى ترسمها وزارة الخارجية الامريكية .

ولكن لنا سياستنا ، السياسة التى أعلناها فى باندونج وبعد بانـدونج وهى السياسة التى تقوم على عدم الانحياز والحياد الايجابى والتعامل مع جميـع الـدول والتعاون الاقتصادى مع الجميع والقضاء على احتكار السلاح والحرية والاستقلال وعدم الاعتراف بمناطق النفوذ ، وأن الدفاع عن أية منطقة يجب أن ينبع من داخلها .. والاعتراض على سياسة الاحلاف .

والدول التى قبلت مبدأ ايزنهاور ربطت نفسها بالسياسة التى تقررها واشنطن أما سياستنا فتنبع من مصر ولا تنبع من أى مكان خارج مصر .

ولهذا لم نقبل ذلك المبدأ نظرا للقيود السياسية ، لان أى بلد يقبل هذا المبدأ لابد أن يتمشى على طول الخط مع السياسة الخارجية للولايات المتحدة .

أما بالنسبة للمساعدات الاقتصادية فقد قبلناها عام ١٩٥٥ ووقعنا اتفاقيـــة بمبلغ ٤٠ مليون دولار وكان مفروضا فى سنة ١٩٥٥ ان نأخذ اربعين مليون دولار وأخذنا ثمانية عشر مليونا فقط واثنين وعشرين مليونا لم نأخذها ونحن ندفعها من ميزانيتنا لتنفيذ المشروعات التى أقيمت على اساس هذه المساعدة ، بل الأدهى من هذا انهم جمدوا أموالنا فى امريكا لقد جمدوا ٣٠ مليون دولار للضغط علـى مصر ولتقبل السياسة الامريكية ولتقبل أن تنطوى مصر تحت السياسة الامريكية .

طبعا لم نقبل هذا الضغط ولنـــا ثلاثون مليون دولار عندهم فى بنوك امريكا ، وبرغم الضغط الواقع قبلنا من أمريكا وفرنسا وانجلترا عندنا فائض فى النقـــــد الاجنبى .

كانت هذه الحملة خيرا وبركة ، فقد استطعنا أن ننظم تجارتنا الخارجية عـــلى أساس سليم ، ونوقف استيراد الكماليات وننظم تجارتنا الخارجية على اساس يهدف الى مصلحة الشعب ومصلحة الصناعة ومصلحة العامل .

ان مصر لم تقبل مبدأ ايزنهاور وصممت على ان تسير فى سياستها الحرة المستقلة وأعلنت ــ ونشر هذا فى الصحف ــ ان هذا المبدأ عبارة عن قيود سياسية تقيد بها الدول العربية وهو تكملة لحلف بغداد وخصوصا بعد انضمام الولايات المتحدة اليه .

وبدأت حرب الكراهية وحرب الاعصاب وبدأت الخطة الامريكية تأخذ سـبيلها فى العالم العربى وهى الغزو من الداخل خطة ترمى الى تحقيق الاهداف من الداخل .

بدأت الصحف الامريكية تتكلم عن العالم العربى وعن عزل مصر عن العالم العربى وقالوا بصراحة أن الخطر الداهم ليس الشيوعية الدولية ولكنه القومية العربية التى تمتد من المحيط الاطلسى الى الخليج الفارسى ، وقال الصحفيون الامريكيون ان الهدف هو القضاء على القومية العربية لانها تمثل خطرا على مناطق النفوذ .

وهكذا اتضحت المعركة وأصبحت سافرة وتبين ان الشيوعية الدولية لم تكن الا الغدر والسبب للتدخل والعمل على عزل مصر واثارة القلاقل والمتاعب فى الـدول العربية ..

وبدأت حرب الكراهية تظهر في الصحف والحرب الباردة وحرب الاعصاب، وبدأت الاذاعات السرية توجه الى مصر من قبرص ومن انجلترا وفرنسا ، هذه الاذاعات تتبع طريقة الدعاية السوداء التى تقوم على الأكاذيب ، وفى تقديرى انه لم يكن هناك أحد يصدق الشائعات السرية ضد مصر تسمع بوجود محطات اذاعة يتكلمون فى الليل والنهار وهم يظنون أنهم سيستطيعون أن يستغلونا ويستطيعون أن يضحكوا على عقولنا ويستطيعون أن يأخذوا من أبناء مصر حلفاء لهم ضد مصلحة مصر وضد ارادة مصر وضد حرية مصر وضد كيان مصر وضد ثورة مصر .

ولم يقتصر الامر على هذا الحال ، بل بدأت هذه الحملة من الكراهية تمتد فى الدول العربية بواسطة مكاتب الاستعمار بدأت حملة من الصور الكاريكاتورية توزع فى لبنان وسوريا والعراق وترسل الى السودان والسعودية وكانت هذه الصورة ترسل الينا هنا فى مصر بواسطة العرب الاحرار وينبهوننا ويقولون لنا :

انظروا ماذا يفعل الاستعمار ؟

الوعى لم يكن هنا فقط .. الوعى كان فى جميع أنحاء الامة العربية ، الوعى كان فى كل مكان حيث كان يعلم خطط الاستعمار .

العرب الذين عاشروا الاستعمار مدة طويلة وعرفوا أساليبه وأهدافه وعرفوا مايريد وعرفوا ماذا بيت الاستعمار لفلسطين منذ سنة ١٩١٧ .

الاستعمار الذى وعد أهل فلسطين بالحرية سنة ١٩١٧ ، وعدهم بأن يكونوا دولة مستقلة بينما أعطى فى نفس الوقت وعد بلفور الذى يعطى فلسطين لليهود .

هذا الاستعمار ليس غريبا علينا فنحن نعرفه فى مصر كما يعرفونه فى الاردن وفى لبنان وسوريا والعراق وفى كل مكان يعرفون ماهى ألاعيب الاستعمار وخطط الاستعمار ويكشفون دعايات الاستعمار وأساليب الاستعمار ويكشفون اذاعات الاستعمار ويكشفون منشورات الاستعمار وأيضا الخطط والحكايات التى يلفقها الاستعمار .

ولم يقتصر الامر على هذا الحد فالجرائد المصرية زورت مجلة روز اليوسف المصرية عملوا مجلة شبه روز اليوسف ثم توزع فى كل أنحاء العالم العربى وتوزع فى نيويورك أيضا على وفود الدول العربية .. المجلات والجرائد المصرية تزور وتطبع بواسطة النقود والدولارات وبامكانيات كبيرة وتوزع فى كل مكان فيها معلومات كاذبة مزورة ضد مصر وضد القومية العربية وضد أهداف القومية العربية .

ولم يقتصر الامر عند هذا الحد فقد زورت الوثائق ، زورت وثيقة وقعت باسم القائد العام للقوات وبيان خطاب الرئيس جمال عبد الناصر للضباط المصريين وألفوا كلاما كله كذب وتضليل ، ونشرته احدى الصحف فى العراق ونشرته جميع صحف الاستعمار التى تصدر بالعربية فى الشرق الاوسط وبالتالى أننا لانكذب لانه ليس هناك مايدعو الى الكذب لاننا نعتمد فى هذا على وعى مصر وعلى وعى الشعوب العربية ونحن نعتبر أن وعى مصر ووعى الشعوب العربية أكبر وأعظم من أساليب الاستعمار وان وعى مصر ووعى الشعوب العربية هو سبيلنا الى النصر وسبيلنا الى هزيمة أساليب الاستعمار التى تريد أن تسيطر علينا وتضعنا تحت الذل والاستعباد .

هذه هى يا اخوانى الاساليب السائرة لتحقيق الاهداف التى قامت بها بريطانيا وفرنسا ولكن الفرق ان بريطانيا وفرنسا أرادتا تحقيق هذه الاهداف بالحرب واخواننا

هؤلاء يريدون أن يحققوا بالوسائل السلمية من الداخل بالتضليل والخداع والدعاية والحرب الباردة والتجويع والضغط الاقتصادى وبالتآمر والمؤامرات بالقضاء على الروح الوطنية ، على فكرة القومية العربية •

ماهو هدفهم من هذا ؟

هدفهم هو السيطرة على الشرق الاوسط وعزل مصر وادخال باقى الدول العربية تحت سيطرة الاستعمار وفي مناطق النفوذ ، وبعد هذا الانفراد بنا وبأية دولة أخرى تقاوم معنا ثم تصفية قضية فلسطين من أجل مصلحة اسرائيل ، طبعـــا لايمكن للاستعمار الذى تسنده الصهيونية العالمية أن يصفى قضية فلســطين من أجـــل العرب والا كان ساعد على حلها من مدة مضت •

ان الاستعمار يهدف الى تصفية قضية فلسطين من أجل مصلحة اسرائيل ويعتمد فى هذا على أعوان الاستعمار فى الدول العربية ، ويعتمد فى هذا على الخونة العرب الذين اعتمد عليهم سنة ٤٨ وكل ما أذكر سنة ١٩٤٨ ، اننا دخلنا لنحارب فى فلسطين وكان الجيش المصرى يحارب جنبا الى جنب مع باقى الجيوش العربية ، كلنـــا نعرف ماهى الفضائح التى حصلت سنة ٤٨ ٠٠ كلنا نعرف ماذا حدث فى اللد والرملة وكيف تركت اسرائيل وفتح أمامها الطريق حتى تهجم على مصر وحتى يواجه الجيش المصرى وحده قوات اسرائيل ، كانت الجيوش العربية الاخرى فى هذا الوقت طبعا تتلقى أوامر من اخواننا الذين كانوا يتآمرون مع الاستعمار والاســـتعمار كان يحمى الصهيونية العالمية ••

وفي آخر الحرب وقف الجيش المصرى يقاتل الجيش الاسرائيلى ، أما باقى القوات فلم تأخذ مكانها فى المعركة وكلنا نعرف كيف حوصرت قوات من الجيش المصرى فى الفالوجه •

كلنا نعرف كيف اجتمع القادة العرب وقرروا انقاذ هذه القوات فى الفالوجه ولكن الجيش السورى كان هو الجيش الوحيد الذى وصل الى الخليل وكان ينفذ هـذا الكلام ، أما باقى الجيوش العربية فلم تشترك فى المعركة •

الجيش السعودى كان يشترك مع الجيش المصرى فى الجبهة المصرية ، والسورى توجه الى الجبهة لينفذ خطته ، أما باقى الجيوش فلم تصلها أوامر ، لم تصلها أوامر لان الاوامر لم تأت •

لان هدفها كان كل فرد منكم ، وكل منكم كان مسلحا بالوعى القومى ، وهـــو يستمع الى هذه الاذاعات ،وكان كل منكم يعرف أن الهدف ليس جمال عبد الناصر ، وانما القضاء على عزة مصر وقوة مصر وكرامة مصر ، وبذلك هزمت هذه الدعايات •

وبعد تأميم القناة بسبعة أيام فى العام الماضى بدأت الاذاعات من انجلترا ، لان انجلترا هى كانت صاحبة السلطة العليا وصاحبة السلطة الكبرى وهى التى كانت تملى الخطط والاوامر •

هذا ياأخوانى هو الفرق بين الاستقلال والفرق بين الاستعباد هذا هو الفرق بين البلد الذى تملى سياسته من داخله والبلد التى تملى سياسته من الخارج •

اننا اليوم لايمكن أن ننسى ماحدث فى سنة ١٩٤٨ واننا اذا كنا ننادى بالتضامن العربى ونعتبر أن التضامن العربى هو سبيلنا فاننا لانقبل أن يكون التضـــامن

العربى فى خدمة الاستعمار أو فى خدمة أهداف الاستعمار ، فمن يكون فى خدمة أهداف الاستعمار أو أغراض الاستعمار يعتبر خائنا لبلده ، وخائنا لقضيته وخائنا لعروبته وخائنا لقضية القومية العربية .

لهذا فنحن ننادى عندما نجد انحرافا فنحذر قائلين ان فيه انحراف عن القومية العربية ، ونعلن رأينا بصراحة وشجاعة ، لاننا نعتبر أننا بهذا نوقظ الوعى فى الشعوب العربية ، نوقظ الوعى فيكم ونقول أين الخطأ وأين الصواب ، لئلا تتكرر مأساة سنة ١٩٤٨ وتلافيا لتخلى بعض الجيوش عنا عندما نحارب ثم تقع الجيوش فى مأساة .. وحتى نلاقى الجيوش الاخرى وجها لوجه وحدها أمام جيوش اسرائيل .

ولهذا حينما ننادى بالقومية العربية ، وحينما ننادى بالتضامن العربى ، انما نهدف الى قومية عربية حقيقية ، القومية الحرة المستقلة التى تنبعث من المنطقة التى تنبعث من ضمير أبنائها والتى تنبعث من أهداف أبنائها .

ولكننا أيها الاخوة المواطنون لن نقبل أبدا ، بأى حال من الاحوال ، ان يشترك عربى ليخدم خطط الاستعمار أو ليحقق أهداف الاستعمار .

ولهذا فاننا سنستمر مدة طويلة بدون تحقيق التضامن العربى ، اننا لن نتضامن مع الخونة ، ولن نتضامن مع المنحرفين ولن نتضامن مع الذين فرطوا فى بلدهم .. ولن نتضامن مع الذين باعوا بلدهم للاستعمار ، ولكنا أيها الاخوة المواطنون نعتقد أننا بهذا انما نعبر عن القومية العربية كلها فى كل مكان وفى كل بلد عربى .

اننا فى هذا انما نعبر عن الآمال الكبار فى كل وطن عربى وفى كل أرض عربية وفى كل بقعة عربية اننا بهذا نعبر عن الروح العربية الحقيقية التى كانت تهدف الى الحرية والى الاستقلال الروح العربية التى قامت فى الحرب العالمية الاولى تقاتل من أجل الاستقلال ، من أجل الاستقلال التام .

سوريا ولبنان وفلسطين والعراق ومن اجل استقلال السعودية ومصر قاموا وقاتلوا جنبا الى جنب مع الانجليز من أجل الاستقلال بعد هذا حينما نكث الانجليز عهودهم قاتلوا ايضا فى كل مكان من أجل الاستقلال .

قاتلت الشعوب العربية وقاتلت القيادات العربية الحرة أيضا واستشهد منها من استشهد .

ولهذا ايها الاخوة المواطنون نعبر عن هذه الروح ، روح اخواننا ونعبر عن روح أجدادنا ، الذين استشهدوا على مر الزمن فى سبيل الاستقلال الحقيقى ، ولمقاومة مناطق النفوذ ، واننا اليوم نعبر عن هذا .

لنا اخوان فى الجزائر قاتلوا واستشهد منهم كل يوم افراد فى سبيل حريتهم وفى سبيل استقلالهم ، هؤلاء الاخوة يقاتلون فرنسا وسلاح حلف الاطلنطى .. والمساعدات الامريكية ، والدول العربية كلها ولكنهم لم يستكينوا ، يقاتلون ويدافعون عن أنفسهم ضد الاساليب الوحشية وضد الوسائل العدوانية التى تستخدم ضد المدنيين من رجال ونساء ، وأين ضمير العالم الغربى بالنسبة لما يحدث فى الجزائر ، ضمير العالم الغربى لايدخل معركة ينتصر فيها على ضمائرهم .

عندما تكون المعركة فى الجزائر نعتقد إن الواجب الرئيسى علينا أننا نساند اخواننا فى الجزائر لانهم منا ، من دمنا ، جزء منا وجزء من قوميتنا وإن اخواننا فى

الجزائر لا يطالبون الا بحقهم فى الحرية والحياة وحق تقرير المصير الذى قدرته الامم المتحدة والذى أعلنته الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية ٠

اليوم توجد حرب أخرى فى عمان ، الاخبار تقول ان ثوار عمـــان ضربوا بالصواريخ وضربوا بالقنابل ، أتعرفون ماهو أمر ثوار عمان ؟

فى سنة ١٩٥٥ كانت هناك امارة عمان وكان على رأس هذه الامارة الامام غالب الذى هو املم عمان وكانتدولة مستقلة وفجأة دخل الانجليز واخذوا عمان وسكتت طبعا وكالات الانباء التابعة لهم ولم تذع الانباء قط ، واحتلوا عمان وطردوا ســكان عمان ، عندما قام أهل عمان يطالبون بحقهم ويطالبون بأن يعودوا الى وضعهم المستقل الذى كانوا فيه سنة ١٩٥٥ قبل الهجوم البريطانى وقام ثوار وبقيت مقاومة الثوار ٠

أهل الجزائرفى بلدهم ثوار وأهل عمان فى بلدهم ثوار٠ والانجليز والفرنسيون هنا وهنا أصحاب أرض وهم أصحاب القومية العربية فى عمان والجزائر ٠

كل ماأقدر أن أقوله ايها الاخوة أننا فى هذه الانتصارات وفى هذه المعركـــة سننتصر باذن الله وبعون الله لان القومية العربية قويت فى نفس كل عربى فى إمارة عمان فيه قومية عربية وفى قطر وفى كل مكان فيه قومية عربية من المحيط الاطلسى الى الخليج الفارسى ، لن تستطيع الدولارات ان تقضى على القومية العربية ، ولن تستطيع المؤامرات أن تقضى على القومية العربية ٠

ولن تستطيع وسائل الخداع والتضليل أن تقضى على القومية العربية وانـنـا لانخاف من جرائدهم ، ليكتبوا فيها ماشاءوا وليقولوا كل ماأرادوا ٠٠ في الماضى كنا نعتبر أن هذا الموضوع له أهمية وكنا نراعيه ٠

ولكننا الان وجدنا أن الخداع والتضليل وصل الى حد الحقد والكراهية ، الى حد العداوة والبغضاء ، وأصبح من الضرورى واللازم أن نهمل هذه الحملة ، ونعرف أن نحدد من هم أعداؤنا ومن هم أصدقاؤنا وما هو الكلام الذى يكتب فى الجرائد ، ولم نعد نعمل له حسابا أو اعتبارا ٠

قبل عدوان انجلترا على مصر كانت الصحافة البريطانية تزخر بالاكاذيب ٠٠ أية حادثة تحصل فى أى مكان فى العالم ٠٠ العناوين كانت ان عبد الناصر مــدبر مؤامرة ، وأحضرت صحفيين انجليز وقلت لهم ياناس هذا الكلام غير معقول ، لايمكن لاى انسان أن تكون عنده القوة على هذا التنظيم ، وأنتم بهذا تضللون بـلـدكم ٠ ٠ وتضللون شعبكم ، طبعا كان غرضهم بث الكراهية وبث الحقد ، كان غرضهم العدوان وقاموا بالعدوان فما الذى حصل بعد العدوان ؟ مصر خرجت من العدوان أكبر ممـا كانت ، وانجلترا خرجت من العدوان بأزمة مالية مريرة ، وباعت الاسطول البريطانى بعد الحرب والعدوان على السويس ٠

اذن العدوان لم ينتج والعالم اليوم أصبح عالما يحس بكل حدث ويحدث فى أى مكان ، والعالم اليوم لم يبق هكذا على أوربا وأمريكا الضمير العالمى الاسيوى والضمير العالمى الافريقى ، الضمير العالمى فى آسيا والضمير العالمى فى أفريقيا الذى كان سندنا أيام العدوان وشد من أزرنا لابد أن يعمل له حساب ٠٠ آسيا اليوم تأخذ مكانها فى العالم وأفريقيا أيضا تأخذ مكانها فى العالم لم يعد يهمنا اليوم من أوربا ٠

ولم يعد يهمنا الكلام الذى تقوله الدول الاستعمارية والصحافة الإستعماريةالتى تمولها الصهيونية العالمية

هذه أيها الأخوة المواطنون هى قصة الاستعمار العدوانى ضد القومية العربية : عزل مصر وأنا قلت انهم لايعزلون مصر ولكنهم يعزلون الساسة الذين يقولون انهم كانوا أعوان الاستعمار ، أما الشعب العربى كله فلم يعزل عن الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى كل مكان يحس بنفس الاحاسيس التى نحس بها .

النقطة الثانية هى الغزو من الداخل والتضليل وبعد ذلك بث الوقيعة بين العرب وبين بعضهم وبين ساسة العرب وطبعا الوثائق المزورة هم يستطيعون أن يعملوها لمعاونة اثارة الفتنة بين الملكيات والجمهوريات وهم يتكلمون عن الملكيات على ان مصر تسعى ضدها ، وهذا الكلام طبعا لا نصيب له من الصحة واستطاعوا بهذا ان يحققوا بعض الانتصارات لكن كل الذى أخذوه فى جانبهم هم بعض اعوان الاستعمار .

أما الشعب العربى فهو يؤمن بعروبته ويؤمن بقوميته وسيستمر يؤمن كما كان يؤمن بها على مر السنين من سنة ١٤ وقد حارب الخيانة فى حرب فلسطين وانتصر على الخيانة بعد حرب فلسطين وأثبت وجوده بعدها فلم يغفر الخيانة التى قامت فى حرب فلسطين وسيحارب الخيانة وينتصر عليها وقد يسكت عنها ولكنه لن يغفر لهـــا بأى حال من الاحوال .

ان وقت أعوان الاستعمار فات وانتهى .. كان أعوان الاستعمار فيمـــا مضى يعتمدون على قوات الاحتلال ، وعلى السفارة البريطانية ، وأنتم تعرفون هنا فى مصر أنهم كانوا منتشرين فى كل البلاد ، اليوم انتهى وقت أعوان الاستعمار ، العالم والرأى العام يشعر بنفسه ويشعر بقوته .

هذا الكلام الذى نقوله هنا فى مصر له رد فعل فى كل مكان ، الكلام الذى يقال فى أى مكان يكون له رد فعل هنا ، كل شعب اليوم يريد أن يشعر بكرامته وحريته واستقلاله .. أعوان الاستعمار عمرهم قصير ، وقد يستطيعون أن يعمروا بعض الوقت ولكن لايكون لهم الدوام مطلقا ، الدوام للشعوب هى التى تبقى على مر الزمن .. الشعوب هى التى تحيا .. لن يستطيع أى فرد ان يقضى على الشعوب ولكن تستطيع الشعوب أن تقضى على أعوان الاستعمار .. هذا الذى حصل وهذا الذى يحصل فى كل وقت وفى كل زمان .

أيها الاخوة المواطنون :

الاستقلال ليس سهلا ، الحرية ليست سهلة ، الاستقلال الاقتصادى ليس سهلا فعندما تحس انك فى بلدك وأن هذه البلد بلدك انت وحدك .. وحين تمشى فيهـــا تشعر بعزتك وكرامتك فليس هذا سهلا .

ولهذا فاننا دخلنا معارك طويلة فى السنوات الخمس الماضية ليس نحن فقط.. هذه المعارك دخلتها القومية العربية فى كل مكان وما زالت بعض البلاد العربية تقاوم أعوان الاستعمار ، تقاوم الصحافة التى اشتراها الاستعمار ، تقاوم النــــاس الذين يبيعون بلادهم بثمن بخس ، بالدولار والمال ، تقاوم أعوان الاستعمار الذين يتآمرون عليهم وعلى حياتهم وعلى مصيرهم .. المعركة مستمرة مستديمة باستمرار الزمن .. واستمرار الحياة ، وهى المعركة التى تحتاج من كل فرد منكم الى وعى والى اطـــلاع والى أن يكون على بينة من أمره ومن أمر وطنه ، حتى يستطيع أن يقاوم قوى الشر .. والضلال وقوة الاستعمار ، ويستطيع أن يقاوم حرب الاعصاب والحرب الباردة وحرب الدعايات وحرب وكالات الانباء وحرب الصحافة الاجنبية وحرب التزوير وحــرب

التضليل ، ويستطيع ايضا ان يقاوم المؤامرات التي يهدفون بها الى أن يقيموا قيادات خائنة ، قيادات استعمارية ، اذا تغلبوا أو استطاعوا أن يقضوا على القيادة الوطنية فأنتم تستطيعون بالوعى وبتمسككم بحقكم فى الحياة أن تقيموا قيادة وطنية ، وأنا أعلم أن الشعب الواعى لن يرضخ لاية قيادة خائنة او قيادة تعمل للاستعمار وتقيم بين ربوعه أو تقيم فى أراضيه •

لقد ذقنا الحرية خلال خمس سنوات وعرفنا طعم الحياة وقاومنا وقاتلنا وحصل جلاء مرتين وحصل حرب فى القناة وحصل حرب فى بور سعيد وحصل حرب فى سيناء وهجمت علينا دولتان عظيمتان وقابلنا عداوة العالم الغربى كله •• قابلنا حرب الاعصاب من الغرب وأمريكا وأموال أمريكا ورأينا فى السنوات الخمس هذه مالايمكن أن نرى أكثر منه وانتصرنا بعون الله وانتصرنا بحمد الله لقد أحسسنا بالحرية •• وأحسسنا بالجلاء فمنذ مدة قريبة كنا نتمنى جلاء واحداً فاعطانا الله فى سنة واحدة جلاءين : المرة الاولى والمرة الثانية بعد أربعة أشهر ، رأينا الجلاء بالمفاوضات ورأينا الجلاء بالقتال ، رأينا كل حاجة افتقدناها فى السنوات الثمانين التى مضت فى خمس سنين ، بعد هذا عرفنا قيمة شعبنا وعرفنا ورأينا أولاداً عندهم ١٦ سنة يخرجون ليقاتلوا ويستشهدوا ، ورأينا نساء يخرجن ويمتن ورأينا الكهول ورأينا الشعب كله تخلص من الانانية تخلص من الفردية وأصبحت روح الجماعة هى الروح التى تسيطر عليه اذ لم تنفع المؤامرات او الأغتيالات فى ان تأخذ برقاب هذا الشعب مرة اخرى لان هذا الشعب لن يقبل الضيم وهذه الثورة كانوا يظنونها ثورة افراد ولكنى كنت أقول دائما أن هذه الثورة ثورة شعب ، الثورة التى قمنا بها سنة ١٩٥٢ لم تكن اول عمل بالقوة • الشـــعب قام وراء عرابى وقاتل الانجليز ، قاتل هنـــا فى التل الكبير • الشعب قام قبل هذا سنة ١٩٠٧ وقابل حملة فريزر وهـــزم فريزر فسلم ولما وجد نابليون قام هذا الشعب يقاتله ولم يستطع نابليون فى ثلاث سنوات أن يصمد أمام مقاومة الشعب ومضى •

والجيش الفرنسى الذى قدم الى مصر فى أيام الصليبيين تحت قيادة لويس التاسع سنة ١٢٤٠ وينضوى تحت لوائه حملة صليبية من كل دول أوربا ونزل دمياط وتقدم منها الى المنصورة هزم وأسر قائده وترك بفدية مبلغ من المال •

اذن الشعب المصرى يعرف دائما حريته ويعرف حقه فى الحرية والحياة ولم يكن مستكينا ابدا ولكنه كان يقاتل دائما الى أن يغلب على أمره أو يهزم فيسكت الى حين ثم يقاتل •

فى أيامنا نحن فى سنة ١٩٣٠ فى هذا الميدان وانا طالب خرجنا وقاتلنـــا فى سبيل الدستور وفى سبيل الحرية وفى سبيل الاستقلال وفى سنة ١٩٣٦ فى القاهرة خرجنا نقاتل فى سبيل الحرية وفى سبيل الدستور وفى سبيل الاستقلال ، وفى كل وقت كان هذا الشعب يقاتل ، لم يستكن ابدا ولم يغلب على أمره •

وأنا اليوم أقول لاعوان الاستعمار وللاستعمار نفسه ولمؤامراته أنه لن يستطيع أن يغلب هذا الشعب وأن هذه الثورة ليست ثورة فرد أو افراد ولكنها ثورة شعب كان يطالب دائما بحقه فى الحرية والحياة •

شعب كان يغلب دائما على أمره بواسطة أفراد منه سيطروا عليه واستغلوه •• شعب كان يفتخر باتحاده وعرف قيمة الاتحاد وحققه فى خمس سنوات ، شعب لن يتخلى عن اتحاده ولن يتخلى عن تآزره ولن يتخلى عن هذه القوى الكامنة التى ظهرت

فيه • شعب سيصمم على أن يسير دائما بحكومة وطنية تعمل من أجله وتعمل سياستها في القاهرة ولا تستهدف سياستها من الخارج •

اذن نحن جميعا نعرف من هم أعداؤنا ونعرف أساليبهم ونستطيع أن نكشف دعاياتهم ووسائلهم — اذاعاتهم السرية ، أنباءهم المضللة ، الوثائق التى زيفوهـــا والقصص التى قالوها ماهو هدفهم ؟ وماذا يريدون منا ؟ انهم لا يريدون الا أن يسيطروا علينا ويجعلونا تحت امرهم ويجعلوا سياستنا سياسة تابعة لهم ، كأننا ليس لنـــا عمل هنا فى مصر الا أن تأتى الينا التعليمات من العواصم الكبرى لننفذها ، هذه هى أهداف الاستعمار يريد أن يسيطر على اقتصادنا ومواردنا وأرزاقنا الطبيعيـــة : البترول واليورانيوم والمواد الطبيعية الموجودة فى هذه المنطقة يريد أن يسيطر عليها ويستغلها ويحقق المكاسب بنفسه ، اننا اذا استطعنا بفضل العـــدوان أن نمصر الاقتصاد المصرى ونجعل الاقتصاد المصرى ملكا لابنائه ويعمل من أجل مصلحة الشعب المصرى •

واستطعنا أن نخرج فى سنة ١٩٥٧ محققين الاستقلال السياسى والاســتقلال الاقتصادى لان كل فرد منا وكل فرد من الشعب سيعض على هذا الاستقلال بالنواجذ وسيدافع عنه بكل مايملك بالدماء والأرواح لان هذا سبيلنا الوحيد لان نبنى بـلدنا ولان نخلق لاولادنا عيشة سعيدة • عيشة يجدون فيها الحياة والعمل والاكل • • والمساعدات لم تقع فى بلد مجتمعه سليم •• ان المساعدات لاتعطى لاى بلد من أجل انشاء مصانع ولا من أجل زيادة انتاج ، وانا لن نستطيع أبدا أن نرفع من مستوانا الا بزيادة الانتاج والعمل •

لم نستطع أن نعمل ونزيد الانتاج الا اذا كان اقتصادنا مصريا صميما ومصريا خالصا يعمل من أجل مصر والا اذا كنا متحدين اتحادا كاملا وكنا نعمل فى ســبيل تحقيق الاهداف الستة التى بينت فى مقدمة الدستور ، الاهداف الستة كل واحـد فينا يعرفها ، هدفها القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار اذا قضينا على الاستعمار ولم يكن لاعوان الاستعمار أن يقيموا بيننا فلن يستطيع الاستعمار أبدا أن يثبت أقدامه فى هذا البلد ولو اتى بثلاثين مركبا ومائتى طائرة كما حـدث فى حـرب بورسعيد و ٣٠٠ ألف عسكرى الى آخر القوات التى جاءوا بها •• لن يستطيع الان أعوان الاستعمار ليس لهم وجود فى هذه الارض ليمكنوا لهم منها وبهذا انهزمت هذه القوات اليوم ونحن نحارب فى هذه المعركة ونتجه الى المستقبل لنحقق أهداف الثورة فى هذه الايام بدأنا فى تحقيق الهدف السادس من أهداف الثورة وهو اقامة حيـاة ديمقراطية سليمة وتمت الانتخابات ونجحت ، وناس دخلت الانتخابات وناس لم تنجح ، كل الذى نرجوه أن معركة الانتخابات لاتؤثر على وحدة هذا الشعب • كلنا داخلون معركة الانتخابات لندعم ثورتنا وندعم أهدافنا هناك قوم نجحوا وهناك أناس لم يقدر لهم أن ينجحوا ولكن الكل كانوا يهدفون الى الاهداف التى كنا نؤمن بهـــا ولم تكن هذه المعركة فى سبيل الاخلال بوحدة هذا البلد او اعطاء الاستعمار اى فرصة

قلت لكم اننا استطعنا فى السنوات الخمس التى مضت بفضل اتحادنا وبفضل وعينا ان نصد كل المصائب التى حلت بنا وان شاء الله نحافظ على هذا الاتحاد ، كلنا أخوة وكلنا نهدف لمصلحة الوطن ، لايوجد بيننا من يسعى لمصلحة شـخصية • كل واحد جاء ليخدم الشعب وأهداف الشعب ويحقق لك آمالك ويعمل على تسيير الحياة فى هذا الوطن سيرا مستقيما وألا يكون هناك انحراف يجرف الثورة • انتهت المعركة وكنا اخوة نتصافح •

ومن أجل هذا الشعب ومن أجل خدمة الشعب ومن أجل مصلحة الشعب . في خمس سنين ندخل الان معركه الانتخابات الثانية ، ندخلها بشجاعة وبرجولة وبشرف وهدفنا هو خدمة هذا الشعب وأهدافه وتدعيم الثورة وتثبيتها والعمل على اقامة مجتمع تسوده الرفاهية وزيادة الانتاج والاستقلال السياسي والاقتصادي . كل ما أرجو ان معركة الانتخابات لن تتولد عنها حزازات ، ولكن بالعكس يلزم أن نكون اشد قوة وأشد اتحادا ، لان معركتنا لم تنته وما زال أعداؤنا يتربصون بنا لاجل ان يسيطروا علينا ومن أجل أن يخضعونا لسيطرتهم من جديد كما أخضعونا مئات السنين .

ومعركة الانتخابات ظهرت فيها بعض الاتجاهات ، كلنا لابد أن نعرف ما سر الاتجاهات وما هي مصلحتها ، ظهر اتجاه يميني يشكك في عملية التمصير وكان يقول اننا نحن المصريين لن نستطيع أن نقوم باقتصادنا بأنفسنا ، ولا نقدر أبدا أن نمشي في طريقنا الا معتمدين على الاجانب ، وأثبتت الايام أن هذا الاتجاه اتجاه خاطىء ، لاننا كمصريين عندنا القدرة أن نعمل أى شيء . استطعنا أن ندير قناة السويس ونسير فيها الملاحة وكانوا يقولون انه لايمكن للمصريين ان يديروا قناة السويس .. واستطعنا أن ندير الاقتصاد والبنوك والشركات الممصرة ولكن الفرق بين اليوم وبين مامضى ان الاوامر في الماضي كانت تأتي من الخارج واليوم تسير مع الثورة وأهداف مصر لمصلحتك ومصلحة أخيك ، لمصلحة هذا الشعب كمجموعة ، طبعا الذين كانوا ينادون بهذه الاتجاهات اليمينية لعلهم كانوا يدافعون عن مصالحهم الشخصية لانهم كانوا يستفيدون دائما من هذه المؤسسات .

كانت هذه المؤسسات تعطيهم مكافآت لاجل ان تكسب تأييدهم ، وظهرت في أثناء المعركة اتجاهات يسارية ، ظهرت اتجاهات من أجل تحديد الملكية ، وتحديد الارض مرة ثانية ومن أجل الاستيلاء على رأس المال الوطني وبعض الصناعات المصرية وأنا غير موافق على هذه الاتجاهات لاننا كثورة اجتماعية وكثورة سياسية لابد أن تكون ملكية الشعب كله متناسقة .

اليوم حددنا الملكية بـ ٣٠٠ فدان تظهر اتجاهات لتحديد الملكية بـ ١٥٠ فدانا، بدلا من ان ننادى بهذه الاتجاهات ننادى بزيادة الارض المزروعة ، اننا في تحديد الملكية كنا نقضى على الاقطاع وكان هدفنا من القضاء على الاقطاع تحرير الفرد وكان هدفنا من تحرير الفرد اقامة حياة ديمقراطية ، الفرد يشعر ان عيشته سليمة ويشعر بأنه مطمئن على مستقبله وأعتقد أن هذه الانتخابات اثبتت لكم ان كل فرد كان مطمئنا على مستقبله ، كل واحد دخل واعطى صوته بحرية وطبق الورقة ووضعها في الصندوق بحرص ولم يهدده أحد في حريته ولا في رزقه . اثبتت هذه الانتخابات ان الشعب يستطيع ان ينتخب من يريد بدون النظر الى الفوارق وبدون النظر الى الطبقات .

طبعا رأس المال الوطني اردنا ان نحافظ عليه لانه خاص بي وبك وبكل واحد عنده قرش في هذا البلد . هدفنا هو تنمية رأس المال الوطني ، ولكنا نتبع سياسة رأس المال الموجه ، رأس المال كما قال الدستور يستخدم في خدمة الشعب ولا يستخدم في اغراض تضر بمصالح الشعب ولكن الاتجاهات التى نادت بأننا سنستولى على رأس المال الوطني والمؤسسات الوطنية هذه الاتجاهات لاتتمشى مع أهدافنا ، وقد قلنا دائما اننا نهدف الى اقامة مجتمع تعاوني تتعاون فيه جميع الطبقات كل طبقة تعمل على ان ترفع مستواها وتعمل على أن تكون لها حقوقها وفي نفس الوقت تقوم بواجباتها ..

هذه الثورة ليست ملك طبقة من الطبقات ، ولكن هذه الثورة ملك الشعب كله بجميع طبقاته .. هذه الثورة لن تقضى على الانتهازية الا اذا قام فيها مجتمع تعاونى يتعاون فيه العامل مع صاحب العمل ، ويتعاون الفلاح فى أرضه مع أخيه ، تقوم جمعيات تعاونية للفلاحين من أجل أن يقدروا ان يقوموا بعملهم ، كل واحد يبحث عن مصلحة نفسه وفى نفس الوقت يبحث عن مصلحة أخيه ، هذا هو السبيل ايها الاخوة وهو الهدف ، حياة ديمقراطية سليمة وهو الهدف السادس من اهداف الثورة .

وهذا هو السبب الذى من اجله اقمنا الاتحاد القومى ، وقلنا ان المواطنين جميعا يكونون الاتحاد القومى من اجل بناء هذا الوطن اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، لقد مرت بنا خمس سنين الى الآن ونحن نحتاج الى تدعيم لنقضى على الانتهازية ونتنهى الى اقامة الحياة الديمقراطية السليمة .. ولكن انا اعتبر ان اقامة الحياة الديمقراطية السليمة هى تدعيم للثورة ، تدعيم للقاعدة ، انتم تشعرون بمشاعركم وتشعرون بأهدافكم ، هذه القيادات هى قوة لنا وقوة لكم وقوة لأهدافكم ، اننا باستمرار كنا نقول اننا نقدر ان نبنى كما نريد ، ولكن انا قلت فى السنة التى مضت واعلنت فيها عن بدء اجراء الانتخابات .

نريد ممن يبرز ليتولى القيادة ان يعمل على الا يوجد فراغ بينه وبين المستويات المختلفة ، نريد ان نحس ان كل واحد منكم يدفع غيره ليحمله الامانة ويتولى القيادة من اجل ان يراهم ويراقبهم ، وبعد ذلك كل واحد منكم سيحكم عليهم وسيدفع المحسن منهم الى الامانة وسيشجعه ، وكل ما تريد القيادات فى البلد وكل ما يريد الافراد الواعون والافراد القياديون تدعيم هذه الثورة وتثبيت جذورها فى الارض .

اذن اقامة الحياة الديمقراطية ليست نهاية الثورة ولكنها تدعيم للثورة وتثبيت لجذورها ، النواب الذين انتخبتموهم مثلوا القيادات التى ظهرت بينكم من أجل ان تلعب ادوارا مجيدة فى حياة هذا الشعب ، منهم تكون القيادات على مر الزمن . والنواب سيخرجون على مر السنين ليتولوا القيادة وليرفعوا العلم ، وليعملوا دائما من أجل اقامة حياة ترفرف عليها الرفاهية .

اليوم هدفنا ان نسير بثورتنا للبناء الداخلى وكما قلت لكم فى الخطاب الذى سمعتموه فى افتتاح مجلس الامة اننا نريد ان نسعى الى البناء فأمامنا مشكلتان : الاكل ، كل سنة نريد ان نطعم ٣٠٠ الف زيادة ، كل سنة نزيد ٣٠٠ الف وطبعا العمل لاجل ان نوجد هذا الطعام ، هذه سياسة المستقبل ، السياسة ليست مهاترات ولا كلام ، السياسة عمل وبناء ، انتاج وخدمات أكل ٣٠٠ الف فرد كل سنة ، معناه ايجاد ١٠٠ عامل زيادة كل سنة ، هذا يحتاج منا الى تشجيع رأس المال الوطنى ، يحتاج منا الى تعاون بين الطبقات ، بين العامل وصاحب العمل بين المزارعين وبين العمال ، يحتاج منا الى جد مستمر وكد مستمر من أجل تدعيم الانتصارات والمكاسب التى حققناها ، والسبيل الوحيد حتى لا تكون سيطرة طبقة على طبقة أخرى . فالحمد لله فى الفترة التى مضت كان هناك تعاون بين العمال وصاحب العمل وفى المستقبل سيكون فيه تعاون ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم .

كل واحد يفكر فى مستوى البلد ، فيه تعاون فى الريف فنسير فى توسيع هذا التعاون ، الاتحاد القومى يجمع المواطنين جميعا بأفكارهم المختلفة لا يمكن طبعا اننا نفرض جمودا على الافكار كل واحد حر فى تفكيره لا نستطيع أن نقاوم التفكير بقوة ولكننا نستطيع ان نقاوم التفكير بالتفكير وان نقاوم الفكرة بالفكرة اننا اليوم نهدف الى توسيع هذه الديمقراطية لنستطيع أن نعمل ونستطيع ان نبنى .

الاتحاد القومي اليوم يجمع المواطنين جميعا ولا نهدف من هذا الى الجهود ولكننا تهدف الى التفكير والتطور فى التفكير الطبقى ولو ان فيه تعاونا بين الطبقات لكن لابد ان يكون هناك تفكير طبقى لأن العامل يجب ان يفكر كيف يرفع مستواه ، والعلاج يفكر كذلك ، تفكيرا بناء وليس تفكيرا طبقيا هداما • مبنيا على اليأس بل تفكيرا طبيعيا مبنيا على مصلحة المجتمع كمجتمع ومصلحة البلد كبلد ومصلحه الطبقة كطبقه ومراعاة الظروف التى تقابلها ولما قلت لكم ان الوطن ملك لكل ابنائه كلنا سنعمل لتحقيق الاهداف التي نسعى اليها ، وكما قلت فى الخطاب الماضى سياستنا واضحة اتحاد ، لابد ان نكون متحدين اتحادا كاملا لاجل لان نستطيع ان نحافظ على الانتصارات ، ومن أجل أن نستطيع أن نبنى ونخلق عملا لـ ١٠٠ ألف عامل كل سنة وعدم انحياز فى سياستنا لن نكون ذيلا لكتلة من الكتل لا شرقية ولا غربية • القومية العربية هى سلاح لكل دولة عربية والقومية العربية هى سـلاح يستخدم ضد العدوان وان المعتدى لابد أن يعرف انه اذا اعتدى على أية دولة عربية وأى بلد عربى ، ستهدد مصالحه سياستنا تنبع من بلدنا ، سياستنا تنبع من مصلحتنا ، سياستنا تنبع من ضميرنا ، سياستنا تهدف لمصلحة هذا الشعب •• الى رفع مستوى معيشة هذا الشعب والى اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية •

سياستنا مبنية على القومية العربية وبهذا ايها الاخوة المواطنون يجب ان نسير قدما الى الامام من اجل مصر • مصر العزيزة • مصر المستقلة • مصر المجيدة • ولنبنى مجتمعا ترفرف عليه السعادة والرفاهية ولنبنى المصانع ولنشيد للمستقبل ولابنائنا ونقيم لهم حياة رغدة ولنقيم عملا لعمالنا ولنوفر الطعام لابنائنا الذين يستجدون علينا كل سنة ، بهذا نستطيع أن نحقق الاهداف التى قامت من أجلها الثورة وهذا يحتاج من كل فرد منا ان يعمل عملا مجديا لنعوض مافات ولنقوم بدورنا بالنسبة للمستقبل وهـذا هو سبيلنا الوحيد للمحافظة عـلى استقلالنا وعلى حريتنا وكرامتنا •• وفقكم الله والسلام •

الاتحاد العربى سيحقق رغم محاولات الاستعمـــار

تصريح السيد الرئيس لمندوب صحيفة « الفيتريا » اليونانية فى ١٧ اغسطس سنة ١٩٥٧ •

س ــ صرحتم أخيرا مرة أخرى بأن مشروع ايزنهاور غير مقبول من العالم العربى ، فهل يمكن تعديله بحيث يمكن لمصر أن تقبله ؟

ج ــ ان مشروع ايزنهاور ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة ، ولقد أعلنت مصر سياستها ، وهى سياسة عدم الانحياز لاى معسكر من المعسكرات ، وعدم قبول أية معونة مشروطة بشروط ، ولهذا رفضنا المشروع ، ولا فائدة من اقتراح اجراء تغييرات به ما دام يقضى أصلا على الدولة التى تقبله بأن تتبع سياسة الولايات المتحدة •

س ــ ما رأيكم فى الحالة الحاضرة ، وفى مستقبل اتحاد العالم العربى ؟

ج ــ ان الاتحاد العربى هدف جميع الشعوب العربية ، واذا جاز لنا ان نقول ان الاستعمار نجح فى وضع عراقيل فى سبيل هذا الاتحاد ، فانه لا شك على الاطلاق فى ان ارادة الشعب ستنتصر فى النهاية ، وان الشعب العربى يدرك ان قوته ورفاهيته فى اتحاده ، وان شاء الله سيحقق هذا الاتحاد •

س — هل تتفضلون بمناسبة زيارة المسيو كرامنليس رئيس وزراء اليونان لمصر بالتحدث عن رأيكم فى الحالة الراهنة للعلاقات السائدة بين مصر واليونان ؟

ج — ان العلاقات بين بلدينا العريقين كانت وستظل دائما ودية وأخوية ، وان اشتراك شعبينا فى نفس المشاعر والامانى قد أرسى هذه العلاقات منذ امد طويل ، على أسس من الصداقة الحقة والود الاصيل ، ولست أشك فى ان الجالية اليونانية وهى اكبر جالية اجنبية تعيش فى مصر ، تدرك الحب الصادق ، ومشاعر الاخوة التى يكنها لها المصريون •

س — هل ترون سيادتكم فى المستقبل ما يبشر بنمو الروابط بين الدلتين ؟ وهل لدينا مثل عليا ومصالح مشتركة علينا ان ندافع عنها فى شرقى البحر المتوسط ؟

ج — اننى واثق من ان العلاقات بين بلدينا ستدعم بسبب الاهداف والمثل المشتركة التى ربطتنا ، فان كلا من مصر واليونان تحارب فى سبيل اقرار حق الدول الصغرى فى الحرية والاستقلال وتقرير المصير ، وتجاهد مصر واليونان فى سبيل تحويل هذه المثل الى حقائق مؤكدة تحترمها الدول الكبرى• وبذلك نحقق حلم البشرية فى اقامة سلم عالمى دائم • وهناك فضلا عن ذلك الروابط الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى ربطت دائما بين بلدينا ، وان هذه كلها تعد دلائل راسخة على ان العلاقات بين بلدينا ستدعم بكل تاكيد •

س — هل تعتقدون سيادتكم ان فى استطاعة مصر واليونان ان تزيدا من تنمية التعاون بينهما ، كما ظهر ذلك فعلا فى كفاحهما المشترك ضد الاستعمار فى الامم المتحدة خلال العدوان البريطانى الفرنسى على السويس ، خلال تطورات المسألة القبرصية ؟ وان الرأىالعام اليونانى يعرب كثيرا عنرضائه العميق لتأييد مصر المخلص للجهود التى يبذلها الشعب اليونانى لتحرير قبرص ، ولتاكيد حق الشعب القبرصى فى تقرير مصيره ؟

ج — ان التعاون بين بلدين قائم على الروابط الكثيرة التى سبق آن اشرت اليها، والتى ربطت بين بلدينا منذ أقدم العصور ، وانى لا أشك فى ان هذا التعاون سيزداد على الايام قوة ، والواقع أن هذا التعاون ظهر فى انبل صوره خلال العدوان الثلاثى على مصر عندما انضمت اغلبية الجالية اليونانية هنا الى الكفاح المسلح ضد القوات المعتدية فى بورسعيد، فوقفت جنبا الى جنب مع الشعب المصرى، كما انضم أفرادها الى صفوف جيش التحرير الوطنى فى معظم المدن والقرى المصرية •

أما من حيث موقف مصر من المشكلة القبرصية ، فقد اعلن ذلك بجلاء فى اول قرار اتخذ فى مؤتمر باندونج ، فقد طالب القرار المذكور جميع الدول المشتركة فى المؤتمر بتأييد مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب كما نص على ذلك ميثاق الامم المتحدة •

العرب يدافعون عن منطقتهم ضد اى عدوان

أرسل سيادته فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٧ رسالة مؤتمر الطلبة العرب فى أمريكا قال فيها :

ان شعب مصر يريد السلام والصداقة وانه يمد يده الى كل من يرغب فى التعامل معه على أساس العدل والصداقة •

وان العرب يدافعون عن الشرق الاوسط ضد اى عدوان مهما يكن مصدره ، وان أعداءهم لم يتعلموا بعد احترام حرية العرب وسلامتهم ٠

وقد اعرب السيد الرئيس فى هـــذه الرسالة عن اعتقاده التام بأن الجزائريين سيخرجون منتصرين فى كفاحهم الوطنى المجيد المستمر ٠

كما ندد باستمرار اسرائيل فى تجاهل قرارات الامم المتحدة باستخدام الاسلحة الوحشية ضد شعب عمان البرىء وباصراره على اضطهاد العرب فى كل مكان ٠

هـــذا هو موقف مصر

حديث السيد الرئيس جمال عبد الناصر مع الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير جريدة الاهرام فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٧ ٠

ـ قبل أن أجيب على اسئلتك ، دعنى أولا اسألك : (ما هو الاساس الذى يستند اليه الحكم بفشل السياسة الامريكية ؟)

ان رأيى هو أن السياسة الامريكية سائرة فى تحقيق الغرض الذى تهدف اليه ، بل ربما كان خير ما يتمناه واضعو هذه السياسة ، أن يتصور الناس ، هنا فى الشرق العربى ، ان السياسة الامريكية فاشلة ، وانها عاجزة عن تحقيق اى غرض ٠

ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة !

ويتعين علينا اولا ان نحدد اهداف السياسة الامريكية بوضوح ، ثم نحدد مقاييس النجاح والفشل ٠

ان الحكم على هذه السياسة بالفشل والعجز ، هو أول ما يتبادر الى الذهن ، من نظرة سريعة الى اتجاهات الاحداث ، ولكن الامر فى رأيى يحتــاج الى أكثر من نظـرة سريعة ٠

وفى بداية الضجة المفتعلة التى اثارتها السياسة الامريكية ضد سوريا ، كنت افكر فى المشكلة ، واطيل التفكير ، ووصلت الى نتيجة اعتقدت انها المفتــاح الحقيقى للسياسة الامريكية تجاه سوريا ، ثم انتظرت التجاوب والتطورات ، لتؤكد هـــذه النتيجة ، أو لتزعزع ايمانى بها ، ولقد جاءت التجارب والتطورات بعد ذلك تؤكدها وتقدم البراهين كل يوم على صحتها ٠

لقد كانت السلسلة المنطقية للنتيجة التى انتهى اليها تفكيرى فى موقف الولايات المتحدة تجاه سوريا ، تبدأ كما يلى :

• هل انحازت سوريا حقيقة الى المعسكر الشيوعى ؟

والجواب على هذا هو النفى طبعا ٠٠

• هل يمكن أن تكون المســألة ان أمريكا تتصـور ـ بغض النظر عن صحة هذا التطور او بطلانه ـ ان سوريا انحازت الى المعسكر الشيوعى ؟

والجواب على هذا أيضا بالنفى قطعا ٠٠

ان الولايات المتحدة الامريكية لديها امكانيات العلم بحقائق الاوضاع فى سوريا ،

وفى غير سوريا ، ما يسمح لها بان تعرف كل الدقائق ، وكل التفاصيـل ٠٠ ولقد قابلت بنفسى من المسؤلين الامريكيين ، من يعرف زعماء سوريا جميعا ، ومن التقى بهم واحدا واحدا ، وتحدث اليهم بلغتهم الاصلية ــ العربية ــ وعاش فى بـلادهم ، يدرس ويراقب عن كثب ، وليس معقولا ان يصل الخطأ فى الحكم الى مثل هذه الدرجة التى توحى بها تصرفات السياسة الامريكية ٠٠

٠٠ اذن هل يمكن ان يعزى الامر ، فى نهاية اليأس من العثور على حل يستقيم مع المنطق السليم الى حد أن ننسبه الى السذاجة ، او الى العصبية الامريكية التقليدية، فى كل ما يتصل عن قرب و بعد بالشيوعية ؟

والجواب على هذا بالنفى قطعا ، فان الموقف لا يحتمل السـذاجة ، ولا يحتمل العصبية ٠٠

واذن لا يتبقى الا ان تكون المسألة خطة مرسومة مدروسة ، تنفذ تفصيلا بعد تفصيل ، وبخطوات تعرف مواقع اقدامها ٠

اذا وصلت بنا السلسلة المنطقية الى هذا الحد ، فما هى النتيجة التى يمكن لهذا كله ان يقودنا اليها ؟

انه يقودنا ، مرة أخرى ، الى مشكلة المشاكل فى الشرق العربى وهى : مشكلة اسرائيل ٠٠

ان الهدف الحقيقى للسياسة الامريكية تجاه سوريا ، هو التخفيف عن اسرائيل ، وتحويل الانظار عنها ، وتوجيهها الى اهـــداف أخـرى تتمشى مع مصالح السياسة الامريكية ٠

كان الاجماع العربى ان اسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية ، وحاولت امريكا بشتى الوسائل ان تجر العرب الى صلح مع اسرائيـل ، فلما فشلت هـــذه الوسائل ، جاء دور الوسيلة الجديدة : خلق أخطـار أخـرى ، حتى ولو كانت اخطارا صناعية ، حتى يتفتت الاجماع العربى ، وتتفرق قواه ٠٠

بدأت نغمة الخطر الشيوعى ، ثم بدأ التركيز على مصر وسوريا ، ثم اتجهت كل قوى الضغط مرة واحدة الى سوريا ، ثم القيت بضعة ملايين من الدولارات ، تطبيقا لمشروع ايزنهاور لتكون بمثابة الطعم الذى يلقى بالصيد ، هذا فى نفس الوقت الذى تجرى فيه عملية التخويف جنبا الى جنب مع عملية الاغراء ٠٠

تخويف الملوك والرؤساء من الخطر الشيوعى

تخويف الملوك والرؤساء من ان هذا الخطر محدق قريب

تخويف الملوك والرؤساء من ان هـــذا الخطر انشب مخالبه بالفعل فى بلد من بلادهم ، ويوشك ان ينقص منها على غيرها ، مالم يتصدوا له ، ويخرجوا لقتاله ٠٠

وفى هذا سارت السياسة الامريكية تحاول ان تحقق غاياتها ٠

واليوم ، يقف بن جوريون ليقول ان الخطر الذى يواجه اسرائيل هومصر وسوريا٠

واليوم ، يقف بن جوريون أيضا ليقول ان اسرائيل تريد ان تفتح المجال للهجرة حتى يصبح عدد سكانها اليهود ضعف عددهم اليوم ٠٠

واليوم ، يأمر بن جوريون قواته باحتلال جبل المكبر فى القدس ٠

ثم لا يوجد فى العالم العربى من يرى فى هذا كله نذيرا بالخطر ..

لماذا ؟.. لان السياسة الامريكية استطاعت تحويل المعركة وأصبح الخطر الآن ـ فى أنظار الذين انطلت عليهم الخدعة ـ قادما من سوريا، والهجوم سيجيء منها، والعدو لم يعد الا فى دمشق ..

اليست هذه هى الحال التى نراها حولنا ؟

فكيف اذن يمكن القول بأن السياسة الامريكية فاشلة ؟

بالعكس .. ان الامور فى تطورها تؤكد ـ مع تدقيق النظر ان الخطة اوسع نطاقا مما قد يبدو لنا من النظرة الاولى والخطوات كلها مدروسة، وينبغى ان أقول ان دراستها دقيقة ومحبوكة ..

ولنأخذ مثلا عملية تزويد بعض الدول العربية الموالية للغرب بالسلاح .. ولنتأمل جوانبها .

هناك ظاهرتان تسترعيان الانتباه فى هذه العملية :

الظاهرة الاولى هى السرعة المسرحية التى يهتم بها ارسال هذا السلاح الى الدول العربية الموالية للغرب ، هذه السرعة المسرحية فى الواقع تركز تأثيرها على عملية التخويف ، والايحاء المقصود منها هو أن الأمر عاجل وخطير ، وان السلاح لا يستطيع أن ينتظر السفن ، ولهذا يجب أن تنطلق به الطائرات ..

عملية تخويف واسعة النطاق ، للملوك وللرؤساء ، وللشعوب أيضا بعد الملوك والرؤساء .

والظاهرة الثانية فى عملية السلاح..ان هذا السلاح الذى يتم نقله بهذه الطريقة المسرحية بالطائرات ، لايمكن بطبيعته ان يكون سلاحا ثقيلا يصلح للمعارك الحربية بمعناها المفهوم ، فان السلاح الذى ينقل بالطائرات ، لا يمكن أن يزيد على ان يكون بعض السيارات ، والمعدات اللاسلكية ، وربما بعض المدافع الخفيفة ..

فاذا لم يكن هذا السلاح صالحا لميدان قتال ، فما هو الميدان الذى يمكن ان يستخدم فيه ؟

الرد الوحيد هو أن هذا السلاح موجه الى الجبهات الداخلية فى البلاد التى يرسل اليها بالطائرات .. أنه اذن ليس موجها الى أى عدو من الخارج ، وانما القصد الحقيقى منه هو السيطرة على الداخل ،وكسر شوكة القومية العربية ، والقضاء عليها اذا كان ذلك فى نطاق المستطاع ..

ولم يكن أحب الى من أن تعطى أمريكا من تشاء من الدول العربية ، اسلحة ثقيلة بكميات مؤثرة ، توفر لها مقتضيات الدفاع عن نفسها فى ميدان قتال حقيقى .

ولم أكن لارى فى ذلك عيبا ، بل كنت أراه مدعاة للفخر ، فلقد حاولت بنفسى طويلا أن اقنع السياسة الامريكية بأن تعطى مصر السلاح ، كما تعطيه لاسرائيل ، ولكنى كنت اطلب المحال من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم أكن اريد من امريكا سلاحا يستخدم ضد الجبهة الداخلية فى مصر وانما كان السلاح الذى أريده ، سلاحا فعالا يستطيع ان يدافع بكفاية عن حدود بلادنا .

هذه نظرات سريعة على الخطة الامريكية الجديدة تجاه سوريا .. على أنه ينبغى ان نذكر شيئين :

• أولهما ان الخطة فى الواقع ليست جديدة ، بل الحقيقة انها امتداد للخطة الاستراتيجية القديمة ، وعلى أساس تكتيكى جديد ..

• ثانيهما ان الخطة ، كما يبدو من دراستها ، لا تتجه الى سوريا وحدها ، وانما هدفها الاصيل هو القومية العربية كلها ..

ولقد اختبرت السياسة الامريكية خلال خمس سنوات طويلة ، والنتيجة التى وصلت اليها ، هى ان السياسة تجاه العرب تسعى الى تحقيق اهداف :

• تصفية مشكلة اسرائيل على أساس الامر الواقع ، اى تحويل خطوط الهدنة مع اسرائيل الى خط حدود دائم ، واهدار كل حق للاجئين من عرب فلسطين

• وأخيرا .. انحياز الى السياسة الامريكية فى جميع المشكلات الدولية ، بحيث تتحول الدول العربية بالفعل الى منطقة نفوذ لامريكا .

هذه هى الاهداف الثلاثة ووراءها كانت السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط تسعى دائما .. تختلف الوسائل احيانا ، ولكن الاهداف . هى نفس الاهداف دائما..

لقد كان مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط ، الذى عرض على الدول العربية عام ١٩٥١ اول وسيلة حاولت بها السياسة الامريكية تحقيق اهدافها ، وانكشفت هذه الوسيلة ، ورفضت الدول العربية جميعها فى ذلك الوقت حتى مجرد الحديث فى المشروع الامريكى للدفاع عن الشرق الاوسط .

ثم كان حلف بغداد هو الوسيلة الثانية ، ولكن حلف بغداد لقى من معارضة الشعوب العربية ، ما حوله فى نهاية الامر الى حلف جامد لا نبض فيه ولا حياة ..

وكان احتكار السلاح وسيلة أخرى ، ولكن احتكار السلاح لم يستطع أن يصمد امام اصرار الشعوب العربية على حقها الشرعى فى الدفاع عن نفسها ..

ثم تعددت الوسائل ، من حرب الاعصاب التى تستخدم الدعايات والاكاذيب الى الحرب الفعلية التى تستخدم الطائرات وفرق المظلات ، والبوارج ، وحاملات الطائرات، والفرق المدرعة ، كما حدث بالفعل ضد مصر ..

ثم كانت آخر الوسائل هى الخطة الامريكية الجديدة التى بدأت بمشروع أيزنهاور .

والآن ، ما هو مشروع أيزنهاور فى صلبه وصميمه ؟

انه محاولة جديدة لتحقيق نفس الاهداف الثلاثة للسياسة الامريكية فى الشرق الاوسط ..

• اما فيما يتعلق باسرائيل، فان الخطوات التى تمت لتطبيق هذا المشروع حاولت ان تحقق ما يلى :

١ ــ تحويل الانظار عن خطر اسرائيل

٢ ــ خلق اخطار وهمية من بعض العرب على البعض الآخر

٣ ــ اعطاء سلاح لا يخيف اسرائيل الى بعض الدول العربية

٤ ــ ربط بعض الدول العربية فى نطاق واحد مع اسرائيل .. نطاق تقوم فيه امريكا بدور التوفيق والتنسيق فى جميع النواحى العسكرية ، ذلك ان اسرائيل لم

تعد في الحقيقة ونفس الامر عدوا لهذا البعض من الدول العربية ، بل أصبحت زميلا لها في حلف ٠٠ وما مشروع ايزنهاور في صميمه الا حلف عسكرى بكل ما ينطوى عليه الحلف من معان ٠٠ ذلك لانه يشمل النواحى العسكرية ، فهو اذن بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط الذى رفض عام ١٩٥١ ، وهو أيضا تكملة لحلف بغداد يقصد منها أن تبعث فيه النبض وتعيد اليه الحياة

هذا فيما يتعلق بالهدف الاول وهو اسرائيل ٠

اما فيما يتعلق بالهدف الثانى ، وهو ايجاد تنظيم دفاعى يخدم المصالح الامريكية وحدها ، فان مشروع ايزنهاور يؤكد فى كل سطر منه ان ذلك هو اول مقاصده ٠٠

وفيما يتعلق بالهدف الثالث ، وهو ربط المنطقة بعجلة السياسة الامريكية ، حتى تتحول فى النهاية الى منطقة نفوذ خاضعة لها ، فان القرائن والشواهد فى عواصم عديدة من حولنا تبين الى مدى وصلت السياسة الامريكية الى تحقيق هذا الهدف ٠٠

الخطة هى نفس الخطة ، والاهداف هى نفس الاهداف ، وانما الذى اختلف هو الاسلوب فقط ، وكل ذنب سوريا الآن ، فى نظر السياسة الآمريكية ليس الا انها لم تركع تحت أقدامها ، ولم تأتمر بأمرها ، ولو كانت سوريا قد ركعت كما ركع غيرها لما كان هذا الضغط عليها من كل ناحية ، بل ولما سمع العالم أصلا عن خرافة ان النفوذ الشيوعى تسرب الى سوريا ، وان دمشق توشك ان تدور فى فلك موسكو ٠

والواقع اننى استطيع ان أعرف اكثر من غيرى ، مدى الضغط الذى تتعرض له اليوم سوريا ، اعرفه لاننى مررت بنفس التجربة ، واتجهت الى نفس حرب الاعصاب ، واستعملت معى نفس الاساليب التى تستعمل الان فى دمشق ٠

ولقد كنت فى الماضى اقرأ ماتحمله الينا وكالات الانباء عما يجرى فى العالم وأصدقه ، حتى بدأ الخلاف بين أمريكا وبيننا ثم بدأت أقرأ مايكسب عن الامور التى كنت اعرف دخائلها وتفاصيلها ، واتضحت امام ناظرى حقيقة الحرب العنيفة التى اعلنت علينا ، الحرب النفسية ، حرب الاعصاب ٠ واستطعت ان ادرك بعدها ان خير مانرد به على هذه الحرب ، هو ان نبعد أى تأثير لها عن افكارنا وخطواتنا ، وان نجمع صفوفنا ، ونعرف طريقنا ، ونفعل مانؤمن بانه واجبنا الوطنى ٠

ولا يخالجنى اى شك فى أن زعماء سوريا الوطنين قد كشفوا أمر هذه الحرب النفسية وكذلك كشفها شعب سوريا ، كما كشفها من قبل شعب مصر ٠

كذلك لايخالجنى اى شك فى أن جميع الزعماء الوطنيين فى العالم العربى ، وكذلك الشعوب العربية باكملها ، ستكشف أمر هذه الحرب النفسية ٠٠

وهكذا ٠ فان مجرد السؤال عما اذا كانت سوريا قد انحازت الى الكتلة الشيوعية يصبح مدعاة للسخرية ، اكثر منه مدعاة للجد ، ذلك ان آمريكا نفسها اول من يدرك ان سوريا التى نالت استقلالها بدماء أبنائها ، لن تفرط فيه ، وبالتالى لن ترضى عن عدم الانحياز بديلا ، حتى ولو قدر هذا البديل بملايين من الدولارات لا عدلها ولا حصر ٠٠

وانما المشكلة كلها خطة مرسومة للسيطرة على سوريا ودفعها الى الخضوع ، وعندما لم تنجح المؤامرات من الداخل ، بدأ العمل من الخارج ، وبدأت الازمة المصطنعة بمبالغاتها وتهاويلها انه لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء ، أثر تصريحات السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية ، واثر تصريحات جميع المسئولين فى دمشق

بأن سوريا مازالت تنتهج نفس سياستها الوطنية ، وان طريقها مازال هو عدم الانحياز أقول لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء ، على أثر هذه التصريحات ، لم تلبث السياسة الامريكية ان بددته عامدة متعمدة لان توتر الموقف هو الجو الذى يلائم الحرب النفسية ٠

والواقع ان التشابه بين الحرب النفسية التى اعلنت على مصر ، والحرب النفسية التى اعلنت على سوريا ، ليفرض نفسه على قسمات كثيرة من ملامح لأزمة ، وما اشبه البيان الذى صدر فى وشنطن اول من امس ضد الحكومة الوطنية فى سوريا ، بالبيان الذى صدر ضد الحكومة الوطنية فى مصر ابان ازمة تمويل السد العالى ٠

البيان القديم حوى تحريضا واثارة للشعب المصرى على حكومته ، وكذلك حوى البيان الجديد ضد سوريا ، واكثر من ذلك ما اشبه محاولة تشكيك جيران سوريافيها بمحاولة تشكيك جيران مصر فيها ، بل ان السياسة الامريكية الان تذهب الى حد محاولة بذر الشكوك بين مصر وسوريا ، فهى تحاول أن تظهر مصر بمظهر غير الراضى عما بدا — فى رأى السياسة الامريكية ! — من انحياز سوريا الى المعسكر الشيوعى٠

ولقد قرأت فى الايام الاخيرة ، فى صحف امريكا ، مقالات حملت لى المديح لاول مرة منذ زمان طويل ، على اساس اننى أبديت عدم الرضا عما يجرى فى دمشق ، والحيلة قديمة ، وانا أعرفها ، وما اظنها تجوز على ٠٠

بقى ان احدد موقف مصر فى هذه الحرب النفسية التى اعلنت ضد سوريا ، ومع ان موقف مصر واضح لايحتاج الى تحديد جديد ، الا اننى أريد ان اعود فأؤكده ان مصر ستقف بجانب سوريا الى غير حد ، وبدون أى قيد او شرط ٠

ومهما تكن تطورات الضغط على سوريا ، فان شيئا واحدا لا يجب أن يغيب عن الاذهان ، ذلك ان جميع امكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية ، كلها تسند سوريا فى معركتها ٠ بل معركتنا نحن ٠٠ معركة القومية العربية كلها

علينا أن نعتمد على أنفسنا

حديث السيد الرئيس الى ولتون وين مدير الاسوشياتدبرس فى القاهرة وويلز هانجن مراسل الاذاعة الامريكية فى الشرق الاوسط فى ١٧ سبتمبر سنة١٩٥٧

وأين — لقد قلتم فى تصريح لكم عن سوريا « ان مصر سوف تساعد سوريا بمساعدة كاملة فهل يعنى ذلك ارسال قوات مصرية للدفاع عن سوريا فى حالة وقوع هجوم عليها ؟٠٠

الرئيس — انى أكرر أننا سوف نقف مع سوريا الى «غيرما حد بغير ماقيد او شرط» ٠٠

ان بيننا وبين سوريا اتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان ونحن نعتبر ان اى هجوم على سوريا هو هجوم موجه ضدنا فى الوقت نفسه ، ولذلك ستكون مساعداتنا لسوريا بكل الوسائل ٠

اما عن نقل قوات مصرية الى سوريا فهذا يتوقف على مصدر العدوان ، ولكن لا يخالجنى شك فى ان قوات مصر جميعها ستكون مشتركة فى المعركة السورية ، اما الميدان فان الظروف وحدها هى التى تحدد مكانه ٠

هانجن ـ هل يظل تأييدكم الى هذا الحد المطلق لسوريا حتى اذا أصبح هذاالبلد تحت سيطرة الشيوعية ؟

الرئيس ـ ان سوريا لن تكون شيوعية ، ولكن تكون سوريا الا وطنية وينبغى عليكم ان تعرفوا الفارق الكبير بين الشيوعية والوطنية •

وانا اعرف شخصيا زعماء سوريا ، كما اعرف قادة جيشها وانى واثق من انه لايوجد بينهم شيوعى واحد ، وانما هم جميعا من أصدق الوطنيين •

وين ـ هل تستبعدون تماما احتمال ان تصبح سوريا شيوعية ؟

الرئيس ـ أنا واثق من أن سوريا لن تصبح تحت أية سيطرة اجنبية

هانجن ـ هل ترون أن مصر تستطيع التوسط بين سوريا وامريكا ؟

الرئيس ـ لا اومن بالوساطات ، وكنت افضل لو ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية اتجهت مباشرة الى زعماء سوريا الوطنيين لتعرف منهم ماتريد معرفته عن بلادهم ، ولست أفهم حتى الان لماذا توفد الولايات المتحدة مبعوثيها لكى يدوروا حول سوريا يتسقطون اخبارها من العواصم المحيطة بها ولا يحاولون ان يسلكوا الطريق الطبيعى الوحيد ، وهو الاتجاه الى سوريا نفسها •

وين ـ تظنون ان تسليح الجيش المصرى قد اصبح الان كافيا ليواجه احتياجات الدفاع عن بلاده ، او انكم مازلتم تطلبون شراء سلاح من الخارج ؟

الرئيس ـ ان كل شىء يتوقف على مصدر الخطر ، ولقد كانت اسرائيل هى المصدر الطبيعى لهذا الخطر ، وما زالت وسيظل هذا دائما نصب أعيننا، فأذا استمرت اسرائيل فى التسليح فلن نسمح أبدا بان يصبح ميزان القوى العسكرية فى المنطقة فى صالح اسرائيل

هانجن ـ لقد قيل فى الخارج ان مصر رهنت قطنها فى مقابل شراء اسلحة من روسيا ، فهل ترون حقيقة ان شراء الاسلحة قد اضر باقتصاديات مصر الى هـذا الحد

الرئيس ليس هذا صحيحا •

ان الامر ليس فيه سر ، ونظرة واحدة الى الميزانية المصرية تكفى لاظهار الحقيقة لقد زادت اعتمادات الدفاع ، هذا صحيح

ولكن هذه الاعتمادات مع زيادتها لاتتجاوز ربع ميزانيتنا العامة ، وتكاليف صفقة الاسلحة داخلية فى ميزانية وزارة الحربية لذلك فان اقتصادنا لم يصب بضرر، بل الحقيقة ان اقتصادنا احسن الآن مما كان منذ سنتين بل تحسن اقتصادنا بعـد العدوان فى الخريف الماضى •

لقد كان ميزان الدفع دائما ضد مصر ، ولاول مرة هذا العام أصبح ميزان الدفع فى صالح مصر واستطاعت ان تحقق فائضا من النقد الاجنبى •

وين ـ يبدو ان العلاقات المصرية الامريكية سادها التوتر فى الشهور الاخيرة ، فما العقبات التى تعترض طريق علاقات أحسن بين البلدين ؟

الرئيس ـ هذا هو السؤال الذى طالما وجهته بنفسى أكثر من مرة الى حكومة الولايات المتحدة الامريكية

لقد قلت لهم آن مصر تريد علاقات طيبة مع أمريكا لان ذلك فى صالحها ، وليس من صالحها ان يكون العداء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة

وقلت لهم اننى على اتم استعداد لان افعل كل شيء فى هذا السبيل ، على شرط ألا أسلم استقلال بلدى وكرامته ، ولكننا لم نجد من الولايات المتحدة حتى الان الا اصرارا على عزل مصر ، ولا مضيا فى ممارسة اشد انواع الضغط الاقتصادى عليها ٠

هانجن ــ هل لديكم اى استعداد لمقابلة الرئيس ايزنهاور فى اية عاصمة محايدة لبحث مشاكل الشرق الاوسط ، اننا نسأل هذا السؤال ، ونحن نذكر تصريح ايزنهاور الشهير خلال انتخابات الرياسة سنة ١٩٥٦ بانه على استعداد لان يذهب الى اى مكان فى سبيل سلام للعالم

الرئيس : اننى اريد ان اوضح وأؤكد ان مصر تسعى الى السلام ، وانها تريد ازالة التوتر لا فى الشرق الاوسط وحده ، وانما فى العالم كله ، وليس هناك شيء اتردد فى القيام به اذا كانت فيه خدمة للسلام

ولكنى لا استطيع ان اجيب اجابة مباشرة على هذا السؤال ، ذلك لان تجاربى مع وزارة الخارجية الامريكية مريرة فلو انى قلت فى صراحة اننى على استعداد لمقابلة ايزنهاور ، لما أدهشنى ان اجد فى اليوم التالى ردا من الخارجية الامريكية تقول فيه انه ليس لدى ايزنهاور اية مشروعات لعقد مثل هذا الاجتماع ، ويكون هدفهم من مثل هذه التصريحات وضع مصر فى وضع لاارضاء لها

وباختصار فاننى لا امانع فى مقابلة الرئيس ايزنهاور اذا قام هو بالخطوة الاولى واقترح مثل هذه المقابلة

وين ــ ماهو رد الفعل لريكم مما يبدو من رفض واشنطون السماح لمؤسسة «كير» بتنفيذ برامج لتوزيع الاغذية فى مصر يكلف ٧٠ مليون دولار من فائض الانتاج الامريكى الزراعى ؟

الرئيس ــ لم يكن لذلك رد فعل لدى ، لقد تعلمت درسا من الطريقة التى سحب بها العرض الامريكى للمساعدة فى تمويل السد العالى ، تعلمت انه يتعين علينا ان نعتمد على انفسنا ، فاذا لم يكن هناك مايكفينا جميعا ، فعلينا ان نتقاسم بيننا ماتملكه ايدينا

هانجن ــ لقد سمعنا شرحا كثيرا لحياد مصر الايجابى ، ومع ذلك ففى امريكا كثيرون لايفهمون كيف تستطيع مصر من الناحية المعنوية ان تبقى محايدة بين ديمقراطية الغرب وشيوعية الشرق ؟

الرئيس ــ عندما تتكلمون عن حيادنا لابد ان تنظروا اليه فى ضوء تاريخنا وأمانينا الوطنية ٠٠ بل فى ضوء عقليتنا النفسية ، وفى ضوء تجاربنا مع الدول الكبرى وبالاخص بريطانيا وفرنسا

لقد احتلت بلادنا مئات السنين من الاتراك ، ثم جثم الاحتلال البريطانى على ارضنا اكثر من سبعين سنة ، والان حصلنا على استقلالنا ولانريد ان نضيعه ٠

اننا نتبع سياسة عدم الانحياز ، سياسة تمكننا من ان ندرس بروح من العدل

دون ماقيد حتى على حقنا فى التفكير ، ونحن نؤيد حق تقرير المصير لكل شـــعب ، ونقف مع كل دولة تحارب من اجل استقلالها

هنا نستطيع ان نكون محايدين

ولكن هذا ليس حيادا بين الشيوعية والرأسمالية ، ذلك اننا فى مصر تطبق نظاما اقرب الى النظام الرأسمالى منه الى اى شيء آخر ، هذا بينما نحن نعارض المذهب الشيوعى فى بلادنا

حيادنا اذن هو فى المجال الدولى ، ومعناه الاول هو عدم الانحياز ، ونحن نعتقد ان ذلك خير مايخدم قضية السلام وينهى الحرب الباردة ٠

وين ــ لقد قلتم اخيرا انكم تشكون فى جميع الدول الكبرى فهل ذلك ينطبق ايضا على الاتحاد السوفيتى ؟

الرئيس ــ لقد قلت ذلك عن المحالفات العسكرية مع الدول الكبرى ، ولهذا فان سياستـنا هى البعد عن المحالفات العسكرية مع الجميع ، اما عن الاتحاد السوفيتى فالواقع انه ساعدنا فى كل ازماتنا ٠

وحينما واجهنا خطر المجاعة بعد العدوان الثلاثى باع لنا القمح والبترول بينما رفضت ذلك الولايات المتحدة الامريكية ٠

هانجن ــ اقترح البانديت نهرو رئيس وزراء الهند محاولة تدريجية لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع اسرائيل فهل ترون ان ذلك ممكن ؟

الرئيس انني اذكر انني قدمت فى ســـنة ١٩٥٥ مقترحات محـددة لتخفيف حدة التوتر ٠ لقد اقترحت مثلا على داج همرشلد انشاء منطقة منزوعة السلاح على جانب خط الهـدنة بين مصر واسرائيل ، ولقد ظننت ــ كرجل عســكرى ــ ان ذلك يمكن ان يؤدى الى تخفيف التوتر ، ولكن الخطة نفذت من جانب واحد ، هو جانبنا بينما رفض الاسرائيليون ذلك على ناحيتهم من خط الهـدنة ، والوقع ان توتر الموقف على خطوط الهدنة يتوقف على افكار الزعماء من الناحيتين ، ولا يمكن ان تخف حدة التوتر طالما ان بن جوريون يتبع سياسة ما اسماه « فرض السلام » والسـلام لا يمكن أن يفرض ، وحينما يفكر أحد فى فرض السلام فمعنى ذلك انه ، فى حقيقة الامر ، يفكر فى فرض الحرب ٠

وين ــ لماذا قررت مصر ان تقدم الاسلحة لتونس ؟

الرئيس ــ قد أكون الرجل الوحيد فى العالم الذى يسـتطيع ان يقدر موقف الرئيس التونسى وهو يرى بلاده فى حاجة الى السلاح ، ذلك لاننى عشت فى التجربة التى يعيشها وأحسست بمثل ما يحس هو ، لذلك لم أتردد لحظة واحدة فى الاستجابة الى طلب تونس ولقد بعثنا اليهم نطلب منهم ان يرسلوا الينا قائمة بما قد يحتاجون اليه من سلاح ، ولسوف نقدم لهم ما يحتاجون كما اننا على اســتعداد لان نبيع لهم ما يرغبون فيه من أسلحة صغيرة اوذخيرة او معـــدات تفجير مما تصنعه المصانـــع المصرية ٠

هانجن ــ لقد نص الدستور المصرى على ان مصر تحاول انشاء امبراطوريـة تمتد من الخليج الفارسى الى المحيط الاطلسى ؟

الرئيس ــ ذلك ما تقوله الدعاية المعادية لمصر ، انهم يحاولون تصويرنا بصورة

الراغب فى انشاء امبراطورية وليس ذلك صحيحا ، والغرض منه — على ما يبدو لى — هو محاولة اثارة شكوك بعض الحكومات العربية فى مصر

ان الحديث عن القومية العربية ليس حديثا عن امبراطورية ، وكذلك فان التجاوب الروحى والفكرى والمادى بين الشعوب العربية — وهى كلها تمتد جذورها الى اعماق تاريخ هذه الشعوب — انما هو ارادة هذه الشعوب

وين — ما هى الخطوات التى تمت فى طريق الوحدة مع سوريا ؟

الرئيس — لقد تمت خطوات كبيرة فى هذا الطريق وانا اعتبر هذه الاسس هى عوامل الوحدة الصحيحة ، ذلك أن اتحاد المصالح والاهداف فى رأيى أهم من مجرد اتحاد العواطف

ها نجن — هل تمانع مصر فى اتحاد يتم بين العراق والاردن ؟

الرئيس — ذلك أمر لاتستطيع مصر ان تبدى فيه رأيا ، ذلك لان صاحب الحق الأول والأخير فيه شعب العراق وشعب الأردن .

وين — لقد نشر أن مصر بدأت فعلا فى استعادة ارصدتها المجمدة فى امريكا بطريقة لا تتطلب موافقة الحكومة الامريكية أو عدم موافقتها ، ولقد توصلنا الى طريقة بالفعل ، ولكنى لست مستعدا لان أقول عن تفاصيلها الآن . واظن انها سوف تتضح على مدى شهرين أو ثلاثة شهور

هانجن — هل دخلت مصر فى مفاوضات مع شركة قناة السويس السابقة من أجل التعويضات لحملة الاسهم ؟

الرئيس — العقبة الهامة هى فيمن يحق له ان يفاوض باسم حملة الاسهم ، لقد وجهت مصر هذا السؤال الى همرشلد وما زلنا ننتظر الجواب عليه .

وين — هل وصلت المحادثات الاقتصادية بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا الى نتيجة ؟

الرئيس — ان كلا من الطرفين أبدى حسن نيته فى المحادثات الأخيرة التى دارت مع البريطانين والفرنسين فى روما وجنيف ، ولكن هذه مجرد محادثات استطلاعية لم تصل بعد الى اتفاقات محددة .

هانجن — هل ستعيد مصر الاموال الموضوعة تحت الحراسة الى أصحابها من الانجلز والفرنسين ، هذا بالطبع عدا ماتم تمصيره منها ؟

الرئيس نعم ، سوف يعود ما بقى تحت الحراسة الى أصحابها على أن ذلك متعلق باتفاق نهائى كامل .

وين — هل جاءتكم قناة السويس بالدخل الذى كنتم تتوقعونه منها ؟

الرئيس — ما زال الوقت مبكرا لاصدار حكم فى هذا الموضوع واظن أن دخل القناة سيواجه الآمال التى عقدناها عليه ، على أنه ينبغى ألا تنسوا أن العدوان الثلاثى على مصر تسبب فى تعطيل القناة خمسة شهور كاملة .

هانجن — هل تحبذون فكرة حصول مصر على قرض من البنك الدولى لمشروعات توسيع قناة السويس ؟

الرئيس – ليس لدينا أعتراض على ذلك ٠

وين – هل ترى مصر انشاء خط أنابيب يسير بمحاذاة قناة السويس ؟

الرئيس – لقد فكرت مصر فى انشاء مثل هذا الخط للانابيب لتسهيل عملية نقل البترول ولتسهيل مهمة الناقلات الكبيرة على وجه الخصوص ، وتجرى مصر الآن اتصالاتها بشركات البترول وكذلك بشركات النقل البحرى ، وذلك لاننا نريد ان نتأكد قبل انشاء مثل هذا الخط من ان انشاءه يفى بالغرض منه ٠

هانجن – لقد طردت مصر اثناء العدوان عليها بعض اليهود من أراضيها واعتقلت بعضا آخر لأسباب متعلقة بالامن ، فما حال الرعايا اليهود فى مصر الآن ؟

الرئيس – ان الانباء التى نشرت فى الخارج عن هذه المسألة تضمنت مبالغات غير صحيحة ٠

فلم يطرد من مصر يهودى مصرى ، لقد طرد بعض اليهود الانجليز والفرنسين وطردوا بوصفهم رعايا انجليز وفرنسين وليس لأى اعتبار يتعلق بديانتهم ٠

ولقد طرد من مصر ايضا بعض الذين لا جنسية لهم من اليهود بسبب مقتضيات الامن المتعلقة بالمجهود الحربى

وعلى أى حال فليس فى مصر الآن معتقل واحد لامسلم ولا مسيحى ولا يهودى ٠

وين – هل ترون ان تجربة مجلس الامة الجديد حققت ما كنتم تتصورونه ؟

الرئيس – اجل ان المجلس الجديد نهض بمسئولياته وبدأ عمله من أجل مصر وحدها ، لالمصالح خاصة ، ولالمصالح خارجية ، وانما كما قلت لمصر وحدها ٠

حرية الشعوب وعزتها

حديث الرئيس الى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الافريقى الاسيوى فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٥٧

باسم مصر ، أرحب بكم ، وبالفكرة السامية التى اجتمعتم من أجلها ، وهى فكرة تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية من أجل مصلحة الانسانية ومن أجل التعاون فى سبيل حرية الشعوب وعزتها ٠

وانى أنتهز هذه الفرصة لأشيد بالدور الكبير الذى قامت به الشعوب الاسيوية والافريقية لمؤازرة مصر فى وقت الاعتداء الثلاثى عليها ، فلقد كان صوت هذه الشعوب من القوة بحيث استطاع أن يكسب المعركة وانتصر الضمير العالمى حين استيقظت شعوب آسيا وأفريقيا لتحقق السلام ٠

أرجو أن يكون لهذا المؤتمر دور كبير فى توطيد الروابط وتوثيق العلاقات بين الشعوب الافريقية والأسيوية من أجل خير الانسانية ٠

حملنا السلاح جميعا ٠٠ وانطلق وطن بأكمله فى المعركة

القيت فى ذكرى العدوان الثلاثى على مصر فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٧

أيهـــا المواطنـــون :

أتحدث اليكم فى ساعة لها معناها فى تاريخ شعبنا ٠ ســـاعة بدأت فيهـــا العاصفة التى تجمعت على آفاق وطننا ، تهب عليه من كل اتجاه ، تريد أن تقتلع زرعنا وتهدم بيوتنا ، وتدمر فى ساعات ما قضينا السنين فى تشييده من حضارة وعمران ، عاصفة عاتية ظالمة ، هدفها أن تبيد ، ولم تكن لترضى عن الابادة بديلا ، لم تكن تريد أن تؤذى فقط ، أو تجرح فقط ، وانما كانت فى حقدها الدموى ، مصممة على القتال ٠٠ كانت لا تريد أن تمضى عن هذه الارض الا بعد أن تتحقق أن كل ما تركته وراءها ليس الا اشلاء ورمادا ٠

ولكن الله كان معنا على العاصفة ، وكان عدله جل وعلا يأبى أن يكون مـــع الظالمين علينا ، لقد مستنا روحه المقدسة ، فاذا أروع ما أودعه نفوسنا وقلوبنا من خصائص وصفات يظهر ويتجلى ، ظهر وتجلى أروع ما فى نفوسنا وقلوبنا ، وخـرج منهم أسوأ ما فى قلوبهم ونفوسهم ، ووقفنا ندافع عن وطننا ٠ والله معنا ٠

كان الله قائدنا وراعينا ومرشدنا ، وكانت قيادته ورعايته ورشده ، خطواتنـا الى التوفيق ٠

توفيقنا فى اخوة الذين جعلوا من كل عاصمة عربية بل من كل مدينة عربيـــة جبهة قتال ، تحارب معنا جيش العدوان ، تصده وترده ، وتجعل يوم هزيمته الكاملة قريب الميعاد ٠

توفيقنا فى الاصدقاء الذين تحركوا لنصرتنا ، فى كل بلد حـر فى العالم ، يؤمن بأن القوة لايمكن أن تكون حكما فى أى نزاع دولى ، وأن الحق ينبغى أن تكون له السيادة على المدافع ٠

توفيقنا فى أنفسنا ، حين أدركنا منذ اللحظة الاولى أن السلام غير الاستسلام ، وأن القتال قد كتب علينا فرضا لله ، وللانسانية ، وللوطن ، ولابنائنا وأحفادنا ٠

وهكذا حملنا السلاح جميعا ، وطنا بأكمله ينطلق الى المعركة وأمامه من الناحية الاخرى من خط القتال أكبر مجموعة من القوى تألبت عـــلى شعب مصر ، وكنا فى أحلك ساعات التجربة التى عشنا فيها ندرك ادراكا واعيا مستنيرا ان ليس أمامنـا الا أن ننتصر ، وانتصرت ارادة النصر ، متخطية كل العقبات ، وما كان أصعبها ، ولم يكن النصر هو مجرد انسحاب المعتدين ، انما كان النصر هو تحقيق الاهداف الاولى التى من أجلها نشبت المعركة ٠

هكذا كان النصر تثبيتا لحقنا فى الاستقلال ، وكان النصر تأكيدا لحقنـــا فى ملكية القنال ، وهكذا أيضا لم تستطع العاصفة العاتية الظالمة أن تنال منا شيئا ٠

زرعنا الذى أرادوا اقتلاعه ، حتى أصبح اليوم أكثر نموا وأزهى خضرة ، بيوتنا التى أرادوا هدمها أكبر اليوم وأعلى ٠

عمراننا الذى أرادوا تدميره ، اعمق اليوم اساسا واعلى ارتفاعا ، وأكثر من ذلك ، كانت العاصفة العاتية الظالمة فرصة زادت فينا التجربة الروحية لشعبنا ٠

فخرجنا من التجربة الهائلة ونحن أقوى أملا مما دخلناها ، وأصدق شعـورا ، وأصفى حسا ، حتى الشماتة فى أعدائنا الذين ألبوا الشر علينا ، وسيروا الجيوش

الى وطننا ، ودفعوا العاصفة فى اتجاهنا دفعا ، حتى هذه الشماتة لم تعرف طريقها الى وجداننا ، ونحن نرى هؤلاء الاعداء يتساقطون واحدا بعد واحد ، ويقتربون من العار والنسيان ، وكانوا يريدون المجد والصيت على حسابنا وحساب مستقبلنا ٠

وفى هذا اليوم ، فى هذه الساعة ، تخطر على لسانى كلمة واحدة أقولها وأحب أن تقولوها معى : الحمد لله ٠

السلام ٠٠ الحق ٠٠ العدالة

رسالة الرئيس الى الاتحاد الدولى للمحاربين القدماء ببرلين فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٧

انى أرجو أن أتحدث اليكم فى العام القادم والسلام يرفرف على جوانب الاجتماع وشعارنا هذه الكلمات الثلاث : السلام — الحق — العدالة ٠

كما أرجو أن تصلوا فى اجتماعكم الحافل الى قرارات محددة لانتشال الانسانية من الهوة السحيقة التى تقترب منها ٠

والله يوفقكم جميعا ٠

أمريكا حاولت عزل مصر بالضغط الاقتصـــادى ٠٠

حديث الرئيس الى مجلة « نيوزويك » الامريكية فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٧

أفضى الرئيس جمال عبد الناصر الى ارنست لندلى المحرر بمجلة « نيوزويك » الامريكية بحديث قال فيه :

ان الولايات المتحدة تحاول عزل مصر عن طريق الضغط الاقتصادى ، والهدف من هذا الضغط هو تغيير اتجاه سياستنا وربط مصيرنا بأمريكا ٠

ان هناك محاولات أمريكية لاذلالنا ٠ انكم تحاولون عزل مصر وتحاولون الضغط علينا بالوسائل الاقتصادية ٠ وفوق هذا كله ، فهناك مؤامرات ضد الحكومة المصرية وضد شخصى أنا ٠ وهناك كذلك حرب دعايتكم فأن محطاتكم السرية للاذاعة تهدف الى تقويض دعائم حكومتنا وتحريض الشعب المصرى على العمل ضد حكومته ٠

واستطرد الرئيس عبد الناصر يقول ان مصر تريد أن تكون على علاقة طيبــة بالولايات المتحدة ، ولكننا لانرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا ٠

وقد أفضى الرئيس بهذه العبارة ردا على سؤال وجهه لندلى وقال فيه : ماالذى طلبته أمريكا واعتبرته مصر ماسا بسيادتها وكرامتها ؟

ومضى الرئيس المصرى يوضح اتهاماته لامريكا عن وسائل الضغط الاقتصادى فقال : لقد كنا نعانى من نقص فى القمح ، وكان مالدينا لايكفينا سوى خمسة عشرة يوما ، وطلبنا منكم العون فرفضتم ٠ ثم عدتم فوافقتم على اعطائنا القمح ، عــلى أن ندفع ثمنه بالدولار ، وهذا يعنى أن أمريكا أحجمت عن مساعدتنا فى وقت الشدة ٠

وطلبنا العون من الاتحاد السوفييتى فأرسل الينا القمح على الرغم من انه لم يكن لديه كميات مختزنة منه ٠ وتكررت القصة نفسها فى العقاقير الطبية التى طلبناها والبترول ٠

ولم يوضح الرئيس عبد الناصر تواريخ معينة لما أشار اليه لـكنه أوضح أن طلب القمح من أمريكا قدم بعد العدوان على مصر ، فى الوقت الذى ظن فيه المصريون أن أمريكا قد بدأت عهدا جديدا .

وعندما سأل الرئيس عما اذا كانت هناك فرصة لتحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة أجاب بقوله :

انكم تستطيعون القيام بالخطوة الاولى .

وتابع الرئيس المصرى حديثه فقال :

ان مشروع أيزنهاور قد بدا لمصر كمشروع يستهدف نفس ما كان يستهدفه عدوان بريطانيا وفرنسا علينا . وقلت للسفير الامريكى اننى أحرص على صداقـة أمريكا ، ولكن النتيجة كانت سلبية ، وعرضنا عليكم صداقتنا ولكنكم رفضتم .

واستطرد الرئيس عبد الناصر يقول :

ان مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة ، لكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا .

وقال ارنست لندلى للرئيس :

ان معظم دعايتكم تبدو كثيرة الشبه بالدعاية الشيوعية .. واننى أعلم أنـكم لستم شيوعيين ، فلماذا تسمحون بهذا ، ان سياستكم لا تبدو انها محايدة .

فأجاب الرئيس :

أنظر الى الشرق الاوسط ، لقد كانت هذه المنطقة خاضعة لنفوذ بريطانيا وفرنسا وكنا نحن نناضل فى سبيل الاستقلال والتحرر . أما فلم تكن تسيطر على شىء فى الشرق الاوسط ولهذا لم نقف من روسيا موقف العداء . لقد رفضت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة أن تزودنا بالسلاح ، فى الوقت الذى كانت تعطى فيه السلاح لاسرائيل ولا سيما فرنسا ، أما الروس فقد أعطونا السلاح ، بل عرضوا أن يساهموا فى تمويل مشروع السد العالى ، فى الوقت الذى سحبت فيه أمريكا عرضها لتمويل هذا المشروع بطريقة مهينة .

لقد أيدت روسيا تأميم قناة السويس ، اما أمريكا فقد أيدت تدويل قنـاة السويس ، ولهذا لم يكن ثمة سبب لكى نهاجم روسيا . وعارضت روسيا وأمريكا العدوان الذى وقع ضد مصر فأعربت عن امتنانى للدولتين .

وسأل لندلى الرئيس عبد الناصر :

لماذا لا تحاول مصر أن تكون البادئة بتحسين العلاقات مع أمريكا ؟

فقال الرئيس :

لقد حاولت أن ادبر كثيرا من المسائل وراودنى الامل فى أن تسود العلاقات الودية بين البلدين ، ولكن أمريكا رفضت . فقابلت العمل بالعمل المضاد ، وما كان فى استطاعتنا أن نظل مكتوفى الايدى فى انتظار ما تحاوله أمريكا ضدنا .

وسأل لندلى :

هل تعتقدون حقا أن أمريكا تتآمر ضد شخصكم ؟

فقال الرئيس :

نعم أعتقد ذلك . انهم لايريدون أن أتحدث باسم مصر . وقد كانت صفقـة

القمح تعنى أنهم يريدون قتلنا جوعا ٠ وقد أهملوا طلبات مصر جميعا وكانوا يريدون أن يكون لهم الحق فى أن يناصبوا من يريدون العداء دون يـــكون ذلك من حـــق الآخرين ، ان لنا تقاليدنا ومهما نشعر بالجوع فاننا لن نقبل العون اذا كان فيه مساس بكرامتنا ٠

وانتقل الحديث بعد ذلك الى الشرق الاوسط فقال لندلى :

هل من الحكمة أن تربط سوريا نفسها هذا الرباط الوثيق بالاتحاد السوفيتى ؟

فقال الرئيس :

لقد طلب السوريون منكم ومن غيركم أن تزودوهم بالسلاح ، ومنذ عام ونصف عام طلبت من سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا أن يمد ســـوريا بست طائرات لكنه رفض وأعطى اسرائيل ، وطلبت سوريا عونا من البنك الدولى ولكنها لم تستطع الحصول عليه بشروط معقولة ، ولم يكن فى وسع سوريا أن تظل ساكتة ، واننى لن أتردد شخصيا فى القيام بخطوة مماثلة لأننى لن انتظر حتى تفضى الولايات المتحدة على مصر فعملت على رفع الوصول الى اتفاق مع روسيا يهدف الى رفع مستوى المعيشة بين أفراد شعبها ، ولا أعتقد أن هذا يعنى أنها ربطت نفسها بالفلك الشيوعى ٠

وتحدث الرئيس عن بقاء قوة الطوارىء الدولية فقال : ان بقـــاءها فى الشرق الاوسط رهن بموافقة مصر ، ولا أظن أنها ستبقى طويلا ، وليس لدى خطة محددة فى الوقت الحاضر ولكننى سأفكر فى ذلك فى المستقبل القريب ٠

وأشار الرئيس الى الحملة ضد حكومة الاردن فقال :

ان هذه الحملة تهدف الى الرد على المحاولات الهدامة التى تقوم بها أمريكا هناك انكم تحاولون أن تكسبوا صـــداقة الاردن وأن تجعلوه معاديا لمصر ، بينما نحـــاول نحن أن نحتفظ بصداقة الاردن ، وألا نجعله معاديا لاحد ، لقد كنتم الذين قوضـــتم أركان حكومة الاردن ، وحاولتم التخلص من الحكومة السورية القائمة ٠

نزعة الرئيس الانسانية

حديث سيادته مع مدير هيئة اغاثة الطفولة الدولية
فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٧

صرح مستر موريس بث مدير هيئة اغاثة الطفولة الدولية بأن الرئيس جمـــال عبد الناصر قال له :

« كلما نظرت الى أطفالى الخمسة ، فكرت فى أطفال الآخرين ، وبذلت كل مافى وسعى لاسعادهم ، وتهيئة المستوى المناسب لهم » ٠

سياسة الحيـــاد الايجابى ٠٠

حديث لسيادته الى صحيفة « اونيتا » الايطالية فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧

تحدث الرئيس الى صحيفة اونيتا قائلا :

اننى قبلت المعونة السوفييتية العسكرية الاقتصادية بحذر شـــديد فى بادىء

الامر وذلك نظرا لتجاربى السابقة مع دول الغرب التى لم تكن تقدم معونة الا وهى ترتبط بخيوط خفية ٠

والى هذه اللحظة أستطيع أن أؤكد أنه لم يحدث أدنى دلالة تؤكد هذه الشكوك وهى أن الاتحاد السوفييتى يرمى الى التدخل فى شئوننا الداخلية او التأثير علينا باتباع اتجاه سياسى معين أو حتى يرمى من وراء هذه المعونة الى مجرد اسداء النصح الينا وان الخبراء الروس الذين حضروا الى مصر كانت تصرفاتهم سليمة جدا ٠

ان القرار الذى أعلنته مصر بانتهاج سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز الى دول الغرب أو الشرق صادف وقعا سيئا من نفوس دول الغرب ، وهذا هو السبب الحقيقى الذى يجعل الدول الغربية تدخل فى نضال معنا لان هذه الدول انما تهدف الى ايجاد نفوذ قوى لها فى منطقة الشرق الاوسط لحماية مصالحها الاقتصادية وكما تهدف الى انشاء قواعد حربية لها على أرض دول هذه المنطقة ٠

س ــ مارأيك فى مشكلة الحدود بين سوريا وتركيا ؟

ج ــ ان الموقف فى الشرق الاوسط سيظل متوترا لمدة ليست بالقصيرة لان هدف الاستعمار هو تحطيم المقاومة المصرية السورية رغبة فى احداث الثغرات فى سياستنا العامة وفى اقتصادنا ٠

تعاون مصر مع البلاد العربية ٠٠

حديث لسيادته إلى صحيفة البلاد العراقية فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧

قال الرئيس :

ان السياسة التى تنادى بها مصر هى سياسة الحياد الايجابى ٠

ان مصر تبيع منتجاتها الى البلاد التى تدفع لها ثمنا أعلى كما انها تشترى من البلاد التى تعرض عليها أثمانا أرخص وذلك بدون أى تمييز ٠

ان من الممكن تجنب خطر الحرب بتحريم الاسلحة الذرية ووقف التسابق على التسلح ٠٠

ان مصر أبلغت تونس أنها على استعداد لتزويد الجيش التونسى بأية أسلحة تحتاج اليها ٠

ان مصر لا تعترض على عقد اجتماع من رؤساء الدول العربية ، لكنها فقط لا تريد استخدام التضامن العربى لتحقيق مصالح الاستعماريين ٠

ان مصر تريد تعاونا وثيقا مع كل البلاد العربية بشرط الا يهدف ذلك التعاون الى وضع أية دولة عربية تحت أى نفوذ أجنبى ٠٠ كذلك تريد مصر تعاونا مع الغرب ولكن بشرط ألا يمس ذلك التعاون سياستها واستقلالها ٠

ان العناصر الصهيونية والدول الاستعمارية تحاول القضاء على التضامن العربى عن طريق اثارة الشكوك بين الدول العربية ولا سيما بين مصر وسوريا والمملكة السعودية ٠

القوميــة العربيــة

تصريح الرئيس لرؤساء وفود الدول العربية فى مؤتمر الغرف التجارية العربى الذين يمثلون « سوريا والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان وليبيا وتونس والسودان وفلسطين والجزائر والمغرب والجامعة العربية ومصر »

فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٧

قال الرئيس :

أنتهز هذه الفرصة لارحب بكم فى وطنكم مصر ، والحقيقة أن هذا الاجتماع يمثل أجلى معانى التضامن العربى والوحدة العربية ٠

ان الوحدة العربية تتمثل فى هذا الاجتماع فلا أرى فيكم آلا العربى الذى يشعر بالقومية فيشعر بالحب لاخيه العربى ، مهما اختلفت الاوطان ، ومهما اختلفت أسماء البلاد ٠

هذه هى حقيقة القومية العربية التى انبعثت والتى شملت الوطن العربى كله ٠٠ هذه القومية التى تسير لتحقيق أهدافها فى التضامن العربى ونمو القوة والاستقلال والحرية ورفع مستوى المواطن العربى والانتاج العربى ٠

هذه القومية العربية ضرورة استراتيجية لانها تحمينا من العدوان وأطماع الطامعين ٠

هذه هى القومية العربية التى انتصرت وستنتصر رغم الحملات التى يحاولونها ضد انتصارها لانهم يعلمون أن انتصار القومية العربية هو الذين يمكنونهم من ثروات العرب وأرض العرب ، وحريات العرب ، أو السيطرة على العرب ٠

وأرجو الله أن يوفقنا جميعاً فى كل قطر عربى لتدعيم الحرية الحقيقية والعمل من أجل رفع مستوى الفرد العربى فى جميع الميادين ٠

تهنئة للشعب المصرى

رسالة الرئيس الى مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى

فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٧

باسم الشعب المصرى ارحب بكم فى القاهرة ، واهنئكم فى هذا الاجتماع الذى تعقدونه من أجل حرية شعوبنا ورخائها وتحقيق السلام للعالم كله ، واتمنى لكم التوفيق فى رفع دعائم هذا التضامن الذى تتطلع اليه كل شعوب آسيا وافريقيا ٠

صورة المستقبل

خطاب سيادة الرئيس فى المؤتمر التعاونى الذى عقد بجامعة القاهرة فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٧

أيها المواطنون :

لقد كان الاجتماع الاخير للمؤتمر التعاونى فى شهر يونيو عام ١٩٥٦ ، وحينما كنا نجتمع فى هذا المكان كنا نحتفل فى الوقت نفسه بجلاء الانجليز عن مصر بعد سبعين عاما من الاحتلال .

واليوم نجتمع فى هذا المؤتمر التعاونى بعد سنة ونصف من الاجتماع الماضى فى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٧ ، الشهر الذى نحتفل فيه بالذكرى الاولى لجلاء الانجليز الثانى عن مصر بعد عدوانهم الغاشم الفاشل عسكريا وسياسيا .. خرج الانجليز من مصر فى يونيو سنة ١٩٥٦ بعد احتلال سبعين سنة .. بعد أربعة أشهر رجعوا ثانية ليحتلوا مصر بالقوة الغاشمة .. بالطيارات .. بالحرب .. بالعدوان ، ولكن مقاومة الشعب المصرى .. عزيمة الشعب المصرى .. صلابة الشعب المصرى .. اضطرتهم الى أن يعودوا حيثما كانوا .

ونحن اليوم نشعر جميعا بالاستقلال الكامل.. الاستقلال الحقيقى.. الاستقلال الذى ليس عبارة عن شعارات تقال وكلام يردد .

لان الاستقلال الحقيقى معناه أن تكون حراً فى بلدك لايشاركك أحد فى ادارة أمورها ولا يضع أحد معك سياسة بلدك ولا يملى عليك سياسة بلدك .

اليوم بعد هذه المعركة الطويلة ، وبعد جلاء الانجليز عن مصر مرتين نشعر بالاستقلال الحقيقى .. ونشعر بالاستقلال الكامل .

اليوم بعد المرحلة الطويلة من مراحل الكفاح العظيم الذى بدأ منذ مئات السنين وكما كنت اقول دائما .. هذا الكفاح لم يتوقف مطلقا .. ولكن كفاح الآباء وكفاح الاجداد .. هذا الكفاح انبثق حينما تعاونت الحكومة مع الشعب وامتزجت الحكومة مع الشعب ، وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبهذا استطعنا أن نحقق ثمرة الكفاح الطويل ، كفاح الآباء وكفاح الاجداد .

اجتزنا مرحلة طويلة شاقة مريرة .. مرحلة كفاح طويل مستمر لم يخمد ولم يتوقف عشرات السنين .. كان هذا الشعب يكافح الصغير منه والكبير .. الشباب والنساء .. كانوا جميعا يكافحون من أجل الاستقلال الكامل .

واليوم أيها الاخوة نحمد الله من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا أننا نتمتع بالاستقلال الحقيقى .

نتمتع باستقلال كامل ونستطيع أن نقول للدنيا جميعا ان مصر دولة مستقلة تنبعث سياستها من ضميرها وتنبعث سياستها من عاصمتها .. من القاهرة .

اليوم أيها المواطنون نجنى ثمار الكفاح الطويل .. الكفاح المستمر .. واليوم يجب علينا أن نستعرض هذا الكفاح وأساليب هذا الكفاح ، ومراحل هذا الكفاح . ننظر الى الماضى .. وننظر الى المستقبل ، والى التجربة التى مررنا بها والظروف التى

عشناها .. الطريق الذى رسمته لنا الظروف رسمناه لانفسنا ورحمه القدر معنا .. الطريق الشاق والنصر الذى حققناه وحصلنا عليه .

كان أمامنا ان نختار طريقا من اثنين .. أما طريق الجمود وكلنا كمواطنين فى هذا البلد كنا نشعر بالجمود الذى يسيطر علينا وعلى حركتنا ، كنا نشعر بالجمود يضعنا دائما تحت السيطرة والاستعباد ، السيطرة الخارجية المعتدية .. والسيطرة الداخلية المستغلة ، فكان أمامنا اما أن نتبع طريق الجمود ، وبهذا نحكم على وطننا دائما بأن يكون تحت سيطرة معتدية خارجية ،وسيطرة مستغلة داخلية ، أو نتبع الطريق الاخر وهو طريق المعركة ، طريق الكفاح ، نتحرك لانخاف ، أو يكون لنا هدف نسعى اليه ونعمل من أجله ونتحرك جميعا متحدين متكاتفين لتحقيق هذا الهدف .

كان الهدف واضحا للجميع ، لكل مواطن فى هذا الشعب كان الهدف واضحا حقا .. الحرية الكاملة والاستقلال الكامل .. حافظ على هذا الهدف الذين استشهدوا من أبناء مصر على السنين ، وعلى مر الايام .. استشهدوا وهم ينظرون الى هذاالهدف يعملون من اجل تحقيق هذا الهدف .

وسارت معركة الحرية من أول يوم من أيام الثورة ، لم تخرج عن طريقها .. متجهة الى هدف محدد ، هدف ظاهر ، لكل مواطن من أبناء هذا الوطن ، هذا الهدف هو الاستقلال الكامل . وفى نفس الوقت سارت معركة البناء لم تفتر .. ولقد قلت من أول يوم من أيام الثورة .. أن هذه الثورة ليست ثورة واحدة ، ولكنها ثورتان فى وقت واحد ، ثورة سياسية وثورة اجتماعية .. وكل ثورة منهما لها خصائصها .. الثورة السياسية لها خصائص معينة .. والثورة الاجتماعية خصائص معينة كذلك .

والامر الطبيعى فى تاريخ الثورات أن ثورة منهما تسبق الثانية .. اما أن تقوم الثورة الاجتماعية قبل الثورة السياسية أو تقوم الثورة السياسية قبل الثورة الاجتماعية .. واحدة منهما تكون نتيجة للاخرى .. واحدة منهما تكون ثمرة للاخرى ولكننا حين قامت الثورة وجدنا أننا نجابه ثورة سياسية .. وفى نفس الوقت نجابه ثورة اجتماعية .. وكان هناك خوف أن تتعارض الثورتان أو تتناقضا .. وهذا كان يؤثر على تحقيق الهدف للثورة السياسة ويؤثر على تحقيق الهدف للثورة الاجتماعية .

ولكن حققت هذه الثورة أعظم نجاح يمكن التحدث به . أن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية لم تصطدم احداهما مع الاخرى ، ولم تتناقض معها .

سارت الثورة السياسية .. والثورة الاجتماعية معا على نحو متناسق .. فى الوقت الذى كنا نجابه فيه مؤامرات الاستعمار ، وفى الوقت الذى كنا نعمل فيه بكل قوة لنخرج الاحتلال الانجليزى من مصر ، كانت الثورة الاجتماعية تاخذ طريقها ، وتأخذ سبيلها ؛ فى الوقت الذى كنا نحارب فيه الانجليز بمنطقة القنال .. فى الوقت الذى كنا نفاوض فيه الانجليز ليخرجوا من مصر كانت الثورة الاجتماعية ترسىقواعد جديدة لهذا الشعب وترسى قواعد جديدة لتبنى عليها فى المستقبل هذا الوطن .. ف هذا الوقتالذى كنا فيه نطلب من القوات البريطانية أن تخرج من مصر ، كنا فى نفس الوقت نحقق الاصلاح الزراعى .

فى الوقت الذى كنا نعمل فيه ونتكاتف ونتحد لنقضى على الاستبداد السياسى

كان التصنيع على قدم وساق ، وكانت التنمية فى الاقتصاد القومى تأخذ سبيلها . . وكان تحقيق الاستقلال الاقتصادى يأخذ طريقه . . فى الوقت الذى كنا نحارب فيه الاستعمار ، كنا نعمل فى معركة البناء الداخلى دون أن نضيع أى وقت . . حينما قامت الثورة لم يكن هناك أى برنامج للثورة الاجتماعية ، ولكن كانت هناك أهداف عامة ، لم يكن هناك برنامج مفصل ، برنامج محدد لنقيم عليه الثورة الاجتماعية .

وحينما بدأت الثورة لم تضيع أى يوم من أيامها ، كانت هناك مشاريع كنا نسمعها فى خطب «العرش» فى افتتاح البرلمانات ، كنا نوعد بها كل سنة فى كل افتتاح برلمان ، كنا نسمع عن كهربة خزان أسوان ومشروع الحديد والصلب ومشروع السماد . . واقامة عدالة اجتماعية .

وحتى نسير فى الثورة الاجتماعية جمعنا كل الوعود التى بذلت لهذا الوطن ولم تنفذ ، وعملنا على تنفيذها فى نفس الوقت الذى بدأنا نخطط فيه الثورة الاجتماعيه والثورة الاقتصادية تخطيطا كاملا وتخطيطا شاملا .

كلنا نعرف أن المصانع الاجنبية الاستعمارية كانت تعمل على الحد من نشاطنا الصناعى . . كانت تعمل على ايقاف التوسع الصناعى . . ولكن حينما كانت الثورة السياسية تأخذ طريقها للقضاء على الاستعمار البريطانى والقضاء على الاستبداد السياسى كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها فى نفس الوقت لبناء أساس اقتصادى واجتماعى سليم .

ومنذ سنة ١٩٥٢ بدأنا فى تنفيذ كهربة خزان أسوان . . هذا المشروع الذى كنا نسمع به سنين طويلة . . وبدأنا فى تنفيذ مشروع الحديد والصلب لانتاج ٢٠٠ ألف طن من الصلب . . وبدأنا فى زيادة الطاقة الكهربائية التى تعتبر عاملا أساسيا من عوامل التصنيع ، صرفنا ٢٢ مليون جنيه للطاقة الكهربائية وبدأنا فى التوسع الصناعى ، توسعنا فى صناعة تكرير البترول من ٤٠٠ ألف طن الى مليون ونصف مليون طن . . بدأنا نبحث عن ثرواتنا الطبيعية . . الثروة المعدنية الموجودة فى بلادنا والتى كنا ممنوعين من أن نستغلها ونستخرجها . . بدأنا فى اقامة صناعات كثيرة جديدة ، وفى توسيع الصناعات القائمة . . صناعات عربات السكك الحديد . . صناعات الكابلات الكهربائية ، والعدد الكهربائية . . صناعات غذائية . .

وفى الوقت الذى كنا نحارب فيه الاستعمار البريطانى الذى كان يمثل السيطرة المعتدية من الخارج وكنا نحارب فيه الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى الذى كان يمثل السيطرة المستغلة من الداخل كنا نبنى مدرستين كل ثلاثة أيام ، كنا نبنى مستشفيات . . كنا نبنى وحدات مجمعة .

السنة التى قبل الثورة بنى فيها — فى كل السنة — ثلاث مدارس ، فى هذه الايام من أول الثورة حتى الآن ، كنا نبنى مدرستين كل ثلاثة أيام . . كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها . . لم تكن متخلفة عن الثورة السياسية ، عملنا ٢٥٠ وحدة مجمعة و ١١٥ وحدة للعلاج الشامل و١٤ وحدة للرمد و ١١ مستشفى فى عواصم المديريات . . أصبح المستفيدون بالمستشفيات ٥ مليون . . وسارت الثورة السياسية مع الثورة الاجتماعية جنبا الى جنب . .

فى هذا التناسق ، وفى هذا الطريق حققت الثورة السياسية انتصارات كبيرة كان لها هدف واضح . . كان لها هدف محدود . . هذا الهدف كما قلت كان

عبارة عن الاستقلال الكامل ·· نحن اليوم فى مصر نستطيع أن نقول ·· ان كل واحد يجلس وحده ويفكر وحده ·· ويستطيع أن يخرج بنتيجة ·· نحن بلد مستقل استقلالا كاملا بعد سنين طويلة من السيطرة الاجنبية ومن الاحتلال الاجنبى ·· نحن اليوم نستطيع أن نقول انه بلد مستقل ·· لانه ليس فى بلادنا جيوش أجنبية ·· ليست هناك قواعد أجنبية فى بلادنا ·· لاأحلاف عسكرية تربطنا بأية دولة جنبية ·· ولا نفوذ لاية دولة أجنبية أو سيطرة لاجنبى لكى يملى ارادته أو يغير وزارة ، أو يسقط وزارة ·· لانفوذ الا للشعب ·· الشعب المصرى الذى تنبع هذه السياسة من ارادته ومن ضميره ومن مطالبه ·· أعوان الاستعمار ليس لهم صوت فى هذا الوطن ·

ليس لهم صوت يرتفع لان الشكل الجديد للاستعمار كان يعتمد على أعوانه ·· الشكل القديم للاستعمار كاد يكون احتلالا مسلحا ·· بجنود ·· وقوات مسلحة ·· تفرض وجودها ، ولكن الاستعمار يتطور مع الزمن ، ومع مقتضيات الحال ·· · الشكل الجديد للاستعمار الذى رأيناه وأحسسنا به فى الماضى ونحس به الآن يحاول أن يدفع عملاءه حتى يمكنوا له ، ويحكم بواسطة عملائه ·· يحكم لا بطريق مباشر كما كان يحكم قديماً بالمندوب السامى ، أو بالمعتمد البريطانى أو بالجيش أو بالقوة، ولكن ليحكم بطريق غير مباشر ·· بواسطةعملاء الاستعمار الذين يستخدمهم ليتسلطوا على الشعب وليكبتوا الحركات الوطنية وليكبتوا حركات التحرر ·

اليوم فى مصر ، أعوان الاستعمار ليس لهم أى صوت ، وليس لهم أى مكان بيننا اليوم كل واحد يستطيع أن يقول اننا بلد مستقل استقلالا كاملا لايشاركنا فىمباشرة أمورنا أحد ، وحققنا الاستقلال الكامل فى معركة واحدة متصلة ·· طابع هذه المعركة المتصلة الهدف المحدد ·· هدف محدد دائما ·

وهو الاستقلال الكامل ، وكان الشعب يكافح ويجاهد وقد يهزم فى الثورة فقط بل من قبل الثورة ، من ثورة ١٩١٩ ، ومن ثورة عرابى ·· هدف محدد دائما ·· كان الشعب دائما يتجه اليه ·· مرحلة من المراحل لكنه كان دائما يحافظ على هذا الغرض تخبو معركته لتشتعل مرة أخرى ، هدف محدد كامل واضح ·· هـــدف أصيل هو الاستقلال الكامل ·

أشكر للتعاونيين اتاحة هذه الفرصة لاتكلم وأتحدث اليكم ··

كان الشعب دائما يتحرك من أجل هذا الهدف بالمظاهرات لمحاربة الانجليز ولكن كان دائما يعوق الشعب عن الوصول الى هدفه ، الحكومة التى لم تكن تتجاوب مـع الشعب ، التى لم تكن تشعر بمشاعر الشعب ، ولا تعمل لمصالح الشعب ·· الحكومات التى كانت تعمل بمؤازرة الاستعمار لتحقيق مصالحها ولتحقيق مصالح طبقات دائما هى التى تتعاون مع الاستعمار فى سبيل هزيمة الهدف الذى يسعى اليه الشعب ·

وحينما اتحدت الامة وانبثقت حكومة من أبنائها خرجوا من الشعب ·· أهدافهم أهداف الشعب ·· مصالحهم مصالح الشعب ·· مشاعرهم أيضا مشاعر الشعب : استطاعت البلد كوحدة متحدة ، وكقوة واحـــدة ، ان تحقق هــذا الهدف لانهـا

كانت دائما تتحرك كتلة واحدة متحدة متضامنة تتحرك باستمرار فى سبيل تحقيق هذا الهدف ٠

كتلة لم تعد الى الجمود ولم تتخذ الجمود سبيلا لتحقيق سياستها لانها لاتخاف شيئا ولكنها كانت تحافظ على هدفها الذى يمثل فى الاستقلال الكامل وسارت الثورة وسارت مصر كلها كتلة واحدة ٠٠ الشعب مع الحكومة لتحقيق هذا الهدف ٠٠ كان الهدف ثابتا ولكن الحركة كانت دائما متطورة متغيرة أخذت فى وقت من الاوقات شكل مفاوضات وفى وقت آخر أخذت شكل أزمات وفى وقت آخر أخذت شكل حرب عصابات فى القتال ٠٠ فى الوقت الذى كنا نتفاوض فيه هنا ، كان هناك اخوان لكم يحاربون فى القنال ليجعلوا من القنال ميدان قتال للمستعمرين ، وليقنعوا الانجليز بأن وجودهم فى القنال لن يمكنهم من الدفاع عن الشرق الاوسط ولكنهم لن يستطيعوا الا أن يدافعوا عن وجودهم وعن كيانهم ، فى هذه المنطقة من أرض مصر ٠٠ فى الوقت الذى كنا نتفاوض فيه كان هناك أناس تحارب ، أناس تقاتل ٠٠ كانت الحركة فى كل مكان فى المفاوضة وفى القتال حتى استطعنا أن نصل الى اتفاق الجلاء سنة ١٩٥٤ ٠

اتفاق الجلاء فى سنة ١٩٥٤ كان مرحلة من مراحل الحركة ، وأنا تكلمت فى اتفاق الجلاء ، وقلت اننا نستطيع أن نقول الان اننا حققنا خطوة كبيرة فى سبيل الاستقلال كنا سنخرج الجيش الانجليزى من بلادنا وتصبح القوات المسلحة فى بلادنا هى القوات المصرية فقط ٠٠ ولا توجد أية فرصة أو أى مكان لقوات أجنبية ٠٠ كنا نؤمن فى هذا الوقت بالاستقلال الكامل ٠٠ لم نكن نؤمن بأن نكون ضمن مناطق النفوذ ٠٠ فى سنة ٥٣ وفى سنة ١٩٥٤ كانت هناك محاولات لاقناع مصر بأن تشترك فى محالفات أجنبية ٠٠ محاولات من أمريكا ومحاولات من بريطانيا ٠

فى سنة ١٩٥٢ حدثت محادثات مع مستر دالاس وزير خارجية أمريكا ، وحاولنا فى هذا الوقت ٠٠ وأنا بالذات ٠٠ حاولت أن أقنعه بأننا لن نرضى عن الاستقلال بديلا ٠٠ واننا لن نكون طرفا فى محالفة مع دولة كبرى لان الدولة الصغرى اذا دخلت مع دولة كبرى فى محالفة ، أو جلست معها على مائدة واحدة ٠٠ طبعا السيادة والقيادة ستكونان فى يد الدولة الكبرى ٠ ولا تكون الدولة الصغرى الا تابعا يتلقى الاوامر ٠٠ كنا نؤمن بأن الدفاع عن منطقتنا يجب أن ينبثق من هذه المنطقة بدون اشتراك أية دولة أجنبية ٠٠ عبرنا عن هذا لمستر دالاس ، قلنا له : ان اشتراك أية دولة أجنبية فى الدفاع ، أو تنظيم الدفاع ، خصوصا الدول الكبرى ، معناه بالنسبة الى أنا ولكل فرد فى مصر أنه استعمار مقنع وأية سيطرة مقنعة تحت اسم الاحلاف وتحت اسم الاتفاقات الدفاعية ٠

ومع سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا حدث نفس الشىء فى سنة ٥٤ وصلنا الى اتفاقية الجلاء بدون أن نعقد محالفات وبدون أن ندخل فى مواثيق دفاعية ٠٠ ولكن بمجرد أن وقعنا اتفاقية الجلاء وشعرنا أننا الى حد كبير أنهينا معركة الاستقلال ٠٠ حققنا هدفا كبيرا نسعى اليه ، ابتدأت معركة أخرى ، معركة جديدة تهدف الى وضع الشرق الاوسط كله والبلاد العربية كلها تحت السيطرة — أو كنا يقولون — ضمن منطقة النفوذ البريطانية أو ضمن منطقة النفوذ الغربية ٠٠ من يرضى أن يكون ضمن منطقة نفوذ دولة أجنبية ٠٠ نحن نريد أن نكون دولة مستقلة لسنا منطقة نفوذ لاية دولة أخرى ٠٠ نريد أن نشعر بسيادتنا ٠٠ نشعر بحريتنا ٠٠ ولذلك حاربنا فكرة منطقة النفوذ ٠

وقف مستر ايدن فى ٤ ابريل سنة ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى وكان يتكلم فى حلف بغداد ويقول اننا بعد اقامة حلف بغداد نستطيع أن نقول ان صوتنا سيعلو ٠٠ صوتنا علا فى المنطقة ٠٠ ونفوذنا قوى فى المنطقة ٠

كانت المعركة الثانية التى تحركنا اليها بعد أن انتهينا من اتفاقية الجلاء ، ليست معركة مصر وحدها ، ولكنها كانت معركة القومية العربية كلها ٠٠ كنا نؤمن بالقومية العربية وننادى بأن الدفاع عن هذه المنطقة يجب أن ينبثق من داخل هذه المنطقة ٠

اننا كدولة عربية لنا معاهدة الدفاع المشترك العربى التى تجمع بيننا ٠٠ نستطيع بواسطة معاهدة الدفاع المشترك العربى والضمان الجماعى أن ندافع عن كياننا وندافع عن بلادنا وندافع عن منطقتنا بدون اشتراك أية دولة أجنبية ٠٠ هذا الكلام الذى كانوا يسمعونه وكان يبدو عليهم أنهم مقتنعون به ٠٠ انه كلام معقول ، ولكن كانت هناك عقبة واحدة ٠٠ هذه العقبة هى اسرائيل ، كانوا يشعرون ان العرب اذا اتحدوا تضامنوا وشعروا بقوتهم ووجدوا مصادر القوة جمعهم اتفاق مثل اتفاق التضامن الجماعى فلن يتوانوا عن ضرب اسرائيل ٠٠ هم كانوا يعتبرون أنفسهم مسئولين عن حماية اسرائيل ، وعلى هذا الاساس كانت الفكرة من الناحية الطبيعية ، ومن الناحية الواقعية تعتبر فكرة وجيهة ٠٠ فكرة مقنعة ٠٠ ولكن من يضمن العرب اذا اتحدوا ، ومن يضمن أن العرب اذا جمعهم ميثاق دفاعى لايهجمون على اسرائيل ٠

ولهذا كان هدف الاستعمار دائما أن يمنع أى تضامن عربى وهو لا يقصد بذلك حماية اسرائيل والدفاع عن اسرائيل ، وبدأت المعركة سنة ١٩٥٥ بتفكك البلاد العربية وبجذب البلاد العربية بلدا بلدا حتى تدخل ضمن مناطق النفوذ وضمن المنظمات الدفاعية ، وحتى يكون الغرب مسيطرا على سياستها الخارجية وسياستها الدفاعية ٠٠ كان لنا فى هذا الوقت هدف وفى نفس الوقت كان لنا نظام معين ٠ ٠ نتحرك دائما ولا نترك الظروف تفرض نفسها علينا ، ولكننا نفرض أنفسنا على الظروف ولا نترك المبادأة للاستعماريين ونأخذ دائما المبادأة فى أيدينا ونعمل لهزيمة غرضهم وهزيمة هدفهم ٠

معركة القومية العربية لم تكن معركة جديدة على العرب ٠٠ ولكنها كانت معركة قديمة مستمرة استمرت سنين طويلة بين الاستعمار وبين القومية العربية عندما قامت الحرب العالمية الاولى كانت البلاد العربية كلها تحت حكم الاتراك ٠

وكانت بريطانيا تحتل مصر ٠٠ اتصل الانجليز بالعرب واتصل الانجليز بقادة العرب على أن يتعاون العرب مع الانجليز فى الحرب العالمية الاولى ٠٠ ونتيجة هذا التعاون استقلال البلاد العربية فى الوقت الذى كان فيه الانجليز يتعاونون مع العرب ٠٠ فى هذا الوقت كان فيه اتفاق بين أحد رجال الانجليز وهو مكماهون مع الملك حسين ملك الحجاز ٠

فى هذا الوقت كان بلفور يتفق مع اليهود ليعطيهم فلسطين ٠٠ وهذا الكلام حدث فى الحرب العالمية الاولى وانتهت الحرب العالمية الاولى ٠٠ وحارب العرب فى صف الانجليز والحلفاء كما كانوا يسمونهم فى هذا الوقت ، انتصر الحلفاء ، فهل وفوا بالوعود التى أعطوها للعرب عندما انتصروا ، وزعوا الدول العربية بينهم وبين بعض ٠٠ سوريا ولبنان للفرنسيين ، العراق والاردن وفلسطين ومصر للانجليز ، الانجليز فى سنة ١٩١٧ اتفقوا مع اليهود ٠٠ بلفور كان يمثل بريطانيا على أنهم يقيمون وطنا قوميا لهم ، اذن الوعود والكلام المعسول لايمكن الاطمئنان اليهما ٠

وحينما بدأنا معركتنا وضعنا نصب أعيننا دائما الظروف والأخطاء التى ارتكبناها فى الماضى .. ولهذا لم نقبل بأية حال من الاحوال الا أن يكون الدفاع عن هذه المنطقة ينبثق من المنطقة نفسها .. من الدول العربية بدون اشتراك أية دولة كبرى .. فى الوقت الذى كانوا يريدون أن يشتركوا معنا حتى يحققوا أهدافهم بوضع هذه المنطقة تحت السيطرة أو ضمن مناطق النفوذ .

طبعا وجدنا أنفسنا مضطرين لان ندخل معركة أخرى .. المعركة الاولى كانت من أجل اخراج الانجليز من بلدنا ، والقضاء على الاحتلال فى وطننا .. والمعركة الثانية كانت من أجل تحصين أنفسنا ومنع الاستعمار أن يعود الينا بأية وسيلة من الوسائل .. أو بأية طريقة من الطرق وهم كانوا يرون فى هذا الوقت مصر تبنى فى جميع الميادين .. تبنى لرفع مستواها فى كل ميدان من الميادين .. مصر تعلن مبادىء .. هل اهتم الاستعمار فى هذا الوقت بما كنا نفعله فى وطننا .. والمبادىء التى أعلناها .. المبادىء التى لم تكن شعارات تردد ، ولا يعمل بها كما كانت تتردد فى الماضى .. ولكن المبادىء التى كانت تردد شعارات نقولها ، ونعمل بها ونصمم على العمل بها ، ونحارب من أجل تحقيقها .. ونحارب من أجل تدعيمها .

ظهر فى المنطقة الحياد الايجابى وعدم الانحياز .. كلام سيؤمن به كل مواطن كل مواطن فى المنطقة العربية كان ينادى بعدم الانحياز .. الحياد الايجابى .. الدفاع عن المنطقة ، يجب أن ينبعث من المنطقة نفسها بدون الاشتراك مع أية دولة كبرى وضعت ضمن مناطق النفوذ .. وهناك مبادىء جديدة ظهرت للقضاء على أعوان الاستعمار .. القضاء على الاقطاع .. القضاء على الاحتكار .. القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم .. اقامة جيش وطنى قوى .. اقامة عدالة اجتماعية ، اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، القومية العربية بدأت تعتنق هذه المبادىء . العرب فى كل مكان بدأوا يشعرون أن هذه المبادىء وهذه الاهداف تعبر عما يختلج فى نفوسهم ، تعبر عن الكلام الذى يريد كل واحد منهم أن يقوله .. تعبر عن الشعارات الحقيقية التى تمثل القومية العربية والعزة العربية والحرية العربية .

وعلى هذا بدأ الاستعمار معركته مع القومية العربية لتفتيتها ولوضعها فى مناطق النفوذ .. لم تكن القومية العربية التى نادينا بها شعاراً عاطفيا أو كلاما عاطفيا أو كلاما مجاملا .. لكن كانت القومية العربية تعبر عن الشعور الحقيقى الذى يشعر به كل مواطن عربى ، كانت القومية العربية تعبر عما فى أعماق نفس كل مواطن عربى كانت القومية العربية ضرورة دفاعية وتضامنا عربيا وضرورة استراتيجية ومصلحة مشتركا ، وكانت القومية العربية هى الدفاع عن كل عربى ، فى كل وطن عربى ، الدفاع عن كل وطن عربى فى كل البلاد ، وكانت القومية العربية تمثل اتساع رقعة القتال اذا أراد الاستعمار أن يعتدى علينا كما اعتدى علينا فى الماضى ، وكانت القومية العربية تمثل التضامن العربى بين جميع الشعوب العربية والبلاد العربية .. اذا أراد الاستعمار أن ينكث بعهوده التى يقطعها .. كما نكث بعهوده التى قطعها على نفسه أثناء الحرب العالمية الاولى .. كانت القومية العربية ليست كلاما فى داخل الجامعة العربية أو كلاما بين الحكومات المختلفة .. ولكن أصبحت القومية العربية فى نفس كل مواطن عربى من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى .

من الواضح أن الاستعمار عندما وافق على الجلاء لم يكن يريد أبدا أن تنهض من تحت أنقاض الماضى أمة جديدة .. وشعارات جديدة .. وبلد جديد يبنى نفسه ..

تكون هذه الامة انموذجا لغيرها من الامم فى المنطقة •• ولكن الاستعمار كان ينوى أن يعطينا جرعة مسكنة من جرعات الاستقلال التى تعود أن يعطيها للشعوب لكى يلهيها عن المطالبة باستقلالها الكامل •

ولكنا نجد أننا نتحرك فى طريقنا ، مستمرين فى سبيلنا •• مستمرين فى تحقيق أهدافنا •• ونعلن أننا نؤمن بأن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق منها •• ونؤمن بأن أى اجراء فى أى جزء من المنطقة ينعكس على الاجزاء الاخرى من القومية العربية •• بدأت معركة مريرة فى جميع الوطن العربى بين التحرر والسيطرة •• بين القومية العربية وأعداء القومية العربية •• بين الشعارات الخالصة الحقيقية وبين الشعارات الزائفة التى تنادى بالتضامن من أجل خدمة الاستعمار ومصالح الاستعمار

هم لايقولون طبعا أن التضامن هذا لخدمة الاستعمار ، أو لتحقيق مصالح الاستعمار ، لكنهم يقولون أن التضامن العربى هو السكوت على الاتفاقات التى تجرى مع الاستعمار •

لم نكن نؤمن بالجمود •• ولكننا نؤمن بالحركة •• وكنا نعتقد أن الحركة أمر ضرورى لتحقيق الاهداف •• قد تكون الحركة مريرة •• قد تكون الحركة صعبة لكن لابد منها حتى نحقق الهدف •• فسرنا فى طريقنا لم نخدع بادعاءات الاستعمار ولا بادعاءات أعوان الاستعمار •• لم نخدع بالكلام العاطفى الذى هو مثل الحق ولكنه لايحتوى الا على الباطل ، الناس الذين كانوا يقولون التضامن العربى بأى طريقة ، نتضامن عربيا •• يعنى نصمت •• نترك الاستعمار يضعنا ضمن مناطق النفوذ •• لم نؤمن بهذا وأعلناها صريحة واضحة •• اننا نؤمن بالتضامن العربى ولكن تحت شعارات الحرية ، وتحت شعارات الاستقلال •• وتحت شعارات القومية العربية الحقيقية •• ولكنا لانؤمن بالتضامن العربى لخدمة الاستعمار وخدمة أطماع الاستعمار وخدمة مصالح الاستعمار •

كانت المعركة طويلة مريرة بين القومية العربية وبين أعداء القومية العربية استخدم الاستعمار فى هذه المعركة كل الاسلحة التى يمكن أن يستخدمها ، وفى نفس الوقت كان يقول انه حارب الشيوعية ، ولكنه لم يستطع الا أن يعترف •

وأعلنوا فى صحفهم وجرائدهم أنهم يرون أن القومية العربية أخطر من الشيوعية والمارد العربى يطلع من القمقم •• وتضامن المصالح الاقتصادية استغلال الثروات العربية ، وسيطرة مناطق النفوذ •• أين يذهب هذا كله ؟

وبدأ الاستعمار يستخدم أساليبه •• والاستعمار فى هذا له أساليب متعددة هدف الاستعمار أن يقضى على الحرية ويساند أعوان الاستعمار الذين يحققون له أغراضه وتكون هى السوط الذى يضرب به حركات التحرر ، والحركات الوطنية •• وتمكنه من رقاب الشعب العربى •• وبهذا يستطيع الاستعمار أن يحكم بطريق غير مباشر •• وينفذ سياسته بطريق غير مباشر •• ويسيطر على بعض الدول العربية بطريق غير مباشر •• وبهذا يستطيع الاستعمار بجهوده المباشرة وجهوده غير المباشرة بواسطة أعوان الاستعمار ، أن يحارب القومية العربية حربا مستمرة حتى يدعو الامة العربية أن تيأس ، وأن تختلف ، وأن تشعر بأن القومية العربية لايمكن لها أن تتحقق

استعمل الاستعمار فى هذا أساليب متعددة منها احتكار السلاح •

الاستعمار الذى كان يمون البلاد العربية بالسلاح رأى من الضرورى أن نعطى

السلاح على أساس أن البلاد التي تأخذ السلاح تقبل شروطنا السياسية .. هنـــاك بلاد عربية قبلت انها تأخذ السلاح بشروط لم نقبلها .. احتكار السلاح نفع جزئى فى بعض البلاد .. وظهرت شعارات جديدة تقول اننا نأخذ القوة ونأخذ مصـــادر القوة ، وندخل مع الاستعمار ، ونتضامن معه ، لانه سيعطينا السلاح ، وهذا يمكننا من اسرائيل .. نعم من الذى أقام اسرائيل ؟ هل نحن الذين أقمنا اسرائيـــل أو الاستعمار هو الذى أقام اسرائيل ؟ والاستعمار هل سيعطينا سلاحا وفى الوقت نفسه يتركنا أحرارا نتصرف كما نريد ونحارب اسرائيل ونتصرف كيف نشاء ؟.. هو اذا أعطانا الاسلحة فلا بد أن يضمن أننا لن نستخدم هذا السلاح الا كيفمـــا يريد وبالشروط التى يريدها .

وطلبنا سلاحا بدون شرط ونجحنا وأثبتنا للعالم وللغرب فى كل مكان أنه يمكن أن نحصل على سلاح بدون شرط ، ويمكن أن نقضى على احتكار السلاح .. وانتهت اسطورة احتكار السلاح .. والشهر الذى مضى أو اسبوعين كان هنـــاك نوع من الذعر عندما طلبت تونس السلاح من الغرب .. ورفض الغرب ان يعطيها الا بشروط معينة .. رفضت فرنسا والباقون رفضـــوا .. وقالوا لمصر .. قالوا لنا هل أنتم مستعدون لاعطائهم الاسلحة التى يطلبونها ؟ فوافقنا على ان نمولهم بكل انواع السلاح وحصل الذعر ووجد الغرب نفسه فى مكان ليس مكان احتكار السلاح .. ولكن وجد أن شروطه التى يطلب تنفيذها ، وشروطه التى يريد الموافقة عليها .. يمكن ألا يوافق عليها ، ويمكن لتونس ان تحصل على سلاح ، ويوم أن حصلت عليه دب الذعر فى الغرب وبادر بارساله بالطائرات من انجلترا ومن أمريكا بكميات صغيرة ، اننـــا نستطيع ان نحصل على السلاح الذى نريده ، ان احتكار السلاح كعامل من عوامل السيطرة وعوامل التحكم قد انتهى الى غير رجعة .

استخدم الاستعمار أسلحة متعددة طبعا .. كل واحد منا يستطيع معرفتهـــا المال .. الترغيب .. دفع فلوس لعناصر رجعية ، أو عناصر خائنة ، لكى تقـــاوم العناصر والحكومات الوطنية .. شراء صحف .. وشراء ذمم بعض الصحفيين .. فى بعض البلاد العربية .. من أجل تحقيق أهداف الاستعمار ولتقوية عملاء الاســـتعمار واعطائهم القوة والنفوذ ، ومساندتهم بأية وسيلة من الوسائل حتى يكونوا أقوياء .. ويستطيعون فى يوم من الايام أن يصلوا الى الحكم ووصولهم اليه معناه وصـــــول الاستعمار بطريقة غير مباشرة .

واثارة الشكوك والمؤامرات .. القتل فى سوريا سنة ١٩٥٥ ، قتل أحد الضباط الوطنين المرحوم «عدنان المالكى» بواسطة الاستعمار وبواسطة أعوان الاستعمار .. لانهم كانوا يعتبرونه خطرا على أهدافهم الاستعمارية ، وكانوا يعتبرونه سندا لحكومة سوريا الوطنية .. واعتبروا أنهم اذا تخلصوا من عدنان المالكى استطاعوا أن يأخذوا سوريا ، ويقسموا فيها حكومة من العملاء .. قتل عدنان المالكى ، وذهب الى رحمة الله ولكن مازال الحكم الوطنى باقيا فى سوريا بفضل وعى الشعب السورى .

قتل عدنان المالكى وبقى الحكم الوطنى فى سوريا بفضل وعى الشعب السورى ان كل واحد من أبناء هذا الشعب يعتبر نفسه حارسا للحكم الوطنى فى بلاده .. كل فرد من أبناء سوريا يعتبر نفسه جنديا فى الدفاع عن قضية الحرية وقضية الاستقلال وقضية القومية العربية .

اتبع الاستعمار أساليب متعددة : المحطات السرية تذيع بالليل وبالنهـــار ..

تقول كلاما بذيئا ، قال نائب بريطانى أمس أن هناك محطات سرية انجليزية تذيع اذاعات بذيئة ، واليوم الحكومة الانجليزية ـ بما عهدناه فيها ـ كذبت هذا الكلام .. طبعا كلنا نعرف الكلام الذى تقوله المحطات السرية الاستعمارية .. كلام أكثر من بذىء .. يهدف الى تحقيق أهداف الاستعمار .. وتضليل الوطنيين الاحرار والتغرير بالشعوب الحرة فى ان تستغلهم وتستعبدهم وتستولى على ثرواتهم .

المحطات السرية تذيع منذ سنة وتصف سنة .. كل واحد يسمع من المحطات السرية ألفاظا يعلم انها موجهة اليه وموجهة الى أولاده وموجهة الى عزته ، وموجهة الى كرامته، وموجهة الى القضاء على الانتصارات الكبيرةالتى حققها، موجهة للاستعاضة عن الهزائم التى تلقاها الاستعمار فى بلادنا .

بثوا روح الشك بين الحكومات العربية .. واتبعوا فى هذا أساليب التزوير يقولون أن مصر ضد الملكية .. مصر تحارب ملوك العرب .. مصر تريد اقامة جمهوريات .. مصر تريد ان تسيطر على البلاد العربية .

وحاولوا أن يشككوا حكام العرب فقدموا لهم وثائق مزورة ، ونحن قد أعلنا دائما أنه ليس لنا أى دخل .. ولن نتدخل فى الشئون الداخلية لاى بلد .. ولاالبلاد العربية طبعا .. لكنهم يتبعون الشك والتخويف والوسائل التى تباعد بين القادة العرب والحكام العرب .. حاولوا تخويفهم من مصر بقولهم : مصر تتجه الى كذا .. وكذا .. وكذا .. وهذا يؤثر على الاوضاع الاجتماعية فى بلادكم .. والى حد قديكون قليلا وقد يكون كثيرا .. كانت تنجح هذه المحاولات ، وهذه المخادعات ، وهذا التزوير ، لكن طبعا كانت تنكشف .. وأنا أعتقد أن الشعوب العربية فى أى بلد عربى لاتقتنع بهذا الكلام وتعتبر أنه من اسلحة الاستعمار .. يستخدمه لبحقق اهدافه .. ويحقق أغراضه .. يستخدمه لكى يضع اقدامه داخل مناطق النفوذ .. ويستخدمه لكى يستولى على ثروات المواطنين العرب التى هم محرومون منها والتى هو يسيطر عليها ويتمتع بها بكل حرية .

وأيضا السلاح الاخير وكلنا نعرفه . حينما أراد الاستعمار أن يهاجم مصر اعتمد أولا على اسرائيل عميلته وحينما أقام الاستعمار اسرائيل بين البلادالعربية وبين العرب كان يريد أن يجعل من اسرائيل رأس جسر له لتحقيق أهدافه بالقضاء على القومية العربية وبالتفرقة بين العرب ، وبتفكيك وحدة العرب وتحطيمهم .. اتبع الاستعمار كل هذه الوسائل ، وكان لابد لاستمرار المعركة مع الاستعمار .. وكما قلت لكم ، اننا حاربنا الاستعمار أولا لكى نخرجه من بلادنا واستمرت الحرب خارج بلادنا حتى لايتمكن الاستعمار من أن يعود الينا تحت أى اسم من الاسماء كمناطق النفوذ ، أو السيطرة المقنعة أو أعوان الاستعمار او اى أسلوب من الاساليب .

حرب الاستقلال هذه تطورت الى حرب شاملة .. معركة الاستقلال تطورت الى حرب الاستقلال .. معركتنا مع الاستعمار بعد اتفاقية الجلاء لم تنته .. اننا كنا نعتبر أنفسنا ندافع عن الاستقلال الذى حصلنا عليه ، ندافع عن الحرية التى حققناها ندافع عن وطننا الذى كان يتمتع ـ لاول مرة من ٦٠٠ سنة ـ باستقلال كامل ، بدون سيطرة خارجية ، او بدون سيطرة انجليزية والذى يشعر كل أبنائه ـ لأول مرة ـ ان القوات الوحيدة الموجودة فيه هى القوات المصرية . وان القوات الانجليزية هى قوات الاحتلال التى ولدنا كلنا ووجدناها فى بلادنا خرجت .. كنا ندافع عن هذا

الاستقلال الذى حققناه ٠٠ وكنا ندافع عن النصر المبـــدئى ، والنصر الاول الذى حصلنا عليه ، وتطورت المعركة ٠٠ معركة الاستقلال الى معركة شاملة وحرب شاملة معركة شاملة من أجل هذا الاستقلال ، تطورت الى معركة الاستقلال ٠

حينما هاجمتنا بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، وحينما وقع علينا العدوان الثلاثى من أجل اخضاعنا لقوى الاستعمار ، من أجل السيطرة علينا ومن أجل اخماد هـــذه المبادىء ، وهذه الشعارات التى ظهرت جديدة فى المنطقة والتى ينادى بها ، ليس أهل مصر فقط ، ولكن ينادى بها العـــرب فى كل مكان ، وكانوا يعتقدون أنهم لابد ان يهزموها ويخضعوها حتى يقضوا على هذه الروح الجديدة ، وعلى هذه الوثبة الجديدة وعلى هذه الآمال الكبار التى نشعر بها ونحن نتضامن جميعا من أجل حرية كاملة ومن أجل تضامن كامل ٠٠ لاول مرة وقف الشعب المصرى متحدا اتحادا كاملا لـكى يدافع عن الحرية التى ذاقها والاستقلال الذى تمتع به ٠

الانجليز خرجوا فى يونيه سنة ١٩٥٦ ورجعوا فى نوفمبر ، أربعة أشـــهر أحسسنا فيها بطعم الحرية ، أحسسنا فيها بطعم الاستقلال ، وخرجت مصر متحـدة متضامنة لتدافع عن الاستقلال الذى حققته ٠٠ الذى استشهد من أجله آباؤنا وأجدادنا الاستقلال الذى كافح هذا الشعب من أجله مئات السنين ، ولن يستسلم أبدا ٠ ٠ كان باستمرار يكافح ، وحينما يضرب ويغلب على أمره يقوم مرة أخرى ليكافح ٠

ولاول مرة فى تاريخ مصر وزعت أسلحة الشعب المصرى وأنا اعتبرت أن هذه نقطة تحول فى تاريخنا ٠٠ لاول مرة وزعت نصف مليون قطعة سلاح على الشعب لان الحكومة تعتبر نفسها من الشعب وتعتبر أنها تمثل آمال الشعب لم تكن العمليه بين طبقة وطبقة ٠٠ ولا بين حكام ومحكومين ٠٠ ولكن كانت أمة واحدة تدافع عن آمالها٠ وتدافع عن النصر الذى حققته ٠٠ وتدافع عن المبادىء التى تحارب من أجلهـــا ٠٠ لاول مرة فى تاريخنا وزع سلاح على الشعب وحارب الجيش جنبا الى جنب مع الشعب من أجل هدف مشترك كلنا نؤمن به ، وكلنا نشعر به ، وكلنا كنا نحارب من أجله ، وكل منا يعمل للدفاع من اجل تحقيقه ٠٠ هذا الهدف هو الاستقلال ، اتسعت رقعة القتال فى مصر ٠٠ كان الجيش يحارب انجلترا وفرنسا واسرائيل ، وكان يعتقد ان ميادين القتال متعددة والجيش حارب وقاوم وكذلك الشعب ٠

فى بورسعيد ٠٠ وقف الشعب المصرى ٠٠ وكتب صفحات ناصعة نفتخر بهـــا على مر الزمن ، وقف الشبان الذين لاتتجاوز أعمارهم ١١ سنة و١٢ ســـنة ٠٠ وفى أيديهم السلاح ٠٠ يحاربون عن العزة التى أحسوا بهـــا وعن الاســـتقلال الذى أحسوا به ٠

فى سيناء ٠٠ وقف الجيش يحارب فيه ضباط انسحبوا من غزة ٠٠ وماتوا فى بورسعيد ، كانوا يحاربون مع الشعب جنبا الى جنب ٠٠ فيه ضباط كلهم ماتوا فى بورفؤاد ٠٠ الوحدة المقاتلة فى بورفؤاد ٠٠ جميع الضباط قاتلوا وماتوا جنبا الى جنب مع المدنيين وأثبت هذا الشعب أنه يستطيع أن يهزم قوى الطغيان٠٠ ويستطيع أن يهزم الدول العظمى وأساطيل الدول العظمى ٠٠ ويستطيع ان يحول دولا كبرى الى دول من الدرجة الثانية ٠٠ ودول من الدرجة الثالثة ٠٠ ان هذا الشعب كان يعلم هدفه ٠٠ يعرف طريقه ٠

وفى غزة حارب شعب فلسطين فى ظروف مريرة قاسية ، حارب الشعب وهو يعلم ان الجيش المصرى ينسحب ليجابه هجوم بريطانيا وهجوم فرنسا ٠٠ حـــارب

الشعب الفلسطيني في غزة ، وفي خان يونس ، وفي رفح ، وأثبت هـذا الشعب المقاتل أنه متمسك بحقه في الحياة ، بحقوق شعب فلسطين التى أهدرتهـا الدول الكبرى ٠٠ متمسك بحقه في وطنه ٠

حارب الشعب الفلسطيني في وطنه وهو يعلم أن الجيش المصرى انسحب ولكنهم حاربوا دفاعا عن شرفهم ودفاعا عن كرامتهم ، وحاربوا لانهم لم يستطيعوا ان يروا اليهود يدخلون بلادهم بدون ان يحاربوهم ويقاتلوهم ٠٠ وفي خـان يونس كانت هناك معركة مريرة ٠٠ معركة عنيفة مات فيها عدد كبير من المدنيين الفلسـطينيين في قطاع غزة وأثبت هذا الشعب أنه لم تؤثر فيه الاحداث ولم تؤثر فيه المحن ولم تؤثر فيه مؤامرات الدول الكبرى ولكنه متمسك بقوميته ، وعروبته ، ومتمسك بقوته ، ومتمسك بالصبر ومتمسك بقدرته على القتال ٠

الثورة السياسيه سارت جنبا الى جنب مع الثورة الاجتماعية في الحرب والقتال ٠٠ كانت الثوره الاجتماعيه تاخذ طريقها ٠٠ كانت المصانع تبنى ٠٠ كانت المدارس تبنى كانت مشاريع التنميه الصناعيه سائرة في طريقها ٠٠ كان لنا هدفنا في الثورة الاجتماعيه ، حافظنا على هدفنا في الثورة السياسية ، ودخلنا من جل تحقيق هـذا الهدف معارك مستمرة ضد قوى اكبر منا ، ولكننا استطعنا باتباع أسلوب الحـركة ونبذ اسلوب الجمود ، ان نحقق الهدف الذى كنا نسعى من أجله ٠٠ كان كفاحنا كفاحا أصيلا ينبع من طبيعتنا ، لم نكن ننقاد لاحد ٠٠ كان كفاحنا ينبع من ظروفنا ، وكنا نتحرك نحو الهدف مرحله مرحله ٠٠ نعرف قوتنا ٠٠ وظروفنا ٠٠ ثم نتحـرك من هدف الى هدف ٠ الثقه في النفس ، الثقه في الوطن ، الثقه فى الآخرين ، عوامل الشك التى استولت علينا في الماضى ، زالت ؛ وحلت محلها عوامل الثقه ٠

كان هذا يسـاعدنا على أن ننتقل من مرحلة الى مرحلة ٠٠ فهل كان يمكن ان نؤمم القناة قبل يولية سنة ١٩٥٦ ؟٠٠ كانت الظروف غير مواتية ، كانت البلاد غير متحدة ، كانت محاولات سيـاسة متعددة انتهت سنة ١٩٥٤ بتصفية الاحزاب السياسية والاستغلال السياسى ٠

هل كان يمكن ان نؤمم القنال مع وجود الاستغلال السياسى ومع تقسيم الشعب الى فئات وجماعات مختلفة تتنابذ وتختلف ؟٠ القنال حقق لنا ربحـا أو دخلا للبلد يساوى تقريبا ٤٠ مليون جنيه سنويا ، أى يساوى اصلاح مليون فدان اذا كان الفدان ينتج ٤٠ جنيها سنويا ، يساوى ماقيمته مليون فدان من الارض ٠ أصلها فلوسـنا المغتصبة ، أخذها الاجانب ثم عادت الينا، وهذا العمل الذى اتخذ سنة ١٩٥٦ لـم يكن ممكنا ان يعمل سنة ١٩٥٦ فهناك عوامل الشك فلم تكن الثقة فى نفوسنا قـد تبتت بعد ٠٠ ثقة كل منا بأخيه وثقة كل منا بالوطن ٠٠

ولما اتحد الوطن ، واكتملت الثقة ، استطعنا ان نحقق هذا الهدف وان نعيـد الحقوق الى صحابها ٠٠ وأن نؤمم القنال ، بل واستطعنا أكثر من ذلك ان نحـارب انجلترا وفرنسا ، نحن نحمل السلاح وكل واحد منا عنده الثقة في نفسه ٠٠ في شدة أيام القتـال ، في الشوارع ٠٠ كان أناس ينادون بالقتال ٠٠ كل واحد يثق فى الأهداف وكل واحد يثق بأن المعارك التى يخوضها ليست من أجل فرد ؛ ولكن من اجل المصلحة العامة لهذا الشعب٠٠ومن جل بناء مستقبل ثابت سليم لهذا الشعب٠٠ بلد متحد يشعر بالثقة استطاع ان يحقق هذه الانتصارات ، ٠٠ بلد ليس به أعوان للاستعمار ٠٠ استطاع ان يحقق هذه الانتصارات ، بلد ليس به مكان للخيـانة يستطيع ان يحقق هذه الانتصارات ٠٠ وعى شعبى ٠٠ وفهم عام ٠ يمكننا من أن

تحقق هذه الانتصارات ٠٠ هدف متبلور ٠٠ واضح سرنا اليه دائما قبل الثورة ، وبعد الثورة ، هو استقلال كامل ٠٠ سياستنا تنبع من ضميرنا ؛ وتنبع من بلادنا ٠٠ هذا أبهدف بالمحافظة عليه وفهم كل مواطن له استطاع ان يساعد على ان تتحقق هذه الانتصارات ٠

واستطعنا ايها الاخوة بذلك ان ننتصر في الثورة السياسية ضـــد السيطرة المعتدية من الخارج وضد الاستبداد السياسى ، السيطرة المستمدة من الخارج ، وضد أعوان الاستعمار ٠٠ ولكن هل انتهت المعركة ؟ ٠ هذه المعركة لم تنته ٠ ان لنـــا هدفا هو الاستقلال الكامل ٠ والاستعمار له هدف واحد هو انه يضعنا ضمن منطقة النفوذ وأحب أن اقول لكم وانبهكم اننا لا نعتقد ابدا ان المعركة قد انتهت بانتصارنا ولكننا انتصرنا ٠٠ والمعركة مستمرة لان الاستعمار لن يسلم فى اهدافه ٠ لن يترك منطقة الشرق الأوسط بل سيعمل على ان ندخل ضمن منطقة النفوذ وتحت السيطرة الاستعمارية وسيستخدم فى هذا دائما اساليب متعددة وعلى رأسها اعوان الاستعمار فى هذه المنطقة ٠

المعركة لم تنته ولكنها معركة مستمرة هزم الاستعمار فى معـــارك متعددة وانتصرنا ولكن يجب باستمرار ان نكون يقظين وأن نكون على حـــذر ٠ ونضع فى نفوسنا وفى عقولنا ان الاستعمار سيحاول دائما بكل الطرق ان ينتهز أى فرصـــة ليضعنا ضمن منطقة النفوذ ويسيطر علينا ويمكن منا أعوان الاستعمار ، النـــاس المستعدون لبيع بلادهم بثمن بخس ٠٠ الناس الذين لم يجدوا فى مصر أية فرصـــة منذ ان قامت الثورة حتى الآن قد وجدوا فرصا كثيرة فى بلاد أخرى ولكنهم فى مصر لم يجدوا ٠٠ هذه المعركة مستمرة الى عشر سنين أو اكثر ونحن باستمرار رغم أننا انتصرنا لن يغرنا النصر ولكن باستمرار سنكون على حذر ونكون عارفين ان هدفنا هو الاستقلال الكامل وهدف الاستعمار هو وضعنا فى منطقة النفوذ وباستمرار سنعمل على ان نهدم الاستعمار ونعمل على ان نحيق به الهزيمة دائما ٠

هذا عن الثورة السياسية ٠٠ بقيت الثورة الاجتماعية وكما قلت لكم ان الثورة الاجتماعية مستمرة منذ ان قامت الثورة ٠٠ كنا فى ثورتنا السياسية والاجتماعية نسير جنبا الى جنب ، ولم تلهنا الثورة السياسية عن الثورة الاجتماعية ، وكنا نضع نصب أعيننا دائما ان الاستعمار سيحاول بأية وسيلة ان يتدخل فى ثورتنا الاجتماعية حتى لا تستطيع ان تحقق أهدافها وحتى لا تستطيع ان تحقق النتائج المطلوبة منها ٠

بدا الاستعمار بالحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى وطبعا هو يعتقد انه بهذا يستطيع ان يخلق ثغرة بين الشعب وبين الحكومة ٠٠ جمد أموالنا ومنع عنا طلباتنـــا وعمل بكل الوسائل الا نبيع القطن ولكن كانت لنا سياسة معينة محدودة ان نبيع لمن يشترى منا بأكبر ثمن ونشترى ممن يبيع لنا بأقل ثمن ٠٠ مصلحتنا محدودة وفتحنا أسواقا بل استطعنا ان نقضى على مؤامرات الاستعمار التى استعملت ضـــد ثورتنا الاجتماعية ٠

استطعنا ان ننتصر على الحصار الاقتصادى ، واستطعنا ان ننتصر على تجميـــد الاموال ، واستطعنا ان ننتصر على الضغط الاقتصادى٠٠ طبعا بتضحيات٠٠ تضحيات ليست كبيرة ٠٠ ولكن بانتصارنا فى هذه المرحلة من مراحل الثورة الاجتماعية أخذ الاستعمار يهدف الى اثارة الشك والبلبلة وخلق حرب بين الطبقـــات وتذمر بين الناس ٠٠

الآستعمار يحارب وينشر الاشاعات لاضعاف الثقة ، والقضاء على الوحدة ٠

وكما قلت لكم ان الثورة السياسية تسير مرتبطة بالثـــــورة الاجتماعية فاذا استطاع الاستعمار ان ينتصر فى تحقيق اهدافه ضد اهدافنا الاجتماعية فان الاستعمار فى نفس الوقت يحقق انتصـــــارات سياسية اننا لا نستطيع ان نفصل أبدا الناحية السياسية عن الناحية الاجتماعية ٠٠ الاستعمار اتبع اساليب معينة ٠٠ اتبع اساليب هو باستمرار خبير بها ٠ ٠التشكيك فى مشروعات محددة ٠٠ فى مشروعات الثورة ، وأعوان الآستعمار طبعا المختفون يجدون فى هذا مادة يستخدمونها ٠

ونحن فى ثورتنا الاجتماعية نسير كما كنا سائرين فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة ٠ الثورة الاجتماعية ثورة طويلة وشاقة ٠ الثورة الاجتماعية تعتبر من كفاح الشعب ونتيجة للثورة السياسية ، الثورة الآجتماعية عبارة عن حرب وكفاح ضـــد السيطرة المستغلة الداخلية ٠٠ ضد الاستغلال الداخلى سواء أكان استغلالا اجتماعيا أم استغلالا اقتصاديا ٠

ولقد قلنا اننا فى الدستور نعمل دائما لكى نبنى بالعمل الآيجابى وبكل طاقتنا وامكانياتنا مجتمعا تسوده الرفاهية ٠٠ مجتمعا يتم فى ظلاله القضاء على الاستعمار واعوانه والقضاء على الاقطاع ، والقضاء على الاحتكار ، والقضاء على سيطرة رآس المال على الحكم ٠٠ واقامة عدالة اجتماعية ٠٠

الثورة الآجتماعية مستمرة من أجل تحقيق هذه الاهداف بعد الانتصـــــار فى المعركه الســـــياسية ، يجب ان نكون متيقظين ونكون مستعدين للعمل ، ونركز كل طاقاتنا للعمل فى بنـــاء الثورة الاجتماعيه فما الاسلوب الذى نبنى به الثـــــورة الاجتماعية ؟ ٠ أسلوبنا يجب ان يستوحى من ظروفنا ، ويستوحى من طبيعتنا ٠٠ لآ نستطيع ان نتبع اسلوبا من الخارج ، ونقول هذا الاسلوب نأخذه نطبقه ٠٠ و نما مشينا فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحله ، وانتقلنا من مرحلة كفاح الى مرحلة كفاح ففى ثورتنا الاجتماعية نسير مرحلة مرحلة ، وكل مرحلة من المراحل تحدد الالتزامات، وتحدد الخطط التفصيلية التى يجب ان نتبعها فى المرحلة الاخرى ٠٠ كما عملنا من وحى طبيعتنا اتبعنا اسلوب الحركة فى الثورة الآجتماعية ، لكى يوصلنا الى الهدف الاجتماعى فندرس- مشاكلنا وظروفنا ونتحرك خطوة خطوة ٠٠ وحركة حركة ، حتى نتخلص من عيوبنا وحتى نحقق الاهداف التى نريدها ٠٠

الدستور حدد الغرض ، وهو خلق مجتمع ترفرف عليـــه الرفاهية ، فهل اذا كانت هناك آقلية تستعبد الآكثرية يكون هذا المجتمع ترفرف عليه الرفاهية ٠٠ قطعا لآ ٠٠ لاننا كنا فى الماضى نعانى مانعانى من سيطرة الاقلية المنتفعة على الاغلبية ٠٠ هل اذا كان الاستغلال هو العامل الاساسى فى التعامل يكون هناك مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ؟ لا يمكن ان يكون هناك مجتمع ترفرف عليه الرفاهية اذا كان هناك استغلال بأية وسيلة من الوسائل ٠٠ استغلال للانسان أو استغلال للفرصة ٠٠ او استغلال اجتماعى أؤ استغلال سياسى أو استغلال اقتصادى ٠٠ هل يمكن اذا استمر الظلم الآجتماعى أن يتحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية ؟٠ أو اذا سيطرت الانتهازية او اذا سيطرت الرجعية أو اذا سيطرت الرغبة فى الانتفاع ؟ ٠ كلنـــا نعرف ان الوطنية باستمرار لا تســـير او تتمشى مع الانتهازية ٠٠ ولا مع الآستغلال ولا مع الرجعية ، لان الرجعية تعتبر ان الوطنية أول اعدائها ٠

الرجعية والاستغلال والانتهازية ليس لديها مانع من ان تتفق مع الاستعمار على ان يبقى ويسيطر حتى يحقق لها مصالحها ٠٠ اذن لكى نحقق مجتمعا ترفرف عليه الرفاهية يجب ان نقضى على استغلال الاقلية للاغلبية ونقضى على استغلال الفرصة بأى وسيلة واستغلال الانسان بأى وسيلة ، ونقضى على أى سيطرة مستغلة من الداخل ٠٠ ونقضى على أى طبقة تنتهز الفرصة لتنتفع منفعة شخصية وباستمرار من حركة لحركة نقاوم عيوبنا ونراجع ماحدث لنا فى المرحلة السابقة ونصلح ونقوم من أنفسنا ، حتى ننتقل الى المرحلة الاخرى ، نقضى على الرجعية ولا نسمح لها بفرصة ، وبهذا نكون قد تخلصنا من المجتمع ضد الاستغلال ، مجتمع يعمل من أجل العمل ومن أجل الانتاج ٠٠ هدفنا واضح وكوناه مرحلة مرحلة ٠٠

فى أول الثورة ٠٠ فى سنة ١٩٥٢ كنا نقول بالقضاء على الاستبداد السياسى ، والظلم الاجتماعى ، وبعد ذلك تطورنا ، وابتدأنا نقول بالقضاء على الاستغلال ؛ كما كنا نقول بالقضاء على السيطرة المعتدية من الخارج ٠٠ ابتدأنا نقول بالقضاء على السيطرة المستغلة من الداخل ، ابتدأنا نحقق هدفا رئيسيا من أهداف الثورة وهو القضاء على الاقطاع ٠٠ القضاء على الاحتكار ، القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم ٠٠ ابتدأنا اليوم ننتقل الى مرحلة جديدة وبعد مرحلة الانتقال وبعد تحقيق الهدف السادس وهو اقامة حياة نيابية سليمة ابتدأنا نقول اننا نهدف الى اقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى ٠٠ متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى ٠٠

كل واحد يفكر فى نفسه طبعا ، وعندما أقول رفع المستوى واقامة مجتمع تسوده الرفاهية فيه أناس تفكر مثلا ان الذى عنده عربة يفكر ان يكون عنده عربتان ٠٠ والذى عنده بيت يفكر أن هذا يتحقق بأن يصبح عنده بيتان ، والذى يدخل له ١٠٠ جنيه يفكر ان هذا يتحقق بأن يدخل له ٥٠٠

والمجتمع الذى نعيش فيه لابد ان نبلوره ونصل الى تحقيق هذا الهدف بحيث أننا نحقق للمحرومين ٠٠ للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن الحاجات التى حرموا منها ٠٠ الاقلية كانت تتمتع دائما ٠٠ والاغلبية كانت تعمل فى الارض ٠٠ أجراء فى الارض ويعملون بدون أن يحصلوا على نتيجة عملهم ، فكانت فيه أقلية فى البلد تحصل على نتيجة العمل ٠

ان الاشتراكية التى نعنيها هى التطور لصالح الشعب وليس التطور لرفع مستوى الاقلية التى كسبت فى الماضى ، ولكن التطور لأجل رفع مستوى أغلبية هذا الشعب ٠٠ هل نتحرك من مرحلة الى مرحلة ؟ وكيف ؟ ٠ وكما قلت لكم نتحرك من مرحلة الى مرحلة وفقا لمقتضيات الاحوال ووفقا لاحتياجات الشعب ٠٠ نريد أن يحل محل النظام الاقتصادى الاستغلالى والاحتكارى ، نظام اقتصادى اشتراكى ديمقراطى تعاونى من أجل مصلحة الغالبية العظمى للشعب ٠٠ لا من أجل مصلحة فئة قليلة هى التى تستغل ، وهى التى تحتكر وهى التى تكسب مكاسب باهظة على حساب الشعب ٠٠ نريد ان نعمل على ألا تخضع أية طبقة او يخضع اى قسم من المجتمع لطبقة أخرى او قسم آخر ، نريد ان نتخلص من استغلال الانسان واستغلال المجتمع لبعضه ٠٠ استغلال الاقلية فى المجتمع للاغلبية فى المجتمع ٠٠ وتقرب الفوارق بين الطبقات ٠٠ ننظم اقتصادنا وفقا لخطة موضوعة لصالح الشعب لا لصالح عدد من الافراد ٠

نراعى مبادىء العدالة الاجتماعية ، نوفق بين النشاط الاجتماعى العام الذى تقوم به الدولة والنشاط الاقتصادى الخاص الذى يقوم به الافراد على ألا يضر هذا بصالح

المجتمع ٠٠ نعمل على أن يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد القومى كاقتصاد الشعب ، ولا يستخدم لمصلحة افراد على حساب الشعب ، نعمل على تشجيع التعاون ؛ ونقيم التعاون بدل الفردية التى تحكمت فينا ٠٠ وتمكنت منا ٠٠ نعمل على توسيع التأمين الاجتماعى ٠٠ نقرر ان التضامن هو أساس المجتمع ، الكلام كله يتضمنه الدستور فى الباب الثانى الذى هو المقومات الاساسية للمجتمع ٠٠ هذه أهداف نريد ان نصل اليها وحتى نستطيع ان نحققها ٠

يتضح من هذا كله أننا كدولة تهدف الى القضاء على الاستغلال ، والقضاء على الفردية والانتهازية ، ولكننا لا نسعى لاقامة رأسمالية فى الدولة ، الدولة تشترك مع الشعب ؛ ونعتبر ان لها الولاية ، وهذه الولاية تضعها موضع حماية مصالح صغار الرأسماليين ، وصغار المدخرين مع الرأسماليين الآخرين ٠٠ ولا نترك صغار المدخرين حتى يقعوا فى ايدى المستغلين ، وحتى يستغلوا أو يستخدموا لتحقيق مصالح خاصة ، لقلة معينة ؛ أو لفئة من الناس ٠٠ لكن فى نفس الوقت نحن لانريد ان تكون رأسمالية الدولة بل نعتبر ان رأس المال الخاص حر ، مادام يعمل لمصلحة الشعب ويعمل للخير العام ٠٠ للشعب ، وفى نفس الوقت نتدخل بمعنى اننا لا نريد ان نقضى أو نصفى الرأسمالية ، ولكن نرى ان من واجبنا ان نراقبهما ونعتبر ان رأس المال الوطنى ضرورة لازمة فى هذا الوقت من أجل تطور الاقتصاد القومى ، ولكنا يجب ان نلاحظ دائما ان رأس المال هذا لا يتحكم فى الحكم ، ولا يسيطر على الحكم ، من أجل استغلال الأغلبية العظمى لهذا الشعب ٠

وكيف نطبق ؟ ٠ طبقناه فى القضاء على الاقطاع ٠٠ لقد بدأنا الاصلاح الزراعى للقضاء على الاقطاع ، وكان هدفنا أيضا اقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى ولم يكن هدفنا أبدا ان نقضى على الملكية ، الدستور يقول ان الملكية الخاصة مصونة ولكن لم يكن هدفنا ان نحول اجراء الارض الى ملاك : الناس الذين اشتغلوا فى هذه الأرض مدة طويلة وآباؤهم وأجدادهم اشتغلوا فيها كذلك ، كنا نهدف الى تحويل هؤلاء الاجراء الى ملاك وبهذا نستطيع ان نقيم عدالة اجتماعية ونقرب الفوارق بين الطبقات ٠

هذه كانت طريقتنا فى معالجة الاقطاع ٠٠ لم نكن نهدف الى تحويل ملاك الارض الى أجراء ولكنا كنا نهدف الى تحويل الأجراء الى ملاك ٠٠ وبهذا يكون هناك مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى ٠

ولما تدخلت الدولة فى الصناعة لم تكن أبدا ترى ان تكون الرأسمالى الوحيد ٠٠ كما قلت لكم اننا نعتبر ان الرأسمالية الوطنية ضرورة لازمة لتقويم اقتصادنا وللتنمية وللوصول الى تحقيق الاستقلال الاقتصادى ٠

ولكن الدولة كانت تتدخل لانها تعتبر ان لها الولاية وأنها مسئولة عن حماية الغالبية العظمى من ابناء الشعب ضد استغلال عدد معين وضد الاستغلال الاقتصادى الذى كان مسيطرا علينا قبل ذلك وضد الاستغلال الصناعى الاجتماعى الذى كان مسيطرا علينا فى الماضى ٠٠

تدخلت الدولة فى الصناعة لا لتكون هى الرأسمالى الوحيد ٠٠ ولكن لتقضى على الاستغلال ولتعطى الفرصة لكل مواطن مدخر ليشترك فى الصناعة وهو مطمئن الى أن أمواله هذه فى ايد أمينة ، والى انه لن يكون هناك استغلال اقتصادى بأية طريقة من الطرق ، وبأية وسيلة من الوسائل ، وكان الغرض هو عدم تمكين رأس المال لأن يسيطر على الحكم مرة أخرى ويفسده كما سيطر عليه وأفسده فى الماضى ٠٠

هل الهدف من القضاء على الشخصية الفردية ؟. عندما نقول اننا نريد ان نقضى على الفردية الانتهازية شيء ، وعندما نقول اننا نريد ان نقضى على الفردية شيء آخر.. لم تقل اننا نريد القضاء على الفردية ، اننا نؤمن بالفرد .. وبحرية الفرد وشخصية الفرد ، وحقه فى العمل ، وحقه فى الحركة ، مادام هـذا يتمشى مع الدستور ومع مصـالح الشعب ، ولكن لا نؤمن أبدا بالفردية الانتهازية أو الفردية المستغلة .. والنظام الأشتراكى الديمقراطى التعاونى يعمل على الحـد من الفردية الانتهازية .. وتشجيع الفردية الوطنية التى تتعاون من أجل خير الشعب ومن أجل مصلحة المجتمع.

كلنا نعرف كيف كان الآستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى .. طبقة تأخذ كل الخيرات والباقون ليس لهم شيء غير الاستغلال الاقتصادى ..

الناس الذين عندهم الفرصة الاقتصادية يستطيعون ان يستغلوا الآخرين كيفما شاءوا ، الناس الذين عندهم فلوس ، يستطيعون ان يستغلوا باقى الشعب لانهم ليس لديهم فلوس ، هذا الآستغلال هو الهدف ، اننا نقضى عليه ونقيم بدلا منه مجتمعـا تتعاون فيه الرأسمالية الوطنية مع الحكومة ، ومع الشعب ، تتعاون فيـه الملكية او الملكيات المختلفة من أجل المصلحة لا من أجل الاستغلال ...

كلنا نعلم كذلك أنه مازالت هناك عوامل الاستغلال .. فى المساكن مثـلا استغلال اجتماعى ، واستغلال اقتصـادى ، الذى لديه فلوس يبنى بيوتا فاخرة يؤجرها بثمن عال لآ يهمه ان يبنى بيوتا عادية يؤجرها للطبقة المتوسطة والطبقـة الفقيرة والعمال .

هذا نعتبره استغلالا اجتماعيا واستغلالا اقتصاديا من واجبنـا ان نحوله الى الطريق الذى نريده لمنع بناء البيوت الفاخرة ونمنع بناء العمارات الكبيرة.. الشقة فيها بخمسين او ستين جنيه ومن يريد ان يستغل أمواله فى المبانى يبنى مبـانى الشقة بـ ٧ جنيه أو ٦ جنيه أو بثلاثة أو باثنين جنيه .

اذن يكون لنا هدف ونحن ليس هدفنا ان نحارب رأس المال الوطنى لكن غرضنا ان نوجه رأس المال الوطنى للخدمة العامة .. للشعب ، للمجتمع ، ولنمنع استغلال رأس المال للمجتمع وللافراد .

وهذا طبعا موضوع مستمر وموضوع دائم ، ويجب ان تكون لنا باستمرار نحـو الهدف حركات مستمرة ، ونقابل عقبات فى طريقنـا .. ولا نستطيع القول بأن مجتمعنا مجتمع متحـرر من الأستغلال الفردى أو الانتهازية الفردية او الانتفاع الفردى ..

واجب علينا كما قلت اننا نكون انفسنا ونقضى على أى اتجاه للاستغلال الفردى وللانتهاز يجب أن نقوم عيوبنا ونبلور أهدافنا باستمرار .. ولكن فى نفس الوقت يجب ان نشعر ان لنا اعداء يحاولون دائما انهم يمنعونا من الوصـول الى الهدف بمعنى أن نمشى فى طريقنا ونمشى فى سبيلنا لتحقيق هذه الاهداف .

لن أقول ان كل الناس الذين يشتغلون ملائكة ، هناك ناس ستخطىء ، وهناك ناس ستسرق ، وهناك ناس ستنصب . واجبنا ان نقوم أنفسنا .. ولكن واجبنـا ان نكون على بينة .. اننا شعب حساس من ناحية الفساد . ومن ناحية الاستغلال ، ولكن فى نفس الوقت يمكن ان نتنبه الى ان أعداءنا يعرفون مثلا ان المشروع الفلانى كان فيه فساد ونصدق.. مشروع مديرية التحرير - مثلا أنا اعتبر ان مشروع مديرية

التحرير مشروع الثورة فكون الناس الذين يعملون فيه تغيروا لا يعنى ان المشروع كان فاسدا ، جائز ان يكون فيه شيء من الاسراف ، جائز ان يكون فيه ناحية ادارية مختلفة ·· عيوب موجودة دائما ·· ولكن لم يكن فيه فساد ·· ولو كان فيه فساد كان يجب ان نقاوم هذا الفساد ··

مسئوليتى انا اننى أقاوم أى فساد ، لماذا اقول ذلك ؟· لاننى سمعت المحطات السرية تقول ان ١٠ مليون جنيه هربت الى الخارج من مشروع مديرية التحرير ·· حكايات سمعتها الناس ·· انا سمعتها ولكن هدفهم من هذا التشكيك انهم يفقدوننا ثقتنا فى انفسنا ، فيقولون ان هناك فسادا ··

فى يوم من الايام قال لى أحـــد الصحفيين : فيه فساد وان أناسا هناك تعين بالفلوس · طبعا بالنسبة لى أعتبر أن هذا العمل مصيبة كبيرة اذا كنا اليوم نرى أن ناسا تعين بالفلوس ·· أرسلت للصحفى وأحضرته عندى فى البيت وسألته : أنت قلت كذا وكذا ·· فمن هم الذين يعينون بالفلوس ؟ مسئوليتك انك تقـول لانى أنا المسئول أن أتخلص من أى واحد يعمل هذا العمل ·· قال لى : والله أنا لا أعرف لكنى سمعت ·· سمعت ممن ؟ من صحفى آخر ·· وقال انه يعرف أن أناسا تعين بالفلوس ·· أرسلت للصحفى الآخر خالد محى الدين ، لانه يعرفه وسأله : باعتبـارك فردا فى هذا الوطن وقلت فى مكان ما ان هناك أناسا تأخذ فلوسا وتوظف ، ورئيس جمهورية مصر يهمه أن يطهرها من أى عنصر من هذه العناصر ·· أى أسماء أنت تعرفها أحب ان نعرفها لنقضى عليها ·· قال انه لا يعرف أسماء ولكنه سمع ·· سمع ممن ؟ سمع فى جلسة · سمعت فى جلسة واحدة ثم تقول لكل واحد فيه أناس تعمل كذا ، نحن بلد حساس من هذه الناحية لاننا حصل عندنا فساد كبير فى العهـــود الماضية ·· احساس من ناحية الفساد ·· اليوم نسمع هذا الكلام ونصدقه ونردده ·· معنى هذا أننا نشترك فى اضعاف ثورتنا الاجتماعية ··

اليوم لا استطيع أن اقول أبدا اننا تخلصنا من الفساد ·· لابد ان فيه بعـض الرشوة ·· ولابد أن فيه صغار الموظفين يأخذون رشوة ·· فى المرور عسكرى المرور يقتسم مع المنادى ·· هذه معروفة حتى الآن ·· والمشترك الذى يريد استخراج رخصة يفضل أن يدفع قرشين لينجز حاجته ويعتبر أن هذه مصلحته ·· اننا مشتركون الذى يدفع والذى يأخذ · ويقولون اننا لم نستخرج الرخصة الا اذا دفعنا خمسين قرشـا لفلان أو عملنا كذا أو كذا ··

هذا موضوع نحن جميعا مسئولون عنه ·· انا غير مسئول عنه ولا استطيع ان انهيه ·· انتم كمواطنين كل واحد منكم اذا صمم ان يأخذ حقه وصمم ان يبلغ عن اى التواء نستطيع ان نقيم مجتمعا ليس فيه استغلال ولكن الى اليوم نريد ان نعمل للقضاء على آثار الماضى ·· آثار الحرمان ·· فيه أناس تعمل حســاب هذا الحرمان الطويل فيعتبرونه دخلا اضافيا ·· أنا لا أقول أبدا أن هذه الحاجات غير غير موجودة ولكن يعنى فيه مبالغة ٩٠٪ فى بعض النوادى والمجتمعات بالنسبة لهذا الكلام ·

يبقى كلام حلو يقعدون يرددونه ويقولون اليوم فيه فساد ·· طبعا انا مسئوليتى القضاء على بقايا الفساد الماضى ·· وأنتم مسئوليتكم مسئولية الشـــعب كشعب · والمواطنين كمواطنين ·· أن تقضوا على الفساد ··

بقايا موجودة ولكن كان من زمن مضى الذى يسرق البــلد ملك البلد ، ووزراء البلد ، وحكام البلد ، وكبار البلد ·· اليوم اذا كانت هذه العمليات على مســتويات

صغيرة ·· لازم نعمل على أن نخلصها تأخذ منا ٥ سنين ٣ سنين ١٠ سنين ·· فيه تحقيق حاصل اليوم ·· وأنا رأيت هذا فى التحقيق ·· فيه أيضا اتهامات بالرشوة أو شىء من هذا القبيل ·· رأيت التحقيق يوما بيوم ·· كل الناس الذين يقعدون فى النوادى والمقاهى يقولون أن فلانا طلب دعوة وفلان مش عارف عمل ايه ، قالوا سمعنا ·· ويقول سمعت ·· سمعت ممن ؟ من فلان · هاتوا فلانا ، سمعت لغاية كل واحد سامع من الثانى وكل واحد يردد الكلام الذى يقال على أنه حقيقة واقعة · وعلى أنها قصة نسلم بها لازم نثق بأنفسنا ·· ولازم كل واحد يثق فى نفسه وفى الثانى ·· إذا كان فيه شىء ضد فرد كنا مسئولين عن تقويمه ·· ولكن طبعا أنا كمسئول لا يمكن ان آخذ بالشبهات تقوم حملة كلامية على علان الفلانى لاجل وصمة لنتخلص منه ·· لايمكن أبدا ان استجيب الى هذه الحملات ، لانى اذا استجبت الى هذه الحملات ، فمعنى هذا أننا نرجع ثانية لعمليات الهدم ·· وكل واحد موجود ، وكل واحد له صفة سيتوجه اليه حملات كلامية ·· والغرض منها هدمه ·· ولكن لا نعرف ان نشتغل ابدا ، وكل واحد منا لا يمكنه أن يرضى رغبات بعض الناس ··

أنتم كشعب مسئولون عن قول الحقيقة ·· الواحد منا لايتكلم الا وهو يعرف أن واقعة معينة يبلغ عنها ·· أنا عندى قلم شكاوى تجىء اليه جوابات يحقق فيها · وسنرى ·· لكن لا يمكن أبدا ان أؤيد اية حملة كلامية ، الغرض منها الهدم ·· ولكن أشخاصا معينين يستجيبون لها لكى أهدم هذا الشخص أو هؤلاء الاشخاص وأحقق لاصحاب الحملة هدفهم ·

هذه معركتنا الاجتماعية أو ثورتنا الاجتماعية ·· ثورة مستمرة ·· ستدخل فيها مشاكل وكما قلت لكم ستلاقى أناسا تبتدىء بعمل للمصلحة العامة فتقوم تعمل لنفسها ·· لازم نقومهم ، اذا قابلتنا أخطاء لازم نخلص منها أولا بأول ·

ولكن لازم نكون متأكدين ، ولا نستجيب للحملات التى تطلع من بعض السفارات الاجنبية وعملائهم وعملاء الاستعمار الموجودين فى مصر ·· نحن نحتاج الى جهد كبير جدا لكى نبنى أنفسنا اقتصاديا ولكى نحقق الاستقلال الاقتصادى ·

ان دخلنا القومى محدود ·· مفروض متوسط دخل الفرد فى الشهر ٢ جنيه يعنى اذا أردنا أن نرفع مستوانا الاجتماعى لازم نعمل عملا دائبا مستمرا ، ولازم نختصر و استخدام الكماليات والاكل لا نستورد بعشرين مليون جنيه قمح بمليون جنيه لحم ·· الثروة الان يعاد توزيعها ·· كان دخل البلد كله يذهب لعدد معين من الناس ·· بعد توزيع الارض وبعد الاصلاح الزراعى وبعد القضاء على الاقطاع وبعد الحد من سيطرة الرأسمالية المبالغ التى كانت تذهب لعدد من الناس توزع الان على عدد أكبر بكثير بدل ان كانت تذهب الى البنوك او تصرف فى كابرى فى المصايف فى الخارج تذهب الان لعدد أكبر من الناس ·· الان كل مواطن له دخل أكبر ويريد ان يصرف هذا الدخل فى احتياجاته ·

اذن مطالبنا فى المستقبل تزيد من ناحية الملبس لاننا ننتج ٨ مليون قنطار قطن ورقعتنا الزراعية محدودة ·· اليوم نلبس حوالى مليون ونصف مليون قنطار ، ويصنع داخليا ٢ مليون · طبعا سيزيد الطلب ويمكن بعد ٥ أو ٦ سنين أن نرى الملبس الذى نستهلكه فى الداخل حوالى ٣ مليون قنطار ، وبعد ٥ سنين أو ٨ سنين يبقى ٥ مليون قنطار ·· والقطن الذى نصدره لنجلب به عملة صعبة سنجد أنفسنا نستهلكه فى الداخل ، لان الثروة توزع على أكبر عدد ممكن من الناس ·· اذن يلزم أن نصنع

هذا فى الاعتبار ولا يكون هناك استهلاك أكثر من اللازم واستهلاك أكثر من الضرورى كل قرش نصرفه لكى نستورد به حاجات نأخذه من رصيد التصنيع ورصيد رفع الدخل القومى ٠

اذن نحتاج الى جهة لنبنى أنفسنا ٠٠ ان متوسط دخلنا القومى ٣ مليون ونتزايد فى السنة حوالى ٣٥٠ ألف نسمة فاذا لم نعمل عملا مضاعفا لكى نرفع الدخل القومى بالنسبة لـ ٣٥٠ ألف نسمة ، الزيادة كل سنة ومن اجل الزيادة التى نريدها لكل فرد لن يتحسن مستوى المعيشة ويبقى باستمرار مستوانا فى ركود ٠٠ اذن نحن نريد عملا مضاعفا ، لا يمكننا ان نقول نقيم مجتمعا تعاونيا أو مجتمعا اشتراكيا ، ديمقراطيا تعاونيا ونحن لا نشتغل لنقيم مجتمعا اشتراكيا ديموقراطيا تعاونيا متحررا من الاستغلال لازم نزيد دخلنا القومى كبلد تعمل باستمرار فى كل من الميادين ٠٠ لازم نستخدم جميع العناصر الممكنة ٠٠ نستخدم الرأسمالية الوطنية من أجل التنمية الاقتصادية نستخدم الرقعة الزراعية الموجودة من أجل رفع المستوى فيها ٠٠ ورفع محصول الفدان وزيادة الرقعة حسب المياه التى عندنا ٠٠ هناك خطة موضوعة من أجل هذا فى ميادين متعددة ، ميدان الادارة العامة للاقتصاد والتموين بالمواد الاولية وتصريفها هذا الغرض لازم نأخذ فى اعتبارنا التوجه الى ميادين أخرى ٠٠ ميدان التصنيع طبعا ٠

ولنضع أيضا فى اعتبارنا مصالح العمال وايضا مصالح رأس المال الوطنى لازم ندخل فى اعتبارنا التعاون بين الريف وبين المدينة ، التبادل بين الدولة والخارج ويجب ان تنسق الدولة الاقتصاد العام لكى لايكون عندنا اسراف ولا يكون عندنا استهلاك اكثر من اللازم ٠٠ ولكى نستطيع أن ننسق ولانظم الاقتصاد العام مع الاقتصادالخاص الرأسمالى ٠٠ مع الاقتصاد الزراعى للفلاحين ، مع اقتصاد الجمعيات الوطنية ٠٠ وتنسيق الانتاج ٠٠ شروط العمل والتجهيز الفنى وتكون لنا سياسه مالية ونقدية طبعا وهذا يحتاج الى قيادة اقتصادية كما كان عندنا دائما وكما كنا نتكلم دائما على القيادة السياسية ٠٠ لازم تكون فيه قيادة اقتصاديه تنظم وتنسق النشاط فى الميادين المختلفة العامة والخاصة ٠

القيادة الاقتصادية هذه يلزم أن تكون موجودة للدولة التى هى لها الولاية والتى تحمى كل طبقه من الطبقه الأخرى ٠٠ وكل صاحب مصلحه من صاحب المصلحه الاخرى والحكومه هى التى تجعل التوافق كاملا بين جميع المصالح ، وبين جميع الطبقات فى نفس الوقت ٠٠ فى سبيل سد الفراغ السياسى والفراغ الاجتماعى بتكوين الاتحاد القومى ٠٠ وكما قلت الان أن الاتحاد القومى الغرض منه خلق قيادات واعيه تقود فى الميادين السياسية وأقول أيضا انها تقود فى الميادين الاقتصاديه لاننا لا نستطيع فصل السياسة عن الاقتصاد ٠

القيادة السياسية والقيادة الاقتصادية هما الضمان الاساسى لاقامة مجتمع اشتراكى ديموقراطى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى ٠ معرفه عيوبنا واصلاحها أولا بأول ٠ هذا عامل أساسى حتى لا يخرج من بيننا من يستغل او ينتهز أو يعمل فى مصلحة فردية ٠٠ لهذا تكون عندنا خطة شاملة لرفع الانتاج سوا فى الانتاج الزراعى أو فى الميدان الصناعى أو فى الميدان التجارى أو من ناحية تحسين وسائل النقل والمواصلات التى تتصل بهذه لميادين وبهذا نستطيع أن نعمل وأن ننتج ونجد أن عندنا ناحيتين ناحية الانتاج وناحية التوزيع ٠٠ من ناحية الانتاج الدولة تخطط وتشترك وتتدخل مع رأس المال الخاص من أجل زيادة القطاع الصناعى تتدخل

فى الناحية الزراعية ، من أجل زيادة الانتاج الزراعى ·· تتدخل أيضا من أجل ايجاد عمل لكل فرد ·

اذا كان كل واحد منا استخدم كل قرش عنده فى مشاريع التنمية الزراعية والصناعية فلن نجد عملا لاخواننا ولا لاولادنا ·· نحن نفكر فى عمل لنا ، وفى نفس الوقت يلزم ان نفكر فى ايجاد عمل لأبنائنا ولاخواننا ، اخواننا الصغار وكل واحد منا يجب أن يعتقد ويؤمن أن عمله ومساهمته فى الانتاج بأى مبلغ موجود معناه رفع مستوى المعيشة ورفع الدخل القومى ·· توفير عمل للمصريين فى المستقبل الذى يتزايد باستمرار مشروع التوسع الصناعى ومشروع الخمس سنوات الذى سيتم ان شاء الله فى ثلاث سنوات يزيد الدخل القومى ١٢٠ مليون جنيه ، سيشتغل نصف مليون عامل ، يستفيد منه حوالى ٣ مليون الذين هم عائلات العمال ، يصبح نصيب الصناعة ٢٢ ٪ من الدخل القومى وهذا أيضا ليس كافيا لاننا لابد أن نعمل بسرعتين : سرعة تعوض مافاتنا فى المائة سنة التى مضت والتخلف الذى تخلفناه ، وسرعة أخرى لنوجد عملا وأكلا وانتاجا لـ ٣٥٠ ألفا الذين يتزايدون كل سنة ·· طبعا خصص للتنمية الصناعية فى الاربع سنين الماضيه ٢٠٠ مليون جنيه ، يعنى أنا لا أقول ان التنمية الصناعيه تبدأ من اليوم ، كنا نبدأ من الاول ·· المشاريع التى وعدتم بها ووعدنا بها فى خطب العرش فى البرلمانات السابقة نفذناها وفى وقت التنفيذ وضعنا خطة لنسير بها على قدر المستطاع ·· فى المستقبل سنضع خطه أخرى ٥ سنوات ثانية وفيه خطه أيضا ستوضع للزراعة وخطة للنواحى الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية خطه للتعليم ونحن يجب ان نؤمن بأننا لنحقق الثورة السياسية التى تدعم الانتصارات التى حققناها فى ثورتنا السياسيه ولنسير فى ثورتنا الاجتماعية لابد أن نعمل ونعمل من أجل الانتاج ونتقشف ·· لا نصرف قرشا الا فى محله والقرش الذى ندخره ينفعنا فى بناء الصناعة وفى التنمية الاقتصادية وفى بناء الزراعة والتنمية الزراعية ، وبهذا نقدر أن نرفع مستوى المعيشة ونقدر أن نوفر عملا لابنائنا ·

هذه النواحى الاساسية أو الخطوط الرئيسية للمجتمع الاشتراكى التعاونى الديموقراطى كما أتصوره ونعتبر اننا سننتقل من مرحلة الى مرحلة ، وفى كل مرحلة سنرى ماهى العيوب الموجودة لنقومها ·· وكما قلت لكم ان هناك انتاجا ·· فهناك أيضا توزيع ·· فيه عيوب فى التوزيع ·· العيوب واضحة لكل واحد منا ، لازم نسبق ونظم ، نعمل تسعيرة فى توزيع اللحم بالنسبة للجزار فلا تنفذ لانه يلزم أن تبتدىء سلسلة التوزيع من الاول ، تبتدىء من الفردية من المنتجين ·· هذا الموضوع يلزم ان نعمل فيه من الناحية التعاونية ·

هذا هو الواجب الملقى على التعاونيين ، الحكومة لايمكنها أن تعمل كل حاجة بنفسها ·· يمكن بالتعاون كما قلت لكم السنة الماضية أن يكون عندنا مجتمع تعاونى بين المستهلكين لكى لاتستغلنا الاحتكارات الصغيرة ·· تاجر الفاكهة الذى يبيع بالجملة بدل مايشترى كمية من الفاكهة كلها ٢٠٠ آقة موز ويبيع الاقة بثلاثة قروش صاغ ينزل ١٠٠ أقة لكى يبيع الاقة بثمانية قروش صاغ وليس عنده مانع أن يفلس الثانى ·· هذا كلام يحصل من ناحية استهلاك الخضار وهو صحيح من ناحية جميع المواد الاستهلاكية فقد نعمل جمعية تعاونية بين الريف وبين المدينة ·· فى الريف المنتجون ينظمون بحيث لهم ربح معقول وفى المدينة المستهلكون ينظمون بحيث لايبقون تحت احتكارات وتحت نفوذ الاستغلاليين وتحت سيطرة الانتهازيين ، نقدر أن نحقق فعلا مجتمعا تعاونيا ·· التاجر يكسب والمشترى لا يضحك عليه ·· معروف ان الجمعية التعاونية أو المجتمع

التعاونى هذا يكسب مكسب معقولا ، والثانى تؤدى له خدمات بدون ان يستغل ٠٠ فدامنا نواح كثيرة وقدامنا ميادين كثيرة لكى نحقق فيها ذلك والشعب عليه مسئولية كبرى بالنسبة لكل ناحية من نواحى النشاط ٠

اذا استطعنا أن ننظم انتاجنا بحيث نرفع مستوى المعيشة وفى نفس الوقت ننظم التوزيع وبحيث لايكون هناك احتكارات ولا استغلال لطبقات معينة نكون قد ابتدأنا نحقق مجتمعا فعلا تسوده الرفاهية ٠٠ اذا قضينا على استغلال الفرد وحققنا العدالة الاجتماعية لكل فرد نكون قد مشينا مرحلة أخرى ٠٠ كل مرحلة نستعرض ماعملناه والعيوب التى رأيناها ونبتدىء نبنى ونقيم المرحلة الآخرى ، طبعا الطريق لا يمكن ان يكون واضحا ، ولا أعتقد أبدا أن أحدا يقدر ان يأتى بورقة وقلم ويرسم الا اذا كان ينقل من بلد ثان ونحن لن ننقل ٠ ٠ليس لدينا مانع من أن نشاهد البلاد الثانية ماذا عملت لابد أن نستوحى مجتمعنا ونستوحى ظروفنا وأخلاقنا وطبيعتنا ونشأتنا ويكون النظام متناسقا مع هذه العوامل لانأخذ أى نظام من بلد آخر وننقله نقل مسطرة لكى نمشى به ، أتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى وأرى فى جميع الميادين كل مرحلة ماالذى تحررت منه ٠٠ وما الباقى لكى أتحرر منه فى المرحلة القادمه ومعنى هذا كما قلت لكم اننا نتبع نفس الطريقه التى اتبعناها فى المعركة السياسية بأن يكون لنا هدف واضح ٠٠ اقامة مجتمع ديموقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى ونتجه الى هذا الهدف لانقف كل ماتقابلنا عقبة نتغلب عليها ونطور أنفسنا ونطور مجتمعنا حسب الظروف ٠

هذه المعارك ستكون مستمرة أو هذه الثورات ستكون مستمرة، الثورة السياسية والثورة الاجتماعية ٠ ٠

سنجابه دائما بقايا الاستعمار ، وسنجابه دائما محاولات الاستعمار لكى يضعنا ضمن منطقة النفوذ ، وتحت السيطرة لكى يشاركنا فى ثرواتنا وفى دخلنا ولكى لايعطينا فرصة أن نصنع بلدنا ونكون مزرعة له نعطيه الحاجات التى يريدها باستمرار هذا يدخل ضمن المعركة السياسية والغرض منها السيطرة الاقتصادية والسيطرة الاجتماعية ٠٠

المعركة أو العمل عملا شاقا ليس سهلا ، نحن متخلفون مائة سنة ، وغرضنا أن نعوض المائة سنة ، ونحتاج الى تجنيد كامل لكل فرد ٠٠ البلد كلها ٠٠ لنعمل فى الصناعة ٠٠ وفى نفس الوقت كل واحد منا يكون متيقظا وحذرا لكى يقابل محاولات الاستعمار من اجل السيطرة علينا ، واذا استطعنا ان نسير فى هذا الطريق نعمل اعمالا لن تظهر نتائجها فى سنة او سنتين او ثلاث او خمس سنين ، ولكن سنعمل أعمالا نستطيع أن نكون مرتاحى الضمير لها اذ نبنى للجيل القادم فى بلدنا أساسا صناعيا ، وأساسا زراعيا ، وأساسا اجتماعيا ، وأساسا اقتصاديا ، فى الوقت الذى لقا فيه جيل متخلف اقتصاديا وصناعيا واجتماعيا ، وفى الوقت الذى كنا فيه مستغلين ٠٠ وكافحنا اجتماعيا واقتصاديا وصناعيا ، وأرجو الله أن يوفق الجميع من أجل تحقيق هذا الغرض ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

التحرر الفكرى ضرورى

لتدعيم القومية العربية

كلمة سيادته بين أعضاء مؤتمر الادباء العرب فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٧

يسعدنى أن أرحب بكم باسم الشعب المصرى الذى آمن بالقومية العربية والذى يؤمن بالتضامن العربى ٠٠ ففى هذه المناسبة مناسبة اجتماع مؤتمر أدباء العرب ٠٠ أعتقد أن الشعوب العربية تنظر اليكم على أنكم عامل أساسى من عوامل القومية العربية

اننا فى حاجة الى الوحدة الفكرية لدعم هذا التضامن ودعم القومية كما أن التحرر الفكرى ضرورى لنا فى هذا المجال مجال الحرب الباردة التى تستعمل فيها كل الاسلحة ، والادب والفكر سلاح أساسى فى هذه الحرب ٠

انتم قادة الفكر عليكم واجب أساسى فى توضيح الامور وفى اقامة أدب عربى متحرر مستقل خال من السيطرة الآجنبية او التوجيه الاجنبى وبهذا يمكن ان تعملوا وتساعدوا فى اقامة التضامن العربى ودعم القومية العربية واهدافها ٠ وفقكم الله ٠

ارفعوا أيديكم عن الشرق الاوسط

حديث سيادته مع وفد صحفى رومانى فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٧

أذاعت وكالة الانباء الرومانية الحديث التالى للسيد الرئيس مع وفد صحفى رومانى ، قابل الرئيس :

انه لن يكون فى الشرق الاوسط استقرار مادام هناك تدخل أجنبى فى سياسته الداخلية ٠

ان أمنية العرب أن يوحدوا صفوفهم ، وأن هناك عقبات كثيرة مازالت تقف فى سبيل تحقيق هذا الهدف ، وأكثر هذه العقبات راجع الى منازعات شخصية بين الزعماء ٠

ان الشعوب العربية واثقة بأن تضامنها عنصر قوى يضمن لها الامن الاقتصادى والسياسى ٠

أن الاتحاد المقترح بين مصر وسوريا ليس مسألة شعور وعاطفة بل هو مسألة تمليها المصالح الاستراتيجية والاقتصادية ٠

قواتنا الجوية اقوى قوات الشرق الاوسط

الكلمة التى وجهها سيادته الى القوات الجوية المصرية لمناسبة عيدها الفضى فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٧

يسرنى غاية السرور فى هذه المناسبة السعيدة مناسبة احتفالكم بالعيد الفضى للقوات الجوية العربية ان اهنىء نسور مصر الابطال ٠

انى أغتنم هذه الفرصة الطيبة فأشيد بكفاحكم الباسل ، وبتلك المجهودات المشرفة التى بذلتها قواتنا فى درء العدوان الثلاثى الغاشم عن أرض مصر فى نوفمبر من العام الماضى ، وكذلك بالوقفات الصامدة المجيدة التى وقفتها فى دفع الخطر الداهم عن أرض الوطن متجلية فى تأهب وحماسة بالغين من الضباط والجنود على السواء ٠

ولا يفوتنى فى هذه المناسبة أيضا أن أبارك النمو والاطراد الملحوظين من دعم وتعزيز لقواتكم الجوية بما يتفق وآخر التطورات العلمية الحديثة ٠

ان قواتنا الجوية اليوم تعد من أقوى القوات الجوية فى الشرق الاوسط بأسره ان لم تكن تقف على قدم المساواة مع قوات بعض الدول الاوربية الاخرى ، وانى اذ أهنئكم بهذه المناسبة لعلى يقين من أن مصرنا العزيزة بفضل اخلاصكم وبسالتكم بالغة أهدافها باذن الله ٠

والله ولى التوفيق ٠

لماذا انتصرنا ؟؟

ألقى السيد الرئيس هذا الخطاب التاريخى فى عيد النصر ببورسعيد فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٧

لقد كان اللقاء الاخير معكم هنا فى بورسعيد يوم ١٨ يونيه سنة ١٩٥٦ فكنا فى هذا اليوم نحتفل بجلاء آخر عسكرى انجليزى عن مصر بعد احتلال ٧٤ سنة ٠

واليوم نلتقى مرة أخرى هنا فى بورسعيد ، لنحتفل بعيد النصر على سياسة العدوان ، وعلى سياسة الغدر بعد عام نحتفل هذا اليوم بعد جلاء آخر عسكرى انجليزى فرنسى عن هذه الارض الطاهرة ٠

يوم ٢٣ ديسمبر من العام الماضى يوم أن خرج الانجليز من بورسعيد ، كنتم تحتفلون بهذه الاعياد التى كانت نتيجة كفاحكم وثمرة قتالكم ، وكان بودى أيها الاخوة أن أحتفل معكم بهذا اليوم ، فى الوقت الذى كنت أشعر فيه بمشاعركم ، وأسمع فى الاذاعة الاحتفالات ، وأغانى النصر ، والروح العالية بعد خروج الانجليز من مصر ٠

كنت أشعر أنى بينكم ٠٠ ولكنى فى هذا الوقت لم أكن أستطيع ان أحتفل معكم لان جزءا من ارض الوطن كان لايزال يقاسى من الاحتلال فى سيناء ، وكان اليهود يحتلون جزءا من سيناء ٠

واليوم بعد ان اصبح هذا النصر نصرا كاملا التقيت بكم لاحتفل معكم بعيد النصر ٠٠

أيها المواطنون :

لم تنته معاركنا فى سبيل استقلالنا وفى سبيل تثبيت هذا الاستقلال بانتهاء العدوان والانسحاب من بورسعيد ومن سيناء ٠٠ ومن غزة ٠٠ ولكن هذه المعارك استمرت بطريقة قد تكون أشد عنفا وأشد قوة ٠

بدأت معركة الغرب ومعركة التجويع ، ومعارك الاعصاب ٠٠ وكان لهذه المعارك

جميعا هدف واحد : هو القضاء على الفكرة التى انبعثت من مصر تنـــادى بالحرية وبالاستقلال وبالقومية العربية ٠

الفكرة التى انبعثت من مصر تنادى بالا مكان لمناطق النفوذ واننا لن نخضـــع لمنطقة نفوذ أحد ولن نخضع لسلطان أحد ٠

هذه أيها المواطنون هى سياستنا فى بلادنا ٠٠ وبوحى من ضميرنا ٠٠ ونعمل مانعتقد أنه الخير ولا نعمل الشر لانه يعجب احدى البلاد الكبرى ، أو لانه رغبة احدى البلاد الكبرى ٠

بعد هذا الانسحاب بدأت معارك متصلة ٠

معارك متواصلة من أجل القضاء على هذه الفكرة ومن أجل القضاء على هذه الروح٠

وبعد انسحاب المعتدين من بورسعيد يوم ٢٣ ديسمبر دخلنا معارك متعددة ٠٠ معارك طويلة مريرة من أجل تثبيت استقلالنا وانتصارنا ٠

واذا كنا نحتفل اليوم بالنصر الذى حققناه بالانسحاب الذى حـــدث يوم ٢٣ ديسمبر من العام الماضى ، والانسحاب الذى تم من غزة ، والانسحاب الذى تم من سيناء فنحن نحتفل أيضا بالنصر فى معركة الاعصاب ، وفى معركة الضغط الاقتصادى ، وفى معركة التجويع ، وفى المعركة التى كانوا يهدفون الى اخضاعنا واذلالنا بها ٠

نحتفل بالنصر ونحن نشعر بأننا أعزاء فى نفوسنا كرماء فى بلادنا وان سياستنا تقرر بوحى من ضميرنا ٠

أيها المواطنون :

هناك فرق كبير بين المعركتين ٠ معركة العدوان ومعركة العزل والاخضاع ٠٠

معركة العدوان كانت تستخدم القنابل والطيارات واساطيل الدول العظمى بريطانيا وفرنسا ـ ورجال المظلات ٠

أنتم تعرفون طبعا هنا فى بورسعيد هؤلاء الشياطين الحمر أو العفاريت الحمر ٠٠

أنتم رأيتموهم فى بور سعيد ٠٠

هؤلاء كنا نواجههم وجها لوجه ، وكان فى وسع كل فرد فيكم أن يأخذ سلاحه ويخرج ليدافع عن بلده ويقتل المعتدى ويقضى عليه ، وكان كل واحـــد منكم يقاتل المعتدين وجها لوجه ، أما معركة العزل فكان سلاحها سلاحا مختلفا !

كان سلاحها أعوان الاستعمار وأعداء القومية العربية فى المنطقة التى نعيش فيها ، وكانت هذه المعركة معركة قاسية مريرة ٠

فى المعركة الاولى التى كنا نواجه فيها الطيارات والبوارج والدبابات ، كنـــا نستطيع أن نواجه الضربة بضربة أخرى وكنا نستطيع أن نقابل العدوان ونستطيع ان نقابل القتل بالقتل ولكن المعركة الثانية ٠٠ لم يكن من السهل علينا ان نواجه الضربة بضربة أخرى ٠٠

كنا ننظر من حولنا لنرى هذه الضربات التى توجه الينا لتعزلنا ولتحقق أهداف المستعمرين الذين فشلوا فى الماضى ؟

لقد انتصرنا اليوم لان مصر اليوم ملك لابنائها .. مصر ليست ملكا لفئة من الناس مصر ملككم وملك أبنائكم .مصر التى دافعتم عنها ..والتى استشــهد ابناؤكم واخوانكم فى سبيلها ملككم إنتم وليست ملكا لأناس معدودين او ملك الخديوى أو الاسرة المالكة أو حفنة من الملاك .. مصر الآن ملك كل واحد من ابنائها .. وكل واحد كان فى سبيلها وهو يشعر بهذا الشعور . كان يدافع عن مكاسبها بعد ثورة ٢٣ يوليو . كان يقاتل لمصر التى يملكها .. لارضه ، ووطنه ولهذا حملتم السلاح الشبان .. والشيوخ ، والنساء .

أما المعركة الاخرى فقد كان سلاحها الاساسى هم اعوان الاستعمار العــرب ، وأعداء القومية العربية العرب .

لقد ظهرت مشاريع وخطط للقضاء على القومية العربية .. ولعزل مصر والقضاء على فكرة الحرية ، وعمل أعوان الاستعمار بكل طاقتهم لتحقيق الهدف بالتعاون مع الاستعمار ، ولكنهم فشلوا .

وانتصرنا أيضا فى هذه المعركة .

واليوم وأنا التقى بكم فى بور سعيد ونحن نشعر بالنصر

النصر فى الحرب المسلحة ضد الدول الكبرى النصر على العدوان وعلى سياسة القوة الغاشمة .

اليوم ننظر الى انفسنا فنرى لماذا انتصرنا فى هذه المرة ؟ ولماذا لم نكن ننتصر فى الماضى ؟

وأنتم هنا فى بور سعيد كنتم فى صميم المعركة تقاتلون من أجل الاستقلال الذى حققتموه ، وفى سبيل الجلاء الذى حققتموه بعد ٧٥ سنة من الاحتلال ؟

وعندما أصبحت مصر ملكا لابنائها استطعنا ان نحقق هذا النصر ، واستطعنا أن نهزم الدول الكبرى ، وأن نهزم الاساطيل التى هاجمتكم ، والتى أعلنوا بعد أن رجعت أنهم سيبيعونها لانها لم تعد ذات فائدة ؟

لقد انتصرنا ياأخوانى لانكم كنتم جميعا تحت السلاح ، وأنا اعرف كيف كنتم تقاتلون ، وكيف حمل المدنيون السلاح هنا فى بورسعيد وكيف هب الشعب كله يقاتل فى سبيل مصر .

لقد كنتم يا أهل بور سعيد طليعة المعركة فى هذا النضال المرير ..

قاتلتم بشرف وأيمان من أجل مصر لا من أجل مصلحة خاصة ، أو مكسب مادى أو مصلحة ذاتية .

قاتلتم من أجل المثل العليا ومن أجل الحرية التى حققتموها . ومن أجل تثبيت الاستقلال ..

وفى هذا الوقت ايها الاخوة كنت معكم دقيقة بدقيقة .. كنت أراكم كما رأيتكم فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ عندما زرت بورسعيد .. كنت أتمثل الوجوه التى رأيتها من الشرفات وفى الشوارع ، وهى تخوض المعركة

كنت أتمثل هذه الوجوه التى رأيتها تهتف بالجلاء يوم ١٨ يونيو ، يوم أن رفعنا العلم المصرى بدلا من العلم البريطانى على مبنى البحرية ، فآومن بالنصر .

لقد كنت مؤمنا قبلكم بالله ، وبعون الله ..

كنت مؤمنا أيضا مثلكم بمصر ، مؤمنا ببلدى وبأبناء بلدى ، وبكل فرد فى مصر .

كنت واثقا اننا سننتصر على الدول العظمى .

وكنت فى نفس الوقت أشعر بما قاسيتم . ولكنى كنت أعلم أنكم تشعرون ان هذه ضريبة الوطن .

وقد قلت فى شهر نوفمبر ان بور سعيد فدت مصر والعرب اجمعين ..

فلما قلت لكم ، كنتم أنتم فى الطليعة التى تعرضت للعدوان لتحقق النصر .. وقد استطاعت هذه الطليعة ان تحقق النصر

لقد نجحت الدول الاستعمارية فى ان تحتل بور سعيد .. فهل كان احتـلال بور سعيد نصرا لانجلترا وفرنسا والدول العظمى ؟

كلنا نعلم ان أى جيش مهاجم يجب ان يأخذ رأس جسر لينفذ عمليات الانزال وكلنا تعلم أن هذه العمليات كانت تنجح دائما نظرا لتركيز جميع القوى فيها .

وقد قال بلاغ رسمى انه خرج من البحرية الانجليزية ٣٧٠ طلعـة طيران ، والمفروض ان طلعة الطيران تتكون من ٣ طيارات .. اى ان حوالى الف طائرة اغارت على بورسعيد

وبتركيز هذه القوى استطاع الانجليز ان يضعوا انفسهم عند رأس كوبرى وعندئذ قالوا ، انهم نزلوا فى بورسعيد .

ولكن هذه مغالطة من الناحية العسكرية ، فالمعروف ان اى دولة ارادت أن تهاجم دولة أخرى وتعمل رأس كوبرى قد تنجح فى ذلك .. ولكن العبرة تكون بنتيجـة المعركة .

ولقد كنا نتوقع ان يأتى العدوان من بورسعيد .. وكنا ننتظره من الاسكندرية وكنا نتوقعه أيضا من ليبيا ، وكانت خطتنا العسكرية موضوعة على أساس تمكيننا من ان نتجه الى العدوان فى المكان الذى يقع فيه . ولكن وقع الغدر والخيانة وهجمت اسرائيل ...

وكان تقديرنا ان المعركة الرئيسية مع اسرائيل ولم نفكر وقتها ان الدول الكبرى حتى تتمكن من مهاجمة مصر ..
يمكن أن تعش الرأى العام العالمى وتقول انها ستقوم بدور البوليس بين مصرواسرائيل

وقد قال الجنرال كتلى قائد العدوان انه كان يريد مهاجمة مصر من ليبيا ... ولكنه لم يتمكن لان الملك ادريس السنوسى ملك ليبيا هدد اذا استخدمـت انجلترا ليبيا للعدوان على مصر . وهذا الموقف طبعا نتيجة من نتـائج القومية العربية والتضامن العربى .

لقد منع التضامن العربى والقومية العربية انجلترا رغم معاهدتها مع ليبيا .. ورغم قواعدها فى ليبيا ، من ان تستخدم ليبيا للعدوان على دولة عربية أخرى ، وهذا موقف مشرف للملك ادريس السنوسى ملك ليبيا .

وقبل الهجوم بيومين عندما دخلت اسرائيل من الحدود وتقدمت فى سيناء كنا لانزال ننتظر ان يأتى العدوان على منطقة القناة أو على الاسكندرية ٠٠ أو ان يأتى من ليبيا ٠ وكنا نوجه قواتنا الى جبهة القتال فى صحراء سيناء ٠٠

وتحرك جزء من القوات التى كانت موجودة عندكم فى بور سعيد لتعزز قوات العريش ٠٠ ولم يكن الجزء الذى بقى ليتولى الدفاع بالقوة التي تمكنة من ان يواجه بريطانيا وفرنسا ، البلدين اللذين يعتبران من البلاد العظمى ٠٠

ولكن الشعب قاتل مع الجيش ٠٠ وقد قرأت فى كتاب لصحفى فرنسى نزل مع القوات المعتدية فى بور سعيد انه رأى الشباب المصرى فى سن ١١ سنة و ١٢ سنة يحمل السلاح ويقاتل بعناد وانه استطاع ان يوقف الدبابات والقوات المقتحمة الانجليزية

حتى قوات البوليس المسئولة عن حماية الامن أصبحت جيشا يدافع عن وطنه وشرفه وعزته وكرامته واستقلاله ٠

ان هذه المعركة التى خضناها معركة كبيرة ، اشتركت فيها ثلاث دول ، وكنا نحارب خلالها فى جبهات متعددة ٠٠ كنا نحارب فى سيناء ٠٠ ونحارب فى بورسعيد

ولاول مرة فى تاريخ مصر ، وزع على الشعب نصف مليون قطعة سلاح ليدافع بها عن حرية وطنة وعن أرضة ٠

وقد وزع هذا العدد من السلاح على الشعب من الاسكندرية الى أسوان ٠٠٠ فأصبحت مصر تمثل جيشا متحدا متضامنا ٠٠

الجيش قاتل والشعب قاتل ٠ وفى بور فؤاد قاتل جميع الضباط حتى الموت وفى بورسعيد الشعب قاتل والجيش قاتل ، والطيران قاتل أيضا ٠٠

قاتل فى الايام الاولى من المعركة قبل ان تدخل انجلترا وفرنسا قتال الابطال ٠٠

وقد تكلمت قبل الآن عن دور الطيران ولكن شيئا لم اتكلم عنه ولم يعرفه أحد

هو دور الطيران يوم ٥ ويوم ٦ بعد ان بدأ الانجليز والفرنسيون يضربون مطاراتنا ٠٠

لقد نقل سلاح الطيران عددا من طائراته الى مطار سرى فى قليوب على طريق مصر الاسكندرية أشغل الطيران المصرى يوم ٥ نوفمبر ٠٠

ويوم ٦ نوفمبر ، وهو آخر يوم قبل ايقاف القتال ــ خرجت الطائرات المصرية الساعة ٥ بعد الظهر وهاجمت القوات البريطانية والفرنسية فى مطار الجميل ورجعت وحدث ان تتبعت طائرات معادية أحد ضباطنا وكان يعلم ان هذا التتبع قد كشف هذا المطار السرى وكان الوقود ينفد منه ــ ومع ذلك فضل النزول فى الحقول بجوار قليوب حتى لايكشف المطار للطيارين الانجليز والفرنسيين ٠٠ ونزل هذا الطيار فى الحقول فهاجمه الاهالى الذين ظنوه طيارا انجليزيا بالفؤوس وأسروه ثم عرفوا انه طيار مصرى ٠٠٠٠

سلاح الطيران ــ رغم الغدر ورغم هجوم بريطانيا وفرنسا ــ استطاع ان يشترك فى المعركة يوم ٥ و ٦ واستطاع ان يضرب أمثلة فى البطولة ٠ لان الطائرات لم تكن فى مطارات ، بل كانت تجرى على طريق مصر اسكندرية الجديد عند قليوب ٠

هذا مثل من امثلة البطولة التى ضربت فى كل ميدان وفى كل مكان ، خلال المعركة وكانت النتيجة ان الذى لم يكن يثق فى نفسه أصبح يثق فيها ، والذى لم يكن يثق فى اخيه أصبح يثق فيه .. والذين كانوا يقولون لا فائدة هنالك عرفوا ان «فيه فائدة» واننا نستطيع ان ندافع عن بلدنا ونقاتل قتالا مريرا ، واننا اذا كنا هزمنا قبل الان فاننا لم نهزم لاننا قصرنا فى القتال أو لاننا جبنا أو لاننا هربنا ولكن كان السبب الاول وكان السبب الاوحد فى الهزيمة هو الخيانة .

فى سنة ١٨٨٢ هاجم الانجليز الاسكندرية وضربوها بالمدفعية وحرقوهـــا ثم نزلوا فيها وتقدموا الى كفر الدوار وقام الشعب المصرى يقاتل الانجليز فى الشوارع وقام الجيش المصرى يقـــاتل الانجليز والتقى بهم فى كفر الدوار . ووقف الانجليز أمام كفر الدوار ثلاثة اسابيع عاجزين عن كسر الخط المصرى .. وبالعكس تقهقروا وانسحبوا أمام الجيش المصرى بقيادة عرابى واضطروا أن يعودوا الى الاســـكندرية ويركبوا مراكبهم ثم تدخلت الخيانة ..

تدخل دلسبس ، وتدخل الخديوى .. فجاء بالخديعة والغدر من قنال السويس ودخلوا سرا الى أن نزلوا فى الاسماعيلية وتقدموا من الاسماعيلية والســـويس الى القاهرة واستولوا على القاهرة واحتلونا خمسا وسبعين سنة ..

ان انجلترا لم تحتلنا ٧٥ سنة لاننا قصرنا فى قتالها أو لاننـــــا لم ندافع عن بلدنا وعن كرامتنا ، ولكن لان الخيانة كانت موجودة فى هذا البلد ..

وفى سنة ١٩٥٦ كانت مصر مطهرة من الخونة فاستطعنا ان ننتصر . هب الشعب المصرى .. فطن الى أنه لابد أن يقضى عـــلى الخيـــانة وأن يقضى على أعوان الاستعمار ..

فى سنة ١٩٥٦ قاومت بورسعيد وقاتلت وكان خلف بورسعيد شعب بأكمله يقاوم ويقاتل .

شعب بأكمله مصمم على الحرب الشاملة . شعب بأكمله تحت السلاح ..

بهذه الروح وبعون الله استطعنا ان ننتصر ، وكان لهذا الانتصار أيها الاخوة نتائج .. نتائج ستبقى على مر الزمن وستبقى على الآيام .

استطعنا ان نثبت الاستقلال الذى حصلنا عليه .

استطعنا ان نبين للعالم ان الحياد الايجابى سياسة سليمة .. وقـــد انتصرت هذه السياسة وساعدتنا فى هزيمة الدول الكبرى . ساعدتنا فى تجميع الرأى العام العالمى معنا ..

انتصرت القومية العربية وكانت بور سعيد أول تجربة فى معركة تدخلها القومية العربية واشترك العرب كلهم فى معركة بور سعيد ، فى كل مكان كان العرب ينادون للقتال ، وفى كل مكان كان العرب يهددون مصالح المعتدين ومصالح المستعمرين .. اتسع ميدان القتال فأصبح ليس بورسعيد فقط ولكن أصبح ميـــدان القتال البلاد العربية كلها .. لم تكن العساكر الآنجليز فى داخل بور سعيد ، ولكن اصبحت مصالح الاستعمار كلها مهددة فى كل مكان فى الوطن العربى .. فانتصرت القومية العربية .. وكانت معركة بور سعيد اول انتصار حقيقى للقومية العربية ..

كانت معركة بور سعيد تأمينا لكل الدول الصغرى ، وكانت معركة بور سعيد تثبيتا لحريات الدول التى حصلت على استقلالها حديثا فى آسيا وافريقيا ٠٠ ولو انهزمت لفنى باقى العالم وبالاخص فى آسيا الصغرى ٠٠

أيها المواطنون :

كانت هذه معركة الاستعمار الرئيسية انتصرنا فيها لانه لامكان لأعوان الاستعمار فى ارضنا ، عرفنا الداء الذى قاسينا منه فى الماضى بسبب أعوان الاستعمار فتخلصنا منهم ٠٠ ولهذا لم تصبح للخيانة اية فرصة فى هذا الوطن ، ولكن بعد الانسحاب من بور سعيد هل يئس الآستعمار او تخلى عن أغراضه أو تخلى عن اهدافه ؟ قطعا الاستعمار لم ييئس ٠٠ وحينما انهزم فى المعركة السافرة كما قلت لكم بدأ معارك مستترة وبدأ معارك مريرة ، استخدم فيها اعوان الاستعمار فى باقى البلاد العربية ، لكى يعزل مصر ويخضع مصر ويقضى على شعلة الحرية التى انبعثت فى مصر بثورة ٢٣ يوليو ٠

الآستعمار لم ييأس ولم يسلم بالهزيمة ولكنه بدأ يبحث عن الخديعة وبدأ يبحث عن الخيانة ، الاستعمار او الدول الآستعمارية التى كانت موجودة ٠٠

انجلترا التى كانت موجودة هنا اربع وسبعون سنة ، وكانت عندها فكرة انها من الممكن ان تجد بين مصر دائما اناسا يعملون لحسابها مثل الحكام السـابقين ٠٠ كلكم تعرفون من كانوا يعملون ٠٠ بدأت انجلترا تبحث طبعا ، ولم يكن من السهل انهـا تجد مناها ، وكانت بور سعيد بالنسبة لهم مفاجأة ، ورغم هذا لم يتعظوا ولم يسلموا ، ان شعب مصر أصبح يؤمن بنفسه ٠٠ كانت مفاجأة لهم ارسال العمال فى بور سعيد رفضوا ان يعملوا معهم رغم الاجور السخية التى عرضوها عليهم ، كانت مفاجأة لهم ان المحلات فى بور سعيد رفضت ان تفتح او تتعاون معهم ، كانت مفاجأة لهـم ان المواطنين فى بور سعيد اعلنوا المقاومة السلبية والمقاومة المسلحـة ، وأعلنوا انهم لايتهاونون مع العدو ٠

كانوا يظنون انهم حين ينزلون فى بور سعيد سيجدون من المصريين من يتعاون معهم ضد وطنهم ، وضد بلدهم وضد اخوانهم ، وكلكم تعرفون ان العمال رفضوا ان يشتغلوا معهم ، وأن المحلات رفضت أن تفتح وأنهم اعتقلوا اصحاب هذه المحلات ورغم هذا رفضوا ان يفتحوا محلاتهم ، واهالى بور سعيد رفضوا ان يتعاونوا مع المعتدين وكانوا يتحدونهم علنا بالمنشورات والكتابات على الجدران ٠

وكان الآنجليز يعتبرون ذلك حاجة غريبة ٠٠ مفاجأة ٠٠ قطعا لانهم كانوا فى الماضى يقابلون الحكام وهم فى خضوع ٠٠

وكان المستشار يغير اى قرار ٠٠ ولم يكن رئيس الوزارة يقدر ان يتخذ اى قرار الا اذا وافق عليه المندوب السامى أو السفير البريطانى ٠٠ وكانت القوانين لابد من تصديقهم عليها ٠٠ كانوا فاهمين ان الشعب المصرى كله بهذا الشكل ٠٠ لم يفهموا ان الشعب المصرى كان دائما يقاتل فى سبيل هذه الحرية ٠٠ قاتل سنة ١٩٣٠ وسـنة ١٩٣٦ ، قاتل سنة ١٩١٩ ؛ ولكن كانت هناك فئة قليلة من اعوان الاستعمار ٠٠ فئة قليلة من الخونة هى التى تتحكم فى هذا الشعب وتعمل على هزيمته ، فلما نزلوا فى بور سعيد وقابلوا الشعب وجها لوجه بدون خونة وبدون اعوان للاستعمار ٠٠ رأوا شعب مصر على حقيقته ، لكن هل اقتنعوا بهذا ، لم يقتنعوا أبدا ، وبعد هذا بحثـوا عن أعوان الآستعمار فى مصر ليتآمروا معهم ٠٠ وليقضوا على شعلة الحرية التى طلعت

من مصر ، ليقضوا على المبادىء التى تعتنقها وتنشرها الان فى جميع المنطقة ٠٠ لانخضع لمناطق النفوذ ٠٠ سياستنا تطلع من بلدنا ٠٠

نحن اصحاب الحق فى بلدنا ٠٠ لا يمكن ان نسلم بلدنا للمحتكرين او نخضع للمستعمرين ٠٠ وبعد ان فشلت القوات المسلحة وبعد ان فشل العداون المسلح بدأ الاستعمار يبحث عن الخيانة وبدأ الاستعمار بكل أسف فى الاردن ولكن لم يستطع الاستعمار يا اخوانى ان يجد فى مصر اعوانا للاستعمار يتعاون معهم ٠٠ كان الاستعمار يبحث فى المنطقة ٠٠ فى الدول المتحررة فى مصر وسوريا والاردن ٠٠ فى هذا الوقت بدأت المؤامرات ضد مصر وسوريا والاردن ٠٠ نجح اعوان الاستعمار بكل اسف فى الاردن ولكن انا اعتبر ان هذا النجاح نجاح مؤقت ٠

وهزم أعوان الاستعمار والخيانة فى سوريا وبدأت مؤامرات طوية ضد مصر على نفس النمط ٠٠ بدأوا يبحثون عن مصريين يتعاونون معهم ويتعاملون معهم لاقامة حكم فى مصر يخضع للاستعمار ٠٠ لكن حينما لم يجدوا فى مصر بدأوا يبحثون عن المصريين الموجودين خارج مصر ، وطبعا حين يبحثون عن المصريين الذين خارج مصر يبحثون عن زبائنهم الذين كانوا يتعاملون معهم قبل الثورة ٠٠ لقوا بعض الناس وبدأ هؤلاء الناس يعملون كوسطاء بين الدول الاستعمارية لكى يحققوا هدفها فى مصر ٠

وبدأت المؤامرات أساسامن بيروت لانهؤلاء الناس كانوا فىهذا الوقتموجودين فى بيروت ، وبحث الاستعمار فلم يجد فى بيروت الا شخصين يمكن ان يتعامل معهما٠٠ الشخص الاول كان وزير داخلية أيام فاروق وهو مرتضى المراغى ٠٠ والشخص الثانى واحد من عائلة فاروق هو حسين خيرى ٠٠ وبدأوا يعملون على بث روح التآمر فى داخل مصر ٠٠ وكانت خطتهم انهم يتصلون بأحد الضباط المصريين ليتصل بالضباط المصريين داخل مصرثم يعملون لحسابهم ولحساب الدول الاستعمارية٠٠ وبدأت المحاولات واستطاع الخونة ان يتصلوا بأحد الضباط المصريين وأعطوه ألف جنيه فى اول مرة٠٠ ثم وعدوه بآلاف أخرى واستمرت هذه الآلاف التى كان يقبضها الضابط المصرى حتى وصلت ٢/١ ١٦٢ ألف جنية للعمل على التخلص من هذه الحكومة ٠٠ واقامة حكومة أخرى تخضع للاستعمار وتكون من اعوان الاستعمار ٠

هذا الكلام مضى عليه أكثر من سنة ٠٠ الالف جنيه الاولى اخذها الضابط المصرى من سنة وكان الضابط المصرى من المخابرات ٠٠ وطبعا هم لم يهتدوا الى هذه الحقيقة٠٠

وظللنا مدة سنة نتصل بهم وكان هدفنا فى هذا ان نؤمم المؤامرات أيضا بدل ان يتصلوا بناس آخرين ٠٠ هذا الضابط المصرى كان متصلا بهؤلاء الخونة الذين كانوا يمثلون عائلة فاروق ٠٠ وكان فيهم واحد ايضا اسمه «ناموق» يمثل عائلة آل عثمان ، وكانوا يتكلمون على أساس ان يستعيدوا المجد الماضى ويستعيدوا الضيعة التى فقدوها يوم ٢٣ يوليو بمعاونة الدول الاستعمارية طبعا ٠

الضابط الذى اتصلوا به وسلموه د ١٦٢ر٢ ألف جنيه ، سلم المبلغ لنا ، سلمه للحكومة ٠٠ اثبت ايضا ان فى مصر روحا جديدة ليس فيها احد مستعد ان يبيع بلده باى ثمن ، كان ممكنا ان هذا الضابط يأخذ الفلوس ولا يعمل شيئا بل ويستفيد بالألف جنيه٠٠ بخمسين الف جنيه ، بمائة الف جنيه ، بـ ١٦٢ر٥٠ ألف جنيه٠٠ يعنى يصبح من اغنى اغنياء مصر ٠٠ لكن هذا الشخص رفض لانه يؤمن بوطنه ٠٠ يؤمن بالمبادىء لتى ننادى بها ٠٠ هذا الشخص من أول يوم سار فى هذه المؤامرة ٠٠ وكان غرضه

خداع هؤلاء المتآمرين ، وفى نفس الوقت ايضا ابتزاز اموالهم حتى حصل لنا على الـ ٥ر١٦٢ ألف جنيه ٠٠

اليوم الـ ١٦٢ الف جنيه ونصف التى دفعها المتآمرون علينا ٠٠ أنا أهديها لبور سعيد ٠٠ ولاهل بور سعيد ٠٠ الاموال التى ارادوا بها الشر نستخدمها فى الخير ، والاموال التى أرادوا بها الغدر استخدمت فى أنواع البر ، الضابط المصرى ، ضابط من سلاح الطيران اسمه « عصام الدين محمود خليل » ، وأنا باسم شعب مصر الذى عمل هذا الضابط من أجله ولم يغره المال ٠٠ باسمكم اهديه وسام الاستحقاق فى هذه المناسبة ٠

الـ ١٦٢ الف جنيه ونصف الحكومة تكملها الى نصف مليون جنيه لانشاء مصانع تعاونية فى بور سعيد ارباحها السنوية توجه للصناعة ، تكسب سنويا حوالى ٥٠ أو ٦٠ الف جنيه ٠٠ هذا الربح لا يوقف على أحد ٠٠ ولكن يوجه للصناعة من أجل تحقيق مصير بور سعيد فى مشروع الخمس السنوات وأكثر من ذلك ٠٠

ايها الاخوة :

نحن اليوم يحق لكل واحد منا ان يفخر ٠٠ لاننا انتصرنا فى معركة السلاح ، وانتصرنا فى معركة الطيارات وأنتم تعرفون انكم لم تخافوا الطائرات وكنتم تحاربون والطائرات تضربكم والاسطول يضربكم ، لم تخافوا الطائرات ولا القنابل ، ولا الرصاص، وبعون الله انتصرنا فى معركة السلاح ٠

كل واحد فيكم يفخر ايضا ٠٠ يفخر بنفسه ، ويفخر باخوانه ، لأننا انتصرنا فى معركة الخيانة ٠٠ لم يجدوا فى داخل مصر خائنا يعتمدون عليه ٠٠

أما مرتضى المراغى هذا فهو طبعا من العهد البائد ٠٠ وأبوه عالم ٠٠ ولكن هناك مثلا يقول : « يخلق من العالم الفاسد » ، ممكن طبعا اننا نقبل هذا الكلام ٠٠

حسين خيرى لا اعتبره أبدا منا ، وناموق هذا طبعا من آل عثمان الذين طردوهم زمان من تركيا ويبحثون لهم اليوم على أماكن يكسبون منها ٠٠

المبلغ الذى أخذناه قلت انه ٥ر١٦٢ ألف جنيه لكى يتولى من اعطوهم الفلوس محاسبتهم ، لانهم اعطوهم قطعا اكثر من ١٦٢ الف جنيه ونصف وانهم سرقوا تقريبا نصف الفلوس وكانوا يتاجرون على أساس انهم يعملون بهذه الفلوس شيئا ٠٠

انتصرنا فى معركة السلاح وانتصرنا على الغدر والخيانة ٠٠ وأصبح كل واحد منا يثق فى نفسه ويثق فى بلده ٠٠ ويثق فى أخيه ويشعر بالفخر والعزة ٠ ٠

بور سعيد اليوم فى كل مكان اصبحت رمزا للوطنية ٠٠ رمزا للبسالة ٠٠ رمزا للتضحية ، رمزا لكفاح الشعوب ، رمزا لهزيمة الدول الكبرى ، رمزا لهزيمة المستعمرين ٠٠ بور سعيد ستبقى نقطة تحول فى تاريخ العالم لانها اثبتت ان العدوان كسلاح انتهى وأن الشعوب تنظر للعالم ٠٠

ننظر للعالم من حوالينا ، ونرى العالم يتحدث عن بور سعيد التى قاست ، بور سعيد التى هدموا بيوتا وبنيناها من جديد ٠٠ بور سعيد التى ضربوها بالقنابل ولم تسلم ٠٠ فننظر للعالم فنجد ان العدوان لا زال سبيلا من سبل الدول الكبرى ٠٠ نجد الجزائر تقاتل قتالا مريرا وقتالا شاملا ضد فرنسا وأسلحة حلف الاطلنطي تعلمت كيف تحارب حربا شاملة ، كل واحد فيها يحمل السلاح ٠

بور سعيد هذه المدينة التى قاتلت واستبسلت ، بور سعيد هذه المدينة التى تعرضت لآخر معارك حربية اشتركت فيها الدول العظمى ٠٠ بور سعيد التى كانت آخر هدف للعدوان ٠٠

انكم تعرفون هنا ان الطائرات التى كانت تهاجمنا أيضـــا كانت طيارات حلف الاطلنطى ٠٠ وهاهى ذى فلسطين وشعب فلسطين حرم من حقوقه لان الدول الكبرى أرادت ان يحرم من حقوقه

وهذه قبرص تقاتل فى سبيل تقرير المصير وفى سبيل حقها فى الحياة ٠٠

وفى جنوب شرقى آسيا نجد ان جزءا من اندونيسيا محتل وان اندونيسيا من سنة ١٩٥٠ تطالب بالمفاوضات مع هولندا من أجل ايريان الغربية وليس هناك من يستجيب لمطالبها ٠

وفى أفريقيا نجد ان شعب افريقيا يقاتل قتالا مريرا ٠٠

اخبارهم ممنوعة من النشر ، شعب افريقيا يطالب بحقه فى الحيـــاة ، يطالب بالحرية ٠٠ يطالب بالآستقلال ٠

اليوم فى بورسعيد نتجه الى العالم كله ٠٠ ونطالب بتثبيت قواعد العدالة وحق تقرير المصير ٠٠

نتجه من بور سعيد للعالم كله ونطالب بأن تعطى كل دولة مستعمرة استقلالها لتحكم نفسها بنفسها ٠٠ نطالب بالقضاء على التمييز العنصرى فى افريقيا وأن يكون لاهل افريقيا حق مساو لجميع السكان الموجودين فى بلدهم ٠٠

اليوم من بور سعيد ننظر للعالم كله ونقول له انه رغم اننا ابتلينا بالعدوان ورغم ان هناك دولا كبرى اعتدت علينا فان هدفنا كان السلام ٠٠ وهدفنا اليوم السلام ٠٠ وحينما أرادوا ان يفرضوا علينا الاستسلام قاتلنا من اجل السلام ، واليوم ايضا ايها الاخوة نعمل من أجل السلام ونبنى من أجل السلام ٠

واليوم باسم مصر اوجه من بور سعيد دعوة الى العالم كله من اجل الســـلام ومن أجل العمل للسلام ومن أجل نبذ الحروب ومن أجل ازالة التوتر ومن أجل القضاء على الحروب الباردة ٠

مصر تطلب اليوم من العالم كله أن يعمل بكل طاقته من اجل دفع شبح الحرب ٠٠ لقد رأينا الحرب فى بور سعيد وقاسينا من الحرب فى بور سعيد ٠٠ أما الحرب التى ستقوم اذا كانت حربا عالمية ستكون حربا شاملة فيها الاسلحة الذرية والاســـلحة الهيدروجينية ٠٠ ستفنى الملايين ٠٠ وتقضى على الانسانية وتقضى على الحضارة ونحن اليوم باعتبارنا جزءا من الانســـانية وجزءا من البشرية ابتلى بالعدوان من الدول الاستعمارية نطالب بمنع التجارب الذرية ونطالب بتحريم الاسلحة الذرية ونطـالب بالعمل من أجل السلام ونطالب بنزع السلاح ٠٠

ننظر اليوم من بور سعيد للعالم ونجد ان المحاولات التى بذلت لأعطاء أسلحة ذرية لدول أكبر ولتخزين الاسلحة الذرية فى أوربا وفى تركيا التى هى دولة مجاورة لنا فى الشرق الاوسط ونقول ان هذا يعتبر تهديدا لنا ٠٠ ونحن نخاف على مصـــير العالم ٠٠ ونخاف على مصيرنا من هذه الآسلحة الذرية ٠٠ اننا نطالب العالم كله ان

يعمل من اجل السلام وان العالم يتطلع الى سلام مستديم والشرق الاوسط ايضا يتطلع الى سلام مستديم ٠

ان مصر ايها الاخوة ، رغم ماقاسيناه ، تتبع سياسة عدم الانحياز ٠٠ سياسة الحياد الايجابى ، لكى توسع معسكر السلام ٠٠ لان العالم اذا انقسم الى معسكرين ، وأصبحت دول العالم منقسمة ، جزء منها مع هذا المعسكر وجزء مع المعسكر الآخر ٠٠ لابد ان تقوم حرب ٠٠ ولابد ان تقاسى البشرية الاهوال ٠

اليوم ونحن ننادى بالحياد الايجابى ، وننادى بعدم الانحياز انما نعمل على كسر حدة التوتر ٠٠ وانما نعمل على ابعاد شبح الحرب ، وانما نعمل على تثبيت السلام ، وعلى دعم السلام ٠

اليوم يا اخوانى ننظر للماضى بانتصاراته ، ننظر للماضى بمعاركه وننظر للماضى بشهدائه وننظر للاعلام التى رفعناها بالنصر ٠٠ ونتذكر اعلامنا التى ضرجت بالدماء ، ونتجه الى المستقبل لنعمل ونبنى من أجل السلام ٠٠ نعمل ونبنى من أجل خلق وطن متحرر قوى ٠٠ نعمل ونبنى من أجل رفع راية الحرية وراية المساواة وراية الاستقلال ٠٠

اليوم من بور سعيد ٠٠ خرجنا أقوى مما كنا ٠٠ اشد عزما ٠٠ وأقوى ايمانا ٠٠

اليوم من بور سعيد نقود هنا فى مصر ، راية السلام ، وراية الحرية ٠٠ ونعمل من أجل تثبيت السلام ومن أجل تثبيت الحرية ٠

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله ٠

١٩٥٨

اصطدامنا مع الغرب

كان نتيجة لسياسة الضغط والعدوان

حديث للسيد الرئيس مع مندوب جريدة الكفاح اللبنانية يوم الجمعة ٣ يناير سنة ١٩٥٨

س ـ متى يتم تنفيذ الوحدة نهائيا بين مصر وسورية ؟

ج ـ ان هذا ما يتمناه الشعب السورى والمصرى ، وقد بدأنا منذ أكثر من عام فى انجاز مقومات الاتحاد السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، وأرجو الله أن نحقق الوحدة قبل نهاية عام ١٩٥٨ ..

س ـ هل تقبلون سيادتكم انضمام العراق الى الاتحاد المصرى السورى اذا طلب العراق ذلك ، وخرج من حلف بغداد ؟

ج ـ ان هدف القومية العربية هو التضامن والوحدة ، وانه لا يمكن للوحدة أن تتم الا بين دول تخلصت من جميع قيودها حتى لا تربط هذه القيود الدول الاخرى ، وان رغبة الشعب العراقى فى الوحدة لابد أن يرحب بها الجميع ، بشرط التخلص من حلف بغداد ، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى ابريل عام ١٩٥٥ وقيد العراق بقيود تفوق قيود حلف بغداد .

س ـ اذا صممت الامم المتحدة على تنفيذ قراراتها بشأن تقسيم فلسطين ، ورفضت اسرائيل الانصياع لهذا القرار وشنت حربا جديدة علينا .. فهل عندنا الاستعداد الكافى لهزيمتها وتصفيتها ؟

ج ـ اننا ننتظر كل يوم أن تشن علينا اسرائيل حربا جديدة .. اما بايعاز من الدول الاستعمارية كما حدث فى عدوان عام ١٩٥٦ ، واما تحقيقا لمطامعها فى الوطن من الفرات الى النيل .. ومن أجل ذلك قررت مصر أن تعطى أكبر اهتمامها لقواتها المسلحة لمجابهة خطر اسرائيل .

س ـ ما هو موقف مصر من البوليس الدولى فى المستقبل ؟

ج ـ ان البوليس الدولى موجود بموافقة مصر ، وان موافقة مصر لازمة لاستمراره فى العمل .. كما أن وضعه فى المستقبل متوقف على سياسة مصر .

س ـ هل توافقون سيادتكم على اجراء مصالحة عامة مع الدول الغربية اذا تخلى الغرب عن حلف بغداد ومشروع أيزنهاور ؟

ج ـ انه ليس من سياستنا أن نعادى الغرب ، وسياستنا مبنية على التعاون والصداقة مع الجميع مع المحافظة على استقلالنا وكرامتنا .. وان اصطدامنا مع الغرب كان نتيجة لسياسة الضغط والعدوان ومحاولة املاء سياسة معينة علينا ، فاذا تخلى الغرب عن هذه السياسة فلن تكون هناك أسباب للخلاف والاصطدام .

تصريحات سيادته لمستشار وزارة الخارجية اليابانية

فى ٦ يناير سنة ١٩٥٨

◆ ان صحافة الغرب تحرص على قلب نظام الحكم فى مصر عن طريق العناصر المعادية الموجودة فى مصر ٠٠ ان جميع هذه المحاولات تحبطها المخابرات المصرية ٠

◆ ان لى هواية قراءة الصحف والمجلات الغربية « التايم والنيوزويك » ٠٠ انها تكتب عنى قائلة اننى سأعلن نفسى ملكا أو امبراطورا ، وهذه كلها شطحات خيال ٠٠ ان أمريكا وبريطانيا تبغيان تفتيت وحدة الدول العربية ، ولهذا فانهم يقولون : ان ناصرا يريد أن ينصب نفسه ملكا ٠٠ الى آخر هذه التخيلات ٠٠

◆ ان سياسة مصر تقوم على المشروعات الفردية والملكية الخاصة ، ولذلك ليس هناك محل للشيوعية ، وليس هناك خوف من أن تغزو الشيوعية مصر ٠٠

• ان مصر تمول الآن المرحلة الاولى من مراحل مشروع السد العالى من دخل قناة السويس فقط ، وان الفوائد السنوية الصافية من قنال السويس تصل الى ١٥ مليون جنيه ، ويكون المجموع الكلى ٦٠ مليون جنيه فى أربع سنوات ، وسيبنى السد العالى على ثلاث مراحل تكالف المرحلة الاولى ٦٠ مليون جنيه ، وتستغرق أربع سنوات وهكذا تلتقى النهايتان ٠

◆ ان هناك بعض الصعوبات التى تعترض مسألة تقسيم مياه النيل بين مصر والسودان ولكن المفاوضات دائرة الآن حول ذلك ٠

◆ أما عن سير المباحثات الاقتصادية مع بريطانيا فاننى لا أستطيع أن أرى أملا كبيرا فى هذه المفاوضات ٠

ان بريطانيا قد سمحت بخمسة ملايين جنيه استرلينى من رصيد مصر المتجمد ، وقد أرادت منا أن نشترى البضائع التى ترغب فى بيعها ٠

دستورنا ينظم جهودنا

ألقيت هذه الخطبة فى عيد الدستور فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٨ بمجلس الامة

ايها المواطنون :

انه لما يسعدنى ويشرفنى أن أحضر معكم هذا الاحتفال بعيد الدستور ، ذكرى اليوم الذى أتاح لنا أن نلتقى بكم هنا ليتحد كفاح أمتنا من أجل بناء المستقبل الذى نتطلع له ٠٠ وانه لما يسعدنى ويشرفنى أن أتقبل منكم هذا الرمز التذكارى الذى قدمتموه لى ٠٠ واذا كنتم تقدمونه باسم الشعب فاننى باسم الشعب أتقبله ٠٠

ذلك أن اعتقادى المكين هو أن أروع ما فى ثورتنا أنها لم تكن ثورة فرد ولا ثورة جيش ، وانما كانت روعتها فى أنها انتفاضة أمة بأسرها طرحت عنها الاغلال ٠٠ جميع الاغلال ٠٠ أغلال السيطرة المستغلة فى الداخل والاستعمار المفروض من الخارج وقامت تجعل من حاضرها ومستقبلها تكافؤا مع المجد المأثور من ماضيها العريق ٠

لم نكن فردا أو جيشا فقط ليلة ٢٣ يوليو وانما كنا شعبا ولم نكن فى كل ماتلت

هذه الليلة العظيمة فى تاريخنا فردا أو جيشا ، انما كنا شعبا حينما قمنا نطهر الارض من آثار الماضى ، وكنا شعبا حينما مضينا نطرح الاغلال عن أيدينا وعن أرجلنا ، أغلال السيطرة المستغلة ، وأغلال الاستعمار المفروض ٠٠ فكنا شعبا حينما منحنا نفسنا حق تقرير الطريق الذى نلتزمه فى المجال الدولى ، كما كنا شعبا واثقا برسالته، واثقا من نفسه ومن دوره الايجابى فى صيانة السلام ، واثقا حينما قررنا انه لن تقف فى طريقنا دون القوة عقبات ، وكنا شعبا حينما قررنا أن ما لمصر يجب أن يعود لمصر ، وكنا شعبا حينما خضنا المعركة الوطنية الكبرى ضد أفظع وأبشع عدوان تعرضت له امة ٠٠

كذلك أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة كنا شعبا حين ذهبنا نحاول أن نضع دستورا ينظم جهادنا ويصونه تنبثق أحكامه من صميم كفاحنا ومن خلاصة تجاربنا ٠

ثم كنا شعبا حينما خطونا بعد الدستور هذه الخطوات التى جعلت لقاءنا هنا حقيقة نعيشها بقلوب ينبض فيها الايمان بمستقبل هذا الشعب ٠٠

واذن ٠٠ أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة فهو شعب ذلك الذى تحتفلون اليوم بتكريمه وهو شعب ذلك الذى تقدمون اليه هذا الرمز التذكارى ٠٠ اننى باسم ذلك الشعب أتقبل هذا الرمز الذى أردناه بسيطا كبساطة الشعب ، واضحا كوضوحه ، صلبا كصلابة معدنه ، وباسم هذا الشعب أتقبل منكم هذا الرمز ٠٠ وباسم هذا الشعب تفضلتم بتقديمه الى ، وانه على أى حال لمعنى عظيم ان يتجلى فى هذا الاجتماع أن الحدود والفواصل بيننا جميعا قد زالت ، وان اطارا واحدا تتلاشى داخله الحواجز والسدود هو الذى يضمنا ويجمع شملنا ، ويزيد من قوتنا وينظم حريتنا الى الغد الذى نريده ٠

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة :

ان الدستور هو ذلك الاطار الواحد الذى يضمنا ويجمع شملنا ويزيد من قوتنا وينظم حركتنا ، بل ان الدستور فى حقيقة أمره ليس مجرد مواد جامدة وانما هو فى حقيقة أمره حركة منظمة لها قواعد ترسم أمامها الطريق ٠٠ وتحدد المعالم ، أو هو كما سبق أن قلت لحضراتكم فى أول لقاء بيننا كمثل ذلك الرسم التخطيطى الذى يضعه المهندسون ليستطيعوا على هديه أن يقيموا معالم البناء ولا خير فى الرسم التخطيطى اذا جمد وأصبح غايه فى حد ذاته وانما الخير فيه اذا تحرك واستحالت صفحته ارضا وخطوطه جدرانا وسقوفا عالية شامخة ٠

كذلك ٠٠ لا خير فى الرسم التخطيطى ولا خير فى تكديس مواد البناء ما لم تكن السواعد الامينة القوية مستعدة لتحمل مسئولياتها مستعدة للبذل والجهد ووصل الليل بالنهار عملا مخلصا متفانيا ٠٠ أقول لكم ذلك وأنا أشعر بالمسئولية الهائلة الملقاة على وعليكم ، وعلينا جميعا ، ولكنى أقوله من غير تهيب لهذه المسئولية فان المهام العظيمة التى تحملنا جميعا أمانتها قد قطعت شوطا يشهد لشعبنا بأن امانيه متوازنة مع ارادته وانه اذا عزم تحمل واذا صمم حقق ، وسيظل ايمانى بذلك راسخا لايتزحزح، والايام تثبت بالحوادث تأكيد هذا الايمان ٠

ويكفينى ذلك المثال الاخير حين لم تستطع القوى التى تريد أن تحول بين وطننا وبين المستقبل الذى يستحقه ، أو نجد مصريا واحدا يرضى أن يخون ٠٠ وحينما عثروا

على ما ظنوا أنه بغيتهم أثبتت لهم الظروف أن الامر كان عكس ما ظنوا وتحقق لديهم أن الخيانة لم يعد لها مكان فى مصر ٠

ذلك حدث صغير فى مظهره ولكنه فى حقيقته معنى كبير ٠٠ معناه أن وحدة الامة سليمة صلبة وان ايمانها فى مثل سلامة وصلابة وحدتها ٠٠

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة :

ستظل لنا قدرتنا على الحركة الى مستقبلنا ما بقيت لنا وحدتنا وستظل أمانينـا تتحقق مابقى التوازن بين المنى والارادة فى عزائمنا وستظل الحرية فى قلوبنا مابقيت فى ضمائرنا واجبات الحرية وتبعاتها وسيبقى وينتصر شعبنا مابقيت له ارادة الحياة وارادة النصر ٠

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة :

وفقكم الله وسدد خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله ٠٠

لن يكون هناك سلام فى الشرق الاوسط

طالما كانت حقوق شعب فلسطين مهملة

حديث الرئيس الى وفد الصحفيين الامريكيين فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٨

س ـ ما أعظم عمل حققته الثورة حتى الآن فى رأى سيادتكم ؟

ج ـ أعتقد أن أهم ما حققته الثورة حتى الآن هو بث الشعور بكرامتنا كشعب واعادة ثقتنا بأنفسنا وهذه اشياء معنوية وليست مادية ٠٠

س ـ ما هى أهم المشكلات التى تواجهها مصر ؟

ج ـ ان المشكلة الرئيسية التى تواجهها البلاد هى مشكلة رفع مستوى المعيشة لشعبنا ٠ ان مصر ليست مدينة القاهرة ٠٠ انكم قد ترون القاهرة فتبهركم بأضوائها ، ولكن الحقيقة أن القاهرة ليست مصر ، انما مصر بلد يتكون فى الواقع من قرى صغيرة وفلاحين ٠٠ والقاهرة ليست سوى مجرد جزء من مصر ، أما باقى الاجزاء ـ وهى تكون الشطر الاكبر من هذه البلاد ـ فما زالت تحتاج الى جهود ضخمة حتى تنهض ، والمهم فى هذا المقام هو السواد الاعظم من الشعب وليست فئة صغيرة منه ٠٠ ان مشكلتنا الرئيسية هى رفع مستوى المعيشة للشعب وهى مشكلة تتطلب جهودا متواصلة ٠

س ـ السيد الرئيس ، عند حضورى فى المدة السابقة الى القاهرة زرت مديرية التحرير وأعجبت بالمجهود الرائع الذى يبذل فيها فما هو الموقف الآن هناك ؟

ج ـ سوف نمضى هذا العام فى تنفيذ برنامج جديد يهدف الى ضم ٥٠٫٠٠٠ فدان جدد الى مديرية التحرير ٠ ان مشروع مديرية التحرير قد تقدم كثيرا عما كان عليـه منذ سنتين ، فقد زادت مساحة الارض المنزرعة زيادة كبيرة وهى الآن تبلغ حـوالى ١٥٫٠٠٠ فدان ٠٠ ان غرضنا هو زيادة مساحة الاراضى المنزرعة دائما ٠٠

س ـ لقد زرنا صباح اليوم مصنع الحديد والصلب ـ وعلمنا أن رؤوس أمـوال

أجنبية تستثمر فى هذا المشروع ٠٠ فهل أثر تأميم شركة قناة السويس عـــلى حركة استثمار رؤوس الاموال الاجنبية فى مصر ؟

ج ـ اذا كان القياس هو عمليات استثمار رؤوس الاموال الاجنبية فى مصر طيلة السنوات الخمس الأخيرة فلست اعتقد انه سوف يحدث اى تغيير فى هـــذه المسألة ، لقد شرحنا وجهة نظرنا لأصحاب الاعمال فى جميع أنحاء العالم ، ولقد صرحت بأننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مشروعاتنا ٠٠ لقد قلت للايطاليين اننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مصنع السيارات الجديد ٠ أما من حيث التأميم فقـــد سبق أن شرحنا موقفنا منه شرحا وافيا ٠

س ـ ماهو النظام السياسى والاقتصادى ، فى مصر ؟ هل هو نظام اشتراكى أم رأسمالى ؟

ج ـ ان ايجاد تعريف للنظام القائم ليس بالسهل ، وقد قلت فى العام الماضى ان النظام القائم فى مصر نظام تعاونى ، وقلت هذا العام انه نظام اشتراكى تعـــاونى ديمقراطى ، والعبرة ليست بالتعاريف وانما بما يحدث ويمـــــارس فعلا ، فآراؤنا ونظرياتنا تنبعث من حاجات بلادنا ، وهى القضاء على الفساد ٠٠ ومنع رأس المال الذى لوثه الفساد من السيطرة على الحكم ٠٠ ولذلك أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد الموجه وهو نظام رأسمالى موجه ٠

ونظرا لان الشعب لم يتعود المساهمة فى مشروعات صناعية ، بل كان يتجـــه الى شراء الاراضى ، قامت الحكومة بدراسة بعض المشروعات وبدأت فى تنفيذها فعـــلا وذلك حتى يحذو الشعب حذوها ويتجه هذا الاتجاه الجديد ٠ فقامت الحكومة فى العام الماضى بدراسة ٣٢ مشروعا ، كان المفروض أن الحكومة هى التى ستمول هـــذه المشروعات لاننا كنا نشعر أن الشعب سيتردد فى المساهمة فيها ولكننا فوجئنا بالشعب يمول المشروعات كلها ويساهم بنسبة ١٠٠ ٪

هذا فى الحقيقة يعتبر تحولا من الزراعة الى الصناعة ، ذلك لان الشعب كان يستثمر أمواله دائما فى شراء أراض زراعية ، ثم حدث بعد أن حددت الملكية أن اتجه الناس الى اقامة المبانى رغم أن هذا لم يكن فى صالح البلاد ٠٠ وقد صدر من أجـــل ذلك قانون يمنع البناء الا باذن خاص ، والغرض من هذا القانون هو تشجيع الشعب على استثمار امواله فى المشروعات الصناعية ٠٠

لذلك لأستطيع القول بأن النظام الاقتصادى فى مصر نظام تعاونى أو اشتراكى تعاونى على النمط المتبع فى البلاد الاخرى ، اذ أنه فى الحقيقة كما سبق أن بينت نظام مبنى على حاجات البلاد ومصالح السواد الاعظم من الشعب وليس مصـــــالح قلة أو فئة صغيرة ٠

س ـ لقد أثار الحديث عن اتحاد مصر وسوريا اهتماما عظيما فى الولايات المتحدة ، فكيف سيتم هذا الاتحاد وهل سيشمل الشرق الاوسط كله أو البلاد العربية عـــلى الاقل ؟

ج ـ ان نظرة سريعة الى تاريخ هذه المنطقة لتبين فى وضوح أن أمانى شـــعوب هذه المنطقة هى الاتحاد والتضامن ، وهذا هو ماتعنيه عندما نتحدث عن القوميـــة العربية ٠٠ والتضامن خطوة نحو الاقتصاد ، وهو الحـــل كذلك اذا لم نستطع ان نصل الى الاتحاد ٠٠ وقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتحدا ، وهذه هى ارادة

الشعبين السورى والمصرى ، فالباب مفتوح لاى بلد عربى يرغب فى الانضمام الى هذين البلدين المتحدين ، على أن هذا الانضمام ينبغى أن يكون طبقا لارادة الشعوب ولانظمتها الدستورية

س ــ كنت على وشك ان أسأل سيادتكم عما اذا كان فى مصر الآن زائر رسمى من سوريا وما اذا كنتم ستصدرون بلاغا عن هذا الاتحاد ؟

ج ــ طبعا يوجد الان فى مصر ٠

وزير خارجية سوريا ، وسيصدر بلاغ ولكن سيسبق هذا بعض الخطوات ٠٠

س ــ هل يكون ذلك فى بحر أسابيع أو أيام ٠٠ ؟

ج ــ سيكون ذلك قريبا ، فقد تم الاتفاق على جميع النقط ولا يوجد أى خلاف ٠

س ــ مارأيك فى موقف الولايات المتحدة من مشاكل المنطقة ؟

ج ــ لقد تردد القول فى أجزاء مختلفة من العالم لايجاد حل لمشكلة اللاجئين اليهود الذين كانوا ضحايا هتلر ، ونحن نقدر هذه النظرة الانسانية ، ولكن هنا مشكلة انسانية أخرى وهى مشكلة العرب الذين عاشوا فى فلسطين القرون الطويلة ٠٠ لقد ساندت الولايات المتحدة هذا الوضع الجائر بالنسبة للعرب ، وكانت هذه هى نقطة التحول فى العلاقات بين شعوب هذه المنطقة وبين الولايات المتحدة ٠٠ لقد خاب أمل العرب فى زعامة الدولة الكبيرة الجديدة أمريكا ماذا حدث بعد ذلك ؟ هناك سياسة الانحياز وعدم الانحياز ، كنا نشعر أن الولايات المتحدة تحاول الضغط علينا لانتهاج سياسة تتمشى مع ماتريده هى وان كانت لاتلائمنا ، ونحن شعب ملأ الاحتلال الطويل والاستعمار قلبه بالشكوك ٠٠ اننا نريد فوق كل شئ أن نحس اننا أحرار ٠٠ لقد عقدنا ابان فترة الاستعمار عدة اتفاقيات مع الدول الكبرى ، ففى عام ١٩٣٦ عقدنا معاهدة مع بريطانيا ٠ وتنص الفقرة الاولى فى تلك المعاهدة على أن مصر دولة مستقلة استقلالا تاما ، ولكن بريطانيا عادت فنصت فى الفقرة العاشرة على الاحتفاظ بقواتها العسكرية فى مصر وهكذا يتضح لنا أن هذا الاستقلال لم يكن فى الواقع سوى كلمات لم يقصد بها شيء ٠٠ فالحقيقة اننا لم نكن مستقلين ولذا ونحن ننظر الى هذه المحادثات كنوع من السيطرة او كمحاولة لجمعنا وادخالنا منطقة نفوذ معينة ، وبالتالى الحد من استقلالنا ٠٠

ان المملكة المتحدة وفرنسا كانتا فعلا قوة الاستعمار الرئيسية ولكن لاسباب عدة لم يعد لها النفوذ الكافى فى هذه المنطقة وخاصة بعد حرب السويس وعندئذ قامت الولايات المتحدة باتخاذ الخطوات التى تهدف الى اجبار دول هذه المنطقة على الاشتراك فى معاهدات ومحالفات ولهذا اعتبرت شعوب المنطقة هذه المحاولات سياسة استعمارية وذلك لأنها سياسة حاولت الدول الكبيرة فرضها على الدول الصغيرة حتى تتمشى سياسة هذه الدول الاخيرة مع سياستها دون مراعاة لارادة الشعوب لهذه الاقطار ٠

س ــ وكيف تفسرون سيادتكم استعمال الوصف نفسه لروسيا ؟

ج ــ كما قلت لكم أن الشعب هنا لاينظر الى المشاكل العالمية كلها مرة واحدة كما تفعلون انتم فى الولايات المتحدة ٠٠ ان روسيا دولة كبرى يقوم بينها وبين الولايات المتحدة سباق وتحد ٠٠ أما نحن فدولة صغيرة ترغب فى المحافظة على استقلالها ٠٠ لقد كانت الولايات المتحدة تحاول دائما فرض آرائها علينا ٠٠ كنت أواجه ضغطا

مستمرا من أمريكا لتعطيل الخطوات التى كنت اتخذها من أجل الاستقلال وزيادة الانتاج فى هذه المنطقة بينما كانت روسيا تؤيدنا كل التأييد فعندما رفضت أمريكا مدنا بالقمح بعد تجميد أرصدتنا فى واشنطن وافقت روسيا على مدنا بهذه المواد ، وعندما رفضت أمريكا اعطاءنا أسلحة فى الوقت الذى كانت اسرائيل تحصل فيه على كل ما تحتاج اليه من أسلحة من فرنسا لم تمانع روسيا فى مدنا بحاجياتنا من الاسلحة والبترول ، ثم قامت أمريكا بسحب عرضها الخاص بالسد العالى وذلك للضغط على مصر ، هذا فى الوقت الذى تقدمت فيه روسيا بقروض لمصر لتستثمر فى المشروعات الصناعية التى تقوم بها بغرض القضاء على الشيوعية محليا ، فالمقطوع به أنه لن يكون هناك مجال للشيوعية مادام العمل متوفرا للجميع ٠٠ هذا ما اعتقده فالبطالة تؤدى الى الشيوعية اما اذا توفرت الشركات والمشروعات التى يمكن ان يعمل بها المتعطلون فذلك لاشك يقضى على الشيوعية ٠ ثم ان روسيا ستعطى قروضا اخرى لمصر ستستثمر هى بدورها فى دعم صناعاتنا ٠

من كل هذا ترون أن معاملاتنا مع روسيا لم تصبنا بأذى ، ويشكو البعض فى أمريكا من مهاجمة الصحافة المصرية لأمريكا وعدم مهاجمتها لروسيا ٠٠ ويقولون ان هذه السياسة لايمكن اعتبارها سياسة عدم انحياز ، ولكن الواقع أنها سياسة عدم انحياز فعلا ٠٠ فنحن اذا ووجهنا غدا بأى ضغط من جانب روسيا فسنحتج على هذا الضغط وذا حاولت روسيا الضغط علينا لقبول سياستها فاننا سنوجه النقد الى روسيا ٠ ولكن شيئا من هذا لم يحدث ٠٠

س – لقد قيل لنا ان مصر لاترغب فى الدخول فى أحلاف مع الدول الكبرى وغالبا ماتفرض رغباتها على الدول الصغرى ٠٠ كيف تستطيعون ان تمنعوا حدوث ذلك فى التحالف المزمع عقده بين مصر والدول العربية الاخرى ؟

ج – اننا نعتبر أن فكرة عدم الانحياز وعدم الاشتراك فى حلف دفاعى مع دولة كبرى مقاومة لسيطرة الدول الكبرى ٠٠ اننا نعارض حلف بغداد وقد صرحنا باننا نعارض هذا الحلف لان هدفه الرئيسى انما هو زيادة نفوذ الدول الكبرى فى المنطقة ٠ ومستر ايدن نفسه قال فى مجلس العموم فى ابريل سنة ١٩٥٥ فى معرض الحديث عن هذا الحلف « انه سيكون لنا بواسطته صوت عال فى هذه المنطقة ، كما ستزداد سيطرتنا عليها » ٠٠ من أجل هذا قاومنا أى محاولة للزج بنا داخل منطقة نفوذ دولة أخرى ٠٠

كذلك ونحن دولة صغيرة لن نقف على قدم المساواة مع دولة كبرى ، فالقرارات ستتخذ فى مقر الحكومة الامريكية أو بعد استشارة قواد القوات المسلحة الامريكية ، وعلينا نحن أن نتبع مايتخذون من قرارات ومايرسمون من سياسة ولكن الوضع يختلف تماما فيما يخص علاقات الدول الصغرى بعضها ببعض ٠٠ ففى الشرق الاوسط مثلا يعد الوصول الى اتفاق بين جميع الدول العربية يعد هدفا من الاهداف الرئيسية لدى الشعب العربى كله ، ان الاتفاق فى هذه الحالة يختلف تماما من ناحية التراث التاريخى والاهداف والنتائج وذلك لان هدف الشعوب العربية هو تكوين أمة عربية متحدة ، وسورية ومصر متفقتان على ان تصبحا دولة واحدة وليستا دولتين منفصلتين تعقدان معاهدة سويا ٠٠ ونحن اذا تحدثنا عن الدفاع والمعاهدات نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها ، وذلك

لانه اذا ما انبثق الدفاع من المنطقة نفسها فهو يخدم عندئذ مصالح جميع دول المنطقة دون فرض اى سيطرة من الخارج ٠

أما بالنسبة لاتحاد دول هذه المنطقة ، فليس هناك دولة بينها يمكن اعتبارها دولة كبيرة ٠٠

س – يقال فى الولايات المتحدة حول الاسلحة السوفيتية آنكم أصبحتم تعتمدون على الاتحاد السوفيتى ، وهم يخشون من ذلك عليكم ؟

ج – انى اعجب كيف يخشون من ذلك بينما حكومتكم تدفعنا دفعا الى هذا الذى تقولون ، انكم تخشون منه علينا ؟! أن هناك تعارضا وتناقضا ظاهرين ، فنحن نواجه ضغطا من الحكومة الامريكية نتيجة تجميد اموالنا ولوضعها العقبات فى طريق العلاقات التجارية بين البلدين ، هذا جانب ٠٠ أما الجانب الآخر فهو آن علاقاتنا مع الاتحاد السوفييتى منذ عام ١٩٥٤ الى الان كانت دائماً تقوم على أسس من الاخلاص والصدق التامين ،فكما سبق أن قلت نحن قوم دائمو الشك فى الدول الكبرى، وهذا الدرس تعلمناه من تجاربنا ، ولقد أخذنا الاسلحة من الاتحاد السوفييتى ولكن لم نحاول أن نستغل هذه الفرصة أى استغلال ٠٠ لقد طلبنا الاسلحة فاعطيت لنا ، ثم طلبنا قطعا للغيار تكفى لمدة خمس سنوات وتسلمنا ماطلبناه ٠٠ وعدنا وطلبنا ذخيرة لاكثر من خمس سنوات وتسلمنا ماطلبناه ، بل وطلبنا أيضا تصميمات هذه الذخيرة لكى ننتجها فى مصانعنا فوافقوا على ذلك ووافونا بها ٠٠ لهذا لااعتقد أن الروس يضعون سياستهم لغرض خلق الفرص للتدخل والتغلغل ، ولكنهم يضعونها على أساس اشعار الشعوب بأنهم مخلصون فى علاقاتهم ، ولقد كانوا مخلصين فعلا طيلة السنوات الثلاث الماضية ٠

س – هل مازلتم سيادتكم تعتبرون أنكم تواجهون ضغطا من حكومتنا ؟

ج – نعم فمازالت أموالنا البالغة ٤٥ مليون دولاراً مجمدة فى واشنطن ، ثم بالاضافة الى ذلك مازالت أرصدتنا الاسترلينية البالغة ٢٠٠ مليون مجمدة فى لندن ٠٠ لقد بدأنا عقب تأميم شركة القنال باحتياطى يبلغ أربعة ملايين جنيه من العملات الاجنبية واحتياطى قمح يكفى لشهر واحد فقط ٠

وبالطبع أوقفت الحكومة الامريكية امدادنا بالفائض من الغلال مالم ندفع ثمنه بالدولارات وكان ذلك بعد تجميد رصيدنا منها بواشنطن وطلبنا القمح من الاتحاد السوفييتى فى وقت لم يكن فى البلاد منه مايكفى خمسة عشر يوماً ٠٠ وكانت هذه فرصة للاتحاد السوفييتى ليطلب منا مايريد ، ولكنهم لم يطلبوا شيئا وانما أعطونا ٤٠٠٫٠٠٠ طن من القمح مقابل عملة مصرية لا عملة أجنبية لم تكن نمتلكها فى الواقع ٠

س – ماهو موقف اتفاقية تقديم الغلال اللازمة طبقا لبرنامج النقطة الرابعة ؟

ج – لقد كان هناك اتفاق ولكنه لم يكن تحت برنامج النقطة الرابعة – كان هذا الاتفاق بين الولايات المتحدة ومصر قائما قبل سحب عرض تمويل السد العالى ، وكان ينص على امدادنا بما نحتاج اليه من غلال يدفع ثمنها بالعملة المصرية طبقا لقانون معين ويكون الدفع هنا عن طريق تنفيذ مشروع اصلاحى يتفق عليه ٠٠

س – الا تمدكم الآن بالغلال ؟

ج – لم يصلنا منكم شيء منذ سحب عرض تمويل السد العالى وتأميم شركة القنال ٠

س ـ بالاشارة الى سياستكم القائلة باستحالة التعاون بين بلد صغير وبلد كبير دون أن يبتلع البلد الكبير الصغير بأى طريقة كانت ، ألا تظنون سيادتكم أنه من الممكن الوصول الى مثل هذا كما هو حادث فى داخل هيئة الامم المتحدة أو ألا تشعرون بأن البلاد الصغيرة المرتبطة بميثاقها تدأب على الصياح فى اعرابها عن رغباتها ، وان البلاد الكبيرة تقابل مثل هذا الصياح بصدور رحبة وتدأب على اظهار رغبتها فى التعاون لاصلاح شأن البلاد الصغيرة ؟

ج ـ فى الاجابة عن هذا السؤال يجب أن ندخل فى اعتبارنا ظروف هذه المنطقة ذلك لان الظروف التى مرت بنا فى الماضى مازالت تؤثر فى تفكيرنا الى درجة كبيرة فاذا أردتم الوقوف على الطريقة التى نفكر فيها فعليكم أن تحاولوا فهم شىء من تاريخنا .. فقد مكثنا مدة ٥٠٠ سنة تحت الحكم العثمانى ثم أمضينا ٧٥ سنة تحت نير الاستعمار البريطانى ، ثم وصلنا الى اتفاق مع الانجليز بشأن الاستقلال والمحالفة معهم أثناء احتلالهم لبلادنا ، ولكننا خدعنا فى الحقيقة لان هذه الاتفاقيات كانت كلها زائفة .. أما العامل الثانى الذى يجب وضعه فى اعتباركم فهو مابنا من عقد نفسية .. اننا نريد الاستقلال فاذا قلتم انه يجب استبدال الاحتلال بمعاهدة ، فاننا سنعتقد توا ان هذه المعاهدة ستكون سيطرة فى صورة جديدة ، فالمحتلون دائما يخرجون من الباب ليعودوا من النافذة .. هذا هو تفكيرنا ثم انه يجب عليكم قبل كل شىء أن تذكروا كفاحنا خلال هذه السنين الطويلة من أجل الاستقلال ومن أجل أمانينا الوطنية .

فاذا اردتم تكوين فكرة عن شعوب هذه المنطقة وطرق تفكيرها فيجب ان تدخلوا فى حسابكم هذه العوامل التى لاتترك أذهاننا أبدا ، هذا من جهه ، أما فيما يخص الامم المتحدة فهذا شىء آخر فهى تضم جميع دول العالم ، وقد جاء فى ميثاقها انه يجب أن يكون هناك اتفاق على السلام الكامل للعالم أجمع ، ولكننا نلاحظ على عكس هذا قيام سياسة المعسكرات ..

لقد احتلتنا بريطانيا مدة ٧٥ سنة ثم اتفقت على منحنا استقلالنا والجلاء عن أراضينا ولكنها لم تنفذ هذه الوعود لمدة ٧٥ سنة ، فليس بالغريب اذن أن نتشكك لنتأكد من اننا لن نخدع مرة ثانية ..

انكم تعيشون فى الولايات المتحدة بعيدين عن هذه المنطقة ، عليكم أن تعيشوا معنا هنا ثلاثة أو أربعة أعوام اذا أردتم لتفهموا حقيقة مشاعرنا .. انكم دولة كبيرة غنية ، فمستوى المعيشة لديكم مرتفع ودخل الفرد الواحد يبلغ حوالى ٥٠٠ جنيه فى العام .. بينما متوسط دخل الفرد فى مصر لايزيد عن ٤٠ جنيها فى العام .

ولعلكم تتذكرون من تاريخكم عقب حرب التحرير اذا استعدتم خطب الرئيس واشنطن وخاصة خطبة الوداع أنه نادى بنفس ماأنادى به اليوم .. لقد كان واشنطن يحاول دائما أن يتأكد من أن الاحتلال لن يعود مرة ثانية وانكم ستكونون مستقلين وهذا مانحاول أن نحققه نحن .. والآن وبعد سنين عديدة من حرب الاستقلال لم يعد لديكم عقد نفسية كتلك التى كان يشعر بها الرئيس واشنطن ، لقد اجتزتم من زمن طويل تلك الفترة التى مازلنا نحن فى بدايتها .

س ـ لقد شاهدتم سيادتكم الاتحاد السوفييتى يبتلع دول البلطيق ، كما رأيتموه يبتلع بعض دول البلقان ويسيطر على ألمانيا الشرقية ، ولقد عرفتم مدى هول الانذار الروسى فى المجر حينما أرادت التحرر من القبضة السوفيتية ، فكيف لاتشكون

سيادتكم فى الاتحاد السوفيتى فى ضوء تلك الاعمال وقد ذكرتم أنه يجب أن تكونوا حذرين على مصالح بلدكم ؟

ج ـ لقد قلت اننى أشك فى جميع الدول الكبرى ، قلت هذا ومازلت أكرره ، ولكن اسمح لى أن أذكرك بأن الوضع القائم فى البلطيق اليوم تقرر حينما كان الاتحاد السوفييتى أقرب أصدقائكم ولم يكن لى فى ذلك رأى ولم أكن فى وقتها فى وضع يسمح لى بأن أبدى مجرد هذا الرأى ولا شك ان فى مقدوركم الاطلاع على قرارات يالتا وبوتسدام التى توضح كيف قام الزعماء الكبار بوضع السياسة سويا وبتقسيم مناطق النفوذ بتلك الطريقة لكسب الحرب ٠٠ اننىأكرر ، ونحن نريد الاستقلالوعندما تسلمت الانذار الفرنسى البريطانى كنت وحيدا ، ولكن صحفكم كانت تردد بأن ثمة مفاوضات كانت تدور بينى وبين الاتحاد السوفييتى ، وكانت صحفكمترددالتكهناتعما سيحدث بيننا وبين الآتحاد السوفييتى ، ولكن لم يحدث شىء من هذا على الاطلاق ، هذا وبالرغم من التهديدات والاخطار التى كنا نواجهها يوميا لم نطلب من الاتحاد السوفييتى آية مساعدة فى حالة وقوع اعتداء علينا ٠٠ كان احتمال وقوع اعتداء بريطانيا علينا امرا واضحا ، ولكننا كنا نعتمد على انفسنا ولم نحاول اجراء مفاوضات مع الآتحاد السوفييتى أو مناقشة الموقف معه ٠٠ ونتيجة لموقفنا وموقعنا الجغرافى ولعدة عوامل آخرى ونظرا للسياسة الجديدة التى يتبعها الاتحاد السوفييتى وكذلك بسبب الموقف العالمى على وجه العموم ، لاأشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الآتحاد السوفييتى ٠٠ كيف يستطيع الاتحاد السوفييتى السيطرة على مصر باحتلالها كما احتل دول البلقان كما تقولون ؟ لقد درسنا هذه المسائل كلها بطبيعة الحال وكما قلت لكم نحن دائما نشك فى نوايا الدول الكبرى مع ذلك فقد ادركنا ان السياسة التى اتبعناها فى علاقتنا مع الاتحاد السوفييتى كان اساسها الاخلاص ٠٠ كانوا دائما مخلصين معنا ولم يحاولوا طيلة هذه الآعوام ان يشترطوا شرطا آو يطلبوا شيئا ٠٠ ان هذا يبدو غير معقول لدى الدول الكبرى ولكن هذا هو ما حدث فعلا ٠٠ انى اعتقد أن هذه السياسة فى صالح الاتحاد السوفييتى ، فالروس يعرفون عقدنا النفسية وهم يدركون ان مثل هذه المعاملة سوف يكون لها صدى فى نفوسنا ٠٠

س ـ ان هناك معلومات فى الاوساط الصحفية بأنكم تعتقدون أن الصحافة الامريكية لم تكن عادلة فى شرحها لوجهة نظر مصر فهل هذهالمعلومات صحيحة ؟ وهل هناك نماذج تؤيد وجهة نظركم ؟

ج ـ انى من هواة قراءة الصحف ، ولذا فأنا أقرأ معظم صحف العالم التى منها بطبيعة الحال صحف الولايات المتحدة ، والنقطة الجوهرية هنا هى أن صحافتكم غير عادلة وخاصة صحف نيويورك ، ومما زاد فى استيائى أنه حتى عقب آجتماعى بكثير من الصحفيين الآمريكيين وتمضية الساعات الطويلة معهم ، لم تكن كتاباتهم بالمنصفة أو العادلة ، فمثلا قضيت ثلاث ساعات فى حديث صحفى مع احدى الدور الكبرى للاذاعة والتليفزيون وأجبت على حوالى ثمانين سؤالا دون تحضير سابق ، ثم تبينت حذف البرنامج بأكمله واستعاضوا عنه بفيلم سبع دقائق بدلا من الفيلم الذى أخذ لى واستغرق من ثلاثين الى أربعين دقيقة ٠٠ والواقع انى لا أرى فى جميع ما نشرته الصحافة الامريكية حول مايسمونه بالتغلغل الروسى أو النفوذ الروسى والخبراء الروس وانهيار صرح الاقتصاد المصرى وماشابه ذلك من آكاذيب سوى رغبة ناشريه فى ان تقع هذه الاشياء فعلا ٠٠ ان عزائى فى هذا كله هو الخطابات الخاصة التى تصل الى من الولايات المتحدة ٠٠ انى أتسلم مايقرب من ٣٥ ألف خطاب كل شهر

يعبر عنها كاتبوها من وجهات نظرهم ، حينما كان دالاس ينادى بتدويل قنـــاة السويس كان شعب الولايات المتحدة فى خطاباته لى يطلب منى الاســـتمرار فى تأميم القناة ٠٠ طبيعى ليس ممكنا أن أقرأ كل هذه الخطابات ولـكننى أجد فيما أقرأه منها شعورا فياضا فى كثير من الاحايين كما أجد النقد أحيانا ويوجد لدى مكتب منظم لقراءة هذه الخطابات وحفظها ، لقد كانت تلك الخطابات الرابطة الوحيدة بين بلدينـا ابان الازمة ٠

أما بعد الاعتداء فكانت الغالبية العظمى من هـــذه الخطابات التى ترد الى من الولايات المتحدة تفيض بالشعور الطيب الذى لانجده على صفحات الصـحف أو عن طريق العلاقات الدبلوماسية، ومما يثير الدهشةأنه لايمكن بعد قراءة هذهالخطابات وكذا قراءة الصحف الامريكية أن يســـتنتج المرء أن أولئك يمكن أن يكونوا من بلد واحد ٠٠

اننا شعب عـــاطفى ولا بد أن أقول هنا أن هذه الخطـــابات كان لها وقع عظيم فى نفسى ٠

س — كم من الخطابات يصل من نيويورك ؟
ج — تصل نسبة كبيرة من نيويورك ٠
ثم علق مستر سنجر على ذلك بقوله :

« يجب أن يكون لدى العرب أموال كثيرة حتى يتمكنوا من جعل صحف نيويورك تكتب لصالحهم كما يفعل الآخرون »

س — مارأى سيادتكم فى الاقتراح الروسى لعقد اجتمـــاع على مستوى عال بين الشرق والغرب ؟

ج — لقد عبرت عن وجهة نظرى فى الخطاب الذى أرسلته لبولجانين ردا عـلى هذا الاقتراح وقد تضمن هذا الخطاب ان مصر تؤيد أية حركة تهدف الى السـلام ، فان أحد أهدافنا الرئيسية هو تجنيب العالم ويلات الحروب ، واننا لانؤمن بالحرب كوسيلة ، بل اننا نعمل جاهدين لانهاء الحرب الباردة اذ نريد أن نركز جهـودنا فى بناء بلدنا ، وهذا فى الواقع هو الامل الذى تعمل لتحقيقه كل البلدان

س — ألا ترى فى الاجتماع المقترح للأقطاب محاولة لتقسيم العالم الى مناطق نفـــوذ ؟

ج — ان العالم اليوم يختلف تماما عما كان عليه منذ عشرة أو خمسة عشر عاما ، اننى أشعر ان العالم قد أصبح أصغر بكثير مما كان منذ عشر سنوات ، وذلك لأن شعوب أفريقيا اليوم تغيرت كثيرا عما كانت عليه فى المـاضى اذ تملك هـــذه الشعوب الآن أجهزة للاذاعة وللاستقبال وتعرف أن هناك حروبا تشن من أجل الحرية ٠٠ وتدرك أن هناك مستويات للعيش كمستوياتكم مثلا فى الولايات المتحـــدة ٠٠ انهم يعملون الكثير الآن عن المبادىء الحـــديثة فى الحرية والسلام ويعملون كذلك أنه لابد من الكفاح من أجل الحرية ٠٠

ان هذه الشعوب كانت تجهل كل هذا فى الماضى ، أما الآن وقد أصــبحت تدرك هذا كله فلن تنجح محاولات تقسيمها الى مناطق نفوذ ، فالشعب الجزائرى مثلا الذى يبلغ تعداده عشرة ملايين يحارب الآن دولا كبرى ، ففرنسا تستخدم فى حربها

ضد الجزائريين أسلحة حلف الاطلنطى وتنفق حوالى أربعة ملايين من الجنيهات يوميا ، وهى بالاضافة الى ذلك لديها من الامكانيات الحربية قدر كبير ، فهى تمتلك المطارات والاسلحة الثقيلة ، ولكن الشعب الجزائرى يؤمن بحقه فى الحرية ، وهو يصر كذلك على المقاومة ٠٠ هذا فى الواقع هو موقف كافة الدول الصغرى ازاء ماقد يتقرر من تقسيمها بين الدول الكبرى ٠٠ وهذا الموقف من الشعوب الصغيرة يرجع كما بينت الى تمسكها بحقوقها والمبادىء التى تنادى بالمساواة بين الجميع وتؤكد حقوق الانسان ٠

لقد أعلن الرئيس روزفلت بعض هذه المبادىء كما قلت فى البداية ، وكانت هناك شعوب عديدة فى أفريقيا متفقة معكم فى أن هذه المبادىء يجب أن تسود وتحترم ٠٠ وقد علمت فرنسا الجزائريين دروسا فى معانى الحرية والاخوة والمساواة وأراد الشعب الجزائرى أن يطبق هذه الدروس فى بلده ، ولكن لم يرض الفرنسيون بذلك ووقفوا يحولون دون هذا التطبيق ، اذ يبدو انهم لايحبون تطبيقها الا فى الجامعات والمدارس ، والا فكيف نفسر تلقينهم الشعب الجزائرى هذه المبادىء ثم تحريم تطبيقها فى الجزائر بعد ذلك ٠٠ ان الراديو الموجود فى كل بقاع أفريقيا الآن ، فى كل بلادها الصغيرة يتحدث عن المبادىء الجديدة وعن العالم الجديد ويسمع مايقال فى كل العالم ويميز الحقيقة ويحدد مافى صالحه ٠

س ـ ألا تعتقد أن الصحف لها تأثيرها أيضا ؟

ج ـ للصحف أثرها لا شك ولكننى أود أن أضيف هنا ان الشعوب أصبحت اليوم قادرة على التمييز بين الحق والباطل ، بين الصالح وغير الصالح ، بين ماتثق به من الصحف وما لا تثق به ٠٠ بين ماهو حقيقى وماهو مزيف ٠٠ ويجب أن أوضح أن الفرد عندنا أصبح يناقش فى السياسة ، فانه يستمع كل يوم للاذاعة أو يقرأ الصحف ويتداول مع الآخرين الاحداث السياسة فى الداخل والخارج ٠٠ أنا أعلم أن الوضع يختلف عندكم فأنتم لاتناقشون السياسة الا فى فترة الانتخابات ، وبعد ذلك تنصرفون الى أعمالكم ٠

س ـ ألا يمكن الاتفاق مع اسرائيل بعد أن تبين ان الولايات المتحدة والامم المتحدة تعضدان اسرائيل فى وضعها الحالى ؟

ج ـ لا أتفق معكم فيما تقولونه لان الامم المتحدة على ماأعلم تنظر الى حدود اسرائيل كخطوط للهدنة لا كحدود ٠٠ فليست هناك حدود فاصلة متفق عليها ، وعلى ماأذكر كان مشروع التقسيم (عام ١٩٤٧) ، آخر قرار اتخذته الامم المتحدة بشأن حدود اسرائيل ٠٠

وقد لاحظت أنكم كلما أردتم الحديث فى هذا الموضوع قصرتم السؤال على اسرائيل ناسين حقوق الشعب الفلسطينى لذا أحب أن أقول انه اذا أردتم مناقشة موضوع اسرائيل فالمنطق أن نذكر أولا حقوق الشعب الفلسطينى ٠٠ وانى أستطيع أن أقول لكم انه لن يكون هناك سلام فى هذه المنطقة طالما أهملت هذه الحقوق ٠٠ أن جرائد نيويورك دائمة الحديث عن حقوق كثيرة تطالب بها اسرائيل ولكنها لا تتعرض قط لموضوع حقوق عرب فلسطين فى الرجوع الى أراضيهم وفى استرجاع أملاكهم التى اغتصبت منهم منذ عشر سنوات على وجه التقريب ٠٠

ان هذه المشكلة الرئيسية وهى ذات وجهين : أحدهما اسرائيلى والآخر

عربى ٠٠ وتدأب اسرائيل على القول بأنها تواجه تهـــديدات العرب وأن العـرب يرغبون فى اكتساحها والقائها فى البحر وما شابه ذلك من أقوال ٠٠ واسرائيل لها النفوذ والقدرة على نشر هذه الاقوال فى بلدكم ٠٠ ولكن يجب ألا نتجاهل أن هناك مليونا من الشعب العربى يعيشون كلاجئين على خطوط الهدنة وذلك لانهم طردوا من بلادهم واضـطروا حرصـا على حياتهم أن يتركوا ديارهم وأراضيهم وكل ما تمتلكه أيديهم ٠٠

هذه هى المشكلة الرئيسية ، أما بالنسـبة لمصر فقد كان خطر اسرائيل واضحا تماما أمام أعيننا منذ عام ١٩٥٥ ولقد صرحت بذلك لوفدكم الذى قـــدم مصر فى العام الماضى ٠٠ لقد قلت لهم حينذاك اننا نواجه تهديدا من قبل اسرائيـل واننا نشعر بالخوف من أطماعها فى التوسع الذى أعلنه الاسرائيليون فى انتخاباتهم عام ١٩٥٥ اذ صرح بعض قادتهم وقتذاك بأنهم يحاولون بل ويعملون جاهـــدين على تحقيق هدفهم فى الحصول على الارض الممتدة من النيل الى الفرات ، وهـــذا يعنى دون شك أنهم يرغبون فى ضم الاراضى المصرية الى اسرائيل ،هذه هى الحقيقـة المجردة ٠

ثم حدث فى أوائل عام ١٩٥٥ ان بدأت اسرائيل سياستها العدوانية وكثر الحديث فى الخطب الانتخابية عن فكرة التوسع وعن الابقاء فى حالة التوتر وهذا فى الواقع هو الذى دعانا للالتجاء الى فلسطين ٠٠ ومنذ ذلك العام ١٩٥٥ وبدأت أحـذر القادة العسكريين من العالم اجمع طالبين السلاح حتى لا نصبح لاجئين كما حدث ، اننا قد نواجه غزوا خارجيا ، وقد حدث ما توقعناه ، فقد واجهنا الغزو الاسرائيلى عام ١٩٥٦ ولم تكن المسألة فى الواقع مسألة غزو فحسب ، اذ ان بن جوريون القى خطابا فى الكنيست الاسرائيلى فى فبراير عام ١٩٥٦ أعلن فيه اضافة أجزاء معينة من الاراضى المصرية الى اسرائيل ولكنه لم ينجح فى تحقيق اغراضه السياسية باستعمال القـوة فكان الانسحاب ٠٠

كانت هذه اذن سياسة اسرائيل ٠٠ اما موقفنا نحن فكان موقفا يشوبه الخوف الكثير من التوسع وهذا مادعانا الى تقرير وجوب تقوية جيشنا حتى لا نتحول الى شعب من اللاجئين ٠٠ انتم تعرفون ان المصريين لم يقوموا بغزو اسرائيل انما الغزو كان من اسرائيل ، وما زالت تمثل خطرا يهددنا ، فهى لن تدخر وسعا فى التعاون مع القوى الاستعمارية اذا سنحت لها الفرصة فى ان تفعل هذا من جديد ٠٠ فاسرائيل دائما مصدر قلاقل واضطرابات ، ولن يدهشنى ان ابلغ فى أى يوم ان الجيش الاسرائيلى قد عبر الحدود لغزو مصر اذ ان هذا شىء نتوقعه دائما ٠

س ــ هل كانت برامج النقطة الرابعة برامج مفيدة لمصر ؟

جـ ــ للاسف لم نستطع ان ننفذ برنامجا واحدا مع النقطة الرابعة تنفيذا كاملا٠٠ لقد تم وضع برنامج بيننا وبين الولايات المتحدة عام ١٩٥٥ لتزويد جميع القـرى المصرية بالمياه الصالحة للشرب فى مدة لاتتعـدى ثلاث سنوات ، ولـكن الولايات المتحدة أوقفت العمل فى هذا البرنامج عقب سحبها تمويل السد العالى ، فكنا أمام أحد امرين اما ان نوقف المشروع لعدم توافر المال اللازم له ، واما ان نستمر فيه ، وقررنا على الفور الاستمرار فى تنفيذ المشروع معتمدين على انفسنا مع امتداد مدة التنفيذ الى ثمانى سنوات ، وهذا حدث أيضا بالنسبة لطريق مصر ــ اسكندرية الزراعى ٠٠ فقد كان المطلوب طبقا للبرنامج المشترك مضاعفة عرض الطريق ولكن بعد الانتهاء من تنفيذ

الجزء الاول توقفت الولايات المتحدة بسبب نفس الظروف ، فقررنا الاستمرار فى هذا المشروع من اموالنا الخاصة ٠ ر

س ـ هل هناك خطوات تقترح أن تقوم بها الولايات المتحدة يكون من شأنهاخلق التعاون بين البلدين ؟

ج ـ لا استطيع ان أقول ماذا يجب على الولايات المتحدة ان تفعله وانما استطيع ان أقول ماذا تستطيع مصر أن تفعله ٠ ٠

ان مصلحة بلدنا ان تكون على علاقة طيبة مع الولايات المتحـــدة فلا الحكومة ولا الشعب هنا يريدان أن يقفا موقفا عدائيا من الولايات المتحدة ٠ ٠ لقد قلت هذامن قبل واقوله اليوم مرة أخرى ، انا مستعد لكل شيء الا المساس باستقـلالنا وكرامتنا سواء جاء هذا من دولة كبيرة أو من دولة صغيرة هذه هى الحقيقة التى تجب معرفتها تماما ٠

فسحب تمويل السد العالى مثلا هو حق للولايات المتحدة ، ولكن الطريقة التى تم بها سحب هذا العرض لم تكن بالطريقة اللائقة ولا المقبولة ، لقد كانت طريقة قصد بها تجريح كرامتنا ٠ ٠

كان يمكن لحكومة الولايات المتحدة ان تقول لنا « لا نستطيع مساعدتكم »فاقول لها « متشكر » ولكن نشر البيان الخاص بسحب العرض كان فية تجريح لمصر واهـــدار لكرامتها ، وهذا ليس حقا للولايات المتحدة ٠

اننى أفضل كلمة طيبة على عشرة ملايين من الدولارات ٠٠ اننا لو قبلنا المعـونة منكم ثم كل يوم بعد ذلك شيخ أو نائب فى برلمانكم يندد بتصرفاتنا ويهدد بسحب المعونة اذا لم نفعل كذا ، أى نفعلماتريدون ، لاعتبرنا هذا تجريحا لنا ، وهـذه هى نقطة الكرامة ، هذه هى نقطة الاستقلال ٠٠ اننا نريد حريتنا كاملة ولا نـريد قيودا عليها ٠٠ اننا نريد أن نحافظ على استقلالنا ولا نريد النصح والاوامر من كائن ما ٠

(وهنا قال مستر نيكسون ان لدينا مائة شيخ واربعمائة نائب ولا يمكن السيطرة عليهم أثناء مناقشتهم، مثلهم فى ذلك مثل الهنود الحمر لايستطيع أحد السيطرة عليهم)٠

يجب أن تعرفوا أخلاقنا ، فالفرد منا قد يبيت جائعا دون أن يطلب شيئا يمسك به رمقه اذا رأى ان هذا الطلب على حساب كرامته ٠

س ـ علمنا من الصحف أنكم مستعدون لتعويض حملة اسهم شركة قناة السويس، الا تعتقدون ان هذا سيعيد العلاقات الطبيعية بينكم وبين الغرب ؟

ج ـ نحن أعلنا بياننا الاساسى عن استعدادنا لتعويض حملة الاسهم وستشترك بعثة البنك الدولى فى المفاوضات الخاصة بهذا الشأن فى بحر الخمسة عشر يوما القادمة لكن لايمكن التكهن منالآن بالنتيجةولكن تعويضاتحملة الاسهم ليست المشكلةالاساسية

س ـ طلبتم من يوجين بلاك تمويل السد العالى عندما كان فى القاهرة ؟

ج ـ كلا ان هذا الموضوع لم يبحث اطلاقا ولدينا مشروع جديد لبناء السد العالى ، وانا معتمد على انفسنا فى تمويله ، هذا المشروع مقسم مرحلتين ٠٠ تتكلف المرحلة الاولى ستين مليونا من الجنيهات والثانية ثمانين مليونا من الجنيهات ، وستنفذ المرحلة الاولى على خمس سنوات ثم ننتظر فترة نبدأ بعدها فى تنفيذ المرحلة الثانية ٠

س ـ سمعنا عن وجود البعثة اليابانية للسد العالى فى مصر ، فهل ستشترك الحكومة اليابانية فى المشروع ؟

ج ـ هذه البعثة خاصة وليست حكومية ، ولو انها جاءت باذن من الحكومة اليابانية، وقد عرضت علينا معونتها الفنية ٠

فهرس الموضوعات

ـ ا ـ

الاقطاع :

الظلم الاجتماعى يتمثل فى الاقطاع البغيض ٣ ، تحطيمه وتقريب الفوارق بين الطبقات ٤١ ، **تأثيره فى الحياة** السياسية ١١٧ ، أرض الاقطاعيين هى الموجه السياسى ١١٦ ، القضاء عليه ٢٨٤ ، **لن يتمكن** اقطاعى من بلادنا ٣١٨ ، **زالت دولته** ٤٤٩ ؛ لا سيطرة له على الفرد ولا على المال ٤٨٢ ، **حررت** الثورة الدولة من سيطرته وسلطانه ٥٠٣ ، القضاء عليه قضاء مبرما ٥٢٢ ، **تخلصنا منه** ٦٤٨ **لابد أن** ينتهى ويزول ٦٧٥ ، القضاء عليه تحرير للفرد ٧١٦ ، كان قوة ارادها الاستعمار ٦٧٦ ،

الانتخابات :

الانتخابات فى الماضى ٩١ ، **تخفيض** سن الناخب ٤٨٢ ، **أصبحت** سرية بعد أن كانت شفوية ٥٠١ ،

الانجليز :

سنجعل مركزهم معدوم الفائدة ٢٠ ؛ الموقف يزداد سوءا معهم ٢٠ ؛ يشنون علينا معركة لا هوادة فيها ٤٥ ، يؤمنون بأن قوة مصر ضعف لهم ٧٣ ، خديعتهم ٩٤ ، خرجوا بسبب قوة الشعب ١٩٥ ، سلموا لاول مرة بخروج قواتهم من مصر ١٩٥ ، **لم يقبلوا** اتفاقية الجلاء طائعين ٢٠٧ ، موقفهم حالة اعتداء اسرائيل على مصر ٢٠٩ ، لن يعود تاريخ أوامرهم ٢٩٦ ، **تمكنوا** من البقاء فى مصر بفضل أعوانهم من الرجعيين ٣٣٩ ، **اتصلوا** بقادة العرب للتعاون معهم ٧٤٢ ،

الاتحاد :

نبنى به وطننا ١٢٣ ، يحقق الاهداف ١٢٨ ، هو نقطة الابتداء فى التحرير ١٧٦ ، انعمل متحدين من أجل حياة سعيدة ١٩٣ ، قضى على العبودية والتحكم ١٩٦ ، **مكننا** من النصر ٢٥٧ ، **سنعمل** يدا واحدة ٣٢١ ، **الاتحاد القومى** هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب ٤٨٠ ، الاتحاد القومى ليس حزبا وانما هو جبهة وطنية ٤٨١ ، **الاتحاد** القومى الامه كلها تمثله ٥٠٠ ، **الاتحاد العربى** هدف جميع الشعوب العربية ٧١٨ ، **الاتحاد القومى** هو الاطار الذى يحيط به الاتحاد العربى ٦٩٩ ، هو الحصن الذى يجب أن تعتصم به الامة العربية ٦٩٩ ، قام من أجل بناء الوطن اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ٧١٧ ، يجمع المواطنين جميعا ٧١٨ ،

الاحزاب :

كان فى مصر ١٨ مليونا وليس لهم حزب ٩٩ ، رجالها يخادعون ويتظاهرون بتأييد الثورة ١١٣ ، تعمل لصالحها ومصالحها المتبادلة ١١٣ ، لن تعود الى الظهور ١١٤ ، ديمقراطية الاحزاب دكتاتورية مقنعة ١١٦ ، ابعادها عن الانتخابات ١٢٠ ، عرضت تأليف وزارة ائتلافية ١٣٧ ، تسببت فى عجز الميزانية ١٦٦ ، **أوجدها الاستعمار** ٢١٤ ، تركت مثقلة ٢١٦ ، **لن تكون فى مصر أحزاب** ٣١٣ ، لن تعود ٣١٩ ؛ انحرفت عن أغراضها ٣١٩ ، لن نعيد عهدا نيابيا كان بورصة للاحزاب ٣٨٢ ، أحس الشعب سنة ١٩١٩ أن الاحزاب ستقوده الى الدمار ٣٩٦ ، رأيناها وهى تنهار ٤٠٠ ، **بدء دب** الرجعية الانتهازية فيها ٤٨٨ ، معركة بينها وبين الثورة ٤٨٩ ، تعاونها مع الاستعمار ٤٩٨ ، **ترعى مصالح** الاجانب ٦٥٦ ، مصدر الفساد ٦٦٧ ، **النظام الحزبى** مزق وحدة لبلاد ٦٧٥ ؛ **انهاؤها معركة** فى حرب الاستقلال ٦٧٥ ، كانت تعمل بأوامر **القصر** ٦٧٦ ، حلها مقدمة لاجلاء المستعمر ٦٧٧

ـ ث ـ

– ج –

الجامعات :

الجمهورية :

جمهوريتنا مصر وسوريا :

الجيش :

الجــلاء :

الجامعة العربية :

ألطرق :

تخسينها ٩٨٥

- غ -

العرب :

يجب ان يتعظوا من حوادث فلسطين ٥٤ ، العرب يتجاوبون مع مصر ٥٣ ، يجب أن يتحدوا لمحاربة عدوهم المشترك ٥٥ ، تحذير لهم ٨٨ ، **مصر** العامل الاساسى لهم ٢٨٩ ، **سيقفون** كتلة واحدة ضد الصهيونية ٤٢٥ ، كفاحهم ٤٤٤ ، تكاتفهم واتحادهم ٤٤٥ ؛ يمانعون فى انضمام أية دولة عربية الى اية منظمة دفاعية ٤٦٠ ، لا يقبلون ان يكونوا ذيلا لبريطانيا ٤٦١ ، **قرروا** تحقيق اهدافهم ٥٨١ ، **اذا تعاونوا** تمكنوا من الدفاع عن أنفسهم ٦٦٦ ، تضامنها يضمن لها الامن الاقتصادى والسياسى ٧٥٩

العلماء :

هم اول من حمل مشعل الوطنية ٤٨ ، العلماء المتعلمون ٨٦

العمال :

الثورة تدافع عن العمال ١٦ ، لن يصبح العمال ضحية بعد اليوم ٨٩ ، العمل لاصلاح حالهم ٩٢ ، مليون عامل صناعى ٩٣ ، **اصبحوا** يشعرون بوجودهم ١٠٠ ، يتكاتفون مع الثورة لتخليص البلاد من الحزبية ١٠١ ، يعمل الجيش من أجلهم ١٠١ ، عليهم ان يحذروا الشائعات المغرضة ١٠٢ ، كانوا غرباء فى بلادهم ١٠٤ ، الرجعية تريد انتكاس نهضتهم ١٠٤ ، فرقتهم ضرر للجميع ١٠٣ ؛ هم سواعد الثورة ١٠٥ ، مطالبهم وآمالهم ١٠٨ ، النقابات العمالية وواجبها ١٢٦ ، ١٢٧ ، تعديل قانونهم ١٧٨ ، **الاعتزاز** بقدرتهم ٢٢٣ ، **انشاء** مستعمرة سكنية لهم ٣٧٦ ، الموافقة على كادر عمال النقل المشترك ٣٧٦ تخصيص مستشفى السكة الحديد للعمال ٣٧٦ ، **قانون العمل الفردى** ٦٨٦

العراق :

نورى السعيد يقول يدنا معكم ٢٩٢ ، **لن تدخل** أراضى الاردن ٥٩٩ اشتراكها فى حلف بغداد دعا الى تحالف مصر وسورية والسعودية ٦٤١

العدالة الاجتماعية :

نكتل جهودنا من أجلها ٤٨٦ ، قضت على الانتهازيين والاستعماريين الذين خلفهم الاستعمار وأعوانه ٤٩٦ ، احتياجها الى الجهد والعمل ٥٣١

عرابى :

حققت الثورة آماله ٥٠٥

العريش

دافع عنها كتيبتان من المشاة ٦٢٢

عمان :

ثوارها ضربوا بالقنابل والصواريخ ٧١٢ ، دولة مستقلة وفجأة دخلها الانجليز ٧١٢

الغرفة التجارية :

احتفالها باتفاقية الجلاء ٢٣٦

غزة :

الحالة فيها اشبه بصندوق البارود ٣١٦ ، **خط الهدنة** فى قطاعها ٤٠٦ ، **دافع** عنها الحرس الوطنى ٦٢٢ ، جزء من مشكلة اللاجئين ٦٥٨ ، **حارب شعبها** حربا مريرة ٧٤٨

ـ ف ـ

الفلاح :

الثورة تدافع عنه ١٦ واجبها نحوه ٣١ ، الفلاح فى عهد الخديوية ٤٢ رفع مستواه ٩٣ ، **أصبح** صاحب حق فى بلده ١٠٠ ، واجبنا نحوه ١٢٢ ، حرم من تعبه ١٢١ ، اشعاره بالعزة والكرامة ١٢٢ ، المعركة بينه وبين مالك الارض ١٢٢ ، الثورة حررته من الاستغلال السياسى ونظام الاقطاع١٣٢ هو الدعامة الاولى فى الوطن ١٢٨ ، **لا معنى** لحريته تحت نير الاقطاع ٣٩٨ ، **فى الماضى** ٤٤٨ ، سيعمل فى حقله وهو مطمئن ٤٤٩ ، توفير حياة اجتماعية واقتصادية سليمة ٦٤٩

فلسطين :

مشكلتها تثير الضباط ٣٧ ، ماذا حدث بعد حربها ٣٧ ، التظاهر بفض حركتها ٣٧ وعد بلفور ٨٧ ؛ الامم العربية هى سبب ضياعها ٨٧ ، استعمارها عملية العرب لا عملية فلسطين ٨٨ ، **تضليل زعماء العرب** ٨٨ ، **آلامها حجتها** أمام هيئة الامم ١٧٧ ابتلينا فيها ٢٧١ ، لن ننساها ابدا ٢٨٧ ، لن نهزم فيها ٢٨٠ ، **ذكر** اسمها يذكرنا بأكبر جريمة فى تاريخ البشرية ٣٨٠ ، **أهدرت** آدمية اهلها ٤٣٢ ، مشكلتها ٤٣٢ ؛ ترك شعبها تحت رحمة العصابات الصهيونية ٤٣٣ ؛ اغتصابها ٤٤٥ ، **سندافع** عنها ٦٩١ ، بقى أهلها لقتال اسرائيل ٧٠٥ ، **حارب** شعبها فى وطنه ٧٤٨

فرنسا :

زعمها الخاطىء فى عرض مشكلة تونس على الامم المتحدة ٣٠٧ ، تزعم خطأ ان الجزائر جزء منها ٣٠٧ ، عدم مبالاتها بقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ٣٠٨ ، **وعدتنا** بالسلاح وأعطته لاسرائيل ٤٢١ ، تمد اسرائيل بالسلاح ٤٧٠ ، نحملها تعطيل الملاحة فيها ٥٦٧ ؛ مؤامرتها ضد مصر ٦٠١ ، **تلكأت** عن الاجتماع لدراسة مشكلة القناة ٦٠٢ لم تستطع اخفاء حماسها فى قتال مصر ٦٢١ ، اتخذت التأميم ذريعة للقضاء على الثورة ٦٣٨ بنكها ممثل فى مديره ٦٦٩ ، **سلاحها** الجوى يشترك فى معركة بور سعيد ٧٠٢ ، قواتها تهاجم مصر ٧٠٦ ؛ **هى قوة** الاستعمار ٧٧٦ ، موقفها من اسرائيل ٤٧٠

ـ ق ـ

القاعدة :

نحن عسكريون نعرف معنى القاعدة ١٤ ، ١٥ ، سنحتاج الى الفنيين فيها ٢٠ اننا نريدها مصرية ٢٠ ؛ **يشرف** عليها مصريون ٢٠٧ ، الكلمة للجيش المصرى فيها ٢٢٨ ، ١١ ، ١٠ ، ٢٩

قناة السويس :

اننا نريدها مؤدية عملها ٢٠ ، **فننظر** اليها ١٤٩ ، **كانت ذريعة** للاحتلال ٢٥٥ الاستعداد لتسلمها ٢٥٦ ، القناة لمصر ٢٥٦ ، ستحترم مصر حرية الملاحة فيها ٣٦٧ ، **سلامة** منطقتها بعد صفقة الاسلحة ٦١٧ ، **شركتها** وامتيازاتها وأرباح مصرفها ٥٥٩ ، تنازل اسماعيل عن أرباح مصرفها ٥٦٠ ، حفرت بالسخرة ٥٦٠ ، اغتصبت انجلترا حقنا فيها ٥٦٠ ، دخلها ٥٦٠ ، القناة ملك مصر ٥٦٠ ، تأميمها ٥٦١ ، تعويض المساهمين ٥٦١ ، ادارتها مستقلة٥٦٢ ، رئيس هيئتها يمثلها أمام الجهات كلها ٥٦٢ ، تجميد أموال الشركة ٥٦٢ ، الاحتفاظ بجميع موظفى الشركة المنحلة ٥٦٢ ، بنيت من أجل مصر ٥٦٣ ، انتظام الملاحة فيها ٥٦٧ ، انجلترا تنظر الى شركة القناة على انها أثر من آثار الاستعمار ٥٦٣ ، هى جزء لا يتجزأ من مصر ٥٧١ ، التأميم منصب على الشركة لا على القناة ٥٧١ ، قال الانجليز ان القناة خطفها المصريون ٥٧٢ ، أرادها الانجليز شركة دولية ٥٧٢ ، ليست القضية قضيتها وانما هى قضية الدول الصغرى ٥٧٣ ؛ ليست هى قناة السويس وانما هى قناة العرب ٥٧٤ ، الضمير العالمى يلتف حول قضيتها ٥٧٥ ، زيادة دخلها ٥٧٦ ، دخلها يكفينا لبناء مشروعاتنا ٥٧٩ ، أممناها بعد رفض تمويل مشروع السد العالى ٥٧٩ ، ادارتها بهيئة دولية افتئات على سيادتنا وكرامتنا ٥٨٠ ، لا نقبل لها اداره غير مصرية ٥٨٢ ، نحن مستعدون لحل مشاكلها بشرط عدم المساس بسيادتنا ٥٨٣ ، سنحصل على المرشدين من الدول الصديقة ٥٨٣، فصلها عن السياسة ٥٨٤ ، تحريض موظفيها ومرشديها على ترك عملهم ٥٨٥ ، مسألتها مسألة سيادة ٥٩٠ ، عقد الاستعمار مؤتمرا لتدويلها ٥٩٢ ، **بحث مشكلتها** فى مجلس **الامن** ٦٢٠ ، لم يكن الاعتداء من اجلها وانما كان المقصود القضاء على مصر ٦٢١ ، احد اسباب التوتر فى الشرق الاوسط ٦٣٧ وافقنا على بدء تطهيرها ٦٣٩ ، خصصنا لتحسينها ٢٪ من دخلها ٦٦٤ ، لن تدخل مصر فى مفاوضات مع شركتها ٦٧١ ، مستعدون للمفاوضة فى قانونها ودستورها ٦٧٢ ، **قوبل تأميمها** بثورة عارمة ٧٠١ ، طلب الاستعمار تدويلها ٧٠١ ، لم يكن من الممكن تأميمها مع وجود الاستغلال السياسى ٧٤٨ ، مصر مستعدة لتعويض اصحاب اسهمها ٧٨٤

القروض :

كل **قرض** بثمن ٦٦ ، **لا نقبلها مشروطه** ٥٥٥

القومية العربية :

لا نفرق بين السورى والعراقى والاردنى ١٤٠ ، عزه وكرامة ١٤٢ ؛ انتصارنا متوقف على قوميتنا ١٤٦ ؛ العرب أمة واحدة ١٥٥ ، صون الحق العربى لوحدة العرب ١٥٥ مشاكل العرب هى مشاكل مصر ١٧٧ ، مصر تبدأ عهدا جديدا مع العرب ١٧٧ ، هى اعظم ماحققته الثورة ١٩٥ ؛ **العزة** القومية تحققت ٢١٤ ، قوتنا فى قوميتنا ٢٧٢ ، تكتل جهودنا من أجلها ٢٧٧ ؛ **تآمر** الغرب عليها ٤٧٠ ؛ **تسير قدما** الى الامام ٥٠٦ ، **ستتقدم** وتنتصر ٥٤٨ ، بدأ الاستعمار يعمل لها حسابا ٥٤٨ ، ظهرت بأحسن صورها واحلى معانيها ٥٧٤ ، الصحف الاجنبية تقول : انها اصبحت خطرا بعد عام ١٩٥٢ ٥٧٤ ، هى **أمل العرب** ٥٧٦ ، **نجاح مصر نجاحها** ٥٩٥ ، ليست كلاما ٦١٤ ، تسدد ضربة قوية للعدو ٦١٤ **أصبحت عقيدة** ٦٢١ ، نادت بها مصر ٦٤١ ، هى الدرع الواقى لمصر ٦٤١ ، مصلحة مشتركة ٦٤١ ، لا تتمثل فى شخص واحد ٦٤١ ، استطاعت حمايتنا من الإستعمار ٦٤٢ ، يعمل الاستعمار على تقويضها ٦٤٣ ، هى العلم الذى سنرفعه دائما ٦٤٥ ، تعمل على تثبيت حرية الشعوب ٦٤٥ ، سيسترد حقوق شعب

– ن –

– هـ –

– و –

فهرس خطب وتصريحات

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة


مصلحة الاستعلامات